الجزء الثاني
من تفسير
القرآن الكريم

للشيخ الإمام العالم العلامة الحبر البحر الفهامة
ملا أبو السعود ابن محمد العمادي مفتي الثقلين

سورة يوسف ٢١ سورة الرعد ٣٠ سورة ابراهيم ٣٠ سورة حجر ٤١ سورة نحل ٥٠
سورة اسرى ٦٥ سورة كهف ١٠١ سورة مريم ١١٢ سورة طه ١٢٨ سورة انبيا ١٤٠ سورة حج ١٥٠
سورة المؤمنون ١٧٩ سورة الفرقان ١٨٥ شعراء ١٩٥ نمل ٢٠١ قصص ٢١٤ عنكبوت ٢٢٠ روم
لقمان ٢٢٩ سجدة ٢٣٩ احزاب ٢٤٤
سبا ٢٥٤ ملائكة ٢٦٩ يس ٢٧٤ صافات ٢٨١
ص ٢٩٣ زمر ٢٧٩ مؤمن ٢٩٣
سجدة ٣٠٩ شورى ٣٠٤ زخرف ٣٠٩
دخان ٣٠٩ جاثية ٣١٦ احقاف ٣٢٠
محمد ٣٢٤ فتح ٣١٦ حجرات ٣٢٨ ق ٣٣١

الجزء الثاني من تفسير القرآن الكريم
للشيخ الامام العالم العلامة الحبر الفهامة ملا ابن
الشيخ محمد ابن محمد العمادي مفتي الثقلين تغمده الله تعالى
برحمته واسكنه بحبوحة جنته واعاد علينا
وعلى المسلمين من بركته وبركات علومه
في الدنيا والاخرة امين يا رب العالمين
امين ولا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم وصلى
الله على سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه
وسلم

وقف لله تعالى

وقف
وصل وسبل وتصدق بسعادة الدارين تعالى بجميع
هذا الكتاب الجناب المكرم الحاج عمر ولد
على من بقرائه ويدعو له بالرحمة والمغفرة الرسوا
ولا يباع ولا يوهب
ولا يورث
ولا يزال
ممرا ينتفع به ما كفى فانما اثمه على الذين
سميع عليم فمن خافوا
ولعنة الله يصلي من غير اوصى بشيء اثم ظالم
للمسلم منه في سبيل الله ونعم الوكيل
وصل الناظر عليه
ابن المرحوم

سورة يوسف عليه السلام مكية وايها مائة واحدى عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم الر الكلام فيه وفي نحوه وفيما يرد بالاشارة من الايات والكتاب في قوة اسم تلك اشارة الى ما بين من آيات الكتاب عينا ما سلف او مطلع سورة يوسف التي انا بان بمعنى بدا لي الظاهر امره وقيل من علم الله تعالى وفي الحداد بسوء عبد لا سيما الاخبار عن الغيب والواضح معانيه للمتدبر حيث دلائله بينة عليهم حقائقه ولا التباس في دقائقه لقوم واعين العلم او بعضهم دون الى المبين لما فيه من الاحكام والشرائع ومحاياة الملك والملكوت واسرار السابقين واللاحقين وغير ذلك من الحكم والمعارف والقصص وعلى التقدير يكون الكتاب عبارة عن السورة فانا نتلو انبأنا او عن قصة يوسف فانه قد روي ان احبار اليهود قالوا لرؤساء المشركين سلوا محمدا صلى الله عليه وسلم لماذا انتقل آل يعقوب عليه السلام من الشام الى مصر وعن قصة يوسف عليه السلام فعلوا ذلك فنزلت وصف الكتاب بالابانة من حيث ان براعة الاستهلال لما سيأتي وقد وصف الكتاب بما يرد على الشرف الذاتي عقب ذلك بما يرد على الشرف العارضي فقيل انا انزلناه اي الكتاب المعروف عادة من النعوت الجليلة فان كان عبارة عن الكل وهو الاظهر لانسب بقوله تعالى قرآنا عربيا اذ هو الشائع المتبادر بهذا الاسم المعروف بعد الكشف المقاييس الى الفهم عند اطلاقه فما قال ابو مسلم اخبر وان جعل عبارة عن السورة فتسميتها قرآنا للعرفية فيما سلف والسر في ذلك ان اسم جنس في الاصل يقع على الكل والبعض كالكتاب والمائة مصدر بمعنى المفعول اي انزلناه حال كونه مقروا بلغتكم لعلكم تعقلون اي لكي تفهموا معانيه طرا وتحيطوا بما فيه من البدائع خبرا او تعلموا على الخلاص عن طوارق البشر معتزلا عن حلاوق الغوي والغدر نحن نقص عليك اي نخبرك ونحدثك واشتقاقه من قص اثره اذا تتبعه لان من يقص الحديث يتتبع ما حفظ من نبأ فشيئا كما ان قراءة القرآن لاتتبع ما حفظ من اياته وحدانا احسن القصص اي احسن الاقتصاص فنصبه على المصدرية وترجيح بناء الراجع ابهامه في اختصاص اهل الكتاب به مع الفتح والحذف وترك المفعول اما للاعتماد على الفهم من قوله بما اوحينا اي ما بينا لك بايحائنا اليك هذا القرآن اي هذه السورة فان كونها موحاة مبنيا عن كونها مقصوصا والغرض الحث على تدبر ايها التحقيق ان الاقتصاص يتبين بطريق الالهام او الوحي او المنام والظهور مع سؤال المشركين بتلقين علماء اليهود واحسنيته لانه قرآن اقتضى على البرايع الطرايق الرائقة والمحجة الاساليب الفايقة الزايغة كالايجاز يحكي عن طالع القصة من كعب الاولين والاخرين وان كان لا يغير العدث عن القفي وان يعرف بين الشاذ والجلي وفي تخلل هذا الايماء الى مغايرة هذا القرآن لما في قوله تعالى قرآنا عربيا بان تكون الحراد بذلك الجموع فتأمل او نقص عليك احسن ما يقص من الانبياء وهو قصة آل يعقوب عليه السلام على ان القصص فعل بمعنى المفعول كالخبر او مصدر سمي به المفعول كالخلق والصيد ونصب احسن على المفعولية واحسنيته بالنسبة الى الحكم والعبر مالا يخفى كما ان احسن التغيل وضيرت الشان الواقع اسما لها تحرزا عن الالغاز فانه لتخيل خبرها والمعنى وان كنت من قبله من قبيل ابهائنا اليك هذه السورة هي القاصلين عن هذه القصة لم تخطر ببالك ولم تقرع سمعك قط وهو تقليل لكونه موحى والتعبير عن عدم العلم بالغفلة لما حاول ان شأن النبي صلى الله عليه وسلم وان غفل عن بعض الغافلين اذ قال يوسف نصب باضمار اذكر ونحوه في القصة ايجازا للوعد باحسن الاقتصاص او بدل من احسن القصص على تقدير كونه مفعولا به لا اشتماله فان اقتصاص الوقت المشتمل على المقصوص من حيث اشتماله عليه اقتصاص للمقصوص ويوسف اسم عبري لا عرق له في الجلوة عن سبب اجرى بغير التعريف وفتح السين وكسرها على بعض القراءات بناء على التلقب بما هو علم في لغة اخرى مبني للمفعول او فاعل من اسلف شبه ادة المشهورة للجملة الا ابيه يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهم السلام وقد روي انه عليه السلام

وقف الله سبحانه وتعالى

السلام ابن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم يا ابت اصله يا ابي فعوض عن الياء تاء التانيث لتشابههما في الزيادة فلذلك قلبت هاء في الوقف عند قراءة ابي عمرو وابن كثير وابي بكر ويعقوب وكسرت لمناسبة ما قبلها عوض حرف بنا سبها وفتحها ابن عامر في كل القرآن لانها تحركت اصلا والالف اصلا يا ابت لحرف الالف وبقي الفتحة والمختار ابي لانه جمع بين العوض والمعوض وقرئ بالضم اجراء للخاطب المؤنث بالتاء مجرى غير اعتبارا للتعويض وعدم تشكيلها كما صلاها الا نافع فانه يحركها كما في الخطاب اني رايت في الرؤيا لان الرؤية لقوتها في التصور وبلوغها درجة الشهادة لا تحتاج الى تاويل ولان الظاهر انها وقعت في عالم الشهادة لا يحتجب عن رؤيته الا دون رآه فيكون طامة كبرى للحق على احد من الناس احد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين وفي رواية جابر رضي الله عنه ان يهوديا جاء الى الرسول صلى الله عليه وسلم فقال اخبرني يا محمد عن النجوم التي رآها يوسف عليه السلام فسكت النبي صلى الله عليه وسلم فنزل جبريل عليه السلام فاخبره بذلك فقال له عليه السلام ائت اخبرك بذلك هذا العلم فقال نعم فقال له عليه الصلوة والسلام جريان والطارق والذيال وقابس وعمودان والفليق والمصبح والضروح والفرغ ووثاب وذو الكتفين رآها يوسف والشمس والقمر نزلن من السماء وسجدن له فقال اليهودي اي والله انها لاسماؤها وفي قيل الشمس والقمر ابواه وقيل ابوه وخالته والكواكب اخوته وانما اخر الشمس والقمر عن الكواكب لاظهار مرتبتهما ونشر فضائلهما على سائر الطوالع بعطفهما عليها كما في عطف جبريل وميكال على الملائكة عليهم السلام وفي وجود ان تكون الواو بمعنى مع اي رايت الكواكب مع الشمس والقمر والا بعد ان يكون ذلك اشارة الى تاخر مولد عائلة يوسف عليه السلام لها عن مولد عائلة اخوته وعن وهب ان يوسف عليه السلام راى وهو ابن تسع سنين ان احدى عشر عصا طوالا كانت مركوزة في الارض كهيئة الدارة واذا عصا صغيرة نابتة عليها حتى اقتلعتها وغلبتها فهو صعد ذلك لابيه فقال اياك ان تذكر هذا لاخوتك ثم راى وهو ابن اثنى عشر سنة الشمس والقمر والكواكب تسجد له فقصها على ابيه فقال لا تقصصها عليهم فيبغوا لك الغوائل وقيل كان بين رؤيا يوسف وصبر اخوته عليه اربعون سنة وقيل ثمانون يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك استيناف جار مجرى التعليل لما اشعر به حالها التي راعهم عليها كانه سايل سال فقال لم يعقد ابيهم فاجاب بذلك وانما اجريت مجرى العلل في التصدير بوصفها بوصف العلم المعرق في التحقيق وتقديم الجار والمجرور للاظهار والعناية والاهتمام بما هو الناهم بما في ضمنه من رعاية الفاصلة فيكيدوا لك كيدا صغره للتنفير او لها ولصغر السن وهو ايضا استيناف مبني على سؤال من قال فماذا قال يعقوب بعد سماع هذه الرويا العجيبة والمعارف يعقوب عليه السلام من هذه الرويا ان يوسف يبلغه الله تعالى مبلغا جليلا من الحكمة ويصطفيه للنبوة ويتم عليه نعمته في الدارين كما فعل بابويه الكرام خاف عليه حسد الاخوة وبغيهم فقال صيانة لهم من ذلك وان سعاة المشاق ومقاساة الاحزان وان كانت وانتفاس الله تعالى بتحقق ذلك لا محالة وطمعا في حصوله بلا مستند الا فتصصها عليك اي ما في المنام كما ان الرؤية ما في اليقظة فرق بينهما جرى التباين كما في الغرض والقرينة وحقيقتها ادراك الصورة المخزونة من اوفى المتخيلة الحس المشترك والصادق منها انما يكون باتصال النفس بالملكوت لما بينهما من التناسب عند فراغها من تدبير البدن او في فراغ فيتجرد بما فيها مما يليق من المعاني الخاصة هناك ثم ان التخيل يحاكيه بصورة تناسب وتوسلها الى الحس المشترك فتصير مشاهدة ثم اذا كانت مثيرة المناسبة لذلك المعنى بحيث لا يكون التفاوت الا بالكلية والجزئية استغنت الرؤيا عن التعبير والا احتاجت اليه يا اخوتي انكروا نصب بالضمار اي فيفعلوا لك اي لاجل الرؤيا اذا كان

كيد شيئا ما لحا لا يفيد جيا التفتيش عنه او خفيف لعن فعل لا مقصود لمد افعة وهذا اوفق بمقام التحذير وان كان
يعقوب عليه السلام علم انهم لبنيه ابقاد بن جيا خوبا ما دامت الرويا جيا وقوعه وهذا الاسلوب اكدس ان يقال
فيكيدك كيدا لتاكيد الوعيد لا لان كون نفس الفعل مقصودا لا يناقض وقوعه قبل اتمامه بالكلام
لتضمنه معنى الاحتيال المتعدي بالام يقيد معنى المضي والمضمر فيه للتاكيد اي فيحتالوا لذلك والمراد اهلاكه حيلة وكيدا
والمراد باخوته ههنا الذين يختبئ عوراتهم وبكايدهم من بني عمومته لا احد عشرهم يهود اودوئيل وسمعون ولاوي
ودينالون ونفتالي وجاد واشر وبنوه من سريتي زلفة وبلهة
وهولاء هم المشار اليهم بالكواكب الاحد عشر واما بنيامين الذي هو شقيق يوسف عليه السلام وامهما راحيل التي
توفيت وجها يعقوب عليه السلام بعد وفات اختها ليا او في حوتها اذ لم يكن جميع الاختين اذ ذاك محرما فليس بزائل
عنه هذا الايراد لا يتوجه مقربة ولم يكن معه ود امهم في الرويا اذ لم يكن معهم في السجود ليوسف والوالد
يفهم من اقتصاص الرويا عليهم كلا او بعضا ان الشيطان للانسان عدو مبين ظاهر العداوة فلا بد لوا
جهرا في اغواء اخوتك ولضلالهم وحملهم على ما لا اخير فيه وهو استيلاء وكادا يوسف عليه السلام قال كيف يصدر ذلك
عن اخوتي الثاني عشر في بيت النبوة فقيل ان الشيطان يجلهم على ذلك وما ينبغي عليها السلام عما ان الرويا مشاة فعليها
يستتبع منافع وحذره اياها عنها الوديعة الى ان يجول اخوته بينها وبين ظهور اثارها وحصولها وبوعد واسبيل
وصولها شرع في تفسيرها وتاويلها عما وجا اجمالي فقال وكذلك ومثل ذلك الاجتبا البديع الذي شاهدت اثاره
في عالم الشهادة حسما عاينته من تخيير قصور والمراد بالتشبيه بيان المضاهات المتحققة بين الصور المرئية في عالم المثال
وبين ما وقعت في سور واشباح من الكائنات الظاهرة عينا في عالم المشاهدة اي كما اجتوك ذلك الاجتبا العظيم الشان
ربوه الناس وانواعهم مذعنين لحاضنيتك لك عما وجد الاستخلاف وسواه بيان لظاهر ابويه واخوته له
لكنه اعلم يجرح بدحز دامن الاخرة ويدل كلام مبتدا عيره واحل عت التشبيه او بدر عليه السلام تاكيد مقالته وتحقيقها
وتطييب نفس يوسف عليه السلام بما اخبره عما طوية الغيب والتاويل كانه قال وهو يجتبيك من تاويل الاساطير
اي احاديث الخيس من العلوم او طرق اصحاب اسمه فتطلع عما حقيقة ما اقول ولا يخفى ما فيه من تاكيد ما سبق والبعث
عما تلقي ما سياتي بالقبول والمراد باحاديث تعبير الرويا الدوحي احاديث الملك ان كانت صادقة واحاديث النفس
او الشيطان ان لم تكن كذلك والاحاديث اسم جمع للحديث كاباطيل اسم جمع للباطل لا جمع حدوثة وقيل كانهم جمعوا حديثا
عما احدوثة ثم جمعوا الجمع عما احاديث كاقطيع واقاطيع وتسمية التعبير تاويلا كانه جعل المرئي اولا والمآل ما يذكره المعبر
بصدد التعبير ورجعه اليه كانه عليه السلام اشار بذلك الى ما سيقع من تجويد عليه السلام من تعبيره لرويا يا صاحبي السجن
ورويا الملك وكون ذلك مبدا لما سيلقاه اسمه تعالى اليوسف الرياسة العظمى التي هو عنها باعلام الخير والمآثر ويعقوب ذلك
منه عليه السلام من جهة الوحي او لان كون هذا الفضل سببا لظهور امره عليه السلام عما الناظرين فيوشك ان يكون معروفة عليه
السلام بذلك بطريق القرائن لا الاستدلال من الشواهد والدلايل والامارات والخبايا بادن من وهمه اسمه تعالى لمثل هذه
الرويا لا بد من خوفه لتغيرها وتاويلها امتثالها وتغيرها هو اقاؤه من اهوائها نفسي كيف لا وقد دل على ان اكمل نفس من
عليه السلام في عالم المثال وقوة تصرفاتها في فيكون اقبل لفيضان المعارف المتعلقة بذلك العالم وبما يجاريه من الامور الواقعة

الواقعة بحسبها في عالم الشهادة واقوى وقوفا على اسباب الوقائع بين الصور المعاينة وفي احدى تلك العالمين
وبين الكائنات الظاهرة عيانا وفقهه في العالم الاخذ وان هذا الشان البديع لا بد ان يكون امورا جا الظهور
امور من اتصف به ومدار الخبر بان احكامه فان الكواكب من الانبيا عليهم الصلوة والسلام مجوقيها تظهر اثاره وتجري
احكامه وربك يجتبيك بادن ربك في النبوة المستفادة من الاجتبا الملك وجعل ترتيبها وتوسيط ذكر التعليم
المذكور بينهما لكونه من لوازم النبوة والاجتبا ولرعاية ترتيب الوجود الخارجي ولما الشرنا اليه من كونه اتوه وسيلة
الى تمام النعمة ومجوذ ان يعد نفسي الرويا من نعم الله تعالى عليه فيكون جميع النعم الواصلة اليه بها مصرا قاتها
فلما اتاك النعمة ويعقوب وهم اصل من ربنيه وغيرهم فان رويته يوسف عليه السلام اخوته كواكب يعتري
بانوارها من عم اسمه تعالى عليهم لدلالتها عما مصير امرهم الى النبوة فيقع كل ما يخرج من القوة الى الفعل من ذلك الامر
حسب ذلك عما ذلك النعمة المجدد الحال والمآل اذ الدبر يقام النعمة الملك الكوني كذلك بالنسبة اليهم باعتبار ايهم يقتطفون
اثاره من الغر والخاء والمآل كما اتم عما ابويك نصب عما المصدرية اي وبتم نعمته عليك اتماما كائنا ما كان اتمام
نعمته عما ابويك وهي نعمة الرسالة والنبوة واتمامها عما ابراهيم عليه السلام باعادة خليلا والخبايه من الشاذ ومن
الولد وعما اسحق بالخبايه من الذبح وفدايه بذبح عظيم وبالجراح يعقوب والاسباط من صلبه وكذلك نعم خليلة
وقعت تتمة لغر النبوة والاجب في تحقيق المشبه به كون ذلك في جانب المشبه بمثل ما وقع في جانب المشبه كل
وجه من قبل اي من قبل هذا الوقت او من قبلك ابراهيم واسحق عطف بيان لابويك والتغيير عنهما بالاب مع كون احدهما
اباجده وابا ابيه للاشعار كما ذكر بقاعلا بالابناء اكراما عليهم السلام وتذكير عن الوالد مراعاة لبيطئ قلبه
عما الخوض في بعض التعبيرات المحالي لرويا ه والاقتصار على المشبه بها ذكرا تمام النعمة من غير تعرض لما جا من بيان الكيفية
فان اتمام النعمة يقتضي سابغة النعمة المستدعية للاجتبا المحالة اقدير لك استيناف تحقيقي معلول للجعل المذكور اي يفعل
ما ذكر لانه عليم بكل شيء فيعلم من يستحق الاجتبا وما يترتب عليه من التعليم المذكور واتمام النعمة العامة على الوجه المذكور
حكيم فاعل لكل شيء جما يقتضيه الحكمة والمصلحة فيفعل ما يفعل كما ينبغي جريا عما سنن عليه وحكمته والتعرض لعنوان
الربوبية في الموضعين لتربية بين تحقق وقوع ما ذكر من الافعال هذا او قد قيل في تفسير الاية الكريمة اي وكما اجتباك
لمثل هذه الرويا الدالة عما تفرد وحدك بالكمال يجتبيك ربك للنبوة والملك والامور عظام ويتم نعمته عليك بالنبوة
او بان يجعلك قدوة لاهل الاخرة حيث جعلهم في الدنيا انبيا وملوكا وتعلم عنها للدرجات العلى في الجنة كما اتمها
عما ابويك بالرسالة فتامل واما الاباء دى فقد كان في يوسف واخوته اي في قصتهم والمراد بهم ههنا اما مجموعهم
فان بنيامين ايضا من القصة او بنوعلات المعدودون فيها استغنا عليهم بوجود احاها ايات علامات عظيمة
شاذة الدعا قدرة الله تعالى القاهرة وحكمه الباهرة للسائلين لمن يسال عن قصتهم وعرفها والطالبين الاباء
المختبرين بها فانهم الواقفون عليها والمنتفعون بها دون من عداهم ممن اندرج تحت قوله تعالى وكاين من اية في السموت
والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون فالمراد بالقصة نفس المقصوص او عما يتوقف عليها اذ عليه وسلم سال اليهود عن قصتهم فاخبرهم بذلك عما هي عليه من غير سماع من احد ولا مطالعة شيء من الكتب فالمراد بها اقتصاصها
وجميع الايات حيث لم يشتهر بان اقتصاصها كان بالوحي من القصة ايضا بهذا المعنى الدالة عما نبوته صلى الله عليه وسلم عما نحو
ما ذكر في قوله تعالى وعلم ادم الاسماء كلها فيكون عطف بيان للعلوم تعالى ايات بيانات الما في من الدلالة على ان المقصود جهة
الاتحاد فقط وسين وقرا الكسائي اية في بعض المصاحف عبرة وقيل اعلام قصصه تعالى عما النبي صلى الله عليه وسلم حين

يوسف وبقي اخوته على الماء حتى نجوه وجعلوه في غيابة الجب فالتقطه بعض السيارة فذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه في غيابة الجب بفتح الغين وضمها وهي الجب سمي بذلك لانه يغيب فيه الشاخص وقيل الغيابة كل ما يستر الشيء عن العين ومنه غيابات القبر لشقوقه التي يدفن فيها الميت وقرئ غيابة على التوحيد وهي الجب الذي القي فيه يوسف عليه السلام وقيل هو بئر بيت المقدس وقيل بئر بأرض الاردن وقيل بئر بمدين وقيل بين مصر ومدين وقيل على ثلاثة امراحل من منزل يعقوب عليه السلام ففيما قال ابن عباس رضي الله عنهما اخذ يوسف عليه السلام من ثديها اللبن وهو صبي فجعل الله ذلك الماء عذبا فكان يشرب منه ويتوضأ وكان ذلك الماء يغيض عند مجيء اخوته ليوسف عليه السلام فقالوا له حين القوه فيها ان امتنعت منا غرقناك وان ذهبت الى ابيك لنقتلنك فكان يوسف عليه السلام يأوي الى صخرة في قعر البئر فيقوم عليها فغاصت به الصخرة حتى غيبته عنهم فلما يئسوا من موته رفعت الصخرة حتى قام عليها فكان يأوي اليها ويؤنسه الله تعالى بالملائكة وقيل كان يوسف عليه السلام يتعلق بشفير البئر فعمدوا الى يديه فنزعوهما من كتفيه فوقع فيها فلما بلغ نصفها القوه ليموت وكان معه ثوب فربطه بعض اخوته على يده فاخرجه ثم نكثوا البئر عليه وقيل ان يعقوب عليه السلام لما ودع يوسف عليه السلام اعطاه قميصا في تعويذ فلما القي في البئر اتاه جبريل عليه السلام فادخله في القميص وقيل ان يوسف عليه السلام لما القي في البئر ولم يكن فيها ماء فنزل فيها دلو فتعلق به فظن انه قد جاء الماء فتدلى فخرج فاذا هو على شفير البئر فرمى نفسه فيها فاتاه جبريل عليه السلام فاخرجه فجلس على شفير البئر فجاءه ابليس فقال له ما يبكيك فقال ما يبكيني ان يفعل بي ما فعل الا لمكانك مني فقال له ان كنت كما تقول فهل لك ان تنفعني بعمل فقال له يوسف عليه السلام وما عسى ان اقدر عليه منك فقال له ان كنت كما تقول فاذا جاءك اخوتك فلا تخبرهم بمكانك منهم فانهم لا يقتلونك ولكن اخبرهم بما يسوءهم فقال له يوسف عليه السلام وكيف اصنع فقال له ابليس عليه اللعنة اذا جاءك اخوتك فاخبرهم بما فعلوا بك وبأبيك وبأخيك

في البيداء فسقط فيها فاوى الى صخرة فقام عليها وهو يبكي فنادوه وطلبوا له رحمة الله فجاءهم فاخرجوه الى بر فحملوه فمكث يومين وكان يأتيه بالطعام كل يوم مرتين وروى ان ابراهيم عليه السلام حين القي في النار وجرد عن ثيابه اتاه جبريل عليه السلام بقميص من حرير الجنة فالبسه اياه فرفعه ابراهيم الى اسحق والى يعقوب فجعل يعقوب في تميمة وعلقها في عنق يوسف فكان جبريل عليه السلام فاخرجه من التميمة فالبسه اياه فرفعه ابراهيم الى اسحق والى يعقوب فجعل يعقوب في تميمة وعلقها في عنق يوسف فكان جبريل عليه السلام فاخرجه من التميمة فالبسه اياه وقوله وَاَوْحَيْنَآ اِلَيْهِ معطوف على محذوف تقديره فذهبوا به وعزموا على الجعل في غيابت الجب واوحينا اليه كما اوحينا الى موسى وعيسى وقيل كان ذلك وهو ابن سبع عشرة سنة لِتُنَبِّئَنَّهُمْ بِاَمْرِهِمْ هٰذَا اي تخلصن مما اتيت من سوء الحال وصيرورتك بحال لا تعرفك اخوتك بما فعلوا بك وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ بانك يوسف لشبابه وحالك هذا او حالك بعد الملك وتأمرهم بالسجود لك وقيل المعنى وهم لا يشعرون بوحينا اليك او بعلو شأنك وقيل لعجز الجعل المبدل للهيئات المغيرة للاستحالة والاول ادخل في التسلية روي انه جيء دخل على يعقوب عشاء فلم يسكن وجعل يتذكر يوسف ويقول اكل ولدي ليس يأكل معي فقالوا له يجيء فاكل الذئب يوسف فلما رأى اخوته ضحكوا فقال لهم ما يضحككم قالوا نسابق فتركنا يوسف عند متاعنا فاكله الذئب فبكى يعقوب وقال يا بني الذئب يأكل يوسف وانتم عنه غافلون وَجَآءُوٓ اَبَاهُمْ عِشَآءً اي في وقت العشاء يَبْكُونَ متباكين روي انهم لما جاءوا يعقوب عليه السلام بجاهم فرفع رأسه اليهم وقال ما لكم يا بني قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق اي مسابقين ذا العدو والرمي وقد يجيء استبق الافتعال والتفاعل كالمضال والتضارب ونظائرهما وتركنا يوسف عند متاعنا اي نحفظ به من الثياب والاوراد وغيرها فاكل الذئب عقيب ذلك من غير مضي زمان يعتاد فيه التعهد والتفقد وحيث لا يكاد يطرح للسباع عادة الا لو علم بوجود فيها ولم يعتد عليه السلام بهذه الامارة لقوة الظن بصدقهم او لعلمه بكذبهم بقرائن احوالهم او لان الله تعالى اخبره بذلك وَمَآ اَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا اي بمصدق لنا فيما قلنا لانك تتهمنا في امره وَلَوْ كُنَّا صٰدِقِيْنَ عندك لغيبتنا عنك وانشغالك بالاستئناس بيوسف وحبه موصوفين بالصدق والغفلة عن حراسة يوسف فكيف وانت متى تظن بنا خيرا وانت بمنزلة الوقوف على بواطن الامور وقيل معناه ولو كنا عندك في اعتقادك لان من شأن المحب ان يتهم حاسده فيما يبديه من مكروه وقيل ولو كنا عندك في الواقع ونفس الامر لما صدقتنا لما في قلبك من التهمة لنا وَجَآءُو عَلٰى قَمِيْصِهٖ بِدَمٍ كَذِبٍ اي ذي كذب فوصف به الدم مبالغة او على حذف المضاف اي ذي دم كذب او مكذوب فيه او بمعنى كذب اي ملابس للكذب وقرئ كذبا على الحال من الضمير في جاءوا او كاذبين او مفعول له وقرأ عايشة رضي الله عنها بدم الظبية وقيل ذبح جديا وَلَطَّخوه بدمه وذلك انهم لما اجمعوا على ان يجعلوه في غيابة الجب اخذوه وجعلوا يضربونه فاستغاث بهم كل من رآه منهم فكانوا يضربونه لئلا يستغيث بهم احد فاستغاث برأبيل فقال له اسكت فلست اول من بغي عليه وقال يهوذا انا آخذ له الامان من ابي فكان يأتيه بالطعام كل يوم مرتين وروي ان ابراهيم عليه السلام حين القي في النار وجرد عن ثيابه اتاه جبريل عليه السلام بقميص من حرير الجنة فالبسه اياه فرفعه ابراهيم الى اسحق والى يعقوب فجعل يعقوب في تميمة وعلقها في عنق يوسف فكان جبريل عليه السلام فاخرجه من التميمة فالبسه اياه وقوله وَاَوْحَيْنَآ اِلَيْهِ معطوف على محذوف تقديره فذهبوا به وعزموا على الجعل في غيابت الجب واوحينا اليه كما اوحينا الى موسى وعيسى وقيل كان ذلك وهو ابن سبع عشرة سنة لِتُنَبِّئَنَّهُمْ بِاَمْرِهِمْ هٰذَا اي تخلصن مما اتيت من سوء الحال وصيرورتك بحال لا تعرفك اخوتك بما فعلوا بك وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ بانك يوسف لشبابه وحالك هذا او حالك بعد الملك وتأمرهم بالسجود لك وقيل المعنى وهم لا يشعرون بوحينا اليك او بعلو شأنك وقيل لعجز الجعل المبدل للهيئات المغيرة للاستحالة والاول ادخل في التسلية روي انه جيء دخل على يعقوب عشاء فلم يسكن وجعل يتذكر يوسف ويقول اكل ولدي ليس يأكل معي فقالوا له يجيء فاكل الذئب يوسف فلما رأى اخوته ضحكوا فقال لهم ما يضحككم قالوا نسابق فتركنا يوسف عند متاعنا فاكله الذئب فبكى يعقوب وقال يا بني الذئب يأكل يوسف وانتم عنه غافلون وَجَآءُوٓ اَبَاهُمْ عِشَآءً اي في وقت العشاء يَبْكُونَ متباكين روي انهم لما جاءوا يعقوب عليه السلام بجاهم فرفع رأسه اليهم وقال ما لكم يا بني قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق اي مسابقين ذا العدو والرمي وقد يجيء استبق الافتعال والتفاعل كالمضال والتضارب ونظائرهما وتركنا يوسف عند متاعنا اي نحفظ به من الثياب والاوراد وغيرها فاكل الذئب عقيب ذلك من غير مضي زمان يعتاد فيه التعهد والتفقد وحيث لا يكاد يطرح للسباع عادة الا لو علم بوجود فيها ولم يعتد عليه السلام بهذه الامارة لقوة الظن بصدقهم او لعلمه بكذبهم بقرائن احوالهم او لان الله تعالى اخبره بذلك وَمَآ اَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا اي بمصدق لنا فيما قلنا لانك تتهمنا في امره وَلَوْ كُنَّا صٰدِقِيْنَ عندك لغيبتنا عنك وانشغالك بالاستئناس بيوسف وحبه موصوفين بالصدق والغفلة عن حراسة يوسف فكيف وانت متى تظن بنا خيرا وانت بمنزلة الوقوف على بواطن الامور وقيل معناه ولو كنا عندك في اعتقادك من شأن المحب ان يتهم حاسده فيما يبديه من مكروه وقيل ولو كنا صادقين

او عبوره واتق بامره عيانا وان يظهر به مخبئ فيتزعم منه فيبيعه من او يساوم باذكر عن وجوه ان يكون معه ليتزوده او اشتروه
من اخوته عيانا حكي وهم غير راضين وشراه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين وقال الذي اشتراه من مصر
لامرأته اكرمي مثواه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا وكذلك مكنا ليوسف في الارض ولنعلمه من تأويل الاحاديث والله غالب على امره
ولكن اكثر الناس لا يعلمون ولما بلغ اشده اتيناه حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وغلقت
الابواب وقالت هيت لك قال معاذ الله انه ربي احسن مثواي انه لا يفلح الظالمون ولقد همت به وهم بها لولا ان رأى برهان ربه
كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين واستبقا الباب وقدت قميصه من دبر والفيا سيدها لدى الباب قالت
ما جزاء من اراد بأهلك سوءا الا ان يسجن او عذاب اليم قال هي راودتني عن نفسي وشهد شاهد من اهلها ان كان قميصه قد من قبل
فصدقت وهو من الكاذبين وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين فلما رأى قميصه قد من دبر قال انه من كيدكن
ان كيدكن عظيم يوسف اعرض عن هذا واستغفري لذنبك انك كنت من الخاطئين وقال نسوة في المدينة امرأة العزيز تراود فتاها عن
نفسه قد شغفها حبا انا لنراها في ضلال مبين فلما سمعت بمكرهن ارسلت اليهن واعتدت لهن متكأ واتت كل واحدة منهن سكينا
وقالت اخرج عليهن فلما رأينه اكبرنه وقطعن ايديهن وقلن حاش لله ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم قالت فذلكن الذي لمتنني فيه
ولقد راودته عن نفسه فاستعصم ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن وليكونا من الصاغرين قال رب السجن احب الي مما يدعونني اليه
وان لا تصرف عني كيدهن اصب اليهن وأكن من الجاهلين فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن انه هو السميع العليم ثم بدا لهم من
بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين ودخل معه السجن فتيان قال احدهما اني اراني اعصر خمرا وقال الآخر اني اراني احمل فوق
رأسي خبزا تأكل الطير منه نبئنا بتأويله انا نراك من المحسنين قال لا يأتيكما طعام ترزقانه الا نبأتكما بتأويله قبل ان يأتيكما
ذلكما مما علمني ربي اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون واتبعت ملة آبائي ابراهيم واسحاق ويعقوب
ما كان لنا ان نشرك بالله من شيء ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون يا صاحبي السجن أأرباب
متفرقون خير ام الله الواحد القهار ما تعبدون من دونه الا اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما انزل الله بها من سلطان ان الحكم الا لله
امر ان لا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون يا صاحبي السجن اما احدكما فيسقي ربه خمرا واما الآخر
فيصلب فتأكل الطير من رأسه قضي الامر الذي فيه تستفتيان وقال للذي ظن انه ناج منهما اذكرني عند ربك فأنساه الشيطان ذكر ربه
فلبث في السجن بضع سنين وقال الملك اني اراني سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات يا ايها
الملأ افتوني في رؤياي ان كنتم للرؤيا تعبرون قالوا اضغاث احلام وما نحن بتأويل الاحلام بعالمين وقال الذي نجا منهما وادكر بعد
امة انا انبئكم بتأويله فأرسلون يوسف ايها الصديق افتنا في سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات
لعلي ارجع الى الناس لعلهم يعلمون قال تزرعون سبع سنين دأبا فما حصدتم فذروه في سنبله الا قليلا مما تأكلون ثم يأتي من بعد
ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمتم لهن الا قليلا مما تحصنون ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون وقال الملك
ائتوني به فلما جاءه الرسول قال ارجع الى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن ان ربي بكيدهن عليم قال ما خطبكن
اذ راودتن يوسف عن نفسه قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق انا راودته عن نفسه وانه
لمن الصادقين ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب وان الله لا يهدي كيد الخائنين وما ابرئ نفسي ان النفس لأمارة بالسوء الا ما رحم ربي
ان ربي غفور رحيم وقال الملك ائتوني به استخلصه لنفسي فلما كلمه قال انك اليوم لدينا مكين امين قال اجعلني على خزائن
الارض اني حفيظ عليم وكذلك مكنا ليوسف في الارض يتبوأ منها حيث يشاء نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع اجر المحسنين
ولأجر الآخرة خير للذين آمنوا وكانوا يتقون وجاء اخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون ولما جهزهم بجهازهم قال
ائتوني بأخ لكم من أبيكم ألا ترون اني اوفي الكيل وأنا خير المنزلين فان لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون قالوا سنراود
عنه أباه وانا لفاعلون وقال لفتيانه اجعلوا بضاعتهم في رحالهم لعلهم يعرفونها اذا انقلبوا الى اهلهم لعلهم يرجعون فلما رجعوا الى
ابيهم قالوا يا ابانا منع منا الكيل فأرسل معنا اخانا نكتل وانا له لحافظون قال هل آمنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه من قبل
فالله خير حافظا وهو ارحم الراحمين ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم قالوا يا ابانا ما نبغي هذه بضاعتنا ردت الينا
ونمير اهلنا ونحفظ اخانا ونزداد كيل بعير ذلك كيل يسير قال لن ارسله معكم حتى تؤتون موثقا من الله لتأتنني به الا ان يحاط بكم
فلما آتوه موثقهم قال الله على ما نقول وكيل وقال يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة وما اغني عنكم من
الله من شيء ان الحكم الا لله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم ما كان يغني عنهم من الله من
شيء الا حاجة في نفس يعقوب قضاها وانه لذو علم لما علمناه ولكن اكثر الناس لا يعلمون ولما دخلوا على يوسف آوى اليه اخاه
قال اني انا اخوك فلا تبتئس بما كانوا يعملون فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية في رحل اخيه ثم اذن مؤذن ايتها العير انكم
لسارقون قالوا واقبلوا عليهم ماذا تفقدون قالوا نفقد صواع الملك ولمن جاء به حمل بعير وانا به زعيم قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا
لنفسد في الارض وما كنا سارقين قالوا فما جزاؤه ان كنتم كاذبين قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه كذلك نجزي الظالمين
فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء اخيه ثم استخرجها من وعاء اخيه كذلك كدنا ليوسف ما كان ليأخذ اخاه في دين الملك الا ان يشاء الله
نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذي علم عليم قالوا ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل فأسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم قال
انتم شر مكانا والله اعلم بما تصفون قالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا فخذ احدنا مكانه انا نراك من المحسنين قال معاذ الله
ان نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده انا اذا لظالمون فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا قال كبيرهم الم تعلموا ان ابانا قد اخذ عليكم
موثقا من الله ومن قبل ما فرطتم في يوسف فلن ابرح الارض حتى يأذن لي ابي او يحكم الله لي وهو خير الحاكمين ارجعوا الى ابيكم
فقولوا يا ابانا ان ابنك سرق وما شهدنا الا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين واسأل القرية التي كنا فيها والعير التي اقبلنا فيها
وانا لصادقون قال بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل عسى الله ان يأتيني بهم جميعا انه هو العليم الحكيم وتولى عنهم وقال
يا اسفى على يوسف وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم قالوا تالله تفتأ تذكر يوسف حتى تكون حرضا او تكون من الهالكين قال
انما اشكو بثي وحزني الى الله واعلم من الله ما لا تعلمون يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه ولا تيأسوا من روح الله انه لا
ييأس من روح الله الا القوم الكافرون فلما دخلوا عليه قالوا يا ايها العزيز مسنا وأهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجاة فأوف لنا الكيل
وتصدق علينا ان الله يجزي المتصدقين قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون قالوا أئنك لأنت يوسف قال انا يوسف
وهذا اخي قد من الله علينا انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين قالوا تالله لقد آثرك الله علينا وان كنا لخاطئين قال
لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين اذهبوا بقميصي هذا فألقوه على وجه ابي يأت بصيرا وأتوني بأهلكم اجمعين
ولما فصلت العير قال ابوهم اني لأجد ريح يوسف لولا ان تفندون قالوا تالله انك لفي ضلالك القديم فلما ان جاء البشير القاه على
وجهه فارتد بصيرا قال الم اقل لكم اني اعلم من الله ما لا تعلمون قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين قال سوف
استغفر لكم ربي انه هو الغفور الرحيم فلما دخلوا على يوسف آوى اليه ابويه وقال ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين ورفع ابويه على
العرش وخروا له سجدا وقال يا ابت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا وقد احسن بي اذ اخرجني من السجن وجاء بكم من
البدو من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي ان ربي لطيف لما يشاء انه هو العليم الحكيم رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من
تأويل الاحاديث فاطر السماوات والارض انت وليي في الدنيا والآخرة توفني مسلما والحقني بالصالحين ذلك من انباء الغيب
نوحيه اليك وما كنت لديهم اذ اجمعوا امرهم وهم يمكرون وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين وما تسألهم عليه من اجر ان هو
الا ذكر للعالمين وكأين من آية في السماوات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون
أفأمنوا ان تأتيهم غاشية من عذاب الله او تأتيهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن
اتبعني وسبحان الله وما انا من المشركين وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم من اهل القرى افلم يسيروا في الارض فينظروا
كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ولدار الآخرة خير للذين اتقوا افلا تعقلون حتى اذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا جاءهم
نصرنا فنجي من نشاء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب ما كان حديثا يفترى ولكن
تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون

لولاية وما وقع من التدارك في الامر السابق كما هو على ما هو عليه بموجب الوعد السابق المعهود الى هم الا الاذن لهم بتعليم تأويل الاحاديث
متعلق بتعليم خواص امور الكتب الالهية ودقائق سنن الانبياء عليهم السلام فيكون المعنى مكنا الذي ارضى مصر وفيها
بالعزة والنصر ومعاونة الكتب الله تعالى والحكام بها ودقائق سنن الانبياء فيمن اهلها او التعليم الاجمالي لتأويل المنامي
والاكتفاء به وان كان غيره متأخرا عنه في نفسه بل الامر التعليم كما سمع تتحقق به وفي ضمن الولادة والارشاد الى الحق في كل باب له
من الشواذ لما تأخر عن ذلك صلح الا ان يكون غايته وقوله والله غالب على امره ولكن اكثر الناس لا يعلمون لما امره شتى لا تحاط امره لشتى اذ
اراد ان يقول لكن اكثر الناس لا يعلمون فيترك ذلك شونة المتعلقة بيوسف وحوله او الى امره ومستولا على امر يوسف لا يكلمه الى غيره وقوله ولما بلغ اشده
من الفتنة والاربعين قعب مره فلم يبق الا ما لا بد منه في العاقبة المحمودة ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان الامر كذلك فيأتون
ويذرون ذنوبهم ان لهم الا شيئا او الى علم ذلك وان الامر كله لله عز وجل او لا يعلمون لطائف صنعه وخفايا فضله ولما بلغ اشده
اي منتهى الشباب جسما وقوة وهو سن الوقوف ما بين الثلاثين الى الاربعين وقيل سن الشباب وهو ابتداء بلوغ الحلم والاول هو الاوفق
لقوله اتيناه حكما حكمة وهو العلم المؤيد بالعمل او حكما بين الناس وقيضه لنبوته وهو الذي يفصل في الدين وتذكيره هما للتفنن في الكلام
حكما وعلما لا يكتنه كنههما ولا يقادر قدرهما فما ظنك بما آتاه الله تعالى من عز يختص بالنبوة من عبارة عن النبوة والحكم بين الناس او تحكيم
كيف وقد جعلوا ابتداء بعثه عليه السلام حينما قالوا سواء كان اشارة الى مثل ذلك البلوغ المخصوص او الى كل من نحو ما ذكر في احواله
ذلك بعد انقضاء اعوام الخمسة التي من جملتها سنوات الاعوذ والشر ايرد وقد فسر العلم بعلم التأويل والنبوة لا الاحاديث ولما اشتد
تأويل رؤيا الملك فاذا ذلك حين كان عزيزا على ايام السلام حي ابعد اينا ومن بحر الظلم او الماء وراء ما صاحبي السجن فوقت عليه السلام
بعد تقرير معنى الحي بصنع سنين وتعليق ظرفه المذكور بالخمسين اشعارا بعلية الاحسان وتنبيها على ان سبحانه انما اتاه الكرامة
محسنا او انما يعطي المتقين وعلوا امره على جزاء الاحسان والاجتباء ان يصطفيه لنبوته ارجوع الواو في اشد على يوسف
ومنزل التعزير بعد ما امر انه باكرام مثواه وقوله تعالى وكذلك مكنا ليوسف الخ هنا اعتراضي جيء به اعتراضا للتنصيص
السابع من اولا الامور ما لفت عليه السلام من الفتن التي سبقت الاشارة اليها وقيل التنصيص على انه ما بمعنى انها فطلبت
الفعل وهو صرفها التوراة وجوز ان تكون من التروي وهو التفكر والتعرف وتقديره تفكر فيما سمع الخ اذ عزا الى مخ حاد عزه

هو نعت او مفعول لمحذوف اى اعنى الخارج لصاحبى اتى بالبرد الخارج على يديه وهو كما ان ياخذه منه وهو عبادة عن التحمل
فى موضعها يا هذا او العرو راجع الى الشرح باسمها الخ اقطع الكلام الى الشرح ثم استحى اذ بتذكره فابراه الموصول المقرين الحروف فان كونه
فى منزلها يدعو الى ذلك فبقيا لواحدة تحاسبك عليها الله على ما اخبرتنى فيم قالت قرية لسواد وطول السواد والظهار كما
تراهنت عليه الرام فان خدمه سيلا اليها مع دوام مشاهدتى لمحاسنها واستعصاء عليها مع كونه ملكتها اسادى عليه الرام
فى نحو مدائح العمر والتراهنة وعلقت الابواب فبقيا كانت سبعة ولذلك جاء الفعل بصيغة التفعيل وذا الفعال
وقبل الباب للعرس والابيات والاحكام وخالت هيئتك ترى بفتح الهاء وكسرها مع فتح الثاء وسكونها بوزن باع وكتاب بوزن وعيط وحيت
كحيى وحيت كحبت اسم فعل بمعنى اهلا وبادروا اللام للتبيين كما فى قولهم سقيا لك وقرى حيت على صيغة الفعل اى حيى
تحيتها فقابلها بمثلها كما حيتنى اذا انشد او حيت اليك او اللام صلة للمفعول قال اعوذ بالله اى اعوذ بالله من معاذا اما تمتر عونى اليه
وهذا اعتذار منك الوجوه والاشارة الى التعليل بانه شكرها بان حكى لها ان دعاء بالله تعالى للحلال موجب لمزيد الاجلال
الرام قرشا هر وعبارة الدرة اما الى من البرهان الذى هو على ما هو عليه وحدا تتمة من غاية الفتح ونهاية السواد وقوله عز وجل
ان ربى احسن مثواى تعليل لاستحالة بمعنى الاسباب الخارجية اى لعلى يكون موثرا عندها ودليلا لها الى اعتباره بعد
التنبيه على سببه الذاتى الذى لا يكاد يقبل الزوال للتعليل الثانى ومدار وصفه بهو صفاء عاشرة المغنيه
على ذكره وفايدة نصب بالجملة بانه الاية اى انى لمحاسنه معنيى بها مع ما فيها من زيادة تقريره فى الذهن فان التصدير بالاسم مشعر
الاعلى الثانى مهما خطر فيتوقع الذهن معه ما لا يعقب فيتمكن بعد وروده مما فصلها تمكن بقبل ان الثانى للخطاب هذا وهو
نعم سيدى العزيز احسن مثواى احسن معهد حيث اعرانى تحكيم بمكن ان آتى اليه بالغيا انه وخرم وقبل ارشاده الى
وعايته حتى العزيز بالمطف وجد وقبل التحرير سعر وحل وبرى بفتح ان واحسن مثواى خبر ان او هو للخبر والاول ابرد من التحرير
والمعنى ان للحلال هذا فكيف لا تحسب بالحكاية تلك الماخذة الكبيرة وفيه حذر بر فاحر تعالى اما سعر وحل وعا الشعر يرين
فى لا انتصار عباد ذكر هل الخالد من تخيير تعزيرا لا قتصارها الانتفاع عما دحسته ايا بالاداء دهن الفرية من البنان كما فى الدرة
على استحالته وكونه مما لا تحل تحت الوقوع اصلا وقوله تعالى اذا لا يتخذ الظالمون تعليل للانتفاع المذكور بعد تعليل
الفلاح المنفور وقيل المعنى فى الخبر ومعنى الفتح حتى فيركما صيح واخواته والمراد بالظالمين كل ظالم كايا ما من كان فيدخل فى ذلك
المحاذرون الاحسان بالاساءة والعصاة لامر الله تعالى دخولا اوليا وقبل الزنا قد ناهم ظالمون انفسهم وللحرمى ناهل وفتر
جريرتها محل الفتنة اذ انهما تتعلق بالاعيان اى قصرتها وعرفت عليه بفتح ما حاذ ما لا تقويه اعتصار فى بعد ما اشرن بما
وفعلت ما فعلت من المراودة وتعليق الثياب وهتك عليه الرام الى الهرد بعد الباب والتاكيد لدفع ما عسى من احتمال
انزعن بسط يديها اليه وقصد الحاقه وعزيز ذلك بما يضرها على الرام الى الهرد بعد الباب والتاكيد لدفع ما عسى من احتمال
انزعاجها اذا كانت على ما هى عليه الرام عن الزواجر وجريحها محل الطمنة اى وصلا اليها بمقتضى الطبيعة البشرية وشرة
الشباب وهو مبرا جميلا للبكاء بدر خلت تحت التكليف الا انه قصرها اختيارا يا الا يرى الى ما يلبسون من استعصامه الذى يحكى
كراهته له وتفرته عنه وحكى بعدم اقتراح الظالمين وهو اهلا استحيل يا استحالة صدور امثالهم منه عليه الرام تشجيلا محكيا وانما اعتبر
عنه بالهم مجردا وقوعه فى محض عصمته الذكر بطريق التمثيل كما لا تشبيه بتركيبا ولقوله انتبر لها بنا بينهما حيث لم يشر بهم فى قرن واحد
من التغيير بادغيا ولقوله اعاذها الخ اوهم كلامهم بالاخر وصدر الاول بما يفيد وجوده من التوكيد القسمى وعقب الثانى بما يفيد اثره
من خوف لعز وجل لولا ان برهان ربه اى جهته الباهرة الدالة على كمال قبح الزنا وسوء سبيله ولقد اريته بها كمال
ايقانه بها وشاهدته طامسة اعزة واصل الامر تتبع عين الشئ الذى يجلى احد الحواس الباقية بصورته الحقيقية وتخلع

جوز

بها

يقتل الم

راة

وتخلع عن صورها المستعارة التى بها تظهر فى النفس فيما تطلق به قول عليه الرام حقت الخبية بالمكارة وخفت الدارية الشهوات
وكان عليه الرام قرشا هر الزنا بموجب ذلك البرهان الذى هو على ما هو عليه وهو حدوثا اقبح ما يكون واوجب ما يجب ان يحذر منه
وذلك فيما افعل من الاستعصام والحكم بعدم وقوع من يتكره وجواب لولا محذوف يدل عليه الكلام اى لولا مشاهدته برهان ربه
فى شان الزنا لفعل ما فعل من الاستعصام والحكم بعدم وقوع من يتكره وجواب لولا محذوف يدل عليه الكلام اى لولا مشاهدته برهان ربه
فى شان الزنا لفعل ما هو موجب ميلا لطبعى ولكنه حيث كان مشاهدا لامر الهى اتبى استعصاما هو عليه من قضيته البرهان وهذا هو تحقيق الزاهرة
بيان ان استعصاه عليه الرام لم يكن لعدم مساعدة قوة جهة الطبيعة بل لمحض العصمة والتراهة مع وفور الداعى الى الحلال وتوفر الحوافز
الخارجة الموجبة لظهور الاحكام الطبيعية هذا وقد نبى ايد الصناعة عما ان الدال هنا مثال هنى المواضع جار مجرى الفعل الا ترى حيث
الصيغة مجرى الفعل المطلق كما فى مثل قولهم لا ان كان لبيضا عى الظبا ولا ان عدوت عليها فلا يتحقق هنا ادهم اصلا وقد
ان يكون وجه بناء جواب لولا الجرى على قاعدة الكوفيين فى جواز التقديم فالرام ح على معناه الحقيقى والمعنى انه قرشا هر برهان ربه لكن
كما تحمد بدو الكراهة التى عزم لشاهرة تبديلها استعصاما وصايتفرع عليه التى لظهر راسا هر او قدر فرع عليه الرام بانه حال انهما
وجلى بحيث لا يخفى ان وبانه حال تكسر اوبار وتعدد بين شعبها وروبة البرهان بانه سمع صوتا اباك وايا ها فلم يكترث ثم وقع الحالات
معقود عليه الرام عاما على الحملة وقيل اعرب عنها صدر مفرجت منه من تامل وقيل بدت كذلك فيما انهما ليس فيها عصمة ولا معصم
مكتوب فيها وان عليكم لحافظين كراما كاتبين فلم يغفر ولم يذكر ولم يتلوا ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا فلم يتذكر ولم يتدبر
وانتم اولياء ترجعون فيم الى اسم فلم تجمع فعال اسم وحيل فجمع لزاهر عليه الرام لم يبد اى عرى قبا الا ان يصير لخطيئة فاخطر جريل عليه السلام
وهو يقود بانيوسف اقترف على السوء اى الاطراق فيرخى فيه حيا نه السيد وخولا الوليا والفحشاء والزنا انه
مفرط القبح وغايته بينة وتحققا على انه عليه الرام لم يقع منه عزم على المعصية ولا توجه اليها قطعا والا لكان فيصر فى على السوء
والفحشاء وانما توجه اليه ذلك من خارج فصرف تعالى عنه بما فيه من موجبات العفو والعصمة فتامل وقرى ليصرف على اسناد الصرف
الى ضمير الرب انه من عبادنا المخلصين تعليل لما سبق من محذوف الخ بطريق التحقيق والمخلصون هم الذين اخلصهم الله تعالى
لطاعته بان عصمهم عما هو قارح فيها وقرى على صيغة الفاعل وهو الذين اخلصوا دينهم لله سبحانه وعلى كلا التقديرين فهو منتظم فى
سلكهم داخل فى زمرتهم من اول الامر بمقتضى الجلالة الا ان ذلك حدث بعد ان لم يكن كذلك فاحتمل مادة احتمال صدور الرام
بالسوء منه عليه الرام بالكلية واستبقا الباب متصل بقوله ولقد همت به وهم بها الخ وقوله كذلك الخ اعتراضية جئ به بين المعطوفين
اعتراضا لتقرير المتوجه عليه الرام كقوله تعالى وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض والمعنى لقد همت به وهم بها
وابى هو واستبقا او ابتدا تعالى الباب الخ الذى هو المخلص له ذلك وجد بعد الجمع فيما سلف وحذف الجواب لدلالة
المذكور عليه او اذا كان هو واستبقا الخ بمعنى اذا استباق معنى الاقتراب واسناد السبق الى الضمير اما باعتبار ان مراده ما مجرد منع يوسف
وذا لا يوجب ان يتوجه الى الباب لانها اذا رات يسرع الى الباب ليتخلص منها اسرعت هى ايضا للتسبق اليه وتمنعه عن الفتح والخروج او غير
عن الراعها اثره بذلك مسافة وقيل قيصت من دبر اجتذبته من وراء يده فانشق طولا وهو القد وكان الشق عرضا هو القط
وقد قيل فى وصف جهاز كريم انه وجد يوسف قد قط واذا اعترض قط واسناد القد اليها خاصة مع اتحاد القوة يوسف ايضا
وخلوها عنه اما لانها لطول الاجير للعمل المشاهد ولما لا يعرف ان بعد الغيبا ومنعه عن الخروج وبان يحبوه على ذلك الحوت المحبوب او الخوف
الافتضاح والفيا سيدها اى صادفا وزوجها فاذا لم يكن كما كر ليوسف عليه الرام صحيحا لم يتزل سيدها فيقبل الفتاء مقرا وقيل كان

حال السامع ابرهم للزاة اذا التباس اى التبراد كما مر روى كعبة ان هذا هو يوسف جعل يعرض القصة بتينا فشيئا ثم وسيط حتى خرج من الا
قالت اسفينا ومسي عاسوا لسانا يقول قاذا كان يجن الفيا العزيز الباب فقيل قالت ما جزاء من اراد باهلك سوءا من الزنا
وهو الا ان يحبى او عذاب اليم ما نافية لما يليس جزاؤه الا السجن او العذاب الاليم قبلها المراد به الضرب بالسياط او استعمله بمعنى
اى شئ جزاؤه وجود الذال وذلك لان القرائن وذلك الحال التى يزهق فيها النفس تشاهدها النفس بعين ذلك الهيئة المرئية جميلة
جمعت فيها اعراضها وهذا بديهة ساحت بانها يلوح من ظاهر الحال واستنزل الا يوسف عن رايه واستعصا يحبلها وعزمه هو الا ان تلك هلى
من ذهابها القاء الرعب فى قلبها من مكروهها وهو افعة لها كرهها عند يأسها عن عزمه ذلك اختيارا كما قالت ولئن لم يفعل ما امره ليسجنن
وليكونا من الصاغرين عن ابن عباس رضى الله عنهما وهو يوسف عليه السلام اسرا لمحنة امره وغاصرته شيئا عن الاخبار بتوقعهم
والناهى عليه ان الا فاعل الا جبار عصفت جزاءها وتزيد ايقاعه حبسا يعتصر فانوذا بالله وفى ايهام المريد نحو بالشان الجزاء
المذكور كونه فانوذا مطردا او حق كل احد كما يناسب كان وفى ذكر نفسه باسمه الخاص اشعار بان اهلية العزيز اعفا ما للغضب واعزاله على تحقيق
ما يتوجه حكم الغضب والحمية قال السجن او وجوار بها ليقال فاذا قال يوسف حينئذ فيما قال هى راودتنى عن نفسى اى طلبتنى
الحواما قالوا ان ربها سواكما قالت واما قال عليه السلام لتنزيه نفسه عما استقبا به من الحيا نه وعزمه معرفة حق السيد ودفع ما عسى
من الاعزين وفى التعبير عنها بضمير الغيبة دون الخطاب او اسم الاشارة مراعاة لحسن الادب مع الايماء الى ان الاعراض عنها وشهد
شاهد من اهلها فيراهن ان تحصنا وقرئ هو الذى كان قائما السامع وقرئ مالدى باب وقيل كان حكيما يرجع اليه الملك ويستشيره
وقرئ ان يكون بعض اهلها فزيعرها من حيث الشعر واغضبه الله تعالى ليوسف عليه السلام بالشهادة له والقيام بالحق واما
الذى استحداث الشهادة لمن هو من اهلها ليكون ادعى لعزيز اهله عليه الى يوسف والى تنزهه وقيل كان الشاهد ابن خال لها صبيا
فى المهد انطقه الله تعالى بيوسف وهو الاظهر فانه روى ان النبى صلى الله عليه وسلم تكلم اربعة وهم صغار ابن ماشطة بنت فرعون وشاهد
يوسف وصاحب جريج وعيسى عليهم السلام رواه الحاكم عن ابى هريرة وقال صحيح على شرط الشيخين وذكر كونه من اهلها لبيان الواقع
او الختلف الحال فى هذه الصورة من كون الشاهد من اهلها او من خارجها ان كان قميصه قدّ من قبل اى ان علم انه قد قدمن قبل قبل
ونظيره ان احسنت الى فقد احسنت الىّ فيما يقبل وان معناه ان صدر باحسانك الى واعتد به احسانا الى والا فلن اليك فصدقت يتقرر
انها تعريض لما فى الحال اى فقد صدقت فكذبت وهى واذ لم تفرح بانه علم السلام اراد بها سوءا الا ان ذكرها فيها
حيث كان واضح الدلالة على اسناد اليها الصدق والكذب بذلك الاعتبار فانها كانت بعد صدور الكلام باعتبار منطوقه بعرضان لها
باعتبار ما يستلزمه وبذلك الاعتبار يعبر بان الاثنان الآت وجوين اتهادين وهذه الشرطية حيث ان المراد زمن عقلى ولا عا
بين مقدمها وتاليها البتة من اتهاد فى شئ واعاد كرت قوسيها للدلالة على ان جانب المراة باجراء ما عسى يحتمل
الحال فى الجملة ان تقع القرائن فيما بعد اعفتها عليه السلام عن تهمتها اعتبار اراد تها لمحاذاة الظهر والتكشف بحرى الظاهر الغالب الوقوع
بعد بيان ما هو المقصود اقامة الشهادة عينية متحدة الشرطية الثانية التى هى قوله عز وجل وان كان قميصه قدّ من دبر
فكذبت وهو من الصادقين الواو للتسليم والقصد بصدر الكلام الى وقوعه واد خال الواو على المطلوب وان لم يكن بين ثبوتها
ايضا الملازمة وحكاية الشرطية بعد وقوع الشهادة لكونها قرائن قبل الوقوع واد خال الواو على المطلوب وان لم يكن بين ثبوتها
مع اذ الحكم فيها بالفعل بالصدق والكذب لمناسبة بينها موادها بل بارادتها شهادة على الحقيقة وحكم بصدقه وكذبها اما على تقدير
كون الشاهد هو الصبى فظاهر اراد هو اخبار بها من قبيل علام الغيوب والتصوير بصورة الشرطية للايذان بان ذلك ظاهر
من العلائم ايضا واما على تقدير كونه غيره فلان الظاهر ان صورة الحال معلومة له على ما هى عليه اما مشاهدة او اخبارا فوجه
متيقن بعدم سقوط الشرطية الاولى وبوجود مقدم الشرطية الثانية ومن تحرزه باسفا تالى الاولى وبوقوع التالى التالية فان

قاذ هو اخبار بكذبها وصدق على السامع لكنه ساق شهادة تسا قا مامورا من الخروج والنظر حيث صورها بصورة ظاهرة
بين فعلها وفعلوا ما لخفيفة فلا تزد دفيها قطعا لان الشرطيا الاولى تعليق تصورها لما استحيا وجود من قبل القميص من قبل فيكون
محالا لان محال ومن ضرورة تقدم ذكرها والتنا سب تعليق بصدر تعليل السلام بامر محقق الوجود وهو العزيز دبر فيكون تحققا لشبيه
وهو اكما قبل فيعرف قال امراة العزيز وحيى نفسك فقالت ما جزاء من اراد باهلك سوءا فقالت اذا لا يكون لى بعل فقبل الوكيل
كانه اجعلا على التحقيق تحقيقا لمعنى الفرق للمناسبة والتعليل وقرئ بسكون الفين فلما راى قميصه قرئ بدى كانه لم يكن راى ذلك
بعد اولم يتدبره فلما اتضح له وعلم حقيقة الحال قال انه اى الامر الذى وقع فيه الشاهد وهو عبارة عن ارادة السوء التى اسندت
الى يوسف وتذكير عقوبته بتقوطها ما اجزاء من اراد باهلك سوءا الى آخره لكل لما من حيث صدوره تلك الارادة والا سناد بها بارتفع
الحرج عن ذلك بالكلية فى قوله تعالى من كيدكن اى من جنس حيلتكن ومكركن ايتها النساء لما فى مخاطبتكن عن الافادة وتذكير العقوبة
وان لم يكن لتذكير ما عن الاضافة اليها الا انها لما اضيفت بصورة تلحق افادة ظاهرة فنا سب وقيم ظاهرة
للتنبيه على ان ذلك لخلقهن بحريق ولان الكيد اظهر فيهن وحدها سبحانه نفى كيدهن كيدا بعد ورجع الضمير الى قوله ما جزاء
من اراد باهلك سوءا فقط عزوا عن البحث عن اصرها وقيم التراخ عن ان ارادة السوء هى الى البحث عن شعب من شعبه ومن جعله
للسوء او للامر المعهود بينهم فهما وقوله يوسف عليه السلام اعلما بانه الحق وقد يستدل على ان يقترن مع ذلك بيمين اخرى فيها كما اشترا اليه
ان كيدكن عظيم فانه اللطف واعلق بالقلب واشد تاثيرا فى النفس وهو بعض العلما انا خاف من النساء اعلم من الشيطان فانه
تعالى يقول ان كيد الشيطان كان ضعيفا وقال للنساء ان كيدكن عظيم وقال الشيطان يوسوس مسارقة وهن يولجن به الرجال
يوسف حدث بعد خروف المراة العزيز وكان يقظة لحديث وفيه تقرير وتلطيف لمحل اعرض عن هذا اى عن هذا الامر وعلى التحدث به
واكتم فقد ظهر صدقك وظهر لزاهنك واستغفرى انت ياهذه لذنبك الذى صدر عنك وثبت عليك انك كنت بسبب ذلك
من الخاطئين من جملة القوم المذنبين او من جنسهم عبر عن حالها حتى اذا تنبهت لهذا الامر بالاستغفار والتذكير لتغليب
المذكور على الاناث وكان العزيز رجلا حليما فكتفى بهذا القدر من مؤاخذتها وقيل كان قليل الغيرة وقال لنسوة
اى جماعة من النساء وكن خمسا امراة الساقى وامراة الفهاز وامراة صاحب الدواب وامراة صاحب السجن وامراة الخباز
والنسوة اسم مفرد لجمع المراة وتانيثه غير حقيقى كذا قيد الثانى وهو اسم لجماعة النساء والبشر وهو اسم لجماعة الرجال
والملك لم يلحق تاء التانيث فى الكثرة ظرف لقال اى اشعن الامر وشهر او صفة لنسوة امراة العزيز اى المالوة زوجها
فتطعير واضافتهن اليها بذلك للصوان دون تصريح باسمها واسمه ليست تقصد الى العرض والاشاعة ظاهرة بحكم السوق
الى سماع اخبار ذوى الاخطار امرا كما قيل اذ ليس مراد هن تفضيح العزيز بل هو كقصد الاشياع فى قوله تعالى تراود
فتاها اى تطالبه بموافقتها او تحمل ذلك او تخادعه عن نفسه وقيل تطلب منه الفاحشة واياما كان بجميع
المضايع للمداراة عياد وام المراودة والفتى من الناس ما بين شابه فاصيا فوق نعوتهم وفتيان والفتوة شاذة وجمعته
وفتيان وبستعار للمملوك وهو المراد هنا وفى الحديث لا يقل احدكم عبدى وامتى وليقل فتاى وفتاتى وتغيير عن يوسف
عليه السلام بذلك مضافا اليها الى العزيز الذى ليستولى الاضافة اليه لهوان بل ربما يشعر بوقوع عزله لما انه مما يتمنى
ليس الشائع على الملكية والمملوكية وكذلك تنكير بيت ما مر من المبالغة والاشباع فى اللوم فان من لا زوج لها اعم النساء
او لها زوج دنى قد تعذر به المراودة لا سيما اذا كان ذا يهم علو الحاجب واما الذى عاد فيهم زوج عزيز مقرب فراودته بها
لغير علا سيما العبد هها الذى لا كفاء له بينها وبين اصرار وعناد بها فى ذلك غاية النهى ونهاية الضلال قد شغفها حبا

اى شوجر شغاف قلبها وهو جلدة رقيقة يقال لها سويداء القلب حتى وصل الى فؤاده او فرى شعفها بالهوى اى شعف
الهوى اذا هنأه فاحرقه بالفراق وعن الضحاك اى عبثت به وعن ابن عباس رضى الله عنهما شغفها حبه وذلك
وكان الشغف يقول الشغف والشعف جنون والهجر اجود لان اوجاع من واعالى متزود او من صفوله وايا ما كان فهو متكرر لان الهم
وتأكيد للفعل بذكر سببان اختلاف احوالها القلبية كما حولها القلبية وجعلها بالقلب لانه الدرك المراودة من حيث لا بد مصيبي الى الاستدلال
على الاحلى بالاخفى ومن حيث اليه ميل الامر بتدبير الغزل من قبلها ونسوق ذلك المقام فانه مقتضى جعلها على الشغف
او لان الاصل قد شغفها حبه كما اشير اليه انا لنراها اى نعلمها على اسلوب الكلام هجرة والعيان فيها اصنعوة من المراودة
فالهجر المعروف مستعارة وضلال عن طريق الرشد والصواب ونسبة الضلال مبين واضح لا يخفى كونه ضلالا على احد وكيف
لا وهو ما بين الناس فالجملة مقررة لمضمون الجملتين السابقتين المسوقتين للرموم والتشنيع وتسجيل عليها بانها في امرها على
خطأ عظيم واعلم ان يقال انها الى عمران مبين الشعاب دان ذلك لعلم غير صادر عنهن بحسب ذاتهن بل عن تحكم وسراى مع التلوح
بانهن متدربات على امثال هذه الامور عليه فلما سمعت بمكرهن بالغيبة بينهن وسوء مقالتهن وقولهن امراة العزيز تعشق فتاها
الكنعاني وهو مقتاها وتسمية مكرا لكونه خفية منها المكر الذكر وان كان ظاهرا لغيرها وقيل اصحا استكتمهن سرها فافشينه
عليها وقيل انما قلن ذلك لانهن لم يوسوسن عليها السلام ارسلت اليهن تدعوهن فيلادعت اربعين امراة منهن الحسن المذكورات
واعتدت لهن اى احضرت وهيأت لهن متكا اى ما تتكئ عليه من الفواكه ونحوها او وسايد او زبدت لهن مجلس طعام
ومتراد لانهم كانوا يتكئون للطعام والشراب ولحديث كعادة المترفين ذلك لان الرجل اذا يتكأ متكئ وقيل متكأ طعاما
من قولهم اتكانا نهدفلانا اى طعمنا قال جميل فظللنا بنعمة واتكانا وشربنا الحلال من قلل وهو مجاهد متكأطعاما بالحبشية
كان المعنى يعتمد بالسكين عند القطع لان القاطع يتكئ على المقطوع بالسكين وقرئ بفتح الميم وقرئ بالدال باشباع حركة الكاف
كمتراح ومستراح وبسكون التاء وضم الكاف وهو الاترج وانشد ابو عبيدة متكا لبني ابيها اجب بها المعصمة الوقاح او متكا
من مثلث السين اذا تمكر ومتكا بمعنى متكا السكون المتقول وقطعن ايديهن قطعن ما قدرن عليه من ايديهن وقرئ بالتشديد
ايديهن وقرئ ايديهن اى للخرم والقوارير وجوهها وهو متكآن وعرضها لما سيقع من تقطيع ايديهن وقالت اخرج
وهو مستعمل ان يعلم الكاتبين ما عزما عليه اما بايديهن من القوارير واما بغيرها بالتلويح والعطف بالواو ويجوز ان يكون قولها اخرج
عليهن اى ابرزهن لهن بعد ترتيب امورهن ثم عرضهن عليه السلام فلما رأينه عطف على مقدر يستدعيه الامر
بالخروج وليس معطوفا على الكلام اى خرج عليهن فرأينه واما احرز فتحقيقا لما جاء ذريعة بانهن كانهن انفسهن عند ذكرهن وجه
عليهن كما احرز تحقيق الرعد في قولهم رعد وبرق اذا اراه مستقبل الرعد بعد قولها انا ابتلينا به قبل ان يرتد اليك طرفك وفيه
ايذان بان رعد استئناف عليه السلام امرهن بما ذكر اثر ما رأينه اكبرنه عظمنه وهبن حسنه الفائق وجماله الرائع
الرائق وقد فضل جمال على جمال كما فضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب على انبي رأيت يوسف ليلة الخراج كالقمر ليلة البدر وقيل كان يرى نور الماء وجهه على الجدران كما يرى نور الشمس على الماء وقيل
معنى اكبرنه حضن وليها للسكت او ضمير راجع الى يوسف عليه السلام حزن او الزم اى حضن لما من شدة الشوق كما قال
الشوق حملني واسترزه الفعال بموقع قد الحب حاضنة على الخد وراعوانه وقطعن ايديهن اى جرحنها بما في ايديهن
من السكاكين لغرض ما دهشن وصرن حركات جوارحهن غير منتهية الى اختيار ولا اعتبار حتى لم يعلمن ما فعلن وفي التعبير
عن الجرح بالتقطيع ما لا يخفى من الدلالة على كثرة جرحهن ومع ذلك لم يبالين بذلك ولم يشعرن به وقلن حاشى لله تنزيها له
سبحانه عن صفات المخلوقين والعجز ونفي ان تقدر نسبة على مثل ذلك الصنع البديع واصل حاشا كما قراه ابو عمرو في الدرج

في الخرج فحذفت الالف الاخيرة تخفيفا وهو حرف جر لغير معين الا انه يعرى باب الاستثناء فلا يستثنى بها الا ما يكون موجبا للتعريم
فوضع موضعه لفظ حاشا للتنزيه اسم وبراءة الله وفي قراءة ابن مسعود والاجلاء ان هذا الا بشرا للتنزيه والجواب اما في سقط الكلام والدليل
عليه وصفه موضع المصدر قراءة ابي السمال حاشا بالتنوين وقراءة ابي جعفر وعزو الالف الاخيرة وقراءة الاعمش حذو الاول
فان الحرف من خصائص الاسم فيجعل عوضا عما حذف منه وعزم المتوكل طراعاة اصل كما في قولك جلست من هو بحيث وقرا بعزة
كلية فقلبت الالف الساكنة الواقعة بعد الياء همزة كما في سائل وقرئ حاشى لله بسكون الشين اتباعا للخط والاشباع الالف وقرئ حاش لله
فاعل من الحشا الذي هو الناحية وفاعل حاشى بمعنى باعد صار ناحية من ان يقارب ومعناه برئ الله او لمخافة الله او جانب
المعصية لاجل الله ما هذا بشرا على اعمال ما بمعنى ليس وفي قراءة ابي على الاشتغال كما في قوله
اى غير مشتري ليتم نفي بعض البشرية فما شاهدن فيه من الجمال العبقري الذي لم يعهد مثاله في البشر وقصرنه على الملكية بقولهن ان هذا
الا ملك كريم بناء على ما ذكرن من المعقول من ان ملكا احسن من الملك كما ركب فيه الداعي الى القبح من الشيطان ولذلك ما ترى الا يشبه
كل شيء في الحسن والقبح وفي تعيين وصفه اقتضى مراتب الحسن والجمال قالت فذلكن الفاء فصيحة والخطاب للنسوة والاشارة الى
بالعنوان الذي وصفته به الان من الخروج والحسن والجمال بعني المراتب البشرية والاقتصار على الملكية فاسم الاشارة مبتدا والموصول
خبره والمعنى ان كان الامر كما قلتن من ان ما شاهدتن فيه من المراتب البشرية هو الذي لمتنني فيه اي بعشقي اياه
حيث رأيتن محلي بشيء لي الغريزة ووصفتن قدره بكونه من الملك او بالعنوان الذي وصفته به فيما سبق بقولهن امراة
العزيز تعشق عبدها الكنعاني فهو خبر بعد خبر لذلك اي فهو ذلك العبد الكنعاني الذي صورتن في انفسكن وقلتن فيه وفي ما
قلتن فالان قد علمتن من هو وما قولكن فيه والمراد بقاء المعنى لكن لم تصورنه بصورته ولو صورتنه بما هو اتنني لعذرتني
في الافتتان به فلا يلزم المقام فان مراده انتزعوني من المحبة وتغييره ما يعتد به طبعا بحيث يرى منه ما صدر عني من اللوم وقد
فعلن ذلك بما لا مزيد عليه ومما ذكر من المقال تحقق العذر قبل ظهور معذرته وقد قيل في تقبيل الملكية ان الجمع بين الجمال الرائق
والكمال الفائق والعصمة البالغة مما يبنا في تعجب منه ايما عجب بعد ما قامت عليهن الحجة واوضحت لهن عذرها وقد اصابهن
من قبل عليه السلام ما اصابهن بما حدثهن بسبب سرها فقالت ولقد راودته عن نفسه حسبما فلق وسعق فاستعصم امتنع
طالبا للعصمة وهو ما يمنع غيره ان يدانيها الامتناع الطبيعي والتحفظ الشديد كائنا في عصمة وهو يجتهد في ان استمرار المدة منها
كذا في استمساك والتجيء الرأي وفيه برهان ربه على ان لم يصدر عنه عليه السلام شيء مما يراد استعصامه بقولهن معاذ الله من الاتهام
وغيره اعترفت لهن اولا بما كن يتهمنه من مراودته اياها وأكدته اظهارا لانتفائها بانتفائه ثم زادت عليه ذلك اقرارا عن عجز عما
عليه الطبع ما لم يكون ولم يعلى اليها قط ثم زادت عليه ايضا انها مستمرة على ما كانت عليه غير مرعوية عنه لا بلوم العواذل ولا بالاعراض
لخيبة فقالت ولئن لم يفعل ما آمره اى امرا مريبا مني كما لم يفعل امتثل امري فحذف الجار ولو صل الفعل الى الضمير كما في
الخبر فالضمير للموصول او لامري اياه اي موجب امري ومقتضاه فما مصدرية والضمير ليوسف وعبرت عن مراودته اياها بالامر
اظهارا لخبث باطن محكوم منها عليه واقتضاء الامتثال بامرها ليسجنن بالنون المثقلة اثرت بما الفعل المحذوف اجريا على حد
الملوك او ايهاما لترهم ترتب ذلك على عدم امتثال امرها كائنا ما يترتب عليه من اهانة واعلاء وليكونا بالتخفيف من الصاغرين
الى الاذلاء في السجن وقد قرئ بالعكس بالتقيا وكلتا النسختين في المصحف ايضا على حكم الوقف والوقف الذي
على احد الشرطين موطئة للقسم وجوابه ساد مسد الجوابين واقترانه بهذا الوعيد المنظور على فنون التاكيد يحقق من لا يعلم
يوسفا انها ليست في امرها على خفية والجنف من احد فتضيق عليه الحيل وتقيه الفرار ويتحكم له وبين ذلك من المواعقتها
وما كان هذا الا براق والمراد عدم مساعدته لسؤال سابق يقول في اصبح يوسف ح قيل قال مناجيا ربه عز وجل

خلو

سلطانه يا السجن الذكر وعرتني بالقاف فيهما مع فتح الياء المصدر احب الى اى اثر عزى لانه مشتقة
قليلا نافذة لزهامن احداث حليلا بدنة عما يدعونني اليه من نواقضها التي توجي الى الشقاوة والعذاب اليم وهذا الكلام
من جهة الاسلام يعني عما ما من الكلمات والحقايق لديه وبرورد كل منها بصورتها اللايقة بها فصيغة المستقبل لبيت على بابها
او لبيان بحيث لما وقعت البيوع اخوها والسجن ظرفا لاخوها واقع عما الى الانتهاء السجن والتعبير عن الانتهاء بالمجيء لتضمن
مادة طوع معنى المساعدة خوفا من التخبيط والاقتصار على ذكر السجن من حيث ان الصغار من فروعه ومستتبعاته واسناد الدعوة
البهن جميعا الى النسوة تغليبا ومطاوعتها او خوفا من مخالفتها او قصدا دعوتهن الى انفسهن وقيل انما اتى بلفظ الجمع الذي
لتعظيم امره او كان ذلك اولى به لدخوله في العاقبة ولذلك برد رسول الله صلعم على من كان يسأل الصبر والتقرب
اى اذا لم تقرب على كيد هن في تجنيب ذلك الى وتحسينه لهن باد تلقين عياما ناعليه من التعصم والعفة اصب اليهن
اى اميل الى اجابتهن او الى نفسهن بما تقتضيه الطبيعة وحكم القوة الشهوية وهو افرع من ان يطيق الملاك الطاهر ان يقترفه
عما سوى الانبياء والصالحين في فترتين الحيوانات والانجذاب الى اسفل وجل وسلب القوى والقدر على انفسهم
ومباشرة استيفاء الطعم وغروب كيد هن بانفاذها واذا طاقد بالمد افعد كقول المستغيث اذ بكى والله هلكت لما انه يطلب
الاخبار والحال الحاكي العصمة والعفة وفي نفسه داعية توجوه الى هواهن والصبوة الميل الى الهوى ومن الصبا الريح
نضو اليها الطيب نسيمها وردها وقرى اصب اليهن من الصبابة وهي رقة الشوق واكن من الجاهلين الذين يأتون
بما يعلمون ذلك ان من اجدوى لعلم فهو والجاهل سواء ام كيف ما يدعونني اليه من الفتايح لما ان الحليم لا يفعل
القبيح فاستجاب لعبرته دعاه الذي تضمنه قوله والا تصرف عني كيدهن الخ فان فيه استدعاء الصرف كيدهن عما ابلغ
وجره والطف كما مر وفي اسناد الاستجابة الى الرب مضافا اليه عليه السلام ملاطفة ليكون له الاطف فصرف عنه كيدهن
حسب دعايه وتثبيت على العصمة والعفة انه هو السميع لاقوالهم العليم باحوالهم وما يصلحهم ثم بدا لهم
اى ظهر للعزيز واصحابه المتصدين لمحل والعقد برايهم بعد ما شاهدوا براءته عليه السلام من الريبة بالكلية وان الحق
الصادر عنهم بعض ذلك البدو وهي الشواهد الدالة على براءته عليه السلام وفاعل بدا اما مصدره او الرأي المفهوم من السياق
او المصدر المدلول عليه بقوله ليسجننه والمعنى بدا لهم بدا او رأي وسجنه المحتوم قائلين والله لنسجننه فالقسم المحذوف
وجوابه معمول للقول المقدر حالا من ضميرهم وما كان ذلك البدا الا باستئزال المرأة لزوجها وفتلها منه في الذروة والغارب
وكان مطاوعتها نعرده حيث شاءت قال السدي بدا لهم بزوال هذا الخبر الذي قرفوه به عنه حتى يخبروا
بأوبر اودته عن نفسه فاما ان تأذن لي فاخرج فاعتذر الى الناس واما ان تجنبه محبسه واقراره ذلك تحقيق
وعيدها الذي لم تر بكيده وتشفيا لها قرر لما تضرعت حال ربها بما عنى استدعاء تعريض الجاني والترغيب بشفعها وبما هو ابها
وقرى لنسجننه على صيغة الخطاب بدان خاطب بعضهم العزيز وحده على وجه التعظيم او خاطب به العزيز
ومن تبعه من اصحاب الرأي اشارة للسجن والحبس حتى حين انقطاع قالة الناس وهذا يدل على ان العزيز وذويه
وان عذرها في ذلك السجن وتبرئته لها وبحسب الناس انه الجرم وقرى حتى حين بلفظ هذا بل وحتى بعضهم اى في محبسه
السجن فتيان من غلمان الملك وعماليكه احدهما اسمه بنوا والآخر حبار وروي ان احدهما عبر عن احد هما بصر مخمورا لها ما ان يسما الملك
في طعامه وشرابه فاجابهم الى ذلك ثم ان الساقي تكلم على ذلك ومضى على الخباز فسم الخبز فلما احضر الطعام قال الساقي انا
ايها الملك قاد الخبز مسموم وقال الخباز انا قد رأيتها الملك فان الذباب مسموم فقال الملك للساقي اشربه فشربه فلم يضره
وقال الخباز كل فابى فجربه بدابة فمات فامر بحبسهما فاتفق ان الجلاء معروفا خبر الفاعل عن المفعول للمسرة غير مرة من

من الاهتمام بالعفة والتنويه الى الموجب لتلك العفة من حيث وروده عليها فضلا عن تلك ونظيره تقديم الظرف على المفعول الخ
لما قوله تعالى فاوحى اليه ان سبح فيه وتأخير السجن عن الظرف المضاف اليه لما ان الظرف اجدر بان يكون المتبدأ او يكون المتعلق
من قاعدة حال فتامل قال احدهما استئنافا وتبيينا لما عسى يسأل عنه عما صدر عنهما بعد ما حاورا معه السجن فاجيب انه قال احدهما
وهو الذي نجا اني اراني اي في منامي والتعبير بالمضارع لاستحضار الصورة الماضية اعصر خمرا اى عنبا سماه بما يؤول اليه
لكونه المقصود من العصر وقيل الخمر بلغة عمان اسم للعنب وفي قراءة ابن مسعود اعصر عنبا وقال الآخر وهو الخباز اني اراني
احمل فوق راسي خبزا اي خبزا مفعولا عن الظرف لما مر انفا وقوله تأكل الطير منه اى تنهش منه صفة لخبزا او مستأنفة
مبينة لما حمله السؤال نبئنا بتأويله بتأويل ما ذكر من الرؤيا وما روى ان الخبز مجرى ذلك بطريق الاستعارة فان
اسم الاشارة يشار به الى مشهود ذكر او في قوله فيما يحظوظ من سواد وبلق كانه في الخيل قوائم البهق اى كان ذلك والسر في التعبير
الى اجراء الضمير مجرى اسم الاشارة مع انه لا حاجة اليه بعد ذكر او بما ريد بوار الضمير اما بتوهم ان المرجع من حيث
هو من غير تعرض لحال من احواله فلا يتسنى تأويل باحد الاعتبارين لان الاشارة الذي يدل على المشار اليه باعتبار
الذكر جرى عليه في الكلام فتامل هذا ان قالا ذلك معا او قال احدهما عن جهتهما معا وانما اتى بالمضارع مع ان المراد ما قص سلوه
بلفظ الخطاب المذكور ليس بعبارتهما او لا عبارة احدهما عن جهتهما بعد المرجع بل عبارة كلامهما بتأويل مستقر المأداه وصيغة المتكلم
مع الغير وان اقتضت الحكاية بدون الحكي عما عرفت قوله عز وجل يا ايها الرسل كلوا من الطيبات فانهم لم يخاطبوا بذلك دفعة
بل جمعت كلماتهم في زمانه خصيصة مفردة خاصة به انا نراك تقليل العرض ورؤيا هما عليه واستفسارها منه عليه السلام عن
ان الذي يجيد وتعبيره الرؤيا المتعارفة بين اهل السجن ورياه فيما وهما لذا وبلا حسنا او من اهل الما سماه ذو كر
الناس ما يبدو لهما على وفصل او من المحسنين الى اهل السجن اى فاحسن الينا بكشف غمنا ان كنت قادرا على ذلك روى انه عليه
السلام كان اذا مرض منهم مريض او جرا قام عليه واذا صاق كانه اوسع له واذا احتاج جمع له وعن قتاده كان في السجن ناس قد انقطع
رجاؤهم وطال حزنهم فجعل يقول البشرى اصبروا توجروا افرحوا فقالوا بارك الله عليك ما نراك الا محسنا وجهك وما احسن خلقك
اخذ يوبخهم لئلا يؤولوا كفى انت يا فتى قال انا يوسف بن صفي الله يعقوب بن ذبيح الله اسحق بن خليل الله ابراهيم فقال له
عامل السجن لو استطعت خليت سبيلك ولكني احب جوارك فكن اى يبوت السجن وعن الضحاك انهما تحاكما اليه فقال
الزاني اني رأيت في منامي كاني اعصر خمرا فكان كما قال وقال السارق اني رأيت كاني اخبز على رأسي فوق خبزي فكان كما قال
اراني وهو قد اسبع ثلاث سلال فيها انواع المأكول واسباع الطير تنهش منها قال الا ابأتكما بتأويله قبل ان يأتيكما طعام ترزقانه في
منامكما اخبرتكما به حسب عادتكما المطردة الا بنبأتكما وبيان استتباع مصرع ما عهما للاخوان اى ما يأتيكما طعام في حال من الاحوال
الا وانا اخبركما بما يؤول اليه من تعيين كل ما هيته وكيفيته وسائر احواله فيأتيكما كذلك واطلاق الاتيان والتأويل عليه اما بطريق
الاستعارة فان ذلك بالنسبة الى مطلق الطعام للبهم بمنزلة الاتيان والتأويل بالنظر الى ما روى في المنام وشهد واما بطريق
المشاكلة حسبما وقع في عبارة الساقي على قوله ابيعكم بأتيكم وتأويل الابل لما انها مآل فانها في المنام جعلت شيئا
ايلا الى شيء اخر فكان الجواز ان يراد به المآل وان يراد به الما ول فالمعنى لا يأتيكما طعام ما يؤول اليه من الكلام والخبر المطابق للواقع
وكان عليه السلام يعتقد انهما لا يكذبان لعلمهما بان كل ما يقوله فهو كائن لا محالة والمراد علمه عليه السلام بذلك بان كل ما يقع
من الامور المتوقعة قبل وقوعه انما تحصل بالاسباب المعلومة له تعالى وقد ذلك حسب الحال بحسب ما فيه من مراعاة حسن التخلص
اليها استعراه من الرؤيا بين المتعلقين بالطعام والتأويل وقد جعل التعبير لما قضاه من الرؤيا بين على معنى لا يأتيكما طعام
ترزقانه حسب عادتكما الا اخبرتكما بتأويله قبل ان يأتيكما ذلك الطعام المؤقت مرادا به الزمان اي

بالاستدلال والتنبيه وانت خبير بان النظر الكريم ظاهر في تعديد ايتاء الطعام والاخبار بالتاويل وبوجود هذا وان المقام مقام اظهار فضل العلوم حيث يدرج الى ذلك تاويل رؤيا صاحبي السجن وتاويل رؤيا الملك حيث قال ائتوني به اجيبكم الى تاويلها مع ان فيه دلالة على فضل الانبياء عليهم السلام بالانتظام في سمط التحسين وانهما اوتوا ذلك حيث قالا انا نراك من المحسنين ثم ان يوسف عليه السلام لما رأى ان صاحبيه يريدان تاويل رؤياهما توجه اليهما بالدعوة الى التوحيد وترك الشرك وقدم ذلك على التاويل تنبيها على ان ما يهمهما اولا هو الاول وان التاويل انما يطلب بعد ذلك ان اريد وفيه ترغيب لهما في الايمان وتحذير عن الشرك وتعريض بان ما هما عليه من الشرك لا يليق بالعاقل ان يتهاون به فضلا عن ان يهتم بامره ووقوف على ان ما هما عليه من الشرك ليس بشيء اصلا وان ما يدعوهما اليه من التوحيد هو الحق الذي لا محيد عنه ولا مزيد عليه وان ما يتعاطيانه من تاويل الرؤيا ليس الا من بعض العلوم التي علمه الله تعالى بطريق الوحي وليس من قبيل ما يتعاطاه العابرون بالحدس والتخمين وفي ذلك مع ما تقدم من تاييد لما ادعاه عليه السلام من الرسالة والنبوة ترغيب لهما في الاستماع منه والاخذ عنه بعد ما رغبهما في الايمان والتوحيد وتنفير لهما عما كانا عليه من الشرك والضلال وقد خلط ايهاما كل واحد من الامرين بالآخر تلويحا الى ان كلا منهما مقصود بالذات وان ما يقصد بالتبع لا يكاد يخلو عن نوع اهتمام بشان المتبوع وقد فوض الامور المستغربة الى ان تتكشف انفا كما هو حقه من ان الطعام الموظف الذي ياتيكما كل يوم ليس بشيء اصلا بل هو شيء آخر جاءني به ربي بطريق الوحي وهو تاويل ما رأياه وانما قدم ذلك على التاويل المطلوب لهما تنبيها على ان علمه بذلك ليس من قبيل علوم التنجيم ونحوها التي يتعاطاها العرافون بل هو من العلوم التي يختص بها الانبياء عليهم السلام بمقتضى نبوتهم ورسالتهم وانما عبر عن ذلك بالطعام للايذان بكمال قربه منهما وشدة حاجتهما اليه وقد اشير الى ذلك في التاويل ايضا حيث عبر عن الخمر بما يعصر وعن الخبز بما تاكل الطير منه وقد اشير الى ان ما ذكر من الطعام ليس من قبيل ما يتعارفه الناس من ان يؤتى كل يوم بطعام معين في وقت معين بل هو من قبيل ما يتفق نادرا من غير تعيين وقت ما كما ينبئ عنه قوله تعالى لا يأتيكما الا نبأتكما به قبل ان يأتيكما اي لا يأتيكما طعام ترزقانه في اليقظة الا نبأتكما بتاويله في المنام قبل ان يأتيكما في اليقظة وقد مر تحقيقه في سورة آل عمران وقيل المعنى لا يأتيكما طعام ترزقانه في المنام الا نبأتكما بتاويله في اليقظة قبل ان يأتيكما في المنام وقيل المعنى لا يأتيكما طعام ترزقانه في اليقظة الا نبأتكما بتاويله في المنام قبل ان يأتيكما في اليقظة وقيل المعنى لا يأتيكما طعام ترزقانه في اليقظة الا نبأتكما بتاويله في اليقظة قبل ان يأتيكما في اليقظة وقيل المعنى لا يأتيكما طعام ترزقانه في المنام الا نبأتكما بتاويله في المنام قبل ان يأتيكما في المنام وقيل المعنى لا يأتيكما طعام ترزقانه في اليقظة الا نبأتكما بتاويله في المنام قبل ان يأتيكما في اليقظة وقيل المعنى لا يأتيكما طعام ترزقانه في المنام الا نبأتكما بتاويله في اليقظة

لمناسبة التوصيف بالذكر عند الملك وعنوان التقريب المفهوم من التعبير المذكور فان كان ادخل في ذلك وادعى الى التحقيق
ما ورده بكلمة التي توصف فارق يرد عليه الاعتراض بنحو صاحبة المذكور يوصف الهلاك والفاء هو يوسف عليه السلام
لا صاحبة لان التوصيفة المذكورة انما تورد في الناعي بالهلاك على يوسف وهو يعبر الرؤيا كما في قوله تعالى فلما ان ملاق
حسابيه فالتعبير بالتوحي كما يشعر به قوله تعالى فتحي الامر بالحتم وقضاء والتعبير بالاجتهاد والحكم بقضاء الامر ايضا
اجتهادي اذكرني يا اعز من الخلان والصحب عند ربك سيدك وصفوني بصفتي التي شاهدتها دائما شاهدتها النبطان اي
التي اشتراني بوسوسته والقاء بغرة قبل استماعك الصوت عن اذكره والا فالانسان في الحقيقة لا يعرف حتى والقاء للتسبيب فان توصية
عليه السلام المتضمنة للاستعفاء بغيره يحتاج بأعز لما ذكر من الانسان اذكر ربك اي اذكر المتراءى به عليه السلام عند الملك
والا فما فائدة ملامسته او اذكر اخبار ربه فلبث اي يوسف بسبب ذلك الانسان او القول او التحي بضع سنين
البضع ما بين الثلاث الى التسع من البضع وهو القطع واكثر الظن اولى انه ثنى فيه سبع سنين وروي عن النبي صلى الله
عليه وسلم رحم الله اخي يوسف لو لم يقل اذكرني عند ربك لما لبث في السجن بضعا بعد الحمل فقال الاستعانة به انما وذا كان
مرخصة لكن الرامق بما خاصا لانبياء عليهم السلام لا يخلو بالعزائم وقال الملك اني اخاف اني اي رأيت
وابتدأ صيغة المضارع حكاية لتلك الحال الماضية سبع بقرات سمان جمع سمين وسمينة كركام وكريم يقال
رجل كرام ونسوة كرام يأكلهن الى اكلهن والعدول الى المضارع لاستحضار الصورة تعجيبا والحمل حال من البقرات
او صفتها سبع عجاف اي سبع بقرات عجاف وهي جمع عجفاء والقياس عجف لان فعلاء واصلها الجمع على فعال
وكلن عبر بها هنا على حمل الحال التقديري على الاخر والمراد بقلة سبع عجاف بالاضافة لان الضعف موضوع لبيان
الهزال والصفة ليست بصالحة لذلك فلا يقال ثلاثة محاكم واربعة غلاظ واما قولك ثلاثة فرسان وخمسة ركبان
فعلى ان الفارس والراكب يجري للحمار وذا ذا راى سبع بقرات سمان خرجن في نهر يابس وخرج عقبهن سبع بقرات
عجاف في غاية الهزال فابتلعت العجاف السمان وسبع سنبلات خضر قد انعقد حبها واخر يابسات اي وسبع
اخر يابسات قد ادركت والتوت على الخضر حتى غلبتها على ما روي ونظر عديم الغرض لذكره لان كما ذكر من حال البقرات
يا ايها الملا خطاب للمترائين من العلماء والكهنة افتوني في رؤياي هذي اي عبروها وبينوا حكمها وما تؤول اليه
من العواقب والتعبير بالافتاء لتشريفهم وتجنيبهم لمرارته ان كنتم للرؤيا تعبرون اي تعلمون عبارة جنس الرؤيا على
ستر او هي الاضغاث من الصور الخيالية المشاهدة في المنام لما يحاكي صورها واشتقاقها من الاضغاث الذي هو الحزمة
والخارج من الصور وهو المجاورة تقول عجبت المرأة قطعته وجاورته ونحوها وانها اي ذكرت ما لها وعبرت الرؤيا
عبارة اثبت من عبرتها نقيرا او لجمع بين الماضي والمستقبل للدلالة على الاستمرار كما ابتغوا له والزام للبيان او لتقوية
العامل المؤخر لرعاية الفواصل او لتخييل تعبرون معنى تعلمون استقرارا للزام كانه قيل ان كنتم تعلمون للعبادة تبنا وبحور
ان تكون للرؤيا خبرها كان تقدم لها على اسمها اذا كان مستقرا به متملكا منه وتقدم خبر اخر قالوا استيناف
مبني على السؤال كانه قيل فماذا قال الملا الملك فقيل قالوا اي الملا اضغاث احلام اي اخلاط جمع ضغث وهو في الاصل
ما جمع من اخلاط النبات وحزم ثم استعير لما يجمع القوة المتخيلة من الحادثات النفس ووساوس الشيطان ورؤى المنام
والاحلام جمع حلم وهي الرؤيا الكاذبة التي لا حقيقة لها والاضافة تعميمية اي كل اضغاث من احلام اجوجها من جنس الرؤيا
التي ظنها عاطفة قولك اليها وتعني بأمرها وجيء بها وحيدة وهي رؤيا واحدة مبالغة او وصفها بالجمع فان من يركب
الخيل ويلبس الثياب من لا يملك الا فرسا واحدا وعلما فردا او لتقومها اشياء مختلفة من البقرات السبع السمان والسبع

وقف لله سبحانه وتعالى

والسبع العجاف والسنابل السبع الخضر والاخر اليابسات فتناول من حيث لم يوقع الاضغاث مع السنابل خلطه وبشان التنزيل
وما هي بتأويل الاحلام اي المنامات الباطلة التي لا اصل لها بعالمين لان ظاهرا تأويلا ولكن لا نعمل بالمنامات تأويلها
وانما نتأول بالمنامات الصادقة ويجوز ان يكون ذلك اعترافا بقصورهم عن علم ما يتعلق بيوسف بحسب ما يقتضيه
تأويل الاحلام مع ان ما ذكروه من التعبير مطابق في كلام الملك من العبادة المعربة عن مجرد الاسقاط الى المذلول حيث لم يقولوا بعد التعبير
الاحلام وعبادته الى التأويل الذي هو اخص من التعبير ولكن لما بين الرؤيا والمآل من البعد ويوبده قولهم عن وجل انا انبئكم
بتأويله وقال الذي نجا منهما اي من صاحبي يوسف وهو الشرابي وادكر بفتح الدال المهملة وهو الفصيح وعن الحسن بالضم اي تذكر
يوسف عليه السلام وشأنه التي شاهدها وصيغة التفعيل لتكرر رويا الملك واشتمال تأويلها على الملأ بعد امة اي مدة طويلة
وقرئ امة بالكسر وهي النعمة اي بعد ما انعم عليه بالنجاة وامة اي نسيان والى احد المفعولين اما محذوف اي بعد ما نسيه
على ما يليق بذلك لان نسيان الصفة والصلة ان تكون معلومة لا انسان الى الموصوف والموصول بعد تخاطب كما بعد التكلم و
لذلك قيل ان الصفات قبل العلم بها اخبار وبعد العلم بها اوصاف وانت تدري ان مدكره بعد امة انما علم به بعد تكلم
فرأى الحال المظهر بعد ما كانت المعلومة قبل في سلك الضمار انا انبئكم بتأويله اي اخبركم به بالتلقي عن عنده عليه السلام فارسلون
لم يقل انا انبئكم فيه او عقبه بقوله فارسلون اي الى يوسف وانما لم يذكر لغموضه بما سبق من التذكر وصلحق من قوله يوسف
ايها الصديق اي ايرسل اليه فاتاه فقال يا يوسف ووصفه بالبناء للفاعل للصدق حيث شاهده وذاق حلاوته وجربه فالكونه
بصدد تعظيم اثاره واقتباس انواره فهو موضع لنداء بمراعاة الاستعلاء افتنا في سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف
وسبع سنبلات خضر واخر يابسات اي في قريتنا دلالة وانما لم يصرح به لوضوح مرامه بقرينة ما سبق من معاملتها ولعلها لما
مضمون الجملة عليه حيث للاكلهن نوع شبه في عالم الشهادة اي بمثل ما لها وحكمها وحيث عاين علوم بنته عليه السلام
على الفضل بعيونه خلافا بالاضافة ولم يقل كما قال المصور صاحبه اولا لتيقنها بأويا وفي قوله افتنا مع انه المستفتي وحده
اشعار بان الرؤيا ليست لبا بل لغيره مما له مساس بامور انعامه وانه ذو حظ عظيم وسعي كبير اذن لذلك حيث قال لعلي
ارجع الى الناس اي الى الملك ومن عنده او الى اهل البلد ان كان التجوز في الخارج كما قيل فانبيكم بذلك لعلهم يعلمون
ذلك او يعلمون فضله او يعلمون فضائله ومكانته مع ما انت فيه من الحال فتخلص منه او انما لم يبت القول في ذلك بحضوره
مع ما فيه من الادب واحترازا عن الحاجة فانه لم يكن حينئذ ما يرجح مراعاته على ما يقتضيه من المبادرة الى ما فيه علمهم
بذلك فورا ما يعلموه قال استيناف مبني على السؤال كما مر قيل قالوا يوسف عليه السلام في المنام او في اليقظة قال تزرعون
سبع سنين دأبا مرئي بفتح الهمزة وسكون الراء وكلاهما مصدر دأب في العمل اذا جد فيه وتعب وانتصابه على الحالية من فاعل
تزرعون او المفعولية او نائبه اي دائبين دأبا على ان المصدر مؤكد لمعنى عامل الحال او العامل المقدر
بسنين مخاصيب والجملة في البيان بسنين بحذف تاء خبرها لانهم يؤنثون سبع سنين على ارادة العدد وبيان العدد
ان نباتك تحقق الخصب الذي هو مصداق البقرات السمان وتأويلها ودلالة ما ذكر عليه امرنا فذروه اي فاتركوه
في سنبله اي في كل سنبل فذروه كيلا يأكل السوس كما هو شأن تخزين محصولها لعلهم عليه السلام
استدل على ذلك بالسنوات المخصبة وانما امرهم بذلك ان لم يكن معتادا فيهم وحيث كانوا ممن يعتاد من الزراعة لم يأمرهم
وجعلها امارة تحقق الوقوع زنادا بتأويل الرؤيا مصداقا لما في ضمنها من البقرات السمان الا قليلا مما تأكلون في تلك السنين
وفيه ارشاد منه عليه السلام لهم الى التقليل في الاكل والاقتصار على المسنى الماكول دون المدخر لذلك معللا بقوله
تزرعون سبع سنين دأبا ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد اي قحط وجدب شداد يصرح مرامه بقرينة ما سبق من معاملتها ولعلها
يأكلن ما قدمتم لهن الا قليلا مما تحرزون بتقليل الاكل ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون
بالخصب والرخاء من الغيث او من العصرة بالكسر وهي المنجاة او من العصر لكثرة الثمار والاعناب والزيتون وقرئ
تعصرون بالتاء على الالتفات وقال الملك ائتوني به فلما جاءه الرسول قال ارجع الى ربك فاسأله ما بال النسوة
اللاتي قطعن ايديهن ان ربي بكيدهن عليم تصريح بما رمز اليه بقوله ان كنتم للرؤيا تعبرون من ان ما رآه ليس من قبيل
الاضغاث بل هو رؤيا صادقة لها تأويل لا محالة وتعريض بان ما ذكروه من التأويل ليس بشيء وانما هو تخمين باطل
وتلويح بان ما رآه ليس مما يتسارع اليه الاذهان بل هو مما يحتاج الى فضل تأمل وتدبر وتنبيه على ان ما ذكروه
من التأويل لا يليق بمنصبه عليه السلام وانما يليق بمنصب من يعبر الرؤيا بالظن والتخمين ولذلك لم يذكر
تأويلها وقال ارجع الى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن ان ربي بكيدهن عليم

وهو عطف على ترغون فلا وجه لما عن الاصحاب من الجزم والمبالغة في الزراعة على انه يحصل بالاصابة بذلك ايضا
من غير ذلك اي من بعد السعي المذكور وانما يتقاس بعدهن مقصورا على الاشارة الى وصفين فان الضمير يكاد
عاما وصالحا للرجوع بالكلية سبع شداد او سبع سنين يصعد على الناس ما يطعمون الا قليلا مما تحصنون وكذا في سنابلها
وغير بتشبيه على ان امره على الوجه بذلك كان لوقت الضرورة واستاد الاكل اليهن مع انه حال الناس فيهن مجاز
كما في نهاره صايم وغير ظاهر بانه تأويل لاكلهن فيما ذكر من السنين والاولى في توجيه ذلك ما ذكرنا من السنابل المذكور
قد هي وقدم ضمن كالذي يقدم للسائل والا فهو في الحقيقة مقدم للناس فيهن الا قليلا مما تحصنون خزونه لبذوره
الذي زراعتم فيأتي من بعد ذلك اي من بعد السبع المذكورة عام فيه يغاث الناس من الغيث
على المدلول الاصلي لها من عام المحل وتنبيعها من اول الامر على اختراعه والحال بينه وبين السوابق به يغاث الناس من الغيث
اي يطرون بقال غيثت البلاد اذا مطرت في وقت الحاجة ومن الغوث بقال اغاثنا الله تعالى اي اسعدنا برفع المكاره حيث
قالت وفيه يعصرون اي يفلهن فانه ان يعصر من العنب والقصب والزيتون والسمسم ونحوها من الفواكه كثيرة هذا والمعنى كذا كر
العصر مجهولا لانه المقاصد بذكر الغيث المستلزم لخصبه وكثرة فيكون ابلغ من ان يقال يغيث الناس ويخصبون
لكن يرد عليه ان الغيث قد يكون مضرا كما اذا كثر بحيث خرب البيوت وغرق المحبوب فالاولى ان يقال ان استلزام الغيث الخصب
ليس كليا بل اكثريا فلا ينافي ما ذكر من ان الغيث المذكور قد يتوقف على امور اخر كالدعاء والتضرع ونحوهما
وهي التي يرمز عليها الحسن بقوله تعليقا على الناس في القراءة بالفوقانية وتحتانية معنى يعصرون يحلبون الضروع وتكرير ضمير انهما لا يستلزمان
باختلاف اوقات مايحلب فيرجع من الغيث والعصر زمانا وهو ظاهر وعنوانا فان الغيث والغوث من فضل الله تعالى والعصر من فعل
الناس واعلم ان المقام مقام تقوية مساعي اخلاء العالم والحاق قوم في الوضعيين بحاملي الفعليين على المقصود للاحياء بيان
انه يقع في خلال العالم هذا النوع وذكر النوع لا لبيان انه ما يقع احيانا في ذلك العالم كما يفيده التأخير ويجوز ان يكون المعدوم
عاما معينا ان شئتم وعمهم في سابر السنين بمنزلة العدم بالنسبة الى عالمهم هذا ويجوز ان يكون ذلك في الاخير لمراعاة التواصل
وفي الاول لرعاية تحالف وترتب بعد ذلك اي بعد ما ذكر من السنين المحصورة في عشرة او الجنس والمناسب للاعتبار ويجوز ان يكون للتبعيض
للمفاعيل الثلاثة كما في قوله تعالى فمنهم من امن ومنهم من كفر بقيت بعضهم بعضا وقيل معنى يعصرون يعطرون
من العصرة للحاية اما بتضمين يعصرون معنى مطرت وغرقت تعديته والمحذوف الجار والاصل الغيث في الاصل العصرة
عليهم ولتحليل هذا العام المبارك ايست مستنظم من ربوبية الملك والمالكية على العالم من حيث الوحي بشرحهم بعد ما اول
الرؤيا بالاول واشرحهم بالتزيين الآتي في شأنه اما انه لو كيف وبوسوخ قدمه في الفضل والنعم وانه يحيط بما لم يحيط به بيان احد فضلا
عما يدري صورته في المنام على نحو قوله لصاحبه عند استفتائه ما في صنم هذا لا يأكل الطعام ومن قدر قائلا انا بتأويله او واقفا
للسر عليهم حيث لم يثبت ذلك عليه السلام في العلم بوقوعها احد ولم يروها بل روعها عليها في المنام وقال الملك بعد ما جاءه
السفير بالتعبير وهو مبني على تغيير وتطهير ائتوني به لما علم من علمه وفضله فلما جاءه او يوسف الرسول واستوعاه
الى الملك قال ارجع الى ربك اي سيدك واسئله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن اي شأنه عن شأنهن
واعلم ان يقرأ فاسأله ان يفتش عن ذلك حتى تعلم الملأ على الجدي في التعقيب لتبيين براءته وتفخيم نزاهته اذ السؤال مما يهيج
الانسان على الاهتمام في البحث للتعرض عما توجه اليه الرواسا الطلب فما قد يشاع ويتناهى فيه والا يبالي به ولقائل
ان يقول لم يرض الملوك بما رأى من مقاساة الاحزان ومعاناة الاشجان بحافظته على حواجب الحقوق ولعنوان ذا
عن مكرها حيث اعتقدها مقترفة في عداوة المراودة واما النسوة فقد كان يطمع في صدعهن بالحق وشهادتهن
باقرارها بانها راودته عن نفسه فاستعصم ولذلك اقتصر عليهن وصفهن بتقطيع الايدي ولم يدرج جراحة يدها

له قوله طع مولاته والتي يأتي الى ذلك بقوله بقوله ان ربي بكيدهن عليم مجاملة معهن واحتراز الخ سوء
فانهن محل الملك واقتصارهن المخصوص عند ذكر عن النفس مني سمعن بنسبة طغى الى الفساد قال استيناف مبني
على السؤال كانه قيل فماذا كان بعد ذلك فقيل قال الملك انكم ما بلغه الرسول المحبوب واحضرهن ما خطبكن اي شأنكن
وحالكن الذي حملكن على ان خاطبتن يوسف وخادعتنه عن نفسه وعن عفته
في اطاعة مولاته هل وجدتن فيه شيئا من سوء ودنية قلن حاشى لله تنزيها لله وتعجبا من نزاهته وعفته ما علمنا
عليه من سوء بالغن في نفي جنس السوء حتى بالتشكير وزيادة من فانه اذا نفي الجنس وكانت حاضرة في الحس وقيل اقلت
النسوة عليها لقدرتهن على ان يتهدرن عليها اذا قالت طغى ولقدرة اودتن يوسف على نفسه فاستعصم ولين
لم يفعل ما امره ليسجنن وليكونا من الصاغرين فاجرت قابله الان حصحص الحق اي ثبت واستقر او تبين وظهر وهذا
قاله الخليل وتيمما هو ماخوذ من الحصر وهو الحظر من الجراي تبين حصة الحق من حصة الباطل كما تبين حصص الارايتين
وغيرها وقيل بان وظهر من حصحص بعيره اذا استناصر بحيث ظهرت بشرة راسه وقرئ على البناء للمفعول من حصحص بعير
سارك اي القاها والاول هو الاظهر قال المحققون وفي العصمة امتناعة وباء بسبلي بتواة غم صما والمعنى اقر للحق في مقره
ووضع في موضعه ولم تزد بذلك محمد ما ظهر من براءته عن مطلق نزاهته عليه السلام فيما احاط به علم من غيره
فعرض لنوا اختنق وسابر الموا طخ خصوصا فيما وقع فيما اخبر بحضر الغيب والحق بحمل اعتصامه وما صنعت في ذلك
يا اولاد ظهور ما هو مختص في نفس الامر وبثوثة من نزاهته عليه السلام في محل الزاع وحيا انتفاء التالي اذ لا راود يوسف عن نفسه
الا امرأة العزيز وقيل وانا لمن الصادقين اي في قولي اني لم اخنه بالغيب او اني لم اكذب عليه حين قلت هي راودتني عن نفسي واردت بالاذن تكلما
بعد الكلام للايذان بان شهادتهن فتامل ايها المنصف على ترى حرف على للترتيب نزاهته حيث لم تتعد الى الخصام مع الشهادة بها
والفضل ما شهدت به الخصما والتأكيد على السلام لتعديد هذه المقدمة قبل الخروج لتظهر براءة ساحتها فورق لذا بيما
عزز العزيز فان بحثوا ما عزره كما يعرب عنه قوله على السلام لما رجع الرسول واخبره بكلام سيدك اي ذلك الطلب المدلول
الى ظهور حضن الحال ليعلم اي العزيز اني لم اخنه في حرمته كما زعم لما علما مطلقا فان ذلك لا يسند الى عدم التفتيش على الوجه
من المجيء بقيما ذكر من تقطيع الايدي والبرهنة ولعل مراعاة حق السيادة لان المبادرة الى الخروج من حبسه قبل ظهور براءة ساحته
سيما وان كان ذلك باسر الملك محبوم الانتباذ عليا ان يكون ذلك ليلا يتمكن من قبيح امره عند الملك بحيلة لا تمضاء
ما قضاه فلا يلتفت بشأنه على السلام الى الوثوق بامره والوثوق عليه وبه جعلا له بالغيب اي بظهر الغيب وهو حال من الفاعل
او المفعول اي لم اخنه واناغائب عنه او وهو غائب عني او ظرفي اي بمكان الغيب وراء الاستار والابواب المغلقة وايا ما كان
فالمقصود بيان كمال التحرز عن الخيانة بحسب النية وعاية اختبارها عند تعاضد اسبابها وان الله اي ولبعلم الله تعالى ان الله لا يهدي كيد
الخائنين اي لا يسدده ولا يسلكه بل يسلط ويرشده الى بطلانه وبوهنه فالمراد بهديهم في كيدهم ايقاعها للقبيح بما لكيد ما كان وقوله تعالى ليعلم الخ
قول الذين كرهوا الى بقضاهجوهم في قولهم تقرضين باسرائة حبك اياها المائنة وبناء بسبلي بتواة غم صما والمعنى اقر ال

مستعد للقوى والآلات في تحصيل ابراء اعادة الله بتوفيقه تعالى وعصمته ورحمته كما يفيد قوله الا ما رحم ربي من القوى
التي تعصمها عن الوقوع في الخطايا وهي اما ذاتية كالقوى او عارضة كالوقت الا وقت حمدي وعصمتها وقيل
الاستثناء منقطع لكن رحمة ربي التي تصرفه عنها السوء كما في قوله تعالى وما بكم من نعمة فمن الله ثم اذا مسكم الضر فاليه تجئرون
عظيم المغفرة لما يعتري النفوس بحسب طباعها ومبادئ الترقي بعض مخالفات الجبار بحسب ذلك وايثار الاطناب في مقام
الاعتذار مع القرينة لفوات الرويه لترتيب سادي المغفرة والترحم وقيل الى هنا من كلام امرأة العزيز والمعنى ذلك الذي
قلت ليعلم يوسف عليه السلام اني لم اخنه ولم اكذب عليه في حال الغيبة وجئت بما هو الحق الواقع وما ابرئ نفسي مع ذلك من الخيانة
حيث قلت وحفت ما قلت وفعلت بعد فعلتان كل تنفي العادة والسوء الا ما رحم ربي الا انقاذ رحمة الله تعالى العصمة
كقوله ويسعى ان يتحصن على المستغرق لمدته واعترف بدرجتهم ان معنى هذا ليكون ما بنه عليه السلام في الخروج على النبي لعدم
رضاه عليه السلام على اخوانه الملك وامر فتيه بسي فجعل ما حصل اختيبي نفر اهتر وانما اغاثني بنظم عظيم مع ما لي من الفضل
وسابقة الثناء البتلقاه الملك بما يليق به من الاعظام والاجلال وقوله وقال الملك ايتوني به استخلصه اجعله
خالصا لنفسي وخاصا بي فلما كلمه اي فاتوا به فخرف للامر ان سرعة الاتيان به فكانه لم يكن بين الامر باحضاره و
حضور رسل الملك الا قدر ما يتحرك للامر ان يمتثل امره فلما كلم يوسف اتوما اتاه فاستطلعه وشاهد منه ما شاهد
قال انك اليوم لدينا مكين ذو مكانة ومنزلة رفيعة امين موتمن على كل شيء واليوم ليس بعيار على ملوك المكانة والامانة
بل هو اول التمكن والمراد تعديد مبادئها احترازا عما يحتمل ان كونها بعد حين وروي انه عليه السلام لما جاءه الرسول اخرج من السجن
ودعا للحلاق وتغسل ولبس ثيابا جددا قبل ان يدخل على الملك قال اللهم اني اسالك بخيرك من خيره واعوذ بعزتك وقدرتك
من شره ثم سلم عليه ودعا له بالعبرانية فقال له ما هذا اللسان فقال لسان ابائي وكان الملك يعرف سبعين لسانا فتكلم بها
فاجابه بجميعها فتعجب منه فقال الحق ان اسمع منك سريانيا فحكاها وقرأت له التوراة والسنابل واسماؤها على ما رأتها
فاجلسه على السرير وقوض الى رأيه امره وقيل توفي فظوبرئ ذلك الليل الى حفيده منصبه ووجد راعيا محجورا عن ذراه
وولد له افرايم وميشا ولعل ذلك اما كان بعد تعيين عليه السلام لما عين لابن اخيه الذي كان يعرب عنه قوله عز وجل
قال اجعلني على خزائن الارض اي ارض مصر اي على امرها من الايراد والمصرف فاحفظ طاهر لا يتخفاها عليهم
بوجوه التصرف فيها ومزيد ليل على جواز طلب الولاية اذا كان الطالب حريصا على تقرير اقامة العدل واجراء الاحكام الشرعية
ولا كان ذلك غير ظاهر لكافر وعلى تجاهر انه اسلم الملك على يديه عليه السلام ولعل ايتاءه عليه السلام لذلك الولاية خاصة
انما كان للقيام بما هو اهم امور السلطنة اذ لا شيء من امور السرير حينئذ افضل واتاويل الكفرة من نزوع تلك الولاية
للخروج عن العبودية وجام العادية كما قيل واما لم يذكر اجابة الملك الى ما سأله عليه السلام من جعله على خزائن الارض اذ لا
بأن ذلك امر مفوض الى رأيه عن التصريح بما لا سيما بعد تفويض ما يندرج تحت احكام السلطنة بحذافيرها من قوله انك اليوم لدينا
مكين امين والتنبيه على ان كلا من الامرين امر عرضي وجاء انما الملك الذي كان ذلك اي منزلة ذلك الفلكي البروج مكينا
ليوسف اي جعلنا له مكانا في الارض اي ارض مصر وروي انها كانت اربعين فرسخا في اربعين وفي التعبير عن الجعل
بالتمكين في الارض مسندا الى ضميره عز سلطانه من تشريفه عليه السلام والمبالغة في كمال الولاية والاستعانة الى حصول
ذلك من اول الامر الا ترى حصل بعد السؤال ما لا يخفى نتبوأ منها اي ينزل من بلادها حيث يشاء وتخصه مباءة
وهو عبارة عن كمال التمكن في التصرف فيها وهو خطاب ملكي وسلطاني فخاطبها منزلا منزلة من يتصرف فيها كما يتصرف
الرجل في منزله وقرأ ابن كثير بالنون وروي ان الملك توجه وختم بخاتمه ودعا بسيفه ووضع له سرير ان ذهب وكلا

مكللا بالدر والياقوت فقال عليه السلام اما السرير فاشد به ملكك واما التاج فلست من اهله ولا اريده ولما اتاه
ولا اباسي ابائي فقال قد وضعت اجلة الملك واقرارا بفضله تخلى عن السرير ودانت له الملوك وروض له الملك امره واقاله
العدل بمصر واحبته الرجال والنساء وباع من اهل مصر في سني القحط الطعام في السنة الاولى بالدنانير والدراهم وفي الثانية
بالحلي والجواهر وفي الثالثة بالدواب ثم بالضياع والعقار ثم برقابهم حتى استرقهم جميعا فقال لو اراد اينا كالبوم ملكا
اجل واعظم منه ثم اعتقهم وردّ اليهم اموالهم وكان لا يبيع من احد الحنطة الا من جل بيوت تقسيط بين الناس
نصيب برحمتنا نعطيهم ايتاء الدنيا من الملك والغنى وغيرهما من النعم من نشاء بمقتضى الحكمة الرابعة الى المشيئة والتعميم لجميع
المحسنين بالتوفيق بكل الوجوه المعتادة بان مدار المشيئة المذكورة احسان من تقتضيه الرحمة قوته وادناها الجدة والفقر وقوله
اختصار ثم ان الاحسان فيما ذكر من الاجر العاجل اما على سبيل التوكيد والاجر الآخرة اي اجرهم في الآخرة فالاضافة للملابسة
وهو النعيم المقيم الذي لا انقطاع له خير حيث يظهر الفرق بين المذكورين وانما وضع موضع الموصول فقيل للذين اصلحوا انفسهم
بالتقوى تنبيها على ان المراد بالاحسان انما هو الايمان والاتيان على التقوى المستفاد من جمع صيغة الماضي والمستقبل
واجر الآخرة يومئذ ممارين لما اصابهم من الاحداث وبلوا الدنيا مع ما اصابه مصر وقد كان ارسلهم يعقوب عليه السلام جميعا
غير بنيامين قد دخلوا عليه اي على يوسف وهو في مجلس ولايته فعرفهم لقوة فهمه وعدم مبالاته باحوالهم السابقة لما لهم
يومئذ لمفارقته اياهم وهم رجال وتشابه هيئاتهم وزيهم في الحالين ولكونه محمة معقودة بتهم وتعرفه احوالهم لا سيما في ذلك
المحفل من الحس ما لم يعرفهم حتى تعرفوا له وهم له منكرون اي والحال انهم منكرون له لطول العهد وتباين ما بين حاليه عليه السلام
في نفسه ومنزلته وزيه فانه عليه السلام كان فارقهم وهو ابن سبع عشرة سنة وجاءهم وهو ابن نيف واربعين سنة بالجملة الاسمية
الدالة على الثبات والاستمرار وحالته المتغايرة كل التغاير لطول العهد وتباين ما بين حاليه عليه السلام
عجبا من غرابة امره عليه السلام اياهم ولما جهزهم بجهازهم اي اصلح ما يعدهم من الزاد وسائر ما يحتاج اليه المسافر ولم يذكر بنيامين
لما قال لهائتوني باخ لكم من ابيكم ولم يقل باخيكم مبالغة في التبرؤ عنهم وتعريفا لهم ان ما فعلوا به ما فعلوا لما ان له اخا من ابيه
اما قال لهم ائتوني به ساله عليه السلام عما عزا بداعيا المعتاد لنبيا مي فاعطاهم ذلك وشرطهم ان يأتوا به لما علم من انهم
لما راوه وكلموه بالعبرانية قال لهم من انتم فانى لكم فقالوا نحن قوم من اهل الشام رعاة اصابنا الجهد فجئنا نمتار فقال لهم
لعلكم جئتم عيونا فقالوا معاذ الله نحن اخوة بنو اب واحد هو شيخ كبير صديق يدعى يعقوب نبي الله فقال كم انتم قالوا كنا
اثني عشر فهلك منا واحد فقال كم انتم ههنا قالوا عشرة قال فاين الحادي عشر قالوا هو عند ابيه يتسلى به عن الهالك قال
فلن تشهد لكم انكم لستم عيونا وانما تفعلون حتى قالوا نحن نرد اليه فيما بعد ونأتيها احرى ان نأتي بما قالوا وزعموا بعضكم عند ابيكم
وائتوني باخيكم من ابيكم وهو بنيامين ارسله معهم حينئذ حتى اصدقكم فلم افترعوا اصابوا لغرمة تشعون تجمعون من شعن اذا جمع
ورود الامر بالاتيان به بعد التجهيز والحث عليه بايهاء الكيل والانزال والاقتصاد على منع الكيل عن الاقربين
عدم الاتيان به ولا جعل بضاعتهم في جالهم للاجل رجوعهم والعدة بها لاتيان به بطريق المراودة والتغليب عند ايهام ارسال
اخيهم مع الكيل من غير ذكر الرسالة على ان استبقا شمعون او وضع لكاد ذلك الطلبة بنبي عندها كما قيل وقال الا ترون
انى اوفي الكيل اتم كلام وابتداء صيغة الاستقبال مع كون هذا الكلام بعد التجهيز والانزال عند ذلك عادة مستمرة وانا خير
جملا حاليا اي الا ترون انى اوفي الكيل لكم ايفاء مستمرا والحال انى في غاية الاحسان في الانزال الا ترى الى ما فعلت بكم ووصيا فتكم وقد كان الامر كذلك
وتخصيص الرؤية بالايفاء مع شموله للخاطبة لما انه اظهر واما الاحسان في الانزال فقد كان مستمرا فيما سبق ولحق ولذلك
اخبر عنه بالجملة الاسمية وقد يقال عليه السلام بطريق الالهام او بطريق الفراسة او بالوحي الخفي على تحقيق ما امرهم به والاقتصاد في الكيل على ما ذكر
الا يقال ان معاملته عليه السلام معهم في ذلك كمعاملته مع غيرهم من سائر اهالي مصر من مراعاة مواجب العدل واما الضيافة فليست من شأن

منها اخي خصّهم بذلك علّتان فان لم تاتوني به قال لكم عندي من بعد فضل معي اياه ولا تقربون بر خول بلا
فضل مني الاحسان بل الانزال والضيافة وهو لما ينبغي معطوفا على محل الجزاء وقيد ليأسهم كما مر الاشياء
مرة بعد اخرى وان ذلك كان معلوما له عليه السلام قالوا سنراود عنه اباه اي نخادعه ونحتال في انتزاعه من يده
ونخصّه بذلك وفيه تنبيه على غيرة للطلب وصعوبة مّا لم وانا لفاعلون ذلك بغير موطئ فيه ولا استيذان ولعلّه
عليه السلام انما فعل ذلك لعلمه بانه لا يمكنه الا ذلك او لوحي وقال ليوسف لفتيانه عملة الكيل الذين يجيء في وقرى لغتية وهي جمع قلة
فانه وكيل بكل جزء من اجزاء دخل ما يجيء في بضاعتهم التي مّتروا بها الطعام وكانت نقدا لما روي انهم لما فتحوا
وجوه امتعتهم لم يروا الا بضاعتهم ردّت اليهم لعلهم ينقلبون الى اهلهم لعلمهم بجيئهم كما يوخذ به قوله
لعلهم يعرفونها اي يعرفون حق ردها او التكرم في ذلك او لكي يعرفوها وهو ظاهر المقابل بقوله اذا انقلبوا الى اهلهم
فان مع فتح الصندوق مظنة الرجوع وتقريع الاب عنه قطعا واما مع رد حق التكرم في ردها فهي وان كانت في ذاتها مفيدة
لذلك لكن ربما كان ابتزاوها حيث قيدت بقوله لعلهم يرجعون حسما لمرتهم بهم فان التفضل عليهم باعطاء البدلين
والاسماء احوج الى البضاعة من قوى الرد والى الرجوع وما قيل انما فعل عليه السلام لما لم يرين الكرم ان ياخذ من ابيه
واخوته ثمنا فكلامٌ حق في نفسه ولكن لا يراه التعليل المذكور ولما ان عليه لجعل المذكور للرجوع من حيث ان ردها عليهم
عائد البضاعة لانهم لا يخلون امساكها غالبا ثقة بحسابهم امينا فيثبت في رجالهم شيئا فاظهر ان رد ذلك
مما لا يخطر ببال احد اصلا فان هيئة التعبير تنادي بان ذلك بطريق التفضل الذي لا يتهم كيف جزموا بان ذلك حيث ردّوها
وجعلوا ذلك دليلا على التفضل على السابق كما سيحيط به جزما فلما رجعوا الى ابيهم قالوا قبل ان يفتحوا بقية المتاع
يا ابانا امنع منا الكيل اي فيما بعد وهي ما لا يخفى من الالتجاء كون الانسان مرة بعد مرة ممهورا فيما بينهم وبينه عليه
السلام فارسلها معنا غدا نكتل فيما يرى ان باقي امرار المنع عدم كونه سببا للكيل بسبب من الطعام ما شاء
وترك الجزء والكناية عن الاسناد الى الاخ للكونه سببا للامتيال او ليكون انفسه مع اكتيالنا وانا له لحافظون من ان يصيبه
مكروه قال هل امنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه يوسف من قبل وقد قلتم في حقه ايضا فاللّه خير حافظا فعلتم به ما علمتم
فلا اثق بكم ولا لحفظكم وانما اعوض امري الى الله عز وجل فهو خير حافظا وقرئ حفظا وانتصابه على التمييز ولعل اختياره على القراءة
الاولى لوقوع تفسير الخير بذلك في الحال وهو ارحم الراحمين فارجو ان يرحمني بحفظه وللجمع على صيغة التعظيم
مراعاة لعليه السلام ولما ارسال الحال اي فيما مضى من المطلوع وبدا فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم اي بتفصيلها
وقد علموا ذلك بما مر من الحال وقرئ بفتح الراء على حركة الراء المدغمة الى الواو كما قيل وكيل قالوا استيناف وبناء على السؤال
كانه قيل ماذا قالوا لابيهم وتعلل كلا حاضر لصلة الفتح يا ابانا ما نبغي اذا مر الينا بالطلب فانا لا نستطيع
منعه شيئا من الكيل فما نبغي ما ذا نبغي وردت بضاعتنا الينا حملت الينا ثانيا وكرمه الداعي الى امتثال امره والمراجعة اليه
في الطوارق وقد كانوا اخبروه بذلك وقالوا انا نرى ما عامل اجزل رجلا منا والكرمة اكرمت لو كان رجلا من آل يعقوب
ما اكرمنا كرامته وقوله تعالى هذي بضاعتنا ردت الينا جملة مستانفة مؤكدة لما دل عليه الاخبار من بلوغ اللطف غايته
كانهم قالوا كيف لا وهذي بضاعتنا ردّت الينا بعد ما سلبنا عليها من المنّي العظام حيث لا يرد في بعد ما سلبنا عليها من المنّي العظام حيث لا يرد في بعد ما
فتطلبه ولم يريدوا به الاكتفاء بالمرة مطلقا والتفاعد عن طلب نظيره بلا اراده الاكتفاء به في استجلاب المثل للمرة و
النجاة اليوم استجلاب الخير بكرة اشترنا اليه وقوله تعالى ما نبغي حال من ضمير ردت الينا حال من ضمير متاعنا والعامل معنى الاشارة وايثار صيغة
الماضي للمفعول لابراز كمال الاحسان الناشئ عن كمال الاخفاء المفهوم من كمال تعلقهم غير بحيث يشعر ايراده بالتفاعل قوله

وقوله عز وجل ونمير اهلنا اي بجلب ايرم الطعام من عند الملك معطوفا على مقدر يحسن عليه رد البضاعة اي فنستظهر به
ونمير اهلنا ونحفظ اخانا من المكاره حسما وعدا فيما يصيبه من مكروه ونزداد اي بواسطته وللملك وسط الاحداد
بحفظ بنيامين والمزيد كيل بعير اي وسق بعير زيادة على ما اوساق اباعرنا اي فضيه التقسيط ذلك اي ما يجاء به اباعرنا كيل يسير
اي مكيل قليل لا يقوم بازودتنا ونواسيتنا وقيل ما سبق كانه قيل اي حاجة الى ازدياد وقيل ما قبل اوذلك اشارة الكيل
الزايد على قليل لا يضايقنا في الملك او سهل علينا لا يستقاظم او لا يطلب بعطلب من نعمائه او للهزال الواقع بعده توضيح وبيان
لما يشعر به الانكار من كونهم فايدة لبيعض المطالب ومحكيّ من تحسيرهم وتاوههم قالوا ايضا عنها حاضرة فتستظهر بها ونمير
اهلنا ونحفظ اخانا فيصيب شيئا من المكادة وتزداد بسببه عيرا مكيلا اخر يعبر عنه بالشيء ويراعى هذا المباني وقرئ
ما ينبغي على خطاب يعقوب عليه السلام اي شيء ينبغي لنا ان نشتهي بعد هذا المباني المشتملة على اسمى احسانك وسعة ذات يديك اوراء ما فعلت
الملك من الاحسان داعيا الى التوجه اليه والجملة الاستيناف موضح لذلك او اي شيء نبغي شيئا اعجب منا فيما صدقنا فيه ووصفنا لذلك
من احسانه والجملة المذكورة عبارة عن الامر المترتب عليه بحكم الانكار وما نافية او استفهامية بمعنى ما ينبغي شيئا عجيبا ما من احسان
الملك في وجوب المراجعة اليه او ما ينبغي هذه المباني وقيل ما نطلب منك ايضا عند اخري والجملة المستانفة تعليل لما قبلها اوالمراد اوفر الكيل
بحيث لا يحوج الى تجاوزة ثانيا فهو عطف والمعنى ما ينبغي في القول ما نزيد فيه وصفا من احسان الملك اليينا وكرمه الموجب لما ذكر او الجملة
المستانفة ليبان ما اريد من عدم البغي وقوله ونمير اهلنا عطف على ما ينبغي اي ما ينبغي فيما ذكر من احسانه ونحصل امتاله
من غير اهلنا ونحفظ اخينا فان ذلك اهون شيء بواسطة احسانه وقد جوز ان تكون كلاما مستانفا اي جملا عن تصيير تذييلية
كانه قيل ما ذا عسى ان نجد في غير اهلنا وشبهه ذلك سعيت له حاجة فلا من وجب ان اسعى وانت خير يا ان شاء الله الذي بيلية
ان تكون مؤكدة لمضمون المصدر ومقررة له كما في المثال المذكور وقوله فان ان يسلطني بالحق الخ والا فقوله
ونمير الخ وان سلم فلا يخلو عما مر من عدم البغي في غير اهلنا بمعرفة ذلك او ما ينبغي في الراي وما بعده ان لم يصلح فيما
نشير به عليك من ارسال اخينا معنا او الجعل الى الاخر اقصى ما يبذل لهم ويساعد لعدم تعينهم واصابة رايهم اي بضاعتنا حاضرة
نستظهر بها وغير اهلنا ونضيع كيلا وديعة فتامل قال لن ارسله معكم تعلم ملعا بنيت منكم ما عاينت حتى تؤتون
موثقا من الله اي ما اوثق به من يحضه الله عز وجل واعاجعه موثقا منه تعالى لان توكيد القسم بوديته مأذون فيه
من جهته تعالى شهود ذلك منه عز وعلا لتاتنني به جوابي القسم لوقوع حتى تحلفوا بالله لتاتنني الا ان يحاط بكم
اي الا ان تغلبوا فلا تطيقوا به او الا ان تهلكوا واصل من احاط العدو فاذ من احاط به العدو وقرئ هلك غالبا وهو
استثناء من اعم الاحوال او من اعم العلل على تاويل الكلام بالنهي الذي يساق اليه اي لتاتنني به ولا تمتنعوا منه في حال من الاحوال
او لعلة من العلل الا حال الاحاطة بكم او لعلة الاحاطة بكم وتقديره فوعدا فاستثنى عليك لما فعلت والا فعلت اي ما الزيد منك
الا فعلك وقد جوز الاول بلا تاويل ايضا الى لتاتنني به على كل حال الا حال الاحاطة بكم وانت تدري ان حيث لم يكن
الا ايتاؤه من الافعال المحمودة الشامل للاحوال على السواء كان في قولك الا ان تغلبوا الا ان تعطوني حقي ولم يكن مراده عليه السلام
مفارقته على الاطلاق بل لما عاقه الحال المعتادة كما اذا قلت صل الا ان تكون محدثا بل يجوز ان يكون الاستثناء منقطعا ووقوعه عن غير الحال ايضا كما
في قولك للحي الهمام الا ان احضر فاذ نحو لن انساك الا ان تحسن الي بعد ما سوى حال الاحضار عن الحي لا الاخبار بحبا
لتلك الاحوال على سبيل البدل كما هو مراد لك في مثال الصلاة كما ان اعتياد الاحوال معرض بحيث عدم منعها منه فان المعنى
على التاويل المذكور فلما اتوه موثقهم عهدهم من الله حسبما اراده يعقوب عليه السلام قال الله على ما نقول اي على ما
في ضمن طلب الموثق وايتائه من المجانبين وايثار صيغة الاستقبال لاستحضار صورة المودى الى تشبثهم وعلى اتباعهم

على ما ذكره مبرا عنه وكيلا مفوضا مرجوعا اليه في امره بل يفوض نفسه باسم تعالى في جميع امورهم ويعلموا عادة منا قوم وتعالى بانهم اذا ارسلوا
جميعا ابوهم لا يرجعون من باب واحد بل من ابواب متفرقة لئلا يعرفوا بالعين فانهم كانوا موصوفين بجمال وشارة حسنة
وكانوا يخافون ان يعرفوا لكثرة اكلهم عادي الملوك وقد اشتهروا في مصر باكرامه والترفق لدى الملك بخلاف ما للمرة الاولى فكانوا يسيئون
لدنو كل بالامر والحجوج كما ظاهر واصابة العين بمقتضى الجري الحكمي ليست مما ينكر وقد ورد حث عليه السلام ان العين حق وعنه
عليه السلام ان العين لترتجل الرجل القدر والقدر تسبقها العين وقد كان نبينا صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين رضي الله عنهما بما يعوذ ابراهيم
اسمعيل واسحق يقولون اعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة وكان يقول كان ابوكما ابراهيم يعوذ بهما اسمعيل واسحق يقولون عليهم السلام
رواه البخاري في صحيحه وقد امرهم بدخول الباب من ابواب متفرقة ولما لم يكن محرم الدخول من باب واحد مستلزما للدخول من ابواب متفرقة
وكان في دخولهم من ابواب متعددة مظنة لوقوع اجتماع صحيح لوقوع المحذور قال ولا تدخلوا
من ابواب متفرقة بيانا لما هو المراد بالنهي والحاصل ان كلا من هذا الامر مع كونه مستلزما لاظهار الكمالات الفاضلة تنبيها
بانه المراد بالامر المذكور لا الحقيقي شيء وما اغني عنكم اي لا اقدم لكم بتدبيري ما هو من شيء اي شيء ما اقتضى عليكم
فان الحذر لا يمنع القدر ولا يرده عليه السلام الا القدر الحذر بالمرة كيف لا وقد قال اعقلها وتوكل بالله والمعنى ما يدفع عني الله تعالى
حزنكم وحزنكم بالرد وبيان ما وصلهم به ليس مما يستوجب المرادية بالحكم بل هو تدبير في الجملة واما التاثير وترتب المنفعة عليه
من الغير المقدر فان ذلك ليس بمجرد امره للقدر بل هو استئثاره باسم تعالى وهو من عنده اليه ان الحكم مطلقا الا له للا يشاركه
احد ولا يمانعه شيء عليه لا لاحد سواه توكلت في كل ما اتي واذر وفيه دلالة على ان ترتيب الاسباب غير مخل بالتوكل
وعليه دون غيره فليتوكل المتوكلون جمع بين الطرفين في عطف الجملة على الجملة مع تقديم العمل للاختصاص مقيدا بالواو عطف
تفاعيل من خصص التوكل بانه عز وجل على فعل نفسه وبالقاء سببيه فلعل الكوني منه السعي غير من المقدر بين ومن حمل قولهم
سنوة دخولا الاولى او فيما لا يخشى منه حسد هو ليتهم وارشادهم الى التوكل فيما هم بصدده معللا بان عز وجل عصمهم مقدرا بين بما وصاهم
من التدبير وما هم بمغنين عنهم حيث امرهم ابوهم من الابواب المتفرقة من البلد فيما كانت لدفع الحاسد ابواب ودخولهم منها واما اكتفى
للاستلزام لانتهائها بانواعه حاكاة ذلك الدخول يعني فوا سيا لحسد ووقوع ما وقع عنهم عن الدخول بين لان المقصود به
استوفاهم الحرز بعضهم وجمع بين صيغتي الماضي والمستقبل لتحقق المقارنة الواجبة بين جواب لما ومدخولها فان عدم الاغناء انما
انما يتحقق عند نزول المحذور لا وقت الدخول وانما التحقق ح مما افاده الجمع المذكور من عدم كون الدخول المذكور رافعا ايضا
سيأتي فتامل من جهته من شيء اي شيئا ما اقتضاه عليهم ح كونه مغنيا لذلك وبادي الرأي حيث وصاهم به يعقوب عليه السلام
وعلموا جبره واتقنوه بعده واه من تحققها اسم تعالى فطبق المراد بيان سببية الدخول المذكور لعدم الاغناء كما هو قوله تعالى فلما
تدبير مما ادعى الاغناء فادر يحتى الحذر برضا الله بحيث لو زيادة تقويهم بالبيان عدم سببية للاغناء مع كونها مستوفية لما دى الرأي
كما في قولك اطعه لئلا يعطيك وحتى عند حلولها الاجل فانها لم يعطف شيئا فان المراد بيان عدم سببية حلولها الاجل للاعطاء مع كونها
مرجوة بموجب الخلط البيان سببية لهم للاعطاء لما لا عدم توقف العرض المقصود على التدبير المعهود مع كونه مرجوا الوجود البيان
ترتب عدم عليه وجودا ان يراد دلالة ايضا بانها على ما ذكره عليه السلام في نفسها ضعيفة وصيغت من انها بمعنى عدم يرجى اسم شيء فكانه قيل
وما فعلوا ما وصاهم به ابوهم بعد ذلك شيئا ووقع الامر جميعا قال عليه السلام فلما دخلوا من حيث امرهم ابوهم ما كان يغني عنهم من الله
الا حاجة استثناء منقطع اي ولكن حاجة وخطرة كائنة في نفس يعقوب قضاها الى اظهارها ووصاهم بها دفعا لخاطرة غير مستقر
ان التدبير يؤثر في تغيير القدر ويرد فجعلها صورة الفاعل في قضاها للدخول على معنى انه ذلك الدخول تقتضي حاجة نفس يعقوب في
اراده ان تكون دخولهم من ابواب متفرقة والتعبير بما كان ذلك الدخول يعني فهم من حيث امرهم ابوهم شيئا ولكن تقتضي حاجة حاصلة في نفس

يعقوب توقع حسبما اراده قال استئناف متقطع ايضا وعلى التقديرين لم يكن التدبير فائدة سوى دفع الخاطرة واما
اصابة العين فاما لم يقع لكونها غير مقدرة عليهم لانها انما وقعت بذلك مع كونها مقضية عليهم وانه لذو علم جليل
لما علمناه اياه بالوحي ونصبا الدلائل حيث لم يعتمدوا الحذر بدفع القدر وان التدبير لا يحيط بالتاثير حتى يتبين الخلل
في رايه عز خلقه الا ترى وحيث ثبت القول بامره لا يبقى لهم من الامر شيء اصلا كما قال وفي تاكيد الجملة بان واللام وتنكير
العلم وتعليله بالتعليم المستفاد من الاضافة اليه سبحانه من الدلالة على جلالة شان يعقوب عليه السلام وعلو مرتبة علم وفخامة منزلة
يحيى ولكن اكثر الناس لا يعلمون اسرار القدر ويتوهمون ان ما يعتري من الحذر واما ما يقال من ان المعنى لا يعلمون لجاهلهم
الحذر مع انه لا يغني شيئا من القدر فيابا باه مقام بيان خلق المطلوب على المبادي ولما دخلوا على ابيهم ابوهم اي الذي كان
بنيامين اي ضم اليه في الطعام او في المنزل او في غير ما روي انهم لما دخلوا عليه قالوا هذا اخونا فتجسس منه وتحزن من ذلك
وتجدد حزنه على يوسف فاكرمهم ثم اضافهم وجلسهم منه مثنى مثنى فبقي بنيامين وحيدا فبكى وقال لو كان اخي يوسف حيا
لاجلسني معه فقال ليوسف بقي اخيكم فزيدوا اجلسه معي فاجلسه يوسف معه وجعل يواكل كلا منهم بيده فاذا فرغ الاثنين منهم بنيانا فقال هذا
لاثالث معهم فيكون معي فبات يوسف يضمه اليه ويشم رائحته حتى اصبح وسال عن ولده فقال له عشرة بنين اشتقفت اسماءهم
من اسم اخي لامهم كما سلف فقال له الخبيث اكنت احزن بدل اخيك الهالك قال من يجد اخا مثلك ولكني لم يلد ابي يعقوب ولا امي
فبكى يوسف وقام اليه واعتنقه وتغرورقت عيناه عند ذلك قال اني انا اخوك يوسف فلا تبتئس اي فلا تحزن بما كانوا يعملون
بنا فيما مضى فان الله تعالى قد احسن الينا وجمعنا بعد التفرق بما اعلمتك قال انت اخي حقا سررت عنهم وعن وهب انه
لم يتعرف اليه بل قال له انا اخوك بدل اخيك المفقود ومعنى فلا تبتئس لا تحزن بما كانت تلقى منهم من الحسد والاذى فقد استتم
ذهب عنهم قال انا يوسف قال لا ولكني اخوك الذي كنت تحسده وتحزن بسببه فلا تحزن ولا تبتئس بما كانوا يعملون
لما علم انه لا يعرفه الا بالوحي فاخبره بذلك قال قد علمت يا عم ان الله قد جمع شملي بشملك وكان قد اوحى اليه ان يكتم امره
عنهم قال انا يوسف وهذا اخي قد جمع الله بيننا بعد الفرقة وقيل كانت مترتبة جعلت ساعاتها كاسنانه وقيل كانت تشتمل
الدراهم وبكارها بالجوهر وكانت من فضة وقيل من ذهب وقيل من فضة مموهة بالذهب وقيل كانت اناء مستطيلا منقبا
المكوك الفارسي الذي يلتقط فيه ويتوارث الاعاجم وقيل كانت مرصعة بالجواهر في رحل اخيه بنيامين وقرئ وجعل
على حذف الجار وايصال الفعل اليه او على تضمين معنى ادخل فلما ارتحلوا اي خرجوا من العمارة او من مصر ثم اذن مؤذن نادى منادٍ ايتها العير وهي
في الاصل الابل التي عليها الاحمال ثم غلبت على الرفقة التي هي فيها فلم تغير كما قيل فلان كثير حتى قيل لكل قافلة فلان غير كانها جمع عير وقيل اصلها فعل مثل سقف وسقف
ففعل بها فعل بسقف وغير والمراد اصحابها كما في قوله صلى الله عليه وسلم يا خيل الله اركبي يريدون اصحابها ثم ارتحلوا او اسمعهم يوسف
حتى انطلقوا منزلا وقيل خرج خراس العمارة ثم نادوا بامرهم فاداركوا ونادوا يا ايتها العير انكم لسارقون هذا الخطاب اذ كان بامر يوسف
فلعله اريد بالسرقة اخذهم له من ابيه ودخوله بنيامين فيه بطريق التغليب والا فهو من قبيل الحدوا بنا على ذعر والا ولهذا هو
الاظهر الاوفق للسياق وقرا الهمداني سارقون بلا لام قالوا اي لاخوة واقبلوا عليهم حال كونهم مجموعة بها
للدلالة على ان جماعتهم مما سمعوه وطمانينة حالهم ماذا تفقدون اي تفقدون تقول فقدت الشيء اذا عدمته بادي اصل عنك
لا يفعلك والذال اما ذا اضاع عنكم وصيغ المستقبل لاستحضار الصورة وقرئ تفقدون من افقدته اذا وجدته فقدوا على
المجهول والمعول عليه تضعيف الظاهر من قولهم ما ذا سرق منكم لبيان محال تراخي امرهم باظهاره اثر مبرة سهم شيء فصلا
ان يكونوا هم السارقين واما الحمل ان يضع سهم شيء انه ما ذا او من ارشاد يوسف الموجاعاة نحو الادب في الاخبار
عن المجاز وقرئ صواع البواقي الا ما حيز فيه للاسماء بطريق التوكيد فلذلك غير واكالهم حيث قالوا في جوابهم نفقد

تعالى ملك ولم يقولوا اسرقوه او سرق وقرى صاع وصوع وصوع ففتح الصاد وضمها واجمال الفرق بين هذه الصيغ
ثم قالوا توبيخا لهم على قبائحهم وارادة للاعتناء بانه افترى في رحلهم افتراء فلم يجاروه
على ما يجوز من الطعام حملا للامر على بينة تحقيقا للامر عليهم بالتباع وجود الشرط وهو نهم عيانا لا على من
وانا به زعيم كفيل اورد به اليه وهو قولهم للموذن فالوا نفقد الجمهور على ان التاذين لهم او
المعظم او الرئيس المتصاون الى الكعبة او الرحى في قول ضعيف ولو قلنا بالرحيم لم يبعد وقيل من الباء وقيل اصل بفقدها
تجب لغرامة على اجناس مالية الواقع ما جيئنا لنفسد في الارض اي لنسرق فانه من اعظم انواع الافساد ولنفسد فيها
اي افسادا كائنا من اغرب ما سبق وهان فصلوا على ما سبق من السرقة ونفي المجيء للافساد دون ان لم يكونوا سارقين بناء على ما هو مقتضى المقام من نفي
الافساد مطلقا اكيد بنفي جعلوه المجيء الذي يترتب عليه ذلك ولو بطريق الاتفاق تحبيبا لعرض انتفاء مفعوله الى اعلى ادعاء الظهار
لكل فهم عذر هو ترشيح الاستحالة صدوره عنهم كما قيل في قوله تعالى ما يكون لنا ان نتكلم بهذا الذي وما انا بظلام للعبيد الذي نظائره
عاينوا منها الغلو في الظلم دون نفي الظلم في الجملة الذي هو مقتضى المقام من ان المعين اذا عوقب من لا يستحق العقوبة يكون ظالما
معروفا في الظلم فكانهم قالوا ان صورعنا افسادا كهذا يجيء الملك سديدا بان يقبح حاله وافظها وكان نزاهتهم عن ان يعثروا
اثر قرشع بينكم وتركوا بحيث سلطوا عليه وتركوا على غاية ما يكون من الديانة والصيانة عيانا يتوددون حتى يعرفوا انهم
دخلوا بحر واموالهم مكموم ليلا ثانيا اول مرة على اوضاع اخر وكانوا مشاهير بين جميع صنوف الطاعات وعلمهم بذلك
انما ليصدر عنا افساد وما كنا سارقين ما كنا موصوفين بالسرقة قط واي احكم ليعلمهم ذلك بان العلم باحوال الشاهد يتبلغ
العلم باحوال الغائب واعالم يكتفوا بنفي الاعم الذي هو العلم بنزلة الزنا المجيء عليهم وحقيقة التعجب للتهويل
من شانه الفهم قالوا اي اصحاب يوسف عليه السلام فما جزاؤه الضمير للصواع او السرقة اي فما جزاء سرقته عندكم وفي شرعكم
ان كنتم كاذبين في الاوجه البراءة عن السرقة فانهم صادقون فيها بل فيما يستلزمه ذلك من نفي كونهم سارقين بالصوع فيهم كما يؤدن
قوله بعد وجدها قالوا جزاؤه ومن وجد الصواع في رحله حيث ذكر بصورة الشرط والجزاء دون هو جزاء السرقة وان كان ذلك
مستلزما لها في اعتقادهم المبني على ما هو العادة ولذلك اجابوا بما اجابوا فان الاخذ والاسترقاق سواء هو جزاء السارق
دون نفس وجدان الصواع في رحله كيف ما كان فتامل واحر كلامهم بنون على ما يليق بحالهم رايه فانه افترى الى معنى الكيد وابعد من الافتراء
وقوله فهو جزاؤه تقرير لذلك الحكم اي فاخذه جزاؤه كقولك حق الضيف ان يكرم فهو حقه وهو جزاء ان يكون جزاؤه مبتدا والجملة
الشرطية جيء بها على اقواء الظاهر مقام المضمر والاصل جزاؤه من وجد في رحله هو هو جزاء ان الا ولى والثاني للظاهر الذي
وضع موضع كذلك او خبر الاول والثاني جملة مبينة بالشرط المذكور عند نا كيد وبيان بتبع الرقة ولذا فعل
ذلك فقد تكفل برانهم عنها وهو مما فعل بهم عامدون اتبعوا يوسف بعد ما رجعوا اليه للشتيتين يا وحيتهم يا وحيته الاخوة الشقيقة
اي بقيتها قبل تفتيش وعاء اخيه بيانا لنفي التهمة وهو انه لما بلغه التهويل الوعيد اليه قال ما الذي هو اخذ شيئا صالحا
واصلا لتركه حتى نفتش في رحله فانه اطيب لنفسك واغسل عن استرجعها الى السقاية والصواع فانه يذكر ويؤنث مرفوعا
لم يقرا على عاد رجع القهقرى الى الوعاء الذي هو وعاء يجاء رجعه الى اخيه قصد الى وعاء اخيه فكشفه وبيان وقرى بعكم الواو وبعقلها هو كما
في اتاح وواشاح كذلك نصب على المصدرية والكاف متعلق للدال على اسم المشار اليه وكذا في ذلك هو مفعول الفعل الذي مثله
ذلك الكيد العجيب وهو عبارة عن ارشاد الاخوة الى الافتا المذكور باجرايه على الستة بهم عيانا عليه بواسطة المستفتى حيث
لم يعنفوا بمعنى قوله عز وجل كذلك يوسف صنعنا الا وبين ان ذلك بتحصيل غرض من الغرضات التي ربما تعارض نفس المصنوع
وما يقبله فالام ليست كما في قوله تعالى فليكيدوا ذلك كيدا فانها ثمة للحمل على المتعذر عليه ما هو الا استعمال الشنايع وقوله تعالى

تعالى ما كان لياخذ اخاه في دين الملك استيناف وتعليل لذلك الكيد ووصف الافتا بالكيد وبيان له كما قيل كانه قيل لما ذا
فعلوا ذلك فقيل لانه لم يكن لياخذ اخاه بما فعل في دين الملك اي في سلطانه قال ابن عباس او في حكمه وقضايه
قال قتادة الا بان يجزا السارق وفي رواية اغا كان ضربه وتغريمه ضعفا اخذ دون الاسترقاق والاستعباد كما هو شرع يعقوب
عليه السلام فلم يكن يتمكن بما صنعوه من اخذ اخيهم بالسرقة التي نسبوها اليه في حال من الاحوال الا ان يشاء الله ذلك
الا ومشيته متعلقة بذلك الكيد او الاحوال مشيئة الاخذ بذلك الوجه وجوز ان يكون الكيد عبارة عن وحي اباد به الموديه
جميع الامور ارشاد يوسف وقومه الى ما صدر عنهم من الافعال والاقوال حسبما شرح من تبة الكل لما على ان يكون العقر استنادا من الفهم
المجرور ما خوذ ا بالنسبة الى غير مصطلقا على معنى ان ذلك الكيد كذا لا كيدا اخر لا معنى لتعليل مجيء يوسف عليه السلام عند اخذ
اخيه في دين الملك في شان السارق قطعا اذ لا اعلام قدر من مطلق الغير ودين الملك في امر السارق اصلا بل بالنسبة الى بعض
معين من ملك الكيد الها لغ لجواهر الخزائن كما قال ولم يكن ياخذ اخاه في دين الملك بالاسترقاق بل بالضرب والتغريم
باخذ ما يجري مجرى الجزا الصوري العلم التامة وهو ارشاد اخوته الى الافتاء المذكور وعلى اخر اسبق اذ على العقر في نفس
قوله تعالى كذلك ليوسف بقوله علمناه اياه واوحينا به اياه اي مثل ذلك التعليم المستتبع لما شرح من تبة علمناه دون بعض من خلك فحفظ
لم وعلى كل حال فالاستثناء من اعم الاحوال ويجوز ان يكون من اعم العلل والاسباب اي لم يكن اخاه لعلم من العلل او لسبب من الاسباب
الا لعلة مشيئة الله تعالى او الا لسبب مشيئة الله تعالى وايا ما كان فهو متصل لان اخذ السارق اذا كان مجزيا وذلك ويعتقده دينا لا سيما
رضاه والعمل به ليس مخالفا لدين الملك وقد قيل معنى الاستثناء الا ان يشا الله ان نجعل ذلك الحكم حكم الملك وانت تدري ان المراد
بدينهما عليه ج فتغييره على بالانتصال واراده مطلق ما يدين به اعم منه ومما جرت به عادة بعض الملوك من الاستناد من قبيل التغليظ
بالحال او المقصود بيان عجز يوسف عليه السلام عن اخذ اخيه ج ولم يتعلق المشية بالجعل المذكور اراد ذلك واراده مجزم مطلقا فتدبر
الخطاب المراد فان استناد احوال المشية المذكورة من احوال مجزوم عليه السلام بما يتعذر بعدم الحاجة الى الكيد المذكور متعذر بروقوع
الا انقطاع الى ان كان الاخذ بمشية الله تعالى واذنه في دين غير دين الملك نرفع درجات اي بما كيفية تعالى بها من العلم واتقانها
على المصدرية والظرفية او على نرفع المحذوف اي الدرجات والمفعول قوله تعالى من نشاء اي نشاء رفعهن حسبما تقتضيه الحكم وتستدعيه
المصالح كما رفعنا يوسف وايانا وصيغة الاستقبال للاشعار بان ذلك سنة مستمرة غير مختصة به بل الحادثة والجملة استئناف لا محل لها
من الاعراب وفوق كل ذي علم من اولياء الله تعالى عليما الله تعالى ولعل المراد ان جعل الكيد عبارة عن المعنى الاول وابقى
فالمراد بالرفع يوسف عليه السلام بما اعتبر فيه الترظيم من ارشاده عليه السلام الى ما صنع الصواع في رحل اخيه وما يتفرع عليه من الحوادث
المترتبة لا مستيفاء الخبر بما يتم من قبايل والمعنى ارشادنا اخوته الى الافتا المذكور لا نعلم لكل ذي علم احد اخبر بدونه وارشدنا
كلا سهم ووفق يوسف واصحابه الى ما صدر عنهم ولم يكشف بعلمهم من قبيل يوسف فقط لانه لم يكن ممكنا من اخذ اخيه بذلك فقوله
ترفع درجات الى قوله تعالى عليم توضيح لذلك على سبيل ان الرفع المذكور لما يوجب تمام مرامه اذ بدون ذلك يحيث لا يعد شيئا على
شيء بل اعلا الرفع كل على قدر حسب استعداده وفوق كل ذي علم من هو علم منه بما لا يقدر قدره والا لكنا كلهم مرفوع كلا سهم الى ما لا يتناهى
من معارج العلم ومدارجه وقد رفع يوسف الى ما يليق به من الدرجات العالية وعلم ان ما خوله من مزايرة على اخوته وان كان مما لا بد منه
لتوفيقه الى الافتا المذكور فكان ما كان ولكنه عليه السلام لم يكن على قدر من تصدر الافتا المذكور هو اخوته وان كان على طبع منه
فان ذلك الى اسعر وجل وجود او على او الشعر هو لعدم توجه الفوقية وفي صيغة المبالغة مع التنكير والاضافة الى الجمع
من الدلالة على ما لا مزيد عليه ما لا يخفى من عز وعلا وجل جلاله ومقدار علم المحيط بما لا يحيط به علم وانما اوثر جعل عبارة عن التعليم السابق للافتا
المذكور والرفع عبارة عن ذلك التعليم والافتا وان لم يكن واحدا بعد قدرته عليه السلام لكنه كان داخلا تحت علم يوسط

الوجوه والتعليم والتفهيم مثل فهذا يا تعليم البالغ الوافر هو الخير علمناه ولم نقصر عن تعليم ما عداه الا فئة الذي سبيصر ويعرف اذ لم يكن
متمكنا من اخراجه الا بذلك فقوله تر فيه درجات من نشاء توضيح لقوله آكرنا وبيان لان ذلك من مبادئ الرفع الى الدرجات العالية من العلم
ومدرج ليوسف برفعه اياها وفوقه وفوق كل ذي علم عليم تزييل اي يترفع درجات عاليات من نشاء رفعه وفوق كل عالم منهم عليم
هو اعلى درجة قال ابن عباس يرفع الله من يشاء فوق كل عالم علما الى ان ينتهي العلم الى الله تعالى والمعنى ان اخوة يوسف كانوا اعلى الا ان يوسف
افضلهم وتري درجات من نشاء بالاضافة والاول اشبه لانه اذا حيث نسب فيه الرفع الى من نسب اليه العز فيما الاولى درجة وعبود
كون التعليم في هذا النسب يراد به ايضا اعادة على اسم عز وجل اي وفوق كل ذي علم من علمه يرفع كل من شاء الى درجة الا ينتهي
واسم تعالى اعلم قالوا ان ابيرت يعقوب بنيامين فقد سرق اخ له من قبل اي يوسف عليه السلام وما يدري عليه من
عمله هذا ما قيل من انها كانت تحضنه فلما شب وان لا يفعوده عليه السلام اخرا عنها واكانت تصبر عنه ساعة وكانت اذا شمته
وريحه او ريحها اوجى عليه السلام واحتالت لان تستلقيه يوسف عليه السلام فجعلت تلف المنطقة تحت ثيابها
ثم قالت وقعت منطقة اسحق فانظروا من اخذها فوجدوها تحت ثياب يوسف فقالت اتركوه يسلم اعملوا بما شاءوا
فجاء يعقوب عليه السلام حتى ثانت وقيل كان اخذ في صباه صنما لابيه فكسره فالقاه في الجيف وقيل احتال كنيسة فاخذ
خشبا لاصنام ابيه فنصب كانوا يعبدونه فاسرها يوسف اي اكن في نفسه الخبر الذي تقدم اصله مما قالوا او في نفسه الله اعلم
اسر البعض الجملة التي هي قوله تعالى واسر ردت على اسر الاول او لم يبدها لهم قولا اولا فعلا صفحي اعلمهم وحلما وهو تاكيد
لما سبق قال اي في نفسه وحده ثيتا وهو بيان لما اشار اليه من الاخبار بالامر المذكورة كانه قيل فما فاقال في نفسه في تضاعيف
ذلك الامر اريحضرا قال انتم شر مكانا اي منزلة حيث سرقتم اخاكم من ابيكم ثم طفقتم تفترون على البري وقيل بدل
من اسرها والضمير للقالة المفسرة بقوله انتم شر مكانا والله اعلم بما تصفون اي عالم علما بالغا فاي فتضع الامر فان
ليس كما تصفون في نصره والرفق بما يامر احوا فتراء علينا فان الصيغة تجرد البناء للتخصيص اعلم عز وجل على علمهم كيف
وليس لهم بذلك من علم قالوا عند مشاهدة ما لا يحاط بالاحتراز منه يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا فلم يرد وا
على الاخبار بان له ابا فان ذلك معلوم مما سبق وانما اراد وا الاخبار بان له ابا شيخا كبيرا وانه لما يكاد يستطيع
فراقه وهو علة الامر بتعليل عن شفقته اليها لك فخذ احدنا مكانه فلما عزه عن ترك من الحزن والشفقة الا تريك من الخير
الذي فاتك من احسانك بدهر الشقيق او المعهود بين بالاحسان فلا تقنع بما دونك قال معاذ الله اي نعوذ بالله معاذا ان
ان نأخذ غير المعز او افيم مقامه للضرورة مضافا الى المفعول به بعد حذف الجار الاصلي وحينئذ فما اما عامة
لان اخذ المذكور اما هو بقضية فتواكم فليس لنا الا اخذ واما بموجبها وايثار صيغة التكلم مع الغير مع كون الخطاب من جانب
الحزنة على التوجيه من باب السلوك الى سنن الملوك ولا شعار بان الاخذ ولا محالة ليس مما يستبد به بل هو موكول بارادة
اولى الحل والعقد وايثار من وجدنا متاعنا عنده دون من سرق متاعنا تحقيق الحق ولان احدا لا يعرف الكذب في الكلام
مع تمام المرام فانهما يجلون وحرارة الصانع في الرحى على محمى غير السرقة انا اذا اي اذا اخذنا غير من وجدنا متاعنا
عنده ولو برضاه لظالمون في مذهبكم وسائر ذلك وهذا التعريض هو الذي اريد بالكلام حق اشار اخوه وله معرض باطن
حوار السعر وجيا اعا العرض بالوحي ان اخذ بشيء من المصالح على خلافها السوق ذلك فلو اخذنا غيره كنت ظالما وعاملا
بخلاف الوحي فلما استيأسوا منه اي يئسوا من يوسف واجابته لهم اشد يأسهم بحيث ادى الاستفعال وانما
حصلت لهم هذه المرتبة من اليأس بما شاهدوه من عوده بأبهة ما طلبوه المؤدي على كون ذلك عنده في اقصى مراتب الكرامة
وانه مما يجب ان يحترز عنه وبعد منه بأبهة عز وجل ومن اجتنبه خلصوا اعتزلوه وانفردوا

وانفرد والي المناس خلصا انفرد صحيحي يعني ان يكون بمعنى الخلي والتالجي وصوحا جيا على ان يكون بمعنى المنا يجيا الاسير
والسمين يعني للعاشر والمساور ومنه تعوله تعالى وقربناه نجيا وجوز ان تعالى هم بمعنى كما تعالى هم صديق الامة بزيادة المصادة
من الوزير والربيع قال كبيرهم في السن وهو دوبيل اوفي العقل وهو يهوذا او روبيل وهو يخاطب الكانهم
ايمو اعلم التالجي على الاقل او يعلموا ولم يوص به فقال منكر اعليهم لم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله
عهدا يوثق به وهو حلفهم بالله تعالى وكونه من الله فيه وكون الحلف باسمه الكريم ومن قبل اي من قبل هذا ما فرطتم
في يوسف فتريط في شانه ولم تحفظوا عهد ابيكم وفرطتم واما الرفع فظروف وما مصدرية او مصدر
وعلى المصدر النصب عطفا على معمول تعلموا اي الم تعلموا اخذ ابيكم عليكم موثقا وتفريطكم السابق في شان يوسف
والاضافة للفاعل من العاطف والمعطوف بالظرف ووجوز النصب عطفا على اسم ان فتعليق في يوسف او من قبل عطفا على
الم تعلموا ان تفريطكم السابق وقع في شان يوسف او ان تفريطكم الكائن او كائنا في شان يوسف وقع من قبل وفيه
انه يقتضي المقام اظهار الاضمار بوضع ذلك الامر تفريطكم لا يكون تفريطهم السابق واقعا في شان يوسف كما هو مفاد
الاول ولا ان يكون تفريطهم الكائن في شانه واقعا من قبل كما هو مفاد الثاني على ان الظرف والمقطوع عن الاضافة
لا يقع خبرا ولا صفة ولا صلة ولا حالا الا عند البعض كما تقدم وهو ضعيف وقيل محل الرفع على الابتداء والخبر من قبل وفيه
ما فيه وقيل لتوصولا او موصوفة ومحلها النصب او الرفع والمعنى هو النصب عطفا على معمول تعلموا اي ما فرطتموه
بعض فرطتموه في حقه من الجناية ولما النصب عطفا على اسم ان او الرفع على الابتداء فقد عرفت حالا فلن ابرح الارض
منزع عما انا عليه لاكره وذكرها ياهو من ميثاق ابيه وقوله الا ان يحاط بكم اي قتلا او غلبة او عجزا وقيل مرجوعا على قضية
الميثاق حتى يأذن لي ابي في الرجوع الي او في الرواح بالانصراف اليه وكان لهم ان يرجعوا بغير اذنه لكن اراد ان يعقوب
عليه السلام او حكم الله لي بالخروج مما هو فيه او يوحي الي بعض المخارج او خلاصا مما جرى سببه من الاسباب وهو اتهام
كلو العزيز اياهم واطلاقهم فقالا روبيل لهما الملك لتوحدن الباء الخانا اولا صبيحي صبيحا لتقي مصراعا على الا الفت وانها
وفقت كاشرقت في جسده قرحة حين تبناه وكان ينوء ليعقوب اذا غضب الا يطاق فوثب الى الباب او اسرع من غضب وحد
مهم سكن غضبه فقالا يوسف لابيه ثم الجبه فسقاه روبيل من خمر الذي هو اجل اشراب يزيد يعقوب وهو خير
للطيبين اذ الخمر لا يليق لهم الحلو والمر اي ارجعوا انتم الى ابيكم وقولوا يا ابانا ان ابنك سرق على ظاهر الحال وقرئ سرق اي
نسب الى السرقة وما شهدنا عليه الا بما علمنا وشاهدنا ولم نكن عالمين من وعائه وما كنا للغيب اي باطن
الحال حافظين فلم نعلم ان الصواع يخرج من وعائه او ما كنا عالمين حين اعطيناك الموثق انه سيسرق
وانا نأتي في هذا الامر او انك تصاب به كما اصيبت يوسف واسأل القرية التي كنا فيها اي مصر او قرية بقربها لهم
المادة كخبرها الحار سل اهلها او اسلم عن القصة والعير التي اقبلنا فيها اي اصحابها فان القصة معروفة
فيما بينهم وكانوا قوما من كنعان من جيران يعقوب وقيل ابن عمه وانا لصادقون تأكيد في محل القسم قال اي يعقوب
عليه السلام وحواشيا او سبي على سوء ظن اخاه مما سبق فكأنه قيل فاذا كان عند فوات المتوقع من الجهة ساء فقال فصبر جميل
عند رجوعهم اليه فقالوا له ما قالوا او اعاد عند ما لا يبدأ في مساءتهم لا قبوله ورجوعهم به الى ابيهم امر مسلم عن البيان
وانما المحتاج اليه رجوعهم اليهم يا سوفت اي نفسه تسويلا وهو اقرب الى معنى صرح كلامهم فانهم صادقون في ذلك بل هو انشاء
من ادعاء البراءة عن التسبب فيما نزل به وان لهم صبرهم وهو ما يؤدي الى ان يقولوا ويفعلوا كما ينبغي فيما لم يكن كذلك بالاحرى
كلم التفسير اكثر من الامور وما يتهموه يريد بذلك فتياهم باخذ السادس بسرقة تصوير قبيل اي فما مرئي صبر جميل

اجعل عيسى الله اذا يا بنيّ رجيعه اي يوسف واخيه والموقف بنصب الله هو العليم حالي وحالهم الحكيم الذي لم يبتلي الا لحكم بالغة وقرئ اي لعوجي عنهم كراهتما سمع منهم وقالوا يا اسفى خاصة يا يوسف الا اسفا مثل الحزن والحسرة اضافوه الى نفسه والالف بدل من ياء المتكلم او يا اسفا فاني فهذا اوانك واسفا اضافوا اسفا الى يوسف مع ان الحادث مصيبة اخويه لان زيادة كادت قلعته الارزاء مضاعفة وان تضاعيف عهده احدث المجامع قلبا بالبياض والدم كان وانقضاء حياتها عالما بالحكما طاهرا في اياديها واسايوسف ظلم لكونه شاذ ملبوك سلسلا جايز سوى رجز امر بقتلي وتحمل وفي الحديث لم يعط امة من الانبياء الا الذر والصوت الا امة محمد صلى الله عليه وسلم الا ترى الى يعقوب حين اصابه ما اصابه لم يزد على ان قال لا اسفا قال والتفاسي بدي لتهلي الاسوء وليوسف عما يريد المنعم الكريم بجمع شتاتي قوله اخر وجيا وهم مجلون بحر وبنون بحر وقولنا تا فلتم الى الارض الرضيم وقوله تفتي يوسف الجبين لغاية من الاين وجنات من سبا بيضاء تفتي ونظايرها وابيضت عيناه من الحزن الموجب للبكاء فان الحزن او الكرب تحمت سوداء الوجه وقلبها ابيض كدر وغم وعلى بصره لغوة فاذ ند بصيره لوغم كاد يدرك الادراك كما ضيعوا وولدا ما حفت عيا يعقوب من يوم فراق يوسف الجبين لغاية من الاين وحيا ما اعمر وجيا ما ارق الارض اكرم حيا اسمر وجيا ما يعقوب عليه السلام وقرئ يوسف على الاصل وعلى لغة من يقول هذا يوسف بالضم وجد يعقوب عيا يوسف قال وجد يوسف بنكلي قال فاكان اس الاجوال اخر ما بنه تغيير وما اسطر بالله مساعد فظ وفيه بليغا جوار الناس والتحاعر الثواب فاد الكلف عوذ لك حما لا يدخل تحت التطيق فاد قواس عليك نفسه عند الشدايد ولقوتكي برسول الله صلى الله عليه وسلم حيا وولده ابراهيم وقال الطيب يجوز تدبيع والاصل ما يحيط الرجل به واد لعليك يا ابراهيم بحزن واما الذي لا يجوز فيه الجزع من الصياح والنياحة والعرب تخلط والصبر وشق الجيوب ونتف الشباب وهو الذي نهى الله عنه بارك حيا ولده عند موته وهو وجود نفسه فقيل يا رسول الله تبكي وقد نهيتنا عن البكاء فقال انما نهيتكم عن صوتين احمقين صوت عند الفرح وصوت عند الترح قوله تهلكوا يوسف تجمعوا عليه بخدوع وحوالتي قوله او اطرحوه ارضا مجهولة يعني صوتي اجمعي صوت عند الفرح وصوت عند الترح قوله تكونوا قوما صالحين بالتوبة عما فعلتم في حقه او بالصلاح مصدر من قولك لا يوصف ولا يبلى والجمع والصفت منه بالكسر كريف وقرئ به وبضمتين كجنب وعرب او تكونوا من بعد ذلك الفعل الصالحين قال ابن الانباري ابتدأ بالتوبة اي ليصير عليه صاحبه فيبشر الناس اي بنيره فكانهم قالوا له ما قالوا ما قال الجواب الثاني التسبيب والانجاء فعالهم اي لا تقتلوا ما ولا تكلم اولي بكم او لي بعزكم حتى تنصروه والتسليتي واما التكوا حتى يجوز ان الله تعالى سلبهم حيا بنه مستعبرة الدنيا بسوء فعلهم وقرئ لتخفي بي وصمتي والحظوة والحظ وجعة فارجوا ان يرحمني ويلطف بي ولا خيب رجايا او نعلم ما وحيا الوا ظاما سا حتى حفظا لا تقلون من حياة يوسف قيل ان ملك الموت عليه السلام هو الملام فسا رعيم تحال هو حي وما علم من رؤيا يوسف عليه السلام انه سيخر اليه واخوته سجدا يا ابتا هذا تاويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا وقرى الجب من جبى وهو الطا الذي تطلبوا اي يوسف واخيه لو من يخرجها ولم يذكر الثالث لانه ليست اختا بنة لاقمار ولا تقنطوا من روح الله اي لا تقطعوا امن فرجه وتخفيفه وقرى فتح الواو الذي يحيى بها العباد وعن ابن عباس الروح الرحمة ما ايهم في قوله ولعلي اعلم الا تعلمون ثم خرج عن قوله اذ هبوا بحيث يفهم قوله انه لا ييئس من روح الله الا القوم الكافرون لعلم علم بالله تعالى وصفاته فانه العارف لا يقطع وحال من الاحوال قال هل علمتم اي اي وقت علمتموه حين ايسه وايره لشعلوا بازالة ذلك امر محققة لا يستغرق الا الذكر والبيان قالوا ايا انك لانت يوسف

اي الملك القادر المتنع سنا واهتدا الفجر الاين منارة الجوع وجيئنا ببضاعة مزجاة موضوعة يدفع بها كما تجاوز بها واختفاد اطاع ارجيته اوادفعة وطرده وارج تزجي اصحاب قيل كانت بضاعتهم من متاع الاعراب صوفا وسمنا وقيل الصنوبر وحبة الخضرا وقيل اسويق المقل والاقط وقيل الدراهم الزيوف الا توحزا الابوسيعوا اما قوله ذلك تاويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا فانهم بعث انتقد وحز العظم والراعي مخيلك سلسلا المرتجز قالوا افوق لنا الكيل اي اتمم لنا وتصدق علينا بورد الينا السماقاله الفضل او ارجح وهو الاشب بحالهم نظرا الى اسرارهم او بالاضافة او بالسجع وقبول الرجاة او بالزيادة عما بايدينا وبما نقصناه واما سموه تصدقا انوا ارادوا التصدق فوق ما يعطيهم بالغبن ما عيا العضا اجرمت الصدقة بنبيها اليه صلى الله عليه وسلم واما العالم بما مروا به السجايا الكرام والشفقة ليعفوا عما فرط من زيغ الحال من قدر القلب والذي عرفا ان ما سافوه كلاهما وجهين فاد تحوا بهم وتصدق علينا ان الله يجزي المتصدقين بنبي عينا على ما عوضه الله خيرا عما فاتها او جزاها على الخلوص الاول فلذلك قال ان يجيء عما عوضوا به وحسنوا كلاهما من الطيب ورد ايتهم هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه وكاد التاجر ان يتعرجما فعلوا واما تعرجما فعلوا بيوسف لا تثريب لا تثريع وقوع النفي عليه ما فاد المراد بذلك او ادهم اعرفوا يوسف واد لا بذلك حين كاد لا يستطيع ان يكلمهم الا بتجريد ذلك او هل علمتم بتعريفه ذلك بقبح فعلكم بقبح نهوسوا على اللزوم والدوام فمد اذ انتم جاهلون بقبح فعلكم لا قد تمم عما ذلك او جاهلون عاقبته واما قال ذلك تنصلا او تغافلا ايضحا على وتعرضا لعفوهم وتشفعا عليهم بما راى محبوبهم وشكتهم بالدماثة وفتر شيبا وبجورا ان تكون هذا الكلام من نظم الرام منقطعا عن كلامهم وتنبيها لهم عما هو حتم ووظيفتهم من الاعراض عن جميع المطالبة والتحقيق في طلب نبا ما مضى بما يجوز ان يقع عليه الرام بطريق الوحي او الالهام عما وصيته ابيه وارسا را يا هم الخفي منه ومن اخيه فلا داعي لهم قد اشتغلوا عن ذلك قال ما قال وقرى العطوة كتاب يعقوب عليه السلام وقد كتب فيه يعقوب امرا بإلى الرس السحي ذبيح الله ابراهيم خليل الله الطهر بن مصر اما بعد فانا اهل بيت موكلين بالبلاء اما جزى فشوت براه وجراه فرى بدو النار وهو نجاه الله تعالى وجعلت النار عليه بردا وسلاما واما ابي فوضع السكين على قفاه ليقتل فعزاه الله وفداه وكان احب اولادي الي وكان احب اولادي الي فذهب به لخوته الى البرية ثم القوني بالقميص ملطخا بالدم فقالوا قد اكله الذيب فذهبت عيناي من البكاء على ثم كان لي ابن وكان اخاه من امه وكنت اسلي به فذهبوا به ثم جعوا وقالوا له اسرقت وانك لحسنة وانا اهل بيت لا نسرق ولنا لو سادر ثنا فاد زده وتد حا والا دعوت عليك فعوة تدرك السابع من ولدك والرام فلما قراه لم يقالك وعيا سيره فقال لهم ما قال وقيل لما قراه بكى وكتب لجواب احسبوكما تصبروا نظرني كاظم قالوا ابتك لانت يوسف استوهبوه من ابيه وقيل بتغيير قولك اكروه بادا والرام قالوه استفهموا بادا تجبا وقرى انك لانت بالخبر فيما عرفوه برواية وشما يلة حبى ظلم بهم وقيل بتنبيه ومعرفوه بنشا باه وقيل وضع التاج عن راسه فراوا علامة مقربة تشبه الشامة البيضا وكان لساده ردهيقوب مثلها وقرى ابيك او انت يوسف على اسقط اينك يوسف واست يوسف مخبرون الا ولد قولك قال بل انا يوسف استغراب قال انا يوسف جوابا لعوسالتهم وقد زاد عليه خوا وهذا اخي بين ابوي مها العدة وغيرني نفسه وتحنيثات احسنه وتكملها اعاده قوله اخر ما علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون فكانه قال اخر ما علمتم بنا علمتم التفريق والمادة الا فانا يوسف وهذا اخي قد من الله علينا باطلاعه على ما ابتلينا به والاجتماع بعد الفرقة والعدة بعد المدة والامن بعد الوحشة ولا يبعد ان يكون غير اشارة الى الجواب عن قولهم لرده بنيامين بانا اخي لنا احوكم مما وجه الحكم ثم علل ذلك بطريق الاستيناف التعليلي بقوله اذ من يتق اي يفعل التقوى في جميع الحوال او يتق نفسه عما يوجب سخط الله تعالى وعذابه ويصبر على المحن او على مشقة الطاعات او عن المعاصي التي تستزلها النفوس فان الله لا يضيع اجر المحسنين اي اجرهم والوضع المظهر موضع المضمر تنبيها على ان المتصفين بالتقوى والصبر موصوفون بالاحسان قالوا تالله لقد اثرك الله علينا اختارك وفضلك علينا بما ذكرت من الصفات الجليلة وان كنا لخاطئين المتعمدين للذنب لا فضلنا بك ما فعلنا ولذلك لعرفك واولنا وغير

اشارة بالتوبة والاستغفار وذلك قال التوب اى اذهب والتاءيث عليكم وهو تفضيل من التوب وهو النجم الغائب الكوكبين وجمعه
ان اذكرا كان التجليل الدلجلوا والتربيع اذا التوع لا مراد ذهب كان ذلك غاية الهزال فضرب مثلا للتوبيخ الذى يدعب عنه
الاوجه وتوابعه وعلا اليوم منصوبا بتثريب والمعنى لا تثريب عليكم اليوم الذى هو ظرف له فاظكم
يا ابا الايام لتقولوا يغفر الله لنا جميع ذنوبنا وعفو عن جرايرنا وما فعلوا من التوبة وهو اعم من التعيين بغفر الصغائر والكبائر
وتخصيصها بالتوبة بالقبول وهى كره عليه السلام ان اخوته ارسلوا اليه انك تدعونا الى طعامك بكرة وعشيا وهى تخشى منك بما فرط
منا فيك فقال يا يعقوب السلام ان اهل حروان ملكت عليهم كما تعلمون الى بالعبيد الاولى ويقولون سبحان من بلغ عبدا ابيع بعشرين
درهما بلغ وافترت بكم الاماني وغلبت بى العبود حتى علم الناس اكم اخوتى واولاد ابراهيم اذ هو ابق يحيى جدا
فيا هو الذى كان عليه حتى وفيا هو التيجى المتوارث الذى كان فى التعويذ امره جبريل عليه السلام بارساله اليه واوحى اليه ان فيح
ريح الجنة يقع على ابنى الاعوى واعمى يرتد بصيرا ليكون بصيرا اوبات الى الوجيه وبصيرا بعد ان
وانتونى باهلكم اجمعين اى بلا وعيره هى بقطع لفظ الاهل جميعا فى النساء والذرارى وقيل انما حمل القميص بعيرا وقال انا الخزنة
يحمل القميص ملطخا بالدم ليريه فوجدوه كما اخبرته وقيل حمله وهو حاسر من غير ان يكشف وهو بها مسيرة ثمانين فرسخا ولما
فصلت العير خرجت من عريش مصر فاستقبلها ريح يوسف اوحى الله سبحانه وتعالى الى الريح يوسف من ثمانين
العير عليه السلام يعقوب عليه السلام بعده انى لاجد ريح يوسف اوحى الله سبحانه وتعالى الى الريح يوسف من ثمانين
فرسخا سمع اقصى بريهود الولا ان تفندون ان تنسبونى الى الفند وهو الخرف وانكار العقل وفساد الراى وهو لم يعرم بقال شيخ
مفند ولا يقال لمجوز مفندة ادم الكرى شبيه بما ذات راى مفند فى كبرها وجواب لولا محذوف اى لصدقتمونى قالوا الى الخاطر
عنده تاالله انك لفى ضلالك القديم فى محبتك يوسف فنسيت امره بالكلية وقيل ما ذكرت يوسف منذ حلفتنى بحياته
منذ ابن وسات قالوا ان ذا لساحر وهو يهود القاه الى التى البشير القميص على وجهه او وجد يعقوب القاه على وجهه
عاد بصيرا كما ذهب بصره قال الم اقل لكم تعنى قوله انى لاجد ريح يوسف فالخطاب لمن كان
عنده بكنعان او خرج الى البشير وهو يهود والخطاب لبنيه قوله انى لاجد ريح يوسف فالخطاب لمن كان عنده بكنعان او خرج
والبشير لمن يرجع اليه فالخطاب لبنيه وهو الانسب بقوله انى اعلم من الله ما لا تعلمون فان مراده الذى اشار اليه بقوله
الدنيا وفى يعقوب من جهة الله سبحانه وتعالى هو ان يكون هذا مقولا القول اى لم اقل لكم حين ارسلتكم الى مصر وامرتكم بالتفحص
عن يوسف وبالتجسس من روح الله فى الاعلام من امره ما لا تعلمون من حياة يوسف وكيف ارسل البشير كيف يوسف فقال هو ما لا يعلم
قال ما اصبح الملك على اوبنى بتركه قال على دين الاسلام قال الآن قرت عينى الشر قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين
ومن حق من اعترف بالذنب ان يصفح عنه ويستغفر فلهم كانوا على الكفر من يعفو عنه عليه السلام ولذلك اقتصروا على استرعاء الاستغفار
او اراد جبر ولذلك لم يقل لا استغفار قال سوف استغفر لكم ربى انه هو الغفور الرحيم وهذا استغفر يعقوب فى الحال الاستغفار لوقت
السحر وقيل الى ليلة الجمعة لتتوى به وقت الاجابة وقيل اخره الى ان يستحل له يوسف عليه السلام او يعلم انه قد عفا عنهم فان عفو المظلوم
مترقب المغفرة وتعضده انه روى هذا استقبل القبلة فاخذ يدعو وقام يوسف خلفه يومن وفاموا خلفه ما اذن له فاخذ يدعو ويومن عشرين
سنة حتى بلغ جهده ونظر الله اليه فاوحى الله تعالى الى جبريل عليه السلام ان الله قد اجاب دعوتك وولدك وعقدوا بايديهم بعد ذلك
على التوبة فان صح ثبت نبوتهم واعاصروهم اعاصروهم فيا الاسباط وقيل المراد الاستمرار على الدعاء فقد روى انه كان يستغفر
كل ليلة جمعة ثلثين وعشرين سنة وقيل اقام الى الصلاة وقت السحر فلما فرغ دعا بدعوات اللهم اغفر لى جزعى على يوسف
وقلة صبرى عنه واغفر لولدى ما اتوا الى اخيهم فاوحى الله تعالى اليه انى قد غفرت لك ولهم اجمعين فلما دخلوا على يوسف روى

روى انه وجه يوسف الى ابيه جهازا وما يقربه لعله يحضر اليه بعد فاستقبل يوسف والملائكة الذين حملوا النعش والعظماء واهل مصر
بايديهم قسيهم فلما رآهم يعقوب عليه السلام وهو يمشى متوكيا على يهود استطرد الخليل والناس فقال يا يهود اهذا فرعون مصر قال
لا ولكنك على اثر السلام عليك يا مذهب الاحزان وقيل قال ليوسف يا بنى بكيت على حتى خشيت على بصرك الم تعلم ان القيامة تجمعنا
فقال بل ولكنى خشيت ان يسلب دينك فيحال بينى وبينك وقيل ان يعقوب وولده حطوا بمصر وهم اثنان وسبعون نفسا بين رجال
ونساء وكان فيهم من خرج معه موسى سبعمائة الف وخمسمائة وبضعة وسبعين رجلا سوى الذرية والهرمى وكانت الذرية الفا الف
وستة آلاف وقيل اتى ابا اليه بيه الى اباه وخالته وتزلا معه لانه كان تزوج امه بعد امه راحيل والله يا بيك ابراهيم واسمعيل
واسحق اولا ان يعقوب عليه السلام مر وجعا بعد موته وقال للحى وابن الحى كانت امه للخيمة فما صابته الى الثانية وبا ومعنى وكلتا
صحيحا اليه واعتنقها وكانه عليه السلام خرج فى استقبال عزيز مصر فمر بالجبابرة فلما رأوه خروا عليه فوطئوا عليه وقال ادخلوا مصر ان شاء الله امنين
من السلاح والكآبة قاطبة والمشيئة متعلقة بالدخول على الامن وورفع ابويه عرشه اى سريره وهم عشر الف العرش على العرش بكسر الراء لغة
فوق ما عدا المائة وسجدوا له اى ابواه واخوته سجدة التحية لانه كان السجود عندهم جائزا بخلاف الشريعة والسكرجة كالقيام
والمصافحة وقيل اليد وهو فى عاداتهم الناس اشتركوا فى التعظيم والتوقير وقيا ما كانت تلك السجود وتحقيق الجباه
وبا باه للخرور وقيل اخر وا للاجل سجدا لله شكرا ويرده قوله تعالى وقال يا ابت هذا تاويل رءياى الخ وابتداء وقصتها
عليك من قبل فى رءيا الصبا قد جعلها ربى حقا صدقا واعتقابه والاعتزاز بحملها يوسف بمنزلة القبول وجعل الاتيان كاتيان
قول البيوع اتيتك بما تحب لتسلكن تقسيما لحقوق ما تاجروه عن الرفع على العرش لبيان ما فضل فى ذلك لان الترتيب الذكرى لا يجب كونه
على وفق الترتيب الوجودى فلعله تاخر عنه هنا ليصل بذكر كونه نصب الرؤيا وما يتصل به من قوله وقد احسن بى المشهور
استعمال الاحسان بلا واو فريسنعمل بالواو ايضا كما فى قوله اعزاسر وبا لوالدين احسانا وقيل اخذ ابتقضى لطفه وهو الحنان
لخفى كما يؤخذ من قوله تعالى ان ربى لطيف لما يشاء وفيه قاصر اى لطف يدخل الى غير هذا الاحسان اذ الخروج
من السجن بعد ما اتيت به ولم يصرح بقصة الجب حذرا من تثريب اخوته لان الظاهر حضورهم لوقوع الكلام عقيب
حزورهم محلها او الكنى عما يتضمن هوانا لهم كما فى قوله عز اسر وبا لوالدين احسانا وقيل اخذ ابتقضى لطفه وهو الحنان
الخوف

المذكور وان كان ذلك ايضا امرا جليلا في نفسه ولا يكفي تشييد هذا الاهتزاز فيما سبق لان المقام يضاء ولا يدل على
العلة الغائية للتحكي فان الخلق اجمعين الخليل ادرج تاخره عنه ولما الواقع ههنا تجرد التاخير في الذكر والعطف بجرد الواو
ولا يستدعي ذلك الترتيب في الوجود فاطر السموات والارض مبتدء خبره او الفتحة نصب على انه صفة للمنادى او منادى
اخر وصف بذلك بعد وصفه بالربوبية مما الغرض في ترتيب عبادي ما يليق من قوله انت وليي في الدنيا
والاخرة او الذي يتولاني في الفرض فيها او اولى نعمته الدنيا توفني اي اقبضني مسلما والحقني بالصالحين
من اباءي او جماعة الصالحين في الرتبة والكرامة فانهم اتم الجمع بذلك مدعا توفاه الله عز وجل طيبا طاهرا فالحقه
اهل بيته فغسلوه وكفنوه واخرجوه ذلك حتى هموا بالقتال عن الواقدي يصفوا الى تابوتا فوجدوه قد فاح في الليل
ليس عليه ثم نضيل الى مصر فكفنوا في اثوابه وحملوه فوجدوه قد فاح ايضا وكان قد اوصى ان يدفن بمنزل
موسى عليه السلام ففعلوا فوجدوه قد فاح من الغد بعد مصره وهم بزلبنو اسرائيل تحت ابديهم عاينا يادين يوسف وبابه
الى ان دخلنا مسقط راس موسى عليه السلام ذلك اشارة الى ما سبق من نبا يوسف وما فيه من معنى البعد للمرسوم بذلك
على البعد منزلة او كونه بالانفصال وحكم البعيد والخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم وهو مبتدا خبره من انبا الغيب اي الاخبار
حول الحدوث وقوله نوحيه اليك خبر هذا وحال من الضمير في الظرف وبجوز ان يكون اسما موصولا وهي انبا الغيب صلته
ويكون الظرف وحيه اليك وما كنت لديهم يريد اخوة يوسف اذ اجمعوا امرهم وهو جعلهم اياه في غيابة الجب وهم
يمكرون ويبغون له الغوائل حتى عف عنه ظاهر اسرارهم وبواطنها وتطلع على اسرارهم ونظر واحتيط بما لديهم خبرا
وليس المراد مجرد نفي حضوره عليه السلام واشهاد لجاحدهم وشكوكهم فقط بل في سائر المشاهد ايضا وانما خصص بالذكر لكونه
مطمح القصد وحتى نفوا ان اباه عليه قوله وهم يمكرون والخطاب وان كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم لكن المراد الزام
المكذبين والمعود ذلك من انبا الغيب نوحيه اليك انا نبيا الى امم قبلك اياه سوى ذلك اذ عدم سماعهم بعد العهد
وعدم سطور ذلك في الكتب امر لا يشك فيه المجبون ايضا ولم يكن بين ظهرانيهم عند وقوع الامر حتى تقرنه كاهو فتبلغهم اليهم
وفيه تعكم بالكفار فان عدم شكوكهم مع ذلك مدفوع بشكهم وفيه ايضا ايوان بالنبي ما ذكر من النبا هو الحق المطابق للواقع و
ما يقابله اهل الكتاب ليس كما هو عليه يعني ان مثل هذا التحقيق بلا وحي لا يتصور الا بالحضور والمشاهدة وقد انتفى ذلك
بالحضور فهو بالوحي ومثل قوله تعالى وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم وقوله ما كنت تعلمها انت ولا قومك من
قبل هذا الى موسى الامر واكثر الناس يريد بهم اهل مكة وقوم محمد صلى الله عليه وسلم وقوله ما انت باعلم منه
الدال على صدقه بحسب ما يليق بهم وما انت بمؤمنين لتصديقهم على الكفر وعنادهم وبجاد اليهود وقريش الماسالوه عن قصة يوسف
وعزموا ان يسالوه عن اشياء اخر مما مر بهم بعد ما سمعوا قصته المودعة فلم يسالوه عن الروح ولا عن ذي القرنين ولا عن اصحاب الكهف
او على الانبا او على القرآن من اجرى من اجل كي يتفطن احد الاخبار اذ هما لذكر عظة من الله تعالى للعالمين كافة لا ان ذلك
مختص بهم وكاين من اية اي كاي عدد شيت من الايات والعلامات الدالة على وجود الصانع ووحدته وكمال علمه وقدرته
وحكمته هو هذه الاية التي جيت بها في السموات والارض اي كاينة فيها او كاينة فيها على الابهام الفلكي وما فيها من النجوم وتغير
احوالها وسيرها في الجبال والبحار وسائر ما في الارض من العجائب الغائبة للحصر يمرون عليها اي يشاهدونها ولا يعبؤن بها
وقرئ برفع الارض على الابتداء ويمرون خبره وقرئ بنصبها على معنى ويطؤن الارض يمرون عليها وفي مصحف عبد الله
والارض يمشون عليها والمراد ما يرون فيها من الاثار الدالة على وجود الصانع وعلمه وقدرته وغير ذلك من الايات والعبر وهم عنها معرضون
غير ناظرين اليها ولا متفكرين فيها وما يؤمن اكثرهم بالله في اقرارهم بوجوده وخالقيته الا وهم مشركون بعبادة

عبادتهم لغيره او باتخاذهم الاحبار والرهبان اربابا او بقولهم بالجارحة والولد واستحالة ولقاء الاخر ظنا علم كليا
او بالنور والظلمة وهي جملة حالية اي لا يوسن اكثرهم فيما نزلت الاية في اهل مكة وخزاعة المشاهين وقيل
في اهل الكتاب افامنوا ان ياتيهم غاشية من عذاب الله اي عقوبة تغشاهم وتشملهم او ياتيهم الساعة بغتة
فجاءة من غير سابقة علامة وهم لا يشعرون بانيانها غير مستعدين لها قل هذه سبيلي وهي الدعوة الى التوحيد والايمان
بالاخرة وصرح بقوله ادعو الى الله على بصيرة بيان وتحقيق غير عليه او هي حال من الضمير في سبيلي والعامل
فيها معنى الاشارة انا لا كما تكذبون في ادعاء الصبوة لا ان حالي امر او مبتدا خبره على بصيرة وهي اتبعني عطف عليه
وسبحان الله وسبحت الله تنزيها له عن الشركاء وما ارسلنا من قبلك الا رجالا الرد لقولهم لولا انزل علينا ملائكة
لانزل ملائكة نوحي اليهم كما اوحينا اليك وقرئ بالياء من اهل القرى لانهم اعلم واحلم واهل البوادي فيهم الجهل
والجفاء والقسوة افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم من المكذبين بالرسل فيعتبروا بالآيات
فيحذروا تكذيبك ولدار الاخرة اي الساعة او الحياة الاخرة خير للذين اتقوا الشرك والمعاصي افلا تعقلون
فتستفلوا عقولكم لتفروا وتختاروا الاخرة وقرئ بالياء على الغيبة حتى اذا استيأس الرسل غاية
لمحذوف دل عليه السياق اي لا يزعنهم فيما هم فيه من الدعة والرخاء وتمادي قومهم حتى اذا يئس الرسل عن النصر
عليهم في الدنيا او عن ايمان من اضافهم في الكفر وعنادهم من الطغيان من غير وازع وظنوا انهم قد كذبوا
اخبروهم حينئذ بانهم يخرون عليهم او كذبهم رجاؤهم او وهموا ان ما وعدوا به من النصر قد وقع ذلك
عند فلما اراد بالظن ما يخطر بالبال من شبه الوسوسة وحديث النفس واما هو عند الظن بتصريل المخاطب واما الظن
الذي هو ترجح احد الجانبين على الاخر فلا يتصور ذلك من احاد الامة فضلا عن الانبياء عليهم السلام وهم ومن اتبعهم
ومعرفتهم بالله سبحانه من وجوه شتى وقيل الضمير للرسل اليهم وقيل الاول لهم والثاني للرسل وقرئ بالتشديد اي ظن
الرسل ان القوم كذبوهم فيما وعدوهم وقرئ بالتخفيف على بناء الفاعل على ان الضمير بين للرسل اي ظنوا انهم كذبوا عند قومهم
لما رجوا ان الظاهر انهم عنى عنهم ولم يروا له اثرا او على ان الاول لقومهم فنجي من نشاء هم الرسل والمومنون بهم وقرئ
نجي على لفظ المستقبل بالتخفيف والتشديد وقرئ فنجا ولا يرد باسنا عن القوم المجرمين اذا نزل بهم وفيه بيان لمن
تعلق به المشيل لقد كان في قصصهم اي قصص الانبياء واممهم وبخره قراءة من قرا بالتاء او قصصهم على
الجمع عبرة لاولي الالباب لذوي العقول المبراة عن شوائب الحكام لمن ما كان اي القرآن المدلول عليه بما سبق
دلالة اتم تحدث مفترى ولكن كان تصديق الذي بين يديه من الكتب السماوية وتقرير لما فيها من اصول الشرائع
ومنزل المحروف ولكن هو تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء مما يحتاج اليه في الدين اذ ما من امر ديني الا وهو
يستند الى القرآن بلا واسطة او بواسطة وهدى من الضلالة ورحمة ينال بهما خير الدارين لقوم يومنون اي
يصدقونه لانهم المنتفعون به ولما من عرافهم فلا يعدون بعداه ولا يتقعون بجداه عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم اقرا سورة يوسف فانه ايما مسلم تلاها وعلمها اهله وما ملكت يمينه هون عليه سكرات الموت

بسم الله الرحمن الرحيم

الر اسم للسورة ومحله اما الرفع على انه خبر لمبتدا محذوف اي هذه السورة مسماة بهذا الاسم وهو اظهر من الرفع

على الابتداء الذى هو العلم بالتسمية كما مر او قوله تعالى على الوجه الاول استئناف وعلى الوجه الثانى بدل من الاول او اشتمال بتأويل الاخبار بالمصدر بتقدير مضاف اى مسمى الله مع اسمه او ذكر الله اذ لا يحسن الامر بنفس الاسم او حال من الضمير فى بسم الله اى مبتدئا باسم الله او آمرا بذكر الله اسم الله الاسم الذى هو الكتاب بالتجلى الكامل الالهى الموصوف بالكتب الحقيقى باختصاص اسم الكتاب به وبوجوده عن جميع الموجودات او هو الجميع المتوزع حسب امور فى مطلع سورة يونس على الدوام او هو لفظ الكتاب او رسمه المشتق عن الفعل بتقدير مضاف او بوصف الآيات بوصفها اشيئا الرسم دعوة الكل الى علم ما او الحمل على ارادة نحو السورة فانها ليست بتلك الكتابة على التعريف بالوصف على التعريض بالموصوف على انها عبارة عن جميع آياتها او مبدئ جعل تلك الاشارة الى الكتاب لتعظيمه او تنبيها على ان ما يتلى عليك فى سورة يونس والاولى اقوى اليك من ربك اى الكتاب المذكور كملا لا بعضه السورة وحدها الحق الثابت المطابق للواقع فى كل ما نطق به لتحقيق باد بحسب الحقيقة لا عراضه عنها وليس فيه ما يورث الى ما عداه ولا فيه ما يحتج اسراره على اكثر حقيقة مستتبعة لحقيق سائر الكتب السماوية لكونه مصدقا لما بين يديه ومهيمنا عليه والتعبير عنه بالموصول واسناد الانزال اليه بصيغة المبنى للمفعول والتعرض لوصف الوحى بتعديته بعن اما لتضمينه معنى الاخذ او لجعل المنزل اليه بمنزلة المنزل عليه ولتنزيل التباين بين المنزل والمنزل اليه منزلة التباين بين الوجود والشهود ولكن الكتاب الثانى الموصوف بذلك الحق المبين الخ اوضح بالنظر الى التمام فهو ابلغ فى التصديق والتكذيب لا بعنوان كونه منزلا اليك اولا او اورد عليك طريقا الوصف دون الاخبار لانه الذى يرجع اليه التحدى اى خلقهم مرتقعات على طريقته قولهم سحاب ركوم اى بعضه فوق بعض او حوالى اى مستديرة بقدار اعراض الخوافق او قدرها استقبالا واستشهد به على ما ذكر من وضع السموات بعضها فوق بعض وقيل صفوفا دون بعض ايضا لانه ظاهر اخبر بمرئية ما فوقه ثم بحالته ثم استوى اى استولى على العرش بالحفظ والتدبير او استوى امره وهو احد ما ان الله استوى على العرش صفة لله عز وجل بلا كيف وايا ما كان طلبى الحواله على القصد الى ايجاد العرش وخلق ما حاجة اى جعلها كلا مع النواحى الترتيب وتخير الشئ والقرد للامر او جعلها طالبين لما اريد بهما من الامور كالمختبرين وفيها كالمشئ والمقدر خبر جعل الاول اعنى الليل والنهار يغشى احدهما الاخر اى يعقبه فى مدة معينة فيها تتم دورة كالسنة للشمس والشهر للقمر وان كان يغشى احدهما الاخر فى كل ساعة من ساعات الليل والنهار حثيثا حال من الليل او النهار او صفة لمصدر محذوف اى يغشى الليل النهار غشيانا حثيثا اى سريعا كانه يطلبه لا يفتر عنه ساعة والحث الاسراع فى السير والطلب والحثيث فعيل بمعنى مفعول او فاعل والطرد والسوق للامور التى من شأنها الحركة والتقلب والتأثير بالمعالجة والكلال والحسور والخلق التقدير للازل او الايجاد للاعدام او الانشاء حقيقة وهى ايجاد الشئ بتقدير سابق او بدونه او التصوير والتشكيل او التقدير مطلقا والامر الشأن او الامر المعروف وهو الكلمة التامة الالهية التى بها يكون ما يكون من غير توقف على شئ آخر او الامر التكوينى الذى هو عبارة عن توجه الارادة الالهية نحو ايجاد ما تتعلق به بلا مهلة وتأخر وهو المراد بقوله تعالى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون وقيل هو الامر الذى يأمر به الملائكة وغيرهم من الروحانيين والاول اظهر لقوله تعالى ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض فى ستة ايام ثم استوى على العرش يدبر الامر ما من شفيع الا من بعد اذنه ذلكم الله ربكم فاعبدوه افلا تذكرون فان التذكر فيما يؤدى الى العلم بان تكوين كل شئ على هذا النمط الرائع والاسلوب البديع من مكون قادر حكيم يفعل ما يشاء ويختار ما يريد يستلزم الحكم بان المكون كذلك هو الحقيق بالعبادة دون غيره مما لا يقدر على شئ من ذلك اصلا ولا يعلم منه شيئا ما الا بتعليمه تعالى وتوفيقه جملة مستأنفة مسوقة لتقرير ما قبلها من الآيات على وجه بديع وتحقيق رفيع والتدبير النظر فى دبر الامور وعواقبها وما يؤول اليه امرها ليأتى على الصالح منها والمراد بالامر اما امر الدنيا خاصة او هو مع امر الآخرة ايضا على ان التدبير فيها بالنسبة الى الاعمال الصالحة والشفيع من يشفع لغيره عند من له الامر والاستفهام للانكار والنفى اى ما شفيع قط لاحد من الخلق فضلا عن ان يشفع لمن كفر بالله وعبد غيره ولم يعبده الا من بعد اذنه له فى الشفاعة له كما يشير اليه قوله تعالى ولا يشفعون الا لمن ارتضى وقوله تعالى يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضى له قولا ذلكم الله ربكم فاعبدوه اى بسبب ان من هذه افعاله وآثاره التى لا يقدر عليها غيره هو الحقيق بالعبادة دون من لا يقدر على شئ منها اصلا فان الاشارة بذلك الى الله باعتبار اتصافه بما ذكر من الافعال العجيبة وما يتلوها من الاوصاف الفائقة لما ذكر شأنها فى الآفاق والانفس من الآيات المستتبعة للايمان والعبادة والتعبير عنه بما ذكر من الاسماء الموصولة والجمل المتعاطفة بالواو الدالة على تغاير مضامينها بحسب الذات او الاعتبار لتنزيل تغاير الاوصاف منزلة تغاير الذوات لتأكيد استقلال كل منها فى استتباع الحكم الآتى وتحقيق مناط استحقاقه له ربكم خبر ان الله او صفته او بيان له او منصوب باعنى او مرفوع على المدح او مبتدأ خبره الله الذى يرجع اليه التحدى اى خلقهم مرتفعات على طريقته قولهم سحاب ركوم اى بعضه فوق بعض او حوالى اى مستديرة بقدار اعراض الخوافق او قدرها استقبالا واستشهد به على ما ذكر من وضع السموات بعضها فوق بعض لا صفوفا دون بعض ايضا لانه ظاهر اخبر بمرئية ما فوقه ثم بحالته ثم استوى اى استولى على العرش بالحفظ والتدبير او استوى امره وهو احد ما ان الله استوى على العرش صفة لله عز وجل بلا كيف وايا ما كان طلبى الحواله على القصد الى ايجاد العرش وخلق ما حاجة اى جعلها كالمختبرين والقرد للامر او جعلها طالبين لما اريد بهما من الامور كالمختبرين وفيها كالمشئ والمقدر خبر جعل الاول اعنى الليل والنهار يغشى احدهما الاخر اى يعقبه فى مدة معينة فيها تتم دورة كالسنة للشمس والشهر للقمر وان كان يغشى احدهما الاخر فى كل ساعة من ساعات الليل والنهار حثيثا حال من الليل او النهار او صفة لمصدر محذوف اى يغشى الليل النهار غشيانا حثيثا اى سريعا كانه يطلبه لا يفتر عنه ساعة والحث الاسراع فى السير والطلب والحثيث فعيل بمعنى مفعول او فاعل والطرد والسوق للامور التى من شأنها الحركة والتقلب والتأثير بالمعالجة والكلال والحسور والخلق التقدير للازل او الايجاد للاعدام او الانشاء حقيقة وهى ايجاد الشئ بتقدير سابق او بدونه او التصوير والتشكيل او التقدير مطلقا والامر الشأن او الامر المعروف وهو الكلمة التامة الالهية التى بها يكون ما يكون من غير توقف على شئ آخر او الامر التكوينى الذى هو عبارة عن توجه الارادة الالهية نحو ايجاد ما تتعلق به بلا مهلة وتأخر وهو المراد بقوله تعالى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون وقيل هو الامر الذى يأمر به الملائكة وغيرهم من الروحانيين والاول اظهر لقوله تعالى ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض فى ستة ايام ثم استوى على العرش يدبر الامر ما من شفيع الا من بعد اذنه ذلكم الله ربكم فاعبدوه افلا تذكرون فان التذكر فيما يؤدى الى العلم بان تكوين كل شئ على هذا النمط الرائع والاسلوب البديع من مكون قادر حكيم يفعل ما يشاء ويختار ما يريد يستلزم الحكم بان المكون كذلك هو الحقيق بالعبادة دون غيره مما لا يقدر على شئ من ذلك اصلا ولا يعلم منه شيئا ما الا بتعليمه تعالى وتوفيقه جملة مستأنفة مسوقة لتقرير ما قبلها من الآيات على وجه بديع وتحقيق رفيع والتدبير النظر فى دبر الامور وعواقبها وما يؤول اليه امرها ليأتى على الصالح منها والمراد بالامر اما امر الدنيا خاصة او هو مع امر الآخرة ايضا على ان التدبير فيها بالنسبة الى الاعمال الصالحة والشفيع من يشفع لغيره عند من له الامر والاستفهام للانكار والنفى اى ما شفيع قط لاحد من الخلق فضلا عن ان يشفع لمن كفر بالله وعبد غيره ولم يعبده الا من بعد اذنه له فى الشفاعة له كما يشير اليه قوله تعالى ولا يشفعون الا لمن ارتضى وقوله تعالى يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضى له قولا ذلكم الله ربكم فاعبدوه اى بسبب ان من هذه افعاله وآثاره التى لا يقدر عليها غيره هو الحقيق بالعبادة دون من لا يقدر على شئ منها

صلى الله عليه وسلم ان اتاهم بالغدايا استعطفوا منهم بها نذاره **فحل الحسنة** اى بالعافية والاحسان اليهم بالامهال **وقد خلت** **من قبلهم المثلات** اى عقوبات امثالهم من المكذبين فما لهم لا يعتبرون بها ولا يحترزون خلول مثلها بهم والجملة الحالية لبيان ذكاكة رايهم في الاستعجال بطريق الاستهزاء اى يستعجلونك بها مستهزئين بانذارك منكرين لوقوع ما انذرتهم اياه والحال انه قد مضت العقوبات النازلة على امثالهم من المكذبين المستهزئين والمثلات بضمتين وبضم فسكون لغتان كالسمرة والسمرة عقوبة سميت بها لما فيها من العاقب على من تقدم ومن المثال للعقاب وقرئ المثلات بضمتين باتباع الفا للعين والمثلات بفتحتين وسكون الثاء كالنقمة والسمرة والمثلات بضم فسكون او بضمتين جمع مثلة كركبة وركبات **وان ربك لذو مغفرة** عظيمة **للناس على ظلمهم** انفسهم بالذنوب والمعاصي ومحل الظلم النصب على الحالية او الظالمين والعامل فيها معنى المغفرة والمعنى ان ربك لمغفور للناس مع ظلمهم لهم العقوبة واى كاظلمهم **وان ربك لشديد العقاب** بما تقتضيه جناياتهم حيث لم يعاجلهم بانتقامه ولم يؤيسهم من رحمته ولو لا وعيده وعقابه لاتكل كل احد **ويقول الذين كفروا** وهم المستعجلون ايضا او اعم منهم ومن اصرارهم على الكفر **لولا انزل عليه اية من ربه** من ايات مثل ايات موسى وعيسى عليهما السلام عنادا وتعجبا والا فقد اتاه ايات عظيمة غير ما ذكر **انما انت منذر** مرسل للانذار من غير ان يرجع اليك شيء من امر الايمان والكفر **ولكل قوم هاد** معين لاحوالهم مبين لما يحتاجون اليه من امر دينهم ودنياهم فلا عليك ان لم تات بما اقترحوا من الايات **ولكل قوم هاد** معين لاحوالهم مبين لما يحتاجون اليه من امر دينهم ودنياهم فلا عليك ان لم تات بما اقترحوا من الايات بل بعموم الهداية يعني لكل قوم نبي مخصوص هاد اياه بخصوص بعض مختصات كل منهم بما يختص به حكما الهيا او لكل قوم صاد عظيم الشان قادر على ذلك هو الله سبحانه وما عليك الا انذارهم فلا يهمك عنادهم والحادهم للايات المنزلة عليك وازدراؤهم بها ثم عقبه بما يدل على كمال علمه وقدرته وقضايه وقدره المبنيين على الحكم والمصالح تنبيها على ان خصوص كل قوم مبني وكل نبي بجنس معين من الايات اعاهو لحكم اقتضت ذلك اظهار الكمال قدرته على هو ايتهم لكل ما يقترح لا على ما يتعلق به اقتراحهم تحكما استئناف علل ذلك فقال **الله يعلم ما تحمل كل انثى** اى حمل وعلى اى حال هو من الاحوال المتوارة عليه طورا فطورا عرى استغراقه لاصناف الحمل او حمل ما وزن مصدرية **وما تغيض الارحام وما تزداد** اى بنقصه وتزايده كالحمل الناقص والتام والوحيد والتوام والمولود في اقل مدة الحمل او المولود في اكثرها وقد يعبر بما عن الاسقاط الولد الذي استبين خلقه من خلق الانسان وعن الجنين الذي لم يستبن كما روي ان سقطا يدعى لحما او دما فنزلت وقد يروى ان شريكا كان ذا بطن اربعة اولاد يعلم نقصها وازدياد ما لم يعلم فنزلت والمعول عليه ان كل حمل يتصور فيه النقص والزيادة في الجملة او في بعض الاوقات **وكل شيء عنده بمقدار** بقدر لا يتكل بحا ولا يزيد عن المقدر الذي اقتضته حكمته ومشيته او كل شيء خلقناه بقدر فان كل حادث من الاعيان والاعراض في كل مرتبة من مراتب التكوين وبعد ما وقت معين وحال مخصوص لا يتجاوزه ولا يقصر عنه والمراد بالعندية الحضور العلمي او العلم الحضوري فان حقوق الاشياء واقعيتها في اي مرتبة كانت من مراتب الوجود والاستقرار فانما هي بالنسبة الى الله عز وجل **عالم الغيب** اى الغايب عن الحس **والشهادة** اى الحاضر له عز شانه لا يعزب عنه مثقال ذرة منهما او اعم منهما ومن الشهادة بالوجود وقيل اريد بالغيب المعدوم وبالشهادة الموجود وهو خبر مبتدا محذوف او خبر بعد خبر وقرئ بالنصب على المدح وهذا كالدليل على ما قبله من قوله **الله يعلم** الى **الكبير المتعال** الذي كل شيء دونه **سواء منكم من اسر القول ومن جهر به** اى مستو عنده علمه بالسر والجهر لا يخفى عليه شيء منهما **ومن هو مستخف بالليل** اى مستتر فيه من مستخف استخفاء كمستعل واستعلاء **وسارب بالنهار** اى بارز فيه من سرب سروبا كذهب ذهوبا وقيل من هو مستخف بالليل ومن هو سارب بالنهار سواء في علمه تعالى فالعطف للتفسير

لتلك القطع وقرئ وزرع وجنات بالرفع عطفا على اعناب او جنات **صنوان** اى بساتين فيها نخل مجتمع العروق والجذوع والفروع والقنوان والقنو مر لعناية للفظ والاول اوفق بتمام تعداد ما في الكلام والصنوان جمع صنو كقنوان وقنو **يسقى** اى بذلك كرر القطع والجذوع والفروع والقنوان وقرئ بالتاء لانث مرعاة

من الاضمار والاظهار وانه لا فرق بالنسبة اليه بين السر والعلن فقال سواء منكم من اسر القول ومن جهر به اظهره لغيره
ومن هو مستخف مبالغ في الاختفاء كامن يختفي بالليل وطالب للزيادة وسارب بارز يراه كل احد يا ابن هذا من رب سرب
اي برز وهو مطاوع سربه فسرب نحو كسره فانكسر عبارة عن الانتباس كما في قوله فان عاهرتي لا تحوني تكن مثلي من ياذيب يصطحبان
كانه قيل سواء منكم اختفاء مستخفي بالليل وسارب بالنهار وله استوى اسند الى من اسر ومن جهر والى المستخفي والسارب لكنه
في الحقيقة مسند الى ما اضمر وما جهر به اولى ان افراد الضمير حيث عود اعلى كل واحد من الاخيرين وتقديم الاسرار والاستخفاء بالاظهار كالدال
على علم الله وكماله بالمعلومات بخفيات امورهم بالظواهر والا فنسبته الى الكل سواء لمعرفة انفعاله اي لكل من اسرار وجهر
والمستخفي والسارب معقبات ملائكة تعتقب في حفظه جمع معقب من العقب عقبه اذا جاء على عقبه كان بعضهم يعقب بعضا
او لانهم يعقبون القول او افعاله فيكتبونه او لعقب فاذا مضت الثانية الفاء والتاء للمبالغة او المراد بالمعقبات الحفظة لانها تعاد
وتقرى معاقيب جمع معقب او معقب على تعويض الياء من الحرف الثقيل من تبين يديه ومن خلفه من جميع جوانبه او من
الاعمال بعضها قدام وبعض وراء يحفظونه من امر الله من بامره حين اذنب بالاستمهال والاستغفار او يحفظونه من المصائب او من اقتراب
اجله من اجل الله تعالى وقرئ بهما وقرئ بهن على تجمع الباء وتبدل من امر الله صفة ثانية لمعقبات او متعلق بالمعقبات اي يحرسونه بامر الله
حول السلطان يحفظونه في توهم من قضاء الله ودفعه الى ان الله لا يغير ما بقوم من النعم والعافية حتى يغيروا ما بانفسهم
من الاحوال الصالحة ومكانها التي هي فطرة الله التي فطر الناس عليها الى اضدادها واذا اراد الله بقوم سوء
اختيارهم واستحقاقهم لذلك او امره به والعامل في اذا ما دل عليه الجواب وما لهم من دونه من والي يلي امرهم
ويدفع عنهم السوء الذي اراده الله بهم بما قدمت ايديهم من تغيير ما بهم وفيه حث للانبياء ان لا يكفوا عن ارشاد الناس
بما امروه من انكار البدعة واستحبال الاسباب وافتراح الاثر قد غير ولما بانفسهم من الفطرة واستحقوا بذلك ان يحلوا بقضاء الله
تعليل وعد او بيان هو الذي يريكم البرق خوفا للمسافر وطمعا للمقيم او خوفا من الصاعقة وطمعا في المطر او خوفا للمطر وطمعا
للنفع او الرزق المقيد والمطلوع او الرزق المترقب وقيل الخوف والطمع يرجعان الى المخاوف والمرافق او الى الاسباب
الترتيب للمطر لان تلك ما سيرا لسحاب الى الخوف وحبسه والمطر مترقب وانشاءها صافيا مصرية او فيخاف خوفا
ويطمع طمعا او خوفا لمن يأتيه البرق او الخاطبين ايانا ردوي او جعل المصدر بمعنى المفعول او الفاعل مبالغة او على العلية
بتقدير المضاف او الواو بمعنى او اي يريكموه خوفا وطمعا او ذا خوف وطمع وبنا وبل الاخافة والاطماع لتحذروا فاعملوا العمل المعلل او اسا جعل المعلل هو الرؤية
التي يتضمنها الارادة على طريقة قوله الثابغة وحلت بيوتي في بناع تسمع عقال بعد الحي او الحول ظاير احذار اعجالا لانبال اسعادي
وان كنت قد حنيت ممتر ابرا ي احلت بيوتي في حذار افراء سببا الباء وقع في معرض العلة لانها سبب لا سيما الخوف لانه يصلح علة للوجهين
وينشئ السحاب الغوام المنعقد في الجو الثقال بالماء وهي جمع ثقيلة وصفت بها السحاب لكونها اسم جنس في معنى الجمع والواحدة
سحابة يقال سحابة ثقيلة وسحاب سفال كما يقال امرأة كريمة وشؤبة كرام ويسبح الرعد اي سامعوه من الملائكة والراجين
الطر ملتبسين بحمده اي يقولون سبحان الله وبحمده والسناد الى الرعد لحلولهم عباده او لان تسبيحهم عبارة
عن دلالته على وحدانية تعالى وقدرته المستوجبة لحمده وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقول سبحان من يسبح الرعد بحمده
ولا الشتر ويقول اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك وعن علي كرم الله وجهه سبحان من سخر له وعن ابن
عباس رضي الله عنهما ان اليهود سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن الرعد فقال ملك من الملائكة موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق بها
السحاب وعن الحسن خلق من خلق الله تعالى ليس بملك ولا ثمكة اي تسبح الملائكة من هيبته والجلالة وقيل الضمير للرعد
او لمصدر الفعل الذي يدل عليه يسبح اي يسبح التسبيح او التسبيح ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء فيهلكه بذلك وهم اي الكفرة يجادلون في الله

وقد تقدم تفسير المحال والمحل والمحال والمحل والمحالة والمحالة والمحالة

من المبنى للمفعول ونيابة الى المبنى للفاعل للمصدر من المبنى للمفعول وجودا وعدما فكانه قيل
لا تستجيبوا لهم بشيء فلا يستجابون لهم استجابة ما بل كاستجابة من خط كتب الى الحاكم في قوله وعضته دهر يا ابن مروان
لم يدع من المال الا مسحتا او مجلف اى ما تبقيه من غير ان يوجد شيء من الاناء ونحوه
فاء وما نصوا على ما بالغة في الحقير اذ الكوب جماد لا يشعر بعطشة ولا يبسط يده اليه فضلا عن الاستطاعة
لما اراده من التمثيل اى فيه شبه حال المشركين في حرمهم حصولهم وذهابها اثرهم عياني اصلا وركاكة رايهم في ذلك
بحال عطشان رام الماء من كوب فبسط كفيه نحو الكوب ليبلغ فاه وصوله الى ما يبقى من غير ما لا يتم الا به فاخرج الكلام
مخرج البكم بهم تنفيرا لا تستجيبوا لهم شيأ من الاستجابة كاية ما وهي الصورة التي لبست فيها شابهت
الاستجابة قطعا وهو على الحقيقة من باب التعليق بالمحال او قوي تردد ذلك وكما بسط بالمنون وما دهاه
الكافرين الدال على علو الشان اى ذهاب وضياع وخسار ولله وحده يجب ويخضع ويفاد لا لغيره استقلالا
ولا اشتراكا فالفقير ينتظم القلة والافتقار من الملوك بكد والتقلين طوعا وكرها
او طائعين وكارهين او انقيادا طوعا وكره او حال طوع وكره فان خضوع الكل لعظمة الله تعالى وانقياده لما اراده فيهم من احكام التكوين والا عدلم تشأ او ابوا وعدم مدا خل حكم غيره بل غير حكم تعالى في ذلك الشؤن
عما لا عفو عن احد فيظلم فرأى تنفاد لحقه لو ظلم او من لا ظلم بهم اعني الاشياء حيث يتعرف عليها مشيته وتيا فما لا راد له
في الامتداد والتعاقب والتوالي والزوال بالعدو والاتصال طرق للمجرد المقدر او حال من الظلال وتخصيص
الوقتين بالذكر مع ان انقياد هما ما تحقق في جميع اوقات وجودها نظم ورد ذلك فيهم ما والغدو جمع غداة كقنى
في جمع قناة والاصل جمع اصيل وقيل جمع اصل وهو جمع اصيل وهو ما بين العصر والمغرب وقيل الغدو مصدر
ويوبده الترتي والاتصال اى الدخول في الاصيل هذا وقيل ان المراد حقيقة السجود فان اللغة حال الاضطرار
وهو المعنى بقوله تعالى وكرها يخصون السجود به سبحانه قالوا تعالى ولذا ذكروا في الملك دعوا سجد صنيعي لهم الذين
ولا يعبدون خلوص استعلائي في الظلال ان لها ما وعقولا التسبيح لله سبحانه كما خلقها للجبال حتى اشتملت بالتسبيح و
فيها اشارة الخفي كما قال ابن الانباري وجوز ان يراد بسجودها ما يشاهد فيها من هيئة السجود بتعالى صحابها والت
خبر بان اختصاص سجود الكافر حالة الضرورة والشدة بالسجود الاخروي فان سجودهم لاصنامهم حالة الرخاء على الغض
استفادة من عظم الجاروفور فالوجه حمل السجود على الانقياد ولان خضوع انقياد الكافي الابداع والاعلم لم تعا
او حمل في التوبيخ على الحاد اوليا من دونه من تحقيق سجود هم له تعالى وتخصيص انقياد المعتاد بالذكر مع كون غيره
ايضا كذلك لانهم الهدة وانقياد هم دليل انقياد غيرهم على انه من ذلك بقوله عز وجل قل من رب السموات والارض
فانه تحقيق ان خالقها ومتولي امرها جامع ما في الظلال وقيل هو سبحانه وقوله قل الله امر بالجواب حين لم يجبوا علم
السلام اشعارا بانه متعين للجواب لا يمكن غيره في تقريره سواه والامر حكاية اعترافهم بذلك ان تلعثموا في الجواب جزما لمن الزام فانهم
قبل احد اعترافهم فسكوتهم عما يلزمهم من العلم والتهم بالجواب امر بتلقينهم ذلك ان تلعثموا في الجواب جزما لمن الزام فانهم
لا يتركون اذ ذاك وما يعترفون به مكابرة قل افاتخذتم لا تصلكم والهمزة للانكار الواقع
كما في قولك اعربت ابالك لا للانكار الوقوع كما في قوله امرتني والفاء للعطف على مقدر بعد الهمزة اى اعلمتم ان ربها
هو الذي يبقى دائما مربه من قام به كما مر وتخذتم من دونه اولياء عاجزين لا يملكون لانفسهم نفعا فكيف يملكونه

ولا ضرا يدفعونه عن انفسهم فضلا عن القدرة على جلب النفع لعبيده ودفع الضر عنهم لا يجوز ان يكون الانكار متوجها الى المعطوف
معا كما في قوله تعالى فلا اقتحم العقبة اذ لا معنى لنفي اقتحامها دون فك الرقبة ونحوه مما يترتب المعنى على الاول مع وجوب ان يترتب
عليه المعطوف والمعنى ابرأيتم ان ربها هو اله جدير بان تتخذوه من دونه اولياء لا يجتره والحال ان مقتضى العلم بذلك انما هو
الاقتصار على توليه فكيف الامر كما في قوله تعالى فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم عن امر ربه افتتخذونه وذريته اولياء من دوني وهم لكم
الا وليا هينا لعدم الملكية للنفع والضر فضلا عن ترشيح الانكار وتاكيده كقيد الاتخاذ هناك بالجار الحالي اعني قوله تعالى وهم
لكم عدو وقال ابو مسلم ما يعبأ للاتخاذ المذكور ويوكد انكاره فان تصور الاراءة المركبة بصورة المحسوس هل يستوي
الاعمى الذي هو الشؤم الجاهل بالعبادة ومستحقها والبصير الذي هو الموحد العالم بذلك او الاوثان عبادة عن الجمود
الغافل والمشار اشارة الى المعبود العالم بكل شيء ام هل تستوي الظلمات التي هي عبادة عن الكفر والضلال والنور
الذي هو عبارة عن التوحيد والايمان وقرئ بالياء والتاء ولما كان الكفرة يعبدون الاصنام اولياء
من دونه تعالى في الضراء المحض والخفاء البحت بحيث لا يخفى بطلانه على احد وانهم في ذلك كالاعمى الذي لا يشتري بشيء
اصلا وليس لهم في ذلك شبهة تعتد بان تكون منشأ لتعاميهم وخفائها بهم فضلا عن تحقيقها لكن ذلك فقيل ام جعلوا لله
شركاء خلقوا كخلقه سمائه البتة فالكاف لا محالة للوقوع مع وقوعه وقوله خلقوا كخلقه هو الذي يتوجه
اليه الانكار ولما انفي جعلهم اياه ومنعه فعلا يتعلق به الانكار بهذا المعنى والمعنى انهم لم يجعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه
فتشابه الخلق عليهم بسبب ذلك وقالوا هؤلاء خلقوا كخلقه تعالى فاستحقوا بذلك العبادة كما استحقها لتكون ذلك
منشأ لحفظهم بل انما جعلوا له شركاء هو بعد ما عرف من ذلك بالحجة وفيما لا يخوض التقريع بركاكة رايهم والتهكم بهم قل
تحقيقا لحق وارشادا لهم اليه الله خالق كل شيء كالدليل لما قبله اذ لا خالق سواه فيستحق العبادة وهو الواحد المتوحد بالالوهية
المنكر بالربوبية القهار لكل ما سواه تكيف بتوهم ان يكون له شريك وبعد ما مثل الشرك والترك بالاعمى والظلمات والموحد
والموحد بالبصير والنور سلك الحق الذي هو القرآن العظيم في بيضاء نيرة خالية عما قلوب خالية عنه مستقاة وتة الاستعداد
وتجريا عليها لما انظم وحفظا وعيا للاسنة مذاكرة وتلاوة وفي تبانة فيها اسوة كونه عما لحياتها الروحانية وما يتلوها
من المهلكات السيئة والاعمال المرضية بالماء النازل من السماء السائل في اودية بقدرة لم يجر عادتها بذلك سيلا ما مقدرا بمقدار
اقتضته لكمال في امياه الارض وما عليها الباقي فيها حسب ما يريد وعليه مناضح الناس وفي كونه حليه تحلي بالنفوس وتصل الى
البحر الابريز وصنا عايسيح بيق المعاش والمعاد بالذهب والفضة وسائر المعدات التي تتخذ منها انواع الالات والاداوات
وتبقى مستقعا به لمدة طويلة ومثل الباطل الذي ابتنى به الكفرة لقصور نظرهم بما يظهر فيها من تخيل ما تحلوا فيها او تخلا
بصغار ما من الزبد الرابي فوقها المضمحل سريعا انزل من السماء اى من جهتها ماء اى كثيرا او نوعا منه وهو ماء المطر
فسالت بذلك اودية واقعة مواقعة للجميع الاودية اذا الامطار لا تتوعب الا قطارها وهو جمع واد وهو مفرج بين
جبال او بلد او اكام على المشهور كما في الاساس وقيل مسيل الماء ولجية فالوا وجهان فاعل بجيء بمعنى فعيل كسائر وتضير وشاهد
وشهيد وعالم وعليم وحيث جمع فعيل على افعلة كجريب وجرب جمع فاعل ايضا على افعلة فان اريد بها يسيل فيها
مجازا فاسناد السيلان اليها حقيقي وان اريد منها الخليفة فالاسناد مجازي كما في جرى النهر وابتناء التمثيل بها
على الانحدار للمبالغة لزيادة وضوح الحال ولموافقة ما شاع ما مثل بها كما اشير اليه بقدرها اى وسالت ملتبسة بقدر
الذي عينه الله تعالى واقتضته حكمته تنفع الناس او بمقدارها المتعارف قلة وكثرة حسب تفاوت محلها صغرا وكبرا
لا بكونها بحيث لا يمر بها ماء مستبقع عليها يا بمجرد قلتها بصغرها المستلزم لقلة مواد المادة وكثرة دتها بكبرها المستدعي لكثرة

الوارد فان مورد السيل الجارى فى الوادى العظيم اقل من موارد السيل الجارى فى الوادى الكبير هذا ان اريد بالاودية ما يسيل فيها اما ان اريد بها مسالك مياهها بقطع تلك الاودية حيثما عرضت افقا او يراد بتصييرها مسالك بطريق الاستحداث ويراد بقدرها ما ذكرا ولا مانع المعنيين فاحتمل السيل الجارى فى خلك الاودية اى حمل معهم زبدا اورغوة وانما وصف ذلك بقوله تعالى ربيا اى عاليا منتفخا مرتفعا بيانا لما اريد بالاستعمال المحتمل لكون المحمل غير ظاهر كالانتحار التقييم وانما لم يرفع ذلك الاحتمال بان يقال فاحتمل السيل فوقهم لان ايراد ان ذلك الحمل الفوقية مقتضى شان الزبد لان حمله المتحقق حقيقة الى اثر ربيه وبين ما مثل به من الباطل الذى شانه الظهور فى جانب الوادى عوض لحظ الحق وما يوقدون عليه فى النار اى يعملون الايقاد عليه كما فى النار والتعبير للنار اخر مع عدم سبق الذكر لظهوره وقرئ بالخطاب التفاتا حلية لابتغاء حلية او لمتاع اى لطلب اتخاذ حلية وهى ما يتزين ويتجمل به كالحلى المتخذة من الذهب والفضة او لاتخاذ متاع وهو ما يتمتع به من الاوانى والالات المتخذة من الرصاص والحديد وغير ذلك من الفلزات زبد مثل ما ذكر من زبد الماء فى كونه ربيا فوقه فقوله زبد مستتر اخبره الظرف المقدم ومن ابتدائية على تجرد كونه مستقرا او ناشيا من استعلاء معنوية عن كونه بعضا منه كما قيل لاخلال ذلك بالمقصود وفى التعبير عن ذلك بالموصول والتعرض لما فى حيز الصلة اشارة الى علية ما ظهر لذلك الزبد من بديع الوجود وغرابة الشان بالموصول الاول وقوله لتوجد

السابقة والاحمة اورد على صيغة الماضي اعتنابا بامر وجود الدخول وحصوله تحقيقا فان ذلك مما لا بد منه لما في نفس الصلاة كما فيها هذا الاول والرابع ولما مستمر وفي اظهار حكمها كما في الصلاة المتراخي المذكور وان فارقها او ان استحقت عن الصبي في اثنائها حيث لا استحقها الثاني في الاخرى وان بالريوبية والخشية والخوف والمحبي اظهار احكامها والخوف على موجباتها غير خاص بالاحتباء الجامع واقاموا الصلاة المفروضة واتقوا اعادوا قيام اي بعضا لدى بحيث يليهم انفاقا سرا لمن لم يعرف بالمال او علنا لمن يتهم بتركها الزكوة مضافة وقائمة والحطاب يعم عشائر الحروة من الحزه ظاهرا وغيرهم لمن لم تكن كذا كذا كروا اولا في الخضوع والتذلل في الفرض ويدرجون الحسن السيئ اي يجادلون الاساءة بالاحسان او يتبعون الحسنة السيئة فمحيها عن ابن عباس رضي الله عنهما اريد وصفهم بالحسن من الكلام ما يرد عليهم من شتم غيرهم وعن الحسن اذا حرموا اعطوا واذا ظلموا عفوا واذا قطعوا وصلوا وعن ابن كيسان اذا ادنبوا تابوا وعن اسكن المروءة بتغييره ويقدم الجر ورعلى المنصوب للاظهار كما في الصابئين اولئك المنعوتون بالنعوت الجليلة والملكات الجميلة وصوب اخبره الجملة الشرطية اعني قوله لهم مقتضى الوار اي ما قام الدنيا وما سمي ان يكون حال امر اهلها او على الجزء وتنيل الجار والجرور خبرا لها وليك وعقبى الدار وقاعن الاستقرار وايا ما كان فليس في فتح حتى يرد ان بعضا من خير الصلاة التي من العزائم التي جل اهتمامها بالوصول الى حسن العاقبة والجار اخبر للموصول ان المتعاطفة واسمها او ليبان ما استوجبوه بتلك الصفات ان جعلت الموصول ان المتعاطفة صفات للاولى الالباب هاظهر ان المدح غير ان يقصد ان تكون للصلاة المذكورة فصوصا في المذكر جنات عدن بدل من حقي الوار والمبتدا اخبره يدخلونها والعدل الالتفات عما على الخبر الى الجنات اي جنات تعيون فيها وتيل هاربطان الجملة ومن صلح من ابائهم جميع ابوي كل واحد منهم فكما تقتضيه ابائهم وامهاتهم وازواجهم وذرياتهم وهو عطف على المرفوع في يدخلون والمساغ ذلك الفصل بالضمير المجرور او مفعول معه والمعنى ايدخلون هم من صلح من اهلهم وان لم يبلغ مبلغ فضلهم يتبعانهم وهو دليل على ان الدرجة فعلوا النشاء عن وان الموصوف تبلا الصفات يقرن بعضهم ببعض لما بينهم من القرابة والوصلة وفي دخول الجنة زيادة تأنيسهم وفي التعبير بالصلاح قطع المطامع الفاسدة على ان يجتمعوا في الجنة بجميع ما يتمنون من كل باب والملائكة يدخلون عليهم من كل باب من ابواب المنازل او من ابواب المنزوح والقصور قائلين سلام عليكم بشارة لهم بدوام السلامة عما يصيبهم على الكرامة العظمى بما صبرتم اي بسبب صبركم او بدله احفظهم من شتات الصبر ومشاقه والمعنى ابن تصيبهم في الدنيا لقلة استرخيتم الساعة تخصيص الصبر بما ذكر من بين الصلاة السابقة وسائر ما امر الله به في كل منها ومن يقدر زيادة من حيث ان ملاك الامر في كل منها وان شيء لهم الا بد منه بدلا بد ان يكون للانتفاء بحيث ترجعون الى ما ينتظم عقبى الدار الجنة وقرئ بضم النون والاصل تعقبون بفتح فسكون العين بنقل حركة القاف الى النون ثم حذفها وبدونه اخرى وهي التي صلى الله عليه وسلم انه كان يأتي قبور الشهداء عند راس كل حول فيقول سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار وكرر اعني الخاصة الا بعد رضوان الله عليهم اجمعين والذين ينقضون عهد الله اي يدرسونه من بعد ما قبلوا الاولى ويتعاونوا حقه الا نقاض ابنقاض صفاتهم من بعد ما وثقوه بمن الاعتراف والقبول ويقطعون ما امر الله به ان يوصل من الايمان بجميع الانبياء المجيء على الوجه حيث يؤمنون ببعضهم ويكفرون ببعضهم ومن حقوق الارحام وسوالاة المؤمنين وغير ذلك مما الايمان عنه حقوق من الامور المذكورة فعا سلف واعلم ان يعرض الشيء للشيء ولغوه عنهم صريحا الرد الم النقض والقطع على ذلك وما امرهم التعرض لسوء الصير المذكور فلانه اغا اعتبر حققه وهي ظلمات المعدودة ليقفوا معتبرا بين فلا وجه لتغيير عن بينه وبين الحسنات بعد الشروعين كمال الوجه الصلاة والزكاة بمبنا الجوم حول اصل الايمان بالله تعالى وفصلا عن فروع الشرائع والاربا بالانفاق المطوع فتغيير مندرج تحت قطع ما امر الله ان يوصل والمفسدة والسيئة بالحسنة فانتفاء وعنهم ظاهر فيما سبق ولحق فاز من جازى احسانه عز وجل

وعما يتعض العبر وتحاذر الاصرو بيا شر الفساد بدأ بما حسما يحكيه قوله عز وعلا ويفسدون في الارض اي بالظلم وتهييج الفتن اذ كيف يتصور مضارة لا اساءة بالاحسان عما ان خلا شيء بادلة خلوا الى المعنوية التي بنى عنها قوله تعالى اولئك لهم اي اولئك الموصوفون عادا كروا التتابع لهم لسبب ذلك اللعنة اي الابعاد عن رحمة الله تعالى ولهم مع ذلك سوء الدار اي سوء عاقبة الدنيا وعذابها في الاخرة فان ذلك اذا نوبت يتحكم على الموصول مشعرا بعلة الصلة والحق ان الدخول في ذلك عما لا كثرة التقاصير وان مجازاة السيئة عنها عادون فيها ووضع الكلام السي للحسن وكرر الاعطاء عند المنع والعفو عند الظلم والوصل عند القطع ليس مما يورث تركه تبعة ولما اعتبر ادبر اجر تحت الصلة الثانية من الاخلال ببعض الحقوق المذكورة فاجير ذلك لان اعتداده من حيث انه من مفسدات الاخلاص بالغرامة بالكفر ببعض الانبياء وعقوق الوالدين وترك سائر الحقوق الواجبة وتكرير لهم للتاكيد والايذان باختلافهما واستقلال كل منهما في الثبوت انه يبسط الرزق اي يوسعه لمن يشاء من عباده ويقدر اي يضيقه على من يشاء حسبما تقتضيه الحكم من غير ان تكون الاحرمة دخل في ذلك والا لوسع بحكمته فربما يبسط للكافر ملاء واستدراجا وربما يضيق على المومن زيادة لاجره فلا يغتر ببسط الكافر ولا يقنط بقتر المومن وفرحوا اي لحكمة فرح اشر وبطر لا فرح سرور بفضل الله تعالى بالحيوة الدنيا وما بسط لهم فيها من نعيمها وما الحيوة الدنيا اي وما يتبعها من النعيم والاخرة في جنب نعيم الاخرة الا متاع الا شيء نزر يتمتع به كمتاع الراكب وزاد الراعي والمعنى انهم رضوا بحظ الدنيا سرضوني عن نعيم الاخرة والحال انها اسرو ابر في جنب ما الغرضوا عنه شيء قليل النفع سريع الفناء ويقول الذين كفروا اي لحكمة وابتلاء هذه الطريقة على الاضداد مع ظهور ارادتهم عقيب ذكر قرنهم بالحيوة الدنيا انهم والتعجيب عليهم بالكفر في احكى عنهم من قولهم لولا انزل عليه اية من ربه فان ذلك من قضيح ما الكابرة والعناد كانه انزل عليه عليه السلام من الايات العظام الباهرة ليس بها يرجح اقترحوا اما الاقتضاء الحكمة من الايات المحسوسة التي لا يبقى لاحد بعد ذلك طاقة بعدم القبول ولذلك امر في الجواب بقوله تعالى قل ان الله يضل من يشاء اضلاله وان لم يشتبه ما يعد للحكم المراعى اليها اي يخلق فيه الضلال المعرف اختياره اي يحيل ويديمه منه مكابرة على ما ذكر لا بالقسر الذي لا يتاتى معه التكليف ولا بمجرد الارشاد كمن كان على صفة من المكابرة والعناد وشدة التكبر والعلو في الفساد وان سبيلا الى الاهتداء ولو جاءته كل اية ويهدي اليه اي الى حضائر القدس هداية موصلا اليه لا دلالة مطلقة عما يوصل اليه فان ذلك غير مختص بالمهتدين وهي من تتمة كلامهم مما لا يوصف من الانابة اقبال الى الخير وتامل في دقائقه من ذا يدل الواضح وحقيقة الانابة الدخول في نوبة وايثار ابواد هاعلى الصد عن ابوابها كما في الصلة الاولى للتنبيه على الذاتي الى الهداية بلا في مشيتها والانتفاء بها على المشيئة الاولى من المكابرة وهي حجة للكعبة على الاقلاع عما هم عليه من الغلو والعناد وايثار صيغة الماضي للايماء الى استدعاء الهداية لسابقة الانابة كما ان ايثار صيغة المضارع في الصلة الاولى للدلالة على استمرار المشيئة حسبما استمر ذكرها بين يديها الذين امنوا ابرد من اناب فان ايد بالهداية الربانية المشعرة فلا مرظاهر لظهور كون الايمان مودى اليها او ابرد احرارتها فالمراد بالذين امنوا الذين صار امرهم الى الايمان كما في قوله تعالى هدى للصابرين اي الصابرين الى الموت على الهدى والا فالايمان لا يودي الى الهداية نفسها او خبر مبتدا محذوف اي هم الذين امنوا او منصوب على المدح وتطمين قلوبهم اي بتستقر وتسكن بذكر الله كلامه المخبر المدلى اربه فيه كقوله وهذا ذكر مبارك انزلناه وقوله الخوفنا الذكر والانا الحافظون ويعلمون ان الاية اعظم مبقيا صفة حقها والعدول الى صيغة المضارع لما فادته ولم الاطمينان وتجدده سبب تجدد الايات وتعددها الا بذكر الله وحده تغيير القلوب دون غيره من الامور التي تميل اليها النفوس من الدنيا وايات وهذا ظاهر اساير المجوزين فالقصر

من حيث انها ليست في افادة المعنى اينما بالنسبة الى من لم يتابعها بخلاف القرآن المجيد فانه معجزة باقية الى يوم القيمة يتلى غضا
وتطرى به القلوب كما قيل وفيه اشعار بان الكفرة ليست لهم قلوب واعتبروا هو حيث لم يعطفوا بل ذكروا على نهج الحال وقد
ايذ هو ظهور الآيات وابهرها وقيل تعريض قلوبهم مذكورة حسا ومعنى بعد العلق والاضطراب من خشية الله تعالى ثم تليين
جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله او بذكر ما يدل الدلائل على وحدانيته او بذكر جلال الله وعلوه انسابه وتبتل اليه فالمراد بالهم ما يدعو اليها
واستمرارها الذين امنوا وعملوا الصالحات بدل من القلوب على احد وجوه المضاف بدل الكل حسما مر اليها او قلوب الذين
امنوا وفيه بيان الوان الناس انما هو القلب او خبره الجملة الدعائية على الثاني وقيل اخبر قوله تطمئن اي خبر مبتدا محذوف
على المدح فعطوفيهم جار بحاسبها العفران وطوبى مصدر من طاب كبشرى ورجعى والواو منقلبة من الياء كموقن وموسر وقرئ
مكورة للاعراب طيبى تسلم اليا والمعنى اصابوا خيرا ومحلها النصب كسما لك او الرفع على الابتدا وان كانت نكرة لكونها
في معنى الدعا كالسلام عليك يدل عليه قراءة من قرأ طوبى لهم وحسن مآب بالنصب والرفع والمراد بهما في
سقيا لك كذلك او مثل ذلك الارسال العظيم الشان المنعوت بهذه النعوت ارسلناك في امة قد خلت اي
من قبلها امم كثيرة قد ارسل اليهم رسل لتتلو لتقرأ عليهم الذي اوحينا اليك من الكتاب العظيم الشان وتهديهم
الى الحق رحمتهم وتقديم الجار والمجرور على المنصود من تعيين الآيات بما هم به البيان كما في قوله تعالى ووضعنا عنك وزرك وفيه مالا يخفى
من فرط الغرابة والمناسب ورود الوحي عليها وهم اي والحال انهم يكفرون بالرحمن بالمبلغ الرحمة الذي
وسعت كل شيء رحمته ولحاطته بهم النعمة والعدول الى المظهر المقتضى لوضعها الاضمر من حيث ان الارسال الى الناس منها كما قال
وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فلم يعتدوا وقدره ولم يشكروا انعمه لا سيما انعمه بارسال مثله اليهم وانزال القرآن
الذي هو سر المنافع الدينية والدنيا وبه عليهم قيل اشارة الى مكي حين امروا بالسجود فقالوا وما الرحمن قل هو اي
الرحمن الذي كفرتم به وانكرتم سعة رحمته هو الرب الذي اصل جميع الترتيب وهي تبليغ الشيء الى كماله شيئا فشيئا ومنه سمي المربي
كالصوم والعدل وقيل هو علم غلب على الخالق وسبق في الجراية الكلام وايراده قبل قوله لا اله الا هو اي لما استحق للعبادة
سواه تنبيه على ان استحقاق العبادة منوط بالربوبية وقيل ان ابا جهل سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول يا الله يا رحمن فقال ان محمدا
الما تركي يعقل ان نحن لم نعرف الرحمن فنزلت وتذكير قوله تعالى قل اداة دعوا الله او ادعوا الرحمن الآية عليه توكلت في جميع
اموري لا سيما اني الكفرة عليكم لا علي احد سواه واليه خاصة متابي توبتي كقوله تعالى واستغفر لذنبك امر عليه السلام
بذلك ايذانا بانه لفضل التوبة ومقدارها عند الله تعالى وانها صفة الانبياء وبعد الكفرة على الرجوع عام عليه يا بليغ رجع والظهر
فاسم جنس يجيء مفردا وهو مذكر وقد يؤنث او ما يوجد به امن الدنيا وان قل صفوتهم وهم عاكفون على انواع الكفر
والمعاصي مما لا يزيدها عصرا مرة في قلب اللباب بعطف الرجوع فتدبر ارجع وسر حكم وربز نجمكم بينهم وبينكم وقد قيل فيثبتني على معصية
فتاسل وقرآن قرانا اي قرآنا ما وهو اسم ان والخبر قوله تعالى سيرت به الجبال وجواب لو محذوف اي لكان هذا القرآن لكونه
بتلك المثابة من الشان والمقصود اما بيان عظم شان القرآن العظيم وان ذا الكلمة حيث شانه هذا فهو اهل لان يعبد
من نحو الآيات او تقرير ما وعد من قبل من نحو قوله تعالى ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية الخ او تحقيق
ما نزل من نحو قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء
والمعنى لو سيرت قرآنا بهذه الصفة الشنيعة من تسيير الجبال عن مقارها كما فعل بقرآن موسى عليه السلام
او قطعت به الارض اي شققت وجعلت انهارا وعيونا كما فعل بقرآن عيسى عليه السلام بان فجرت به الارض عيونا
او جعلت قطعا متباعدة او كلم به الموتى اي بعثوا احياء يتكلمون به كما احيى بقرآن عيسى عليه السلام اكان ذلك هذا
القرآن لكونه الغاية القصوى في الانطواء على المعجزات التي لا ترقى اليها عقول البشر وحيث كان كذلك فما لكم لا تؤمنون به

على جعل الرؤية بمعنى العلم لا على الاصل لان الرؤية لا تعلق لها بالمعدوم ولا على التنازع والالغاء لان التنازع والالغاء
انما يكونان في الفعل المتسلط على المفعول به لا في الفعل المعلق عنه بالاستفهام ولا على التعليق بالقلب لان التعليق
انما يكون في العلم والظن ولا على التضمين لان الرؤية لا تضمن معنى العلم ولا على التجريد لان التجريد انما يكون
في الفعل المتعدي الى مفعول به واحد ولا على الحذف والايصال لان حذف المفعول به لا يجوز الا اذا كان ضميرا
راجعا الى الموصول او الموصوف ولا على الالغاء لان الالغاء انما يكون في الافعال الناسخة للمبتدا والخبر ولا على
التعدية بالهمزة لان التعدية بالهمزة انما تكون في الافعال القاصرة ولا على التضمين لان التضمين انما يكون في
الافعال المتعدية الى واحد ولا على التنازع لان التنازع انما يكون في الفعل المتسلط على المفعول به لا في الفعل المعلق عنه
بالاستفهام ولا على التعليق بالقلب لان التعليق انما يكون في الافعال الناسخة للمبتدا والخبر ولا على التعدية بالهمزة
لان التعدية بالهمزة انما تكون في الافعال القاصرة ولا على التضمين لان التضمين انما يكون في الافعال المتعدية الى واحد
ولا على الحذف والايصال لان حذف المفعول به لا يجوز الا اذا كان ضميرا راجعا الى الموصول او الموصوف ولا على
الالغاء لان الالغاء انما يكون في الافعال الناسخة للمبتدا والخبر ولا على التعدية بالهمزة لان التعدية بالهمزة انما تكون
في الافعال القاصرة ولا على التضمين لان التضمين انما يكون في الافعال المتعدية الى واحد ولا على الحذف والايصال
لان حذف المفعول به لا يجوز الا اذا كان ضميرا راجعا الى الموصول او الموصوف ولا على الالغاء لان الالغاء انما يكون
في الافعال الناسخة للمبتدا والخبر ولا على التعدية بالهمزة لان التعدية بالهمزة انما تكون في الافعال القاصرة ولا على
التضمين لان التضمين انما يكون في الافعال المتعدية الى واحد ولا على الحذف والايصال لان حذف المفعول به لا يجوز
الا اذا كان ضميرا راجعا الى الموصول او الموصوف ولا على الالغاء لان الالغاء انما يكون في الافعال الناسخة للمبتدا
والخبر ولا على التعدية بالهمزة لان التعدية بالهمزة انما تكون في الافعال القاصرة ولا على التضمين لان التضمين
انما يكون في الافعال المتعدية الى واحد ولا على الحذف والايصال لان حذف المفعول به لا يجوز الا اذا كان ضميرا
راجعا الى الموصول او الموصوف ولا على الالغاء لان الالغاء انما يكون في الافعال الناسخة للمبتدا والخبر ولا على
التعدية بالهمزة لان التعدية بالهمزة انما تكون في الافعال القاصرة ولا على التضمين لان التضمين انما يكون في
الافعال المتعدية الى واحد ولا على الحذف والايصال لان حذف المفعول به لا يجوز الا اذا كان ضميرا راجعا
الى الموصول او الموصوف ولا على الالغاء لان الالغاء انما يكون في الافعال الناسخة للمبتدا والخبر ولا على
التعدية بالهمزة لان التعدية بالهمزة انما تكون في الافعال القاصرة ولا على التضمين لان التضمين انما يكون
في الافعال المتعدية الى واحد ولا على الحذف والايصال لان حذف المفعول به لا يجوز الا اذا كان ضميرا
راجعا الى الموصول او الموصوف ولا على الالغاء لان الالغاء انما يكون في الافعال الناسخة للمبتدا والخبر
ولا على التعدية بالهمزة لان التعدية بالهمزة انما تكون في الافعال القاصرة ولا على التضمين لان التضمين
انما يكون في الافعال المتعدية الى واحد ولا على الحذف والايصال لان حذف المفعول به لا يجوز الا اذا كان
ضميرا راجعا الى الموصول او الموصوف ولا على الالغاء لان الالغاء انما يكون في الافعال الناسخة للمبتدا
والخبر ولا على التعدية بالهمزة لان التعدية بالهمزة انما تكون في الافعال القاصرة ولا على التضمين
لان التضمين انما يكون في الافعال المتعدية الى واحد ولا على الحذف والايصال لان حذف المفعول به
لا يجوز الا اذا كان ضميرا راجعا الى الموصول او الموصوف ولا على الالغاء لان الالغاء انما يكون
في الافعال الناسخة للمبتدا والخبر ولا على التعدية بالهمزة لان التعدية بالهمزة انما تكون في
الافعال القاصرة ولا على التضمين لان التضمين انما يكون في الافعال المتعدية الى واحد
ولا على الحذف والايصال لان حذف المفعول به لا يجوز الا اذا كان ضميرا راجعا
الى الموصول او الموصوف ولا على الالغاء لان الالغاء انما يكون في الافعال
الناسخة للمبتدا والخبر ولا على التعدية بالهمزة لان التعدية بالهمزة
انما تكون في الافعال القاصرة ولا على التضمين لان التضمين
انما يكون في الافعال المتعدية الى واحد ولا على الحذف
والايصال لان حذف المفعول به لا يجوز الا اذا كان
ضميرا راجعا الى الموصول او الموصوف ولا على
الالغاء لان الالغاء انما يكون في الافعال
الناسخة للمبتدا والخبر ولا على
التعدية بالهمزة لان التعدية
بالهمزة انما تكون في
الافعال القاصرة
ولا على
التضمين
لان
التضمين
انما
يكون
في
الافعال
المتعدية
الى
واحد
ولا
على
الحذف
والايصال
لان
حذف
المفعول
به
لا
يجوز
الا
اذا
كان
ضميرا
راجعا
الى
الموصول
او
الموصوف
ولا
على
الالغاء
لان
الالغاء
انما
يكون
في
الافعال
الناسخة
للمبتدا
والخبر
ولا
على
التعدية
بالهمزة
لان
التعدية
بالهمزة
انما
تكون
في
الافعال
القاصرة
ولا

الاولين وعن القول انه معلوم مما قبله من قوله وهم يكفرون بالرحمن وما بينهما اعتراض وهو بالحقيقة دال على الوجه والتقدير
ولو ان قرانا سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى لكفروا بالرحمن والتذكير في كلم به للموتى لتغليب المذكر من
الموتى على غيره ولا يزال الذين كفروا من اهل مكة تصيبهم بما صنعوا اي بسبب ما صنعوه من الكفر والتعادي فيه وعموم سببه
اما للقصد الى تهويله او استيعاب احواله وهو تفرع على الحكم على الموصول من حيث الصلة ايجابا وسيصنع الصنع من الايجاد
بيرسولهم وذلك قارعة داهية تقرعهم وتقلقهم وهو ما كان يصيبهم من انواع البلايا والمصائب من القتل والاسر
والنهب والسلب وتقرع لغير ورعى الفاعل لما مر مرارا او حال ارادة التغيير الا ان يراد بالموصول الاخير خاصة
بيان ان حلول المصائب بزعمائهم انذار لحلولها بهم ايضا بطريق الاولى او تنويع للقارعة باعتبار متعلقها
اليهم تارة باشتهارها بالقارعة بالنظر والمتوجه اليهم فاسناد الاصابة تارة والحلول اخرى فعبر استعارة بالكناية ترشيحا
وترشيح حتى يأتي وعد الله اي موعده او القيامة فان كلا منها وعد يحتوم لا مرد له وفيه دلالة على ان ما يصيبهم عند ذلك من العذاب
في غاية الشدة والمراد بكل سابقة تظهر تبعيرة بالنسبة اليهم وحقوق ذلك بعد الله تعالى اذ الخلف لا يعقل في المواعيد كلها او الموعود كالمعاد
والميثاق يعم الولادة والموافاة لاستحالة ذلك على الله سبحانه وقال ابن عباس يريد يوم بدر اسرها الله اذ اصاب فيه سراياه التي كان يرسول
صلى الله عليه وسلم يبعثها وكانوا يؤيدون بالنصر والظفر فيها وما اضافة الوعد الى ضميره عليه السلام مع ان الموعود هو الله تعالى
للايذان بكون وعده تعالى وعيدا لهم او بتغليب المخاطب على الغائب او بتنزيل الغائب منزلة المخاطب لتشريفه صلى الله عليه وسلم
وتعليمه كيف يعاتبهم ويتوعدهم في قوله تعالى او نرينك الخ والمراد بوعده عليه السلام ما وعد له من قهر مكة وما يتبعه من فتح مكة
وما وعد به من فتح ما وراءها من البلاد او ما يعمه وغيره مما سيصنعه من الامور التي من جملتها ما وقع يوم بدر
وفي امره كما يعلي الله عز وجل وتسليط رسوله صلى الله عليه وسلم عليهم من المشركين من التكذيب والافتراء على طريقة
الاستهزاء به وبوعيده لهم والمعنى اذ لا لبس بحمد الله في امر من امور دينه مفروغ عنه فعلى بم يسلكه كائنة من قبلك فلم يهتد الذين
ضلوه بهم والعدول الى وصف الكفر لبيان ان الحامل لهم على عدم الاستهزاء بالوعيد والاصرار على ما هم عليه من الاعراض
كفرهم وليس استهزاؤهم فقط فلم اخذتهم فكيف كان عقابي اياهم وفيه من الدلالة على فخامة شأن المنذرين وتهويل
ما ينالهم ما لا يخفى افمن هو قائم اي رقيب مهيمن على كل نفس كاينة من كانت عما كسبت من خير او شر فيجازي عليه فحذف
الخبر لدلالة ما بعده وهو اسم بمعنى الخبر محذوف اي كمن ليس كذلك انكارا لان يكون الله تعالى الموصوف بالاتصاف بما ذكر
مما يعبد من دونه تعالى بالمسمى بشيء من الاسماء المذكورة ومن كون الملائكة بزعمهم شركاء لله تعالى وكون عبادتهم ايانا
مما يقربهم اليه تعالى زلفى ان يقولوا كذا وكذا من الباطل الذي لا يوجد له اثر في الارض او بظاهر لا حقيقة له
بل هو مجرد تسمية كتسمية الزنجي كافورا بقولهم ذلك قولهم بافواههم وهو تأكيد لما قبله من نفي ان يكون له

لا اتباع اهوائهم وحرية المحو والاثبات وان لكل اجل كتاب فان الجمع على ما يتصور فيه الاستتباع والاتباع
ولئن اتبعت اهواءهم الخ تهديد بعدولهم الى اهوائهم بعد ما انزل اليك من الحق كما في الصلوة الى بيت المقدس بعد
التحويل ما لك من الله من ولي يتولى امرك ولا نصير ينصرك من ذلك الحكم العربي او العلم المتضمن له سألت عن ابن
والالتفات عن التكلم الى الغيبة وايراد الاسم الجليل للتربية المهابة قال الا لهوى لا يكون الها حتى يكون معبودا وحتى يكون
حقا لقاورد قا ومعبودا من ولي يلي امرك وينصرك على ما يبغيك الغوايل والا واق يقيك من مصاريع السوء وحيث لم
يستلزم نفي الناصر على العموم نفي الواقي من كتابة اخص على العطف والعموم للمبالغة كانه قال
من يأس اسم من ناصر والا واق للاتباع اهوائهم واستئصال هاتيك القوارع انما حتى لقطع اطماع الكفرة وتهييج المؤمنين
على الثبات في الدين والالهمة في موعظتي وما لك سادس جواب الشرط والنعم ولقد ارسلنا رسلا كثيرة كما بليه من قبلك
وجعلنا لهم ازواجا وذرية نساء واولادا كما جعلناها لك وهو رد لما كانوا يعيبونه صلى الله عليه وسلم بالتزوج
والاولاد كما كانوا يقولون ما هذا الرسول يأكل الطعام الخ وما كان لرسول منهم اي ما صح وما استقام ولم يكن في وسعه
ان يأتي بآية من الآيات التي اقترحوها الا باذن الله وشيئة المبنية على الحكم والمصالح التي عليها يدور امر الكل
لا سيما امثالها من امور العظام والالتفات لما مر مرارا ولتحقيق مضمون الجملة بالاشارة الى العلة لكل اجل اي لكل مدة ووقت
من المدد والاوقاة كتاب حكم معين يكتب على العباد حسبما تقتضيه الحكمة فان الشرائع كلها لا اصلا واحوالهم في المبدأ والمعاد
ومن قضية ذلك ان يختلف حسبما تختلف احوالهم المختلفة حسب تغير الاوقات لاختلاف المصالح باختلاف
الوقت حسب الاوقات يمحو الله ما يشاء اي ينسخ ما يشاء نسخه من الاحكام لما يقتضيه الحكمة حسب الوقت ويثبت
بدله ما هو المصلحة او يتركه على حاله غير منسوخ او يثبت ما يشاء اثباته مطلقا اعم منها ومن الاثبات ابتداء ويمحو من دواوين
الحفظة الذين جديرهم كتبة كراما قعودا وعلى هذا التعليق بالمحو والاثبات الباقي او يمحو اسيئات التائبات ويثبت مكانها حسنات
او يمحو انزالا ويثبت اخرين او يمحو الفاسدات من العالم الجسماني ويثبت اكمليات او يمحو الورق ويثبت فيها ويمحو
الاحياء والسعادة والشقاوة وبه قال ابن عمر وابن مسعود رضي الله عنهما والباقيون به يشعر عود الى الله تعالى ان يجعلهم
سعداء وهذا ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يوكل الرحم ويدخل في ملك
موكلا اذا كان رحموا انثى او ذكرا وقرئ بالتشديد وعنده ام الكتاب اي اصله وهو اللوح المحفوظ او ما من شيء من الذوات
والاثبات الا وهو مكتوب فيه كما هو وان ما نرينك اصله ان نرك وما مزيدة لتأكيد معنى الشرط ومن ذلك للحقت
النون بالفعل بعض الذي نعدهم اي وعدناهم من انزال العذاب عليهم والعدول الى صيغة المضارع لحكاية الحال
الماضية او نعدهم وهو المختار حسب ما يقتضيه الحكمة من انزاد بعض وفي ايراد البعض دون الكل ايماء الى ان بعض الموعود
او نتوفينك فبادلك فانما عليك ابلاغ اي بلغ احكام الرسالة تتمها لا عليك الحساب محاسبة اعمالهم السيئة والمواخذة بها اي كيف اديرك الحال ان يمالك
شيئا وعرفناهم من العذاب الذي نوى او لم نرك فعليك ذلك وما عليك الا تبليغ الرسالة فلا تهتم بما ورد ذلك فلحق
تكفيك ونتم ما وعدناك من النصر وغيره وان اخره فان ذلك لما نعلم من المصالح الخفية ثم طيب نفسه صلى الله عليه وسلم
بغلوع ما يثيره فقال اولم يروا استفهام انكاري والواو للعطف على مقدر تقتضيه المقام اي انكروا ما وعدناهم
او تشكوا ولم ينظروا في ذلك ولم يروا انا نأتي الارض اي ارض الكفر ننقصها من اطرافها بان نفتحها على المسلمين
شيئا فشيئا ونلحقها بدار الاسلام ونذهب منها اهلها بالقتل والاسر والاجلاء الى غير ذلك ومنه قوله عز

عز سلطانه افلا يرون انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها اقوم انما المبدوء وقوله ننقصها حال من فاعل نأتي او من مفعوله
وقرئ ننقصها بالتشديد وفي لفظ الاتيان المؤذن بالاستيلاء القهري والاستيلاء العظيم من الخامة ما لا يخفى كما في قوله
عز وجل وقرشا الى ما هنالك ولعل من جعلناه هباء منثورا اراد التحكم ما يشاء كما يشاء وقد حكم الاسلام قال وعجل
الكفر بالذكر والايذان بأن حسبانهم باطل من الاصل والالتفات من التكلم الى الغيبة وبناء الحكم على الاسم الجليل من الدلالة
على الفخامة وتربية المهابة وتحقيق مضمون الخبر بالاشارة الى العلة وما الباقي وهو حكمه اعز اسمه بعد التأكيد بقوله ما
تقدمها وقوله تعالى لا معقب لحكمه اعتراض في اعتراض لبيان علو شأن حكم جل جلاله وقيل نصب على الحالية كانه قال
وانه يحكم نافذا لحكم لا راد لحكمه عاجلا وآجلا لا معقب عاجلا ولا آجلا من عقبه اذا جاء عقيبه والمعقب من يكر على الشيء فيبطله وحقيقته من يعقبه
ويقفيه بالرد والابطال ومنه قالت الصاحب الحق معقب لا يدفع غريمه بالاقتضاء والطلب وهو سريع الحساب
عما قليل يحاسبهم ويجازيهم والاخرة بأقاويل العذاب عما هنالك بالقتل والاسر والاجلاء حسبما يروى وقال ابن عباس
رضي الله عنهما سريع الانتقام وقد مكر الذين خلوا من قبلهم من قبل كفار مكة بانبيائهم وبالمؤمنين كما مكر هؤلاء
وهذه التسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالاشارة الى تكرر امثالها لا وجودها في الحقيقة لم يجر بذلك اكتفاء بدلالة
القصر المستفاد من تعليل العبرة بقوله تعالى فلله المكر جميعا لا وجود لمكرهم اصلا اذ هو عبارة عن ابطال
مكروه الى الغير من حيث انه يضره وحيث كان جميع ما يأتون وما يذرون بعلم الله تعالى وقدرته وانما لهم مجرد الكسب
وهو غير فعلي ولا تأثير حسبما بينه قوله عز وجل يعلم ما تكسب كل نفس ومن قضيه عصمة اوليائه وعقاب الماكرين
لئن
لهم مكرهم لا انه يرى ما تكسبه فتجزى كل نفس بما تكسبه من خير وشر وان الكل لله تعالى حيث يوجد
بما كسبوا من فنون المعاصي التي من جملتها مكرهم من حيث لا يحتسبون او لله المكر الذي باشروه جميعا لانهم في ضمن اذى ذلك
ليس مكرهم الا لانفسهم لا يضر بغيره مكرهم الله تعالى بهم ولا يتعداهم وحيث الحق المكر الى الله تعالى
حيث يقتضي بمقتضى علمه فيهم في كل فن جزاء بما تكسبه من عقابهم في الدار الآخرة وسيعلم الكفار
حين يقضي بمقتضى علمه فيهم في كل فن جزاء بما تكسبه من عقابهم في الدار الآخرة لمن عقبى الدار اي العاقبة الحميدة من فتح الفردوس واد خلوا
ذلك يوسيد وفي التي لتأكيد وقوع ذلك وعلمهم به جر وقرئ سيعلم الكفار على ارادة الجنس والكافرون والكفر
او الاهل والذين كفروا وسيعلم على صيغة المجهول من الاعلام اي سيجزيهم ويقول الذين كفروا لست مرسلا فيما قالوه رسولا
اليهود وصيغة الاستقبال لاستحضار صورة كلمتهم الشنعاء تنبيها على ما في الدلالة على تجددها كذلك واستمراره منهم وبقول
الذين كفروا لست مرسلا قيل قالوه رسولا اليهود وصيغة الاستقبال لاستحضار صورة كلمتهم الشنعاء تنبيها على ما في
اولئك الاباعد على تجدد ذلك واستمراره منه قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم فانه قد اظهر على رسالتي من المعجز القاطعة
والبينات الساطعة ما فيه مزدوحة وعز شهادة شاهد آخر ومن عنده علم الكتاب اي علم القرآن وما عليه من النظم
المعجز او من هو من اهل الكتاب الذين اسلموا لانهم يشهدون بصفته عليه السلام في كتبهم والاية مدنية بالاتفاق او
ومن عنده علم اللوح المحفوظ وهو الله سبحانه لكونه شاهدا بيننا بالذي يحق العبادة فانه قد سمى نفسه بالشهادة في
عدة آيات في انواع الشاهدين والذي يخصه بعلم ما في اللوح هي الآية الكاملة التي من جملتها رسالتي وقرئ من عنده
بالكسر وعلم الكتاب على الابتداء والخبر مرتفع بالظرف المعتمد على الموصول او مبتدأ آخر وهو متعين على الثاني وقرئ
علم الكتاب بالكسر وبنا المفعول ورفع الكتاب عز رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرئ سورة الرعد
اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل من صدق بمحمد ومكذب به وكل من يجيء يوم القيامة وبعث يوم القيمة من المؤمنين
بعد هذا الله عز وجل والله تعالى اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم الامر الكلام فيه وفي نحوه غير مرة وقوله تعالى كتاب خبر له على تقدير كونه
المرمبتدا وجاز الابتداء بالنكرة لتخصصه بالوصف او بتقدير كونه بحذف المبتدا اي هذا كتاب
انزلناه اليك صفته وقوله تعالى لتخرج الناس متعلق بانزلناه اي لتخرجهم كافة بما يوحى اليك
من البينات التي المحة المعنى عن تكرير من تعدد اسعر وحي الى كافة بالحقة وقرئ ليخرج الناس اي يخرج بر الناس
من الظلمات من معاقد الكفر والضلال التي كانها ظلمات لتحصنه وجهالات عرفة الى النور الى الحق الذي هو كالنور لا كيف
ما كان فان ذلك لا يتهدى من احيت بل باذن ربهم اي بتيسيره وتوفيقه ولا مبالاة عن كونه لذلك موطوءا بالقدم على الحقيقة
يفسح عنه قوله تعالى ويهدي اليه من اناب استعير لفظ الاذن الذي هو عبارة عن تسهيل الحجاب الحائل دون تعاطي الفعل
لاخيرج اسم الرب المضيف الى ضميره عليه السلام عبارة عن تبليغ النبي الى كمال المتوجه اليه وتخصيص الاذن بهذا المعنى لكمال وضوح وجه
بدء وكون الانزال لخراجهم جميعا وعدم تحقق الاذن بالفعل في بعضها وهو متعلق بمحذوف مستتر المستند الى ضميره عليه السلام
مجاز بانزلناه او بالبا مستعلقة بتخرج او بمضمر وقع حالا من مفعوله اي ملتبسين باذن ربهم وجعل حالا من فاعل بايات اضافة
الوحي اليها اليه وحيث كانها نحو بمعنى وضوح في نفسها وتوضيح غيره موصول الى اسعر وجملا استعير لها النور تارة والضياء
اخرى ففيه الصراط العزيز الحميد عطف وحال من فاعل اخرج او من مفعوله او من كليهما وقوله تعالى للذين استفهموا الى
النور والبيان بالاستعارة اعاهو في الحقيقة الى الجار كما في قوله سبحانه حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود
من الفجر وقيل الاسناد فيه مبني على سوال كانه قيل الى اي نور فقيل الى صراط العزيز الحميد واضافة الصراط اليه تعالى لانه مفضي
او لتمكن فهم وتخصيص الوصفين بالذكر للترهيب في سلوكه بيان ما فيه من الناس والعاقبة الحميدة الله بالجر عطف
بيان للعزيز الحميد وبالرفع على الاستيناف لتحري الاعلام الغائبة بالاختصاص بالمعبودية بالحق كالخوض في الثريا وقرئ بالرفع على هو الله
اي العزيز الحميد الذي اضيف اليه الصراط الدعائي له ما في السموات وما في الارض الى ما وجد فيهما او خارجا عنهما
ممكنا فيهما كالاسرقي اية الكرسي وفيه على الغائبة بيان كما في خمسة شان الصراط واطلاقه تحقيق سلوكه على الناس قاطبة
وتعريض للرفع على الابتداء لجعل الموصول خبر امبتداء المحذوف عائده هو على النكتة وقوله عز وجل وويل للكافرين وعيد للكفرة
بالكتاب ولم يجر ذكره من الخلوات الى النور وهو تعريض الى النار وهو النجاة والاصل في النصب كسائر المصادر ثم
رفع رفعها للدلالة على الثبات كسلام عليك ويجوز ان يكون مبتدا خبره ما بعده ويجوز نصبه فعلا بايليون او بويلا
كقوله تعالى دعوا هنالك ثبورا الذين يستحبون الحيوة الدنيا اي يوثرونها استعارة من المحبة فان المؤثر للشيء على غيره
كانه يطلب من نفسه ان تكون احبا اليها وافضل عندها من غيره على الاخرة اي الحياة الابدية ويبغونها عوجا
بتسبيب الذي هو مبدا الميل والانقصار على الاضافة الى الاسم الجليل المنطوي على كل وصف جميل اذ هو الاختصار وهو
من نصره حسا او قرئ ويبغونها عوجا من الصر المخفوق من صر صرود اذا كتب وهو غير فصيح كما وقف فان في صره ووقفه
لمزوجه عن تكلف النقل ويبغونها اي يبتغون لها الخروج والجار واوصل الفعل الى المفعول اي يطلبون لها عوجا اي
زيغا واعوجاجا وهو ابعد تخيل من ذلك اي يبغون لمن يريدون نصره واضلاله انها سبيل تائهة وذاهبة غير مستقيم ومحل
الموصول هو الصلة للموعد الله بوعد ان الكافرين او صفة لهم بتقدير كل وصف من اوصافهم باراءة اسبابه من المعاني المقتضية
لها الضلالة للكفر المبني على الشقاوة بان اكثروه نورا واستحباب الحيوة الدنيا الفانية المضمحلة على الحيوة الابدية الباقية فاعبة بان يكون
سلوكه محمودا لعاقبة والصد عنه بان اكثروه سوءا وفيه من الدلالة على تمادیهم في الغي ما لا يخفى او للنصب على الذم او الرفع
على الابتداء والخبر قوله تعالى اولئك في ضلال بعيد وعلى الاوجه مستانفة وقعت معللة لما سبق من حكم الويل

الدال بمفهومه اكيدا لما اشعر به من الحكم على الموصول اي اولئك الموسومون بالقبائح المذكورة من استحباب الحيوة الدنيا على الا
وصدا الناس عن سبيل الله المستقيم ووصفها بالاعوجاج وبعد مغزاه في نفسه او عن طريق الحق بعد بالغ في ذلك فان الغا
الفاصلة للدلالة على ان كلا من الوصول الضلال الا انه قوى وصف به وصف بحال المبالغ في تجرده وزاد هيئة دعيا وجوز ان تكون
للتعقيب في الضلال ذي بعد او في بعد ذلك الضلال قد يقضى على الطريق بكانا قريبا وقد يقضى ببعيد او في بعد الضلال في نفسه باعتبار
احاطة الطرق بما فيها مما لا يخفى من المبالغة وقد ارسلنا اي في الامم الخالية من قبلك كما ارسلنا اليهم رسولا الا بلسان قومه
بلسانهم متكلما بلغتهم من ارسل اليهم من الامم المتفقة على العربية سواء بعثت فيهم اولا وقرئ بلسن قومه وهو الذي فيه
كزيتي وزيانث ولسن بضمتين وعمد وسيكون لكم وعمد يبين لهم ما امروا به ونهوا عنه بيسير وسرعة او الا بلغة قومه منبه بيسر وسرعة او الا بلغ تحو
من تغير حال الرسل من حيث عدم تاثير تعبيرهم بلغة اقوامهم في حصول الغرض وتاثيره بعد تعبيرهم بلغة المخاطبين حتى ان الرسل
بعثت الى العقليين كما قيل اختلفوا او لغاتهم وكان اكثر مخاطبي الكتب المنزلة اليهم بحسب تعدد الامم متعددة الامم او على التنازع واختلف
الكلم وتعرقا بدل التحريف مع ان استقلال بعضها من غير ما سنه لقرح الفاحدين واتقانا في المجموع فيه اعوزه
من اللغات وحصل البيان بالترجمة والتفسير اقتضت الحكمة انجاد النظم المبني على الغرة وجرا عادة الله المستمرة في الغوايات
على البيان على ان الخلل الواقع في الترجمة بتضاعف عند تعدد الغرة وادا ان كلا منها من معوزة تواقف الكل وتجاذبه حذر والغرة بالغة
ما يغير بحالة وغرة حصار وزه واما يتم ذلك بمن يترجم عن الكل واحدا او متعددا وضمن الغرة بها بالخلل الاستماع عنها كانه
اثر والمالقوام واولاهم بدعوته عليه السلام قومه الذين بعث فيهم وانهم افصل اللغات فنزل الكتب المبينة بلسانهم ليتبين
مبين ولتشرف لغته بشرف المنزل به وفي ترجمة الكتب الى قومه مجال بين ان ما ارسلنا من رسول الا بلسان قوم محمد عليه السلام
ليبين الرسول لقومه الذين ارسل اليهم ما لا يخفى من التكلف فيضل الله من يشاء اضلاله اي يخلق فيه الضلال لمباشرة اسبابه
المودية اليه وعدله ولا يطلع عليه احد لعلم ان الطاعة لا تجمع فيه الا للطائع ويهدي بالتوفيق ومنع الالطاف من يشاء هدايته
لما فيه من الاثابة والى قبيل الخلق والاسناد الفعلي الى الاسم الجليل المنطوي على الصفات التخييم شانها وترجيح
مناط كل من الغاية بحسب مشاهيها في قوله تعالى فعلنا اضرب بعصاك الحجر فانفلق كانه قيل فبنوه لهم فاضل الله منهم
من يشاء اضلاله مما لا سبيل له الى الهدى ابدا ويهدي من يشاء هدايته استحقاقا فيما لا يزال مستمرا على الهداية ابدا
وجريا على سنن الحكمة الالهية والعدالة التي عليها مدار التكوين والتدوين والبيان والعدول الى صيغة الاستقبال لما استحضار الصورة
او للدلالة على التجدد والاستمرار بحسب تجدد البيان من الرسل المتعاقبة عليهم السلام وتقديم الاضلال على الهداية اما لانه اغلب
ما كان عليه اكثر الناس او لان الهداية انما تعلم بكون او لطف الغير في بيان او لانه اكثر تاثيرا للتنبيه والتحذير من قبيل الرسل وان مرد الامر فيهما هو
تعلق ايهام ان نرسل الضلال عباده لذلك اسرع من نرسل الاهتداء وهو لا يحقق لما يليق من تعذيب الاخراج من الظلمات الى النور باذن الله
على وجه العزيز فلا يغالب في مشيته الحكيم الذي لا يفعل الا ما هو الاصلح والهداية الاحكم بالغة وفيه اغاثة وحث على الرسل
انما عليهم تبليغ الرسالة وتبيين طريق الحق واما الهداية فهو الى ارشاد اليه فذلك بيد الله سبحانه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ولقد ارسلنا
موسى شروع في تفصيل ما اجمل في قوله عز وجل وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه لبيين لهم الاية بآياتنا اي ملتبسا بها
وهي معجزاته التي اظهرها لبني اسرائيل ان اخرج قومك بمعنى اي اخرج اذ في الارسال ما فيه معنى القول وبان اخرج كما في قوله تعالى
وانا اعلم وجهك فان صيغ الامر في الدلالة على المصدر في سوء وهو المراد في صحة الوصول والمراد بذلك اخراج بني اسرائيل

هو مهلك فرعون من الظلمات التي اداها الى ان يقولوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم الهة الى الغواية
الايمان بالله وتوحيده وسايوصله اليه وبه وذكرهم بايام الله اى بنعمايه وبلايه كما ينبغي عن فوله عليه السلام اذكروا انعمة
عليكم كونوا بالحري عليهم حفظ بل عليهم وعلى غيرهم من الامم فان لها ايام حسبما ينبغي عن فوله تعالى الم ياتكم نبا الذين من
قبلكم الاية وان اولها ايامه المتعلقة بهلاك المكذبين ايضا وان اخرها ايامه المتعلقة بالمكذبين ايضا فان الكل ايام الله
لان ايامه المتعلقة بهلاك المكذبين ايضا ليست باقل شانا واقل اثارا من ايامه المتعلقة بالمصدقين ايضا فان الكل ايام الله
تعظم بالنسبة الى كل ما عداها من الوقايع والحوادث وتجل عن ان يقاس بها غيرها وقيل ايامه المختصة بالمصدقين
ومراحمها الى ان يرجع وقايعها التي وقعت لهم فيما بين اسلافهم وقيل ايام الله نعمه التي وقعت على الامم قبلهم وايام العرب وقايعها وغلب
والفرا مجاري عليهم وعلى غيرهم حسبما يتلى عليك ان في ذلك اي في المذكر بها او في مجموع تلك الايام او في ايامها
لايات عظيمة او كثيرة دالة على وحدانية الله تعالى وقدرته وعلمه وحكمته وعلى ان الاولى بعباده عند الايام سوء ان يريدوها
انفسها وما فيها من النعماء والبلاء وسعى بظرفيتها للتذكير لما كون مدار الظهور عليها وعلى انها ثابتة عن تلك الايام لان النعماء
والبلاء وسعي الظرفية ظاهر وانما على الثاني فعلى تكلف واحدة من تلك الايام والبلاء والمشار اليه المجموع المشتمل عليها من حيث
هو مجموع او كلمة في تعريفية متعلقة بفعل محذوف تقديره اذكر لهم فيها اذكر لهم نعمايه وقيل لكل صبار على بلايه يشكر نعمايه وقيل لكل مومن والتعبير
عنهم بذلك الاشعار بان الصبر والشكر عنوان المومن اي ليتهيا بكمال الصبر والشكر والايمان ويتصيروا به اليها الامن ينتصف
بالفعل لانه تعليل للامر بالتذكير المذكور السابق بها التذكير المذكور الى تلك المرتبة فان من تذكرها قاض او نزل عليه او بها من
من النعماء والبلاء وتنبيه لعاقبة الشكر والصبر والايمان لانها كادنيا وقعها وتخصيص الايات بهم لان المنتفع المنتفعون بها
للانها خاصة من يخرج فان الدنيي حاصل بالنسبة الى الكل وتقديم الصبر على الشكور لتقدم متعلق الصبر وهو البلاء على متعلق
الشكر اعني النعماء وكون الشكر عاقبة الصبر واذ قال موسى لقومه شروع في بيان خصوصية عليه السلام وما امر به من التذكير
لاخراج المذكور ولا مقصود بها مقصود حوطب به النبي صلى الله عليه وسلم وتعليق التذكير بالوقت مع ان المقصود تذكير
ما وقع فيه من الحوادث فيه سر سري هو اذكروا نعمة الله عليكم اذكروا بدله عليه السلام بالتذكير بعض
الاذكار عند النفس امتيازا وهي اليه اسيا والظرف متعلق بنعمة ان جعلت مصدرا او بمحذوف وقع حالا منها ان جعلت اسما الى التذكير
انعامه عليكم او اذكروا انعمة كائنة عليكم وكذا الكلام في قوله تعالى اذ انجاكم من آل فرعون اي اذكروا انعامه عليكم وقت انجايه
اياكم من آل فرعون او اذكروا نعمة الله مستقرة عليكم وقت انجايه اياكم منهم او بدل اشتمال من نعمة اي نعمة اردتها الا تعلم والعطية
يسومونكم يبغونكم من سامه خسفا اذا ولاه ظلما واصله السوم الذهاب في طلب الشي سوء العذاب اي اسوء مصدر ساء يسوء
والمراد به جنس العذاب الذي استاهلوه واستعدوه في الاعمال الشاقة ولا استعانة بهم وغير ذلك مما لا يحصر ونصبه على انه
مفعول ليسومونكم ويذبحون ابناءكم المولودين وانما عطفه على يسومونكم اخراجا له عن تعريته العذاب المعتاد وانما فعلوا ذلك
لان فرعون راى في المنام او قال له الكهنة انه سيولد منهم من يذهب ملكه فاجتهد وافي ذلك فلم يغن عنهم من قضا الله شيا
ويستحيون نساءكم اي يبقونهن في الحيوة مع الذل والصغار ولذلك عدمن جملة البلاء والجمل احوال من ال فرعون او من ضمير
المخاطبين او منهما جميعا لان فيها تحقيرا لكليهما وفي ذلكم اي في ما ذكر من احوالهم الفضيعة بلاء منربكم اي ابتلاء عظيم او انجاءكم
بتلك الافعال اللهم الا ان جعلها في نفسها بلاء فتسميته نعمة باعتبار استحقاقهم له بسببها او انعام منربكم عظيم لا يطاق وتنوين الكبرياء
للتفخيم والاشارة الى ما ذكر من الانجاء والبلاء لا الى الاخير وحده لان نسبة الكل الى المخاطبين على السوية وعلى الاول يكون ذلك اشارة الى
المال الذي هو الانجاء وباعتبار ان بلاء المومن تربية له واذ تاذن ربكم من جملة مقال موسى عليه السلام لقومه معطوف على

على اذكروا نعمة الله عليكم واذكروا نعمة الله عليكم واذكروا حين تاذن ربكم اي اذن ايذانا لا يليق ان يعبر عنه بشي يشعر بما في صيغة التفعل
من معنى التكلف المحمول على حقيقته بجعله غاية لتوعيهم على ما هو معهود عليه في امثاله تعالى في الخطاب المحكم اي اذكروا نعمة الله تعالى في هذين
الوقتين فان هذا التاذن ايضا من النعم السنية التي عليهم بيانها لهم وتحذيرهم عن الاخلال بالشكر فيها وفي قراءة ابن مسعود رضي الله عنه واذ قال
ربكم وفي قراءة ذكرهم عليه السلام ايام الله بايامه التي عليهم صريحا او ضمنا بتذكير ما اصابهم فيها من النعم ثم بما فيها من النقم ثم بما يذكر مما جرى بين اسلافهم
من سوء الرعي والوعيد بالزيادة على ما قد يرى الشكر والتحميد بالعفو عما قد يرى الكفر والمراد بتذكيرها وقوع ما يوجب تذكيرها وقع فيها او في غيرها مما
معضدا له في محيط بذلك واذ اذكرت ذكرها فيها كما ينبغي تمتاهدها معاينين ايها الشاكرون اذكروا نعمتي التي انعمت بها عليكم من غير ان يكون لكم من غيره تعالى
اهل ولا مجال اصلا وفي غير ذلك من النعم والالاء الفائتة للحصر وقابلوها بالصبر والطاعة لاوفين بعهدكم اوف بعهدكم الذي عاهدتكم عليه وهو ما
اوجبه عليكم من الايمان والطاعة وعظمتموه واياي فارهبون فخافوني في نقض عهدكم وفي معاداة الكرام التعرض بالموجب والتنويع بالوعيد فانه ذلك بالكرام اكرم وبغيره
اولى وايضا فيه تلويح بان الوفاء بعهده تعالى موجب للوفاء بعهدهم وان الرهبة منه تعالى رهبة منهم وان الرهبة منه تعالى رهبة منهم وان الرهبة منه تعالى رهبة منهم
ان يكون المذكور تعليلا للجواب المحذوف وهو اي ايام الله الموصوفة بما ذكر وكل واحد من هذين الوجهين يساعده مسوق جواب الشرط والقسم
وليكن اما مفعول لما تاذن لانه ضرب من القول او لقول مقدر بعده كما مر في قوله واذ تاذن ربكم فقال لئن شكرتم فقال الخ وقال موسى ان تكفروا انتم
ومن في الارض جميعا فان الله لغني عن شكرهم حميد مستحق للحمد وان لم يحمده احد او كمحمود عنده لان الكل بحمده ناطق بحمده والجمل حينئذ
تعليل لما قبلها بطريق التهكم وغير ها من الفصايا كما مر في قوله تعالى ان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا فان الله لغني حميد ومن ضرورة ان الكفر
عليكم فان الله تعالى لغني عن شكر الشاكرين وانما عليه السلام اقتصر على ذكر ما عاين منهم من بوادي العناد ومخايل الاصرار على الكفر
والعناد وتيقن ان ذلك لا ينفعهم الترغيب ولا التهويل فلم يتعرض لذكرهما وقال ان يكفر هو اي ما ذكر من فنون انواع سوء العذاب وانحاء
وغيرها من الكفران اعم شروع في الترهيب بتذكير ما جرى على الامم الخالية فقال الم ياتكم نبا الذين من قبلكم الخبر بدون الواو كما مر في
كلام جبرئ للمومن والكافر فيقلموا اجماع عليه من الشر ويليهما الله تعالى وقيل هو ابتداء كلام من الله سبحانه للنبي صلى الله عليه وسلم فيقتضي تذكيره موسى عليه السلام بما جرى على اسلافه من الضراء والسراء ولايام بالايام الخاصة بكل من الفريقين
وفيه مالا يخفى من البعد والميل الا يظهر وجه تخصيص تذكير الكفرة الذين في عصر النبي عليه السلام بما جرى على اصحاب ولياء بالمعهود بين مع
ان غيرهم اسوة لهم في الخلو قبل هولاء قوم نوح بدل من الموصول او عطف بيان وعاد معطوف على قوم نوح وثمود الذين من بعدهم
الذين بعد هولاء المذكورين عطف على قوم نوح وقوله تعالى لا يعلمهم الا الله اعتراض او الموصول مستاولا يعلمهم
لكثرتهم وخروجهم عن الحصر والعد فضلا عن معرفة احوالهم جاءتهم رسلهم استيناف لبيان نبايهم بالحجج الظاهرة والبينات الباهرة
فبين كل رسول استطرق الحق وهدايهم اليه ليخرجهم من الظلمات الى النور فردوا ايديهم في افواههم مثل في بابه من الاستهزاء
وسايصدر عن فحاش الغفلة اغتاظهم على الرسل بما تلقيها او لما فاظ عليها واقتاطهم عن النظر فيها والايمان
بالطافتهم ان الاجوبة لهم سواء وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به اي على زعمكم وهي البينات التي ظهروها حجة على صحة رسالتهم
بقوله تعالى ولقد ارسلنا موسى بايانا وسواء هم بالكفر بها الكفر بدلالة اعجاز رسالة ثم اي في مقابلة ما ظهروا عيانا وتحدوا به الرسل كقوله تعالى يعضوا عليكم الانامل من الغيظ او وضعوها على افواههم تعجبا منه واستهزاء به كما يفعل المتحير او يركن عليه المتحدث
او اشكانا للانبيا واسرا لهم باطباق الافواه او ردوها في افواه الانبيا عليهم السلام عيفوهم من التكلم حقيقا وغيظا او جعلوا
ايدي الانبيا في افواههم تعجبا من تحديهم وعنادهم كما ينبي عنه تعجيبهم بقولهم الى آخره على ما مر في قوله تعالى والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم

عن سوء نظرهم وعمايهم بموتهم ابصارهم التي هي مبادئ النعم الدينية والدنيوية والمراد بها ما كانوا يدركونها فلم تنفعهم اذ لم يدركوها حيث جاءتهم وانما ذكر عنهم ما ذكر توبيخا اليهم من الايمان بالله والتوحيد فلا يمتنع في ذلك كفرهم القطعي بما ارسل به الرسل من البينات فانهم كفروا بها قطعا حيث لم يعتبروا بها ولم يجعلوها من جنس المعجزات ولذلك قالوا وانوا بسلطان مبين وقرئ مذعنون بالادغام مريب موقع في الريبة من اراب اذا صار ذا ريبة من ارابه اذا اوقعه في الريبة فما لنا مرسلكم استيناف ومبني على سؤال ينساق اليه المقال كأنه قيل فماذا قالت لهم رسلهم فاجيب بانهم قالوا منكرين عليهم ومنبهين بزعمهم الفاسد انهم لحمقهم افي الله شك بادخال الهمزة على الظرف للايذان بان مورد الانكار الشيء نفسه لا شيء من توابعه وعوارضه فيما لا يكاد يتوهم فيه الشك اصلا متعاد في نحو تطيق الجواب عليك كرامتهم الكفرة بان يتعوذوا منهم في شأن من يريب عن الله تعالى بما لغة في شأنه ساحة السحاب عن سمائه الشك استبعادا لتبعيدهم سبحانه العقول اي اهي في شأنه سبحانه من وجوده ووحدته ووجوب الايمان به وحده شك ما وهو اظهر من كل ظاهر وبديهي من كل جلي حتى تكونوا امرتم فيه في شك مريب وحيث كان مقتضى الدعوة الى الايمان والتوحيد وكان اظهار البيان وسبيل الرشد لائما لم يتوضوا الجواب عن قولهم انا كفرنا بما ارسلتم به وافتضروا عليه بيان ما هو الغاية القصوى ثم عقبوا ذلك الانكار عما يوجب بتوهم الشواهد الرادعة انتفاء المنكر فقالوا فاطر السموات والارض اي مبدعهما وما فيهما من المصنوعات على نظام ايقن شاهد بتحقق ما انتم منه في شك وهو صفة الله سبحانه الجليلة او بدل منه وشك ايم تفخ بالتوبيخ وتحمل مستدعيا الى ان النظر وحبه ليفضي الى الايمان بالموصوف والصفة للاجنبي اعني المنكر او الفاعل ليس بها اجنبي من ربط وقرر ذلك ايضا بقوله يدعوكم الى الايمان بالرسالة ايمانا لا الاتدعوكم اليه من تلقاء انفسكم اكما يدعوكم عامة كفرة زمانكم اليه ليغفر لكم بسببه او بدعوكم لاجل المغفرة كقولك دعوته لينصرني كما مر من ذنوبكم اي بعضها وهو ما عدا المظالم مما بينهم وبينه تعالى فان الاسلام يجب فيما عداها او من جميع الذنوب في جمع القرائن وهو الكفرة دون سائر المؤمنين فقد قرئ بهن الوعدين والمراد بذلك الاشعار بان المغفرة حيث اجابت في خطاب الكفرة موتبة على ايمانهم فهي في شأن المؤمنين مستوعبة بالطريق الاحتجاج على المعاصي ومحوها وذلك فيما دون المظالم وقيل المعنى ليغفر لكم بالامر بالتوبة ويؤخركم الى اجل مسمى الى وقت سماه لموتكم لا يعاجلكم بالعقوبة كما فعل بمن قبلكم قالوا استيناف كما سبق ان انتم الا بشر مثلنا من غير فضل يوجب كونكم مدعوين الى النبوة دوننا تريدون صفة ثانية لبشر لما في المعنى كقولك ابشر يهدوننا او كلام مستأنف اي تريدون بما تقصدون له من الدعوة والارشاد ان نقصدوا بتحقيق العبادة باستحقاقه تعالى لها وما اي شيء من الاشياء كان يصدنا استمرارا لما عهدناه من غير شيء يوجبه ولا فاتونا الى ان لم يكن الامر كذلك بل كنتم رسلا من جهته تعالى كما تدعونه فانوا بسلطان مبين يدل على فضلكم واستحقاقكم لتلك الرتبة وعلى صحة ما تدعونه من النبوة حتى يتركنا ما لم نزل نعبده ايا ما كان جريا على عادة الله تعالى في الايات الظاهرة والبينات الباهرة تتحير بها عقول الجبابرة وكأنهم انما يقولون ما يقولون من الغطاء على عظائم ما ارادوه على وجه ادخل في الزجر عن ذلك اليس من جنس ما يقطع به السلطان المبين فاتوا بسلطانكم الخ بعد حسم مادة معارضتهم بجملة ما ذكر وتوجيه الكلام الى كل منهم على حياله حيث لم يرد الزامهم جميعا وما سلف من الكفار وقوع الشك في الله سبحانه فان ذلك علم وان اختلف وجوهه ما يعقبه ان نحن الا بشر مثلكم كما تقولون ولكن الله يمن بالنبوة على من يشاء من عباده ويصونها عن الخلل والنقصان فلا يطلع عليها الا من يرتضيه من عباده ويعلم انه يقوم بحقها ويؤديها على ما ينبغي وما كان لنا ان نأتيكم بسلطان اي بحجة من الحجج خصوصا على السلطان المبين بشيء من الاشياء او بحسب من الاسباب الا باذن الله لا امر يتعلق بمشيته تعالى ان شاء كان والا فلا وعلى الله وحده دون سائر اعداده مطلقا فليتوكل المؤمنون امر منهم للمؤمنين بالتوكل ومقصود بهم الحث على اثبات ما ترجى الى الموكول اليه عز وجل وما لنا اي عذر لنا ان لا نتوكل على الله اي وان لا نتوكل عليه والاظهار لاظهار الثبات على التوكل عليه والاستلزام ذكر اسمه تعالى وتعليل التوكل وقد هدانا اي والحال انه قد هدانا سبلا اي طرقا موصلة الى مراضيه تعالى ومنها احتمال الاذى في سبيله ومنها اجر الذكر فعلا واوجب علينا سلوكها الدين وحيث كانت اولية الكفار مما يوجب القلق والاضطراب الفادح والتوكل هو الحامل على سبيل التوكيد القسمي مظهر من الكمال العزيمة ولنصبرن على ما آذيتمونا بالعناد والتوراخ الآيات وغير ذلك مما اخترتموه وعلى الله خاصة فليتوكل المتوكلون اي فليثبت المتوكلون على ما هو شأنهم من التوكل والمراد الحمل على الثبات في التوكل على الله تعالى بالتنبيه على ان ذلك من موجبات التوكل والمراد بالموكل عليه ما يعم المؤمنين والتعريف للعهد والمراد بالمتوكلين المؤمنون والتعبير عنهم بذلك لتذكير ما هم عليه من التوكل وتعليله بما علل وجواز ان يراد بالموكل عليه ما يعم الكفرة ايضا فليتوكل الخ تهكم بهم وبتوكلهم وقالوا لرسلهم الذين لم يروا منهم الا الخير والصلاح ولم يعرفوا منهم الا الصدق والفلاح وقال الذين كفروا لهؤلاء القائلين بعض المتمردين في الغي السابقين في الكفر من اولياء الامم الكافرة التي نعتت مقالاتهم الشنيعة دون اجرامهم كقوم شعيب ولوط ولذلك لم يقولوا وقالوا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن في ملتنا لم يقتصروا على المعصية بل ضموا اليها التهديد بالاخراج تهكما بهم واظهارا لكمال العتو والعناد بتهم الحق بعد ما رأوا البينات الغابرة للحصر حقا اجترءوا على امثالها تلك العظيمة التي لا تكاد تحيط بها دائرة الامكان فعلوا على ان يكون احد الامرين واقعا لا محالة لما ان العود لما كان مستعملا في التصيير تارة وفي الاعتداد بالشيء على ما هو به اخرى تعلب الموحدون على الرسل وذهب الاعراء وسيبويه الى الكفر فاوحى اليهم اي الى الرسل ربهم مالك امرهم عند تناهي كفر الكفرة وبلوغهم من العتو الى غاية السطيع بقدرها في اباء نفوسهم لنهلكن الظالمين على اعمالهم القبيحة وعلى اجراء الاباء على

صديد وهو قيح اى دم مختلط بمدة تسيل من الجرح قال بعض اهل اللغة وغيره هو ما يسيل من اجساد اهل النار وهو عطف بيان لماء ايهم اولئلا يتوهم ان الصديد يشرب وليس كذلك ومن ذكر من غذاء بهما يدل على ان المراد انواع العذاب فجرعه قيل هو صفة لماء او حال منه والضمير البارز المستتر فيه وفى عليه للسؤال كانه قيل فماذا يفعل به فقيل يتجرعه اى يتكلف جرعه مرة بعد اخرى لغلبة العطش واستيلاء الحرارة عليه ولا يكاد يسيغه اى لا يقارب ان يسيغه فضلا عن ان يسلغه بل يغص فيزيد به بعد اللتيا والتى جرعة عند جرعة تبطل اعذابة الحرارة والعطش والحرقة بل تزيد بها على تلك الحالة فان السوغ انحدار الشراب بطبعه لخلق يسهوله وقبول نفس وعليه لا يوجب انهم لا يكرهون جرعه وقيل لا يكاد يجد مساغا لو اجتهد والصحيح ان المراد نفى وجود عن الماء المعهود فى الدنيا بالكلية وهو حال من ضمير يتجرعه اى متجرعا اياه غير مسوغ له ويأتيه الموت اى اسبابه من كل مكان من مكان كان وحيط به من جميع اجزاء بدنه او من كل مكان من جسده حتى من اصول شعره وانامله والموجبات وما هو بميت اى ولا حال انه ليس بميت حقيقة كما هو الظاهر من سبب ابدا لا يستريح ولا يتأتى له اغاثة من الاسباب الموجبات ومن ورائه من بين يديه عذاب غليظ يستقبل كل وقت عذابا اشد واشنع مما كان قبله فهو فى مزيد دائم ما يتوهم من خلف بحسب الاعتياد كما فى عذاب الدنيا وقيل هو للخلود والتأبيد وقيل هو حبس للانفاس وقيل الورد بالاستفتاح وطلبا استفتحوا اهلاكهم كما فى قوله تعالى ان ترسلوا استفتحتم عليه وقيل حكم بينهم وبين ذلك وقيل وعيد لهم بورود ذلك صدير اهل النار مثل الذين كفروا بربهم اى جحدوا ربوبيته وانكروا الهيته اعمالهم اى كل ما يتقربون به الى الله تعالى من صلة الارحام واغاثة الملهوف وقرى الاضياف وفك الاسارى واغاثة الملهوفين ونحو ذلك كرماد اشتدت به الريح عصفت فيه فى يوم عاصف العصوف اشتداد الريح وصف به يوم مبالغة اما لعصف الريح فيه او لعصفها بما فيه من الرماد ونحوه لا يقدرون مما كسبوا من ذلك الاعمال على شئ مما اى لا يرجون له الثواب على شئ ما او تحقيق عذابهم بالكلية وهو المقصود بالذكر والا فالكفار بإجماع المسلمين معذبون بسائر عقوباتهم الاخروية وان كانت اعمالهم الاصنام مع ان لها عقوبات هائلة للخروج ببطلان ما يتوهمون من انتفاعهم بها وشفاعتها لهم عند الله تعالى وفيه تهكم ذلك اى ما ذكر من ضلالهم وعذابهم الفظيع هو الضلال البعيد عن طريق الحق والصواب او عن نيل الثواب ألم تر خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم والمراد به امته وقيل كل احد من الكفرة لقوله تعالى يذهبكم من الرؤية بمعنى العلم والرؤية بالقلب وقوله تعالى ان الله خلق السموات والارض سادة مسد مفعولى ما الم تعلم ان الله تعالى خلقها خلقا ملتبسا بالحكمة والوجه الصحيح الذى يحوم ان يخلق عليه وقرئ خالق السموات والارض ان يشأ يذهبكم بالمرة ويأت بخلق جديد اى يخلقكم خلقا آخر مستأنفا لا اعلم ولا تعلمون بينكم وبينهم بريت قدرته تعالى على ذلك على ما خلق السموات والارض على هذا النظم البديع ارشاد الى طريق الاستدلال فان من قدر على خلق مثل هاتيك الاجرام العظيمة كان على انشاء امثالهم اقدر وذلك قليل وما ذلك اى ما ذهابكم والاتيان بخلق جديد بعزيز بمتعذر او متعسر فانه قادر بذاته على جميع الممكنات لا اختصاص له بمقدور دون مقدور وبروز هذا شأنه حقيق بان يؤمن به ويخشى عقابه وبرزوا لله جميعا اى يبرزون يوم القيمة وابتدار صيغة الماضى للدلالة على تحقق وقوعه كما فى قوله سبحانه ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار او

اظهار لكمال العجز والاستقلال بالنسبة اليه سبحانه والمراد بروزهم من قبورهم لامر الله تعالى وبحشره الى الله عيانا بعد ما كانوا يظنون غير ذلك بهم فقوله تعالى فقال الضعفاء الاتباع جمع ضعيف والمراد ضعف الرأى والعقل لا الدين فان المتبوعين ايضا كذلك لكن الاولين كانوا فى الدنيا اقوياء فى الكفر والمراد بالذين استكبروا الرؤساء الذين يستتبعهم اتباعهم انا كنا لكم تبعا فى تكذيب الرسل والاعراض عن نصائحهم وهو جمع تابع كغيب وجمع غائب او مصدر نعت به مبالغة او على حذف المضاف اى ذوى تبع فهل انتم مغنون دافعون عنا والفاء للترتيب على ما يستلزمه الاتباع للاغناء والمراد التوبيخ والتقريع والتسبيب مع ما انتم عليه من الاوصاف الموجبة للعذاب من شئ من الاول للبيان او الثانى لان الاول ابهم فوقع موقع الحال والثانى للتبعيض او اقيم الموصوف مقام الصفة اى بعض الشئ الذى هو عذاب الله تعالى ويجوز كونها للتبعيض اى بعض عذاب الله والاعراب كما سبق ويجوز ان يكون الاول مفعولا والثانى مصدرا اى مغنون عنا بعض العذاب بعض الاغناء وبعض الاول قوله تعالى مغنون عنا نصيبا من النار قالوا اى المستكبرون وجوابا عن مقالة الاتباع ولعجزهم عن اغاثتهم اجابوهم بقولهم لو هدانا الله اى للايمان وفقنا لسلوك طريقه لهديناكم ولكن ضللنا عن الايمان فاضللناكم اى اخترنا لكم ما اخترنا لانفسنا او لو هدانا الله لطريق النجاة من العذاب لهديناكم اليه لكن ضللنا عنه فضللناكم سواء علينا اجزعنا مما نحن فيه ام صبرنا ما لنا ملجأ نلجأ اليه من الجزع والصبر او مهرب نهرب اليه من احدهما ما لنا صبر نصبر به ولا جزع ينفعنا فالاستواء باعتبار ان كلا منهما لا يجدى نفعا وقيل باعتبار ان الجزع لا يخفف العذاب والصبر لا يحبسه من محبس وهرب من العذاب من حامى الحمار اذا عدل بالفرار وهو اما اسم مكان كالمبيت والمضيعة او مصدر كالمغيب والمشيب وفى عدم مغفرة الاضلال اما قبل استوائه مع عدمها فى عدم النفع او بعده لان الاعراب وحلاوكرة اوبدل منه وقال الشهاب الذى فى اصول اللغة والفرق بين واستبنتهما عند ما اعتباه عما قاله الاتباع للمستكبرين لا اضطر الامر اى الحكم وفرغ منه وهو للحساب ودخلوا اهل الجنة الجنة واهل النار النار خطيبا او محمل الاشتقاق بين المثلين ان الله وعدكم وعد الحق اى وعد انجاز حقه اى انجز فانجزه او وعدا لا خلف فيه وهو الوعد بالبعث والجزاء ووعدتكم اى وعد الباطل وهو انا لا نبعث ولا حساب وايس بكائن فاخلفتكم اى وعدى عن احد وللمفعول الثانى اى نقضته جعل خلف وعدى كالخلاف ومن كان قادرا على انجاز وعده والى تركه لا يخلفه وما كان لى عليكم من سلطان اى تسلط اوحجة تدل على صدق الا ان دعوتكم الا دعائى اياكم اليه وتسويلى له وهو ان لم يكن من باب السلطان لكنه ابرزه فى معرض ما يحتج به ليتهيأ له الاستيلاء عليهم بنحو مزيد وجميع ما ذكر من نفى السلطان عن نفسه كناية فاستجبتم لى فاتبعتمونى فاستجبتم لى فاتبعتمونى فلا تلوموا على اضلالى ولوموا انفسكم حيث اجبتم داعيا لا يقدر على شئ ولا يملك لاحد نفعا ولا ضرا فعلويهم لوهدانا الله اى للايمان ولطريق النجاة لهديناكم ولكن ضللنا واضللناكم لا ولكن سددنا وشاء منا ما شاء حين علم منا ما علم سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا منجى ولا مهرب نهرب اليه من العذاب لم يقدروا على شئ من ذلك ولكن سدو

لقوم ومن مسئلة الخبرية ما لنا لا نصبر على عبادتكم مما انتم فيه من العذاب وما انتم بمصرخي مما انا فيه وانما نتعرض لذلك مع انه لم يكن في وسعهم الاحتمال لما هم فيه من بيان عدم الخير فيما هم فيه وايذانا بانه ايضا مستتبع لعدم استتباب ما استتبابه ومحتاج الى الاصراخ فكيف بمن اصراخ الغير ولولا تأثر الظلم الاسمي فيما مضى كان جواب من توبيخهم وتقريعهم وهذا الجواب عن استغاثتهم واستعانتهم بمن استرهاع مادتهم من العذاب وقرئ بكسر الياء اني كفرت اليوم ما اشركتموني من قبل اي ما اشركتم اياي بمعنى تبرأت منه واستنكرته كقوله تعالى ويوم القيمة يكفرون بشرككم يعني ان اشراككم لي باسم سحانه هو الذي يطمعكم في نصرتي فيكم بان كان لكم على حق حيث خلقني فحسبوه كذلك وليس كذلك وليجب فيه فالليوم كفرت بذلك الوهم الحده ولم اقبله منكم بان يتوات منه وتسكم فولي من بيني وبينكم هذا قوله او كفرت من قبل هذا اليوم الذي اشركتموني فيه اي اشركتموني بي في الدنيا بمعنى تبرأت منه وانكرته كما تبرأ الظالمون بعضهم من بعض يوم القيمة ويكفر بعضهم ببعض او كفرت من قبل

ويقال لهم تنعموا بما انتم عليه من الشهوات التي تحول بينكم وبين النعيم المقيم واستبدلوا بها نعيما مقيما في جنة الاصنام فاني مصيركم
الى النار وليس الانذار بدركم من تعالى ما يوجب ذلك وانما هو تحذير لهم في الحقيقة صورة لدرجوعها وشمائله حسما للوقوع
فواجدا نعم واحسنوا تعمهم دار البوار الخ فهو على الامر اما مأمور به وهو من الشعير بالشر والوعيد الاكيد مما يوصف او قراهم
فتصور لهم الطعام او وتعبيرا عما لهم من الخلاف لا تمتعوا ايذانا بانهم لعرفانهم اسم في الدنيا خوطبوا على طريقهم ولا عاطف
بينهم مأمورون بذلك من قبل امثالهم المشهورة مذكورة حكمة مفادة ومن للامر كذا مأمور مطاع وطاعة امر مطاع فليس قولك تمتعوا
فانى مصيركم الى النار وعيد التهديد والوعيد للاخر قل لعبادي الذين امنوا خصهم بالاضافة ايذانا بشرفهم وتنبيها على انهم
المختصون بالتأهل للخير الموفون بحقوقها وتركه للعطف على الامر الاول بتأويل قل لهم اياها باعتبار المقول تهديدا لهم وتشريفا
والمقول لهم المخاطبون ووجه ايثار الجملة الطلبية اي قولهم اقيموا الصلوة انفقوا اقيموا الصلوة وينفقوا حذفت اللام او اريد اوسواء عادلك وفيه
ايذان بكمال اعتدادهم بشأن الصلوة وبكمال عناية مسارعتهم الى الامتثال بأوامره وقد جوزوا ان يكون المقول مقيموا
وينفقوا لعزوفهم لا عن الامر بهما واما حذف ذلك بدون الحذف في قوله يحيى تقدم كلمتي اذا حذفت من الرسل الا الله
تعالى عليه وقيل اقيموا وانفقوا في اقامتها وانفاقها وليس بذاك سرا وعلانية منتصبان على المصدرية من الامر المقدر الذي جواب
الامر المذكور اي انفقوا انفاقا سرا وعلانية والاحب في الانفاق التطوع به والاول الواجب والمراد حث الموسرين على الشكر
لنعم الله سبحانه بالصلاة البدنية والمالية وترك التمتع بمتاع الدنيا والركون اليها كما هو صنع الكفرة كما ان فيها ان يأتي
يوم لا بيع فيه فيتاع المقصر ما تبالا في بيعه فيتدرك او يتجر به نفسه والمقصود توبيخهم على عدم المبادرة بالطاعة وتخصيص البيع بالذكر
لانه اعظم اسباب التجارة وانما نفى الخلة والشفاعة دون البيع لشيوع وقوعهما في الدنيا بخلاف البيع والخلة بمعنى الصداقة
من يتولاه والاخلاء ولا تحالة ولا استشفاع بذلك واما الاستشفاع والارتفاق فربما يتفاقان فوجد استجابته والظاهر
ان نفي متعلقه بالنفع وتذكير اسم اشارة ذلك اليوم لتأكيد مضمونه كما في سورة البقرة من حيث ان كلا من احتمالي الشفاعة
وما يتوارك به التقصير معاوضة ونيل عوض او انقطاع اثار البيع والخلة الواقعين في الدنيا وعدم الانتفاع بهما من اقوى
الدواعي الى الاتيان بما يمنع عوائده ويتدارك به من الانفاق في سبيله اعني حرصا على ان ادخار المال وترك الانفاق
انما يقع غالبا لتجارات ومهاداة تحيت لا يكاد يخلو ذلك في الاخرة فلا وجه للاعتداد به الى وقت الفوت وتخصيص التأكيد
بذلك لما ان الطبع اليه اميل والى المال وتوزيع المجبولة على حبه والضنة به وقيل الاشعار بأن المضمون به اقامة الصلوة التي هي
ان تركت كبيرة لما يكون الا لاشتغال بالبيع ونحوه والحال انه كما في قوله تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله
فيها على ارادة النهي للعالم والدال الرفع على اضمار خطابي نحو وقوله حرام فيبيع لو خلال ابدله مستأنفة
الذي خلق السموات وما فيهن من الاجرام العلوية والاجرام وما فيهن من انواع المخلوقات لما ذكر احوال الكافرين في النعم الدنيوية
وقلة شكرهم اتبعها ما هو من اعظم مبادي الطاعة شكرا للنعم وشرع في تفصيل ما يستوجب على كل فرد ان يشكره والطائفة من النعم
العظام والمنزل لهم حسا المذكور في تخليقها وتقديمها لكثرة المخاطبين بها الواصفين بوصفها الكفرة والمعاصي وفي جعل المبتدأ الاسم
الجليل والخبر الاسم الموصول بتلك الاوصاف العظيمة من خلق هذه الاجرام العظام وانزال الامطار واخراج الثمرات وما تلوها
من الانار الجمة ما لا يخفى من تربية المعاندة والدلالة على قوة السلطان والقول في السماء الى السحاب فان كلا منها يعلو كل سما
اوسع الحال ان المطر منها يترى السحاب ومنزل الارض على ما يطن حدثت عليه ظواهر الخصوص ومن اسباب سماوية تنتهي الابصار
الوطئة من الهواء الى الارض الخلو فيتصعد بخارا ما طوا وابا ما كان في انبوبة عامة اي نوعا منه هو المطر وتقديم الجار والمجرور على المتفوق
اما باعتبار كونه محل النزول او لتشريف كما في قولك اعطاء السلطان من خزانته مالا او لما مر مرارا من التشويق الى المؤخر

الى المؤخر فاخرج به بذلك الماء من الثمرات الفائتة للحصر اما الاولى فلشيوع المخرج بنفسها او بعضها موضع بعضي واما الثانية فلان
جنس الثمرة المتوقف عليه ذلك اذ ليست ثمرة بستان فلان مرزوقا الا في ضمن بعض ما يوصف بهذا الوصف وهو بعض المرزوق وقد يشاهد المطعوم والملبوس مفعول
لاخرج ومن للتبعيض كما مر في قولك افعلت من المدرهم الفا وجوز ان يكون من الثمرات مفعولا ورزقا حالا منها او مصدرا بمعنى اخرج
لانه بمعنى رزق او للتبعيض كما مر في قولك افعلت من المدرهم الفا وجوز ان يكون من الثمرات حالا من رزقا حالا منها او مصدرا بمعنى اخرج
بعضها رزقكم او لم يتيسر لكم السماء كالماء والارض كالنبات والرزق ثمرا وخروج الثمرات وان كان بمشية عزوجل
وتقديره تكوين جواهر عادية تعالى باعراضها وصورها وكيفياتها على المواد الجنوية من الماء والتراب او وجود الله قوة فاعلة و
مواد صورة قابلة يتولد من اجتماعها انواع الثمار وهو قادر على ايجاد الاشياء بلا اسباب وموادكما ابدع نفوس الاسباب
كذلك لما ان الله تعالى في السماء بهاء ورجاء من طور الوطور صانع وحكما احدد فيها للاولى الاقتصار عريا وسكونا والعظيم قدرته نفس
فالتفاوت بينهما بعد فعة وقيل لكم صفة لمفعول رزقا اي اريد به المرزوق ومفعوله به ان اريد به المصدر بكائنا قيل رزقا لكم وسخر لكم الفلك
بالامر للتشريف على اذ ذلك ليس من قبيل الاعمال الا الات كما يرى في ظاهر الحال وسخر لكم الانهار اما يريد بها المياه الغظيفة الجارية
في الانهار العظام كما يومئ اليه ذكرها عند البحر فتسخيرها جعلها معدة للانتفاع الناس حيث يحفرون منها جداول يسقون بها
زروعهم وجنانهم وما اشبه ذلك واما يريد بها نفس الانهار فتسخيرها تسييرها لهم وسخر لكم الشمس والقمر دائبين بيانا لان في
سيرهما واناراتهما اصالة وخلافة واصلاحهما ما ينبغي بجعل اصلا من المكونات وسخر لكم الليل والنهار بتعاقبان خلفة
لما مكم وسعاشكم ولعقد القادر والتفاوتهما ذكر سبحانه وتعالى انواع النعم الغايضة عليهم وابرز كل واحدة منها في جملة مستقلة تنويها
لشانها وتنبيها على تعدد مكانها وتنصيص على كون كل منها امرا جليلا مستوجبا للشكر وفي التعبير عن التسخير بالتسخير المتعلق بما ذكر من الفلك
والانهار والشمس والقمر والليل والنهار بالتسخير من الاشعار بما فيها من صعوبة المأخذ وعزة المنال والدلالة على عظم السلطان
وشدة المحال ما لا يخفى وتأخير تسخير الشمس والقمر مع تقدمهما على ما ذكر من الامور المعدودة تبع سابقيه وربي خلق السموات من المناسب
المظاهرة لاستتباع ذكرها ذكر الارض المستتبع لذكر انزال الماء منها اليها الموجب لذكر اخراج الرزق المذكور من جملة ما يجعل ابتداء
الفلك والانهار او للتفاوت بين قولهم كون الكل بعض خلق السموات والارض وتسخير الشمس والقمر فقط واحدة كما مر في سورة البقرة
وآتاكم من كل ما سألتموه اي لعطائكم بعض جميع ما سألتموه حسبما اقتضته مشيئته التابعة للحكم والمصالح كقوله سبحانه من كان يريد العاجلة
عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد او آتاكم من كل ذلك ما احتجتم اليه وينبط به انتظام احوالكم على الوجه المقدر وكما تكم سألتموه او كلما
طلبتموه بلسان الاستعداد او كما سألتموه على لسان بعض العباد وكله كل للتكثير لكقولك فلان يعلم كل شيء وباتاه كل الناس وعليه قوله
عز وجل فتحنا عليهم ابواب كل شيء وقيل الاصل واتاكم من كل ما سألتموه وما لكم لم تسألوه فحذف وانتصب المحذوف على الحالية اي اتاكم
وقوي بنون كل على ان ما نافية ومحل ما سألتموه النصب على الحالية اي اتاكم من كل غير سائلين وان تعدوا نعمة الله لا تطيقوا حصرها
عليكم لا تضبطوها لا تطيقوا حصرها ولو اجملا فانها غير متناهية واصل الاحصاء ان العاسب لو ابلغ عقد لعينا
من يعتمد الاعداد وضبط حسابه فعينا يدا ثم عد مبلوغ مرتبة معتد بها من مراتبها فضم احدى بلوغ غايتها كيوما
وما على فرد من افراد الناس وان كان في اقصى مراتب الفقر والافلاس ممنوعا بالعنايات بانواع الرزايا وهو بحيث لو تأملت
الفيته منقطعا الى نعم الحق ومن لا تحصى ولا تعد كانه قد اعطى كل ساعة واوان من انواعها ما احواه حيطة الامكان وان كنت في ريب
من ذلك فقدر انه سلك سلك افقار العالم وداناك كافرا لا نعم له ولا عنت لطاعة السراة وخضعت لهيبة رقاب الملوك
فاذكر كل عرام وذلك كل سمال وحاذ جميع ما في الدنيا من الصناع والاموال من غير تزيد في حمله ولا تزيل يسير ما فيه بل ازداد ما فيه بلوغ

ومديوم اتيت خالية وفقا بسي در دم ثم قدر انه قد وقع من فقد مشروط ومطعوم في حالم بلغت نفسه المطلوم فهل يتوجه
في ذلك الحال جميع ما ذكر من الملك والمال الذي تجيء عوده او شريته توبيه من الحكم الذي صار هيا لما سوال والاسئلة كما بغير
بدل يبقى عليه ولا نفع يعود اليه كلا بل يبدل الملك كما يشاء ليس في صفقته شايبة الخسران فاذا الملك
القدير الشريف يجازي عالي الدرجات الغني رتبته مع انها في طرفة القيام حيا ها متى يشاء من الليالي والايام او قدر انه قد احبس على النفس
فلا مخرج منها ما خرج منها ويخ وطين يتحان وانا ه الصور من كل حكاية اما يعطي ذلك كله بقا بلا نفس واحد بل ما يعطي وهو
لسر انيحاسد فاذن هو حي بموا سوال الدنيا بجملتها وسط الهاوية بجمع انه قد انتج له كل آن من ان ات الليالي والايام حال اليقظة
والمنام هذا من الظهور والخفا حيث لا يكاد يخفى على احد من العقلا واذ درست العقول بما هية حقيقة الحق والوقوف على كل ما جاز ان يسرح ويق
واعلم ان الانسان يقتضي حقيقة الحكمة بعدل عن استحقاق الوجود وما يتبعه من الكمالات اللايقة والملكات المرابية بحيث لو انقطع
ما بينه وبين العناية الالاهية من العلم فعلما استوفى القرار ولا اطمانت به الدار الا في سطوة العدم والبوار ومهاوي الهلاك
والوبار لكن يعيق عليه من تجنبات الاقوس شانه وتقدس في كل زمان يعني ويكان غير ويقتضي بانواع الفيوض المتعلقة بذاته
ووجوده وسايرصفاته الروحانية والنفسانية والجسمانية ما لا يحيط به نطاق التقرير ولا يعلق الا التعليم الطير وهو سحانه كما
لا يستحق الوجود استداء لا يستحقه بقا وانما لا يسوغ جانب المبتداء الاول عز وجل فكل لا يتصور وجوده ابتداء ما لم يتبدء عليه
جميع لعدام وعدمه الاصلي لا يتصور بقاؤه على الوجود بعد تحققه بعلية ما لم يتبق عليه جميع لعدام العارضة لان الاستمرار و
الدوام من خصايص الوجود الواجبي وانت خبير بان ما يتوقف عليه وجود من الامور الوجودية التي هي علل ومشاريط وان وجب
كونها مستمرة الوجود لتحقق ما هيات الوجود لكن الامور العدمية التي هاد خل في وجوده ليست كذلك اذ لا استحالة في
ان يكون شي واحد من موانع عن ما هية واما الاستحالة وجوط لحقت الوجود ارتفاع تلك الموانع التي لا تتناهى على بقا وها
على العدم مع امكان وجودها في انفسها فكم آنات وجوده نعم عن ما هية حقيقة الاوعاة كوكب الحال في وجود اذ علم
وشرايط القريبة والبعيدة ابتداء وبقاء وكذا في كل الامور التابعة لوجوده فاتضح انه يتبين عليه كل آن نعم لا تتناهى من وجوه شتى
فسبحانك سبحانك ما اعظم سلطانك لا نواحظك التعبون بانظارها ولا تطالعك العقول بافكارها شملك ايضا ها ولحاك
لا تبتغي ومعنى معرفتك حايرون وفي اقامة مراسم شكرك قاصر ون نسالك الصرابة الرضا بمواقع صرفتك والتوفيق لاداء
حقوق نعمتك لا تحصي ثناء عليك الا انت نستغفرك ونتوب اليك ان الانسان لظلوم نظلم النفس باعمال تشكرها
او بوصف في غير موصوفه او نظلم نفسه بتعريضها للحرمان كفار شديد الكفران وغيار ظلوم في السنوة يشكوا وجوع كفار
في النعم جميع وشيع واللام في الانسان للجنس بمعنى ان الحكم بالظلم والكفران بعض من وحد افيه من افراده وبه يجاب عن
الذين لا لوا لو اسه كفرا لخ وجعلا او شيا واذ قال ابراهيم اي اذكر وقت قوله عليه السلام والمقصود من تذكيره تذكير
ما وقع فيه من تعللا تعليه السلام على بقع التفصيل والمراد به تاكيد ما سلف من تعجيبه صلى الله عليه وسلم بما ذكر من اخر جه جيا با تام
حيث كفروا بالمنعم الحاضر بهم بعد ما كفروا بالشفع العاشر وعصوا اباهم ابراهم عليه السلام حيث اسكنهم بمكة شرفها الله تعالى
لاقامة الصلوة والاجتناب عن عبادة الاصنام والشكر لنعم الله تعالى وسالا تعالى ان يجعل بلدا امنا ويرزق قاطنيه
من الثمرات ويهوي قلوبا لناس اثمهم من كما اوجب بحيق فاستجاب سبحانه دعاءه وجعل حرما آمنا يجبى اليه ثمرات
كل شي فتكفروا بتلك النعم العظام واستبدلوا بالبلد الحرام دار البوار وجعلوا لله تعالى اندادا وعبدوا ما فعلوا وان جعل
هذا البلد بمعنى مكة شرفها الله سبحانه امنا اذ امن اوامنا اهل حيث لا يخاف فيه غيرها ما في سورة التوبة والفرق
بينه وبين ما ذكر هاهنا من قوله رب اجعل هذا بلدا امنا ان السوال هناك البلدية والامن معا وههنا الامن فقط حيث

جعل هو المفعول الثاني للجعل وجعل البلد صفة للمفعول الاول فان جعل بعد السوال فلعل عليه السلام سال اولا
كلا الامرين واستجيب له في احدهما واخر الاخر الى وقت المقدر لما يقتضيه من الحكم الداعية ثم كرر السوال كما هو المعتاد في
الابتهال او كان السوال اولا بامر الامن المعهود الكوني كما في سايرالمرام وقد اجيب اليه وثانيا بالامن المعهود او كان
هو السوال فيهما وقد اجيب اليه ايضا لكن السوال الثاني للاستدامة والاقتصار على ذلك لانه المقصود الاصيل او
لان المعتاد في البلدية الاستمرار بعد التحقق بحلول والامن وان حرا جيا وحدة السوال وتكرر الحكاية كما هو المشاهد
فالظاهر ان السوال كلا الامرين وتر حكى اولا واقتصرها صانعا على حكاية سوال الامن كما يجرد اذ فهم الامن من ذكر في
استجابة المنكر وذكره اعقب عقام تفويع النعمة على اعقابهم كما قيل بالمان سوال البلدية قد حكي بقوله تعالى فاجعل
افيدة من الناس تهوي اليهم اذ المسوال هو بها اليهم لتمكن سعيهم لا نفسها وهو عين سوال البلدية قد حكي بعبارة
اخرى وكان ذلك اول ما قدم عليه السلام مكة كما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه عليه السلام لما اسكن
اسماعيل وهاجر هناك وعاد متوجها الى الشام تبعته هاجر وجعلت تقول له اين تكلنا في هذا البلقع وهو لا يرجع
عليها فلما قالت آلله امرك بهذا قال نعم قالت اذا لا يضيعنا فرضيت ومضت حتى اذا استوى على ثنية كداء
قبل عالي الوادي فقابله بوجهه الى الكعبة واستقبل بها ركنها ثم دعا بهذه الكلمات وابدا نابان كان سعيها نحو جليلة
مستتبعة لشكر كثير واجنبني وبني بعدنا واياهم ان نعبد الاصنام واجعلنا صارفين وجانب بعيدا ي تنبا عليها ما
كنا عليه من التوحيد وملة الاسلام والبعد عن عبادة الاصنام وقرى اجنبني من الافعال وهما لغتان اهل نجد يقولون
جنبني شرة واجنبني شره واما اهل الحجاز فيقولون جنبني شره وفيه دليل على ان عصمة الانبياء عليهم السلام
بتوفيق الله تعالى والظاهر ان المراد بنيه اولاده الصلبيه فلا احتجاج بما روي ان عيينة رحمه الله عن احد من اولاد
اسمعيل عليه السلام لم يعبد الصنم وانما كان لكل قوم حجر ينصبونه ويقولون هو حجر البيت فكانوا يدورون به ويسمونه
الدوار فاستجاب الله تعالى دعاءه بنيه ولله در من بنى بيتا شرفه كما شرف هذا البيت وعظمه كما عظم في القرآن العظيم
من فوايح تنفي عن قريش عبادة الاصنام عن ان فيما ذكره كفوا عما ذكره عنهم ربت اضللن اي الاصنام اضلالا كثيرا
من الناس اي تسببن لكفرهم تعالى وعرضنهم لعبوة الدنيا وعقوبة الاخرى او اسندت الاضلال اليها لكونها سببا له
ورغبته في الاستجابة فمن تبعني اي في ديني فانه عليه السلام مبالغ في بيان اختصاصه به اي مستحيل ان لا يعتد عني ومن
الذين ومن عصاني اي لم يتبعني والتعبير عنه بالعصيان للايذان بانه عليه السلام مستمر على الدعوة وان عدم اتباع
من لم يتبعه انما هو لعصيانه لا لانه لم تبلغه الدعوة فانك غفور رحيم قادر على ان تغفر له وترحمه ابتداء او بعد
توبته وفيه ان كل ذنب فانه تعالى ان يغفره حتى الشرك حلا ان الوعيد يقتضي الفرق بينه وبين من يموت مؤمنا التزم عليه
عليه السلام ضيق الخاعة لما قبل من تقدم ذكره وذكر بنيه والدعاء في قوله ربنا انك الخ بل الدعا المصدر به وما
اورده مصدر بتغيير مبادي اجابته من قوله انا اسكنت الاية متعلق بدربنيه فان التعرض لوصف ربوبيته تعالى لهم
لادخل في القبول واجابة المسوال اخر بذريتي اي بعضهم او ذريته فان ذريتي تحتمل المفعول وهو اسمعيل عليه السلام وما سيولد له
فان اسكانه حيث كان على وجه الاطمينان مستدعي لاسكان جميع ذريته لان اسمعيل كانت نسله وهشتهم ان ابراهيم
عليه السلام قال واولد اسمعيل عليه السلام عادت عليها فاشدتها ان اخرجها ونهذها فاخرجها الى ارض مكة فاطمان
تعالى عين زمزم بوادغير ذي زرع لا يكون فيه زرع اصلا وهو واد مكة شرفها الله تعالى عند بيتك ظرف لاسكنت
كقولك صليت عند الركن لا انه صفة لواد او بدل منه اذ المقصود اظهار كون ذلك الاسكان مع عدم ان مبادي

بالحرة لمحض التوجه الى استقبال والاتجاه الجوارحه الكريم كما ينبغي عند التوجه لعبادة الحق سبحانه المعبود ذي البنية المطلق وعصمته على الخلق
في قوله تعالى الحرم حيث حرم التوجه والتعاون بداء ولم يزل محفوظا مصانا بالهيبة في كل عصر او مع من الطوفان
فلم يستول عليه وذلك سمي عتيقا وتسمية اول بيت لانه اول بيت وضع للناس او لانه كان بمنى امتلا الوسيلة نابته السيول فاتخذ
ذات اليمين ليست باعتبار ما سيقول اليه الامر من بناء به على السلام فانه يترتب الى اعتبار عمود الخيمة انما كان ذلك بدلا عما
هو باعتبار ما كان من قبل فان عقد بنا الكعبة المعظمة مما لا ريب فيه واما الاختلاف في كيفية عدده وقدر ذكرناها في سورة
البقرة يقضي الله سبحانه ربنا ليقيموا الصلوة متوجها اليه سبحانه وهو متعلق باسكنت وتخصيصه بالذكر من بين
سائر شعائر الدين لفضلها او لتكرير الدعوة او لتوسيط اظهار كمال العناية باقامة الصلوة والاهتمام بعرض الغرض
من اسكانهم بذلك الوادي السفيح الذي لا يصلح للاقتصر الا فتح والمطلب الاسنى وكل حال يقتضي بادي اجابة دعائه واعطاء
مسؤله الدعاء الذي هو ذلك الغرض الاية وان لك الحال يعطيه الغاء فاجعل افيدة من الناس اي افيدة من افيدة الناس
للتبعيض ولذلك قيل لو قال افيدة الناس لازدحمت عليهم فارس والروم واما ما يزيد عليه من خواصهم ومحبت اليهود والنصارى
فغير مناسب للمقام او للميل توجيه القلوب اليهم للساكنة معهم بل التوجيه الى البيت للحج والا لقال تهوي اليه فانه يعبث
بالبداية فرحي بعبادة اخرى كما روي ابتداء الدعوة بقوله تعالى القلب مني سيقع اي افيدة ناس وقرئ افيدة على القلب كما في
او على ارادة اسم الفاعل اي ذوات الوجد اي تجعلت اوجاعة من الناس وافيدة بطرح الهاء من الافيدة او على الاكتفاء من اعد
تهوي اليهم تسرع اليهم شوقا ووداد او قرئ على البناء للمفعول من اهوى غيره وتهوى من باب علم اي يحب وتقربه
الى المتعدي معنى الشوق والنزوع واما اتاه هذه الدعوة فقد روي انه مرت دعوته بخروجه الى الشام فوالى الطير تحوم حول الماء
فقالوا ان هذا الطير لعابف على الماء فامر غواصا فاخرج بعا جز فقالوا ما اشبهت كنعان بك وانسالك والماء سلوك فاذنت لهم
وكانوا سبعة الى ان شب اسمعيل عليه السلام وصاهرت اليه جرهم كما هو المشهور وارزقهم اي اجر بني الدنيا اسكنهم
هناك او بعض يجار اليهم الناس وانما لم يخصها بالموسرين منهم كما في قوله وارزق اهله من الثمرات من امن منهم بالله
واليوم الاخر اكتفا بذكر اقامة الصلوة من الواجبات من الثمرات من انواعها بان يجعل بقربه منه قرى يحصل منها ذلك او يجبى اليه
من الاقطار الشاسعة وقد حصل كل ذلك حتى انه يجتمع فيه الواكد الوسيعة والصيفية والخريفية وتوم والحمد وغير ذلك من اصناف
ثمرات الدنيا وانما سألها ان الطائف كانت وادي فلسطين فلما دعا ابراهيم عليه السلام بعض الدعوة رفعها الله تعالى ووضعها
حيث وضعها رزقا للحرم وعن الزهري انه تعالى لما قال قرية من قرى الشام فوضعها بالطائف لدعوة ابراهيم عليه السلام
لعلهم يشكرون تلك النعم واقامة الصلوة واداء سائر اوامر العبودية وحمل اللام في ليقيموا اللام الامرو الامر هو بالحقيقة
الصلوة والدعاء الله تعالى بتوفيقهم لها واولا بالسبب الغائي في قوله تعالى فاجعل افيدة الخ وقد دعا به عليه السلام من اجل اعانة
حسن الادب في المحافظة على قوانين الشرائع وعرض الحاجة واستنزال الرحمة واستعطاف الرافة ملائما يحق فانه عليه السلام يذكر
كون الولد عبودا ذا دين كان افتقاده في السؤال ويذكر كون اهله ممنوعين عن البيت المحرم اشارة الى ان جوار الكريم
ليس بواجب اضافة التقريب وتعريف كون ذلك الاسكان مع كما لا حوائج اهله حتى اقامة الصلوة واداء حقوق البيت
مقدم جميع مبادي اجابة السؤال ولذلك قرنت دعوته عليه السلام بحتى القنوط ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن
من الحاجات وغيرها والمراد بما نخفي وما نعلن سواء تعلق به الاحد او لا او نعم ما نظهره وما ان نظهره ولان علم
تعلق متعلق بما لا يعلم بالدما فيرين الامور الخفية فضلا عما يخفى اعفائه وتقدم ما نخفي على ما نعلن لتحقيق المساواة وتبيينها
او تعلق العلم بها على ابلغ وجه فكان تعلقه بما يخفى اوتم منه بما يعلن او لان مرتبة السر والخفاء متقدمة منه على مرتبة العلن

العلن ادنى ما يخفى يعلن الا وهو قبل ذلك حق متعلق علمه سبحانه بحالة الا وهي اقدم من تعلق به المبادئ ومقصوده عليه السلام
ان اظهار هذه الحاجات وما هو من مبادئها وتمام انقطاعها غير معلومة لذلك بل انما هو لاظهار العبودية والتخشع لعظمائه
والتذلل لعزته وعرض الافتقار الى ما عنده لا والاستقلال بايديه وتكرير النداء للمبالغة في مراعاة الادب والابتهال وغير ذلك
لان المراد ليس مجرد علم بعض بسره وعلنه بل يجب حقها ان الملك والملكوت وقد حققه بقوله على وجه الاخبار عما يجري على الله
من شيء في الارض ولا في السماء لما ان العالم بالذات لا يخفى عليه الا ما كان في زمان من الازمنة الا ويكون موجودا
في ذاته علم بالنسبة اليه سبحانه وانما قال وما يخفى عليه الخ دون ان يقول ويعلم ما في السموات والارض تحقيقا لانه يعلم تعالى
تعلما لا يخفى ان علمه تعالى بذلك ليس على وجه يكون فيه شائبة تحقق بالنسبة الى علمه تعالى كما يكون ذلك بالنسبة الى علوم المخلوقات
وكلمة ما متعلقة بمحذوف وقع حالا من شيء اي من شيء كائن في شيء ما من الاشياء ويجوز ان يكون ذلك على وجه الاستقرار فيها او على وجه الظرفية
فيهما او يجعل وتقديم الارض على السماء لتقدم الخلق فيها على خلق السماء والبعد المستدعي بين المتقاولين بالنسبة الى علومنا
والالتفات من الخطاب الى الاسم الذات المجتمع للصفات لتربية المهابة وللاشعار بعلة الحكم على ما هو عليه من خلق
وهو اللطيف الخبير والايذان بعموم علمه لكل شيء بان يجعل ما يتعلق به كل شيء داخلا فيما سبق ذكره تعالى
بعنوان مصحح لصدوره عنه الكل وقيل هو من كلام اسمعيل وجوابه اراد بطريق الاعتراض اعني لله تعريض بقبح علم السلام كقوله سبحانه وكذلك
يفعلون من الاستواء على الوجهين الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اي مع كبري وبأسي عن الولد قيد الهبة به استعظاما
للنعمة واظهارا للتكرم اسمعيل واسحق روي انه ولد لاسمعيل وهو ابن تسع وتسعين سنة او مائة وثلاثين وما لابراهيم اسمع
الدعاء لمجيبه من قولهم سمع الملك كلامه اذا اعتد به وجيء بالصيغة الدالة على الاستمرار لمناسبة عمل الفعل اضعف من معمولها او واقعا بالاسم
السماء الى الدعاء الله تعالى بالاجابة او هو مجاز او هو مع كونه من متعلقات الذكر هو في معنى قوله تعالى بانا ذلك الجميل استنتجه المتنبي فقبل على طريقة
التقبل فلهذه النكتة المذكورة وجيء ايضا بصيغة الماضي وعقبت بعد الدعاء بقوله ربي لرحيم بي من الصالحين فاقترنت
الهبة بقبول الدعوة وتوحيد ضمير المتكلم وان كان عقيب ذكر هبتهما لما ان ظهور النعمة فايضة عليه خاصة وهي النوع الذي انعم عليه
دعا بجعلي مقيم الصلوة متابرا على ما هو عليه اطلب ذلك وتوحيد ضمير المتكلم مع شمول دعوته لذريته ايضا حيث قال ومن ذريتي
اي بعضهم من المذكورين ومن تبعيضية لعلمه بان الولد هو الاصغار وانما للكبار عهدة ذلك وذريته اتباع له وادناه كرجع بطريق الاستطراد
لما كان في قوله ربنا اني اسكنت الخ فانا اسكنته مع عزم خفية بلا ماء يستقى من اسكنه انما هو مما ذكر بطريق التقييد للدعاء
الذي هو مخصوص بذريته وانما خص هذا الدعاء ببعض ذريته لعلمه بان قوله تعالى ان بعضا منهم لا يكون مقيم الصلوة كقوله
تعالى ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك ربنا وتقبل دعاء اي دعائي هذا المتعلق جمعا وجعل ذريته
مقيمي الصلوة تابعين لعباده ذلك مختصين عن عبادة الاصنام ولذلك جيء بصيغة الجماعة ربنا اغفر لي اي ما فرط مني من ترك الاولى
في باب الدين وغيره ذلك مما لا يسلم منه البتة ولوالدي وقرئ بالتوحيد ولوالدي وهذا الاستغفار منه عليه السلام انما كان
قبل تبين الامر له عليه السلام وقيل اراد بوالديه آدم وحوى وقيل شرط الاسلام ويرده قوله تعالى الا قول ابراهيم لابيه وقد مر
في سورة التوبة نوح تحقق المقام وسبأ تمادي سورة مريم بعض السعر وجيء بالوصفين كما في ذريتي وعيهم والايذان
باشتراك الكل في الدعاء بالمغفرة حتى بعض الجماعة يوم يقوم الحساب اي يثبت ويتحقق بحاسبة اعمال المكلفين على وجه
العدل استعير له ثبوت القائم على الرجل بالاستقامة وصحة قاست الخرز على سياق والمراد تحويله وقيل اسند اليه قيام
اهله مجازا او بحذف المضاف كما في واسال القرية واعلم انما حكى عنه عليه السلام من الادعية والاذكار وما يتعلق بها
ليس بصادر عنه على الترتيب الحكي وانما وجه للعبية بل صدر عن كل منها في وقت مفوض الى رأيه على ما يليق بذلك الوقت

امره في الملة وارشاد الناس اليها والشرع الى الله تعالى لمصالحهم الدينية والدنيوية ولا يحسبن الله غافلا عما يعمل
الظالمون خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد تنبيه غيره مما كان عليه من عدم حسبان عزوجل ذلك نحو قولك لتقيّ
ولا تكونن ممن يتزكى ونظايره مع ما فيه من التاييد ان يكون ولحسبان الاحتراز عنه والغاية حتى ينهى عنه من لا يحسبه ارتكابه او
نفيه عليه السلام هو حسبانه تعالى اياه كالعدم بهم عما هم عليه وتغيير عنه بذلك للطف المنهي والايذان بان ذلك
لخبث بحيث يجب ان يحسبه تعالى عاقدا على عزائم الظلم ونيات العزم ليجازيهم بذلك فيستوجب لعقابهم بالكلام فتركه لو كان لكان للتغافل عما يوجب
من اعمالهم الخبيثة وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ووعيد اكيد ووعيد للكفرة وسائر الظالمين بتاخير او نكال احد
مما يستحق عذابهم النوع او بنوع اعمالهم لجهلهم انصافا منه تعالى ولا اغترارا باسهائه وقيل بحسبانه تعالى بعد اعمالهم معاملة
الغافل عما فعلوا بما عامل به من يحافظ عما اعمالهم ومعاديهم بذلك تغيير او قطع بر او المراد بالظالمين اهل مكة حين عذب نظراؤهم
من بدر بالسيف انه تعالى كفرا واحراما فوضع موضع ضمير المخاطبين اظهارا للتاثير والاتحاد للايذان بكونهم به التعرض لحكم الشاعر المبني عنه قوله تعالى
قل ستغلبون الاية وجيء بالظالمين ليدخل فيهم دخولا اوليا انما يؤخرهم يمهلهم متمتعين بالحظوظ الدنيوية ولا يعجل
عقوبتهم جماية احد وهو استيناف او وضع تعليل للنهي السابق اي دم على ما كنت عليه من عدم حسبانه تعالى عما فرا عن اعمالهم
وانما خرت بتاخيرها لتستوجب من العذاب ما اليم اذ تاخيره للتشديد والتغليظ او لا يحسبنه تعالى تاركا للعقوبة بل لما نؤخرهم
انما ذلك لاجل اخراجهم او لا يحسبنه تعالى لما يعاملهم معاملة الغافل عما فرا ولا يؤخرهم الا لوقت يسير تتراى انه اجل لهلاكهم
وقرئ بالنون وبالياء على التاخير على ما مر وقيل هو متوجه الى الكفرة خاصة ويوم تشخص فيه الابصار منصوب بمضمر
خليق بان يجعل مفعولا به ليؤخرهم او بدل من يوم القيامة المعهود ونزد حولا او ليا الى يتبقى مفتوحة
لا يقرها اصحابها من هول ما يرون او لاعتبار عدم قرارها او اما كنها بها باعتبار الانتقاع لطفى في جرم العين والمراد جعل
الصبر من تحضرين بطرق الى بلد وسادس في اثر ذهاب مهطعين مسرعين الداعي مقبلين بعليه بالخوف والذل ومنهم من يقول
بابصارهم عليه لا يقلعون نحوه ولا يطرفون هيبة وخوفا وحيث كان ادامة النظر هو بابه النظر الداعي قيل مقنعي رؤسهم
اي رافعيها مع ادامة النظر عيونهم النظر الخاشع قال الخليل وابن عرفة وابو عبيد الاقناع رفع الراس ومنه قول طاهر او نكسها
وهو الاصل ذو هما حالان مترادفان او متداخلان على معنى ان بعض ابصارهم شاخصة لا يرتد اليهم طرفها وبعضها منكسة
ابدا كما يكون في حالة الغشي لا يرتد اليهم طرفهم لا يرجع اليهم بحيث لا يدرون ما يفعلون بها او التاني حال من الضمير في الاول واضافة غير اليهم
فلا مساغ في الحالية لا يرتد اليهم طرفهم لا يرجع اليهم بحيث لا يدرون ما يفعلون بها او التاني حال من الضمير في الاول واضافة غير اليهم مفتوحة
لا تطرفهم اولا ترجع اليهم اجفانهم التي هي آلة الطرف فيكون استناد الرجوع الى الطرف مجازيا او هو من الحذف والايصال اي لا يرجع
اليهم الطرف او لا يرتد اليهم اجفانهم فيكون استناد الرجوع الى الطرف مجازيا او هو من الحذف والايصال اي لا يرجع اليهم الطرف والمعنى
واحد وقيل غير ذلك وافئدتهم خالية من الخير والعقل من قولهم قلب فؤد اي خال او من الفواد وهو شحمة القلب
او من الفواد وهو باطن الجوف وقيل من الفواد وهو الخفة والطيش وقيل من الفواد وهو الطيش والخفة من الخوف
من الاضداد لان الخائف طائش العقل ذاهب الرشد وقيل هواء اي خالية من الاعمال الصالحة والعقول الثاقبة
لشدة ما يرد عليها من الامور الهائلة وقيل خالية من الرحمة على اولادهم لما يرون من شدائد الامور وقيل خالية من الصبر
من قولهم ما في جوفه هوة اي صبر وقيل جوفاء لا تعي خيرا ولا شرا وقيل هواء لا تعقل شيئا ومنه قيل للجبان هواء
وقرئ بالتنوين وابقاع الناخير عليهم مع ان التوجيه انما هو عذابهم لتهويل الخطب وتفظيع الحال بتبيان انهم متوجهون
الى العذاب من حيث لا يحتسبون لا يرتد اليهم طرفهم بل يحدق بهم ما كانوا به يستهزءون وانذر الناس خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم بعد اعلامه ان تاخيرهم
لما ذا وانه لا بد واقع ولا يمكن الاحتراز عنه والمراد بالناس الكفرة المعهود هم بالظالمين كما ينبئ عنه ظاهرا بيان العذاب والعدول اليه

اليس للاحد زوال عنها والمراد هو الرجوع عما هم عليه من الظلم متفرع عليهم لا التحويف فان ذلك مما لا يتاتى ولا يجدي فائدة لمناسبة عدم
ذكرهم بعنوان الظلم او الناس جميعا فان الانذار عام للكل وانما المتوجه من اجل الذكر والتبيان بعض ما من اجله يتذكرون او
الموعد وان كان موقتا بكلمة اذا او لتذكير وجوههم يوم ياتيهم العذاب المعهود وهو اليوم الذي وصف بما لا يوصف
من الاوصاف والبلايا اعني يوم القيامة وقيل هو يوم موتهم معذبين بالسكرات وتقلب الملائكة عليهم بالعذاب او يوم هزائمهم بالعذاب
العاجل وباداته المقترنة به فيقول الذين ظلموا اي في يقولون والعدول عما هو عليه النظم الكريم للتسجيل عليهم بالظلم والايذان
بان ما هم عليه من السوء انما هو لظلمهم وايثاره على صيغة الغائب لما ذكر او للايذان بان الظلم هو المقتضي للجزاء كائنا من كان
والالتفات لتوبيخهم وتشديد الامر عليهم ربنا اخرنا ردنا الى الدنيا وامهلنا الى اجل قريب
الى امد ما من الآماد قريب نجب دعوتك اي الدعوة اليك والى توحيدك او دعوتك الينا على السنة الرسل
فنتبعها الى اليهم صدقوهم في ادعائهم من رسلون من عند الله تعالى ونتبع الرسل فيما جاوزنا به اي نتدارك ما فرطنا فيه
من اجابة الدعوة واتباع الرسل ولجميع اما باعتبار انفراق الجميع على التوحيد وكون عصيانهم للرسول عليه السلام
عصيانا لهم جميعا عليهم السلام واما باعتبار ان الحكم كلامهم ظالمي الامم جميعا والمقصود بيان وعيدهم بايثار متابعة رسولهم
اولم تكونوا اقسمتم من قبل على اضمار القول معطوفا على مقدر قبله اي فيقال لهم توبيخا وتبكيتا الم تتوجوا الى الدنيا
ولم تكونوا اقسمتم اولد الله بالستكم بطرا واشرا وجهلا وسفها ما لكم من زوال بما انتم عليه من التمتع بالحظوظ
الدنيوية وبالسعة للحال حيث بتيتم مشيدا او لم تحلفوا بعيد او لم تحلفوا انفسكم بالاستقرار فيها والتمتع بالحظوظ
باستدراج من الله تعالى وجعل مرادهم من زوال هو الزوال الى حالة اخرى لظنهم انهم لا يموتون وسيعلم الخطاب وجوابا لقسم محذوف
من ان بقاءنا في الدنيا مما لا يمكن وقيل هو قسم اقسموه في الدنيا على الخطاب في قولهم ما هذا الا بشر مثلكم وقيل هو خطاب
من الله تعالى في الآخرة وقيل هو قسم كانوا يقولونه في الدنيا وكانوا يحلفون بالله انهم ليموتن وه

والخطاب السابق بالمنذرين واما اوليهم من قوم نوح وهود على اقتربوا عمومي الكل وهو الخطاب دعا تيلوه باعتبار حال او شرح وتبين لكم بمشاهدة الآثار وتواتر الاخبار كيف فعلنا بهم من الاهلاك والمعقوبة بما فعلوا من الظلم والفساد وكيف منصوب بما بعده من الفعل وليس بجزاء لما سيأتي كما قاله بعض الكوفيين بل فاعل ما دلت هي عليه حالا اي ظهر لكم فعلنا العجيب بهم وتبين لكم المبالغة في ادخال ما فعلنا بهم كما مر في قوله تعالى اليس الله وقرئ نبين وعرفنا لكم الامثال اي بينا لكم في القرآن العظيم على اقتربوا اختصاص الخطاب بالمنذرين او على السنة الانبياء عليهم السلام على تقدير عموم جميع الخلائق لتصفان ما فعلوا وما فعلوا من الامور التي هي في الغرابة كالامثال المضروبة لكل عالم لتعتبروا بها او نبين لكم على اعمالهم وما لكم على اعمالكم وينتقلوا من حلول العذاب العاجل الى حلول العذاب الآجل وترتد عوا عما كنتم فيه من الكفر والمعاصي او بينا لكم اكم مثلهم في الكفر واستحقاق العذاب والجملة المثبتة في موقع الحال من ضمير اقسمتم اي اقسمتم بالحلود والحال انكم سكنتم في مساكن المهلكين بظلمهم وتبين لكم فعلنا العجيب بهم وبنيناكم على حال الحال بحذف الامثال وقوله عز وجل وقد مكروا مكرهم حال من الضمير الاول في فعلنا بهم ما فعلنا والحال انهم قد مكروا في ابطال الحق وتغرير الباطل مكرهم العظيم الذي استفرغوا في عمله المجهود وجاوزوا فيه كل حد معهود حيث لا يقدر عليه غيرهم فالمراد بيان فنائهم في استحقاق ما فعل بهم او وقد مكروا مكرهم المذكور في ترتيب مبادي البقاء ومدافعة اسباب الزوال فالمقصود اظهار عجزهم واضمحلال قدرتهم وحقارتها عند قدرة الله تعالى وعند الله مكرهم اي جزاء مكرهم الذي عملوه على ان المكر بمعنى الجزاء كالمكر بمعنى العلم والاخذ والمعاقبة كما في قوله تعالى الله يستهزئ بهم وتسمية مكر الكفرة بمقابلة مكرهم وجودا وذكرا او لكونه في صورة المكر في الاتيان من حيث لا يتوقع وقرئ بنصب مكرهم على المفعولية وتنكير مكر للتفخيم وعلى التقديرين فالمراد به ما افاده قوله عز وجل كيف فعلنا بهم لا انه وعيد مستانف والجملة حالية من الضمير في مكروا اومكرهم وعند الله جزاؤه او ما هو اعظم منه والمقصود بيان فساده وابهم حيث باشروا فعلا مع تحقق ما يوجب تركه وان كان مكرهم لتزول منه الجبال في العظم والشدة اي وان كان مكرهم في غاية المتانة والشدة وهو على ذلك بكونه مستوجبا ومعدا لان تزول منه الجبال عن مقارها لكونه مثلا في ذلك والجملة المصدرة بان الوصلية معطوفة على جملة مقدرة والمعنى وعند الله جزاء مكرهم او المكر الذي يحق ان لا يكون مكرا لتزول منه الجبال وان كان كذا وقرئ بحذف احدى الواوين فان المطرد الواو الداخلة على الواو والمحذوفة فان الشيء اذا تحقق عند وجود المانع القوي فلان يتحقق عند عدمه اولى وعلى هذين التقديرين لا يخلو من ركاكة في ان الوصلية من التأكيد المعنوي والطول المحوج الى تأكيد ملحق وهو قوله تعالى وعند الله مكرهم وقيل ان كان فيه واللام لتأكيد كما في قوله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وقرئ لتزول من زالت الناقة اذا ولدت وقرئ لتزال من زال عن مكانه اذا تحول وقرئ لتزول من زوله اذا عجله وقرئ لتزال من زاله اذا ازاله وقرئ لتزول من الزوال والجملة على القراءات الثلاث نافية وقرئ لئن بالفتح والتشديد على ان ان هي المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة بينها وبين النافية وقرئ لتزول من الزوال والجملة على القراءات الثلاث جواب قسم محذوف تقديره وان مكرهم لتزول منه الجبال والقسم وجوابه جملة حالية من ضمير مكروا او من ضمير مكرهم والمعنى على التقديرين ما كان ينبغي ان يكون مكرهم كذلك لما فيه من الوهن والركاكة وقرئ وان كان مكرهم هو الذي يعتد به ويعول عليه لانه الذي يمكن ان يكون له اثر ما في الجملة وقرئ وان كان مكرهم لتزول منه الجبال على ان ان نافية واللام بمعنى الا كما في قوله تعالى ما كان الله ليذرهم وقرئ وان كاد مكرهم لتزول منه الجبال على ان ان مخففة من الثقيلة واللام فارقة واسم كاد ضمير الشأن والجملة بعده خبرها وقرئ وان كاد مكرهم لتزول منه الجبال على ان ان نافية واللام بمعنى الا وكاد فعل ماض ناقص ومكرهم اسمها ولتزول خبرها والجملة استئناف مسوق لبيان عدم تفاوت الحال في تحقق الجزاءين اي ما كان ينبغي ان يكون مكرهم قويا ومتينا كما مر هناك وعلى التقدير الاول فيه وجهان احدهما ان يكون مكرهم قويا والجبال استعارة عن امور النبي صلى الله عليه وسلم اي وقد مكروا والحال ان مكرهم ما كان لتزول منه تلك الشرائع والآيات التي هي في القوة كالجبال وعلى التقديرين كونها مخففة من المثقلة واللام مكسورة يكون حالا ايضا اي ما كان مكرهم معدا لذلك والحال انه لم يكن في ظن الفريق العظيم منهم كان ظن المفرض على معنى انه لم يكن صحيحا ان يكون مكرهم كذلك لما ان شأن الشرائع العظيم ان يمكر بصاحبها ويكاد وعلى التقدير الثاني وهو فتح اللام هو حال من قوله تعالى وعند الله مكرهم كما ذكرنا من قبل فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله لم يرد به ولا ينبغي ان يعلم ما وعده بقوله تعالى انا لننصر رسلنا الآية وقوله تعالى كتب الله لاغلبن انا ورسلي كما قيل فانه انما اختص اوله بالتعذيب لا سيما الاخرى بل ما سلف آنفا من وعده بتعذيب الظالمين بقوله تعالى انما يؤخرهم لليوم تشخص فيه الابصار الذي اريد به تأخير عليه السلام على ما كان عليه من التفويض الى الله تعالى والتقين بانجاز وعده المذكور المفروض بالامر بانذار قومه يوم اتيان العذاب المتضمن لذكر تعذيبهم اثر تعذيب امم السالفين بسبب كفرهم وعصيانهم رسلهم بعد ما وعدهم بذلك كما فصلت قصة كل منهم في القرآن العظيم فكأنه قيل ولا تحسبن ما وعدناك من تعذيب الظالمين يوم القيامة واخرناك عما يليق به من الشدائد وعما يسوءك من الاوان الدنيا وعما اجتباهم به وقرعناهم بعدم نائلهم في احوال من سبقهم من الامم الذين اهلكناهم بظلمهم بعد ما وعدنا رسلهم باهلاكهم حتم عما مكنت عليه من التفويض بعدم احلال ما قد اراد سلبنا وعدنا ان الله عزيز غالب لا يكاد ولا يقاوم في انتقام ذو انتقام لاوليائه من الاعادي والجملة تعليلية للنهي المذكور وتذييله وحث كان الوعد عبادة عما ذكرنا من تعذيبهم خاصة لم يزل بادا تعالى ان اسمه لا يخلف الميعاد بالتعرض لوصف العزة والانتقام المشعرين بذلك والمراد بالانتقام ما اشير اليه بالعقوبة وعبر عنه بالمكر يوم تبدل الارض غير الارض ظرف لمضمر مستانف يستحب عليه اليوم المذكور الى آخره او معطوف على مخوف او اذكر يوم تبدل الارض وهو يوم يأتيهم العذاب بغتة ولكن لم تحوال جم بركل برة بعنوان مخصوص والتقييد به مع عموم انتقامه للاوقات كلها للايضاح عما هو المقصود بيعن تعذيب الكفرة الموحى الى ذلك اليوم بموجب الحكم الرامز اليه وقيل يوم ظرف لعزيز او لذي انتقام او لمضمر يدل عليه ذكر او باضمار لا تحلفن وعده يوم تبدل الخ وهو ايضا مما لا حاجة الى الالتجاء اليه وقيل يوم منصوب بقوله لا تحلفن وعده لان ما قبل النفي لا يعمل فيما بعده وقيل هو مفعول ما تخلن ان قوله تعالى ان الله عزيز ذو انتقام جملة اعترضت بين فعل ومفعوله وقيل هو مفعول مضمر تقديره واذكر يوم تبدل الارض غير الارض وانتقام جمع انتقمت فاعلا واعلم ان التبديل قد يكون في الذات كما في قوله تعالى بدلت الدراهم دنانير وعليه قوله عز وجل بدلناهم جلودا غيرها وقد يكون في الصفات كما في قولك بدلت الحلقة خاتما اذا غيرت شكلها ومنه قوله تعالى يبدل الله سيئاتهم حسنات على بعض الاقوال والآية الكريمة ليست بنص في احد الوجهين ففي اي كرم الله تعالى وجوده يبدل ارضا من فضة وسمواتها من ذهب وعن ابن مسعود يبدل الارض بارض كالفضة بيضاء نقية لم يسفك فيها دم ولم يعمل عليها خطيئة وعن ابن

عليش رضي الله عنهما هي تلك الارض والخلق غير صفاتها والنشر وما الناس بالناس الذين عهدتم وما الديار بالديار التي كنت تعلم وتبدل السموات بالتشار كواكبها وكسوف شمسها وخسوف قمرها وانتثار قمرها وكورها ابو البقاء وقرئ على البناء للمفعول ابو هريرة رضي الله عنه انها سبعة اراضين وكم قال تبدل الارض غير الارض فبسط ومدّ ما الديم المكاظي لا ترى فيها عوجا ولا امتا والسموات اي وتبدل السموات غير السموات حسبما نص عليه في قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض وتكون تبديلها اعظم اثرا ما لتبدل الميتا ويروى اي الخلق بعث والظاهر العود للمولود عليهم بعونة السياق والمراد بروزهم من اجداثهم التي في بطون الارض وظهورهم باعلامها التي كانوا يعلمونها سرا ويزعمون انها لا تظهر ابدا فتظهر ابعلمه تعالى بذلك ولعل اسناد البروز اليهم مع ان اعلامها تبرز بانتكاسها اتناسبها وهو معطوف على تبدل والعدول الى صيغة الماضي للدلالة على تحقق وقوعه او حال من الارض بتقدير قد والرابط بينها وبين صاحبها الواو لله الواحد القهار للحساب والجزاء والتعرض للوصفين المهولين للخطب وتربية المهابة واظهار بطلان الشركاء وتحقيق الاستقلال بذلك اليوم على اتم وجه وآكده طولا وتحقيق اتيانا لعدل الموعود على اتم وجه بارزين لا على ما في يوم يأتيهم العذاب فان البارز قد يكون تحت ظواهر الجبال وقعور الاودية والبحار كما في غاية ما يكون من الشدة والصعوبة وبرزت الجحيم عطف على بدلت او على بروز او العدول للصيغة المضارع لاستحضار الصورة او للدلالة على الاستمرار وما البروز فهو وان كان امرا مستمرا فيه وعلى تقدير حالية بروز او اعتبار معطوف على تبدل وتجوز عطفه على عامل الظرف المقدم على تقدير كونه بمعنى يوم تبدل يوم او بروز او لعرضت او لاذكر يوم او يوم اذ تبدل الارض او يوم اذ تجزيه وجزاه وعده مقرنين بعضهم مع بعض حسب اقترانهم في الجرائم والطرائق او قرن كل صنف من الكفرة مع ما اقترن معه من الشياطين الذين اغووه او قرنوا معه من العقائد الزائغة والملكات الردية والاعمال السيئة على تصوير كل منها بما يناسبها من الصور المرئية من الاشخال الهائلة او قرنت ايديهم وارجلهم الى رقابهم وهو حال من المجرمين في الاصفاد في القيود اولا لاعلال وهو ما يعلق به مقلل بمعنى يقيد او حال من ضميره اي مصفدين سرابيلهم اي قمصانهم من قطران جعلن سترا وحرقا لها البصل به من الجرب او من نحاس مقرنين في الربط التي يقطر كما وكيفا وقرئ بالياء وسناء القطران ما يقطر من الابهل فيطبخ متخذ به الابل الجرب لجربه عافيته من الجرب وقرئ بضم الراء وتشديد الياء وهو اسود منتن يسرع فيه اشتعال النار يطلى بجلود اهل الفساد حتى يعود طلاوه لهم كالسرابيل التي عليهم لتوافق الدواعي بعد تمام العذاب لدعمته وحرقته واسراع النار في جلودهم والتوحش والنبو عما ان التفاوت بينه وبين ما تشاهدونه من النار بين كما بين نار جهنم ونارهم فكما ان نارنا اشد حرا من نار جهنم بسبعين درجة فكذلك نار جهنم اشد حرا من نارنا كذا في الدرة فتكرمة الجحيم تعود وتكفه الواسع تلوذ ويحتمل ان يكون ذلك تمثيلا لما يحيط بجوهر النفس من الكيفيات الردية والهيئات الموحشة فيجلب اليها الالام والغموم بل وان يكون القطران المذكور عين ما الابسوه في هذه الدنيا وجعلوه شعارا لهم من العقايد الباطلة والاعمال السيئة المستجلبة لعنوان العذاب فتوجرت في الدنيا تتوجر توجرا والصورة المستدعية لاستمرار الجزائي عصمنا الله سبحانه منه ولطفه وفرق من قطران اي خاص من اواني مشاه وهو اوقلوها ويحيط بها النار التي تشي جسومهم المسربلة بالقطران وتخصيص الوجوه بالحكم المذكور مع عمومه لسائر اعضائهم لكونها اعز الاعضاء الظاهرة واشرفها كقوله تعالى فمن يتقي بوجهه سوء العذاب الخ ولكونها مجمع المشاعر والحواس التي خلقت للادراك الخفي والجلي اعز ما يستعمله في تدبيره كان الفؤاد اشرف الاعضاء الباطنة ومحل المعرفة وقرئ سوآتهم بالهمز للاتباع ولان قصد التطلع على الاهينة او مخلوطا بها القطران المغير عوذ ذلك بتغيير النار لها ولعل اختصاص النار بها عند البعض لاستقذارها عرانا كما في اللمعات احيانا وتبيضا عن عرايهم بالحرق حيا وروسي الاستهاد وقرئ تغشى بتاءين على حذف احدى التاءين

التاءين والجمهور نصب على الحالية من الموصول الثاني لانه مضاف ومثبت بل على انها معطوفة على الحال قاله ابو البقاء لتجزى الله متعلق بمحذوف يدل عليه ذكر ذلك اليوم كما قيل او بالفعل المذكور او بالمعاصي جرا لهم وفاقا لهم على ما اوذوا ان جزاءهم مناسب للجرائم او بتقول مقدرا او بالحساب او بمقدر نحو فعل ما فعل او بالتصوير المحكي وقوله او بترى المجرمين الخ اعترض بين المتعلق والمتعلق به لما بين ذو الحساب الجزاء اي كل نفس خيرا كان او شرا وقد اكتفى بذكر عقاب السيئات لتعين امثاله بشهادة المقام او لان الحساب امر مضطرب سبق الرعد فلا يسع اذ اسرع الحساب لا يشغله شان عن شان فيتم في اقل ما يكون من الزمان فيوفي كل نفس اجرها عن قريب او سريع لا يشغله كما قاله الزمخشري رضي الله عنه ما في هذا وهو سريع الحساب هذا الى ما ذكر من قوله سبحانه وله الحمد فاجراؤه الى قوله سريع الحساب بليغ لغاية في العظة والتذكير وفيه حاجة الى ما ينطوي عليه السورة الكريمة او كل القرآن المجيد من فنون العظات والمواعيد للناس للكفار خاصة عما تقرر اختصاص الانذار بهم في قوله تعالى وانذر الناس او هو والموصولين كما قرر فيما تقرر سمولهم ايضا او ان كان ما شرح مختصا بالظالمين وليعلموا عطف على محذوف تقديره ليتذكر به اولي الالباب وليعلموا او هو ابلاغ لهم ايضا عموا وليتذكروا به اولي الالباب ابلاغ بعض الابلاغ في بعض لان الابلاغ كما يتوجه اولا الى الرسول يتوجه ثانيا الى من بلغ اليه الرسول او يتلى او يقرأ اسند او به من انذر به الشيء اذا علم وحذره واستعمله وليعلموا بالتامل فيما فيه من الدلائل والعبر التي هي اعظم المهام واسكان العين تسكين وغيرها مما سبق وقرئ انما هو اله واحد للاشارة الى تقريم الانذار للناس المودى الى ما هو غاية لما تقدم من العلم المذكور والتذكر في قوله تعالى وليذكر اولوا الالباب اي ليتذكروا ما كانوا يعلمونه من قبل من التوحيد وغيره من استئناف اسعر وجل واسهل مع عباده فيبرز عوا لما يريد بهم من الصفات التي يقتضي بها الكفار ويبرز عون بما خطيهم من العقايد الزائغة والملكات الرديئة والاعمال السيئة على تصوير كل منها بما يناسبها من الصور المرئية من الاشكال الهائلة او قرنت ايديهم وارجلهم الى رقابهم وهو حال من المجرمين في الاصفاد في القيود اولا لاعلال وهو ما يعلق به مقلل بمعنى يقيد او حال من ضميره اي مصفدين سرابيلهم اي قمصانهم من قطران جعلن سترا وحرقا لها البصل به من الجرب او من نحاس مقرنين في الربط التي يقطر كما وكيفا وقرئ بالياء وسناء القطران ما يقطر من الابهل فيطبخ متخذ به الابل الجرب لجربه عافيته من الجرب وقرئ بضم الراء وتشديد الياء وهو اسود منتن يسرع فيه اشتعال النار يطلى بجلود اهل الفساد حتى يعود طلاوه لهم كالسرابيل التي عليهم لتوافق الدواعي بعد تمام العذاب لدعمته وحرقته واسراع النار في جلودهم والتوحش والنبو عما ان التفاوت بينه وبين ما تشاهدونه من النار بين كما بين نار جهنم ونارهم فكما ان نارنا اشد حرا من نار جهنم بسبعين درجة فكذلك نار جهنم اشد حرا من نارنا كذا في الدرة فتكرمة الجحيم تعود وتكفه الواسع تلوذ ويحتمل ان يكون ذلك تمثيلا لما يحيط بجوهر النفس من الكيفيات الردية والهيئات الموحشة فيجلب اليها الالام والغموم بل وان يكون القطران المذكور عين ما الابسوه في هذه الدنيا وجعلوه شعارا لهم من العقايد الباطلة والاعمال السيئة المستجلبة لعنوان العذاب فتوجرت في الدنيا تتوجر توجرا والصورة المستدعية لاستمرار الجزائي عصمنا الله سبحانه منه ولطفه وفرق من قطران اي خاص من اواني مشاه وهو اوقلوها ويحيط بها النار التي تشي جسومهم المسربلة بالقطران وتخصيص الوجوه بالحكم المذكور مع عمومه لسائر اعضائهم لكونها اعز الاعضاء الظاهرة واشرفها كقوله تعالى فمن يتقي بوجهه سوء العذاب الخ ولكونها مجمع المشاعر والحواس التي خلقت للادراك الخفي والجلي اعز ما يستعمله في تدبيره كان الفؤاد اشرف الاعضاء الباطنة ومحل المعرفة وقرئ سوآتهم بالهمز للاتباع ولان قصد التطلع على الاهينة او مخلوطا بها القطران المغير عوذ ذلك بتغيير النار لها ولعل اختصاص النار بها عند البعض لاستقذارها عرانا كما في اللمعات احيانا وتبيضا عن عرايهم بالحرق حيا وروسي الاستهاد وقرئ تغشى بتاءين على حذف احدى التاءين

سورة الرعد

بسم الله الرحمن الرحيم قد مر الكلام فيه وفي محل في مطلع سورة الرعد واخواتها تلك اشارة الى آيات تلك السورة العظيمة آيات الكتاب الكامل المشهور بالعلم بين الكتب الحقيقة باختصاص اسم الكتاب بها والمراد بالموصول اما ما يعم ما نزل بمكة والمدينة فالتعريف للاستغراق او ما نزل بمكة فالتعريف للعهد والتعبير عنه بالموصول لتفخيم شانه بما في الصلة من الايذان بكمال ظهوره في الاتصاف بمضمونها وعلى التقديرين فالجملة اما مبتدا خبره ما بعده او خبر مبتدا محذوف اي هذا الذي انزل اليك او تلك آيات الكتاب الخ والاظهر على الاول ان يراد بالكتاب السورة المشتملة عليها او عليها وعلى ما سبق للوسيلين ايضا فان فيه ما يعدهم فايدة جديدة وحيث كان ما يعده البدل فيهن الغد حيد وما يترتب عليه من الاحكام بالسببية الكفرة امرا واحدا تارة وبالسببية الاولى للايمان بالبعث على ذلك حسبما ينبئ عليه ما سيأتي بالعلم وعلى الثاني بالمذكور وردّ في ترتيب الوجود مع ما فيه من الظلم بالحسي والمرجو مع ما فيه من الطمع بالحسنى والمرجو ورزقنا الامور برضاته في الاولى والعقبى امين ثم اتبع عليها السلام ما اوحي اليه في اوائل سورة ابراهيم اعلى من الاجرى عشر سنات بعد ذكر من جهد للصيام وهو لم يجد والله اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم قد مر الكلام فيه وفي محل في مطلع سورة الرعد واخواتها تلك اشارة الى آيات تلك السورة العظيمة آيات الكتاب الكامل المشهور بالعلم بين الكتب الحقيقة باختصاص اسم الكتاب بها والمراد بالموصول اما ما يعم ما نزل بمكة والمدينة فالتعريف للعهد والتعبير عنه بالموصول لتفخيم شانه بما في الصلة من الايذان بكمال ظهوره في الاتصاف بمضمونها وعلى التقديرين فالجملة اما مبتدا خبره ما بعده او خبر مبتدا محذوف اي هذا الذي انزل اليك او تلك آيات الكتاب الخ والاظهر على الاول ان يراد بالكتاب السورة المشتملة عليها او عليها وعلى ما سبق للوسيلين ايضا فان فيه ما يعدهم فايدة جديدة وحيث كان ما يعده البدل فيهن الغد حيد وما يترتب عليه من الاحكام بالسببية الكفرة امرا واحدا تارة وبالسببية الاولى للايمان بالبعث على ذلك حسبما ينبئ عليه ما سيأتي بالعلم وعلى الثاني بالمذكور وردّ في ترتيب الوجود مع ما فيه من الظلم بالحسي والمرجو مع ما فيه من الطمع بالحسنى والمرجو ورزقنا الامور برضاته في الاولى والعقبى امين ثم اتبع عليها السلام ما اوحي اليه في اوائل سورة ابراهيم اعلى من الاجرى عشر سنات بعد ذكر من جهد للصيام وهو لم يجد والله اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم قد مر الكلام فيه وفي محل في مطلع سورة الرعد واخواتها تلك اشارة الى آيات تلك السورة العظيمة آيات الكتاب الكامل المشهور بالعلم بين الكتب الحقيقة باختصاص اسم الكتاب بها والمراد بالموصول اما ما يعم ما نزل بمكة والمدينة فالتعريف للعهد والتعبير عنه بالموصول لتفخيم شانه بما في الصلة من الايذان بكمال ظهوره في الاتصاف بمضمونها وعلى التقديرين فالجملة اما مبتدا خبره ما بعده او خبر مبتدا محذوف اي هذا الذي انزل اليك او تلك آيات الكتاب الخ والاظهر على الاول ان يراد بالكتاب السورة المشتملة عليها او عليها وعلى ما سبق للوسيلين ايضا فان فيه ما يعدهم فايدة جديدة وحيث كان ما يعده البدل فيهن الغد حيد وما يترتب عليه من الاحكام بالسببية الكفرة امرا واحدا تارة وبالسببية الاولى للايمان بالبعث على ذلك حسبما ينبئ عليه ما سيأتي بالعلم وعلى الثاني بالمذكور وردّ في ترتيب الوجود مع ما فيه من الظلم بالحسي والمرجو مع ما فيه من الطمع بالحسنى والمرجو ورزقنا الامور برضاته في الاولى والعقبى امين ثم اتبع عليها السلام ما اوحي اليه في اوائل سورة ابراهيم اعلى من الاجرى عشر سنات بعد ذكر من جهد للصيام وهو لم يجد والله اعلم

خاصة به من بين اخوانه المرسلين كما قال سائر الكتب الكريمة وهكذا الكلام في فاتحة سورة النحل اذ انه قدم فيها القرآن على الكتاب لما سيذكر هناك وما بين كون السورة الكريمة بعض من الكتاب والقرآن المتوجيه المخاطبين الى حسن تلوينها فيما من الاحكام والقصص والمواعظ شرع في بيان ما يتضمنه فقيل ريحا بضم الراء وخفيف ابنا المفتوحة وتروى بالتشديد وفتح الراء مخففا وبزيادة الف بعدها مشددا وفيها لغات فتح الراء وضمها مشددا ومخففا وبزيادة الف بعد الباء ايضا مشددا ومخففا ودرجرا بتكرير الجيم الاولى بعد الراء وساكنة وهي تحتمل ان تكون اسما للفعل وحقه الدخول على الماضي وعلى هذا قوله تعالى يود الذين كفروا اما ان تكون قد تستعمل في اخباره تعالى المقطوع بتحققه فتكون الواقعة قبل اربعا ودت الذين كفروا والمراد تكفيرهم بالكتاب والقرآن وتكذيبهم بخبر الله تعالى لو كانوا مسلمين منقادين لحكمه ومن عنيتي لاسوء وعلى اي تقدير فان كفرهم اعم كانوا يودون بعد ما تحقق كونهم من اهل النار استسقاء الى ذلك الوداده يوم القيمة او غيره مونتج او عند موتهم او عند حالهم وحال المسلمين او عند رؤيتهم خروج عصاة المسلمين من النار روى ابو موسى الاشعري انه قال صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيمة واجتمع اهل النار في النار ومعهم من شاء الله تعالى من اهل القبلة قال اهل الكفر الستم مسلمين قالوا بلى قالوا فما اغنى عنكم اسلامكم وقد صرتم معنا في النار قالوا كانت لنا ذنوب فاخذنا بها فيغضب الرب جل جلاله بغضبه لهم فيخرجون من النار فعند ذلك يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين وروى بجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال اذا اخرج الرب من يرحم ويشفع له حتى يقول من كان من المسلمين فليدخل الجنة فعند ذلك يتمنون الاسلام وللحق ان ذلك يحصل في اول شدة ودادتهم وما نفس الوداده فليست مختصة بوقت دون وقت بل هي مقررة مستمرة في كل آن بحيث لا يخلو عنها الا لهم كثيرا بل لعله فضلا عن كثيرة الغلبة وهذا طريق لما يسلك اذا كان الامر على الوضوح حوله شايبة ريب فيصار الى بعض المحقق وذلك التعظيم الكريم على وداده الكافرين للاسلام في كل آن من آنات اليوم الآخر وان خلت عن الظهور بحيث لا يشعر عليها احد ولوجي بكلام يريد على ما عنده وعلى ان تلك الوداده مع كثرتها في نفسها مما يستقل بالنسبة الى جناب الكبرياء وهذا هو المراد في المقام بيان حقارة شان الكفار وعدم الاعتداد بما هم فيه من الكفر والتكذيب كما سيطوق به قوله تعالى ذرهم يأكلوا الآية اودعها بالى الاستعداد بان من شان العاقل اذا عن له امر يكون مطمح نظره ومقصد اصليا ان لا يغفل عنه ولا يغادره ولا يغادر ما سواه فكيف اذا كان مستغرق الهمة كافة هؤلاء بحيث لا يستطيع عليها معها فعلت وربما يدل الانسان عليها فان المقصود تبيين كون المذموم هو الوقوع بلا تحقيق به او قليلا الوقوع بلا التنبيه على ان العاقل لا ينبغي ان يرجح فيه اللزوم او يقلل وقوعه فكيف بتحقق الوقوع وان يكون قليل اللزوم في كونه حاجزا عن ذلك الفعل فكيف كثيره والمقصود من سلوك هذه الطريقة اظهار التوجع والاستفتاح في التصريح بالغرض بايراد مطمح نظره فالمعنى لو كانوا يودون الاسلام مرة واحدة فحسب عليهم ان لا يغادروه فكيف وهم يودونه كلما ان لاح لهم ان الوقوع بعقاب استدراجهم على الكفر وهذان طريقان متغايران ذاتا ومقاما قرئا على صيغة الواحد فقط وعن نافع وحده ذرهم دعهم على النهي عما هم عليه بالمذكرة والتهديد او ناكل ليرعوا بأنفسهم عن ذلك وبالغ في تخليتهم وشانهم بامرهم بما ينافي ما هم عليه تقديم الاكل ايذان بان مطمح نظر هو تمتع البطاع بالمآكل والمشارب والمراد بهم عباد ذلك الاحداث وانتم كانوا كذلك اوتمتعهم بلهاء استمتاع ما يغض عيشهم من الفوادح والفواجع فان الضمير عباد ذلك الوجه احداث حقيق ان تكون مرتبا

مرتبا على ما عليه شانهم وشانهم وليلههم وتشغلهم عما ينبغي ان يشتغل به من التفكر فيما يهم ويصرون اليه او عن الايمان والطاعة قال ابو بكر الاكل والتمتع بقضبان الدنيا الاسبل والتوقع لحلول الآجال والاوطار وبلوغ الاوطار واستقامة الاحوال وان لا يلقوا في العاقبة والمآل الا الخيبة ان لا فعال الكفار تذكر ومنه على طول امد الامر حسبما عرفت من تقضي الامور بانقضاء اجالها فطريق الجار اوعلى ان تكون المراد الامهال للرفق به تدريجا حتى يتمكن من الاستعداد للآخرة كما في قوله تعالى فمهل الكافرين امهلهم رويدا وحاصله فاقتصر عليه ولا تستعجل لهم فانما نطيل اعمارهم ونمتعهم بطيبات الدنيا لنختبرهم فيما يؤثرون ونؤخر عذابهم الى يوم القيمة ليكون اعظم وقيل هذا منسوخ بآية السيف وقيل بل هو محكم وهو وعيد لهم على الاعراض عن الايمان والطاعة قال ابن عباس رضي الله عنهما يعني اهل مكة وقيل اهل النفاق وقيل اهل الكتاب وقيل عام في الكل وال

فيما بين الامم الماضية والبائرة واسنادها الى الامة بعد اسنادها الى الاهلة الى القرية لما ان السوق والاستبطاء حال الامة دون القرية مع ما في الامتين من الفوم الماضي الذي ومرجع معنى اخرت معذبهم الى اخرته وتاخير ذكر عدمهم تابع عن ذكر عدم سبقهم مع كون العوالم قد لم الغير في بيان تحقق عذابهم اما باعتبار تقدم السوق في الوجود واما باعتبار اما المراد بيان مرتبة تاخير عذابهم مع استحقاقهم لذلك وايراد النفي على صيغة جمع المذكر للحمل على المعنى مع التغليب وارعاية الفواصل ولذلك سحر وفجار وبحور والجار متعلق بالسوق والمعنى ان تاخير عذابهم الى يوم القيمة حسبما اشير اليه ببيان وعد انهم لا محالة واقع لا بد وبلا امر تركهم وشانهم لي ان يعملوا حتى فحال اما هو ان تاخير عذابهم مقتضى لحكم الحكم العدل وما يقتضيه من الحكم البالغة وحين حلولها عالم اسقط لهم ان ايان بعض من يخرج منهم الى يوم القيمة ثم قالوا استروع في بيان تكفرهم بما انزل عليه الكتاب بعد بيان تكفرهم بالكتاب وما يدور اليه حالهم والقائلون مشركو مكة لما بينهم وبين النفي والنفي والذي ارادها الذي منزل عليه الذكر خاطبوا به رسول الله صلى الله عليه وسلم لما استهزاء به عليه السلام واستعجاله بعذابهم الباطل في قولهم الا تخبرنا كراب فرعون اذ قالوا اذ يسولكم الذكر ارسل اليكم لمجنون تعنون ناس يدعي مثل هذا الامر العبر مع الخطاب ان انك بسبب ذلك الدعوى والشهادة ما يجب ترتيبك عذر ما ترعى انه يترتب عليك مجنون تقديم الخبر والجار والمجرور رعاية لمقام الفاصلة لان الكلام متوجه الى كون الشان ذكر امرا لا كون المنزل عليه رسول الله بعد تسليم كون الشان ذكر من الله تعالى كما في قوله تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي الاية وتصدير الجملة بالنون لتاكيد الانكار وتقرير مضمونها وتوجيه الانكار الى كونه مجنونا دون كونه مفترى ونحو ذلك مما يليها الافعال ظاهرا او مضمرا وتعذيرا دلالة على ان الانكار متوجه الى الوصف لا يليها الا اسم ظاهر او مقدر وعند البصريين والمراد هينا هو الثاني اي هذا انبا بالملائكة بشهود يصحح نبوتك ويعضد ذلك في الانزال كقوله تعالى لولا انزل عليه ملك فيكون معه نذيرا او حيا فتوسلنا على التكذيب كما نطق به لولم اسلم الحكمة بتولي سلهم اذ كنت من الصادقين وفي دعوى ذلك فائدة الدعاء الى ما فيه ذلك مما لا يخفى فيه وكذا احتياجك الى تشبيه صورك فانا لا نصدقك بدون ذلك او كنت من جملة تلك الرسل الصادقين الذين يعذب امثالهم المكذبة لهم ما ننزل الملائكة بالنون وكسر الزاي المعجمة حفص والباقون بالتاء المفتوحة وضم الزاي مدني وشامي وقرئ تنزل بحذف احدى التاءين وتنزل بالتشديد على ان الاصل تتنزل والمعنى ما نرسل الملائكة عليهم السلام الى الامم المكذبة لرسلهم مصحوبين بالحق الذي هو الوحي والشهادة بصدق الرسل او العذاب الموعود لهم كما في قوله تعالى ويستعجلونك بالعذاب ولولا اجل مسمى لجاءهم العذاب وقوله تعالى ويستعجلونك بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين وقوله تعالى ما ننزل الا بقدر معلوم وقوله تعالى ما ننزلهم الا بقدر معلوم وقرئ ما ينزل الملائكة على البناء للمفعول ونصب الملائكة وقرئ ما تنزل الملائكة على الاصل وقرئ ما تنزل الملائكة بالرفع على ان ما نافية والملائكة مرفوع بالفعل على لغة من يلزم الفعل علامة التانيث مطلقا كقوله ولا ارض ابقل ابقالها وقرئ ما تنزل الملائكة على البناء للفاعل والملائكة بالرفع وقرئ ما تتنزل الملائكة على الاصل وقرئ ما ننزل الملائكة بالنون ورفع الملائكة على ان ما نافية والملائكة مرفوع بالفعل على لغة من يلزم الفعل علامة التانيث مطلقا كقوله ولا ارض ابقل ابقالها وقرئ ما ننزل الملائكة على البناء للفاعل ونصب الملائكة وقرئ ما ننزل الملائكة على الاصل ونصب الملائكة وقرئ ما ننزل الملائكة على البناء للمفعول ونصب الملائكة وقرئ ما ننزل الملائكة على البناء للمفعول ورفع

الا وهو في الحال او لما عاما بي الا وهو قريب من الحال اي وما لك شيعة من تلك الشيع رسولا خاصا بها
الا كانوا به يستهزؤون كما يفعل هؤلاء الكفرة والجملة في محل النصب على انها حال مقدرة من ضمير
المفعول في ياتيهم اذ كان المراد بالاتيان حدوثه او في محل الرفع على انها صفة رسول فان محل المرفوع
على الفاعلية كالا رسول كانوا به يستهزؤون ولما للجزم على انها صفة بالاعتبار لفظ فيقتضي المادة في الا
في الاتيان وجوز ان يكون منصوبا على الوصفية بان يقدر الموصوف منصوبا على الاستثناء وان كان المختار
الرفع على البدلية وهذا كما ترى تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم بان هذه عادة الجهال مع الانبياء عليهم
الصلوة والسلام وحيث كان الرسول امحى وما يكتب من غير اسناد لعلى تضمن ذكر استهزائهم بالرسول
استهزائهم بالكتاب ولذلك قيل **كذلك** اشارة الى مادل عليه الكلام السابق من الغاء الوحي مقرونا بالاستهزاء
اي مثل ذلك السلك الذي سلكنا هذا في قلوب اولياء المستهزئين برسلهم ونحاجاوابه من الكتب **نسلكه** اي الذكر
في قلوب المجرمين اي اهل مكة او جنس المجرمين فيدخلون فيه دخولا اوليا او محل النصب على انه نعت لمصدر
محذوف او حال منه اي نسلكه سلكا مثل ذلك السلك او نسلك السلك حال كونه مثل اي معروفا بانه لما استهزا
جديرا مقبولا ما نعت به فكيف بغيرهم من اهل الخذلان ليس هذا استحقاقا لقبول الحق وصيغة المضارع لكون الشيء مقدرا
في الوجود وهو السلك الواقع في الامم السالفة والمدلول عليه الحال المحكية اي الصورة والسلك او حال الشيء في اخر يقال
سلكت الخيط في الابرة والرمح في المطعون **لا يؤمنون به** اي بالذكر حال من الضمير بسلكه اي غير مؤمنين به او حكاية
لفعل الشابعة فانه محاط وقد جعل الضمير للاستهزاء فيتجه البيانية لان جعل الضمير للقرآن يدعيها على ان الجملة مستانفة
اي سلكه الاستهزاء في قلوبهم حال كونهم غير مؤمنين بالقرآن او بمقارنة للايمان بان كفرهم مقارن
للاعراض كما في قوله تعالى على احد الوجوه ولقد كفروا به **وقد خلت سنة الاولين** اي قد مضت طريقتهم التي سنها الله
تعالى لاهل مكة حين فعلوا ما فعلوا من التكذيب والاستهزاء وهو استيناف وجيء به تكملا للتسلية وتقريرا بالوعيد والتهديد
ولو فتحنا عليهم اي على هؤلاء المقترحين المعاندين **بابا من السماء** اي بابا مالا بابا من ابوابها المعهودة
كما قيل ويدل عليه الترقي والصعود اليه **فظلوا فيه** في ذلك الباب **يعرجون** بالهمة او بغيرها ويرون ما فيها
من العجائب عيانا كما هو حيز الظلول او وطي المراقبكم الذين اقترحوا اتيانهم يعرجون في ذلك الباب وهم يرونه
عيانا مستوضحين طول نهارهم **لقالوا** لفرط عنادهم وعلوهم في المكابرة وعنادهم عن قبول الحق **انما سكرت**
ابصارنا اي سدت من الاحساس بالسكر كما يدل عليه القراءة بالتخفيف او جرت مجاريه عند ظهور سيرا الايات الباهرة
او جارت **بل نحن قوم مسحورون** قد سحرنا محمد صلى الله عليه وسلم كما قالوا عند ظهور سيرا الايات الباهرة
وفي كل الحصر والاضراب دلالة على انهم بنفوذ القول بذلك وانما يرونه لا حقيقة له وانما هو تسجيل عليهم بالجور في
اسير الحكم الثابت بينه وبالاعياد ولم مضمونها وايرادها بعد ذكر الابصار لبيان انكارهم لما يرونه فان عروج
كل منهم الى السماء وان كان مرئيا للغير هو مما يعلم بطريق الوجدان مع قطع النظر عن الابصار فهم يدعون
ان ذلك نوع من التحير غير متكيء على الابصار **ولقد جعلنا في السماء بروجا** قصورا بانوارها السيارات وهي البروج
الاثني عشر المشهورة المختلفة الهيات والخواص حسبما يدرك عليه الرصد والتجربة مع ما انفق عليه الجمهور من بساطة
السماء والجعل ان جعل بمعنى الخلق ولا بد مع وهو الظاهر فالجار متعلق به وان جعل بمعنى التصيير وهو مفعول
ثان له متعلق بمحذوف اي جعلنا بروجا كائنة في السماء او في نفسها اي السماء بتلك البروج المختلفة الاشكال والكواكب

والكواكب سيارات كانت او ثوابت **للناظرين** اليها فتعم المتوسمين وغيرهم او المعتبرين المستدلين بذلك
على قدرة مقدرها وحكمة مدبرها او تزيينها بنيرها اعني تطالع بروج مستتبع للانوار الخمسة **وحفظناها من كل**
شيطان رجيم مرمي بالنجوم فلا يقدر ان يصعد اليها ويوسوس في اهلها ويتصرف فيها ويقف على احوالها
الا من استرق السمع محل النصب على الاستثناء ان فسر الحفظ بمنع الشياطين عن التعرض لها بالاطلاق والا
عما فيها من الخلل او الانقطاع ان فسر ذلك بالمنع عن دخولها او التعرض فيها على ان عباسي رضي الله عنهما كانوا
عن النجوم طلاوة لم يعبر عليه السلام سوى ثلث نجوات وما اولد الله صلى الله عليه وسلم سوى النجوم كلها
واستراق السمع اختلاس السمع بسرعة بحفظهم السرعة من فطنة النجوم بما قدرهم من الداسة والجواهر اولا استرقا
من الاوضاع **فاتبعه** اي تبعه ولحقه **شهاب** ثاقب لهب محرق وهي شعلة نار ساطعة وقد يطلق على الكوكب والسنان
لما فيهما من البريق **مبين** ظاهر محرق وهي شعلة نار ساطعة وقد يطلق على الكوكب والسنان لما فيهما من البريق
مبين ظاهر امره للمهرة فانه يعرف قلت ما بين شهاب الرجوم اكاد يرى بالنجوم والحاصله قال يقع والذي النجم
يقتفي ويرمي الشيطان فيقتله او يخبله ليلا يعود الى استراق السمع ثم يعود الى مكانه قال افرايت قوله يقتفي
وانا نكاد نعد منها مقاعد للسماية قال خلطت وشردا برهما حين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بين فيه
ان الرجم كان قبل بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن لم يكن بهذه الحراسة كما بعد مبعثه عليه السلام قال ابن
عباس رضي الله عنهما ان الشياطين يركب بعضهم بعضا الى السما الدنيا فيسترقون السمع من الملائكة فيرمون
بالكواكب فلا يخطئ ابدا فمنهم من يقتل ومنهم من يحرق وجهه ويده حيث شاء الله ومنهم من يخبل فيصير عونا
فيضل الناس في البوادي قال القرطبي اختلفوا اذا اتت الشهاب هل يقتل انها قال ابن عباس كما يجرح ويحرق
ويخبل ولا يقتل وقال الحسن وطائفة يقتل قال والاول اصح **والارض مددناها** بسطناها وهو بالنصب
على الحذف على شريطة التفسير ولم يقرا بالرفع لرجحان النصب للعطف على الجملة الفعلية اعني قوله تعالى ولقد جعلنا
الخ ورفعوا من بعده اعني قوله تعالى **والجبال** اثبتناها **واسي** اي جبالا ثوابت وقرئ بياءين اولاهما الرسم **وانبتنا**
فيها اي في الارض او فيها وفي بروجها او فيهما **من كل شيء موزون** بميزان الحكمة دالا على وصفة ومقدار او قيل ما يوزن
من نحو الذهب والفضة وغيرها او من كل شيء يستحق مناسب او ما يوزن وتقدر من ابواب النعمة **وجعلنا لكم فيها**
معايش ما تعيشون به من المطاعم والملابس وغيرها مما تنتفعون به البتة او هي بنا صريحه وقرئ بالهمزة تشبيها لياء بالصحايل
ومن لستم له برازقين عطف على معايش او على محل لكم كانه قيل جعلنا لكم معايش وجعلنا لكم من لستم برازقيه من العبيد
والمماليك والخدم والدواب وما اشبهها على طريقة التغليب وذكرهم بعد الضمائر لرد حسبانهم انهم يكفونه
مؤنهم وتحقيق ان الله تعالى هو الذي يرزقكم واياهم او وجعلنا لكم منها معايش ولمن لستم له برازقين **وان من شيء**
ان للنفي ومن مزيدة للتاكيد وشيء في محل الرفع على الابتدا اي ما من شيء من الاشيا التي لكم فيه خزائن فيها ما تذكر ومن الاولى
الا عندنا خزائنه الظرف خبر للمبتدا والجملة خبر الثاني مرتفع به على انه فاعل للاعتماد او خبره والجملة خبر للمبتدا الاول
والخزائن جمع خزانة وهي ما يحفظ فيه نفايس الاموال اي غير عزيز علينا الا ملوك والسر فيه ان خزائن اقدار
الناس شيئت مقدورة انه تعالى العالم لذاته لما شاء وجدت وقدرته التي هي لكونها مستورة عن علوم العالمين
ومصونة عن وصول ايديهم كالخزائن المدخرة فيها واوكد ذلك بقوله **وما ننزله** اي ما ننزل كل واحد من تلك الاشياء
الا بقدر معلوم حسبما تقتضيه الحكمة المتعلقة بالارادة بوجودها وجرت بذلك سنة الله في الخزائن التي هي السلطانية فذكر الخزائن عما

على طريق الاستعارة التخييلية وما نترله اى ما نوجده وما نكونه شيئا من تلك الاشيا ملتبسا بشئ من الاشيا الا
بقدر معلوم اى الا ملتبسا بمقدار معين تقتضيه الحكمة وتستدعيه المشيئة التابعة لها لما تقتضيه القدرة
فان ذلك هو منشا وجود كل شئ بخصوصه معينه وتدبيره معين ووقت محدود ومن ما عدا ذلك مع استواء
الكل في الامكان واستحقاق تعلق القدرة به لا بد له من محكم يقتضي اختصاص كل من ذلك به هذا
لبيان عدم تكون الاشيا على وجه الكثرة حسبما هو وجه ابراز القدرة وهو اما عطف على مقدر اى ننزله وما ننزله
الخ او حال مما سبق اى مقدرا ابراز اى كائنا ما ننزله الا بقدر معلوم فالاول لبيان سعة القدرة والثاني
لبيان بالغ الحكمة وحيث كان انشاء ذلك بطريق التفضل من العالم العلوي الى العالم السفلي كما في قوله تعالى وانزلكم
من الانعام ثمانية ازواج وكان ذلك بطريق التدريج عبر عنه بالتنزيل وصيغ للمضارع للدلالة على الاستمرار وارسلنا
الرياح عطف على جعلنا الكواكب رياسمائنا اعني في التحقيق ما سبق وتنزيح ما لحق اى ارسلنا الرياح لواقح
اى حوامل شبهت الريح التي تجيء بالخير من انشا سحاب مطر بالحامل كما شبهت بالعقيم ما لا يكون كذلك او ملقحات للشجر
والسحاب ونظيره الطواغ بمعنى الطاغيات في قوله وكنتم عما تطيح الطوايح اى المهلكات وقرئ وارسلنا الريح على ارادة
الجنس فانزلنا من السماء اى بعد ما انشانا سحابا مطرا فاسقيناكموه اى جعلنا لكم سقيا وهو ابلغ
من سقيناكموه لما فيه من الدلالة على جعل الماء لهم بمنزلة ما يتفكهون به من شاة او ما انتم له بخازنين نفي عنهم ما اثبته
لخدمه بقوله وان من شئ الا عندنا خزائنه كما مر فيما يعم القادر وغيره على الجماد وغيره والخزائن والانزال وما اشبهها على
تقادير بين وقيل ما انتم بخازنين له بعد ما انزلناه وابرزناه للابصار والعيون بل خزنه فيها لنجعلها سقيا لكم
مع ان طبيعة الماء مقتضية للغور وانا لقادرون على ان نذهب به بان نجعله غائرا لا تنالونه بوجه من الوجوه
الاحياء والاماتة لما يشمل الحيوان والنبات وتقديم الضمير للحصر وهو اما تاكيد للاول واستراحيره للفصل والجمع اخر والانا
والجود كونه بصيغة الفعل للدلالة على ان الايجاد نفحة من نفحاته فاعل ايجاد جود وادخول اللام التاكيد على تحقيق الفصل كما في
قوله فطلقوهن لعدتهن اى مستقبلات لعدتهن بان لم يقع بهن ما يسمى وحي الوادوقوت اى الباء فوق بعد رفنا الخلق قاطبة الملائكة
والثقلين عند انقضاء زمان الملك الجاري على الخلق كانوا اولا واخرا وليس فيهم الا المتصور والمتصور على الملك الجاري وفيه تنبيه
على ان المتاخر ليس بوارث للمتقدم كما يتراءى من ظاهر الحال ولقد علمنا المستقدمين منكم من تقدم منكم ولادة وموتا
ولقد علمنا المتاخرين من تاخر ولادة وموتا او من خرج من اصلاب الاباء ومن لم يخرج بعد او من تقدم في الاسلام والجهاد
ومن تاخر عن ذلك الى يوم القيامة وقيل علمنا شيئا من احوالكم وهو سوء كلكم على بعد الاحتجاج عليكم كما في قدرته وانا عليه
عليها دليل عليه وقيل نكوير قوله تعالى ولقد علمنا ما لا حق من المطالبة على كمال التاكيد وقيل رغب رسول الله صلى الله عليه
وسلم في الصف الاول فازدحموا عليه فنزلت وقيل ان امراة حسناء كانت تقع خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقدم
بعض الناس ليلا يراها وتاخر اخرون ليروها فنزلت والاول هو المناسب لما سبق ولحق من قوله تعالى وان ربك
هو يحشرهم تحقيق للحق وتوسيط ضمير العظمة للدلالة على انه هو القادر على حشرهم والمتولي له لا غيره لانهم كانوا يستبعدون
ذلك ويستنكرون ويقولون من يحيي العظام وهي رميم اى هو يحشرهم لا غير وفي الالتفات والتعرض لعنوان الربوبية
استمرار بعد الحكم وفي الاضافة الى ضميره عليه السلام مد له على اللطف به عليه السلام انه حكيم بالغ الحكمة متقن في افعاله
فانها عبارة عن العلم بحقائق الاشياء على ما هي عليه والاتيان بالافعال على ما ينبغي عليه وسع علما كل شئ ولعل تقديم
صفة الحكم للايذان باقتضائها الخبر والجزاء ولقد خلقنا الانسان اى هذا النوع بان خلقنا اصله وابا فرد

فرد من افراده خلقا بديعا منطويا على خلق سايرافراده اذ ظهر الجنايا كما مر تحقيقه في سورة الانعام من صلصال
من طين يابس يجيء مطبوخ يصلصل اى يصوت عند نقره فيقال اذا نقرت في صورته تمرا فهو صليل وان نقرت فيه رخوا
فهو صلصال وقيل هو بتضعيف صل اذا انتن من حماء من طين اغبر واسود بطول مجاورة الماء وهو صفة لصلصال
او من صلصال كاين من حماء مسنون اى مصبوب من سن الماء صبه او مفرغ على هيئة
الانسان كما يفرغ الصور من الجواهر المذابة في القوالب وقيل منتن فهو صفة اخرى على الاولى حقه ان تكون صفة لصلصال
وانما اخر عن حماء تنبيها على ان ابتداء مسنونيته ليس في حال كونه صلصالا بل في حال كونه حماء بل كانه بجاز اخرج الى الصفير
من ذلك لمثل انسان اجوف فيبس حتى اذا نقر صوت ثم غيره الى وجوه فتاوله انه احس الخالق الفيض والجان ابا الجن
وقيل ابليس وجواز ان يراد به الجنس كما هو الظاهر من الانسان لان تشعب الجنس لما كان من فرد واحد مخلوق من مادة
واحدة كان الجنس باسره مخلوقا منها وقرئ بالجر عطفا على بيده خلقناه وهو اقوى من الرفع للعطف على الجملة
المعللة من قبل من قرا خلق الانسان ومن ههنا يظهر جواز ان يكون المراد بالمستقدمين احد الفريقين وبالمستاخرين الاخر
والخطاب بقوله منكم لكل من نار السموم من نار الحر الشديد النافذ في المسام والاضافة بيانية وخلق الجنوة في الاجرام البسيطة
كمالا اشتباه في خلقها في الجواهر لجودة فصل احد الاجسام والموقع غالب لجزايها الحر النارى فانها اقبلها لها التي غلب
اجزايها الحر الارضي وقوله تعالى من نار بيان لغاية الغلبة لخلقهم من تراب ومساق الاية الكريمة كما هو للدلالة
على كمال قدرته سبحانه وبيان بدء خلق الثقلين فهو للتنبيه على المقدمة الثانية التي يتوقف عليها امكان المحشر وهو
قبول المواد للجمع والاحياء واذ قال ربك نصب باضمار اذكر ومن تذكير الوقت لما مر وانما احتاج الى تذكير ما مر
من الخوارق في معرض الوصف للربوبية للتنبيه على تبليغ الشئ الى كمال اللايق به شيئا فشيئا مع الاضافة الى ضميره
عليه السلام اشعارا بعلو الحكم وتشريفا له عليه وسلم اى اذكر وقت قوله تعالى للملايكة فيما سياتي وفيه
ما ليس في صيغة المضارع من الدلالة على ان ايجاده تعالى فاعلا البشر من غير صارف يلويه والعاطف يلويه هنا الى انا نا
قيل ليس هذا لجيء عبارة الجارية وقت الخطاب بل الظاهر ان يكون قد قيل لهم اني خالق خلقا من صفته كيت وكيت و
افتقر عند الحكاية على الاتيان وقيل جسما كثيفا يطلق ويبابس وقيل خلقا يادى البشرة بالصوت والاشعر من صلصال
متعلق بخالق او بمحذوف وقع صفة لمفعوله اى بشرا كائنا من صلصال كائن من حماء مسنون تقدم تفسيره وتباين
هذا ما في قوله تعالى في سورة ص من قوله بشرا من طين فان عدم التعرض عند الحكاية لوصف الطين بالتغير والاسود
وما ورد عليه من انه ان لم يستلزم عدم التعرض لذلك عند وقوع الحكاية غاية ان لم يتعرض ههنا ان لكنه اعاد ترجيحه
فاذا سويته اى صورته بالصورة الانسانية والخليقة البشرية او سويت اجزاء بدنه بتعديل طبايعه ونفخت فيه
من روحي النفخ اجراء الريح في تجويف جسم صالح لامساكها والانسلاب بها وليس بخروج ولا استروح وانما هو تمثيل لافاضته
ما به الحيوة بالفعل على المادة القابلة لها اى فاذا اكملت استعداده واهلته لان يفيض عليه ما يحيى به من الروح الذي هو من امري
تفخيم له اضيف الى ضمير الله تعالى تشريفا له وتحقيق انه ليس الا صادرا به مجردا لا غير كما في اسقطوا له سجدين تحية له و
تعظيما او سجود الله تعالى انه عليه السلام بمنزلة القبلة حيث ظهر فيه تعجيب اثار قدرته تعالى وحكمته كقوله اسجدوا لادم
فسجدوا الا ابليس ومن ههنا علم القبلتكم واعلم الناس بالقران والسنن فسجد الملايكة اى كلهم فسواه ونفخ فيه الروح
فسجد الملايكة كلهم حيث لم يتلوهم احد اجمعون حيث لم يتاخر في ذلك احد منهم عن احد ولا اختصاص لما افاده
هذا المعنى بالحالية بل تفيده التاكيد ايضا فان الانتقاق الواضح يرشد الى ان فيه معنى الجمع والمعية بحسب الوضع

والامر في الخطاب الهي يجيء على اكمل احواله الشيء والاديب في اداء المقصود معا كمل اصناف المجهود لكن شاع استعمال التاكيد او تقديم
عوامل الكلام افادة معنى الاحاطة من غير نظر الى الكمال فاذا فهمت الاحاطة من لفظ الامر لم يكن بد من مراعاة الامر اصولا للكلام
على الالفاظ وقيل اكد الاتيان بما يعني في التوبيخ هذا واما ان يجود هو هذا اهل ترتب على الامر المتعلق به كما يقتضيه
هذا الامر الكريم الذي في سورة هود او على الامر التوبيخي كما يستدعيه ما في غيرها فقد خرجنا بفصل اليسر وجاء عن عصف
وقيل سورة البقرة الا ابليس استثنا متصلا اما ان كان جنسا مفرد الصور ثابتا في من الملائكة فهو رئيسهم تغليبا واما
ان كان من الملائكة جنسا يتوارد وهو وهم وقوله تعالى الى ان يكون مع الساجدين استثنا وسيق لكيفية عدم السجود
المفهوم من الاستثنا فان مطلق عدم السجود قد يكون مع التردد وبدعلم الاباء والاستكبار او منقطع فيتصل به ما بعد
اي لكن ابليس اخذ يكون معهم وفيه دلالة على ان تركه كذا بل حيث ادرج في معاصيه ولعدة ثلث معاصي مخالفة الامر
والاستكبار مع مختير لزوم عليه اللزام ومفارقة الجماعة والاباء على الانتظام في سلك اولئك المقربين الكرام قال استيناف
مبني على سوال من قال فاذا قال تعالى اعترف بذلك فقيل قال يا ابليس ما لك اي اي سبب لك الذي عرض لك كما قيل لمقوله
تعالى ما منعك الا تكون في ان لا تكون مع الساجدين لادم مع انهم هم ومتزلتهم في التردد ومنزلتهم وما كان المتوبيخ
عمرو فوضع مجرد خلفهم بل الكل في المعاصي الثلث المذكورة قال تعالى في سورة الاعراف قال ما منعك الا تسجد اذ امرتك
وفي سورة ص قال يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي ولكن اقتصر صدر الحكاية في كل موطن على ما ذكر فيه اجزا
بما ذكر في موطن الامر واشعارا بان كلا واحدة من تلك المعاصي الثلث كاف في التوبيخ واظهار بطلان ما ارتكبه وقد تركت
حكاية التوبيخ راسا في سورة البقرة وسورة بني اسرايل وسورة الكهف وسورة طه قال اي ابليس وهو ايضا
اسما وسيق على سوال الذي مبنا قال اليه الكلام لم اكن لا اسجد اللام لتاكيد النفي اي ينبغي وما استقيم مني ما اكون مخلوقا
من اشرف العناصر واعلاها ان اسجد لبشر اي جسم كثيف خلقته من صلصال من حما مسنون اقتطرها على الاشارة الاعالية
الى ادعا الخلق بدو نشو المادة المنتهى بما مرح به حيث قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين ولم يكتف اللعين بمجرد
ذكر كونه اسلم من التراب المذموم هو احسن العناصر واسفلها بل عرض لكونه مخلوقا منها احسن الحوالي من كونه طينا منتنا
وقد اكتفى في سورة الاعراف وسورة ص بما حكي عنه ههنا فاقتصر على حكاية عرضه خلقه على اللعين وكرر في سورة بني اسرايل
قال اسجد لمن خلقت طينا وفي جوابه دليل على ان قوله تعالى ما لك الا تكون استفسار عن الشرع وبراهو استفسار عن السبب و
وعدوا عن تغليب جوابه على السوال دوم للتفتيش عن المناقشة ولو لم يكن كذلك لم يستتم عن استئنال الامر ولا على النظم
في سلك الملائكة بل على التوبيخ ادعى لخضوع المقصود ولقد جرى خزنة الله تعالى على سنن قويم وزادعن ذا يا ابليس
عليه ظل الفضل والكمال اهو للعلي بالمعارف الربانية والتحلي بالملكات الروحية التي قبلها التكليف والاستعصاء على امر رب العالمين
جوابه قال فاخرج منها اي من زمرة الملائكة المقربين او من السما فان وسوسته لادم عليه السلام في الجنة اغا كانت
بعد هذا الطرد وقوله تعالى فاهبط منها ليس بتكرار لذلك فان الخروج من السما قد يكون الى الارض اهبوط ولهبوط اوفق
على ان وسوسته كانت بطريق المزاحمة بابهاكما روي عن الحسن البصري او بطريق التمثل بعد ان احتال في دخولها وقيل
اليها بالجنة كما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما والاول هو الاظهر على ما يقتضيه من الحكم البالغ فانك رجيم
مطرود من كل خير وكرامة فان من يطرد يرجم بالمجارة او بشيطان يرجم بالشهب وهو وعيد يقتضي الجواب عن شبهته
فان من عادة الملوك ان يعفوا عن المذنبين اذا ظهر توبتهم وانابتهم قال انك من المنظرين اي الذين انظارهم وتاخير آجالهم
من خصائصك سبحانه وان كان جاريا على العادة المعتادة في سورة ص وان عليك لعنتي الى يوم الدين اي الجزا
اي يوم الجزا والعقوبة وهي استعارة بتاخير عقابه وجزايه الى يوم القيامة وان اللعن مع كمال فظاعتها ليست جزاء المعاصي وانما
يستحق ذلك يوم ميزان الفهوم وانما يوصف وجه ذلك ان افضع امر اللعن ليس لانها تقطع صاحبها عن رحمة الله تعالى
ذلك يجر بما يشبه اللعن من اقاصي العذاب تصوير كالمزايد وقيل انما اخرت بما لا نهاية له بعد غاية يضرب بها الناس
لقوله تعالى خالدين فيها ما دامت السموات والارض وحيث لم تكن لهم نهاية مع الموت كان ابعد من الخروج عن عقوبة
الى الاخرة من الكفرة طلب اللعين تاخير موتهم كما حكي عنه بقوله تعالى قال رب فانظرني اي امهلني واخرني والفتني
والفاء لتعليق مجزوم بتحقيق الكلام اي اذ جعلتني رجيما فامهلني الى يوم يبعثون اي الامم وذريته للجزا بعد
فنائهم وانما سال انظاره الى وقت لا يموت فيه احد منهم تارة ويخلو عن الموت لا بعد المدة بعد يوم البعث قال فانك من المنظرين
ورود الجواب بالحمل الى المعلوم مع التعرض لعنوان الموصوفية بما سياتي للايذان بعلة الحكم وهي ان يعود ذلك السايل بعض اضلالهم في ذلك دليلا على انه احد
بالانظار المقدر لهم ارذالا لتوقع الانظار خاص به وقع جوابه لو هايه الى انك من جملة الذين اخرت آجالهم ازلا لحكم اقتضت
حكمة التكوين فالفاء ليست لترتيب مضمونها على الانظار بل لربط الاخبار المذكور بما في قوله فاذا نفخ فاذا نرجم فانت لذلك
اهل فانما انكان لجعل الفاء جزاء لربط ما فيه معنى العلية بما قبله تامل وقوع المرجم للعارنة بما يوجب ربط الاخبار به
بسبك الى اهليته للرجم وقوعها وان استنظار مكان طلب التاخير الموت اذ به يتحقق كونه من جملتهم بالتاخير المعنونة كما مر
ونظير في ذلك في سال من اخرت عقوبتهم الى الاخرة وجعل امرهم الى الله تعالى من سيوتن الى ولحق من المنقلبين لما ليس لايم مقام الما
مع الطهوة وزاد ذلك التاخير معلوم من اضافة اليوم الذي مع اضافة في السوال الى البعث كما عرفته وفي سورة الحاقة او
قال انظرني الى يوم يبعثون قال انك من المنظرين بترك التوفيت والمراد والفاء في الانظار والاستنظار تعويلا على ما مر
ههنا وفي سورة ص فان ايراد كلام واحد على اسالب متعددة غير معهود في الكتاب العزيز واما ان كل السلوب من اسا
النظم الكريم لا بد ان يكون لها مقام تقتضيه معقا يقتضيه غيره واحاكين اللعين اغا صدر عنه مرة وكرر جوابها لم يقع اذا
دفعة فقام المحاورة ان اقتضى احد الاسالب المذكورة وهو المطابق لمقتضى الحال والبالغ الى طبقة الاعجاز وما عداها قاصر
عن رتبة البلاغة فضلا عن الاتيان المقام الاعجاز وقد مر تحقيقه بتوفيق الله تعالى في سورة الاعراف الى يوم الوقت المعلوم
وهو وقت النفخة الاولى التي تعلم انها تصعق عندها من في السموات ومن في الارض الا من شا الله تعالى ويجوز ان يكون المراد
بالايام واحدا واللفظ مع ذلك في العبارات الاتية على الاختلاف الاعتبارات فان الكثير يسوم البعث ان غرض اللعين تبديل ما
لما ذكر من الجزا ويوم الوقت المعلوم لما ذكر او السنيناره تعالى بعلمه فلعله كان من شانه هلاك الحي جميعا وبعثهم وجزايهم في يوم
يوم واحد بحيوت اللعين في اوله وبعثه في اوسطه وبعاقبته في غيبته بروي انه بين نفوته وبعثه اربعين سنة من سني الدنيا
مقدار ما بين النفختين ونقل عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه قال قرات عند النبي صلى الله عليه وسلم سورة الحجر فضحك حتى بدت
ثنيته فقال عجبت لضحك الله تعالى منه فقال ان عدو الله ابليس لما علم ان الله تعالى رحمه وادخله الجنة قال يا رب سلطتني على ادم
حتى اخرجته من الجنة وحلت بينه وبين الجنة فبعزتك لا ازال اغويهم ما دامت ارواحهم في اجسادهم فقال الله تعالى فبعزتي لا احتجبن عنهم
حتى يتوبوا الي فاستجاب الله له فهو مطلق الى يوم الوقت المعلوم وهو يوم ينفخ في الصور فيموت كل من كان حيا ويبعث كل من كان ميتا
الا ابليس وملك الموت فيقول الله تعالى لملك الموت مت فيموت ثم يقول لابليس مت فيموت قال يا رب بقيت وحيدا فارحم وحشتي
فيقول الله تعالى لست بميت الا بعد اربعين سنة فيكون ذلك بين النفختين قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فيطوف ابليس في الخلق
فزعا خائفا يقول ان الله تعالى ذكر لي ان هناك موتا ولا ادري اني اموت ام لا فيقذف الله في قلوبهم ان ابليس لم يمت فيطلبونه
فيقول الله تعالى يا ابليس ما لك لم تمت فيقول الهي ذكرت لي موتا ولا ادري اني اموت ام لا فيقذف الله في قلوبهم ان ابليس لم يمت
فيطلبونه

وقرئ بكسر الغين حيث وقع القرآن العظيم ادخلوها على ارادة القول امروا بان يقال لهم ادخلوها امر اهانة
تعالى للكل تاكيدا دخلوها امر وقع الخبر ادخلوها امر بلفظ الماضي من الدخول حال سلام ملتبسين بسلام اي سالمين
او مسلما عليكم امنين من الافات والزوال ونزعنا ما في صدورهم من غل اي حقد كان في الدنيا وعن علي رضي الله عنه ارجو
ان اكون انا وعثمان وطلحة والزبير منهم رضوان الله عليهم اجمعين اخوانا حال من الضمير في قوله تعالى ادخلوها اي متآخين
ادخلوها او من الضمير في آمنين او الضمير المضاف اليه والعامل فيها معنى الاضافة وكذا قوله تعالى على سرر متقابلين
ويجوز كونهما صفتين للاخوان او حالين من ضمير متصافين وكون الشخصان من المستكن في الظرف وعن مجاهد
تدور بهم الاسرة حيث ما داروا فهم متقابلون في جميع احوالهم لا يسمعون فيها نصبا اي تعب بان لا تكون لهم فيها ما يوجبه
من الكد وحسبي ما لا يطلق حصول كل ما يريده وشمول كل ما يؤمل عملا اصلا او بان الذي يرد عليه الاولى بالذات والزكات الضعيفة
بكمالاتهم وهو اسنادا وحال بعد حال او حال من الضمير في متقابلين وما هم منها بمخرجين ابدا لابد لان تمام النعمة
بالخلود اي في عباد ربي وهم الذين هم عرفوا بالمتقين ان هذا لفضلنا الرزق او الجنة وما عذابي هو العذاب الاليم
لما ضلعوا من الوعد والوعيد وتقريرهم وفي ذكر المغفرة اشعار بان الباعث للمتقين على تحقيق جميع الوعود كبيرها وصغيرها
وفي وصفه اياه تعالى بالرحمة اشعار بان مدار الامر على الفضل دون الاستحقاق وان العذاب انما يتحقق بما يوجب
من خارج ونبئهم عطف على نبئ عبادي والمقصود اعتبارهم بما جرى على ابراهيم عليه السلام من البشرى في تضاعيف الخوف وعلى
عكسه ما جرى على قوم لوط من العذاب وجاءه على الرسم مع اهل الثاني بين الامرين وتقديم الخوف وتنكيرهم طورا فطورا اضعاف مستقاة من الجموم وعلم بان عذابه
هو العذاب الاليم عن ضيف ابراهيم عن اصحاب سرر عن امر جبريل عليه السلام وملكا نعت مصدر وقالوا نحو من كلمة وسبعة
معه عليهم السلام وقيل احد جبريل وميكائيل واسرافيل علم السلام وقال الضحاك كانوا اثنا عشر وهم الذين كانوا الحرى بعشر هم صور
الملائكة الرضا وجوههم وعن مقاتل انهم كانوا اثني عشر ملكا على صور الرسل عليهم السلام وانما علم بعثهم لهذا الوجه لانهم لم يكونوا مرسلين
الى ابراهيم عليه السلام بل الى قوم لوط حسما ياتي ذكره اذ دخلوا عليه نصب بمعنى مضمر معطوف على نبئ اي واذكر وقت دخولهم
عليه او ظرف مقدر مضاف الى ضيف اي خبر ضيف ابراهيم حين دخلوا عليه او بنفس ضيف على انه مصدر في الاصل فقالوا لعدم ذلك
سلاما اي نسلم سلاما او سلمنا او سلمت سلاما قال انا منكم وجلون اي خائفون قالوا لا توجل اصله الواو الا انه لما وقع
قال عليه السلام حين استعلم امرهم بالعجل الحنيذ انا لما قربه اليهم مع العجل الحنيذ اذا الغالب ان الضيف اذا نزل بهم ضيف فلم ياكل من طعامهم ظنوا انه
يجيء بشر لا خير اذ لو جاء بخير لاكل من طعامهم لقوله تعالى فما اتاهم بل انكرهم واوجس منهم خيفة فلما رآى الكفرة خوفه عليه السلام
بسبب دخولهم بغير اذن وقالوا بغير وقت اذ لو كانت تلك الاحوال احسن بما اجابوا به ولم يرصده عليه السلام لمقربا لطعامهم الهام
والعلم بذكرهم هنا الكفاية بما سبق في غير هذا الموضع الا تري انه لم يذكرهم شارة عليه السلام سلامهم قالوا لا توجل لا تخف وقرئ
لا تاجل ولا توجل ايوجل اي اخافهم ولا توجل ايضا من ولا يجمع او وجل انا نبشرك اسند او لتعليلها الهي عن الوجل فان البشرى
لا تكاد تجيء جوابا لساحة خوف ولما احزن كيف لا وهو بشارة بمقابه وبقاء اهله في عافية وسلامة زمانا طويلا بغلام هو اسحق
عليه السلام لقوله تعالى فبشرناها باسحق وما يعرض هنا البشارة بيعقوب عليه السلام كما ذكر في سورة هود عليم اذا بلغ
وفي موضع بغلام حليم قال ابشرتموني على ذلك على ان مسني الكبر وانثر في تعجب عليه السلام من بشارتهم بالمولد في حالة
مباينة للولادة وزاد في ذلك فقال فبم تبشرون اي باي امر عجيب تبشرون ني او باي شيء بشرتموني فان البشارة مما لا يصور وقوعه
عادة بشارة بغير شيء او باي طريق تبشرني وقرئ بنشديد النون المكسورة على ادغام نون الجمع في نون الوقاية قالوا بشرناك
بالحق اي بما لا يكون دخلا للاحتمال او بالامر الذي لا لبس فيه او بطريق هو حق وصواب استعلى وقوله فلا تكن من القانطين

الزمان فيتزايل ملك الموت بصورة فينظر اليه اهل السموات والارضين فيما تابعته من خطوة الا بلبس فيقول قف على
باحبيبك لا دقبنك الموت كم من عمر ادركت وقرون اصطلمت وهذا اوان وقت المعلوم قال فيهرب اللعين الى المشرق فاذا هو
بملك الموت بين يديه فيهرب الى المغرب فاذا هو بين يديه فيغوص الجبار قدمه من الجحار فلا يقبل قرار الا يهرب في الارض ولا
يحيط به ولا يراه ثم يغوص في وسط الدنيا يعدو قدام عليه السلام ويقرع في التراب من المشرق الى المغرب ومن المغرب الى المشرق
حتى اذا كان في الموضع الذي اهبط فيه قدام عليه السلام وقد نصبت له الربانية الكلاليب وصارت الارض كالجرة الحموشة
الربانية وطعنوه بالكلاليب وتلقى الترح والعذاب الواحيث يث اسم تعلق وقيل للادم وحوا اطلعا اليوم الى عدوكما
كيف يذوق الموت فيطلعان فينظران الى ما هو فيه من نشرة فيقولان ربنا اقررت علينا فتلك فاذا يريك عباد المتقين
للقسم ومما مصدرية او موصولة والجواب لا ارتين علم اي اقسم باحوالك يا باري الارتين لهم المعاصي في الارض اي في الدنيا التي هي دار
الغرور كما تزين لهم اخلد الى الارض واقتفى سبيل شهواتها وتمرغ لا بينا في اقسم بهذا فاندفع عرق من فرق كما
وانزع اثارها فطفر اقسم بما فيها من كثارة قسمي بدلا واحرى بدلا او للتسبيب وعمود الادبين بجواب قسم محذوف وللتعليل
لتسبب تزيينك لاغوائي اقسم لاغوينهم بسببه فعلت بهم شيئا فعلت وبين التسبيب لاغوائهم بتزيين المعاصي وتسويد الايام عليهم
اولوا الاغواء المسببة الى المعنوي والتسبيب لم يامره اياه بالسجود للادم عليه السلام ولعذره ولعن اللعين اسم تعالى لم وتسليطه لم
على اغوائه بوادم بانه تعالى قد علم سرو من يتبعهم يموتون على الكفر ويصيرون الى النار امهلهم لم يمهلهم والذي اسبقه للاغواء ايضا
لمن حاق القول لاملان جهنم من الشوايب فلا يخلو اجرامهم كبيرة و قرئ بكسر اللام اي الذين اختصصتهم لنفوسهم بسم هو وحيلا
اي حتى لا ادعه مستقيم لا اعوج فيه والاشارة الى ما تضمنه الاستثناء وهو خلص المخلصين من اغوايا والا خوا من
عباد معنى الطريق يودي الى الوصول الحق بغير اعوجاج واخوانه والظاهر ان ذلك لما وقع في عبارة ابليس حيث قال لاقعدن
صراطك المستقيم ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم الآية وقرئ عليّ على الترفع اي عبادي وهم الذين قال لهم
ليس لك عليهم سلطان تسلط وتقدر بالاغواء الا من اتبعك من الغاوين وفيه مع كونه تحقيقا لما قاله اللعين توبيخ
لشان المخلصين وبيان لمحز لتهم وانتفاع بحالب الاغواء عنهم واذ الاغواء للغاوين بطريق التسلط ان يا بطريق الاتباع هم
تبسوء اختيارهم واذ جهنم لموعدهم اي موعد المتبعين او الغاوين والاول اسب واحرى لان الاخير عين اتباعهم وفيه دلالة على
ان جزءهم كان الموعود وان الموعود مما لا يوصف بالعظم جهنم اجمعين تاكيد للضمير او حال والعامل فيها الموعد ان جعل مصدرا
على تقدير المضاف او معنى الاضافة ان جعل اسم مكان لها سبعة ابواب يردخلونها لكل بمنزلة واسبع طبقات يتبوأونها
بحسب متبوعهم في الغواية ولمتابعة وهي جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية لكل باب منهم من الغاوين
او الغواة جزء مقسوم جزء معين مفروز من بين جملة حسب استعداده فاعلاها للموحدين والثانية للمشبهة والثالثة
للنصارى والرابعة للصابئين والخامسة للمجوس والسادسة للمشركين والسابعة للمنافقين وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان جهنم
لمن ادعى الربوبية ولظى لعبدة النار والحطمة لعبدة الاصنام وسقر لليهود والسعير للنصارى والجحيم للصابئين والهاوية
للموحدين ولعل احرها في البعد لاعتصار المعذبة فيها بانواع المحسوسات بالحواس الخمس مقتضيات القوة الشهوية والغضبية وقرئ
بضم الزاي وعرف الهمزة والقاف كهنة الى ما قبلها مع تنكيرها في الوقف والوصل ومنهم حال من جزء اوصى بجره في الظرف
لان المقسوم اذا قوبل الصنف لا في فيما انعدم موصوفها اذ المنفيين من اتباعه في الكفر والفواحش فادهم غير مكفرة وعيون
وعيون اي مستقرون فيها اخالدون ادخلوها بسلام امنين حال من ضمير المتقين او من عيون على ان الواو لالتقاء الساكنين
وقرئ بكسر الهمزة على اتباع الكسرة الكسرة وعلى نقل حركة الهمزة الى الفاء بعد حذفها وعلى ابدالها ياء كما في ايمان
وقرئ ادخلوها على ارادة القول امروا بان يقال لهم ادخلوها امر اهانة

من الأعمى من جملة المنافع أو اسم تعالى قادر على أن يخلق بصر الأعمى أو من تكليف من يشق فإن ومجموعها مقرر وقرئ من التطفيف وكان مقتضاه على اللام استعظم نعمة تعالى في ضمن التعجب العادي المبني على سبب الله تعالى للسلوك فيما يرضاه ولا استبعاده لكل بالنسبة إلى قدرته سبحانه كما ينبئ عنه قولا الملائكة فلا تكن من القانطين دون أن يقولوا من المتعجبين أو نحوه قال ومن يقنط استفهم الكاري أي لا يقنط من رحمته إلا الضالون المخطئون طريق المعرفة والصواب فلا يعرفون سعة رحمته وكمال علمه وقدرته كما قال يعقوب عليه السلام يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف ولا تيأسوا من روح الله إنه لا يأيس من روح الله إلا القوم الكافرون ومراده نفي القنوط عن نفسه على أبلغ وجه أي ليس من شأني القنوط من رحمة تعالى وإنما الذي أقوله لبيان سعة فضله تعالى ذلك النفي الجليل عما وقع في التعريض لوصف الربوبية بالرحمة مما لا يخفى على أهل الزلل وقرئ بضم النون وكسر الطاء من قطه بالفتح ولم يذكر هنا وضيف من الملائكة مع إبراهيم عليه السلام خاصة بل مع سارة أيضا حسبما مر شرحه في سورة هود ولم يذكر لها ههنا الكفاية بما ذكر هناك كما لا يخفى على المتأمل قال أي إبراهيم عليه السلام وتوسيط ذلك بين قوله السابق وبين قوله فما خطبكم أي أمركم وشأنكم المغاير الذي لا جله أرسلتم سوى البشارة أيها المرسلون شروع في أداء ما نيط بهم أشير إليه إجمالا كما في قوله تعالى قالوا اسجد لمن خلقت طينا قال أرأيتك هذا الذي كرمت علي الآية فإن قوله الآخر يتضمن ما هو مضمون الأول بل هو مبني عليه كما قوله تعالى فأخرج منها فإنك رجيم فإن توسط قالوا بين قوله للإيذان بعدم اتصال الثاني بالأول وعدم ابتنائه عليه بل على غيره ومن ثم خطابهم عليهم السلام بقولهم إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين فإن الرسالة بعد ما كانت خطابا للسابق مجردة عن ذلك مع تصديره بالفاء ليلي على أن مقالتهم المطوية كانت مفصولة لبيان أن مجيئهم ليس مجرد البشارة بل إلى كل المقصود ليست البشارة نفسها فهم كما قيل أدوية عرية البشارة للاحتراز عن المعدة ولذلك اكتفى بالواحد وذكر ما على السلام وحريم وما إلى أنهم بشروه في تضاعيف الحال لا أنه الوجه ولو كانت تمام المقصود لابتدأوا وانتهت فتأمل قالوا إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين هم قوم لوط لكن وصفوا بالإجرام دون أسمائهم للتنكير ونحوه إنا لمرسلون إليكم منكرون أي لما عرفوا فيه من الإنكار والاستهجان لا آل لوط استثنى متصل من الضمير في مجرمين أي إلى المجرمين لجرمهم جميعا إلا آل لوط فإنا لقوم ولأهل حال من شأنها أن لا ترسل إلى المجرمين وغيرهم والمعنى إنا أرسلنا إلى قوم لجرم كلهم لا آل لوط فإنهم لكونهم لا ولين ونجي الآخرين ويدل عليه قوله تعالى إنا لمنجوهم أي لوطا وأهله أجمعين أي مما يصيب القوم فإنه استثناء من الضمير المجرور باعتبار ما هو من أحكامه من مطلق عدم شمول العذاب لهم فإن ذلك وإن كان قد يكون لانتفاء بعض ما يقتضيه من الأسباب كما في حق المؤمنين من أصحاب الرس وغيرهم قد يكون لوجود ما يمنع من ترتبه عليه من غير تعرض لانتفاء شيء من أسبابه كما في حق لوط عليه السلام فإن ما يقتضيه من الإجرام متحقق فيه لكن منع منه ما هو أقوى منه من الأسباب الداعية إلى الإنجاء وهو كونه من أهل بيت النبوة وكونه مأمورا بالهجرة وهو نهي عن ربط القلب بما خلفوه أو هو الأمر بالسير في الليل والملتفت قلما يخلو عن الحلو في الجملة وعدم ذكر استثناء المرأة منهم للإشعار بأنها لا يستحق عدم وقوع العذاب عليها أصلا كما ذكر في حق سائر أهله عليه السلام وإنما استثنيت من بينهم لما سيحكى عنها من الخيانة حيث قوم مجرمون أي بحسب الأمر الإلهي أو بحسب ما عرفوا فيه من الإنكار والاستهجان فإن ذلك كاف في استدعاء البيان كيفية الانجاء وتوجيه مباديه إلى أهله إجمالا ثم ذكر ما فعل القوم وما فعل بهم ولم يعبر بالترتيب الوجودي ثقة بما ترى في مواقع أخر من تحقق الفعل بعد العذاب إلى عليه السلام مع أنه مأمور بالسير بالقوم بطريق تقدير أمره إياه بالخروج أثر نزول العذاب عليهم بموضوع الأمر المبشر به عليهم حسبما كان يتوعدهم به وإنا لصادقون في الذي نخبرك به من أن العذاب واقع بهم لا محالة فسيقع لا محالة فاخرج بأهلك أي بالشق الذي لا يحال فيه بالالتفات فيه والسلك وهو عن لهم عبر عن ذلك بما يناسب حالهم أو المراد بالأهل المذكور أو نحو ذلك أي بمن آمن معك بقرينة قوله تعالى ولا يلتفت منكم أحد فيما سيأتي بقطع من الليل بطائفة منه أو من آخره فإذا انقضى الليل وانطرق في النجوم كما على ما ينبئ عنه قوله تعالى والليل إذا يسر وقرئ بالكسر على لغة من يقول يعلم بالكسر وإتباع ما بعده وأتبع أدبارهم وكن على أثرهم تزودهم وتسرع بهم وتطلع على أحوالهم وتعلم أنباء الأتباع على السوق مع أنه المصور بالأمر للإيذان بعدم توقف ذلك على المسارة وضيق المدرج وليست كلمة بل أخوات بحسب المذكور على معنى ما جعلناك تتكرر الالتفات إلى أمرك بل أخوات بحسب ما أمروا به من توجيه الخطاب إليك وإليهم بإنجائك وإنجائهم بما يسرك ويقر عينك بإهلاك أعدائك ولا يلتفت منكم أي من أهلك ومنهم أحد فيرى ما وراء ظهره فلا يطيق أو يصيب ما أصابهم أو ولا يتخلف لغرض ما بحيث يصيب العذاب وقيل هو نهي لهم عن ذلك ليوطنوا النفس على الهجرة وهو نهي عن ربط القلب بما خلفوه أو هو الأمر بالسير في الليل والملتفت قلما يخلو عن الحلو في الجملة وعدم ذكر استثناء المرأة منهم للإشعار بأنها لا يستحق عدم وقوع العذاب عليها أصلا كما ذكر في حق سائر أهله عليه السلام وإنما استثنيت من بينهم لما سيحكى عنها من الخيانة حيث قوم مجرمون أي بحسب الأمر الإلهي أو بحسب ما عرفوا فيه من الإنكار والاستهجان لا يستدعي

اى مستمرّين باصيام وعليه السلام عليهما وعليهم قال اى هود او صيغ الضعف حيث كان مصدر اى لا اصل اطلق عليها الواحد والمتعدد والمذكر والمؤنث واظهر وقيل الهاء للمبالغة كعلّامة عليه السلام لكونهم فى غاية الضعف والتأكيد ليس بانكاد هم بذلك بل لتحقق اضمارهم له واظهار نصحه بينهم وتحرّى لما فيه حقوقهم وحمايتهم عن السوء ولذلك قال انى لكم اى عند جريان بعض منهم فيما لا اليه ليسلى عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من المؤمنين بعض صنيع قاله من اسى الطبيب فقد اتى اليه تعالى فتحص فعلى او ضحه اذا اظهر من امره ما يلزم العار واتقوا الله فى مباشرتكم لما يسوئنى والاخزوف اى الاذلال والاهانة بالعقوبة المفوض الى الجبار تم عليّ ذلك الفعل الخبيثة وحيث كان المقرض لهم بعد اذ نهاهم عليه السلام عن ذلك بقوله وقوله تعالى فتحص ذكرت ثانيا توخيا حيا عليه السلام واحلب للعار اليه او المقرض للجار فيما شعور الجبار بذلك ترحما لحالهم فيما بعد المشعور به والمعاصية لحمايته والذب عنهم فوائد اعظم العار عيب عليه السلام عما يعيّرهم من جهتهم بعد النهى المذكور بسبب جاجهم ومجاهرتهم بمخالفته بالجرى وامرهم بتقوى الله ذلك والعالم يعرج بانهى عما يشين ذلك الناهى لانه كان يعرف انه لا يعيّرهم ذلك وقيل المراد بتقوى الله تعالى فى تركهم الفاحشة ولا يبعد تفويضه الى النبى عليه السلام ليتعلقوا بمن يتعلقون به عليه السلام وكرر لا اله الا الله تعالى قالوا اى لهود لما نهاهم عن الاصرار على الفاحشة والاستغفار منها اصرّوا على ما هم عليه من الكفر والمعاصى وقالوا ما جئتنا ببينة على صدق ما تدعيه من الرسالة وما نحن بتاركى آلهتنا اوثانهم التى نعبدها بمجرد قولك من غير حجة ولا برهان عن قولك اى عن اجله او بسببه او بمعنى بقولك وما نحن لك اى لاجلك او بسببك او بمعنى بقولك بمؤمنين بما جئت به من عند الله تعالى ان نقول اى ما نقول فى شانك الا اعتراك بعض آلهتنا اى اصابك بسوء بسبب سبك اياها وعيبك لها بسفاهة رأيك حيث تسفّه احلامنا وتضلل آباءنا بالجنون فانها تنتقم منك بذلك وقد فعلت فجننت وهذا كما ترى منهم غاية فى العتو والعناد والتمرد والجحود والكفران لما شاهدوا من المعجزات الباهرة والآيات القاهرة التى لا يقدر عليها الا الله تعالى وقد تقدم فى سورة الاعراف ان هودا عليه السلام لبث فيهم بعد اهلاك عاد الاولى اربعمائة سنة وقيل ستمائة سنة وقيل ثلثمائة سنة وقيل ثمانين سنة وقيل ستين سنة وقيل اربعين سنة وقيل خمسة عشر سنة وقيل ثلثة عشر سنة وقيل عشرة سنة وقيل سبعة سنين وقيل ثلثة سنين وقيل سنة واحدة وقيل لبث فيهم حتى مات وقبره بحضرموت بوادى برهوت وقيل بالشام وقيل بمكة وقيل بالبيت الحرام وقيل بالمسجد الحرام وقيل بالمسجد الاقصى وقيل بالمسجد الاعظم وقيل بالمسجد الجامع وقيل بالمسجد الاكبر وقيل بالمسجد الاوسط وقيل بالمسجد الاصغر وقيل بالمسجد الابعد وقيل بالمسجد الاقرب وقيل بالمسجد الاحمر وقيل بالمسجد الابيض وقيل بالمسجد الاسود وقيل بالمسجد الاخضر وقيل بالمسجد الازرق وقيل بالمسجد الاصفر وقيل بالمسجد الاشهب وقيل بالمسجد الاكحل وقيل بالمسجد الاقمر وقيل بالمسجد الاغبر وقيل بالمسجد الاشقر وقيل بالمسجد الاسمر وقيل بالمسجد الاخضر وقيل بالمسجد الازرق وقيل بالمسجد الاصفر وقيل بالمسجد الاشهب وقيل بالمسجد الاكحل وقيل بالمسجد الاقمر وقيل بالمسجد الاغبر وقيل بالمسجد الاشقر وقيل بالمسجد الاسمر

ذكر احدها اسند على الاخر لبيانا ما سمى به الطريق ومعنى البناء اللوح الذى كتبت له انها مما يتم به واذكروا انعام ربكم بعد ثمود الموسى صالحا فانه كذب واحدا من الانبياء فقد كذب الجميع للتعاقم على التوحيد والاصول التى لا تختلف باختلاف الامم والاعصار وقيل الواو لصالح ومن بعده من الموسى كما قيل الخبيث خبيث كل بلد اى بنى الرزيو واخاه وقيل بنى المدين والشام كانوا يسكنونه واتخذتم اى بانتا وهى الايادى المذكورة بيتا اى بيوتا او قصورا تبوئون تتخذون من الباء او تنحتون من النحت وهو النقر والجبال المنصوبة لهم كانوا نحاتين ماهرين لقوله تعالى بيوتا فارهين حيث نقلوا الجبال من الشام وسفيها وشربها ودورها او الالف

بالسبع الايات او السور من غير قطع الكلام على المعنى او التمام على ظاهر الوجه وان اريد به الاسباع او القرآن فهو معطوف على احد الوصفين
على الاحكام في قوله لايملك العظيم وانما الكلام جميعا سلف في قوله تعالى قد رينا انها لهي العابرون تعسف لا يخفى
وان جعل الموصوف الموصوف بما هو جزء البسملة او بسائر الكلمات القرآنية او المعبر اي جعلا معمولا غير صريح
اي انا المذير المبين بعد اذ مثل هذا الحذف في المقتضى وقيل المراد بالمقتضى الربط الذي تقتضيه على ان يبتدئ اصلا اهل الكلام
واهلكهم استقلالا وانت تدري ان هذا انما يتم حيث كان متحققا ومعلوما للمذكر بخلاف ما نطق به القرآن العظيم صالح لان يقع
مشبها به للقرآن المذكر لكن الموصول المذكور عقيب حيث لم يكن كونه صفة للمقتضى بحيث تعين اجعلناه مفعولا اول
للمذير والا فهو عليه بل يجوز ان لا يكون للمذير مفعول اصلا والمعنى ان اقتضاء المعنى المذكور وجبر
المفعول الثاني فائدة تامة اذ ذاك انما يكون لو اسند اقتضاء على الصلة والصفة لحكم الثابت للموصول والموصوف فلا يكون هناك
وجه شبه بيد ورجل تشبيه عذابهم بعذاب اصحاب الشرك في السبب فان التعصب يعزز اس التقاسم على التبييت المذي
هو السبب فلان اولئك كما ان اولئك بعمل من التعصب الذي هو السبب فلان اولئك هؤلاء والعلة في السببين مفهوما واو نحو
يصح وقوع احدهما في جانب الاخر وفي جانب وانفاق الفريقين على مطلق الانفاق على السر المخصوص
المذكور هو التبييت المذكور على التقاسم عبر معبد اذ ما دام انه تعلموا التعصب على ذلك والمايدل على اتمام المراجعة وجعل الموصول
مبتدأ على ان خبره لحكم المقتضى المطلق يجوز المذير مبينا وحرام لم شابه الطبيبي اذ لو ثبت هذا فاعلم ان الا فرجي ان القول المذكور
انه متعلق ما قبله وان المراد بالمقتضى اهل الكتابين وان الموصول مع صلته صفة سبب لكيفية اقتسامهم ومحل الكاف النصب
على المصدرية وحديث جواز المقدم على التشبيه والحق الطبيبي والحق لقد اذكان سبعا من المثاني والقرآن العظيم اثناء
عما قال ان القرآن الكتابين على اهلها او عدم التعرض لذكر ما انزل عليهم من الكتابين لان الغرض بيان الحال الذي
لا ينبغي ان يعلم والعدول عن تطبيق ما في جانب المشبه به على ما في جانب المشبه بان يقال كما انتبه المقتضى بحيث اوقع في قوله
تعالى الذين اتخذوا القرآن عضين الخ للتشبيه على ما مر في الثاني من الثاني فان الاول على وجه المكر سوا لا مستأنفا فتثاقل بعضهم
الثاني والا يقترح ذلك التوقع مشبها به فان ذلك انما هو لسليمي عندهم وتقدم وجوده على المسلم ما المذير يقود الى ذاته
تعالى الصلوات الطبيبي فان التشبيه فيها ليس لكون رحمة الله تعالى الفائض على ابراهيم عليه السلام اتم واكمل بما افاض على
النبي صلى الله عليه وسلم وانما ذاك للتقدم في الوجود والتخصيص عليه في القرآن العظيم وليس في التشبيه فيما حكي فيه شائبة الشعار
بافضلية المشبه به على المشبه فضلا عن البعام افضليته فيما تعلق به الاول مما تعلق به الثاني وانما ذكروا العنوان الاقتسام لكان
لاقتضائهم به مع تحقق ما يفيده من الانزال المذكور وابرانا به كلا من فريقهم ان يبوسوا الكلم حسبما يهوونه فيكون الانزال
الاشتراكي في العلم والاتحاد في الحقيقة الذي يطلق الوجود وتسيطر عوا تعالى لا عند كل الانفصال بما هو المقتضى من بيان
حال ما اوحي الى النبي صلى الله عليه وسلم او لعندين اولا على شاكلة ويوقعهم كما يشاء بحيث يستوجب اعتناطهم على الدوام بمكانه واستعداده
عما سواه ثم نعي عليهم الانفعال لمذهرة الدين وعبر عما يأتيها من الله تعالى بالفتح المبين وعن ذلك بذواتهم ثم عن الحزن بعدم
المشكور فيها او عن جلالة الموصوفين بالانفعال بهم وبغيرهم وظهارة تامة عن جليل الرسالة وسراسم الدارة حيث فصل ما اوحي من القرآن العظيم ثم رجع لاكيد اتباعه على وجه يفيد ما يرجح شعبة المنكرين وتسترجح المتادين بيان شأنه
لما ذا يجب لزم في كونه وحيا صادقا تاما وامر جماعة علم الكتاب عذابا وقرئ بالغيب وقيل الى ان الذير المبين كما قرأ انزلنا الى الكتب
الذي يستلق بذير اعلى ان المقتضى اهل الكتابين اتم بيانا مما في كما موصوله والمراد بالكتاب استغراقه من الكل او الموافقة
وهو مع ما في حيزها في محل النصب على الحالية من مفعول انزلنا اي قرآنا العرب حال كونه كما انزلنا على اهل الكتابين اي موافقا

ان تقول ان كما انزلنا صريح في ان المراد بقوله تعالى لما نزل بقوله صلى الله عليه وسلم وان اعتذار بان ذلك من باب ما يقوله
بعض خواص الملك امرنا بكذا وان كان الآمر هو الملك جميعا سلف في قوله تعالى قد رينا انها لمن العابرين تعسف لا يخفى
وان جعل الموصوف الموصوف بما هو جزء البسملة او بسائر الكلمات القرآنية او المعبر اي جعلا معمولا غير صريح
اي انا المذير المبين بعد اذ مثل هذا الحذف في المقتضى وقيل المراد بالمقتضى الربط الذي تقتضيه على ان يبتدئ اصلا اهل الكلام
واهلكهم استقلالا وانت تدري ان هذا انما يتم حيث كان متحققا ومعلوما للمذكر بخلاف ما نطق به القرآن العظيم صالح لان يقع
مشبها به للقرآن المذكر لكن الموصول المذكور عقيب حيث لم يكن كونه صفة للمقتضى بحيث تعين اجعلناه مفعولا اول
للمذير والا فهو عليه بل يجوز ان لا يكون للمذير مفعول اصلا والمعنى ان اقتضاء المعنى المذكور وجبر
المفعول الثاني فائدة تامة اذ ذاك انما يكون لو اسند اقتضاء على الصلة والصفة لحكم الثابت للموصول والموصوف فلا يكون هناك
وجه شبه بيد ورجل تشبيه عذابهم بعذاب اصحاب الشرك في السبب فان التعصب يعزز اس التقاسم على التبييت المذي
هو السبب فلان اولئك كما ان اولئك بعمل من التعصب الذي على السبب فلان اولئك هؤلاء والعلة في السببين مفهوما واو نحو
يصح وقوع احدهما في جانب الاخر وفي جانب وانفاق الفريقين على مطلق الانفاق على السر المخصوص
المذكور هو التبييت المذكور على التقاسم عبر معبد اذ ما دام انه تعلموا التعصب على ذلك والمايدل على اتمام المراجعة وجعل الموصول
مبتدأ على ان خبره لحكم المقتضى المطلق يجوز المذير مبينا وحرام لم شابه الطبيبي اذ لو ثبت هذا فاعلم ان الا فرجي ان القول المذكور
انه متعلق ما قبله وان المراد بالمقتضى اهل الكتابين وان الموصول مع صلته صفة سبب لكيفية اقتسامهم ومحل الكاف النصب
على المصدرية وحديث جواز المقدم على التشبيه والحق الطبيبي والحق لقد اذكان سبعا من المثاني والقرآن العظيم اثناء
عما قال ان القرآن الكتابين على اهلها او عدم التعرض لذكر ما انزل عليهم من الكتابين لان الغرض بيان الحال الذي
لا ينبغي ان يعلم والعدول عن تطبيق ما في جانب المشبه به على ما في جانب المشبه بان يقال كما انتبه المقتضى بحيث اوقع في قوله
تعالى الذين اتخذوا القرآن عضين الخ للتشبيه على ما مر في الثاني من الثاني فان الاول على وجه المكر سوا لا مستأنفا فتثاقل بعضهم
الثاني والا يقترح ذلك التوقع مشبها به فان ذلك انما هو لسليمي عندهم وتقدم وجوده على المسلم ما المذير يقود الى ذاته
تعالى الصلوات الطبيبي فان التشبيه فيها ليس لكون رحمة الله تعالى الفائض على ابراهيم عليه السلام اتم واكمل بما افاض على
النبي صلى الله عليه وسلم وانما ذاك للتقدم في الوجود والتخصيص عليه في القرآن العظيم وليس في التشبيه فيما حكي فيه شائبة الشعار
بافضلية المشبه به على المشبه فضلا عن البعام افضليته فيما تعلق به الاول مما تعلق به الثاني وانما ذكروا العنوان الاقتسام لكان
لاقتضائهم به مع تحقق ما يفيده من الانزال المذكور وابرانا به كلا من فريقهم ان يبوسوا الكلم حسبما يهوونه فيكون الانزال
الاشتراكي في العلم والاتحاد في الحقيقة الذي يطلق الوجود وتسيطر عوا تعالى لا عند كل الانفصال بما هو المقتضى من بيان
حال ما اوحي الى النبي صلى الله عليه وسلم او لعندين اولا على شاكلة ويوقعهم كما يشاء بحيث يستوجب اعتناطهم على الدوام بمكانه واستعداده
عما سواه ثم نعي عليهم الانفعال لمذهرة الدين وعبر عما يأتيها من الله تعالى بالفتح المبين وعن ذلك بذواتهم ثم عن الحزن بعدم
المشكور فيها او عن جلالة الموصوفين بالانفعال بهم وبغيرهم وظهارة تامة عن جليل الرسالة وسراسم الدارة حيث فصل ما اوحي من القرآن العظيم ثم رجع لاكيد اتباعه على وجه يفيد ما يرجح شعبة المنكرين وتسترجح المتادين بيان شأنه
لما ذا يجب لزم في كونه وحيا صادقا تاما وامر جماعة علم الكتاب عذابا وقرئ بالغيب وقيل الى ان الذير المبين كما قرأ انزلنا الى الكتب
الذي يستلق بذير اعلى ان المقتضى اهل الكتابين اتم بيانا مما في كما موصوله والمراد بالكتاب استغراقه من الكل او الموافقة
وهو مع ما في حيزها في محل النصب على الحالية من مفعول انزلنا اي قرآنا العرب حال كونه كما انزلنا على اهل الكتابين اي موافقا

ذلك فالمناسب ح عمل الاقتسام على الفريقين فيكون وصوم ذلك تعريضا عاصفوا من تخزعهم وكتمانهم لنعمة النبي صلى الله عليه
وسلم وخوفا لعصيان جميع عضروة الفرقة اصلها عضوة فعلم من عضى اثناة بعضين او اجعلها اعضاء واعا اجمعت جمع السلامة
جبرا للحذف وكسين وعزين والتعريف بتعريف القرآن ما التعضية الذي هو تفريق الاعضاء من ذوي الروح المستلزم للذات الجسمانية
وابطال السحر دون مطلق التفريق والتفريق الذي زعموا ان جوابا تعهما الغير بالتبعيض من المشتبهات للتبعيض هما كما قيل فيما قبله
بالقرآن العظيم وقيل هو من عضهه اذا بهته وهو عكر مة العضة التحريش بين الناس وقيل نقضا بعضها على الاول واو وهو على الثاني هاء
فوربك لنسئلنهم اجمعين ليوم القيامة اصالة والكفرة من المقتسمين وغيرهم سؤال توبيخ وتقريع عما كانوا يعملون
في الدنيا من قولهم وفعلهم وتخصيص ما ذكر من الاقتسام والتعضيد حملا الاولياء والمحرضين بهذا الامر او موفورا وقيل من التشديد
وتأكيد الوعيد بالخبر والغائب تنبيها على وعيد من اعتادهم التي ذكر بعضها وفي التعرض لوصف الربوبية مضافا اليه صلى الله عليه وسلم
للعطف عليه الرام فاصدع بما تؤمر واجهر به من صدع بالحجر اذا تكلم بعد اجهاد او افرق بين الحق والباطل واصل الامر بالبيان
والتبيين وما مصدرية او موصولة والعائد محذوف والباء بمعنى من اي بالذي تؤمر به من الشرائع المودعة في نقض تعريفهم ما اوتيته من الوحي المتلو
والقرآن العظيم واعرض عن المشركين اي لا تلتفت الى ما يقولون وابتل ولا تصبر لهوانهم عليهم انا كفيناك المستهزئين
بقهرهم وتدميرهم فتيا كانوا خمسة من اشراف قريش الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل والحارث بن قيس من الطواغيت والاسود بن
عبد يغوث والاسود بن عبد المطلب بما تعهدوا به الى النبي صلى الله عليه وسلم والاستهزاء به فتزايد غيظه عليه السلام فقال امرت
ان اكلمكم وانا بين اساقل الوليد فرمى بسهم فلم يخطه بعظم الاخدة فاصاب عرقا في عقبه فقطعه فمات
وانا بين اخمص العاص فدخلت شوكة فانتفخت رجله حتى صارت كالرحى فمات فانشأ يقول امرت
من الطلب فعي ولم اتفطن لها فسقطت فجأة وانا بين الاسود بن عبد يغوث وهو تحت شجرة فجعل يتخبط برأسه الشجرة
ويخرق وجهه بالشوك حتى مات والذين يجعلون مع الله الها آخر وصفهم بذلك تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وتهديدا للخصم على
ما عليهم انهم لم يقتصروا على الاستهزاء به عليه السلام بل اجترؤا على العظيمة التي هي الاشراك بالله سبحانه فسوف يعلمون عاقبة ما يأتون
ويذرون ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون من تكذيبهم اياك والطعن في القرآن والاستخفاف بك وبربك وتخصيص الحال
بالذكر لافادة تحققه لما تقتضيه من التسلية وصيغة المضارع لافادة استمرار العلم حسب استمرار متعلقه باستمرار ما يوجبه
من اقوالهم الكفرة فسبح بحمد ربك فافزع الى ما تعلم فيما نابك من ضيق الصدر والجأ بالتسبيح والتقديس ملتبسا بحمده تعالى
وفي التعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة اليه صلى الله عليه وسلم ايماء الى تعليل الامر بالتسبيح والتحميد بما يليق بشأنه تعالى
الامر بالتسبيح والحمد كني عن الصلاة وكتب لها هنا او فرسم بها ايقوطوس ملتبسا بحمده على ان الحمد كل
الحق الذي وعد عليه السلام ان يكون له بعد الوجوه الاربعة فرغ الى الصلوة واعبد ربك دم على ما انت عليه من عبادته تعالى وابتاء الاقتضاء
بالصلوات السالفة انما كيد ما سبق من الامر بالتسبيح والتحميد بالاشعار بعلة الامر بالعبادة حتى يأتيك اليقين
اي الموت فانه متيقن الوقوع لكل حي محكوم واسناد الاتيان اليه للايذان بانه متوجه اليه لحوقا به الموعود اليه والمعنى دم على
العبادة ما دمت حيا من غير اخلال ببعض اخطه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحجر كان له من الاجر عشر
حسنات بعدد المهاجرين والمنافقين وبين يديه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

بسم الله الرحمن الرحيم اي امر الله اي الساعة وما يتبعها او غيرها من العذاب الموعود للكفرة عبر عن ذلك
بالامر والمجيء والاتيان للايذان بتحققه وتنفسه وانيانه مبسوط بحكم القادر وقضاياه الغالب وانيانه عبارة عن ذلك

وتمام السبعين ان شاء الله تعالى

دنوه وافتراب على طريقة نظم المتوقع في سلك الواقع اوعن اتيان عباده القريب على نهج اسناد حال الاسباب الى المسببات
واياما كان فعبر بتنبيه على كمال قربه من الوقوع وتكبير الحس موقع التفريع في فؤاد عزوجل فلا تستعجلون
فان الامر عن الشيء والاتيان تدريجيا قرب وقوعه اويا وقوع اسبابه القريبة لكنه ليس بثابة تقريبا وقوعه اذ
بالوقوع تستحيل الاحجال مراسابا ذكره من قرب وقوعه ووقوع مباديه والخطاب للكفرة خاصة كما ينزل عليه القرائن
ياضعيف نهوى الغايب واستعجالهم وانكارهم تعريضا للمستعجل الحقيقة وبوعده تعريضا بالمكذبين سواء
اريد بامر الساعة ذكروا الميعاد الموعود للكفرة خاصة اما الاول فلما مر ان المراد بالموعودين الموصوفين باستعجال الساعة او ما يعمهما على التغليب
حتى يعم النهي عنه ولما كان استعجال الامر للتهكم بطريق التحقيق واستعجال الكفرة بطريق الاستهزاء كما هو قضية اضافته
واحدة ولا تضاف الى ارادة معنى يعم ما معا سواء يكون ذلك برعاية تكثير سرية نحو لا يلبث بثانا المتربل
طويلا وما رويناه الا عشية او ضحاها وقال الكفار فيما بينهم اذا حذرهم ان القيامة قد قربت فامسكوا عن بعض ما تقولون
حتى ننظر ما حكوبن فلما ناخرة قالوا لما نرى شيأ فلما قالت اقترب للناس حسابهم فاسقعوا وانتظروا قربها فلما امتدت
الايام قالوا يا محمد ما نرى شيأ مما تخوفنا به فنزلت اقترب للناس امرهم بتوسيب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرفع الناس رؤسهم
فلما نزل فلا تستعجلوه انها نهوا فليس فيه دلالة على عموم الخطاب كما قيل لما مر من المتضرع بالغايا ياه فانه يعمر عن اياته
حسبما تحققت ملان مناط النهي انما هو وقوعه في الحال بالاتيان هو الاتيان الادعائي والتحقيقي الموجب للاستعجال
المستلزمة للامتناع المذكور عنها الذي هو عين الشيء بعنصر اضافي في الجملة ومراد ذلك الوقوع انما هو النهي عن الاستعجال
على عرم الوجه لان المراد بامر الله انما هو الساعة وتقريب استعجالها هو المؤيد بنعم يحور بخصيص الخطاب بهم
على تقدير كون امر الله عبارة عن العذاب الموعود للكفرة خاصة لكن الذي يقتضيه الاتحاد التنزيلي انه خاص بالكفرة كما ستقف
عليه ولما كان استعجالهم ذلك من نتايج اشراكهم المستتبع لنسبة استحالة الولد الى ما لا يليق به من الحجر والاحتياج الى الغير والتفوه
ان احدا لحجره من اتخاذ ولد وغيره او لحضاء وعيده وقد قالوا في قضاياهم ان صح يحيى العذاب فالاصنام مختصة اعن تشفا
ردة ذلك قبل بطريق الاستيناف او سبحانه وتعالى عما يشركون اي تنزيها وتقديسا يليق بذاته وجلاله عن اشراكهم المودي الى صدور
هذا الباطل عنهم او عن ان تكون له شريك فيدفع ما اداده بوجوه من الوجوه وصيغة الاستقبال للدلالة على اختصاص واشراكهم
واستمراره وان الفعال الى الغيبة للايذان بانتفاء ذكرهم بالجميل والاعراض عنهم وطرحهم عن رتبة الخطاب وحكاية شنا
لغيرهم وجاء تقدير بخصيص الخطاب بالمومنين لتفوق هذه النكتة كما يفوت ارتباط المنزه عنه بالمنزه عنه وقرئ على البناء
للخطاب ينزل الملايكة بالروح بيان لتفرد المتوحد بما ذكر من الخلق والامر بايراد ما هو من اجلى آثار الكبرياء وتفاصيله
عن ان يحوم حوله شايبة ان يشاركه شيء في شيء وايراد بانه دين يجمع عليه جميع من بعثه الله من الانبياء عليهم السلام وامور ابدعوة الناس
اليه مع الاشارة الى سر البعثة والتنزيل وكيفية القاء الوحي والتنبيه على طريق علم الرسول صلى الله عليه وسلم بانيان ما وعدهم
وما قترام اجرأة لاستعجاله حتى اختصاصه عليه السلام بذلك واظهار البطلان ثم بهم في الاستحالة والتكذيب وابتاء صيغة
الاستقبال للاشعار بان ذلك الاتيان مستمرة لسبحانه والمراد بالملايكة اما جبريل عليه السلام قال الواحدي يسمى الواحد بالجمع
اذا كان ربا او هو ومن يحفظ الوحي ما استعلى وقرئ بنزل من الانزال لقوله تعالى وما نتنزل الا بامر ربك وعلى صيغة المبني
للمفعول على التدريل بالروح اي بالوحي الذي هو جملة القرآن على نهج الاستعارة فانه يحيي القلوب الميتة بالجهل ويقوم
في الدين ومقام الروح في الجسد والباء متعلقة بالفعل او بما هو حال من مفعوله اي ملتبسين بالروح من امره بيان للروح

الذكر او يؤيد الوحي فانه اعم بالجبر او حال من كاف كذرتكم ناشيا ومستدرا منه او صفة لعباد اي من يوجد حزنا او الموصول مع بعض صلته اي بالروح الكائن من امره المنتهي منه او متعلق بتنزل وعلى التبيينية كالبيان في قوله تعالى مما خطبكم يا اولي بدل من لهم بامره يا من يشاء من عباده اي يوزعهم بما عليهم لاختصاصهم بصفات تؤهلهم لذلك ان انذروا بدل من الروح اي بتنزيل ملتبسين بان انذروا او بدل من الملائكة بدل اشتمال لان تنزيلهم يتضمن انذارهم او بيان له والمخاطبون به الانبياء الذين تنزلت الملائكة عليهم عليهم السلام والمراد هو انه تعالى يأمر الملائكة بتنزيل الامر كما ايشعر به البيان المنزل منه وان ما يحققه من ان وحي الشان الذي هو امرها محذوف اي بتنزيلهم ملتبسين بان الشان اقول لكم انذروا او مفسرة على ان تنزيل الملائكة بالوحي فيه معنى القول كانه قيل يقول بواسطة الملائكة على ليث الامر من عباده انذروا وقوله لا اله الا انا في محل رفع على انها الخبر او مصدرية في جواز كون صلتها انشاء كما في قولهم وافق الحج وجه بلا حسبما مر في او ايا سورة هود فحينئذ الجر على البدلية ايضا والمراد بالانذار الاعلام خلا انه يختص بالاعلام المحذر من مخافة الشيء او اعلم بخطره وانذره انذارا اي اعلمه وحذره وخوفه في ابلغه كذا في القاموس اي اعلموا الناس انه لا اله الا انا فالتصوير للشان ومدلوله موضوع ادعاء شهرته للتنبيه على الاخبار به وفائدة تصدير الجملة الامر بالانذار من اول الامر بخامة مضمونها مع ما فيه من زيادة تقرير لشأن المنذر فان التصوير لا يتم منه انشاء الا اذا كان المصور بهم على خطر عظيم فحينئذ يكون الامر بتصويره مؤيدا لما يتعقبه فيكون الوحي عند وروده فصلا مكملا كانه قيل انذروا ان الشان الخطير هذا وانما مضمونه من المحذورات ليس الا انه لا اله الا انا فاتقون انذار بين من حيث انه انذار من المشتركات ودلالة كافية في كون اعلامهم انذارا وقوله اسجمانه فاتقون حظاب للمستهلين على طريقة الالتفات والفاء فصيحة اي اذا كان الامر كما ذكر من جريان عادته تعالى بتنزيل الملائكة على الانبياء عليهم السلام وامرهم بان ينذروا الناس انه لا مشرب له في الالوهية فاتقون في الاخلال بمضمونه ومباشرة ما ينافيه من الاشراك وغيره الموبق من جملتها الاستهزاء والاستهزاء وبعد تقرير التوحيد شرع في تحرير الادلة العقلية فقيل خلق السموات والارض بالحق اي اوجدها على ما هي عليه من الوجه الغائي والنمط الرابق تعالى وتقدس عن مزاولة لا يسعها افعاله التي من جملتها ابداع هذين المخلوقين عما يشركون عن اشراكهم معبودا وعن تركهم ما يترتب كون بدء من الباطل الذي لا يبرز ولا يعبر وعما سبه عياصيغة الكلام المنطوي على انفاصيل مخلوقة شرع في بعض افراده فيما يقبل بفعل المتعلق بالانفس فقال خلق الانسان اي هذا النوع غير المرد الاول امر من نطفة جماد لا صورة ولا حراك به سيال لا يحفظ شكلا ولا وضعا فاذا هو بعد خلق عظيم منطبق عما دل عن نفسه بكاهل الخصوم مبين لهم فيما نقل وهذا اسلب مقام الانسان باعطاء القدرة على الاستدلال بذلك على اقتدار تعالى ووحدته او بخاصيم لخالقه مشكرا قابل ربه المنعم حق المقام وهي بهيم وهذا اسلب مقام تعداد نعمات الكبرى قد روي ان ابي بن خلف الجمحي اتى النبي صلى الله عليه وسلم بعظم رميم فقال يا محمد ترى الله يحيي هذا بعد ما رم فنزلت والادغام وهي للازواج الثلاثة من الابل والبقر والضان والمعز واستئنافها بما يعتبر نعيمه فوله تعالى خلقها او بالعطف على الانسان وما بعده بيان ما خلق للاجرام والمذكور تفصيل لذلك وقوله لكم امامتعلق بخلقها وقوله فيها حينئذ مقدم وقوله دفء مبتدأ لهو ملابسه فوقه فيقتضي الابتداء وللجار حال من المعمول او الظرف الاول جيء للتبيين المذكور وفيها احال من دفء او ذكر ثانيا لكان صفة ومنافع هي درها وركوبها وحلها وللخواتيم بها وغير ذلك وانما عبر عنها بالبناء اول الكلام انه لا اعتناء بشأنها بالنعم وتقديم الاول على المنافع لرعاية السلوب الترقي الى الاعلى ومنها تأكلون اي تأكلون ما يوكل منها بعض اللحوم والشحوم وغير ذلك والتعبير بالتبعيض باعتبار ان الكل لا يؤكل والمنافع بالنسبة الى المأكول قليلة ولكم فيها جمال اي زينة في اعين الناس وروحانية عند من يرجح حين ترجعون بالعشي من مراعيها بالغداة وحين تسرحون تخرجونها بالغداة الى مراعيها بالعشي والمعنى ان المعقول بحذوف من كلام المعللين لرعاية الفواصل وتقديم الوصفي لان ما يدور على الوصفي من تزيين الاصيلة والتأتي بها وتجارب نفعها وربحها انما هو عند ورودها وصدورها في ذينك الوقتين ولما عند كونها في المراح فيتقطع اضافة الحبة الى ربها وعند كونها في الحظائر يتأخر اظهار ارادة ان يطرأ عليها ناظر وتقديم الاول اخر على السرح لتقدم الورود على الصدور وتكون بها اظهر منه في استتباع ما ذكر من الجمال والمنافع والاستيناس الناس والمعنى اذ يرجعون بعد رعيه وافتيال بعد اذدار على احسن ما يكون مما ينطوي عليه وقت الفروع وقتي حينا ترجعون وحينا تسرحون على ان كلا المعللين وصفيا بعض توجدون فيه وتنزجرون فيه وتحمل اثقالكم جمع ثقل وهو متاع المسافر وقيل الثقل كل ما لا يتجمل به من عقار او يراد بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس فضلا عن استصحاب ما معكم وقرئ بفتح الشين وهما لغتان بمعنى كالحلوة والشقوة وقيل المفتوح مصدر من شق الامر عليه وحقيقته صار بحيث اقتطع الى الشق الاخر هو التصدع والمكسور الصفة كانه يذهب بنصف قوته لما يلحقه من الجهد والانصاف والانتقاص بحاذيه او على تقدير مضاف اي الا بشق قوى الانفس وهو استفراغ من عم لما شيا اي فتكونوا بالغيه شيئا من الاشياء الا بشق الانفس وفي تغيير النظم الكريم السابق الدال على كون الاثقال مما حمل الى الحمل العقلي الجيء بالحدوث للاشعار بان هذه النعمة ليست في الدوام بحسب الملك وبحسب المخلوق وفي التحمل للاوقات والاطراد في الاحيان المعهودة بمثابة النعم السالفة فانها بحسب الملك حاضرة بالايلاء وبحسب المخلوق بالحضار من في الناس على المنتفعين فيها للحاجة وبحيث لا تحتاج الى تجشم مشقة ولما سائر النعم المحدودة الموجودة في جميع اصناف الانام وعامة انحاء طوائف الانعام في كل الاوقات ان ربكم لرؤف رحيم ولذلك سبغ عليكم هذه النعم الجليلة وبشركم الامور الشاقة والخيل هو اسم جنس للفرس للواحد من لفظه كالابل وهو عطف على الانعام او على لفظ لتركبوها والحال والمعنى لتركبوها تفضلا بحظ منها وللافادة بها بالزينة ايضا عما للريب في خمسة وزينة عطف على محل لتركبوها او بتقدير وتجعلوها زينة او مفعول له على المعنى لان التركيب في معنى الارتباط او مصدر بفعل محذوف اي وترتبوها زينة وقرئ حيا بالتخفيف وازواجا خلقوا زينة لتركبوها وتجعلوها ان يكون مصدرا واقعا موقع الحال من فاعل تركبوها او مفعولا اي مترينا بها او مترينا بها ويخلق ما لا تعلمون اي مخلوقا لكم في الدنيا غير ما عدد من اصناف الحيوان ومما لا تعلمون كنهه وكيفية خلقه فان العدد لا يصف الا المستقل المدرك عيانا او استقراء او بخبر او استخبار الصورة وخلق في الخبر غير ما ذكر من النعم الدنيوية مما لا تعلمون اي مما ليس من شأنكم ان تعلموه وهو ما اشير اليه بقوله عليه السلام حكاية عن الله سبحانه وتعالى اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وجوز ان يكون هذا اخبارا بانه سيخلق من الخلائق ما لا علم لنا به دلالة على قدرته الباهرة الموجبة للتوحيد كنفسه الباطنة والظاهرة عن ابن عباس رضي الله عنهما ان عن يمين العرش بحرا من نور مثل السموات السبع والارضين السبع والبحار السبع يدخل فيه جبريل عليه السلام كل يوم فيغتسل فيزيد نورا الى نوره وجمالا الى جماله وعظما الى عظمه ثم ينفض فيخلق الله تعالى

الاكل مما عداها كالدواجن والبط وصيد البر والبحر من قبيل التفكه مع ان فيه مرتعا للمعوصلي ويحتمل ان يكون معنى الاكل منها اكل ما يحصل بسببها فان الجنين والنتاج مأكول تكتسب باكراه الايدي وبانات نتاجها والبانها وجلودها وكذلك ما يحصل بسببها من منافع الحمل والركوب وغيرها مع ما فصل من انواع المنافع الضرورية جمال اي زينة في اعين الناس وروحانية عند من يرجحون حين ترجعون بالعشي من مراعيها بالغداة وحين تسرحون تخرجونها بالغداة الى مراحها بالعشي والمعنى ان المعقول بحذوف من كلام المعللين لرعاية الفواصل وتقديم الوصفي لان ما يدور على الوصفي من تزيين الاصيلة والتأتي بها وتجارب نفعها وربحها انما هو عند ورودها وصدورها في ذينك الوقتين ولما عند كونها في المراح فيتقطع اضافة الحبة الى ربها وعند كونها في الحظائر يتأخر اظهار ارادة ان يطرأ عليها ناظر وتقديم الاول اخر على السرح لتقدم الورود على الصدور وتكون بها اظهر منه في استتباع ما ذكر من الجمال والمنافع والاستيناس الناس والمعنى اذ يرجعون بعد رعيه وافتيال بعد اذدار على احسن ما يكون مما ينطوي عليه وقت الفروع وقتي حينا ترجعون وحينا تسرحون على ان كلا المعللين وصفيا بعض توجدون فيه وتنزجرون فيه وتحمل اثقالكم جمع ثقل وهو متاع المسافر وقيل الثقل كل ما لا يتجمل به من عقار او يراد بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس فضلا عن استصحاب ما معكم وقرئ بفتح الشين وهما لغتان بمعنى كالحلوة والشقوة وقيل المفتوح مصدر من شق الامر عليه وحقيقته صار بحيث اقتطع الى الشق الاخر هو التصدع والمكسور الصفة كانه يذهب بنصف قوته لما يلحقه من الجهد والانصاف والانتقاص بحاذيه او على تقدير مضاف اي الا بشق قوى الانفس وهو استفراغ من عم لما شيا اي فتكونوا بالغيه شيئا من الاشياء الا بشق الانفس وفي تغيير النظم الكريم السابق الدال على كون الاثقال مما حمل الى الحمل العقلي الجيء بالحدوث للاشعار بان هذه النعمة ليست في الدوام بحسب الملك وبحسب المخلوق وفي التحمل للاوقات والاطراد في الاحيان المعهودة بمثابة النعم السالفة فانها بحسب الملك حاضرة بالايلاء وبحسب المخلوق بالحضار من في الناس على المنتفعين فيها للحاجة وبحيث لا تحتاج الى تجشم مشقة ولما سائر النعم المحدودة الموجودة في جميع اصناف الانام وعامة انحاء طوائف الانعام في كل الاوقات ان ربكم لرؤف رحيم ولذلك سبغ عليكم هذه النعم الجليلة وبشركم الامور الشاقة والخيل هو اسم جنس للفرس للواحد من لفظه كالابل وهو عطف على الانعام او على لفظ لتركبوها والحال والمعنى لتركبوها تفضلا بحظ منها وللافادة بها بالزينة ايضا عما للريب في خمسة وزينة عطف على محل لتركبوها او بتقدير وتجعلوها زينة او مفعول له على المعنى لان التركيب في معنى الارتباط او مصدر بفعل محذوف اي وترتبوها زينة وقرئ حيا بالتخفيف وازواجا خلقوا زينة لتركبوها وتجعلوها ان يكون مصدرا واقعا موقع الحال من فاعل تركبوها او مفعولا اي مترينا بها او مترينا بها ويخلق ما لا تعلمون اي مخلوقا لكم في الدنيا غير ما عدد من اصناف الحيوان ومما لا تعلمون كنهه وكيفية خلقه فان العدد لا يصف الا المستقل المدرك عيانا او استقراء او بخبر او استخبار الصورة وخلق في الخبر غير ما ذكر من النعم الدنيوية مما لا تعلمون اي مما ليس من شأنكم ان تعلموه وهو ما اشير اليه بقوله عليه السلام حكاية عن الله سبحانه وتعالى اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وجوز ان يكون هذا اخبارا بانه سيخلق من الخلائق ما لا علم لنا به دلالة على قدرته الباهرة الموجبة للتوحيد كنفسه الباطنة والظاهرة عن ابن عباس رضي الله عنهما ان عن يمين العرش بحرا من نور مثل السموات السبع والارضين السبع والبحار السبع يدخل فيه جبريل عليه السلام كل يوم فيغتسل فيزيد نورا الى نوره وجمالا الى جماله وعظما الى عظمه ثم ينفض فيخلق الله تعالى

الهها والحاكم في ملك الشيء للذات الذي عليه يترد ورفع الاستحقاق والمنع والحاصر الاختيار الحري الذي عليه يترتب
الاحكام التي بها يستقر امر العباد الذي لقضيه المقام ويستدعيه حسن النظام وقد فسر كون قصر السبيل عليه تعالى بانتهاء اليه
ثم رابع الاستقامة وانبغاء ورود الاستعلاء الى على اداة الانتهاء لتاكيد الاستقامة عليها وهو تخييل من غير ان يكون هناك استواء
يبتغى عليه سبحانه وتعالى عز علوا كبيرا كما في قوله تعالى هذا صراط على مستقيم فان قصر مصدر بمعنى الفاعل والمراد بالسبيل الجنس الذي
وقوله تعالى ومنها جائر ومعطوف عليه الجار الاول والمعنى ان قصر السبيل واصل اليه تعالى بالاستقامة وبعضها جائر وغير واصل اليه
اولا واولا وانت خبير بان هذا الحق في نفسه وكثير بمعزل عن ذلك موجب لتوسيط بين ما سبق من امر التوحيد وبين ما يلحق به
من الطريق المسمى للتوحيد على وجه اجمالي وقصد بعض الافراد المتعلق باحوال الحيوانات وتعديد ذلك ببيان الدليل الجلي اليه بغتا
للحاضرين على التامل في شؤونه وتنبيههم على ما في الحق اتبع ذلك ما ذكر مما يدل على احوال النبات بقوله تعالى هو الذي انزل
الظاهرة من السماء اي من السحاب او من جانب السماء ماء اي نوعا منه وهو المطر وتاخير ذكره للايذان بان المقصود
هو الاخبار بانزاله من السحاب او من الجانب الذي هو المادة التي منها يتكون وقد مر ما سلف من ان عدة اخبار باحكام المعدم بعين الذهن مبنية قبل
مشتقا اليه فيتمكن لذهن عند ورود عليه فضل تمكن لكم منه شراب اي ما تشربونه وهو اما مرفوع بالظرف الاول لاستواء وهو وجوده
ولو اصدر ما والظرف الثاني نصب على الحالية من شراب ومن تبعيضية ويشير في تقديم ايهام حصر الشرب فيه الى ان الاحتراز
باسقاط الناس عن الانعام العيون والانهار عما لقوله تعالى فسلكه ينابيع في الارض وقوله تعالى فاسكناه في الارض وقيل الظرف الاول
متعلق بانزل والثاني بجار شراب والجار صفة ماء والمعنى جعل بعض ما في ضمن الماء المنزل من السحاب او من الجانب المخصوص من الجو وبين توسيط الثاني في
بين الماء وصفته ما لائق بحال المخاطبين من انزاله بالطبع وسقيه بحالة لا تضر بحالهم ولا تخل بمنافعهم ولا بد من تقدير مضاف
من الارض سواء كان له ساق اولا او تشبيه بحالة الماء حتى كانه منه كقوله استمرا لا بالحزن بابه يعني به الخمر
الذي هو سبب الحزن اكلا الذي تاكلون انتم انفسكم استعمالا مما يحق ان يعبر عنه بالاكل ومنه قوله تعالى ترقوا
من ساعة الماشية واسباب اصلها جمع ولا واصلها النعوت وهي العلامة سميت بها لرعيها اذا رتعت في الارض ينبت اي الله عز وجل
وقرئ بالنون لكم به اي بما انزل من السماء الزرع والزيتون والاعناب بيان للنوع الغائب عليهم من الارض بطريق
الاستئناف او ابتداء صيغ للاستقبال للدلالة على التجدد والاستمرار وابناء استئناف بجارية على اسلوب الهوار وانما اختصار صورة
الاثبات وعدم الطرد في هذا المقصود المعروف لما ان المقام مما يقتضي الاهتمام به لذاته وحال السرة امتداد وتقديم الزيتون
على اخواته لغرابة امره اصالة الاغرابة وعود الضمائر وعدم التوزيع لما في الشرب من حيث انه تارة من وجه وتارة من وجه وتقديم
الظرف على الاعناب لظهور اصالته وتاخيرها وجمع الاعناب لاشارة الى ما فيها باعتبار الاصناف والمختلفة وتخصيص
الانواع المعروفة بالذكر مع اندراجها تحت قوله تعالى ومن كل الثمرات للامتنان بفضائلها او لتقديم الشجر عليه باعتبار كونه غذاء
للانعام مخصوصة بعض منافع من الشرب والرعي كما علمت فان مقتضاها ان يكون اهتمام الانسان بامرها تحت ما
اكون من اهتمامه بامر نفسه اوان اكثر الحاجات اليها من الحواشي ليس بهم مرتبع ولا مرعى وفصل المراد تقديم بعض منافعها
فانه قد احيط به اجمالا في قوله تعالى لكم به الزرع وما عطف عليه ان في ذلك اي في انزال الماء و
انبات الانسان ما فصل لآية عظيمة دالة على انفراده تعالى بالالوهية استعمالا على كمال العلم والقدرة والحكمة لقوم يتفكرون
فان من تفكر في الحبة او النواة تقع في الارض وتضل اليها نداوة سقيها فيشق اسفلها فيخرج منه عروق وتتشعب فيتسفل في الارض
وتتشق اعلاها فان كانت نخلة انتهى وتوقع وخرج منه ساق فيخرج منه الاوراق والازهار والطيور والثمار
المشتملة على اجسام مختلفة الاشكال والالوان والطعوم والطبايع وعلى نواة قابلة لتوليد الامثال على النمط الخاص الدال على غاية

من كل فطرة تقع عين بصيرة تذكر او كذا الذي ملك هذه الجواهر من كل يوم سبعون الف ملك البيت المعمور وسبعون الف ملك التقتهم
ما يعود وما اليه الى يوم القيمة وعليه قصر السبيل المقصور مصدر بمعنى الفاعل قال سبيبا تقصد وقاصد اي يسلم عليه طريق
الاستقامة او على بابه اسناد حال السالكين اليه تعالى بتقدير الوجد الذي يؤم السالك ما يقصد اليه اي حق عليه سبحانه وتعالى ان يوجب
رحمته ووعده للخلق بيان الطريق المستقيم الموصل من يسلكه الى الحق الذي هو التوحيد بنصب الادلة وارسال الرسل وانزال
الكتب لدعوة الناس اليه او مصدر بمعنى الاقامة والطريق ما قاله ابو البقاء اي على الله تعالى بيان الطريق وتعريفها او تعديلها اي جعلها غير
بصر اسالكه الحق كما لا تخفى لانه مما لا شك فيه ولا شبهة تعتريه اذ كذلك التعريف بهذا الوجه وان صح فهو بعيد عن سياق النظم الجليل
وحقيقة بجعله لما ذكر من نصب الادلة وقرع العصا وانما يحسن ايراد هذا الوجه مما لا يحسن بهذا المقام
وعلم بقضاياه وليس برسالة مبتدئة ومنزلة من ولم تنزل عليهم كتاب من جهته تعالى الا وهو حق بحقيقة الحق الواضح
عن كل حجاب لا سترد ودحض لشبهة ملحد ولا سبيل الى استدلال ابتنائه الا وله تعلق بهذا المطلب الجليل بوجه من الوجوه
الوجوه التي لا تكاد تخفى على ذوي الالباب وقد مر تحقيق ذلك في مواقع شتى ومنها قوله تعالى ومنها جائر اي عادل عن
الاستقامة كما يدل عليه قوله تعالى ولو شاء لهداكم اجمعين اي لارشدكم الى الطريق الموصل الى المطلوب بالذات او الى كل ما
يهتدي به من المطالب الدينية والدنيوية ولكنه تعالى لم يشا ذلك لان مشيته تابعة لحكمته الداعية اليها

مع تعاد المواد واستواء نسبة الطبايع السفلية والتاثيرات العلوية بالنسبة الى الكل علم ان من بعض افعاله واثاره ما يمكن
ان يتبين شيء من صفات الكمال فيه فامر اين يتارك به احس الاشياء واحقر صفاته التي هي الادراك والتحريك واستحقاق العبادة تعالى
عن ذلك علوا كبيرا وحيث فتوسلوك عن الطرق الوعرة بترتيب المقدمات الفكرية قطع الاية الكريمة بالفكر والنظر وسخر لكم الليل
والنهار وتبعاتها ان خلقها لمنافعكم ومعاشكم واعتد النظار واقتضاحها والشمس والقمر بدرانان في سيرهما وانارتهما
اصالة وخلافة وبدوا اصلهما ما ينبغي ان يصار اعدد من الكواكب التي من جملتها ما فصلوا بعض احكامه وسائر فعلكم وسائر
المراد بتسخيرها لهم لتكيفهم من تقدير فيها كيف شاء واكمل في قوله اشخاصا الذي سخر لنا هذا او نظايره بل هو تصريح بعد تعالى جسما
يترتب عليه منافعهم ومصالحهم كاذه لك تسخيرا لهم وتصرفهم من قبلهم حسب مرادهم وفي التعبير بجوذلك اشعار بالتسخير ايما
الى ما في المسخرات من صعوبة تامة عز بالنسبة الى المنافي طبيعي وايثار صيغة الماضي للدلالة على ان ذلك امر واجب مستمر وان اجزاء
الاداة والجر مسخرات بامره مستمرا وجريا وسايرا لهم في جريانها واوضاعها من التثليث والتربيع ونحوها سخرات لله
تعالى اولما خلقن لاجله اداة تدر وسخية وحيث لم يكن عبود منافع الجوم اليهم في الظهور بمثابة ما قبلها من الملوين والنور لم يذهب
شيخ بها اليهم اداة الاختصاص بل اذكر عليها وجعل عبيدكم بانها تحت ملكوته تعالى بمنزلة الزحل اي احرى واولى لان عبود الجمل العظيم الهائل
على الخرور في الاسخرة المعيزة الذليل والاستمرار وقرى بنصب الشمس والقمر ايضا بتقدير الجوم على انه مفعول اول لجعل مقدر اي
سخر الفعل المذكور وسخرات منصوبا ايضا على الحالية وجعل الجوم مسخرات بامره اوعلى انه عطف على المنصوبات المتقدمة وسخرات
حال من الكواكب او العالم ايما ما في تحوير شعبي نفع او نفعكم بها حال كونها مسخرات لله تعالى الذي خلقها ودبر بها كيف شاء او لما خلقت له
بامحاوه وتقديره او حكما ومصلحة جمع جمعه والاضافة والتنوين عوض عن المضاف اليه المحذوف اي من هذا القبيل او الانواع او لانواع التسخير وسائل بين ان فيما ذكر ايذانا بالجواب عما عسى يقال ان
في تكوين السيارات حركات الكواكب وايضاعها بادخال ان سلم فالترتيب في انفسها امور ممكنة الذوات والصفات واقعة على بعض
الوجوه اكثر ولا بد لطالب موجد مخصص مختار واجب الوجود وهذا المذهور والتسلسل غنياه حسبان ما ذكر ادلة على وجود الصانع
تعالى وقدرته واختياره وانت تدري ان ليس الا مركبا لك فانه ليس مما يتنازع فيه الخصم ولا يتعلق به غرض فلذلك تعالى ولبين سائلهم
من خلق السموات والارض بحيث لا يقولون الا الله فاي بعد تكون ونسالهم من نزل من السماء ماء فاحيا به الارض
بعد موتها ليقولن الله لا يتوجه ان يشاركه شيء في شيء فصار معنى ان يشاء كما ذكر الجواد
قوا الوجيه ان يكره فعلا اي فعل كالتسخير المتعلق بما ذكر محلا ومفعولا بايات باهرة متكاثرة لقوم يعقلون وحيث كانت
هذه الايات علقت بمجرد العقل من غير حاجة الى النظر في الافاق والانفس بخلاف ما قبلها وقيل لان جميع الايات علقت بمجرد العقل من غير حاجة
الى التامل والنظر ويجوز ان يكون المراد بقوم يعقلون ذلك فانها ايضا حاجبة الى الدقايق المودعة في العلوم ايات للمولود عليها
بالتسخير التي لا تتيسر لمن عرفتها الا الفهرة من اساطين علم الحكم والمرتاض قد احتاجها الى التفكر كل التفكر بما ذكر عطف على قوله تعالى
والنجوم رفعا ونصبا على ان معمول الجعل اي وما خلق ذرا في الارض من حيوان ونبات حال كونه مختلفا الوانه الى اصنافه
فان اختلافها لما كان بكون باختلاف اللون سجوبه تعالى اولا خلق له من الخواص والاحوال والكيفيات او حيوانات ذلك مختلف
الالوان الى اصنافه ليتمتعوا من ذلك باي صنف شيتم وقد عطف على ما قبلها من المنصوبات وعقب بان ذكر الخلق لهم من
عند ذكر التسخير واعتذر بان لا اولا ولا يخلو الثاني اولا وما هقليا لجواز كونه ما خلقه لهم خريرا لهم لصعب احتمال وقيل
هو منصوب بفعل مقدر اي خلق وانبت على ان قوله مختلفا الوانه حال من مفعوله اذ في ذلك الذي ذكر من التسخير
وجوها الاية بينة الدلالة على ان من هذا شانه واحد لا اند ولا اضداد لقوم يذكرون فان ذلك مما يحتاج اي
الا الى تذكر ما عسى يغفل عنه من العلوم الضرورية واما ما يقابلها من ان الاختراع مقتضى الطبايع والعيان والمناظرين

ليس الا تصحيح صانع حكيم قدره ما لوحدانيته من حسان ما ذكر دليلا على اثبات الصانع تعالى وقد عرفت حقيقة الحال
فان ايراد ما يدل على الصانع وتحجاته بعض ما ذكر من صفات الكمال ليس بطريق الاستدلال عليه بل من حيث ان حاله من المقدمات
المسلمة حتى به الاستدلال لا بد على ما يقتضيه ضرورة من وحدانيته تعالى واستحالة ان يشاركه شيء في الالوهية وهو الذي
سخر البحر شروع في تعداد النعم المتعلقة بالبحر اثر تفصيل النعم المتعلقة بالبر حيوانا ونباتا اي جعله بحيث يتمكنون من الا
بالركوبة للتوصل والاصطياد لتاكلوا منه لحما طريا هو السمك والتغيير عنه بالجم مع كونه حيوانا للتلويح بالجنس
لانتفاع به في الاكل او وصفه بالطراوة للاشعار بلطافته والتنبيه على وجوب المسارعة الى اكله كما يسارع الى الفساد
كما ينبئ عنه جعل البحر مستودعا له اكلوا للايذان بكمال اقتدرته تعالى في خلقه عزيزا طريا في ماء زعاق وبين اطراق اللحم عليه
وهضمه بالكلية والتوري ان من حلف لا ياكل لحما حنث باكل السمك والجواب بمنع الايمان العرف والاربب في انه لا يفهم من اللحم
عند الاطلاق ولذلك لو نذر ذبح شاة لم يخرج عنه بنذره بذبح السمك ولكن لا يمتنع ان يامر الشرع بشيء لامر عرفي اذ ان الله تعالى سمى الكافر دابة حيث
قال ان شر الدواب عند الله الذين كفروا والبحث بركوبه من حلف لا يركب دابة وتستخرجوا منه حلية كاللؤلؤ والمرجان
تلبسونها غير في مقام الامتنان على ان لبس نسايهم بلبسهم لكونهن منهم او لكون لبسهن لاجلهم وترى الفلك السفن جوار فيه مقبلة ومدبرة ومعترضة بريح واحدة تشقه بجريها بان تجري هوشق الماء وقيل هو صوت جري الفلك ولتبتغوا
عطف على سخر جوا وما عطف عليه وما بينهما اعتراض لتحصيل مبادي الابتغاء ودفع توهم كونه ابتغاء على عدم الاذن
ان لتبتغوا ابتغاء ذلك ولتشكروا ذكره ابن الانباري ومتعلقه بعض ما ذكر او فعل ذلك لتبتغوا او لعلكم تشكرون من سخر لكم ما ذكر
للتجارة ولعلكم تشكرون اي تعرفون حقوق النعم الجليلة فتقومون بادايها بالطاعة والتوحيد ولعل تخصيص النعمة
بالتعقيب بالشكر من حيث ان فيها قطعا بسافر طويل مع احمال ثقيل في مدة قليلة من غير وسيلة اسباب السفر يابس غير
سرية اصلا مع انها في نفسها تحيف لها الملك وهزم توسيط الفعل بالمطلوب بين الابتغاء والشكر للايذان بانه مستتبع به
وعصوبة معا والقى في الارض رواسي اي جبالا ثوابت وقد مر تحقيقه في اول سورة الرعد ان تميد بكم كراهة ان تميد بكم
وتضطرب اولئلا تميد بكم فان الارض قبل ان خلق فيها الجبال كانت كرة حقيقة بسيط الطبع وكان من حقها ان تتحقق
بالاستدارة كالماء الا ان اوتحرك بادنى سبب كرياح فلما خلقت الجبال تعاوقت حافاتها وتوجهت الجبال بثقلها نحو المركز
فصارت كالاوتاد وقيل لما خلق الله تعالى الارض جعلت تمور فقالت الملايكة ما هي بقرار احد على ظهرها فاصبحت وقد ارسيت
بالجبال واصحاوا اي جعل فيها انهارا لانها ذوات مهى وسبلا لعلكم تهتدون بها الى مقاصدكم وعلامات
معالم يستدل بها السابلة بالنهار من جبل وسهل ورمل وقد يقال ان جماعة يشهدون التراب ويتعرفون به الطرقات وبالنجم
هم يهتدون بالليل الى البراري والبحار حيث لا اعلام تعينه والمراد بالنجم الجنس وقيل هو الثريا والفرقدان وبنات النعش
والجدي وقرى وعلما بضمتين وسكون وهو جمع كرهن ورهن وقيل الاول بطرق قد حزها المرور على النجوم الخفيف ولعل التصدير لقرينتي
فانهم كانوا كثيرا ما يهتدون بالنجوم في اسفارهم ومرور النظم على اسلوب الخطاب وتقديم النجم واتحام
الضمير المخصص كانه قيل وبالنجم خصوصا هؤلاء يهتدون فالالتفات للايذان بالشرف اللائق بالمقام ولوجوب عليهم
هذه المصنوعات العظيمة وتفاصيلها تلك الاقاصيل البديعة او خلق كل شيء لا الاصنام التي لا تخلق شيئا اصلا وهو تبكيت للكفرة وابطال
لاشراكهم وعبادتهم لها ولذلك اضمارهم بالفكار ما يستلزم ذلك مما مثل بعضهم وبينه سبحانه وتعالى بقوله تعالى افمن يخلق كمن لا يخلق
افتظاهرا هذا وتعقيب النعمة الى قوله التوجيه الاكمل الذي يقتضيه المقام ان يقال بعد ما فصل من الامور العظيمة الظاهرة
المختصة بالله تعالى المعلومة تذكرا لك فيما بينهم حسبما يودي به ما تلوناه من قوله تعالى ولئن سالتهم الاية بين ان الاقتصاد

عليه كل المخلوق من بدنها الكوني العظيم او اصغر او استتباعه اياها او الكون كل منها خلقا مخصوصا الى اخره ظهور اختصاص
تعالى بعبادته على الشهود الواضح الدال اجمالا وحدانيته تعالى وتفرده بالالوهية واستبداده باستحقاق العبادة بحيث
يتصور المشاهد بحسه وبديهة وهو معنى قولهم بعد ذلك بالمرئي نحو قضيت اشتر اكلم وصليا وان كان هذا تشبيه غير لائق بالحال
لكن التشبيه حيث كان لنسبة تقوم بالمتشبهين اجريها على المتكلم الكريم مراعاة لحق سبق المذكر على العدم وتفاديا عن توسيط
عرضها بينهما وبين جريانها المقتضى قبلها او تشبيها على كمال فتح ما فعلوه من حيث ان ذلك امر مجرد رفيع الاصناع عن محلها
بالهو حط لمقوله الرديئة الجوهرية الجلدان والاديب في الامر الفتح من الاول والمراد بمن لا يخلق كل من يعبد اصنا شاء كانت
والتعبير بمن عما حقه بما للغلبة كما مر او لتنقيصهم بالعقل او لتحقيرهم بالنظر الى المعبودات من حيث هي مخلوقة حينئذ لكن
وهو من جملة العقلاء فاطلاق لا يخلق عليه باعتبار ما فيه من الاصنام ونحوها مطابق لما مر في الاول والمراد بمن لا يخلق
الدوام او ما يطابق الاول فهم لزوال المتصف بالطريق اليها بالموت ونحوه بخلاف المعبود فانه خالد ابدا فالمراد بالموصول خاصة
فلا تذكرون ذلك فان الموصول حيث لا يقتضي الى شيء سوى المذكر وان يذكرون والعبرة لما مر تذكير اجمالي لمن تعالى بقدرته
ظاهرها وكان الظاهر ايراده عقيب تذكير الهي عام بقوله تعالى مخلوقا لما تعملون ولعل فصلها ما بينهما بقوله تعالى
افمن يخلق كمن لا يخلق للمبادرة الى الرام الحجة وايقاظ المخاطب لما فصل من الافاعيل التي هي ادلة الوحدانية مع ما فيه من
ستقف عليه ودلالة على ان لم تكن معتبرة في حيثية الحكم صريحة ظهور دلالتها عليها من حيثية الانعام ايضا كلها
حيث كانت هي مستتبعات لخلقه الاولي استغنى عن التصريح بها تعويلا على حالها مطرق الاجمال الى بعد والتفاته الفاضية عليكم ما تذكرون
وسلم تذكرون حسبما يورث عمر قوله تعالى هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا الا تخصوصها الاقطيفوا احكم عما وضبط عدده ها هو
ولو احمالا احصاء من القيام بشكره وقد خرجنا عن حقه حقيقة في سورة ابراهيم بفضل الله سبحانه ان تعدوا نعمت حيث
ما مر فلتكم من كفرانها والاخلال بالقيام بحقوقها ولا يحملكم بالعقوبة عاجلا ذلك رحيم حيث يفيض عليكم مع استحقاقكم
للمقت والحرمان نعما تدوم وتزيد من اصنافها وكثرتها التي من جملتها الفرق بين الحالتين وغيره وكل من ذلك نعمة وايا نعم فالجملة
تعليل للحكم بعد الاحصاء وتقرير وصف المغفرة عليها تعت الرحمة لتقدم التخلية على التحلية وان يعلم ما تسرون تقرير وتعميم
والاعلان وما تعلنون اي تقريرون منها وحزوا لتعاديل لمراعاة الفواصل اي يستوي بالنسبة الى علمه المحيط سركم وعلنكم وهو
من الوعيد والدلالة على اختصاصه سبحانه بعموم الالهية مما لا يخفى وتقديم السر على العلن لما ذكرناه في سورة البقرة وسورة طه
من تحقيق المساواة من غير ملاحظة شيء مما ذكر بالبلغ وجه كان على تعالى بالسر فقد منه بالعلن اولان كل شيء يعلن هو في قيد ذلك
معرض القلب فتعلق علمه تعالى بحالته الاولى وهم من تعلق بحالته الثانية والذين يدعون شروع في تحقيق كون الاصنام بمعزل
من استحقاق العبادة وتوبيخ بحيث لا يسع فيه شائبة ريب بتعديد اوصافها واحوالها الناهية لذلك صراحة فاهرة وتلك
الاحوال وان كانت عينية عن البيان لكنها شرحت للتنبيه على كمال حقد هبرتها وانها لا يوجد ذلك الا بالتفريع اي والالهة الذين
يعبدهم الكفار من دون الله سبحانه وقرئ على البناء للمفعول وعلى الخطاب لا يخلقون شيئا من الاشياء اصلا وان ليس
من شانهم ذلك ولما لم يكن بد من تأتي الخالقية وبين المخلوقية قيد لا يخلقون بحسب العموم وان قلوا وما في الصدق ابنت لهم ذلك بصريح القول
وهم يخلقون اي شانهم ومستتبع ذاتهم المخلوقية لانها ذوات ممكنة متغيرة في ماهياتها ووجوداتها الى الموجد وبناء الفعل
للمفعول لتحقيق التضاد والمقابلة بينها اثبت لهم وما نفي عنهم من وصفي المخلوقية والخالقية وللايذان بعدم الاعتداد بالبيان
الفاعل لظهور اختصاص الفعل بفاعل جليل او وجوز ان يجعل الخلق الثاني عبارة عن النحت والتصوير وعاية لفتا كلية وبني
الاول وما بعده لكونهم مصنوعين لهم واجزائها كما مر وايرادها بكلمة من كما يعتورهم حيث اشركوا بها لفهم مخلوقيتهم ولما جعل الاو

الاول ايضا عبادة عن ذلك كما نص عليه فلا وجه لاعادة العبرة عما مضى ذلك المخلوق ليست مما يدور عليه استحقاق العبادة اصلا ولا ان الاصنام
المخلوقين لهم غير مستتبع لشيء منها لهم بل ان يعتبر المخلوق من حيث هو كما مر بذلك فقيل الموات وهو حجر بناء ذلك الموصول لما للتغليب كما فيما مر
من الخبر ونحوه وحيث كان بعض الاموات مما يعتريه الحيوة سابقا او لاحقا كما هو المشاهد في الحيوان والنطف التي ينشأ منها السفلي حيوانا
اخترز عن ذلك فقيل غير احياء اي ليست بعد ما يعتريها الحيوة امرا مرتبا على الموات تعليا للاطلاق واما قوله تعالى وما يشعرون ايان يبعثون
او ما يشعرون اوليائهم الا احياء بعد ما بعثت عبدتهم فعلى طريقة التهكم بهم لان شعورهم المعاد بالامور الظاهرة بديهي الاستحالة بمنزلة كل
احد فكيف بما لا يعلم الا العليم الخبير وقيل ايان يبعثون متعلق بما قبله من الموات على التنازع او اضمر له ناصب مؤخر وقدم لما له صدر في الاستفهام
لا بشاركه شيء وهو تعريض بالمدعى والتعبير عنه بالبعث للتهكم عالمذي لا يوسوس يا الاخرة والمراد بها التي هي جملة ما عد ذكره من البعث
وما يعقبه من الجزاء المستلزم لعقوبتهم ودخولهم فلوبهم منكرة للوحدانية جاحدة لها والايات الدالة عليها وهم يستكبرون
عن الاقرار بها او عن الايمان بالايات الدالة عليها والفاء لايذان بتعاقب انكارهم واستكبارهم على الاستكبار ووقوع موقع التعجب
لما في الايات الظاهرة والبراهين الباهرة والمعنى انهم بعد ما قامت عليهم الحجج والبينات اختصاص الالهية بسبحانه وتعالى انكروا ذلك
امر مرجع عما ذكر من الانكار والاستكبار وبناء الحكم المذكور على الموصول للايذان بكونه علة لما يحكم به وخبر المصدر فان المنكرة للاخرة
وما فيها من البعث والجزاء المستتبع للثواب والعقاب هي المعضية بزعمهم التي قصر الطرح على الموحي والاخراض عن الدلايل
السمعية والعقلية الموجبة للاقرار بها والاستكبار عن اتباع الرسول عليه السلام وتصديقه واما الايات بها وبما فيها
فيزعمون انها من قبيل المتشابهات في الايات والدلايل غير واضحة الدلالة فيتأولونها بما يوجب انهيارها وخضوعها لامرائه تعالى لا جرم اي
حقا وقدر تحقيقه في سورة هود ان الله يعلم ما يسرون من الانكار قلوبهم وما يعلنون من استكبارهم وقولهم للقرآن اساطير
الاولين وغير ذلك من قبائحهم فيجازيهم بذلك انه لا يحب المستكبرين تعليل لما تضمنه الكلام من الوعيد اي لتجب المستكبرين عن النور
او عن الايات الدالة عليها او لتجب جنس المستكبرين ليكون تحذيرا عما ذكر واذا قيل لهم اي لاوليائهم المستكبرين وهو بيان
لاضرارهم ماذا انزل ربكم القايل الواقفون عليهم او المسئولون او بعضهم منهم على طريق التهكم وساذا منصوب بما بعده ومرفوع
اي اي شيء انزله الذي تزعمون انزوله قالوا اساطير الاولين اي هي اضاعيف مزورة اولوا للتنزيل بطريق التحرية احاديث الاولين واباطيلهم
وقيل انما انزل شيئا ما لكنهم قلبوا هذا القول عليهم للقاصدين الذين اقتسموا امر الحج ليكفروا برسول الله صلى الله عليه وسلم عند سؤال
وفود الحاج عما نزل على عليه السلام ليحول استعلق بقالوا الواقعة اذ ما قالوا الا بعد ما سألهم الوفود عما نزل عليه صلى الله عليه وسلم كما مر
لم يكفروا شيئا شنيعا يستكبر اصاتهم عن الدنيا كما يكفروا به اولا ليحملوا اوزارهم يوم القيمة ظروف يحملون من اوزار الذين يضلونهم وبعض اوزار
من ضلوا اضافهم وهو وزر الاضلال لما انهما اشتركا في ضرر ما بطريق ما فوقع اللام على الوزر والاوزار التقليل في نفس الامر من حيث
غرضا ومسببا لا استقلالا للذلالة على استقرار الاضلال اوبا عتبار حال فوقوع الحال محل المفعول يعلمون حال من الفاعل اي يضلونهم غير عالمين
بانها يعودون اليهم طريق الضلال واما حمل على غير ما مر من انهم يحملون يوم القيمة اوزار الضلال والاضلال على ان يكون العامل
في الحال الاولى او الثانية من حيث لا يشعرون من حيث ان ما ذكر من اوزار الضلال والاضلال مستتبع
من قبيل اتيان العذاب من حيث لا يشعرون ويؤيده ان الحمل المذكور انما هو يوم القيمة والعذاب المذكور انما هو العذاب الدنيوي كما
علم مما مر او حال من المفعول اي يضلونهم غير عالمين بانهم ضلال او موقعة للتقييد بعد الاشعار بان مكرهم لا يروج عند ذي لب وانما يتبعهم
الاغبياء والجهلة والتنبيه على ان حملهم ذلك انما يكون عند عدم تدبرهم واما مع تدبرهم فلا يحتمل ان يخفى عليهم الحق الحقيق بالاتباع وبئس
الشيء شيئا يزرونه ما ذكر قد مكر الذين من قبلهم وعيد لهم بوقوع ما دبروه لاهلاكه عليه السلام بما ذكر من قبائلهم من الامم
الخالية الذين اسند جميع ما ذكر من العذاب الدنيوي الى قومه واضافوا بكر وانها بمكرهم الى الله تعالى فاتى امره اي امره وحكم ببنيانهم وقرئ بنيانهم

وسومهم من العوا حدى جعة القوم وهى الاساطين التى يعمد بها واساسه فخر عليهم السقف من
فوقهم اسقط عليهم سقف بنيانهم لما اتيتوبه القيامة بعد تهدم القواعد شبهت حال اولياء المالكين فى تسويتهم
المكايد والمضوبات التى ترادوا بها الانتفاع بمرسل الرسل سبحانه وفى ابطال الحق بالباطل والمكايد وحصلها اياها اصابا
عزائمهم كحال القوم بنيانا وتعمدوه بالاساطين فاتى عليهم بان خر مقتضيت سقط عليهم السقف
وهلكوا وقرئ فخر عليهم السقف بضمتين وانا تهم العذاب اى العذاب المدمر من حيث لا يشعرون اى من جانب
يتوقعون اتيان مقدماته عادة يريدون وينتظرون والمعنى ان هولاء المالكين القابلين للقرآن العظيم اساطين الاوثان
سيأتيهم العذاب متى ما اتاهم وهم لا يحتسبون والمراد بهذا العذاب العاجل لقوله سبحانه ثم يوم القيمة يخزيهم فانه عطف
عليه فتعين بقتضى عليه الكلام اى هذا الذى فهم من التمثيل من عذاب هواء او ملحوظهم من وعيد ذكر من عذاب اليم واخزاهم
فى الدنيا ويوم القيمة يخزيهم اى يذلهم بعذاب الخزى على رؤس الاشهاد واصل الخزى دخول الحيى منه وهم لا يعاد الى ملايين
الخزايا بين السعادة بمضاعفة على الذين آمنوا الرمادى وتضعيف السبك بمقدم الظروف ليس بقصر للخزى على يوم القيمة كما هو
المتبادر من تقديم الظروف على الفعل بل لان الاختصاص حاصل فى الدنيا موجود بان لهم خزاء اخروياً فتبقى النفس مترقبة
الى ورود سايلهم عنه بانه ماذا اريد به فى الاخرة فيرد الكلام على وجه يوذن بان المقصود بالذكر اخراهم كالكون
يوم القيمة والتصدير اما للتهويل او لحق القرآن الكريم او لهم ولمن لحقهم من المالكين وتخصيصهم بهم بايراد السياق والسباق
كما استظهر عليه وبقوله لهم تفضيحا او توبيخا فيهود الاخرة بيان للاخزاء ان بمعنى حكايدا اضافهم اليها
فيتوجه انزوى بمعنى استهزائهم الذين كنتم تشاقون فيهم اى تحاربون الانبياء والمومنين وتشاقونهم بانهم شركاء حقا
حين يتبين لكم بطلان دعواكم ولو اريد بالاستهزاء استحضارها للشفاعة او المدافعة عما طريق الاستهزاء والتبكيت والاستهزاء
عن مكايدهم لا يوجب غيبتهم حقيقة حتى يعتذر بانه يخاطبون الجمادات ويسئ بعد بقرح كيف وهم فى ساعة يعلقون ابصارهم
فيها او بانهم لما لم يفعلوا فكانهم غيب بل يكفى فى ذلك عزم حضورهم بالصوان الذى كانوا يزعمون انهم مشفعون ليزدن
حنوان الاطيبة فليرهبك شركاء والملائكة عما ان هولاء لشفقوا والبس بشديد فانه قد تبين بعزمهم الامر حق فزعموا
عودذلك الزعم الباطل فكيف بمضمونهم السفقوا وقرئ بكسر النون اى تشاقوننى عما ان مشاقة الانبياء والمومنين لا سيما
وشان متعلق به سبحانه مشاقة اعز وحل قال الذين اوتوا العلم من اهل الموقف وهم الانبياء والمومنون الذين اوتوا
علما يريدا يمان الموحدين وكانوا يدعونهم فى الدنيا الى التوحيد فيجادلونهم ويتكبرون عليهم اى يقولون توبيخا لهم ولها
للشماتة وتقريرا لما كانوا يعظونهم وحقيقا لها وعزوهم به وايثار صيغة الماضى للدلالة على تحقق وقوعه مبنيا
هو المعتاد فى اخباره سبحانه وتعالى لقوله فنادى اصحاب الجنة ونادى اصحاب النار وان الخزى الفضيحة والذل والهوان
اليوم منصوب بالخزى او باذكر اى من يروى اعمال المصدر المصدر باللام او بالاستقرار فى الظرف وفيه فصل ما بين العامل والمعمول
الا بالمتسع فى الظروف وايراده للاستحضار بانهم كانوا فيما ذلك وعزة وشقاق والسوء العذاب على الكافرين
بالله تعالى وبايائه ورسله الذين تتوفيهم الملائكة بنا بمثيث الفعل وقرئ بتذكيره وبادغام التاء الثانية فى الثانى والعدول الى صيغة المضارع
لاستحضار صورة توفيهم اياهم لما فيها من الهول والموصول اما محل الجر على انه نعت للكافرين او بدل منه او فى محل النصب
او الرفع على الذم وفايدة تخصيص الخزى والسوء بمن استمر كفره الى حين الموت دون من اسلم منهم ولو فى آخر عمره الى على الكافرين
المستمرين على الكفر الى ان ستوفيهم الملائكة ظالمى انفسهم اى حال كونهم مستمرين على الكفر فان ظلم بعضهم لانفسهم والى ظلم
عرضوها للعذاب المخلد وبرلوا فطرة اسم فقد يراد بالسوء الشر اى فيقولون والعدول الى صيغة الماضى للدلالة على تحقق

تحقق الوقوع وهو عطف على قوله تعالى فيقول اين شركاى وما بينهما اعتراض جى بها تحقيقا لما حاق بهم من الخزى
على رؤس الاشهاد اى حيا الموذ ويتركون المشاقة ويتركون عما كانوا عليه فى الدنيا من الكبر والنشوة التكبية قالوا بين
ما كنا نقول فى الدنيا من سوء اى من شرك فانهم منكرون بصدوره عنهم كقولهم والله ربنا ما كنا مشركين واما عبروا
عنه بالسوء اعترافا بكونه شنيعا لا انكارا لكونه كذلك مع الاعتراف بصدوره عنهم وجوزان يكون تغييرا للنظم على ان الكلام
لغرابته الكلام الرائع على المقدرين فهو جواب عن قوله سبحانه اين شركاى كما فى سورة النعام اعنى قولهم واللهى لعدما
لعزيم استحقاقهم لمادهم والسوء بالى يرد عليهم من تبين الحق والعلم والتباس ما نفوه اى بلى كنتم تقولون ما كنا
عليه من شرك وكفر بالله تعالى فادخلوا ابواب جهنم اى ابواب جهنم التى يستحقها كل صنف بما كنتم عليه
عزيها فالدخول مستعار لتعلق المذمة والمقاساة حالدين فيها اى مقدرين الدوام فيها حالدين فيها فى مقابلة
قولهم ما كنا نعمل من سوء فلبئس مثوى المتكبرين اى عن التوحيد كما قال تعالى عنهم انهم كانوا اذا قيل لهم
لا اله الا الله يستكبرون وذكرهم بعنوان التكبر للاشعار بعلية تكبرهم فيها لخصوص بالذم محذوف اى جهنم وتاويا قولهم ما كنا نعمل من سوء بانا ما كنا عاملين ذلك اعتقادا
رد ما لحق عليه عالى الكذب ثم يرده الرد المذكور وفى سورة النعام من قوله تعالى انظر كيف كذبوا على انفسهم وضل عنهم
ما كانوا يفترون الى المومنين وصفوا بالتقوى اشعارا بان ما صدر عنهم من الجواب فانما نشى عن التقوى عادوا الى ما كنا نعمل من سوء
من صنع السوء الحيث رصفوا الانبياء والمومنين بالكذب والشر ورويان احيا العرب كانوا يبعثون ايام الموسم من يثبهم
عن النبى صلى الله عليه وسلم فاذا جاء الوافد ذكر المفتخرون وامروه بالانصراف وقالوا ان لم تلقه كان خيرا لك فيقولون انا نذر
دون ان نستطلع امره بحجر ولو وفق لصادف اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ورضى عنهم فيخبرونه بحقيقة الحال فهم الذين قالوا خيرا
للذين احسنوا اى اعمالهم او فعلوا الاحسان وهى الدار الدنيا حسنة اى مثوبة حسنة مكافاة فيها فلدار الاخرة اى
مثوبتهم فيها حسنة مما اوفى الدنيا من المثوبة او خيرا مما اوتيه الكافرون فهو ارشاد الى نفس الدار الاخرة
دون الاخرة حذف لدلالة الاضافة عليه وهذا كلام مستانف مسوق لبيان ما وعد الله تعالى به المتقين ومدح جزاهم الحقيق من جزاء احسانهم ووعد جزيل بذلك
فى الدنيا والاخرة فلا محل له من الاعراب وبدل من خيرا او تفسيره اى انزل خيرا هو هذا الكلام الجامع لخالوه ترغيب اللسان ياحسان
ولدار الاخرة خبر مبتدا محذوف اى ولدار الاخرة محذوف اى لهم جنات ويجوز ان يكون هو المخصوص بالمدح ويدخلونها صفة لجنات او لعدن
تذكير يعدن وكذلك تجرى من تحتها الانهار وكلام حال جعلت عمدة بالتقدير عليه لهم فيها اى فى تلك الجنات ما يشاؤن الظرف
الاول خبر يكون او الثانى حال من الضمير المستكن فى الجار او متعلق به اى حاصلا فيها ما يشاؤن من انواع المشتهيات وتقديم الاختصاص
من قوم تعلقه بالمشية او لما ان ذلك اول ما يخطر بالبال عند ترقب المتقين اليه فيتلقى بعدم ورود عليها تفصيل تفاصيل كمال
ما ذكر من الجزاء او الاوفى كذلك يجزى الله المتقين اللام للجنس كما مر فى الزمر والمعاصى ويدخل فيه المتقون المذكورون دخولا اوليا
ويكون فيه تعريض لغيرهم بما للتقوى والمعهد فيكون فيه تحريض للكفرة الذين تتوفيهم الملائكة نعت للمتقين وقوله تعالى طيبين
ظاهر من نحو دعى المظلوم لنفسه حال من التصريح وفايدته الايذان بان ملاك الامر فى التقوى هو الطهارة عما ذكر الى وقت توفيهم
فيه حث للموصوفين بها على الاستزادة عما ذلك والمراد بالطيب اما ما يقابل الخبيث او طيبين بقبض
ارواحهم ملتبسين بالكلمة الطيبة التوحيد او بالصالحة من الاعمال يقولون حال من الملائكة اى قايلين لهم سلام عليكم قال القرطبى رحمه الله
استوفت نفس المومن جاءه ملك الموت فيقول السلام عليك يا ولى الله السلام عليك يا ولى الله يقرا عليك السلام ويبشره بالجنة

وان رجعت الى القوى

او لحلو الاجل الامر الظهر اى جاءت عدد لحق الاول لا يعود الى الامت والواحد حوله ما في وقته فان ذلك بشارة عظيم وان تراخى
المعرفة لاحد الغير الذى هو وعد من ربه اضعاف او ليس في اشارة به ما في البشارة بدخول الجنة يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص
بسبب تكم على المعصوى والطاعة او بالذى كتم تعلمون من ذلك وفيها الموادعا الموتى لجواز ان الامر يدخل حق هل
ينظرون اى ما ينتظر كفار مكة لعاد ذكرهم الا ان تاتيهم الملائكة بقبض ارواحهم بالعذاب كما جعلوا منتظرين لذلك او مشاهدة
ربك بصدور امره بالامر بالجهاد وقرئ بتذكير الفعل او بعض ذلك القرآن لوصف التربوية مع الاضافة الى ضميره عليه الزام اشعاد
بان اتيانه لقصد به صلى الله عليه وسلم وان كان خيرا لهم والمراد بالاتيان الدنيوى اما القهر الكلى كما ان امتناعها
جامع اسطاع اتيان الملائكة عليهم العطف بالواو لانها ليست نصا في العطف او الجواز ان يجيء مع المخلوق يراد ايرادها
كما انه كلا واحد من الامرين في عداهم بالان قوله تعالى فيما سياق الآية يرجع الى ان المراد به ما اصابهم من العذاب الدنيوى
كذلك اى مثل ما فعلوا من الشرك والظلم والتكذيب والاستهزاء فعلوا الذين من قبلهم من الامم وما ظلمهم الله عما يتلى
من عذابهم ولكن كانوا بما كانوا مستمرين على المتابع الموجب لذلك انفسهم يظلمون كان الظاهر ان يقال ولكن
كانوا هم الظالمين كما في سورة الزخرف لكنه اوثر ما هنا على ان ظلمهم ايام الجهد وعاقبته مختصة
عليهم مع استلزامهم اضطرار ظلم كل احد على نفسه من حيث الوقوع اقتضاء عليه من حيث الصدور وقرئ بخفيفة في سورة
يونس فاصابهم عطف على قوله تعالى فعل الذين من قبلهم وما بينهما اعتراض لبيان ان فعلهم ذلك الظلم الانفسهم سيئات
ما عملوا اى اجزية اعمالهم السيئة على طريقة تسمية المسبب باسم سببه ايذانا بقطعية امرها وحتم امضائها وخامة عاقبتها
اهوالا عبر سياتهم وحاق بهم اى احاط بهم من الحيق الذى هو احاطة الشر وهو ابلغ من الاصابة واقتلع ما كانوا به يستهزئون
من العذاب وقال الذين اشركوا اى اهل مكة وهو سياق نفى اخر من كفرهم والعدول عن الاضمار الى الموصول للتعريم بما في حيز
الصلة ومنعهم بين ذلك من اولوا الامر لوشاء الله ما عبدنا من دونه من شئ اى لو شاء لعدم عبادتنا الشئ غيره كما نقول كما
ذلك على ولا اباؤنا الذين نقتدى بهم في ديننا ولا حرمنا من دونه من شئ من السوائب والبحائر وغيرها واغا قالوا
ذلك تذكيرا للرسول عليه السلام وتعريضا في الرسالة بتمسكه بان ما شاء الله تعالى كائن وما لم يشا لم يكن فلو شاء
ان نوحده ولا نشرك به شيئا ولا نحرم ما حرمنا شيأ كما نقوله الرسول ونقلونه من خصائصه تعالى لكان الامر كما شاء و
من التوحيد ونفى ما نحن فيه ولو شئت ان لم يشأ شيأ من ذلك لما فعلناه واغا نقوله الرسول بما يلقى اليه فنحن في ذلك
نقوله لعزوجل كذلك اى مثل ذلك الفعل الشنيع فعل الذين من قبلهم من الامم اى اشركوا بالله وحرموا ما ورد وا برسل وجادلوا
بالباطل حين بهتوهم بما هو منزه عنه الحق وهدوه عن الحق فهل على الرسل الذين يبلغون رسالات الله وظائفهم لهم الا
البيان اى ليست وظيفتهم الا تبليغ الرسالة تبليغا واضحا او موضحا وبانة طريق الحق واظهار احكام الوحى الذى من جملتها
تحتم تعلق مشيته تعالى بعدم وقوع بعض المقدورات واختياره الى بعض فقوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا
واما الجاهدة في ذلك وتسديد قولهم عليهم شاء او ابوا كما هو مقتضى استمرارهم فليس ذلك من وظيفتهم والى الحكم التى
عليها يدور امر التكليف في شئ حتى يستدل بعدم ظهور اثاره على عدم تعلق مشيته تعالى بذلك فان
ما يترتب على الثواب والعقاب من افعال العباد وان كان بايجاد الله تعالى وخلقه بطريق الاختيار لكن
لقوله تعالى والله خلقكم وما تعملون وقوله تعالى ومن يضلل فلا هادى له ونحو ذلك مما دل على اسناده اليهم وجعله
كسبا لهم وقوله تعالى فاينما تولوا فثم وجه الله وقوله تعالى ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك
وقوله تعالى ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وقوله تعالى ان ينصركم الله فلا غالب لكم
وان يخذلكم فمن ذا الذى ينصركم من بعده وامثالها مما يدل على ان الكل بمشيته تعالى وقضائه وقدره
فكيف يتصور ان يكون شئ من ذلك مما لا تتعلق به مشيته تعالى ولا يدخل تحت قضائه وقدره وقوله تعالى
ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم ليس نفيا لتعلق مشيته تعالى بذلك بل هو نفى لتعلق حكمته
البالغة به كما ينبئ عنه قوله تعالى وكان الله شاكرا عليما وقوله تعالى ان تكفروا فان الله غنى عنكم
ولا يرضى لعباده الكفر وان تشكروا يرضه لكم وقوله تعالى ولا يرضى لعباده الكفر وقوله تعالى
ولا يحب الفساد وقوله تعالى والله لا يحب الظالمين الى غير ذلك من الآيات الناطقة بان ما ذكر
من الافعال الاختيارية وان كانت واقعة بمشيته تعالى وقضائه وقدره لكنه تعالى لا يرضى بها ولا يحبها
ولا يامر بها بل ينهى عنها ويعاقب عليها وقوله تعالى ولقد بعثنا في كل امة رسولا تحقيق لكيفية تعلق مشيته تعالى باعداد العباد وبيان ان الا
لجواب والله اعلم بالصواب والقد بعثنا في كل امة رسولا تحقيق لكيفية تعلق مشيته تعالى باعداد العباد وبيان ان الا
ليس من وظائف الرسالة والامر بالمشية المتعلقة بما يدور عليه التواب والعقاب من الافعال الاختيارية لهم اى بعثنا في كل امة من الامم
لهذا بعثنا رسولا من انفسهم ان اعبدوا الله وحده بحذف ان تكون مفسرة لما في البعث من معنى القول وان تكون مصدرية اى ببعثنا بان اعبد
وحده واجتنبوا الطاغوت هو الشيطان وكل ما يدعو الى الضلالة فتنكير امة اى من كل الامم والفاء فصيحة اى فبلغوها فامتثلوا به
من الامر بعبادة الله وحده واجتناب الطاغوت فمنهم فوقتم من هدى الله الحق الذى هو عبادته واجتناب الطاغوت
بعد مرور قرون واختيارهم الغوى الى الحضيض ومنهم من حقت عليه الضلالة اى وجبت وثبتت الحين الموت لعناده واصراره
عليها او عدم مرور قرون الى حضيض الحق وتغيير الاسلوب الاستعدادى ذلك لسوء اختيارهم كقوله تعالى واذا امرضت فهو يشفين
فلم يكن كما من شيئة الهداية وعدمها الا حسب اختلاف استعدادهم المتوجه الى احدهما بالذات والغاية القصوى بعثه
تعالى عباده لعبادته تعالى وحده فسيروا يا معشر قريش في الارض فانظروا في آثار الامم كعاد وثمود الذين
من بعدهم وتعرفوا مساكنهم التى خربتها سيول العذاب وزلازله وانظروا كيف كان عاقبة المكذبين
الذين خلوا من قبلكم وتعرفوا ما نزل بهم من العذاب المستأصل لشأفتهم بتقرير ون حين تشاهدون في مشارفة ديارهم اثار العذاب والهلاك
وتدبير الامور التى يجرى عليها مجرد الاختيار وثبوت الضلالة عليهم من غير اجبار على العذاب الا ترى ان الله تعالى عنى عن البيان والتبيين
لغيرهم كالعيان وترتيب النظر على السير هنا الا بعد وان ما كان الامر في تلك العواقب هو التكذيب والتغافل بالكلية اسما عبر عنهما بما هو
من شئ اونخبر حظا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقرئ بفتح الراء وهي لغة حاضروا لجي اى ان تطلب هداهم حريصا عليه فان الله
لا يهدى من يضل اى فالعلم الله تعالى لا يخلق الهداية جبرا وقسرا فيمن يخلق فيه الضلالة والاستمرار على الكفر وجوز ان يكون المذكور
على الخبر المحض والجزاء محذوفا اى ان تحرص عليها لم تقدر عليه فان ذلك الى الله تعالى وهو لا يهدى من يضل وقرئ لا يهدى بالبناء للمفعول
اى لا يقدر احد على هدايته ومن يضل فاعل وقرئ لا يهدى بفتح الياء والدال وادغام تاء يهتدى في الدال وجوز ان يكون يهدى بمعنى يهتدى
وقرئ بضم الياء وفتح الهاء وقرئ لا هادى لمن يضل وما لهم من ناصرين يمنعونهم من عذاب الله تعالى وقوله تعالى
وصيغة الجمع في الناصرين باعتبار الجمعية في الضمير فان مقابلة الجمع بالجمع تقتضى انقسام الاحاد الى الاحاد لا الى المجاميع
من كل منهم واقسموا بالله جهد ايمانهم مصدر في موقع الحال اى جاهدين في الايمان او مفعول مطلق لاقسموا من غير لفظه
فان الاقسام والحلف نوع من الجهد والجهد في الايمان ان يحلف بالله تعالى لا بغيره من الآلهة المعبودة لهم لا يبعث الله من يموت
ردا لانكارهم البعث وتكذيبهم به بلى اى بلى يبعثهم وعدا مصدر مؤكد لما دل عليه بلى فانه في معنى
موعدا من الله سبحانه او لمحذوف اى وعد بذلك وعدا عليه صدقا لوعده اى وعدا ثابتا عليه انجازه لا مناص للخلق عنه وعده اولا ان
البعث من مقتضيات الحكمة حقا صفة اخرى لوعدا او نصب على المصدرية اى حق حقا ولكن اكثر الناس جهلهم بشؤون الله عز شانه من العلم
والقدرة والحكمة وغيرها من صفات الكمال وبما يجوز عليه وما لا يجوز وعدم وقوعهم على ان التكوين والغاية القصوى منه وعلى ان البعث
مما يقتضيه الحكمة التى جرت عادته سبحانه بمراعاتها لما يبعثون الله يبعثهم فيتبينون الحق بعد ما كانوا يختلفون فيه فيميز بينهم
فيعذب المبطلين وينعم المحقين وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين في ايمانهم غاية لما دل عليه بلى من البعث والتغيير اى بلى يبعثون ليتبين لهم
بعثهم الموعود ايضا فانهم وان كانوا عالمين بذلك كل حد ما يعاينونه حقيقة لكن لما لم يحصل عليهم الا بترتب ما يترتب عليه من الثواب والعقاب
لبين لهم بذلك وبما يحصل لهم من اشاهد الاحوال كما هو ومعاينة مصورها الحقيقة ان الذين يختلفون فيه وهو المنتظم
لجميع ما قالوا ومعاداته الشرع المبين وبخاصة البعث دخولا اوليا والذين كفروا بالله سبحانه بالاشراك او انكار البعث والكتب
وعده لحقهم انهم كانوا كاذبين في كل ما يقولونه ومن جملته ما يقولونه في البعث انما قولنا لشئ اذا اردناه الخ
ولما ضمنا بعثهم ما ذكر من حيز الصلة للتبيين وما عطف عليه وجعلها غاية للبعث المنار اليه باعتباره ورود ه في معرض الرد على الخا
لفين

وابطال مقالة المعاندين المستهزئ المقترحين ما يردعهم عن الغي ويلجئهم الى الاذعان للحق فان الكافر اذا علم ان تخطئ البعثة
اذا كان امرا يسيرا في الرحمة وتحصيل الثواب كان ذلك ارجر له عن الكفر وادعى الى الاعتراف بوجوده ثم يدل على ما
المراد بما حقيقة كما مر فيقول قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بقبض ارواحكم عن الانفاس والخطرات الكثيرة بذلك والذي ذكرناه في آيات اخر في هذا
المعنى بما لا مزيد عليه فلا حاجة الى التكرار وقد مر في سورة الانعام ان الله تعالى انما يذكر الدلائل والبراهين
واعلام يذكر ذلك التكرار وذكره في مواضع نحو وشهر يته وانما لم يذكر وجه علم الكفار بكونه حقا لان السبب بان تقال وان الذين كفروا
كما هو الظاهر بين لا يحتاج بصيغة العلم الى ان دلالة الشيء على ما تعلق به المسبب الذي هو عبارة عن اظهاره ما كان معهما قبل ذلك بان يخبر به
فيحصل به كما البعثة الذي تعلق به القرآن اختص به المخلصون ولما كذب الكافرون فليس من هذا القبيل فلا يتعلق به علم ضروري
حاصل لهم من نفي الفهم وقد مر تحقيقه في سورة التوبة عند قوله تعالى حتى يسمع كلام الله الذين صدقوا واما حصر الاسناد بهم حيث
لم يقل ويجعلون ان الكافرين لا يتمكنون من علم الموتى بذلك حاصلا قبل ذلك ايضا انما قالوا استبعادا وانما لبيان تمكينه التكوين على الاطلاق
ايذانا بان العادة جرت بتعذيب العباد بعد البعث وسنة تظهر كيفية ذلك كما مر وقولنا مستمرا وقولنا شيء اي اي شيء كان مما عرف وجاز ان يتعلق به
حرف الاداة للتبليغ كوني في قولك قلت له ثم فقام وجعلها الزجاج سببية اي حاشى وليس بواضح والتعبير عند بذلك باعتبار وجوده
حين مشيئة تعالى به لا انه كان شيئا فصار ذلك اذا اردناه فان قولنا اي وقت ارادتنا لوجوده ان تقول لكن خبر المبتدا محذوف
اما محذوف يعطيه مر يعطيه عجز الكلام اي فشأنه ان نقول له كن فيكون التقدير انما قولنا اذا اردنا شيئا ان نقول له كن فيكون واما جواب الشرط
محذوف اي اذا قلنا ذلك فهو يكون وليس هذا كقول ولا مقول ولا امر ولا مأمور حتى يقال انه يلزم منه احد المحالين اما خطاب
المعدوم لتحصيل الحاصل او وقوعه الا انه مما يستدعيه انحصار قوله تعالى كن وليس يلزم من انحصار اسباب التكوين فيه كما تعيره قوله تعالى
عبر عنه بالامر الذي هو قول مخصوص وجيء به بصيغة مطلق الامر بقوله المطلوب فتأمل وفي الآية الكريمة من الفخامة والجزالة
ما عجزت عنه العقول والالباب وترى بنصب تكون عطفا على نقول وتنشبها بالجواب للامر والذين هاجروا في الله اي في شأن الله
تعالى ورضاه وفي حقه ولوجهه من بعد ما ظلموا ولعلهم الذين ظلمهم اهل مكة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واخرجوهم وعذبوا بدين
فهاجروا الى الحبشة ثم ثنوا الهجرة الى المدينة حسبما وعد بقوله سبحانه لنبوئنهم في الدنيا حسنة اي مباءة حسنة او تبوئة حسنة
كما قال قتادة وهو الاسب بما اشتهر من كون السورة مكية على ما مر آيات من اخرها نزلت بالمدينة واما ما نقل عن ابن عباس رضي
الله عنهما من انها نزلت في صهيب وبلال وعمار وخباب وعابس وجبير وابي جندل بن سهيل اخرجهم المشركون فجعلوا
يعذبونهم ليردوهم عن الاسلام فاما صهيب فاضعف الفئتين فاخذ اثاثه وقال ان كنت عليكم لاني فاقعد لكم فاخذوا منه ما له وهاجر فلما اراه ابو بكر رضي الله عنه قال ربح البيع يا صهيب وقال عمر رضي الله عنه نعم العبد صهيب
لو لم يخف الله لم يعصه كانه بنى ايضا سبب ملتقى على ما هم من كون كل السورة مدنية وما نقل عن قتادة من كون هذه الآية الى آخر
السورة مدنية فمحمل ما نقلنا عنه من نزول الآية في اصحاب الهجرتين على ان تكون نزولها بالمدينة بين الهجرتين وما جعل
رسول الله صلى الله عليه وسلم من جملة ثم فلا يساعده نظم التنزيل ولا اشارة الجليل وقرئ لنثوينهم سعناه اثواء حسنة
اولنثوينهم في الدنيا مثوى حسنا وهي الجنة على ما نطق به اهل مكة وعلى العود فاطيبة واهل الشرق والغرب كافة ولاجر
الآخرة اي اجر اعمالهم المذكورة في الآخرة اكبر مما يعجل لهم في الدنيا وعن عمر رضي الله عنه انه كان اذا اعطى رجلا

عطاء قال له خذ بارك الله تعالى لك فيه هذا ما وعدك الله تعالى الدنيا وما ادخر لك في الآخرة افضل
لو كانوا يعلمون التصبير للكفار لو علموا ان الله تعالى يجمع لهؤلاء المهاجرين خير الدارين لو افقوهم في الدين وفعلوا
المهاجرين اي لو علموا ذلك لزادوا في الاجتهاد اولما لموا انفسهم من المهاجرة فقد شاركوهم في اصل الفضيلة
المشار اليها من تأدية الكفار ومفارقة الاهل والوطن وغير ذلك ومحل الموصول النصب او الرفع على المدح وعلى هذا يتم الكلام
منقطعا عما قبله والموصول بما سواه مفعول به او مبتدأ خبره الجار والمجرور بعده والجملة اما معطوفة على الصلة وتقديم المجاور على المجرور
على قصر التوكل على الله تعالى وصيغة الاستقبال للدلالة على ان دأبهم التوكل في جميع امورهم وما ارسلنا من قبلك
الا رجالا نوحي اليهم وقرئ بالياء مبنيا للمفعول وهو ردا لقريش حين قالوا لم اخر من ان يكون الرسول من البشر كما
هو مبنى قولهم يوشك ان الله اخبر بما اوحيت السنة اللطيفة جميعا اقتضته الحكمة بان لا يبعث للدعوة العامة الا بشرا
يوحى اليهم بواسطة الملك اوامره ونواهيه ليبلغوهم الناس وما كان المقصود من الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم بل
عام مخصوص بمورد الخطاب ليبلغ ففيه فسئلوا اهل الذكر اي اهل الكتاب وعلماء الاخبار وكل من يذكر بعلم وتحقيق ليعلم
ذلك ان كنتم لا تعلمون حذف جوابه لدلالة ما قبله عليه وهذه الآية ترد على الحشوية قولهم ان الله تعالى جاعل الملائكة
رسلا معناه ارسل الى الملائكة اولى الرسل والمرأة والصبيان ولا يأتيهم سوى عيسى عليه السلام وهو في المعجزات من الرسالة واشارة الى وجوب مراجعتهم فيما لا يعلم الا بالبينات والزبر والكتب والباء متعلقة بمقدر
وقع جوابا عما سؤلوا عن قال لم يعد رسلا فقيل ارسلوا بالبينات والزبر او بما ارسلنا اخبارهم الا استئناف
من جهته اي ما ارسلنا الا رجالا نأتيهم بالبينات كقولك ما ضربت الا زيدا بالسوط او على انه تقديم قبل اداة الا استثنا اي
ما ارسلنا احدا من قبلك بالبينات والزبر الا رجالا نعرفهم بالوحي من القرايم مقام فاعل نوحي وهو اليهم على ان قوله تعالى فاسئلوا اعترض
او بقولنا المحذوف على ان الشرط الثاني كقولك انا جيرانك ان كنت عاقلت لك فاعطني حقي وانزلنا اليك الذكر اي القرآن
وانما سمي به لما مر تذكير وتنبيه للغافلين لتبين للناس كافة ويدخل فيهم اهل مكة دخولا اوليا ما نزل اليهم في ذلك
الذكر من الاحكام والشرائع وغير ذلك من احوال القرود للعلكم بالتأني العزائم حسب احكامه الموحية لذلك على وجه التفصيل
بيانا شافيا كما ينبئ عنه صيغة التفعيل او التفعيل لا سيما بعد ورود الثاني اولا على صيغة الافعال والا ان التبيين الحكم
من الصريح بالمقصود ومن الاشارة لما مر ويدل عليه دخول حرف التعقيب على الاطلاق سواء كان في الاحكام المشروعة او غيرها
ولعلهم تعرفون وجوه الاحكام ويتفكرون اشارة الى ان ثباتها على ما ينبغي بالتفكر في الحقائق وما فيها من العبر وبتدبر
عن قتادة رضي الله عنه ما انصف الله عبدا في العزائم فما عمل الذين مكروا السيئات هم اهل مكة الذين مكروا برسول الله صلى الله
عليه وسلم وهموا باصحابه عن الايمان عليهم الرضوان لما الذين امنوا قالوا الهجرة الى الحبشة ثم الى المدينة الى النبيا عليهم السلام كما قتلوا وما ابى منهم
الفريقين بما ان المراد بعذابهم ما اصابهم عاجلا وآجلا يعني نجعل العذاب بازاء المودة والسيات بازاء مصدر محذوف
اي مكروا المكرات السيات التي قصصت عنهم او مفعول به للفعل المذكور على تضمينه معنى ما هو من عمل اي عملوا السيات وقوله تعالى
ان يخسف الله بهم الارض مفعول لمن او السيات صفة لما هو المفعول اي فمن المذكورون العقوبات السيئة وقوله
ان يخسف الخ بدل من ذلك وعلى كل حال فالفاء للعطف على مقدر ينجر عليه النظم الكريم اي الزلنا اليك الذكر لتبين لهم مضمونه
التي من جملته انباء الماضي المهلكة بعتون العذاب وتبكتوا وقد ذلك انهم تفكروا فامن الذين مكروا السيات ان يخسف الله بهم الارض
كما فعل بقارون وعلى توجيه الانكار الى المعطوفين معا او الى المكروا فامنوا على توجيه الى المعطوف عليه او ان الامن بعد التفكر

ما لا يجاد شيء أحر وقيل هو عطف على مقدر ينشأ عن التصدير أي لكفروا بالله وبآياته العذاب حيث لا يشعرون
بإتيانه أي بغتة أو بغتهم أي من حيث لا يتوقعون إتيان ما يأتي نحوه كما حكي فيما أسلف مما نزل بالماكرين أو يأخذهم
في تقلبهم أي في حال تقلبهم في مساعيهم ومتاجرهم فما هم بمعجزين بمستعصين أو فائتين بالهرب والفرار عما يورهم حال التقلب
والتيور وإنما التعليل الأخذ والترتيب عن ما ذكر على شدته وفظاعته جميعا قال عليه السلام إن الله تعالى يملي
للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته وأيراد الجزاء الأسمي للدلالة على أن دولة الباغي دولة الهوى أو يأخذهم على تخوف أي على تنقص
على التعاقب كالأكل والعادة يأتي بعض القوم بعد بعض أو على حالة هم فيها تخوف بعضهم بعضا بالقتل والنهب
للتعرب عن هذه الصيغة أعني صيغة التفعل المبنية عن السكون بالكلية وقيل التخوف التنقص قال
فإن ربكم لرءوف رحيم حيث يمهل ويؤخر ولم يأخذ بأول ما جنوا ولم يستأصل بالعقوبة ويعجل عذابهم استفتاح أقرطها أو لم يروا استنكار وقرئ على صيغة الخطاب والواو للعطف على مقدر يقتضيه
المقام أي لم ينظروا ولم يروا ولم يتوجهوا إلى ما خلق الله من شيء أي من كل شيء يقبل الظلال له أي ترجع شيئا فشيئا حسبما يقتضيه
إرادة الله تعالى بفعله وقرئ بالتاء على الالتفات والمراد بتوجيه النظر إليه التفكر في أحواله المتنوعة
ظلاله بالتثنية على أن ما يعد واحدا بالنظر إلى كل واحد منها يعد شيئين فصاعدا ذلك من تبعيض الإنسان وتنويعه أو
من الظلال لكونه بمعنى الفيء وهو ما يعود بالعشي والمراد بتعدده تعدد أشخاصه أو أنواعه عن اليمين والشمائل
سجدا لله حال من الضمير في ظلاله والجمع باعتبار المعنى وإيراد الصيغة الدالة على التعقل لما أن السجود من خصائص العقلاء أو لأن
الظلال تنقلب بتعقل وهو ظاهر في الأعيان والمراد سجودها انقيادها لما شيئ الله تعالى وتأثرها لإرادته تعالى في الأمداد
والتفيؤ وغير ذلك مما يظهر فيها من الآثار وهم داخرون أي صاغرون منقادون وإيراد حال من التعبير عن ظلاله والجمع
باعتبار المعنى وإيراد الضمير الخاص بالعقلاء لما أن الدخور من خصائصهم والمعنى ترجع الظلال من جانب إلى جانب بأن تنقاص
أولا ثم تزداد إلى أن تتم بالنهار وتنقص أولا ثم تزداد إلى أن تتم بالليل وتختلف بالطول والقصر والكبر والصغر
بحسب اختلاف أوقات النهار وأحوالها وأمكنتها وأحوالها كل يوم من أيام السنة بحركة عامة معينة من المشارق إلى المغارب
بتقدير العزيز العليم مستتبعة لما قدرها من التفيؤ وواقعة على الأرض ملتصقة بها على هيئة الساجد والجماد أدل على الانقياد
لخالقه منقادة لمشيته تعالى ووصفها بالسجود معنى وصفها بما هو لازم لها وكالعلة لما قبلها أو بكليهما على التوزيع
تلك الأجرام حال كونها منقادة لمشيته تعالى داخرة هو صفتها بحسب معنى وصف ظلالها بهما والمراد بما هو موصول الجماد من الأجرام
والأشجار والأبنية التي ألقيت ظلالها على الأرض وأما الحيوان فظل سجوده بتحركه وقيل الظل للجميع والسجود للعقلاء وهو حينئذ تغليب
السجود وهو الخضوع والانقياد على الوقوع على الأرض وإن لم يكن بالقصد والاختيار وقيل السجود للجماد من الجبال
والشجر وتحركه لما أن ظله يتحرك بحركته وقيل الظل للجميع والسجود للعقلاء وهو حينئذ تغليب أيضا وقيل الظل للكوكب منه تطلع أجزاء في الأرفاع و
السطوح وتميل إلى المغرب وهو جانبه الغربي لمقابلة الظلال التي أولت المغارب بتمددها من الشرق واقعة على الربع الغربي من الأرض
وعند الزوال تشرق من الغرب واقعة على الربع الشرقي منها وتدور مايلي سجود الظلال والمحاذي لها من الأجرام السفلية الثابتة
في أحيازها ودورها إلى سمت الله تعالى شرع في بيان سجود المخلوقات المتحركة بالإرادة سواء كانت ظلالا أو قيل ولله
يسجد أي لله تعالى وحده يخضع وينقاد لا لشيء غيره استقلالا أو اشتراكا والعدول عن نظم القلب والإفراد إلى الأسلوب الحالي
للخاطبين لقصد الإفراد كما يوجد به قوله تعالى وقال الله لا تتخذوا إلهين اثنين ما في السموات قاطبة وما في الأرض
كائنا ما كان من حيوان بيان لما في الأرض وتغليبه لغلبته وسيلا يقع من الملبس ولا لبس في بعضا والإفراد بعد الجمع لإرادة الجنس
وصرح بشمول السجود لكل فرد من الدواب قالا لما تقرر من أن جل ما نشاهد من الأجرام والجماد منقاد لما أريد به
على ما في السموات عطف جبريل على الملائكة تعظيما أو جملا لأن يراد بما في السموات الخلق الذي يقال له الروح ليريد به
ملائكة السموات وبقوله وللملائكة ملائكة الأرض من الحفظة وغيرهم وهم أي الملائكة عليهم شأنهم لا يستكبرون عن عبادته

عمرو جاء والسجود والتقديم للتخصيص ليس للقصر والجملة إما حال من ضمير الفاعل في يسجد مسندة إلى الملائكة أو استئناف أخبر عنهم بذلك
يخافون ربهم أي مالك أمرهم وفيه تربية للمهابة واستعادة لمعنى الفوقية من قوله وهم لا يستكبرون وجيء بالجملة اسمية وأجمل الوصف
فوقهم بالقهر وهو قوله تعالى وهو القاهر فوق عباده وأخبر أنهم يؤمرون أن يرسل عليهم بأس فوقهم والجملة حال من الضمير في لا يستكبرون
أو بيان له وقيل من ربهم حال من ضمير فوقهم ويفعلون ما يؤمرون به أي يؤمرون به من الطاعات
والتدبيرات وإيراد الفعل مبنيا للمفعول لجريه على سنن الجلال وإيراد أن بعد ما حقه أن يتعدى بالباء لاستحالة استعانة
سبحانه وتعالى بمعاونة الملائكة كما يستعين المخلوق بالمخلوق وللإيذان بأن جميع الموجودات تحصل الخضوع والانقياد بمجرد
وساعة يجري به عبادة الملائكة حيث لا يتصور منهم عدم الانقياد أصلا وإيراد ذلك بطريق الكناية تنبيها على أن
المكلفين من الإشراك ففيه وقال الله عطف على قوله ولله يسجد والتفات إلى نون العظمة وتخصيص لمعظم الملائكة بالذكر لا يتخذوا
مفعولا أول وإلهين مفعوله الثاني والنهي عن اتخاذ المتعدد متفرع على النهي عن اتخاذ الإلهين بأنه
اسم جنس لا تثنية وإنما المتفرع عليه النهي عن اتخاذ المتعدد حيث تحقق المنافاة بينه وبين الوحدة
أي فإنما الله تعالى الجنس الحقيق بالألوهية لا الإلهية التي هي الوحدة في قوله تعالى إنما هو إله واحد لا الله على أن المقصود
إثبات الوحدانية ونفي ما سواها بطريق برهاني لأن الإلهية وما أرسل المثنى لا يجامعها والتي هي الفرد لا يجامع التعدد وفيه التفات من الغيبة
إلى التكلم للتربية المهابة والإشعار بالرهبة في المطلوب ولذلك قدم المفعول وكرر لفظ إياي تأكيدا لوجوب
الامتثال بما يليه وإيذانا بأن الرهبة حقيقة بأن تكون من الله وحده وفي تكرير الفعل أي إذا كثر رهبتي
شيئا فإياي ارهبوا وقد هبوني في غير واحد من المواقع والذي في السموات والأرض وله ما في السموات والأرض خلقا
وملكا تقرير لفعل الاختصاص وتحقيق لتخصيص الربوبية به وتقديم الظرف لتقوية ما في اللام من معنى الاختصاص
وكذلك تقديم وله الدين أي الطاعة والانقياد واجبا ثابتا لأن الواو للحال لتقرير أنه للأمر وحده الحقيق بأن يرهب وقيل
واصبا بمعنى الوصب أي وله الدين خالصا وقيل الدين الجزاء أي وله الجزاء الدائم بحيث لا ينقطع فتوقوا سخطه في أمر دينكم غير الله
تتقون الفترة للإنكار والفاء للعطف على مقدر ينساق إليه النظم الكريم أي بعد ما تبين لكم ما ذكر من أحوال الأرباب والعبيد
للسجود به تعالى وكونه تعالى وحده مبدأ لكل ما يشاهد من النعم الدينية والدنيوية وتخصيص التقوى به سبحانه مع
شمول الأمر لها ولغيرها لما أن المأمور به هناك هو الاتقاء عن عذابه تعالى وهاهنا الاتقاء عن كل ما يشغل عن عبادته تعالى
وما بكم من نعمة فمن الله ثم إذا مسكم الضر فإليه تجأرون تنفرعون إلى الله تعالى وحده ولا تدعون معه أحدا
قال الأعشى يراوح من صلوات المسلي إلى طورا وطورا جؤارا وقرئ تجرون من جرح الثلاثي والفاء الأولى عاطفة ما بعدها على ما قبلها
وما في ما بكم من شائبة الشرط كما في قوله تعالى وما يكن من نعمة فمن الله والمعنى وما يكن بكم من نعمة ما فهي من الله
وتخلية الضر بالجنس لمباشرة مساس الحاجة ما يطلق عليه اسم الجنس مع إيراد الجار الدال على الوجوب واللزوم والتعبير عن ملابسة
الخاطبين بها بالمصاحبة وإيرادها معرية عن الوصف بالكثرة والخامة ولعل إيراد إذا دون أن للتنويه بأن المخوف
وقوع الجواب ثم إذا كشف الضر عنكم وقرئ كاشف الضر وكليه ثم لتأخر مدلولها عما قبلها دلالة عامة دون مساس الضر ووقوع
الكشف بعد برهة مديدة بما المدلول عليها تراخي مرتبة ما يترتب عليه من مفاجأة الاشراك المدلول عليها بقوله سبحانه إذا فريق
منكم بربهم يشركون فإن تحاشيهم عن الكفران في أبعد غاية من المصارعة عن ذلك وجه الخطاب إلى الناس جميعا ثم للتبعيض والفريق
فريق الكفرة وفي وجه إلى الكفرة نعي للبيان كأنه قيل إذا فريق كافروهم أنتم وجوز أن يكون فريق منهم من أعتبر وارتدع كقوله

هو

تعالى فما بكاء اهلى البيت فقدهم وقصدوش استعيضت ايضا والتعويض لوصفا تربوبيته للايذان بكمال قبح ما ارتكبوه من الاشراك والكفران لنكفروا بما اتيناهم من نعمة الكشف عنهم حسبما نطق به قوله تعالى فلما نجيهم الى البر اذا هم يشركون او للامر بالتمتع بما اوتوا من فنون النعم والتهكم بهم على اسلوب قوله تعالى اعملوا ما شئتم وقرئ بالياء مبنيا للمفعول معطوفا على ليكفروا او على ليكونوا كفران النعمة والجمع باعتبار ما في ضمن كل منهم من الاشراك ويجوز ان تكون اللام لام الامر للتهديد فسوف تعلمون عاقبة امركم وما ينزل بكم من العذاب وغير كما اكيد مبني على اخذ شر بجعلتم بتذكير المفعول اشعارا بانه مما لا يوصف وجعلون لعلا عطف على يشركون حسب ما يعطى نعداد الجنايات اى يجعلون ما يجعلون من الجوارح الخ سفلا عن سنن السفر وسن الاشراك لله بعد تلك النعم والآلاء الجلية او لما لا يعلمون حقيقته وقدره لخبثه من الجمادات الخ يجعلون شركاء لله سبحانه بان يسموها باسمائه ويعتقدوا انها تنفعهم وتشفع لهم على ان ما موصولة والعايد البها محذوف او لما لا يعلم له اصلا وليس في شانه ذلك ما موصولة ايضا والعايد البها ما في العقل من تغيير لتذكير وصيغ جمع العقلاء لكون ما عبارة عما يعم النوعين الموصوفة بالصفتين العقلاء او صفتهم بالزامهم التغليب اى لهم علم والمجعول لم يحذر وفي العلم بمجاز ما من الترزق والاطعام ونفي عنها القدرة عليها فانه لا يملك سوال توبيخ وتقريع عما انتم تفترون في الدنيا بانها الهة حقيقة بان يتقرب اليها وفي تصدير الجملة بالقسم وصرف الكلام عن الغيبة الى الخطاب مبني على زيادة التغضب من شدة الوعيد ما لا يخفى ويجعلون لله البنات هم خزاعة وكنانة الذين يقولون الملايكة بنات الله سبحانه تنزيه وتقديس له عز وجل عن مخلوق قولهم ذلك او تعجيب من تجاسرهم على التفوه بمثل تلك العظيمة ولهم ما يشتهون من البنين عطف على الله سبحانه او مبتدا والظرف الموخر خبره وعلى الاحتمالين فالموصول مخصوص بالعطف على البنات اى يجعلون لانفسهم ما يشتهون من البنين كما يدل عليه جعل الجعل بمعنى الزعم والاختيار واذا بشر احدهم بالانثى اى اخبر بولادتها ظل وجهه اى صار اسود اللون من الكابة والخجل من الناس واسوداد الوجه كناية عن الاغتمام والتسويد وهو كظيم ممتلئ حزنا وغيظا يتوارى يستخفي من القوم من سوء ما بشر به من اجل سوء والتعبير عنها بالاسقاط لمزيد رجاحة العقل ايمسكها اى متردد في امره محدث نفسه في شانها بامساكه على هوان ودنية وقرئ بهوان ام يدسه يخفيه في التراب بالوأد والتذكير باعتبار لفظ ما وقرئ بالتانيث لان الاناث ما يجعلون حيث يجعلونه اهلا لاحقر شانه عز وجل عن الهوان والخسارة تنزه تعالى عن الصاحبة والولد والحال انهم يختارون لانفسهم ما يعدونه نقيصة وعارا والله سبحانه مع ابايهم ما لا يجعلونه لنفسهم ولا يعدونه جعلهم سبحانه وتجويز ان يكون مرادهم بالموصول الملايكة بتقدير لفظ اجعلوه ذلك لله سبحانه مع ابايهم ما لا يجعلونه للبنين لما ن

فان المراد به الجنس وقرئ بفتح الفوق ههنا وفي سورة المؤمنين من يموت ويوم نبأ الفرث فضلة ما يبقى من العلف في الكرش لمخضه بعض الانخضاض وتثنيته ما يبقى في المعا وهو ابن عرس دخل امرأته اذا اضطجع وانضم العلف في كرشها كان اسفل قرنا وان وسطها بينا وانما وحد هما وان المراد بهما الجنس والخلاص مادة الدم الذي يغذو به البدن لان عدم تكونها في الكرش مما لا ريب فيه بل الكثير يخرج صفاوة الطعام المنخضم في الكرش ويبقى ثقله وهو الفرث ثم يمتهما ربما يخص احداهما فيجريها مجرى الغذاء المميزة تلك المايية بما ذكر على قدر ما احتمل المزيتين الصفراء والسوداء ويدفعها الى الكبد والحرارة الغريزية تطبخ الطعام ثم يدفع اليها فتجري على كل واحد منها ما يليق به بمقدر العزيز الحكيم ثم ان كان الحيوان انثى زاد اخلاطها فقد يغلب احداها البرد والرطوبة على مزاجها فتجري دفع الزايد اولا الى الاجزاء الباطنية ثم الاورام فاذا انضمت تلك الزايد وبعضل الفروج فيبيض او ورثة الفردية البيض وبلده فيصير ولدا ومن ثدي برايح صنع اسقاها في فيها اكرمن الخلايط والالبان والعراد مقارعها ومحاريها والاسباب المولدة لها وتسخير القوى المتعرفة فيها لكل وقت عما يليق به اصطرالحيوان الاهتداء وتيكل اعلى وفوزية وحكمة وترحمة قلن الاوطى تعبيضية مما ان الذي بعضها في بطونهم لا يسلم مخلوق من بعض اجزاء الدم المتولد من الاجزاء اللطيفة التي في الفرث حتى فضلها والتنبيه ابتدايا كقولك سقيت من الحوض الماء ثم شربت من الفرات والدم مبتدا الناسواه وهي متعلقة بسقيكم وتقديم المفعول لما مر مراعاة ان تقديم ما حقه التاخير يعبث النفس بتوقعه الى ان يرد موجبا فيتمكن عند ورود عليها لا سيما اذا كان المقدم مختصا او صفة فان ذلك في وصف الحد والخوض تارة في الماء يقال خاض الماء اذا مشى فيه بحيث لا يبتل اكثر اعضائه ثم استعير للخوض في الحديث والباطل ومنه قوله تعالى وكنا نخوض مع الخايضين والسبيل الطريق والمراد به ما يعم الطرق الموصلة الى المقاصد الدينية والدنيوية من المعارف والصنايع والاسباب والمسالك وتانيثه لاضافته الى مؤنث حقيقي وهو الرب ذللها بتسخيرها لما خلقت له وتسهيل السلوك فيها على من يسلكها ذللا جمع ذلول وهو حال من السبل اي سالكة غير متوعرة ذللها الله سبحانه وسهلها لك ومن الغريب في اسلكي اي اسلكي منقادة لما امرت به يخرج من بطونها اشتبها بعرض الحال المحكية بيان لما يظهر منها من تعاجيب صنع الله تعالى التي هو موضع العبرة بتوبيخ العرب على اعراضهم عن التامل فيها شراب اي عسل مختلف الوانه مختلف بحسب اختلاف مراعيها وبلدانها وما يعرض لها من الامراض وبحسب اختلاف حال المتناول من الصحة والمرض وبحسب اختلاف الاغراض المقصودة بالذات من التداوي وغيره فيه شفاء للناس لما بنفسه كما في الامراض الباردة فانها تكون بالمحمود من الادوية وكما في سايرالامراض اذا قرن بما يناسبها وقد صرق الله وكذب بطن اخيك فسقاه فبرئ كما في المنطق من مقال وقيل الضمير للقرآن ولما بين الله تعالى احوال النحل وعن ان مسعود رضي الله عنه عجبت للعسل شفاء من كل داء والقرآن شفاء لما في الصدور فعليكم بالشفاءين العسل والقرآن ان في ذلك الذي ذكر من احداث هذه عظيمة لقوم يتفكرون فان من تفكر في احتصاص النحل بتلك العلوم الدقيقة والافعال العجيبة المشتملة على الحكم الغامضة والمصالح التي لا يهتدي بعقله الى احوال المهندسين الا بالاشارة فربما وادوات انيقة وانظار دقيقة جزم قطعا بان لها خالقا قادرا حكيما ابلغ معاد لك وبديها الى جعل جلالة الله سبحانه من يجانب احوال مادة كرمي الماء والنبات والانعام والنحل اشارة الى بعض عجايب احوال البشر من اولها الى آخرها وتطوراتها فيما بين ذلك وتوضيحه ان احوال الانسان في اربع الاولى التصور والغذاء والثانية سن الوقوف وهو سن الشباب والثالثة سن الانحطاط القليل وهي سن الكهولة والرابعة سن الانحطاط الكثير وهي سن الشيخوخة ثم يتوفى حين ما تقتضيه مشية الله على احكم الوجوه واجلال مختلف الطعام الوانا وشيوعا ومنكم من يرد ذلك العمر اي الرذل العراء اخسه واحقره وهو خلق مستبشع من حيث ما يدرى يعرض لصاحبه من تغير الذهن وتشوه الخلق وانواع الزمانة حتى ربما يستقذر ويعاف ويطرح في الطريق وقيل

يجحدون بحيث يفعلون ما يفعلون من الاشراك فان ذلك مستغن ان يضيفوا الغير الله سبحانه الغاية عليهم الى شركائهم
ويجحدوا كونها من عنده استقلالا وحيث ذكروا اسمائهم الحي الباقي بعد ما اتم اسبابها عليهم والباسها نفوسهم الجحود معنى الكفر
هو وجحدوا بها والف للعطف عواما مقدر اي جحدوا بها واخلوا بالشكر والمعنى على الفعل اي ابتركون يجحدون بنعمة وقوي يجحدون على الخطاب
اي ليس المولى يراد ي بر وهم عما انتم عليه الا الذي اريد قومه واياكم فلا تعصوا امره بعبودية شيء اوانما هو يريد بكم ما يريد بهم
فهم جميعا في ذلك سواء ما لم يرتدوا عما انتم عليه الى ما هو ضد ذلك فحينئذ يريد على المفضلين او على ما تعلم الموقوف
بذلك اي ما المفضلون يرادي بعض فضلهم على ما لكم فيئا وراي ذلك جميعا مع ان التفضيل ليس الا لبلوغ ما يشكرون ام
لكم دون الا يقوم ذلك فيحجر ون عن حكم الله تعالى كما نه فيئا يرد وه عليهم والحجر الاسم للدلالة على اسم ارد ع على عدم الرد حكما
على اوده بن عبد الله جميع رسول الله صلى الله عليه وسلم لتقولوا انما هم اخواكم فاكسوهم مما تلبسون واطعموهم مما تطعمون فاراد
عبده بعبد الله الا ورد اوه رد اوه والد اوه اذا اوه من غير تفاوت واجعل لكم من انفسكم اي من جنسكم ازواجا اناثا تسولهن
وتحبونهن لذلك جميع مصالحكم وتكون اولادكم امثالكم وعشائركم وخلق حواء من ضلع ادم عليه السلام وجعلها زوجا له وجعلهم ازواجكم
وضع الظاهر موضع المضمر للايذان بان المراد جعل الكل منكم من زوج الى زوج عيره سنين وبنات بنيجة الازواج على التوالد
وحفدة جمع حافد وهو الذي يسرع في الخدمة والطاعة ومنه قولوا القانت والبك نسعى ونحفد اي نجعل لكم خدما يعبدون
ويخدمكم وطاعتكم فقيل المراد بهم اولاد الاولاد وقيل البنات عبر عنهن بذلك ايذانا بوجوب الشفقة عليهن بجعلهن في البيوت لتم
خدمتهن وقيل اولاد المرأة من الزوج الاول وقيل البنون والعطف لاختلاف الوصفين وقيل الاختلاف في البنات فاخير المتصف
والموصوفي فهو الجور والمراد من التشويق وتقديم الجار والمجرور بالزام على الجرور ذكر للايذان من اول الامر بعبود شفعة للجعل اليهم ليتم
امور التشويق وتقويته بالبناء للمفعول ليجعل منصبا مستقلا من جهة منا سبة لكم بدايين وحفدة من رزقكم
من الطيبات من اللذات اوس الحلالات ومن للتبعيض او الموزون في الدنيا المعوز في الاخرة افبالباطل يؤمنون
وهو ان الاصنام تنفعهم وان التجارة وحرمانها تخل بالتوكل على الله تعالى وهي للعطف دخلت على الفعل وهي للعطف عليه عند ابي البقاء ونحوه بما سمى الذي شأنه
هذا تبيعون بالباطل او انعم بحقوق ما ذكر من نعمه تعالى ما لباطل يؤمنون دون الله سبحانه وبتوحيده تعالى الفايضة
عليهم مما ذكر ومما لا يحيط به دايرة البيان هم يكفرون حيث يضيفون تلك الى الاصنام وتقديم الصلة على الفعل للاهتمام او
لان بها الاختصاص بما لغة او رعاية الفواصل والدفعات تلك الغيب للايذان باستجماع حالهم للامور التي عدت ومر والخطاب لخلاصة
من السامعين للتجهيل بما فعلوه ويعبدون من دون الله لعبادة عطف على يكفرون داخلة تحت الانكار التوبيخي اي أيكفرون
بنعمة الله ويعبدون من دونه ما لا يملك لهم رزقا من السموات والارض شيئا اي جعل الرزق مصدرا منكرا شيئا بدل منه على التعميم
منزلا ما لا تقدير على ان يرزقهم شيئا من السموات مطرا ومن الارض نباتا وان جعل اسما للموزوق فنصبه على البدلية بعين
قليلا من السموات والارض ومعنى نفي الاستطاعة نفي الوقوع كما يشهد به ما قبله وبعده اي لا يملك ادنى رزق ما شيئا من الملك
ولا يستطيعون اي يملكوه ابدا استدل عدم ملكهم بعدم استطاعتهم لان الاهلية بها فالنفي بالاولى وبحوز ان تكون اللام للتقوية كما في
انتم مع كونهم احياء متصرفين في الامور لا يستطيعون من ذلك شيئا فكيف بالجماد الذي لا حس به فلا تضربوا لله الامثال
السعادة الخطاب للايذان بالاهتمام بشان النهي اي لا تشركوا به شيئا او لتغيير عنوان ذلك بخصوص الحق للقصد الى النهي عن الاشراك به
تعالى في شان الشيوع فان ضرب المثل سبا به تشبيه حاله بحاله وقصة بقصة اي تشبهوا بشانه شانا ما من الشيوع والاهم مثلها
في قوله تعالى ضرب الله مثلا للذين كفروا امراة نوح وضرب الله مثلا للذين امنوا امراة فرعون لا امثلها في قوله تعالى واضرب
مثلا اصحاب القرية ونظايره والغاء للدلالة على ترتب النهي على ما عدد من النعم الفايضة عليهم من جهته سبحانه وكون ما

يامرون به تعالى بعمولا على ان يملكوا من اقطار السموات والارض شيئا ما من رزق ما فضلا عما فضل من نحو الخلق والتفضل
في الرزق ونفي الارواح والاولاد ان الله يعلم تعليل للنهي المذكور ووعيد على الاول بعلمه تعالى بكل ما تاتونه
وما تذرونه وتواتونه في غاية الحظر والقبح وانتم لا تعلمون ذلك والا لما فعلتموه او انه تعالى يعلم كنه الاشياء وانتم لا تعلمون
ذلك فدعوا تكم وتقولكم في مواقف الامثال يعاود عليكم من الاسر والنهي وجوابا لكم فيما قالوه تضربوا لله الامثال
اذ اسبيعلم كيف يضرب الامثال وانتم لا تعلمون ذلك فتقعون فيما تقعون فيه من معاوي الردي والضلال
ثم علم بكيفية ضرب الامثال في هذا الباب فقال ضرب الله مثلا اي ذكر وامر ورشد اليستدل به على اثبات ان الحال بين
جناب عز وجل وبين ما اشركوا به على انتفاء عن حيث ينادي ببطلان ما اشركوه فذا جلي لعبدا مملوكا لا يقدر
على شيء بدل من مثلا او نعت له والمثل في الحقيقة حالة العارضة له من المملوكية والحر التام وجعلها ضرب نفسه مثلا
ووصف العبد بالمملوكية للتنفير عن الحوالة شرك الحاق كونها عبدا لله سبحانه وقد ادرج فيه بيان الكل عبيده تعالى وبعدم القدرة
لتميزه عن المحايث والمادون المذكور لما تقرر في نحو اوفي ابهام المثل اولا ثم بيانه بما ذكر مما لا يخفى من الفخامة والجزالة
ومن رزقناه من موصوف معطوف على عبدا اي رزقناه بطريق الملك والا لما تحقق الكلام الا مشعارا باختلاف وحال
عن المثل والرزق منا اي من خزاننا الكثير المتعال رزقا حسنا حلالا طيبا او مستحسنا عند الناس مرضيا فينفق
منه نفقاته واحسانا او انفاقا يتيسر انفاق على الرزق كانه قيل ومن رزقناه منا رزقا حسنا فانفق
واتيانا على النظم الكريم من الجمل الاسمية المعطية للجزم المدلالة على اثبات الانفاق واستمراره المتجددي سرا وجهرا اي حال
السر والجهر او انفاق سر وانفاق جهر والمراد بيان عموم انفاقه الاوقات وشمول انفاقه لمن يجتنب عن فنون جهرا والاشارة
الى ما هو اسخف في الباطل والظاهر والتعريض بوجوب ان يفضل عليه والعدول عن تطبيق الغرض بان يقال
ومرزقا كالاحرار مع كونه ادخل في اثبات المال بدينه وبين فضيلة حق يحقيق الحق بان الاحرار ايضا حقيقون بعبودية مجانة
وتعالوا وما لكيتهم لما لا يملكونه ليست الا بان يرزقهم الله تعالى اياه من غير ان يكون لهم دخل في ذلك مع محاولة المبالغة في الدلالة
عليها فقدر بالمثل من تباين الحال بين المتمثلين فان العبد المملوك حيث لم يكن مثلا للعبد المالك فما ظنك بالجماد ومالك الملك
خلاف المعلوم هل يستوون جمع الضمير لا يذان بان المراد بما ذكر من الموصوف بما ذكر من المتصف بالاوصاف المذكورة من الجنسين المذكورين
لا فرادهما معنى اي هل يستوي العبد والحر المذكوران في الصفات مع ان الفرق بينهما نسبا وفي المنزلة و
المحلوقيته سبحانه وانما يتفقه الاحرار ليس من شانهم دخل في الجواب ولا في تعلق بل هو مما اعطاه الله تعالى ايا هم فحيث لم يستو
الفريقان فما ظنكم بربوبية العالمين حيث تشركون به ما لا دليل اصلا على اسمه وهو الاسم الذي لا يسمى به سواه جميع انعم
لا يستحق احد غيره وان ظهرت على ايدي بعض الوسايط فضلا عن استحقاق العباد وفيه ارشاد الى ما هو الحق من ان
ما يظهر على ايدي بعض فيما ذكر راجع الى الله تعالى كما انه الواجب به قوله تعالى ورزقناه منا رزقا حسنا ما لا تشركون ما لا يعلمون ما ذكر تضييقا
من تعالى للخيرة وتعميد وتمادحلها او نفي العلم عن اكثرهم لارشاد بان بعضهم يعلمون ذلك وانما لا يعلمون بموجبه عنادا
لقوله تعالى يعرفون نعمت الله ثم ينكرونها واكثرهم الكافرون وضرب الله مثلا اي مثله الغريب على ما دل عليه المثل السابق
على الوجه الواضح والمظهر وتعريفه اما بمعهد ذلك المتنظر النفس الى ورود ه وتنكيره حتى تتمكن المذهبها عند ورود ه من تعقيل حقيق
احدهما ابكم وهو من ولد اخرس لا يقدر على شيء من الاشياء المتعلقة بنفسه او بغيره بحدس او فراسة لفقد رقم وسواء
درا كه محكل نقل وعيال على مولاه يكفل به وفي امره وهذا بيان لعدم قدرته على اقامة مصالح نفسه بعد ذكر
قدرته على شيء مطلقا وقوله تعالى اينما يوجهه اي حيث يرسله مولاه في امر من امور ليدل على عدم قدرته على اقامة مصالح

مولاه وقرئ كانت معجلة بالرفع وقرئ على البناء للمفعول وعلى صيغة الماضي من التوجه الا بآيات جزئية بخلاف كآية سورة البقرة حتى يستوجب جمعها ما فيها من الآيات والمذكورة من ياسر بالعدل اي من نحو سطيح فانهم دعوه الى الكاهنة وكفاية سورة يتبع الناس بكثرتها على العدل الجامع لجوامع الفضايل وهو في نفسه مع قطع النظر عن تضمنه العلم الخاص والعلم على الاطلاق مستقيم ومقابل الصفات المذكورة بعضها من الوصفين المذكورين اعني ما يقابلها فان تحصل الصفات المذكورة عدم استحقاق المأمور به ملحق بعدم استحقاق وكمال الامرية المنتج لحيازة الحاسر بجميعها وتغير الاسلوب حيث لم يقل ولا احراس بالعدل الاية لمراعاة الملاءمة بينه وبين ما هو المقصود من نباذ التباين بين الفريقين واعلم ان ظاهر من العقلي ان المراد بها ما يحكم به العقل بالمعنى الذي يقابل النقلي ان اريد بالمراد ما شاوه عما ذكر عقيبه والا يعوزان يقال ان المراد بمثل هذا الفريق ما هو اعلى من ذلك فكان خلعته بما ذكر للاستدلال بعدم تساويها استتباع التساوي بينه سبحانه وبين ما يشركون فيكون كل من العقلي والنقلي حكاية للمطلوب الحاصل والله تعالى خالق كل شيء ومليكه واستغنى ما ولا اشتراكا صيغ الجموع والاسم اي الامور التي يصح وقوعها معلومة لمخلوق ما قاطبة حيث لا سبيل البتة الى استحالة وقوعها والاستدلال على امتناع تعلق العلم الذاتي بها بعدم وقوعها حالا او مآلا او اعتبارا بعدم تعلق القدرة عليها او لغير ذلك من وجوه الاستحالة الا باعتبار الوقوع حيث لا يتصور الا بتعلق العلم الالهي بها من حيث المعلومية لا من حيث المقدورية فان تحقق المقدور في نفسه بالنسبة اليه سبحانه وتعالى ولذلك لم يقل ولله يسجد الحيوانات والارض بما اعم الساجد وقتئذ الذي هو المراد وقوع ذلك فيها بالنسبة الى من حيث عينية ما على اعلاها او ظهور انارها فيها ما عدا وقوعها فان وقوعها بعينه من المقدور المختص به سبحانه وان كان ابتداء من العبود الا ان نصبت عليها الادلة اي ما شاءها في سرعة لمح البصر اي كرجع الطرف من اعلى الحد الى اسفلها او هو اي بل امرها فيما ذكر اقرب من ذلك واسرع زمانا بان يقع في بعض من زمانه فان ذلك وان قدر حركة اسرعها هو بالنسبة الى سطيح على زمان ما هو به كذلك قابل للانقسام الى ابعاض هي اوقات ايضا يأتي في اي منها شيء من تلك الامور وحين اذ يتلوه تلك الحوكة اوما امرها الا كالشيء الذي يستقر به وتقال هو كلمح البصر او هو اقرب وما كان ربك نسيا بل هو عالم بجميع ما جرى ويجري في اخر السورة الترغيب بالتبيان ان الله على كل شيء قدير ومن اجل الاشياء الكوان جوهرها السرج ما يكون فيه وقاد يعاد ذلك او يسار اليه الساعة التي كمنتها وكينونتها من الغيوب المختصة به سبحانه وتعالى وهي اما نائبة الاجياء او الاموات حتى الاولين والاخرين وتبديل صور الاكوان اجمعين وقد ذكر المفسرون وجعلوها من قبيل ما لا يدخل تحت الاكوان سوى سرعة الوقوع وسيهوله الناتي الا كلمح البصر او هو اقرب على ما مر من الوجهين ان الله على كل شيء قدير مفهوقاد يعاد ذلك الا محالة وقيل اعيب السوات والارض عبارة عن يوم القيمة بعينه لما ان علم خصوص منشئ احوالها في موضع الساعة موضع الضمير للتهويل بحذف الجملة والله اخرجكم من بطون امهاتكم عطف على قوله والله جعل لكم من انفسكم ازواجا مستلزم معنى سلك ادلة التوحيد من قوله تعالى والله انزل من السماء ماء وقوله تعالى والله خلقكم وقوله تعالى والله فضل بعضكم على بعض والالتفات بتعظيم الهيئة وقرئ بكسرها ايضا جمع الام ذيره الزمان كما ذيدت في اهوار وحين اراق وشذت ذيادته الى الواحدة قال اسهوخذ في واليأس اجل لا تعلمون شيئا في موضع الحال او على نبيا اصلا وجعل لكم السمع والابصار والافئدة عطف على اخرجكم وليس فيه دلالة على تاخر خلق المذكورات عن الاخراج اجمالا الا ان مرتبة الواو وهو المطلق المتبادر من التاخر المطلق المجعل ما يظهر قبل الاخراج اي جعل لكم هذه الاشياء الا لآلات مخصوصة بها العلم والمعرفة تحسينا لمشاعركم حتى يأتي ان الاشياء وتدركوها افيدتكم وتنتبهوا لما بينها من التشابه والتباين فتكونوا احاسيس تجيء لكم علوم بديهية فتكسبون بالنظر فيها من تحصيل العلوم الكسبية والافيدة جمع

جمع فؤاد وهو وسط القلب وهو من القلب كالقلب من الصدر وهو من جموع القلة التي جرت مجرى جموع الكثرة وتقديم الجرور على المنصوب بانما من الايذان من اول الامر بكون المجعول ناعما لهم وتشوق النفس الى الموخر لما تكرر ورود عليها فصل تكرر لعلهم تشكرون تعرض عليكم طورا عقب طور فتشكروه وتقديم السمع على البصر والمطرد في التلقي الوحي وان ادراك اقوم من ادراك غيره باعتبار كونه مصدرا في الاصل الم يروا وقرئ بالتاء الى الطير جمع طائر اي لم يعتبروا البها سخرات مذللات للطيران بما خلق طباعها من الاجنحة والاسباب المساعدة لها وهيئ مبادئها من حيث ان معنى التسخير جعل الشيء منقادا لما اخر يتصرف فيه كيف يشاء كتسخير البحر والفلك والرياح للانسان والواقع ههنا التمهيد للطير المطير وكيف يشاء فكان مقتضى طبيعة الطير السقوط فسخرها لاستقلة الطيران وهيأ بنيته على ان الطيران ليس بمقتضى طبع الطير بل ذلك بتسخير الله تعالى في جو السماء اي في الهواء المتبادر من الارض والسكاك والفرج ابعد من فرض واضافة الجو الى السماء لما انه مبدأ ما يهبط منها من الاثار والاطعار كالقطر ما يمسكهن في الجو حين يقبضن اجنحتهن ويبسطها ووقوعه الا بمشيته وحكمته بقدرته الواسعة فان ثقل اجسادها وورقة قوام الهواء يقتضيان سقوطها او اعلى منه من فوقها ولا من يمسكها وهو ما حاط على الطير المسخرة في سخراته او من الطير وما استدل ان في ذلك الذي ذكر من تسخير الطير الطيران بان خلقها خلقة يمكنها بها ان جعلها اجنحة خفيفة وادنانا كذلك وجعل اجسادها على نحو لطيف حيث اذا بسطت اجنحتها وادنانها لم تطبق ثقلها عن مدافعة ما تحتها من الهواء الرقيق المقوام وخرق ما بين يديها من الهواء لانها لو لم تكن فيه بحكم كبير لآيات ظاهرة لقوم يؤمنون اي من شانهم ان يؤمنوا اذا خطر ذلك ببالهم لتفكرهم بدوا الله جعل لكم معطوف على ما مر وتقديم لكم على ما سيأتي من الجرور والمنصوب لما مر من الايذان من اول الامر بانه مختص بهم ومسخر لهم لتشوق النفس الى ورود وقوله تعالى من بيوتكم اي من بيوتكم المعهودة التي تسكنونها للحضر والمدر تبيين لذلك المجعول المراد بالجعل ما يعم التكوين والتشريع سكنا فعل بمعنى مفعول اي موضع تسكنون فيه وقتا فوقتا او تسكنون اليه من غير ان يثقل من يكان اي جعل بعض بيوتكم بحيث تسكنون اليه وتطمئنون به وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا اي بيوتا اخر مغايرة لبيوتكم المعهودة هي الخيام والعباء والاخبية والفساطيط تستخفونها اي تجدونها خفيفة سهلة المأخذ يوم ظعنكم وقت ترحالكم في الفقر والمحل والسفر وقرئ بفتح العين ويوم اقامتكم وقت نزولكم في الضرب والبناء ومن اصوافها واوبارها واشعارها اي من اصواف الضان واوبار الابل واشعار المعز اثاثا عطف على جلود والمعنى ابرز لكم الانعام على اوجه التسويغ اي وجعل لكم من اصواف الضان واوبار الابل واشعار المعز اثاثا اي متاع البيت واصل الكثرة والاجتماع ومنه شوانيت ومتاعا اي شيئا يمتع به يتمتعون التمتع الاخيق الى ان تقضوا اوطاركم اولى ان يمتعوا به وعني فانه ينفي عرض الحلي والغنا وقيل الى ان تموتوا والكلام في ترتيب المعاد على استدلال سابق من قبل والله جعل لكم مما خلق من جوامع صنع من قبلكم ظلالا اشياء تستظلون بها من الحر والبرد والجبال وغيرها امتن سبحانه بذلك لما ان تلك الاشياء غالبة للحاجة وجعل لكم من الجبال اكنانا مواضع تستكنون فيها من الكهوف والغيران والمراد بالكلام في الترتيب انواع ما يقي من المخاوف على الكمال الذي مر غير مرة وجعل لكم سرابيل جمع سربال وهو كل ما يلبس اي جعل لكم اشياء من القطن والكتان والصوف وغيرها تقيكم الحر خصه بالذكر لكثرة ما يذكر كالشقاء بذكر احد الضدين بعد ذكر الاخر اولان وقاية هي للاعم عزم لما ان وقاية البرد اعز وسرابيل من الدروع والجواشن تقيكم بأسكم اي الباس الذي يحيل الى بعضكم من بعض في الحرب والطعن ولقد من الله سبحانه علينا حيث ذكر جميع ما نحن بصدده على جميع الطوائف ضربا بما يخص المخاطبين بحيث قال وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا ولم يقل ذلك على اليهود ولا على المطر حيث قال وجعل لكم مما خلق ظلالا الخ ثم على الابوين بما احدثت حيث قال وجعل لكم سرابيل

فيجد صاحبها حسنها او يعرض عن قبيحها او قبل خروجه من النار الى الزمهرير فيصادف رده من شدة البرد الى النار فيقول يا ليتني لم اصرف عنها
متعلق بقوله ردها اى ردها اعداؤهم بسبب استمرارهم على الافساد وهو الصدر المذكور وجوم نبعث تكرير لما سبق لتشييد
للتهديد بقوله ثم انا لننصرن رسلنا الخ من جنسهم فقطعا لمعذرتهم وفي قوله تعالى عليهم اشعار بان شهادة
انبيائهم عليهم انما تكون بعض من جنسهم وحينا ايثارا للنظم الجلي على البعث كما في الهداية عليه السلام وصيغة الماضي
للدلالة على تحققه او نوع منهم اى امة منهم وشهيدا بما هو الاهم وشهيد انتم كقوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك
على هؤلاء شهيدا او حينا على امتك والعامل في الظرف محذوف وهو كما مر والمراد بيوم القيمة وانزلنا عليك الكتاب الكامل
في الكتب بيد الطريق بان جعلته اسم جنس وهو ما استبنا او حال مقدرة تبيانا بيانا بليغا الكل شيء متعلق باعم الامور الدين
وهي جملة الامور الاهم مع انبيائهم فيكون كالدليل على كونه عليه السلام شهيدا عليهم وكرر اهمية اما اخبر به هنا لاية الكريمة
من بعث الشهداء او بعثه عليه السلام شهيدا عليهم عليهم السلام والتبيان كما اتفق في كسره وكونه تبيانا لكل شيء من امور الدين
باعتبار ان فيه نصا على بعضها والحالة بعضها على السنة حيث امروا باتباع النبي صلى الله عليه وسلم وطاعته وفيما فيه وما ينطق
على المعنى وحثا على الاجماع وقد رضي رسول الله صلى الله عليه وسلم باتباع اصحابه حيث قال اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم
اهتديتم وقد اجتهدوا وقاسوا وطيق الطريق الاجتهاد فكانت السنة والاجماع والقياس مستندة الى ايات الكتاب ولم يتبين
ما في البعض من الخفاء في كونه تبيانا فان المراد بالتبيان الكتب دون الكيفية كما قيل وقوله تعالى وما الله يظلم للعبيد
اذ من تحوله فراى ظالم العبيد وسنة قوله سبحانه وما الله يريد ظلما للعالمين من اضداد وهو ورحمة للعالمين فان حرمان الكفرة من معالم
انداده من تفريطهم لا من جهة الكتاب وهدى حاصة او يكون كالدليل لما قبله اى حاصل ايهم المنتفعون بذلك ان ايهما
اى في اثر ذلك بقيانا لكوائي وحرى وبشرى وايثار صيغة الاستقبال فيهما لما فادة التجدد والاستمرار بالعدل
بالتوسط بين طرفي الافراط والتفريط وهو اساس الفضائل بالكلية بشير حكمة الفوة العقلية الملكية من الحكم المتوسط
بين الغريزة والبلاهة وفضيلة القوة الشهوية البهيمية من العفة المتوسطة بين الخمود والجمود وفضيلة القوة الغضبية السبعية من الشجاعة
المتوسطة بين التهور والجبن من الحكم الاعتقادية كتوحيد المتوسطة بين التعطيل والتشريك وتنزيه المتوسطة بين التشبيه والتعطيل
عن الجور والعدل بالكسب المتوسط بين الجبر والقدر ومن الحكم العملية القصد بادا الواجبات المتوسطة بين البطالة والترهب
ومن الحكم الخلقية الجود المتوسط بين البخل والتبذير والاحسان اى الاتيان بما امر به على الوجه الاتم وهو المراد بالكسب الكمي كما تقدم
بالوفاء او بحسب الكيفية كما يشير اليه قوله عليه السلام الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وايتاء ذي
القربى اى اعطاء الاقارب لجنا جودا اليهم وهو مخصص بعد تعميم اثر تعميم اعني ما بالله ويقضي الفحشاء والاقوال والافعال
مثلوا ما ينكر شرعا او عقلا من الافراط في اظهار اثار القوة الغضبية والبغي الاستعلاء والاستيلاء على الناس والتجبر عليهم
وهو من اثار القوة الوهمية الشيطانية التي هي حاصل تركيب القوتين المذكورتين الشهوية والغضبية وليس في البشر شر الا
وهو مندرج تحت هذه الاقسام صادر عن توسط هذه القوى الثلاث ولذلك قال ابن مسعود رضي الله عنه جمع الله في القرآن لخير والشر
لفظ لم يكن فيه غيره الا الآية الكرسية لكنه في تكونه تبيانا لكل شيء وهدى يعلم بما يرون به من اصناف الهدى وهو ما لم يتناوله العقل
لعلكم تذكرون طلبا لان تتعظوا بذلك وايفاء بعهد الله هو بيعة الرسول صلى الله عليه وسلم كما نبه سبحانه
بقوله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله اذا عاهدتم اى حافظوا عليها حفظ وصاياهم الله عليه وبالغتم بسبب وصول
عليه السلام والا نقضوا الايمان التي تحلفون بها بعد المعاهدة بعد توكيدها حسما هو المعهود حتى اثنا العرب لا يحلف احدهم
اليمين حتى يقول والله الذي لا اله الا هو او نحو ذلك تشاهد الرقيبا فان الكفيل يراعي حال المكفول به ويحافظ عليه

ثم لما اغنى في الحث حيث قال وسرايا تفكيك بالكم ثم قال كذلك اى مثل ذلك الاتمام البالغ يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون
اى ارادة ان تنظروا فيها اسبغ عليكم من النعم الظاهرة والباطنة والدنيوية والاخروية حتى تسلموها فتتمتعوا بها
وحده وتذروا ما اشركتم به شركاء واعتقادها الهية واقراء الغير اما لان المراد بها المصدر او لاطلاقها ان ذلك بالنسبة الى جنبا
الكبرياء شتى قبيلا وقرى تسلمون اى تنقادون من العداد او من الزلل وحتى من الخراج يلبس الدروع خافوا قولوا افعل ما ينبغي عليها
طريقة الاتقاء ومرجع الخطاب عمم لمن يرسول الله صلى الله عليه وسلم بتسليمه اى فان العرض عن الاسلام مع علمك بحقيته اسلك ما الذي
اليهم من البيان والعبر والعظات فما سبيل الاصرار الا لسوء الاختيار اى فلا حضور من جهتك لان وظيفتك هي التبليغ مع
الموضح لوالوجه وقد فعلته بما لا مزيد عليه فهو من باب وضع السبب موضع المسبب وقد استبنا ان بيان ان تقولوا هو
وعم بهما الاسلام ليس لهم عذر قط من عذر ما اسلفوا وانهم يعرفونها ويعرفون انها من الله تعالى ثم ينكرونها
بافعالهم حيث يعبدون غيره سبحانه او بقولهم انها بشفاعة آلهتنا او بسببكن او وفيقا بقوله تعالى بنبوة محمد صلى الله عليه
وسلم عرفوها الخ اذ كما يعرفون ابناءهم ثم انكروها عنادا او معنى ثم لما استبعدا لانكار بعد المعرفة لان حق من عرف النعمة
الاعتراف بها لا الانكار واسناد المعرفة والانكار للمشركين على ارادة كون هذا الاضراب على ما ظاهر او من باب اسناد حال البعض الى الكل
كقولهم بنو فلان قتلوا فلانا او انما القاتل واحد منهم فان بعضهم ليس كذلك لقوله سبحانه وأكثرهم الكافرون
اى المتمردون بقلوبهم عن علم المعرفة بالكلية لا بانها في حيث انها في كمال المعرفة لا على من حيث
الكيفية بعد ورود ذكر الاكثر اما لان بعضهم لم يعرفوا انفضاض العقل او تفريط في النظر لوجود من لم يبلغ عليه الحجة لانه لم يسمع حجة
التخيير فتدبر يوم نبعث من كل امة شهيدا يشهد لهم بالايمان والطاعة وعليهم بالكفر والعصيان وهو نبيهم ثم لا يؤذن
للذين كفروا في الاعتذار اذ لا عذر لهم ولا يستعتبون لا يطلب منهم العتبى اى الاعتذار بمعنى ان الامر قطعي لا مطمع فيه بالكلية وهو عند بعض اهل النظر
احسن وابقى واما الكلية المشعرة بشهادة الانبياء عليهم السلام والظاهر والا هم يستعتبون بمعنى يرضون اى لا يقال لهم ارضوا
ربكم اذ لا فائدة في طلب الرضا في الآخرة اذ لا يطلع الا على الظاهر ويحمل ذلك على تقدير ان يذكروا ويخوفوا يوم نبعث الخ او نبعث يحيق بهم ما يحيق
مما لا يوصف وكرر قوله تعالى وإذا رأى الذين ظلموا العذاب الذي يستوجبونه بظلمهم وهو مزيد رجز هم فلا يخفف عنهم ذلك
ولا هم ينظرون اى يمهلون كقوله تعالى بل تاتيهم بغتة فتبهتهم وإذا رأى الذين أشركوا شركاءهم الذين كانوا يدعونهم في
وهم الاوثان او الشياطين الذين شاركوهم في الكفر بالجعل او غيره وقادروهم في النهي والصد كما قال الله تعالى وقيضنا لهم قرناء فزينوا لهم
الذين كفروا ما بين ايديهم وما خلفهم شركاءهم اى بعبدهم او يطيعهم وتعلم قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا
سبحانه عما يقول المشركون وهم الذين اشركوا بالله تعالى وقد تكذبهم بما ياتي في ما قالوا لنبيه الا الذين تابوا الخ وتخلصوا عن عقابه
مخصوصة وانما كذبوه وهو قولهم ما كنا مشركين وتبرؤوا منهم لانهم ما كانوا يعبدونهم لانهم ما كانوا يدعون عبادتهم لهم لكن عبادتهم لهم
كما قالت الملائكة بل كانوا يعبدون الجن يعني ان الذين كانوا يدعون عبادتهم لهم انما كانوا يعبدون الجن حيث كانوا يطيعونهم
واعلم ان ترتيب هذا على ما قبله بشير الى ان كلا من الفريقين يعبد الجن الا ان احدهما يعبدهم بالاشراك والاخر بالطاعة وانما
عبر عنهم بالموصول لتهويل امرهم وتفظيعه وانما لم يقل ما كانوا يعبدوننا لانهم ما كانوا يدعون عبادتهم لهم لكن عبادتهم لهم
لما كانت في الحقيقة عبادة للجن عبر عنهم بما عبروا به وانما لم يقل ما كانوا يعبدون الجن لانهم ما كانوا يعبدونهم لذواتهم
بل لكونهم مطيعين لهم في الشرك والشياطين وان كانوا امرا بعبادتهم لكنهم لم يكونوا مجابين لهم فيها وجاز نفي
الشيء باعتبار ما يؤول اليه كما قال ابليس وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فكانهم قالوا لم نعبد حقيقة بل انما عبدتم
اهواءكم والهوى الذين اشركوا الا الله يجيبهم الله تعالى حكاية لجوابهم ولا يبعد ان يكون هذا من تتمة كلام الجن
وضل عنهم اى ضاع وبطل ما كانوا يفترون من ان الله سبحانه شركا وانهم ينصرونهم ويشفعون لهم وذلك حين لا يكون لهم
ولا لمعبوديهم الذين كفروا في انفسهم وصدوا عن سبيل الله ما يصح عن الاسلام وما يحملهم على الكفر ردنا هم عذابا فوق
العذاب الذي كانوا يستحقونه بكفرهم قيل وزيادة عذابهم حيات امثال الابطال تلسع احداهن فيجد

اوادرجعلوا ما فعلوه من نقض الايمان والعهود فيجازيكم عليه ولا تكونوا اى فيما تصنعون من النقض كالتى نقضت غزلها
او مفعوله مصدر بمعنى المفعول من ابرمت الحبل متعلق بنقضت اى كالمراة التى نقضت غزلها من بعد ابرامه واحكامه انكاثا
طاقات نكثت فتلها جمع نكث وانتصابه على الحالية من غزلها او على انه مفعول ثان لنقضت فانه بمعنى صيرت والمراد تقبيح حال الناقض
بمثل هذا الناقض من هي الموصوفة حيث ربطت بنت سعد بن تيم وكانت حرقاء اتخذت مغزلا قدر ذراع وصنارة
مثل اصبع وفلكة عظيمة على قدر ما كانت تغزل وجوارها من الغداة الى الظهر ثم تامرهن فينقضن ما غزلن تتخذون ايمانكم
دخلا بينكم حالا من الضمير في لا تكونوا او فعل ناقصة وخبرها محذوف اى لا تكونوا متخذين ايمانكم دخلا بينكم
ايمانكم مفسدة ودغلا بينكم واصل الدخل ما يدخل الشيء ولم يكن منه بان تكون جماعة من اريحيا اكثر عددا
او اوفر مالا منها فيحلفون لهم انهم منهم فيوالونهم حتى اذا بغتهم وقوتهم لكثرتكم او لكثرة مالكم وقلتهم او لقلتكم
وكثرتهم غدروا بهم وقوتهم لغدرتهم كما كانوا افعلوا ذلك بحلفائهم من بني سليم تكون امة هي اربى اى اكثر عددا
او اوفر مالا من امة اى جماعة من الجماعات ربا الشيء زاد ونما وهو مقلوب من رباي على وزن غزا يغزو
انما يبلوكم الله يعهده اى بان تكونوا اعدادا بني امة ان يفي اعدادكم باعداد اولئك
ذلك الامر ليتميز من يخون ليظهر للناس فيستوفي كل منهم جزاء ما عمل وقيل الضمير للكثرة قريش وسليم
وقيل للعربين وضعفهم بحسب ظاهر الحال وليبين لكم يوم القيمة ما كنتم فيه تختلفون جازاكم باعمالكم ثوابا وعقابا
ولو شاء الله مشيئة قسر والجاء لجعلكم امة واحدة متفقين على الاسلام او على الحق او على الطاعة لكنه لم يشأ ذلك لكونه مزاحما للتعبد بالنظر
من يشاء اضلاله عن طريق الجنة بصارفه اختيارا بسوء اختياره ويهدي من يشاء هدايته الى سلوكها بلطفه
بالله لتسئلن جميعا يوم القيمة عما كنتم تعملون في الدنيا وهذا اشارة الى ما يقرح به من الكسب الذي يدور عليه امر الدنيا والتصلب
ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم تكرير لما سبق تشديدا للتأكيد وبيانا لما هو المقصود بالنهي فتزل قدم عن محجة الحق بعد ثبوتها فيها وزيغها عنها بالايمان واعراد القدم وتذكير الاسم باعتبار المذكور
اى قدم كانت تعثرت اولها ثبت عظيم فكيف بأقدام كثيرة وتذوقوا السوء اى العذاب الدنيوي بما صددتم
او بصدكم غيركم عن سبيل الله الذي يتعظم الوفاء بالعهود والايمان فان من نقض البيعة واراد حمل غيره على ذلك استنفر وغره
ولكم في الآخرة عذاب عظيم ولا تشتروا بعهد الله اى لا تاخذوا بدلا يسيرا من الدنيوي ثمنا قليلا اى ان استبدال اي شيء كان
الدنيا بالآخرة بالنسبة الى ما فاتكم بالاخذ بالمحافظة على العهود والايمان ثمنا قليلا ولو اجتمع لكم ما في الدنيا من اصناف الاموال
بعد ورضعف المملى ويبتر طون لهم على الارتداد من خطام الدنيا انما عند الله عز وجل من النصر والتغنيم و
الثواب الاخروي هو خير لكم مما يعد وكم ان كنتم تعلمون اى ان كنتم من اهل العلم والتمييز وهو تعليل للنهي
على طريقة التحقيق كما ان قوله تعالى ما عندكم تعليل للتخييب بطريق الاستئناف اى ما عندكم مما تعدون به من نعيم الدنيا
وان جل وادر الدنيا وما فيها جميعا ينفد وان جم عدده وتضاعف واد طال امده وما عند الله من خزائن رحمته
الدنيوية والاخروية باق لا نفاد له اما الاخروية فظاهرة واما الاخروية فحيث كانت موصولة بالاخروية
وستلمعه لها انفدت استغرقت في خط الباقيات الصالحات وفي ايثاره الاسم على صيغة المضارع من الدلالة على الدوام
ما لا يخفى وقوله تعالى ولنجزين بنون العظمة على طريقة الالتفات تكرير للوعد للاستفادة من قوله تعالى ما عندكم ينفد
هو خبر لكم على نهج التوكيد القسمي مسلط على ما سلط عليه الشرط اى ولنجزين الذين صبروا على الشدائد في الدين والطاعات مما يقتضيه ظاهر الحال من اذى قومهم
ولنجزينكم اجركم باحسن ما كنتم تعملون للتنويه بشأن اعمالهم والاشعار بعليتها للجزاء اى ولاسبغن الذين
صبروا مفعولا ثانيا لنجزين اى ليعطينهم اجرهم الخاص بهم بمقابلة صبرهم على ما مر من المامور المذكورة
باحسن جزائها كائنا ما كانوا يعملونه من الصبر المذكور وانما اضيف اليه للاحسن للاشعار

للاشعار بكمال احسنيته كما في قوله سبحانه وحسن اولئك رفيقا للمبالغة على الاحسن منه دون الحسن فان ذلك مما لا يخفى
بيان لاحد الامرين بعد قوله تعالى اجرهم لئلا يتوهم ان المراد اعمالهم على معنى ليعطينهم بمقابلة الفرد المادي من
اعمالهم المذكورة ما يقطع بمقابلة الفرد الناقص منها فان الجزاء الجزيل لا ينافي الاعطاء الجزيل بحسب افرادها المتفاوتة
مراتب الحسن بان يجزي الحسن بمثله بالاجر الحسن والاحسن بالاحسن وفيما مال الحسن من العدة الجميلة بالاقتدار والتعبير
عن اضاعف الصبر من بعض جزع ونظم في سلك الصبر الجميل او نجزينهم بجزاء احسن من اعمالهم واما التعبير بما يرجع الى
من اعمالهم كالواجبات والمندوبات او بما يرجع اليه تركه ايضا كالمحرمات والمكروهات دلالة على ان ذلك هو المدار للجزاء
دون ما يستوي فعله وتركه كالمباحات فلا سبب لعد هذه الخمس عن الثبات عما هم عليه من الاعمال الحسنة المخصوصة
والترغيب في تحصيل امثالها ازاحة لما يتوهم من ان بعض اعمالهم من مرتبة الجزء الذي يقبل التجزي لا جزاء واحدا وهذه المرتبة فيما لا يقبل التجزي كالايمان
وجهاد فيما كانوا يعملون اى عملا صالحا كائنا ما كان وهذا شروع في تحريض كافة المؤمنين على اعمال صالحة عقب ترغيب
طائفة منهم وتثبيت الثبات على ما هم عليه من عمل صالح مخصوص دفعا لتوهم اختصاص الاجر الموفور بهم وبقولهم المذكور
وقوله تعالى من ذكر او انثى مما لا بد منه لبيان استواء الكل وهيمومن قيده به ايذانا باعتداد باعمال الكفرة في انفسهم
انوارا وتخفيفا للعذاب كقوله تعالى ووقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا وايثار ابرازه بالجملة الاسمية
الخالية على نهج في سلك الفاصلة للافادة وجوبه وامه ومقارنته للوعد الصالح فلنحيينه حياة طيبة في الدنيا بان يعيش
عيشا هنيا اما ان كان موسرا فظاهر واما ان كان معسرا فيطيب عنه بالقناعة والرضى بالقسمة وتوقع الاجر العظيم
كما يصادفه يطيب نفسه بما اصابه فيهون عليه كل مصيبة ويخف عنده كل نائبة وان كان معسرا فظاهر وان كان موسرا فوارد عما فرض
وخوف العوارض بينهما بيسير ولنجزينهم في الآخرة اجرهم باحسن ما كانوا يعملون جريا على سنن الكبرياء
فليس فيه شائبة تكرار والجمع في الضمائر العائدة الى الموصول لمراعاة معناه بعد مراعاة لفظه والتوحيد فيما سلف لمراعاة لفظه
والتفرقة بينهما لما ان ذلك على العكس لما ان وقوع الجزاء بمقابلة الاجتماع المناسب للجمعية ووقوع ما هو خير النصف ومايز به
عليه بمقابلة الافتراق والتفاوت للراجع بالافراد وادعى الامر الى ان مدار الجزاء المذكور هو صالح القول وحسن
زيادة عليه بما لا اشارة الى ما به حسن القول الصالح وخلوص عن شوب الفساد فقيل فاذا قرات القرآن اى اذا اردت
قراءته عبر بها عن ارادتها على طريقة اطلاق اسم السبب على المسبب لما بان المراد هو الارادة المتصل بها القراءة فاستعذ بالله
فسل ربك واطلب منه ان يعيذك من الشيطان الرجيم من وساوسه وخطراته كيلا يوسوسك عند القراءة فان له قصدا
بذلك كما تعالى وصار سلطانا على من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته الآية وتوجيه الخطاب
الى سيد رسل الله صلى الله عليه وسلم وتخصيص قراءة القرآن من بين الاعمال الصالحة بالاستعاذة عند ارادتها للتنبيه على انها
احق بها من سائر الاعمال الصالحة لهم فانه عليه السلام حيث امر بها عند قراءة القرآن الذي هو اية الباطل من بين
يديه ومن خلفه فاظنك بغيره عليه السلام فيما هو القراءة من الاعمال والامر للندب وعند بعضهم للوجوب وهذا
مذهب الجمهور وقد اخرج نحوه عن ابي هريرة رضي الله عنه وسالك ان سبيل داود
وحمزة من القراء وعن ابن مسعود رضي الله عنه قرأت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت اعوذ بالسميع العليم من الشيطان
الرجيم فقال عليه الصلاة والسلام قل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم هكذا اقرانيه جبريل عليه السلام عن القلم عن اللوح
المحفوظ انه الضمير للشان او الشيطان ليس له سلطان تسلط ووالية على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون
اى اليه يفوضون امورهم ويه يعودون في كل ما يأتون ويذرون فان وسوسته لا توثر فيهم ودعوته غير مجابة

عنه هو وايثار صيغة الماضي في الصلة الاولى للدلالة على التحقق كما ان اختيار صيغة الاستقبال في الثانية لافادة الاستمرار التجددي وفي الموصول وصف الربوبية عند تكريمه باعانة المتوكلين والجملة تعليل للامر بالاستعاذة والجواب المنوي اي يغنيك ونحوه انما سلطانه اي تسلطه وولايته بوعوثة المستتبعة للاستجابة لا السلطنة بالقدرة والا فانه منتف عن المعوذ بي المعوذ به بحكاية عنه وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي وقد افصح عنه قوله تعالى على الذين يتولونه اي يتحرونه ويتحرونه ويطيعونه فان المقصور عنه دون ذلك والذين هم به مشركون اي بسبب الشيطان مشركون او هو الذي حملهم على الاشراك بالله سبحانه وقصر سلطانه عليهم مع غلبته على الموسوسين المتوكلين ذب بليغ عن الدلالة والتسلط في الخارج بين المتوكلين على الله تعالى وبين المتولين للشيطان وان كان نفيهما والحكم بانتفائهما في الثاني اظهر في سلك من يتولى الشيطان من حيث لا يحتسب اذ به يتم التعليل ففيه مساغ للفصل على المتوكلين والتهويل والايذان بعزتهم ومقابلتهم والايذان بتحقق الاستقبال في الصلة الاولى وما سوى افادة الاستمرار التجددي كما ان اختيار صيغة الاسمية في الثانية للدلالة على الثبات وتكرير الموصول للاعتراز عن توهم كون الصلة الثانية حالية مفيدة لتقدم دخول غير المشركين ايضا في ولاية الشيطان تحت سلطانه وتقديم الاولى على الثانية التي هي مقابلة للصلة الاولى فيما سلف لرعاية المقارنة بينها وبين ما يليها بلحاظ عن المتوكلين على الله تعالى والواو وعلى الترتيب السابق لا تفصل كل من الفريقين بما يقابله والذين هم بآياته اي اذا انزلت اليهم من القرآن كما يدل عليه سوق الآية مسوقة لتحكيم ما ذكر من حال المتوكلين بالتعريض بحال المتولين وتقرير ما ذكر من حال الاولين بالتصريح بضده والتنبيه على ما هو الداعي لهم الى التولي والمراد بالآيات ما يعم الآيات المتلوة والمعجزات الظاهرة على يد الرسول صلى الله عليه وسلم وتوسيط الظرف بين الموصول وصلته للايذان بان مدار خطائهم ليس نفس الايمان بالآيات المنزلة بل عدم التحقق بحقيقة معناه بالكلية مع كونه داخلا في ظهور كذبهم بالمرة كما يؤذن بان مدار خطاياهم ليس نفس الاتصاف بالمعاصي بل عدم التخلص عنها بالتوبة والانابة كما يلوح به تقديم الجار والمجرور على الفعل وتوسيط الظرف بينهما لا يقرون اي لا يعترفون بانها من عند الله تعالى مع كونه داخلا في ظهور كذبهم بالمرة ليس نسبة عليه السلام الى المفترين بالتخصيص معينين بل الى الجنس كما يلوح به تنكير الافك مع كونه عليه السلام اعرف العلوم الاولين والآخرين لسان الذي يلحدون اليه اعجمي الالحاد اما اماله حمزة والكسائي او لانه من ذوات الياء من الالحاد بمعنى الاستقامة تحقيرا في شق منه ثم استعير لكل اماله عن الاستقامة فقالوا الحد بالفتح فالاسكان في قوله والحد الذي يبنى عليه الرجل الذي يحيلون اليه القول اي الاستقامة التحقيقية بعيدة وقرئ بفتح الياء والواو وبتعريف اللسان وهذا القرآن الكريم لسان عربي مبين وضياء وفصاحة ولحنات ان ستا نفتات لا يطيق لطمهن وتقريره ان القرآن معجز بفنون كثيرة لا يخفى بعضها فان من تحقق ان بشرا يعلم بعضا فكيف ببعض عن النظير الذي يعجز جميع اهل الدنيا والتثبت في انه لطعن بلا دليل على المعرفة الركيكة بنبأ على ما كان لا يجوز ان الذين لا يؤمنون بآيات الله اي لا يصدقون بانها على حد اسر بالمعروف ما يقولون من سوء عبادة افتراء آخر اسطير معلم من التبرز لا يهديهم الله الى الحق او الى سبيل النجاة هداية موصلة الى المطلوب لما علم انهم لا يستحقون ذلك لسوء حالهم ولهم في الآخرة عذاب اليم وهذا تهديد وعيد على ما هو عليه من الكفر بآيات الله تعالى وتسمية رسوله صلى الله عليه وسلم الى الافتراء والتقول من التبرز بعد المبالغة في شتمهم وردع طعنهم وقوله تعالى انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وقولهم انما انت مفتر وقلب لامرهم بيانا لانهم هم المفترون بعد تحقيق انه مفترى من عند الله تعالى او بسطة روح القدس وانما وسط بينهما قوله تعالى ولقد نعلم الآية تتميما لما يجري من شدة اتصاله بالوحي والمعنى والله تعالى اعلم ان المفتري هو الذي يكذب بآيات الله تعالى ويتقول انه افتراء وعلم من البين اي بكذبه بها هو الوجه المذكور هو الافتراء على الحقيقة لان حقيقة الكذب والحكم بانه هو كلامه تعالى في كونه كذبا او افتراء كالحكم بانه ليس كلامه تعالى والتعريض بالكذب لما ان المدعى في بيان فحشه وصيغة المضارع لرعاية المطابقة بينه وبين ما هو عبارة عنه اعني قولهم انما يفتري الكذب وليتوجه اليه الانكار بعد ما ثبت بالآيات اصالة انه لا يتوجه عقلا بالعلم بانتفاء ما يترتب عليه او بالظفر بالمانع او بالطفه اي العقاب فلا يمكن ان يصدر عنه افتراء البتة والموصوفون بما ذكر من عدم الايمان بآيات الله تعالى هم الكاذبون حقيقة او الكاملون في الكذب اذ لا كذب اعظم من الكذب بآيات الله تعالى والطعن فيها بامثال هاتيك الاباطيل والاراجيف ذكر ان الكذب الصارخ الذي هو عبارة عن الاخبار بخلاف ما هو واقع في نفس الامر مخلوق الله تعالى بحيث لو وقوع ما لم يقع لكان يصدر عنه تعالى بلا توسط فعل فقالوا لتكذيب بعد افتراء يسحا نزق وحمار وقوله الحق وهم بعد عباد الله الذين عاداتهم الكذب بالبرهان ومروءة وطبا الكاذبون بدون ذلك وقولهم انما انت مفتر من كفروا بالله اي تلفظ بكلمة الكفر من بعد ايمانه بالله تعالى وهو اشتراء كلام لبيد حال من الكفر بآيات الله بعد ما آمن بها بعد بيان حالهم لئلا يتوهم بعد استناد وسمي موصوله وحملها الرفع على الابتداء والخبر محذوف دل عليه الخبر المذكور بعده او هو خبرها محذوف او النصب على الذم الا من اكره على ذلك بان خيف على نفسه او على عضو من اعضائه وهو استثناء متصل من حكم الغضب والعذاب والذم بما ذكر لغة بتمامه بالقول كما في قوله تعالى ولكن من شرح بالكفر صدرا حال من المستثنى والعامل هو الكفر الواقع بالاكراه على نفسه لا الاكراه لان مقارنته لاطمينان القلب بالايمان لا لاكراه لا يجدي نفعا وانما يجدي مقارنته للكفر الواقع به لانه من كفر بالله اكراها او لا اكراه فقلبه مطمئن بالايمان لم يتغير عقيدته وانما يصرح به اجراء للامر على ما يقتضيه ظاهر الحال وليس بكفر حقيقة وفيه تنبيه على ان الايمان هو المتعارف بالقلب ولكن من لم يكن كذلك منزح الكفر صدرا اي اعتقده وطاب به نفسا ولهم عذاب عظيم لا يكتنه كنهه من الله اظهار للاسم الجليل لتربية المهابة وتقوية تهويل العذاب

ولهم عذاب عظيم اولى جوبهم اعظم من جريمتهم والجمع وصفين بالخزي بالنظر الى المعنى كما ان الافراد في المستكن
في الصلة لرعاية جانب اللفظ ومعناه قرئت اكرهوهما اوارادوا بهويه ياسر او سعيد على الارتداد فاباه ابواه فربطوا احدهما
بين بعيرين وحرش بينهما وقتلوا اغاسلمة من اجل الرجال فقتلوها وقتلوا ياسرا وهما اول قتيلين في الاسلام
واما عمار فاعطاهم بلسانه ما اكرهوه عليه فقيل يا رسول الله اهلك عمار اكفر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا ان عمارا ملئ ايمانا
من قرنه الى قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه فاتى عمارا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبكي فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
يمسح عينيه وقال ما لك ان عادوا لك فعد لهم بما قلت وهو دليل على جواز التكلم بكلمة الكفر عند الاكراه بالقتل وان كان الافضل
ان يتحمل ويصبر اعزازا لدين الله كما فعله ابواه وسمية وروي ان مسيلمة الكذاب اخذ رجلين فقال لاحدهما اتقول اني رسول الله
قال نعم رسول الله قال افتقول ذلك ايضا قال نعم فخلى سبيله وقال للاخر ما تقول في فقال انا اصم فاعاد عليه ثلاثا
فقال انا اصم فاعادها ثلاثا فاعاد جوابه فضرب عنقه رسول الله صلى الله عليه وسلم اما الاول فاخذ برخصته واما الثاني فقد صدع بالحق
ذلك اشارة الى الكفر بعد الايمان او الى الوعيد المذكور بانهم استحبوا الحيوة الدنيا اثروها على الاخرة وان الله
لا يهدي الى الايمان والى ما يوجب الفلاح عليه هداية قسر والى القوم الكافرين وعلم الخيط فلا يعصمهم عن الزيغ وما يوجب
عليهم الغضب والعذاب العظيم ولا الحد الاعلى اما البتة لطيرة الدنيا على الاخرة واما عدم هداية الله اياهم هداية تلك الكافرين هداية
قسر بان الثروة الاخرة على الدنيا او بان هداهم استقلالا هداية قسر لما كان ذلك مخلا لتكليف الثاني والجملة الاولى مما لا يدخل تحت
الوقوع وانما اشير بقوله تعالى اولئك الى اولياء الموصوفين بما ذكر من القبائح الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم
فابتغوا بالكفر الحق والثابت فيه واولئك هم الغافلون اي الكاملون في الغفلة اذ لا اعظم من الغفلة عن تلك العواقب
الوخيمة والاخرة هم في الاخرة هم الخاسرون اذ ضيعوا اعمارهم وصرفوها الى ما لا يفيض الا الى العذاب المخلد ثم ان ربك للذين
هاجروا الى دار الاسلام وهم عمار واصحابه بعد ما عذبوهم اما من جهة الوثنية والمعذر لا عليهم كما يوجب ظاهر الحال من انسابقة
في الجهاد والجور حيث لا يكون خبرها محذوفا والثاني خبرا ان ويجوز ان يكون ذلك خبرا لها ولكن ان الثانية يكثر
الابتداء والتقدير على انها لغيرية حالهم التي يقدمها الا استثنى من تجدد الفروج من حكم الغضب والعذاب تعريض
الاشارة قطعا على غريبة حال الكفرة من بعد ما فتنوا اي عذبوا اصحابهم الذين ارتدوا وتلفظوا بما يرضيهم مع اطمينان قلوبهم بالايمان
وتركوا على الفاعل الذي هو الموصول من كلمة كفر كما في سورة النحل او هو اجبروا على الكفر ثم جاهدوا في سبيل الله بقتال
من حملهم على الصد او من اجل الفتنة المذكورة فهو لبيان عدم احلال ذلك بالحكم المعهود بما فعلوه من قبل ربك بتهم عليهم بحانة
عما صنعوا من بعد في المعرض لعنوان الربوبية المضافة الى ضميره عليه السلام تأكيدا لما في علة الحكم وفي اضافة الرب الى ضميره صلى الله عليه وسلم مع ما فيه
من اللطف المذكورة اظهار كمال اللطف به عليه الصلوة والسلام وانه تعالى رباه تربية خاصة اثر تربيته عليهم من المغفرة والرحمة
بواسطة تحمل الآلام وتكوينهم اشتاء لما لغفور كاملي رحيم وما عطف عليه او باذكر وهو يوم القيمة يوم تاتي كل نفس
الناس او احد العالمين تجادل عن نفسها عوذ انها تسعى في خلاصها بالاعتذار لا يهمها شان غيرها فتقول نفسي نفسي
او توفى كل نفس اي تعطى وافيا كاملا ما عملت اي جزاءه على طريق الاطلاق اي جزاء اسم السبب على المسبب اشعارا بكمال الاتصال
بين الاجر وتعلق العمل وايثارا للاسناد الى الاعمال لزيادة التقرير ولا يبعد ان يراد بالاجزاء الثواب والعقاب وايا ما كان فالمراد
في يوم واحد وهم لا يظلمون لا ينقصون اجورهم او لا يزاد عقابهم بغير موجب فان الجناية وان تعددت فهي في حد ذاتها واحدة
مثلا قرية قيل ضرب المثل لمن اصر على كفرانه وقد مر تحقيقه في سورة البقرة وما سيقع بكل الا لمعهود واحد واعاد ذكر الى

الى الثاني لتخصيص معنى الجمع او تاخير قرية مع كونها مفعولا اول لبيان كون المفعول الثاني منها او مما يترتب عليها
او لتاخير عن الكاف تحقيقا لترتب الظرف المتقدم عليها ورتبة ما حقه التقديم عما يورث التشويق الى ورود ما حقه التاخير
لا سيما اذا كان في المقدم ما يدعو اليه فان التنزيل منزلة ما يرى عوا لى ما حقه التاخير عما يقتضي الحوالة عليه مثلي فتكن المتاخر عند ورود ما حقه
فضيلة تكرر والقرية لما لم تحقق في الغائبين والمراد بتعذيبها انزال ما يعمها من العذاب اما مكروها عاما او كقوم لوط
المقر فيه فعلوا واما فعلوا بعض اهلها فعذبوا بما ذكر من العذاب وخوطبوا بما هو كالتهكم بهم ان ربك لكما يخوف مشيئة تابع
اهلها عامهم بالبقاء فيها اقوا ان اهلها صفة اثنى القرية وتذكير ضميرها لكون المضاف اليه مذكرا او لما ان اتيانها في ذروة امجاده
وكونها امنة مطمئنة ثابتة مستمرة رغدا واسعا من كل مكان من نواحيها فكفرت اي كفر اهلها بانعم الله اي بانعمه جمع نعمة
على ما ذكر الا عمش وابن كثير وابو عمرو او جمع نعم كبؤس وابؤس والمراد بها المطعوم الذي هو الرزق والامن المستمر والا يذاق رجع الضمير الى اهلها
فليس في حيز اذ جر هذا الضمير لما ان المضاف المكرر نحو ثوبي ثوبي زيد في حكم المتغايرين فاذاقها الله اي اذاق اهلها لباس الجوع والخوف شبه اثر الجوع
والخوف وغلبتهما عليهم بالباس الذي يحيط بالبدن على الاستعارة المصرحة التبعية والاذاقة استعارة لمطلق الاصابة المنتشئ عن مشابهة
الاصابة بما فيها من اجتماع ادراك الملامسة والمباينة عن الجريدة فان النوع استوعبها وذلك وكثرة جزيئاتها على الالسنة
صورت بصورة الكلي المحيط بجملة جزئياته تحقيقا لكثرتها وتصويرا لها بصورة ما هو مشهور بالكثرة في الحقيقة من احوال الماء الكثير
لما كان كثير الاستعمال في المعروف والمشبه بالماء الكثير جرى مجرى الحقيقة فصارت اضافة الى الرداء المستعار للمرور وبحريا او شبه
اثر قواتهما ومرورهما من حيث الاحاطة بهم والكثرة عند تلبسهم بما ذاقه الناس في الغالب من الجوع عند الاحاطة والمرور
تشبيه معقول بمحسوس فاستعير له اسم المستعار منه تصريحية واخرى بطعم المر والشبع الملائم للجوع الناشئ من فقد الرزق بجامع
الكراهة ومحل الجار اما النصب على الحالية من المضاف اليه او المضاف او الرفع على الخبرية لكان المقدرة والتقدير فكفرت
او فاستمرت معدودة بكفران انعم الله فاذاقها الله الخ او الجر على الوصفية لقرية والضمير للاهل والتقدير فكفرت باهلها
او فاستمرت معدودة بكفران انعم الله فاذاقها الله الخ والاول اظهر لان الاذاقة انما تقع عليهم لا على القرية ولقد جاءهم
اي لاهل مكة رسول منهم اي من جنسهم بعرفون نسبه وصدقه وامانته فكذبوه فاخذهم العذاب
وهم ظالمون اي حال تلبسهم بما هم عريق من الظلم الذي هو كفران نعم الله تعالى وتكذيب رسوله فجملة وهم ظالمون معطوفة على جملة
الفاء المعقبة وفيه دلالة على تمادي بعضهم في الكفر والعناد وتمادي كلهم في ذلك كل حسب تمادي بعض وتنبيه للعقلاء على تكذيب الرسل
جرى على سنة الله تعالى حسبما بينه تحقيقا لحاله وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وتمهيدا لما سيقع بكفار مكة
من العذاب العاجل لهم خاصة او ولي اساد سيرة تحكي كافة محادثة حال اهل تلك القرية حذو القذة بالقذة من تجبر تعاونت
سنها وتحصر قذة كيف فاذاقها الله تعالى لباس الجوع والخوف بما صنعوا فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا من الحبوب والثمار والانعام
وغيرها واشكروا نعمة الله ان كنتم اياه تعبدون فيما قيل او على وجه الاستمرار وهو الاظهر فان الامر بعد الامر بالشكر
يستدعي ذلك الى اهل القرية تحقيقا للامر بعد استناد الكفران الى اهلها وابقاء الاذاقة عليها اذ لا يساعد الوصفية
ايراد ما ذكر الا ان يراد بالقرية اهلها وبالاهل بعضهم وبالاذاقة ما يعمهم ويعمهم وقيل
ليكون ذلك معاد ضمير مجيء الرسول عليه الصلوة والسلام الى اهل القرية رسول منهم اي من جنسهم يعرفون نسبه واصله وشيمه فيعلمون
بوجود الشرائط التي لا بد منها في الرسالة فكذبوه وما يذكرون وما يتذكرون فيه من امارات صدقه فيصدقوه
وعدم ذكره لا يدل على عدم اتيانهم بما ذكر بل يدل على اتيانهم به فاخذهم العذاب المستاصل لشأفتهم
وهم ظالمون اي حال التباسهم بما هم عريق من الظلم الذي هو كفران نعم الله تعالى وتكذيب رسوله فجملة وهم ظالمون معطوفة
على جملة

اللهم اعني عليهم بسبع كسبع يوسف وما اصابهم من جدب عنيد وازمنة حصت كل شيء حتى اضطرتهم الى اكل
الجيف والكلاب الميتة والعظام المحرقة وهو الوبر المعالج بالدم وقد ضاقت عليهم الارض بما رحبت من بريا
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين كانوا يفرون عليه واشياعهم وعيونهم وقوافلهم ثم اخذهم يوم بدر ما اخذهم من العذاب
هذا هو الذي يقتضيه العلم ويشرعه حسن النظام ولعاما جميع على اكفر احمل التفسير من ان التصوير في قوله
والعذاب اصابهم من الجدب ووصفه بورد فيتعرف من التصوير كيف لا وقوله سبحانه فكلوا مما رزقكم الله
متفرع على ما يشبه القبيل وصدره عما يوجد في امثاله عادته والتعريف وقد استبان لكم حال من كفر بانعم الله وكذب
رسوله وما حل بهم بسبب ذلك من اللتيا والتي اولا واخرا فانتحوا نحوها انتم عليه من كفران النعم وتكذيب الرسول
صلى الله عليه وسلم لئلا يحل بكم مثل ما حل بهم واعرفوا حق نعم الله تعالى عليكم واشكروا لله واعبدوه وحده
وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا ما تفرقون من تحريم البحائر ونحوها واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون واعرفوا حق
ولا تغفلوها بالكفران والقاء المعيي داخلة على الامر بالشكر وانما ادخلت على الامر بالاكل للدلالة على ان الاكل مما يقوي الاكل
فكانه قيل فاشكروا لله ضمانا لاحلالها وقد رجح فيما سبق عوذهم الحرث والاريب في ان هذا انما يتصور
حيث كان الغراب للستاميلهستو فعا بعد وقد تحدث عباده وغرماؤه وقع ما وقع وهو من اخبار الذي يحدث وهو ذي
الذي يوسر بالاكل والشكر وحمل قوله تعالى فاخذهم العذاب وهو خطاب لموسى بذلك قبيل التوجيه يأباه المقام اذ الكلام
بالامر والنهي وتوجيه خطاب الامر بالاكل الى الموسنين يجوز ان ما يتلوه من خطاب النهي متوجه الى الكفار كما فعلم
الواحدي حيث قال فكلوا انتم يا معشر الموسنين مما رزقكم الله مما يليق بشان التنزيل الجليل ان كنتم
اياه تعبدون لي تطيعوني او ان كنتم تزعمون انكم تقصدون بعبادة الاصنام عبادته تعالى انما حرم عليكم
الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به بقابل كلا ما امر به الكفار بما رزقهم اي انما حرم عليكم
دون ما ترتكبون حرمته من البحائر والسوائب ونحوها فمن اضطر بما اعتراه من الضرورة فتناول شيئا من ذلك
غير باغ اي مبتغيا او متعديا الضرورة فان ربك غفور رحيم اي فلا يواخذه بذلك فانهم به معاقبون في المتوسط بين المرتبة
الاولى العليا في الحكم وفي الاعلام فيما اخبر به عليه السلام اظهار كمال اللطف به عليه السلام وتصبير له على ما لقاه الحمر المحرمات في الاجناس الثلاثة
الاصناف الثلاثة كالدم وما عطف عليه عم كذلك بالنهي عن التحريم والتحليل بما هو ايهم فقال ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب
صلة لتقولوا أي لا تقولوا لاجل وصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام والمعنى لا تحرموا ولا تحللوا شيئا
ما توجبه احوال الالسنة حلالا كان او حراما من غير ان يتعلق بذلك امر الله تعالى ولا نهيه بل بمجرد ان تقول عليه الكذب منتصب على انه مفعول لتقولوا وقوله تعالى هذا حلال وهذا حرام بدل منه وجوز ان يتعلق بتصف على ان ما
القول اي لا تقولوا لاجل ما تصف السنتكم متعلق هذا حلال وهذا حرام والمعنى لا تقولوا هذا حلال وهذا حرام لاجل
وجود ذلك الوصف وعلى هذا الاحتمال يجوز ان يكون القول مقدرا اي قولا مثل الذي تقوله السنتكم اي قائلا هذا حلال
الكذب اي الخلو او الحرمة الموجود وصف السنتكم الكذب وتصويرها بصورة مستحسنة وتزيينها في المسامع كان السنتهم
كلها مفتاح الكذب ومنبع الزور تخص عالم الكون ومحيط حقيقة تتصف الناس ويعرفون او ضح وصف وابين تعريف على طريقة
الاستعارة بالكناية كما يقال لوجه نصف الجمال ويعبر بنصف الحرف وقرئ بالجر صفة لما مجرورا على انه تبيين لموصفها الكذب بمعنى الكاذب
كقولك هذا يوم مكذب والمراد بالوصف وصفها البعائر بالحلو والحرمة وقرئ الكذب مع كر وجوه الرفع صفة للالسنة والنصب

والجر على الشتم او على انه مفعول الحلو المكوا دل او هو جمع الكذب وعلى التلاوة من قولك لكذب كذا اذا ذكره ان حرف النفي
الكذب فان هذا الحلو والحرم تاييس لما امر الله تعالى فالحكم بالحل والحرمة اسناد التحليل والتحريم الى الله سبحانه من غير ان يكون ذلك من
والاعلام الجازم بان الذين يفترون على الله الكذب في امر من الامور لا يفلحون لا يفوزون بمطالبهم التي ارتكبوا الافتراء
للفوز بها متاع قليل خبر مبتدا محذوف اي منفعتهم فيما هم عليه من ضلالهم الجاهلي منفعة قليلة ولهم في الاخرة عذاب اليم لا يكتنه كنهه
وهو الذي ذكره بقوله وعلى الذين هادوا الخ اي بقوله تعالى حرمنا ما قصصنا عليك اي بقوله تعالى حرمنا كل ذي ظفر من البقر
والغنم حرمنا عليهم شحومها الآية حرمنا ما قصصنا الا حرمنا وهو تحقيق لما سلف من تحريم المحرمات فيما مضى بابطال
ما يخالفه من فرية اليهود وتكذيبهم في ذلك فانهم كانوا يعتقدون انها لم تزل محرمة على الامم من لدن نوح وابراهيم
ومن هو احق منكم بالامر الينا وما ظلمناهم بذلك التحريم ولكن كانوا انفسهم يظلمون حيث فعلوا ما هو قبيح عظيم عليهم
قوله تعالى من ظفر من الذين هادوا وحرمنا عليهم طيبات احلت لكم الآية واذ القوم المحرم قولهم على الله الطعام كان حلا لبني اسرائيل
الا ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل ان تنزل التوراة قل فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين في زعمكم انه على الرام الا ما قال لهم
ذلك بغيا منهم وحسدا لا لغير والا ان تحريمها كان ثابتا في التوراة كما هو ثابت فيها الان وتكذيبهم في ذلك ظاهر
وتشديد لتوبيخ بيان وتقرير لتشبيه على الفريق بدلهم وسوء صنيعهم في التحريم ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة اي بسبب جهالته
او ملتبسين بها لجهلهم بالله وعقابه وعدم التدبر في العواقب لغلبة الشهوة والسوء يعم الافتراء على الله وغيره ثم
تابوا من بعد ذلك اي من بعد ما عملوا ما عملوا والتكرير للتاكيد والمبالغة واصلحوا اي اصلحوا اعمالهم او دخلوا في
الصالح ان ربك من بعدها اي من بعد التوبة لغفور لذلك السوء رحيم يثيب على طاعة تركها وفعلها وتكرير قوله ان ربك
لتاكيد الوعيد والاظهار كمال العناية بانجاده والتعرض لوصفي الربوبية مع الاضافة الى ضميره عليه السلام مع ظهور الامر في التربية
للاشعار بان اصالة الربوبية من العفو والرحمة بتوسط عليه السلام وكونهم على اتباعه كالاثر المرتب عليها وان ابراهيم كان امة
جامعا لخيار خصال من الفضائل المرتبة ما لا يكاد يوجد الا متفرقة في امة بحيث حسبما قيل ليس من امم الا وهي مستمدة من نور علمه
قانتا لله مطيعا لله فاعلا ما امره حنيفا ما يلا عن كل دين باطل الى الحق الحق
غير زائغ عنه ولم يك من المشركين في امر من الامور بدليل ما سلف مع ظهوره والرد على اهل الكتاب قرئ شاكرا لانعمه
على كما اطرا بنيا ابراهيم عليه السلام اليهم وعلى اليهود المزكين بقولهم عزيز ابن الله وقولهم ولد عليهم ابراهيم عليه السلام كان
عاما هم عليه لقوله سبحانه ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين وانه يبتظم امر
ابراهيم النحوم والسبت سابقا ولاحقا شاكرا لانعمه وصفه بذلك لانه وانما وشي به رجع القول الاول اذ كان ابراهيم عليه السلام كان ابجل
شكر النوع القليل فكيف بالكثيرة وللتعريض بكفرة النعم اليهود على خلافه ما هم عليه من الكفران بانعم الله تعالى حسبما دل عليه ذلك من
المثل اجتباه للنبوة وهداه الى صراط مستقيم موصلا اليه سبحانه وهو الاسلام وليست بتكرير هذه العبارة بعد العبارة بحرف الصراط
عليه السلام ولا مع ارشاد الخلق ايضا بعد عموم قرينة الاجتباء وآتيناه في الدنيا حسنة حالة حسنة من الذكر الجميل والثناء الجميل بين
الناس قاطبة حتى انه ليس من اهل دين الا وهم يتولونه ويدعي كل فريق منهم الملة والنبوة وقيل هي الهجرة الى الشام والتمتع بالخصب

والاعتماد الى المتكلم لاظهار كمال الاعتناء بانذاره وتحذيره كما ذكره عليه السلام ◆ اتبع الفعرة من الصابئين اصحاب الدرجات العالية
في الخير جمعا صالحا يتحولون به الى الصالحين واجعل لي لسان صدق في الآخرين واجعلني من ورثة جنة النعيم ◆ واوحينا مع علو
شأنك وتحقق بتلك ان اتبع ملة ابراهيم الملة اسم للشرع المتلقى من الله تعالى لعباده على لسان الانبياء عليهم السلام من اصلت الكتاب اذا
امليته وحول الدين بعينه لكن باعتبار الطاعة وتحقيق ان الوضع الالهي هو نسبة الدين بوجوده العلمي والعيني الى الله تعالى بسبي مالية ومعنى اسلمت
وجهي لله بيرد ديننا قال الراغب الفرق بين الملة والدين ان الملة لا تضاف الا الى النبي عليه السلام ولا يكاد توجد مضافة الى الله سبحانه ولا الى آحاد
الامة ولا يستعمل الا في جمل الشرائع دون آحادها والمراد بملة ابراهيم الاسلام الذي عبر عنه آنفا بالصراط المستقيم حنيفا
حال من المضاف اليه لان المضاف في مثله كالمضاف اليه عليه السلام في جريه من نحو يقدر بالمشتق فتقدير الآية وجه هذه قائمة في
الامور بالاتباع لا الاصول دون الشرائع المنسوخة بشيء من الشرائع في الوقت لا يقال ان هذا يدل على النهي عن الفعل
الفاضل عليه السلام وما كان من المشركين تكرير لما سبق لزيادة تأكيد وتقرير لما تواخذه عليه السلام عما هم عليه من تعدد وعلو وقوله
سبحانه انما جعل السبت اي فرض تعظيمه والتحامي عن الصيد فيه عميق اذ ذاك النهي الكلي وتوضيح له بابطال ما حسبه بنو هم
كونه قربة وحاق بكليتهم حسبما نطق به قوله تعالى وعلى الذين هادوا حرمنا الخ فان اليهود كانوا يدعون ان السبت من شرائع الاسلام
وان ابراهيم عليه السلام كان محافظا عليه اي ليس السبت من شرائع ابراهيم عليه السلام وشعائر ملته التي امرت باتباعها حتى تكون بين
عليه السلام وبين بعض المشركين علاقة في الجملة واما شرع ذلك لبني اسرائيل بعد موسى فلا يضر وانما اجري على الكفرة ما اجري
وايراد بعوم الحاجة للتشريع بالنسبة اليهم لا للاستناد الى الغير وتقوى على البناء للفاعل وانما عبر عن ذلك بالجعل موضوعا
بكلام على وهم بالامر الموصول باختلافهم فيه تنبيها على ان جعل السبت عيدا الذي اختلفوا فيه للايذان بتبعضهم المستوجب والابتلاء المؤدي
الى الفراق ولكونه معللا باختلافهم وشتان قيل الوقوع ايذانا لرعايا امر الشرع وايراد الفعل صلة للمفعول اجري على الكثير وايراد
لفظ الاختلاف وعموم الفاصل للفريقين بايا باعتبار حال مستأنفة للدلالة على ان الطرف المخالف للحق وذلك ان موسى عليه السلام امر
اليهود ان جعلوا في الاسبوع يوما واحدا للعبادة وان يكون ذلك اليوم الجمعة فابوا عليه وقالوا نريد اليوم الذي فرغ الله فيه من
خلق السموات والارض وهو السبت الثلثة منهم قرر صوابا الجمعة فاداه اجتهاده الى السبت وابتلاهم بتحريم الصيد فيه فالمعنى
انما حظر الراصون بالجمعة فكانوا لا يصيدون واعقابهم لم يصيدوا على الصيد فمسخهم الله تعالى قردة دون اولئك المطيعين
وان ربك ليحكم بينهم اي بين الفريقين المختلفين في يوم الصيد فيما كانوا فيه يختلفون اي يفصل بينهم بما هو الخصوصة والاختلاف
بجازاة كل فريق بما يستحقه من الثواب والعقاب وفيه ايذان بان ما وقع في الدنيا من سمج احد الفريقين وابقاء الآخر بالمسخ لا يستتبع
في الآخرة شيئا لا يعتد به بعد ما اهوى الذي يستحيل الجزاء التنزيلي وقد قيل المعنى انا نجعل وبال السبت وهو المسخ على الذين اختلفوا فيه
اي احلوا الصيد فيه تارة وحرموه اخرى وكان حقا عليهم بما ان يتفقوا على حزبية جميعا امر الله سبحانه بسوء اثر الحكم بينهم بالمجازاة
باختلال امرهما لهما الحال تارة والحوم اخرى وجبر ايراده هنا بانذار يؤيد به انذار المشركين بسخط الله تعالى على العصاة و
الخالفين لما وامره تعريف المبتدأ بالقرينة التي تعرفت بانهم اسفلة ولا ريب في ان كلا منهم يحكم بان المراد بالحكم هو فصل ما بين
الفريقين من الافضل وان توسط حديث المسخ للانذار المذكور بين حكاية امر النبي صلى الله عليه وسلم باتباع ملة ابراهيم عليه السلام
ونهي امته صلى الله عليه وسلم بالدعوة المبتدعة من قبل الفضل من الحجر وما يجانسه ادع اي من بعثت اليهم من الامة قاطبة
بطريق الدعوة والمفعول للتعميم او افعل الدعوة كما في قولهم يعطي ويمنع اي يفعل الاعطاء والمنع فحذفت للقصد الى الجلد نفس الفعل
اشعارا بان مجموع الدعوة غنى عن البيان وانما المقصود الامر باجادها على وجه مخصوص الى سبيل ربك الى الاسلام الذي
عبر عنه بالصراط المستقيم واخرى بملة ابراهيم عليه السلام وهو التعرض لعنوان الربوبية المنبئ عن المالكية وتبليغ النبي

النبي الى كمال الارتقاء شيأ فشيأ مع اضافة الرب الى ضمير النبي صلى الله عليه وسلم ومقام الامر بدعوة الامة مع الروح الحكيم
والتكميل باحكام الشرع الشريف من الدلالة على اظهار اللطف به صلى الله عليه وسلم والايماء الى وجه بناء الحكم السابق ◆ بالتي
بالمقابلة الحكمة الصحيحة وهو الدليل الموضح الحق المزيح للشبهة ◆ الموعظة الحسنة اي الخطابيات المقنعة والعبر النافعة
على وجه لا يخفى عليهم بناؤها تحريكهم وتقديم ما يفهمهم فالاولى لدعوة خواص الامة الطالبين للحقايق والثانية لدعوة عوامهم
وجوز ان يكون المراد بها القرآن الجيد فانه جمع لكلا الوصفين ◆ وجادلهم اي ناظرهم معاندهم ◆ بالتي هي احسن بالطريق
التي هي احسن طرق المناظرة والمجادلة من الموفق واللين واختيار الوجه الايسر واستعمال المقدمات المشهورة تسكينا لنفوسهم
والفاظا للتعبير كما فعل الخليل عليه السلام ◆ ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله الذي لا سبيل سواه الموصل الى الحق اليه واعرض عن قبول
الحق بعد ما عاين ما عاينوا من الحكم والمواعظ والعبر ◆ وهو اعلم بالمهتدين اليه بذلك وهو تعليل لما ذكر من الامرين والحض
والمعنى ان تعلق العلم الازلي بكل من الدعوة والمجادلة بالطريقة المذكورة فائدتها هو اعلم لحال من ابى ان يرعوي عن الضلال ولم يجد اسعد
المكتسب وبحال من تصير امره الى الاهتداء فما فيه من خير جميل فما شرعه لك في الدعوة هو الذي تقتضيه الحكمة فاتبعه كما
وهداية للمهتدين ◆ وان عاقبتم فعاقبوا ◆ ان اردتم معاقبة الصابئين او ما عليك الا ما ذكر من الدعوة والمجادلة بالاحسن واما حصول الاهتداء
والمجازاة فعلى الله سبحانه او هو اعلم بمن ضل عن الهدى وبمن يهتدي اليه فيجازي كلا منهم بما يستحقه وتقديم الصابئين لما
ان سياق الكلام فيهم وايراد الصلوة وتصدير الفعل الوارد على الحد وشطأته بغير نقطة اسم الذي قطر الناس عليها واعراض
الدعوة وذلك اشعار بما في جزاء من الاهتداء الذي هو عبادة عن الاتيان على الفترة وطلب زيادة على موجب الدعوة ولذلك
جيء بفعل صيغ للاسم المبني على الثبات وتكرير حرف النفي للتأكيد والاشعار بتباين حال المعلوم من وما ذكر في حيز النفي
التوادد بعموم الامر عليه السلام فيما يختص به من شأن الدعوة بما امره به من الروح الاوفق عقب بخطاب شامل له ولمن تابعه
فيما يعم الكل فقال ◆ وان عاقبتم اي اردتم ايقاع المعاقبة على طريقة قول الطبيب لمن اكلت فكهة قليلا عما قتلوا لها ما
عوقبتم به اي مثل ما فعل بكم وقرئ بصيغة المفاعلة على طريقة اطلاق اسم السبب على المسبب كما تدين تدان او على نزع
المشاكلة والمقصود الحث على مراعاة العدل مع من يتحرى منهم من غير تجاوز وحيف مما لحق الحد لان القتال وان ادى الى التداعي الى القروح فان
المأمور به الاتكاء تشفي عوجة لا تكيفا وهي موجبة للعدول الى الوجوه عن المقتول المفقودة وادخال الاعتاق في فداء غير
مرجوة قاضية عليهم بانقاذ ما يانون وسايئرون وبطلان دون المحرز عليه اباؤهم الاولون وقرضاة تعليهم الحيل
وحيرتهم العلل وسدت عليهم طرق المحاجة والمناظرة ولرخصة دونهم ابواب المباحثة والمحاورة وقيل انه عليه السلام لما رأى
حمزة رضي الله عنه يوم احد قد مثل به قال لئن ظفرني الله بهم لامثلن بسبعين مكانك فنزلت فكفر عن يمينه وكفها ◆ ولئن صبرتم
وان عففتم فعفوتم الى وان فقيم بالانتصار فعفوا استيفاء فعل بكم غير مجاوز ولئن صبرتم ولما ورد ذكر الصابر في المثلة
من غير تجاوز وتكرر في تفسيره بتجاوز وان عاقبتم حثا على العفو ترغيبا وقد رجح به على الزجر الاكثر فقيل ◆ وما صبرك الا بالله
بالمثل هو اي تصبركم ذلك خير لكم من الانتصار بالمعاقبة وانما قيل للصابرين مراعاة لهم ◆ ولا تحزن عليهم على المصابرين من
بصعوبة يحصل لهم عند ترك المعاقبة وجوز عود الضمير الى مطلق الصبر المدلول عليه بالفعل فيدخل فيه صبرهم دخولا اوليا ◆ ولا تك في ضيق
وحسن الصابرين دخولا اوليا ثم امر صلى الله عليه وسلم بما هو غاية ما يليق به فقال ◆ واصبر اي على ما اصابك من المشركين بعد
الامر بالصبر زيادة على شؤونه سبحانه ووفور وتوفيقه به فقيل ◆ وما صبرك الا بالله استثناء مفرغ من اعم الاشياء اي وما صبرك ملابسا
ومعينا بشيء من الاشياء الا ملابسا بذكره والاستمداد بمراقبة شؤونه والتوكل اليه فحامع الهمزة ويتم من تسلية عليه السلام

وتهوّن من شأن الصبر عليه والتنزّه عما لا يتيقن اثمه على الحكم بالعزم مستشعرا لعواقب حميدة فالتسليم من حيث
انه لا يعلم غايات جميلة وقيل الآية فيمن لا يتوب فيقرّ وسوء تهدّد وعيد من حيث تسهيل وتيسيره فقط ولا تحزن عليهم اى على الكافرين
يوضح لك اياس نبيها ايّاهم بهلاك ومتابعتهم لذلك نحو ولا تأس على القوم الكافرين وتسلّ على الموسنين وما ضايقهم و
هو الاسف على الامر الظم الكريم والله ذو فضل بالفتح وقرئ بالكسر ومحالفتان كالقول والقيل اى لا تملك احد شيئا من
وجوه الاولى بخفض كهين من هين او موضع ما يكرهون اى من جهة بأس يقتل فالمراد بما يمكرون
من قتلهم فانه والثانى على التنائم بحرورهم من آت والمراد بما يمكرون اسنادهم الى الوحى الصبر لما حوربه لا سيما
على الوجه الاول فانه تاكيد واظهار كمال العناية بثبات النفس والا فما يخطر ببال من وجه الى الله جهارا يستر نفسه
منه فضلا عن يجهد اسواء من الخواطر عن مطلوب فيزيل عن الحزن بعوانه او محذور فيكفى عن الخوف بدفعه ان الله مع الذين
اتقوا تعليل لما استوجبوا به الامور بالمعية الولائية الواقعة الى الجزم حول صاحبها شايبة منى من الجزع والحزن وصنع
النصر وسايغ يريد خوارق العوايد مع الى متبوعيه المتقين انما هى من حيث انهم المباشرون للتقوى ولذا لم يقل سبحانه ان الله مع
من يتقى وما يغرى به دخول الكل

ان تكون الاعمال حسنة في انفسها او ان فعلتم الاحسان لانفسكم لان ثوابها لها او ان اسأتم فعليها كقوله
لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت والاساءة خلاف الاحسان وبئس السوء الذي او مخلص الاساءة لها
وعن علي كرم الله وجهه ما احسنت الى الحر والاساءت اليه
وزادها قبائح بعد الاخرة حتى وقت ما وعدوا فيه عقوبة المرة الاخرة ليسوء وا بالسين وجوههكم
على ارادة القول اي يقولون سيئت وجوهكم كقوله تعالى سيئت وجوه الذين
كفروا وقرئ ليسوء ايحال الفعل الله تعالى او الوعد او البعث وليسوء بنون العظمة وقرئ على الافراد
اذا وقرئ نسوء بالنون الخفيفة وسوء والرفع في قوله عز وجل وليدخلوا المسجد عطف على ليسوء او
اشعار بما تعلق به هو به كل ذلك
المرة الاولى وقيل اي ليصلوا اما علوا اما علوا واستولوا عليه او ملكوا علوهم تتبيرا فظيعا لا يوصف
بان سلط اصغر سلطانه عليهم الفرس فغزاهم ملك بابل من ملوك الطوائف اسمه جودرد وقيل جردوس وقيل
بختنصر فجاس خلال ديارهم فوجد فيها سبعين الفا وحرق التوراة وسبى اهل القدس وقيل اصحاب
البقر فقال لهم قد علمتم اني ورثت ما اصاب قومي من اجلكم فاطيعوني اليوم حتى اطلق عنكم
فقالوا انك لا تفعل ذلك ان لم تقتلنا قتلنا ان لنا ابقى احدا وقد اعذر من انذر
ثم قال لهم فتفرقوا في مدائن بابل فتفرقوا فقتل منهم مقتلة عظيمة وسبى الباقين وقيل ان ملكا من
ملوك فارس غزاهم فقتل المقاتلة وسبى الذرية وقيل ان ملكا من ملوك اليونان غزاهم فقتل المقاتلة
وسبى الذرية وقيل ان ملكا من ملوك الروم غزاهم فقتل المقاتلة وسبى الذرية وقيل ان ملكا من
ملوك الكلدانيين غزاهم فقتل المقاتلة وسبى الذرية وقيل ان ملكا من ملوك الاشوريين غزاهم فقتل
المقاتلة وسبى الذرية وقيل ان ملكا من ملوك الفرس غزاهم فقتل المقاتلة وسبى الذرية وقيل ان
ملكا من ملوك الفرس غزاهم فقتل المقاتلة وسبى الذرية وقيل ان ملكا من ملوك الفرس

مجاز لانه عهود بمثل كلامهم **دعاءه بالخير** اى مثل دعائه بالخير المذكور فوضع الحقيقة فامر بحمل ما ذكر من الدعاء بسوء فيه رد
الى الله الارفق بحاله **وكان الانسان** اى من اسند اليه الدعاء المذكور من افراده **عجولا** يسارع الى طلب كل ما يخطر بباله استعجالا
عن مزيد اسباب الغواية والضلال وهو اعتراض مقرر لما قبله فان ترتب الشر على الدعاء بالخير مما يقضى منه العجب
والتعاجيب فى استعجال العوام بمثل هذا الدعاء ان القرآن نزع الانسان الى ما هو خير وهو يدعو بعض اجزائه على بعض
بدعاء هو اسوء الغالب على النفس واهلها وماله بما هو شر وكان الانسان بحب عجولا لا يتأنى الى الاتيان واعلم ما يعتوره
من الهم والغم عليه اليوم ويقع فى سوء العاقبة فاذا مسته ضراء دعانا لجنبه او قاعدا او قائما فلما كشفنا عنه ضره مر كان لم يدعنا الى ضر مسه
اى اعرض بوجهه واستكبر عن الاقبال الينا بالشكر والطاعة فاذا مسه الشر فذو دعاء عريض وقال
ابن عباس رضى الله عنهما ان الوليد بن المغيرة لما اسلم اصابه بلاء فجزع منه فرجع الى دينه الاول فنزلت فيه وقال
مجاهد نزلت فى النضر بن الحارث وقال قتادة فى ابى جهل وقال ابن زيد فى الكافر كلما اصابه بلاء فى الدنيا
ضجر منه وترك الدعاء بالخير الذى يحق عليه ان يدعو به من العافية والمغفرة **وجعلنا الليل والنهار آيتين** شروع فى بيان بعض وجوه ما ذكر من اصرار
الانسان على الدعاء بالشر اثر بيان ما يدل على استحقاقه للاستعاذة منه بالدعاء بما هو خير منه اى جعلنا كل واحد منهما بحيث يدل على
كمال قدرتنا وعلمنا وحكمتنا الباهرة الموجبة لان يعبد ويحمد ويشكر ولا يكفر ويجحد **فمحونا آية الليل** اى طمسنا نورها بالظلمة
التى هى من خواصها بحيث لا يبصر بها شىء كما لا يخفى **وجعلنا آية النهار مبصرة** اى مضيئة يبصر فيها الاشياء على ما هى عليه
من الاحوال والاوضاع **لتبتغوا** متعلق بفعل دل عليه ما قبله اى فعلنا ما فعلنا من الامرين **فضلا من ربكم** اى رزقا تطلبونه بالتصرف
فى الحوائج الدنيوية **ولتعلموا** عطف على ما قبله من الغاية **عدد السنين والحساب** اى ما يتعلق بهما من الامور الدينية والدنيوية
من الاوقات كالاشهر والايام والاعياد والمواقيت والديون والآجال وغير ذلك مما لا يخفى **وكل شىء** مما يحتاج اليه فى امر الدين والدنيا
فصلناه تفصيلا اى بينا فى القرآن الكريم بيانا بليغا كاملا لا يبقى معه لاحد عذر ما **وكل انسان** مكلف **الزمناه طائره** اى عمله الصادر عنه باختياره حسبما قدر له كما يلزم
طائر الرجل عشه فلا يفارقه ابدا وتخصيص الالزام بالاعناق لما ان العمل الذى يستوجب به الغل فى العنق هو الاعم الاغلب
ونخرج له بنون العظمة وقرئ بالياء مسندا الى ضمير الله تعالى او الى الطائر **يوم القيمة** يلقاه **كتابا** مسطورا فيه ما قدمه من عمل خير او شر **يلقاه منشورا** صفتان للكتاب والاولى
صفة الراكب والثانية صفة الكتاب والاولى اسند الى ضمير صاحب الكتاب والثانية الى نفس الكتاب وقرئ يلقاه على البناء للمفعول
اى يلقى الانسان اياه **اقرأ كتابك** اى يقال له ذلك **كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا** اى كفى نفسك اليوم حاسبا لاعمالك
للاثبات عليها والحكم بمقتضاها من الثواب والعقاب فان كل انسان يحاسب نفسه بنفسه فى الدنيا والآخرة وقيل هو من قولهم
حاسب فلان فلانا اذا استقصى عليه فى المناقشة والمطالبة **من اهتدى فانما يهتدى لنفسه** فان ثمرة اهتدائه لا تتعداه
ومن ضل فانما يضل عليها اى فانما وبال ضلاله عليها لا على غيرها من نفوس لم يباشر حتى يكون بعاقبة اغوائه صاحبه **ولا تزر وازرة وزر اخرى** تأكيد لما قبله
اى لا تحمل نفس حاملة ما تحمل من الاوزار حاملة اخرى حتى يكون تحامل النفس الاثيمة على غيرها وتحميلها اياه

فوق ما تحمله الطائعة المعروفة بعدلها او بفضل ربها فى ان يعتبر فى ذلك الحمل شىء معين وتحقيقه فى سورة يوسف وازر الطالب
احصاء ما له وعليه مفصلا بتذكير الاشارة من حيث تفصيل الطائر معينا احد معينين مسلما اسم خاص وحكم مستقل مما اشير اليه آنفا
والغير احصاءه مجردا تذكير الاشارة من حيث تفصيل ما شئ كذا والا فالسنين لم يعين واحد معين منها باسم خاص وحكم مستقل فالضمير
البارز المرفوع للطائر بما عد اجماليا اعتبر فيه تفصيل مراتب معينة بما اسلم خاصة وحكما مستقلا وتفصيل مراتب العدد من العشرة
والمئات والالوف باعتبار ما يجرى فيه تفصيل مخصوص وتقديم العدد على الحساب مع ان الترتيب بين متعلقيهما وجود الا
على الفكس للتنبيه من اول الامر على ان متعلق الحساب هو نفس السنين لا الاوقات اولان العلم المتعلق بعدد الشىء يعلم اجماليا مع
الحساب بتفصيله اولان العدد من حيث انه يعتبر فيه حاصل اتى اخر مرة حسبما ذكر ناذا هو الحساب بالمعنى الذى هو احد انواع العلم
والعلم المتعلق بالاول اقطع للمرابث فكان اجدر بالتقدم فى مقام الامتنان وايضا العلم **وكل شىء** تفتقر اليه المكلفون
والمعاد سوى ما ذكر من جعل الليل والنهار ايتين وما يتبعهما من المنافع الدينية والدنيوية وهو منصوب بفعل يفسره قوله تعالى
فصلناه تفصيلا اى بينا فى القرآن الكريم بيانا بليغا كاملا لا يبقى معه لاحد عذر ما **وكل انسان** مكلف **الزمناه طائره** اى عمله الصادر عنه باختياره حسبما قدر له كما يلزم
كونه هاديا التى هى اقوى ظهورا بيناه **ونخرج له** بنون العظمة وقرئ بالياء مسندا الى ضمير الله تعالى او الى الطائر **يوم القيمة** يلقاه **كتابا** مسطورا فيه ما قدمه من عمل خير او شر **يلقاه منشورا** وصفتان للكتاب والاولى
تصوير لنشرة اللزوم وكمال الارتباط اى الزمناه عملا بحيث لا يفارقه ابدا بل يلزمه لزوم القلادة او الغل المغسق بالعنق
والتانية تصوير لنشرة الوجود وقرئ بالياء مسندا الى ضمير الله تعالى او الطائر على المعنى السابق وقرئ يلقاه على البناء للمفعول
اى يلقى الانسان اياه **اقرأ كتابك** اى يقال له ذلك **كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا** اى كفى نفسك حاسبا لاعمالك للاثبات عليها والحكم بمقتضاها من الثواب والعقاب فان كل انسان يحاسب نفسه بنفسه فى الدنيا والآخرة وقيل هو من قولهم
حاسب فلان فلانا اذا استقصى عليه فى المناقشة والمطالبة **من اهتدى فانما يهتدى لنفسه** فان ثمرة اهتدائه لا تتعداه
ومن ضل فانما يضل عليها اى فانما وبال ضلاله عليها لا على غيرها من نفوس لم يباشر حتى يكون بعاقبة اغوائه صاحبه **ولا تزر وازرة وزر اخرى** تأكيد لما قبله
اى لا تحمل نفس حاملة ما تحمل من الاوزار حاملة اخرى حتى يكون تحامل النفس الاثيمة على غيرها وتحميلها اياه

العامل وعلى التراخي ثم ان العامل يجازى بما ورد به وهذا التحقيق لما مر في قوله عز وجل وكل انسان الزمناه طائره في عنقه ولما ذكر عليه قوله تعالى لا يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها وقوله تعالى يحملون اوزارهم كاملة يوم القيمة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم ألا ساء ما يزرون والتفاوت بحسب التفاوت في الفعل وقد يطلق الشفاعة انضمام جاه عظيم الى جاه حقير وتقريب بسيئة وفوق الشفاعة جزاء الحسنة والسيئة الذي يعطيه العامل بالاجر او الذي يصيبه الموزر بشفاعة او بجزاء الحسنة والسيئة وكذا الجزاء الاصلي وبما يجلي المضلون انما هو جزاء الاضلال وانما احتمل التأكيد بالجملة الثانية خطاب الانسان على ما يتعارفون انهم اذا لم يكونوا يتلقون السنتهم عما لا علم لهم به ماكنا معذبين بيان للغاية التي اقتضاها الحكمة الربانية اثر بيان اختصاص اثار الهداية بالمصلين بما يجلب لها ومحروميتها عن مزلات الضلالية وعدم مؤاخذة المقصر بجنايته على ما يجيء تفاصيله من ان الاستحقاق بحكم السنة الالهية هو الكلم الطيب والعمل الصالح وقضاياه السابقة ان لا يعذب احدا من اهل الضلال الا بعد ان ينضاف الى ضلالته العقلي حتى يبعث اليهم رسولا يهديهم الى الحق ويريحهم عن اثقال التقليد ويقيم الحجج ويمهد الشرائع جسما في قضية لعموم الكتاب جملة وتفصيلا والمراد بالعذاب المنفي اما عذاب الاستيصال كما قال الشيخ ابو منصور الماتريدي رحمه الله وهو المناسب لما بعده او الجنس الشامل للدنيوي والاخروي وهو المناسب لما سيجيء من ان المدنيوي والاخروي وهو ما كان فالبعث غاية لعدم صحة وقوع العذاب قبله للعموم وقوعه مطلقا كيف لا والاخروي لا يكون قوعه عقيب البعث والدنيوي ايضا لا يحصل الا بعد تحقق ما يوجبه من الفسق والعصيان الا ترى الى قوم نوح كيف نطق عنهم ما حل بهم ذها الفسق وقوله تعالى واذا اردنا ان نهلك قرية بيان لكيفية وقوع التعذيب بعد البعثة التي جعلت غاية لتعميم محكم وليس المراد بالارادة تحقيقها بالفعل اذ لا تخلف بحكم المراد والارادة الازلية المتعلقة بوقوع المراد في وقته المقدر له ازلا بمقتضى جزاء الفسق فيه كما يؤذن به قوله اي امرنا مترفيها اي وادلينا في وقت تعلق وقت ارادتنا باهلاكها قريبا بان نحدث باهلها عما كانوا عليه الوجه الاولى من تعذر ابقاء الاستيصالي الذي يبين انه لا يصح صدقا قبل البعثة على الوجه الثاني او بنوع عما ذكر بانا شارة الى بيان لاطلاق العذاب اعني عذاب الاستيصال لما ظهر من النظم والمعاصي دنوا يقتضيه لكل محل ان يكون لاحد معين امرنا بواسطة الرسول المبعوث الى اهلها امتثل بعضها امتثالا صوريا وحاد بعضها واستولى عليهم الكفر مع توجه الامر الى الكل الا انهم الاصول في الخطاب والباقي اتباع لهم والا فتوجه الامر اليهم اكد وعدم التعرض للامر به لما ظهر ان المراد به ما يقابل النهي والا لم يناسب ما يأتي بعد ذكر هداية القرآن لما يعد كما لا يخفى ففسقوا فيها اي خرجوا عن الطاعة وتمردوا فحق عليها القول اي كلمة العذاب السابق بحلوله او بظهور مباديه او باتضاحه عند من يهمه امرها بتبديرها اهلها تدميرا لا يكتنه كنهه ولا يوصف هذا هو المناسب لما سبق وقيل الامر مجاز عن الحمل على الفسق والتسبب له بان صب عليهم ما يطرهم ويقتضي ميلهم الى الفسوق وقيل هو بمعنى التكثير يقال امرت الشيء فامر اي كثر ته فكثر وفي الحديث خير المال سكة مأبورة ومهرة مأمورة اي كثيرة النتاج ويعضده قراءة امرنا وقرئ امّرنا من الامارة والتفعيل وقد جعلها ناس امارة لجعلناهم امراء وكان ذلك لما بينا عدم صلاحية الرجوع عن الضلال والغي عند الاهتزاز فان نوحا عليه السلام لبث في قومه الف سنة الا خمسين عاما يدعوهم الى الحق ويحثهم على الفسوق حتى اذا تمهد عندهم ما يوجب الهلاك وتحقق ان لا رجوع لهم عن الضلال اوحي اليه انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون فعند ذلك دعا عليهم بما دعا وكذا حال سائر الانبياء عليهم السلام وقد يرد ذلك بانه يجيء على قولنا ان الله تعالى علم ان فلانا يعيش مائة سنة او مائة وعشرين سنة او مائتين من بعد نوح من غير ان يعلم ان احدا من بعد نوح عليه السلام كهلد وثمود ومن يجري مجراهم ممن قصت احواله في القرآن العظيم ومن لم يقص وعدم نظم قومه عليه السلام في سلك

سلك القرون المهلكة لظهور الحق عليه ان ذكر عليه السلام ومن الذكور م وتوهمت اي كفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا محيط بظواهرها وبواطنها فيعاقب عليها وتقديم الخبر لتقدم متعلقه من الاعتقادات والنيات التي هي مبادئ الاعمال الظاهرة او لعمومه بحيث يتعلق بغير المبصرات ايضا وفيه اشارة الى ان البعث والانذار وما يتلوهما من قسمهم ليس لتحصيل العلم بما صدر عنهم من الذنوب فان ذلك حاصل قبل ذلك وانما هو لقطع الاعذار والزام الحجة بكلام موقظ كما مر من الانبياء عليهم السلام ان يريد بأعمال التي يعبأ بها اي بطريق ترتب المعلول الاختياري عليها اما بطريق العلية كالاعمال البواعث او بطريق ترتب المعلول الاختياري على العلة كالاسباب او بأعمال المغرة فالمراد بالمريد عليها الاولى الكثرة وآثر الصفة وعليها الثاني اهل الرياء والنفاق والمهاجر الدنيا والمجاهد لمحض المغنم العاجلة فقط من غير ان يريد معها الاخرة كما ينبئ عنه الاستدراج المستفاد من زيادة كلما هنا مع الاقتصار على مطلق الارادة في قسم والمراد بالعاجلة الدار الدنيا او بادادتها الارادة قاصية لمن تعود لحاله تقلل ومن كان يريد حرث الدنيا وبجواز ان يراد بالحيوة العاجلة كقوله عز وجل من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها لكون الاول اسبق بقوله تعالى عجلنا له فيها اي في تلك العاجلة او في الحيوة واستدراجه على تحمل ما عجل له فانا لسبب بذلك كلما من كما في قوله تعالى ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ما نشاء او ما نشاء تعجيله من شيء ما نشاء ان نعجله وهو بدل من له بإعادة الجار بدل البعض فانه راجع الى الموصول المبني على الكثرة وقرئ على ما نشاء ان نعجله وقيد المشيئة بما يشاء الله ان يعجله او بما نشاء تعجيله لمن نريد تعجيله له بدل من له بإعادة الجار او الجملة بإعادة ذكر من المشيئة والارادة لما ان المشيئة قد تتعلق بخلاف ما يتعلق به الارادة وهو ظاهر لمن امعن النظر في الفرق بينهما وتقييد التعجيل او المعجل بإعادة ذكر من المشيئة والارادة لما ان المعجل قد يكون اقل مما يطلبه بحسب ما يقتضيه ذلك الطالب وقد يكون اكثر ولما يتأخر ان الكل من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا ممنوعا عن احد من عبيده ثم جعلنا له جهنم اي خلقنا له مكانا او استحقاقا او تعجيلا يصلاها يدخلها او يحترق بها وهو حال من الضمير المجرور او من مفعول جعلنا او استيناف مذموما مدحورا حال من صلاها او من ضمير المفعول والمعنى انه يذم نفسه ويلعنها ويقول لها ما يقول المؤمن لشيطانه عند دخول الجنة وقد يكون غرضهم الاساءة بهم ولذلك يقرنون بالشياطين ومن يحشر او استيناف ومن ارادها اي بعض ارادتها وسعى لها سعيها اي السعي اللائق بها وهو العمل بما يريده الله تعالى منه من الاوامر والنواهي وهو مؤمن حال من فاعل سعى والايذان بان الايمان شرط لاعتداد السعي وقبوله وان السعي المأمور به هو الذي يقارنه وان ما عداه هباء منثور وكان سعيهم مشكورا اي مقبولا عند الله تعالى مثابا عليه وفي تعليق المشكورية بالسعي دون فرده اشعار بانه الاجدر بها كلا نمد اشارة الى الموصول باعتبار اتصافه بما ذكر من الايمان والعمل الصالح وفي ذلك من معنى البعد ما لا يخفى هؤلاء اشارة الى الموصول باعتبار اتصافه بما ذكر من الايمان والعمل الصالح وما في ذلك من معنى البعد للايذان بعلو درجتهم وبعد منزلتهم وللجمع لرعاية جانب المعنى اما الى آناء الليل المفهوم من ذي قنوت او جماعة اي اولئك الجامعون بين القنوت والخشية او الخليقون بالخشية او اهل ان يخشوا ويتقوا وما كان عطاء ربك محظورا ممنوعا عن احد من عباده ولا يأباه الحكمة والمشيئة المبنية عليها وهو تقرير لما قبله من الوعد والوعيد وتحقيق لما فيهما من الترغيب والترهيب انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض في الدنيا بالغنى والفقر والقوة والضعف والعز والذل وغير ذلك من مبادئ التفاوت وللآخرة اكبر درجات في الجنة وتفاوتها بحسب تفاوت مراتب الايمان والعمل الصالح وهي اكبر من ان يحيط بها الوصف وتفاوت ما بين الدرجات كما بين السماء والارض وقيل الاكبر بمعنى الاعظم وقيل بمعنى الاعلى وقيل بمعنى الاكثر ولا تجعل خطاب لكل من يتأتى منه الخطاب فيدخل فيه الرسول عليه السلام دخولا اوليا لا تشرك بالله شيئا من الاشراك جليا او خفيا فتقعد مذموما مخذولا عن الخير والسعادة وقيل الخطاب للانسان والالتفات الى الغيبة لتشديد التوبيخ والتقريع بالاشعار بان المخاطب بحيث ينبغي ان يعرض عنه ويذم في وجهه وقضى ربك امر ايجاب وحتم لا يقبل التغيير والتبديل ان لا تعبدوا الا اياه اي الا عبادته او الا اياه بان يكون الفعل متضمنا معنى ما يتعدى بهذه الكلمة من الاخلاص والتوحيد وقرئ بأن لا تعبدوا على ان المصدرية وبأن لا تعبدوا على ان المفسرة لما في القضاء من معنى القول دون حروفه وبالوالدين احسانا امر بالاحسان اليهما والتعبير عنه بما ذكر للمبالغة في ايجابه ببيان ان ما يجب لله تعالى من العبادة يجب ان يتلوه ما يجب للوالدين من الاحسان لان الله تعالى هو المنعم الحقيقي بالايجاد والابقاء والتربية والتكميل والوالدان مظهران لانعامه ومبدءان لوجود العبد وتربيته في الجملة فحقهما ان يقرنا بحقه ويجعلا كأنهما من موجباته وقد قرن سبحانه وتعالى بالامر بعبادته النهي عن الاشراك به والامر بالاحسان الى الوالدين والنهي عن العقوق في غير موضع من التنزيل وقد ورد في الحديث ان رجلا قال يا رسول الله من ابر قال امك قال ثم من قال امك قال ثم من قال امك قال ثم من قال ابوك وقال عليه السلام رضا الرب في رضا الوالد وسخطه في سخطه وقال عليه السلام الجنة تحت اقدام الامهات وقال عليه السلام من سره ان يمد الله في عمره ويزيد في رزقه فليبر والديه وليصل رحمه وقال عليه السلام من احب ان يدخل جنة عدن ويسكن قصورها فليطع الوالدين وليكرمهما ما صحبا سالما او غانما وقال عليه السلام من نظر الى والديه نظر رحمة كتب الله له بكل نظرة حجة مبرورة وعمرة مقبولة وقال عليه السلام من اصبح مطيعا لله في والديه اصبح له بابان مفتوحان من الجنة وان كان واحدا فواحدا ومن اصبح عاصيا لله في والديه اصبح له بابان مفتوحان من النار وان كان واحدا فواحدا وقال عليه السلام من نظر الى والديه نظر عداوة وهما ظالمان له لم يقبل الله له صلاة ولا حسنة من عمله وقال عليه السلام من ضرب والديه فكأنما ضرب بالسيف في سبيل الله وقال عليه السلام من عق والديه فقد عق ربه وقال عليه السلام من عق والديه فقد عق

كان

عهد ذكر ما به الامراد وسلم على ان المراد المذكور ليس بطريق الاستيجاب بالنسبة والاولى بالمحسن التفضل ما يعطاه من يريد او اردنيويا كان او اخرويا واعلم الظهر انتظام هذا المقام الاستعانة بالله الحكم بخطوة اخرى عليها بقدرة بموجب المشيئة المبنية على الحكمة وان وجد منه ما يقتضي الحظر كالكافر وهو في معنى التعليل للمراد للفريق الثاني والفرق لعمول الدنيوية في الموضع الاول ما ذكر من ان المراد بعدم الحظر انتفاء كونه معصية عاجلا بعقوبة وبحكم الشعب تفضل اعلى الخاير والمراد بتوسيع ما وسع للمراد وعدم الحظر انتفاء كونه محظورية المعطا يا تنتفي عليه المختصاص ما يعطاه العاجلة ولا استدلال بهذا على ما ذهب اليه الاخرى انظر بعطى الاجر والدرجات لان احدا لا يعطى ثواب الجميع ودرجاته فتفاضل اهلها على طريقة الاستبداد بحال الله في حال كما اشعر به قوله تعالى ولا خرة اكبر اي جمع وما فيها اكبر من الدنيا وما فيها وتركه لغرض عدم ارادة التفاوت فيها بالجزء قدر حاجتها الفعلية التي لا تفاوت فيها قدرها او ان كشفها كيف لا وقد عبر عنها بالعين ولا ذن سمعت والاخطر على قلب بشر هذا ويجوز ان يراد بما يعد للمراد المعطا يا العاجلة فقط وعليه الحصر المذكور عاد فيه نوع اختصاص لهذا الفريق الاول فان تخصيص اراد تهم بطاو وصولهم اليها بالذكر من غير تعرض لسبادة النسبة بينها وبين الفريق الثاني امارة ومصورا بما يوجب اختصاصها بالدنيا وفي ما لمعنى عليه واحد من الفريقين يمنع ان يراد بالمعطا يا العاجلة لما ذكرنا اولا انه لم يقطع الفريق الاول من عطا يا الواسع وساكان عطا وه الدنيوي محظورا لمن احد ممن يريده وممن يريد غيره انظر كيف تفضل في ذلك العطا بعض كل الفريقين على بعض اخر هم والاخرة لا يتوهم فيها ذلك واعلم ان عدم المحظورية بالنسبة الى الفريق الاول لا ينافي تحقق الاستدراج كما اشعر الجمهور قال ابو اسحاق ما يستدرج به يقتضي كون العطاء مذموما فرد من المحظورية بالنسبة اختص احد الاسواء الدنيوي بالفريق الثاني ومع انه لم يتوقع الكلام ما يوهم بتوسله فضل عن الجمع اختصاص لا اختصاص مع انه عطا الخ الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم والمراد به امته وجوز بان التفجيع والالهاب والكل احد من يصلح للخطاب تنفعه بالنصب جوابا للنهي والمعمود بعض المصير وبه يتم تحوم تحمد الشورة حتى تقدرت كما تعلم وبه وعيد للفريق الثاني على تقدير اي تجوز عنه مذموما مخذولا خبران او حالان او جامعا على نفسك الذم من المتكلم والموسوم والخذلان من الله تعالى وقيل اشعار بان الموحد جامع بين المدح والاجرة وتصديرك اي امر امرا مريرا وقرى واوحى ربك ان لا تعبدوا اي بان لا تعبدوا الا اياه والان مصدرية ولا نافية او اي لا تعبدوا احدا غايته التعظيم فلا يحقق الا لله غاية العظمة وبنايته للانعام وهو كما تقصل للسببية للاجرة اي وبان تحسنوا بهما او واحسنوا بهما احسانا لانها السبب الظاهر للوجود والتعيش اما بلوغ احدهما او كلاهما اما تركيبه من ان الشرطية وما المزيدة لما ولذلك دخل الفعل دون التاكيد ومعنى عندك في كنفك وكفالتك وتقديم احدهما للمعمول مع ان حقه التاخر عن المتعلق للحرورة او لافادة قصر الرعاية والاحسان على احدهما فانهما المعمول وتاخيره من الظرف والمعمول البلاء بطول الكلام به وعما عطف عليه وقرى باحدهما فاحدهما بدل من يحيين المكنيه وكلاهما عطف عليه والتثنية الى حمل كل حال تاكيد للضمير وتوحيد بحسب الخطاب في عندك وفي انفسهما مع ان حقه التثنية بحسب المراد فان المقصود نهي كل احد تا فيف والديه ونهرهما او لتغويرا لجمع باجمع او الضمير لهما ولمن يعيش عاجزا مثلهما فالمعنى على احد من الفريقين يمزد بالعطا يا العاجلة لما ذكرنا اولا انه لم يقطع الفريق الاول من عطا يا الواسع وساكان عطا وه الدنيوي محظورا لمن احد ممن يريده وممن يريد غيره انظر كيف تفضل في ذلك العطا بعض كل الفريقين على بعض اخر هم والاخرة لا يتوهم فيها ذلك واعلم ان عدم المحظورية بالنسبة الى الفريق الثاني

حيلة والقيا بالكيد ما كادهم غير متعمد لوقوعه على الكافر بمجرد ارادته ايهم والاضرار الذي هو خلاف الخير وهو شر فقد يرى عن قوله تعالى ولا تبسطها وكل مجاهد موم ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين فعلل النهي عن التبذير ببيان ان جعل صاحبه مذموما او فوق الشيطان والمراد بالاخوة المماثلة التامة في كمال الشر فيرجع الى صفات السوء التي من جملتها التبذير اي كانوا في افعالهم من التبذير وامتثال الشياطين في الصداقة والحراسة اي يحبونهم ويصدقونهم ويحرسونهم ويطيعونهم كما يفعل الاصدقاء بعضهم بعضا او في الاغواء والتسويل اي يغوونهم ويسولون لهم التبذير والصرف في المعاصي فانهم كانوا يحبون الاباء ويتبايعون عليها ويفتخرون بها والحمد وسيلة الى الخير ومن ثم قال المازني واذا قرنها بهم في الذم علم ان المراد بها ما يعم سيئ الوعد وكان الشيطان لربه كفورا من جملة التعليل اي سبالغا في كفران نعم الله تعالى لما ان من شأنه ان يبعد وجميع ما اعطاه الله تعالى من القوى والقدر الى غير ما خلقت هي له من انواع المعاصي والافساد في الارض ولعل ان الناس وعلمهم على الكفر بالله وكفران نعمه الفائضة عليهم وصرفها الى غير ما استعطاها لاجله وتخصيص هذا الوصف بالذكر من بين سائر اوصافه القبيحة للايذان بان التبذير الذي هو عبارة عن صرف ما من حقه ان يستعمل في الخير مصروفا في الشر مقابل للشكر الذي هو عبارة عن صرف ما انعم الله به الى ما خلقت له والتعرض لوصف الربوبية للاشعار بكمال عتوه فان كفران نعم المربي مع كونه في المرتبة الاولى من القوى الدواعي الى مشكرها غاية الكفران وبداية الضلال والطغيان وامامعرضن عنهم اي ان اعرضت عن ايتائهم لفقد ما يستحقون به ذلك ابتغاء رحمة من ربك اي لطلب رحمة كائنة من جهته تعالى ترجوها من اسعافه اياك بما تطلبه لهم او كان صلى الله عليه وسلم اذا سئل شيأ وليس عنده اعرض عن السائل واسكت حياء فامر بان يقول لهم بالفرد الجميل ليلا تقع بهم الوحشة بسكوته عليه السلام فقيل قل لهم قولا ميسورا سهلا لينا وعدهم وعدا جميلا من يسر الامر يسر او قل لهم رزقنا الله واياكم من فضله او الله تعالى ييسر عليهم فتوسع ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط تمثيلا ان لمنع التبخيل واسراف المبذر اسوأ حالي صاحبهما واجملهما ما بين الاقتصاد كالوسط في فضائل الامور وحيث كان قبح التبخيل معقولا لكل احد لم يتعرض لبيانه بخلاف التبذير فانه لما كان مما يخفى قبحه على كثير من الناس وعلى من لا يخفى قبحه ربما يتوهم انه من قبيل السخاء والتصون عنه من قبيل التقشف بين قبحه بقوله فتقعد ملوما اي عند الله تعالى لما فوتت من الحقوق وعند الناس لما ضيعت من الاموال فتلام من جهتهم محسورا نادما او منقطعا بك الشيء عنك من حسر السراد اذا لطيح منه وما قيل انه روي عن جابر رضي الله عنه قال جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعدا الى اذا اتاه صبي فقال ان امي تستكسيك درعا فقال له صلى الله عليه وسلم ما عندنا شيء فقال ان امي تستكسيك درعا فخلع قميصه واعطاه وقعد عريانا فاذن بلال بالصلاة فلم يخرج الصلاة فنزلت فيما يأمره ان السورة تكره خلع الثياب في آخرها وكرر ما قبلها للترغيع عن حاسي سائبة عن ابيه او وكرا عيينة بن حصن والعزاز بن هاشم بن يزيد اسي فانشا يقول لتحملن يهي ونضب البعير بن عيينة والاقرع وما كان حصن وما حابس يعوقان مرداسي في مجمع وما كنت دون امرئ منهما ومن يضع اليوم لا يرفع فقال صلى الله عليه وسلم لا اراك قطع لساني عني اعطه مائة من الابل وكذا جميع ما نزل في الملوك الظلوم فنزلت لا تجعل يدك مبسوطة الى عنقك بالبخل ولا تبسطها كل البسط بالاسراف وهذا مثل لما سبق اي لا تمسك عن الانفاق بالكلية ولا تسرف فيه بحيث تبقى نادما او محسورا منقطعا بك لا شيء عندك تنفقه او تلوم نفسك على ما فعلت من الاسراف في الانفاق وقيل محسورا عريانا من حسر البعير اذا نزع وبعير حسير منزوع الوبر من الاعياء وقرئ كل البسط على حذف المصدر او الحال اي كل البسط او باسطا كل البسط فتقعد ملوما محسورا اي ان فعلت ما نهيت عنه فتقعد ملوما محسورا او ان لم تفعل ما امرت به من الانفاق فتقعد ملوما محسورا لان من لا ينفق ما عنده يذمه من يطلب منه ويحسده من يرى ما عنده وقيل ان الآية نزلت في جماعة سألوا النبي صلى الله عليه وسلم ان يحملهم على ابل الصدقة فقال ان الله لا يحب السؤال ولست واجدا ما تحملون عليه فاتوه وقد قبضت الصدقة فقال من يأخذها بحقها فقال رجل انا فانطلق به الى منزله فاخذ منها ما حمله وانطلق فرجع نادما فقال ان الله لا يحب الخائن فقال ان الله لا يحب الخائن فقال ان الله لا يحب الخائن

الغاية بشانه والمراد المراد المصطلح والعهد المستقر للعهد المعهود كان مسئولا اى مسئولا عنه على الحذف والايصال وجمعا للضمير بعد افراده بمرجوعه اسند اليه كذا فى اسم المفعول الكفوله تعالى وذلك يوم مشهود اى مشهود فيه فتدبر ومما ذكرنا فى قوله تعالى ما ادراك ما ايات الكتاب الحكيم على ان العهد الكتاب فتامل فى الحذف والايصال وجمع الضمير مستكمل فى الحكيم بعد افراده مبنيا مرجوعه او يجوز ان يكون خبر ايكا بتقدير العهد لم تكن وهو امر فى بدك بتكبتا للذى كذا يقال للموذية اى فى ذنب فعلت واوحى اليها اى اشتوه والاخبره اذا تعلم كلكم ثلث توبيخ وتقييد للوعيد الحال فى المضيف هنا لك يكون والما وقت تاكيد لما حل الناس فى الحاجة الى الامر بالعقوبة فالمعنى تعالى اذ الكتة الواحى الناس بستوعد الامر وقد ذهب ابو القاسم سطور نوميل كل سيار صغيرا كان او كبيرا ورجح بعيد ولا يقدح ذلك فى عربية القرآن لانتظام المعربات فى سلك الكلم العربية وقرئ بضم القاف المستقيم اى العدل السوى والعدل الالهيا باستقامة على الامر ايضا الموزن لما انى بعد استقامة لا تنصرف للجوز فا ليا بجلولى الليلى فان كتبتو اسابقع الخفيف مع استقامة الا انكها ان الالتفاكة الكيلى الامر تتعدل الما ان ايضاء لا بتصور بدون تقدير الكيال وقرا مر بتقديم الياء ايضا فى قوله تعالى او هو الليلى او الحيوان الضط اذ الان ايضا الكيلى والوزن بالميزان خير فى الدنيا له صوابا مانه توجب الراجحية وحاصله والذكر الجميل بين الناس واحسن تاويلا عاقبة تفعيل من آل اذا رجع والمراد سايؤل اليه ولا تقف ولا تتبع قفا اثره اى تقوه وقرئ ولا تقف من قافا اثره اى قفاه ومنه القافى فى جمع القوافى ساليس لك به علم اى لا تكن فى اتباع ما لا علم لك من قولا او فعلا كمن يشيع سلكا لا يدرى انه يوصل الى مقصده واحتج به من اتبع الظن وجوابه ان المراد بالعلم هو الاعتقاد الراجح المستفاد من سكن قطعيا كان اوظنيا والمنهى عنه الاعتقاد بما لا يكون كذلك وقيل ان المخصوص بالعقاب هو الاول وقرئ بالتثليث وشهادة الزور ويويده موقوفا على اللزوم موقعا موسنا ما ليس فى حسه استقامة فى ودعه الحمل اى حتى اذا تخرج ومنه حوذ الكتيبة والدق والبرى بغير ذنب ولا اقتف لخواصى اذ ربيتا ان السمع والبصر والفواد وقرئ بفتح الفاء والواو والمقلوبة من الهمزة عند فتح الفا كل اولئك اى كل واحد من ذلك الاعضاء فالجرى بتنزيل العقلاء لما كانت مسئولة عن احوالها شاهدة عليها اصيلها هنا وانا ولا واو غلب فى العقلاء كذا سن حيث انه اسم جمع لذا الذى يعم القبيل وجذا الهزيم ايضا قال دعم المذا وذا بعد ما تلوى والعين بعد ذا وذيك الاباعم كان عنه مسئولا اى كان كل من ذلك الاعضاء مسئولا عن نفسه على ان اسم كان ضمير يرجع للاكل وكر الضمير المجرور وقد جوز ان يكون الاسم ضمير الشان فى نظر فى الالتفات اذا الظاهر ان يقال الكنت عنه مسئولا او قل الجار والمجرور فى محل الرفع قام اسندا اليه مسئولا اصلا بان الجار والمجرور لا يليق بالمبتدا او هو السبب فى منع تقدم الفاعل وصلة يقوم مقامه ولكن النحاس حكى الاجماع على عدم جواز اقوم القايم مقام الفاعل اذا كان جارا ومجرورا ويجوز ان يكون من باب الحذف عاشر بطر الغير وحذف الجار وعمل المفعول بتصور الضمير مستكنا كما ذكرنا فى قوله تعالى يوم مشهود ويجوز ان يكون مسئولا مسند الى المصدر المدلول عليه بالفعل وان يكون فاعل المصدر وهو السوال او هو فى محل النصب وسال ان حتى عليا عن قوله فبلا يعقب وقال ابو فتح عباده فان المرفوع فعال المصدر اى عليك بترغيب الرغبة بمعنى بتعطى الرغبة كما فى قولهم يعطى ويمنع اى بعض العطا والمنع وجوز ان يكون اسم كان او واحدا ضمير يرجع الى المصدر اى كان صاحب عن نسئلها او مسئولا صاحبه والمعنى هذا الارض المغصوب لزيادة الشر وروا الاستعاذ بان الشئ عليها فما لا يليق بالمرح مرحا تكبرا وبطرا واختيالا او هو مصدر وضع موضع الحال اى ذا مرح او تمرح مرحا او لا تمرح المرح وقرئ بالكسر لا تطرب تحرق الارض قيل للبهر وغيره تهكما بالمختال وايذانا بان ذلك مع خاصرته مع الارض وتكبر عليها الى ان تخرق الارض بوسلا وشدة وطاتك وقرئ بفتح الراء ولن تبلغ الجبال التوجيه بعض اجزاء الارض طولا حتى يتاتى ان تتكبر عليها اذ التكبر عليها انما يكون مكثرة القوة وعظم الجثة وكلاهما مفقود وفيه تعريض بما عليه المختالين فيجوز اسوة بتنبيه على عدم صدور مثله عن الحذف

وقضاعيه ذكر الامر والنواهى من الخصائص التى كان صيانه الذى يعنى عنه والنوع من خصلة مصدر بايمكر بتقدير مضاف اى مبغوضا فهو مرضه او غير مرضه والمراد بالارادة الارادة التشريعية المتعلقة بالافعال الاختيارية على ان يجمع الاشياء او اقعد بارادته سبحانه وتعالى على الامور المنهى عنها جميعا او وصف ذلك بطلق الكراهة مع ان البعض من الكبائر الا يجوز ان يجرد الكراهة عنه لقلة الكافة فى وجود المنتهى عن ذلك بتوجيه الاشارة الى الكلام بتاويل البعض المذكور ليس بمذكور بجعل اسم الاشارة مبتدا والموصول بعده خبره والمراد بالموصول الاعضاء فرضا بانه كما يطلق اية الليل واية النهار وقرئ سيئه على انه خبر كان وعود الاشارة الى ما ياتى عند من الامور المذكورة وتذكير بدل من سيئا وصفها بحمل معناها على المعنى فانه بمعنى سيا او قد قرئ به او مجرى على موصوف مذكور اى امرا مكروها او يجرى مجرى الاسماء ذا بمعنى الوصفية ويجوز كونه حالا من المستكن فى كان او فى الظرف على انه صفة سيئه وقرئ سيا ته وقرئ شانه ذلك اى الذى تقدم من التكليف المفصلا اوحى ربك اى بعض ما وحى من الحكم الى من يحق عليه علم الشرائع او معرفة الحق لذاته والعمل بموجبه اول الاحكام الحكم التى لا تتطرق اليها النسخ والفساد وهو ان عبد على ما يدل عليه الايات التالية ذم الله والعمل على مقتضاه فان كانت فى الواح موسى عليه السلام اولها بالاجماع مع انه اطلها اخر قال تعالى وكتبنا له فى الالواح من كل شئ موعظة وتفصيلا لكل شئ عنوانات فى التوراة ومن اما متعلقة باوحى على انها بتبعيضه او ابتدائيه واما بمحذوف ووضع حالا من الموصول او من ضميره المحذوف فى الصلة اى كائنا من الحكم واما بدل من الموصول باعادة الجار والاجماع مع انه اطلها اخر الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم والمراد به هو ومن يتصور منه صدور المنهى عنه وفى ذكر المنتهى على ان التوجيه سبب الامر ومستتبعه والله سبحانه وتعالى اعلم بكل حكم وسلاكها ومن تعرض لم يتعرض علومه وحكمه وان يذهبها الباطن الحكم واحد اسافوخه عن اليمين والشمال وقد ربت عليها هو عايدة الاشارة الى الاحياء فيما يقتضيه من مسالكه وربت على هذا بتجرد والعفو فيما تطوق فى جهنم ملوما من نبه نفسه ومن نبه يتبرك موحورا مبعدا ان رحمه الله تعالى وفى ايراد الالقاء سفيا للمفعول حرى على سنن الكبرياء وارد به المشترك وجعل احد مفعوليه حسنة باحدها الحذف فيطرحها فى التصوير اقام صفة مقام الموصوف وهو الحذر من الملائكة ايذانا بان الملائكة بمكانة من الله سبحانه بالاضافة اليه تعالى بالتشريف حتى جعلوا اخصاء له تعالى والفاء للعطف على مقدر يغير ما للذكور اى افخصكم يا افضل الاولاد على اوجز الخطوص وانثر لذاته اتخذها واولادا كما فى قوله سبحانه اتخذ البنات وقرئ اصفاكم بالبنين اتخذ من الاناث بنات على ان الهمزة للانكار والتوبيخ والمعنى على ما ذكر ان الذى قلتموه امر عظيم يستحق صاحبه ان ينكر عليه ويوبخ ويقرع بمثل هذا الكلام الذى هو اضافة الولد الى الله سبحانه تحولا عظيما لا يقادر قدره فى استتباع الانام وسرقة القضايا الفعولة حيث لا يجترى على احداثها عجلوه نقدا لحس فيل الاجسام الجماد نسبة الرديل وليس بمستنكر شئ وهو الواحد القهار والباطل يذاته تم تضيفون اليه اكثر هو نص الحس الاولاد وتفضلون عليه انفسكم بالبنين ثم تضيفون الملائكة الذين هم اشرف الخلايق بالاناث التى هى احط اصناف الحيوان فى الحاس احساسا افتجبرا وكفرة ما اشنعها واوقعها وفى هذا المعنى وكرر ناه وجه الفرآن على وجوه من التقريع وتوضيع مواضع مد واغا نزل الضمير مقولا على الظهور وقرئ بالتخفيف ليذكروا اما امروا وينتهوا عما نهوا عنه ما يقولونه والالتفات الى الغيبة للايذان بان حالهم ان يعرض عنهم وعن مثل نسبتهم ذلك اليه تعالى وقرئ بالتخفيف بمعنى الذكر وجوزان يراد بهذا القرآن ما نطق بمبطلان مقالتهم المذكورة من الايات الكثيرة الواردة على اساليب مختلفة ومعنى التصريف ترجيعه مكانا بالواو وقضاء فى السور فيكون تكريرا لغرض وغرابتها نصبا وقد جوزان يراد بهذا بطلان ما قرنهم اليه تعالى البنات وانت تعلم ان ابطالها من اتم اقرآن ونتايجها وما يزيدهم ولحال انه ما يزيدهم هذا التصريف البالغ الا نفورا عن الحق وعن ابراضا عنه

فضلوه من الذكر المؤدي الى معرفته بطرق من ما هم جالس من الفياض قل قد اظهر الله بطلان ذلك من جهة اخرى لو كان معه تعالى
الهة كما يقولون لكان كل منهم فاعلا مختارا ومن حق الفاعل المختار اذا اراد ان يفعل شيئا ان يتصور ذلك الشيء اولا ثم يوجده
لمصور يحتذي ويحاكي ما تصوره به لما يقولون والمراد بالمشابهة المماثلة والمطابقة اذ لا يتصور اجزاء من مقابلة
الشفاع وجزء اللواء للطبل الوجه الثاني اي الوجه الملك والربوبية على الاطلاق سبيلا بالغلبة والقهر كما هو دأب
الملوك بعضهم مع بعض على ما هو المعتاد فيما بينهم اذ لو كان فيهم آلهة لفسدت او قيل بالغلبة والقهر لما تعالى الله عما يقول
الذين يدعون من دونه الى ربهم الوسيلة والاول هو الاظهر الانسب لقوله تعالى سبحانه فانه صريح في ان المراد بيان
انه يلزم مما يقولون محذور عظيم من حيث لا يحتسبونه ولما انتفى السبيل اليه تعالى بالغلبة فليس ممكنا فضلا عن الوقوع
والاصوب ما يلوح من حيث ان يقال اما ان يكون لهم او لبعضهم سبيل اليه تعالى بالتقرب اليه بالعبادة او بغيرها حتما بان
من العظيم الذي دأب الملوك ان يكون لهم سادات عظماء يتقربون اليه بتوسطهم او لا سبيل لاحد منهم اليه تعالى الا بالعبادة
ورأيه كيف لا والله سبحانه وتعالى منتهى غايات الوجود وهو الواجب الوجود لذاته وما يتبعه من ان الله تعالى شريكا او ولدا او اصلا
مر انتا للعموم اعني الاستغراق لا الله تعالى في اعم مراتب الوجود وهو كونه واجب الوجود لذاته ولجاز الولد من اراد في مراتب
فانه يتوهم ان ما يمنع تعاونه كما قيل فانما يتعون لو كان الولد بحيث يجر الجاد الولد بل الجاد له تعالى له وان يكون معه الهة وهو
لا ريب في ان ذلك ليس بل لجاز في حد الامكان مخصصا معه وجوب الوجود وكونه من افراد مراتب الوجود فانتفاء هو بالنسبة
الى من شانه ذلك تسبح بالفوقانية وقرئ بالتحتانية وقرئ تسبحت لهن السبع والارض ومن فيهن تنزيه
من الملائكة والثقلين عما ان لله ولدا مع ما نطق به لسان المقال ولسان الحال بطريق عموم المجاز
وان من شيء من الاشياء حيوانا كان او نباتا او جمادا الا يسبح ملتبسا بحمده اي ينزهه تعالى بلسان الحال
عما لا يليق بذاته الاقدس من لوازم الامكان ولوازم الحدوث وادناها سمات موجود الا وهو بامكانه وحدوثه يدل
دلالة صحيحة وتحكم على ان له صانعا عليما قادرا حكيما واجب الذات عظيما منزها عن كل نقص ولكن لا تفقهون تسبيحهم
ايها المشركون لاختلال الكلام بالنظم الصحيح الذي يدفع دلالة وقرئ لا يفقهون على صيغة المبني للمفعول من باب
التفعيل انه كان حليما لا يعاجل من عصاه بالعقوبة بل يمهله ويتحمل عنه ما ارتكبه من الكائر حتى يتوب او يزداد
غيا وانهماكا في الكفر والطغيان غفورا لمن تاب منكم وآمن واذا قرأت القرآن الناطق
بالتسبيح والتنزيه ودعوتهم الى العمل بما فيه من التوحيد ورفض الشرك وغير ذلك من الشرائع جعلنا بقدرتنا ومشيتنا المبنية
على الحكم الخفية بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة اي المشهود على الحقيقة بالاضافة اليهم حجابا
واي حجاب اخص بالذكر لكفرهم بالآخرة من بين سائر مكفراته وابعد من التوجيد وعليه وعقد الدعي اتفاقا معظم ما هم فيه
والقرآن وتمهيد ما استمعل عنهم من انكار البعث واستحالة وقوعه ذلك حجابا عجيبا من شانه ان يدركوك على ما انت عليه
من القوة وبغيتهم ان يدركوك كذلك حجابا وقرئ على قلوبهم ان يفقهوه ومن ان يسمعوا الدجل مستورا وحجبا
عما ماروي عن ابي بكر رضي الله عنه من انه لما نزلت سورة تبت اقبلت العوراء ام جميل امرأة ابي
لهب ومعها فهرها والنبي صلى الله عليه وسلم قاعد في المسجد ومعه ابو بكر رضي الله عنه فلما رأها قال يا رسول الله لقد اقبلت
هذه ومعها فهرها وانا اخاف ان تراك فقال عليه السلام انها لن تراني وقرأ قرآنا فاعتصم فقالت يا ابا بكر ان ابن صاحبك
هجاني ولحاني ان تركته فقال عليه السلام انها لن تراني وقرأ قرآنا فاعتصم فقالت يا ابا بكر ان ابن صاحبك
الله صلى الله عليه وسلم عما لا يقبل الذوق السليم ولا يساعد النظم الكريم مستورا اذ استر بحجاب قوله تعالى سبيل مفعول ثان
بمعنى غير حسي او مستورا في نفسه بحجاب اخر او مستورا كونه بحجاب حيث لا يدركون انهم لا يدركون وجعلنا على قلوبهم اكنة

اكنة اغطية كثيرة جمع كنان ان يفقهوه مفعول له اي كراهة ان يفقهوه او مفعول له اي مانعا على الكلام اي متمانعا ان
ان يفقهوا كيف ونعوا الله عن تحذير الله تعالى وفي اذانهم وقرا اصما او ثقلا مما تعالى سماع الآيات به وهو مثل في
عدم قبول كمال حالهم بشؤون النبي صلى الله عليه وسلم وقرطبوا قلوبهم عن فهم القرآن الكريم وجح اسماعهم لما جيء به اسبابا لعدم
فقههم لتسبيح لسان الحال وايذانا بان هذا التسبيح من الظهور بحيث لا يخفى على احد وفيه تهكم بالمشاعر فيهم
وتنبيه على ان حالهم هذا اقبح من حالهم السابق لان حجابيتها فانوا قالوا وسنا في اكنة مما تدعونا اليه وفي اذاننا وقر ومن بيننا
وبينك حجاب كيف لا وتصريحهم بذلك عما هو الحجاب مما عدوه في حق القرآن والنبي صلى الله عليه وسلم جهلا وكفرا
من غير انتضاعها باوصاف ما نقص من التصديق والايمان كقولهم القرآن سحر او شعر او اساطير وقتي على حال النبي صلى الله
عليه وسلم لا الاخبار بان هناك امورا ما ادركوه فرحال بينهم وبين ادراكها بان حيل بينهم وبين قبولها والدليل على ان ذلك الحجاب
مما لا يكاد يزايل المقام واذا ذكرت ربك في القرآن وحده واحدا غير مشفوع به الهتهم وحده مصدر وقع موقع
الحال اي حال كونه وحده ولوا على ادبارهم اي هربوا ونفروا ونفورا اوولوا قرين نفي اعلم بما يستمعون مليتبين
به من اللغو والاستخفاف والهزء بالقرآن مرة وبالله تعالى اخرى بان يقوموا على تحيته عليه السلام رجلا رجلا من بعد الدلالة على
بطلان ما هم عليه من الشرك اذ يستمعون اليك ظرف لاعلم وفائدته تاكيد الوعيد
بالاخبار بانه كما يحيط علمه تعالى بقبائح اعمالهم يحيط علمه بما يحملهم على ارتكابها من الاغراض الفاسدة واذ هم
نجوى حال من الضمير المجرور من به يتعلق به العلم لا ان العلم يستفاد هناك من احد وكذا قوله تعالى واذ هم
يقولون اذ يقول الظالمون بدل من اذ هم وفيه دليل على ان
ما يتناجون به غير ما يستمعون به وانما وضع الظالمون موضع المضمر اشعارا بانهم في ذلك الظالمون مجاوزون الحد
ليقول كل منهم للآخرين عند تناجيهم ان تتبعون ما تسمعون ان وجد منكم اتباع فرضا وما تسمعون بالغلو في
الاندجال مسحورا اي مخدعا او مجنونا او ذا حواء ديه يتغشى اي بشرا مثلكم انظر كيف ضربوا لك الامثال اي مثلوك
بالشاعر والساحر والمجنون فضلوا في جميع ذلك عن منهاج المحاجة فلا يستطيعون سبيلا الى الطعن بكل ما يطمئن
اليه نفس فيقولون ويخبطون ويتفوهون بما لا يرتاب مخطط انه احد اولا سبيل الحق والرشاد وفيه من التعجيب وتسلية الرسول
عليه السلام ما لا يخفى وقالوا ايذا كنا عظاما ورفاتا استفهام انكاري مفيد للكمال الاستبعاد والاستنكار
للبعث بعد ما آل الحال الى ما هذا الحال ما بين مضغوط على بعضه بالبلى وبين متفتت كالرفات استحالة الامرين المعروفين بحيث لا يتفوه
بالمخاطب على التحقيق به الا بطريق الهزء والتهكم وقالوا الرفات هو التراب وهو قول مجاهد وقيل هو الحطام واذا
مستحضة للظرفية وهو الظاهر والعامل فيها ما دل عليه قوله تعالى انا لمبعوثون لا نفسه لان ما بعد ان والهمزة ولام الابتداء لا يعمل
فيما قبلها وهو بعثا او نشاء وهو الجمع للانكار ونفيه بالوقت المذكور ليس لتخصيصه به فانهم منكرون للاحياء بعد الموت
وان كان البدن على حالة قابلة للتكوين لانكار البعث بتوجيهه الى حالته منافية له وتكرير الهمزة في قولهم ايذا للتاكيد الكلام
وتخلية الجملة بان واللام لتاكيد الانكار لا لانكار التاكيد كما عسى يتوهم من ظاهر النظم فان تقديم الهمزة لاقتضائها الصدارة
كما في قوله تعالى افلا تعقلون ونظائره عبارة عن الجهور فاذا المعنى عند هو تعقيب لانكارهم الانكار والتعقيب كما هو الحق
وليس مرادهم انكار هم كونهم ثابتين في المبعوثية بالفعل في حال كونهم عظاما ورفاتا كما يقتضيه ظاهر النظم الكريم بل انكار كونهم

بعد تنبيه ذلك استعدادهم لم ورجوعهم الى الكفر بعد تلك الحالة وفيه من الدلالة على عظم كفرهم وعنادهم في الضلال ما لا
مزيد عليه خلقا جديدا نصب على المصدرية بمعنى بعثا عظيما والهمزة في الخلق بمعنى المخلوق ثم جاء بالهم وبقدرته لما استبعدوه
وه كونوا حجارة او حديدا الوحظما آخر مما تكبر في صدوركم اى بعظم عندكم من قبول الحياة لكمال المباينة والمنافاة بينها
يبعثنا فانكم سبعوثون ومعادون لا محالة فسينغضون رؤسهم اى يحركونها تعجبا واستهزاء متى هو اى ما ذكر من الاعادة قل لهم عسى ان يكون ذلك قريبا نصب على انه خبر
لعسى وهي تامة اى عسى كونه قريبا او وقوعه وقت يوم يدعوكم منصوب بفعل مضمر اى اذكروا وقوعها او بدل من قريبا
على ان يكون اخبار البعث عن مجرد اعمال المصدر بمعنى قوله وجهه وما الخوف الا ما علم ورد ذم وما هو عنها بالحديث
المفترى ثم هو ضعيف لحصره وقد تعلق به ما بعده من الجار فتستجيبون اى بحمده حال من ضمير تظنون اى منقادين له او حامدين
ايذانا بانكلا سهولة الامتثال وبان المقصود الاصلي بالحصر المخاطبة والجواب جملة حال من ضمير تستجيبون اى ما لبثتم في القبور
لما معكم عن طول مدة لبثكم او حامدين له تعالى على كمال قدرته عند مشاهدة آثارها وما يليق باحكامها وتظنون عطف على تستجيبون
اى تظنون عند رؤيتكم من الاهوال الهائلة ان لبثتم اى ما لبثتم في القبور الا قليلا كالذي مر عليه قوية او ما لبثتم في الدنيا
وقل لعبادي اى للمؤمنين يقولوا اعتذارا عن محاورتهم مع المشركين التي هي احسن والا خاشنوهم كقوله تعالى
ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن ان الشيطان ينزغ يفسد بينهم اى يهيج الشر والمراد نهيهم عن كل ما
يوقع بينهم المشاقة والمشاتمة والمعادة والمضادة فلعل ذلك يتوجه الى تاكيد العناد وتمادي الفساد وهو تعليل للامر
السابق وقرئ بكسر الزاء ان الشيطان كان قديما لهم عدوا مبينا ظاهر العداوة تعليل لما يستتبعه من ان
الشيطان يوقع بينهم ربكم اعلم بكم ان يشا يرحمكم بالتوفيق للايمان او ان يشا يعذبكم بالاصرار على الكفر وهذا
تعليم للتي هي احسن وتسليم لما تعذر لهم اي قولوا لهم هذه الكلمة ومثلها ولا تقدروا بانفسهم انهم من اهل النار فانه مما
يهجم على الشر مع ان العاقبة مجهولة الا بعلام الله تعالى وما ارسلناك عليهم وكيلا موكولا اليك امورهم تقهرهم على الايمان ولما ارسلناك بتدبيرا وتذيرا فتراعيهم وتراصحابك بالمداراة ولا تحملوا اوتتعاطوا
المحاورة والمشاقة وذلك قبل ان تنزل آية السيف وقيل نزلت في عمر رضي الله عنه شتم رجل قاسر يا العفو وقيل قوله اذ يبتغون
المشركين بالموسيني فشكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت وقيل الكلمة التي هي احسن ان يقولوا يهديكم الله يرحمكم
وربما اغلظ عن بعض المتولين والاولى ونقاصيل احوالهم الظاهرة والكامنة التي هي ايستاهلون الا اصطفاء والا اجتبا
فيختار منهم لنبوته وولايته من يشاء اعلم بحالهم وبما يليق بكل منهم وهو رد عليهم اذ قالوا بعيد ان يكون يتيم ابي طالب يتيما وان يكون
المرأة بلوغ اصحابه دون ان يكون هذا من الاكابر والصناديد وذكر من في السموات والارض لان الاخبار عنهم لولا الانزل
عليها الملائكة وذكر من في الارض لرد قولهم لولا انزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وليد فضلنا بعضهم

بعض النبيين بالخصائص النفسانية والمزايا العلية التي لم يساهمهم فيها البشر كالنبوة والرسالة والاتباع وآتينا داود
زبورا بيان لبعض ما فضل به بعضهم على بعض فان ذلك ايتاء الزبور اياه لا ايتاء الملك والسلطنة ومن ابى ان يقضي بتفضيل المؤتى على غيره
فان عهدته في الجملة على الرسل عليهم السلام وفيه تنبيه على ان شرف الكتاب بكونه خاتم النبيين مسطورة في الزبور وان المراد بعباد الله الصالحين في قوله تعالى ان الارض يرثها
عبادي الصالحون هو النبي عليه السلام وامته وتعريف الجزءين للاشعار بانهم المعهودون بكمال الوصف والمعنى
عبادا كاملين والمراد بالارض ارض الجنة او ارض الزبور او ما يعمها وسائر الارض بالفتح والضم وقرئ بضم الراء
على انه جمع بمعنى زبور قل ادعوا الذين زعمتم انها الهة من دونه كالملائكة والمسيح وعزير فلا يملكون فلا يستطيعون
كشف الضر عنكم بالمرة كالمرض والفقر والخبل وتحويله الى غيركم ولا تحويلا اى ولا تحويله الى غيركم كما فعل بالذين يدعون اى اولياء
الالهة الذين هو عنهم المذكور من الملائكة والمسيح وعزير يبتغون يطلبون لانفسهم الوسيلة الزلفى والمراد بهم الوسيلة القربة بالطاعة والعبادة
ايهم اقرب بدل من واو يبتغون او موصول اى يبتغي من هو اقرب الى الله تعالى الوسيلة فكيف بمن دونه ونحن لا نعامل المرؤس
معاملة الرئيس فكيف بالعبيد ان يتركوا التقرب اليه تعالى بالطاعة والعبادة ويرجون رحمته ويخافون عذابه بترك ما كلف به سائر
العباد فانهم من كشف الضر عن الالهة اى عذاب الله ان كان محذورا لحقيقا بان يحذر كما يحذر عذاب الملائكة والرسل عليهم
وحقيقا بان تبتغي اليه الوسيلة ويعامل معاملة من يرجو رحمته ويخاف عذابه ونحن وبني العذاب بيان لوجه تقابل
والمعنى بيان تهيم حصول عذابه تعالى على الايحذره والترغيب في الحذر وان اساطين الحاق من الملائكة والنبيين
عليهم السلام على حذر من ذلك فكيف لا يحذره كل انسان ما من قرية من قرى الكفار الا نحن
مهلكوها اى مخربوها البتة بالخسف بها او باهلاكها بالمرة كما اهلكنا اضرابها من عظائم الموقفات المستوجبة لذلك وفي وصفها
بالكفر اوان كانت بمعنى المستقبل ما ليس فيه من الدلالة على التحقق والتقرر وانما قيل قبل يوم القيامة الآن لا اهلاك يومئذ غير
مختص بالقرى الكافرة ولا هو بطريق العقوبة وانما هو بطريق انقضاء عمر الدنيا او جعلوا بها اى جعل اهلها على الاسناد
المجازي او بالقتل والسبي ونحوهما من البلايا الدنيوية فقط بل عما لا يكتنهه كنهه من فنون العقوبات الاخروية
ايضا حسبما يفصح عنه اطلاق التعذيب فيما سيأتي يوم القيمة كيف لا وكثير من القرى العامرة العامية قد اوتيت
حتوفها قبل يوم القيمة كان ذلك الذي ذكر من الاهلاك والتعذيب في الكتاب اي اللوح المحفوظ مسطورا مكتوبا لا يمكن
محوه الا بمحو كاتبه واسبابه الموجبة له ووقته المعروف بها هذا او قوله تعالى للقرى الصالحة والعذاب المصاحب وحين مفعول
وجود تلك الكتاب المحفل الآتي ذكره وما بينهما اعتراض مقرر لمضمون ما قبله والمدين اهل مدين المبعوث اليهم شعيب والبعرة بالقرية والكوفة بالقرى
والجبال بالصواعق والرواجف وامثالها ظهرا مكاثرين ومفاخرين بها وقد ذكرها بطولها ابو القاسم الحافظ ابو عمرو الداني في كتاب
الفتن المروي عن وهب بن منبه ان الجزيرة امنع من الروم حتى خرج ارمينيه وارمينيه امنع من مصر ومصر امنع من خراسان
والكوفة ولا يكون الخلع الكبير حتى يخرب الكوفة فاذا كانت الخلعة الكبرى فتحت قسطنطينية على يد رجل من بني هاشم وخراب
الشام من قبل الروم وخراب الروم من قبل البلاليس وخراب مصر من انقطاع النيل وخلل فيخلو منها وخراب العراق
من الجوع وخراب الكوفة من قبل عدو من وراء البحر يجيء حتى لا يستطيعون ان يثبتوا من الغرات قطرة وخراب
البصرة من قبل الغرق وخراب الابلة من قبل عدو يجيء براً وبحراً وخراب الدينور من الريح وخراب خراسان من قبل
البنت وخراب البنت من قبل الصين وخراب الصين من قبل الجراد والسلطان وخراب كرمان من الجنة وخراب المدينة من قبل
الجوع وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اخوف ما اخاف على امتي خراب المدينة وقد اخرج الحرث
من هذا الوجه وامثاله بيان تقوم القرية بما يعده السياق ولا السباق وما اشعر هذا ان يؤتى بالاداة اي

والبين ج

لولا الايات التي اقترحتها قريش من احياء الموتى وقلب الصفا ذهبا ونحو ذلك الا ان نكذب بها الاولون استئناف مسوق
مع الاشياء التي وما اسعفنا ارسالها شيء من الاشياء الا تكذيب الاولين بها حين جاءتهم فاقتضت لحكمتنا وعدم ارسالها
تعالى بها وان كانت بحسب المبدء على الحكم البالغة لمانع عن ذلك من التكذيب وغيره لا استحالة التحيز عليه تعالى
لكن تكذيبهم المذكور هو اسلم استتباعا لاستيصالهم عكم السنة اللهية واستلزام التكذيب الاخرين حكم الاشتراك
في الصفة والقضاء واقتضاء الحكمة ان يحل بهم مثل ما حل بهم حكم التركة في الجريمة لما كان منافيا لارسال ما اقترحوه من الايات
تعليل للتكذيب المستتبع للاستيصال المخالف لما جرى به قلم القضاء من تاخير عقوبات هذه الامة الى الاخرة لحكم باهرة
من جملتها ايتوهم من ايمان بعض اعقابهم عن عرض لهم من المنافيات بالمنع عن نهج الاستعادة ايذانا بتباعد مبادي
الارسال لما كان هو امن هذه الامة اراده تعالى انما يريده على الرسل المجزات وسمو المرقى في ايثاره للارسال على الايات لما فيه
من الاشعار بتراخي الايات الى العهود الاولى الا ان تسلها بالتقدير واسناد هذا المنع الى تكذيب الاولين للاولى على تعالى
بما سيكون من الاولين كما هو شانه تعالى وتقدس اسمهم خبر الا اسمهم ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون لاقامة الحجة عليهم
بايراد الانموذج وللايذان بان مدار عدم الاجابة الى ابتناء مقترحهم لعنتهم لا اصنيعهم وآتينا ثمود الناقة عطف
عليها ايتضح بعد النظم الكريم كانه قيل وما منعنا ان نرسل بالايات الا ان كذب بها الاولون حيث اتيناهم ما اقترحوه
من الايات الباهرة فكذبوها وابيا باقترحوه من ثمود الناقة مبصرة عن حسبه الفاعل اي يبصر ذات ابصار او بصائر
يدرك بها الناس او اسند اليها حال من يشاهدها مجازا او جاعلة اياهم دون بصائر من ابصره جعل بصيرا وقرئ على صيغة
المفعول وبفتح الميم والصاد وهي نصب على الحالية وقرئ بالرفع على انها خبر مبتدا محذوف فظلموا بها فكفروا بها
ظلما في اثر تكفيهم بمجرد الكفر بها بل فعلوا بها ما فعلوا من العقر وظلمهم انفسهم وعرضوها للهلاك الابدي بسبب عقرها
ولعل تخصيصها بالذكر لانها اشهر عند ظهم وان لهم من الفعل عجائبهم مالا مزيد عليه حيث يشاهدون اثار دخولها ثم يرتكبون
ومصدرا اولا دها على جهة انها حيوان الحرج من الحجر او صخر دليلا على عظم منحوتها قوله تعالى قل لو ثبتوا على عادة اوحيناها
وما نرسل بالايات المقترحة الا تخويفا لمن ارسلت هي عليهم ما يعقبها من العقاب المستاصل كما لطريقة ثمود وحيث
لم يخافوا ذلك فعلوا بها ما فعلوا فلا تحملوا انتم ايضا حذرا من ان تكون حالكم غير ظلوا الى وظلموا بها ولم يخافوا
عاقبته ولحال انا نرسل بالايات التي هي من جملتها الاتخويفا من العذاب الذي يعقبها فنزيلها منزلة ما نرسل
انذارا بالحاطة بالناس اي بما كانوا عليه من الاقتراح التعليلي عن ان يعطى ما اقترحوه فلا محيص عليه شيء من افعالهم الماضية
والمستقبلة من الكفر والتكذيب ومنه قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس الى اخر الاية بقية على اخفتها
بالمهملة المستدل عليها بما صدر عنهم عند تجلي بعض الايات لانتزال الكل في كونها امورا خارقة للعادات منزلة من جاب ابن
فعله المتصدق بالميم على صيغة الامر على ربه فتكذيبهم لبعضها مستلزم لتكذيب الباقي كما ان تكذيب الاولين بعض الخوارق
بالايات المقترحة يدل على تكذيبهم والمراد بالرؤيا ما هو المعروف منها وهي الرؤية اولا دها وقعت بالليل
او ان الكفرة قالوا لها هذا رؤيا وما جعلنا الرؤيا التي اريناكها عيانا مع كونها اية عظيمة وآية اي حقيقة بان لا
تقصد بها احد سوى الذي خصه الله فتنة افتتن بها الناس حتى ارتد بعضهم والشجرة الملعونة في القرآن عطف على الرؤيا
والمراد بلعنها امر لعن طاعمها على الاسناد المجازي او ابعادها عن الرحمة فانها نبتت في اصل الجحيم في ابعد مكان من الرحيم
اي سماها الله الفتنة لهم حيث انكروا خلك وقالوا ان محمدا يزعم ان الجحيم يحرق الحجارة ثم تقول انبت فيها الشجر واقر ضلو

ضلوا في ذلك ضلالا بعيدا حيث كابروا اقضية عقولهم فانهم يرون النعامة تبتلع الجمر وقطع الحديد الحماة فلا يضرها
ويشاهدون النار بالمتحذة من دبر الضب فلا تؤثر فيها ويرون النار في كل شيء نارا وتوى بالرفع على
حذف الخبر كعامة قبل والنجحة الملعونة في القرآن كذلك ونخوفهم بذلك ونظائرها من الايات فان الكل للتخويف وايثار صيغة
الاستقبال للدلالة على التجدد والاستمرار فما يزيدهم التخويف الا طغيانا كبيرا تمتهم واعراضا عن التدبر فلو انا ارسلنا
بالاقترحوه من الايات فعلوا بها ما فعلوا بنظيرها وعلى ايهم ما صنعوا بامثالهم وقد قضينا بتاخير العقوبة العامة لهذه
الامة لحكمة اقتضت ذلك هذا هو الذي ينبغي ان يعول عليه في تفسير الاية الكريمة وقد حمل اكثر المفسرين الاحاطة على الاحاطة بالقدرة تسلية لرسول
الله صلى الله عليه وسلم عما عسى يعتريه من غموم الاجابة الى انزال الايات التي اقترحوها الا انزالها الذي يستتبع استيصالهم بنوع من العذاب
كالغرقة حين كانوا يقترحون على موسى عليه السلام ان يسوقها الى بعض مواشيهم وغيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام
فكما ان ذلك غير واقع لما ذكر وقت قولنا لك ان ربك الطيوفك فراجع الناس فيما يقتضيه تقديرنا المتعلق على المرجح من مشيته
فهو يحفظك اسهم فلا تهتم بهم ولا تعبا بما يقترحونه من تبليغ الرسالة الناشيء ذلك به من تبليغ الرؤيا التي اريناكها اما من قبل جعلناها فتنة
للناس يهورنه للشبهة فيما دلتها او من قبل ضعف اليقين وقلة التحمل وقد فسر الاحاطة باهلاكهم كما فعل بقريش يوم بدر وانما عبر
عنه بالماضي مع كونها منتظرة احسانا لتيقن وقوعه تعالى لما سيجيء في الحج ويلوذون الدبر وقوله تعالى قل الذين كفروا ستغلبون
وتحشرون الى جهنم ومهد لذلك بالتعريض باعراضهم عن التدبر في عاقبة سحاقة اخبارك واولئك الرؤيا او ما عسى يراه صلى الله عليه وسلم في المنام من مصارع
المشركين فاستهزاؤهم به عليه السلام وانذاره اياهم بما عسى يراه في المنام من مصارعهم
ادبر كالمرسى في مسائل قليلة ولو ادبر كلهم لكثر الفشل ولتنازعوا في الرؤيا ولشاع وقوعها في الدنيا ما جعلت فتنة للناس واذ قلنا
لك ابتداء تذكير لما جرى منه تعالى من الامر ومن الملائكة من الامتثال والطاعة من غير تردد وحيث ما سبق من قوله تعالى ولئك
الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان محذورا او جعل من حال
الملائكة حال غيرهم من نبي وعزير عليهما السلام في الطاعة واستغاء الوسيلة ورجاء الرحمة ومخافة العذاب ان من حال ابليس حال بين يعاند
الحق ويخالفه الامر واذكر وقت قولنا لهم اسجدوا لادم خصه بالذكر تشريفا لما لهم من الفضائل المتوجب لذلك فسجدوا لادم فيه تلميح
استثناء الامر واذ امتنع عليه السلام الا ابليس وكانه سئل عن حاله في ضمن سجود الملائكة فقال الا ابليس قال ءاسجد استفهام بمعنى التعجب
سلطانه يا ابليس حالا ان اكون ممن يسجد لمن خلقته طينا وقوله ما منعك الا تسجد اذ رايتك وقوله ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي
كالتشريف لسوق الحجة والمخلوق من الصلصال المنتن اصله حمأ مسنون فخلقت بشرا نصب على الحال من الضمير المجرور في خلقته
الى الوصول الى خلقته وصوطيء او من نفس الموصول اي اسجد لطيني والتغيير عن ضمير العاقل بالموصول لاستقباحه الانكار بما في حيز
الصلة قال ارايتك هذا الذي كرمت علي الكاف لتاكيد الخطاب لا محل لها من الاعراب وهذا مفعول اول للموصول وجملة كرمت عليه
لا محل لها لانها صلة الموصول والثاني محذوف
لدلالة الصلة عليه اي اخبرني عن هذا الذي كرمته علي بان امرتني بالسجود له لم كرمته علي وقال اخرني لمتاخر الحرف ومخرج الاستفهام

والموصول مع صلته خبره ومقصود بالاستفسار اى اخبرنى واهدنى لكرمتها وقيل معنى اذا تيك اذا تاملت كان التكلم
بذلك اخطابا لحبيبها استحضارا واخاطبة بعيب ليوجز جنى جبا الجيم الثقيلة تلازم مبتدا او للازم موطيا للمقسم وجوابه قوله لاختلسن
بدنه اى لاستاصلنهم من قولهم اجتث الجراد الارض اذا اوجد ما عليها اكلا ولا قود لهم حيث ماثبت ولا استولى عليهم استيلاء
قوى من قولهم اجتثثت الدابة واجتثثتها اذا جعلت تجتثها الاسفل جبلا فتقودها وهذا اكقوله للارين لهم فى الارض ولاغوينهم
اجمعين واما علم تسمى بذلك الطلبة لتغلب اسمه بهذه الملائكة عليهم السلام او استغلبا طاعوتهم لتجعلها منها من يعبدونها ويسكنوا الا
انوسا لم يخلقوا الا ليعبدوا منهم وهم المخلصون الذين يعصمهم الله تعالى قال الا بعضا اى اصطفاك الذى اخذ ذلك عهدا وهو اولاده
تخلية بينه وبين ما سولت لنفسه فى يبعثون ضمير جمع جبرا كما اى جزاء وجزاء هم مغلب المخاطب على الغائب بعاقبة
لحق المشوم بهم اسوء فوا اى جزاء اكملا من قولهم فرحه صاحبك مرة فرحة اى وفره وهو نصب على انه مصدر موكد لما فى قوله فاذا
جزاؤكم من معنى تجازون او للفعل المقدر او حال موطية لقوله موفورا او اسوء جزاء اى استخفف منهم ان تستفزه
بصوتك بدعائك الى الفساد واجلب عليهم اى صح عليهم من الجلبة وهى الصياح بخيلك ورجلك اى باعوانك والتعارك
وذاكب ورجل اهل العبث والفساد قال ابن عباس رضى الله عنهما ومجاهد وقتادة ان له خيلا ورجالا من الجن والانس فاكان
من راكب يسعى فى معصية الله تعالى فهو من خيل ابليس وما كان من راجل يسعى فى معصية الله تعالى فهو من رجل ابليس وكل من سعى فى الشر
ومشى فهو من خيل الله وجنده يا خيل الله اركبى والرجل اسم جمع للراجل كالصحب والركب وقرئ بكسر الجيم وهى مرة قصص عليه انه فعل بعض
كتبه وتاصبه بعض شواحد حدث وحدث وندبهم وحدهم ابو عبيدة اى تجعل الرجل يطأ بخيل وترى رجالك ورجالك وهو نحو
ان تكون استفزازه بصوته واجلاءه بخيله ورجله تمثيلا للتسلط عليهم بالاغواء والوسوسة فكانه معوار اوقع عليهم وشن عليهم صوتا
يزعجهم من اماكنهم ويقلعهم عن مراكزهم واجلب عليهم بخيلك من يخيل ورجالك حتى استاصلهم وشاركهم فى الاموال جعلهم شركاء فيها
وجوه اخذ الحرام والتقرب فيها بما لا يقرب منه كالبحيرة والسائبة والاشراك فى الاولاد تسميتهم بعبد
الحرث والتفضيل بالجاهلية كالاديان الزائغة والطرق الذميمة والافعال القبيحة وعدهم المواعيد الباطلة كاستغفارهم لاهلهم
والاتكال على كرامة الاباء وتاخير التوبة بتطويل الامل وما يعدهم الشيطان الا غرورا اعترض لحواصيه شان
لبيان شان مواعيده والالتفات الى الغيبة لتقوية معنى الاعتراض مع ما فيه من ترفع الكلام عن خطابه وبيان شانه
للناس ومن الاشعار بعلة شيطنته للغرور وهو تزيين الخطا بما يوجب ان عباد بى الاضافة للتشريف
وهم المخلصون وقرئ ان عبادى ليس لهم وان الاضافة لنفوت الحكم فى قوله تعالى ليس لك عليهم سلطان اى
تسلط وقدرة على اغوائهم كقوله تعالى انه ليس له سلطان على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون وكفى بربك وكيلا
لهم يتوكلون عليه ويفوضون به فى خلاصهم من اغوائك او اعترض لوعد الربوبية المنبئ عن المالكية المطلقة والقدرة الكلية
مع الاضافة الى ضمير المبلس للاشعار بكيفية كفاية حالهم اعنى سلب قدرته على اغوائهم وكفى بربك وكيلا
فى الهوى ستارا ومجرى والارجا السوق حالا بعد حال اى هو الذى يقاد ويجرى الفلك الذى يسوق لكم اسفكم الفلك ومجراها فى البحر
لتبتغوا من فضله من رزقه الذى هو فضل من فضله اى الربح الذى هو معظم ومن ثمرته او بتجارة فيه وهذا تذكير
لبعض النعم التى جرى ذكرها بالتوجيه والتعبير لذكر توجيههم عند مساس الضر بكل ما عدا من قوله تعالى فلما نجيكم فلما ينكلون الا به
انكان بكم اذلا وابدا رجحا حيث عبدتم الا ياه ما تجون اليه سمعا عليكم ما تفرون منه بادبه وهذا اذ تيل فيه تقليل
لما سبق من الارجاء والاشعار بالتفضل وصف الرحيم للدلالة على ان المراد بالرحمة الدنيوية والمعنى انه الحليم المتفضل
الى قليل الخيرة والخيرة واذا مسكم الضر فى البحر خوف الغرق فيه ضل الذى تدعون اى ذهب عن خواطركم ما كنتم تدعون فى

شتراكا

من دونه من الملائكة او المسيح وغيرهم الا اياه وحده وتخيرون تخطيرا كم لحدسهم وتدعون الكشف استغلوا او
اوصل كل من تدعونه معينا لكم وانقاذكم ولم تقدروا على ذلك الا الله على الاستثناء المنقطع فلما نجاكم من الغرق والوصلكم
الى البر اعرضتم عن التوحيد او انتصحتم وكفرتم النعمة وكان الانسان كفورا تقليل لما سبق من اللوم على الاعراض فامنتم الهمزة
للانكار والفاء للعطف على محذوف يقتضيه المقام وامنتم ان يخسف بكم جانب البر الذى هو مستقر لكم او يقلبه ملتبسا بكم او يسبب
لكم ميلا وقرئ زيادة الباء تنبيه على ان الخوف من الجهات بالنسبة الى قدرته سبحانه وقهره وسلطانه وقرئ يعيدكم العطف
او يرسل عليكم من فوقكم وقرئ بالنون حاصبا ريحا ترمى بالحصباء ثم لا تجدوا لكم وكيلا يحفظكم من ذلك او يصرف
عنكم فانه لا راد لامره الغالب ام امنتم ان يعيدكم فيه تارة اخرى فى البر او مرة كملة وغيرها كالى الملجئة حتى يجرد لانتهاء المدد الله
على استئصالكم بما استوجبتم فيرسل عليكم قاصفا من الريح ريحا تقصف الفلك وقرئ بالنون فتغرقكم بكفركم اى بسبب كفركم
ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا اى تابيرا بطلب النبا عما فعلنا وقرئ بالتاء على الالتفات للايذان بتشديد الامر عليهم ولقد كرمنا بنى آدم
بتسويتهم بسائر اخوانهم فى الصورة والشكل والنطق والادراك والتمكن من الصنائع وغير ذلك مما لا يكاد يحيط به نطاق العبارة وقرئ جعلنا
ما ذكر على معنى امرهم ان كل حيوان يتناول طعامه بفيه الا الانسان فانه يرفعه الى فيه بيده وما قيل من تركبه القرد
فمما لا يصبى عاقل بعدم الفرق بين اليد والرجل فانه متناول لها بوجه ما الفاء وفرات لما يليه وحملناهم فى البر
والبحر على الدواب والسفن بتسخيرنا اياها لهم وتعليمنا اياهم كيف يركبون وليس من المحال قاطبة تكذيب ذلك وقيل حملناهم فيها حيث لم يخسف بهم
ولم يغرقوا ورزقناهم من الطيبات اى
الذى يعم وجوه المستلذات مما يحصل بتصنيعهم وبغير تصنيعهم وفضلناهم فى العلوم والمدارك او كما شئتم بمعارفهم
المدركة التى يتميز الحق من الباطل والخير من الشر بالفتح على الكبر بنى خلقنا وهو من عدد الملائكة عليهم السلام تفضيلا عظيما لا يقادر قدره
ان يكرموا لهم والتكريم وما اوتوه من فنون الفضائل المختصة بهم فى تضاعيف ما عاد عليهم بالخير والنفع من الاعيان والاعراض
ادنى تفضيل فضلا عن تفضيلهم على ما عدا الملائكة من الاحياء الذين هم المعقول المخصص والاستثناء حنفى والمراد بهذا التفضيل الان علو
درجاتهم بحسب الحظ والحل وليس فيه ما يدل على التفضيل الان عليهم فى امر مشترك بين جميع افراد البشر صالحهم وطالحهم والتكريم
ان يكون ذلك هو الفضل فى عظم الدرجة وزيادة القربة عند الله سبحانه ان صح ان يجعل اى حاجة الى تعيين ما فيه التفضيل بعد بيان ما هو
المراد بالمفضلين فان استثناء الملائكة عليهم السلام من تفضيل جميع افراد البشر عليهم يستلزم استثناء هم من تفضيل بعض
افراده عليهم قلنا الاولى فى تقييد البينة ان يقال ليس فى الافراد الفائجة للبشر احد يفضل على احد من المخلوقات فى امر من الامور
فيلزم اصلا بل هم افراد متكافئة فى جميع ما ينبئ عنه قوله تعالى اولئك كالانعام بل هم اضل سبيلا وقوله تعالى ان شر الدواب
عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون بل ان كل واحد منهم بالنسبة الى ما اوتى من القوى والمشاعر والاسباب الموصلة له الى كمالاته
اللائقة به فى حكم الله عز وجل ناقص بالقياس الى ما اوتى غيره من ذلك وان كان ناقصا من وجه اخر فالكل سواء فى الكرامة
والتفضيل وقد يقال ان المراد بالتفضيل ما يعم التفضيل بحسب الكرامة والاهانة كما فى قوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم
يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فامنتم ان يعيدكم فيه تارة اخرى فيرسل عليكم قاصفا من الريح ريحا تقصف الفلك
بسبب كفركم

وبعد الشروع في بيان نعوت احوالهم من العزة بحسب احوالهم واعمالهم في الدنيا بامامهم اي عرابيتهم ابرهن نبي ادم
او مقدم في الدين او كتابهم او دينهم وقيل بكتاب اعمالهم التي قرؤوها يوم القيامة فيقول يا اصحاب كتاب الخير يا اصحاب كتاب الشر
او يا اهل الادلة يا اهل الكتب بكسر التاء وفتحها وهو جمع امام كحمار واحمرة وقيل الامام جمع امة كحمار واحمرة
وانتصابه على الحال من الضمير في ندعو اي مختلطين بامهاتهم جهالا لا عبرة بهم او على الظرف اي في امهاتهم
لظهر الكتاب المعروف او انتصاب بفعل مضمر اي اذكروا يوم ندعو كل اناس بامامهم او بنبيهم او بكتاب اعمالهم
فمن اوتي كتابه بيمينه اي الذي يؤتى كتابه بيمينه هاؤم اسم فعل بمعنى خذوا او اقرؤا او ايتوا وهو مبني على الضم
عند الحجازيين لشبهه بالاصوات في لزومه طريقة واحدة وقيل بالوقف عليه بالهاء في لغة من يقف على ما في آخره الهاء
كتابيه الذي اوتيه على الوجه المليق ولا يظلمون اي الموصوفون من الجور اعمالهم الحسنة في كتبهم بل يثابون عليها اضعافا
فتيلا اي قدر فتيل وهو القشرة التي في شق النواة او الخيط الذي في بطن الفتيل يستشهد به في القلة والحقارة ومن كان اي المدعوين الى
في هذه الدنيا التي معاد يومهم فيها اعماهم عن فنون التكرم والتفضل اعمى فاقد البصيرة لا يبصر بها شيئا ولا يعرف بها الا ما
من امور الكرامة والتفضيل فصلا عن شكرها او القيام بحقوقها او الاستقامة اما اولا فلان الاعمى لا يهتدي الى ما يحتاج اليه ولا يطلع
على العلوم والمعارف وثانيا فلان الحرمان في الآخرة فوق الحرمان في الدنيا ولذلك قوبل الاول بقوله وهو في الآخرة اعمى
الاول يوجب الثاني وجوه الثاني بعضي التفضيل على ان العمى في الدنيا ولذلك قوبل بقوله تعالى فهو في الآخرة اعمى
سبيلا اي اعمى ايضا لا الاستدلال الكلي بمنطوق الآية الكلية وهو اعمى بصيرة على الذي يدل عليه بدلالة الحال بمقابلة
من الفريق المقابل له واهل العدول اعني فريق كره بدلالة الصواب مع ان الذي يستدل عليه حسن المقابل احسن لحصول الوافق في سورة الخاتمة
وسورة الانشقاق للايماء الى ان العلم الموجب كما في قوله تعالى واما ان كان من المقربين الضالين بعد قوله تعالى فاما ان كان
من اصحاب اليمين والرمز الى علم حال الفريق الاول وقد ذكر في احد الجانبين السبب في الآخر السبب دل بالمذكور في كل
منهما على المتروك وكني بالاعمى عن المتحير فلا يهتدي الى ما يعتمد عليه وان يبصر فلا يكاد يشاهد الا هو وان يدرك
شيئا فلا يراد لعضله وان كادوا ليفتنونك نزلت في ثقيف اذ قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم لا نؤخر في امرك حتى نقطيها خصلة
تفوز بها عامة العرب لا نعشر ولا نحشر ولا نحج في صلاتنا وكل ما هو لنا وكل ربح لعلينا فهو موضوع عنا وان تمتعنا
بالوثن سنة وان نخرب ولينا وحي كما هو منه مكوا فاذا اقالت العرب لما فعلت فقال ان الله امرني بذلك وقيل في قريش حيث
قالوا اجعل لنا ايتها حتى نؤمن بك وقالوا لا نمكنك من استلام الحجر حتى تلم بالهتنا فان بعضهم من المشورة وهي الايماء الخفي الذي
هو اسرع الحركة وذلك لان الايحاء قد يكون بالرأس او بالعين او بالحاجب فالايماء يستعمل في الجميع هو الذي اوحينا
اليك من اقاصيص الامور ونواهيها ووعدنا ووعيدنا لتفتري علينا غيره لتقول علينا غير الذي اوحيناه اليك مما اقترحته
عليك ثقيفا وقريشا جهلا منهم واذا لاتخذوك خليلا اي لو اتبعت اهواءهم لكنت لهم وليا ولخرجت من ولاية الله تعالى
علما انه عليه من الحق بعصمته ذلك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا من الركون الذي هو اخف ميلا من الركون المطلق
لقاربت ان تميل اليهم شيئا يسيرا من الميل اليسير لقوة دواعيهم وشوكة احتيالهم لكن اخرك بسابق توفيقنا اذ لم تقارب
وعناية اذن لو قاربت ان تركن اليهم او في تركنة اذا لو قاربت ان تركن اليهم اذن خير كنة لاذقناك ضعف الحياة
وضعف الممات اي عذاب الدنيا وعذاب الآخرة ضعفه ما يعذب به في الدارين مثل هذا العذاب عبر عنه بذلك لان خطب المخاطب
حقير وكان اصل الكلام عذابا ضعفا في الحياة وعذابا ضعفا في الممات فحذف الموصوف واقيم الصفة مقامه ثم اضيف الصفة الى موصوفها وقيل الضعف من اسماء العذاب وقيل المراد بضعف الحياة عذاب الآخرة

في ح ٣٦ ٣٥ ٣٤ ٣٣ ٣٢ ٣١ ٣٠ ٢٩ ٢٨ ٢٧ ٢٦ ٢٥ ٢٤ ٢٣ ٢٢ ٢١ ٢٠ ١٩ ١٨ ١٧ ١٦ ١٥ ١٤ ١٣ ١٢ ١١ ١٠ ٩ ٨ ٧ ٦ ٥ ٤ ٣ ٢ ١

وقف السجاوندي ولعالجي

الآخرة ويضعف الممات عذاب القبر ثم لا تجد لك علينا نصيرا يدفع عنك العذاب وان كادوا الكلام فيه كما في الاولى اي
كادوا ليزعجونك ليستفزونك اي ليخرجونك بعداوتهم ومكرهم من الارض اي الارض التي انت فيها وهي ارض مكة ليخرجوك
منها واذا لا يلبثون بالرفع عطفا على جواب كاد وقرئ بالنصب باعمال اذن على ان الجملة معطوفة على جملة اولا كاد
ليستفزونك خلافك اي بعدك قال الخليل الدبار خلاف القبال يقال لقيته قبلا اي استقبالا وجاء قبلا اي مقابلا
بعد خروجك وقرئ خلافك الا قليلا اي الا زمانا قليلا وقد كان كذلك فانهم هلكوا بعده بمدة يسيرة على الرأس وقيل ما لبثوا
الا بقدر ما يسافر الراكب من المدينة الى الشام مقام النبيين عليهم السلام فان كنت نبيا فالحق
حتى نؤمن بك فوقع ذلك في قلبه عليه السلام فخرج يوما حتى فاز منهم بنو قريظة واجلى بني النضير بقليل سنة
من اوسطنا قبلك من رسلنا نصب على المصدرية اي من ارسلنا قبلك سنة وهي انا اهلكنا امة اخرجت رسولها من بين اظهرهم
فالسنة للمصدر واضافتها الى الرسل لانها سنة الاجرام على ما يطابقه قوله عز وجل ولا تجد لسنتنا تحويلا اي تغييرا
اقم الصلوة لدلوك الشمس لزوالها كما يدل عليه قوله عليه السلام اتاني جبريل عليه السلام لدلوك الشمس حين زالت فصلى بي الظهر
واشتقاقه من الدلك لان من نظر اليها يدلك عينيه وقيل الغروب وبه سمي دلوك الشمس اي غروبها وقيل اصل الدلوك الميل فيتناول
كلا المعنيين واللام للتأقيت مثلها في قولك اسلمت لخمس خلون لدلوك الشمس الى اجتماع ظلمة وهو وقت صلوة العشاء وليس
المراد اقامتها في اول الوقت بل اقامتها على الاستمرار اذ لا اقامة لها صلوة في وقتها الذي عين لها بيان جبريل عليه السلام كما
ان اعوجاجها بكل صلوة موكول الى بيانه عليه السلام وقيل الى الآن وبعدها من ملكت اليمين وقيل الى العهد وبعدها من ملكت اليمين وقيل اصل الدلوك الميل فيتناول
الزوال والغروب لما ان الانسان فيما بين هذين الوقتين عادة يشتغل بعض اشتغال بالاستراحة وبعض بالخدمة وبالتأهب للعشاء والنوم
فيما بينهما ما يتوجه فيقطع احدهما عن الآخر ولذلك فضل وقت الظهر عن سائر الاوقات وقيل المراد بالصلوة صلوة وقت
العشاء والفجر فانهما يشتغلان فيما بينهما بالنوم فيقطع احدهما عن الآخر ولذلك فضل وقت الفج

فان ظهورهم لتكفيرهم وتواريك لعلي الواضح في فراقهم وامتناعها اما على المصدرية سقد يوسفعل او يحمل ان يكون بمعناه او يجعل انما فعل بمعنى فجر وفاد ذلك بعبارة زايدة واما على الثاني من الضمير الراجع للقرآن او حال كونها صلوة ناقلة واما على المفعولية لتجعل بجعل بمعنى صير او يجعل الضمير المجرور للبعض اي فضل ذلك البعض نافلة لك عسى ان يبعثك ربك الذي يبلغك الاكرام اللايق بك من بعد الموت لا الكبرى المختص من النوم الذي هو الموت بالصلوة والعبادة مقاما محمودا تحمد عليه الظرفية على اعتماد فيحقيل اما وتضمين البعث معنى الاقامة او لابد من ان يكون العامل في مثل هذا الظرف معنى لا لفظا وتنوين مقاما لتعظيم اي مقاما لا يقادر قدره او لتكثير المقامات المحمودة فان لكل احد مقاما يحمده عليه الاستقرار ويجوز ان يكون حالا اي ذا مقام محمود او ذا بعث ذا مقام محمود وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المقام المحمود هو المقام الذي اشفع فيه لامتي وعن ابن عمر رضي الله عنهما مقاما يحمدك فيه الاولون والاخرون وتشرف فيه على جميع الخلائق من تسأل اشفع واشفع فتشفع ليس احد الا تحت لوائك وهو تحت لوائي رضي الله عنه يجمع الناس في صعيد واحد فلا يتكلم فيه نفس فاول من يدعى محمد صلى الله عليه وسلم فيقول لبيك وسعديك والخير في يديك والشر ليس اليك والمهدي من هديته وعبدك بين يديك وبك واليك لا ملجأ ولا منجى منك الا اليك تباركت وتعاليت سبحانك رب البيت وقل رب ادخلني اي ادخال مرضي مدخل صدق اي ادخالا مرضيا وفي رواية ادخلني القبر مدخل صدق وفي رواية ادخلني الجنة وفي رواية ادخلني مكة وفي رواية ادخلني المدينة وفي رواية ادخلني في كل شيء وفي رواية ادخلني في الامر كله وفي رواية ادخلني في الدنيا مدخل صدق وفي الآخرة مدخل صدق

متحليين بما لا تحكم به العادة ووجوده ولا يقتضي الحكم ووقوعه بل الامور كما تعهد بدون المبهوت المحجوج لو وجد ذلك
حتى يجيء ويزيل به غرته فانه لا يجيء ابدا وقوله مكبا عينا لا يبصر طريقا عادها بمعنى لا يمنع الماء ثبوت من عب الماء
اذا اقترا او تكون للحالة اي بستان يسر انتجاره ما حتها من العرضة من خيل وعب فيقل الانتصار اي عزيزها
قوة حتى لا يطاق تحكم كثير او المراد ما الجزيل الانتصار خلل اصغاء سقيها او ولادة لجرابها كما يشير اليه الغالب البدار او
او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا جمع كسفة كقطعة وقطع لفظا ومعنى وقرئ بالسكون كسدرة وسدر وهي حال
من السماء والكاف في محل النصب على الاتساع صفة مصدر محذوف او على اسقاطها اي اسقاطا مماثلا لما زعمت تعيين بذلك قوله تعالى
او تسقط عليها كسفا من السماء او تاتي بالله والملائكة قبيلا اي مقابلا كالمتقبل والمعاشر او كفيلا بانه سيأتي بما تقترحه عليه
وجوه حال من الملائكة او من الله والملائكة قبيلا اي والملائكة قبيلا اي كل احد من الخبر في مقابلة قاذورة وصاريه بالقريب
او جماعة تكون حالا من الملائكة او يكون لك بيت من زخرف من ذهب فترقى به واصل الرقي الزنية او ترقى في السماء
اي وفي معارجها بالحذف والمضاف ويقال رقي في السلم وفي الدرجة ولن نؤمن لرقيك اي لاجل رقيك فيها وحده او لن نصدق
رقيك وفيها حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه نحن بتصديقك نقرؤه نحن من غير ان نتعلق من قبل احد او نعجز عن رد جوابه قال
عبد الله بن ابي اصيلوفون الى ان حتى تتخذ الى السماء سلما ثم ترقى فيه وانا انظر حتى تاتيها وتاتي معك بصك منشور وفيه
اربعة من الملائكة يشهدون انك كما تقول وما كنا لنقصدون بها تيك الا اقتراحات الباطل الا العناد والحاج ولو اتى
اوتوا اضعافا مما اقترحوا لاتيادت مادة ذلك الاكاسرة ولا اتخذ كان يكبهم بعض ما اشاروا من المجزات التي
تخوطها صم الجبال قل لهما من نشرة تكبرهم وتزيدها السخة البهتان عما لا يكاد يليق بذاتي الا اقتراحات الشنيعة
التي لا تخلو السماء تمقطرة منها او عن طلبك وتنبيها على بطلان ما قالوه سبحان ربي تنزيه له عن اقتراحاتهم
حكايت الا بشرا الا اسلكا حتى يتصور مني الرقي في السماء ونحوه رسولا ما مورا امر قبل بري يتبلغ الرسالة من غيره او بكونه
حجة في الامر كسائر الرسل وكانوا لا يأتون قومهم الا بما يظهره الله عليها ايديهم جسما بايا بحال قومهم ولم يكن امر الايا
اليهم ولا لهم ان يحكموا على الله سبحانه بشيء منها وقوله بشرا اخبر للتكيت للكتب وبرسولا صفة وما منع الناس اي الذين حكيت
اباطيلهم ان يؤمنوا مفعول ثان لمنع وقوله ان جاءهم الهدى اي الوحي ظرف ولمنع ويؤمنوا اي وما منعهم وقت مجيء الوحي
المعروف بالمجزات المستدعية للايمان ان يؤمنوا الا قولهم وبلوغهم اوما منعهم ان يؤمنوا بذلك وقت مجيء ما ذكر الا الان قالوا
في محل الرفع على انه فاعل منع اي الا قولهم ابعث الله بشرا رسولا منكرين ان تكون الرسل من جنس البشر وليس المراد ان هذا
القول صدر عن بعضهم فمنع بعضا اخر منهم بل المانع هو الاصغاء الشامل لكل المستتبع لهذا القول منهم وانما عبر عنهم بالقول
ايذانا بانه يجرد قولهم هذا هو انهم من غير ان يكون له مفهوم ومصداق وحصر المانع من الايمان فيه لما انه معظمها او لانه هو المانع حسب احوال اعني عند سماع الجواب بقوله تعالى هل كنت الا بشرا رسولا اد هو الذي يتشوف
جدا ويجوز ان يخاطب بها الرسل عليهم السلام تنزيلا لشبهتهم منزلة الواقعة وفيه ايذان بان لكل امر حدا حيث يسير لهم ان الجواب المذكور
مع كونه جاريا على مواجب شبههم ملجيا الى الايمان ينعكس الامر ويجعلون ما فعلوه من قولهم اوما منع قبلنا بتبينا للحكمة ملجئ
الى ان قالوا ذلك اي لو كان في الارض بدل البشر ملائكة يمشون مطمئنين فاذا من شانهم ان يعيشوا في السماء
ويعلموا ما يجب ان يعلم للزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا يهديهم الى الحق ويرشدهم الى الخير كحكمة من الاجتماع والتلقي
منه واما عامة البشر فهم بمعزل من استحقاق العناصر الملكية كيف وهي منوطة بالتناسب والتجانس ضعفت الملك البشري عن تحمل
الحكمة التي عليها مدار التكوين والتشريع وانما بعثت الملائكة من عالمهم الى الخواص المختصين بالقوى القدسية

وانما عبر عنه بالموصول تنبيها على انه ومضمون صلته امران معلومان لهما ارتباط ما بحال من اول الامر وما نافية ليس من فعل كلام المخلوق
والام موطئة للقسم ولمحذوف يجاب بالشاب وساد جواب الشرط ولذلك حذف مفعول المشيئة والمراد بالذهاب المحو
عن المصاحف والصدور بحيث لا يطمع من الادهاء على ان يسعوه بغير اعجاز او ما نفقدون من ذهب الامانة ونحوها المفقودون
الصلوة وليصلون فتوسط الواو بين الفعل ونونه كما في قوله ولا ادراكم به ولا يدرين ذلك وقرئ لئن ائتمأ وقلوبنا
وائتمنا وفي مصاحف ابن مسعود ما نحن ابناء الناس وقيل ابناء من قد عرفت فقراء توزيع المصاحف ويتبع ما في القلوب
ثم لا تجد لك به اي بالقرآن علينا وكيلا من يتوكل علينا استردادة مسطورا محفوظا الا رحمة من ربك فانها ان لم تمنعك
لعلها تسترد عليك ومجوز ان يكون استثناء منقطعا اي ولكن رحمة من ربك تركته غير مذهوب به فيكون امتنانا بابقائه
بعد التمكين من تزييله وترغيبا في الحافظة على اداء حقوقه وتحذيرا عن ان لا تقدر قدره الجليل ويفرط في القيام بشكره وهو
اجل النعم واعظمها ان فضله كان عليك كبيرا كاد سلكك واثرال الكتاب عليك وانقاذك وحفظك وغير ذلك قل
للمدين لا يعرفون جلالة قدره والتنزيل به ولا يتفهمون في امة نشأته الجليلة بل ابرعون انه من كلام البشر لئن اجتمعت الانس والجن
اي اتفقوا عليه ان يأتوا بمثل هذا القرآن المنعوت بالنعوت الجليلة المعقول في الغاية الجليلة في البلاغة وحسن النظم وكمال
المعنى وتخصيص الثقلين بالذكر لكونهم من جملة اسباب تعلق علمه تعالى بسائر ما يجيء منهما لا ان غيرهما قادر على المعارضة لا يأتون بمثله
او مثل الاظهار على ارادة المضير الراجع الى المثل المذكور احترازا عن ان يتوجه ان لم يأت مثله معينا وابزانا بان المراد نفي الاتيان بمثل
مثل ما اي لا يأتون بكلام مما تألف في مادة كون الصفات البديعة وفنون المعجز العادية ادباء البراعة والبيان وهو
جواب للقسم الذي ينبئ عنه اللام الموطئة وساد مسد جزاء الشرط وقولها الكاد جوابا لان بقيد جزم لكون الشرط ماضيا كما في
قدير وان اتاه خليليوم مسغبة يعود لما عابه مالي والحرم وحيث كان المراد ما الاجتماع على الاتيان بمثل القرآن مطلقا
لا لما وقع عاد لذلك سواء كان المتصدون للمعارضة من كان واحدا منهم على الانفراد او من المجموع بان يتأتى لهم على تلبيق كلام واحد يتأتى فيه
الافكار وتقاصر الاقتدار قيل فلو كان بعضهم لبعض ظهيرا الى وحيثية ما يتوخونه من الاتيان بمثل او وهو عطف
على مقدر اي لا يأتون بمثله لو لم يكن بعضهم ظهيرا لبعض او لو كان الخ وقد حذف في المعطوف عليه حذفا مطردا لدلالة
المعطوف عليه الذي هو نفي مجيء الاتيان بمثله حيثية استتبع عدم المتاخر فلان يستتبع عدم المتقدم اولى وعلى اصل التكلم يذكر
ما ذكر او لو الوصلية بقي من التاكيد كما مر مرة وتحمل النصب على الحال اي لا يأتون بمثله على كل حال
مفروضة ولو وهذه الحال المنافية لعدم الاتيان بمثله قصدا معه بغيرها وفي حسم اطماعهم الفارغة في ورود بتبديل ايا ما يشتهون
ولا ساع لكون الاتيان بغير مثله فيما سيأتي قوله تعالى ثم لا تجد لك به علينا وكيلا كما قيل لكن ما قيل من ان الاتيان بمثل
من استرداد عينه ونفي المشي اي يعود نفوذا وبعد لا ثبوتا فوق فان اصعبية الاسترداد لا يجيء امره تعالى من الاتيان بمثل
مما لا شبهة فيه بل لان الجملة الاسمية تثبت مستمرة الى البلوغ اليه عليه وسلم بل الى المكابرين من شراعلى الدوام ولقد ضربنا كررنا
ورددنا اعلاما مختلفة وجيء بزيادة التقرير وبيان وكاد قد يسوغ واطنبوا للتناسب وقد جمع القرآن للنعوت
جمعا ذكر من النعوت الفاضلة ما من كلام سواه شيء يديع هو الحسن والغرابة واستجلابا لاصغاء السفن كالمثل ليتلقوه بالقبول
بما في كل مثل ناطق وتنزلا لاظهار عجزهم ابلغ وجه وآكده وتوضيحا الا كفورا الى الا جحودا واعاصيا للاستثناء من الموجب
مع انه لا يصح ضربت الا زيدا الا مستاولا بالنفي كما مر قبيل ما اصل الا كفورا وفيه من المبالغة ما ليس في ابوا الا كفران
لان فيه دلالة على انهم لم يرضوا الفضل سوى الكفر من الاباء والتوقف على الامر وخوف ذلك وانهم بالغوا في عدم الرضا
حتى بلغوا مرتبة الاباء وقالوا هذا ظهور مجزم ووضوح مفلوب بتيهم بالاضعاف المتزايدة وغيره من المعجزات الباهرة فتخالفين

والصنعة بما يحتاج اليه وملاحظ العوض بما يؤول ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات واتيناه الدلالة على نبوته وصحة
ما جاء به من تخليصه وهو العصا واليد والجراد والقمل والضفادع والدم والطوفان والسنون ونقص الثمرات وقيل الخمار الماء
من الحجر ونتق الطور على بني اسرائيل وانفلاق البحر بدل الثامن والاخيرة وبايادة ان هذه الثلاثة تدل على نبوته اذ ذاك وان لا يلزم
ان لا تعلق بها تعنتهم واتباعهم امر الله بل وجوب تصديقه ان يسأل بنو اسرائيل موسى ان يسأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان لا تشركوا به
شيأ ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ولا تسحروا ولا تاكلوا الربوا ولا تمشوا ببريء الى ذي سلطان ليقتله ولا
تقذفوا محصنة ولا تفروا من الزحف وعليكم خاصة اليهود ان لا تعدوا في السبت فقبلوا اليهود ويده ورجله عليه السلام وقالوا
ايضا ما ذكر ولعل جوابه عليه السلام بذلك لما انه اعلم بالسابل وقبول لما انه كان في التوراة مسطورا وقوله عليه السلام لما علم ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم الذي جئة الوحي فاسأل بني اسرائيل وقرئ فسأل اي فقلنا لهم سل معهم فرعون وقال له ارسل معي بني اسرائيل او سلمهم
عن ايمانهم او من حال دينهم او سلهم ان يعاضدوك ويؤيدوه قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم على صيغة الماضي وقيل الخطاب للرسول
صلى الله عليه وسلم اي فاسلم عني ملك الايات ليزداد ايقانا وطمانينة او ليظهر صدقك اذ جاءهم متعلق بقلنا وبسأل على القراءة
المذكورة وبايتنا او بمضمر هو خبر هو لك او اذكر على تقدير ان يكون الخطاب للرسول عليه السلام فقال له فرعون الغاضبة على عادتهم
عند فرعون ما ابقياه من الايات البينات وبلغه ما ارسل به فقال له فرعون اني لاظنك يا موسى مسحورا سحرت فخبط
عقلك قال لقد علمت ما انزل هؤلاء يعني الايات التي اظهرها الا رب السموات والارض خالقهما ومدبرهما والتوصل
لربوبيته تعالى بالامور الآفاقية لانه لا يعتد عليا سواها ولانها الايات العظام الاخاذ بالقلوب والابصار حال الايات
اي بينات مكشوفات تبصرك صدق ولكنك تكابر وتعاند بحتو وجحود بها واستيقنتها انفسهم وهي ضرورة ذلك العلم بانه عليه
السلام على الحال المذكورة لتعقل فضلا عن توهم السحرية وقرئ علمت على صيغة الخطاب اي لقد علمت يقينا ان هذه الايات الباهرة
انزلها رب السموات والارض فكيف يتوهم ان يجوز لجرئ سحر واني لاظنك يا فرعون مثبورا مصروفا عن الخير مطبوعا على الشر وقيل
ما يقرب هذا الوصف فلك او هالكا من قولهم ثبر فلان اذا قارع عليه السلام ظنه نظيره وشتان ما بينهما كيف لا وفرعون افاك مبين وظن عليه
السلام بناء على اليقين فاراد اي فرعون ان يستفزهم اي يستخفهم ويزعجهم من الارض اي ارض مصر او من الارض مطلقا بالقتل كما
سنقتل ابناءهم ونستحي نساءهم فاغرقناه ومن معه جميعا فكنا عليه مكره واستفزازه وقومه من الاغراق
وقلنا من بعده اي من بعد اغراقهم لبني اسرائيل اسكنوا الارض التي اردتم الكرة اليها بعد الهلاك او ارض مصر او ارض الجبارين
القيامة جئنا بكم لفيفا مختلطين انتم وعدوكم بعد ان كنتم متميزين وعن سعد ان كم من اشتيائكم واللفيف الجماعات من قبائل شتى
وبالحق انزلناه وبالحق نزل اي وما انزلنا القرآن الا ملتبسا بالحق المقتضي لانزاله وما نزلناه الا ملتبسا بالحق الذي
اشتمل عليه وما انزلناه من السماء الا محفوظا وما انزلناه على الرسول الا محفوظا من تخليط الشياطين ولعل الموكلين بحراسة
احراز البطلان لم اولا الامر ونونه وما ارسلناك الا مبشرا للمطيع بالثواب ونذيرا للعاصي من العقاب وهو جميعا
لجميع بعثة عليه السلام انزلناه بتحقيق حقيقة انزال القرآن وقرآنا منصوب بفعل يفسره قوله تعالى فرقناه وقرئ بالتشديد
لكثرة نجومه لتقرأه على الناس على مكث على مهل وتثبت فانه ايسر للحفظ واعون على الفهم وقرئ بالفتح
وهو لغة فيه ونزلناه تنزيلا حسبما تقتضيه الحكمة والمصلحة وبقي من الحوادث والواقعات قل للذين كفروا استبعدوا
او لا تؤمنوا فان ايمانكم بدلا يزيد الله كمالا واستغناكم عنه لا يوجد نقصا ان الذين اوتوا العلم من قبله اي العلماء
الذين قرؤوا الكتب السالفة من قبل تنزيله وعرفوا حقيقة الوحي وامارات النبوة وتمكنوا من التمييز بين الحق والباطل والجمع
والتمييز اوتوه فان ايمانهم بما انزل اليك اذا يتلى اي القرآن على عرفوه بالوجه الذي ينبغي اي يفطنون به من كونه
من عند الله بما فيه من نعت ما انزل اليك وصحة ما اخبر به من الغيوب على وجوههم سجدا اي

قف لا يوقف عليه

المخلوق بكلمة العالمين الربحان وتنزيهان تنزيلهم عن الجاينة وقوله تعالى ما كان ينبغي ان تكون احدا من رسولا او ان تكون موصوفا بشركهم كقوله
بشرا في قوله ابعث الله بشرا رسولا او الاولى قل لهم يا محمد بعد ما قلت لهم من قبلنا ما قلت وبينت لهم ما تقتضيه الحكمة
في البعثة ولم يرفعوا اليه رأسا اتى بالله وحده شهيدا على ما ادعيت ما علي من موجب الرسالة اكفل اداة وانكم فعلتم ما فعلتم
من التكذيب العناد وتوجيه الشهادة الى كونه على الرسل رسولا باظهار المعجزة على وفق دعواه كما اختير لما بعده قوله تعالى بيني
وبينكم وما بعده من التعليل وانما لم يقل بيننا تحقيقا للمغايرة وابانة للمباينة وتشديدا لحال اولئك الكفرة بعبادته من الرسل
والموسل اليهم خبيرا بصيرا محيطا بظواهر احوالهم وبواطنها فيجازيهم على عاداتهم وهو تعليل للكفاية وتهديد للكفرة ومن يهد الله
صلى الله عليه وسلم وتصديق للكفاة ومن يضلل الله كأبي جهل واضرابه فلن تجد لهم اولياء من دونه فلن يهتدوا اليه الهدى
والمهتدي الى كل مطلوب ونحشرهم اي يحشرهم يوم القيامة على ما ينطق به قوله تعالى ويوم يحشرهم كأن لم يلبثوا الا ساعة من النهار
اعتبال المعنى من غير مبالاة بالنظم او نحشرهم على ما هو المعتاد من حشر الناس مشاة وركبانا على وجوههم على هيئة تغاير هيئة المشي
المعتاد كما يروى عن بعض الصحابة رضي الله عنهم انه قيل له كيف يمشون على وجوههم فقال الذي امشاهم على اقدامهم قادر على ان يمشيهم على وجوههم
عميا وبكما وصما كلما خبت زدناهم سعيرا اي كلما سكن لهبها بان اكلت جلودهم ولحومهم ولم تبق فيهم ما تتعلق به
النار وخمودها زوال ذلك بان يبدلها الله جلودا غير محترقة ولحوما غير ناضجة ومستعرة ولعل ذلك عقوبة لهم على انكارهم الاعادة
بعد الفناء بتكرير عقوبة بعد اخرى عليهم واعيانا حيث لم يعلموا بها انما يصنع عز وجل ذلك اي ذلك العذاب جزاؤهم
بانهم اي بسبب انهم كفروا بآياتنا المتلوة والدالة على صحة الاعادة جدلا والا فهو وان لم يستدع وجزاء جزاؤهم جزاء وجوز
ان يكون مبتدأ اتأسيا وبانهم خبره والجملة خبر ذلك وان يكون جزاؤهم بدل من ذلك وبانا للوجه هو الطريق وقالوا استكبرا
اثر الانكار ايذانا بانه لا منشأ له الا ذلك وانكارا اينا لمبعوثون خلقا جديدا اما مصدر موكد لمبعوثون من غير لفظه اي لمبعوثون بعثا جديدا
واما حال اي مخلوقين مستأنفين اولم يروا الى ان يتفكروا ولم يعلموا ان الله خلق السموات والارض من غير مادة مع عظمها
قادر على ان يخلق مثلهم في الصغر على ان المثل معجم والمراد بخلق الاعادة كما عبر عنها بذلك حيث قيل اخلقا جديدا او مجعل لهم
اجلا لا ريب فيه عطف على اولم يروا اخانة في قوة قد علموا ان من قدر على خلق السموات والارض فهو قادر
على خلق امثالهم وان الناس مع جعل لهم وتبعهم اجلا محققا لا ريب فيه هو الموت فابى الظالمون وضع موضع الضميرين تسجيلا عليهم
بالظلم وتجاوزهم الحد بالمرة الا كفورا اي جحودا قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي من الاموال والارزاق فاخرها على حاجة الموجودات
وانتم مرتفع بفعل يفسره المذكور كقوله اذا لامسكتم خشية الانفاق بخلا بالموجود وفاقة الذوات ان سوء الخشية وفاقة ذلك المبالغ
تعلقهم خشية الانفاق بخلا بالموجود وفاقة الذوات ان سوء الخشية وفاقة ذلك المبالغ
تعلقهم خشية الانفاق بخلا بالموجود وفاقة الذوات ان سوء الخشية وفاقة ذلك المبالغ

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما الكامل العين بمحو سطر الله عليه وسلم الكتاب
عوا الوصف بالكمال المعروف بالقرآن سمي به لكونه جامعا لثمرات الكتب السماوية اشارة الى ان جميع الكتب السماوية
مواد لهذا الكتاب الجامع وصفه بقوله قيما اشعارا بانه خير الصحف لاستقامة المعنى وسلامته عن شائبة النقص والخلل
يدبر فلك سعادة الدارين ومرقاة المتعبدين الى حضيرة القدس الموصوف بالصفات الجليلة كما يليق بالوصف
الى العرش معارج العبادة وتنزيله الى ثرى الثرى بقدم الشفاعة والمحمود ايا ان يعطي شان المنزل الجليل كما يليق بالوصف
على الرسل صلاة السماء الدارين ومرقاة المتعبدين الى حضيرة القدس الموصوف بالصفات الجليلة تنبيها على ما يليق بالوصف
الى العرش معارج العبادة وتنزيله الى ثرى الثرى بقدم الشفاعة وايذانا بان شان الرسول ان يكون عبدا للمرسل كما ان شان الكتاب
على الرسل صلاة السماء الدارين ومرقاة المتعبدين الى حضيرة القدس الموصوف بالصفات الجليلة تنبيها على ما يليق بالوصف
بنوع اختزال في النظم وتناف للمعنى او هو اشارة الى الدعوة الى الحق وهو في المعاني كالعوج في الاعيان ولم يجعل له عوجا
هو حيادا عن المتابعة كوقف للميل في الاعيان فالمراد بالعوج ما يشمل الكبير كالعوج بحاسة البصر والمعنوي
بواسطة المتابعة للهندسية وما كان كذلك مما لا يشعر به بالمشاهدة عوجا ما يعلم اما في المعاني وقيل الفتح في العوج
المنصب كالعود والحائط والكثرة في العوج حاجة جميعه عينا كان او معنى قيما للمصالح الدينية والدنيوية للعباد عاجلا وآجلا
عدم ما بعده متابعة من الابتداء والانتهاء فيكون وصفا بالكمال بعد وصفه بالكمال او عاما فيدخل فيه الكتب السماوية
يشاهد بصحتها ومهيمنا عليها او شاهدا على الاستقامة فيكون تاكيدا لما قبله على نفي العوج جميعا او اداة تكون ذلك
من صفاته الذاتية الازلية ثم تعلم جبريل بعض الصحف الالهية فنزل به على الرسول صلى الله عليه وسلم فتعلم الرسول
معطوف على محذوف اي انزل الكتاب قيما ولم يجعل له عوجا وقدر قيما ليتوافق الجملتان في الاثبات فيصح العطف
والاظهر ما قدمناه من تعلق الجار بالفعل المذكور وقدر قيما ليتوافق الجملتان في الاثبات فيصح العطف
لان الكلام هو المعمول الاول ليتوجه النفي اليه بان متعلق الكلام هو المعمول الثاني وان الاول ظاهر لا حاجة
الى ذكره اي انزل الكتاب لينذر به بأسا الى يخوفهم به بأسا اي عذابا شديدا اي صادرا من عنده فان للامر شان
عجبا بالكفر به وتكذيبهم وفتح نونه ابو بكر وسكن الذال الباقون بلاء النفاة الساكنين وكسر الهاء الاصلية
ويبشر الذين يعملون الصالحات للاعمال الصالحة التي يبنى عليها سائر صيغ الاستقبال في الصلة
لان ضعاد يتجدد للاعمال الصالحة واستمرارها ولبراءة الموصول لما اذ هو اريد بقبول الاعمال هو الايمان ان لهم اي بان لهم
بمقابل ايمانهم واعمالهم المذكورة اجرا حسنا هو الجنة وما فيها من الثواب الحسي ماكثين حالمين المقدرة فيه
فيه اي في ذلك الاجر ابدا كونه غير انتهاء اي خالدين فيه وهو نصب على الظرفية لماكثين وتقديم الاخبار على المبتدا لافادة
كمال العناية بزجر الكفار عما هم عليه مع مراعاة تقديم التخلية وتكرير الانذار بقوله تعالى وينذر الذين قالوا اتخذ
الله ولدا شروعا بغرة خاصة من بعض الانذار السابق من حيث ان الباس الشديد الموجب للانذار بكل اغلظ لغاية
شناعة كفرهم وقولهم المذكور وتبشير المؤمنين بنيل سائر الكفرة فقط لا للمنفوس عن بشارتهم العظيمة خاصة وهم كفار العرب
الذين يقولون الملائكة بنات الله تعالى والهود القائلون عزير ابن الله تعالى والنصارى القائلون المسيح ابن الله
تعالى وترك اجراء الموصول على الموصوف كما فصل في قوله تعالى ويبشر المؤمنين للايذان بكفاية ما في حيز الصلة
في الكفر على اقبح الوجوه وايثار صيغة الماضي في الصلة للدلالة على تحقق صدور تلك الكلمة القبيحة عنهم فيما سبق
وجعل المعمول المحذوف فيما سلف عبادة عن نفس الطائفة ليؤذن بخروج سائر اصناف الكفرة عن الانذار والتبشير
وتقديم الانذار هناك للموصول ايضا لما على ما مر مرارا من مجرد الاخبار بالخبر الضار من غير اعتبار حلول المنذر به على المنذر
كما في قوله تعالى اذا انذر الناس وتبشير الذين امنوا يقتضي الى اخره الفخم الكفر عن الدلالة على حلول الباس الشديد

للامر بقوله او شكر الانجاد ما وعد به في تلك الكتب من غير اختصاص الاداء بالذكر للدلالة على كمال الاعتناء به الخ يحتمل الجزم
عليها او ايثار الرفع للدلالة على الاختصاص المذكور ويدعها كما في قوله تعالى ذرهم يأكلوا ويتمتعوا والنفي وهو تقابل ما يفهم من قوله تعالى انسوا به
او لا تعبدوا الى يحرم للبأ الا الله ان لم توحدوا به تعذبوا من يدعو خير منكم ويحتمل ان يكون تعليلا والمعنى على سبيل التسلية
لرسوله صلى الله عليه وسلم كانه قيل انما بلغناهم ما بلغناهم لانك نذير لهم لا تكترث بايمانهم وتقولون في سجودهم
سبحان ربنا عما يفعل الكفرة من التكذيب وهو خلف وعده وكان وعده مفعولا ان تحققه من المتقول والملائم
عادة والى ان الشان هذا ويخرون للاذقان يكون كرر الخرور للاحتلاف او السبب فان الاول لمعظم الله تعالى
او المكر للانجاد الوعد والثاني لما ازدادوا من مواعظ القرآن حال كونهم باكين متخشعا لله ويزيدهم اي القرآن سماعهم خشوعا
كما يزيدهم علما وتنبيها بالله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن نزل حين سمع المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا الله
يا رحمن فقالوا انه ينهانا عن عبادة المعبود وهو يدعو الها اخر وقالت اليهود انك لتقل ذكر الرحمن وقد اكثره الله تعالى في التوراة
الضمير لله تعالى والمراد بالاسماء الالفاظ او المسميات والاول هو المناسب للتنوين اي قل للذين يلحدون في اسمائه تعالى
انما هو الله الذي هو المعبود بالحق وان اختلفت العبارات عنه فانها اسماء لذات واحدة وان اختلفت الاعتبار والتوحيد
الفواصل والمراد بها الاول هو المناسب للتنوين اي قل للذين يلحدون في اسمائه تعالى انما هو الله الذي هو المعبود بالحق وان اختلفت العبارات عنه فانها اسماء لذات واحدة وان اختلفت الاعتبار والتوحيد
ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى والدعاء بمعنى التسمية وهو يتعدى الى مفعولين حذف اولهما استغناء عنه والتخيير
في ايا ما تعوض للمضاف اليه وما لتوكيده كقولك ما ان رأيت كما تراى من الابهام والتعويض في قوله الحسنى لان التأنيث لما لازم وكان اصل
الكلام ايا ما تدعوا فهو حسن فوضع موضعه فله الاسماء الحسنى للدلالة على ما هو الدليل او حسن جميع اسمائه السبع التي
حسنى كعليك الا سبيل وكونها للوالتها على صفات الكمال من الجلال والاكرام ولا تجهر بصلاتك اي بقراءة صلاتك
بحيث تسمع المشركين فانهم يخلطون عليك القرآن ولا تخافت بها اي بقراءتها بحيث لا تسمع من خلفك كذا
المؤمنين وابتغ بين ذلك اي بين الجهر والمخافتة على الوجه المذكور سبيلا اسلوبا وسطا حتى لا تخافت فان خير الامور اوسطها
والتعبير عن ذلك بابتغاء السبيل ايذان بان الامر يتوجه الى المتوسطين وهو وصلهم الى المطلوب روي ان ابا بكر رضي الله عنه كان يخافت ويقول
انما اناجي ربي وقد علم حاجتي وعمر رضي الله عنه كان يجهر بها ويقول اطرد الشيطان واوقظ الوسنان فلما نزلت امر
رسوله الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر ان يرفع قليلا وعمر ان يخفض قليلا وقيل للنهي عن الجهر بصلاته كلها والمخافتة
بها بأسر بها وابتغ بين ذلك سبيلا من المخافتة فتسمعا ولم تجهر اليه وقيل ادع ربك بدعائك وسله مسألتك كلها والمخافتة
بعوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا كما زعم اليهود والنصارى وبنو مليح
حيث قالوا الملائكة بنات الله والمسيح ابن الله والعزير ابن الله تعالى عن ذلك علوا كبيرا اي تكبرا عظيما وتنزيها بليغا
اي الالوهية كما تقوله السوفسطائية القائلون بتعدد الالهة ولم يكن له ولي من الذل ناصر ومانع منه لاعتزازه بما ولم يوال
احدا من اجل مذلة ليدفعها به وفي التعرض لنفي اتخاذ المخذل لهذه الصفات الجليلة ايذان بان المستحق للحمد الذي هو
دون غيره اذ بذلك يتم الكمال والقدرة التامة على الايجاد وما ينبغي عليه من افاضة انواع النعم وما عداه ناقص
مملوك مقهور ومنعم عليه ولان له عطف عليه قوله تعالى وكبره تكبيرا وفيه تنبيه على ان العبد وان بالغ في التنزيه
والتحميد والتمجيد في الطاعة والتحميد بسعي ان يعبر فيما يقصد في حقه سبحانه وتعالى عن اداء حقه فهو قاصر عن ذلك
بحيث يعجز المطلب على هذا الاية وعن نبينا صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة بني اسرائيل فرق فليه عند ذكر الوالدين كان له مقطار
في الجنة والمقطار الفا وقيه وما ئتا اوقية والله اعلم

واعتنا به بحصول العلم وكرر الكلام في تقرير قوله تعالى من ذرية عاد تقرير علقه بنا وتقويم لنا عما من الذرية الا ترى انه
من اولاد ابن يكون المسؤول بعوده غير اولهم او اجعل امرنا رشدا كانه يجاب ان من تجريد تنبيها على قوله كما رأيت منك اسوة
فصربا عا او نبح اي انفاسا جهيدا مخلوطا بالصوت الخفي جيا تنبيها على انه امة السفيل او حمارا يتعطى فيها كما في قولهم ضرب الامير
على يد الرجل او مستوعبا من السفر مع عدم ملاءمته اسما فيما من البعث لما يلزم على المفهوم مع ان المراد قطعا والغاية في قصر بنا كما
في قوله وحيا ما سخن الا بعد قوله تعالى او تادى قبل المضرب المذكور وما اثرت عليه من التقليب ذان اليمين فوذان الشمال
والبعث وعيد ذلك فيتاد رحمد لله تنبيها على انه تعليلي ايضا بالمعنى الثاني فيما عتبار انتظامه الاحمة من ترتب العدد والشغال على هذا اعما تقدير كونه
مجملا فصرنا سنين ظرف زمان فيما عتبار ما بعده البنوا ليه حولا اي ذوان عدد او لبقدر عدد اعما المصدر او بمعدوده
على انه بمعنى المعدود ووصوف السنين بذلك اما للتنكير وهو الاسب بالاظهار كما في القرءة او التفليل وهو الانسب بالمقام
الا ان كون القصة مجملا من بين سائر الآيات للتجنب فلن مرة لبثهم كبعض يوم بعد عروجه عليه السلام او ابعضا اي ايقظنا هم
من نلك النوم العظيم المشبه بالموت لنعلم بنون العظمة وقرئ بالياء اسنبي اللفاعل بطريق الالتفات وايا ما كان فهو
غاية للبعث الذي لا يجعل العلم مجازا عن الظهار والتميز او مجازا عما يصح وقوعه غاية للبعث الحادث عن العلم الحال الذي
يتعلق به الجزاء كما في قوله تعالى الا لنعلم من يتبع الرسول الخ وقوله تعالى وليعلم الذين امنوا ونظائرها
اي يتحقق فيما العلم بتحقق متعلقه فان تحرير الفرق بترتب عليه تجزي الناس على صنع ومنقلب وكذا امر اولة الا يلم بين
الناس يترتب عليه تخريهم الى الناجين بالايمان والمتولين الخ وتعلق تلك الامور بالعلم الحال لا الاظهار والتميز وبيني
شيء من ذلك على ان الغاية والغاية الذي يترتب عليه تغير فرعي الى مقدور تغيير غير معتبر ومعظم افعال الله الدنيا وليس شيء من
كقولهم لا فتن بهذا الثوب الخ وهو المراد هنا قال الجمع بعضهم لنعلم اهم معاملة تجزيهم اي المريق اي الغريقين المختلفين
في مدة لبثهم بالمقادير المتفاوتة كما سياتي احصر اي اضبط لما لبثوا اي لبثهم امدا اي غاية مضبوطة لهم مجموعهم وبعضهم
ذلك الي الظلم الخبر ويتوخوا حالهم وقد اجمع وساسنح امعقال بهم من حفظ البعض فيخذ الوا وايقنا بكمال قدرته وعلمه وسبحانه
امر البعث ويكون حال الطفا مومئ دعائهم وآية بينة لكفارهم وقد اعترضنا من تلك اللمعايات الجليلة ما ذكر مثله ايها الناظر
عن مجمل ومبنا سيا ما صدر عنهم من السؤال والمؤدي اليها وهذا الوجه من تضمين التمني بان تعقل المعنى الم بعثناهم بعثا من مثل
ان نجعل لك حبا او مع في تقدير عز وجل اي اعلم الذين امنوا بعلم احد الوجوه حين نجعل ما مبنيا صلة احذ لك فعلى من يريد
ان نعلم من الناس على الايمان من نجعل الثابت ان نثبت الثابت ليتوجه منه استلزام الارادة التحقق الحادث منه فعلى الحدوث
ان نجعل الولادة العلم مجازا عن الظهار والتميز او مجازا عما يصح وقوعه غاية للبعث الحادث عن العلم الحال الذي
يتعلق به الجزاء كما في قوله تعالى الا لنعلم من يتبع الرسول الخ وقوله تعالى وليعلم الذين امنوا ونظائرها
اي يتحقق فيما العلم بتحقق متعلقه فان تحرير الفرق بترتب عليه تجزي الناس على صنع ومنقلب وكذا امر اولة الا يلم بين
الناس يترتب عليه تخريهم الى الناجين بالايمان والمتولين الخ وتعلق تلك الامور بالعلم الحال لا الاظهار والتميز وبيني
شيء من ذلك على ان الغاية والغاية الذي يترتب عليه تغير فرعي الى مقدور تغيير غير معتبر ومعظم افعال الله الدنيا وليس شيء من
كقولهم لا فتن بهذا الثوب الخ وهو المراد هنا قال الجمع بعضهم لنعلم اهم معاملة تجزيهم اي الغريقين المختلفين
في مدة لبثهم بالمقادير المتفاوتة كما سياتي احصر اي اضبط لما لبثوا اي لبثهم امدا اي غاية مضبوطة لهم مجموعهم وبعضهم
ذلك الي الظلم الخبر ويتوخوا حالهم وقد اجمع وساسنح امعقال بهم من حفظ البعض فيخذ الوا وايقنا بكمال قدرته وعلمه وسبحانه
امر البعث ويكون حال الطفا مومئ دعائهم وآية بينة لكفارهم وقد اعترضنا من تلك اللمعايات الجليلة ما ذكر مثله ايها الناظر
عن مجمل ومبنا سيا ما صدر عنهم من السؤال والمؤدي اليها وهذا الوجه من تضمين التمني بان تعقل المعنى الم بعثناهم بعثا من
ان نجعل لك حبا او مع في تقدير عز وجل اي اعلم الذين امنوا بعلم احد الوجوه حين نجعل ما مبنيا صلة احذ لك فعلى من يريد
ان نعلم من الناس على الايمان من نجعل الثابت ان نثبت الثابت ليتوجه منه استلزام الارادة التحقق الحادث منه فعلى الحدوث
ان نجعل الولادة العلم مجازا عن الظهار والتميز او مجازا عما يصح وقوعه غاية للبعث الحادث عن العلم الحال الذي
يتعلق به الجزاء كما في قوله تعالى الا لنعلم من يتبع الرسول الخ وقوله تعالى وليعلم الذين امنوا ونظائرها
اي يتحقق فيما العلم بتحقق متعلقه فان تحرير الفرق بترتب عليه تجزي الناس على صنع ومنقلب وكذا امر اولة الا يلم بين
الناس يترتب عليه تخريهم الى الناجين بالايمان والمتولين الخ وتعلق تلك الامور بالعلم الحال لا الاظهار والتميز وبيني
شيء من ذلك على ان الغاية والغاية الذي يترتب عليه تغير فرعي الى مقدور تغيير غير معتبر ومعظم افعال الله الدنيا وليس شيء من
كقولهم لا فتن بهذا الثوب الخ وهو المراد هنا قال الجمع بعضهم لنعلم اهم معاملة تجزيهم اي الغريقين المختلفين
في مدة لبثهم بالمقادير المتفاوتة كما سياتي احصر اي اضبط لما لبثوا اي لبثهم امدا اي غاية مضبوطة لهم مجموعهم وبعضهم
ذلك الي الظلم الخبر ويتوخوا حالهم وقد اجمع وساسنح امعقال بهم من حفظ البعض فيخذ الوا وايقنا بكمال قدرته وعلمه وسبحانه
امر البعث ويكون حال الطفا مومئ دعائهم وآية بينة لكفارهم وقد اعترضنا من تلك اللمعايات الجليلة ما ذكر مثله ايها الناظر
عن مجمل ومبنا سيا ما صدر عنهم من السؤال والمؤدي اليها وهذا الوجه من تضمين التمني بان تعقل المعنى الم بعثناهم بعثا من
ان نجعل لك حبا او مع في تقدير عز وجل اي اعلم الذين امنوا بعلم احد الوجوه حين نجعل ما مبنيا صلة احذ لك فعلى من يريد
ان نعلم من الناس على الايمان من نجعل الثابت ان نثبت الثابت ليتوجه منه استلزام الارادة التحقق الحادث منه فعلى الحدوث
ان نجعل الولادة العلم مجازا عن الظهار والتميز او مجازا عما يصح وقوعه غاية للبعث الحادث عن العلم الحال الذي

وبجوز بان يراد بالامر معناه الوضعي بتقدير المضاف اي لزمان تنبههم وبروزه ايضا فان اللبث عبارة عن الكون المستمر
المنطبق على الزمان المذكور فباعتبار الامتداد العارض له بسبب تكيفه بالحالة التي لبث فيها اراد بزمان يقع غاية ومنتهى
لزوال الكون المستمر باعتبار كمية المتصل العارضة له بسبب انطباقه على الزمان المعتبر بالدقائق وصوان امعانهم ونومهم
فاذا مضت تلك المدة التي هي على احد الوجهين احصاء كما مر باعتبار كمية المتصل العارضة له بسبب وضعها الزماني
المنطبق هو عليه باعتبار انقسامه الى السنين ووصوله الى مرتبة معينة من مراتب العدد كما حقق في الصورة الاولى
والفرق بين الاعتبارين انه انما تعلق به الاحصاء في الصورة السابقة لمدة المنقسمة الى السنين فهو مجموع تلك المدة وتسع
سنين في الصورة الاخيرة مستغن تلك المدة المنقسمة اليها عن البدة التي هي تلك المدة بعد التلخيص وتعلق الاحصاء بالامد
بالمعنى الاول ظاهر واما تعلقه به بالمعنى الثاني فباعتبار انتظامه الاحمة من مراتب العدد والشغال على هذا اعما تقدير كونه
مجملا في قوله تعالى الما لبثوا لمصدر يته بجواز ان يكون موصولا حرفيا عايدها من الصلة اي المدة لبثوا فيه فبين الزمان الذي
عبر عنه بما قبل بسنين عدد اعلى امد جعله الموضع عليه ما عقضى وفي اللام مزيدة فالموصول معمول واما نصب على التمييز
واما قيل من ان احصى اسم تفضيل لانه الموافق لما وقع في سائر الايات الكريمة نحو ايهم احسن عملا وايهم اقرب كلم ينفعا الى غير ذلك
مما لا يخفى ولان كونه فعلا ماضيا يشعر بان غاية البعث المتقدم على العلم بالاحصاء المتاخر عنه وليس
كذلك ورد بان نحو افعل التفضيل من المزيد عليه غير قياسي مرفوع بانه نعت سببي مرفوع بالظرف قبله اي ابعد لبثا
ليست عمرية للفعل والمراد بالعلم تعلقه بالمعلوم الخارجي فيما سيأتي من ذلك القبيل واستناع على اعتبار تعلقه بغير المتغير من المعلومات ولما ان التمييز يجب
كونه فاعلا في المعنى على مانع ان يكون فيه نحو ان يقال ايهم احفظ لهذا الشعر وذا او تطبيقا او يقال ان العامل في امدا فعل يحكي
بعد اعلم المذكور اي يحصى ما لبثوا امدا كما يحكي قوله والحرب عما بالسيوف القوانا وحديث الوقوع في الحفر وبلا فائدة
موضوع بما اشير اليه من فائدة المواقعة المنطوية بتضاعيفه من الاعتناء بالحمل على مقتضى الحكمة والدعاء بعدم تكرر امثال ذلك الامر مواده ان يكون المقصود
بالاخبار انما هو بحيث لا يتاتى بدونه فعلم اما هو قطعا ونوع ما هو قطعا ونوع ما هو قطعا ونوع

بعضهم وتزورهم وإذا الشمس تزاور عن كهفهم ذات اليمين وإذا تقرضهم ذات الشمال وهم في فجوة منه ذلك من آيات الله ما كان الله لهداه فلن تجد له وليا مرشدا ولا تحسبهم أيقاظا وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم قالوا ربكم أعلم بما لبثتم فابعثوا أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة فلينظر أيها أزكى طعاما فليأتكم برزق منه وليتلطف ولا يشعرن بكم أحدا إنهم إن يظهروا عليكم يرجموكم أو يعيدوكم في ملتهم ولن تفلحوا إذا أبدا وكذلك أعثرنا عليهم ليعلموا أن وعد الله حق وأن الساعة لا ريب فيها إذ يتنازعون بينهم أمرهم فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ربهم أعلم بهم قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجدا سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم قل ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم إلا قليل فلا تمار فيهم إلا مراء ظاهرا ولا تستفت فيهم منهم أحدا ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء الله واذكر ربك إذا نسيت وقل عسى أن يهدين ربي لأقرب من هذا رشدا ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعا قل الله أعلم بما لبثوا له غيب السماوات والأرض أبصر به وأسمع ما لهم من دونه من ولي ولا يشرك في حكمه أحدا واتل ما أوحي إليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته ولن تجد من دونه ملتحدا واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر إنا أعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا أولئك لهم جنات عدن تجري من تحتهم الأنهار يحلون فيها من أساور من ذهب ويلبسون ثيابا خضرا من سندس وإستبرق متكئين فيها على الأرائك نعم الثواب وحسنت مرتفقا واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا كلتا الجنتين آتت أكلها ولم تظلم منه شيئا وفجرنا خلالهما نهرا وكان له ثمر فقال لصاحبه وهو يحاوره أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما أظن أن تبيد هذه أبدا وما أظن الساعة قائمة ولئن رددت إلى ربي لأجدن خيرا منها منقلبا قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا لكنا هو الله ربي ولا أشرك بربي أحدا ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله إن ترن أنا أقل منك مالا وولدا فعسى ربي أن يؤتين خيرا من جنتك ويرسل عليها حسبانا من السماء فتصبح صعيدا زلقا أو يصبح ماؤها غورا فلن تستطيع له طلبا وأحيط بثمره فأصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها وهي خاوية على عروشها ويقول يا ليتني لم أشرك بربي أحدا ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله وما كان منتصرا هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرا المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا ويوم نسير الجبال وترى الأرض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم أحدا وعرضوا على ربك صفا لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة بل زعمتم ألن نجعل لكم موعدا ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك أحدا وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا ما أشهدتهم خلق السماوات والأرض ولا خلق أنفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدا ويوم يقول نادوا شركائي الذين زعمتم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم وجعلنا بينهم موبقا ورأى المجرمون النار فظنوا أنهم مواقعوها ولم يجدوا عنها مصرفا ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل وكان الإنسان أكثر شيء جدلا وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى ويستغفروا ربهم إلا أن تأتيهم سنة الأولين أو يأتيهم العذاب قبلا وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين ويجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا به الحق واتخذوا آياتي وما أنذروا هزوا ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه فأعرض عنها ونسي ما قدمت يداه إنا جعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا وإن تدعهم إلى الهدى فلن يهتدوا إذا أبدا وربك الغفور ذو الرحمة لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب بل لهم موعد لن يجدوا من دونه موئلا وتلك القرى أهلكناهم لما ظلموا وجعلنا لمهلكهم موعدا وإذ قال موسى لفتاه لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضي حقبا فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما فاتخذ سبيله في البحر سربا فلما جاوزا قال لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قال أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره واتخذ سبيله في البحر عجبا قال ذلك ما كنا نبغ فارتدا على آثارهما قصصا فوجدا عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما قال له موسى هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشدا قال إنك لن تستطيع معي صبرا وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا قال ستجدني إن شاء الله صابرا ولا أعصي لك أمرا قال فإن اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا فانطلقا حتى إذا ركبا في السفينة خرقها قال أخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئا إمرا قال ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبرا قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسرا فانطلقا حتى إذا لقيا غلاما فقتله قال أقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا قال ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبرا قال إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض فأقامه قال لو شئت لتخذت عليه أجرا قال هذا فراق بيني وبينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فأردت أن أعيبها وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا أن يرهقهما طغيانا وكفرا فأردنا أن يبدلهما ربهما خيرا منه زكاة وأقرب رحما وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحا فأراد ربك أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك وما فعلته عن أمري ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا ويسألونك عن ذي القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكرا إنا مكنا له في الأرض وآتيناه من كل شيء سببا فأتبع سببا حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة ووجد عندها قوما قلنا يا ذا القرنين إما أن تعذب وإما أن تتخذ فيهم حسنا قال أما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد إلى ربه فيعذبه عذابا نكرا وأما من آمن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى وسنقول له من أمرنا يسرا ثم أتبع سببا حتى إذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا كذلك وقد أحطنا بما لديه خبرا ثم أتبع سببا حتى إذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا قالوا يا ذا القرنين إن يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض فهل نجعل لك خرجا على أن تجعل بيننا وبينهم سدا قال ما مكني فيه ربي خير فأعينوني بقوة أجعل بينكم وبينهم ردما آتوني زبر الحديد حتى إذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتى إذا جعله نارا قال آتوني أفرغ عليه قطرا فما اسطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقبا قال هذا رحمة من ربي فإذا جاء وعد ربي جعله دكاء وكان وعد ربي حقا وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا الذين كانت أعينهم في غطاء عن ذكري وكانوا لا يستطيعون سمعا أفحسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادي من دوني أولياء إنا أعتدنا جهنم للكافرين نزلا قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا آياتي ورسلي هزوا إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا خالدين فيها لا يبغون عنها حولا قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا

كهيعص ذكر رحمة ربك عبده زكريا إذ نادى ربه نداء خفيا قال رب إني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا ولم أكن بدعائك رب شقيا وإني خفت الموالي من ورائي وكانت امرأتي عاقرا فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا يا زكريا إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا قال رب أنى يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقرا وقد بلغت من العتي عتيا قال كذلك قال ربك هو علي هين وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا قال رب اجعل لي آية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاث ليال سويا فخرج على قومه من المحراب فأوحى إليهم أن سبحوا بكرة وعشيا يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيا وحنانا من لدنا وزكاة وكان تقيا وبرا بوالديه ولم يكن جبارا عصيا وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكانا شرقيا فاتخذت من دونهم حجابا فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا قالت إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيا قال إنما أنا رسول ربك لأهب لك غلاما زكيا قالت أنى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم أك بغيا قال كذلك قال ربك هو علي هين ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان أمرا مقضيا فحملته فانتبذت به مكانا قصيا فأجاءها المخاض إلى جذع النخلة قالت يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا فناداها من تحتها ألا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا فكلي واشربي وقري عينا فإما ترين من البشر أحدا فقولي إني نذرت للرحمن صوما فلن أكلم اليوم إنسيا فأتت به قومها تحمله قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا يا أخت هارون ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغيا فأشارت إليه قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا قال إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركا أين ما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا والسلام علي يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذي فيه يمترون ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه إذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون وإن الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم فاختلف الأحزاب من بينهم فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم أسمع بهم وأبصر يوم يأتوننا لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضي الأمر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون إنا نحن نرث الأرض ومن عليها وإلينا يرجعون واذكر في الكتاب إبراهيم إنه كان صديقا نبيا إذ قال لأبيه يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا يا أبت إني قد جاءني من العلم ما لم يأتك فاتبعني أهدك صراطا سويا يا أبت لا تعبد الشيطان إن الشيطان كان للرحمن عصيا يا أبت إني أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا قال أراغب أنت عن آلهتي يا إبراهيم لئن لم تنته لأرجمنك واهجرني مليا قال سلام عليك سأستغفر لك ربي إنه كان بي حفيا وأعتزلكم وما تدعون من دون الله وأدعو ربي عسى ألا أكون بدعاء ربي شقيا فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له إسحاق ويعقوب وكلا جعلنا نبيا ووهبنا لهم من رحمتنا وجعلنا لهم لسان صدق عليا واذكر في الكتاب موسى إنه كان مخلصا وكان رسولا نبيا وناديناه من جانب الطور الأيمن وقربناه نجيا ووهبنا له من رحمتنا أخاه هارون نبيا واذكر في الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضيا واذكر في الكتاب إدريس إنه كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم وممن حملنا مع نوح ومن ذرية إبراهيم وإسرائيل وممن هدينا واجتبينا إذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا إلا من تاب وآمن وعمل صالحا فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب إنه كان وعده مأتيا لا يسمعون فيها لغوا إلا سلاما ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا وما نتنزل إلا بأمر ربك له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيا رب السماوات والأرض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له سميا ويقول الإنسان أإذا ما مت لسوف أخرج حيا أولا يذكر الإنسان أنا خلقناه من قبل ولم يك شيئا فوربك لنحشرنهم والشياطين ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا ثم لننزعن من كل شيعة أيهم أشد على الرحمن عتيا ثم لنحن أعلم بالذين هم أولى بها صليا وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للذين آمنوا أي الفريقين خير مقاما وأحسن نديا وكم أهلكنا قبلهم من قرن هم أحسن أثاثا ورئيا قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا حتى إذا رأوا ما يوعدون إما العذاب وإما الساعة فسيعلمون من هو شر مكانا وأضعف جندا ويزيد الله الذين اهتدوا هدى والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير مردا أفرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا وولدا أطلع الغيب أم اتخذ عند الرحمن عهدا كلا سنكتب ما يقول ونمد له من العذاب مدا ونرثه ما يقول ويأتينا فردا واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا ألم تر أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزا فلا تعجل عليهم إنما نعد لهم عدا يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين إلى جهنم وردا لا يملكون الشفاعة إلا من اتخذ عند الرحمن عهدا وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا إدا تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا أن دعوا للرحمن ولدا وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولدا إن كل من في السماوات والأرض إلا آتي الرحمن عبدا لقد أحصاهم وعدهم عدا وكلهم آتيه يوم القيامة فردا إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا فإنما يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين وتنذر به قوما لدا وكم أهلكنا قبلهم من قرن هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا

طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى إلا تذكرة لمن يخشى تنزيلا ممن خلق الأرض والسماوات العلى الرحمن على العرش استوى له ما في السماوات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى وإن تجهر بالقول فإنه يعلم السر وأخفى الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى وهل أتاك حديث موسى إذ رأى نارا فقال لأهله امكثوا إني آنست نارا لعلي آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدى فلما أتاها نودي يا موسى إني أنا ربك فاخلع نعليك إنك بالواد المقدس طوى وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري إن الساعة آتية أكاد أخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه فتردى وما تلك بيمينك يا موسى قال هي عصاي أتوكأ عليها وأهش بها على غنمي ولي فيها مآرب أخرى قال ألقها يا موسى فألقاها فإذا هي حية تسعى قال خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الأولى واضمم يدك إلى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء آية أخرى لنريك من آياتنا الكبرى اذهب إلى فرعون إنه طغى قال رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيرا من أهلي هارون أخي اشدد به أزري وأشركه في أمري كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا إنك كنت بنا بصيرا قال قد أوتيت سؤلك يا موسى ولقد مننا عليك مرة أخرى إذ أوحينا إلى أمك ما يوحى أن اقذفيه في التابوت فاقذفيه في اليم فليلقه اليم بالساحل يأخذه عدو لي وعدو له وألقيت عليك محبة مني ولتصنع على عيني إذ تمشي أختك فتقول هل أدلكم على من يكفله فرجعناك إلى أمك كي تقر عينها ولا تحزن وقتلت نفسا فنجيناك من الغم وفتناك فتونا فلبثت سنين في أهل مدين ثم جئت على قدر يا موسى واصطنعتك لنفسي اذهب أنت وأخوك بآياتي ولا تنيا في ذكري اذهبا إلى فرعون إنه طغى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى قالا ربنا إننا نخاف أن يفرط علينا أو أن يطغى قال لا تخافا إنني معكما أسمع وأرى فأتياه فقولا إنا رسولا ربك فأرسل معنا بني إسرائيل ولا تعذبهم قد جئناك بآية من ربك والسلام على من اتبع الهدى إنا قد أوحي إلينا أن العذاب على من كذب وتولى قال فمن ربكما يا موسى قال ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى قال فما بال القرون الأولى قال علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى الذي جعل لكم الأرض مهدا وسلك لكم فيها سبلا وأنزل من السماء ماء فأخرجنا به أزواجا من نبات شتى كلوا وارعوا أنعامكم إن في ذلك لآيات لأولي النهى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى ولقد أريناه آياتنا كلها فكذب وأبى قال أجئتنا لتخرجنا من أرضنا بسحرك يا موسى فلنأتينك بسحر مثله فاجعل بيننا وبينك موعدا لا نخلفه نحن ولا أنت مكانا سوى قال موعدكم يوم الزينة وأن يحشر الناس ضحى فتولى فرعون فجمع كيده ثم أتى قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افترى فتنازعوا أمرهم بينهم وأسروا النجوى قالوا إن هذان لساحران يريدان أن يخرجاكم من أرضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى فأجمعوا كيدكم ثم ائتوا صفا وقد أفلح اليوم من استعلى قالوا يا موسى إما أن تلقي وإما أن نكون أول من ألقى قال بل ألقوا فإذا حبالهم وعصيهم يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى فأوجس في نفسه خيفة موسى قلنا لا تخف إنك أنت الأعلى وألق ما في يمينك تلقف ما صنعوا إنما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى فألقي السحرة سجدا قالوا آمنا برب هارون وموسى قال آمنتم له قبل أن آذن لكم إنه لكبيركم الذي علمكم السحر فلأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولأصلبنكم في جذوع النخل ولتعلمن أينا أشد عذابا وأبقى قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذي فطرنا فاقض ما أنت قاض إنما تقضي هذه الحياة الدنيا إنا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما أكرهتنا عليه من السحر والله خير وأبقى إنه من يأت ربه مجرما فإن له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى ومن يأته مؤمنا قد عمل الصالحات فأولئك لهم الدرجات العلى جنات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى ولقد أوحينا إلى موسى أن أسر بعبادي فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا لا تخاف دركا ولا تخشى فأتبعهم فرعون بجنوده فغشيهم من اليم ما غشيهم وأضل فرعون قومه وما هدى يا بني إسرائيل قد أنجيناكم من عدوكم وواعدناكم جانب الطور الأيمن ونزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبي ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى وما أعجلك عن قومك يا موسى قال هم أولاء على أثري وعجلت إليك رب لترضى قال فإنا قد فتنا قومك من بعدك وأضلهم السامري فرجع موسى إلى قومه غضبان أسفا قال يا قوم ألم يعدكم ربكم وعدا حسنا أفطال عليكم العهد أم أردتم أن يحل عليكم غضب من ربكم فأخلفتم موعدي قالوا ما أخلفنا موعدك بملكنا ولكنا حملنا أوزارا من زينة القوم فقذفناها فكذلك ألقى السامري فأخرج لهم عجلا جسدا له خوار فقالوا هذا إلهكم وإله موسى فنسي أفلا يرون ألا يرجع إليهم قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا ولقد قال لهم هارون من قبل يا قوم إنما فتنتم به وإن ربكم الرحمن فاتبعوني وأطيعوا أمري قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع إلينا موسى قال يا هارون ما منعك إذ رأيتهم ضلوا ألا تتبعني أفعصيت أمري قال يا بن أم لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي إني خشيت أن تقول فرقت بين بني إسرائيل ولم ترقب قولي قال فما خطبك يا سامري قال بصرت بما لم يبصروا به فقبضت قبضة من أثر الرسول فنبذتها وكذلك سولت لي نفسي قال فاذهب فإن لك في الحياة أن تقول لا مساس وإن لك موعدا لن تخلفه وانظر إلى إلهك الذي ظلت عليه عاكفا لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم نسفا إنما إلهكم الله الذي لا إله إلا هو وسع كل شيء علما كذلك نقص عليك من أنباء ما قد سبق وقد آتيناك من لدنا ذكرا من أعرض عنه فإنه يحمل يوم القيامة وزرا خالدين فيه وساء لهم يوم القيامة حملا يوم ينفخ في الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقا يتخافتون بينهم إن لبثتم إلا عشرا نحن أعلم بما يقولون إذ يقول أمثلهم طريقة إن لبثتم إلا يوما ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا أمتا يومئذ يتبعون الداعي لا عوج له وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همسا يومئذ لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن ورضي له قولا يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما وعنت الوجوه للحي القيوم وقد خاب من حمل ظلما ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلما ولا هضما وكذلك أنزلناه قرآنا عربيا وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون أو يحدث لهم ذكرا فتعالى الله الملك الحق ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه وقل رب زدني علما ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى فقلنا يا آدم إن هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى إن لك ألا تجوع فيها ولا تعرى وأنك لا تظمأ فيها ولا تضحى فوسوس إليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى فأكلا منها فبدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو فإما يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى وكذلك نجزي من أسرف ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة أشد وأبقى أفلم يهد لهم كم أهلكنا قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم إن في ذلك لآيات لأولي النهى ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما وأجل مسمى فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن آناء الليل فسبح وأطراف النهار لعلك ترضى ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى وقالوا لولا يأتينا بآية من ربه أولم تأتهم بينة ما في الصحف الأولى ولو أنا أهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا فنتبع آياتك من قبل أن نذل ونخزى قل كل متربص فتربصوا فستعلمون من أصحاب الصراط السوي ومن اهتدى اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث إلا استمعوه وهم يلعبون لاهية قلوبهم وأسروا النجوى الذين ظلموا هل هذا إلا بشر مثلكم أفتأتون السحر وأنتم تبصرون قال ربي يعلم القول في السماء والأرض وهو السميع العليم بل قالوا أضغاث أحلام بل افتراه بل هو شاعر فليأتنا بآية كما أرسل الأولون ما آمنت قبلهم من قرية أهلكناها أفهم يؤمنون وما أرسلنا قبلك إلا رجالا نوحي إليهم فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام وما كانوا خالدين ثم صدقناهم الوعد فأنجيناهم ومن نشاء وأهلكنا المسرفين لقد أنزلنا إليكم كتابا فيه ذكركم أفلا تعقلون وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة وأنشأنا بعدها قوما آخرين فلما أحسوا بأسنا إذا هم منها يركضون لا تركضوا وارجعوا إلى ما أترفتم فيه ومساكنكم لعلكم تسألون قالوا يا ويلنا إنا كنا ظالمين فما زالت تلك دعواهم حتى جعلناهم حصيدا خامدين وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما لاعبين لو أردنا أن نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا إن كنا فاعلين بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون وله من في السماوات والأرض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون أم اتخذوا آلهة من الأرض هم ينشرون لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون لا يسأل عما يفعل وهم يسألون أم اتخذوا من دونه آلهة قل هاتوا برهانكم هذا ذكر من معي وذكر من قبلي بل أكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يشفعون إلا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون ومن يقل منهم إني إله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين أولم ير الذين كفروا أن السماوات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون وجعلنا في الأرض رواسي أن تميد بهم وجعلنا فيها فجاجا سبلا لعلهم يهتدون وجعلنا السماء سقفا محفوظا وهم عن آياتها معرضون وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفإن مت فهم الخالدون كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة وإلينا ترجعون وإذا رآك الذين كفروا إن يتخذونك إلا هزوا أهذا الذي يذكر آلهتكم وهم بذكر الرحمن هم كافرون خلق الإنسان من عجل سأريكم آياتي فلا تستعجلون ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون بل تأتيهم بغتة فتبهتهم فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن بل هم عن ذكر ربهم معرضون أم لهم آلهة تمنعهم من دوننا لا يستطيعون نصر أنفسهم ولا هم منا يصحبون بل متعنا هؤلاء وآباءهم حتى طال عليهم العمر أفلا يرون أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها أفهم الغالبون قل إنما أنذركم بالوحي ولا يسمع الصم الدعاء إذا ما ينذرون ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك ليقولن يا ويلنا إنا كنا ظالمين ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان وضياء وذكرا للمتقين الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون وهذا ذكر مبارك أنزلناه أفأنتم له منكرون ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين إذ قال لأبيه وقومه ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين قال لقد كنتم أنتم وآباؤكم في ضلال مبين قالوا أجئتنا بالحق أم أنت من اللاعبين قال بل ربكم رب السماوات والأرض الذي فطرهن وأنا على ذلكم من الشاهدين وتالله لأكيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين فجعلهم جذاذا إلا كبيرا لهم لعلهم إليه يرجعون قالوا من فعل هذا بآلهتنا إنه لمن الظالمين قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم قالوا فأتوا به على أعين الناس لعلهم يشهدون قالوا أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا إبراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون فرجعوا إلى أنفسهم فقالوا إنكم أنتم الظالمون ثم نكسوا على رءوسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون قال أفتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم أف لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم إن كنتم فاعلين قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على إبراهيم وأرادوا به كيدا فجعلناهم الأخسرين ونجيناه ولوطا إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين ووهبنا له إسحاق ويعقوب نافلة وكلا جعلنا صالحين وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا إليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين ولوطا آتيناه حكما وعلما ونجيناه من القرية التي كانت تعمل الخبائث إنهم كانوا قوم سوء فاسقين وأدخلناه في رحمتنا إنه من الصالحين ونوحا إذ نادى من قبل فاستجبنا له فنجيناه وأهله من الكرب العظيم ونصرناه من القوم الذين كذبوا بآياتنا إنهم كانوا قوم سوء فأغرقناهم أجمعين وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث إذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير

وقد تمرت

وقيل اصغر وقيل اصهب وقيل غير ذلك وقيل كان اسم قطمير وقيل بيان وقيل قطمون وقيل قورا قال الخالدين معداد انبي
في الجنة ثم ادوا ذا لا كلب اصحاب الكهف وحمار العزير وقيل لم يكن ذلك من جنس الكلاب وانما كان انسانا يسط ذراعيه حكاية
حال ماضية ودل ذلك على انهم لقوا عنده الكلب اي وجدوه معهم في البيت وهو اعم من الرفيق والمراد بالوصيد
الافصح الوسطى او اطلعت عليهم اي لو عاينتهم وشاهدتهم واصل الاطلاع الاشراف على الشيء بالمعاينة والمشاهدة وقرئ بضم
الواو وآوجبت عليهم ولما اشاهدت منهم وهو امالمصدر بتضمين معنى ما قبل الواو التولية والفرار ونحوه او احد
ولما فالواو لتأويل المصدر بجعل الفاعل اي قاذ الوجعل الفاعل مصدرا مبالغة كما في قولها فانما هي اقبال وادبار ولما على
مفعول له ولملئت منهم رعبا وقرئ بضم الياء وتخفيف الميم وبرعب وهو اما مفعول ثان او تمييز وذلك لما ان الهيبة من الله
عز وجل ومن اولي الهيبة كانت حيث هم مفكرا لمستيقظ الذي يريد ان يتكلم وقيل لطول اظفارهم وشعورهم ولم ايساعدهم
لملئتا يوما او بعض يوم وقوله فلا يتعرض بكم احدا فان الظاهر من ذلك عدم اختلاطهم في انفسهم وقيل لعظم
اجرامهم ولعل باخبر هذا من ذكر التولية للايذان باشتمالها على الاطلاع اذ لو رؤي تحركهم لما تأتى
الى القوم ترتب المجموع من حيث هو هو عليه ولا استمر بعدم زوال الرعب الغير كما هو المعتاد وعن معاوية انه لما اخبر الرؤية
بحربا الكهف قال لو اكشف لنا عنهم فنظرنا اليهم فقال له ابن عباس رضي الله عنهما ليس لك ذلك قد منع اسلافك من هو
خير منك حيث قال لو اطلعت عليهم الاية قال معاوية رضي الله عنه حتى اعلم علم بعثنا نائما وقال لهم اذهبوا فانظروا
ففعلوا فلما دخلوا الكهف بعث الله تعالى ريحا فاخرجتهم وقرئ بتشديد اللام على التكثير وبابدال الهمزة ياء مع التخفيف والتشديد
ولملئت منهم كما اغناهم وحفظهم الجساد هو من البلى والتحلل ايتدل الرعب كما قدرنا بعضا هم من النوم لينتبهوا
يتساءلوا اي يسأل بعضهم بعضا عن مدة لبثهم وحملهم على ذلك ما اصابهم من الجوع المفرط المعتاد في الجملة
من احكام الترتيب تعليل والاقتصار على ذكره للاستدلال به على ما تركه قال استئنافا لبيان تساؤلهم عن اي
مكثتم ثم فتحوا وساكم لعل قال ما داى من مخالفة حالهم لما هو المعتاد في الجملة قالوا اي بعضهم لبعض لبثنا يوما او بعض
يوم انما قالوه لما انهم دخلوا الكهف غدوة وكان انتباههم آخر النهار فظنوا البقية يوما فلما رأوا ان الشمس لم تغرب بعد قالوا
او بعض يوم وكان ذلك بما الغالب فلم يعترضوا الكذب قالوا بعضهم لبعض ربكم اعلم بالسنتكم اي انتم لا تعلمون بحقيقة لتذكروا انما يعلمها
الله وانما يتحقق الحرب في الخبر بين المعصوم وغيره بتبليغ وقرئ بالتاء على الخطاب لجميعهم وتكلمهم في حالتي ولا يساعده النظم الكريم
فان الالسنة في الحكاية تتعلق بالخطاب في الحكي تغيير بادا الكلام حتى يحاكي ما جاء به والقياس حكاية قالوا ربنا اعلم بما لبثنا
فابعثوا احدكم بورقكم هذه الى المدينة قالوه اعراضا عن التعيين في البحث واختيالا لما هم بصدده من الحال كما يفتي
عمر الفاء والورق الفضة مضروبة او غير مضروبة وهو حقيقة في القطع المضروبة من الفضة وقرئ بضمتين وبضم فسكون
فتوسط بهم بتشديد الراء وبادغام القاف في الكاف وتركه ليوا وتسكون الراجح اي ادخل وامعن في اخفاء امرهم
على الترود لما انها في الغالب مظنة الاكل ايها اذكى اجل واطيب او اكثر وارخص طعاما فليأتكم برزق
منه اي من ذلك المذكور طعاما وليتلطف وليتكلف اللطف في المعاملة لئلا يفطن او في الاستخفاء لئلا يعرف ولا يشعرن
احدا من اهل المدينة فانه يستدعي شيوع اخبارهم لو ما يبدو لاحد ذلك فالنهي عما هو الداعي الى ما ذكر
تأكيد للامر بالتلطف انهم ان يظفروا بكم يرجموكم من الاظهار وهو ابلغ من الاطلاع لانه يستعمل في الشر
اي يطلعوا عليكم او يظفروا بكم والضمير للاهل المقدر في اتيانا يرجعكم اي ان تبقوا على ما انتم عليه او يردوكم كرها

بالتوسيط اي توسيط
الباء بين الكهف

بالواو

بهم

ان

اي يصيروكم اليها ويدخلوكم فيها كرهاس العود بعيد الصيرورة كقوله تعالى او لتعودن في ملتنا وقيل كانوا اولا على دينهم
وانما ذكروه في معرض الكلام الى المدة لا على الاستقرار الذي هو اشد شيء عندكم كراهة وتقديم احتمال الرجم على احتمال الاعادة
لان الظاهر من حالهم هو الشتم بالدين المودي الى الرجم والتصريح بالخطابة في المواضع الاربعة للبالغة في حمل المبعوث على الاستحفاظ
وحث الباقين على الاحتراس بالتوصية فان الحاذق المحاذر قد يحتاج في القبول والاهتمام الانسان بشأن نفسه اكثر واوفر ولن تفلحوا
اذا اي ان دخلتم فيها ولو بالكره والى الاخرة اذ لا دين ولا اخرة وفيه اشد التشديد في التحذير مما يحكي
وكذلك اي وكما اغفلناهم وبعثناهم لما مر من اراده ما هو في مراتب اليقين اعثرنا اي اطلعنا الناس عليهم ليعلموا ان الوعد
اعثرنا هم عليهم بما عاينوا من احوالهم العجيبة ان وعد الله اي وعده بالبعث وموعوده الذي هو البعث لان كلا وعده او كل موعوده
فيه حز فيه وعده بالبعث والبعث الموعود حق لا ولي حق صادق لا اختلاف فيها وثابت لا سرمد للارتفاع عنهم وانتباههم
لعلمهم بأن يبعثوا ثم يبعثون وان الساعة اي القيمة التي هي عبارة عن وقت بعث الخلائق جميعا للجزاء لا ريب فيها لا شك
في قيامها فان من شاهد ازمانا وعاين تنوعا متكررا ثلاثمائة سنة وأكثر حافظا ابدانه من التحلل والتفتت ثم ارسلها
الى الاصلي لنشأتها بيتة مثل ان وعده لقائل حق وانه يبعث من في القبور فيرد اليهم ارواحهم فيحاسبهم ويجازيهم بحسب اعمالهم
اذ يتنازعون ظرف لقوله اعثرنا او قدر عليه العامل لاظهار كمال العناية بذكره لا لمجرد العلم بوقوعه كما في قوله تعالى اذ التنازع
يحدث بعد الاعثار وليس كذلك اي اعثرنا هم عليهم حين يتنازعون بينهم امرهم ليرتفع النزاع ويتبين الحق فعلى المتنازع فيه
امرهم حيث كانوا مختلفين في البعث فمن مقر له وجاحد به وقائل يبعث الارواح دون الاجساد واخر يقول يبعثهم
معا فقيل كان ملك المدينة رجلا صالحا مؤمنا وقد اختلف اهل مملكته في البعث حتى انكره اكثرهم فتحير الملك بينه وانغلق بابه
وليس بحاجب عليه يريد ان يظهر الحق فالتجأ الى ربه وجاء في تفسير جماعة من اصحابنا ان المبعوث لما دخل المدينة
باب الكهف بتلك حلقته لتغير فعمد ذلك بعضهم الى قوم من النقاد وباعه منهم فلما جرى بينهم من التفاوت ما جرى مروا به الى الملك
ليأخذ الدرهم ليشتري بطعاما وكان الضرب قديما نوسي فانكروه وباعنوه وجدوا كنزا فذهبوا به الى الملك فقص عليه القصة فقال
بعضهم ان ابانا اخبرنا بان فتية هربوا بدينهم من دقيانوس فعلهم هؤلاء فانطلق الملك واهل المدينة من مسلم وكافر معه
ليروهم وكلهم ثم قالت الفتية للملك نستودعك الله ونعيذك بالله من شر الانس والجن ثم رجعوا الى مضاجعهم فناموا فاتخذ الفتى
الملك عليهم بنيانا يروجعل كل منهم تابوتا من ذهب فرأى الملك في المنام كأن ذهبا صب عليهم فحملهم الناس وبنى عليهم باب الكهف مسجدا
وقيل لما انتهوا الى الكهف قال الفتى للملك ارجع حتى ادخل اولا فابلغ عنك فسبقوا فدخل عليهم المدخل فسبوا فتى فسجدا وقيل الشارع فيه
امر الفتية قيل بعثهم اي اعثرنا عليهم حين تنازعوا كروا بنيانهم امرهم وساجري بينهم وبين ورثة فتيانهم من الاحوال والاهوال وتبلغوا
خلف من الاسطير وافوا الرجال وعلى التقدير بن فالفا في قوله تعالى فقالوا فصيحة اي اعثرنا هم عليهم فزاروا فتيانهم فقالوا
اي فقال بعضهم ابنوا عليهم اي على باب كهفهم بنيانا البناء يتطرق اليهم الناس فلما بلغ ربهم اعلم بهم من كلام المتنازعين كأنهم لما داوا بعدم اعتدادهم الى حقيقة حالهم من حيث النسب ومن حيث العدد ومن حيث
المدة في الكهف قالوا الله تعالى تفويضا الامر الى عالم الغيب وما دون كلامهم في حد ذلك الخاص في حدهم من اولياء المتنازعين
وقيل اعثرنا هم وتدبير هم عثروا فانهم اوشارفوا على الموت والنوم حيث اطلعوا فيها نهما توا او ناموا كما توا ولم يرقد احد قبل ذلك
بعده تعالى قال الذين غلبوا على امرهم وهم الملك والمسلمون لنتخذن عليهم مسجدا وقوله تعالى فقالوا مبنوا على بنيانا
او ابناء صيغة الماضي للدلالة على ان هذا القول لبعض عن استقر وتجرد كالتنازع وقيل مستأنف بأن ذكر مضمرا واضافه تعلقا باعثرنا
فيأباه اذ لا اعثار هم ليس في ان تنازعهم فيما ذكر قبل وجود وقت التنازع ممتنع ان يقع في بعض الاعثار وفي بعض التنازع فيه

فقوله

ما ما ما و

ذا ذا هيط

ذهوة

مضاف للعموم مع انه للمحض على الاضافة الى الشارع وحضوره في الوقوع ولو تقدير بعدم كلهم اي جميع تلاوته التخاصموا
راتهم اي جاء علمهم اربعة انفسهم اما كلهم فقال قالت اليهود وقال قالا النصارى من نصارى نجران وكان يعقوبيا وقوله
تلاوته بادغام التاء في التا وبقولون خبر مبتدا محذوف اي هم قولون خمسة سادسهم كلبهم قيل قالت النصارى والعاقب عنهم وكان نسطوريا
رجما بالغيب رميا بالخبر للظن الذي استطلع عليه اولما بالغيب من قولهم رجم بالظن اذا ظن وانتصابه على المفعول له العامل فيه
جميعا اي يرمون او على المصدرية بمعناه فان الرجم والقول واحد او من غير لفظه لان صغير الفعلين
معا اي يرجمون رجما وعرم ابو لهب السبب لانه اكثف اذاه لعظم عرامة ذلك ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم هو ما يقوله المسلمون
بطريق التلقن من غير الرجم وما قبله مما يدل ذلك من غير لفظه في مقابلة الرجم بالغيب وتغيير سبكه بزيادة الواو والفجاءة
لزيادة وكادة السنة فيه من طرد نقيض الوجه الاول كقوله تعالى حتى اذا فتحت ابوابها وقال لهم خزنتها الم يأتكم
نعوذ بي ما يعلمهم اي ما يعلم عدتهم او ما يعلمهم فصلا على العلم بعدتهم الا قليل من الناس قرروهم الله تعالى الا مستشهاد
قلة الشواهد قال ابن عباس رضي الله عنهما انا من القليل وقفت الواو انقطعت العدة وعليه مدار قوله رضي الله عنه انا من ذلك
القليل ولو كان ذلك هو الحق لما خفي عليه وما احتاج الى الاستشهاد بالواو ولكان المسلمون اسوة له في العلم بذلك لا عن
كرم الله وجهه لهم سبعة نفر اسماؤهم عليخا ومكسلينا ومشليثا اعوان الملك الصالح وكان بيارده مرنوش وهو بونس
وشاذونش وكان يستشيرهم لانهم السنة الذين هم اعوانه الرابع الراعي الذي رعى غنم يمليخا دقيانوس كشطيوش
فلا عار الفاء للتفريع للنهي عما مر اي اذ قد عرفت جهل اصحاب القولين الاولين فلا يجادلهم فيهم في شان الفتية
الا مراء ظاهرا قدر ما تعرض له الوجوه من وصفهم بالرجم بالغيب وتعليم العلم على الوجه الاجمالي وتفويض العلم الى الله فيما
من غير تعرض بجهلهم وتقبيح فعلهم فانه مما يخل بكمالهم ولا تستفت فيهم في شانهم منهم من الخائضين احدا
فان فيما قصصنا عليك منه وحده غنى عن ذلك مع انهم لا علم لهم بذلك وقل اعطا القليل من اهل الكتاب فالمصابر التأويد
الا فعال القلوبية لهم وما ذكر من الشواهد لا ترشد المومئ الى صحة القول الثالث وفيه تحميص عما في الاولين من التكلف
تحميل احد القولين المحكم المنظومة في سمط واحد زيادة شيء على نحو ما يزيد موكول الاخرين بحمل واو وصوح في سبع حرف
المعمول في الاغار والخرج كواد فوز وقعت على ان كلهم ليسوا على خطاء في ذلك وما فيه حاد في الامر الاظاهر انطق بهم
الوحي المبين من غير تكلم بما يجرحهم فان فيهم مصيبا واذ قال الله من الاستفتاء والدفع ما عسى يتوهم من احتمال جوازه
او احتمال وقوعه بناء على اصابة بعضهم فالمعنى لا تراجع اليهم في شان الفتية ولا تصدق القول الثالث من حيث
صدور وهم بل من حيث التلقي من الوحي ولا تقولن لشيء اي لاجل شيء تعزم عليه انى فاعل ذلك الشيء غدا اي
فيما يستقبل من الزمان مطلقا فيدخل فيه الغد دخولا اوليا فانه نزل حين قالت اليهود لقريش سلوه عن الروح وعن
اصحاب الكهف وذي القرنين فسالوه عليه السلام فقال ائتوني غدا اريد يوم الخميس ولم يستثن فابطأ الوحي حتى ثقل
عليه وكذبته قريش وما قيل من ان المراد بالغد بعد غد وما بعده لوجود ذلك معه وهو بعد بعيد لغة ان ما
ليس بجناية في مناط النهي فان وسعة المجال دليل على القدرة فلئن امل الا ان يشاء الله استثناء مفرغ من النهي
اي لا تقولن ذلك في حال من الاحوال الا حال ملابسة مشيئة الله تعالى على الوجه المعتاد وهو ان يقال ان شاء الله او في
وقت من الاوقات الا وقت ان يشاء الله ان تقول له اطلقا بمشيئة الله فان النسيان ايضا بمشيئته تعالى والاساغ استعلامه
بفاعل لعدم سداد استثناء افتوان المشيئة بالفعل وما قاله استئنافا تقريريا وقيل الا استثناء جار مجرى التاييد
كانه قيل لا تقولن ابدا لشيء انى فاعل ذلك ابدا الا ان يشاء الله واذكر ربك بقولك ان شاء الله

سيقولون الضمير في الاقوال الثلاثة
للخاصة في قصتهم في عهد النبي
صلى الله عليه وسلم من اهل الكتاب والمشركين
لكن الاخير وجد اسناد كونها الى كلهم
بالنظر الى بعضهم ٣٠

وسبعة

الا وقت ٣٠

الا استثناء متعلق باذكر اذا نسيت اذا فرط منك نسيان ثم ذكرته وعن ابن عباس رضي الله عنهما ولو بعد سنة لحديث
ولذلك جوز تاخير الاستثناء وعامة الفقهاء على خلافه اذ لو صح ذلك لما تقرر اقرار ولا طلاق ولا عتاق ولم يعلم
صدق ولا كذب قال القرطبي هذا في تدارك التبرك والتحنث عن الاثم واما الاستثناء المغير للحكم فلا يكون الا متصلا
ويجوز ان يكون المعنى واذكر ربك بالتسبيح والاستغفار اذا نسيت الاستثناء مبالغة في الحث عليه او اذكر ربك
وعقابه اذا تركت بعضه امرك به ليبعثك ذلك على التدارك او اذكره اذا اعترتك السيان لكي يذكرك المنسي وفعل
على اداء الصلاة المنسية عند ذكرها وعسى ان يهدين ربي لاي يوفقني لامر اقرب من هذا اي شيء اقرب واظهر
من نبأ اصحاب الكهف من الايات والدلايل الدالة على نبوتي رشدا ارشاد الناس وود الدال على ذلك وقد فعل غير
ذلك حيث اتاه من البينات ما هو اعظم من ذلك وابين كقصص الانبياء المتقدمة واخبارهم والمراد بالآية المتأخرة
المستقبل لما قيل لم يلبثوا في كهفهم احيا سنين وازدادوا تسعا وهو مما استفهم بينا اجمالا فيما سلف وانبئ لاجل عرفهما وقيل ان حكاية كلام اهل الكتاب
عالم اختلفوا في مدة لبثهم كما اختلفوا في عددهم فقال بعضهم هكذا وبعضهم ثلثمائة بدون تسع سنين فيكون تلفيقا
للكتابين لم يثبتوا تلفيقا بسند صحيح والاستغناء بذكر السنة القمرية والشمسية عن التنبيه على كل منهما وقرئ ثلثمائة سنين تسع سنين
وتسع سنين على ان تسع بيان لثلثمائة وقيل بدل وقرئ على الاضافة ووصف الجمع بوصف المفرد ومن حسن هذا الجمع
الجمع بين الحذف في الواحد وان الاصل في العدد اضافته للجمع قل الله اعلم بما لبثوا اي بالزمان الذي لبثوا فيه
له غيب السموات والارض اي ما غاب فيهما وخفي من احوال اهلها والراد اختصاص العلم وجوده التلويح فانه عز وجل
بالغيب ابصر به واسمع وما يصح ان يعبر عنه بالمبصرات والمسموعات خارج عما عليه ادراك المدركين
لا يجد شيئا ولا يحوذ وليا ولا يشاوت بالتاء والياء اللطيف والكثيف والصغير والكبير والحي والجماد
الجلالة ومحل الرفع على الفاعلية والباء مزيدة تؤكد كان اصله ابصر اي صار ذا بصر ثم نقل الى صيغة الامر للمبالغة فهو
الصيغة لعدم لياقة الصيغة له اولزيادة الباء كما تاتي به والنصب على المفعولية عند الاخفش والفاعل ضمير المخاطب
وهو كل احد والباء مزيدة ان كانت الابصرة للتعدية ومعدية ان كانت للمبصر وردة ولعل تقديم امر اضداده تعالى
على الذي هو من قبيل المبصرات ما لهم للاهل السموات والارض من دونه تعالى من ولي يتولى امورهم
ويقدر على نصرتهم ولا يشرك في حكمه في قضايا اوفي علم الغيب احدا انتهم ولا تجعل فيه موضع نهي وهو مما تركب
مع حرف الجر للتاكيد من لاقتضاء النفي العام ولتاكيد الخطاب لكل احد ولما دل انتظام
القرآن الكريم لعصر اصحاب الكهف من حيث انها بالنسبة الى النبي صلى الله عليه وسلم من الغيبات على انه وحي معجز
امر عليه السلام بالمداومة عليه راسا فقال واتل ما اوحي اليك اليك من كتاب ربك ولا تسمع لقولهم ايت
بقرآن غير هذا او بدله لا مبدل لكلماته لا قادر على تبديلها وتغييره غيره ولن تجد ابدا الدهر وان بالغت في الطلب
من دونه ملجا تعدل اليه عند الهام ما وامتعوض فتستريح اصبرنفسك احبسها وثبتها مصاحبة مع الذين يدعون
ربهم بالغداة والعشي اي دائبين على الدعاء في جميع الاوقات وقيل في طرفي النهار وقرئ بالغدوة على ان اداة التعريف
اللازم عليها او هي علم في الاصل جعلا وبالتنكير والمراد بهم فقراء المومنين مثل صهيب وعمار وخباب نحو وقيل الصحابة
الصفة وكانوا نحو سبعين رجلا قيل انه قال لقوم من فقراء الكفرة لو سول الله صلى الله عليه وسلم عن هؤلاء المولى الذين
كانوا بين ظهرانيكم من بيننا كما قالوا لقوم نوح عليه السلام انومن لك واتبعك الارذلون فنزلت والتعبير عنهم بالموصول

عند مزيدة عند سيبويه

عند دلالة على تحقيق

لتقليل الاسر بما في خبر الصلاح من الحض على الدواعي الى ادامة التحية بما يؤدي بدعائهم ذلك وجملته حال من المستكن في يدعون
اي مريدين لرضاه تعالى في وطاعته ولا تعد عيناك عنهم اي تجاوزهم نظرك الى غيرهم من غواة اي تجاوزه واستقالة
بمعنى تخطيه معنى النهي اولا تنظر في عيناك النظر عنهم الى غيرهم من نحو زينة عن الاسراف مرتدة عنه الى الاقتصاد تحرز في الظهور
وقرى ولا تعد عينيك من الاعداء او التعدية والمراد به نهيه على الدوام او هي لتأكيد ما قبلها بطريق التبديل
زينة الحيوة الدنيا اي تطلب مجالسة الاشراف والدنيا والاغنياء واصحاب الدنيا وهي حال من الكاف في عنهم او الوجه الاول من القراءة
المشهورة وعلى القراءة على الوجه الثاني منهما او تضمين تزدر للعفو ونحوه او توحيل للتجاوز ونحوه كما في قوله
من ذكر حلوم زنباء العيناء تنهلي ومن المستكن في الفعل على القراءتين الاخيرتين ولا تطع في تنحيه الفقراء عن مجلسك
من اغفلنا قلبه اي جعلناه غافلا عن ذكرنا بالطبع او بالاستدراج للذكر بالمرة او وجدناه غافلا كقولك اجبنته وابخلته اذا وجدته
كذلك والحوض الغفل ابقاء على حاله من غير تعهد او سميناه بالذكر عن ذكرنا كقولك اكفرته اذا سميته بالكفر واتيناه كفرا
على اخلاء ما على الموسوم من الدعاء وتجاهل في الاوقات وفيه تنبيه على ان البالغ في ذلك الدعاء اغفل قلبه
عن جنابه سبحانه وجرمه وانهماكه في الشهوات حتى حق عليه ان الشر وتخليه للعقل للابتهاج بالخير وقرى اغفلنا قلبه على اسناد
الفعل الى القلب او حسبناه غافلا عن ذكرنا اياه بالمؤاخذة من اغفلته اذا وجدته غافلا وا تبع هواه وكان امره فرطا
ضياعا جعلا او مقدما للحق والصواب ابدا او وراء ظهره من قولهم فرس فرط اي متقدم الخيل او هو بمعنى الافراط والتفريط
فان الغفلة عن ذكره سبحانه تؤدي الى اتباع الهوى المؤدي الى التجاوز والتباعد عن الحق والصواب المغير عنهم بالموصول
للايذان بعلية ما في حيز الصلة للنهي عن الاطاعة وقل الحق الذي يجب اتباعه والمواظبة عليه من غير مراعاة لرضا احد
لغيركم كما ينبئ عنه تقديم الخبر المفيد للحصر فمن شاء فليؤمن فيه تهديد ووعيد كما في قوله تعالى اعملوا ما شئتم
لا تغتروا بحلمي عليكم ان قومي ما امنوا بغير حساب وقوله تعالى الحق من ربك فلا تكونن من الممترين اي تحققوا ان ما
تحققتموه من الحق المعهود من جهة ربكم لا من جهة غيره حتى تتصور فيه التبديل او تكونوا في التردد في اتباعه وقوله تعالى
فريقا هدى وحق عليهم الضلالة اما من تمام المقول المأمور به والفاء للترتيب على ما قبلها بطريق التبديل
للتهديد على كل من قوله تعالى فمن شاء فليكفر او استئناف من جهته تعالى والفاء للترتيب على ما بعدها على ما قيل بطريق التبديل
بما لا يخفى وفيه تهديد من جهته تعالى والفاء للترتيب على ما بعدها من التهديد على الاول والاخبار على الثاني
والمعنى قل لهم ذلك وبعد ذلك من شاء الخ فليصر على ما هو عليه من الكفر والمعاصي ومن شاء ان يكفر به فليفعل
يكذبك فيه فليفعل فعقولة حقا لي انا اعتدنا وعيد شديد وتأكيد للتهديد وتعليل بما يعرب عن الزجر عن الكفر والمعاصي
يوهم ظاهر التخيير بين عدم المبالاة بكفرهم وقبله الامر بقتالهم بمرجوحيته عند فان اعتدنا وجد ايثم مرتد والى الاصل او والى الاسم
وعلى الوجه الاول هو تعليل للامر بما ذكر من التخيير المنهدر بما ذكر قبل ذلك انا اعتدنا للظالمين اي هيأنا لكافرين الحق
بعد ما جاءهم اسم جنس اريد به الكثرة والتعريف عهدي بالطالبين للتنبيه على ان عتية الكفر واختيار النار ونحو ذلك من وضع الشيء في غير
موضعه نارا احاط بهم احاطة السرادق بمن فيه اي يحيط بهم وانيا وصيغة الماضي للدلالة على التحقق سرادقها اي ما يطيف
بهم من النار من حيطان او شقق تكون حول الفسطاط وقيل سرادقها دخانها وقيل حائط من نار
وان يستغيثوا من العطش يغاثوا بما كالمهل كالحديد المذاب وقيل كدردي الزيت وهو على طريقة قوله فاسقوني بالصريح نسقوا الوجوه اذا قرب اليها ليشربوا استعير الوجه لحرارته عن النبي صلى الله عليه وسلم هو كعكر الزيت فاذا قرب اليه
سقطت قروة وجهه بئس الشراب ذلك وساءت النار مرتفقا مكانا او اصل الارتفاق وتفصيله في قوله

حث الحر والى ذلك في النار وانما هو طائفة قوله تعالى حسنت مرتفقا ان الذين امنوا وعملوا الصالحات تعليل للحكم المستفاد من النفي كأنه قيل انا لا نضيع اجر المحسنين لان الذين امنوا وعملوا الصالحات من المحسنين
الذي اوحي اليك وعملوا الصالحات جميعا بينوا في تضاعيف انا لا نضيع اجر من احسن عملا مغايرين الاولى على
الثاني مع ما في حيزها او الراجع محذوف اي من احسن منهم عملا او مستغنى عنه كما في قوله تعالى ثم لنرجعن من كل شيعة ايهم اشد على الرحمن عتيا
الظاهر ان من احسن في الحقيقة هو الذي امن وعمل الصالحات اولئك لهم جنات عدن تجري
من تحتهم الانهار استئناف لبيان الاجر او هو الخبر وما بينهما اعتراض او هو خبر بعد خبر يحلون فيها من اساور
من الاولى ابتدائية والثانية بيانية صفة لاساور والتنكير للتفخيم وهو جمع اسورة او اسوار جمع سوار ويلبسون ثيابا
خضرا حصرة الخضرة بلمعانها احسن الالوان واكثرها طراوة من سندس وما استبرق ما تمارق من الديباج وما خلظ
وجمع بين الموحدين للدلالة على ان فيهما ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين متكئين فيها على الارائك حال من الضمير في يحلون
المستكن في الظرف او في لهم او في جنات عدن ونعم الثواب ذلك وحسنت الارائك مرتفقا اي متكأ او امرفقا اي للمرتفق بها الكافر والمؤمن مثلا رجلين
مفعولان ثانيان لاضرب او لما ان الحاجة الى التفصيل والبيان اي اضرب لكافرين والمؤمنين لائق حيث احوالهما
المتفاوتة المماثلة لما ذكر افاض ان الاولى في الاخرة كذا والاخرون كذا بالعين حيث عصيان الاولين مع عظيم ما في نعم الله تعالى
وطاعة الاخرين مع يسير ما بهم تشاق الفقر مثل حال رجلين مقدرين او محققين هما اخوان من بني اسرائيل او شريكان كافر
اسمه قطروس ومؤمن اسمه يهوذا فقسما غانيا الدار فاشترى الكافر بنصيبه ضياعا وعقارا وعرف المؤمن
بنصيبه الى وجوه الناس فقال امرؤ السوء ما اسعدني بجاري وشريكي هو الاسود بن الاشرود وسلم هو ابن
عبد الاسود بن الاشرود وجع ام سلمة رضي الله عنها فولد لها جعلنا الاحدهما والكافر هو الاسود بن الاشرود وسلم هو ابن

ان تقدير هو الجنس اى تعنى ايجاد الخلق لمعدوم واحد فصاعدا واختراعه بعد ان لم يكن شيئا ولعل اقتصاره على ما قال لعظم امره وعظم صاحبه وتذكيره بقضاء حقه وتنبيه على الاعتزاز بالمحاماة وامره بتحصيل الباقيات الصالحات وما الطن الساعة قائمة كائنة فيما سيأتى ولئن رددت بالبعث عند قيامها كما تقول انى يحيى هذه بعد موتها يومئذ يحبوسا اى من حق الحبس وقرئ منها اى الجنتين منقلبا موجبا وعاقبة وسرا رهذا الطمع والتعبير الفاجرة اعتقادا استقالى اياها اولا واما ولا عوض الدنيا لا استحقاقا فان الزائد وكرامة عليه سبحانه ولم يدر انه ذلك لاستدراج حالا بما صاحبه استيناء وكما سبق وهو جواب جملة ما اظن الساعة قائمة من ماء ولا لامر محال مما يتلوه كلام منتهى بشانه مسوق للمحاورة اكفرت حيث قلت ما اظن الساعة قائمة والذى خلقك اعنى ابا الكل او جنسك فان خلق آدم عليه السلام من تراب مستتبع خلق ذريته منه لما ان كلا فرد من افراد البشر اخط من خلقه عليه السلام اذ لم تكن نطفته الشريفة مقصورة على شخص واحد كما كانت آدم بل كانت مطوبا على فطرة سائر افراد الجنس ليتولد منها اجمالا ما يستتبعها الجريان اثارها على الكل فكان خلقه عليه السلام من التراب خلقا لكل منهم وفيما خلفك اصل الاصل ما تدنك اذ به يحصل الغراء الذى منه يحصل الالتصاق ثم سواك رجلا اى عدلك وكملك انسانا ذكرا او صيرك رجلا والتعبير عنه بالموصول للايماء بعلية ما فى حيز الصلة لانكار الكفر والتسوية بالبعث الذى ينطق به قوله عز وجل قل يا ايها الذين كفروا ان كنتم فى ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب اصل اكل انا او قرئ كذلك بحذف همزة الاضافة فنقلت الى النون فحذفت الهمزة فنقلا فقت النون فكان الادغام وهو تخيير اثنان وهو مستأخر عن التسوية رجلا وتلك الجملة اخبر انا والعابد منها الى الضمير وقرئ بامتلات الفاء اى فى الوصل والوقف جميعا وفى الوقف خاصة وقرئ لكنه بالهاء ولكنى بطرح انا ولكنى انا لا الا الله هو ربى خبر المبتدا والاستدراك قوله تعالى اكفرت كانه قال انت كافر ولكنى مؤمن موحد ولا اشرك بربى احدا فيه ايذان بان كفره كان بطريق الاشراك ولولا ان حملتك حيث قلت ما شاء الله اى هلا قلت عند ما دخلت هذه الجنة ما شاء الله او ما شاء الله كان على انها موصولة مرفوعة المحل او اى شئ شاء الله كان على انها شرطية منصوبة بتوليجواب محذوف والمراد تحضيضه على الاعتراف بانها وما فيها بمشيئة الله تعالى ان شاء ابقاها وان شاء افناها لا قوة الا بالله اى هلا اعتقدت حال اعجابك بجنتك وبادر ما تيسر لك من عمارتها وتدبير امرها انها هو بمعونة الله تعالى واقداره على الذى صلى الله عليه وسلم من شاء اغناه فقيرا ومن شاء اعزه ذليلا ان ترن انا اقل منك مالا وولدا انا اما مؤكد لضمير المتكلم او ضمير فصل يبنى معه على الروية اذ حملت على عملى وقوتى اياها او حال ان حملت حصرية فيكون انا تاكيدا للغير لان نرنى يكون ضمير فصل توسط بين المبتدا والخبر او مبتدا اصل المبتدا والخبر وقرئ اقل بالرفع خبرا لانا والجملة مفعول ثان للرؤية او حال على قولهما لا ولد لنضرة نفى غير النفى بالولد فعسى ربى ان يعوضنى خيرا من جنتك هو جواب الشرط وللغير ان ترحا فعز مسك فانا اتوقع من صنع الله تعالى ان يقلب لى ما ارى من الفقر والغير فيرزقنى لا يمانى جنة خيرا من جنتك ويسلبك الكفر بها ويرسل عليها حسبانا ناريا صواعق تحرقها او عذابا يدمرها من حسب الحساب كالطعن والغفران اى مقدارا قدرية الله تعالى وحسبه هو الحكم بتخريبها وقيل عذابا حسبانا وصواب اكسبته يداه وقيل بمعنى آمر جمع حسبانة وهى الصولجان ومساعدة النظم الكريم تفسيرها بالمرامى التى هى من جملة الاشياء التى من حقه سبحانه ان لا يعجزه شئ منها او ان يرسل عليها ما يستأصل ما عليها من البشر والشجر والنبات او يصبح عطف على جواب الشرط او على الجواب الثالث على ان يرسل ما هو عذاب اى

الذى يجازى الارض اطلق عليه المصدر مبالغة فلن تستطيع ايها الغاير طلبا فضلا عن وجدانه ورده وتتبع اثره اهلاك الاموال المعهودة من جنته وما فيها او اصلا من احاطة العدو وهو عطف على مقدر كما مر قبله وقع بعض ما توقع من الحوز وزع اهلاك الاموال انما احذف لدلالة السياق والسباق عليه كما فى المعطوف عليه بالفاء الفصيحة فاصبح يقلب كفيه ظهر البطن وهو كناية عن الندم كما مر قبلا فاصبح يندم عياما انفق فيها اى فى عمارتها من المال ولعل تخصيص الندم دون ما هلك الآن من الجنة لما انه انما يكون عما افعال الاختيارية ولان ما انفق فى عمارتها كان مما يملكه فصار بالحدثان وقصر الامر على مصارعها اتجاه ان يجتمع بها اكثر مما ضيع به وكان يرى انه لا بد ان يؤديه الوعد المودى ولذلك قال ما اظن ان تبيد هذه ابدا فلما ظهر له انها مما يعتريه الهلاك ندم على ما ضيع بسببها على الرغم الفاسد من النفاق ما يمكن ان يتدارك وهى خاوية ساقطة قد خرت على عروشها اى على سقوفها او على عليها وتخصيص حالها بالذكر دون الجنى والزرع اما لانها اللائقة بالحال او لما ان ذكر هلاكها مغن عن ذكر هلاك الباقى فلا يحسبها هالكة وهى مثمرة تعرفونها فهذا كما مر فى الطريق الاول واما على ان الانفاق فى عمارتها اكثر وفضل ارسل الى تعالى عليها نارا فاحرقتها وعادها ارضا بيضاء زلقا او صعيدا جرزا او يغور عطف على يقلب او حال من ضميره اى وهو يقول يا ليتنى لم اشرك بربى احدا كما تذكر موعظة وعلى الاول انما اتى من قبل اشراكه كمعتقى قوم يكون شركهم اعظم مما اصابه قبيا وحيئذ اذ يكون ذلك توبة من الشرك وندما عليه ما فرط فى امر الله وقرئ بالبناء للفاعل ولم تكن له وقرئ بالياء التحتانية فيه بحوله وقوته عما اخبره به دفع الاهلاك اى وعلى الاول فالمعنى لم يكن له احد يقدر ان ينصره

انظر الفرار هو المقصود بالاصالة دون سائر الفوارع مع انه خاص التعلق بما قبل العرض والحرث دون النسيير
وبروز الارض كما خلقناكم نعت لمصدر محذوف اي بعثا كما بدأنا كم عند خلقنا كم اول مرة او حال اي مصيرين
كما خلقناكم او ليرة حفاة عراة غرلا او ساعكم شيء مما تفخرون به من الاموال والانصار يقول الله تعالى ولقد جيتمونا
كما خلقناكم اول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم بل زعمتم ان لن نجعل لكم موعدا اخراب وانتقال من كلام
الكلام كلام الله تعالى للتوبيخ والتقريع او من تمام ما يقال لهم في الدنيا الذين يحملونكم ايراد وقتا تجرفيها وعرية من البعث وما يتبعه وان
من المتقام فصل عرد الشيء سنها او بين خبرها للكونه حراما فعليه مشعر فتح عرد عا والنظر واما معصوبا ان للجمع او عرد مخفف
التضعيف او لغة هو موعدا او حال اي موعدا وهو يعني الخلق والابراع ووضع الكتاب عطف على بارزة او حال اخرى
انها ليلة التي ابتدئ تذكيرها لتذكير ما اودع فيها او ورد فيها او ذهب الى الصحيفة او الى الشيء الذي يكتب فيه
الاعمال واثبات الافراد للاكتفاء بالجنس والمراد وضعها اما وضعها في ايدي اصحابها يمينا وشمالا او اما في الميزان
ويقولون عند وقوفهم على ما يقضي لهم او عليهم تغيرا او تعظيما يا ويلتنا منادى حذف منه حرف النداء
اي يا هلكوا ايرد احضر فهذا اوانك احضري فهذا اوانك او حضر ركما حاضر الكتاب اي شأنه وقوله تعالى لا يغادر
صغيرة ولا كبيرة الا احصاها الوحرفها وضبطها جمع احاط به محققا ما في الجمل الاستفهامية من التوبيخ او التعجيب او التهويل
على اسلوب انشاء من التحكم بما يقتضي ما يقتضيه فيقال ما بال فلان يفعل كذا ويقول كذا ويعد الصغيرة والكبيرة الا احصاها ما يجدوا ما عملوا
في الدنيا من الشر او اجزاءه حاضرا مسطورا عتيدا او الاول ما لا يعد ذنبا والثاني ما يعد فيكتب ما لم يجازوا به من السيئات ويزيد في عقابه
المحقق بكون ظلما او العدل الاول والثاني ما ذكر وقت قولنا للملائكة اسجدوا لادم سجدوا الا ابليس وتكرر
وقوعه تفصيلا لجمل ما يقع في القرآن من حيثيات المدح والذم وتنبيها على ان ابليس فاق الساجدين كلهم ابا واستكبارا وقوله تعالى وكان من الجن كلام مستأنف
سيق لبيان العلة لما يفيده استثناء اللعين من الساجدين كانه قيل ما باله لم يسجد فقيل كان اصل جميع الجن فسق عن امر ربه
او خرج عن طاعته كما ينبئ عنه الفاء وصار فاسقا كافرا بسبب امر الله تعالى اياه حسبما ابداه من المبادي والقرائن او صار من الجن
الذين هم في السموات كما ينبئ عنه اضافة الملائكة اليهم في قوله تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا بل عباد مكرمون
فان الجنة الاستتار والتجن ولذا قيل للجنين جنين لاستتاره في بطن امه وقيل للترس مجن لانه يستر حامله وقيل للجن جن لاستتارهم عن
الابصار وقيل للجنون جنون لاستتار العقل بالداء وقيل للقبر مجن لاستتار الميت فيه وقيل للدرع جنة لانها تستر لابسها وقيل للترس جنة
لانه يستر بها وقيل للجن جنة لاستتارهم عن الابصار وقيل للجنون جنة لاستتار العقل بالداء وقيل للقبر جنة لانه يستر الميت فيه
وقيل للجنين جنين لاستتاره في بطن امه وقيل للجن جنة لاستتارهم عن الابصار وقيل للجنون جنة لاستتار العقل بالداء وقيل للقبر جنة لانه يستر الميت فيه
فاطرد فتوجه الفاء فهم الكفرة المذكورون للبعث دخولا اوليا استفهم توبيخا بما فيه من الجرائم والذنوب
ويقولون عند وقوعهم على ما يقضي لهم تعجبا او تحسرا او تعظيما يا ويلتنا منادى حذف منه حرف النداء
يهلكوا ايرد احضر فهذا اوانك احضري فهذا اوانك او حضر ركما حاضر الكتاب اي شأنه وقوله تعالى لا يغادر
صغيرة ولا كبيرة الا احصاها الوحرفها وضبطها جمع احاط به محققا ما في الجمل الاستفهامية من التوبيخ او التعجيب او التهويل
على اسلوب انشاء من التحكم بما يقتضي ما يقتضيه فيقال ما بال فلان يفعل كذا ويقول كذا ويعد الصغيرة والكبيرة الا احصاها ما يجدوا ما عملوا
في الدنيا من الشر او اجزاءه حاضرا مسطورا عتيدا او الاول ما لا يعد ذنبا والثاني ما يعد فيكتب ما لم يجازوا به من السيئات ويزيد في عقابه
المحقق بكون ظلما او العدل الاول والثاني ما ذكر وقت قولنا للملائكة اسجدوا لادم سجدوا الا ابليس وتكرر
وقوعه تفصيلا لجمل ما يقع في القرآن من حيثيات المدح والذم وتنبيها على ان ابليس فاق الساجدين كلهم ابا واستكبارا وقوله تعالى وكان من الجن كلام مستأنف
سيق لبيان العلة لما يفيده استثناء اللعين من الساجدين كانه قيل ما باله لم يسجد فقيل كان اصل جميع الجن فسق عن امر ربه
او خرج عن طاعته كما ينبئ عنه الفاء وصار فاسقا كافرا بسبب امر الله تعالى اياه حسبما ابداه من المبادي والقرائن او صار من الجن
الذين هم في السموات كما ينبئ عنه اضافة الملائكة اليهم في قوله تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا بل عباد مكرمون
فان الجنة الاستتار والتجن ولذا قيل للجنين جنين لاستتاره في بطن امه وقيل للترس مجن لانه يستر حامله وقيل للجن جن لاستتارهم عن
الابصار وقيل للجنون جنون لاستتار العقل بالداء وقيل للقبر مجن لانه يستر الميت فيه وقيل للجنين جنين لاستتاره في بطن امه وقيل للجن جنة لاستتارهم عن
الابصار وقيل للجنون جنة لاستتار العقل بالداء وقيل للقبر جنة لانه يستر الميت فيه

واعلم انكم باسول وبني عبيد الامر لا بد الكلية لعرفانها ابتلي به من الربوبية والامداد وعبيد ذلك وعمومه بالنسبة
الى الافراد والاوقات فانه زيد وعمد لكل احد من الاباء والذين في كل وقت وحين واما البنون فربما يشتهر ولا مداد هم
انما يكون بالنسبة الى من يليح صلاح الابوة والى المال ما ناط انفعه الفعلي بالبنوة لكل النوع والى الحاجة الى الانس من الحاجة
اليهم والى التفاخر منهم في الوجود والى التعزيز بهم وبغير عكس فان من لم يكن له بنون فلا مال مهم في صيغ حال وكذا الى افراد الزينة
مع انه تستدعي الى الشيء لما انتفاعا مصرحا في الاصل المطلق بحيث المعقول بسبب الغرض كما نفعل الزينة والمعنى ان ما يفتخر فون به من المال
والبنين شيء قليل في الحقيقة الدنيا وزهرتها سرعة الزوال وقد يلاحظ ان اقتدى بما هو من اولها وما لها فيظهر
ان قوله تعالى والباقيات الصالحات هو اعمال الخير وقيل الصلوات الخمس وقيل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
والله اكبر وقيل كلما اريد به وجه الله تعالى وعلى كل تقدير يدخل فيها اعمال فقراء المؤمنين الذين يزعمون انهم بالفقراء
والعنى يريد ان وجوه دخولا اوليا اما اصلا وهي اظهر واما فاقا وهما ابقى لها وابهاها عند ربك ثوابا يتعلق الرب بالعبد من حيث
الدنيا خيرا اي مما تعتز به المشاة من المال والبنين والخير الذي هو اعمال الصالحات المعروف عنها ان يجتنبها ان
يكون امقصودا بها الا افادة لا سيما في بعض الاوقات فان اعمال الخير والبر خاطرة قوية تدعو الى ما عند الله تعالى والاعراض عما سواه
باق للامر ان باقي بقاها الاسم بحقيقة الحاجة لي بما ينبئ لفظ الباقيات اسمها لا وصف ولذا لم يذكر الموصوف وانما الاوصاف
يحتاج الى التعرض عنوان عند ربك اي في الاخرة وهو سان لما يظهر فيها اثار خيريتها عند ربها اصالة الزينة الحيوة الدنيا لا فضليتها
على المال والبنين مع ستاذكه الكلي في الاصل الذي استاذكه لها في الخيرية في الاخرة ثوابا عاقبة تعود الى صاحبها وخيرا املا
حيث يثاب صاحبها في الاخرة كما يثاب يوملد في الدنيا واما من المال والبنين فليس لصاحبها ما يثاب به وكرر خير بارشاد
الى خيرية الخير بتوالي المراتب فيها ويوم نسير الجبال منصوب بمحذوف اي اذكر حين نقلعها عن اماكنها ونسير هائلة في الجو كما يليق
كما ينبئ عنه قوله تعالى وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب ونسيرها جزاء بها بعد ان جعلها باحيائها منشأ والمراد تقدير
تحذير المشركين بما في ذلك من الدواهي وقيل هو معطوف على اذكر يوم يقول الله تعالى على سبيل التمثيل للحاضرين حين لا ينفع الندم
ويوم القيمة وقرئ بالياء على صيغة البناء للمفعول على الالتفات جريا على سنن الكبرياء وايثارا للاستغناء عن الاسناد الى الفاعل
لتعينه وقرئ نسير وترى الارض اي جميع جوانبها او الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم او لكل احد من يتأتى منه الرؤية وقرئ
نترى على صيغة المفعول بادرة امابروزها تحت الجبال فظاهر واما اعدامها فكانت تخلى بينها وبين الناظرين فتبقى
ذلك فالآن الحي قائما صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا صحرا بارزا جمعا اي جمعنا هم الى الموقف من كل اوب وقيل بعثنا هم بعد
نسيرهم وقرئ بالتذكير على تحقق الخبر المفرغ على البعث الذي تنكره المشركون وعليه يدور كل الجزاء وكذا الكلام في ما عطف عليه
صفيا وصفوفا وقيل هو حال من الضمير المنصوب في حشرناهم وقيل التسيير والعرض ليعاينوا تلك الاحوال كما ينبغي وحشرناهم فلم نترك
يغادر لم نترك منهم احدا يقال غادره واغاده اذا تركه ومنه الغدير الذي هو متروك الوفاء والطائر الذي هو ساقط
يترك السير في الارض العابرة وقرئ بالياء والفوقانية على اسناد الفعل الى ضمير الارض كما في قوله تعالى والقت ما فيها
وخلت وعرضوا على ربك شبهت حالهم عند احضارهم على السلطان ليامر فيهم بما يامر وفي الالتفات الى التكلم
وبناء الفعل للمفعول مع التعرض لعنوان الربوبية والاضافة اليه عليه السلام من تشريفه ما لا يخفى والخطاب للكفرة
للتقريع بما كانوا عليه من الكفر والتكذيب لقد جئتمونا اي قائلين لنا على طريقة قوله تعالى ولقد جئتمونا فرادى
كما خلقناكم اول مرة اي عراة حفاة كما ولدتكم امهاتكم وقيل اي كما كنتم قبل ان نخلقكم من النطف
وقيل اي وحدانا لا مال معكم ولا ولد وقيل اي كما كنتم في بطون امهاتكم صورة صورة وقرئ كما خلقناكم على صيغة المصدر
اي مجيئا كما خلقناكم او على صيغة الجمع اي جمعا كما خلقناكم بل زعمتم اي في الاخرة وهو سان لما يظهر فيها اثار خيريتها عند ربها اصالة الزينة الحيوة الدنيا لا فضليتها
على المال والبنين مع ستاذكه الكلي في الاصل الذي استاذكه لها في الخيرية في الاخرة ثوابا عاقبة تعود الى صاحبها وخيرا املا
حيث يثاب صاحبها في الاخرة كما يثاب يوملد في الدنيا واما من المال والبنين فليس لصاحبها ما يثاب به وكرر خير بارشاد
الى خيرية الخير بتوالي المراتب فيها ويوم نسير الجبال منصوب بمحذوف اي اذكر حين نقلعها عن اماكنها ونسيرها في الجو كما يليق
كما ينبئ عنه قوله تعالى وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب ونسيرها جزاء بها بعد ان جعلها باحيائها منشأ والمراد تقدير
تحذير المشركين بما في ذلك من الدواهي وقيل هو معطوف على اذكر يوم يقول الله تعالى على سبيل التمثيل للحاضرين حين لا ينفع الندم
ويوم القيمة وقرئ بالياء على صيغة البناء للمفعول على الالتفات جريا على سنن الكبرياء وايثارا للاستغناء عن الاسناد الى الفاعل
لتعينه وقرئ نسير وترى الارض اي جميع جوانبها او الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم او لكل احد من يتأتى منه الرؤية وقرئ
نترى على صيغة المفعول بادرة امابروزها تحت الجبال فظاهر واما اعدامها فكانت تخلى بينها وبين الناظرين فتبقى
ذلك فالآن الحي قائما صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا صحرا بارزا جمعا اي جمعنا هم الى الموقف من كل اوب وقيل بعثنا هم بعد
نسيرهم وقرئ بالتذكير على تحقق الخبر المفرغ على البعث الذي تنكره المشركون وعليه يدور كل الجزاء وكذا الكلام في ما عطف عليه
صفيا وصفوفا وقيل هو حال من الضمير المنصوب في حشرناهم وقيل التسيير والعرض ليعاينوا تلك الاحوال كما ينبغي وحشرناهم فلم نترك
يغادر لم نترك منهم احدا يقال غادره واغاده اذا تركه ومنه الغدير الذي هو متروك الوفاء والطائر الذي هو ساقط
يترك السير في الارض العابرة وقرئ بالياء والفوقانية على اسناد الفعل الى ضمير الارض كما في قوله تعالى والقت ما فيها
وخلت وعرضوا على ربك شبهت حالهم عند احضارهم على السلطان ليامر فيهم بما يامر وفي الالتفات الى التكلم
وبناء الفعل للمفعول مع التعرض لعنوان الربوبية والاضافة اليه عليه السلام من تشريفه ما لا يخفى والخطاب للكفرة
للتقريع بما كانوا عليه من الكفر والتكذيب لقد جئتمونا اي قائلين لنا على طريقة قوله تعالى ولقد جئتمونا فرادى
كما خلقناكم اول مرة اي عراة حفاة كما ولدتكم امهاتكم وقيل اي كما كنتم قبل ان نخلقكم من النطف
وقيل اي وحدانا لا مال معكم ولا ولد وقيل اي كما كنتم في بطون امهاتكم صورة صورة وقرئ كما خلقناكم على صيغة المصدر
اي مجيئا كما خلقناكم او على صيغة الجمع اي جمعا كما خلقناكم بل زعمتم اي في الاخرة وهو سان لما يظهر فيها اثار خيريتها عند ربها اصالة الزينة الحيوة الدنيا لا فضليتها

وفيه لو

فاقرأ
بأقراح

ای سنفنا لهم
ای نهلکهم

من العذاب وانما الوعد هو قول
«ایجاد ولایرضی لعبادہ الکفر»
الا ما یتناهی به

تلك الاذعان والاقرار لله ولرسوله
لان

من قوله تعالی لهم موعد

وتلتزم التمثيل بناء على ان فرد المعرف باللام قد يعم اذا دخل النفي على ما دل على ان المنفي هو الجنس المستغرق لافراده كما هنا فان نفي الشهادة التي هي خلق الله تعالى الذي يشهد بها هو المراد هنا وليس نفي الشهادة الواقعة من الشهود حتى يرد عليه انكار الكفار لها وقد يجاب بان المراد نفي الشهادة المعتد بها شرعا وهي التي تكون عن علم وهم لا علم لهم اصلا وفيه ان هذا لا يناسب قوله ويحسبون انهم مهتدون وقوله ويحلفون على الكذب وهم يعلمون وقوله ويصدون عن سبيل الله الا ان يقال ان هذه الاوصاف لما كانت ناشئة عن الجهل نزلوا منزلته وقيل المراد نفي ان يكون عندهم شهادة تعتد بها وقيل نفي ان يكون عندهم ما يدل على صحة ما يدعونه من الشهادة وقيل نفي ان يكون عندهم ما يدل على ان الله امرهم بما يدعونه من عبادة الملائكة وقيل نفي ان يكون عندهم ما يدل على ان الملائكة بنات الله وقيل نفي ان يكون عندهم ما يدل على ان الله رضي منهم ما هم عليه من الكفر وقيل نفي ان يكون عندهم ما يدل على ان الله امرهم بالكفر وقيل نفي ان يكون عندهم ما يدل على ان الله امرهم بالشرك وقيل نفي ان يكون عندهم ما يدل على ان الله امرهم بالتكذيب بالنبي والقرآن وقيل نفي ان يكون عندهم ما يدل على ان الله امرهم بالصد عن سبيله وقيل نفي ان يكون عندهم ما يدل على ان الله امرهم بالكفر وال

المهم وفتح الام اى اهم امرهم وفتحهما واذكر لقومك في الكتاب موسى نصب باضمار فعل اى اذكر وقت قوله عليه السلام لفتاه وهو يوشع بن نون بن افرائيم بن يوسف عليه السلام سمي فتاه لانه كان يخدمه ويتبعه وقيل كان يتعلم منه وسمي التلميذ فتى وان كان شيخا ولعل المراد بتذكيره عقيب ما ذكر من الكلام تحقيق امر الخضر بتذكير ما وعد من لقائه ليتوسل به الى تحقيق ما وعد من لقاء الخضر لا اذكر متى يرجع الى ذكرت لان ذلك امر ماض لا يرجى رجوعه وانما يرجى رجوع امثاله من المواقيت مع ما فيها من سائر المنافع الجليلة لا ابرح متى يرجع الى لا ابرح ولا ازال اى لا اسير بحذف الخبر لدلالة الحال او اذا كان ذلك عذرا في ذلك عذرا لتوجيل السفر وتحمل الاعباء عليه من قوله اسري الليل فان ذلك غاية يقصد ويرجى اليها ويجوز ان يكون اصلا لكلام لا يرجع مسيري حاصلا حتى ابلغ مجمع البحرين يتحرى ويقصد المضاف اليه مقامه فيتقلب الضمير البارز المجرور المحل امرفوعا مستكنا والفعل امر صيغة الغيبة للتكلم ويجوز ان يكون من برح التام كما لا يزول الى ما اقارفه ما اداوم عليه حتى ابلغ مجمع البحرين هو ملتقى بحر فارس والروم مما يلي المشرق وقيل هو ما يلي المغرب وقيل الكر والدربار بينهم وقيل افريقية وقرى بكر الى بحر المشرق او امضي حقبا اسير زمانا طويلا والحقب ثمانون سنة وقيل الدهر او ثمانون سنة وكان مفتاح هذه القصة ان موسى عليه السلام ظهر على امر اهل واستقر ايها دهرا فكان يقعد يوما في مجلس بني اسرائيل يذكرهم نعم الله فقام فيهم خطيبا بليغا فرقت لكلامه القلوب وذرفت العيون فقال له رجل اي اهل الناس قال انا فعتب الله تعالى عليه اذ لم يرد العلم اليه عز وجل فاوحى الله تعالى اليه بلى لي عبد بمجمع البحرين وهو الخضر عليه السلام وكان قد آياس اويدون فتى موسى عليه السلام وكان عالما معمرا منذ حين الا الكبر وقيل الى يوم موسى وقيل ان موسى عليه السلام سال ربه اي عبادك احب اليك قال الذي يذكرني ولا ينساني قال فاي عبادك ايا قضى قال الذي يقضي بالحق ولا يتبع الهوى قال فاي عبادك اعلم قال الذي ينتهي علم الناس الى علمه ان يصيب كلمة تدله على هداك او ترده عن ردى فعال ان كان في عبادك من هو اعلم مني فدلني عليه فعال اعلم منك الخضر قال اين اطلبه قال على الساحل عند الصخرة قال يا رب كيف لي به قال تاخذ حوتا في مكتل فحيثما فقدت الحوت فهو هناك فاخذ حوتا فجعله في مكتل فعال لفتاه اذا فقدت الحوت فاخبرني فذهبا يمشيان فلما انتهيا الى الصخرة كما الشير اليه مجمع بينهما اي مجمع البحرين وسيهما طرفي الصخرة اليما تتصلان او يجمع الوصل اليهما حوتيهما الذي جعلا تحت اثارة علامة وجمعها اثار كاعمدة وعمد او اثارة بقية من علم يؤثر فلان اثارة من جود اذا بقي من جوده بقية وقيل شيء يوشع ان يقدمه وموسى عليهما السلام اذا نام ليحرسه هو الذي يروى انهما لما بلغا مجمع البحرين وقد حمي الضحى اضطربت الحوتة التي كانت معهما في المكتل وسقطت منه فاتخذ سبيله في البحر سربا مسلكا كالطاق والسرب مصدر فعل لكن قيل هو جمع سارب كحارس وحرس وقيل اسم جمع وقيل اسم مفرد وقيل اسم جمع لسرب وقيل اسم مفرد لسرب كجمل وجمل وقيل هو مصدر سمي به فوصف به الواحد والجمع كقولهم رجال عدل ورجل عدل وقيل هو مصدر على حذف المضاف اي ذا سرب وقيل انتصابه على انه مفعول ثان للاتخاذ وفي البحر حال اومفعول ثان على السيل ويجوز ان يتعلق بالاتخاذ الى مجمع البحرين الذي جعل موعدا للقاء وحتى او لما وسارا الليلة والغد الى الظهر والقى عليا موسى عليه السلام الجوع وضمير ذلك قال لفتاه اتنا غداءنا اي ما نتغدى به كالطهور لما يتطهر به وقرئ اتنا غداءنا هو دليلنا اشارة الى ما سارا اليه مجاوزة للموعد نصبا تعبا او عيا قيل لم ينصب ولم يجع قبل ذلك والجمل في محل التعليل للامر بايتاء الغداء اما باعتباد او الخطاب لما يعتري بسبب ضعف الناشئ عن الجوع واما باعتباد ما وقع اثناء الخبر من استراحته ما قال اي فتاه عليه السلام ارايت اذ اوينا الى الصخرة اي التجانا اليها واقمنا عندها وذكر الاواء اليها مع ان المذكور فيما سبق هو بلوغ مجمع البحرين لزيادة تعيين محل الحادثة فان المجمع محل ممتد لا يتحقق تحقيق المراد المذكور بنسبته الحادثة اليه ولتصوير العذر فان الاوى اليها والنوم عندها مما يؤدي الى النسيان عادة والرؤية مستعادة

مستفادة العلم والمشاهدة والمشاهدة الكاملة ومراده بما استغرب ما تعجب موسى عليه السلام مما اعتراه هناك من النسيان مع كونه مما شاهد من المعظم التي لم تكد تنسى وفر جعا فقرا رائعة علامة لوجدان المطلوب وهذا اسلوب معتاد فيما بين الناس يقول الحر لصاحبه اذا نابه خطب ارايت ما نابني بربك من ذلك تهويلا وتعجيبا صاحبه منه وانه مما لا يعهد وقوعه لا استخباره عن ذلك كما قيل والمفعول لحذوف اعتمادا على ما يدل عليه من قوله عز وجل فاني نسيت الحوت وفي تاكيد التعجب في ترتيبه لاستعظام المنسي وايقاع النسيان على اسم الحوت دون ضمير العذاء مع انه المذكور بانيا فيه للتنبيه من اول الامر على انه ليس من قبيل النسيان المعتاد في اثناء الاشتغال بالغذاء من حيث هو غذاء وطعام بل من حيث هو حوت كسائر الحيتان مع زيادة اي نسبت ان اذكرك امره وما شاهدت منه من الامور العجيبة وما انسانيه الا الشيطان بوسوسته الشاغلة عن ذلك وقوله تعالى ان اذكره بدل اشتمال من الضمير او مما انسانيه ان اذكره لك وفي تعليق الانساء بضمير الحوت اولا وبذكره ثانيا ايماء الى طريق الانساء المبني على تخيله المبني على مشاهدة اول ان متعلق النسيان ايضا ليس نفس الحوت بل ذكره وايثار ان اذكره على المصدر للمبالغة فان مدلول ان مع الفعل اشد ملابسة للحدوث وتجدده والحال ان ذكرته مما تتعهد نسيانها لكنه لما تعهود عثاهرتها عند موسى عليه السلام وقوله تعالى اعتد به بالمحافظة عليها واتخذ سبيله في البحر عجبا بيان للطرف من امر الحوت منبئ عن طرف آخر من امره وما بقي مما اعتزم فقدم عليه للاقتضاء بالاعتناء كانه قيل عجبا واضطرب وقع في البحر واتخذ سبيله فيه سبيلا عجبا فعجبا ثاني مفعولي اتخذ والظرف حال من اولها او ثانيها او هو المفعول الثاني وعجبا اصله مصدر يحذر وفاعل اتخذ فيجيء مجيء مسلكه كالطاق والسرب او مصدر فعل اتخذ وفاعله ضمير الحوت وقرئ عجبا على انه من كلام موسى عليه السلام ولعل ذلك قاله عند ما رجع الى فتاه قال اي موسى عليه السلام ذلك الذي ذكرت من امر الحوت ما كنا نبغ وقرئ بالتاء على الخطاب لفتاه والتغيير للتفخيم نبغ اصله نبغي اي نطلبه لكونه امارة للفوز بالمرام فارتدا اي رجعا فيما اتيا طريقهما الذي جاءا منه قصصا يقصان قصصا اي يتبعان اثارهما اتباعا او مقتصين حتى اتيا الصخرة فوجدا عبدا من عبادنا التنكير للتفخيم ولاضافته الى نون العظمة والجمهور على انه الخضر واسمه بليا بن ملكان وقيل البيع وقيل الياس عليهم السلام اتيناه رحمة من عندنا هي النبوة والولاية كما يشعر به تنكير الرحمة واختصاصها بالكثير او كمال النبوة وعلمناه من لدنا اعلما خاصا لا يكتنه كنهه ولا يعادل قدره وهو علم الغيوب قال له موسى استيذان ممن هو اسوة في سؤال ما يشكل عليه من الكلام فيقال قال له موسى هل اتبعك على ان تعلمني استفهام تلطف واستئذان ممن هو متبوع في اتباعه لعلو درجة العلم مما علمت رشدا الى علما ذا رشد يرشد به في ديني او الرشد اصابة الخير وقرئ بضمتين وهو مفعول تعلمني او مفعول علما بتحذوف وكلاهما متعلق بالمصدر او بالفعل المقدر او مفعول واحد وجعل كونه علما لذلك او مصدرا بمعنى فعلا ولا بتاء في بنونه وكونه صاحب ضرير يتعلق بمحذوف اي نبي كريم مما علمه بالحكم شريعة من اسرار العلوم الخفية وتقديم الجار على المفعول للاهتمام به والتشويق الى ذكره او في سوق الكلام غاية التواضع معه عليهما السلام قال اي الخضر انك لن تستطيع معي صبرا اي لن تقدر استطاعة الصبر معي وجيء بالتاكيد كانه على الاشعار بان ما يتحمله من الامور الظاهرة المنكرة مما لا يستقيم ان يعمل بمقتضى ما علمه بحظ بخبرا اي بامر ما احاط به علمك من الامور الباطنة التي لا تعلمها وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرك قال موسى عليه السلام ستجدني ان شاء الله صابرا معك حيث لا اعصي لك امرا عطف على صابرا اي ستجدني صابرا واعصي لك امرا وفي هذا الوجه دلالة على ان الاستثناء راجع الى الصبر والاول الى التعليق وقرئ بالياء على الغيبة

وحيث

من الافعال اى الجعلى صالحا قد اعتدت من اندى بعذرا اى قد اعذرت من نفسى عذرا بحيث خالفتك تزال من مرادك عن البنى
عليه السلام وسلم رحم الله نبى موسى يستحى فقال ذلك لو لبثت مع صاحبها بعد ما رأى العجائب لعاتبه وقرئ من لدنى بضمتين والنون وقرئ
بكسر الدال وتخفيف النون وما علمناه حتى اذا اتيا قرية اى انطاكية وقيل ابلة وهى ابعد ارض الله من السماء وقيل هى برقة وقيل هى
بالاندلس عن النبى صلى الله عليه وسلم كانوا اهل قرية لئاما وقيل اثرى القرى التى لا يضاف فيها الضعيف ولا يعرف للسبيل حرمة
وقرئ فابوا ان يضيفوهما استطعما اهلها اى بحيث يصح ان يقال لاهلها انا جائعان او ظمآنان فابوا ان يطعموهما او يسقوهما
على اسوء صنيعهم فان الاباء من الضيافة وهو اهلها قاطنون بها اقبح واشنع وروى انهما طافا فى القرية فاستطعموا فلم يطعموا
فابوا ان يضيفوا بالتشديد وقرئ بالتخفيف على ان اضافتها لضمير اضافوا اذا كان لها ضيفا او اضافوهما فحذف الجار وعدى الفعل
اضافة المفعول به كقوله تعالى واضافوا ضيفهم عن العرض وتفسيره فاذا هم خامدون او ان يضيفوا احدا بقرينة ما بعده يقال ضافه وانضاف اليه
والكواكب استعارة من ضوء النار وقيل هو اعم من النار وقرئ جدارا من الجدر وهو الحائط وقرئ ان ينقض من انقاض السن اذا تكسرت
فعلا قاسيا قيل مسحه بيده فقام وقيل انقض وبناه وقيل اقامه بعود معه وقيل كان معه مائة ذراع قال لو شئت لاتخذت
عليه اجرا اخذ ما يصلحنا به او نتقوى به على السفر وقرئ لتخذت افتعل من اتخذ وقرئ لاتخذت على الاصل والمثال الذى مر اما نفى
بما لا يفيد لم يتم لك الصبر والخبر الذى لم تحط به علما يقال خبرت بالامر وبه وقرئ تحتمل وقرئ تسطع بادغام الدال فى التاء
قال الخضر عليه السلام هذا فراق بينى وبينك اى وصل بينى وبينك اضاف المصدر الى الظرف اتساعا وقرئ بالتنوين على ان بينك
على الاصل والمثال اليه اما نفى علم اضاف المصدر الى الظرف اتساعا وقرئ على الاصل والمثال اليه اما نفى للعزائم
كما فى هذا الحول او الوقت الحاضر وهذا فراق وجمعه هو الموعود سانبئك اى بتلك التأويلات لعدم تراخى المتبئة بتأويل
ما لم تستطع عليه صبرا التأويل وضع الشئ فى المراد به هو المراد به هو المشابه بدون التأويل
وهو خبر اصل الغيب بمعنى البئر العادية وخبر اصل ابوى الغلام من نثر مع الغور بالبدل الاخص واستخراج اليتيمين الكنز
وفى جعل اصل الموصول عرضا استظهر موسى عليه السلام الصبر دون ان يقال بتا وبلى ما فعلت اوبتا وبلى ما رأيت ونحوها
توقع تعريض به عليه السلام وشتان اما السفينة التى خرقتها كانت لمساكين ضعفا لا يقدرون على مرافقة
الظلمة وقيل كانت لعشرة اخوة خمسة منهم زمنى وخمسة يعملون فى البحر واسناد العيب الى الكل اذا كان العيب بطريق التغليب
او لان عمل الوكلاء بمنزلة عمل الموكلين فاردت ان اعيبها اى اجعلها ذات عيب وكان وراءهم ملك اى امامهم
وقرئ بين خلوهم وكان رجوعهم عليه السلام واسم جلنزى بن ركرو وقيل هدد بن جلدى بن الادد يأخذ كل سفينة
اى صالحة وقرئ غصبا من اصحابها واستدل به على انه مصدر يسد موقع الحال اخذها واعلم ان تقدم ارادة تعييب السفينة على كيلا
اصحابها اجنبى يساء خوف العصب مع ان مدار هذا كلام الامرين لا يقتضيان بشأنهما ادنى محتاجة الى التأويل ولزيادة بيان ما
الموقوى فى المدارية حول الامر الاول ولد ذلك لا يبالى بتقليص سقف سائر الناس مع كمال حرصهم على حقوقهم ايضا
وللاتى فى التاخير فصار امين السفينة وخيرها مع توجه رجوعه الى الاقرب واما الغلام الذى قتلته فكان ابواه
مؤمنين لم يعرج لتكرار انه اشعارا بعدم الحاجة الى الذكر لظهوره فخشينا ان يرهقهما فخفنا ان يحملهما الولد بحبه
المؤمنين طغيانا عليهما وكفرا انهما بعقوقه وسوء صحبته ويلحق بهما اثرا وبلاء ما ويقرن بايمانهما طغيانه وكفره
فيجمع فى بيت واحد مؤمنان وطاغ كافر او نعيذهما بما ابدلناه ويصلحهما بعد ما افسده فيرثه بسببهما واما خشى الخضر عليه السلام من
ذلك لان سجاياه اعلى واطلع على اسراره وقرئ فخاف ربك اى كره ربك ان يرهقهما فكره ان يرهقهما خاف سوء عاقبة الامر وخبره

ومن النعمان او هى اخبرونى قال فما ادرى ما اجيبه والواو واو الحال وقد اعرضت وتظهرت تعللا بالاستراح وفيه دليل على ان افعال
الصالحين شبيه باسم الله تعالى قال فان اتبعتنى اذ ان لم اتبع بعد اليوم او التى تلى متى اى فان اتبعتنى فى امر من الامور
على حكمه فتصبر على ما ترى منى ولا تعترض حتى احدث لك من امرى ذكرا حتى ابتدى فى بيانه وفيه دليل على ان كل ما صدر عنه فله حكمة
وغاية تحيق البتة وهو رئس احد المتعلم مع العالم والتابع مع المتبوع وقرئ على انه ماض مسند الى ياء المتكلم فلا تظلمنى اى موسى
والخضر عليهما السلام على الساحل يطلبان السفينة واما ابو بشير فحذرهم وموسى الى ذى اسرائيل فما اتيا اتيا مأمورا بالسفينة فكل اهلها
تعرفهم لطمع فى ان يغرموا حتى اذا ركبا فى السفينة استوى الركوب فى استئجار اهل المواضع تكلموا فى مع تجويز عقلى فى مثل
قوله عز وجل فتولوا عنه وزينه على ما يقتضيه تعديته بنفسه الى الشر بنا اليه فى قوله تعالى وقال اركبوا فيها الما قيل من اذن فى تركه
فيها اى الدخول فيها وقيل فى الركوب بعد ما يخلى حيثما احدثا اسا فقلع من الواحها الوحين مما يلى الماء فسد ذلك قال اقلعت
اخرقها اغرق اهلها من الغرق وقرئ بالتشديد من التغريق وتغرق اهلها من النزائى لقد جئت شيئا امرا الى عظيما اما يدل من امرا لاعراقه اعظم قيل الاصر اشر فحقق قال اى الخضر الم اقل انك لن تستطيع معى صبرا
تذكيرا لما قاله من قبل وتحقيقا لمعصيته ولمعنى ما مقتضى الانكار وعدم الوفاء بموجبه قال لا تؤاخذنى بما نسيت بشئ نسيته او بشئ نسيته وهو وصيته بان لا يسأله عن حكمة ما صدر عنه من الافعال الخفية الى ان يبلغ اوان بيانها او انه موسى شئ وعجل
والمؤاخذة على النسيان كما ورد فى بعض القراءات من اذا لو كان من موسى نسيانا او اخرج الكلام مخرج النهى عن المؤاخذة
بالنسيان ونحوه قولك لا تسئ الى فانى بسيط عذره فى الانكار وهو من معاريض الكلام التى يتقى بها الكذب مع التوسل الى المقصود او اراد بالنسيان
الترك اى لا تؤاخذنى بما تركت من وصيتك او معونة ولا ترهقنى اى لا تغشنى ولا تجلنى من امرى عسرا اى لا تعسر على متابعتك
وتيسيرها على بالاغضاء وترك المناقشة وقرئ عسرا بضمتين فانطلقا الفاء فصيحة اى فقبلا عذره فركبا السفينة فخرقها فانطلقا
حتى اذا لقيا غلما فقتله قيل كان للغلام يلعب بالغين فمضغه وقيل امرد براس الجانب وقيل كان يعشق الصبيحة ويراود الكافرين
قال اى موسى عليه السلام اقتلت نفسا زاكية طاهرة عن الذنوب وقرئ زاكية بغير نفس اى بغير قتل نفس محرمة وتخصيص
نفى هذا القبيح بالذكر من بين سائر القبائح مع الكفر بعد البيان والزام الحجة لان الصغائر لا يقع بسببها الوحشة بين العبد وربه
ولعل تغيير النظم الكريم بجعل ما امر به خضر على ظاهره عليه السلام من قبيل الشرط وابرازه فى صورة امر موسى عليه السلام فى صورة الجزاء
المقصود افادته مع ان الحقيق بذلك انما هو امر خضر عليه السلام من الطوارق البديعة المشار اليها فيما ورد من حديثها للايذان بقوة
فى فضل امر ونكرة وصورتها الى الاذهان ولذلك ذكر وعيت تلك الكلمة فى الشرطية الاولى لما ان ضرر الخوارق منه عليه
السلام خرج ما وقع مرة بعد اخرى فى العادة فاعترضت النفس من تلقاء نفسها ان ترتب الجزاء على الشرط هو موسى عليه السلام فى
بعض الاوقات وعن الثانية عما شاهدت من خرق اخرى وما يدانى ذلك فى الغرابة كما مر فى المرة الاولى وكان المقصود افادة ما صدر عنه عليه
السلام فعقيب ما فعل وبدد شمل التذكر والتأمل فيما مر ان القتل اقبح والانكر من خرق السفينة حتى قيل ان مجمع العقلاء فى الكلاء
فليس من وضع الشئ موضعه ان يراعوه ويرعوا عن خرقها ان تكون القتلة اقبح من مبادى قتل صدرت عن المؤمن الناصح قولا وذكرت وصورت بصورة اخرى
اذ الاصل عدم الزيادة ما يتدرج جعله مقصودا بالذات وكون الانكار على الخرق على حد ما مر من تكرر صدوره عن كل عاقل وذلك
مما لا يقتضى جعل كذلك لغرابته ضيا ثرا فيما معناه انكر من الاولى لان الاولى كخرق السفينة كما يجئ تذكرا كما قال بالنسيان ونحوه
وقيل الامر اعظم من النكر لان نفس الوحدة اهون من اغراق اهل السفينة قال الم اقل لك انك لن تستطيع معى صبرا زيادة التكاثر فى بالعتاب على ترك الوصية وقوله انك لن تستطيع والصبر ما انكر من الاول ثم زاد فى الاستنكار ولم يعد ما اشير به كرة حتى زاد فى التكرير بالمرة الثانية قال موسى عليه السلام ان سألتك بعد حتى بعد ما اى بعد ما ظهر منى ما ظهر وقرئ من لدنى

حيث مال فذكر انه والفرنج يجدى مسلما ملكا هائلا في الارض عظيم صغير بلغ المشارق والمغارب بفتحي اسباب امر من حكيم
مرشد وجعل هذا القول اقرب لان الاذواء كانوا من اليمن كما روى واسم ذي نواس زرعة وذي يزن وذي
جدن قال الامام الواقدي كان من بلغ ملكه من السعوة القوة الى الغاية التي تطوق بها الترك والخليل الخاقان
كما اشتهر به كتب التواريخ يروى انه لما مات نوبه جمع ملك الروم بعد ان كان طوايفه ثم قصد ملوك العرب وقهرهم ثم امن
حتى استقى الى البحر الاخضر ثم عاد الى مصر فبنى الاسكندرية وسماها باسم ثم دخل الشام وقصد بني اسرائيل ورد بيت
المقدس وذبح كسي وهدم ثم عطف الى مدينة وباب الباب ودان له العراقيون والقبط والبربر ثم توجه الى
بغداد وهزم مراد الى ان قتل صاحب خرسه واستولى على ممالك الفرس وقصد الهند وفتحه وبنى مدينة سرنديب
وفيها من المدن العظام ثم قصد الصين وغزا الامم البعيدة ورجع الى خراسان وبنى بها مدنا كثيرة ورجع
الى العراق ومرض بشهرزور ومات فتتبع حكام الامم وروى ان اهل الجوع قالوا له انك لا تموت الا اهل ارضين حديد
وتحت سماء من خشب وكان يرى كل مدينة فيها ويكتب ذلك بصفته وموضع قبائح ما يأتي ذكره وسقط عن دابته
فنصبت له حروع فنام عليها فاذا هو بثعبان ضخم فظنوه بقرة من حرير وسماء من خشب فاتفق بالموت
فمات وهو ابن ثمانين سنة وقيل ثلاثة الاف سنة قال ابن كثير وهذا غريب واغرب منه ما قاله بعض عساكر من انه
بقي عاش ستا وثلاثين سنة وثلاثمائة سنة وكان بعد داود وسليمان عليهما السلام فان ذلك لا ينطبق
على ما ذكره القرشي الثاني كما سنذكره قلت وقد ذكره الامام من حضر بني اسرائيل ورد بيت المقدس والذبح وما ذكره
فانما هو كما لا يخفى على المتأمل في الاول فاختلف في نبوته بعد الاتفاق على اسلامه وولايته فقيل كان نبيا لقوله تعالى
الم تر الى الملا من بني اسرائيل الى قوله تعالى وما لنا الا نقاتل في سبيل الله وكما قاله بعض المفسرين في الدين
السنة وقيل لقوله تعالى وآتيناه من كل شيء سببا وسمي ذا القرنين لانه رأى في المنام كأنه اخذ بقرني الشمس
وقيل لانه ملك الروم وفارس وقيل الروم والترك وقيل لانه كان في رأسه قرنان تواريهما عمامته وقيل لانه دعا قومه
الى الله عز وجل فضربوه على قرنه الايمن فمات ثم بعثه الله تعالى فضربوه على قرنه الايسر فمات ثم بعثه الله تعالى وقيل لانه رأى
في منامه انه صعد الفلك فاخذ بقرني الشمس وقيل لانه انقرض في عهده قرنان وقيل لانه سخر له النور والظلمة فاذا
سرى سرى النور من امامه ومحوطه الظلمة من ورائه وقيل لقب بذلك لشجاعته هذا ولما ذا القرنين الثاني فقد قال ابن كثير
انه الاسكندر فيما يقال ابن فيلبس بن فقعر بن هرمس بن سيطون بن روى بن نيطن بن يونان بن يافث بن نوح بن موجوت بن روم

والاول هو الاشهر هنا

وقيل

عن توحه قوداذا

عن نسبه الى الاول

عن ان تشتموا

المنصوص

عن وقيل انه ابن

عن عبد الله

بن الحجاج بن يوسف بن الحكم

عن وضرب بقرنه

عن ما ذا اشترى بهذه الجزء

بن سيطون بن روى

ان يكون القراءة المشهورة على الحكاية تحمى فيكون هذا القول تعليلا لما عبد بذلك فاعبدوا ان يتوسل بها ويجتنب اسبابه من يريد قتلي
ولما خير امه وفي التعرض بعنوان الربوبية والاضافة اليه عما لا يخفى من الدلالة على ارادة الرحمة وصول الخير اليها وذكاة
من الذنوب والاحوال الدنيوية واقرب رحما اي برحمه وعطفا قيل ولدت لها جارية تزوجها بابني فولدت بنيا هو اكبر
استقلالا على ابويه لهم توالدا وولدت تسعة بنين وقيل ابو لها ابنا موسى اطلقها وقرئ بفتح الباء بالتذكير وقرئ
بسكونها بعض لغاتها وانتصابه على التمييز مثل زكاة واما الجارية المعهودة فكان اهل مدين يخصونها بالمدينة هي القرية المذكورة
في قول ومن السقيم وعن ابن عباس رضي الله عنهما انها مدينة ما من الشام والبيت المقدس وابيه بالضاد قيل اسمها عما
الحرم وحريم واسم المقدس جيسون وكان بحيرة كبيرة طولها من قصر ودهب كما روي مرفوعا والدم على اكثر ظهرها وقرأ نعم وجل
والدين يكنزون الذهبة الفضة بمعنى ما يودى زكاتها وسائر معقوتها وقيل كان لوحا من ذهب مكتوب فيه عجبت لمن يوقن بالقدر كيف يحزن وعجبت لمن يوقن بالرزق كيف يتعب وعجبت لمن يوقن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن يوقن بالحساب
كيف يغفل وعجبت لمن يعرف الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يطمئن اليها الا اله الا الله محمد رسول الله وقيل محفوظ عندها علم وكان
ابو هاشما فانتسبها على ان سعيد وذلك لكان اصل من قبيل كان ونحتها وبين الاب الذي حفظا وفيه سعد اباه وفاذا هي
اي ما تلك ومر بولد في اضافهم الوداني صغير يعلى السراعة ودون صغير بها تنبيه على ان العلم حاتم كمال الانقياد و
الاستسلام لما اراد به سبحانه وتعالى وجوجا الحجر الذي اتخذ منه فيما وقع عجبا من الامور المذكورة ان ابقيا اسندها
اي حملها او كان لها ينبع جا كثيرها من تحت الجبل ولو انها قتلا نفض وخرج الكثير من تحته قيل اقتدارها على حفظ
المال وتغييبه وضياع بالكلية رحمة من ربك مصدر في موقع الحال او مفعول له او مفعول او مصدر مؤكد لاراد
فان ارادة الخير رحمة وقيل استئناف بتقدير فعلت ما فعلت من الامور التي شاهدتها رحمة من ربك ونعمة اضافة
الرب الى ضمير المخاطب دون ضمير هي فيكون قوله عز وعلا وما فعلته عن امري اي عن اجتهادي برأيي واجتهادي تأكيدا
لذلك وقيل اشارة الى العواقب المذكورة وسلك البيان وما فيه من معنى البعد للايذان ببعد درجتها في الفخامة تأويل
ما لم تستطع اي لم تستطع تحمل وانما التحقيق عليه صبرا اي الامور التي ترائيت لي مساءلة ومعاتبة فيكون الجار متعلقا
بالمذكور او الى البيان نفسه فيكون التأويل ما ذكر اجمالا فيما يأتي تفصيلا فهو وعد للمتعلم بالتقدم ووصيا للصبر عليه
وتنبيه للمتأدب بتنبيه لعتاب موسى على ما فرط منه من ترك الادب في حق الخضر فقيل انه رجع وسببه انه كان على حمرة من حمى القرية فلما دخل الظل
اصاب الخضر حر شديد فنزل واعتسل منها وشرب من مائها واخطأه ذو القرنين الطريق فعاد قالوا والبلى ايضا في الحيوة
يبلغان كل سنة يبلغونه لعتاد روى ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى العتمة ذات ليلة ثم قال اذا يأتيكم غدا
هو فاذا في رأس مائة سنة منها لا يبقى ممن هو اليوم على ظهر الارض احد ولو كان الخضر حيا لما عاش بعد مائة عام روى
ان موسى عليه السلام اراد ان ينقاد فقال له ما وصى قال له تطلب العلم لتحدث به ولا تطلب العلم لتحدث به وسئلوك عن
ذي القرنين عن اليهود سألوه عما وجد في الامتحان لهم سألته قريش بتلقينهم وصيغة الاستقبال للدلالة على استمرار ذلك في الحال
وفي ما مضى وهو ذو القرنين الاكبر واسمه الاسكندر بن فيلقوس اليوناني وقال ابن اسحق اسمه مرزبان بن مرزبة بن وردبة بن ولد يافث
بن نوح عليه السلام وكان اسود وقيل اسم عبد الله بن الضحاك وقيل مصعب بن عبد الله بن خيثان بن منصور بن عبد الدار
ابن نحوت بن زيد بن كهلان بن سبا بن يعرب بن قحطان وقال السهيلي قيل ان اسم مرزبان بن مرزبة كذا ذكره بن هشام وهو
اول التبابعة وقيل انه ابن يزدون بن النعمان الذي قتل الضحاك وذكر ابو الريحان البيروني في كتاب المسمى بالاثار الباقية عن القرون
الخالية انه ذو القرنين هو ابو كرب تبع بن افريقس الحميري وان ملكه بلغ مشارق الارض ومغاربها وهو الذي افتتح بلد السغد اليمانية حتى

نزل وقطن نوفيل بن اوه وبن الاصغر بن الفرزين العيص بن اسحق بن ابراهيم عليهم السلام كان نسيب بن نصار الفرنجي وفي اليونانية المصرى حاز الاسكندرية التي تؤرخ بايام الروم كانت مدة احراقها الاول بد هرطوبل الاكثرين الى سنة كان هذا قبل عيسى عليه السلام بخمس وثلثين سنة وكان وزيره ارسطاطاليس الفيلسوف وهو الذي صنف اربع كتب في الفرس ووطئ ارضهم ثم قال واما ابنا هذا الذي ذكرناه من الناس يعتقدون انهما واحد واما المذكور في القرآن العظيم هو هذا المتاخر فيقع على ذلك بحط كبير وضبط كثير كيف ذا وانا وان كان عمر الصالحي اموسا وملكا عادلا وزيره الخضر عليه السلام وقد قيل انه كان نبيا واما الثاني فقد كان كافرا وزيره ارسطاطاليس الفيلسوف وقد كان ما بينهما من الزمان اكثر من اثني عشرة ومن نسب اليهما ذا القرنين الاكبر ثم استشهد على ابرملك المشارق والمغارب بابيات تنبع اليماني فقد ابدع واغرب فاين هذا من هذا انتهى قلت المقدوني نسبة الى بلد في بلاد الروم يعرف بدار السلطنة السبية قسطنطينية المحمية لا ذات النحوسة بالمشاعر الدينية بقرب من اسكندرية مسيرة عشرة ايام وبخط ذلك عمر مدينة سيروز اسمها بلغة اليونانيين مقدونيا كانت سرية ملك هذا الاسكندر الذي هو اليوم بلغة الفرنج احد ملوكهم الكبار عظيم الشان في هذا العصر ولهم اليه نسبة ولاية عظيمة وبهاية شوكة والية وسلطانها ولقد مررت عند المقوقس على بعض المغارس السلطانية فعاينت فيها من غرائب الاثار ما فيه عبرة لاولي الابصار عما لهم في الجواب ما تلو عليكم اي سانلو عليكم منه اي من نبا القرنين ذكرا اي خبرا عظيما عجيب الشان عند ذكره او حيث كان ذلك بطريق الوحي المتلو حكاية عن محمد اسحق وجبل بيسا تلو الوحي بتمامه او سانلو امن يحفظ اسمه تعالى ذكرا اي قرآنا والباس للتاكيد والدال على التحقق المناسب للمقام تاسيه عليه السلام وتصديقه بالجار وعمرو اي لك التلاوة التلاوة البشرى في قوله من قال ما شكر عز اذا نزلت صنيتي ايا تحكم تمني وان عز جلت لا المراد التلاوة الاخيرة ستقع وفي ليتخبل كما قيل للان هذه اية نزلت بالفور لدها قبل الوحي بتمام العصفة بل اريد وصوله بما ذكر اساسا وتهيئة لقبوله عليه السلام عنه وعن الروح وعن اصحاب الكهف فقال انا مكنا له اي في الارض بان اقدرناه على التصرف فيها كيف شاء وحسبما اراد من التمكين هيهنا الاقتدار وتعقيبه الاسباب بقوله وكان ذلك اشارة الى ما ذكر من التمكين وسببا وسيلة موصلة الى ما اراد من المراد فاتبع سببا اي طريقا يوصله اليه وهو كل ما يتوصل الى المقصود من علم او قدرة او الة حتى اذا بلغ مغرب الشمس اي منتهى الارض من جهة المغرب بحيث لا يمكن احد ان يجاوزه ووقف على احوالهم البحر المحيط الغربي الذي يقال له اوقيانوس الذي هو الخوابير المسمات بالجبل المحيط الذي هو من وراء الظلمات التي هي من خلف البرزخ

الكهف جبل او قرية جامية او حمار قروى ادعا معاوية رضي الله عنه قراءها هيه وهما ان يختلفا ويخبر ايهم افقال احدهما فقال احمد فقال معاوية لعبد الله بن عمرو بن العاص كيف تقرأ قال كما يقرأ امير المومنين ثم وجه الى كعب الحبار كيف تقرأ انت يا كعب قال اقرأ تقرؤ قال فكيف تقول انت يا ابن عباس قال اقول تقرؤ قال ويحك يا كعب اتخطئ ابن عباس قال ان كان قاله فقد اصاب وليس بين قوليهما اختلاف قطعية لجواز كون العين من احد الفعلين مفتوحة ومن الاخر مضمومة او مكسورة على ما فصل في محله وقوله تزاور بالزاي والراء المهملة من الازورار وهو الميل والانحراف وقرئ بالتاء المثناة من فوق وبالزاي المعجمة من الزور بمعنى الميل ايضا وقرئ بالتاء المثناة من فوق وبالراء المهملة من القرض بمعنى القطع وقرئ بالقاف والراء المهملة من القرار بمعنى الاستقرار وقرئ بالقاف والزاي المعجمة من القزع بمعنى القطع ذات الشمال اي جهة الشمال ومكانها وهو الجانب الايسر لمن استقبل مطلع الشمس وهو الجانب الايمن لمن استدبره وهو حال من ضمير تزاور او تقرض او صفة لمكان او ظرف لتزاور او تقرض او لقرار على ان من للابتداء او للتبعيض وهو بدل من الاول باعادة الجار وهو اظهر من ان يخفى وهم فجوة منه اي متسع منها وهو حال من ضمير منها او صفة اخرى لمكان ذلك اي شيء من آياتنا العجيبة الدالة على كمال قدرتنا وحكمتنا تزاور الشمس الخ وقرئ تزوار على وزن تحمار وتزور على وزن تحمر وتزوار على وزن تحمار وتزور على وزن تحمر وتزوار على وزن تحمار وتزور على وزن تحمر وت

قال ارتفع انهما رجوعا الى اليمن بقصد اذ دون السد ويظهر جوز بناء في الحمى فيضيع زرعهم وبعيرهم لا يلبس لبناء من السور ان عزم قطع النخل لكثرة من جميع اهل الارض كذا قال اي اهل ذي القرنين كما وصفناه بذلك في مرقعهم وبسطة الملك او امره فيهم كما مر وفي اهل المغرب من التحرير والاختيار وجوز ان تكون نصبه مصدر محذوف اوجد او خلا او صنع صنع اي على هوم مثل ذلك الشيء الذي تعود عليهم التحرق الكفر والحكم او سيرا مثل سيرتكم من الناس والكفار والجبابرة وغير ذلك وقد احطنا بما لديه من الاسباب والقوى والعدد جمع اي ذلك من الكثرة وبحيث احيط به الا علم الالطفي لجلبه هذا على الوجه الاول والسابع الوجوه الباقية فالمراد بما لديه ما جرى عليه ومصدر بعد وصلا الفاء فتامل ثم اتبع سببا اي طريقا اتاه معترضا بين المشرق والمغرب اخذا من الجنوب الى الشمال حتى اذا بلغ بين السدين بين الجبلين اللذين سد ما بينهما وهو منقطع ارض الترك مما يلي المشرق الجبلي ارمينيه وادربيجان كما قوم وقرى بالضم قرى ساكان بين جبلين وجد من دونهما اسماء ايضا كما ان رفع في قوله تعالى لقد تقطع بينكم والجر في قوله تعالى فراق بيني وبينك يجد من دونهما اي بين هذين الجبلين

بعد بيان سعر جهنم وكان وعد ربي اي وعده للمعهود اما كلها وعده بعضه فدخل فيه دخولا اوليا حقا ثابتا لا تعالل الاعالم واقعا البتة وهو الجار تذييل لما ذكره من ذم الفريق المذكور ومقرر لمضمونها وهو اخر ما حكي من قصته وقول عز وجل ونتركنا بعضهم كالهم يسوقون من جناية تعالى ما عطف وفرع عليه قوله تعالى جعلنا كما ونحقق لمضمونه اي جعلنا بعض الخلائق يوم يذ اي يوم ازجاء الوعد يجي بعضهم بادية بموج في بعض اخر منهم يضطربون اضطراب امواج البحر ويختلط انسهم وجنهم حيارى من شدة الهول ولعل ذلك قبل النفخ الاولى ونتركنا بعضهم ياجوج وماجوج يموج في بعض اخر منهم حين يخرجون من السد سن دحمي في البلاد ويرى انهم يأتون البحر فيشربون ماده ويأتون دابة البلوط النهر ومن لم يتحصن منهم من الناس ولا يقدرون ان ياتوا مكة والمدينة وبيت المقدس ثم سمعت امر عز وجل بعقمانى فقاتلهم فيدخل في اذانهم فيموتون موت نفس واحدة فيبعث الله تعالى طيرا فتلقيهم في البحر ثم يرسل مطر الفيل الارض ويطهرها من نتنهم حتى يترك كالزلفة ثم يوضع فيها البركة وذلك بعد بعثة عيسى عليه السلام ووقت الدجال ونفخ في الصور هي النفخة الثانية بقضية الفاء في قوله تعالى فجمعناهم ولعل عدم التعرض لذكر النفخة الاولى لما انها امر عادة ليس فيها حال مختصة بالكفار وليلا يقع الفصل بينها وبين ما يقع في الثناة الاولى من الاحوال والاهوال وبينها يقع منها في الثناة الاخرة اي جمعنا الخلائق بعد ما تفرقت اوصالهم وتمزقت اجسادهم في صعيد واحد للحساب وطلب جمعا اي جمعا عجيبا لا يكتنه كنهه وعرضنا جهنم اظهرناها وابرزناها يومئذ اي حين جمعنا الخلائق بهم كافة للكافرين منهم حيث جعلناها حيث برزت لهم ويبصرون لها تغيظا وزفيرا عرضا اي عرضا فظيعا اهالها لا يقادر قدره وتخصيص العرض بهم مع انها عرضت على اهل الجمع قاطبة لان ذلك للاجل مباشرة حاله الذين كانت اعينهم وهي في الدنيا وغطاء كثيف ومتاوة عليقة عن ملاحظة بدائع صنائعي جميع طلوباتي عن ذكري اي عن التفكر في ايات المنزلة على المتصدين لارشادهم الى التوحيد والتمجيد او كانت اعينهم في جانب عن ذكري اي عن القرآن الكريم وكانوا مع ذلك لا يستطيعون سمعا استماعا لذكري وكلامي المحقق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وهذا تمثيل لاعراضهم عن الادلة السمعية كما ان الاول تصوير لاعراضهم عن الايات العقلية الآفاقية والانفسية والوصول الى معرفة الله تعالى وبيان ما يترتب عليها من خير الصلة وللاستفهام بعد الاضراب عما اصابهم من غرورهم بها لهم فاذ ذاك انما هو لعدم استحقاقهم لاستفهامهم فيما عرض لهم في الدنيا من الايات وعرضها عليها مع كونها اسبابا يمتنع عليها البتة ان تؤثر في الآخرة لخير الذين كفروا الكفرة وان ما يعرب عن حالهم عند ورودهم عليها من الحسبان بمعنى الظن وقد يجيء بمعنى الخوف والهمزة للانكار والتوبيخ على سوء انكارهم الواقع والمستقبح حكاية حالهم المستمرة ان يتخذوا اي ان انكارهم الواقع ان يتخذوا عبادي اعم من ان يكون بالقول او بالفعل فالمعطوف عليه مقدر يقتضيه المقام والعطف على مقدر يقتضيه الكلام كما في قوله تعالى أفنضرب عنكم الذكر صفحا ان كنتم قوما مسرفين فان الاستفهام متوجه الى المعطوف عليه كما اذا قيل لمن يتهيأ للقتال أفأنت مقاتلني لانك تحسب ان لا قدرة لي على قتالك فانا اضربك بالسيف فالمعنى أكفروا بي فحسبوا ان لا يضرهم ذلك فاتخذوا عبادي ذوي من الملائكة وعيسى وعزيرا عليهم السلام وسائر من عبد من دون الله تعالى من الجن والشياطين وسائر ما عبد من الاصنام والاوثان اولياء معبودين من دوني ومن غير ان يأذن لهم في ذلك ولا يرضى به كما ينبئ عنه قوله تعالى ما اشهدتهم خلق السموات والارض الآية وقوله تعالى ما لهم به من علم ولا لآبائهم ولا يجوز ان يكون العطف على مقدر يقتضيه المقام كما في قوله تعالى أفنضرب عنكم الذكر صفحا ان كنتم قوما مسرفين فان الاستفهام متوجه الى المعطوف عليه كما اذا قيل لمن يتهيأ للقتال أفأنت مقاتلني لانك تحسب ان لا قدرة لي على قتالك فانا اضربك بالسيف فالمعنى أكفروا بي فحسبوا ان لا يضرهم ذلك فاتخذوا عبادي ذوي من الملائكة وعيسى وعزيرا عليهم السلام وسائر من عبد من دون الله تعالى من الجن والشياطين وسائر ما عبد من الاصنام والاوثان اولياء معبودين من دوني ومن غير ان يأذن لهم في ذلك ولا يرضى به كما ينبئ عنه قوله تعالى ما اشهدتهم خلق السموات والارض الآية وقوله تعالى ما لهم به من علم ولا لآبائهم لان ما ذكر من الاستفهام بعد الاضراب عما اصابهم من غرورهم بها لهم فاذ ذاك انما هو لعدم استحقاقهم لاستفهامهم فيما عرض لهم في الدنيا من الايات وعرضها عليها مع كونها اسبابا يمتنع عليها البتة ان تؤثر في الآخرة لخير الذين كفروا الكفرة وان ما يعرب عن حالهم عند ورودهم عليها من الحسبان بمعنى الظن وقد يجيء بمعنى الخوف والهمزة للانكار والتوبيخ على سوء انكارهم الواقع والمستقبح حكاية حالهم المستمرة ان يتخذوا اي ان انكارهم الواقع ان يتخذوا عبادي اعم من ان يكون بالقول او بالفعل فالمعطوف عليه مقدر يقتضيه المقام كما في قوله تعالى أفنضرب عنكم الذكر صفحا ان كنتم قوما مسرفين فان الاستفهام متوجه الى المعطوف عليه كما اذا قيل لمن يتهيأ للقتال أفأنت مقاتلني لانك تحسب ان لا قدرة لي على قتالك فانا اضربك بالسيف فالمعنى أكفروا بي فحسبوا ان لا يضرهم ذلك فاتخذوا عبادي ذوي من الملائكة وعيسى وعزيرا عليهم السلام وسائر من عبد من دون الله تعالى من الجن والشياطين وسائر ما عبد من الاصنام والاوثان اولياء معبودين من دوني ومن غير ان يأذن لهم في ذلك ولا يرضى به كما ينبئ عنه قوله تعالى ما اشهدتهم خلق السموات والارض الآية وقوله تعالى ما لهم به من علم ولا لآبائهم ولا يجوز ان يكون العطف على

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم قد سمعنا بالتاء الزهراء والياء والظاء المعجمة والدال المهملة وقرئ بفتح الياء والتاء الياء وبتخفيفها وباضجاع النون قبل الصاد المهملة المتقدمة وقرئ سلفا دائما لا يكون من هجو النواح مفردة وامور مرتبة لغرض الحكاية فقط ساكنة الجاء على الوقف سواء جعلت اسما للسورة او مسرودة على اعراب التقدير وان لم يعهد الفعل الساكن في بادئ الوقف قطعا لخبر الكثير بل قد وقع عليه بعض ائمة القراءة وقرئ بارغام الدال فيما بعدها في الخرج عن اصل جعلت اسما للسورة على اعراب التقدير بلتزام المحذوف والتقدير هذا كتاب سمي به واعلم انه صحت الاشارة اليه سمع عرض جريا على ذكره لذلك باعتبار كونه على حاضر الذكر صار وعلم ظاهر لشاهد كما في اهذا الذي اكرمت علي او على انه مستمر الحضور ذكر حمدة اي لسمي بذكر حمدة لها وان ذكرها لما كان مطلع السورة الكريمة ومعظم ما انطوت عليه جعلت كانها نفس ذكرها والا وهو لا وفضلا تجعل عينا للموضوع حقا ان يكون معلوما لانتساب ما به عند الخاطب قطعا ولا علم بالتسمي من قبل حمدها كما في الوجه الاول وان جعلت مسرودة على اعراب التقدير جاز ان يجعل اليها راجعا للتحقيق فتذكير الخبر باعتبار الخبر وهو سابق عند تقدير المضاف وكذا في قول الموالي من جنى هو الحر والمسرود امرا بتلاوة السورة فذكر حمدة لغرض اشارة اشير به تنزيلا للحضور للمادة منزل الحضور فيها او هي قضايا هو مبتدأ فحمدة خبره اي هي قضايا ثابتة على اهل ذكرها وقرئ ذكر حمدة بلا على اصيغ الماضي المذكر اي هذا المتلو ذكر حمدة او قرئ ذكر على اصيغ الامر والمفعول به وصف الربوبية الحقيقة بمعنى التبليغ الى الكمال مع الاضافة الى ضميره عليه السلام للايذان بان نشر هذه السورة عليه عليه السلام كفيل له عليه السلام وقرئ عبيه مفعول الخبر ربك على انه مفعول ما اضيف اليها او فعل المذكر على انه مصدر اضيف الى فاعله على الاتساع ومعنى ذكر الخبر بلوغها واصابتها كما قيل اذكر في معروف اي ابلغني وقوله عز وعلا وذكريا بدل من او عطف بيان له اذ نادى ربه نداء خفيا ظرف لرحمة ربك او لذكر على انه مضاف الى فاعله اسناده الى الوجه

الزيادة تتبع حالهن في الكثرة المذكورة والغاية ما بعدت وما يتبع من الامور الاخروية على ما هي عليه فخصت بذلك اتماما للفائدة حبوطا ظاهرا اي اولياء الموصوفين بما مر من حبوط الاعمال او قرئ بالياء بصيغة الخبر على التذكير رعيا لاسم الجمع مؤنثا اي اختزن ريعها وغلتها مؤثرا او اعتبارا لان مادته الاصلية وقد صحت بالحركة وحيث كان هذا الاثر دنيويا وهو حبوط اعمالهم عطف على يطرق التفريع واما ما هو من آثار تلك الاعمال الصالحة فسيجيء بعد ذلك اولا يضع لاجل وفاء اعمالهم ميزانا لانه انما يوضع لاعمال الحسنات والسيئات من الموحدين ليتميز به مقاديرها الخاصة والمعاصي ليترتب عليه اثاباتهم او معدة لان خلت في الموحدين بحيث لم يوازن الكبيرة واما الكفرة فاحباط الحسنات بحسب الكبيرة دون الكبير فلا يوضع لهم الميزان قطعا لذلك بيان لحال الكفرة مع سائر معاصيهم اثر بيان حال اعمالهم الخبيثة بالذات اي لا نعد لذلك او نقوم بحقه حتى نزنه او نحاسبهم عليه او ذلك مستدل او لخبر اخبره والعامل يحذرون اي حذرهم به او جزاهم به وجزاهم خبره وحرمهم عطف بيان للخبر بما كفروا او نصب على المصدر للتخصيص لسائر القبائح التي اتاها وعصا فعوله تعالى ولا تتخذوا اياتي وسخريا اي مسخورا به او مهزوا بها بان لم يقتصروا على مجرد الكفر بالايات والرسل بل اتركبوا امثال تلك الامور العظيمة ايضا اذ الذي اضمروه بيان بطريق التوبيخ لحال الذين تضمنوا اضرارها المتصفت بالكفر فالمبين بيان تام لهم بطريق الرمز اي اتوا بما اتوا به من الكفر والتكذيب وجعلوا الاستهزاء بي وبآياتي عملا صالحا يحسبونه فيما يسوق من حكم استدلالي وعدي وعيدي وغيرها والى ان آثار الرحمة تتصل اليهم بمقتضى الوعد الذي لا يتخلف ابدا وما ورد من جعل جزاء الكفار نفس كفرهم للمبالغة في كون الكفر جزاء لهم بوجوب ما احدثوه من سوء اختيارهم حسبما اقتضوه وسوء رويتهم عن عجائب الكفر وسوء حالهم لسانا بالغة وهو كعب انه ليس في الجنان اعلى منها جنة الفردوس وفيها الاعرون نبات الفردوس والثناء على المذكر وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخبر عاية درجة ما بين كل درجة مسيرة عام عاية والفردوس اعلاها وفيها الانهار الاربعة فاسئلوه الفردوس فانه اوسط الجنة واعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر انهار الجنة ثم لما اخبر بكائنة والجار والمجرور مستقر تحذروني عما ابرمتم من نزلا او عما اعددته لاوليائي من جنات الفردوس نزلا والخبر هو الجار والمجرور فان جعل النزل ما يهيأ للنازل قلما يعبر به عما اعد للمعيشة كانت على حقيقتها والا فالمعنى كانت لهم جنات الفردوس نزلا او جعلت نفس الجنات نزلا استعارة للمكرم في الايزال بما اعد لاهلها مما جرى على لسان النبوة من نحو الاعداد للضيف مما ليس في وسع البشر ولولا ان سمعت ولا خطر على قلب بشر يعبر عن الترك بالنسبة الى الضيافة وان جعل بعض ما اعد لهم خالدين فيها نصب على الحال المقدرة او على المصدر بكاد لان معنى يكادون يطيرون خوفا اعنها ادلا يتصورون ان يكون شيء اعز عندهم وارفع منها حتى يتناوحوا عنها تنافسهم وتطلبهم بحيث لو امكنهم ان يطيروا اليها لفعلوا وان يراد نفي التحول والتحاول عنها بالكلية فيكون حالا من المستكن في خالدين او من الضمير المجرور في عنها او من الجنات او من ضمير المستكن فيه فيكون حالا من المستكن في حال او كان الجواب محذوفا اي لاستكبروا وهو ما تقدم به الدواعي من الخير اخبارا بذلك على وجه التوبيخ لحكاية التوبيخ حملتها ما ذكر من الايات الدراعية الى التوجيه المحذوف من الاشتراك لعدم الجمع مع كثرة ولم يبق منه شيء استاهبوا ان تعدوا وقرئ بالياء والمعنى توبيخهم ان تعدوا كالجاهل دخل لعموم شاهيها فلا دال الا للكلام على نفاد ما يعد فنفاد البحور وفي اضافة الكلمات الى الرب المضاف الى ضميره صلى الله عليه وسلم في الموضعين تشريف للمضاف وتشريف للمضاف اليه مما لا يخفى وظهار الجواب والتحاشي عن سوء الادب لزيادة التقرير ولو جئنا كقوله تعالى ولو ردوا لعادوا الى ما نهوا عنه وقوله عز وعلا ولو ان قرآنا سيرت به الجبال الى المعطوف على المقابل لها المحذوف وقوله عز وعلا المذكور عليها والمحذوف لنفد البحر حتى ينفد ولو جئنا بمثله مددا ولو جئنا بقدر منه الابعة عشر مددا اعوانا

عوانا وزيادة لان مجموع المتناهيين متناه وبما يخرج مما يدخل تحت الوجود من الاجسام لما يكون امتناهيا لقيام الدليل القاطع على تناهي الابعاد وقرئ مدادا جمع مدة وهو ما يستمد به الكاتب وقرئ سوى ابدل منه او صفة بعد بعت لهم شأن كما انه تعالى انما انا بشر مثلكم لا ادعي الالهية ولا اقدر عليها فكما انه تعالى انفرد بتلك الكمالات انا اطلب منكم التوحيد والاستقامة عليه لا اشرك بربي في الخلق ولا في سائر الاحكام الا توحيدا واعتقادا يثبت عندكم بذلك فمن كان يرجو لقاء ربه الرجاء توقع وصول الخير في المستقبل والمراد بلقاء ربه تعالى الوصول الى ما وعد الصالحين من الكرامة والاستمرار والاستدامة عبر عن رجاء اللقاء اي من استمر على رجاء كرامته تعالى فليعمل لتحصيل تلك الطلبة العزيزة عملا صالحا في نفسه لا يعبأ بذلك المرجو كما يفعله الدنيء من اهل الدنيا ولا يشرك بعبادة ربه احدا اشراكا جليا كما فعله الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه ولا اشراكا خفيا كما يفعله اهل الرياء ومن يطلبه بعمله اياه وضع الظاهر موضع المضمر في الموضعين مع التعرض لعنوان الربوبية لزيادة التقرير ولاستمداد لما في العنوان المذكور من الالوهية ووجوب الاستقامة فعلا وتركا وعن جابر بن زيد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوحى الي ان اعمل لله تعالى على ثلاث اما في الرضا فالاخلاص واما في الغضب فالعدل واما في الفقر فالقنوع والله ما عبده احد بشيء من خلقه فيما يسوق من حكم استدلالية ووعدي ووعيدي وغيرها والى ان آثار الرحمة تتصل اليهم بمقتضى الوعد الذي لا يتخلف ابدا وما ورد من جعل جزاء بعض المعاصي نفس كفرهم للمبالغة في كون الكفر جزاء لهم بوجوب ما احدثوه من سوء اختيارهم حسبما اقتضوه وسوء رويتهم عن عجائب الكفر وسوء حالهم لسانا بالغة وهو كعب انه ليس في الجنان اعلى من جنة الفردوس وفيها الاعرون نبات الفردوس والثناء على المذكر وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخبر عاية درجة ما بين كل درجة مسيرة عام عاية والفردوس اعلاها وفيها الانهار الاربعة فاسئلوه الفردوس فانه اوسط الجنة واعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر انهار الجنة ثم لما اخبر بكائنة والجار والمجرور مستقر تحذروني عما ابرمتم من نزلا او عما اعددته لاوليائي من جنات الفردوس نزلا والخبر هو الجار والمجرور فان جعل النزل ما يهيأ للنازل قلما يعبر به عما اعد للمعيشة كانت على حقيقتها والا فالمعنى كانت لهم جنات الفردوس نزلا او جعلت نفس الجنات نزلا استعارة للمكرم في الايزال بما اعد لاهلها مما جرى على لسان النبوة من نحو الاعداد للضيف مما ليس في وسع البشر ولولا ان سمعت ولا خطر على قلب بشر يعبر عن الترك بالنسبة الى الضيافة وان جعل بعض ما اعد لهم خالدين فيها نصب على الحال المقدرة او على المصدر بكاد لان معنى يكادون يطيرون خوفا اعنها ادلا يتصورون ان يكون شيء اعز عندهم وارفع منها حتى يتناوحوا عنها تنافسهم وتطلبهم بحيث لو امكنهم ان يطيروا اليها لفعلوا وان يراد نفي التحول والتحاول عنها بالكلية فيكون حالا من المستكن في خالدين او من الضمير المجرور في عنها او من الجنات او من ضمير المستكن فيه فيكون حالا من المستكن في حال او كان الجواب محذوفا اي لاستكبروا وهو ما تقدم به الدواعي من الخير اخبارا بذلك على وجه التوبيخ لحكاية التوبيخ حملتها ما ذكر من الايات الدراعية الى التوجيه المحذوف من الاشتراك لعدم الجمع مع كثرة ولم يبق منه شيء استاهبوا ان تعدوا وقرئ بالياء والمعنى توبيخهم ان تعدوا كالجاهل دخل لعموم شاهيها فلا دال الا للكلام على نفاد ما يعد فنفاد البحور وفي اضافة الكلمات الى الرب المضاف الى ضميره صلى الله عليه وسلم في الموضعين تشريف للمضاف وتشريف للمضاف اليه مما لا يخفى وظهار الجواب والتحاشي عن سوء الادب لزيادة التقرير ولو جئنا كقوله تعالى ولو ردوا لعادوا الى ما نهوا عنه وقوله عز وعلا ولو ان قرآنا سيرت به الجبال الى المعطوف على المقابل لها المحذوف وقوله عز وعلا المذكور عليها والمحذوف لنفد البحر حتى ينفد ولو جئنا بمثله مددا ولو جئنا بقدر منه الابعة عشر مددا اعوانا

الاول للفساد الخ وقيل هو بدل اشتمال من زكريا وقيل اذكر في الكتاب مريم اذ انتبذت واذكر ابراهيم في الكتاب انه كان صديقا نبيا واذكر اسمعيل في الكتاب انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا واذكر ادريس في الكتاب انه كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا اولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم وممن حملنا مع نوح ومن ذرية ابراهيم واسرائيل وممن هدينا واجتبينا اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب انه كان وعده مأتيا لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا واذكر في الكتاب موسى انه كان مخلصا وكان رسولا نبيا وناديناه من جانب الطور الايمن وقربناه نجيا ووهبنا له من رحمتنا اخاه هارون نبيا واذكر في الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا وكان يأمر اهله بالصلوة والزكوة وكان عند ربه مرضيا واذكر في الكتاب ادريس انه كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا اولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم وممن حملنا مع نوح ومن ذرية ابراهيم واسرائيل وممن هدينا واجتبينا اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب انه كان وعده مأتيا لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا

قوله الفساد الخ هو مصدر فسد فسادا ضد صلح صلاحا

قوله اضاعوا الصلوة

قوله اشتمال الرأس

قوله وقرئ وارث

قوله وقرئ ورث

قوله حبا

قوله حبي به رحم امه

وضعف القوى وعقر المرأة موجب للقطع بحيلولة العلم عن حصول الولد بتوسط الاسباب العادية واستيهاب العلم الخارق للعادة وبالفرح في ذلك الحالة تكون هذه آية اخرى الى قوله اخرى الدعاء المذكور ومن شاهد قصته عليه السلام في المحاورات الظاهرة في حوامل كلامه يعرف انتظام هذا الدعاء كما ذكرنا وبه يندفع ما عسى ان يورد هيهنا للتشويش على ذكر هذا الدعاء هيهنا كما لا يخفى على المتأمل وانما لم نذكره هيهنا فان الاكتفاء بذكره في موطن عن ذكره في موطن آخر مما لا شائبة فيه من موطن الدعاء من الادلة النقلية وقوله تعالى يرثني صفة لولدا وقرئ يحوه وما عطف عليه بالجزم جوابا للدعاء الحيوني من يحيث العلم والدين والنبوة فان الانبياء عليهم السلام يورثون المال قال عليه السلام نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة وقيل يرثني للنبوة وكان عليه السلام قد قتل ويرثه ويورث من آل يعقوب نفسان وآل الرجل خاصته الذين يؤل اليهم امره في القرابة والعصبة والموافقة في الدين وكانت زوجة زكريا اخت لتسمية اي ويرث منهم الملك فيما هو يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليه السلام وقال الكلبي ومقاتل هو يعقوب بن ماثان اخو عمران بن ماثان ابو مريم ام عيسى عليه السلام وكان لا يعقوب اخوان آخران يحيى بن زكريا قال الكلبي كان نبيا ولما ثان ذرية وموسى بن عمران ملكوه وكان زكريا رئيس الكهنة حبرا وقيل كان راعي البقر وقيل كان نجارا وقيل كان سقاء وقيل كان خياطا وقيل كان صاحب رحى يطحن بها ويعيش من غلتها واراد بارثه وارث علمه وحكمته وقيل وارث النبوة دون المال لان الانبياء لا يورثون المال وقرئ ويرث آل يعقوب بالجزم على انه جواب الدعاء وقرئ وارث آل يعقوب بحذف الواو الاولى لالتقاء الساكنين وقرئ وارثن من آل يعقوب على انه فاعل يرثني على طريقة التوجيد اي يرثني نبيا وارثا وقيل من للتبعيض اذ لم يكن كل آل يعقوب على السلام انبياء ولا العلماء واجعله رب رضيا مرضيا عندك قولا وفعلا وهو ثاني مفعولي الجعل لان الصفة المشبهة ما يشتق من فعل لازم للدلالة على الثبوت والاستمرار بخلاف اسم الفاعل والمفعول فانهما لا يدلان على ذلك الا بالقرائن ولذلك لا يعمل اسم التفضيل الا اذا كان صفة مشبهة كما في قولك زيد افضل من عمرو في الدار اليوم وقيل هو مفعول ثان لاجعل بمعنى صير وقيل هو حال من الضمير المجرور في لدنك والعامل فيها معنى الاستقرار الذي يتعلق به لدن كما في قولك لزيد عندك مال مقيما وقيل هو صفة لمصدر محذوف اي رضا يا يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى لكونه اسما له بالارادة التعويلية اي قال الله تعالى يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى بواسطة الملك عليه السلام عبر عنه بالله تعالى لما مر مرارا من العبارة عن الوحي بما يليق بشأنه تعالى من الاساليب المختلفة في سورة آل عمران وهذا الجواب لمزيد عليه السلام وتعريف بما يجاب به دعاءه لكن لا كالجواب الذي هو للمتبادر من قوله تعالى فاستجبنا له ووهبنا له يحيى ليس بينهما تخالف اصلا كما لا يخفى على المتأمل في الاعتبارات الثلاثة المذكورة في الموطن الاول من الدعاء وقيل هو جواب لدعاء آخر تضمنه قوله تعالى هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة الخ وقيل هو جواب لدعاء ثالث تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء رابع تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء خامس تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء سادس تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء سابع تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء ثامن تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء تاسع تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء عاشر تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء حادي عشر تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء ثاني عشر تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء ثالث عشر تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء رابع عشر تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء خامس عشر تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء سادس عشر تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء سابع عشر تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء ثامن عشر تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء تاسع عشر تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء عشرين تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء حادي عشرين تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء ثاني عشرين تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء ثالث عشرين تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء رابع عشرين تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء خامس عشرين تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء سادس عشرين تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء سابع عشرين تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء ثامن عشرين تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء تاسع عشرين تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء ثلاثين تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء حادي وثلاثين تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء ثاني وثلاثين تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء ثالث وثلاثين تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء رابع وثلاثين تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء خامس وثلاثين تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء سادس وثلاثين تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء سابع وثلاثين تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء ثامن وثلاثين تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء تاسع وثلاثين تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء اربعين تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء حادي واربعين تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء ثاني واربعين تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء ثالث واربعين تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء رابع واربعين تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء خامس واربعين تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء سادس واربعين تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء سابع واربعين تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء ثامن واربعين تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء تاسع واربعين تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء خمسين تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء حادي وخمسين تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء ثاني وخمسين تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء ثالث وخمسين تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء رابع وخمسين تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء خامس وخمسين تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء سادس وخمسين تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء سابع وخمسين تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء ثامن وخمسين تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء تاسع وخمسين تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء ستين تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء حادي وستين تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء ثاني وستين تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء ثالث وستين تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء رابع وستين تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء خامس وستين تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء سادس وستين تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء سابع وستين تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء ثامن وستين تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء تاسع وستين تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء سبعين تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء حادي وسبعين تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء ثاني وسبعين تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء ثالث وسبعين تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء رابع وسبعين تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء خامس وسبعين تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء سادس وسبعين تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء سابع وسبعين تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء ثامن وسبعين تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء تاسع وسبعين تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء ثمانين تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء حادي وثمانين تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء ثاني وثمانين تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء ثالث وثمانين تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء رابع وثمانين تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء خامس وثمانين تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء سادس وثمانين تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء سابع وثمانين تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء ثامن وثمانين تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء تاسع وثمانين تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء تسعين تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء حادي وتسعين تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء ثاني وتسعين تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء ثالث وتسعين تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء رابع وتسعين تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء خامس وتسعين تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء سادس وتسعين تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء سابع وتسعين تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء ثامن وتسعين تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء تاسع وتسعين تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء مائة تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء حادي ومائة تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء ثاني ومائة تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء ثالث ومائة تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء رابع ومائة تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء خامس ومائة تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء سادس ومائة تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء سابع ومائة تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء ثامن ومائة تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء تاسع ومائة تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء مائتين تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء حادي ومائتين تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء ثاني ومائتين تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء ثالث ومائتين تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء رابع ومائتين تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء خامس ومائتين تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء سادس ومائتين تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء سابع ومائتين تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء ثامن ومائتين تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء تاسع ومائتين تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء ثلاثمائة تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء حادي وثلاثمائة تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء ثاني وثلاثمائة تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء ثالث وثلاثمائة تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء رابع وثلاثمائة تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء خامس وثلاثمائة تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء سادس وثلاثمائة تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء سابع وثلاثمائة تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء ثامن وثلاثمائة تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء تاسع وثلاثمائة تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء اربعمائة تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء حادي واربعمائة تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء ثاني واربعمائة تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء ثالث واربعمائة تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء رابع واربعمائة تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء خامس واربعمائة تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء سادس واربعمائة تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء سابع واربعمائة تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء ثامن واربعمائة تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء تاسع واربعمائة تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء خمسمائة تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء حادي وخمسمائة تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء ثاني وخمسمائة تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء ثالث وخمسمائة تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء رابع وخمسمائة تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء خامس وخمسمائة تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء سادس وخمسمائة تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء سابع وخمسمائة تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء ثامن وخمسمائة تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء تاسع وخمسمائة تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء ستمائة تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء حادي وستمائة تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء ثاني وستمائة تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء ثالث وستمائة تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء رابع وستمائة تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء خامس وستمائة تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء سادس وستمائة تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء سابع وستمائة تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء ثامن وستمائة تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء تاسع وستمائة تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء سبعمائة تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء حادي وسبعمائة تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء ثاني وسبعمائة تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء ثالث وسبعمائة تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء رابع وسبعمائة تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء خامس وسبعمائة تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء سادس وسبعمائة تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء سابع وسبعمائة تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء ثامن وسبعمائة تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء تاسع وسبعمائة تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء ثمانمائة تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء حادي وثمانمائة تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء ثاني وثمانمائة تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء ثالث وثمانمائة تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء رابع وثمانمائة تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء خامس وثمانمائة تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء سادس وثمانمائة تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء سابع وثمانمائة تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء ثامن وثمانمائة تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء تاسع وثمانمائة تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء تسعمائة تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء حادي وتسعمائة تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء ثاني وتسعمائة تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء ثالث وتسعمائة تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء رابع وتسعمائة تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء خامس وتسعمائة تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء سادس وتسعمائة تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء سابع وتسعمائة تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء ثامن وتسعمائة تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء تاسع وتسعمائة تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء الف تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء حادي والف تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء ثاني والف تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء ثالث والف تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء رابع والف تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء خامس والف تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء سادس والف تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء سابع والف تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء ثامن والف تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء تاسع والف تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء الفين تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء حادي والفين تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء ثاني والفين تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء ثالث والفين تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء رابع والفين تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء خامس والفين تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء سادس والفين تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء سابع والفين تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء ثامن والفين تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء تاسع والفين تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء ثلاثة الاف تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء حادي وثلاثة الاف تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء ثاني وثلاثة الاف تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء ثالث وثلاثة الاف تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء رابع وثلاثة الاف تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء خامس وثلاثة الاف تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء سادس وثلاثة الاف تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء سابع وثلاثة الاف تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء ثامن وثلاثة الاف تضمنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب الخ وقيل هو جواب لدعاء تاسع وثلاثة الاف

مجرورة ومحلها امر لوهو الخبر والواو تعطف على الظرف وقوله تعالى وكانت امرأتي عاقرا حال من ضمير المتكلم بتقدير وقد وكذا قوله تعالى وقد بلغني من الكبر عتيا حال اسم موكد للاستمرار اذ نزلة الكبر التي كانت امرأتي عاقرا قبل ذلك في شبابها او فكيف وهي الان عجوز وقد بلغت انا من اجل الكبر السن جساوة وخشونة في المفاصل او العظام او بلغت من مدارج الكبر ومراتبه ما ينسى عتيا من عتا يعتو وامر عاتو وتعتو واستعتى اذا تحكم والواو من فكررت اثنا وقلبت الكاف ياء لسكونها والتاء ما قبلها ثم قلبت الثانية ايضا لاجتماع الواو والياء وسبق احديهما بالسكون وكسرت العين اتباعا لما بعدها او فتحت لفتحها او لغة البداية هنا بذكر حال امرأته بخلاف ما في سورة آل عمران فانه قد ذكر حالها في تضاعيف دعائه وانما المذكور هنا بلوغه اقصى مراتب الكبر بتحقيق ما ذكر قبل واما هناك فلما سبق في الدعاء ذكر حاله فلذلك قدم عليه ذكر حال امرأته فان المبادرة الى بيان قصور شانه انسب واما قوله عليه السلام مع سبق دعائه بذلك وقوة يقينه بقدرة الله عز وجل لا سيما بعد مشاهدته للمنوط العجيب المذكور في سورة آل عمران استعظاما لقدرة الله تعالى وتعجيبا منها واعتدادا بنعمته تعالى عليه في ذلك الباب فلعله اراد من تحضر لطف الله عز وجل وفضله مع كونه في نفسه من الامور المستحيلة عادة لا يستبعد الا وقيل اعاقا اليهود بما يجب به ويفوز اولياء الموسومون ايقاعا لهم وبريد ذم المبطلون وقيل كان ذلك قبل ان يعلم عليه السلام استيقانا لما هو كيف حدوثه وقيل بل كان ذلك بطريق الاستبعاد حيث كان من الدعاء والبشارة نسعون سنة وكان قد نسي دعاءه وهو بعيد قال استينا وكما مر مرارا عن سؤال استئناف مما سلف هو الكاف في قوله تعالى كذلك قال ربك قيل فيه كناية عن مثل ذلك الامر الخارق للعادة الذي اخبرت به الملائكة وقيل الكاف في محل النصب على انه مصدر تشبيهي لقال الثاني وذلك اشارة الى مصدره الذي هو عبارة عن الوعد الذي اخبرت به الملائكة والمعنى قال ربك الامر الذي اخبرت به الملائكة قال ربك هو علي هين جملة مقررة للوعد المذكور الذي هو عبارة عن الاخبار به قيل قال الملك كذا فقيل قال ربه هو علي هين قلت اي مثل ذلك الوعد الخارق للعادة وعدت هو علي هين وان كان ذلك في العادة مستحيلا وتعذرا وهو علي هين فكيف حال من ربك واليا عباده فهي تحيره كما استغربوا فواعجبا هي كلمة حال فهي موكدة ومقررة لما قبلها ثم اخرج القول الثاني مخرج اللتفات جريا على سنن الكبرياء التربية المهابة وحال الزوج لقول الخالق امير المومنين بريحك مكانا ثم اسند الامر الى الرب المضاف الى ضميره عليه السلام تشريفا له واشعارا بعلة الحكم فاذ تذكير جريان احكام ربوبيته تعالى عليه عليه السلام من ايجاده من العدم وتصريفه في اطوار الخلق مرحلا بعد مرحلة الى ان يبلغ تمام اللياقة بما يقتضي اساس استيهاله عليه السلام لحصول الموعود وبشارته عليه السلام الطير اذ ما لا حياة له مما لا يطير لثقله من جنس الطير العائد الى الروح الحيواني العظيم ايذانا بان امر كونه عيسى عليه السلام الذي هو الغرة الغراء لا يربوبيته تعالى له عليه السلام خاصة وتعجيبا لما يعقبه وقيل اشارة الى مبهم يفسره قوله هو علي هين على طريقة قوله تعالى وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هولاء مقطوع مصبحين ولا يخرج ضمير الوجوب على القراءة بالواو ولا يحتاج الى المفسر والمفسر اما الوضع على انه خبر مبتدا محذوف وذكر اشارة الى ما تقدم من وعده تعالى اي قال امر وعده اياه كما وعدت وهو واقع لا محالة وهو قوله تعالى قال ربك الخ استينافي مقرر للمضمون ومحل الجملة على القراءة الثانية معطوف على الجملة الاولى او حال من المستكن في الجار والمجرور والواو اما كما في قوله قال اخرج منها مذءوما مدحورا لمن تبعك منهم لاملان جوابا عن سؤال نشا من الاخبار بكبرهما او الكاف في محل النصب على انه مفعول ثان لجعل اي كما قدر ذلك وقضاه جعل ذلك اشارة الى ما قالوه عليه السلام اي قال تعالى الامر كما قلت نقدر ما تعلم فيما احكمه من الحالية المباينة للولادة في نفسه وفي امرأته وقوله تعالى قال ربك الخ استينافي وسوق للاخبار باستبعاده بعد تقريره اي قال تعالى هو بعد تقريره على ما هو عليه في القراءة الثانية داخل في قاله خبر المفرغ عليه الا الواو للعطف والجملة محل النصب على الحالية اي قال ربك هو علي هين في حال كذا وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا حال من مفعول خلقتك اي خلقتك في حال عدمك من قبل ولم تك شيئا مذكورا ولا معدودا في عداد الموجودات فضلا عن ان تكون شيئا مذكورا فان العدم المحض لا يعرف بطريق البرهان ولا بغيره الا بهذا الطريق وهو المخلوق من العدم حقيقة بان يقال وقد خلقت اباك آدم من قبل ولم يك شيئا مذكورا فان المراد بالعدم ما يتراءى عدما بالقياس الى ما هو اكبر منه مما يحيط به علم المخاطب حيث شبه بعدم الكل فرد من افراده المتراخي عن انشائه عليه السلام لكن بقطرة المني مقصورة على نفسها لكانت الغرة وحيال مطموسا عليها فقط وسائر احاد الجنس لطموا الجم الغفير استنهاضا لهمم اولي الثبات على ذلك الوجه الخارق للعادة لكل احد من افراد بعد لولاك ولما كان خلقه عليه السلام عن اصل النمط السابق في جميع افراد ذريته ابدع من ان تكون ذلك معتصرا لعيان نفسه كما هو حقهم من حيث الخلق المذكور اليه واحرى على عظم قدرته تعالى وكمال علمه وحكمته وكان عدم ذكر ما منه الظهور عند العقل وحيال وكان حاله اولى بان تكون معيارا لحال ما يترتب بحسب الخلق والتصوير في المحاضير في قوله تعالى ولقد خلقناكم ثم صورناكم متوفية لمقام الامتنان حقه فكانه قيل وقد خلقتك من حيث لا تعي في تضاعيف خلق آدم ولم تكن اذ ذاك شيئا اصلا بل عدما بحتا ونفيا صرفا فاعدلوا عما اشعر به لفظ العدم من مبدا الوجود الى ما يقابله من المعدم الذي هو الوجود المتقدم على العدم المتاخر عنه وهو الوجود الذي يعرفه كل احد من نفسه ومن غيره ويدركه بالمشاهدة والعيان وهو الذي يعبر عنه بالكون تارة وبالخلق اخرى وبالايجاد ثالثة وبالانشاء رابعة وبالفطر خامسة وبالابداع سادسة وبالتصوير سابعة وبالتكوين ثامنة وبالتركيب تاسعة وبالتاليف عاشرة وبالتدبير حادية عشرة وبالتقدير ثانية عشرة وبالتسوية ثالثة عشرة وبالتعديل رابعة عشرة وبالتعريف خامسة عشرة وبالتقويم سادسة عشرة وبالتشكيل سابعة عشرة وبالتحسين ثامنة عشرة وبالتزيين تاسعة عشرة وبالتحويل عشرين وبالتبديل حادية وعشرين وبالتغيير ثانية وعشرين وبالتحويل ثالثة وعشرين وبالتبديل رابعة وعشرين وبالتغيير خامسة وعشرين وبالتحويل سادسة وعشرين وبالتبديل سابعة وعشرين وبالتغيير ثامنة وعشرين وبالتحويل تاسعة وعشرين وبالتبديل ثلاثين وبالتغيير حادية وثلاثين وبالتحويل ثانية وثلاثين وبالتبديل ثالثة وثلاثين وبالتغيير رابعة وثلاثين وبالتحويل خامسة وثلاثين وبالتبديل سادسة وثلاثين وبالتغيير سابعة وثلاثين وبالتحويل ثامنة وثلاثين وبالتبديل تاسعة وثلاثين واربعين وبالتغيير حادية واربعين وبالتحويل ثانية واربعين وبالتبديل ثالثة واربعين وبالتغيير رابعة واربعين وبالتحويل خامسة واربعين وبالتبديل سادسة واربعين وبالتغيير سابعة واربعين وبالتحويل ثامنة واربعين وبالتبديل تاسعة واربعين وخمسين وبالتغيير حادية وخمسين وبالتحويل ثانية وخمسين وبالتبديل ثالثة وخمسين وبالتغيير رابعة وخمسين وبالتحويل خامسة وخمسين وبالتبديل سادسة وخمسين وبالتغيير سابعة وخمسين وبالتحويل ثامنة وخمسين وبالتبديل تاسعة وخمسين وستين وبالتغيير حادية وستين وبالتحويل ثانية وستين وبالتبديل ثالثة وستين وبالتغيير رابعة وستين وبالتحويل خامسة وستين وبالتبديل سادسة وستين وبالتغيير سابعة وستين وبالتحويل ثامنة وستين وبالتبديل تاسعة وستين وسبعين وبالتغيير حادية وسبعين وبالتحويل ثانية وسبعين وبالتبديل ثالثة وسبعين وبالتغيير رابعة وسبعين وبالتحويل خامسة وسبعين وبالتبديل سادسة وسبعين وبالتغيير سابعة وسبعين وبالتحويل ثامنة وسبعين وبالتبديل تاسعة وسبعين وثمانين وبالتغيير حادية وثمانين وبالتحويل ثانية وثمانين وبالتبديل ثالثة وثمانين وبالتغيير رابعة وثمانين وبالتحويل خامسة وثمانين وبالتبديل سادسة وثمانين وبالتغيير سابعة وثمانين وبالتحويل ثامنة وثمانين وبالتبديل تاسعة وثمانين وتسعين وبالتغيير حادية وتسعين وبالتحويل ثانية وتسعين وبالتبديل ثالثة وتسعين وبالتغيير رابعة وتسعين وبالتحويل خامسة وتسعين وبالتبديل سادسة وتسعين وبالتغيير سابعة وتسعين وبالتحويل ثامنة وتسعين وبالتبديل تاسعة وتسعين ومائة وبالتغيير حادية ومائة وبالتحويل ثانية ومائة وبالتبديل ثالثة ومائة وبالتغيير رابعة ومائة وبالتحويل خامسة ومائة وبالتبديل سادسة ومائة وبالتغيير سابعة ومائة وبالتحويل ثامنة ومائة وبالتبديل تاسعة ومائة ومائتين وبالتغيير حادية ومائتين وبالتحويل ثانية ومائتين وبالتبديل ثالثة ومائتين وبالتغيير رابعة ومائتين وبالتحويل خامسة ومائتين وبالتبديل سادسة ومائتين وبالتغيير سابعة ومائتين وبالتحويل ثامنة ومائتين وبالتبديل تاسعة ومائتين وثلاثمائة وبالتغيير حادية ومائتين وثلاثمائة وبالتحويل ثانية ومائتين وثلاثمائة وبالتبديل ثالثة ومائتين وثلاثمائة وبالتغيير رابعة ومائتين وثلاثمائة وبالتحويل خامسة ومائتين وثلاثمائة وبالتبديل سادسة ومائتين وثلاثمائة وبالتغيير سابعة ومائتين وثلاثمائة وبالتحويل ثامنة ومائتين وثلاثمائة وبالتبديل تاسعة ومائتين واربعمائة وبالتغيير حادية ومائتين واربعمائة وبالتحويل ثانية ومائتين واربعمائة وبالتبديل ثالثة ومائتين واربعمائة وبالتغيير رابعة ومائتين واربعمائة وبالتحويل خامسة ومائتين واربعمائة وبالتبديل سادسة ومائتين واربعمائة وبالتغيير سابعة ومائتين واربعمائة وبالتحويل ثامنة ومائتين واربعمائة وبالتبديل تاسعة ومائتين وخمسمائة وبالتغيير حادية ومائتين وخمسمائة وبالتحويل ثانية ومائتين وخمسمائة وبالتبديل ثالثة ومائتين وخمسمائة وبالتغيير رابعة ومائتين وخمسمائة وبالتحويل خامسة ومائتين وخمسمائة وبالتبديل سادسة ومائتين وخمسمائة وبالتغيير سابعة ومائتين وخمسمائة وبالتحويل ثامنة ومائتين وخمسمائة وبالتبديل تاسعة ومائتين وستمائة وبالتغيير حادية ومائتين وستمائة وبالتحويل ثانية ومائتين وستمائة وبالتبديل ثالثة ومائتين وستمائة وبالتغيير رابعة ومائتين وستمائة وبالتحويل خامسة ومائتين وستمائة وبالتبديل سادسة ومائتين وستمائة وبالتغيير سابعة ومائتين وستمائة وبالتحويل ثامنة ومائتين وستمائة وبالتبديل تاسعة ومائتين وسبعمائة وبالتغيير حادية ومائتين وسبعمائة وبالتحويل ثانية ومائتين وسبعمائة وبالتبديل ثالثة ومائتين وسبعمائة وبالتغيير رابعة ومائتين وسبعمائة وبالتحويل خامسة ومائتين وسبعمائة وبالتبديل سادسة ومائتين وسبعمائة وبالتغيير سابعة ومائتين وسبعمائة وبالتحويل ثامنة ومائتين وسبعمائة وبالتبديل تاسعة ومائتين وثمانمائة وبالتغيير حادية ومائتين وثمانمائة وبالتحويل ثانية ومائتين وثمانمائة وبالتبديل ثالثة ومائتين وثمانمائة وبالتغيير رابعة ومائتين وثمانمائة وبالتحويل خامسة ومائتين وثمانمائة وبالتبديل سادسة ومائتين وثمانمائة وبالتغيير سابعة ومائتين وثمانمائة وبالتحويل ثامنة ومائتين وثمانمائة وبالتبديل تاسعة ومائتين وتسعمائة وبالتغيير حادية ومائتين وتسعمائة وبالتحويل ثانية ومائتين وتسعمائة وبالتبديل ثالثة ومائتين وتسعمائة وبالتغيير رابعة ومائتين وتسعمائة وبالتحويل خامسة ومائتين وتسعمائة وبالتبديل سادسة ومائتين وتسعمائة وبالتغيير سابعة ومائتين وتسعمائة وبالتحويل ثامنة ومائتين وتسعمائة وبالتبديل تاسعة ومائتين والف وبالتغيير حادية ومائتين والف وبالتحويل ثانية ومائتين والف وبالتبديل ثالثة ومائتين والف وبالتغيير رابعة ومائتين والف وبالتحويل خامسة ومائتين والف وبالتبديل سادسة ومائتين والف وبالتغيير سابعة ومائتين والف وبالتحويل ثامنة ومائتين والف وبالتبديل تاسعة ومائتين والف وثلاثمائة وبالتغيير حادية ومائتين والف وثلاثمائة وبالتحويل ثانية ومائتين والف وثلاثمائة وبالتبديل ثالثة ومائتين والف وثلاثمائة وبالتغيير رابعة ومائتين والف وثلاثمائة وبالتحويل خامسة ومائتين والف وثلاثمائة وبالتبديل سادسة ومائتين والف وثلاثمائة وبالتغيير سابعة ومائتين والف وثلاثمائة وبالتحويل ثامنة ومائتين والف وثلاثمائة وبالتبديل تاسعة ومائتين والف واربعمائة وبالتغيير حادية ومائتين والف واربعمائة وبالتحويل ثانية ومائتين والف واربعمائة وبالتبديل ثالثة ومائتين والف واربعمائة وبالتغيير رابعة ومائتين والف واربعمائة وبالتحويل خامسة ومائتين والف واربعمائة وبالتبديل سادسة ومائتين والف واربعمائة وبالتغيير سابعة ومائتين والف واربعمائة وبالتحويل ثامنة ومائتين والف واربعمائة وبالتبديل تاسعة ومائتين والف وخمسمائة وبالتغيير حادية ومائتين والف وخمسمائة وبالتحويل ثانية ومائتين والف وخمسمائة وبالتبديل ثالثة ومائتين والف وخمسمائة وبالتغيير رابعة ومائتين والف وخمسمائة وبالتحويل خامسة ومائتين والف وخمسمائة وبالتبديل سادسة ومائتين والف وخمسمائة وبالتغيير سابعة ومائتين والف وخمسمائة وبالتحويل ثامنة ومائتين والف وخمسمائة وبالتبديل تاسعة ومائتين والف وستمائة وبالتغيير حادية ومائتين والف وستمائة وبالتحويل ثانية ومائتين والف وستمائة وبالتبديل ثالثة ومائتين والف وستمائة وبالتغيير رابعة ومائتين والف وستمائة وبالتحويل خامسة ومائتين والف وستمائة وبالتبديل سادسة ومائتين والف وستمائة وبالتغيير سابعة ومائتين والف وستمائة وبالتحويل ثامنة ومائتين والف وستمائة وبالتبديل تاسعة ومائتين والف وسبعمائة وبالتغيير حادية ومائتين والف وسبعمائة وبالتحويل ثانية ومائتين والف وسبعمائة وبالتبديل ثالثة ومائتين والف وسبعمائة وبالتغيير رابعة ومائتين والف وسبعمائة وبالتحويل خامسة ومائتين والف وسبعمائة وبالتبديل سادسة ومائتين والف وسبعمائة وبالتغيير سابعة ومائتين والف وسبعمائة وبالتحويل ثامنة ومائتين والف وسبعمائة وبالتبديل تاسعة ومائتين والف وثمانمائة وبالتغيير حادية ومائتين والف وثمانمائة وبالتحويل ثانية ومائتين والف وثمانمائة وبالتبديل ثالثة ومائتين والف وثمانمائة وبالتغيير رابعة ومائتين والف وثمانمائة وبالتحويل خامسة ومائتين والف وثمانمائة وبالتبديل سادسة ومائتين والف وثمانمائة وبالتغيير سابعة ومائتين والف وثمانمائة وبالتحويل ثامنة ومائتين والف وثمانمائة وبالتبديل تاسعة ومائتين والف وتسعمائة وبالتغيير حادية ومائتين والف وتسعمائة وبالتحويل ثانية ومائتين والف وتسعمائة وبالتبديل ثالثة ومائتين والف وتسعمائة وبالتغيير رابعة ومائتين والف وتسعمائة وبالتحويل خامسة ومائتين والف وتسعمائة وبالتبديل سادسة ومائتين والف وتسعمائة وبالتغيير سابعة ومائتين والف وتسعمائة وبالتحويل ثامنة ومائتين والف وتسعمائة وبالتبديل تاسعة ومائتين والف والفين وبالتغيير حادية ومائتين والف والفين وبالتحويل ثانية ومائتين والف والفين وبالتبديل ثالثة ومائتين والف والفين وبالتغيير رابعة ومائتين والف والفين وبالتحويل خامسة ومائتين والف والفين وبالتبديل سادسة ومائتين والف والفين وبالتغيير سابعة ومائتين والف والفين وبالتحويل ثامنة ومائتين والف والفين وبالتبديل تاسعة ومائتين والف والفين وثلاثمائة وبالتغيير حادية ومائتين والف والفين وثلاثمائة وبالتحويل ثانية ومائتين والف والفين وثلاثمائة وبالتبديل ثالثة ومائتين والف والفين وثلاثمائة وبالتغيير رابعة ومائتين والف والفين وثلاثمائة وبالتحويل خامسة ومائتين والف والفين وثلاثمائة وبالتبديل سادسة ومائتين والف والفين وثلاثمائة وبالتغيير سابعة ومائتين والف والفين وثلاثمائة وبالتحويل ثامنة ومائتين والف والفين وثلاثمائة وبالتبديل تاسعة ومائتين والف والفين واربعمائة وبالتغيير حادية ومائتين والف والفين واربعمائة وبالتحويل ثانية ومائتين والف والفين واربعمائة وبالتبديل ثالثة ومائتين والف والفين واربعمائة وبالتغيير رابعة ومائتين والف والفين واربعمائة وبالتحويل خامسة ومائتين والف والفين واربعمائة وبالتبديل سادسة ومائتين والف والفين واربعمائة وبالتغيير سابعة ومائتين والف والفين واربعمائة وبالتحويل ثامنة ومائتين والف والفين واربعمائة وبالتبديل تاسعة ومائتين والف والفين وخمسمائة وبالتغيير حادية ومائتين والف والفين وخمسمائة وبالتحويل ثانية ومائتين والف والفين وخمسمائة وبالتبديل ثالثة ومائتين والف والفين وخمسمائة وبالتغيير رابعة ومائتين والف والفين وخمسمائة وبالتحويل خامسة ومائتين والف والفين وخمسمائة وبالتبديل سادسة ومائتين والف والفين وخمسمائة وبالتغيير سابعة ومائتين والف والفين وخمسمائة وبالتحويل ثامنة ومائتين والف والفين وخمسمائة وبالتبديل تاسعة ومائتين والف والفين وستمائة وبالتغيير حادية ومائتين والف والفين وستمائة وبالتحويل ثانية ومائتين والف والفين وستمائة وبالتبديل ثالثة ومائتين والف والفين وستمائة وبالتغيير رابعة ومائتين والف والفين وستمائة وبالتحويل خامسة ومائتين والف والفين وستمائة وبالتبديل سادسة ومائتين والف والفين وستمائة وبالتغيير سابعة ومائتين والف والفين وستمائة وبالتحويل ثامنة ومائتين والف والفين وستمائة وبالتبديل تاسعة ومائتين والف والفين وسبعمائة وبالتغيير حادية ومائتين والف والفين وسبعمائة وبالتحويل ثانية ومائتين والف والفين وسبعمائة وبالتبديل ثالثة ومائتين والف والفين وسبعمائة وبالتغيير رابعة ومائتين والف والفين وسبعمائة وبالتحويل خامسة ومائتين والف والفين وسبعمائة وبالتبديل سادسة ومائتين والف والفين وسبعمائة وبالتغيير سابعة ومائتين والف والفين وسبعمائة وبالتحويل ثامنة ومائتين والف والفين وسبعمائة وبالتبديل تاسعة ومائتين والف والفين وثمانمائة وبالتغيير حادية ومائتين والف والفين وثمانمائة وبالتحويل ثانية ومائتين والف والفين وثمانمائة وبالتبديل ثالثة ومائتين والف والفين وثمانمائة وبالتغيير رابعة ومائتين والف والفين وثمانمائة وبالتحويل خامسة ومائتين والف والفين وثمانمائة وبالتبديل سادسة ومائتين والف والفين وثمانمائة وبالتغيير سابعة ومائتين والف والفين وثمانمائة وبالتحويل ثامنة ومائتين والف والفين وثمانمائة وبالتبديل تاسعة ومائتين والف والفين وتسعمائة وبالتغيير حادية ومائتين والف والفين وتسعمائة وبالتحويل ثانية ومائتين والف والفين وتسعمائة وبالتبديل ثالثة ومائتين والف والفين وتسعمائة وبالتغيير رابعة ومائتين والف والفين وتسعمائة وبالتحويل خامسة ومائتين والف والفين وتسعمائة وبالتبديل سادسة ومائتين والف والفين وتسعمائة وبالتغيير سابعة ومائتين والف والفين وتسعمائة وبالتحويل ثامنة ومائتين والف والفين وتسعمائة وبالتبديل تاسعة ومائتين والف والفين والف وبالتغيير حادية ومائتين والف والفين والف وبالتحويل ثانية ومائتين والف والفين والف وبالتبديل ثالثة ومائتين والف والفين والف وبالتغيير رابعة ومائتين والف والفين والف وبالتحويل خامسة ومائتين والف والفين والف وبالتبديل سادسة ومائتين والف والفين والف وبالتغيير سابعة ومائتين والف والفين والف وبالتحويل ثامنة ومائتين والف والفين والف وبالتبديل تاسعة ومائتين والف والفين والف وثلاثمائة وبالتغيير حادية ومائتين والف والفين والف وثلاثمائة وبالتحويل ثانية ومائتين والف والفين والف وثلاثمائة وبالتبديل ثالثة ومائتين والف والفين والف وثلاثمائة وبالتغيير رابعة ومائتين والف والفين والف وثلاثمائة وبالتحويل خامسة ومائتين والف والفين والف وثلاثمائة وبالتبديل سادسة ومائتين والف والفين والف وثلاثمائة وبالتغيير سابعة ومائتين والف والفين والف وثلاثمائة وبالتحويل ثامنة ومائتين والف والفين والف وثلاثمائة وبالتبديل تاسعة ومائتين والف والفين والف واربعمائة وبالتغيير حادية ومائتين والف والفين والف واربعمائة وبالتحويل ثانية ومائتين والف والفين والف واربعمائة وبالتبديل ثالثة ومائتين والف والفين والف واربعمائة وبالتغيير رابعة ومائتين والف والفين والف واربعمائة وبالتحويل خامسة ومائتين والف والفين والف واربعمائة وبالتبديل سادسة ومائتين والف والفين والف واربعمائة وبالتغيير سابعة ومائتين والف والفين والف واربعمائة وبالتحويل ثامنة ومائتين والف والفين والف واربعمائة وبالتبديل تاسعة ومائتين والف والفين والف وخمسمائة وبالتغيير حادية ومائتين والف والفين والف وخمسمائة وبالتحويل ثانية ومائتين والف والفين والف وخمسمائة وبالتبديل ثالثة ومائتين والف والفين والف وخمسمائة وبالتغيير رابعة ومائتين والف والفين والف وخمسمائة وبالتحويل خامسة ومائتين والف والفين والف وخمسمائة وبالتبديل سادسة ومائتين والف والفين والف وخمسمائة وبالتغيير سابعة ومائتين والف والفين والف وخمسمائة وبالتحويل ثامنة ومائتين والف والفين والف وخمسمائة وبالتبديل تاسعة ومائتين والف والفين والف وستمائة وبالتغيير حادية ومائتين والف والفين والف وستمائة وبالتحويل ثانية ومائتين والف والفين والف وستمائة وبالتبديل ثالثة ومائتين والف والفين والف وستمائة وبالتغيير رابعة ومائتين والف والفين والف وستمائة وبالتحويل خامسة ومائتين والف والفين والف وستمائة وبالتبديل سادسة ومائتين والف والفين والف وستمائة وبالتغيير سابعة ومائتين والف والفين والف وستمائة وبالتحويل ثامنة ومائتين والف والفين والف وستمائة وبالتبديل تاسعة ومائتين والف والفين والف وسبعمائة وبالتغيير حادية ومائتين والف والفين والف وسبعمائة وبالتحويل ثانية ومائتين والف والفين والف وسبعمائة وبالتبديل ثالثة ومائتين والف والفين والف وسبعمائة وبالتغيير رابعة ومائتين والف والفين والف وسبعمائة وبالتحويل خامسة ومائتين والف والفين والف وسبعمائة وبالتبديل سادسة ومائتين والف والفين والف وسبعمائة وبالتغيير سابعة ومائتين والف والفين والف وسبعمائة وبالتحويل ثامنة ومائتين والف والفين والف وسبعمائة وبالتبديل تاسعة ومائتين والف والفين والف وثمانمائة وبالتغيير حادية ومائتين والف والفين والف وثمانمائة وبالتحويل ثانية ومائتين والف والفين والف وثمانمائة وبالتبديل ثالثة ومائتين والف والفين والف وثمانمائة وبالتغيير رابعة ومائتين والف والفين والف وثمانمائة وبالتحويل خامسة ومائتين والف والفين والف وثمانمائة وبالتبديل سادسة ومائتين والف والفين والف وثمانمائة وبالتغيير سابعة ومائتين والف والفين والف وثمانمائة وبالتحويل ثامنة ومائتين والف والفين والف وثمانمائة وبالتبديل تاسعة ومائتين والف والفين والف وتسعمائة وبالتغيير حادية ومائتين والف والفين والف وتسعمائة وبالتحويل ثانية ومائتين والف والفين والف وتسعمائة وبالتبديل ثالثة ومائتين والف والفين والف وتسعمائة وبالتغيير رابعة ومائتين والف والفين والف وتسعمائة وبالتحويل خامسة ومائتين والف والفين والف وتسعمائة وبالتبديل سادسة ومائتين والف والفين والف وتسعمائة وبالتغيير سابعة ومائتين والف والفين والف وتسعمائة وبالتحويل ثامنة ومائتين والف والفين والف وتسعمائة وبالتبديل تاسعة ومائتين والف والفين والفين وبالتغيير حادية ومائتين والف والفين والفين وبالتحويل ثانية ومائتين والف والفين والفين وبالتبديل ثالثة ومائتين والف والفين والفين وبالتغيير رابعة ومائتين والف والفين والفين وبالتحويل خامسة ومائتين والف والفين والفين وبالتبديل سادسة ومائتين والف والفين والفين وبالتغيير سابعة ومائتين والف والفين والفين وبالتحويل ثامنة ومائتين والف والفين والفين وبالتبديل تاسعة ومائتين والف والفين والفين وثلاثمائة وبالتغيير حادية ومائتين والف والفين والفين وثلاثمائة وبالتحويل ثانية ومائتين والف والفين والفين وثلاثمائة وبالتبديل ثالثة ومائتين والف والفين والفين وثلاثمائة وبالتغيير رابعة ومائتين والف والفين والفين وثلاثمائة وبالتحويل خامسة ومائتين والف والفين والفين وثلاثمائة وبالتبديل سادسة ومائتين والف والفين والفين وثلاثمائة وبالتغيير سابعة ومائتين والف والفين والفين وثلاثمائة وبالتحويل ثامنة ومائتين والف والفين والفين وثلاثمائة وبالتبديل تاسعة ومائتين والف والفين والفين واربعمائة وبالتغيير حادية ومائتين والف والفين والفين واربعمائة وبالتحويل ثانية ومائتين والف والفين والفين واربعمائة وبالتبديل ثالثة ومائتين والف والفين والفين واربعمائة وبالتغيير رابعة ومائتين والف والفين والفين واربعمائة وبالتحويل خامسة ومائتين والف والفين والفين واربعمائة وبالتبديل سادسة ومائتين والف والفين والفين واربعمائة وبالتغيير سابعة ومائتين والف والفين والفين واربعمائة وبالتحويل ثامنة ومائتين والف والفين والفين واربعمائة وبالتبديل تاسعة ومائتين والف والفين والفين وخمسمائة وبالتغيير حادية ومائتين والف والفين والفين وخمسمائة وبالتحويل ثانية ومائتين والف والفين والفين وخمسمائة وبالتبديل ثالثة ومائتين والف والفين والفين وخمسمائة وبالتغيير رابعة ومائتين والف والفين والفين وخمسمائة وبالتحويل خامسة ومائتين والف والفين والفين وخمسمائة وبالتبديل سادسة ومائتين والف والفين والفين وخمسمائة وبالتغيير سابعة ومائتين والف والفين والفين وخمسمائة وبالتحويل ثامنة ومائتين والف والفين والفين وخمسمائة وبالتبديل تاسعة ومائتين والف والفين والفين وستمائة وبالتغيير حادية ومائتين والف والفين والفين وستمائة وبالتحويل ثانية ومائتين والف والفين والفين وستمائة وبالتبديل ثالثة ومائتين والف والفين والفين وستمائة وبالتغيير رابعة ومائتين والف والفين والفين وستمائة وبالتحويل خامسة ومائتين والف والفين والفين وستمائة وبالتبديل سادسة ومائتين والف والفين والفين وستمائة وبالتغيير سابعة ومائتين والف والفين والفين وستمائة وبالتحويل ثامنة ومائتين والف والفين والفين وستمائة وبالتبديل تاسعة ومائتين والف والفين والفين وسبعمائة وبالتغيير حادية ومائتين والف والفين والفين وسبعمائة وبالتحويل ثانية ومائتين والف والفين والفين وسبعمائة وبالتبديل ثالثة ومائتين والف والفين والفين وسبعمائة وبالتغيير رابعة ومائتين والف والفين والفين وسبعمائة وبالتحويل خامسة ومائتين والف والفين والفين وسبعمائة وبالتبديل سادسة ومائتين والف والفين والفين وسبعمائة وبالتغيير سابعة ومائتين والف والفين والفين وسبعمائة وبالتحويل ثامنة ومائتين والف والفين والفين وسبعمائة وبالتبديل تاسعة ومائتين والف والفين والفين وثمانمائة وبالتغيير حادية ومائتين والف والفين والفين وثمانمائة وبالتحويل ثانية ومائتين والف والفين والفين وثمانمائة وبالتبديل ثالثة ومائتين والف والفين والفين وثمانمائة وبالتغيير رابعة ومائتين والف والفين والفين وثمانمائة وبالتحويل خامسة ومائتين والف والفين والفين وثمانمائة وبالتبديل سادسة ومائتين والف والفين والفين وثمانمائة وبالتغيير سابعة ومائتين والف والفين والفين وثمانمائة وبالتحويل ثامنة ومائتين والف والفين والفين وثمانمائة وبالتبديل تاسعة ومائتين والف والفين والفين وتسعمائة وبالتغيير حادية ومائتين والف والفين والفين وتسعمائة وبالتحويل ثانية ومائتين والف والفين والفين وتسعمائة وبالتبديل ثالثة ومائتين والف والفين والفين وتسعمائة وبالتغيير رابعة ومائتين والف والفين والفين وتسعمائة وبالتحويل خامسة ومائتين والف والفين والفين وتسعمائة وبالتبديل سادسة ومائتين والف والفين والفين وتسعمائة وبالتغيير سابعة ومائتين والف والفين والفين وتسعمائة وبالتحويل ثامنة ومائتين والف والفين والفين وتسعمائة وبالتبديل تاسعة ومائتين والف والفين والفين والف وبالتغيير حادية ومائتين والف والفين والفين والف وبالتحويل ثانية ومائتين والف والفين والفين والف وبالتبديل ثالثة ومائتين والف والفين والفين والف وبالتغيير رابعة ومائتين والف والفين والفين والف وبالتحويل خامسة ومائتين والف والفين والفين والف وبالتبديل سادسة ومائتين والف والفين والفين والف وبالتغيير سابعة ومائتين والف والفين والفين والف وبالتحويل ثامنة ومائتين والف والفين والفين والف وبالتبديل تاسعة ومائتين والف والفين والفين والف وثلاثمائة وبالتغيير حادية ومائتين والف والفين والفين والف وثلاثمائة وبالتحويل ثانية ومائتين والف والفين والفين والف وثلاثمائة وبالتبديل ثالثة ومائتين والف والفين والفين والف وثلاثمائة وبالتغيير رابعة ومائتين والف والفين والفين والف وثلاثمائة وبالتحويل خامسة ومائتين والف والفين والفين والف وثلاثمائة وبالتبديل سادسة ومائتين والف والفين والفين والف وثلاثمائة وبالتغيير سابعة ومائتين والف والفين والفين والف وثلاثمائة وبالتحويل ثامنة ومائتين والف والفين والفين والف وثلاثمائة وبالتبديل تاسعة ومائتين والف والفين والفين والف واربعمائة وبالتغيير حادية ومائتين والف والفين والفين والف واربعمائة وبالتحويل ثانية ومائتين والف والفين والفين والف واربعمائة وبالتبديل ثالثة ومائتين والف والفين والفين والف واربعمائة وبالتغيير رابعة ومائتين والف والفين والفين والف واربعمائة وبالتحويل خامسة ومائتين والف والفين والفين والف واربعمائة وبالتبديل سادسة ومائتين والف والفين والفين والف واربعمائة وبالتغيير سابعة ومائتين والف والفين والفين والف واربعمائة وبالتحويل ثامنة ومائتين والف والفين والفين والف واربعمائة وبالتبديل تاسعة ومائتين والف والفين والفين والف وخمسمائة وبالتغيير حادية ومائتين والف والفين والفين والف وخمسمائة وبالتحويل ثانية ومائتين والف والفين والفين والف وخمسمائة وبالتبديل ثالثة ومائتين والف والفين والفين والف وخمسمائة وبالتغيير رابعة ومائتين والف والفين والفين والف وخمسمائة وبالتحويل خامسة ومائتين والف والفين والفين والف وخمسمائة وبالتبديل سادسة ومائتين والف والفين والفين والف وخمسمائة وبالتغيير سابعة ومائتين والف والفين والفين والف وخمسمائة وبالتحويل ثامنة ومائتين والف والفين والفين والف وخمسمائة وبالتبديل تاسعة ومائتين والف والفين والفين والف وستمائة وبالتغيير حادية ومائتين والف والفين والفين والف وستمائة وبالتحويل ثانية ومائتين والف والفين والفين والف وستمائة وبالتبديل ثالثة ومائتين والف والفين والفين والف وستمائة وبالتغيير رابعة ومائتين والف والفين والفين والف وستمائة وبالتحويل خامسة ومائتين والف والفين والفين والف وستمائة وبالتبديل سادسة ومائتين والف والفين والفين والف وستمائة وبالتغيير سابعة ومائتين والف والفين والفين والف وستمائة وبالتحويل ثامنة ومائتين والف والفين والفين والف وستمائة وبالتبديل تاسعة ومائتين والف والفين والفين والف وسبعمائة وبالتغيير حادية ومائتين والف والفين والفين والف وسبعمائة وبالتحويل ثانية ومائتين والف والفين والفين والف وسبعمائة وبالتبديل ثالثة ومائتين والف والفين والفين والف وسبعمائة وبالتغيير رابعة ومائتين والف والفين والفين والف وسبعمائة وبالتحويل خامسة ومائتين والف والفين والفين والف وسبعمائة وبالتبديل سادسة ومائتين والف والفين والفين والف وسبعمائة وبالتغيير سابعة ومائتين والف والفين والفين والف وسبعمائة وبالتحويل ثامنة ومائتين والف والفين والفين والف وسبعمائة وبالتبديل تاسعة ومائتين والف والفين والفين والف وثمانمائة وبالتغيير حادية ومائتين والف والفين والفين والف

من الدنو وا وصرفت فتصرفنا به بعلي اويا ووقفناه للشدق في الناس وكان نقيا مطيعا منجبا على المحاصي وبره
بوالديه عطوفا تقيا اي بارا بهما كنحسنا اليهما ولم يكن جبارا عصيا متكبرا عاقا لهما او عاصيا لربه وسلام عليه من
عز وجل يوم ولد من ان يناله الشيطان بما ينال به بني آدم ويوم يموت من هول المطلع ويوم يبعث حيا من هول البعث
وعذاب النار واذكر في الكتاب كلام عيسى انه خوطب به اشير به الى عليه وقد ذكر قصة مريم اثر قصة زكريا لما بينهما
من كمال الاتصال والمراد بالكتاب السورة اكرمتك اذ هي التي صدرت بقصة زكريا المستتبعة لذكر قصتها او قصص
الانبياء المذكورة فيها او واذكر لهم في هذا الكتاب مريم اي نبأها فان الذكر لا يتعلق بالاعيان وقوله تعالى اذ انتبذت ظرف لذكر
المضاف المحذوف لا لها اذ لا يكون المامور بذكرها حينئذ نبأها بل لما عطف عليه وحكي بعده بطريق الاستئناف وقيل
في جيز النصب الظرف ومفعول البناء وقيل بدل اشتمال من مريم على ان المراد بها نبأها فان الظرف وما يشتمل عليه ما فيها وقيل بدل
على ان المراد بها الظرف وما وقع فيه وقيل بمعنى ان المصدرية تحكى وقولك اكرمتك اذ لم تكرمني فيه نوع من الاشتمال
لا محالة وقوله تعالى من اهلها متعلق بانتبذت وقوله مكانا شرقيا مفعول له باعتبار ما في ضمنه من معنى الاتيان
المترتب وجودا لا باعتبار اعيانهما او العامل في الظار والمجرور وهو الشرقي او ناحية بمعنى اعتزلت وانفردت مكانا شرقيا من بيت المقدس او دارها كما في الكشاف هذا او للعبادة وقيل دخلت في مشرقة للتغسل من الحيض كما تخذ اليهود الكنف
بسترها وذلك قوله تعالى فاتخذت من دونهم حجابا وكان موضعها المسجد وقد اخاصت نخولت الى بيت خالتها
فيتيما هي في مغتسلها اتاها الملاك عليه السلام بصورة شاب امرد وضيء الوجه جعد الشعر ودلك قوله تعالى فارسلنا اليها
روحنا اي جبريل عليه السلام عبر عنه بذلك للاشعار بوجه ارساله فانه كلمة من كلمات الله تكونت سببا لما فيه روح العباد المدى
هو عدة المقربين لمقوله تعالى فاما ان كان من المقربين فروح وريحان فتمثل لها بشرا سويا سوي الخلق كامل
البشيم يفعد من حسان نعوت الاد ميين شبابا وقيل عنى في صورة تقرب منها اسمه يوسف من حرم بيت المقدس ودلك
لتستانس بكلامه وتتلقى عنه ما يلقي اليها من كلفه تعالى اياه وتهيأ لها على الصورة الملكية لتقوت منه ولم تتمثل سفاوضته
واما قيل من ان ذلك لتهجم شهوتها فيخرج ريطفتها الى رحمها فمع عدم الفتة لمقام سياق انا ارسلنا القوة الطارق للعادة
يكذبه قوله تعالى قالت انا اعوذ بالرحمن منك فانه شاهد عدل بانه لم يخطر لها شائبة سيء اما اليه فضلا عن وقوعه كما ذكر
من الحال الترتبة عليه اما لقصر مدة الحمل والتهيؤ ونحو ذلك كان شيئا عجابا للخلص العارفين وللحال الرائق للابرار ثابتها وسير عقبا وقوله ظهر
منها اي الورع والعفاف بالغاية وبراه وذكره تعالى بعنوان الرحمانية للمبالغة في العياذ بتقوا استجارها اثار الرحم الحاصل
التي هي العصمة كما مر وقوله تعالى ان كنت تقيا اتقي الله تعالى وتنال بالاستعاذة به وجوابه الشرط محذوف وقيل تقدير
الجواب فعليك فلن اعاديك او فلن اتعرض لك وقيل ان كنت تقيا فانا اعوذ بالله منك فكيف بغيري قال انما انا رسول ربك
بيان لكونه من الله تعالى وتنبيه على ان ما يدعيه من الاستعاذة به مما لا ينبغي ان يستعاذ منه لانه من جهته تعالى
ليهب لك غلاما زكيا قيل ارسل اليها جبريل عليه السلام فنفخ في جيب درعها فحملت بعيسى عليه السلام وقيل نفخ في كمها
وقيل في فيها وقيل في فرجها وقيل في ذيل درعها وقيل في وجهها وقيل في قرطها وقيل في منخرها وقيل في فمها
وقيل في الدبر وقيل في الاذن وقيل يجوز ان يكون ذلك حكاية لقوله تعالى ويؤيده القراءة بالياء والتعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة
الى ضميرها للتشريف بها وتسليتها والاشعار بعلة الحكم فان هبة الغلام لها من احكام تربيتها او في معنى المضارع كانه قيل
ان الله يبشرك بغلام زاكيا طاهرا من الذنوب او نبيا على الخبر اي مترقبا من نسل الى نسل مجعولا للخير والصلاح قالت انى
يكون لي غلام كما وصفت ولم يمسسني بشر اي والحال انه لم يباشرني بالنكاح رجل وانما قيل ابتر بالغم وبنيا ان
تتوهم سابقا على ابتداء الولادة ولم اك بغيا عطف على لم يمسسني داخل معه في حكم الحالية فصح عن كون المساس
عبارة عن المباشرة في النكاح اي ولم اكن فاجرة بغي الرجال او هي مفعول ثان بمعنى الفاعل اصلها بغوي فلما نقلت

من الواو وا وصرفت فتصرفنا به بعلي اويا ووقفناه للشدق في الناس وكان نقيا مطيعا منجبا على المحاصي وبره
بوالديه عطوفا تقيا اي بارا بهما كنحسنا اليهما ولم يكن جبارا عصيا متكبرا عاقا لهما او عاصيا لربه وسلام عليه من
عز وجل يوم ولد من ان يناله الشيطان بما ينال به بني آدم ويوم يموت من هول المطلع ويوم يبعث حيا من هول البعث
وعذاب النار واذكر في الكتاب كلام عيسى انه خوطب به اشير به الى عليه وقد ذكر قصة مريم اثر قصة زكريا لما بينهما
من كمال الاتصال والمراد بالكتاب السورة اكرمتك اذ هي التي صدرت بقصة زكريا المستتبعة لذكر قصتها او قصص
الانبياء المذكورة فيها او واذكر لهم في هذا الكتاب مريم اي نبأها فان الذكر لا يتعلق بالاعيان وقوله تعالى اذ انتبذت ظرف لذكر
المضاف المحذوف لا لها اذ لا يكون المامور بذكرها حينئذ نبأها بل لما عطف عليه وحكي بعده بطريق الاستئناف وقيل
في جيز النصب الظرف ومفعول البناء وقيل بدل اشتمال من مريم على ان المراد بها نبأها فان الظرف وما يشتمل عليه ما فيها وقيل بدل
على ان المراد بها الظرف وما وقع فيه وقيل بمعنى ان المصدرية تحكى وقولك اكرمتك اذ لم تكرمني فيه نوع من الاشتمال
لا محالة وقوله تعالى من اهلها متعلق بانتبذت وقوله مكانا شرقيا مفعول له باعتبار ما في ضمنه من معنى الاتيان
المترتب وجودا لا باعتبار اعيانهما او العامل في الظار والمجرور وهو الشرقي او ناحية بمعنى اعتزلت وانفردت مكانا شرقيا من بيت المقدس او دارها كما في الكشاف هذا او للعبادة وقيل دخلت في مشرقة للتغسل من الحيض كما تخذ اليهود الكنف
بسترها وذلك قوله تعالى فاتخذت من دونهم حجابا وكان موضعها المسجد وقد اخاصت نخولت الى بيت خالتها
فبينما هي في مغتسلها اتاها الملاك عليه السلام بصورة شاب امرد وضيء الوجه جعد الشعر ودلك قوله تعالى فارسلنا اليها
روحنا اي جبريل عليه السلام عبر عنه بذلك للاشعار بوجه ارساله فانه كلمة من كلمات الله تكونت سببا لما فيه روح العباد المدى
هو عدة المقربين لمقوله تعالى فاما ان كان من المقربين فروح وريحان فتمثل لها بشرا سويا سوي الخلق كامل
البشيم يفعد من حسان نعوت الاد ميين شبابا وقيل عنى في صورة تقرب منها اسمه يوسف من حرم بيت المقدس وذلك
لتستانس بكلامه وتتلقى عنه ما يلقي اليها من كلفه تعالى اياه وتهيأ لها على الصورة الملكية لتقوت منه ولم تتمثل سفاوضته
واما قيل من ان ذلك لتهجم شهوتها فيخرج ريطفتها الى رحمها فمع عدم الفتة لمقام سياق انا ارسلنا القوة الطارق للعادة
يكذبه قوله تعالى قالت انا اعوذ بالرحمن منك فانه شاهد عدل بانه لم يخطر لها شائبة سيء اما اليه فضلا عن وقوعه كما ذكر
من الحال الترتبة عليه اما لقصر مدة الحمل والتهيؤ ونحو ذلك كان شيئا عجابا للخلص العارفين وللحال الرائق للابرار ثابتها وسير عقبا وقوله ظهر
منها اي الورع والعفاف بالغاية وبراه وذكره تعالى بعنوان الرحمانية للمبالغة في العياذ بتقوا استجارها اثار الرحم الحاصل
التي هي العصمة كما مر وقوله تعالى ان كنت تقيا اتقي الله تعالى وتنال بالاستعاذة به وجوابه الشرط محذوف وقيل تقدير
الجواب فعليك فلن اعاديك او فلن اتعرض لك وقيل ان كنت تقيا فانا اعوذ بالله منك فكيف بغيري قال انما انا رسول ربك
بيان لكونه من الله تعالى وتنبيه على ان ما يدعيه من الاستعاذة به مما لا ينبغي ان يستعاذ منه لانه من جهته تعالى
ليهب لك غلاما زكيا قيل ارسل اليها جبريل عليه السلام فنفخ في جيب درعها فحملت بعيسى عليه السلام وقيل نفخ في كمها
وقيل في فيها وقيل في فرجها وقيل في ذيل درعها وقيل في وجهها وقيل في قرطها وقيل في منخرها وقيل في فمها
وقيل في الدبر وقيل في الاذن وقيل يجوز ان يكون ذلك حكاية لقوله تعالى ويؤيده القراءة بالياء والتعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة
الى ضميرها للتشريف بها وتسليتها والاشعار بعلة الحكم فان هبة الغلام لها من احكام تربيتها او في معنى المضارع كانه قيل
ان الله يبشرك بغلام زاكيا طاهرا من الذنوب او نبيا على الخبر اي مترقبا من نسل الى نسل مجعولا للخير والصلاح قالت انى
يكون لي غلام كما وصفت ولم يمسسني بشر اي والحال انه لم يباشرني بالنكاح رجل وانما قيل ابتر بالغم وبنيا ان
تتوهم سابقا على ابتداء الولادة ولم اك بغيا عطف على لم يمسسني داخل معه في حكم الحالية فصح عن كون المساس
عبارة عن المباشرة في النكاح اي ولم اكن فاجرة بغي الرجال او هي مفعول ثان بمعنى الفاعل اصلها بغوي فلما نقلت

الواو بعد ظمها ياء في البناء وكسرت العين لتصح الياء وقيل هي فعيل بمعنى الفاعل والتاء للمبالغة نحو علامة كما يقال للنسابة نوعي للمذكر والمؤنث
تلحق الياء لانها من باب الكسب كالطالق او بمعنى المفعول اي يبغيها الرجال للفجور بها قال اي الملك تقريرا للمخالفة وتحقيقا لها
كذلك اي الامر كما قلت لك وقوله تعالى قال ربك الخ استيناف معترض اي قال ربك الذي ارسلني اليك هو اي ما ذكرت لك
من تيسر الفرزند من غير اب سهل علي خاصة هين وان كان متعسرا معادة فانا الى ما احتاج اليه الاسباب والوسائط
وقوله تعالى ولنجعله اية للناس اما علة لعلل محذوف اي خلقناه كذلك لنجعله وهب العلام ايتاء لهم وبرهانا يستدلون به على كمال قدرتنا
وفعل ذلك او معطوف على علة اخرى مضمرة اي لنبين به عظم قدرتنا ونجعله ايتاء للرأي والواو على الاول اعتراضية والالتفات
الى نون العظمة للاظهار كمال الغرابة ورحمة عظيمة كائنة منا عليهم يهتدون بهداياته ويسترشدون بارشاده وكان
ذلك امرا مقضيا محكما اوقد تعلق به قضاؤنا الالهي وقدره وسطر في اللوح لا بد من مجيئه لا يرد عليك البتة او كان امر البعث
حقيقا بان يقضي ويفعل والتعبير بالحكم باعتبار تعلق العلم الالهي به او ذهبت طائفة من النحاة الى ان الواو زائدة وقيل
ردف اذ بمعنى اذكر وقيل بمعنى الذي فاجاءها المخاض الجاها الطلق في جوفها قيل الى نخلة اليابسة
وقيل الى اصلها وقيل الى جذعها وقيل الى شجرة بيت لحم على ستة اميال من بيت المقدس وقيل على فرسخين منه وقيل على ثمانية
ساعة كما حملت وضعته وسنها يومئذ ثلاث وثلاثون سنة وقيل اثنتان وثلاثون سنة وقيل ثلاث عشرة سنة وقيل
وهو في ظلها كما في قوله ندوس بنا الجماجم والتريبا فالجار والمجرور في حيز النصب على الحالية اي فاعتزلت به
حملا ناشئا عنه بعيدا عن اهلها وقيل الجار والمجرور في حيز النصب على الحالية اي فاجاءها المخاض اي فاجاءها
وهو الاصل مستعمل من جاء كالمستعمل في غيره وقرئ المخاض بكسر الجيم وكلاهما مصدر كمخضت المرأة اذا تحرك الولد في بطنها للخروج
فاجاءها المخاض مستندا الى ساق النخلة لتستعين بها على النهوض او لتعتمد عليها عند الولادة وهو ما بين الفرق والعضد وكانت خالية يابسة لا ماء لها ولا خضرة
وكان الوقت شتاء والتعريف اما للجنس او للعهد اذ لم يكن تحتها غيرها وكانت كالمتعارف عند الناس ولعل تعالى الجاها الى ذلك
ليبين لها ان اليأس انما يكون عن وجودها وتيقنها الرطب الذي هو حرسة النفساء الموافق لها قالت يا ليتني مت بكسر الميم من مات
يموت كخفت وقرئ بضمها من مات يموت حيل هذا اي هذا الوقت الذي لقيت فيه ما لقيت وانما قالت ذلك مع انها كانت تعلم
بالوحي او بغيره او بقرائن الاحوال ان ما قضي عليها لا بد منه لما ان الجزع مما لا يدفع بالكلية امر جبلي لا يكاد يتخلف وقرئ نسيا منسيا
بالكسر قيل هو لغة في النسي كالحسي والوتر والوتر وقيل هو بالكسر اسم لما يلقى كالنقض والفتح مصدر
يسمى به المفعول كما مر وقرئ بهما على معنى انها لشدة حيائها وانقطاع الرجاء عنها كانها لم تكن شيئا مذكورا
منسيا بالكلية بحيث لا يخطر ببال احد من الناس وهو نعت ثان للامر او حال من الضمير في ليتني فناداها اي جبريل عليه السلام
من تحتها قيل اسكان يقبل الولد وقيل من تحتها اي من مكان اسفل منها تحت الاكمة وقيل من تحت النخلة وقيل ناداها
عيسى عليه السلام وقرئ بفتح الميم على انها مصدرية او بمعنى الذي على انها اسم او حرف جر على انها مصدرية قد جعل ربك تحتك
عنها الجار اي بمكان اسفل منك وقيل تحت امرك ان امرت بالجري وان اعوت بالاسالك سريا اي نهرا صغيرا وقيل ماء جاريا وقرئ سريا على انه اسم عين هناك امر جبريل عليه السلام ضرب برجله الارض
فظهرت عين ماء عذب فجرى جدولا وقيل فعل ذلك عيسى عليه السلام وقيل كان هناك نهرا يابسا فجرى امر عز وجل فيه
الماء كما فعل سقيا لك النخلة ظلها كانت نخلة يابسة لا ماء لها ولا ورق فصار عيشها من التمر وكان الوقت شتاء

فجعل اسمها اذة الكبرياء وخوصاء وغيرا وقيل كان هنا اسم جارية الاول هو الموافق لمقام بيان ظهور الحواريين والمبتدين من النظم الكريم وقيل سريا اى سيدا نبيلا ورفيعا الشأن جليلا وهو عيسى عليه السلام فالتنوين للتفخيم والتعليل الاستغناء والخوف المفهوم من نهيهن عن الحزن والمترقب لعنوان الربوبية مع الاضافة الى ضميرها المشرف بها وتأكيد التعليل وتكميل التسلية وهزى هز الشئ جرك الى الجهات المقابلة بقوة وتحريك عنيف امتد اركانا والمراد ههنا ما كان مع ذلك بطريق الجذب والدفع لقوله تعالى اليك اى الى جذعك والباء في قوله تعالى بجذع النخلة صلة للتأكيد كما في قوله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة فان قال الفراء يقول العرب هزه وهزه واخذ للطعام اولى للصاق الفعل المجرور بها الى المفعول الذي هو الجذع عنها وهزى القراءة بضمها وقرئ بفتحها على انها من معتل العين مجزوم ووضع حالا من مفعول الهزى اى هزى الجذع حالة كونه رطبا جنيا عنها تساقط اى تتساقط الفعلة عليك اى تسقط متواترا حسب تواتر الهز وقرئ تساقط وتتساقط بالتاء والياء وتتساقط باظهار التائين وتساقط بطرح الثانية وتساقط بادغامها في السين وتساقط بالياء كذلك وتسقط وتسقط من السقوط على ان التاء للكلة للنخلة والياء للجذع وقوله تعالى رطبا جنيا على القراءة الثلاثة الاولى مفعول وعلى الست الباقية للتمييز وقوله تعالى جنيا صفة له وهو فعيل بمعنى مفعول اى مجنيا اى مصلحا للاقتطاف وقيل بمعنى فاعل اى طريا طيبا وقرئ جنيا كسر الجيم للاتباع فكلي واشربي اى من ذلك الرطب والرى اوفى الرطب وعصيره وقرى وطيبي نفسا وارفضي عنها ما تجدينه من الحزن واهلك فانه تعالى قد نزه ساحتك عما اختلج في صدور المتفيدين بالاحكام العادية بان اظهر لهم من البسائط العنصرية والمركبات النباتية ما يخرق العادات التكوينية ويرشدهم الى الوقوف على اسرارها وقرئ بكسر القاف وهي لغة نجد واشتقاق من القرار فان العين اذا رأت ما يسر النفس سكنت اليه من النظر الى غيره اوى القر فان دفء السرور باردة ودمعة الحزن حارة ولذلك يقال اقر الله عينه بالبرد والمكروه فاما ترين من البشر احدا اى ادميا كما يناسي كان وكسرت نون ان لالتقاء الساكنين وقرئ بحذفها على لغة من يقول لا ادر بالكسر فقولي انى نذرت للرحمن صوما اى صمتا وقرئ كذلك اوصياما بالاشارة وهو الاظهر قال الفراء العرب تسمي كل صامت ماش في طريق وصائم لم يتكلم فلا اكلم اليوم انسيا اى بعد هذا اخبر تكم بنذري واغا امرت بذلك لكرامة حجاد له السنية ومسألتهم والا فالسنة الكلام عيسى عليه السلام فاتت به قومها اى جاءتهم مع ولدها تحمله اليهم بعد ما طعنوا في نفاسها حملا ثقيلا اى حاصلا له قالوا موبخة لها يا مريم لقد جئت شيئا فريا اى عظيما بديعا منكرا من فرى الجلد اى قطع اوجئت مجيبا اعجب عن الشئ حقيقة للاستعراب يا اخت هارون استيناف لتحديد التعيير وتأكيد التوبيخ عنوا بذلك النبي عليه السلام وكانت من اعقاب من كان معها في طبقة الاخوة وقيل كانت من نسله وكان بينهما الف سنة وقيل هو رجل صالح او طالح كان في زمانهم شبهوها به اى كنت حقيقة بان تسمي في الصلاح او شقوتها به ما كان ابوك امرا بسوء وما كانت امك بغيا بتغيير كونها حاجاء ت به فريا منكرا او تخييبا على اذ كان الفواحش من اولاد الصالحين اشق واشاروا اليه اى الى عيسى عليه السلام ان كلموه والظاهر انها بانت حين نذرها او انها تعمدت ان نجاوزته الى شئ حسبما اقترح فيه الا ان الامور بيان نذرها بالاشارة لانها بالعبارة والجمع منها مما لا تعهد به قالوا منكرين لجوابها كيف نكلم من كان في المهد صبيا انكارا عاما وقيل كان ذلك ابتداء من مصنوف الحكم في زمان تماهر فيه ذلك صالح لتقريبه وتبعيده وهو هم بتقريبه خاصة بدليل انه مسوق للتمجيد وفيما جرى بينه وبين قومه من المحاورة دلالة على ان المستكن

فيه اوعى تامة او ناقصة كما في قوله تعالى وكان الله عليما حكيما استيناف صدر عما سؤل انشأ من سياق النظم الكريم كانه قيل فلما كان بعد ذلك فقيل قال اعيسى عليه السلام او عبد الله انطقه الله تعالى بذلك الذي اثر عجيبا للخلق ورد اعليهم بترجمة ربوبية فيما كان المستغرق لعيسى ذكريا عليهم السلام وعن السدي رضي الله عنه لما اشارت اليه غضبوا وقالوا لها تسخرين بنا اشد علينا مما فعلت ورووا انه عليه السلام كان يرضع فلما سمع ذلك ترك الرضاع واقبل عليهم بوجهه وانكاء على يساره وانتصب بسبابته وقال اما والله لقد اتاني الله الكتاب اى الانجيل وجعلني نبيا وجعل بيانا ما في التوراة وجعلني مباركا اينما كنت اى معلما للخير وناهيا عن الشر اما باعتبار ما سنوحي اليه او بالقضاء المحتوم او بحكم الله تعالى في الازل وجعل بيده ذلك مباركا اى نفاعا معلما للخير وغير بلفظ الماضي في الافعال الثلاثة اما باعتبار ما سنوحي او بحكم القضاء المحتوم او بحكم الله تعالى في الازل وقد فعل كل ذلك اسم مفعول واستناده لضميره ايما كنت اى حيثما كنت واوصاني بالصلوة اى بالتعبد بها امر مؤكد والزكوة تزكية المال اى تطهيره بالنماء او بالتطهير للنفوس الرديئة اما حصت حيا في الدنيا وبرا بوالدتي عطف على مباركا اى جعلني بارا بها وقرئ بالكسر على انه مصدر وصف به مبالغة او منصوب بفعل دل عليه اوصاني اى وكلفني برا بوالدتي القراءة بالكسر وقوله تعالى ولم يجعلني جبارا شقيا معجزا اسم تعالى لفرط تكبره والمراد نفي ما عيبهم ولدته ويوم اموت ويوم ابعث حيا كما هو حقي يحيى على ان التعريف للعهد والاظهر انه للجنس والتعريض بالنعي على اعدايه فان اثبات جنس السلام لنفسه تعريض باثبات ضده لاضداده كما في قوله تعالى والسلام على من اتبع الهدى فانه تعريض بان العذاب على من كذب وتولى اشارة الى ان فصلت نعوته الجليلة وما قبض من معجز البعث الدال عليه على طريقة التمثيل والمشاهدة بمنزلة الصفات الجلية عن غيبة ونزوله منزلة الشاهد المحسوس ذلك عيسى بن مريم اما يتصف النصارى وصوتكذيب لهم فيما يزعمونه في حقه من الوجه البديع والمنهاج البرهاني حيث جعل موصوفا باضداد ما يصفونه قول الحق بالنصب على انه مصدر مؤكد لقوله تعالى في عبد الله الخ او على انه بدل من كلمة عيسى بن مريم اعترض بين المتعاطفين ما قيل وقرئ بالرفع على انه خبر مبتدا محذوف اى هو قول الحق الذي لا ريب فيه والاضافة للبيان والتخصيص للكلام السابق الواقع في حيز القصر وقيل صفة عيسى او بدل او خبر ثان ومعناه كلمة الله اسم وقرئ قال الحق وقول الحق فان القول والقول والقالة في معنى واحد الذي فيه يمترون اى يشكون او يتنازعون فيقول اليهود ساحر والنصارى ابن الله سبحانه وقرئ بتاء الخطاب ما كان لله اى ما صح وما استقام له تعالى ان يتخذ من ولد سبحانه تكذيب للنصارى وتنزيه له تعالى عما نسبوه وقوله تعالى اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون تمثيت لهم ببيان شانه تعالى اذا اقتضى امرا من الامور ان تعلق به ارادته فيكون من غير توقف ما فيه شائبة تعذر فكيف بتوقفهم ان يكون ولد وقرئ فيكون بالنصب على الجواب وقرئ بالرفع على انه خبر مبتدا محذوف وقرئ بالامر على التهكم وان الله ربي وربكم فاعبدوه من تمام كلام عيسى فهو معطوف على قوله اني عبد الله داخل تحت القول وقرئ بفتح الهمزة على حذف لام التعليل وقرئ بالكسر على الاستئناف فاعبدوه فانه تعالى ربي وربكم فاعبدوه لقوله تعالى وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا وقيل معطوف على الصلوة والزكوة والتذكير للتخريج ولم يجعلني جبارا وانتفى معجزا اسم تعالى لفرط تكبره والسلام عليه يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا كما هو حقي يحيى على ان التعريف للعهد والاظهر انه للجنس والتعريض بالنعي على اعدايه فان اثبات جنس السلام لنفسه تعريض باثبات ضده لاضداده كما في قوله تعالى والسلام على من اتبع الهدى فانه تعريض بان العذاب على من كذب وتولى اشارة الى ان فصلت نعوته الجليلة وما قبض من معجز البعث الدال عليه على طريقة التمثيل والمشاهدة بمنزلة الصفات الجلية عن غيبة ونزوله منزلة الشاهد المحسوس ذلك عيسى بن مريم اما يتصف النصارى وصوتكذيب لهم فيما يزعمونه في حقه من الوجه البديع والمنهاج البرهاني حيث جعل موصوفا باضداد ما يصفونه قول الحق بالنصب على انه مصدر مؤكد لقوله تعالى في عبد الله الخ او على انه بدل من كلمة عيسى بن مريم اعترض بين المتعاطفين ما قيل وقرئ بالرفع على انه خبر مبتدا محذوف اى هو قول الحق الذي لا ريب فيه والاضافة للبيان والتخصيص للكلام السابق الواقع في حيز القصر وقيل صفة عيسى او بدل او خبر ثان ومعناه كلمة الله اسم وقرئ قال الحق وقول الحق فان القول والقول والقالة في معنى واحد الذي فيه يمترون اى يشكون او يتنازعون فيقول اليهود ساحر والنصارى ابن الله سبحانه وقرئ بتاء الخطاب ما كان لله اى ما صح وما استقام له تعالى ان يتخذ من ولد سبحانه تكذيب للنصارى وتنزيه له تعالى عما نسبوه وقوله تعالى اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون تمثيت لهم ببيان شانه تعالى اذا اقتضى امرا من الامور ان تعلق به ارادته فيكون من غير توقف ما فيه شائبة تعذر فكيف بتوقفهم ان يكون ولد وقرئ فيكون بالنصب على الجواب وقرئ بالرفع على انه خبر مبتدا محذوف اى فهو يكون

عليهم اللام يكذبونه الانبياء عليهم السلام بالسنتهم وايديهم وسائر جوارحهم بالكفر والعصيان وقت الشهادة او حين يشهد عليهم جوارحهم وابدانهم فى حين يحيى ونفس بسمعهم وابصارهم يوم يميز ومعناه اوقات سماعهم وابصارهم وافئدتهم يوم ينشأ الخلق للجزاء اى يوم القيمة جديرون بان تجعل منها بعد ان كانوا فى الدنيا مخلصا لها او يقدر بدا ما سيعرفون ويبصرون يوم يميز وقيل المراد بان يسمعهم ويبصرهم مواعيد ذلك اليوم وما يجرى فيه والمراد بالظلم الاول فى موضع الرفع وعلى الثانى فى حيز النصب لكن الظالمون اليوم اى فى الدنيا فى ضلال مبين ظاهر بين حيث لم يعقلوا الاستدلال والنظر بالحجج ووضع الظالمين موضع الضمير للايذان بانهم فى ذلك ظالمون لانفسهم وانذرهم يوم الحسرة اى يوم يتحسر الناس فيه على ما فرطوا فى جنب الله وعلى ما اساءوا الى انفسهم اذ قضى الامر اى فرغ من الحساب وتقادر الفريقان الى الجنة والنار وروى انه صلى الله عليه وسلم سئل عن ذلك فقال حين يجاء بالموت على صورة كبش املح فيذبح والفريقان ينظرون فينادى المنادى يا اهل الجنة خلود فلا موت ويا اهل النار خلود فلا موت فيزداد اهل الجنة فرحا الى فرحهم واهل النار غما الى غمهم وانذرهم يوم الحسرة اى وقت التحسر فان المصدر المعرف باللام يعمل فى المفعول الصريح عند بعضهم فكيف بالظرف وهم فى غفلة اى عما يفعل بهم فى الآخرة وهم لا يؤمنون وهى اعتراض حالى بين المفسر والمفسر فى قوله تعالى فى ضلال مبين اى مستقر وقد ذكر ذلك وهم فى تبلك الحالة بين ان يعتبروا بما يعاينون من الامور الهائلة او يستدلوا بما يشاهدون من الاحوال الدالة على ان لهم صانعا قادرا حكيما يقدر على ان يعيدهم احياء كما بدأهم امواتا ليجازيهم على اعمالهم وانتم يا ارض الدنيا او ارض مكة او ارض الكفرة وما عليها بالاضافة الى ما فوق السماوات العلى او بالاضافة الى ما تحت الثرى او بالاضافة الى ما بين النفختين والاول اظهر واشهر اكما ورثتم ارض الجنة فى قوله تعالى وورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها التى باركنا فيها وهى ارض الشام او ارض الجنة او ارض القيامة والاضافة للتشريف او للاختصاص بالصالحين كما فى قوله تعالى ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين ومن عليها اى من جملتها ومن جملة من عليها فيجازيهم باعمالهم وانتم اليه يرجعون اى يرد دون للجزاء لا الى غيرنا استقلالا او اشتراكا واذكر عطف على اذكر فى الكتاب اى فى السورة او فى القرآن ابراهيم اى اتل على الناس قصته وبلغها اياهم كقوله تعالى واتل عليهم نبأ ابراهيم فانهم يتعرفون اليه عليه السلام بما تسمع قصته تقلعون عما هم فيه من القبائح انه كان صديقا ملازما للصدق فى كل ما يأتى ويذر او كثير الصدق لكثرة ما صدق به من غيوب المبدأ والمعاد وغيرها او نبيا بعثه الله تعالى الى الخلق وارسله اليهم والاول اظهر واشهر وقيل الصديق من الصدق فى الامور كلها والصديقية لا تباين النبوة بل تستلزمها اذ هى كمال فى القوة العلمية والنبوة كمال فى القوة العملية وتعليل وجوب الايمان والصديقية بكونه نبيا صديقا لا يخصص الحكم بالانبياء عليهم السلام بل يعم كل من اتصف بهما من المؤمنين وصفه عليه السلام بذلك مع كونه نبيا صديقا بالفعل قبل ان يوحى اليه ويرسل ولعل استنباءه وترقيه الى ان يكون حاملا لاعباء النبوة والرسالة لهذا الترتيب البالغ والاختيار عن علم بتوقع تحصيل الصديقية بالنبوة فان كل نبى صديق او قال ابراهيم ما معناه اذكر لهم ما قبل ارسالك او متعلق بكان او بنبيا وعلى الذكر بالموقوات مع ان المقصود تذكير ما وقع فيها فزع سر سراء اذ كان جامعا بين الامرين حتى يعلم غاية ما اليه آزر منطقا لذكر وجه تسميته اياه بابت لى يا ابتاه فان التاء عوض عن الياء لا اضافة ولذلك لا يجتمعان وقد قرئ يا ابتا كقوله

الا فبدا لى اليلى لم تعسر مالا يبى ... شكارا على عز بعبادتك وجوارك البر ولا يسمع خضوعك وخشوعك حين يدعى او لا يسمع ولا يبصر شيئا من المسموعات والمبصرات فيدخل فى ذلك ما عدد من الاصنام او لا يقدر على ان يفيد او يستفيد شيئا وجلب نفع او دفع ضر ولعل سلوك ابراهيم عليه السلام فى دعوته لحسن مساق واقوم سبيل واحرى على ابداع احتجاج جواد حبى خلق جميل البلاء يركب متن المكابرة والعناد ولا يتكلب بالكلية على نجح المرام وحسبك طالبا منه علما وتدبرا لما يتحفك به عقلا كلما وقيل نعلم او جاهل وباى الوكونا اليه فضلا عن عبادته التى هى الغاية القاصية مع انها الاحق واللائق بالاستغناء التام والانعام التام الخالق الرازق المحيى المميت المثيب المعاقب وبنحو ان العاقل يجب ان يبغى كل ما يتصل بتحصيل خير ومغنم صحيح والشئ لو كان حيا سميعا بصيرا قادرا على النفع والضر مطيعا بالصالح والترك لكان مملكا لا مستحقا للعقل السليم عن عبادته وان كان اشرف الخلق وبما ذكر ظهر ان ما يراه متأخرو الخلف والاتباع للغرة الفاخرة الواجبة فى الخلف اجداده مصنوع من نحو او نجر ليس بشئ من اوصاف الاحياء غير ولا الزم دعاه الى ان يتبع ما لم يأته من العلم ما لم يأتك فاهده اهتد بهداى اصرط سوى مستقيما موصلا الى السنن المطلب الاسنى المعبر عنه بالصراط المستقيم فى قوله اهدنا الصراط المستقيم لا يغوك فتضل عن الحق فتهوى فى النار او فتشقى فى الدنيا بما يلحقك من تبعات الغواية لا يستكبر عن عبادة الله ولا يأنف منها ولا يستنكف عنها ولا يستحسر عنها ولا يعيا بها ولا يتعظم عليها ولا يتجبر عليها ولا يتكبر عليها ولا يتعزز عليها ولا يتأبى عليها ولا يتمنع عليها ولا يتشمخ عليها ولا يتشامخ عليها ولا يتطاول عليها ولا يترفع عليها ولا يتجلل عليها ولا يتجلد عليها ولا يتجرد عليها ولا يتجرأ عليها ولا يتجاسر عليها ولا يتجاوز عليها ولا يتجاوز عليها ولا يتجاوز

المرجو لما سيما وقد انقطع ذلك عند ورود الاستثناء وذلك مما لا يتردد فيه احد من العقلاء واما عدم جوازه فبناء
الامر فواضح لان استثناء بعض افعاله تعالى او توحيد انما يستقام لو كان الاستثناء والتوحيد بقولوا واخواتها في الآية
لانها كانت جملة واحدة لورد الامر بتخصيص تلك العدة بالذكر دون ما وقع فيها لورود ما يرفع التأكيد القسمي ولما جعل
الاستغفار لابيه لعلمه بانه لا يتبين له انه عدو لله تبرأ منه ان ابراهيم لاواه حليم فتأمل في هذا المقام
كان بي حفيا اي بليغا في البر والالطاف وتقليل المضاف اقبل واعتزلكم اي اتباعد عنك وعن قومك وما تعبدون
من دون الله بالمهاجرة بديني حيث لم يتمكن فيكم اصلح وادعوا ربي اعبده وحده وقد رجوت ان يراد بدعاوه الملكة
في سورة الشعراء ولا يبعد ان يراد به استمرار عادة الولد ايضا بقوله رب هب لي من الصالحين يحتمل ايضا ما عده الساق والبيان
عسى ان لا اكون بدعاء ربي شقيا اي خائبا ضائع السعي وفيه تعريض بشقاوتهم في عبادة اصنامهم وفي تصدير الكلام بعسى
من التعطف التواضع وسوء الصاحبة حسن الادب والتنبيه على حقيقة الحق من ان الاجابة والاثابة بطريق التفضل من عز وجل
لا بطريق الوجوب وان العبد حقيق عند ذلك من الفيوض المختصة بالعليم الخبير بما لا يحق
بالهجرة الى الشام وهبنا له اسحق ويعقوب بدل من فارقهم من اقربائه الكفرة فان المشهور ان الموهوب
جميعا اسحق عليه السلام لقوله فبشرناه باسحق ومن وراء اسحق يعقوب رد بهما على من زعم ان الضحايا هو اسمعيل
وههنا البيان لكمال العظم النعم التي اعطاها اياه بمقابلة من اعتزلهم من الاهل والاقرباء فانهما نعمة الانبياء ونعما
اولاد واحفاد اولو شان خطير ودنو وعدد كثير وهذا وقد روى انه عليه السلام لما قصد الشام اتى حاران وتزوج
بسارة وولدت له اسحق وولد لاسحق يعقوب والا واخوالا فوجد الاظهر وكلا اي كلا واحد منهما ومنهم وصوب المفعول الثاني
لقوله تعالى جعلنا نبيا قدم عليه للتخصيص لكونه بالنسبة الى بعضهم بالنسبة الى كل واحد منهم جعلنا نبيا البعض
دون بعض ووهبنا لهم من رحمتنا هي النبوة وذكرها بعد ذكرهم نبيا للايذان بانها من باب الرحمة وخيرا على الاطلاق
وساطع لامع من نسوا الورق وقيل هو الكتاب والاظهر انها عامة لكل خير ديني ودنيوي وانه تعالى اتحفهم باحد الامرين
وجعلنا لهم لسان صدق عليا يفتخر به الناس يثنون عليهم استجابة لدعوته بقوله واجعل لي لسان صدق في الآخرين
والمراد باللسان ما يوجد به من الكلام ولسان العرب لغتهم واضافته الى الصدق ووصفه بالعلو للدلالة على انهم احقاء بان يثنوا
عليهم وان يحاهروا في الحق على اتباعه الاعصار وتبدل الدول وتحول الملك والنحل واذكر في الكتاب موسى قدم ذكره
على اذكر اسمعيل عليه السلام ليلي ما يفضل هو ذكره بعقوب عليه السلام انه كان مخلصا موحدا الخلوص عبادته عن الشرك
والرياء او اسلم وجهه لله تعالى واخلص نفسه هما سواه وقرئ مخلصا على ان الله تعالى اخلصه وكان رسولا نبيا ارسله
الله تعالى الى الخلق فانبأهم عن الله تلك الاقدم رسولا مع كونه احضر وانجا وناديناه من جانب الطور الايمن الطور جبل
بين مصر ومدين والايمن صفة للجانب اسند الى ذاته من باعتبار اليمن والبركة التي تلقى فيه موسى عليه السلام او من جانبه
اليمين من اليمن ومعنى ندائه تلقي الكلام من تلك الجهة وقربناه نجيا تقريب تشريف متأهلا لحاله عليه السلام جاعلا
من قربه الملك المتعال نجيا وصفا ملصاحبة ونجيا اي مناجيا حالا او احد النجيين من ناداه او قربناه وقيل بمعنى رفعنا
مكانه وما نذر فع فوق السموات حتى سمع صريف القلم ووهبنا له من رحمتنا اي من اجل رحمتنا وافضالنا له وبعض رحمتنا
اخاه اي معاضدة اخيه وموازرته اجابة لدعوته بقوله واجعل لي وزيرا من اهلي هرون اخي بدل او عطف بيان له وقوله تعالى نبيا
حال منه واذكر في الكتاب اسمعيل فصل ذكره عن ذكر ابيه واخيه لما بين كمال الاعتناء بامره بايراده مستقلا وقوله

وقوله تعالى ان كان صادق الوعد تعليلي لموجب الامر وايراده عليه السلام بهذا الوصف لكمال شهرته به وناهيك انه علم
الضحيح الذبح بعقوله ستجدني ان شاء الله من الصابرين او تعريضي وكان رسولا نبيا فيه دلالة على ان الرسول لا يجب ان يكون
صاحب شريعة فان اولاد ابراهيم عليهم السلام كانوا على شريعته وكان يأمر اهله بالصلوة والزكوة اشتغالا
بالاهم وهو ان تمثيل الاجل بالتكميل على انفسه ومن هو اقرب الناس اليه قال تعالى وانذر عشيرتك الاقربين وامر اهلك
بالصلوة وقوا انفسكم واهليكم نارا او فضلا الى تكميل الكل بتكميلهم للاهم فورد يونسي بهم وقيل اهل امته فان الانبياء
عليهم السلام اباء الامم وكان عند ربه مرضيا للتضافر بالسمو خليلا التي هي حلتها ما ذكر من خصائص الحميدة
واذكر في الكتاب ادريس وهو سبط شيث وجد ابي نوح فانه نوح بن ملك بن متوشلخ بن اخنوخ وهو ادريس
عليه السلام واشتقاقه من الدرس يرده منع صرفه للعجمة ان يكون معناه في تلك اللغة قريبا من ذلك فلقب به لكثرة
دراسته روي انه تعالى انزل عليه ثلاثين صحيفة وانه اول من خط بالقلم ونظر في علم النجوم والحساب وكان صورته
على ما روي للصدوق في جميع الحوالي نبيا حيا رفيعا كان تخصصه بالذكر لكونه نبيا ورفعناه مكانا عليا
هو شرف النبوة والزلفى عند الله عز وجل او قربا على اعلى الرتب بالذكر الجميل في الدنيا كما في قوله تعالى ورفعنا لك ذكرك اذ كر
وقيل الى السماء السادسة او الرابعة روي عن كعب وغيره في سبب رفع ادريس عليه السلام انه سئل ذات يوم وهو
قاعد بباب بيته عن ملك الموت وكان صديقا له فنزل عليه وحمله على شعاع الشمس فقال يا رب زد في مشيتي فزاد
في نور جسده وحمله ذات يوم بين جناحيه فطاف به السموات السبع ثم رفعه الى السماء الرابعة فلقيه ملك الموت
فقال له ان ربي سألني ان اخفف عنك حملها وحرها فاجبته قال ارجو ان يجعل لي فيه خيرة فاذن الله تعالى له
فوضعه على السماء الرابعة اشارة الى المذكور من في السورة الكريمة وما فيه من معنى البعد للايذان بعلو رتبتهم وبعد منزلتهم في
وهو مبتدأ وقوله تعالى الذين انعم الله عليهم صفته لهم انعم عليهم بفنون النعم الدينية والدنيوية وخصها الشيوع اليسر
بحمله وقوله تعالى من النبيين بيان للموصول وقوله تعالى من ذرية آدم بدل منه باعادة الجار وجوز ان يكون بيانا
من فيه للتبعيض لان المنعم عليهم اعم من الانبياء واخص من الذرية وممن حملنا مع نوح اي ومن ذرية من حملنا معه حصوصا
وخص اعادة الذرية عليه السلام فان ابراهيم كان من ذرية سام بن نوح ومن ذرية ابراهيم وهو اسرائيل
عطف على ابراهيم اي ومن ذرية اسرائيل وكان منهم موسى وهرون وزكريا ويحيى وعيسى وفيه دليل على ان اولاد البنات
من الذرية ومن هدينا واجتبينا اي ومن جملة من هديناهم الى الحق واجتبيناهم للنبوة والكرامة وقوله تعالى
اذا تتلى عليهم ايات الرحمن خروا سجدا وبكيا حال وليست بشرط لان المعنى هم الموصوفون بهذا الاستبناء
مسوق للبيان تحقيقهم من الله تعالى ولجلالتهم لديه ومحلهم من علو الرتبة وسمو الطبقة في النشر والنسب وكمال النفور والترفع
من الكفرة سلطانه ويسجدوا وبكيا حالان من ضمير خروا الى ساجدين باكين عند التلاوة النبي صلى الله عليه وسلم اتلوا القرآن وابكوا
فان لم تبكوا فتباكوا والبكي جمع باك كالسجود جمع ساجد واصل بكوي فاجتمع الواو والياء وسبقت احدهما بالسكون
فقلبت الواو ياء وادغمت الياء في الياء وحركت الكاف بكسر المجانس للياء وقرئ بتلى بالياء التحتانية لان التأنيث غير
حقيقي وقرئ بكيا بكسر الباء للاتباع فالواو ينبغي ان يروعوا الساجد في تحريكه بما يليق بانتهائهم فههنا يقول اللهم
اجعلني من عبادك المنعم عليهم المهديين الساجدين لك الباكين عند تلاوة آياتك وفي آية الاسراء يقول اللهم اجعلني
من الباكين اليك والخاشعين من خشيتك وفي آية تنزيل السجدة يقول اللهم اجعلني من الساجدين لوجهك المسبحين بحمدك
واعوذ بك ان اكون من المستكبرين عن امرك فخلف من بعدهم خلف تعقيب لجلي خلوق بفتح اللام ولعقب الخير بالسكون

من الصابرين
الله
حسن
الله
حسن
الله
الفضل
حسن
حسن
حسن

اوقعتهم وجاء بعدهم عقبهم سوء اضاعوا الصلوة وقرئ الصلوات اى تركوها او اخروها عن وقتها واتبعوا الشهوات من شرب الخمر واستحلال نكاح المحارم والاباحة كل ما تشتهى انفسهم من المعاصى وعن على رضى الله عنه من ثنى الشهد وركب المتور ولبس المشهور فسوف يلقون غيا اى شرا خسارا عن كعب الاحبار عن عمر رضى الله عنه من بنى المشيد الناس سروره وقيل غى واد فى جهنم بئس قرارا ودية او قعرا بعيدا وقوله تعالى الا من تاب وامن وعمل صالحا يدل على ان الاية فى اهل الكفرة فاولئك اشارة الى الموصول باعتبار اتصافه بما ذكر من حسن العمل وما فيه من معنى البعد للاشعار بعلو درجة المتصفين بالتوبة والايمان والعمل الصالح يدخلون الجنة عن وجب لوعد المحتوم وقرئ يدخلون على البناء للمفعول ولا يظلمون شيأ اى لا ينقصون من جزاء اعمالهم شيأ من النقصير وفيه تنبيه على ان تكفير المسائ لا يغير حكم ولا ينقص اجور جنات عدن بدل من الجنة بدل البعض لاشتمالها عليها وما منهما اعترضا او نصب على المدح وقرئ بالرفع على الابتداء والجملة بعدها صفة لها او استيناف اخبر به والتى وعد الرحمن وقرئ جنة عدن نصبا ورفعا وعدن علم عينى العدن وهو الاقامة كما ان جنة تدل على الجنان والبساتين بما فيها لكن الاول يدل على الاقامة والثانى على الاستمرار كما يجرى العدن اسما للارض الخاصة وقولك لك لما سألك ابدا لما اضيف اليه من الجنة بدل بعض او وصف عدن غير ان الجنة لما كانت مشتملة على الابنية والاشجار جاز ان يكون عدن وصفا لها بالاقامة ولا صفة نقول الله تعالى الذى وعد الرحمن عباده وجعل بدل من جزاء او حال من الموصول لان المعنى وعدهم اياها وهم غائبون عنها فان الوعد لا يتعلق الا بالغائب او مفعول وعده على ان الوصف ما اضيف اليه البدل بالمشتق كقوله بسوان الرحمة للامن ان يبدل وعدها واجازه الكمال السمهورى على ان الرحمة تعالى وصف بالمشتق كصبور وشكور لقوله تعالى انه كان وعده مأتيا والباقى فى قوله تعالى بالغيب متعلق بمحذوف هو حال من المفعول العايد الى الجنات او من عباده اى وعدهم اياها غائبة عنهم او غائبين عنها اى غير حاضرة او غائبين عنا لا يرونا ولا يعاينوننا او ملتبسة او ملتبسين بالغيب اى غايبة عنهم غير حاضرة او غائبين عنها لا يرونا ولا يعاينوننا انه كان وعده اى موعوده كما يئاتيا كان وعد الرحمن الموعودة بسبب الوعد اى وعدهم اياها بسبب ايمانهم انه كان وعده اى موعوده كما يئاتيا كان وعد الرحمن الموعودة دخولا اوليا ولما كانت مشتملة على اباحة ما يرجع اليها لا يسمعون فيها لغوا اى فضول كلام اطايل لا طائل تحته وهو كل ما يؤذى وقيل ما يسقط ساقطا لا يعتد به وقيل ما يوجب اثما اى لا يسمعون فيها ما يجرى بينهم فى الدنيا من اللغو عند من يعتد بكلامه فى هذه الدار ما آمنين الا سلاما استثناء منقطع من صدور اللغو عن اهلها وفيه تنبيه على ان اللغو مما ينبغى ان يجتنب فى هذه الدار ما آمنين اى من التعرض لما يؤذى او من الزوال والانقطاع اى لكن لا يسمعون تسليم الملايكة عليهم او تسليم بعضهم على بعض او تسمية بعضهم بعضا بطريق التعليق بالمحال اى لا يسمعون لغوا الا سلاما فحينئذ استحال كون السلام لغوا استحال سماعهم له بالكلية كما فى قوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتايب او على ان معناه الدعاء بالسلامة وهو ايضا عند من يسمى الدعاء لغوا اذا كان مما لا يعنى او لا يعتد به لكن السلام لما كان من اسماء الله تعالى وقع فى مقابلة اللغو ظاهرا واعاد ايذانا بان اللغو لا يكون سلاما ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا ولهم دعاء عادة للمتنعم فى هذه الدار وقتا للرزق ولما كان الرزق يوجد فيها بكرة وعشيا على الدوام استمر ايجادهم بالتعظيم شائع الخبر وتعيين المحل فيها فان ما فى اسم الاشارة من معنى البعد للايذان بعلو رتبة المشار اليها وعلو رتبتها التى توعدون اى توعدونها على ايمانكم وتحملون عليها بقولكم ان فعلنا كذا فلنا كذا او تعدون انفسكم بها كما تعد الوارث ما لمورثه وتعتقدون به والوراثة اقوى ما تحصل فى المحل او استحقاقا وهى من الالفاظ من حيث انها لا تنفك عن الموت والتقرب الى الله تعالى انما يكون بعد الموت وقت الحيوة والتصاب يفعل او على انه خرج لا به فان ما بعد اللام لا يعمل فيما قبلها وفى هذا مخالفة للتوكيد مجردة عن معنى الحال كما حللت الاية عامة للمؤمن والكافر او للمؤمن بقرينة ما يأتى من قوله الا من امر بالمعروف الخ وقرئ ان امات فسوف يخرج حيا او يعثر من الارض من حال الموت والقرطبى والبيضاوى حرفا ان المذكور من بعد الموت وقت الحيوة والتصاب بيعاد او علي

الى حالة اليه هو وجاء وجه حالة بعد ان لم يكن شيئا اصلا فجيء بحرف الانتهاء وهو في تلك الحالة المنافية للخلق الغريب كونه اعجز من الموجود للتفرقة ولجاء مثل ما كان فيها من الاعراب اولا والقصر فيما لم يذكره فيقع فيما يقع فيه من التكثير وقرئ يذكروا منبها على الاصل **نورا وبرهانا** اقسام باسم عرفت اسماؤه مضافا الى ضمير معلم السلام لتحقق الامر بالاستعارة بعليته وتفخيم شانه عليه السلام ورفع مرتبة **لكم نورا** تهتدون به في ظلمات الشبهات **وانزلنا اليكم** بالسوق الى المكلفين **نورا مبينا** اوجدناه احداثا بالطريق البرهاني على ابلغ وجه واكده كانه امر واضح عن المتشرح به واما الحاجة الى البيان ما بعد ذلك من الامور الاضافية **الشياطين** معطوف على المفعول او محذوف معمول ويبان الكفرة يجزؤون مع قرنائهم من الشياطين التي كانت تغويهم كل منهم مع شيطانه في وسوسته وهذا لو كان مختصا بهم لكن ساغ نسبته الى الجميع باعتبار انهم لما حزبوا وصنع الكفرة منهم وبين الشياطين حزبوا معهم جميعا كما ساغ نسبة القول الفعلي اليهم مع كون القائل بعض افراده **ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا** ليروا السعداء ملجأهم الله تعالى اليه فيزدادوا تحسرا وتنكسر نورهم اولا ويسال الاشقياء ما ذكر والمعاد هم عدة ويزدادوا تحسرا من رجوع السعداء عنهم الا ان المتوادين في الدنيا منهم ومن اخوانهم والمتحابين منهم ومن جنسهم الذين كانوا يتواصون ويتساقون اجتماعهم هنا بعد ما كان بينهم في الدنيا من التباغض والتعادي فكرت الثانية للتحقيق فان الاولى لا يلزم ان يكون كل ما قبلها فاجتمعت واوا وياء وسبقت احداهما بالسكون فقلبت الواو ياء وادغمت فيها الاولى وكرت الجيم لتبعية ما بعدها وقرئ بضمها وتشديد الثانية **على الذين عتوا** تجاوزوا الحد في الكفر والمعاصي **ايهم اشد على الرحمن عتيا** اي ايهم كان المراد بالانسان الكفرة فالمعنى انا نعلم علما يتعلق به قولنا ثم لنحضرن الخ ايهم اشد عتوا وتمردا فنبدا بعذابه ونقدمه في الالقاء في النار على عذاب من هو دونه في ذلك وان كان المراد به الجنس فالمعنى انا نعلم علما يتعلق به قولنا ثم لننزعن الخ ايهم اشد عتوا فنبدا بنزعه ونقدمه في النزع على نزع من هو دونه في ذلك وان كان المراد بالانسان الكفرة فالمعنى انا نعلم علما يتعلق به قولنا ثم لننزعن الخ ايهم اشد عتوا على الرحمن فنعذبه قبل عذاب من هو دونه في العتو **ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى بها صليا** اي بكل واحد من الفريقين من كل ما ذكر من العتو وغيره وهو متعلق بمحذوف تقديره ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى بالتقدم في الصلي من كل ما ذكر من العتو وغيره او بالذين هم اولى بالتاخر عن الورود

وهي المراد به الدعاء بالمدح والتشفيع واعتبار الاستغراق في الضمائر كما ان المدح لا يكون الا للمؤمنين عليها الذين رجا لهم
اسم عروجل والمقوم لعنوان الرحمانية لما ان المدح من الحكام الرحمة الدينوية وقوله تعالى حتى اذا رأوا ما يوعدون
غاية للامهال المفهوم من العقوبة المفتوحة من كما قبلها الدليل فيما مر اذ حسب الزادت وهبوطا هو ولا استمرار حسب المكث او لو قوعهم
في حيز خوار اذا وجمع الضمير في الفعلين باعتبار معنى من كما ان الافراد في الضمير بن الاولين باعتبار لفظها وقوله
تعالى واما الحزن فانما الساعة تفصيل الوجود بدل اشعر بها سبيل البدل فاذا اما العذاب الدينوي جعلية المسلمين وتسليطهم
عليهم وقتلهم اياهم وسبيا وغنيمة وما نالهم فيها من خزي والنكال على طريقة مع الخلود دون منع الجمع فان
العذاب الاخروي لا يتفكك عنهم بحال وقوله تعالى فسيعلمون جواب الشرط والجملة محكية بعد حتى اي حتى اذا عاينوا ما يوعدون
من العذاب الدينوي او الاخروي فسيعلمون ذلك حين لا ينفعهم العلم او حين لا يشاهدون الا امرا نكرا من القرن حقير
وعدد قليل فسيعلمون بانهم شر مكانا واضعف جندا اي قبيلة وانصارا لا احسن منهم اذ يأكلا كانوا يزيدون ويميزون
المراد انهم لم يجدوا الضعف كذلك ولم تكن قبيلة بيضة وعدد من عددهم او اعاد ذكر ذلك ردا لما كانوا يزعمون
انهم انصار من الله اذا شاء وانصارهم اكثر واقوى ويفتخرون بذلك الا تنبيه والحاق ويزيد الله الذين اهتدوا هدى
كلام مستأنف سيق تسلية لهم حال المهتدين من اثر بيان حال الضالين وقيل عطف على فليمدد له الرحمن فهو معنى الخبر جيء به عرفة كانه قيل
من كان في الضلالة يمده الله ويزيد المهتدين هدايته كما قال تعالى والذين اهتدوا زادهم هدى وقيل عطف على الشرطية المحكية
بعد القول كانه قيل لهذا يبين ان امهال الكافر وتمتيعه الحيوة لا لعظم لهم عنده بيان ان حصول حظ الموتى منها ليس لنقصه
بل لانه تعالى اراد بهما هو خير من ذلك وقوله تعالى والباقيات الصالحات خير الآية على تقدير الاستيناف والعطف كلام
مستأنف ورد من جهته تعالى لبيان فضائل اهل الاستقامة من جهود اخرى في خير الكلام الملقن لعبده تعالى عند ربك اي الطاعات
التي تبقى فوائدها وثمراتها ومن جملتها ما جيء به من العلوم والصلوات الخمس وما قيل من قوله سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
والله اكبر حين يعد بالاصابع تعالى والتعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة الى ضميره لتشريفه صلى الله عليه وسلم ثوابا اي عائدة
مما يتمتع به الكفرة من النعم الخرجة الفانية التي يفتخرون بها لا سيما وما لها النعيم المقيم وما لهم الحسرة السرمدية والعذاب
الاليم كالشيء اليه بقوله تعالى وخير مردا اي مرجعا وعاقبة وتكرير الخير للايذان باستقلال كل منهما في
التفضيل مع ان ما للكفرة عمر لتكون لها خيرية في الجملة تعلقهم بهم افرأيت الذي كفر بآياتنا اي بايانا التي
من جملتها ايات البعث نزلت في العاص بن وايل كان لخباب بن الارت عليه مال فاقتضاه فقال له اتكفر بمحمد قال لا والله
انا اكفر حيا ولا ميتا ولا حين تبعث قال فانا اذا بعثت جيء ثم فيكون لي ثم مال وولد فاعطيك وقيل رآه يقال له اكفر
حتى يمسك ثم تبعث فقال اني لميت ثم مبعوث قال نعم قال لاذعين حتى اموت وابعث فسأوتى مالا وولدا فاقضيه
ونزلت فالمعرفة التي هي حال والا بان بانها من اسماء العرانة والشائعة بحيث يجب ان ترى وينقض منها التعجب ومن قرن
بين الرؤيتين وارأيت بعد بيان اشتراكهما في الاستحالة لعصر التعجيب بايراد الاول معلق بفعل التعجب منه فقال ألم تر
الى الذي صنع كذا بصيغة الاخطار اليه فتعجب من حاله والثاني معلق عما التعجيب من حقيقة الرأية مثل الذي صنع كذا بحدى
الامرين العرانة بحيث لا يدري له مثلا فقد حفظ شيأ وغابت عنه اشياء وكانه ذهب عليه قوله عز وجل ارأيت
الذي يكذب بالدين والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام اي انظرن فرأيت الذي كفر بآياتنا الباهرة التي حقها
ان يؤمن بها كل من رآها وقال مستهزئا بها مصدرا بالكلام الفاجرة والقسم لاوتين في الآخرة مالا
وولدا اي انظر اليه فتجبن من حاله البديعة وجرأته الشنيعة هذا هو الذي يليق بعبد جرأته العظيم الكريم وقرئ فيقل

قيل ان الرأيت بمعنى الخبر والفاء على اصلها والمعنى اخبر بقصة هذا الكافر تعجيبا حريبا اولئك الذين قالوا اي
الفريقين خير مقاما الآية وانت تجزيان المشهور استعمال الرأيت في معنى اخبر وبطريق الاستفهام جاريا على اصله او خرجا
لما بينا سببه من المعاني فالمعطوف عليه محذوف كالمعطوف في امثاله واعلم ان جمع الاسد اوعى انه فيه كالعرب والعرب قوله تعالى
اطلع الغيب رد لكلمة الشفاء والمعنى اسطلع على الغيب فتعلم منها الى قد بلغ من عظمة الشان الى ان ارتقى
الى علم الغيب الذي استأثر به العليم الخبير حتى ادعى ان يوتى مالا وولدا واقتسم عليه ام اتخذ عند الرحمن
عهدا بذلك فاتيا لما يتوصل الى العلم به الا باحد هذين الطريقين والتعرض لعنوان الرحمانية للاشعار بعلية الرحمة
لاتيانها ما يزعمه وقيل العهد كلمة الشهادة وقيل العمل الصالح فان وعد تعالى بالثواب عليهما كالعهد وهذا اذا
مع اللعين بحسب منطوق مقالته كان كلامه مع جناب كذلك وقوله تعالى كلا رد وزجر لما تفوه به تمثيلا لاستقباحه
سنكتب ما يقول اي سنظهر انا كنا كتبنا قوله اذا ما انتسخنا ثم نقدر في تبيينه اي بتبيين الخبر الذي لم نكد في تبيينه او استتم
منه التفاتا مع كتب جريمة الخائن وحفظه باعليه فان نفس الكتابة اكاد تنادي على القول لقوله عز وعلا ما يلفظ
من قول الا لديه رقيب عتيد فمبنى الاول تنزيل الاظهار الذي لخفي منزلة الاجراء الامر المعدوم بجامع ان كلا منهما احراج
من الكمون الى البروز فيكون الاستعارة بتبعية مبنية على تشبيه اظهار الكتابة على رؤوس الاشهاد باجراء الشيء
الخائن تحبيرا للشيء بالشيء بسببه وان كتابة الجرم بسبب لعقوبة قطعا او عد لما في العذاب من الاهانة
بنفسه من الامر اذا بالمال والولد الذي بخوله من العذاب ما يستحقه او نزيد عذابه ونضاعف له الكفرة وافترائه على الله
سبحانه واستهزائه بايات العظام او لذلك اكد بالمصدر دلالة على فرط الغضب ونرثه عبوته ما يقول اي سلبه
ما يقول ومصداقه وهو ما اوتيه في الدنيا من المال والولد وفيه ايذان بانه ليس له ما يقول مصداقا موجودا سوى
ما ذكر اي نترع عنه ما اتيناه ويأتينا فردا لا يحجبه مال ولا ولد كان له في الدنيا فحسبه ان يوتى نزرا يسيرا وقرئ
نرثه عز ما زعم انه ينال في الاخرة وتعظيم من تخته وياه معنى الارث وقيل المراد بما يقول نفي القول المذكور
بالمرة والمعنى انما يقول هذا القول مادام لم يجيء فاذا قضينا حتفه وسلبنا عنه ما يقوله ويأتينا فريدا عن كل ما
عده وانت خبير بان حمل العهد على عاصر والقول المذكور على نظيره لا على عينه والا استمر على التفوه بهذا القول
مصرا عليه والاريب في ان ذلك مخل بما يقتضيه المقام من الردع والتهديد والتوبيخ والتشديد اذ ادنى مراتبه الحال
من جحد الله الخ حكاية لجناية عامة لكل مستتبع لعذاب مستمر جرون نزته عليها اثر حكاية مقالته الكافرة المجبود
والاستهزاء بالشيء مقرونا بالاستخفاف والاصنام آلهة ليكونوا لهم عزا اي ليتعززوا بهم فان الكفر
وصلة الى التعزز والتشفي عما نزل بهم كلا رد لما فعلوه وتوبيخ عليه اثر توبيخ على ما اعتقدوا به اي ليس الامر كما
سيكفرون بعبادتهم اي يجحدون الالهية عباد تهم لها بان يخلقها الله تعالى ويقول ما عبدتمونا او سيكفر الكفرة حين
شاهدوا سوء عاقبة كفرهم عباد تهم لها كما في قوله تعالى والله ربنا ما كنا مشركين وسمي قوله تعالى ويكونون عليهم
ضدا على انا لو لم نكون الاظهر الذي كانوا يرجون ان تكون هم عزا اضد الكفرة وحدا وهوانا او تكون ضد عليهم من قولك
حيث جعلوا وقود النار وحصب جهنم او حيث كانت عباد تهم لها سببا لعذابهم واطلاق النصر على العون لما ان عز الرجل
بضاد عروه وبنا فيه باعانته عليه وعلى الثاني تكون الكفرة ضدا واعداء للاصنام كما قرن بها بقوله كانوا يعبدون او حين
الضد لواحدة اللعن الذي عليه تندو رمضاده تهم فانهم يتلاعنون كما في قوله تعالى حكاية عن ابراهيم عليه السلام ويوم القيامة يكفر بعضكم ببعض
وقرئ كلا سيكفرون الخ والسين لتحقيق ما هم كائنون لا محالة والوقف قبل الخامس على الاول حسن وعلى الثاني قبيح
الا ان يوقف اضطرارا كما في قراءة من قرأ ألم أحسب بوصل الالف ووقف على الباء ومن قرأ ألم أحسب بقطع الالف
ووصل الباء على التقاء الساكنين على غير حده ألم نشرح لك صدرك الاستفهام للتقرير والمراد تحقيق الشرح
وتقريره وقيل المراد بالشرح الشق ليخرج منه علقة سوداء هي حظ الشيطان منه وقيل ملئه حكمة ويقينا وقيل
اخراج الغل والغلظة منه وقيل توسيعه بالصبر على الشدائد والاستسلام للامر والنهي ووضعنا عنك وزرك
حططنا عنك ثقل ما كان يثقل ظهر قلبك من مخافة ان لا تفي بحق ما حملت او ان يستحقك الناس بسبب ما كان
عليك من امر الجاهلية او ان يعيرك المشركون بما فرط منك قبل النبوة ورفعنا لك ذكرك قرنا باسمه اسمه في
الشهادة والاذان والاقامة والخطبة والتشهد وغيرها من المواضع التي لا يخلو ذاكر الله عنها في شرق الارض وغربها
ومن ضمن ذكره ذكره في الكتب السماوية وبشر به الانبياء عليهم السلام في زمانهم وامروا بالتنويه به
فان قلت ما معنى الجمع بين الفاء والواو في قوله تعالى فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا قلت
الفاء للدلالة على ان اليسر يتعقب العسر لا يفارقه والواو للدلالة على ان اليسر الثاني غير الاول او ان مع العسر
يسرا في الدنيا ويسرا آخر في العقبى او ان مع العسر يسرا في قبره ويسرا في النشور او ان مع العسر يسرا في الدنيا
بالقناعة وبالصبر عليه ويسرا في العقبى بالثواب عليه وقيل لما نزلت قال صلى الله عليه وسلم ابشروا اتاكم اليسر
لن يغلب عسر يسرين وقرئ يغلب عسر يسرين فاذا فرغت من امور الدنيا او من الصلاة او من الجهاد او من
تبليغ الرسالة فانصب في العبادة او فانصب لربك خاصة فارغب اليه في ان يرزقك ما عنده من الثواب
ولا تشتغل بغيره

وقيل ان اصبت لغة لهاس او هما معنى كالهجر اسم وقرئ هجرا اهجارا وفعل بصيغة ما مره اى هجرا وكلام مهجور وقيل
الم تر انا ارسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم تهيجهم على المعاصي تهييجا شديدا بانواع الوسوسة والتسويل او من قولك
وخلقه حج
ما زالت تؤزه الحمى فهو يؤوز ويؤز ويجب لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما تعلقت به الايات الكريمة السالفة
وحكم بعولها الكفرة العوة والردة العتاة من قعود الفيل حسن الفاء واوا والواو فاء على العكس والتمادي في الغي والاهتمال
في الضلال والافراط في الفساد والتصميم على الكفر من غير صارف يلويهم والعاطف يثنيهم والاسماع عما موافقتها تعالى
وانتفاء الشك عنه بالحجج وتنبيهها ان جميع ذلك منهم باضلال الشيطان واغوائهم اياهم الا ان لم مسوغا ما في الجملة ومعنى ارسال
الشياطين تخليتهم لما تسليطهم عليهم وتمكينهم من اضلالهم واما تقييضهم لهم وليس الجواب بصحيح على الوجه الذي كما يوهمه تعليق الرؤية بما ذكر من احوال الكفرة من حيث كونها من آثار الغواية والشيطنة حتى يلغو عند قوله تعالى
تؤزهم ازا فانه اما حال مقدرة من الشياطين او مستأنفة وضع جوابا عما نشأ من صدور التحريك عما ذكر فكأنه قيل ما مالهم
حينئذ فقيل تؤزهم الى تغويهم وتهيجهم على المعاصي تهييجا شديدا بانواع الوسوسة والتسويل او من فز الماز والبهز والاستفزاز
اى تحركهم معها اشرة لا ازعاج فلا تعجل عليهم اى بان يهلكوا حسبما اقتضته جناياتهم وبيدو لك اخرجه وتظهر الامر
من فسادها لهم والغائلة شعارا يكون ما قبلها مظنة لوقوع الشر بهم نحو قوله تعالى انما نعد لهم عدا تعليل
لوجوب الترو بيان اقتوائهم على الكفر اى لا تستعجل بهلاكهم فانه لم يبق لهم الا ايام واضاس نعد لها عدا يوم نحشر المتقين
منصوب على الظرفية بمضمر مؤخر اى نجمعهم الى الرحمن اى ربهم الذي يمرجهم بمزيد الرحمة الواسعة ووفدا
اوفدين عليه كما يفد الوفود على الملوك منتظرين لكرامتهم وانعامهم وسوق المجرمين كما تساق البهائم لورودهم وردا
عطاشا فان من يرد الماء لا يورده الا العطش او كالدواب التي ترد لدا تعطى بالعرانين وهي الا فعال المالية فيما بينهم
نطاق المقال وقيل منصوب على المفعولية بمضمر مقدم خوطب به النبي صلى الله عليه وسلم اى اذكر لهم بطريق الترغيب
والترهيب يوم نحشر الخ وقوله على الظرفية بعيد قوله تعالى لا يملكون الشفاعة والذي يقتضيه المقام انتهويل وتسديد عبه
جزاء الشرط ان خيصب باحد الوجهين الاولين ويكون هذا استينافا تأسيسيا لبعض ما فيه من الامور الدالة على ما هو
وصف عباد الرحمن عليهم بذكر الفريق الخاص فيما وقيل الى المتقين خاصة وصل الى المجرمين من الكفرة
وانهما الاسلام والشفاعة تحيا الاولى مصدر بمعنى المبني للفاعل وهو الثالث بحيق ان تكون مصدرا بمعنى المبني للمفعول
وقوله تعالى الا من اتخذ عند الرحمن عهدا على الاول استثناء متصل من لا يملكون وعلى المنقطع اما الرفع على البدل
او النصب على الاصل الاستثناء والمعنى لا يملك العباد ان يشفعوا لغيرهم الا من استعد لديه بالتحلي بالايمان والتقوى
او من اراد منهم تولهم عهد الامر لهم فاكدوا امره به فيكون ترغيبا للناس في تحصيل الايمان هو المتقوى
والود خلوص المحبة المرتبة وعلى الثاني استثناء من الشفاعة على احد الوجهين والمستثنى منصوب على البدل او على
اصل الاستثناء اى لا يملك المعهود الشفاعة الا الشفاعة من اتخذ العهد بالايمان ترغيبا في الاسلام وعلى الثالث
استثناء من الملك ايضا والمستثنى مرفوع على البدل او منصوب على الاصل والمعنى لا يملك المجرمون الذين يشفعون لهم الا من كان
منهم مسلما وقالوا اتخذ الرحمن ولدا حكاية لطامة اخرى من طوامهم العراء ان الملائكة بنات الله
سبحانه وتعالى عن ذلك علوا كبيرا اثر حكاية عبدة الاصنام بطريق عطف القصة على القصة وقوله تعالى لقد جئتم
شيئا ادرد لقالتهم الباطلة وتهويلا لامرها بطريق الالتفات المبني على كمال السخط واشدة الغضب لمخصص من غاية التشنيع
والتقبيح وتجهيل عليهم بنهاية الوقاحة وقلة الحياء والمادة بالكسر والفتح العظيم المنكر والادة الشدة واحق الامور

وترى العقول وعلم على اى فعلتم امرا منكرا اشد بدلالة تقدم قوله فان جاءوا وأتى تستحيا من فعل يحق ان يتقدم
وقوله تعالى تكاد السموات اى صفقة لاد الواستيفا في بيان عظم شانها في الشدة والهول وقرئ يكاد بالتذكير
يتفطرن منه متشققن مرة بعد اخرى من تعظم ذلك الامر وقرئ بتفطرن والاصل بتتفطرن والاصل في تفعل مطاوع فعل والتفعل
مطاوع فعل والاصل التفعل التكلف وتنشق الارض اى تتشقق شقوقا طولية اى تستطط وتنهدم
وقوله تعالى هدا مصدر موكد لمحذوف هو حال اى تهد هدا او مصدر اى الذي للمفعول موكد لمحذوف هو خبر اى الصوت
المدرج بعض الهدم والخرور كانه قيل وتخر الجبال تخر وا او مصدر بمعنى المفعول منصوب على الحالية اى مهدودة او مفعول له
اى لان دعوا الخ وهذا التفسير يكون اداة التعليل اذ المعنى ان هدوا لتلك الكلمة الشنعاء عظيما بحيث لو تصورت بصورة محسوسة لم تطق
هاتيك الاجرام العظام وتفتت من شدتها او ان غضبا من الله تعالى استحيا من الغضب او استجاب الغضب لاجلها بحيث لو اعطى
تعالى الجماد العالم وبدر غضبا على من يقوم بها ان دعوا الرحمن ولدا منصوب على الحذف واللام المتعلقة بتكاد او بمحذوف
باضمارها اى تكاد السموات يتفطرن والارض تنشق والجبال تخر لاجل ان دعوا الله سبحانه ولدا او قيل اللام متعلقة بهدا او قيل الجملة
جواب القسم المحذوف ومن مكانه او قوله على وجوده نقض بالجماد العالم وقيل اخبر مبتدا محذوف اى الموجب لذلك ان دعوا الخ وقيل
فاعل هدا اى وهد هدا دعا الولد ولا قول هو لا اول ورد دعوا من دعا بمعنى سمى للمفعول الى مفعولين وقد اقتصر على ثانيهما لعلم
كون ما دعى له ولدا او من دعا بمعنى نسب الذي مطاوع عدى الى فاعل من اى انتسب اليه وقوله تعالى وما ينبغي للرحمن ان يتخذ
ولدا حال من فاعل قالوا اى قالوا ما قالوا والحال انه لا ينبغي ان يكون له ولد اصلا فضلا عن اتخاذه
اى جعلهم او احلالهم بحيث لا يكاد يخرج منهم احد عن حيطة علمه وقبضة قدرته وملكوته وحشر عبدا اى هو انشاءهم
واحصائهم واحصائهم وكما ثنى عده بقوله تعالى وكلهم اتيه يوم القيامة فردا اى كلا واحد منهم اتى اياه تعالى منفردا عن الاتباع
والانصار وفي صيغة الفاعل من الاتيان اشارة الى ان كلا منهم ما ليس في صيغة المضارع لو صح اتيانه فاذا كان شانه تعالى
وشانهم كما ذكر فما بالهم احتالوا الى ان يجعلوا بعض خلقه ولدا له سبحانه وتعالى عن اتخاذ الولد علوا كبيرا لما فصلت قبائح اقوالهم
الكفرة عقد حالهم اثر ذلك بذكر بعض احوال المؤمنين سيجعل لهم الرحمن ودا اى يجعلون لهم في القلوب مودة من غير تعرض منهم
للاسباب الموصلة اليها من الايمان والاعمال الصالحة والتعرض لعنوان الرحمانية لما ان الموعود من آثارها وعن النبي صلى الله
عليه وسلم اذا احب الله عبدا قال لجبريل اني احب فلانا فاحبه فيحبه جبريل ثم ينادي في اهل السماء ان الله احب فلانا
فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم يوضع له المحبة في الارض وان الله اذا ابغض عبدا قال مثل ذلك ثم الكفرة حيث
كانوا على خلاف ما ذكر من احوال المؤمنين بشر النبي صلى الله عليه وسلم بان القرآن الذي انزل عليه بلسانه العربي المبين
يسر بلسانك العربي المبين لقومك المتقين

الى النصارى الى السفوى باستثنال ما فيه من الاثر والتبني وتنزيه يسوع وامه عما لا يليق بهما وعبادا والله جميع الانبياء
والمقصود من السورة تخويف المعاندين وتسلية رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما يصدر عن بعض
وعد الكفرة بما لا يعلم الا الله وحده اعلم ان الله تعالى قد ذكر انه اهلكنا قبلهم من قرن وعد رسوله الله صلى الله عليه وسلم على بعض
مرادهم من بعض اسبابه ومقدوراته فقال ايهل تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزا اى صوتا خفيا واصل الركز
هو الخفا ومنه ركز الرمح اذا غيبه طرفه في الارض والركاز المعدن المخفي والمعنى اهلكنا هم بالكلية ولم نبق لهم اثرا
ليهود منهم احد ولا لنصارى منهم صوت خفي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله سورة مريم اهبط جبريل بعد ما عشر حين ابطأ بعده من مدة
زكريا وصدق بزكريا ويحيى ومريم وعيسى وسائر الانبيا المذكورين فيها وبعدد من دعا الله تعالى والله اعلم

سورة طه هذه السورة مكية وهي مائة وخمس وثلاثون اية

بسم الله الرحمن الرحيم طه قال الزجاج وابو كثير وابن عامر وحفص ويعقوب على الاصل والطاء مفخمة
ابو عمرو وورش للاستعلاء وامالها الباقون وهو من الفواتح التي تصدر بها السور للتنبيه وعليه جمهور
المفسرين وعن ابن عباس رضي الله عنهما وابي الحسن ومجاهد وسعيد بن جبير وقتادة وعكرمة
والكلبي انه اسم الله تعالى وعن سعيد بن جبير ايضا عن ابن عباس رضي الله عنهما انه بالحبشية وعن الضحاك
بالنبطية وعن عكرمة ايضا بالهندية وعن ابن زيد يا رجل وقيل يا انسان وقيل يا محمد وقيل يا هادي
وقيل يا طالب الحق وقيل يا طاهر وقيل يا طوبى لمن اتبعك وقيل يا طوبى لمن تبعك وقيل يا طوبى لمن صدقك
واستشهد لمن قال انه اسم بقول الشاعر
نادوا عليا وقولوا يا طه فقلت لهم ما لي ولطه ما لي ولطاها
ويجوز ان يكون قسما كما في حم لا يبصرون وقد جوز ان يكون الاصل طها بصيغة الامر من الوطي فقلبت الهمزة في
الفعل الامر الفا جائزا كما في قوله
فلست بمدرك ما فات مني بلهف ولا ليت ولا لعل
والاصل لعلي فحذفت الياء تخفيفا لكثرة الاستعمال وهذا ضعيف لان الالف لا يحذف في الوقف فكيف في الوصل
بان يقال للواحد يا رجل اطأ هذا ضعيف وقد جوز ان يكون الاصل طأها بصيغة الامر من الوطي فقلبت الهمزة في
الفعل الامر الفا جائزا كما في قوله
فلست بمدرك ما فات مني بلهف ولا ليت ولا لعل
والاستشهد لمن قال انه اسم بقول الشاعر
نادوا عليا وقولوا يا طه فقلت لهم ما لي ولطه ما لي ولطاها
ويجوز ان يكون قسما كما في حم لا يبصرون

بالحق اليوم يصورون بحسب الفواعل واقع موقع الحال اى كائنا فى تحليله اوس القرآن والساعة الآيات تكون قبل ان نزلنا
بعد تقييده بالقيد الاول وقد عرفت حاله فى اسلفه وقرئ تزيل على ان خبر مبتدا محذوف وس قوله تعالى الذى خلق
السموات العلى متعلقة بتنزيل او بمحذوف هو صفة له مؤكدة ما فى تنكيره من الفخامة الذاتية بالحق فى الفخامة الاضافية
حسب ما تزال الموصوف بطريق السؤال عن التعيين بعد نسبة الانزال الى المعظم تشويقا لحكاية مستقلة بتحسيل ما فعل او الصفات
اثر بيانها حسب المذاق بطريق التلويح بما هو عمدة التعيين وتقرير وتخصيص خلقتها بالذكر ترجيح ان المراد خلقتها
بجميع ما يتعلق به مما لا يصح عدم تعلق علم الله تعالى بالسموات وما فى الارض الا بتبعية لها واستتباعها لما هو اظهر منها وتقديم ذكر
الامور الفوقية على الخلق لظهور عجزه ووصوف السموات بالعلى وهو جمع العليا تأنيث الاعلى تأكيد الفخامة مع ما فيه من مراعاة
الفواصل وكذا قوله تعالى الرحمن الحسنى وصوف المعظم بشأن المتفرد بوجوب الاستتباع لتعظيم المنزل الداعى الى التوجيه
المذكور والرحمن الرفعة المودية الى استنزال المتفرد بوجوب الخضوع والطغيان واستمالتهم على الخشية المفضية الى التكليم
والايمان الرحمن مرفوع على المدح او هو الرحمن وقرئ فى سورة البقرة ان المرفوع مبتدا وخبره الجار بعده على
ما قبله وان لم يكن تابعا للاسم الجليل لانه تابع لما يتبعه والمستوى ان يكون فى صورة مستغنى عن متعلقاته وقرئ بالجر على انه
صفة ثريحه للموصوف وما فيه من الاشعار بان الاسم الجليل مختصة بالموصوف الاول الذى وحده مذاهب الكفرة وما اجاد حيث فوض الامر
الى الموصوف بالرحمة فى الاستواء على العرش الذى هو اعظم المخلوقات ايذانا بان ذلك امر يبنى على الاستئثار به دون غيره على الاخبار به
لغيره وصف بخالقية السموات والارض للاستشعار بان خلقها من آثار رحمته تعالى كما ان قوله تعالى بالحق متعلق بخلق
الرحمن للايذان بان ما يتلى عليهم من الآيات التنزيلية ايضا من احكام رحمته كما ينبئ عنه قوله عز وجل الرحمن
علم القرآن او مرفوع على الابتداء والخبر محذوف هو علم القرآن او منصوب بفعل مضمر والاشارة الى الموصوف بما ذكر من
الوصوف كما ينبئ عنه تعليل الحكم بالموصول وتخصيص الاخبار بالاستواء وجعل الرحمن عنوانا
للموصوف المذكور شاهدا لان يكون معلوم الثبوت للموصوف علة لحكم الامر بان ذلك امر يبنى لا ستئثاره به دون غيره على الاخبار به
لغيره وقد مر تحقيق الاستواء على العرش مرارا وقرئ الرحمن بالنصب على المدح او على اضمار اعنى او على البدلية من الضمير
فى استوى او على استقر بالرحمن استوى وقرئت على الخبرية لما الرحمن على الحكاية بمعنى ان الرحمن مستو على العرش
ان تكون خبرا بعد خبر ولا استواء على العرش بمجاز عن الملك والتسلط لان الاستواء على الحكاية يقتضى تحققه حينئذ
يقال استوى فلان على سرير الملك ولو لم يملك قط وان لم يقعد على السرير اصلا والمراد بيان تعلق ارادته التكوينية بالجواهر والاعراض
وتدبير امرها وقوله تعالى له ما فى السموات وما فى الارض سواء كان ذلك ما يجرى منها او ما يحل فيها وما بينهما من الكواكب
الكائنة فى الجو ايا كانت والسحاب والتراب كالتطفير لما سبق وهو ما تحت الثرى او ما وراء الثرى وذكره مع دخوله تحت ما فى الارض
زيادة التقرير وتعميم الحكم لما تحته ولما وراءه وقرئ ما بينهما وما تحت الثرى بالجر على البدلية من الضمير فى له وقرئ
بالرفع على الابتداء والخبر محذوف اى ما ذكر حاصل له تعالى وقيل هو عطف على ما فى السموات وما فى الارض وقيل على
الضمير المستكن فى الظرف الواقع صلة وقيل على الضمير المستتر فى استوى وقيل على الضمير البارز بتأويل الاستيلاء
او القدرة وقيل على العرش بتأويل المكان وقيل على السماء بتأويل السقف وقيل على الثرى بتأويل الطبقة السفلى
وان تجهر بالقول اى ان تجهر بالقول او بغيره مما يسمى جهرا فانه تعالى يعلمه لا محالة بطريق الاولى لما سيجىء من
ان علمه تعالى بالاشياء ليس بطريق الحواس والمشاعر بل هو متعلق بها على الوجه الكلى والعلم الشامل لما بين تعالى
بالاستقلال من علمه تعالى بالسر وما هو اخفى منه بالاستتباع فان السر ما تسره فى نفسك وتخفيه عن غيرك واخفى منه ما
ان تنسوه مما اضمرته وما لا تريد ان تضمره ابدا او ما سيسر به الى يوم القيامة او ما ستسره فيما بينك وبين نفسك فى الدنيا
كقوله تعالى ولا تذكرونى الا سرا او ما ستسره فيما بينك وبين نفسك فى الآخرة او ما ستسره فيما بينك وبين نفسك فى الدنيا
ثم تنساه او ما تسره فى نفسك فتنساه وتخفيه وقد مر ما فيه من الاشعار بان السر ما استسر به فى الحال والخفى ما استسر به فى المآل
وقرئ السر بتشديد الراء وهو ما اسر به غيره اسبق او تأخير والاخفى ما لم يخطر ببالك قط وهو ما يخطر ببال الله تعالى
دون العباد او ما يخطر ببالك ثم ينساه او ما يخطر ببال الملك الحفيظ دون العبد او ما يخطر ببال العبد ثم ينساه
الله تعالى وهو الاظهر لقوله تعالى الله لا اله الا هو اى لا معبود بحق فى الوجود الا هو له الاسماء الحسنى
بيان لكونه مستحقا للعبادة بما ذكر من الخلق والرحمانية والعالمية اى اسماء هى فى الحسن والكمال بحيث يتوهم
ان يكون لغيره تعالى فانه وان كان المتكلمون يجرون اسم الله على الذات باعتبار جميع الصفات الا ان الاسم الجليل
اخص بالذات من الصفات بحسب الوضع والاستعمال وقوله تعالى هل تعلم له سميا اى هل تعلم احدا يسمى الله
او يستحق ان يسمى بذلك غيره وقيل هل تعلم احدا يستحق ان يسمى بالعبادة غيره وقيل هل تعلم احدا يسمى بالرحمن غيره
فان مسيلمة الكذاب تسمى به وقيل هل تعلم احدا يسمى بمثل اسمه تعالى فان المشركين سموا اصنامهم بأسمائه تعالى
وقيل هل تعلم له مساميا ومضاهيا من قولهم فلان يسمو الى كذا اذا نهض اليه وقيل هل تعلم له شبيها من قولهم
هذا سمى هذا اى كفؤه ومثله وقيل هل تعلم له سميا يستحق العبادة غيره وقيل هل تعلم له سميا يستحق ان يسمى الها
غيره وقيل هل تعلم له سميا يستحق ان يسمى بالرحمن غيره وقيل هل تعلم له سميا يستحق ان يسمى بالله غيره
وقيل هل تعلم له سميا يستحق ان يسمى بالعالم غيره وقيل هل تعلم له سميا يستحق ان يسمى بالخالق غيره
وقيل هل تعلم له سميا يستحق ان يسمى بالقادر غيره وقيل هل تعلم له سميا يستحق ان يسمى بالموجود غيره
وقيل هل تعلم له سميا يستحق ان يسمى بالواجب غيره وقيل هل تعلم له سميا يستحق ان يسمى بالقديم غيره
وقيل هل تعلم له سميا يستحق ان يسمى بالغنى غيره وقيل هل تعلم له سميا يستحق ان يسمى بالحى غيره
وقيل هل تعلم له سميا يستحق ان يسمى بالعليم غيره وقيل هل تعلم له سميا يستحق ان يسمى بالقدير غيره
وقيل هل تعلم له سميا يستحق ان يسمى بالمريد غيره وقيل هل تعلم له سميا يستحق ان يسمى بالمتكلم غيره
وقيل هل تعلم له سميا يستحق ان يسمى بالسميع غيره وقيل هل تعلم له سميا يستحق ان يسمى بالبصير غيره
وقيل هل تعلم له سميا يستحق ان يسمى بالباقى غيره وقيل هل تعلم له سميا يستحق ان يسمى بالقيوم غيره
وقيل هل تعلم له سميا يستحق ان يسمى بالمتكبر غيره وقيل هل تعلم له سميا يستحق ان يسمى بالعظيم غيره
وقيل هل تعلم له سميا يستحق ان يسمى بالعلى غيره وقيل هل تعلم له سميا يستحق ان يسمى بالكريم غيره
وقيل هل تعلم له سميا يستحق ان يسمى بالرب

التنبيهة

وتحقيق المقام وباطن السر به روى ابن ماجة وابو داود باسنادهما عن ابن مسعود قال عليه السلام من المكاره فقال ابن مسعود وجل انا ربك فوسوس اليه ابليس لعنه الله ليسمع كلامه فقال انا عرفت انه كلام الله تعالى ولكن ما لي سمعته من جميع الجهات جميع الاعضاء قلت وحال الاستماع ما ليس من شانه ذلك على الاعضاء ليس الامر كذلك وقد ورد في الحديث المشتهر فانتقش به من غير اختصاص بعضو وجهة فاصغ عضلها اشارة الى ان الخفوة ادخل في التواضع وحسن الادب ولذلك كان السلف الصالح يطوعون بالكعبة حافين وقيل ايا ما كان الوادي المقدس تقديسه بركاته وقيل لما ان نعليك اما من جلد حمار غير مدبوغ وقيل معناه فرغ قلبك من الاهل والمال والفالتربيب الامر عليها فان نعليك من نوبة بعد نوبة تعالى الله عليه السلام من نوجيات الامر ورد واجيبه قوله تعالى انك بالواد المقدس تعليل الوجوب اخلع المامور به وبيان لسبب ورود الامر بذلك من تزوا البقعة وقد صار وى انه عليه السلام خلعهما والقاهما وراء الوادي طوى بضم الطاء غير منون وقرئ منونا او قرئ بالكسر منونا فمن لم ينونه اوله بالمكان ومن البقعة وقيل اسم كنية من الطي مصدر لبنودي او للعدس اي بنودي مرتين او قدس مرة بعد اخرى وانا اخترتك اي اصطفيتك للنبوة والرسالة وقرئ وانا اخترناك بالفتح والكسر والفاء فوله تعالى فاستمع لترتيب الامر والمامور به عليها فان اختياره عليه السلام لما ذكر من نوجيات الاستماع والامر به والامر به فوله تعالى لما يوحى متعلق باستمع وما موصولة او مصدرية اي فاستمع للذي يوحى اليك او للوحي لا باختر تلك كما قيل لكن لا لما قيل من انه يأبى التنازع واعمال الاول فلا مزيد حاجة الى اعادة الضمير مع الثاني لان قوله تعالى انني انا الله الا انا بدل مما يوحى وارد على ان اختياره عليه السلام ليس لهذا الوحي فقط والفاء في قوله تعالى فاعبدني لترتيب المامور به على ما قبلها فان اختصاص الالوهية به سبحانه وتعالى من نوجيات تخصيص العبادة به عز وجل واقم الصلوة خصت الصلاة بالذكر وورد بالامر بعد الامر بالعبادة لفضلها وانافيها على سائر العبادات بما منطت به من ذكر المعبود وشغل القلب واللسان بذكره وذلك قوله تعالى لذكري لتذكري فان ذكري كما ينبغي لا يتحقق الا في ضمن العبادة والصلاة اولتذكري فيها لا تشغل فيها باحد سواي او لتذكري خاصة لا تشوبه بذكر غيري او لاخلاص ذكري من السهو وجوز ان تكون ام للتعليل اي اقم الصلوة لتذكرني بها او لتقصد بها عرضا من اغراض الدنيا ولتكون ذاكرا لي غير ناس وقيل لتذكري بايها او امري بها في الكتب اولان اذكارك بالمدح والثناء وقتا لما اوقات ذكري وهي موقتة اولذكري صلاتي لما روي انه عليه السلام مر بنائم عن صلاة فقال هذا لمن لم يصلها او لذكر اهلها اي اعتد عليها بعد الاهمال او لا تخل بها من قولهم ارض مذكرة اذا كانت مخصبة ولا تكن من الغافلين عنها او من المتهاونين بها ان الساعة آتية تعليل للامر بالعبادة وتهيئة للصلاة اي كائنة لا محالة واخفاء هو على ذلك بالكلية ان اريد بالساعة حقيقتها فظاهر وان اريد بها اوقاتها فمعنى اخفائها ستر علمها عن المكلفين او تقريب القيامة فان اخفاء الشيء يستدعي قربه اكاد اخفيها اي ادنو من اظهرها يقال خفاه اذا اظهره بسلخ خفائه ويؤيده القراءة بفتح الهمزة من خفاه بمعنى اظهره وقيل اخفاها من الاضداد بمعنى الاظهار والستر وقوله تعالى لتجزى كل نفس بما تسعى متعلق بآتية وما بينهما اعتراض او باخفيها على المعنى الاخير وما مصدرية اي بسعيها في تحصيل ما ذكر من الامور المذكورة وتخصيصه بمعرض الغاية لانها بما سعى فيه اخر اكما انسى بحصر جزائها سواء كان سعيها فيما ذكر او فيما لم يذكر بالمرة او في تحصيلها ايضا ولا يبعد ان يقال الاية بالاخرة اشبه لان انتهاء العبادة واما الاعتداد بها فمقتضيات سوانح الاعتداد والمامور به في قوة الوجود في الساعة فتدبر فان الهوى والغفلة اعم حيث يوجبان تعالى كما

فصل نشتمل على الاستدلال بالامر وخبر وتخصيصا ما يجري منها من الظاهات ويحتمل ان يراد به ما يعم المعاني وعليه مدار الامر في قوله تعالى وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم كان عرشه على الماء ليبلوكم ايكم احسن عملا وان الامر امر تكوين وهو الذي خلق السموات والارض في مقدار ستة ايام ثم كان عرشه على الماء ليبلوكم ايكم احسن عملا ف

ايات باهرة ومعجزات قاهرة احدثها الله تعالى وليست من الخواص المقترنة عليها فذكر حقيقتها ومنافعها على التفصيل والاجمال
عما سواها من جنسها مما هو مستقبل لمنافع بيان حينها اليطابق جوابه الغرض الذي قام به من سؤال العليم الخبير قال انبئك
بين كلامك ايضا قال الزهري كانه قيل فماذا قال عز وجل قال القها يا موسى لترتجز واشارتها ما لم يخطر ببال الامر من الامور
وتكرير الامر للتاكيد التنبيه على ان ما هي عليه من الهيئة حية تسعى تدري انه على الرام حين القاها انقلبت حية صفراء تقطع
العصا ثم انتحت في عظم ذلك شبهت بالجان في خفة الحركة وسرعة الحركة وحق لمثل ذلك ان يسمى ثعبانا لا اسم لعظم الحيات
وطول قد انقلبت من اول الامر الى آخره ثعبانا مبينا يعني عظيما بحيث يعرف بمجرد النظر انه ثعبان مبين وانما تبينت
بالجان في الخفة والروعة وبالثعبان في الجثة والعظم كما يعبر عن قوة الجد بالجد وعن قوة الهزل بالهزل وقرئ جان على
انه كالسبق حذفوا الخبر مشاهرة للاصول الماضي او من الفزع والتقدير فاذا هي في خفة الجان وفزعه فحذف الخبر
بيان لوجه الشبه وقرئ تهتز بمعنى تضطرب وتتحرك وقرئ تسعى على الاستئناف كانه قيل فما باله اذا القاها صار كذلك
مسوقا للتعليل الاشتمال الامر والنهي فان اعادتها الى ما كانت عليه من موجبات اخذها وعدم الخوف منها على كونها ثعبانا
باطهار معجزة اخرى عليه الرام وايذان بكونها سحرة لعلى الرام ليكون على طمانينة من امره ولا يعتريه شائبة
خوف بعد ما عاينه من فنون ان يستعيدها بعد الاخذ الى حالتها الاولى التي عهدها القصوبة فتلبث على الرام عند ذلك
من الفترة وعدم الخوف الى حين كمال نزول الوحي بما يفعل ويحذر عليها وبالسيرة التي يسير بها الى الطريقة وانقضائها
على ما مر مع الجواب الى بيان انها وحي ان اعادها بعض اعاده الى ما كانت عليه الى اربعة اطريقة التي يسيرها في طريقها الاولى
تقدير محذوف او اتيانها بحيث يعلم الناس المعهود اي يسيرها عصا كما كانت من قبل سيرتها الاولى تتلقف بها
كما كانت تتلقف من قبل واضم يده الى جناحه اي ادخل يده تحت عضده الايسر على الرام بلا واسطة الجبة والقلبة عصا كما كانت اي واردا
ما اخذت عصوك فان جناحي الانسان وجناحا الطير كل منهما يسمى جناحا قيل ان الطير وقت سيرها جناحيها
لا تحركهما الى جهاتها عند الطيران وقوله تعالى تخرج جوابا للامر وقوله تعالى بيضاء حال من الضمير في يدك
سوء متعلق بمحذوف وقع حالا من الضمير في بيضاء اي كائنة من غير سوء وقيل متعلق ببيضاء والمعنى بيضاء من غير سوء
ان الطباع تقاوم وتقهر عند رويته على الرام كاد ادم فاخرج يده من جيبه تضطرب شعاع كشعاع الشمس تغشى البصر
اية اخرى اي معجزة اخرى غير العصا واليد الخالية اما على الاول فظاهر واما على الثاني فلان الامر الضمني في بيضاء
وما في الضمير في الجار والمجرور ضميران مختلفان مرجع احدهما موسى والاخر فرعون اي اذهبا الى فرعون
متعلق بمضمر ينساق اليه النظم الكريم كانه قيل فذهبا اليه فقالا انا رسولا اليك بذلك اي بمضمون اياتنا الكبرى على
انا الكبرى صفة لاياتنا والمعنى بذلك اياتنا ما هي كبرى على ان الكبرى مفعول ثان لنري وقوله تعالى لنريك من اياتنا
صفة اخرى لاياتنا او متعلق بمحذوف
هو حال من ذا الضمير المستكن في اذهبا او من ضمير المفعول في اليه او من الضمير المجرور في يديك او في جناحك
اي خلسنا بها الى ذلك الخ او بقوله تعالى واضمم او بقوله تخرج لو نجما قدر من خرود وقالا كما قالا الكل من ذلك قايل
فيوجب الالتفات العصا في وصف الكبرى فتدبر اذهب الى فرعون تحقيق لما هو المقصود من تحميل الرسالة
فصل عما قبله اما لانه اجمال بعد تفصيل او لانه بيان لما يفيده الامر من التوجه والذهاب
انا رسولا ربك اما لانه اجراء للمشترك مجرى المتواطئ او لان كلا منهما بمعنى ذي رسالة او لان فعولا قد يجيء
بمعنى مفعل كالركوب والحلوب بمعنى المركب والمحلب فان قيل كيف قالا انا رسولا ربك بالافراد وقد قال عليه الرام
انا رسولا ربك اليك ان ارسل معنا بني اسرائيل قلنا لعل ذلك لان الرسالة في الاصل مصدر يستوي فيه الواحد والمتعدد

عن ابن عباس رضي الله عنهما انقلبت ثعبانا ذكرا اشتاق لكل شيء من الشجرة والحجر فلما رآه كذلك خاف ونفر وولى مدبرا ولم يعقب فنودي يا موسى الخ

عن ابن عباس رضي الله عنهما ثم تولى عنه

واياتها الخ

عن اوجاقتها الخ وذلك

عن تجاوزه الى جزاء العصا الخ

الجليل انشرح لامره صدري وانطلق لساني وسالته تعالى ان يوسع صدره ويفتح
قلبه وجعل عليا يشد من الخلق واحوال الخلق حليما حمولا اشفق مما عسى يرد عليه من الشدايد والمكاره رحيما للعدو
وحسن النبات وتبلغ احد نصدر شيخ وجاسر رابط وان يسهل له معونة امره الذي هو اجل الامور واعظمها واصعبها
المطلوب اهونها لتوفيق الاسباب ورفع الموانع وفي زيادة كاف مع انتظام الكلام ويروى انها تاكيد لطلب الشرح والتيسير
باهم بالمزوج والملبس اولا وتغييرهما ثانيا وفي تغييرهما وتكريرها اظهار مزيد اعتناء بشان كل من المطلوبين وفصل
احدهما بما استدعا حصوله لهما وتخصيصهما بالذكر واحلل عقدة من لساني يروى انه كان في لسانه عليه الرام رتة من جمرة
ادخلها فاه في صغره وذلك ان فرعون حمله ذات يوم فاخذ لحيته فمعكها بالماكان فيها من الجواهر فغضب وامر بقتله
فقالت آسية انه صبي لا يفرق بين الجمر واليها قوت فاحضر اليه يديه فاخذ الجمرة فوضعها في فيه واحرقت يده فاخذه
فرعون وقال عز ما فيها فلم يتركه قال الى اي رد بذرعوني قال الى الذي ابراني وقد تحرزت عنه واختلفوا في زوال
العقدة فقال الزهري قال لي عيسى بقوله تعالى قد اوتيت سولك يا موسى ولم يقل له احتج بقوله تعالى هو افصح مني وقوله
تعالى ولا يكاد يبين واجاب عن الاول بانه لم يسال احلال عقدة لسانه بالكلية بل احلال عقدة تمنع الافهام ولذلك نكرها
ووصفها بقوله من لساني اي عقدة كائنة من عقد لساني وحملوا قوله تعالى يفقهوا قولي جوابا بالامر وعرضا من التوقي
فيحملها في الحال بحقق اتيانا سولا على الرام والخوا ذكرا يرد عليه بقاياه في المال اما قوله تعالى هو افصح مني فالامر عليه
الرام فانما استزعاه كما استوهبه ربه ان افصحه من عليها الرام لا تنزعوا بقاها اصلا بل استزعى عدم البقا الا ان الافصحية
توجب ثبوت اصل الفصاحة بالمفهوم ايضا وذلك الاسناد للعقدة راسا واما قوله تعالى ولا يكاد يبين فمحمول على العي
في العقد والطغيان والا لدل على عدم زوالها اصلا مع تنكيرها انما يفيد قلتها في نفسها باعتبار كونها بعض من الكثير وتعلق
كل من قوله تعالى من لساني بمحذوف وقع صفة لها مقطوع بسبب تقطع ما بينهما من الظاهر تعلقها باسفل الفعل فان المحلول اذا كان متعلقا
بشي وسقط فكما يتعلق الكل بذلك الشي ايضا باعتبار ان البعض منه واجعل لي وزيرا من اهلي هرون اخي اشدد به ازري
ظهري او قوتي او ظهري او قوتي او بعضا منه فان الوزير يقوي بغيره ويتقوى به كما ان الظهر يقوى بالمؤتزر والقوة بالعضد
سواء اعتبر في الوزير معنى الوزر وهو الملجا او الازر بمعنى القوة فعيل اما على الاول فلان الوزير يلجا الى رايه ويعتمد عليه
او من الوزر وهو الحمل او وقيل الصيغة للنسب اي ذا وزر من الازر بمعنى القوة فعيل بمعنى مفاعل كعاشر وجليس قلبت
عينه واوا لانضمام ما قبلها في موازر ونصب على المفعولية لان الجعل متعد الى الاول الذي هو قوله تعالى هرون اعتبار
بشان الوزارة وفي صلة الجعل او متعلق بمحذوف وقع حالا من وزيرا اي هو صفة له في الاصل ومن اهلي صفة
لوزيرا او صلة للجعل وقيل مفعوله الثاني ووزيرا حال من هرون على انه علم للاخ من الوجهين وقيل
هرون بدل من وزيرا او عطف بيان اخر وقيل هرون وزيرا من اهلي وقيل كما في قوله تعالى ولم يكن كفوا
ورد بان شرط المفعول الثاني في باب النواسخ صحة انعقاد الجملة الاسمية ولا سبيل الى جعل وزيرا مبتدا وقوله
اشدد به ازري واشركه في امري كلام مستانف صيغ الدعا على صيغة الامر بقوله واجعل لي وزيرا تنبيها على ان الدعا
على الحقيقة هو الاول واما الدعا السابق فكما للسلام تعالى لهما فان نشر الامر عبارة عن جعل وزير
واما الاشتراك في الامر فحيث كان من احكام الوزارة توسط بينهما المعاطف كي نسبحك كثيرا ونذكرك
كثيرا علة للقضية الثلثة الاخيرة فان فعل كل واحد منهما من التسبيح والذكر مع كونه مكررا للفعل الاخر و
مصاحبا له بسبب لتضامر اليه مكرر له في نفسه ايضا بسبب تقويته وتاييده او ليس المراد بالتسبيح والذكر
ما يكون منهما بالقلب او في الخلوات حتى يتعارضا ويحتاجا الى العدد والانفراد بل ما يكون منهما في تضاعيف

عن يتعلق الخ

عن نشوء فعيل واحرقت يده الخ

عن تعلق المعية

عن نتبارى

اداة الرسالة المردة العناد الى الحق وذلك مما لا ريب في اختلاف احواله في حالتي التعدد والانفراد فان كلا منهما صور عنها بيد الاخرى اظهار الحق عملا بالكاد يصير عنه متاخرا حالا لانفراد وتكثيرا في الموصوفين بعفت لمصدر محذوف او ظرف محذوف اي تزهدا في الدنيا عما لا يليق بك من الصفات والافعال التي من جملتها ما يدعيه فرعون الطاغية ويقتدي به من قبله الباغية من ادعاء التركب في الالوهية ونحو ذلك مما لا يليق بك من صفات الكمال ونعوت الجلال والتنزيه بالكثير اوزمانا كثيرا اي جملة زمان دعوة فرعون واوان المحاجة معه ولعلها قيل ان للتعيين بعض ذلك الكثير او تحدك وتثني عليك فلا يسلط عزة المقام انك كنت بنا بصيرا او عالما بالجواب وبان صلة عوتك به عما يصلحنا وتعيدنا في تحقيق ما كلفت به من اقامة مراسيم الرسالة وبيان هرد ذنعم الرد في اداء ما امرت به والباء متعلقة ببصيرا او قدمت على المفعول اهتماما بشان المعمول وتشويقا للسؤال او اعطيت سؤلك فعل بمعنى مفعول كالخبر والاكل بمعنى المخبور والماكول والالتفات عن التكلم الى الغيبة عن المعطوف عليه لتربية المهابة وحصول عليه السلام الثبت وتعذر بها الياصا حتما فكلها حاصلة له عليه السلام وان كان وقوع بعضها بالفعل متراخيا قليلا عن وقت سؤاله بعد كثير الاسر وبث الاذر وباعتباره قيل سنشد عضدك باخيك ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون اليكما بآياتنا انتما ومن اتبعكما الغالبون ونظائره في القرآن العظيم كثيرة وقوله تعالى يا موسى تنزيف عليه السلام بشرى واختبار لتثبيته بشرى وقبول الدعاء وقوله تعالى ولقد مننا عليك تذكير لسوابق نعمه عليه السلام قبل وزيادة توطين نفسه عليه السلام بالسؤال ببيان انه تعالى حيث انعم عليه بتلك النعم التامة من غير سابقة دعاء ومسئلة وطلب فلان يمنعهم عليه بعدما هو طالبه ودائع اولى واحرى وتصديره بالقسم لتحقيق تلك الاقتضاء بذلك اي وبالله لقد انعمنا عليك مرة اخرى اي في وقت غير هذا الوقت لا ان ذلك هو حزين هذا فان اخوي تاءيث اخو مطلقا غير والمرة في الاصل اسم للمرو والواحد ثم اطلق على كل فعل واحد من الفعلات متغايرة كانت اولا ومتماثلة ثم شاع في كل فرد واحد من افراد ما له افراد متجددة فصار علما في ذلك حيث جعل معيارا لما له ومعناه من سائر الاشياء فقيل هذا بالمرة وبغير مرة اي الكثرة والندرة والوقوع والعدم وهذا اليوم اي الوقت الحاضر الذي وقع فيه ما سيأتي ذكره من الامور العظيمة الكثيرة وقوله تعالى اذ اوحينا الى امك ما يوحى ظرف لمنا والمراد بالايحاء اما الايحاء الى نبي في وقتها كقوله تعالى واذ اوحيت الى الحواريين الاية واما الايحاء بواسطة الملك الى نبي وجد النبوة كما وحي الى مريم واما الالهام كما في قوله تعالى واوحى ربك الى النحل واما الاراءة في المنام والمراد ما يوحى ما سيأتي ذكره من الامور العظام وقد قدم في النحل ايها يوحى والتحقيق ان ايوحى ما يتلى في الكتب الالهية لشانه وفرط الاهتمام به وقيل ما لا يعمل الا بالوحي ومنه ان ربك يلهم المجتبين الاخيرين للوحي اولا للتعميم لشانه في ان يكون مما لا يعلم الا بالوحي او بالمنام وان في قوله تعالى ان اقذفيه في التابوت معذرة لان الوحي من باب القول وحصر بتحرفي الياء اي بان اقذفيه وحي الخ وهذا هو الوضع واما قوله تعالى فاقذفيه في اليم فما كان القاء الخ باياه بالسا حل امر كوحي اخر لوضوح المتعلق والارادة التربانية جعل التحرك كالتعدي وغيّر مطبوع امر بذلك والخرج لغوي بمخرج الامر والنهي كما للموسى عليه السلام المقدس وفي النحو والملقى بالساحل وان كان هو التابوت اصالة لكن لما كان المقصود بالذات ما فيه جعل التابوت تبعا له في ذلك يأخذه لي وعدو له جواب لما لوقيل فما كان بعد ذلك فقيل يأخذه الخ وتكرير العدو لتاكيد الاستقرار بان عدوا له لاح خطه بالا توثر فيه ولا تضره بل تود كل الخير فان الامر بما هو سبب لهلاكه صورة من مقتضيات الحكمة في النحو وقوله تعالى وعدو له متعلق بمحذوف وقع حالا من الضمير المستكن في الجار والواقع والثاني باعتبار الموقع وليس المراد بالساحل نفس الساحل بل ما يقابل الوسط وهو ما على الساحل من البر حيث جرى ماؤه الى بحر فرعون لما روي انها جعلت في التابوت قطنا ووضعته فيه

قطنا

فيم قرونة والقنه في اليم وكان يمر على مضائق بستان فرعون فيرمي قرة الماء اليه فالتقطه في البستان وكان فرعون جالسا فتح اسيه بنت مزاحم فاوصيه فاخرج ففتح فاذا هو صبي اصبح الناس وجها فاحبه حبا شديدا لا يكاد يتمالك الصبي عنه وذلك هو قوله تعالى والقيت عليك محبة مني كلمن متعلق بمحذوف هو صفة لمحبة موكدة لما في تنكيرها من الفخامة الذاتية بالفخامة الاضافية اي محبة عظيمة كائنة مني وقد زينتها في القلوب حيث لا يكاد يبصرك عدوك من رآك ولذلك احبك عدو الله والام وقيل هو متعلق بالقيت على احد الاحتمالين الاخيرين في الموصول ومن احبه تعالى احبته القلوب لا محالة وقوله تعالى ولتصنع على عيني متعلق بالقيت معطوف على علة اي لتعطف عليك او لتربى بالحنو والشفقة عوامتي وحفظي او بمحضر مني من صنع اليه اذا تعهده وراعى مصالحه عبارة عما قبل من الفا المحبة والحمل على استواء او لتصنع على عيني فعلت ذلك وقرئ بفتح التا والنصب اي ولتكون على عيني لئلا يخالف به عن امري او اذ شئت اختك ظرف لتصنع على ان المراد به وقت وقع فيه ذهابها الى بيت فرعون وما يترتب عليه من القول والرجوع الى امها وتنزيلها اليه بالبر والطف وهو المصدر في قوله تعالى واتصنع على عيني اذ لا اشفق لاعظم من شفقة الام وصنعها على حد برحا ساه تعالى وقيل هو بدل من اذ اوحينا على ان المراد به زمان متسع متاخر الاطراف وهو الاسنى عما في قوله تعالى فيجاء بالفحشاء من الفم الاخرة فان جميع ذلك من التي الالهية ويتعلق بتنهيا بالصنع المذكور واما كونه ظرفا للقيت كما جوز فربما يوهم ان القا المحبة لم يحصل قبل ذلك ولا ريب في ان معظم اثار القا بها ظهر عند صنع التابوت

صنعوا اي فرعون واسيه حين رات ما يطلبان به على السلام موضع يقبل توبتها وكان ذلك يقبل تذبا وصيغة المضارع في الفعلين لحكاية الحال الماضية هذا ذكر ما من كلمة اي دعني الى نفسه وبرسوله وذلك اما بلا واسطة بان يقول اذهبا الي وعلى اذ فتا الطريق بمعنى ان الاول امر بالذهاب والثاني بالرجوع او بالعكس وقيل الاول امر بالذهاب والثاني بالتبليغ اما بالواسطة او بغيرها ولا تنيا في ذكري اي لا تفترا ولا تقصرا فيه من قولهم ونى في الامر اذا قصر فيه وهو من باب علفتها تبنا وماء باردا وقيل معناه لا تضعفا عن ذكري بالتقصير في الدعاء الى الله تعالى او في الصبر على اذى فرعون من ونى اذا ضعف وقيل معناه لا تبطئا في ذكري من ونى اذا ابطا وقرئ بكسر النون من فعلين اذهبا بضم الهاء وكسرها وقرئ تنيا بكسر التا من نى ينى كخشى يخشى وقرئ تنيا من نى ينى كرمى يرمى اذهبا بكسر الهاء وضمها

اذهبا بضم الهاء وكسرها

اذهبا بكسر الهاء

اذهبا بضم الهاء

اذهبا بكسر الهاء

اذهبا بضم الهاء وكسرها

التمانية

استملك

وتفرقا لغنم في الليلة المظلمة الشاتية وغير ذلك على تقدير فترته لان الكلام واستمرك في وقت قد مضت
لذلك فاجيبت الاعلى ذلك العذر غير مستقيم والاستاخر وقتيا على مقدار من الزمان يوحى فيه الى الانبياء عليهم السلام
وصور امرهم من غير وقوله تعالى يا موسى تشريف لعلم السلام وتنبيه على انها الكاية التي هو تفصيلها المرة الاخرى
التي وقعت فيها المرة الكاية اولا وقوله تعالى واصطنعتك لنفسي تذكير لقوله تعالى وانا اخترتك وتمهيد للرسالة
عليه السلام لما فرعون وعوده باحيجها استدعاء بعد تذكير المنن السابقة تاكيدا لوقوعه عليه السلام بحصول ما يرجها
للاخص وهو اختيال ما اخوله عز وجل من الكرامة العظمى بتقريبه الملك بعض خواصه واصطناعه لنفسه وترشيح لبعض
اموره الجليلة والعروج على عنون العظيم الواقعة في قوله تعالى وفتناك وتقريبه السابقين تمهيدا لارادة لفظ النفس
الذي هو بالمقام فانه اذا دخل في حقيق معنى الاصطفاء الخ اي اصطفيتك برسالاتي وبكلامي وقوله تعالى اذهب انت
واخوك اي ولير هب اخوك معك استرهبت استيناسا وسوق لبيان ما هو المقصود بالاصطفاء الخ بايات اي
معجزاتي التي اريتك من اليد والعصا فانهما وان كانتا اثرتين لكني في كلامي ما ابانت شيئا كما في قوله تعالى فيه ايات بينات
مقام ابراهيم وان انقلاب العصا حيوانا اية وكونها ثعبانا عظيما اية اخرى وسرعة حركته مع عظم
جرمه اية اخرى وكونه مع ذلك سحر الا عليه السلام حيث كان يدخل يده في شدقه فلا تضره اية اخرى ثم انقلابها ثعبانا
بعد كذلك اليد فان بياضها في نفسه اية اخرى وشعاعها اية ثم رجوعها الى حالتها الاولى اية اخرى والباء للمصاحبة
او للتعدية او المراد ذهابهما الى فرعون ملتبسين بآياتي مفتكين بها في امر احكام الرسالة واكمال امر الدعوة لا بجرد ذهابهما
والضمائر اليه ولا تنيا لا تفترا او لا تقصرا وقرئ لا تنيا بكسر التاء من باع يبوع اي عاطيوني من الصفات الجليلة
ولا تفعلا الجبر اعلم تبليغ رسالتي والدعاء الى وضل المعنى لا تنيا في تبليغ رسالتي فان الذكر يقع على جميع العباد اذ هو
اجلها واعظمها وضل لا تنيا في معنى التقليل او استمرا به العون والتاييد واعلى ان امر الاله تعالى لا يتاتى ولا يتهيا
الا بذكره اذهبا الى فرعون جمعهما في صيغة امر الحاضر مع غيبة هرون اذ الاصل التغليب وكرر الحال في صيغة النهي دون
ولا تهنا هرون وهو يحمل ان يتلقى موسى عليهما السلام وقيل سمع بانباء الرسالة فتلقاه اذهبا تعليل للموجب لا مر وانما في قوله
تعالى فقولا له قولا لينا لتوزيعه ما بعدها على فعليهما اذ فان تليين القول مما يكسر سورة عناد العتاة ويلين عريكة الطغاة
قال ابن عباس رضي الله عنهما كنياه لعله يتذكر او يخشى فقولا كنيا الحقوا الذي من اهل الله اياه تركي واهديك الى ربك فتخشاه فانهما دعوة الى عرض
عرض ومشورة وبرده ما سيجيء من قوله تعالى فقولا انا رسولا ربك الا تعذب وقيل كنياه وكان له ثلث كنى ابو العباس
وابو الوليد وابو مرة وقيل اعداه شبابا لا يهرم وسبعين سنة لذة المطعم والمشرب والمنكح وملكا لا يزول الا بالموت وقرئ ليتذكر
او يتذكر بما يقتضيه من ذكرى وبرغب فيما رغبتاه فيه او يخشى عقابي وكرر الحمل المصدر بالحال من غير التنتيه
اي فقولا له قولا لينا رجيا ان يتذكر او يخشى وكلمة او لمنع الخلو اي بالترجي لا مر مباشرة من يرجوا او يطمع ان يقع
منه ولا يجيء بمعنى الواو خلافا لبعضهم ويحتمل ان يقصر وسعهما وجدوى ارسالها اليه مع العلم بحال الزام الحجة وقطع العذر
قالا ربنا اسند القول اليهما مع ان القائل احدهما هو موسى عليه السلام بطريق التغليب او لانهما اصلا المتبوع وكل قوله
ومعلم وتبعيته هرون عليه السلام في كل ما يقوله ويفعله وجوز ان يكون هرون قد قال ذلك بعد تلقي فيهما الحكي ذلك مع
قول موسى عليه السلام عند نزول الاية كما في قوله تعالى يا ايها الرسل كلوا من الطيبات فان هذا الخطاب قد حكي به بعضهم
الجمع مع ان كلا من الخاطبين لم يخاطب الا بطريق الانفراد ضرورة استحالة اجتماعهم في الوجود فكيف باجتماعهم في الخطاب
اساءتنا فان فرط علينا اي يعجل علينا بالعقوبة قبل ان نعلم ونتمكن من التدارك او يتعاظم الدعوة واظهار المعجزة من فرط اذا تقدم ومنه

ومنه الفارط وفرس فارط سبق الخيل وقرئ بضم الراء من افرط او اجمل على التجهل ايضا فان جهل حال من الا مستكنا
او الضمير على الملك او غيره هما اجاهما ما بعدهما او ان يطغى اي بزيد طغيانا الى ان يتجاوز الى ما لا ينبغي
كالجراءة وفساد نقد ولعل الاخوف لظهور كلمة ان مع اسوا المعنى بدون الظهور كما في الاعتناء بالامر
والاشعار بتحقق الخوف من كلامهما فاجاب استيناف مبني على السوال الناشيء من النظم الكريم ولعل اسناد الفعل
الى ضمير الجمع للاشعار بانه تعالى كلم كلا منهما على حدة كما في قوله تعالى ولقد اوحينا الى موسى وهرون الخ
بطريق الحكاية لموسى عليه السلام خلا ما سياتي من قوله تعالى قال انت الاعلى فان ما قبله ايضا وارد
الخ فقيل قال لهما او لموسى عليه الصلوة والسلام كما يدل عليه قوله تعالى انني معكما تعليل الموجب الامر وما بينهما
اعتراض تقرر به اليه فقيل قال له
لا تخافا انني معكما بالنصر والحفظ والمعونة كما في قوله تعالى انني معكم ارى وسمع تعليل الموجب النهي وما بينهما
من قوله تعالى اسمع وارى يجوز ان يكون تقريرا لما قبله وتمهيدا لما بعده من قوله تعالى فاتيا فرعون الخ
من قولهم نحن نرى ما تصنع وحلب دفع وخير يجوز ان لا يقدر شيء على معنى انني حافظكما سميعا بصيرا والحافظ الناصر
اذ كان لا يطلع فقدم وتاخر الفرقة فاتيا امر ايتاء ما لدعوة هو عبادة عن الوصول اليه وهو معلول لما يدل عليه
ما تكرر وهو عطف على لا تخافا باعتبار تعليل ما يعده فقولا انا رسولا ربك اعلم ان ذلك تحقيقا للحق وازاحة
الشبهة لما ان فرعون لما سمع ان له ربا غيره ادعى الربوبية لنفسه وانكر ان يكون له رب غيره فاتيا له فاتيا
فقولا له انا رسولا ربك فارسل معنا بني اسرائيل ولا تعذبهم قد جئناك باية من ربك وقد اكتفى بذكر احدهما
لان الرسالة امر لا يعرف الا بالمعجزة فاية منهما اقيمت كفت في الدلالة على ما قيل ان كونهما رسولا ربه مما يوجب عليه ارسالهم معهما والمراد بالرسالة اظهار
ما ذكر من الامر والنهي ولذلك اضيفت الى المرسل اليهم من غير تعرض لذكر المرسل اليه والفاء في قوله تعالى
فقولا لتفريع ما بعدها على ما قبلها فان كونهما رسولا ربه مما يوجب عليه ارسالهم معهما والمراد بالرسالة اظهار
ما ذكر من الامر والنهي ولذلك اضيفت الى المرسل اليهم من غير تعرض لذكر المرسل اليه فقيل قال له
ولم يذكر هرون ايضا لما ان الكلام معه ايضا بطريق التغليب او لان موسى عليه السلام هو الاصل في الرسالة والمقول له
فرعون بعد ما اتياه وبلغاه ما امرا به واما طوى فكره للايجاز والاشعار بانهما كما امرا بذلك سارعا
الى الامتثال به من غير تلعثم وبان ذلك من الظهور بحيث لا حاجة الى التعرض به فنربك يا موسى لم يضف الرب

والظهار كالاستاعة اللعين وعاد بمعنى المكابرة والعناد اى وبالغ فى نصرتنا فرعون وعرضناه ايانا حين
قال موسى عليه السلام ان كنت جئت بآية فات بها ان كنت من الصادقين فالقى عصاه فاذا هى ثعبان مبين
ونزع يده فاذا هى بيضاء للناظرين وجميع الجمع وكونها التى يدعيها عصا ونحاسها ما يدرك الامور الدقيقة
كالسحر بها آية يستدل بقلوبها بحسب ما يشاء الله تعالى اذهب انت واخوك بآياتى ولا تنيا فى ذكرى اذهبا
احدهما الى الآخر وتعاونا عليه او اذهبا بقوتى وآلتى او بالآيات التسع التى هى العصا واليد والسنون
ونقص الثمرات والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم او بالآيات التسع مع الرسالة او بالآيات
التسع مع الشريعة وهى ما فى سورة الانعام والاعراف وطه والشعراء والنمل والقصص وبنى اسرائيل
وحم عسق والزخرف والدخان والذاريات والنجم والقمر والواقعة والحديد والحشر والممتحنة والصف
والجمعة والتغابن والطلاق والتحريم والملك والقلم والحاقة والمعارج ونوح والجن والمزمل والمدثر
والقيامة والمرسلات والنبأ والنازعات وعبس والتكوير والانفطار والانشقاق والبروج والطارق والغاشية
والفجر والبلد والشمس والليل والضحى والم نشرح والتين والعلق والقدر والبينة والزلزلة والعاديات
والقارعة والتكاثر والعصر والهمزة والفيل ولايلاف والماعون والكوثر والكافرون والنصر والمسد والاخلاص
والفلق والناس وهى تسع منها العصا واليد والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والسنون
ونقص الثمرات وفلق البحر وقوله تعالى فاذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون وقوله تعالى
فاخرج منها ماءها ومرعاها والارض بعد ذلك دحاها اخرج منها ماءها ومرعاها والجبال ارساها
متاعا لكم ولانعامكم وقوله تعالى ولقد اريناه آياتنا كلها فكذب وابى وقوله تعالى ولقد
ارسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين الى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب وقوله تعالى
ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات فاسئل بنى اسرائيل اذ جاءهم فقال له فرعون انى لاظنك يا موسى
مسحورا وقوله تعالى ولقد ارسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين الى فرعون وملائه فاتبعوا امر فرعون
وما امر فرعون برشيد وقوله تعالى ولقد ارسلنا موسى بآياتنا الى فرعون وملائه فقال انى رسول
رب العالمين فلما جاءهم بآياتنا اذا هم منها يضحكون وقوله تعالى ولقد ارسلنا موسى بآياتنا
وسلطان مبين الى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب وقوله تعالى ولقد ارسلنا موسى
بآياتنا الى فرعون وملائه فاستكبروا وكانوا قوما عالين وقوله تعالى ولقد ارسلنا موسى بآياتنا
وسلطان مبين الى فرعون وملائه فاتبعوا امر فرعون وما امر فرعون برشيد وقوله تعالى ولقد
ارسلنا موسى بآياتنا الى فرعون وملائه فظلموا بها وقوله تعالى ولقد ارسلنا موسى بآياتنا
وسلطان مبين الى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب وقوله تعالى ولقد ارسلنا موسى
بآياتنا الى فرعون وملائه فاستكبروا وكانوا قوما عالين وقوله تعالى ولقد ارسلنا موسى
بآياتنا الى فرعون وملائه فاتبعوا امر فرعون وما امر فرعون برشيد وقوله تعالى ولقد
ارسلنا موسى بآياتنا الى فرعون وملائه فظلموا بها وقوله تعالى ولقد ارسلنا موسى
بآياتنا وسلطان مبين الى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب وقوله تعالى ولقد
ارسلنا موسى بآياتنا الى فرعون وملائه فاستكبروا وكانوا قوما عالين وقوله تعالى ولقد
ارسلنا موسى بآياتنا الى فرعون وملائه فاتبعوا امر فرعون وما امر فرعون برشيد وقوله تعالى
ولقد

لقوله موسى عليه السلام ارسل معنا بني اسرائيل وكانوا اربعمائة الف حكم فيما بينهم وبايائه ان اخراجهم من ارضهم انما يكون بالاسترداد عليها اخذا وتغرفا فكيف يتصور ترتب قتل بني اسرائيل للالتئام وحمل الاخراج على اخراج بني اسرائيل انفسهم مع بقاء القوم فرعون على احكامهم مما لا حسن في تنزيل نعم لعل المعنى اليهم بالاخراج المبادر في المقاتلة والاعتزام بالمناصبة فلا بد ان تكون للانذار والتحذير بامتثال المحاربة والحقها حليهم وطاريب قوله اي لتخرج بني اسرائيل من ارضهم وتأويلهم بالقوم الظالم وجم اسود ذو ياء وجم ليس فيه كثير تحذوره وقيل الطويل اسم لوجوه القوم واشرافهم لما انهم قدوة لغيرهم ولا يخفى ان تخصيص الاضافة بهم مما لا مزيد فيه وقوله تعالى ما جمعون كيدكم تفريع بالمطلوب اذ تقرير المحذور سلامة والفاء فصيحة اي اذا كان ما ذكرتم كما ساحرين يريدان يتم ما ذكرتم من الاخراج والاذهاب فاجمعوا كيدكم واجمعوا الجمع عليه بحيث لا يتخلف عنه احد ولا يشذ منكم احد وترى واحدة وترى واحد امر الجمع وتعضيده بتوابعه تعالى جمع كيده اي فاجمعوا ادواته وآلاته كما يقتضيه قوله ثم ائتوا صفا اي مصطفين امروا بذلك لانه اهيب في صدور الرائين وادخل في استجلاب الرهبة من الشاهدين فيه كما ان اسبوعي الطائف كان مشعرا حيا وعضيا واقبلوا عليه اقبالا واحدة وصفا كانوا ثلثين وسبعين ساحرا اثنان من القبط والباقي من بني اسرائيل وقيل اتوا بعصيهم وحبالهم ولفائفهم من الغرس وبلغ ذلك ثلثمائة الف وسبعين الف ساحر اثنان وثلثون الفا وقيل اثنا عشر الفا وقيل بضعة وتسعون الفا وايا ما كان فالموعد كان متعاما حاطبهم موسى عليه السلام بما ذكر في قطر من اقطار مصر او في مكان متسع الرحبة في قطر آخر فيه ثم امروا بان يأتوا وسط هذا الوجه المذكور وقرئ الصبح مكان يوم الزينة اي فاتوا بالمطلوب من غلب يريد حذف المطلوب ايا ما وحذف مرفوعين من الامر والتعريض جسما نطق قوله تعالى نفوم واتكلم لمن المقربين وعن علته انفسهم جميعا على طريقة قولهم بعزة فرعون انا لنحن الغالبون او من غلب منهم حتالهم على بذل المجهود في المقابلة هذا هو الاليق بنجدا وباطرا والتعظم الكريم ومن قبلنا كان بحرا هم ان قالوا ان كان هذا الذي يسمعه فعاله موسى عليه السلام ما هذا بقول ساحر وقيل كان دلالة ان قالوا ان غلبنا موسى اتبعناه وقيل كان ذلك قولهم ان كان ساحرا فسنغلبه وان كان من السماء امره فيكون امره اعظم جدا من ان نعرفه وملاءه وجمل قولهم ان هذان لساحران الخ هو الذي اجمعوا عليه منهم على الاقاويل المذكورة ثم رجعوا لعنهم الله بعد التشاور واستقر آراؤهم على هذا الوجه الذي اضيف للعارضة وملاءه جمل صفيرة قالوا ذلك للسخرة وقد اليهم عن الاختلاف والامر وجهم بالاجتماع والاتزام والمراد بالجمع الجماعة بالاتيان على وجه الاصطفاف او تحري الاقوم النظم الكريم كما يشهد به الذوق السليم حاتم اسما في محل سؤال ناشئ من حكاية ما جرى بين السحرة من المقاولة كانه قيل فاذا فعلوا لما قالوا فقيل قالوا يا موسى فاما عبر عن اجتماعهم بطريق الاصطفاف استعارة بالكناية امروا بوضع ما جاءوا به من السحر او ما سحروا به من الحبال والعصي في مكان الموعود لكونه اوعى للبيان اما ان تلقي لو ما لقيتنا اولا على ان المفعول محذوف لظهوره او نفعل الالقاء اولا على ان الفعل منزل منزلة اللازم واما ان تكون انت اول من القى ما القيتم او امر بعضهم بعضا بالالقاء اخبروه عليه السلام بما ذكر مراعاة للادب لما رأوه عليه السلام مادا ومن يحاول الجائز ورد انه الرأي والظهار تجارة تبادرة اليها نفوسهم حتالهم على التقدم بالالقاء واما حبب وان مبتدأ محذوف الخبر اي احتر الالقاء اولا والقاؤنا اولا اما على الالقاء اولا والقاؤنا اولا قال السفيان وكما سلف نشأ من حكاية تخيير السحرة اياه عليه السلام كما ذكر في قيل واذا قال لهم عليه السلام قبل قالوا يا موسى انتم اولا مقابلة للادب احترازا من ايذائهم اولا واظهارا لعدم المبالاة بسحرهم ومساعدة لما هو احد اسباب الميل الى النبوة وليبرزوا ما معهم وليستفرغوا اقصى جهدهم ويستفرغوا اقصاريهم وسعهم ثم يظهر الله عز وجل

وجاء سلطانه فيعزوه بالحق على الباطل اما سيظهر بيده سبحانه وتعالى ان ما سيظهر به سيستقل بما صنعوه من مكايد السحر قالوا اصلها القاء فحذفت همزته وجعلت حركته على ما قبله فصار تعريضا لهم الى الالقاء كما في قوله تعالى فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفلق اي فالقى فالقوا فاجاب الزامهم موجب للمفاجاة والتحقيق انها ايضا للفور ويستدعي متعلقا يناسبها وجاء نقيضا والتيها لكن بالحسنة يكون متعلقها فعل المفاجاة والجزاء ايضا والمعنى فالقوا فاجاء الموسى وقت ان يخيل اليه سعي حبالهم وعصيهم من تحركها وذلك انهم كانوا طلوا الارض بالزيبق فلما ضربت عليها الشمس اضطربت واهتزت فخيل اليه انها تتحرك وقرئ يخيل بالتاء على اسناده الى ضمير الحبال والعصا او الى ان سعيها يسعى بدل اشتمال وقرئ يخيل اسناده الى الله تعالى وقرئ يخيل اليه بالتاء من تحتها فاوجس في نفسه خيفة موسى اي اضمر فيها بعض خوف من مفاجاة ما يعتري المشر بة البشرية الجبولة على النفرة من الحيات والاحتراز عن ضرر العدو المعتاد من اللسع ونحوه ومن ان يخالج الناس شك فلا يتبعوه وليس بذلك كما استقر في تاخير القاء الى المراحل العواصل فلما القت اذ انت الا حية اي ما توهمت انك انت الا حية تقلل ما يوجب الخوف من الانتهاء لعظمه وغرابته لغلبته على ما بلغ وجد واكده كما يفيد جعله الاسنادي وحرف التحقيق وتكرير الضمير وتقوية الخبر بلفظ الفصل الدال على الغلبة الظاهرة وصيغة التفضيل والى تلقف ما تأفك اي تبتلع في سرعة فسورة الحواء اغا وقرأ الجاهل تلقم بالادغام وتخييلها شيئا هو انها في انها ليست من جنس العصي المعهودة للمستقر لها ان المشاهدة اخبار جزمي بحدوث سيار اغرا وطبعي بهيمة فلا يستبعد لانا ندر غريب وعدم مراعاة هذه النكتة عند حكاية الامر في موضع آخر لا يستدعي عدم مراعاتها عند وقوع الفعل هذا وحمل الايهام على التخييل بان يخيل انها اي الكثرة حبالهم وعصيهم حالتي الهرب الذي في يدك فانه تقدير الله تعالى يلقفوا مع وحدته وكثرتها وصغره وعظمها بايادة ظهور حالها فيما امر موسى عليه السلام ان خذ ذلك الفعل الذي يليق بها لو فعلت العصا ما فعلت وهي على حالتها الاصلية وقرئ كانها ساكنة وقوله تعالى تلقف ما صنعوا بالجزم جواب الامر هو الفعل اذا ابتدىء به والتشديد للتكثير والتانيث لكون ما عبارة عن العصا اي تبتلع ما صنعوه من الحيات والعصي التي خيل البلا سعيها وحقيقتها والتعبير عنها بما صنعوه للتحقير والايذان بالتهوين والتزوير وقرئ تلقف بتشديد القاف وتلقم بالرفع على الحال او الاستيناف ولو الحال الامرية معطوفة على الاولى مقدر بما في حيزها التعليلي موجب بيان كيفية علية الامر وعلوه فان اضاريع العصا لا باطيلهم التي صنعوها وحسي في نفسه ما اوحسي مما يقلع عادة بالكلية وهذا اما ترى صريح في ان قصور علية الامر لم يكن مما ذكر من تخييل الشاء للناس وعدم اتباعهم له عليه الصلاة والسلام لما ان تزايل الوعد مما يوجب ايمانهم وانباعهم له عليه السلام وقوله تعالى انما صنعوا الخ تعليل لقوله تعالى تلقف ما صنعوا وما اما موصولة او موصوفة اي الذي صنعوه او اي شيء صنعوه كيد ساحر بالرفع على انه خبر لان اي كيد جنس الساحر وتنكيره والتوسل به الى تنكير ما اضيف اليه للتحقير وقرئ كيد ساحر بالنصب على انه مفعول صنعوا وما كافة وقرئ كيد سحر على ان اللام للبيان كما في قد كان لكم آية في فئتين التقتا اي كيد هذا الساحر لسبالغة في السحر وقوله تعالى ولا يفلح الساحر اي هذا الجنس حيث اتى اي حيث كان وابن اقبل من تمام التعليل وعدم التوصيل الى كون العصا وكونها حية مع ما في ذلك من عموم التعليل الاوبذان بظهور امرها والقاء في قوله تعالى فالقي السحرة سجدا كما سلف فصيح معربة عن تحذر وفي لفظ الالقاء الكريم عنفي من نحو التشريح بما لعدم احتمال تردد موسى عليه السلام في الاستدلال بالامر الواضح لعدم وقوع الملقف الموعود اي فالقاه عليه السلام فوقع ما وقع من التلقف فالقي السحرة تحير الما يتقنوا ان ذلك ليس من باب السحر وانما هي اية من ايات الله عز وجل ورد على ذلك بقلبهم معلى الناس وكانت الالات بنفي علينا فلو كان هذا سحرا فاين ما القيناه من الالات فاستدل بتغيب جلال الاجسام على الصانع القادر العالم وبظهور ذلك على يد موسى عليه السلام على صحة رسالته لاجرم العالم ما شاهدوه على وجوههم

هـ من تقوية التعليل

وتابوا امنوا وتوا بامصوغاية الخضوع قيل لم يرفعوا رؤسهم حتى رأوا الجنة والنار والمواريع العقاب وغيرها
ما حرروا بعجزا راهم الله تعالى فى سجودهم مناداتهم فى الجنة وما فيها فقولوا امنا بربنا ليغفر لنا خطايانا الخ
لان تكون تلك الامنا مناداتهم باعتبار صدورها عنهم القول عنهم قالوا استيناف كما مر غير مرة امنا بربك هرون
وموسى تاخير موسى عند حكاية كلامهم لرعاية الفواصل وقد جوز ان يكون تنبيها منهم ايضا هكذا اما الكبرى
هرون عليه السلام واما للجمع فلان الاخر ذكر فى التوجه الباطل من حضر فرعون وقومه حيث كان فرعون ذمى
موسى عليه السلام فى صغره وقالوا قوم موسى عليه السلام لرعاية توجه اللعين وقومه من اول الامر ان ساحر فرعون
قال اى فرعون للسحرة امنتم له اى بموسى عليه السلام والزام التفعيل معنى الاتباع وعدى الى الاستفهام
التوبيخى قبل ان اذن لكم اى بغير ان اخذ لكم فى الايمان اذنى فى قوله تعالى لتغفر لكم فما الايمان اذنه
فى ذلك واضح بعد او متوقع انه يعنى موسى عليه السلام لكبيركم اى فى علمكم واعلمكم بر واستاذكم الذى علمكم السحر
فتحاطا تم على ما فعلتم او فعلكم شيأ دون شئ فلذلك علبكم وهذه شبهة دورها اللعين والقاها على قومه
وارادهم ان امر الايمان مبسوط بادنه فلما كان ايمانهم بغير اذنه لم يكن معتدا به وانهم من تلامذته عليه السلام فلا عبرة
بما اظهروه وذلك لما اعتراه من الخوف من افتضاح الناس بالسحرة فى الايمان بالله تعالى ثم اقبل عليهم بالوعيد
الموكد حيث قال فلاقطعن اى فوالله لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف اى اليد اليمنى والرجل اليسرى
ومن ابتدائية كان القطع ابتداء من محالهم المعضو المعضو فان المبتدى من الشئ جزء منه العارض ايضا وهى
مع مجرورها فى حيز النصب على الحالية اى لاقطعنها مختلفات وتغيير مثل هذا الحال للايذان بتحقيق الامر وايقاعه لا محالة
على تعيين كيفية المعهودة فى باب السياسة لانها اقطع من غيرها ولاصلبنكم فى جذوع النخل اى على شاطئها واتباد
كلمة فى للدلالة على ابقائهم عليها زمانا مديدا تشهيرا لامرهم باستمرار التقرير وتوفية الظرفية حقها قالوا
هو اول من صلب وصيغة التفعيل والتفعيل للتكثير وقد قرئ انا بالتخفيف وانما قيل ايانا بربه نفسه وموسى
عليه السلام بعون الله تعالى استهزاء قبل ان اذن لكم والزام مع الايمان فى كتاب الله تعالى بغيره وهذا مع ما قصد
توضيح موسى عليه السلام والهزء به لانه لم يكن من المعاريب فى شئ واما لان ايمانهم لم يكن معتدا به لعدم
المجزة ومعاينة البرهان بل كان نوعا من حيرة من بهت موسى عليه السلام حيث رأوا انقلاع عصاه لحبالهم وعصيهم
فحاقوا بما افتهم ايضا وقيل بربه وبموسى الذى امنوا به بقولهم امنا برب هرون وموسى اشوهوا بانا
وانى اى ادوم قالوا غير مكترثين بوعيده ان لانؤثرك بالايمان والاتباع على ما جاءنا من الله تعالى
على يد موسى عليه السلام من البينات من المعجزات الظاهرة فان ما ظهر على يده عليه السلام من العصا كان
مشتملا على معجزات جمة كما مر تحقيقه فيما سلف فانهم كانوا عارفين حيلا يلعبون بها وقد قالوا ما الذى فطرنا اى
خلقنا وسائر المخلوقات وهو عطف على ما جاءنا او تاكيد له اتباعا لتفخيم ايته عقلية نظرية وما شاهدوه ايته
ظاهرة وايراده تعالى بعنوان فاطريته تعالى لهم للاستدلال بفعله تعالى فان خالقيته تعالى لهم وكون فرعون من جملة
مخلوقاته مما يوجب عليهم ايثاره لم يسجدوا وتعالى وهذا لجواب سئلهم بقوله فرعون بقوله امنتم له قبل ان اذن
وقيل هو قسم محذوف والجواب للدلالة المذكورة عليه اى وحق الذى فطرنا لانؤثرك والاساع للكوة المذكورة
جوابا لم يعهد من نحو تقديم الجواب ايضا لان القسم للجواب بهم الا اجاء شذوذ وقوله تعالى فاقض ما انت
قاض جواب عن تخويفه بقوله لاقطعن الخ اى فاصنع ما انت صانعه واحكم ما انت حاكم به وقوله تعالى

تعالى انما تقضى هذه الحيوة الدنيا مع ما بعده تعليل لعدم المبالاة المستفاد مما سبق من الامر بالقضا اى انما
تقضى ما تهواه او تحكم باعتزاه فى هذه الحيوة فحسب مما لا تاثير لها فى وجه من وجوه تاثير اصلا انا امنا بربنا ليغفر
لنا خطايانا التى اقترفناها فى ايام الكفر والمعاصى والتاخير بعدها فى الدار الاخرة مما اشعرنا بان الحيوة الفانية حتى بما
فيها من العقوبة والصلب ليست بشئ يعتد به وقوله تعالى وما اكرهتنا عليه من السحر عطف على خطايانا اى وليغفر لنا السحر الذى
عارضنا به موسى عليه السلام باكراهك وحثك اياانا من المواثين الفاخرة حضوره بالذكر مع اندراجه فى خطايانا للايذان
بالغاية التى تقتحم عندها الاعناق من ارتكاب المعصية وذكر الاكراه للايذان بانه مما يجب ان يتجرد بالاستغفار منه مع صدوره عنهم
بالاكراه وقيل توبيخ لهم على ما استكرههم عليه من تعلم السحر حيث شرعوا فى معارضة موسى عليه السلام
وتسجيل الاثنان منهم من الضبط والساحر من بنى اسرايل وكان فرعون اكرههم على تعلم السحر وقيل انه اكرههم على المعارضة
حيث رأوا ما رأوا قالوا لفرعون ارنا موسى نايا ففعل فوجدوه خير منهم فلما رضى بفعلهم طمعوا فى الرتبة والتقدم عنده فقالوا ائنا لاجرا ان كنا
نحن الغالبين وقولهم بعزة فرعون انا لنحن الغالبون فوائد جمة الى فى ذلك وهو ناظر الى قولهم والذى فطرنا والواقع
اى خير ثوابا كان او عقابا او خيرنا ثوابا وابقى عقابا وقوله تعالى انه من يات ربه مجرما الى آخر الشرطية تعليل من جهتهم لكونه تعالى خيرا وابقى
وتحقيق له وابطال لما ادعاه فرعون وتصدير بحرف التحقيق للتنبيه على فخامة مضمونها لان مساق الكلام
موضع التقرير وهذا ظاهر بالنسبة الى الكفار لما ادعاه فرعون وتقدير بها بالنسبة الى المؤمنين للتنبيه على فخامة مضمونها لان مساق
موضع التقرير موضع تحقيق ذكره مع ما فيه من زيادة التقرير فان التقرير بان يقهم من اول الامر للاستدلال بفهمهم منه على ما لم يفهم
منه قبل ما يعقبه فيتمكن بعد ورود ما لم يفهم منه قبل ان الكلام الخطير هو الذى ورد بعد ذلك وقوله تعالى من يات ربه مجرما بان
مات على الكفر والمعاصى فان له جهنم لا يموت فيها فيستريح وهو الحقيق بكونه شرا وعذابا والتعبير حينئذ بالاتيان
وان كان موهما لكونه بعد قطعى وجاء من بعده من المجرمات التى من جملتها ما تقدم ذكره فوجب الصالحات الصالحات
جارية مجرى العلم ولذلك لا يذكر معها المرجع الموصوف وهو كلما استقام من الاعمال بدليل العقل والنقل فاولئك
اشارة الى من والجمع باعتبار معناها كما ان الافراد فى الضمائر السابقة باعتبار لفظها وما فيه من معنى البعد للاشعار
بعلو رتبتهم وبعد منزلتهم فى الفضل وقيل الموصول للعاملون الصالحات لهم بسبب اعمالهم والصالحات الدرجات
العلى اى المنازل الرفيعة وقيل بما يعم عدم اعتبار لا يتاتى مع عدم اعتبار المجرد عن العمل الصالح فى استتباع الثواب لان خلود
الايمان المقرون بالعمل الصالح عبر عنه بالدرجات العلى لما بالثواب مطلقا وهو الذى يليق بالحال فيه جنات عدن
بدل من الدرجات العلى او بيان وقد مر ان عدن اعلم بمعنى الاقامة او نار على الجملة وقوله تعالى تجرى من تحتها الانهار وحال
من الجنات وقوله خالدين فيها حال من الضمير فى لهم والعامل معنى الاستقرار او الاشارة وقوله تعالى ذلك اشارة الى ما ابيح لهم من
عاذكر من الدرجات العلى وسيتها السور المعبر عنها بالتجرى من التفخيم جزاء من تزكى اى تطهر من دنس الكفر والمعاصى عاذكر من الايمان
والاعمال الصالحة وهو الحقيق بان يكون جزاء لربه تعالى ثم لما ذكر حال المجرمين الجارية مجرى التعليل لما ذكر من حال المؤمنين
رد ما ادعاه فرعون بقوله ايانا اشر عذابا وابقى عذابا وقرئ بضم الياء على الالتفات ابتداء كلام من الله تعالى وقيل هو من تمام كلام موسى
عليه السلام والاول ابلغ فى الزجر عن الاسراء وقوله تعالى ولقد اوحينا الى موسى حكاية لوحى سابق
لما انه تعالى اليه عقيب ما جرى بينه وبين فرعون وقومه وقد مضى ذكر ما جرى عليهم من الايات المفصلة من الطوفان الى الطمس
وقيل

وانا في قوله تعالى ان اسر بعبادي اما من الوحي فيمن قال انه وحي او من المصدرية حذف وعنها الجار والتعبير عنهم بعنوان كونهم عباده تعالى للاشعار بالتربية والعناية بامرهم والتنبيه على غاية رقي صنيع فرعون بهم حيث استعبدهم وهم عباده عز وجل وفعل بهم من سوء النظر ما فعل اي واسر نوحا وحيا اليه عليه السلام ان اسر بعبادي الذين ارسلتك للانقاذهم من مملكة فرعون او سر بهم من مصر ليلا وقرئ واسر بالوصل من السرى واسر بهم طريقا في البحر يبسا اي يابسا مجازا من مصدر وصف به للمبالغة او على حذف مضاف اي ذا يبس وقرئ يبسا وهو اما مخفف منه او وصف بمصدر او جمع يابس كصحب في صاحب والمعنى اجعل لهم طريقا يابسا لا وحل فيه ولا ماء حال من الطريق او من ضمير اضرب او صفة اخرى لطريقا والعامل محذوف وقرئ لا تخف جواب الامر والنهي معطوف عليه بالفاء على تخلص في حكم اي ولا تخشى الغرق وعن قراءة يخاف انه استئناف او عطف على اسر والمعنى لا تخف ان يدركك العدو

وقيل اسم ابيها واسمه موسى بن لعفر وكان رضا قفا فاظهر الاسلام وكان من قوم يعبدون البقر فرجع موسى الى قومه
فجمع لهم العجل وكان صنعه من حلى استعرنه بنو اسرائيل من آل فرعون فسبكه بالنار وصاغه عجلا جسدا له خوار
وقيل كان يخور فقط وقيل كان يمشي ويخور فقال لهم هذا الهكم واله موسى فعكفوا عليه يعبدونه وقيل كان
السامري رأى اثر فرس جبريل عليه السلام يوم الغرق فقبض قبضة من ترابه فكان ما كان وقيل غير ذلك
والله اعلم بصحة ما ذكر من ذلك وقيل ان السامري كان من اهل باجرما من قرى كوثى وقيل كان من اهل سامرا
وقيل كان من كرمان وقيل كان من قبط مصر وقيل كان من بني اسرائيل واسمه موسى بن ظفر

ان نصعق في الغضب لله تعالى والمقابلة مع كونه بحق وقيل المعنى ما حملك على ان لا تتبعني فان المنع عن الشيء مستلزم للحمل عليه وقيل ما منعك ان تكلمني وتخبرني بضلالهم فيكون انكارا وتوبيخا على ترك مزجرتهم وفيه ان نصائح هرون حيث لم يزجرهم عما كانوا عليه فلان لا يزجرهم مفارقته اياهم عند اولى ولا عتزاله اياهم اذ لم يحقق وجوده عليها السلام بالقصد تخافون رجوع موسى عليه السلام فيزجرهم وعن ذلك يعتزل من بين القوم كيف لا وهم قد زجروا بانهم عاكفون عليه الى حين رجوع فعصيت امري اي بالعصاة بترك الدين والمخالفة عليه فان قوله عليها السلام اخلفني صنعتي لامر ما حتما فان الخلاف لا يحقق ولا يخالف تبعي وعصيت امري حقق الامر بالعصاة وتوقيفا للقبيح المأمور به على ما فيل من انكار اخاه عليه السلام فان المجهود عليه انما كانا شقيقين قال يا ابن ام لا تاخذ بلحيتي ولا برأسي اي لا بشعر راسي روي انه عليه السلام اخذ شعر راسه بيمينه ولحيته بشماله من شدة غيظه وفرط غضبه بسبب ما قال وكان حديد النصاب فلما رجع الى قومه قال يا قوم الم يعدكم ربكم وعدا حسنا اي وعدا بالخير والثواب على الايمان والطاعة والاستقامة على الدين والاستمرار عليه وقوله تعالى افطال عليكم العهد ام اردتم ان يحل عليكم غضب من ربكم فاخلفتم موعدي اي ما وعدتكم ان اغيب عنكم هذه المدة الطويلة ولا ان اعود اليكم بعد الرجوع بل ما وعدتكم الا الخير والكرامة بالقرب من الله تعالى والفوز بالثواب الجزيل في الجنة وقوله تعالى ولكنا حملنا اوزارا من زينة القوم اي حملونا على ان اخذنا منهم حليا كثيرا بما اظهروا لنا من التزين بالحلي في اعيادهم وكانت الغنائم لم تحل بعد فقذفناها في النار فكذلك القى السامري ما القى فيها فاخرج لهم عجلا جسدا له خوار اي صوت كصوت البقر او صوت الريح تدخل جوفه وتخرج من دبره فسمع منه بنو اسرائيل ذلك فقالوا هذا الهكم واله موسى فنسي اي موسى ربه ههنا وذهب يطلبه عند الطور فقال السامري وكذلك سولت لي نفسي اي مثل ذلك سولت لي نفسي ان اقذف ما في يدي فوافق ذلك ما صنعت انا من القاء ما كان معي من حلي القوم في النار فاخرج لهم عجلا جسدا له خوار فعند ذلك قالوا هذا الهكم واله موسى فنسي اي موسى ربه ههنا وذهب يطلبه عند الطور فقال السامري بحسب ما سولت له نفسه ان موسى عليه السلام انما ذهب يطلب ربه عند الطور وانا قد اخذت من حلي القوم ما اخذت فاقذفه في النار فكذلك فعلت انا ما فعلت

قوله تعالى وهل اتاك نبؤا الخصم الخ وقد اخبره من من تعليمك ما لم تعلم اراد اعلمه بالمقدمة للاستئناس الى الملوحى اى مثل ذلك القضى البديع الذى سمعت تقضى عليك ما تذكر من الاسباب الاقتضائية فاقتضاه امره بتبصرة لك وتوفيرا لعملك وتذكيرا لحق ان تذكر المستبصرين من اهلك وقوله انا قسمناك الخ اى كنا بامضاء ما قضينا عليك الاقاصيص والاخبار حقيقة بالتعظيم والاعتبار وكلمة من متعلقة بآتيناك اى وتشريف وتذكير التفخيم وتاخيره عن الجار والمجرور لما ان مرجع الافادة فى الجملة الى المؤخر من لدنا تعالى اى ذكرا عظيما او قرانا كريما جامعا لكل كمال لائق بذلك الذكر موح الى لدنه عز وجل مع ما فيه من نوع طول عما بعده من الصفة فتقرير يذهب بروعة التنكير المؤذن بالتفخيم من اعرضى عنه عن خلال الذكر العظيم الشان المستتبع لسعادة الدارين وتخصيص الموصول بالاعراض عنه لاشتهاره بالاصرار على الكفر والعناد وتقييد الوزر بكونه يوم القيمة لزيادة التهويل والتفظيع اى عقوبة تثقل كاهله كما قال عز وجل وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم وتنكيرها للتفخيم والتهويل اى وزرا عظيما لا يقادر قدره ولا يبلغ كنهه او لانها اثقال متنوعة لا يعلمها الا الله تعالى وقيل الوزر الاثم من وزره اذا حمله على ظهره وسمى به العقوبة المترتبة عليه لانها من لوازمه والاول اظهر وقوله تعالى خالدين فيه اى فى الوزر او فى العذاب الذى يتضمنه حال مقدرة من ضمير يحملون او من ضمير له وقيل من ضمير يوم القيمة وقيل من ضمير الموصول وقيل هى حال من ضمير له لان المضاف اليه قد يعمل فى الحال اذا كان مصدرا او كالمصدر كما فى قوله تعالى وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا وقيل هى حال من ضمير يحملون وقيل من ضمير يبعث المقدر فى قوله تعالى يوم ينفخ فى الصور وقيل هى حال من ضمير يقولون المقدر فى قوله تعالى يوم يحملون وقيل هى حال من ضمير يحشر المقدر فى قوله تعالى يوم يحشر المجرمين زرقا اى حال كونهم مزرق العيون واما جعلوا كذلك لان الزرقة اسوء الوان العين واقبحها عند العرب فان الروم الذين كانوا اقوى عدو هم زرق وكذلك قالوا فى صفة العدو اسود الكبد واصهب السبال وازرق العين او عميا لان احدقة الاعمى تزرق وقوله تعالى يتخافتون بينهم اى يخفضون اصواتهم ويخفونها لما اعلموا به من شدة هول مطلع القيمة او لما بينهم فى الدنيا الا عشرا اى عشرليالى استقصار المدة لتبينهم بما يرون من اهوالها او لاستقصالايام مدة الاخرة اولتناسيهم حينئذ لما عانوا من الشدائد وايقنوا بانهم استحقوا بها اضعافها فى مقابلة الاوطار واتباع الشهوات اوفى الدنيا وهو الانسب بحالهم فانهم حين يبعثون البعث الذى كانوا ينكرونه من قبل الحالة التى لا يشكون معها فى ان يقولوا لاولاء العتاة فى ابده وخفة السير وهو كما يقال للواقد بعنيف وما بالقوم فى الغدر الا مدة بسيرة ولا لاحلامهم اقطع من اذ تكلمهم عن الاستقلال ابدا كما ان ايام السعيدة والسرور والاستقصار لها والتاسف عليها نعم اعلم بما يقولون وهو ظرف لنبئهم او يقول اعلم بوقته اى اعلم بوقت قولهم رأيا وعملا اى ان لبثتم الا يوما ونسبة هذا القول الى اعلمهم استرجاح منه تعالى لكون الكثرة اقرب الى الصدق بل لكونه اول ما يخطر ببال العجول وسيسئلونك عن الجبال اى عن مآل امرها وقد سال عنه رجل من ثقيف وقيل عتر كوا مكة على طريق الاستهزاء فيأتيها ربى نسفا اى يجعلها كالرمل فيرسل عليها الرياح فتفرقها والقاع الصفصف المستوى من الارض السابق ذكره والضمير اما للجبال باعتبار اجزائها السافلة الباقية بعد النسف وهى معاقرها ومراكزها اى فيذرها اى فيذر ما انبسط منها وساوى سطح سطوح سائر اجزاء الارض بعد نسف ما انتشر منها ونشر ما الارض المحمولة عليها بقرينة الحال اذ لا يبقى بعد نسف الجبال وعلى التقديرين يزول الكل فاعلا

فاعلا صفصفا اى لا ترى فى الجبال اثر اصلا ويسوى وجه سطحها مساويا للسطوح سائر اجزاء الارض فقد جعل الكل سطحا واحدا والقاع فى الاصل المنكشف من الارض وهى المستوى الذى يجتمع فيه الماء والصفصف الارض المستوية الملساء كان اجزاءه صف واحد من كل جهة والتنكير فاعلا لتذكير من الضمير المنصوب وهو معقولية ثانية تفيد معنى التعجيب وصفصفا اما حال ثانية او بدل من المفعول الثانى وقوله تعالى لا ترى فيها اى فى مقار الجبال او فى الارض على ما مر من التفصيل عوجا بكسر العين اى عوجا ما كالنعت الغائب من قبيل ما فى المعانى اى لا تدرك ان تاملت بالمقاييس الهندسية ولا امتا اى نتوا يسيرا سنيا او مبنيا كبيت مبنوت من القاع الصفصف او حال اخرى او صفة لقاعا والحظ الاكمل احرى بتفسير الرؤية وتقديم الجار والمجرور هو المفعول الصريح لما سر ار ان الاهتمام بامر المقدم والتشويق الى المؤخر مع ما فيه من طول مرجع الضمير يقتضيان تقديمه بجعل اداة الرؤية مسندة الى ضمير المخاطب او الى ضمير الموصول بتاويل الشخص او الانسان يومئذ اى يوم اذ نسفت الجبال واعطراف المعظم للامر يومئذ اى يوم اذ تكون الارض كذلك اليوم اى وقت النسف ومحل الظرف النصب بقوله تعالى يتبعون الداعى وقيل بدل من يوم القيمة وليس بدلا اى يتبع الناس داعى الحشر عز وجل لا عوج لهم عن دعوته او لا يعوجون عنه بل يسرعون اليه مهطعين الى صوته كما قال عز وجل مهطعين الى الداع وقيل بل من يوم اذ نسفت الجبال اى يتبع الناس داعى الحشر عز وجل لا عوج لهم عن دعوته او لا يعوجون عنه بل يسرعون اليه مهطعين الى صوته كما قال عز وجل مهطعين الى الداع وقيل بل من يوم القيمة وليس بدلا

ما سبق من الآيات المتضمنة للوعيد لبني آدم اثر بيان ما سبق من احوال القيمة واهوالها اي مثل ذلك الانزال انزلناه اي القرآن كله
او انجاده من غير سبق ذكر على اعتبار بناء العزة على الابهام والتفسير كما في قولك لله دره فارسا او على اعتبار تقدم الوحي عليه
وتبعقبه اياه من النظم الجلي المدلل على كونه حادثا جليا غير مألوف للمستمعين خارجا عن القوى والقدر وصرفنا فيه من الوعيد
اي كررنا فيه بعض الوعيد او بعضا من الوعيد جنسا اشتمل عليه كل وعيد سابق لعلهم يتقون اي كي يتقوا الكفر والمعاصي بالفعل او يحدث لهم
ذكرا اتيقاظا وانتباها والمراد بالاتقاء استعظام الله تعالى والشوق الى تدبر ما فيه والعمل بما فيه عبادة من الاوامر
والنواهي والوعيد والوعد وغير ذلك اي ليحدث بتنزيله من حيث انه تنزيله وصفاته وافعاله واحواله الملائمة
الناس وامره وتحذيره المحقق بان يرتجي وعده ويخشى وعيده لله في ملكوته والوهيته اذ الله والثابت وجوده وصفاته
والتجلي بالقرآن هو ان يعتني الملك اي يتم وحيه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا القى اليه جبريل عليه السلام
الوحي يتبعه عند تلفظه كلما جرى وكان يحرك لسانه بالتلقي والحفظ فنهي عن ذلك اثر تذكير الانزال بطريق الاستطراد
لما ان استقرار الالفاظ في الاذهان تابع لاستقرار معانيها وربما يستعمل التلفظ بكلمة عن سماع ما بعدها او عن
باستفاضة العلم واستقراره منه تعالى فقيل وقال اي في نفسك رب زدني علما اي سل ان يرزقك مرتبة العلم فانه
الموصل الى الطلبة دون الاستعجال وقبل انه نهي عن تبليغ ما كان قبل ان يأتي بيانه وليس بذاك فان تبليغ المجمل
وتلاوته قبل البيان مما لا دب فيه كما مر وسر وعيد ولقد عهدنا الى آدم كلام مستأنف مسوق لتقرير ما سبق من تقرير
الوعيد في القرآن وبيان ان اساس بني آدم على العصيان وعرق راسخ في النسيان مع ما فيه من اخبار الموعود في قوله لعلهم
كونوا تعتبر عليك من انبائه ما قد سبق بيانا معهدا اليه الملك وعزم اليه وعهد اليه اذا اقترا امره ووصاه والعهد
محرك وقيد لحفظ الشيء ومراعاته واللام جواب قسم محذوف اي والله لقد امرنا او وصينا ه من قبل اي من قبل هذا
الوقت فنسي اي العهد ولم يعين به حتى عمل بما امر او تذكر ترك المنسي عنه وقرئ فنسي اي نساه الشيطان ولم نجد له عزما
اي تصميما على ما عهد اليه وثباتا قويا على الامور وانما كان كذلك لانه لم يكن للشيطان ولما استطاع ان يغويه وقد كان ذلك منه عليه السلام
في بدء امره من قبل ان تجرب الامور وتحكم حادثها وفاترها وتروض شريدها وتربيها وانما عوتب النبي صلى الله عليه وسلم لورود مثل
ذلك منه بعد ما جربه الدهر وعرك حادثه وقد قال اسمعني ولم تجدني عزما وقيل عزما على الذنب فانه اخطأ ولم يتعمد وقوله تعالى
ولم نجد ان كان من الوجود العلمي فله عزما مفعولا قدم الثاني على الاول لكونه ظرفا وان كان من الوجود المقابل للعدم وهو
الانسب بالمقام فعزما مصدر لفعل مقدر هو المفعول وليس في الكلام ما يكون العزم العدمي مما يتعلق به قدرته تعالى فعزما مفعول
لما سيراد من الاهتمام بالمقدم والتنويه بالمتوخى او بحذوف هو حال من مفعول المنكر كما مر قيل ولم نصادف له عزما
وقوله تعالى واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم شروع في بيان ما هو المعهود وكيفية ظهور نسيانه وفقدان عزمه واذ معمول
على المفعولية لمضمر خوطب به النبي صلى الله عليه وسلم اي واذكر وقت قولنا لهم وتعليق الذكر بالوقت مع ان المقصود ذكر
ما وقع فيه من الحوادث لما مر سرا من المبالغة في ايجاب ذكرها وان الوقت مشتمل على تفاصيل الامور الواقعة فيه فكأنه قيل اذكر
امر بدء ذكر تفاصيلها وقع فيه بالطريق البرهاني وان الوقت مشتمل على العبادة للحوادث واذا ذكر صارت الحوادث كأنها
موجودة في ذهن المخاطب بوجودها العيني اذ ذكر ما وقع في ذلك الوقت مسا ومنه حتى يتبين لك نسيانه وفقدان عزمه
اسجدوا الا ابليس قد سبق الكلام فيه مرارا اي جاء منه ما جاء وقعت جوابا عن سؤال نشأ عن الاخبار بعدم سجوده كأنه
قيل ما بالهم يسجد فقيل الخ واستكبر وعصى قيل اي اخذ في السجود كما في قوله تعالى فاذا قرأت القرآن اي اذا اردت ان تكون مع الساجدين
او غير مستوعب لاسباب تزيل مستولة الاترى اي فعل الا باو اظهره فقلنا عقيب ذلك اعتناء بشأنه يا ادم ان هذا الذي رأيته

رأيته ما فعل عدوك والمراد جنسه فلا يخرجنكما اي فيكونن سببا لاخراجكما من الجنة والمراد نهيهما عن ان يكونا بحيث يتسبب
الشيطان لاخراجهما بها بالطريق البرهاني كما في قولك لا ارينك ههنا والفاء لترتيب موجب النهي على عداوته لهما والاخبار بها
فتشقى جواب النهي واسناد الشقاء اليه اما بعد تعليق الاخراج الموجب له بها اسنادا للامور الى اسبابها المترتبة او مع ما فيه من نحو ابتداء
الفواصل والمراد بالشقاء التعب المحسوس بحسب اسباده كالمعاش وذلك من وظائف الرجال ان لك ان لا
تجوع فيها ولا تعرى كما تفعل فيها ولا تظمأ فيها ولا تضحى تقليل النهي لما يوجب الزي فان اجتماع اسباب الراحة فيها مما يوجب
المبالغة في الاحتراز عن تحصيل اسباد البقاء فيها والخروج عن الجنة مما يوجد كل الخروج عنها والعدول الى التعريض بان له على السلام
فيها اتباع نفوس الملوك والمتاريب وعتقا باصناف المواهب التي لا تهيىء والمسكن للرضيع تعم ان من حقه التربية في البقاء فيها
مثل الذي اشار اليه من نفي تعاريضها الى غير ما ذكر من الجوع والعطش والعري والضحى لتذكير تلك الامور المذكرة والتنبيه على ما فيها من انواع
الشقوة التي حذره عنها بالبناء على السبب المؤدي اليها هيهات ان الترغيب قد حصل بما ليس فوقه مما في الجنة جميع ما يشتهيه
سوى ما استثنى من الشجرة جمعا يطلق به هو رغد العيش وكل ما يهنأ به ويلذ وجاء الخبر وكل ما يهنأ به ويلذ حيث تشتهي وقد طوى
ذكره ههنا اكتفاء بما ذكر في موضع آخر واقتصر على ما ذكر من الترغيب لمستغنى الترغيب وعدم الداعي الى التجوع فيها الى الجوع الذي
يصيبه شيء من الامور الاربعة اصلا وان الجوع والرمضاء والكسوة والسكن وتحصيل ما يعوزه من اضدادها هيهات الطعام والشراب
واللباس والمسكن وليس الجوع فيها كالجوع في الدنيا بل كما وقع فيها من نحو الشبع والري والكسوة والسكن من الامور المذكورة متمتع به من غير ان يحصل الى الحد
المقدور ووجه افراده على الدوام بما ذكر ما مر انفا وحصل الظمأ هو الجوع في الذكر مع تجانسهما وتقارنهما في الذكر عادة
وذكر الجوع والعري والضحو المجانسين لما في حيزه قلم لا مستند حصر بالاشارة الى ان نفي الكل واحد من تلك الامور يقتضي عدم جامعها
ولو جمع بين الجوع والظمأ والعري او بين احدهما مع واحدة وكذا الحال في الجمع بين العري والضحو لم يكن في ذلك ما يقتضي حصر المشقة
ولزيادة التقرير بالتنبيه على ان نفي كل واحد من الامور المذكورة مقصود بالذات مذكور بالاصالة لا ان نفي بعضها
مذكور بطريق الاستطراد والبقية لنفي بعض آخر كما عسى يتوهم لدخول بعض تلك الجمل في بعض وقرئ انك بالكسر على الجمع
على الفتح بالعطف على ان لا تجوع وصحح وقوع الجملة المصدرة بان المفتوحة اسما للمكسورة نظرا الى افادة التحقيق مع استناع
وقوعها خبرا لظننا ان الكسر اجتماع حرفي التحقيق في مادة واحدة ولا اجتماع فيما نحن فيه لاختلاف مناط التحقيق
فيما في خبرها اذ هو مالوقوعه خبرا لها فان الحاد المناط كما لا يريب فيه يبيانه ان كلا واحدة المكسورة والمفتوحة
موضوعة لتحقيق مضمون الجملة الخبرية المصدرة بها سمعا وخبرها والتحقيق ان مرجع خبريتها ما فيها من الحكم الايجابي
او السلبي وان مناط ذلك الحكم خبريتها لا اسمها فلو كان كل منهما تحقيق ثبوت خبرها لا اسمها لا ثبوت اسمها في نفسه
فالاول من وقوع الجملة المصدرة بالمفتوحة اسما للمكسورة تحقيق ثبوت خبرها لذلك المجمل المأول بالمصدر قوله اما
تحقيق ثبوتها في نفسها او نومها لولا المفتوحة حتما فلم يلزم اجتماع حرفي التحقيق في مادة واحدة قطعا وانما لم يكونوا
ان يقال ان ان زيدا لقائم حوفع اختلافهما بالمناط بل بشرط الفضل ما ذكر لكونا ان عند ذلك ان زيدا لقائم للمجاز في عن صورة
الاجتماع والواو العاطفة وان كانت نائبة عن المكسورة التي يمتنع دخولها على المفتوحة فلا محذور في دخولها على مقابلها
في اقتضاء معناها واجراء الحكام بها على ما وقع فيها حيث لم تكن خبرا مع موضوعها للتحقيق لم يلزم من دخولها على المفتوحة
اجتماع حرفي التحقيق اصلا مما لا مزيد عليه ان ذلك عدم الخروج وعدم العري وعدم الظمأ حقا الا انه لم يقتصر على بيان ان الثابت له
عليه السلام الظمأ والضحو مطلقا كما هو مستلزم للعطف وعليه بل قصد بيان ان الثابت له عليه السلام تحقيق عدمها
فوضع موضع المفرد المصدري المحقق ان المفيدة لكلا ذينك ان لك فيها عدم ظمأ بك على التحقيق فوسوس اليه الشيطان

وانك لا تظمأ فيها

عن ذكره

اى ادعى اليه وسوسته او اسرها اليه قال اما بدين وسوس اوسسنا ووقع جوابا عن سؤال انشاء منه كانه قيل
فماذا قال فقيل وسوسته فيما قال يا ادم هل ادلك على شجرة الخلد او شجرة من اكلها خلد ولم تمت اصلا وسوا
كان على حالها اولوبان تكون ملكا كما قال تعالى الا ان تكونا ملكين وتكونا من الخالدين وملك لا يبلى اى لا يزول والا يختل
بوجه من الوجوه فاكلا منها فبدت لهما سوآتهما قال ابو عبيدة بر ضرائهما عنهما عريانا عن الثوب الذى يكن الله تعالى
لبسه ما حتى بدت فروجهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة قد مر تفسيره فى سورة الاعراف وعصى ادم
ربه بما ذكر من اكل الشجرة بغوى صل عن مطلوبه الذى هو الخلود او عن المامور به او عن الرشد حيث اغتر بقول
العدو وعزى فغوى كان الغوى الفصيل اذا اكثر من اللبن وقوى وصوب عليه الرام بالعصيان والغواية مع صفر رتبة
تعظيم لها وزجر بليغ لاولاده معه لشانها ثم اجتباه ربه اى اصطفاه وقربه اليه بالجعل على التوبة والتوفيق لها
من اجتبى الشئ بمعنى جباه لنفسه اى جمعه لقبوله الجمعة او من جبى الى كذا اذا جمعت اليه مثل جلبت على اللص واجتلبته
واصل الكلام الجمع وفى التوصيف باسم الربوبية مع الاضافة الى ضميره عليه السلام مزيد تشريف له عليه السلام فتاب عليه
اى قبل توبته حين تاب هو وزوجته واظلمنا ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين ولم يقل
عليه السلام بالاجتباء وقبول التوبة قرء وجهه وهدى الى الى الثبات على التوبة والتحلى بأسباب العصمة
قال ابن اسحاق وبنى على اسوا لنا على الاخبار بانه تعالى قبل توبته وهداه كانه قيل فما فاه الله تعالى بعد ذلك
فقيل قال اهبطا منها جميعا اى انتما من الجنة الى الارض وهو قوله تعالى بعضكم لبعض عدو حال
من ضمير اهبطا اى متعادين ظالم هذا على هذا وهذا على هذا او على تجوز الخطاب فيه بطريق التغليب
من التجاء خبر والتخارج فاما يأتينكم منى هدى وضع الظاهر موضع المضمر مع الاضافة الى ضميره تعالى للتشريف
والمبالغة فى ايجاب اتباعهم فمن تبع هداى فى الدنيا ولا يشقى فى الاخرة ومن اعرض عن ذكرى اى عن الهدى الذى اذكر به
والدلائل التى فاد انه فى الدنيا معيشة ضنكا ضيقة مصدر وصف به والدال يستوى فيه المذكر والمؤنث وقرئ
ضنكى كذكرى وذلك لان مجامع همته وسطح نظره مقصورة على العرض الدنيا وهو متهالك على ازدياده حاوف
من التفاصه عليه فهو فى الحرص الطالب للمزيد ابدا وقد يضيق الله تعالى على بعض الكفرة ويتسع ببعض كما قال
وضربت عليهم الذلة والمسكنة بقال ولوان اهل القرى اسوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض ولو ان اهل
الكتاب اسوا الاخ ولما كفرنا عنهم سيئاتهم ومن تحت ارجلهم وقيل هو الضريع والزقوم فى النار وقيل عذاب القبر
ونحشره وقرئ بسكون الراء على لغة الوقف وبالجزم عطف على محل فان له معيشة ضنكا لانه جواب الشرط يوم
القيمة الحى فاقد البصر كما فى قوله ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم عميا وبكما وصما المعنى على الحجج كما قيل قال رب
اسمعنا وكما سيرد لم حشرتنى اعمى وقد كنت بصيرا اى فى الدنيا وقرئ اعمى بالامالة فى الموضعين وفى الاول فقط
كونوا جوابا بالتعيين كونوا رؤس الاشهاد وعلى الوقف قال ابن كثير مثل ذلك ومثل ذلك الضنك الذى كنت فى الدنيا اليوم تنسى
تترك فى العمى والعذاب جزاء وفاقا لتركك الايات اى تجاهلها ولم تاتمر بها او تعرض عنها ولم تتدبرها وكذلك
مثل ذلك الجزاء نجزى من اسرف بالموافقة للخبايه نحو فى السرف للاخبار بانه تعالى يجزى المسرفين ولم يؤمن بايات ربه
بالقرآن واعرض عنها وتعرض عنها والعذاب الاخرة على الاطلاق او عذاب النار اشد وابقى اى من ضنك العيش او منه ومن الحشر
على العمى افلم يهد لهم كم اهلكنا قبلهم من القرون كالامم السالفة عوقبوا بمثل ما عوقبت به قريش فلم يعتبروا
فاعل يهد مضمر يدل عليه نحشره اعمى او نسوا ونتركهم او نطبع على قلوبهم او نخذلهم او نهلكهم كم اهلكنا
او كثرة اهلكنا او الجملة بدل من فاعل يهد بمعنى ابهدى لهم كثرة اهلكنا قبلهم من القرون يمشون فى مساكنهم
حال من القرون او مفعول اهلكنا اى اهلكناهم وهم فى حال من تقلب فى ديارهم او من الضمير فى لهم مؤكد للانكار والعامل
يهد والمعنى افلم يهد لهم اهلاكنا للقرون السالفة حين انتهاد الجحود والمرود وقريات قوم نوط حال كونهم ماشين فى مساكنهم اذا
سافروا الى الشام مثلا فيعرفوا اثارهم فيعتبروا بما حل بهم من العذاب بسبب التكذيب او الواو للحال فيفيد ان ذلك عما يوجب ان يهتدوا الى الحق فيفيد رؤية اليل بهم مثل ما احل بامثالهم ولك
وقرئ يمشون على البناء للمفعول اى يمكنون من المشى ان فى ذلك اشارة الى ما ذكر من الاهلاك تعليل للانكار وتقرير للهداية مع عدم اهتدائهم وذلك
اشارة الى مصدر الفعل اى ان فى اهلاكنا لهم وما ذكر من تعاقب الاعصار بعد مشاهدة ما شاهدوا من اثاره لايات لاولى النهى لذوى العقول الناهية عن القبائح التى منها ما يتعاطاه كفار مكة من الكفر بايات الله تعالى والتعامى عنها وعن ذلك من صنوفه
المعاصر وفيه دلالة على ان مضمون الجار هو الفاعل للفعل وقوله تعالى ولولا كلمة سبقت من ربك كلام مستانف سيق
لبيان حكم عرم وقوع ما يتوعد به قوله تعالى فلم يهد لهم الاية من ان يجعل هم مثل ما اصاب القرون المهلكة ولولا الكلمة السابقة
وهى الغرة بتاخير عذاب هذه الامة الى الاخرة لكان عقاب حتما يأتهم لزاما اى لازما
لهؤلاء الكفرة بحيث لا يتاخر عن بنايا تهم ساعة لزوم ما ينزل باولياء القاتل وهى المرصد لعقوبة مع الاضافة
الى ضمير به عليه تلويح بان ذلك التاخير لمشروعية عليه السلام كما يفيد عدم قوله تعالى وصلكان الله ليعذبهم وانت فيهم والتزام
اسم مصدر لازم وصف به مبالغة او لما فعل بمعنى مفعل اجعل الشئ لغرط لزومه كانه قيل لزوم حتم وقضاء
على كلمة اى ولولا الاجل المسمى للعذاب او لعذابهم وهو يوم القيمة او يوم بدر لما تاخر عذابهم اصلا وفصل عما عطف عليه للمسارعة
الى بيان جواب لولا ولاشعار باستقلال الكلام بنفسه لان ما يتلى لترميم العذاب ومراعاة الفواصل الاى الكريمة وقد جوز عطفه على الضمير
فى كان العايد الى الاخذ العاجل المفهوم من السياق تنزيلا للمغاير منزلة التاكيد او لكان الاخذ العاجل لازما فى الدنيا لهم
كذلك عاد وعود امرهم ولم يتعرضوا للاجل المسمى ومن الاخذ العاجل فاصبر على ما يقولون لو اذا كان الامر على ما ذكر
من ان تاخير عذابهم ليس بالمجاز بل لامهال الله تعالى اياهم البتة فاصبر على ما يقولون من تكذيبك فان الكفر فان على اسوة باولى العزم من اخوانك
من الرسل عليهم السلام وسبح ملتبسا بحمد ربك اى صل واثن حامدا لربك الذى يليق بك كما يليق
على هدايته وتوفيقه او سبح قائلا سبحان الله وبحمده اليه مال لا يليق بشانه الرفيع صدر الامر على ما يليق بك بالصبر ومعونة الله وهو مؤيد
السحر كلها والا فلها هو المناسب لقوله تعالى قبل طلوع الشمس الخ فان توقيت التنزيه غير معهود فالمراد صل الفجر
وقبل غروبها يعنى صلاتى الظهر والعصر لانهما واقعتان فى طرفى النهار وجمعهما لمناسبة لقوله تعالى ومن اناء الليل فتحمل
فيقبل صلاة العصر ومن اناء الليل اى من ساعاته جمع انى بالكسر والقصر وانا بالفتح والمد فيهما وفى الصحاح اى فصل والمراد به المغرب
والعشاء وعدم الوقت فيهما لاختصاصهما بمزيد الفضل فان العمل فيهما اجمع والنفس الى الانس احن لعلك ترضى لعل ترجى الله

التخفيف بالسكون تخفيفا وقوله تعالى واذا اهلكنا هم بعد اذ الخ الاية تعليل لما تقدم بيانه وتوكيد لتقرير ما قبلها وتوكيده القرآن اية اى كل افرادها بيان لانهم بعد ما عاينوا يوم القيمة والعياذ بالله اهلكنا هم في الدنيا بعد ان مكناهم فيها من قبل متعلق باهلكنا او بمحذوف نحو صفة اهلا اى بعد ان كانوا من قبل ابتلوا بالبينة او من قبل محمد صلى الله عليه وسلم اقتالوا او يوم القيمة وما قالوا ارسلت الينا في الدنيا رسولا مع كتاب فنتبع ايانك التي جئتنا بانها من قبل الله حتى نجاريك بالعمل في الدنيا وخرى بدخول النار اليوم ولكننا لم نهلكهم حتى اتيناهم فانقطعت معاذيرهم فصار ذلك قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شئ قل لهم يا ولينا او الكفرة المتمردين نكالا اى بكل واحد منا ومنكم ستر الحب منتظرا بنا دوائر الدهر وكوارثه بكم فتربصوا وترى فستعلمون عن قريب من اصحاب الصراط السوى اى المستقيم وترك السوا اى الوسط للجبر وترى السوى والسوء والسوأى خفيفة وسوء ومن اهتدى من الضلالة وفي الموضعين استفهامية محلها الرفع بالابتداء خبرها ما بعدها والجملة سادة مسد مفعولي العلم او مفعوله ويجوز ان تكون الثانية موصولة خبرا لمحذوف او في محل الجر لا ستفهامية معلق عنها العامل اى ان العلم بعين المعرفة او على الصراط وقيل العايد محذوف اى الاولى هو والتقدير من هم اصحاب الصراط حتى يعلموا ان الله عليه وسلم من هو في سورة طه لعلي يوم القيمة ثواب الانصار والمحابين وقال ابن اقرأ اهل الجنة من القرآن الا سورة طه ويس والله اعلم بالصواب

سورة طه

بسم الله الرحمن الرحيم اقترب للناس حسابهم مناسبة هذه الفاتحة الكريمة لما قبلها من الخاتمة التقريع عليه والبيان قال ابن عباس رضي الله عنهما المراد بالناس المشركون وهو الذي يصح عنه ما بعده والمراد اقترب حسابهم اقترابا بحيث لم يبق الا قدر ما بين الساعة واستدلالا فقرب الساعة مع استبعادها الا ولما يراد بها من الاهوال والاحوال العظيمة الاسباق والكوائن الهايلة تغفلهم عنه واعراضهم عما يذكرهم ذلك واللام متعلق بالفعل وتقديمها على الفاعل لمزيد اعتنا بحال المروع فان نسبة الاقتراب اليهم من اول الامر مما يبهجهم ويوثر فيهم رهبة واذعانا من المعقوب كما ان تقدم الجار والمجرور على المفعول الصريح في قوله تعالى هو الذي خلق لكم ما في الارض لتجلي المنة لما ان بيان كون الخلق لاجل المخاطبين مما يسرهم ويزيد في رغبتهم في خلق الله ونشوقا اليه وجعلها تاكيدا للرضا فرق ان الاصل المتقادر في حيز الاوساط اقترب حساب الناس بخلاف تقدم بعض اجزاء المقام واما الذي يسترعي النظام ما فوساه والمعاند انهم حسابا عظيما السيئة الموجبة للعقاب فوا اسفا للاقتراب الحسي على التوجيه عوكم المخاطب مع انحاء التعكس بان يعتبر التوجه والاقتراب من جهتهم بحوه من تخييل شانه وتهويل امره ملا يخفى لما فيه من تصوير محصورة شتى مضليهم بالبرزخ يطلبهم وبعيدهم بالاعادة وما فترابهم تقاربه ودنوه منهم بتقارب عزائم خاتمة وتجاسر ساعة من ساعات الزمان اقترابهم منهم في الساعة السابقة هذا واما الاعتذار بان قرب الشئ من الشئ قد يعبر به عن قرب احد المتضايفين من الزمان او بالنسبة الى امر عرضي او بالعبادات ان تكون قريبا فلا تعلق له بما عن قريب من الاقتراب المستفاد من صيغة المفاعلة والحاجة الى التحقيق لصحة معناه نعم قد يتوهم مشعرا كونه قريبا في نفسه ايضا فيطارح الى التوجه بالوجه الاولا دون الاخيرين اما الثاني فلا سبيل الى اعتباره ههنا لان قربه بالنسبة اليه تعالى مما لا يتصور فيه التجدد والتفاوت حتى واما الثالث فلا دلالة فيه على القرب حقيقة ولو بالنسبة الى الغير وهو ظاهر وفي غفلة اى في غفلة تامة منهم عن ساعتهم وعن اقترابها لا انهم غير مبالين بها مع العلم بها بالكلية بل منكرون له

فيها الشق والنار قال ابن عباس رضي الله عنهما الليل اذا استدبر وضاء والصبح اذا اسفر اضاء واظهر والاقسام بذكر بعض اوقات الليل والنهار والغروب والشروق ليزانا باختصاصها بعجايب ومزايا وتخصيص بلفظ الجمع لان الليالي يخلفن ومن قال اظهرها اذا اظهر اشار الى ان المراد بصباحها الظهور فان نهاية الضعف اول ما ينكشف الاخير وجمع باعتبار النصفين او لان النهار جنس او لتنوع في اجزاء النهار لعلك الترجي متعلق بسمع اى يسمع في هذه الاوقات رجاء ان تنال عند تعالى ما يرضيك به نفسك وقرئ تنحى على اصيغة البناء للمفعول ليسند الرجز الى ربه صلى الله عليه وسلم تعريضا بانه من عند غير الله تعالى فانطر انظر بقلبك اي بالتفكر فيها بطريق الاعتبار والميل الى ما منعنا به من زخارف الدنيا وقوله تعالى او ولجاهم اى اصنافا من الكفرة متعددة مستقرة مستمرة على الجاهلية والجحود للاحقاب ابدا وهو جمع لا واحد له من لفظه والذي يستقاد من اقوال اهل اللغة ان الحقب ثمانون سنة او اكثر من ذلك والمعنى ابدا ممتدا وانواع بعضهم على انه معرب من التبعيضية اى بعضا منهم على احذ الموصوف واقامة الصفة مقامه او مراد ازهرة الحياة الدنيا مفعول ثان لمتعنا او حال من ازواجا اى اصنافا متمتعين زهرة الحياة الدنيا او بدل منه على ان الزينة والبهجة او قرئ زهرة بفتح الهاء وهي لغة كظهرة في ظهيرة او جمع زاهر وصف بها زينتهم والدنيا تستعير بعضهم بعضا ويتعاونون على اغراضها فيما بينهم فيما يتعلق بها لنفتنهم فيه بالتنعم عن بيان سوء عاقبة ما هم عليه من الاغترار بظواهر احوالها الى تعاطي ما يعاملهم من يتليهم ويختبرهم فيه او لنعذبهم في الاخرة بسببه ورزق ربك ما ادخر لك في الاخرة فانها ابقى او ما اعطاك في الدنيا من النبوة والهدى خير مما منحهم في الدنيا لانه موصوف بالخيرية من كل وجه وابقى فانه لا يكاد ينقطع نفعه او اثره ابدا وامر اهلك بالصلوة حتى يقتدوا بك فيما يأتون وما يذرون عليها اى على الصلوة صبارا لا تشغلك عنها شواغل المعاش ولا تاسف على ما فاتك منها لا نسالك رزقا لنفسك ولا اهلك حتى تهتم بشانه نحن نرزقك ايانا ونثيبك عليها والعاقبة المحمودة للتقوى اى لاهل التقوى او حسن العاقبة للمتقين وقرئ بالعكس اى ولاهل التقوى العاقبة الحسنى وهو الجنة وقالوا اى كفار مكة لولا هلا يأتينا بآية من ربه كما اتى الانبياء عليهم السلام اقترحوا عليه عليه السلام ان يأتيهم بآية من جنس ما اوتي الانبياء عليهم السلام من الناقة والعصا واليد ونحوها تعنتا وتحكما وقد علموا ان ايتاء مثل ذلك مما لا يكاد يدخل تحت القدرة البشرية فضلا عن ان يكون في وسعه عليه السلام ولم يعلموا ان ايتاء ما اقترحوه من الآيات التكوينية مما يستتبع الاستيصال لا محالة لما ان سنة الله تعالى قد جرت على ان الآيات التي يقترحها قوم اذا جاءتهم وكذبوا بها لم يمهلوا بل يعاجلوا بالعذاب الدنيوي الذي لا يكاد يبقي على احد منهم وقد اقتضت الحكمة التنزيلية تاخير العذاب عن هذه الامة المرحومة بالكلية فضلا عن الاستيصال بالمرة كما ينطق به قوله تعالى وما منعنا ان نرسل بالآيات الا ان كذب بها الاولون وقد اقتضت ايضا ان يكون بعض منهم مصرا على الكفر والعناد كما ينبئ عنه قوله تعالى وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها وقوله تعالى وما نرسل بالآيات الا تخويفا وقد اقتضت

كافرون بربهم اقتضاء عقولهم ان الاعمال لا بد لها من الجزاء معروفون اى هو الايات والنذر المبينة لهم على سنة العقلاء
وهى خبران للضمير وحيث كانت الفعلة امرا اجتلبها لهم جعل الخبر الاول ظرفا مشتقا عن الاستقرار دخل من الاعراض والجملة
حال من الناس وقد جوز كون الظرف وحال من المستكن فى معروفون ما يأتيهم تذكر من القرآن تذكرهم
ذلك اكما تذكر ونبههم على الفعلة التى تشبه كانها نفس الذكر ومن قوله تعالى من ربهم لاجل الغاية مجاز مستعلق بيأتيهم
او بمحذوف وهو صفة لذكر وايا ما كان فمحله الرفع حالا فصار وصف ذكر ما محدثا من ربهم او الجر على لفظ الربوبية
للتشريف والتشويق محدث بالجر صفة لذكر وقرئ بالرفع صفة لمحذوف تنزيلا لحدوثه منزلة حدوثه فتضمنا لحكم وقوله تعالى
الا استمعوه استثناء مفرغ من احوال من مفعول يأتيهم باعتبار قيد الورود اى ما يأتيهم ذكر من ربهم محدثا فى حال من الاحوال الا فى حال استماعهم اياه لا غير فى مستهزئين به لاهية قلوبهم حالان من واو يستمعونه والمعنى
ما يأتيهم ذكر من ربهم محدث فى حال من الاحوال استماعهم اياه لا غير فى مستهزئين به لاهية قلوبهم عن التأمل فيه
والاعتبار بما فيه او عن الخطر فى الامور والتفكر فى العواقب وقرئ لاهية بالرفع على انه خبر بعد خبر واسروا النجوى كلام مستأنف مسوق لبيان جناية خاصة اثر حكاية جناياتهم المعتادة والنجوى اسم من التناجى ومعنى
اسرارها بينهم انها لا تكون الا سرا اتيهم بالمعوانى احضارها واسرارها والمعنى التناجى بحيث لم يشعر احد بأنهم متناجون وقوله تعالى
الذين ظلموا بدل من واو اسروا او منصوب على الذم للظلم الفاحش فى هذا السر او هو مبتدأ خبره محذوف اى هم الذين ظلموا
اعتبارا بما هو المعتبر من السر والنجوى فوضع الموصول موضع الضمير للتسجيل عليهم بكونهم ظلما او منصوب على الذم وقوله تعالى هل
هذا الا بشر مثلكم لما كرر فى خبر الناسخ ما هو مفعول القول محضر هو جوابا عن سؤال نشأ مما قبله كأنه قيل فماذا قالوا فى نجواهم
فقيل ما قالوا هذا هو الخ او بدل من اسروا او معطوف عليه او على الذين من النجوى او الاسرار هذا الحديث وهل بمعنى النفى
فى قوله تعالى افتأتون السحر للانكار والفاء للعطف على محذوف يقتضيه المقام وقوله تعالى وانتم تبصرون حال من فاعل
تأتون معتبرة للانكار وموكدة للاستبعاد والمعنى ما هذا الا بشر مثلكم اى من جنسكم وما اتى به سحر انتعلمون ذلك فتأتونه
وتحضرونه بحواسكم او الاذعان والقبول وانتم تعاينون انه سحر فالواو فى قوله بل قالوا للعطف على مقدر يقتضيه المقام
اى ليسوا ممن يتأتى منه الاذعان والقبول وانتم تعاينون انه سحر فقالوه بل قالوا اضغاث احلام اى بل تكلموا بما لا يكون
له اصلا واذ كل ما يظهر على يد البشر من الخوارق من قبيل السحر وذلك هو الذى يعتمده اكثر الامة فى انكار رسالة البشر
لكن التشريعية فانهم اسندوا به فكون واما اذا كان على طريق توبيخ الغير وتوبيخ عباد الشر والفساد وتهجين
صفات الكفر والكيد فهو من امور النبوة ولطائف امور الدين واسمع ما يقوله وكرر المشركون قالوا ربى يعلم القول فى السماء والارض
حكاية من جهته تعالى لما قالوا على الرسم به وما وحى اليه احوالهم واقوالهم فيما بأنه الظهور امرهم وانكشاف سرهم وابتناء القول المستتم
للسر والجهر على السر لانتباء علمه تعالى بالسر على الفجر البرهانى مع ما فيه من الايذان بأن علمه تعالى بالسر والجهر على وتيرة واحدة لا تفاوت
بينهما بالحلم والحقا فطفا كما قالوا بعلوم الخلق وقرئ قال ربى بالجمع وقوله تعالى فى السماء والارض متعلق بمحذوف وقع حالا من القول
اى كائنا فى السماء والارض وقوله تعالى وهو السميع العليم اى المبالغ فى العلم بالمسموعات والمعلومات التى من جملتها ما اسروه
من النجوى فيجازيهم بما هو لهم واحالهم اعتراضى تذييلى مقرر لمضمون ما قبله مستتبع للوعيد بل قالوا اضغاث احلام اضراب
من جهته تعالى وانتقال من حكاية قولهم السابق الى حكاية قول آخر مضطرب فى مطارد المبطل اى لم يقتصروا على ان يقولوا
وحقه على السلام هذا الا بشر وفى حيز ما ظهر على يده من القرآن الكريم ايذانا بأن ما قالوه اضغاث احلام ثم اخبروا عنه فقالوا بل
افتراه من ملقاء نفسه من غير ان يكون له اصل او شبهة اصل ثم قالوا بل هو شاعر وما اتى به شعر يخيل الى السامع معانى
لا حقيقة لها وهكذا شأن المبطل المجوج متحير لا يزال يتردد بين باطل وباطل ويتذبذب بين فاسد وافسد قالوا امر الاول

الاهلاك امر من جهته تعالى والثانى والثالث من جهتهم حيث اخبروا عن قولهم هو سحر الى انه تخاليط احلام ثم انه كلام مفترى
ثم لما لم تجد شاهدا ولا ريب فى ان كان مسوقا من جهته تعالى قالوا بل اضغاث احلام والاضراب اما عن الاخير فقط او عن الكل والاول هو
قياس قوله تعالى هذا هو هذا الا بشر الخ اذ كانه قيل فما لهم هذا الاقوال اضغاث احلامهم واعاجيبه بل قالوا بعد بل
بعد العهد مما يجب تنزيه ساحة التنزيل عنه تالله قلبا ثانيا اية جواب شرط محذوف يقتضيه سياق الكلام قيل وان لم
يكن كاذبا بل كان رسولا من الله فليأتنا اية كما ارسل الاولون اى مثل الاية التى ارسل بها الاولون كالبيد
والعصا ونظائرها حتى نؤمن به فما موصولة وعائدها محذوف او الكاف للجر على انها صفة لمصدر محذوف اى فليأتنا اية اتيانا كاتيان مثل ارسال الاولين بها او منصوبة
على انها مصدر تشبيهى نعت لمصدر محذوف اى فليأتنا اية اتيانا كائنا مثل ارسال الاولين بها وصحة
التشبيه من حيث ان الاتيان بالاية من فروع الارسال بها الى مثل اتيان امة مترتب على الارسال ويجوز ان يجعل النظم الكريم
على انه من باب الحذف والايصال اى ارسالا كما ارسل الاولون بالايات والارسال فى كليهما واحد من طرفى التشبيه لكنه توسل فى جانب المشبه به بذكر الايات الى ذكر المرسل بها وفى جانب المشبه بذكر الارسال الى ذكر المرسل وفى جانب المشبه به بذكر الايات الى ذكر المرسل بها للايذان بأن الارسال فى كل موطن مما تولاه فى الموطن الاخر حسبما ورد فى اخر سورة يونس عليه السلام ما امنت قبلهم كلام مستأنف مسوق لتكذيبهم فيما ينبئ عنه خاتمة مقالهم من الوعد للتصديق بالايمان كما ان التمثيل والبيان الذى اقترحوه
تلك الايات كلها بمعزل عن ذلك بطريق الاستئناف ولو ان فى تلك الاجابة اليها اطماعا لهم فى ايمانهم لكن لا والله اعطوها اما اقترحوه لمعجز عدم
ايمانهم قطعا لوجوب استيصالهم بموجب سنة السعر وجل فى الامم السالفة ان المقترح اذا اعطى اما اقترحوه ثم لم يؤمنوا
نزل بهم عذاب الاستيصال لا محالة وقد سبقت كلمة الخير من الله تعالى ان هذه الامة لا يعذبون بعذاب الاستيصال
وقوله تعالى قرية اولى اهلكناها قرية فى محل الرفع على الفاعلية ومن مزيدة لتأكيد العموم وقوله تعالى اهلكناها اى باهلاكنا
اهلها العذاب اياهم بعد تحقق ما اقترحوه من الايات صفة لقرية والهمزة فى قوله تعالى افهم يؤمنون للانكار الوقوعى
والفاء للعطف اما على مقدر دخلت الهمزة فافادت انكار وقوع ايمانهم ونفيه عقيب عدم ايمان الاولين فالمعنى انهم لم يؤمنوا
امة من الامم المهلكة عند اعطاء ما اقترحوه من الايات فهل يومنون هؤلاء ويومنون لو اجيبوا الى ما سألوا واعطوا ما اقترحوا
مع كونهم اعتى منهم واطغى ولما امنت على ان الفاء قد مت على الهمزة فى الاعتبار معطية لمعنى الترتيب انكار وقوع ايمانهم
على عدم ايمان الاولين اما لما قدمت عليها الهمزة لاقتضائها الصدارة كما هو رأى الجمهور وقوله تعالى وما ارسلنا
قبلك الا رجالا جواب لقولهم هذا هو الا بشر الخ متضمن لرد ما سرت تحت مقولهم كما ان ارسال الاولين من التعريض بعدم
كونه صلى الله عليه وسلم مثل اولئك الرسل صلوات الله تعالى عليهم اجمعين ولذلك قدم عليه جواب قولهم فليأتنا بآية ولما
قالوا ذلك بطريق التعجيز فلا بد من المسارعة الى رده وابطاله كما مر فى نظيره وقوله تعالى الا كما قال يأتيكم به انسان مثلنا
وما انتم بمعجزين وقوله تعالى ما ننزل الملائكة الا بالحق وما كانوا اذا منظرين وان فى هذا الجواب وقوع بسط يحل القوم
بتجاوز اطوار النظم الكريم والحق انما الحذر وه سببا للتكذيب موجبا للتصديق فى الحقيقة لان مقتضى الحكمة ان يرسل
الى البشر والى الملك الملائكة ما يطيقه قوله تعالى قل لو كان فى الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء
ملكا رسولا فان عامة البشر محجوبون عن استحقاق المخاطبة الملكية لتوغلهم فى الحس والتناسب بين المرسل والمرسل اليهم من مراعاة الحكمة التى عليها يدور فلك التكوين والتشريع وانما الذى يقتضيه الحكمة ان يبعث الملائكة عليهم السلام الى الخواص
بالنفوس الزكية المؤيدين بالقوة القدسية للتلقى عن الملائكة العالين الروحانى والجسمانى ليتلقوا منهم جوابا وبلغوا الى الجماعة وقوله
تعالى فسئلوا اهل الذكر استيناف مبنى لكيفية الارسال وصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية المستمرة وحذف المفعول لعدم
الاختصاص والمعنى وما ارسلنا الى الامم قبلك ارسالا مثل ارسالنا الا رجالا مخصوصين من افراد البشر مستأهلين للاصطفاء

والارسال ايحاء اليهم بواسطة الملك ما هو محض الترغيب والاخبار كما اوحى اليك او وحى اليك من غير فرق بينهما
في حقيقة الوحي وحقيقة ما اوحاه احكم قوله تعالى انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين او قوله تعالى وكلم الله موسى
تكليما كما لا فرق بينك وبينهم في البشرية فالهم لا يعهد منك انك ابتدأت بدعاء امتك الى الرسل انما اوحي اليك ليس محالفا لما اوحي
اليهم فيقولون ما يقولونه وقد يوحى اليهم بالياء حيث المبنى للمفعول اجريا على سنن الكبرياء وايذانا بتعيين الفاعل على
وفق قوله تعالى فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون نظرا الى الكثرة المشكيتهم واستغراقهم عن رتبة
الاستعداد والتفكير او تحقيقا لحق جهاد بغية الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم للايذان بتحقيق الخطاب وامتناع انتقال الحقائق
الا بتقوية الوهم وتعليلها بالاستجار من التغير في منوس وظايف العوام والفائدة التوبيخية مما بعدها مما قبلها او جواب الشرط محذوف
تقديره انه قد ذكر عليك ايها الذكي ما ذكر وعلمت اليه الفهم ايها الكتاب الواعي فحيي عما حاول الرسل السالفة عليهم
الصلوة والسلام لتتوقف على شهادة امورا يدل ذلك على ان كثيرا مما ذكر وا ليس من الحق في شيء او ما ذكر وا يعود المشركين في عداوة
محمد صلى الله عليه وسلم وايذائه بش

مقالهتا فانه لكفر ويستحيل اتخاذ ذا لقطعها وقوله تعالى ان كنا فاعلين جواب محذوف تقديره ان كنا فاعلين ما قيل عليه اى ان كنا فاعلين لما نخبر به او فيه اى ما كنا قاطعين اى لاتخاذ اللهو لعدم ارادتنا اياه فيكون بيانا للاسفال التالى لاسفا المقدم او لارادته اعاذه فيكون بيانا لاسفا المقدم المستلزم للاسفا التالى وقيل اللهو المولد لغة اليمن وقيل الزوجة فالمراد الرد على النصارى ولا يخفى بعده بل نقذف بالحق على الباطل اضراب عما اتخاذ اللهو وتخصيص شأنه هذا من بين سائر شؤنه تعالى بالذكر للتخلص الى ما سيأتى من الوعيد فيدمغه اى يحقه يا لكلية كما فعلنا باهل القرى المحكية وقرا فيستعيره للابراد للحق على الباطل القذف الذى هو الرمى الشديد بالجرم الصلب كالصخرة ولمحه للمباطل والدمغ الذى هو كسر الشئ الرخو الاجوف وهو الدماغ بحيث يبقى غشاوة المؤدى الى هوق الروح تصوير المبذلك وقرئ ضرعه بالنصب وهو ضعيف وقرئ بجيد معه بضم الميم فاذا هو زاهق اى ذاهب بالكلية وفى اذا الفجائية بعد الشرطية اشعار بان الاول عادة كالعادة المستمرة فى الدحاض والبطلان وما لا يخفى فكانه راسخ من الاصل ولكم الويل مما تصفون وعيد للقريش بان لهم ايضا نصيبا مما اولئك من العذاب والعقاب ومن تعليلية متعلقة بالاستقرار الذى يتعلق به الخبر وهو الجار والمجرور او بمحذوف هو حال من الويل او من ضميره فى الخبر وما اما مصدرية او موصولة او موصوفة اى واستقر لكم الويل من اجل وصفكم له سبحانه بما لا يليق به كالشريك والولد الذى تصفونه او شئ تصفونه به من الولد او كاسما تصفونه به تعالى الله ولما عرض بالوعيد صرح به فقال ولهم ما فى السموات والارض اسنا وتعريفا ما هو من خلقه تعالى لجميع مخلوقاته عاما حكميا تاما لعمومه ونظامه كاملا وانه تعالى يحق الحق ويزهق الباطل اى له تعالى خاصة جميع المخلوقات خلقا وملكا وتدبيرا وتصرفا واحياء واماتة وتقديرا واثابة من يجوز ان تكون الحال فى ذلك دخيلا استقلالا او استتباعا ومن عنده وهم الملائكة عليهم السلام عبر عنهم بذلك اثر ما عبر عنهم بمن فى تنزيلا لهم لكرامتهم عليه عز وعلا وتنافسهم عنده وقربهم لديه بطريق التخييل وهو مبتدأ خبره

لا يستكبرون عن عبادته اى لا يتعظمون عنها ولا يعدون انفسهم كبيرا والا يستحسرون ولا يتكلون ولا يعيون وصيغة الاستفعال للمبالغة فى الحسور للتنبيه على ان عبادتهم يثقلها ودوامها حقيقة بان يتحسر منها ومحال ان يستحسر وذلك افادة نفى المبالغة فى الحسور مع ثبوت اصله فى الجملة كما ان نفى الظلام مبنى فى قوله تعالى وما انا بظلام للعبيد لافادة كثرة الظلم المفروض تعلقه بالعبيد لا لافادة نفى المبالغة فى الظلم مع ثبوت اصل الظلم فى الجملة وقيل من عنده معطوف على الاولى واعادهم بالذكر مع دخولهم فيمن فى السموات والارض للتعظيم كما فى قوله تعالى وجبريل وميكال فقوله لا يستكبرون خ حال من الثانية يسبحون الليل والنهار اى يتنزهون فى جميع الاوقات ويعظمونه ويحمدونه ايما وعوا سبحانه وقع جوابا لمن شاء عما عبدوا كائنا ما كان قيل ما اتخذوا فى عباده تعالى او كيف يعبدون فقيل يسبحون الخ او حال من فاعل لا يستحسرون وكذا قوله تعالى لا يفترون اى لا يتخلل تسبيحهم فترة اصلا بفراغ او بشغل آخر ام اتخذوا الهة حكاية لجناية اخرى من جناياتهم بطريق الاضراب والانتقال من فن الى فن آخر من الشنائع لتوبيخ المشركين بتبيان ان تعالى خالق جميع المخلوقات على الاطلاق والحكم والمتصرف فى كل منها بما شاء لا شريك له فى شئ منها فكيف يتوهم ان يكون له شريك فى الالهية التى هى عبارة عن كونه مبدأ لجميع الممكنات على الاطلاق ومرجعا لها كذلك من الهة الارض متعلق بقوله تعالى اتخذوا او بمحذوف وهو صفة لالهة والمراد هو التخصيص وقوله تعالى هم ينشرون اى يبعثون الموتى صفة لالهة وهو الذى يدور عليه الانكار والتشنيع

والتشنيع لا نفس الاتخاذ فانه واقع لا محالة من الارض هم خاصة مع حقارتهم وجمادیتهم بمنزلة من الموتى كلا فان ما اتخذوها الهة بمعزل عن ذلك وهم ولا شئ يعقلون ابدا لكونهم جمادا كما ذكر حيث ادعوا نها الالهية فكانهم ادعوا لها الانشار مرة اخرى فى المضايف الالهية حتما ومعنى التخصيص فى تعريف الضمير ما اشير اليه من التنبيه على كمال مبانيته حالهم للاحياء الموجب لمزيد الانكار كما فى قوله تعالى اءنك لانت يوسف وقوله تعالى اءنكم لتشهدون فان تقديم الجار والمجرور للتنبيه على كمال مبانيته امره تعالى لذلك فيما سيأتى وبينهم ابرهم وبجوز ان يجعل من مستتبعات ادعائهم الباطل فان الالهة مقتضية للاستقلال بالابراز لا للاعادة فضلا عن الانشار جعلوا مدعى الاصل الانشار لو كان فيها الهة الا الله ابطال للمعقود الا ان الجملة مدرجة فى الاستدلال وكذا فرض كونها فيما والا لعين عبر فيها باصعق لا لهة ولا ساغ لاحد استحالة شمول ما فيها لما بعدها وافضائه الى فساد المعين لما ترجح عما ان الفساد لكونها فيهما بعد وبه تعالى ولا للرفع على البدل لانه مفرغ على الاستثناء ومشروط بان يكون فى كلام غير موجب اى لو كان فى السموات والارض الهة غير الله كما هو اعتقاد هم الباطل لفسدتا اى بطلتا بما فيهما جميعا حيث انتفى على تعدد الالهة لتعدد ما فيهما بيان الملازمة ان الالهة مستلزمة للقدرة على الاستبداد بالتصرف فيما هى الهة له وتعلق ارادة كل منها بما يريده من غير مبالاة بما تريده الاخرى وعدم تعلقها به ضرورة ان تعلق ارادة كل منها بشئ يستلزم عدم تعلق ارادة الاخرى به

كذا في الخرج اي هذا الوجه الوارد في شان التوحيد للمتصفين للبرهان القاطع العقلي ذكر امتي اي عظيم وفخر لامم السالفة قوله فمنه فاقيموا انتم ايضا برهانكم وقيل المعنى هذا كتابا نزل على امتي وهذا كتابا نزل على امم الانبياء عليهم السلام من الكتب المنزلة والصحف فراجعوها وانظروا فيها وفي واحد منها غير التوحيد والنهي عن الاشراك ففيه بتكيت لهم متضمن للارشاد لتحقيق مرامهم وقرى بالتنوين والحمل للعموم اي فاطعام حق يوم ذي مسغبة يتيما وبه وعلى الجملة على ان مع اسم هو ظرف وكفعل وغيره وقوله تعالى بل اكثرهم لا يعلمون الحق اضراب من حجته عقلا او غيره اخرى في الكوائم المنطقي واستدلال على الامر بتبكيتهم عطف البيان البرهان اي بيان انه لا يحتج عليهم بحجة اصلا لانهم اذا كانوا لا يعلمون الحق ويبطل من الباطل فانهم كالبهائم لا يعقلون شيئا ومن الباطل فهم لاجراء الملائكة معرضون اي مستمرون على الاعراض عن التوحيد واتباع الرسول لا يرعوون عما هم عليه من الجهل والضلال وان ذكرت عليهم البينات والحجج او معرضون عما اتوا به عليهم من البراهين العقلية والنقلية وقرى الحق بالرفع على انه خبر مبتدا محذوف وسط بين السبب والمسبب وقوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول الا يوحى اليه انه لا اله الا انا فاعبدون استدلال وتقرير لما اشير اليه اقتراحا من كون التوحيد مما تطابقت به الكتب الالهية واجمعت عليه الرسل عليهم السلام وقرى يوحى على صيغة الغائب مبنيا للمفعول وايا ما كان فصيغ المضارع لحكاية الحال الماضية استحضارا لصورة الوحي وقالوا اتخذ الرحمن ولدا حكاية طبائعة قولهم من المشركين بحيث بطل ان يكون اظهار بطلانها وبيان تنزههم تعالى عن ذلك الا تقريرا لتنزههم سبحانه عن الشركاء على الاطلاق وهو حق من حقه تعالى ونفيا للواحد الحقيقي ان قريشا او بعض العرب جهينة وبني سلمة وخزاعة وبني مليح يقولون ذلك والتعرض لعنوان الالوهية المنبئة عن كونه تعالى مسوسا لعباده مربوبا له تعالى نحو الوهية من في السماء والارض كما ان الشائع في مقالتهم الباطلة سبحانه اي تنزه هو بالذات تنزها لائقا به عن ان يكون له ولد ونحوه تنزيها له تعالى عن مقالتهم الباطلة بل عباد اي ملائكة مقربون رد لقولهم الباطل بالكلية وتنبيه على انهم اشرف ما يتصور ان يكون ولدا على تقدير صحته وقرى مكرمون بالتشديد وفيه تنبيه على ان اطلاق العبودية على الملائكة عليهم السلام لشرفهم وكمالهم في العبودية لا يقتضي ان يكون لهم شائبة البنوة لا يسبقونه بالقول صفة اخرى لعباد مبينة لكمال طاعتهم وانقيادهم لامره تعالى اي لا يقولون شيئا حتى يقول تعالى او يامرهم به ولا يعملون الا ما سبق به امره قوله تعالى وهم بامره يعملون تقرير لما قبله من عدم سبقهم اياه تعالى بالقول والفعل وتمثيل لسرعة امتثالهم لاوامره تعالى بحال السوق اليهم منسوبا اليه تعالى تنزيلا لسبق قولهم قوله تعالى منزلة سبقهم اياه تعالى بالعمل وتنبيها على انهم عبيد مخلوقون والتنبيه على غاية استحقاقهم السوق المعرض به للدين يقولون ما لا يقوله الله تعالى وجعل القول محل القول لسبق قول الرئيس على اتباعه لانتصاره والتحامي عن النكراء وقرى لا يسبقونه بضم الباء من سقط اسبقه وفيه مزيد استحقاق للسبق والاشعار بان سبق قوله تعالى مقدر بحسب قابلية المسبوق لسبق قبيحة فعليه وبالعباد بالسين تعالى وزياده وتنزيه لهم عما هو في حقهم بيان ان ذلك عندهم بمنزلة العلم بعدم المغايرة بين قولهم وقوله تعالى وهم بامره يعملون بيان لتنزههم لله تعالى عما اثر عنهم من القول بالولد اثر بيان تنزههم لله تعالى عن القول المذكور فان نفي سبقهم له تعالى في القول عبادة عن تنزههم له تعالى كما ان قيامهم بامره يعملون وامره تعالى ايجاده اياهم على ما هم عليه من الاحوال والاطوار وتغيير الكائنات على ما تقتضيه حكمته تعالى وتقديره وقوله تعالى يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم استئناف وقع تعليلا لما قبله وتغيير للنظم لابراز مراقبتهم لعلمه تعالى بما حاط به علمه تعالى بما تقدم وتاخر من اقوالهم ولا تعالى الا لمن ارتضى اي لمن ارتضاه الله تعالى لشفاعة اهل الكبائر من المؤمنين وهم المرتضون في قوله تعالى ولا يشفعون الا لمن ارتضى ان يشفع له سبحانه بمن شفاعته وهم مع ذلك من خشيته مشفقون من تقرر منهم واصل الخشية الخوف مع التعظيم ولذلك خص به العلماء والاشفاق الخوف مع الاعتناء فعند تقدير كون المعنى بكون معنى الخوف فيه اظهر وعند تقدير جعل المعنى بعكس الامر ومن يقل منهم اي من الملائكة عليهم السلام اني اله من دونه متجاوزا اياه تعالى فذلك اي القول الذي فرض قوله فرضا

ونحوه كالخرج جهنم كسائر المجرمين ولا يغني عنهم ما ذكر من صفاتهم السنية وافعالهم المرضية وفيه من الدلالة على قوة ملكوته تعالى وعزة جبروته فاستحالة كون الملائكة بحيث يتوهم وحتم ما توهموا وليذلك الكفرة ما لا يخفى كذلك نجزي الظالمين مصدر تشبيهي موكد لمضمون ما قبله اي مثل ذلك الجزاء الفظيع نجزي الذين يضعون الاشياء في غير مواضعها ويتجاوزون الطور والقدر المستفاد من التقديم معتبر بالنسبة الى الاشخاص دون الزيادة اي لا جزاء افظع منه اولم ير الذين كفروا تجهيل لهم بتقصيرهم في التدبر في الآيات التكوينية الدالة على استقلاله تعالى بالالوهية وكون جميع ما سواه مقهورا تحت ملكوته والهمزة للانكار والواو للعطف على مقدر وقرى بغير واو والرؤية قلبية اي لم يتفكروا ولم يعلموا ان السموات والارض كانتا اي جعلتا السموات والارضين كذا وقوله تعالى ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ان تتزولا الرتق الضم والالتحام والفتق الفصل والمفاصلة وهو يعني المفعول اي كانتا شيئا واحدا ملتزقتين وقرى رتقا ففتقنا هما قال ابن عباس رضي الله عنهما في رواية عكرمة والحسن البصري وقتادة وسعيد بن جبير كانتا شيئا واحدا ملتزقا ففصل الله تعالى بينهما ورفع السماء الى حيث شاء وقال كعب خلق الله تعالى السموات والارض ملتصقتين ثم خلق ريحا فتوسطها ففتقها وعن الحسن خلق الله تعالى الارض في موضع بيت المقدس كهيئة الظهر عليها دخان فالتزق ثم اصعد الدخان وخلق من الدخان السموات وامسك الفضل في موضعها واوسطها الارض وذلك قوله تعالى كانتا رتقا ففتقناهما وقال مجاهد والسدي كانت السموات سبعة طبقة واحدة ففتقها فجعلها سبع سموات وكذلك الارض كانت سبعة طبقة واحدة ففتقها فجعلها سبع ارضين وقال ابن عباس رضي الله عنهما في رواية عنه كانتا على كثرة الفتق ان السموات كانت ارتقا مسدودة صلبة لا تطر ولا ترى وقد قالا بيست فتقت السماء بالمطر والارض بالنبات فيكون المراد بالسموات السماء الدنيا والجمع باعتبار الآفاق او السموات جميعا على ان ظهر حوا في الاسطار وعلم الكفرة بالرتق والفتق بهذا المعنى مما لا سترة به واما بالمعنى الاول فربما يعلمونه من علمها اما بطريق النظر والفكر فان الفتق عارض مفتقر الى مؤثر فربما يوقفهم النظر والتامل او بمطالعة الكتب وجعلنا من الماء كل شيء حي اي خلقنا من الماء كل حيوان كما دابة ونحوها وهذا لا يناسب العطف على ما قبله اللهم الا ان يجعل من قبيل عطف الخاص على العام للاعتناء بشانه او يقدر فعل معطوف عليه كما في قوله تعالى وانزلنا من المعصرات ماء ثجاجا لنخرج به حبا ونباتا وجنات الفا وقيل المعنى وجعلنا من الماء كل شيء حي كما في قوله تعالى والله خلق كل دابة من ماء وهذا لا يلائم العطف بثم الا ان يقال ان الاخبار بذلك بعد الاخبار بخلق السموات والارض مما يؤكد الانكار والتعجيب من عدم ايمانهم بالله تعالى مع ظهور دلائل الالوهية وتكون جميع ما سواه مقهورة تحت ملكوته وقدرته والفاء للعطف على مقدر يستدعيه الانكار السابق اي ايعلمون ذلك فلا يؤمنون وجعلنا في الارض رواسي اي جبالا ثوابت جمع راسية من رسا الشيء اذا ثبت ورسخ ووصف بجمع المذكر جمع المؤنث وغيب الفعلة على الاسناد المجازي او المحكي كقوله تعالى الحج اشهر معلومات ومعدودات ان تميد بهم اي كراهة ان تتحرك وتضطرب بهم او ليلا تميد بهم بحذف الجار والمجرور كما في قوله تعالى ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون وجعلنا فيها اي في الارض وذكر الضمير للعمل المختص بالمجعول او لتوفية مقام الامتنان حقه او في الجبال لانها المحتاج اليها في الطرق فجاجا مسالك واسعة وانما قدم على مفعوله قوله تعالى سبلا وهو وصفه ليصير حالا مفيدا انه تعالى جعلها كذلك او ليصير اسبلا مفيدا امتنانا على انه تعالى خلقها ووسعها للسابلة مع ما فيه من التوكيد لعلهم يهتدون الى مصالحهم ومعايشهم وجعلنا السماء سقفا محفوظا من الوقوع بقدرته القاهرة او من الفساد والاختلال الى الوقت المعلوم بمشيته او من استراق السمع بالشهب وهم عن آياتها الدالة على وحدانيته تعالى وعلمه وحكمته وقدرته

تكميلية

عطف على جملة السبب

بعدها عن كلية الامر

حذف لا لعلم الراوي

متعلق بجعلنا

وارادته التي بعضها محسوس وبعضها معلوم بما نحن فيه قوله على الطبيعة والبديهة معجونون لا يتدبرون فيها فيقفون على ما هم
عليه من الكفر والضلال وقوله تعالى وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر الذي هو احد ما ابانه مما يدل على ذلك الايات
التوحيدية مجعونة بطريق الالتفات لتاكيد الالتفات المذكور اي هو الذي خلقكم وحده كما اي كلا واحد منهما
على ان التنوين عوض عن المضاف اليه وقوله تعالى يسبحون او يعرون في سطح الفلك كالسبح في الماء والمراد بالفلك الخمس كقولك
كساهم الخليفة حلة والمراد بها الثوب المشتمل على القميص والقلنسوة والخف باعتبار المطابع وجعل التضمير
ولو للعقلاء لان السباحة حالهم وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد اي في الدنيا الكونه محلا للعالم التكليفية والمشرعية
افان مت بمقتضى حكمتنا فهم الخالدون نزلت حين قالوا نتربص به ريب المنون والغائه لتعليق الشرط بما قبلها والهمزة
للانكار متحونها بعد نقل حركة الكلمة الى الفاء على القاعدة الكلية في نحو ذلك بالغة والمراد بانكار خلودهم ونفيه انكار ما هو مراد لهم وجودا
وعدما ومعنى انتفى عنهم جرته على السلام فان الشماتة بما يعرض لاحد ايضا مما لا ينبغي ان يصدر عن العاقل كائنا من كان فانه من مت فهم الخالدون
حتى تشمتوا بموتك وقوله تعالى كل نفس ذائقة الموت اي ذائقة مرارة مفارقتها جسدها برهان على ما ذكر من خلودهم
ونبلوكم لخطاب الناس كافة بطريق الالتفات اي نعاملكم معاملة من يبلوكم بالشر والخير بالبلاء والنعم هل تصبرون
وتشكرون او لا مفعول من اجله لنبلوكم من حيث انه مظنة والفاء فرجعون للجزاء اي فعليكم ان ترجعوا
حيث لا يظهر منكم الا ما هو على الاولى وهو وعيد على الثاني وعيد محض وفيها ايذان بان المقصود من هذه الحياة الدنيا
الابتلاء والتمرين للثواب والعقاب وقرئ يرجعون بالياء على الالتفات واذا رآك الذين كفروا ان يتخذونك الا هزوا
الا موضع هزوا اي ما يتخذونك الا مهزوءا به او هزوا مفعول ثان لاتخذ على معنى صيروك هزوا على ان اتخذ بمعنى صير
على ان يكون هزوا اسما كالهزء والسخر كائنا ما يفعلون بك الا اتخاذا هزوا ونحو ذلك في قوله تعالى ان اتبع الا ما يوحى الي
اهذا الذي يذكر آلهتكم على ارادة القول او يقولون او فاليذوقوا ذلك اي يذكرهم بسوء كما في قوله تعالى سمعنا فتى يذكرهم
الواخره وقوله تعالى وهم بذكر الرحمن هم كافرون في حيز النصب على الحالية من ضمير المفعول اي يهجونك مستهزئين
ان يذكروا الهتهم التي لا تضر ولا تنفع بالسوء والحال انهم يذكرون الرحمن المنعم عليهم بما لا يليق به من التوحيد او بانزاله الخلق بارسال
الرسل وانزال الكتب او بالقرآن كافرون وهم احقاء بالتعجب والانكار فالتعبير بالاسم الاول مستدعيه كافرون وبذكر متعلق الجار
والتعبير بوجه كافرون بتكرير الرحمن والتعبير بالتنافي تاكيد لفظي للاول فوضع المضمر موضع الظاهر والمعلوم بالمذكور وبين المؤكد
والمؤكد بالجملة خلق الانسان من عجل عجلا غرضه استعجاله وقد صيرته كانه مخلوق منه تنزيلا لما طبع عليه من الاخلاق
منزلة ما طبع منه من الذوات فانه روي انه لما نزل ما يتلى عليكم من آياتي فلا تستعجلون نزل النضر بن الحارث
وعجلوا ان نصيبنا من العذاب في الآخرة فقال ويقولون متى هذا الوعد اي وقت مجيء الساعة التي كانوا يوعدون

يوعدون وانما كانوا يقولونه استهزاء بطريق الاستعجال لا بطريق الاستخبار او لانكارهم كما يرشد اليه الجواب لما طلب المقترحين وقتها
بطريق الالزام كما في سورة الملك ان كنتم صادقين اي في وعدكم بانذاريا تيانا والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين
الذين يتلون الايات الكريمة المتضمنة لوعيد الساعة وجواب الشرط محذوف تقديره لما دريتم حينما احدق بكم ما احدق
فعلتم ما لا يوصف مما تعجزون ان تكنه من الصادقين فان قومكم في هذا الوعد استبطاؤهم للموعود وطلبهم لاتيانه بطريق
التهكم فاشبهتم اعجازهم ان كنتم

اللائمة بينهن او عبر بالمستقبل اذ يريد بذلك العذاب الذي يأتي بناء على تحتم الاعمال فان الاعمال الآتية هي في حكم الآتية بصور جوهرية مناسبة لطائفتي الورد والفتح وعاد ذلك شيء الورد وقد مر مفصلا في سورة الاعراف وفي قوله تعالى انا اعتدنا للكافرين الآية لما اخرها قيل خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذ تسلية تذكر من مصير امر هؤلاء الرؤساء وامره عليه السلام ان يقول لهم على سبيل التعريض والتبكيت من يكلؤكم اي يحفظكم بالليل والنهار على الدوام اي من يأمنه الذي يحفظ بالليل والنهار او نهارا او تعدم الليل لما ان الدواعي الى الشر في الليل اكثر وفي التعريض اهوال الآخرة اي من يأمنه الذي يحفظ بالليل والنهار

بالاخرة وقيل للفاعل وهم والسادة مستفعول لايخاطبون نها بطريق الاضافة وتقديم الجار لرعاية الفواصل والخصوص
اشفاقهم بالذكر بعد وصفهم بالخشية الاطلاق الامر بان يكون نداء معظم المخوفات والتنصيص على انتفاء هم بضد ما
تتصف به المستكبرون وابتداء الخطاب بالاسمية للدلالة على ثبات الاشفاق ودوامه وهذا الى القرآن الكريم اشير اليه بعد
ابرازه بغاية وضوح امره وذكر بعد ذكر به من تذكر وصف بالوصف الاخير للتورية ولمناسبة المقام وموافقتها لما مر في صدر
السورة الكريمة مبارك كثير الخير غزير النفع يتبين لابنائه اما صفة ثانية لذكر او خبر اخر فانتم له منكرون انكار
لاتخاذهم بعد ظهور كون اثر الكتابة التورية كانه قيل ان شئتم ان تشاهدوا كتابة التورية فالاينا والا يانا انتم
منكرون لكونه متولدا من عندنا فان ذلك مما يصدر عما مطمح حالها التورية عما لا اسناع له اصلا ولقد اتينا ابراهيم رشده
اى الرشد اللايق به وما امثاله من الرسل الكبار وهو الاهتداء الكامل المستند الى الفطرة التامة الحاصلة اصالة بالوحي
الاقدار وهيا صالح الامة تاسيسا للامة المواسية للطيبة وقرئ برشده وهما لغتان كالحزن والحزن من قبل اى من قبل
اينا موسى وهرون التورية وتقديمه على ذكر اينائه لما بينه وبين اثر ال القرآن من الشبه التام وقيل من قبل استنبائه او قبل
بلوغه وبأياه للمقام كنا به عالمين او بانه اهل لما اتيناه ومن الدليل على انه تعالى هو العالم بالطويات ان مختار ذي اختيار
ما ليختر او قال لابيه وقومه ظرف لاتينا على ان وقت مستمر وقع فيه الايتاء وما تزيتم عليه من افعاله واقواله او قبل
معمول لمحذوف مستاذف وقع عليه انما قيل اى اذكر وقت قوله لما حاضن الحمائيل التي انتم لها عاكفون للتفق على
كلمة رشده وعناية فضله والفعال الاسم الشيء الموضوع شبهها بخلق من خلق الله تعالى وهذا اجتراء منه على الله بحيث
سالهم عن اصنامهم بما الذي يطلب به بيان الحقيقة او نزح الاسم كانه لايعرف انها صامدة اصم احاطة بان حقيقتها حجر او خشب
لتخذ بها معبود او عبر عنها بذلك بطريق التهكم والذي هو عبادة عن البرهم والاستمرار على الشيء المعرض عن الاعراض
قصد الاخبار بها واذ الطها وتوبيخهم على اجلالها والاشعار بانها لا اختصاص لها دون التحقير والاهانة بحيث يكفي عابد والمعنى انهم
فاعلون العكوف لها وقد جوز تضمين العكوف معنى الصبارة كما ينبئ عنه قوله تعالى قالوا وجدنا اباءنا لها عابدين
اجابوا بذلك لما ان سالوا عليه الزام الاستشهاد على سبب عبادتهم لها كما ينبئ عنه وصفه عليه السلام اياهم بالعكوف لها
كانه عليه السلام قال اما هو هل استحق ما تصنعون من العكوف وعليها فلم يكن لهم سبيل الا ان يعتذروا بالتقليد فاظهر
عليه السلام مجاراة بطريق التوكيد القسمي حيث قال لقد كنتم انتم وابآؤكم الذين سنوا لكم هذه السنة الباطلة في ضلال مبين
لا يقادر قدره مبين اى ظاهر بين بحيث لا يخفى على احد من العقلاء مع كونه كذلك وسمى كونهم مطلق استمرارهم الماضي
لهم الحاصل في زمان الخطاب المتاد لهم وآبائهم او وآبائهم او لقد كنتم مستقرين على اصل من اعظم مظاهر العدم اسناده الى دليلها
والتقليد انما يجوز فيما يحتمل الخفية في الجملة قالوا لما سمعوا مقالته عليه السلام استبعاد الكون مما هو عليه ضلالا او تعجبا
من تقليده عليه السلام اياهم بطريق التوكيد القسمي وتردد في كون ذلك منه عليه السلام عن اوجد الجد اجئتنا بالحق في الجد
ام انت من اللاعبين تفعل ما تفعل عن اعتقاد وجد لما ظاهر والمزاح وفي ايراد الشق الاخير في مقابلة الاسير الدال على الثبات
ايذان برجحانه عندهم قال عليه السلام اضرابا عما بنوا عليه مقالتهم من اعتقاد كونها اربابا لهم كما ينبئ عنه تصديرهم بنعم
انسانا فتخيلوا لها عاكفين كانه قيل ليس الامر كذلك بل ربكم ربهم الذي انشاهن والارض الذي فطرهن وقيل هو اضراب عن كونهم
لاعبا بانه قامت البرهان على ما ادعاه وعينهن للسموات والارض وصفهن تعالى بالايجاد على اثر وصفه تعالى بالربوبية
تعليلا لها بتحقيق الحق وتنبيها على ان ما لا يكون كذلك بمعزل عن الربوبية وانشاهن بما يعمهن من المخلوقات التي من جملتها
انتم وابآؤكم وما تعبدون وذكرهن بغير مثال لحذيه ولا قانون نحو وربح الضمير الى الغائبين ادخالا على تضليلهم ولفهم

واظهر في الزام الحجة عليهم لما فيه من التعريض بجهلهم وقيل للتنبيه على ان الشرع المعين عن الناس وفي تكوين ما يعبدونه من جملة المخلوقات وانا على ذلكم الذي ذكرته
من كونه ربكم رب السموات والارض فقط دون ما عداه كما يناسكان من الشاهدين اى العالمين به على سبيل الحقيقة
المبرهنين عليه فان الشاهد على الشيء من يحققه ويحققه ويشهد بذلك او لاوله بالحق عليه وانما ذهبا كانه قال وانا
ابيوة ذلك والبرهن عليه وتالله وقرئ بالياء وهو الاصل والتاء بدل من الواو التي هي بدل من الاصل وفيها تعجب
لاكيدن اصنامكم اى لاجتهدن في كسرها وفيه ايذان بصعوبة الانتهاز وتوقف على استهوال الطيبة واغا قاله عليه السلام
سرا وقيل سمعه رجل واحد بعد ان تولوا مدبرين من عيدهم الى عيدكم وقرئ تولوا من التولي جزما واخرى للتابيس وبعضها
قوله تعالى مخلوعة مدبرين والغاء في قوله تعالى فجعلهم فصيرهم اى قوله فجعلهم جذاذا الى قطعا فعالا بمعنى مفعول من الجذ
الذي هو القطع كالحطام بمعنى المحطوم الذي هو الكسر وقرئ بالكسر وهو اما جمع جذيذ وجذاذ كرغيف ورغف وسرى ان آذر
خرج ببعض يوم عيدهم فيدخل بيت الاصنام وفي خلوه فسحة وطمأنينة فوضعوا بين ايديها طعاما واخرجوا بها وقالوا الهنا ان تترك
بركة الارض علينا طعامنا فاذهبوا ولي ابراهيم عليه السلام فنظر الى الاصنام وكانت سبعين صنما مصطفا وثم صنم عظيم
مستقيل الباب وكان من ذهب في عينيه جوهرتان تضيئان بالليل فكان الكل بقدامه كان في يده وليس الاكبير وعلق الفاس
في عنقه وذلك قوله تعالى الا كبيرا لهم لاصنام لعلهم اليه الى ابراهيم يرجعون فيحاجهم عما بسبيل فيجيء بكيدهم ويضل
يرجعون الى الكبير فيبدؤن عن الكاسر الذي من شانه المعبودان يرجع الترق والملمات وقيل يرجعون الى الله تعالى وتوحيده
عليه تحقيقا عجزهم عن الطرفين عوذ فيما يصيبهم من عجزهم ورأوا اماراة اوامارا وامن فعلهم هذا
بالهتنا على طريق الانكار والتوبيخ والتشنيع واغا عبروا عنها بما ذكروا ليتيسر لهم الجواب وجيء بايديهم سبالغة في التشنيع
وقرأ على الظالمين اسندنا وعرفا قبائح وقيل من وصوله وهو الجزاء وخير الرفع على انه خبر ظالم والمعنى الذي
فعل هذا الكبير والخطاب بالهتنا الذي معبودون يجعل الظلم اما لجرأته على الهتهم او حقيقة بالاعظم لولا اخراطئ الكبير
والحطم وقادية في الاستهانة او بتعويض نفسه قالوا اى بعضهم لبعض سمعنا فتى يذكرهم اى يعيبهم فاعل
فعل الابهام فقوله تعالى يذكرهم اما مفعول ثان لسمع لتعلقه بالعين او صفة لفتى مخيلة لتعلقه بهذا اذ الكلام القايلون
سمعوه عليه السلام بالذات يذكرهم وان كانوا خواتم سمعوا من الناس اذ عليه السلام يذكرهم بسوء فاحاجة الى المصحح يقال له
ابراهيم صفة اخرى لفتى او بيان كما في هذا الاسم قالوا اى السايلون فاتوا به على اعين الناس او بمرأى منهم اى بحيث
يكون نصب اعينهم في محل نصب على الحال من المفعول او الجار والمجرور بعده اى يحضرون عقوبته الم وقيل اعلم بتشهدون ويدل عليه
اوتعقله ذلك ان الصغير لا يليق بالتكليف قالوا استفهام تقرير على سبيل التهكم والاستهزاء قال بل فعله كبيرهم هذا
كانه قيل قالوا اذا فعلوا به بعد ذلك ما فعلوا اتوبيخا او لا فقيل قالوا انت فعلت هذا بالهتنا يا ابراهيم اختصارا على حكاية
مخاطبتهم اياه عليه السلام للتنبيه على ان اتيانهم به وسايرهم لم ذلك امر محقق غني عن البيان قال بل فعله كبيرهم هذا
منيرا الى ان الحامل له على ما فعل ما يشاهد من كبره وتقدمه على الاصنام وقيل بل فاعله كبيرهم هذا
بحملهم على التامل في شان آلهتهم مع ما فيه من التوقي عن الكذب حيث ابرز الكبير قولا في معرض المباشر للفعل باسناده اليه
كما ابرز مرة ذلك المعرض فعلا بجعل الفاعل في صفة وقد قصد اسناده اليه بطريق التعريض حيث كانت تلك الاصنام
عاظمة عليه السلام بحسب ابصارها مصطفة مرتبة للعبادة من دون الله سبحانه وكان غيظ كبيرها اكبر واشد بحسب زيادة
تعظيمهم له فاسند الفعل اليه تعريضا لانه لما لم يفعل عليه وقيل اصوحكاية لما يعتقدون الجواز عليه مذهبهم بحكاية قولهم
ان صغيرهم فاذن من حق من يعبد ويدعى الها ان يقدر على اما هو اشد من ذلك ويحكى ان عليه السلام قال فعله كبيرهم

لعناية
عد اشباهه

هذا فصل اريد به ما وعدني الصغار وهو اكبرهما فيكون تمثيلا اراده عليه السلام تنبيههم على غضب الله عليهم بالشرك
بعبادة الاصنام ولعله ما قيل لعل اثر عليه السلام لم يقتصر بنسبة الفعل الصادر عن الصنم بالاضافة بل تعرض لتقريره لنفسه وابائها
عن السكوت تعريضي يبلغ فيه غرضه من الزام الخصم وتبكيتهم ومثاله ان يقال للملك اذا رأى فيما كتبته بخط رشيق وانت ظهير
حسن للخط انت كتبت هذا فقلت له بل انت كتبته كان فصدك بتقرير الكتابة لنفسك مع الاستهزاء بالسايل الا تنبيها
عندك على انها لا تصلح له فيعلم من التحقيق ان حاصل المعنى في المثال المذكور يرجع تقرير الكتابة لنفسه بواسطة عدم ظهور الامر
مع الاستهزاء بالسايل وتحصيل في السوال لا بنسبة عاصر ورها على غيرك محتملا عنده مع استحالة ذلك عندك ولا ريب
في ان مراده عليه السلام من اسناد الكسر الى الصنم ليس تحقيق نسبة الفعل اليه ولا تقريرها لنفسه في سوالهم لابنائهم عن احتمال صدوره
عن الغير عندهم بل اعتماده عليه السلام توجيه يعجز الناس في احوال اصنامهم كما يلوح عند قوله تعالى فاسالوهم ان كانوا
ينطقون اي ان كانوا ممن يمكن ان ينطقوا او اعلم ان يقول عليه السلام ان كانوا يسمعون او يعقلون مع ان السوال ايضا موقوف
على السمع والعقل ايضا لما ان يفهم السوال هو الوجه ان يحوم نطقهم لظهور تبكيتهم بذلك او حمل وقوع مضمون ذلك او لا حدهما
نطق به قوله تعالى ثم جعلوا الا اقدم لو لجعلوا عقولهم وتذكروا انما لا يقدر على دفع المضرة عن نفسه ولا الاضرار
بمن اكسره بوجوه الوجوه يستحيل ان يقدر على اعادة فيه مضرة عن غيره او جلب منفعة له فكيف يستحق ان يكون معبودا فافهم
او قال بعضهم لبعض فيما بينهم انتم انتم الظالمون اي بهذا السوال لانه كان مجاراة بقدر التوبيخ المستتبع للمواخذة و
بعبادة الاصنام التي ظلمتموه بقولكم انه لمن الظالمين او انتم ظالمون بعبادته تعالى الاصنام بكسرها ثم نكسوا اعادوه وسمع اي
انقلبوا الى الجادة التي هي الاستقامة وابلغ لجعلته يشير عودهم الى الباطل بصيرورة اسفل الشيء اعلاه وقرئ نكسوا
بالتشديد ونكسوا على البناء للفاعل اي نكسوا انفسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون على ارادة القول اي قالوا والله
لقد علمت ان ليس من شانهم النطق فكيف تامرنا بسوالهم عن ان المراد استقرار نفي النطق لا في استمراره كما يوهم صيغة
المضارع قال بكيتا هم افتعبدون اي انقلبون ذلك فتعبدون من دون الله اي متجاوزين عبادته تعالى ما
لا ينفعكم شيئا من النفع ولا يضركم ان كلم فان الفرع يحاكم المناسب لا الوهمية مما يوجب الاجتناب عن عبادته قطعا
اف لكم ولما تعبدون من دون الله تضجر منه عليه السلام من اصرارهم على الباطل البين واظهار الاسم الجليل في موضع الاضمار
لتربية استقباح ما فعلوا او لصون التضجر ومعناه تبا وتقتا واللام لبيان المتاف فعله افلا تعقلون اي
الا تتفكرون فلا تعقلون بترك مستعمكم قالوا اي قال بعضهم لبعض ما نجزم ولعل الحامل عليه رضاهم بما فعله
الصلوا وهكذا يدوخ الباطل المحرج اذا فوجئت بتبيته بالحجة القاطعة واقتضى الحال السكوت حرقوا
فانه امتد الغضب بالاستقام لها ان كنتم فاعلين اي للنصر او لشيء يعتد به فيقال القيا بالزاي وهو
بن كنعان بن اسحاق بن ابراهيم وقرئ بن كوش بن حام بن نوح وقيل رجل من اكراد فارس اسمه هيون وقيل هدير خسفت به
الارض وهي تهوي فيها الى قعر الجحيم فجعلوا يعذبون فيها الى يوم القيامة فاتوا به فاوقدوا نارا عظيمة ثلاثة ايام
قالوا ابنوا له بنيانا فالقوه في الجحيم فجعلوا يصلون الحطب من اصناف الحطب مدة اربعين يوما فاوقدوا
نارا عظيمة ما كاد يحوم حولها احد حتى ان كانت الطير لتمر بها وتحترق من شدة وهجها
ولم يكد احد يحوم حولها فلم يعلموا كيف يلقونه على عليه السلام فيها فاتى ابليس عليهم وعلمهم عمل المنجنيق فعملوه
وقيل وصفوا لهم رجل من الاكراد فخسف الله تعالى به الارض فهو يتجلجل فيها يوم القيمة ثم حملوه الى ابراهيم
عليه السلام فوضعوه في كفة من المنجنيق وهو يقول لا اله الا انت سبحانك لك الحمد ولك الملك لا شريك لك
فرموا به فيها فقال له جبرئيل عليه السلام هل لك حاجة فقال اما اليك فلا فقال

قال فسله فقال حسبي من سوالي علمه بحالي فجعل الله تعالى بردا وسلاما في الحين فكانت برد وصنة وذلك قوله تعالى قلنا
يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم اي كوني ذات برد وسلام اي ابردي برد اغير ضار وغير مبالغ جعل
النار المسخرة لتقريبه تعالى مامورة بمطاوعته واقامة كونها ذات برد مقام ابردي تحذرا للمضاف واقامة
المضاف اليه مقامه وقيل انتصب سلاما بفعل اي وسلمي سلاما عليه وقرئ لما ارادوا بابراهيم كيدا اخذ والبضعي ابراهيم واحضروه
الى الارض فاذا هي بماء عذب وورد اخضر ونرجس وشقيق وتجري النار من الاوتاد روي انه عليه السلام مكث فيها
اربعين يوما او خمسين وقال ما كنت اطيب عيشا مني اذ كنت فيها قال ابن عباس وبعث الله تعالى ملك الظل فقعد
الى جنبه يونسه فنظر مزدوجا من صخر فاشرف عليه فراى جالسا في روضة وعنده جليس على احسن ما يكون من الهيئات
والنار محيطة به فناداه يا ابراهيم هل تستطيع ان تخرج منها قال لا فقال قم فاخرج فلم يبق مخرج منها فاستقبل
غرود وعظم وقال لي الوجيا الذي رايته قال ذاك ملك الظل ارسله الي ابوسنو فقال انا مقربك الى اهلك قربانا
لما رايت من قدرتك وعزتك فيما اصنع بك فقال عليه السلام لا يقبل الله من مثلك ما دمت على دينك هذا قال لا استطيع ترك
ملكي ولكني سوف ادبح لربي عجلا او بقرة فخل عن ابراهيم عليه السلام وكان ذلك الى سنة عشرة سنة وهكذا
كما ترى من ابدع المعجزات فان النفوس الشاذ هو الطبيعي وان لم يكن بد عاس قدرة الله تعالى على خرق وخرج ذلك
على العادات مما خرق العادات وقيل كانت النار على حالها الكنة تعالى ازاد منع عن عليه السلام اذ هي كما انشاه في الصدر
كما يشعر به قوله تعالى على ابراهيم واراد وا به كيدا مكرا يعظيما في الاضرار به فجعلناهم الاخسرين اي اخسر من كل
خاسر حيث عاد سعيهم في ايقاد النار سببا لعلو شانه عليه السلام وموجبا لارتفاع
درجته واستحقاقهم للاشد العذاب ونجيناه ولوطا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين لوجود العراق الى الشام
وتكاثر العامة ان الكنى لا تبنيا بعثوا معه فانتشرت في العالمين ثم ابعج التي هي سادة الكمالات والخيرات الدينية
والدنيوية وقيل اخوة اللحم والخصب الغالب روي انه عليه السلام نزل فلسطين ولوط على الاردن فغار الماء الموتفكة وبينهما
مسيرة يوم وليلة ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة اي عطية على حال منهما او ولد ولد او زيادة على ما سال
وهو اسحق فتخصيصه بيعقوب بالذكر في القرينة الظاهرة وكلا اي كل واحد من هولاء الاربعة لا بعضهم دون
بعض جعلنا صالحين بان وفقناهم للصالح في الدين والدنيا فصاروا كاملين وجعلناهم ائمة يقتدى
في امور الدين اجابة لدعائه عليه السلام بقولنا ومن ذريتي يحرون اي الائمة الحق يامرون الناس بذلك وارسلنا
اياهم حين ضلوا ضالين واوحينا اليهم فعل الخيرات لخصوص علي فيتم كما تم بانضمام العمل الى العلم والاصل ان يعطف
الخير ات ثم صلوا الخيرات وكذا قوله تعالى واقام الصلوة وايتاء الزكوة وهو من عطف الخاص على العام دالة
على فضلها وانافتها وحذفت تا الاقامة المعوضة من احدى اللامين لقيام المضاف اليه مقامها وكانوا لنا خاصة
دون غيرنا عابدين لا يخطر ببالهم غير عبادتنا ولوطا قيل هو منصوب بفعل مضمر يفسره قوله تعالى اتيناه اي
واتينا لوطا وقيل باذكر حكما اي حكمة او نبوة او فصلا بين الخصوم بالحق ونصرا بما ينبغي على لام نبيا عليهم السلام
ونجيناه من القرية التي كانت تعمل الخبائث اي النوائط وصفت بصفة اهلها واسندت اليها على حذف
المضاف واقامة المضاف اليه مقامه كما يوذن به قوله تعالى انهم كانوا قوم سوء فاسقين فانه كالتعليل لم واد خلناه
في رحمتنا اي في اهل رحمتنا او في جنتنا انهم من الصالحين الذين سبقت لهم منا الحسنى ونوحا اي اذكر
نوحا اي خبره وقوله اذ نادى اي اذ دعى الله تعالى على قومه بالعذاب كما طوفان المضاف المقدر اي اذكر بناه الوقع وقت

دعايه من قبل اى من قبل حصول الامر المذكورين فاستجبنا له اى دعاءه الذى من جملته قوله الى مغلوب فانتصر وجيناه واهله من الكرب العظيم وهو الطوفان وقيل ايذاء قومه وقيل الكرب الغم الشديد ونصرناه نصر استقامها للاستقام والانتصار ولذلك قيل من القوم الذين كذبوا بايا تنا وحمل على فانتصر بايائه ما ذكر من دعائه عليه السلام فان ظاهره يوجب اسناد الانتصار اليه تعالى مع ما فيه من تحويل الامر وقوله تعالى ان تفعلوا فانتم سوء تعليل لما قبله وتمهيد لما بعده من قوله اهلك فاخرقناهم اجمعين فان الامر على الكذب لتحقق ولا انتقال الى الترديد مما يوجب الاهمال اصلا قطعا وداود وسليمان اما معطوف على نوحا ومعمول لما عامل واما المضمر معطوف عليه العامل بتقدير المضاف اى قول نوح اذ يحكمان ظرف للمضاف والمقدر وصيغة المضارع حكاية للحال الماضية استحضارا لصورتها اى اذكر حين هما يحكمان في الحرث اى في حق الزرع للكرم المدلجا عنا قيته كما قيل او بدل اشتمال منهما وقوله تعالى اذ نفشت اى رعت ليلا بلا راع فرعته واسنده تارة الى الغنم وتارة الى الحكم والحكم اى الحكم الحاكمين والمنتهى اليهما فان الاضافة تجرد الاختصاص المتعلق اختصاص القيام واختصاص الوقوع وقرئ بحكمهما شاهدين حاضرين عندهما والحكم اعم من مقرون بالحكم ومعلل بمزيد الاعتناء به ففيه اعلام بان حكمهما كان عن علم وقرئ فافهمناها سليمان اى الفتيا او القضية المحكومة او الفتيا روى انه دخل على داود عليه السلام رجلان فقال احدهما ان غنم هذا دخلت حرثى فحرثت فاوقفت له بالغنم فخرج فمر باحدهما سليمان عليه السلام فاخبره بذلك فقال اغير هذا الرأى بالفريقين فمضيا وقد دعاه فقال لا بل اقضى بينكما بالذى رفق بالفريقين فقال له كيف فقال ارى ان تدفع الغنم الى صاحب الحرث فينتفع بدرها وصوفها ولبنها وصوفها والحرث الى ارباب الغنم ليقوموا عليه حتى يعود الى ما كان فاذا كان عام فرد كل واحد منهما الى صاحبه ما كان له فقضى بذلك وقيل ان داود عليه السلام حكم بالغنم لصاحب الحرث فلما خرجا مرا بسليمان فاخبره بما قضى فقال لو كنت انا لقضيت بغير هذا فقضى بما قضيت واسنى الحكم بذلك والذى عندى ان حكمه عليه السلام كان بالاجتهاد فان قوله سليمان عليه السلام للظاهر انه اعتراض جيء به لاظهار ما اشير اليه من ان الاجتهاد قد يخطئ وقد يصيب وان الحق عند الله تعالى هو الاول وان ما حكم به داود عليه السلام كان حكما بحسب الظاهر وما حكم به سليمان كان حكما بحسب الواقع وانما خص بالذكر لان الخطاء فيه ادخل في الحكمة وابعد عن الظن بالانبياء عليهم السلام وقيل كان ذلك قبل النبوة وقيل بعدها وقيل كان ذلك شرعا لهما وقيل كان داود مخيرا بين الامرين وقيل كان الحكم بالقيمة وقيل بالاجتهاد وقيل كان الحكم بالاجتهاد وقيل بالوحى وكلا اى كل واحد منهما اتينا حكما وعلما اى نبوة وعلما بما ينبغى ان يحكم به وقيل حكما بالنبوة وعلما بالشريعة وقيل حكما بالزبور وعلما بالحلال والحرام وقيل حكما بالعدل وعلما بالصنائع وقيل حكما بالحكمة وعلما بالشرائع وقيل حكما بالفهم وعلما بالقضاء وقيل حكما بالعلم وعلما بالعمل وقيل حكما بالزجر عن المعاصى وعلما بالثواب على الطاعات وقيل حكما بالعقل وعلما بالدين وقيل حكما بالتوفيق وعلما بالتسديد وقيل حكما بالتفهيم وعلما بالتعليم وقيل حكما بالتمييز وعلما بالتجويز وقيل حكما بالتدبير وعلما بالتقدير وقيل حكما بالتأديب وعلما بالترغيب وقيل حكما بالتقريب وعلما بالتبعيد وقيل حكما بالتأنيب وعلما بالتره

ان ابليس اتاها فاخبرها انه الاله الارض فعلمت بذنبها وجاء ما فعلت لانه تركني وعبد الله السماء فلو سجدت لي سجدة لرددت عليه وعلمت جميع ما احدثت منكما وقدرت ان آتيه لو سجدت لي سجدة لرجعت المال والولد وعافيت وذهب فرجعت الى ايوب وكان ملقى في الكناسة لا يقربه احد فاخبرته القصة فقال اعلم الله لما كلمك فعلت بعقولنا اللعين عما فاتى اسعر وجهك لا عرفنك ما بقيت صورة وحرم على الاذى بعدها نساء ابناء ادم فطهرها منه وتزايد فطرها منه طريحا في الكناسة اليحوم حوله احد من الناس بعد ذلك آخر ساجد اقال ربي اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين فقيل له ارفع راسك فقد استجبت لك اركضي برجلك فركضي نبع عين ماء فاغتسل منها فلم يبق في ظاهر بدنه دابة الا سقطت و الجراحة الا برئت ثم ركضي مرة اخرى فنبعت عين اخرى فشرب منها فلم يبق في جوفه داء الا خرج وعاد صحيحا وخرج اليه شبابه وجماله ثم كسي حلة وذلك قوله تعالى فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر فلما قام حفت يلتقط فلا يرى شيئا مما كان له من الاهل والمال الا وقد رضاعف الله تعالى له وذلك قوله تعالى واتيناه اهله ومثلهم معهم وقيل كان ذلك بان ولد له ضعف ما كان ثم ان امرأته قالت في نفسها اصاب ايوب طريقا حتى يجمع جميعا وياكل السباع لا يجمعون اليه فلما رجعت ما رات تلك الكناسة ولا ظلا لا الحال وقد تغيرت الامور فجعلت تطوف حيث كانت الكناسة وتبكي وجاءت صاحب الحمار ان ناتيه وتسأله فاوحى الله اليها ايوب وجدها فقال يا ما تريدين يا امة الله فبكت وقالت اريد ذلك الذي كان ملقى على الكناسة قال لعلها كان منك فبكت وقالت بعلي قال انعرفينه اذا رايتيه قالت وهل يخفى على فتبسم فقال انا ذاك فعرفته فجعل ما فقد منه يعود اليه وذكر الله العابدين اي اثناء ما ذكر لرحمتنا ايوب وتذكرة لغيره من العابدين ليصبر ولكما صبر فينا ابوا كما انيبا او لرحمتنا العابدين الذين جعلتهم ايوب فذكرنا ايامه بالاحسان وعدم نسياننا اياه واسمعيل وادريس وذا الكفل اي واذكرهم وذا الكفل الياسع وقيل يوشع بن نون وقيل اكرياس بن الله كان اخذ من الله عقلا او تكفل امته او ضعف عمل النبياء زمانه وتوبتهم فان الكفل يجيء بمعنى النصيب والكفالة والضعف كل اي كل واحد من هؤلاء من الصابرين اي على التكاليف وشدايد النوائب الجليلة والنفسانية ووقع جوابا عن سؤال انتاس الا سر بذكرهم واوحينا اليه في رحمتنا اي في النبوة او في نعم الاخرة انهم لمن المصطفين اي الكاملين في الصبر مع الكاملين الذي لا يخرج حوله شاية الفساد وهم الانبياء فان صبرهم معصوم من كدر الفساد وذا النون اي واذكر صاحب الحوت وهو يونس عليه السلام اذ ذهب مغاضبا اي مراغما لقومه لما ايسر من ظهور دعوته اياهم وشدة شكيمتهم وعنادهم اذ اراد بهم عما لم يرهم وقيل ان يؤخر وقيل وعدهم العذاب على ما بهم ولم يعود الحال فظن انه كذبهم فغضب من ذلك وهو من بناء المفاعلة اذ الله اغضبهم بالمعصية حتى هربوا منه فركبوا السفينة عندها وقرر معضبا اظن ان لن نقدر عليه اي لن نضيق عليه او لن نقضي عليه بالعقوبة من القدر ويويده انه قرئ بالتشديد او لن نفوته فان القدير قد يسمى فوت شيئا وقيل هو من قوله تعالى ومن قدر عليه رزقه اي ضيق عليه اي فظن ان لن نضيق عليه في امر معاشه او لن نقدر عليه في امر الله وقرئ بالتخفيف من قدر الله عليه اذا قضى عليه بامر او قدر عليه اي فعل معاملين يظن ان لن نقدر عليه في امر الله او من عجز استقدر الله اذا عجز ما له اخلده اي فعل معاملين يحسب ذلك او وقيل خطرة شيطانية سبقت الى وهمه فسميت ظنا الباء للالة وقرئ بالياء مخففا او مثقلا مبنيا للفاعل او مبنيا للمفعول فنادى في الظلمات اي في الظلمة الشديدة فانها ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة الماء كان في بطن الحوت او في ظلمة الليل والبحر والماء وقيل في ظلمات بطن الحوت وبطن البحر وبطن الليل ان لا اله الا انت اي بانه لا اله الا انت الا انت على ان تحقق من ان وضمير الشان محذوف او اي لا اله الا انت على انها معفرة سبحانك انزهك تنزيها لا يقادر قدره ان يجوز شيئا من ان يكون ابتلاء وقيل بعد ان يكون سببه من جهتي انا كنا من الظالمين لانفسهم بتعريضها للعقاب الاليم حين بادرت الى المهاجرة فاستجبنا له اي دعاءه الذي دعاه وضمن الاعتراف بالذنب على الطف وجه واحسنه

وكذلك اي مثل ذلك الانجاء الكامل ننجي المؤمنين من كروب الدنيا والاخرة اذا دعوه بهذا الدعاء الجامع لاصول المطالب الدينية والدنيوية وفروعها وقرئ ننجي بالتخفيف وبالنون على التعظيم وقرئ نجي على البناء للمفعول وكذلك نجي الجماعة المؤمنين الذين ابتلوا بما ابتلي به ذو النون من الكرب العظيم والبلاء المبين حقا علينا اعتراض بين الفعل ومفعوله للدلالة على ان انجاءهم مما نزل بهم من الشدة امر واجب علينا بمقتضى وعدنا الذي لا يتخلف قط كما انجينا ذا النون حين دعانا وقرئ ننجي بتشديد الجيم على ان اصله ننجيي فحذفت الياء الثانية كما حذفت من الباقي وقرئ ننجا على ان الفعل مسند الى ضمير المصدر المفهوم من قوله نجي كما في قوله تعالى ولا يحيق المكر السيء الا باهله وقرئ ننجي بالتخفيف وبالنون على ان الفعل مسند الى ضمير المصدر المفهوم من قوله نن

يا ايها الذين امنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن الا ان يأتين بفاحشة مبينة وعاشروهن بالمعروف فان كرهتموهن فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا

وقال تعالى

حسبما نطق

يستوون فلا يعلم عليهم من الله شيء حتى اذا قامت القيمة يرجعون اليه ويقولون يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون

غير مشهورة

ان هي الا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون الا ما كنتم تعملون

وقال تعالى

ان كل من في السماوات والارض الا اتي الرحمن عبدا لقد احصاهم وعدهم عدا وكلهم اتيه يوم القيامة فردا

وقال تعالى

ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها اولئك هم شر البرية

والمعاطيا كما هون في غاية التفخيم وتقديم الظرف للعموم والاهتمام به وقوله تعالى لا يجزنهم الفزع الاكبر بيان لنجاتهم عن الافزاع بالكلية بعد بيان نجاتهم من المنادم لانهم اذا لم يحزنهم الاكبر الافزاع لم يحزنهم ما عداه بالطريق الاولى عن الحزن هو الغم لانه الانقباض وعن الفزع هو الخوف لانه انزعاج حتى يطلق على الفار وعن النجاة حتى يطلق على الفار وقيل حتى يذبح الموت في صورة كبش املح وقرئ الفزعة الاخيرة لقوله تعالى ففزع من في السموات ومن في الارض وليس بذاك فان الناس من ذلك الفزع لا من استثناه الله تعالى بقوله الا من شاء الله بل جميع المؤمنين الموصوفين بالاعمال الصالحة عن ان الاكثرين على ان ذلك الفزع لا يخالف الفزعة الاخيرة كما سيأتي في سورة النمل وتتلقاهم الملائكة اي تستقبلهم مهنئين لهم هذا يومكم الذي كنتم توعدون اي ارادة القول اي فائلين هذا اليوم يومكم الذي كنتم توعدون في الدنيا او تبشرونهم بما فيه من ضروب المثوبات على الايمان والطاعات وهذا كما ترى يصرح بان المراد بالدين سبقت لهم من الحسنى كافة الموسنين الموصوفين بالايمان والاعمال الصالحة لا من لم يذكر من المسيح وعزير والملائكة عليهم السلام خاصة كما قيل يوم نطوي السماء بدون العظيم منصوبا باذكر وقيل ظرف لقوله تعالى لا يحزنهم الفزع وقيل بدل حال مقدرة من الضمير المجرور وقرئ يوم تطوى السماء على البناء للمفعول كطي السجل وهو الصحيفة اي طيا كائنا على الطومار وقرئ السجل للعظم الدارس وبالكسر والسجل بمعنى الكاتب والراء في القراءتين بدل من اللام وقيل السجل اسم ملك يطوي كتب اعمال بني آدم اذا رفعت اليه وقيل السجل هو كاتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم كما يبدأ اول خلق نعيده اول خلق منصوب بفعل دل عليه نعيده اي نعيده مثل ما بدأنا اول خلق نعيده مستأنفا اعادة مثل بدئنا اياه في كونها ايجادا بعد العدم او جمعا من الاجزاء المتبددة والمقصود بيان صحة الاعادة بالقياس على المبدأ لتحول الامكان الذاتي المصحح للقدرة وتناول القدرة طرفي الوجود والعدم وما كافة او مصدرية واول مفعول لبدأنا او لنعيده او موصوله والكاف متعلق بمحذوف نعيده نعيد مثل الذي بدأناه او والي خلق نظرف لبدأنا او الحال او صفة للموصول المحذوف وعدا مصدر مؤكد لفعل ومقدر بنعين او منتصب بما تدعوه اليه الاعادة حقا علينا او علينا الوفاء به انا كنا فاعلين لما ذكرنا مما لا يحوم حوله ريب ولقد كتبنا في الزبور هو كتاب داود عليه السلام وقيل هو اسم لجنس ما انزل على الانبياء عليهم السلام من بعد الذكر اي التوراة وقيل اللوح المحفوظ اي وبالله لقد كتبنا في كتاب محدود من بعد ما كتبنا في جميع الكتب المنزلة بعد ما كتبنا واثبتنا في اللوح المحفوظ ان الارض يرثها عبادي الصالحون اي عامة الموسنين بعد اجلاء الكفار وحزاوعد من تعالى باظهار الدين واعزاز اهله وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان المراد ارض الجنة كما سنى عنه قوله تعالى وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض نتبوء من الجنة حيث نشاء وقيل الارض المقدسة يرثها عبد صالحا صلى الله عليه وسلم ان في هذا اي فيما ذكر في السورة الكريمة من الاخبار والمواعظ البالغة والوعد والوعيد والبين الواضح القاطعة الدالة على التوحيد وصحة النبوة لبلاغا اي كفاية او سببا للوصول الى البغية لقوم عابدين اي لقوم همهم العبادة دون العادة وما ارسلناك يا اكمل الرسل وافضل الموسلين الى الثقلين بالاحكام وغيرها من الامور التي من جملتها ما ذكر في هذه السورة الكريمة من الاصول والفروع الا رحمة للعالمين هو في حقه صلى الله عليه وسلم استثناء من اعم العلل اي وما ارسلناك لعلة من العلل الا لرحمتنا الواسعة للعالمين فانه صلى الله عليه وسلم ارسل لاجل الامة الى الدعوة وتكميل النفوس بالعلم والعمل وبالجهاد والهجرة وغير ذلك من الامور التي هي اسباب لسعادة الدارين او منا

ومنه الانتظام مصالحهم في المعاش والمعاد ومن لم يغتنم معالم ارشاده فانما فرط في نفسه وحرمة حق انه تعالى حرمه مما يسعده وقيل كونه رحمة في حق الكفار منهم من المسخ والخسف ايحيث ما يطبق به قوله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم قل انما يوحى الي انما الحكم الدواجد اي ما يوحى الي الا انما الهكم الله واحد انما الله المقصود بالاصالة من الصفة ولما عداه فمن الاحكام المتفرعة عليه فانما الاولى مفرغة لقصر المحكم على الشيء لكونه انما يقوم زيد اي ما يقوم الا زيد والثانية لقصر الشيء على الحكم كقولك انما زيد قايم اي ما هو الا صفة القيام فهل انتم مسلمون اي مخلصون العبادة لله تعالى مخصصون لها به تعالى والفاء للدلالة على ان ما قبلها موجب لما بعدها كالواحدية للالهية على ان صفة الوحدانية يجب ان يكون طريقها السمع فان تولوا عن الاسلام ولم ينقادوا الى ما يوجب من الوحي فقل لهم اذنتكم اي اعلمتكم ما امرت به اوحي لكم على سواء كما يبنغي على السواء في الاعلام به ولم اطلعكم على احد منكم او مستوين انا وانتم في العلم بما اعلمتكم به او في المعاداة او ايذانا على سواء وقيل اعلمكم اني على سواء اي عدل واستقامة دلي بالبرهان السديد وان ادري اي ما ادري اقريب ام بعيد ما توعدون من غلبة المسلمين وظهور الدين او الحشر مع كونه آتيا لا محالة انو على الجهر من القول اي ما تجاهرون به من الطعن في الاسلام وتكذيب الايات التي من جملتها نطقي بالموعود ويعلم ما تكتمون من الاحن والاحقاد للمسلمين فيجازيكم عليه فتيرا وقطميرا وان ادري لعل فتنة لكم اي ما ادري لعل تاخير جزائكم استدراج لكم وزيادة في افتتانكم وامتحان لكم لتستقر بكم الحال ومتاع الى حين اي وتمتيع لكم الى اجل مقدر بقضيته مشيئة الحليمة على الكم البالغة لتكون دلالة اخرى عليكم قال رب احكم بالحق حكاية لدعائه صلى الله عليه وسلم وقرئ قرئ على صيغة الامر اي اقض بيننا وبين اهل مكة الفتح المقتضي لنجيل العذاب والتشديد عليهم وقد استجيب دعاءه عليه السلام حيث عذبوا ببدر اي تعذيب وقرئ رب احكم بضم الباء ورب احكم على صيغة التفضيل ورب احكم من الاحكام وربنا الرحمن مبتدا وخبر اي كثير الترحم على ما يصفون من الشرك والكذب وهو المطلوب من الموعود خبر آخر للمبتدا او اضافة الرب فيما سبق الى ضميره عليه السلام خاصة لان الدعاء من الوظايف الخاصة به عليه السلام كما ان اضافته هنا الى ضمير الجمع المشعر بالموسنين ايضا لان الاستعانة من الوظايف العامة على ما تصفون من الخطاب فانهم كانوا يقولون ان الشوكة تكون لهم وان دائرة الاسلام تحق ثم تزول وان الموعود به لو كان حقا لنزل بهم الى غير ذلك مما استجاب الله عز وجل دعوة رسوله صلى الله عليه وسلم فيهم واهلكهم وغير احوالهم ونصر اولياءه عليهم فاصابهم يوم بدر ما اصابهم والجملة اعتراض تذييلي مقرر لمضمون ما قبله وقرئ يصفون بالياء وهو التفات حسن عن خطابهم بما يسوءهم الى الاخبار عنهم بما يسوءهم وصلى الله على خير خلقه محمد وآله وصحبه اجمعين

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الناس اتقوا ربكم خطاب عام لجميع المكلفين بعد النزول ومن سيتكلم في سائر الاعصار من الموجودين عند تعريف التكليف والجزاء الذي يعرب ذلك الى يوم القيامة وان كان خطاب الشافهة مختصا بالعرب لما ورد على الوجه الذي تعرفه في مطالع سورة النساء ولفظ الناس متناول للذكور والاناث حقيقة ولما صيغة جمع المذكور فهو اريد على تغليب المخاطب او على ان الاناث حقيقة الالحق بالذكور والامور بمطلق التقوى المتوعو هو التحرز عن كل ما يؤثم من فعل او ترك وينبدرج فيه الايمان بالله واليوم الاخر حيا اورد به الشرع اندراجا اوليا والترغيب لهم في الربوبية المبنية على المالكية والتربية مع ما اضاف اليه من ضمير المخاطبين لتاكيد الامر وتاكيد ايجاب المأمور به ترهيبا وترغيبا اي احذروا عقوبة مالك امورکم ومربيكم وقوله تعالى ان زلزلة الساعة شيء عظيم تعليل للموجب الامر بذكر بعض عقوباته العاجلة فان ما يعظم خطره ويفظع امره مما يهم من يشاهده ويقدر عليه من الاهوال والاحوال

لو ان ادعاءه
او ليس له
على الوجه الذي هو حقيقة به

التي لا يطيق امتناعها سمي الترجيح بالنسبة اليها جسيما وعظيما وشديدا كالصيحة والزلزلة التخريب الشديد والارتاج العنيف بطريق التكرير بحيث يزيل الاشياء من مقارها ويفرجها عن تراكبها واضافتها الى الساعة اما اضافة المصدر الى فاعله على المجاز لكونها هي التي تزلزل الاشياء او اضافة الى الظرف واما بالجراية بحرى المفعول به اتساعا او بتقدير وقوعها الى اهل الليل والنهار وهي الزلزلة المذكورة في قوله تعالى اذا زلزلت الارض زلزالها على ان تكون يوم الخ بدلا من يوم ترونها بدل اشتمال من زلزلة الساعة قيدا معا وعن علقمة والشعبي انها قبل طلوع الشمس من مغربها فانها اذا طلعت كذلك امن الناس كلهم اولم يتب منهم احد وفي التعبير عنها بالشيء اولا وبالزلزلة ثانيا وبالساعة ثالثا من الاشعار بالتدرج في التهويل والتفظيع ما لا يخفى والعبارة ضيقة لا تحيط بها الا على وجه لا يلائم وقوله تعالى يوم ترونها متعلق بمحذوف وقع خبرا لان او بمضمر خوطب به الرسول والضمير للزلزلة اي ترونها يوم ترضع الخ وتبصرونها او للساعة وقوله تعالى تذهل كل مرضعة اي تشغل عما ارضعت اي تغفل وتذهل مع وجود ما هي بصدد ارضاعه من ولدها الذي القمته ثديها والتعبير عنه بما دون من التأبيد المذكور او كونه بحيث لا يخطر ببالها البتة مما لا يعرف شيئة لكن لا بمعنى نسيانها له بل بمعنى انها لا تتفرغ لتذكره وقيل ما مصدرية اي تذهل عن ارضاعها والاول ادل على شدة الهول وكمال الانزعاج وقرئ تذهل من الاذهال اي يذهلها ويشغلها فالمفعول محذوف وقيل من الذهول وهو كالذي قبله وقرئ وتضع كل ذات حمل حملها اي تلقي جنينها لغير تمام كما ان المرضعة تذهل عن ولدها لغير فطام وهذا اظهر على قول علقمة والشعبي واما على ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما فقد قيل انه تمثيل لشهود الامر وفيه ان الامر المشهود من ذلك ولعظمه لعل ما هو صفة والظاهر وقيل ان ذلك يكون عند النفخة الثانية فانهم يقومون عليها صفوفا والنفخة الاولى فتقع المرضعة عما ارضعته والحامل عما حملته والاول اظهر لقيام الناس حينئذ وقيام الساعة حتى يتصور ما ذكر وترى الناس بفتح التاء والراء خطاب لكل احد من المخاطبين بهذه الرؤية او الاختلاف وقيل الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمروي عن الاول ان الزلزلة التي تشاهدها الجميع وفي الثاني حال من ضمير المخاطب بهم فلا يرد ان افراد المخاطب بعلى وجه يعم كلا واحد منهم لكن مرفوع باعتبار انتصاف منزلة المخاطبين فكأنه قيل ولكن الناس يرونها سكارى وما هم بسكارى حقيقة ولكن عذاب الله شديد فيعرضهم عن التأمل في امرها والاستعداد لها وقيل المراد بالناس الكفار فانهم يقومون من قبورهم كالسكارى لما يعتريهم من الدهش والحيرة وقيل المراد بالناس الذين كانوا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وبالسكارى الذين يرونه في الدنيا وقيل المراد بالناس الذين يكونون في الدنيا عند قرب الساعة وبالسكارى الذين يرونه في القبور وقيل المراد بالناس الذين يكونون في القبور وبالسكارى الذين يرونه عند الخروج منها

ايها الكفرة بعد اقراركم فيها عند تمام الاجل المسمى لغفلة اى حال كونكم غافلين او لاغراضكم باعتبار كل واحد منهم او بارادة الجنس المنتظم للواحد والمتعدد وترك خبر كم بادبا وهو قولنا ثم لتبلغوا اشدكم عطف على لتبلغوا اجلا مسمى او على لتبلغوا اجلكم كانه قيل ثم نخرجكم لتكبروا واشيا فشيا ثم لتبلغوا كمالكم فى القوة والعقل والتمييز وقيل المقدر نخرجكم لتبلغوا الخ وما قيل انه معطوف على الذى يحاول الذكر الكريم هذا وقرئ ما جاء من الفعليين بالنصب حكاية وعينة فهو حينئذ عطف بيانى مثلها والمعنى خلقكم على التدريج المذكور لغايتين مرتبتين عليه احداهما ان نبينى شؤنا والثانية ان نقركم فى الارحام ثم نخرجكم صغارا ثم لتبلغوا اشدكم وتقدم النبينى على ما بعده مع ان حصوله بالفعل بعد الكل للايذان بان غاية الغايات ومقصود بالذات واعادة اللام ههنا مع جر البدل والمبدل منها للاشعار بالفرق بين الكل والبعض بالنسبة اليها او على تقدير التكليف الموجه الى السعادة والشقاوة واثبات البلوغ مسندا الى ضمير المخاطبين مع التبليغ مسندا اليه تعالى كالفعل السابق للاشعار بالمناسب لبيان حال اقدامهم بالكلية والتقلل لهم بصيغة الافراد والافعال والاشعار من الفاظ الجموع التى يستعمل كل واحد منها واحدا كالاسرة فى غير شئ بدت على لفظ الجمع ومنكم من يتوفى اى بعد بلوغ الاشد او قبله وقرئ يتوفى مبنيا للفاعل اى يتوفاه الله تعالى ومنكم من يرد الى ارذل العمر وهو الهرم والخرف وقرئ بسكون الميم وايراد الرد والتوفى على صيغة المبنى للمفعول للجرى على سنن التكبر بالتعيين للفاعل لكيلا يعلم بعد علم اى علم كثير شيئا اى شيأ من العلم بما كان يعلمه فى اوقات علمه او انكاسا حالا اى ليعود جاهلا ما كان عليه فى اوان الطفولية من ضعف البنية وسخافة العقل وقلة الفهم فينسى ما علم وينكر علمه فهو بمعزل مما قدر عليه وفيه من التنبيه على صحة البعث ما لا يخفى وترى الارض هامدة مجاز اخرى على صحة البعث والخطاب لكل احد ممن يتاتى منه الرؤية وصيغة المضارع للدلالة على التجدد والاستمرار وهى بصرية وهامدة حال من الارض اى ميتة يابسة من هجود النار اذا اصابت رمادا اهتزت تحركت بالنبات ربت انتفخت وازدادت وقرئ ربأت اعلت ارتفعت وانبتت من كل زوج اى صنف بهيج حسن رايق يسر ناظره ذلك بان الله هو الحق كلام مستانف توجى به اثر تحقيق حقيقة البعث واقامة البرهان عليه من العالمين الانسانى والنباتى اذ ذلك من آثاره الوصفية تعالى وتعالت شؤنه الذاتية والوصفية والفعلية وانما يتكرر وجوده بالتكاثر من اثبات الساعة والبعث من اسبابه ظلا الآثار العجيبة التى يشاهدونها فى الانفس والآفاق ومبادى صدورها عنه تعالى وفيه من الدلالة الايذان بقوة الدليل واصالة المدلول فى التحقيق واتضاحه مطلقا ان انكاره مما لا يخفى فان انكار تحقق السبب مع العلم بتحقق المسبب مما ينتهى بطلانه بادنى تدبر فى العقول والمراد بالحق هو الثابت الذى يحق شؤنه لذاته الثابت مطلقا وقد اشير الى ما ذكر من خلق الانسان على اطوار مختلفة وتصريف احواله المتباينة واحياء الارض بعد موتها وما فيهما من نعم لا يحيط بها البيان فضلا عن الكلام وهو مبتدأ لخبر مطابق للمبتدأ وجوز ان يكون ذلك الى آخره منصوبا بفعل مضمر اى فعلنا ذلك لتعلموا انه تعالى هو الحق وحده وان ما يدعونه من دونه هو الباطل وانه هو يحيى الموتى اى شانه وعادته احياؤها وحاصل الامر ان الله تعالى قادر على احياء كل ما سواه من الاشياء وانه

عليهم بما لا غاية وراءه من اجل المنافع واعظم الخيرات اثر بيان غاية سوء حال الكفرة وما لهم من فريق المجاهرين والمنافقين وان سعيهم هذا بالجد يهم شيامن النفع بل يترتب عليه مضرة عظيمة وتهم ديعة فوت نبوته والهية وعشرته وبذهوته ومودته وقوله تعالى جنات تجري من تحتها الانهار صيغة جنات فعلى اريد بها الاشجار المتكاثفة الساترة ما تحتها من الجريان الانهار من تحتها ظاهرا وان اريد بها الارض فالمراد من تقديرها مضافا اي من تحت اشجارها او اجعلت مجازا عن مجموع الارض والاشجار فاعتبار التحتية بالنظر الى الظاهر الصحيح للاوامر الجاري عليها الكلام تفصيلا في اوائل سورة البقرة وقوله تعالى ان الله يفعل ما يريد تعليل اثر وتقرير له بطريق التحقيق اي يفعل البتة كل ما يريده من الافعال المتقنة الابديع المبنية على الحكم البالغة الرابع التوبيخ على جهلهم انا ثابته من امن بربه وصدق رسوله صلى الله عليه وسلم وعقاب من اشرك بربه وكذب برسوله ولما كان هذا من اثار دعوته تعالى عقبه بقوله تعالى من كان يظن ان لن ينصره الله في الدنيا والاخرة تحقيقا لتقرير الشق الثاني على ابلغ وجه واكده وفيه الجاز بادبع واختصار بديع والمعنى ان من ظن ان لن ينصر رسوله في الدنيا والاخرة لما لم ير نصره في الحال من غير مصادرة على المطلوب بشيء من الاحوال فليمدد بسبب الى السماء اي سقف بيته او شجرة في داره او غير ذلك مما يعلق به الحبل ثم ليقطع اي الخنق من قطع اذا اختنق لان قطع النفس مسبب عن الاختناق او عن ان المراد به قطع الوحي وتقديره كما ان المراد بالنظر في قوله تعالى فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ تقدير النظر وتصويره اي فليصور لنفسه النظر هل يذهبن كيده ذلك الذي هو اقصى ما انتهت اليه قدرته من تدبير المضادة والمصادمة مما يغيظ من النصرة كلا ويجوز ان يراد فليمدد الى ان اقرب مفعوله المراد هل يذهبن ما يغيظ او فليمدد حبلا الى السماء المظلة وليصعد عليه ثم ليقطع الوحي وقيل السبب ما يتوصل به الى المقصود فاستعير للحبل المعلق للاختناق وعن ابن عباس رضي الله عنهما فليمدد بحبل الى سقف بيته ثم ليقطع مذهبا بما يجد في نفسه من غيظ وقيل كان قوم من المسلمين اشتد غيظهم وحنقهم على المشركين بسبب ما عوا به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصد والاخراج ويخشون ان لا يتمم الله امره فنزلت وقد مر في الصحيح ان الاوان اذا جاء فانا لا اتمام عنه فلا عبرة بتوهم المتوهمين ان الله تعالى يعود ارغم ولم يصبر ولم يسلم فليبلغ غايته الخ وكذلك اي مثل ذلك الكيد الفظيع الذي لا يطيقه المشركون ولا يتحملونه لما فيه من الغيظ المفرط والحنق المتراكم انزلنا اليه آيات بينات اي واضحات الدلالة على ما تنبئ عنه الاضافة من التعظيم المنصوب بنبينا الثاني بذلك وان الله يهدي به ابتداء او بتثبت على الهدى او بزيادة في هدايته او تثبيت او زيادة فيها ومحل الجملة اما الرفع على انه خبر ثان لان او حال من الضمير المجرور في به او الجار والمتعلق بالخبر المحذوف على تقدير ان الذين يهدي من يريد انزاله كذلك او الرفع على الخبر لمبتدا محذوف اي والامر ان الله يهدي من يريد هدايته ان الذين امنوا اي ما ذكر من الايات البينات بهدايته تعالى او كل ما يجب ان يؤمن به فيدخل فيه ما ذكر دخولا اوليا والذين هادوا والصابئون والنصارى والمجوس سيأتي هم قوم يعبدون النار وقيل الشمس والقمر وقيل هم قوم من النصارى اعتزلوا مذهب عيسى والمسيح وقيل اخذوا من كل دين شيأ ووحد الفاعل لان كلا منهم على حياله او لان الكل في حكم دين واحد والذين اشركوا هم عبدة الاصنام وقوله تعالى ان الله يفصل بينهم يوم القيمة تقرير للرفع على انه خبر لان السابقة وتصدير بحرف التحقيق لزيادة التقرير والتاكيد اي يقضي بين المؤمنين وبين الفرق الخمس المنتفية

فرض

بعيم بدين الصغار وبئس ما يحكمون الخ وقوله تعالى ذلك اي الامر الذي ذكر من العذاب الدنيوي والاخروي وما مر من معنى البعد للايذان بكونه في الغاية القاصية من البعد والاستعداد وهو مبتدا خبره قوله تعالى بما قدمت يداك اي بسبب ما اقترفته من الكفر والمعاصي واسناده الى يديه لما ان الاكثر باشرته بالايدي او لما ان التعبير بها لتاكيد الوعيد وتشديد التقريع وتحل ان في قوله عز وجل وان الله ليس بظلام للعبيد الرفع على الابتداء خبره مستأنف محذوف اي وبانه ليس بظلام الخ او الجر عطفا على ما قدمت ايديك اي وبان الله ليس بظلام الخ فالتعبير عن ذلك بنفي الظلم مع ان تعذيبهم بغير ذنب ليس بظلم قطعا على ما تقرر من قاعدة اهل السنة حصل ما ذكر ظاهرا الفا وقد مر تحقيقه في سورة آل عمران والخطاب اعتراضي تذييلي مقرر لمضمون ما قبله والمبالغة من حيث ان نحو ان يكون الخ ظلم بالقطع على ما مر في سورة الانفال لان المناسب هو التعبير بالاسم على ما حقق في شروح التلخيص في بيان حال المذنبين اثر بيان حال المجاهرين اي ومنهم من يعبده تعالى على طرف من الدين لا ثبات له فيه كالذي يجوز على طرف الجيش فان احس بظفر قروا وان احس بخير اي دنيوي من الصحة والسعة اطمان به اي اثبت على ما كان عليه ظاهرا لانه اطمان به اطمينان الموصوفين الذين لا يلوون عن صارف ولا يتأتى منهم عاطف وان اصابته فتنة اي شيء يفتتن به من مكروه يقربه في نفسه او اهله او ماله انقلب على وجهه رجوعا بائسا ترك في اعاديب فذهبوا الى المدينة وكان احدهم اذا صح بدنه وكثرت فرسه سرايا وولد اسود وكثر ماله وماشيته قال ما اصبت منذ دخلت في ديني هذا الا خيرا او الطمان وان كان الامر بخلافه قال ما اصبت الا شرا وانقلب عن ابي سعيد رضي الله عنه ان يهوديا اسلم فاصابته مصائب فاشام بالاسلام فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اقلني فقال عليه السلام لا تقال فتولت وقيل نزلت في المولفة قلوبهم خسر الدنيا والاخرة فقرها وضيعة ما يرجى من عصمة وحوط اهل الاسلام لا ارتداد وقرئ خاسرا بالنصب على الحال والرفع على الفاعلية ووضع الظاهر موضع المضمر تنصيصا على خسرانه او على الذم بسوء الحال وذلك اي ما ذكر من الخسران هو الخسران المبين الواضح كونه خسرانا اذ خسران مثله يعد اسفا وتبينا في جنب خسران الدين او بعد منتهى في نفسه لا يكون وراءه غاية ما يكون او هو الخسران المبين لان الدين اعز رؤوس الاموال فاذا ذهب ذهب الامل في الربح والتجارة وما لا ينفعه ان عبده اي من شانه ان لا ينفع كالبلوح به تكرير مثل ما تقدم لزيادة التقرير والتشنيع والمراد بالموصول الصنم والعائد محذوف اي ما لا يضره ان لم يعبده وما لا ينفعه ان عبده او ما لا يضره في الدنيا وما لا ينفعه في الاخرة على ما قيل من البعد الذي هو غاية الطريق يدعو لمن ضره اقرب اي يدعوه ربا ويعبده الها لبئس المولى ولبئس العشير تعليل لما قبله على طريق الاستئناف وتصدير الجملة بالقسم لتحقيق مضمونها والمخصوص بالذم محذوف اي هو اي ذلك المدعو ويجوز ان يكون هو المولى والعشير وما قبله صلة للموصول والعائد محذوف اي لمن ضره اقرب منه نفعا والمراد بيان حاله في الغاية القاصية من الضلال بعد بيان حاله في الغاية القاصية من الخسران وقيل اللام في لمن ضره زائدة وهو مفعول يدعو او يدعو بمعنى يقول والمراد بيان حاله في الغاية القاصية من الضلال بعد بيان حاله في الغاية القاصية من الخسران وقيل اللام في لمن ضره للتبيين كما في هيت لك وقيل هي لام الابتداء دخلت على المبتدا المؤخر وقيل هي لام القسم وقيل اللام في لبئس للقسم والمولى الناصر والعشير المعاشر والخليط والصاحب وهو تهكم بهم او هو على حقيقته بناء على ما هو المعتقد عندهم من ان الاصنام تنفع عابديها في الدنيا والاخرة ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات استئناف وارد لبيان كمال حسن حال المؤمنين اثر بيان كمال سوء حال المعاندين كما ان قوله تعالى ان الله يفصل بينهم الخ لبيان ما ذكر من حال الفرق الخمس المنتفية من حيث ان الله عز وجل يفصل بينهم

جملة تجري مجرى تعليل الانهار

اما للتبعيض اي بعض اساور

جل

على اظهار الحق من السلطان وتقويته كما مر مرارا حقيق بالجزاء بالنار وعقاب النار يجب استحقاق افراد
كل منهما وهو المراد هنا لان الله على كل شيء قدير فيعلم ما فعلوه من الفضل اي عالم بكل شيء من الاشياء ومراقب لاحواله
ومن قضيته الاحاطة بمقاصيلها صدد بعد كل جزء من اجزاء الفرقة المذكورة واجزاء الجزاء اللائق به وقوله تعالى
الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض الخ بيان لما يوجب الفصل المذكور من اعمال الفرق المذكورة
مع الاشارة الى كيفية وكونه بطريق التقريع والتوبيخ والالتفات الى الكلام والاهانة اثر بيان ما يوجبه من كونه تعالى
شهيدا على جميع الاشياء التي من جملتها احوالهم وافعالهم والمراد بالرؤية العلم عبر عنه بها اشعارا بظهور المعلوم
وللخطاب لكل احد مما يتأتى منه الرؤية مبنيا على ان الخبر حيث لا يخلو على احد والمراد بالسجود هو الانقياد التام
لتدبيره تعالى بطريق الاستعارة المبنية على تشبيه بالكل افعال المكلف في باب الطاعة ابذانا بكونها فضلا عن حرمانه
التمرد والتذلل لا سيما السجود الطاعة للخاصة بالعقلاء سواء جعلت كلمة من عامة لتغير جميع ايضا وهو الانسب بالمقام لما فاته
شمول الحكم لكل ما فيها بطريق الغلبة او بطريق الجزئية سيما فيكون قوله تعالى والشمس والقمر والنجوم
والجبال والشجر والدواب افرادها بالذكر لشهرتها واستبعاد ذلك منها عادة او جعلت خاصة بالعقلاء
لعدم شمول السجود الطاعة لكل جسم اينبئ عنه قوله تعالى وكثير من الناس فانه مرتفع بفعل مضمر يدل عليه المذكور
اي ويسجد له كثير من الناس بسجود طاعة وعبادة ومن قضيته استغناء ذلك عن بعضهم وقيل هو مرفوع على الابتداء
خبره وجزء لك

وكان اسن يا قوم تحرا فاعلم ان الله تعالى ابراهيم عليه السلام بكانه بريح اسد سلها يقال لها المخرج كنست ما حول مبناه على اساسه
القديم روى ان الكعبة الكريمة بنيت خمس مرات احدها بنا الملائكة وكانت سنة يا قوم تحرا ثم رفعت ايام الطوفان والثانية
بنا ابراهيم عليه السلام وهو الثالث الذي بنا قريش في الجاهلية وقد حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم البناء والرابعة بنا ابن الزبير
رضي الله عنه والخامسة بنا الحجاج وقد اوردنا في هذا الشان من الاقوال والروايات ما تقر به عيون الطالبين وان في قوله تعالى ان اول بيت وضع
بالفتح الذي هو مصدر وضع لا مكة فيكون نبوا تا من حيث انه متضمن لمعنى بقدر بنا لان النبو للعبادة او مصدر بمعنى موضوعة
بالضم الذي هو مصدر مخفف وقرئ به ايا ما سورة هود اي فصلناه لك ليلة اسري فتركته في الجاهلية شيئا وطهرته بقولي للطائفين والقائمين
والركع السجود اي وطهرته بقولي من الاوثان ولا قدار على ان يطوف ويصلي فيه ولعل التعبير عن الصلوة بالاركان للدلالة على ان
كلا منها استقل باقتضاء ذلك فكيف وقد اجتمعت وقرئ ليذكر بالياء وان في الناس اي نادهم وقرئ آذن بالمد
بدعوة الحج والامر به روي انه عليه السلام صعد ابا قبيس وقال يا ايها الناس حجوا بيت ربكم فاسمعوا من في اصلاب الرجال
وارحام النساء فيما بين المشرق والمغرب من سبق في علم الله ان يحج وقيل الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم امر بذلك في حجته
الوداع وبإتيانه كونه النسوية مكية يأتوك جواب للامر رجالا اي مشاة جمع راجل كقيام جمع قايم وقرئ بضم الراء وتخفيف
الجيم وتشديد الياء كعجالى وعلى كل صامر عطف على رجالا اي وركبانا على كل بعير مهزول اصابه السفر فهزله او ولد
هزاله يأتين صفة لصامر لتحريمه لها مع صفة وقرئ على انه صفة للرجال والركبان او اسندا في فيكون التعبير للناس تكثيرا
لطريق واسع عميق بعيد وقرئ عميق بالجر على انه بعيد للمعنى عمق كالجدد في الجدد ليشهدوا ليحضروا منافع لهم اي
الى يحضروا منافع عظيمة الخطر كثيرة الخير دنيوية ودينية مختصة بهذه العبادة والاجتماع فيها او عامة لسائر المنافع
التي لا يخلو عنها شيء منها ويذكروا اسم الله اي عند ذبح الهدايا والضحايا او على ذبحها
وقد علق الفعل بالمرزوق وبني للمفعول للجهل بالذابح او للتعميم تخريصا على التقوى وتنبيها على الذكر فكلوا منها
فضيلة عاطفوا لمن خوطبها جاهلية مقدر قد حذف لدلالة ما بعده عليه كما حذف في قوله تعالى فانفجرت
اي فضرب فانفجرت والامر للاباحة او الندب كما كانت عليه اهل الجاهلية من التحرج
فيه او للوجوب على ما روي انه صلى الله عليه وسلم اكل من هديه واطعم البائس اي الذي اصابه بؤس وشدة الفقير المحتاج وهذا الامر
للوجوب وقيل للندب او الاباحة ايضا ثم ليقضوا تفثهم اي ليزيلوا وسخهم وقشفهم بالحلق والتقصير والاظفار
ونتف الابط والاستحداد وغير ذلك مما يفعله المحرم عند حله وقيل مناسك الحج وقرئ بفتح الواو
وتشديد الفاء وليوفوا نذورهم ما يلزمهم بالنذر من امر الحج فانه مقربة فضلا عن غيره وقيل ما يعم النذور كلها وليطوفوا الركن الذي يتم به التحلل فانه مقربة فضلا عن غيره وقيل طواف الوداع بالبيت العتيق
اي القديم فانه اول بيت وضع للناس او العتيق من تسلط الجبابرة فكان حرا من ان يتسلط عليه احد ذلك امر وجوبا او ندبا والمقصود
التنفي فاما قصد اخراج امر النذور فغير مناسب لعمومه لما لا يختص بهذه العبادة او امتثال لما يتطلق للفضل
بين الكاسين او بين وجوبي كل واحد ومن يعظم حرمات الله اي احكامه وسائر ما لا يحل انتهاكه بالحرم او حج وعمرة
والحرم بوجوبه وقيل الحرم وما يتعلق بالحج من التكاليف وقتا الكعبة والمسجد الحرام والبلد الحرام والشهر الحرام فهو
خير له اي فالتعظيم خير له ثوابا عند ربه اي في الاخرة والتعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة الى ضميره للتشريف
والاشعار بعلة الحكم واحلت لكم الانعام وهي الازواج الثمانية على الاطلاق فقوله تعالى الا ما يتلى عليكم اي

اي الآيات المتلوة عليكم في سورة المائدة تحريمة اسند الاستثناء اليها على انها عبارة عن تحريم مخصوص فانها وان حرمت بعض الانعام
والحلي اعترض بجواز بيقدر لها قبل من الامور بالاكل والاطعام ودفعا لما عسى يتوهم ان الاحرام يحرمة كما يحرم الصيد
وعدم التعرض لذلك ببيان تحوم كونه من ذلك القبيل الحل الانعام عليها ما ذكر من الضحايا المعهودة خاصة ليلزم محتاج الى
الاسنى المذكور او بسبب وجوبها اياهم فيما عرض فقطعها لما عاه حسن التخلص الى ما بعده من قوله تعالى فاجتنبوا الرجس
من الاوثان فانه متوسط بينها وبين ما يعيده قوله تعالى ومن يعظم شعائر الله حرمات الله من وجوب مراعاتها والاجتناب
عن هتكها ولما كان بيان تحل الانعام من مبادي الاجتناب عما يجب الاجتناب عنه من المحرمات
ثم لما بين الاجتناب عما هو اعظم المحرمات كان بقيتها ومن اعظم حرماته اشعر به ويريد ولا الانعام ليست من المحرمات فانها محللة لكم
الا ما يتلى عليكم ايته تحريمه فانه مما يجب الاجتناب عنه فاجتنبوا ما هو معظم الامور التي يجب الاجتناب عنها وقوله تعالى فاجتنبوا
قول الزور فهم بعد تخصيص قول اعبادة الاوثان اذ ليس الزور وكل ما هو حائد عن طريق الحق مما يجب اجتنابه
عليه من تحريم البحائر والسوائب وقول الاوثان والزور من الاوثان ومن الزور وكانه قيل فاجتنبوا الرجس
عبادة الاوثان وقول الزور لما كان الكفرة عدلت شهادة الزور والاشراك بالله تعالى قرنا واحدا وعدهما اثرا واحدا وقيل اشهادة الزور لما روي انه عليه السلام قال
هو الاشراك بالله ثلاثا ثم تلا هذه الآية والزور من الزور وهو الاعوجاج كالعاد من العود والماخوذ من الازورار الذي
بمعنى الانحراف حنفاء مائلين عن كل دين باطل الى الدين الحق مخلصين لله غير مشركين به اي شيئا من الاشياء فضلا
عن الاوثان ومن يشرك بالله عطف على حنفاء لله باعتبار المعنى كأنه قيل مشركين به ومن يشرك بالله فقد خر
من الاشراك سواء فسر بالاخطار الامر الجليل او الاطلاق كما ذكر في قوله تعالى ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء
فتخطفه الطير فان الهوي الذي هو السقوط يقتضي تخطف الطير وتمزيقها وقرئ فتخطفه الطير بتشديد الطاء وتشديد الطاء وبكسر الخاء مع كسرها
واصلها التخطف وتهوي به الريح اي تسقطه وتقذف به مكان سحيق بعيد فان الشيطان قد طرح بيده في الضلالة لمن والى
للتخيير كما في او كصيب او للتنويع وعود الذكور من ذلك الى المشبه المركب فيكون المعنى ومن يشرك بالله فقد اهلك نفسه هلاك
كما شبيها بصاحب الاحوال الهائلة ذلك اي الامر ذلك ومن يعظم شعائر الله اي الاهدايا فانها من اعظم شعائر الحج وشعائره
تعالى كما ينبئ عنه البرهان جعلنا لكم اي شرعنا لاجلكم من شعائره وهو الاوفق لما بعده وتقطيعها اعتقادان المتقرب بها من اجل
القربات وان يختارها حسانا سمانا غالية الاثمان روي انه عليه السلام رأى رجلا يسوق بدنة فقال اركبها ويلك في الثانية او الثالثة
ومن يعظم شعائر الله اي فان تعظيمها من تقوى القلوب اي من الافعال
الناشئة عن تقوى القلوب لخلوه عن المنافاة والعابد الخالي عن الوقار لتعظيمها شيء من تقوى القلوب وخصوصها بالاضافة
الى الله عز وجل لان التقوى التوقي انما تتحقق فيها وعظمت ظهر اثرها في سائر الاعضاء لكم فيها اي في الهدايا منافع عجل درها او نسلها
وصوفها وظهرها الى اجل مسمى هو وقت نحرها او التصدق بلحمها او الاكل منه ثم محلها اي وجوب نحرها او وقت نحرها
منتهية الى البيت العتيق اي الى ما يليه من الحرم وهو المنحر الزماني او المكاني اي ولكم فيها منافع دينية الى وقت نحرها ثم
منافع دنيوية اعظم حلها او النفع محلها او وجوب نحرها او وقت وجوب نحرها الى البيت العتيق او مستقية اليه هذا وقد قيل المراد
بالشعائر مناسك الحج ومعالمه والمعنى لكم فيها منافع بالاجر والثواب في قضاء المناسك واقامة شعائر الحج الى اجل مسمى
هو انقضاء ايام الحج ثم محلها اي محل التمتع بها من الحرم الى البيت العتيق اي منتهية اليه اذ يطوفوا بعد طواف الزيارة يوم النحر
بعد قضاء المناسك فاضافة المحل اليها لادنى ملابسة ولكل امة اي لكل اهل دين جعلنا منسكا اي متعبدا او قربانا يتقربون به
الى الله تعالى وقرئ بكسر الياء اي موضع نسك وتقدم نظائره في الحج والعقود ليذكروا اسم الله عند ذبحها التخصيص اي لكل امة من الامم جعلنا منسكا

لا يعبد معه من يعبد ليؤكد اسم الله خاصة دون غيره ويجعلوا شيئا من توحيد الله الكريم على الطريقة التي بينها هنا ان المقصود الاصلي من هذه المناسك تذكر المعبود بما يليق بعظمته من تعبير الاحكام عند ذبحها وفيه تنبيه على ان القربان يحصل به ذكر من الاذكار والخطاب في قوله تعالى فلهكم اله واحد للتغليب او الفات الترتيب ما بعدها عاما قبلها فان جعل تعالى لكل امة من الامم منسكا ممايراق عليه دم واحد البتة تعالى وانما قيل اله واحد ولم يقل واحد وهو بيان ان المراد بيان انه تعالى واحد في ذاته كما انه واحد في الهيته المكلوفة في قوله تعالى فله اسلموا الترتيب ما بعده على ما قبله اي وحدانيته تعالى وتقدم الجار والمجرور على الامر للقصر اي فاذا كان الهكم اله واحد فاخلصوا له التقرب او الذكر واجعلوه وجه خاصة والتشوه به بالشرك وبشر المخبتين عطف على الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي المتواضعين او المخلصين فان الاخبات من الوظائف الخاصة بهم الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم الله تعالى والاشارة الى انهم جديرون بان يعلى عليها او الصابرين على ما اصابهم من مشاق التكاليف وسفوات النوائب المقيمي الصلوة بالواو وقوتها وقرئ بنصب الصلوة على تقدير اعني والمقيمين الصلوة على الاصل وجاز وقوعها مبتدأ وان لم تتقدمها ذو في وجوه الخبر اي والبدن بضم الباء وسكون الدال وقرئ بضمها وهي جمع بدنة سميت بذلك لعظم بدنها وصلاحها للاضحية والتشكير للتحقير اي بدنا قليلة بالنسبة الى عظم الله تعالى او للتكثير اي بدنا كثيرة وحيث شاركتم البقرة في الاجزاء عن سبعة عطف اسم جنسها عليها بالواو ثم بين سبب جعلها شعائر بقوله تعالى لكم فيها خير فانحروها قياما الخ وقرئ بالرفع على الابتداء والخبر لكم فيها منافع الى ان تنحر او ظهورها الخ وقرئ صوافن بصاد مهملة اي قائمات على ثلث قوائمها وقد قطعت يسرى يديها من الرسغ وهي معقولة ثلث وقرئ صوافر من صفن الفرس اذا قام على ثلث وعلى طرف سنبك الرابعة من البدنة تعقل احدى يديها فتقوم على ثلث وقرئ صوافي اي خوالص لله تعالى لا يشركون به في النحر غيره وقرئ صوافي اي قد صفت للنحر بان طعنت في لبتها وقرئ صوافن من الصفون وهو القيام على ثلث كما في قوله تعالى والصافنات الجياد وقرئ صوافي اي خوالص لوجه الله تعالى وصوافي على الاصل بالياء كما في الشواذ وجبت وقعت وجبة الجنوب سقطت على الارض وكناية عن الموت فكلوا منها وامروا القانع الذي يقنع بما عنده وهو يعفو من غير مسئلة وهو يدل على ان القنوع بالسؤال مذموم وقرئ القنع الذي يتعرض للسؤال وقرئ المعتري بمعنى القانع والمعتر الذي يعتريك للسؤال وقرئ المعتري بمعنى المعتر والمعنى اطعموا القانع والمعتر كذلك اي مثل ذلك التسخير البديع المعلوم من قوله تعالى سخرناها لكم سخرها لكم مع كمال عظمها وشدتها لعلكم تشكرون لكي تشكروا انعامنا عليكم بالتقرب الخالص عن شوائب الاغراض لن ينال الله اي لن يبلغ رضاه ولن يقع موقع القبول لحومها المتصدق بها ولا دماؤها المهراقة بالنحر من حيث انها لحوم ودماء ولكن يناله التقوى منكم ولكن يصيب بتقوى قلوبكم التي تدعوكم الى الامتثال بامره تعالى والتقرب اليه والاخلاص له وقيل كان اهل الجاهلية يلطخون الكعبة بدماء قرابينهم فهم به المسلمون فنزلت كذلك سخرها لكم تكرير للتذكير والتعليل بقوله تعالى لتكبروا الله اي لتعرفوا عظمته بالقلوب على ما هدكم اي لارشدكم الطريق نحرها وكيفية التقرب بها وما مصدرية او موصولة اي على هدايته اياكم او على ما هداكم اليه وعلى ما متعلقة بتكبروا والتضمين معنى الشكر وبشر المحسنين الذين يخلصون في كل ما يأتون وما يذرون ويتوقعون ثوابهم ان الله يدافع عن الذين امنوا كلام مستأنف مسوق لتطييب قلوب المؤمنين ببيان ان الله تعالى ناصرهم على اعدائهم بحيث لا يقدر ون على صدهم عن الحج الشروع او الاداء مناسكه وتقريره بكل التحقيق والابراز الالفات التام مضمونه وصيغة المفاعلة اما للمبالغة او للدلالة على تكرر الدفع وايرادها هنا قد فرد في قوله تعالى المشركين من الخائنين ضيق تكوره كما في الممارسة اي يبالغ في دفع غائلة المشركين وحزبهم الذي

الذي يحق الكفر على سبيل المبالغة من يخاتل بالغدر ليوقعهم بغتة مرة بعد اخرى حسبما اخذوه منهم المقصد الى الاضرار بالمسلمين كما في قوله تعالى كلا اوفوا بالنحل اطفأها الله وقرئ بالرفع والمفعول محذوف وقوله تعالى ان الله لا يحب كل خوان كفور تعليل لما قبله وصيغ المبالغة للتكثير والايذان بان هذه فرقة من الخيانة والكفران لا يعبأ بها ولا يعتد بها وقرئ بالتخفيف اي ان الله يبغض الخوان الخ اذن الله الخ اذن الله تعالى وهو الوعد الكريم بالنصر المشار اليه بقوله تعالى وليعلمن الله من ينصره الخ وقرئ بالبناء للمفعول اي اذن الله لهم في القتال وحذف المأذون به لظهوره او لتنزيل الفعل منزلة اللازم اي اذن لهم في القتال بسبب انهم يقاتلون او لان الاذن في سببه اذن فيه وقرئ اذن بالبناء للفاعل على ان الفعل متعد حذف مفعوله اي اذن الله لهم في القتال بسبب انهم يقاتلون او اذن لهم في الدفاع بسبب انهم يقاتلون وقرئ يقاتلون بالفتح على ان الفاعل ضميرهم والمفعول محذوف اي يقاتلون المشركين وقرئ يقاتلون على البناء للفاعل والمفعول محذوف اي يقاتلون المشركين ايضا الا انه حذف لكونه معلوما او لان القتال لا يكاد يتحقق من الجانبين فكأن كل واحد من الفريقين يقاتل الآخر وقرئ يقتلون على البناء للمفعول بظلمهم متعلق باذن او بيقاتلون او بمحذوف هو حال من ضمير المفعول اي اذن لهم او يقاتلون بسبب ظلمهم او ظالمين وقوله تعالى الا ان يقولوا ربنا الله بدل من بغير حق اي بغير موجب سوى التوحيد الذي يجب ان يكون موجب الاقرار والتمكين دون الاخراج والتغيير ولكن لما كان الظاهر ربما يطرقه توهم ان نسبتهم بعض ظلموا من اخراج الكتاب فيما لا استثنا منقطع والمراد بالناس المشركون بعضهم بعض بتسليط المؤمنين عليهم بالحاكم قرئ في كل عصر وزمان وقرئ فاتح لولا دفع الله الناس بالتخفيف وسلوات اي كنائس لليهود وسميت بها لانها تصلى فيها او قيل اصلها صلوتا بالعبرية فعربت ومساجد للمسلمين يذكر فيها اسم الله كثيرا اي ذكرا كثيرا او وقتا كثيرا صفة لمدة حذفت بعد ما اضيف اليها ما وصفها اقيم مقامها كقولك سير عليه زمانا طويلا وقد مر تمام الكلام فيه وليس في الآية دلالة على ان الصلوات والبيع والكنائس بعد انتساخ شرائعها مما يقتضي المقام ترتيبه الا فيما لم يشرع لهدم اصلا كبيوت النار ولينصرن الله من ينصر اولياءه او دينه بقرينة ما قبله وما بعده وان لم يجر له ذكر صريح والآية تدل على ان نصرة المهاجرين والانصار على اعدائهم بكاسرة اليمن وقياصرة الروم وأورثكم ارضهم وديارهم الخ من معجزاته التي من جملتها نصرة عزيز الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلوة وآتوا الزكوة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر وصف من الله عز وجل المهاجرين الخارجين من ديارهم بما سيكون منهم من حسن السيرة بعد تمكينه تعالى اياهم في الارض وبعثهم اياها على ما يجب ان يكون عليه ولاة الامور من اقامة امر الله تعالى والاحتساب في الامور بالمعروف والنهي عن المنكر وفيه تعريض بما صدر عن الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم من ترك بعض ما ذكر من الامور التي هي من اجل الواجبات وفيه دليل على صحة امر الخلفاء الراشدين لانه تعالى بشرهم بذلك قبل ان يكون فكان كما بشر به فلا يلتفت الى ما يقوله الروافض من الطعن فيهم وفي ذلك تعريض بالمشركين الذين اخرجوا النبي صلى الله عليه وسلم وهموا بقتله وتهييج للمؤمنين على القتال وتقوية لقلوبهم وتطييب لنفوسهم بما سيكون لهم من الغلبة والتمكين في الارض وتنبيه على ان ما نالهم من الاذى في جنب الله تعالى غير مستتبع للوهن والانكسار بل هو مما يستوجب الاجر الجزيل والذكر الجميل وان العاقبة لهم لا محالة وان الله تعالى ناصر دينه ومعز رسوله وفي ضمن ذلك وعد كريم لرسوله صلى الله عليه وسلم بالنصر والتمكين وتسلية له مما لقي من قومه وتقديم الوعد على الوعيد للايذان بسبقه وغلبته وقوله تعالى ولله عاقبة الامور فان مرجعها الى حكمه وتقديره فقط وفيه تأكيد للوعد بالنصر واعلاء كلمة الدين وتسلية لرسول الله

صفة مادة لما بعد اتفاقا في ترتيبها

عيسى اسم عليه وسلم مستغنية للوعد الكريم باهلاك من يعاديه من الكفرة وتعيين كيفية نصره تعالى له الموعود بقوله تعالى وليقرن
اسم من بصره وبيان ان رجوع من رجوع ما قر الامور اليه تعالى وصيغ المضارع في الشرط مع تحقق التكذيب لما ان المقصود تسلية عليه
السلام بما يترتب على التكذيب من اخذ المكذبين المتوقع اي وان تكذبوني عما تكذبونني به مما لك فاعلم انه ليست بأو حدية في ذلك فقد كذبت
قبلك تكذيب قومك ايانا قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابراهيم وقوم لوط واصحاب مدين اي برسلهم عن ذكر وسلم يذكر
وانما اخر عن اكذاب الطوائف اخرا وابان الغرض الفعلي اي فعلت التكذيب قوم نوح الخ وتذكير موصوف غير المنظم الكريم بتذكير المعطوف
وبناء الفعل للمفعول لان قومه بنو اسرائيل وهم لم يكذبوه وانما كذبه القبط لما ان ذلك انما يقتضي عدم ذكرهم بعنوان الوصف
قوم موسى لا بعنوان آخر هو اني اسرائيل ايضا قد كذبوه مرة بعد اخرى حسبما نطق به قوله تعالى الم نوفس ذلك مرجع تنزيل الله
مرة وجوده كما مر الا بادة الكرعة بل الايمان بان تكذيبهم له كان في غاية الشناعة لكون اماته في حال الوضوح وقوله تعالى
واما عيسى فكذبوه فرعون اي اسلافهم حتى تقرعت حيالا أجدادهم والفاء لترتيب اصل كل فرد من افراد المكذبين على تكذيب ذلك
الفرد لا لترتيب اصل الكل على تكذيب الكل ووضع الظاهر موضع المضمر للتعليل بالعلية المذكورة مع التعريض بتكذيبي موسى
عليه السلام حيث لم يذكروا ايضا فيما صرعاهم اخذ بهم لو اخذت كاخذ بعض من فرق المكذبين بعد انقضاء مدة امهاله وامهاله
فكيف كان تكييف اي انكاري عليهم بالاهلاك اي اي انكار خلق غاية ما يكون من الهول والفظاعة وقوله تعالى انكاري من قرينة
مقصود بتعميم مفسره قوله تعالى اهلكناها اي فاهلكنا كثيرا من القرى اهلكناها او اكثر اهلها والجملة مما لا محل له من قوله تعالى فكيف كان
نكيري وسر وقوع على الاكثر اهلكناها عاجلة اي فكثيرا من القرى اهلكناها وقرأ اهلكناها ماضيا وقوله تعالى فامليت ثم
اخذتهم فكيف كان نكير وهي ظالمة جملة حالية من معمول اهلكناها وقوله تعالى فهي خاوية عطف على اهلكناها الماضي وهي
ظالمة ايضا حال والاظهر ان لا يكون في حيز الحال خوانيها فعلى الاول لا محل لها من الاعراب كالمعطوف عليه وعلى الثاني في محل الرفع
عطفا على الخبر والخواء الخلو من الشيء خوى النجم اذا سقط والمعنى هي ساقطة حيطانها عاليها وعروشها اي سقوفها
بان تبطل بنيانها فخرت سقوفها ثم تهدمت حيطانها فسقطت فوق السقوف واسناد السقوط الى العروش اليها لان السقوط
الحيطان هو نزلة كل البنيان لكونه ناشئا عنه وانما عبر عن الخلو عن خوي المنزل اذا خلا من اهله فلعل في ذلك حالية وهي بقاء عروشها
خرابا بعد خراب اي وهي عاليا عروشها اي قائمة كما هي مشرفة عليا عروشها فعلى هذا معنى ان السقوف سقطت الى الارض وبقيت
الحيطان قائمة فوق مشرفة على السقوف والساقط واسناده الاشراف الى الكل مع كونه حال الحيطان ظاهرا نفا وبير معطلة
عطف على قرية اي وكم بير عامرة في البوادي عطلت لانتفاء من يستقي منها اهلها او قرى بالتخفيف من العطل بمعنى عطلة وقصر
مشيد مرفوع البنيان او مجصص اخيناء عوسا كثيرة وهذا لا يوجد كون معنى خاوية على عروشها حالية مع بقاء عروشها
وقيل المراد ببير سبع جبل بحضرموت وبالقصر قصر مشرف عليها قتلها قومها حنظلة بن صفوان من بقايا قوم صالح
فخلصوه اهلكهم الله تعالى وعطلها افلم يسيروا في الارض حتى يعلموا عاد ثمود وامثالهم على اسلوب ما مر من الالتفات
وجزم يسيروا لانه جواب الامر والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام اي فلم يعتبروا فلم يسيروا فيها فتكون لهم قلوب يعقلون بها
او آذان يسمعون بها فان العمدة في العقل والسماع هو الاعتبار بما شاهدوه من مواد الاعتبار ومظان الاستبصار فلو يتعقبون بها
ما عجبت بعقول من التوحيد او آذان يسمعون بها ما يجلب نفعا من الوحي ومن اختبار الامم المهلكة من جاورهم
من الناس فانهم لم يعرفوا منهم بحالهم فانها لا تعمى الابصار التعبير للقصة او منهم بغيره والنفي تعريض بما رجع
اليه وتقرير الظاهر مقامه ولكن تعمى القلوب التي في الصدور اي ليس العمل في مشاعرهم وانما هو في عقولهم بانتباع
الهوى والانهماك في الغفلة وذكر الصدور للتأكيد ونفي تعرض العجز وفضل التنبيه على ان العمى الحقيقي ليس بالمتعارف

المعارف الذي يختص بالبصر قيل لما ان الله تعالى لما كان قد اخبر عما وقع في الآخرة بحكم قال ان لم مكتوم يا رسول الله انا في الدنيا
اعمى فكيف في الآخرة فنزلت ويستعجلونك بالعذاب كانوا مكررين لحكي العذاب الموعود به استهزاء بالنذر والوعد كما مر بحكايته
استهزاء برسول الله صلى الله عليه وسلم وتجويز العقل بحكم عنهم ذلك بطريق التخطئة والاستنكار فقوله تعالى ولن يخلف الله
وعده اما حكم حالية جيء بها لبيان بطلان انكارهم بحيثية هي مناط استحقاقهم وبيان كمال قبح ما كانوا عليه قيل كيف ينكرون مجيء
العذاب الموعود والحال ان الله تعالى لا يخلف وعده ابدا وقد سبق الوعد فلا بد من مجيئه حتما والواعد اصيبه مما ذكر وقوله
تعالى ان يوما عند ربك الخ استئناف مسوق لتحقيق ما وعدوه من مجيء العذاب وتعيين وقته بطريق التمثيل وان كانت الواو حالية
فسيقت لبيان خطئهم في الاستعجال المذكور ببيان ان كان سعة ساحة سلطانه تعالى ووقاره وانتفاء غايته بضيق خطوم المستعجل
لكون المدة القصيرة عنده تعالى في مرد اطوال الاعمار على حسبما ينطق به قوله تعالى انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا او لذلك يرون
مجيئه بعيدا ويتخذونه ذريعة الى انكاره ويجترؤون على الاستهزاء به وانا نراه قريبا بمقتضى ذلك فلا نعجل بالعذاب كما نعجل
ما هو منه تعالى من المقادير وقرأ ابو عمرو وابن عامر بصيغة الغيبة اي وعده المستعجلون او هو تخطئة للفريق الاخير وقرئ بالخطاب على القراءة المشهورة
ايضا بطريق الالتفات لكن الظاهر انه للرسول صلى الله عليه وسلم ومن بعده من المؤمنين وقيل المراد بوعده تعالى ما جعل له ميقاتا
كما استهزءوا بموعد معين واجل مسمى كما في قوله تعالى ويستعجلونك بالعذاب ولولا اجل مسمى لجاءهم العذاب فتكون الجملة الاولى حالية
كانت او اعتراضية مبينة لبطلان الاستعجال ببيان استحالة ترتب الموعود على وقته والجملة الاخيرة بيانا لبطلان الاستعجال
ايضا بما لا يكون الخوض مبنيا عليه اصلا هو مقالتهم وتمكنهم في ردد انكارهم ببيان عافيتهم من وخيم ما ينالهم من امثالهم هذا وجعل المستعجل
على عذاب الآخرة وجعل اليوم عبارة عن يوم العذاب المستطال للشدة او عن ايام الآخرة الطويلة حقيقة او استطالة لشدتها
عن ابن عباس لا يساعده سياق النظم الكريم ولا سياقه فان كلا منهما ناطق بان المراد هو العذاب الدنيوي وان الزمان
الممتد هو الذي مر عليهم قبل طوله بطريق الاملاء والامهال لا الزمان المقارن لما الآتي الى قوله تعالى فكاين من قرية
الخ فانه كالمستدرك لقوله تعالى فامليت الخ ثم اخذتهم ثم صريح في ان المراد هو الاخذ العاجل المستتبع للاملاء
المديد اي وكم اهلكنا قرية تحدوا لمضاء والمضاء واقيم المضاء واليه مقامه في الاعراب ورجع الضمير الى الاهل والاحكام مما للفريق الثقيل
والتهويل اهلكتها اي املكت طولا حتى اكثر وتحدي ما وعد وليس العذاب بمستعجل به استهزاء الرسل كما فعل هؤلاء
وهي ظالمة جملة حالية مفيدة لكمال احقية الله تعالى وسرعة بطش النقمة بهم بطريق التعريض بظلم المستعجلين اي املكتها والحال انها ظالمة
مستوجبة لتعجيل العقوبة كذا في هود ثم اخذتها بالعذاب والنكال بعد طول الاملاء والامهال وقوله تعالى والي المصير
اعتراض تذييلي مقرر لما قبله مصرح بما افاده ذلك بطريق التعريض من ان مآل امر المستعجلين ايضا ما ذكر من الاخذ الوبيل اي الي
حكمي يرجع الكل جميعا لا الى احد غيري لا استقلالا ولا اشتراكا فافعل بهم ما افعل مما يليق بالحالهم قوله ايها الناس اني لكم
نذير مبين انذركم امرا بينا بما اوحي من انباء الامم المهلكة من غير ان يكون لي دخل في اتيان ما تنذرون من العذاب حتى تحملوا في
والافتقار على الانذار مع بيان حال النذير تمهيد لما اشير اليه من ان مساق الحديث للتسلية وعقابهم واما انذكم الموصوف
وقولهم زيادة في غيظهم فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة لما مر مرارا من الذنوب ورزق كريم هو الجنة
والكريم من كل نوع ما يجمع فضائله وجوهر كما لائقة والذين سعوا في آياتنا معاجزين اي سابقين من ظنهم
وقدروا ان كبيرهم لا يسلم منهم ثم لم واصلوا من عاجزه وعجزه اذا سابقه فسبقه لان كلا من المتسابقين يريد
انجاز الآخر عن اللحاق به وقرئ معجزين اي مثبطين الناس عن الايمان هذا ان حال مقدرة او ليسعوا الموصوفون بما ذكر من السعي

والمفاجرة الحمد الجميع لوجوده الثناء الموجودة وغيرها هو اسم درك مدلولها وما ارسلنا من قبلك من رسول الا الى الرسول من بعثه الله تعالى بشريعة جديدة هو هو الناس اليها والنبي يقرر ومن بعثه بتقرير شريعة سابقه كالنبياء بني اسرائيل الذين كانوا بين موسى وعيسى عليهم الصلوة والسلام والملك يشير على السلام عما امتهم فالنبي اعم من الرسول ويدل عليه انه عليه السلام سئل عن الانبياء فقال لها مائة الف وعشرون الفا فقيل كم الرسول منهم فقال ثلثمائة وثلثة عشر جما غفيرا وقيل الرسول من جمع الى المعجزة كتابا كالتوراة على موسى والزبور على داود والرسول من اتاه الملك بالوحي والنبي يقال له ملهم او محدث والمنام الا اذا تمنى اي حدثها في نفسه ما يوحيه اشتغالها بامور الدنيا كما قال عليه السلام وانتم ابعلم بامور دنياكم فيلقي الشيطان اي امنيته في تشهيه ما يوحيه اشتغالها بامور الدنيا كما قال عليه السلام وارشاده الى ما يرجع ثم يحكم الله اياته اي يثبت اياته الدالة على الاستقراء في شؤن الخلق وصيغة المضارع تحكي الفعل في الحال الماضية والاستمرار المجدد وفي ذكر الصفتين الدالتين على موقع الاحكام والدلالة على ان ذلك ليس بالا لالهية من موجبات احكامه اياته التي هي الاستقراء والله عليم مبالغ في العلم بكل شيء ما شاء ان يعلم ومن جملة ما صدر عن العباد من خطوة وفعل احدا وخطاء حكيم في كل ما يفعل او الالهام هو ما يقذف في القلب بطريق الفيض من تاكيد استقراء الاعتبار اي اعتبر ايها المتدبر في احدث نفسه بزوال الحكم فانزلت وقيل اغفى فرصد على ابدان قومه ان ينزل عليهم ما يقررهم اليه واستريب بذلك حتى كان في نادهم فانزلت عليه سورة النجم فاخذ يقرؤها فلما بلغ ومناة الثالثة الاخرى وسوس الشيطان حتى سبق لسانه سهوا الى ان قال تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى فتوج بها المشركون حتى سابقوه بالسجود فما سجد في المسجد مؤمن ولا مشرك الا سجد ثم نبهه جبريل عليه السلام فاغتم لذلك اغتماما عظيما فاوحى الله اليه ليصبره وعزه وعد الحقيقي فان صح ما نقل وتعين ان المراد بالقاء الشيطان ما القاه في مسامع المشركين كما ان المراد بالاية ما يظهر للناس من الايات والا فالشيطان لا يقدر على القاء شيء في قلب النبي صلى الله عليه وسلم وقيل معنى تمنى قرأ اقول معنى كتاب الله اول الليل عشي داود الزبور على رسل وامنيته قراءته والقاء الشيطان فيها ان يحمل بعض الكفرة على سماعه حيث علم السامعون انه من قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وقد رد بانه يخل بالوثوق بالقرآن ولا يندفع بقوله تعالى فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله اياته لانه ايضا يخل وفي الاية دلالة على جواز السهو من الانبياء عليهم السلام وتطرق الوسوسة لجعلها ما يلقي الشيطان عليه لما ينبئ عنه ما ذكر من القاء الشيطان من تمكينه تعالى اياه من ذلك فوحق النبي صلى الله عليه وسلم خاصة ما يجوز عنه سبحانه وتعالى ان يمكن الشيطان من القاء ما يخل بالوثوق بالقرآن الكريم مما ان تمكينه تعالى اياه من القاء وحق سائر الانبياء عليهم السلام ايضا كذلك تمكينا مما سبحانه وتعالى عن ان يفعل القبيح او يخل بالواجب وقيل ان الشيطان لما سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ سورة النجم فلما بلغ افرءيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى القى على لسانه تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن ترتجى فلما سمعوا ذلك فرحوا به وقالوا ما ذكر الهتنا بخير قبل اليوم فسجدوا جميعا فانزل الله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى اي قرأ القى الشيطان في قراءته ما ليس منها فينسخ الله ما يلقي الشيطان اي يبطله ويذهب به بعصمته عن الركون اليه وارشاده الى ما يرجح ثم يحكم اياته اي يثبت اياته الدالة على الاستقراء في شؤن الخلق وصيغة المضارع في الفعلين للدلالة على الاستمرار التجددي وذكر الوصفين لموقع الاحكام والدلالة في موقع الاضمار ولزيادة التقرير والايذان بان لالوهيته من موجبات احكامه اياته التي هي الاستقراء والله عليم مبالغ في العلم بكل ما شانه ان يعلم ومن جملة ما صدر عن العباد من خطوة وفعل احدا وخطاء حكيم في كل ما يفعل او الالهام هو ما يقذف في القلب بطريق الفيض من تاكيد استقراء الاعتبار اي اعتبر ايها المتدبر في احدث نفسه بزوال الحكم فانزلت وقيل اغفى فرصد على ابدان قومه ان ينزل عليهم ما يقررهم اليه واستريب بذلك حتى كان في نادهم فانزلت عليه سورة النجم فاخذ يقرؤها فلما بلغ ومناة الثالثة الاخرى وسوس الشيطان حتى سبق لسانه سهوا الى ان قال تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى فتوج بها المشركون حتى سابقوه بالسجود فما سجد في المسجد مؤمن ولا مشرك الا سجد ثم نبهه جبريل عليه السلام فاغتم لذلك اغتماما عظيما فاوحى الله اليه ليصبره وعزه وعد الحقيقي فان صح ما نقل وتعين ان المراد بالقاء الشيطان ما القاه في مسامع المشركين كما ان المراد بالاية ما يظهر للناس من الايات والا فالشيطان لا يقدر على القاء شيء في قلب النبي صلى الله عليه وسلم وقيل معنى تمنى قرأ اقول معنى كتاب الله اول الليل عشي داود الزبور على رسل وامنيته قراءته والقاء الشيطان فيها ان يحمل بعض الكفرة على سماعه حيث علم السامعون انه من قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وقد رد بانه يخل بالوثوق بالقرآن ولا يندفع بقوله تعالى فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله اياته لانه ايضا يخل وفي الاية دلالة على جواز السهو من الانبياء عليهم السلام وتطرق الوسوسة لجعلها ما يلقي الشيطان عليه لما ينبئ عنه ما ذكر من القاء الشيطان من تمكينه تعالى اياه من ذلك فوحق النبي صلى الله عليه وسلم خاصة ما يجوز عنه سبحانه وتعالى ان يمكن الشيطان من القاء ما يخل بالوثوق بالقرآن الكريم مما ان تمكينه تعالى اياه من القاء وحق سائر الانبياء عليهم السلام ايضا كذلك تمكينا مما سبحانه وتعالى عن ان يفعل القبيح او يخل بالواجب وقيل ان الشيطان لما سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ سورة النجم فلما بلغ افرءيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى القى على لسانه تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى فلما سمعوا ذلك فرحوا به وقالوا ما ذكر الهتنا بخير قبل اليوم فسجدوا جميعا فانزل الله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى اي قرأ القى الشيطان في قراءته ما ليس منها فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم اياته والله عليم حكيم وفي الكلام اشارة الى ان الرسول من بعثه الله تعالى بشريعة جديدة هو هو الناس اليها والنبي يقرر ومن بعثه بتقرير شريعة سابقه كالنبياء بني اسرائيل الذين كانوا بين موسى وعيسى عليهم الصلوة والسلام والملك يشير على السلام عما امتهم فالنبي اعم من الرسول ويدل عليه انه عليه السلام سئل عن الانبياء فقال لها مائة الف وعشرون الفا فقيل كم الرسول منهم فقال ثلثمائة وثلثة عشر جما غفيرا وقيل الرسول من جمع الى المعجزة كتابا كالتوراة على موسى والزبور على داود والرسول من اتاه الملك بالوحي والنبي يقال له ملهم او محدث والمنام الا اذا تمنى اي حدثها في نفسه ما يوحيه اشتغالها بامور الدنيا كما قال عليه السلام وانتم ابعلم بامور دنياكم فيلقي الشيطان اي امنيته في تشهيه ما يوحيه اشتغالها بامور الدنيا كما قال عليه السلام وارشاده الى ما يرجح ثم يحكم اياته اي يثبت اياته الدالة على الاستقراء في شؤن الخلق وصيغة المضارع في الفعلين للدلالة على الاستمرار التجددي وذكر الوصفين لموقع الاحكام والدلالة في موقع الاضمار ولزيادة التقرير والايذان بان لالوهيته من موجبات احكامه اياته التي هي الاستقراء والله عليم مبالغ في العلم بكل ما شانه ان يعلم ومن جملة ما صدر عن العباد من خطوة وفعل احدا وخطاء حكيم في كل ما يفعل او الالهام هو ما يقذف في القلب بطريق الفيض من تاكيد استقراء الاعتبار اي اعتبر ايها المتدبر في احدث نفسه بزوال الحكم فانزلت وقيل اغفى فرصد على ابدان قومه ان ينزل عليهم ما يقررهم اليه واستريب بذلك حتى كان في نادهم فانزلت عليه سورة النجم فاخذ يقرؤها فلما بلغ ومناة الثالثة الاخرى وسوس الشيطان حتى سبق لسانه سهوا الى ان قال تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى فتوج بها المشركون حتى سابقوه بالسجود فما سجد في المسجد مؤمن ولا مشرك الا سجد ثم نبهه جبريل عليه السلام فاغتم لذلك اغتماما عظيما فاوحى الله اليه ليصبره وعزه وعد الحقيقي فان صح ما نقل وتعين ان المراد بالقاء الشيطان ما القاه في مسامع المشركين كما ان المراد بالاية ما يظهر للناس من الايات والا فالشيطان لا يقدر على القاء شيء في قلب النبي صلى الله عليه وسلم وقيل معنى تمنى قرأ اقول معنى كتاب الله اول الليل عشي داود الزبور على رسل وامنيته قراءته والقاء الشيطان فيها ان يحمل بعض الكفرة على سماعه حيث علم السامعون انه من قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وقد رد بانه يخل بالوثوق بالقرآن ولا يندفع بقوله تعالى فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم

خيرين

وانطوا

انتهى

والعاملون بها

والواو عطف على الرسل اى ان وقرى بالرفع على الابتداء بحذف العائد اى يحكم النبيون الذين اسلموا والذين هادوا الخ او حال من الضمير المستتر في اسلموا اى يحكمون بها حال كونهم منقادين لحكم الله تعالى وحكم الربانيين والاحبار بما استحفظوا اى استودعوا علمه من جهته تعالى وكانوا عليه شهداء من ان لا يغيروا ولا يبدلوا او حال من الربانيين والاحبار اى يحكمون بها حال كونهم شهداء عليه قبل ان يغير ويبدل او حال من ضمير به اى يحكمون بالتوراة حال كونها محفوظة من التغيير والتبديل فالشهادة على هذا بمعنى الحفظ والصيانة والاستحفاظ بمعنى الاستحفاظ من الحفظ والصيانة وقيل الضمير لمحمد صلى الله عليه وسلم اى يحكمون بالقرآن حال كونه مهيمنا عليها بالتصديق والتقرير وقيل لله تعالى اى يحكمون بما استحفظهم الله تعالى من كتابه وشرعه حال كونهم شهداء عليه بالحق والصواب وقيل للكتاب اى يحكمون بما في الكتاب حال كونهم شهداء على صحته وانه من عند الله تعالى وقرئ استحفظوا على البناء للمفعول اى استحفظهم الله تعالى كتابه ولا يخفى ما في هذه القراءة من التكلف ومن كان الاخير للكتاب فالظاهر ان الضمير للنبيين والربانيين والاحبار جميعا ومن جمع وقرئ بالجمع للحمل على المعنى وحذف الفاء من قوله تعالى فلا تخشوا الناس واخشون للاكتفاء عنها بالواو وحذف الياء من واخشون اكتفاء عنها بالكسرة وقرئ بإثباتها على الاصل ومن لم يحكم بما انزل الله من الاحكام التي من جملتها ما ذكر من حكم القصاص والجملة اما معطوفة على ما قبلها من الجمل المسوقة لبيان احوال التوراة والمراد بالموصول اما اليهود الذين حكم عليهم بما حكم او الجنس فيدخلون دخولا اوليا او هي مستأنفة مسوقة لبيان احوال الكفرة من اهل الكتاب وغيرهم اثر بيان احوال المؤمنين والمراد بالموصول على التقديرين الاول اليهود الذين حكم عليهم بما حكم وقيل الجنس فيدخلون دخولا اوليا وقيل هم المسلمون وقيل المنافقون واليهود الذين كانوا في عصره صلى الله عليه وسلم وقيل هم اليهود الذين كانوا في عصره صلى الله عليه وسلم

واعراضهم عما القي عليهم من سلطان بين هو اساس الدين وقاعدته اشار اعز اسمه الى ان يعبدون معه او دونه عبادة اسم ما انزل به من سلطانا اي يكون معبودا سلطانا اي حجة وما ليس لهم به اي يكون لعبادته علم من ضرورة العقل او الاستدلال النقلي وما للظالمين اي الذين اشركوا مثل هذا العظم العظيم الذي يقتضي بطلانه وكونه بدعة العقول من نصير يساعدهم بنصرة من زعموا انهم شفعاؤهم او يدفع العذاب الذي يعذبهم بسبب ظلمهم واذا تتلى عليهم اياتنا عطف على يعبدون وما بينهما اعتراض وصيغة المضارع للدلالة على الاستمرار التجددي بينات اي حال كونها واضحات الدلالة على الحق والاحكام الصادقة اوحال بطلان ما هم عليه من عبادة الاصنام اوعلى كونها من عند الله عز وجل تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر اي الانكار كالمكره بحيث لا تراه والعبوس تقبضهم والضمير لهم والجسور او الشر الذي يقصد به بطش بما يليه من الناس وضاع والهيئات وهو الاسب بقوله تعالى يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم اياتنا اي يبتدئون به بطشتين بهم من فرط الغيظ والغضب لما باطيل اخذ وعناد قليد اوهو جراءة المتظم وتطرس ان يعبد رسالا يوهم صحة عبادة شيء ما اصلا مما يقتضي بطلانها بالعقل والنقل ويظهر والمراد بهم الى الحق البين المنزل بالسلطان المبين منا هو المنكر الشنيع كلا ولهذا وضع الذين كفروا موضع الضمير قل اريد عليهم وافتاط عما يقصدونه من الاغراء بالمسلمين افانبئكم اي اخاطبكم فاخبركم بشر من ذلكم الذي فيكم من عبيفكم عما التاليين وسطوتكم بهم او مما تتقونه بهم من المكاره يا اوحى اصابكم من الضجر بسبب ما تتلوه عليكم النار اي هو النار على ان الموصول لسوء حالهم كانه قيل ما هو وقيل هو مبتدأ خبره قوله تعالى وعدها الله الذين كفروا وقرئ النار بالنصب على الاختصاص وبالجر بدلا من شر فيكون الجملة الفعلية استيفا فا كانوح لا ولد وحا ليس النار بها فحمار قد وبئس المصير اي النار هي المخصوصة بالذم او هي بئس مثوى اي بئس مكان مستقرا او مقصدا بئس مثل مثلوا ومنتهى في الامعار والاعصار والاعصار اوجعل بمنزلة مثل اي مثل في استحقاق العبادة وارید بذلك الاصنام على تسميتهم بالناس في قوله تعالى ان الذين تدعون من دون الله الخ بيان للمثل او تفسير له استماع تدبر وتفكر او استمعوا لاجل ما تقول تعليل لعدم استماعهم على الاول وتعليل لبطلان ان يجعلهم الاصنام مثلا له على الثاني وقرئ بها والغيبة مبنيا للفاعل وبنيا للمفعول والراجع الى الموصول على الاولين محذوف لن يخلقوا ذبابا اي لن يقدروا على خلقه ابدا مع صغره وحقارته فان ان يخلقوا فيها من تكثير الشيء ما زاد على المثنى والمثنى عشره ولو اجتمعوا له اي لخلقه وجواب لو محذوف دل عليه ما قبله والجملة معطوفة على شرطية اخرى محذوفة دل عليها الاولى لم يخلقوا اي لو لم يجتمعوا لم يخلقوا ولو اجتمعوا لم يخلقوا تكاثروا على خلقه تعاونا وتظاهرا وهو جمع ضعيف للطالب كانه قيل لن يخلقوا ذبابا على كل حال وان يسلبهم الذباب شيئا بيان لتحقيق عجزهم عن الامتناع عما فعلوا بهم الذباب بعد بيان عجزهم عن خلقه اي ان نالهم الذباب منهم شيئا لا يستنقذوه منه مع غاية ضعفه وانزر جزء لغاية التحقير بالنسبة الى اشراكهم بالله القادر على جميع المقدورات المنفرد بالخلق كافة الموجودات مما تاشيء من الحقير الاشياء وبين ذلك بانهما لا تقدر على اقل الاحياء واذلها ولو اتفقوا عليه بل لو تقوى على مقاومته هذا الاقل الاذل وتجرد عنه عن نفسها واستنقاذ ما يختطفه منها فضلا عن ان يقدروا على ما هو اقوى منهما وابعد من ان يغلبوا عليه الذباب اسم جنس يقع على الذكر والانثى فيكون الطالب والمطلوب هنا كذلك ضعف الطالب والمطلوب اي عابد الصنم ومعبوده او الذباب الطالب يسلبه عن الصنم من الطيب المطلوب منه ذلك او الصنم والذباب كذلك ما قدروا الله حق قدره ما عرفوه حق معرفته حيث اشركوا به وعبدوا بعض مخلوقاته التي هي اهون الاشياء واضعفها ان الله لقوي على خلق المخترعات باسرها واعادة الموجودات من العدم بعد افنائها عزيز غالب على جميع الاشياء وقد عرفت حال الطرفين المقهورة المدرك الضعيف منها والمقهور المغلوب الذي لا يقدر على شيء منها

ويقوى الجانب ق

قبلها من قوى معزته تعالى الله يصطفي من الملئكة رسلا بيان سطوته تعالى وتعاليه عن ان يعجزه شيء من الاشياء ومن الملئكة عليهم السلام بالوحي من الناس وهم المخصوصون بالقوى الزكية المؤثرون بالقوة القدسية المتعلقون بكمالات العالمين الروحاني والجسماني يتكلفون من جانب ولا يعجزه تعلق بعض الخلق عن البعض الوجاسر الخوف بعيد عن ان يتعلق بغيره تعالى ويعلم بهم شرائعه واحكامه كما تعالى لما قرر وحدانيته بالالوهية وعقبه بما يدل على ان اشراكهم في المرسل اليهم ينتهي الى اشراكهم في المرسل اتبعه بما يدل على ان اتخاذ الرسل من الملئكة ايضا ليس بمستنكر فانهم عباد مصطفون للرسالة بتوسط اختيار الله لا باختيارهم عبادته عز وجل وحده لا شريك له وتقريبه اياهم بالوحي والتشريف بالرسالة من الموجودات اقتضى تقرير النبوة وترتيب القوم على ما سبق ذكره وقولهم انما نعبدهم ليقربونا الى الله زلفى وقربهم الله اكبر بيان لسوء حالهم في ذلك من الباطل ان الله سميع لما يقولون عليم بما يضمرون فيجازيهم عليه يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم الاولى ترجيع الامور الى الاخرة والثانية الى الدنيا او بالعكس او باعتبار الماضي والمستقبل يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا الى صلاتكم لعلكم تفلحون انتم ايها المؤمنون بما ذكر من الايمان والعبادة وافعلوا الخير ولا تخلوا بشيء من الركوع والسجود كائنا ما كان او افعلوا ما هو خير في نفسه من صلة الارحام ومكارم الاخلاق لعلكم تفلحون اي افعلوا ذلك كله راجين الفلاح غير متيقنين به وافقين بالحكم والاية تدل بمجرد عدد الشافعي رحمه الله على ان السجود في الحج سجدتان وقوله عليه السلام فضلت سورة الحج بسجدتين لم يثبت فلا يعتبر بها وجاهدوا في الله اي بسبله تعالى والاجر اعداد ما يليق بالمعاندة كاعلا الرتبة والنصرة للامة خصوصا للمهاجرين منهم وعن عليه السلام انه رجع من غزوة تبوك فقال رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر حق جهاده اي جهادا في حق الله الصالح له وهو فعل ما امر به ونهى عنه لوجهه ومن اجله هو اجتباكم اي اختاركم لدينه ونصرته لا غيره وفيه تنبيه على ما يقتضي الجهاد ويرغب اليه ما جعل عليكم في الدين من حرج اي ضيق بتكليف ما يشق عليكم او امة اشارة الى ان الله تعالى رفع عنهم عسر ولاغلال التي كانت على من قبلهم في توبتهم من كالقتل في بعض صورها الحرج بحيث يشق عليهم ما تقول عليه السلام اذا امرتكم بشيء فاتوا منه ما استطعتم وقيد ذلك لان جعل عنهم من كلمات مخرجا بان رخص لهم في المضايق وفتح عليهم باب التوبة وسوغ لهم الكفارات في عقود قوالاروش والديات في حقوق العباد ملة ابيكم ابراهيم نصب على المصدر بفعل دل عليه مضمون ما قبله اي عرفكم ملة ابيكم او على الاختصاص او على الاغراء وانما جعل ابا لكل المؤمنين لانه عليه السلام سبب لايمانهم او لانه عليه السلام من حيث انه نبي جليل القدر تام الشفقة عظيم الرحمة على امته بمنزلة الاب لهم وجوده على الرجل المعتد به في الاخرة ولان اكثر العرب كانوا من ذرية عليه السلام تغليبا لهم هو اجتباكم المسلمين من قبل في الكتب المتقدمة وهذا اي في القرآن والضمير بتصل تعالى ويؤيده انه قرئ سماكم المسلمين ولابراهيم وتسميتهم بالمسلمين في القرآن وان لم تكن مذكورة على الصراحة كانت بسبب تسميته من قبل في قوله ومن ذريتنا امة مسلمة وقيل هذا اشارة الى ما تضمنه هذه السورة من قوله يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا الخ ليكون الرسول يوم القيمة مشهدا عليكم بانه بلغكم ما عليكم ان بلغكم ما فوق ذلك من الشدائد وشهداء على الناس بان يشهد لمن اطاع وعصى من بعض وتكونوا انتم شهداء على الناس بتبليغ كل من يبلغ اليهم فاقيموا الصلوة وانوا الزكوة اي فتقربوا الى الله تعالى بانواع الطاعات وتخصيصها بالذكر لانها اقوم وافضل واعتصموا بالله اي بتوفيقه او بجامع امره ونهيه والتعلقوا الا بحبله والنصرة الا منه هو مولاكم اي ناصركم ومتولي امركم فنعم المولى ونعم النصير اذ لا مثله في الولاية والنصرة بل الاول والثاني النصير في الحقيقة سواه ومن جرا عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحج فعل من الاجر كمن حج بجميع ما حج عنه ومن حج ولم يعتمر فعليه ان يعتمر بعد ما يقضي حجه وما بقي والله اعلم

سورة المؤمنين مكية وهي مائة وثمان عشرة اية بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الذكر ك

بسم الله الرحمن الرحيم قد افلح الموصوف الفائز المذكور بالوصف الفائح المشهور بالوسم والبهاء عن المكروه وقيل الفوز في الخير والافلاح الوصول في الكمال بالبقاء والغنى وقد يستعمل بمعنى الادراك والظفر وعليه قراءة من قرأ فلح السابق فمعنى وكلمة من وجوهها الاولى منصوبة على كان متوقع الثبوت من قبل الاستيقاء الاخبار به مرموزة ان المتوقع من حال الموصوفين بثبوت الفواتح لهم لاجل الاخبار بذلك والمعنى قد فاز وانجلى كل خير وبؤس كل من يتوسم حسبما كان ذلك متوقعا من حالهم فان ايمانهم وما تفرع عليه من اعمالهم الصالحة من دواعي الفواتح بموجب الوعد الكريم حقا ان اريد بها الفواتح التي لا يتحقق الا في الآخرة والاخبار به عما صيغة الماضي للدلالة على تحقق الحال بمنزلة الماضي او الكلام على التنزيل منزلة الثابت وان اريد بها ما يتسنم البتة فصيغة الماضي في محلها واوفى الخواص على الاطلاق هم الكاملون في البراعة وقوى الفلح بضم الفاء التي بها عن الواو كما في قولهم من قال وقوان الا طيا كان حملي والمراد بالموصول اما المتصف قوية بما علم من ورود ان موصولا اسميا اذا صلح للوجهين فالوجه ان يحمل على الاعم الاشمل ليتناول الكل على سبيل التوزيع او على الخاص الذي هو المقصود بالذكر ليكون كالبرهان على ما قبله من الاخبار بالفلاح والتعريض بحرمان غيرهم والتعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة الى ضميرهم لتشريفهم والايذان بعلة ما اسند اليهم من الفلاح وتوسيط الضمير بينهم وبين الخبر لتخصيصه بهم والايذان بان ما يرد عليه من الاخبار انما هو بطريق التبعية لما قبله وتقديم الظرف على الفعل لتقوية الحكم والايذان بان ما يعقبه من الاخبار ليس بمستقل في استتباع الحكم بل هو بالقياس الى ما قبله كالتتمة له والتعبير عنه بالاسم وتقديم الصلة عليه واقامة الاعراض مقام الذوات ليدل اجمالا على تعدد ما هم عنه مباشرة وتسببا وسببا وحضورا فان اصل ان يكون في عرض غيره مرصدا للزوال مترقبا للانتقال بالجد في امور الدين كما ينبغي فان ذلك مما يقضي بالاعراض عن الدنيا وما فيها من الملاهي والتصدي للاقبال على الله تعالى بالكلية والاعراض عن اللغو اما بالاعراض عن مباشرته بالمرة او بالاعراض عن كونه مقصودا بالذات وعن كونه مما ينبغي ان يهتم به في الجملة والمراد باللغو ما لا خير فيه من قول او فعل او غيرهما مما يشغل عن الخير ويصرف عنه من لهوت عن كذا اذا تركته وقيل هو الباطل وقيل الكذب وقيل الشتم وقيل كل ما يستهجن ويستقبح من المعاصي وقيل ما لا يعني من الكلام وقيل ما لا يدوم نفعه من الدنيا وقيل ما لا يكتب من الحسنات وقيل ما لا يستحق عليه ثوابا ولا عقابا وقيل ما لا يحتاج اليه من الامور الدنيوية وقيل ما لا يحتاج اليه من الامور الدينية وقيل ما لا يحتاج اليه من الامور الدينية والدنيوية وقيل ما لا يحتاج اليه من الامور الدينية والدنيوية والاخروية وقيل ما لا يحتاج اليه من الامور الدينية والدنيوية والاخروية والاخلاقية وقيل ما لا يحتاج اليه من الامور الدينية والدنيوية والاخروية والاخلاقية والاعتقادية وقيل ما لا يحتاج اليه من الامور الدينية والدنيوية والاخروية والاخلاقية والاعتقادية والاعمالية وقيل ما لا يحتاج اليه من الامور الدينية والدنيوية والاخروية والاخلاقية والاعتقادية والاعمالية والاقوالية وقيل ما لا يحتاج اليه من الامور الدينية والدنيوية والاخروية والاخلاقية والاعتقادية والاعمالية والاقوالية والافعالية وقيل ما لا يحتاج اليه من الامور الدينية والدنيوية والاخروية والاخلاقية والاعتقادية والاعمالية والاقوالية والافعالية والاحوالية وقيل ما لا يحتاج اليه من الامور الدينية والدنيوية والاخروية والاخلاقية والاعتقادية والاعمالية والاقوالية والافعالية والاحوالية والمقامية وقيل ما لا يحتاج اليه من الامور الدينية والدنيوية والاخروية والاخلاقية والاعتقادية والاعمالية والاقوالية والافعالية والاحوالية والمقامية والمكانية وقيل ما لا يحتاج اليه من الامور الدينية والدنيوية والاخروية والاخلاقية والاعتقادية والاعمالية والاقوالية والافعالية والاحوالية والمقامية والمكانية والزمانية وقيل ما لا يحتاج اليه من الامور الدينية والدنيوية والاخروية والاخلاقية والاعتقادية والاعمالية والاقوالية والافعالية والاحوالية والمقامية والمكانية والزمانية والجهاتية وقيل ما لا يحتاج اليه من الامور الدينية والدنيوية والاخروية والاخلاقية والاعتقادية والاعمالية والاقوالية والافعالية والاحوالية والمقامية والمكانية والزمانية والجهاتية والاضافية وقيل ما لا يحتاج اليه من الامور الدينية والدنيوية والاخروية والاخلاقية والاعتقادية والاعمالية والاقوالية والافعالية والاحوالية والمقامية والمكانية والزمانية والجهاتية والاضافية والنسبية وقيل ما لا يحتاج اليه من الامور الدينية والدنيوية والاخروية والاخلاقية والاعتقادية والاعمالية والاقوالية والافعالية والاحوالية والمقامية والمكانية والزمانية والجهاتية والاضافية والنسبية والوضعية وقيل ما لا يحتاج اليه من الامور الدينية والدنيوية والاخروية والاخلاقية والاعتقادية والاعمالية والاقوالية والافعالية والاحوالية والمقامية والمكانية والزمانية والجهاتية والاضافية والنسبية والوضعية والملكية وقيل ما لا يحتاج اليه من الامور الدينية والدنيوية والاخروية والاخلاقية والاعتقادية والاعمالية والاقوالية والافعالية والاحوالية والمقامية والمكانية والزمانية والجهاتية والاضافية والنسبية والوضعية والملكية والفعلية وقيل ما لا يحتاج اليه من الامور الدينية والدنيوية والاخروية والاخلاقية والاعتقادية والاعمالية والاقوالية والافعالية والاحوالية والمقامية والمكانية والزمانية والجهاتية والاضافية والنسبية والوضعية والملكية والفعلية والانفعالية وقيل ما لا يحتاج اليه من الامور الدينية والدنيوية والاخروية والاخلاقية والاعتقادية والاعمالية والاقوالية والافعالية والاحوالية والمقامية والمكانية والزمانية والجهاتية والاضافية والنسبية والوضعية والملكية والفعلية والانفعالية والكيفية وقيل ما لا يحتاج اليه من الامور الدينية والدنيوية والاخروية والاخلاقية والاعتقادية والاعمالية والاقوالية والافعالية والاحوالية والمقامية والمكانية والزمانية والجهاتية والاضافية والنسبية والوضعية والملكية والفعلية والانفعالية والكيفية والكمية وقيل ما لا يحتاج اليه من الامور الدينية والدنيوية والاخروية والاخلاقية والاعتقادية والاعمالية والاقوالية والافعالية والاحوالية والمقامية والمكانية والزمانية والجهاتية والاضافية والنسبية والوضعية والملكية والفعلية والانفعالية والكيفية والكمية والجوهرية وقيل ما لا يحتاج اليه من الامور الدينية والدنيوية والاخروية والاخلاقية والاعتقادية والاعمالية والاقوالية والافعالية والاحوالية والمقامية والمكانية والزمانية والجهاتية والاضافية والنسبية والوضعية والملكية والفعلية والانفعالية والكيفية والكمية والجوهرية والعرضية وقيل ما لا يحتاج اليه من الامور الدينية والدنيوية والاخروية والاخلاقية والاعتقادية والاعمالية والاقوالية والافعالية والاحوالية والمقامية والمكانية والزمانية والجهاتية والاضافية والنسبية والوضعية والملكية والفعلية والانفعالية والكيفية والكمية والجوهرية والعرضية والجسمية وقيل ما لا يحتاج اليه من الامور الدينية والدنيوية والاخروية والاخلاقية والاعتقادية والاعمالية والاقوالية والافعالية والاحوالية والمقامية والمكانية والزمانية والجهاتية والاضافية والنسبية والوضعية والملكية والفعلية والانفعالية والكيفية والكمية والجوهرية والعرضية والجسمية والنامية وقيل ما لا يحتاج اليه من الامور الدينية والدنيوية والاخروية والاخلاقية والاعتقادية والاعمالية والاقوالية والافعالية والاحوالية والمقامية والمكانية والزمانية والجهاتية والاضافية والنسبية والوضعية والملكية والفعلية والانفعالية والكيفية والكمية والجوهرية والعرضية والجسمية والنامية والحيوانية وقيل ما لا يحتاج اليه من الامور الدينية والدنيوية والاخروية والاخلاقية والاعتقادية والاعمالية والاقوالية والافعالية والاحوالية والمقامية والمكانية والزمانية والجهاتية والاضافية والنسبية والوضعية والملكية والفعلية والانفعالية والكيفية والكمية والجوهرية والعرضية والجسمية والنامية والحيوانية والانسانية وقيل ما لا يحتاج اليه من الامور الدينية والدنيوية والاخروية والاخلاقية والاعتقادية والاعمالية والاقوالية والافعالية والاحوالية والمقامية والمكانية والزمانية والجهاتية والاضافية والنسبية والوضعية والملكية والفعلية والانفعالية والكيفية والكمية والجوهرية والعرضية والجسمية والنامية والحيوانية والانسانية والمؤمنية وقيل ما لا يحتاج اليه من الامور الدينية والدنيوية والاخروية والاخلاقية والاعتقادية والاعمالية والاقوالية والافعالية والاحوالية والمقامية والمكانية والزمانية والجهاتية والاضافية والنسبية والوضعية والملكية والفعلية والانفعالية والكيفية والكمية والجوهرية والعرضية والجسمية والنامية والحيوانية والانسانية والمؤمنية والمسلمية وقيل ما لا يحتاج اليه من الامور الدينية والدنيوية والاخروية والاخلاقية والاعتقادية والاعمالية والاقوالية والافعالية والاحوالية والمقامية والمكانية والزمانية والجهاتية والاضافية والنسبية والوضعية والملكية والفعلية والانفعالية والكيفية والكمية والجوهرية والعرضية والجسمية والنامية والحيوانية والانسانية والمؤمنية والمسلمية والمتقية وقيل ما لا يحتاج اليه من الامور الدينية والدنيوية والاخروية والاخلاقية والاعتقادية والاعمالية والاقوالية والافعالية والاحوالية والمقامية والمكانية والزمانية والجهاتية والاضافية والنسبية والوضعية والملكية والفعلية والانفعالية والكيفية والكمية والجوهرية والعرضية والجسمية والنامية والحيوانية والانسانية والمؤمنية والمسلمية والمتقية والمحسنية وقيل ما لا يحتاج اليه من الامور الدينية والدنيوية والاخروية والاخلاقية والاعتقادية والاعمالية والاقوالية والافعالية والاحوالية والمقامية والمكانية والزمانية والجهاتية والاضافية والنسبية والوضعية والملكية والفعلية والانفعالية والكيفية والكمية والجوهرية والعرضية والجسمية والنامية والحيوانية والانسانية والمؤمنية والمسلمية والمتقية والمحسنية والمطمئنة وقيل ما لا يحتاج اليه من الامور الدينية والدنيوية والاخروية والاخلاقية والاعتقادية والاعمالية والاقوالية والافعالية والاحوالية والمقامية والمكانية والزمانية والجهاتية والاضافية والنسبية والوضعية والملكية والفعلية والانفعالية والكيفية والكمية والجوهرية والعرضية والجسمية والنامية والحيوانية والانسانية والمؤمنية والمسلمية والمتقية والمحسنية والمطمئنة والراضية وقيل ما لا يحتاج اليه من الامور الدينية والدنيوية والاخروية والاخلاقية والاعتقادية والاعمالية والاقوالية والافعالية والاحوالية والمقامية والمكانية والزمانية والجهاتية والاضافية والنسبية والوضعية والملكية والفعلية والانفعالية والكيفية والكمية والجوهرية والعرضية والجسمية والنامية والحيوانية والانسانية والمؤمنية والمسلمية والمتقية والمحسنية والمطمئنة والراضية والمرضية وقيل ما لا يحتاج اليه من الامور الدينية والدنيوية والاخروية والاخلاقية والاعتقادية والاعمالية والاقوالية والافعالية والاحوالية والمقامية والمكانية والزمانية والجهاتية والاضافية والنسبية والوضعية والملكية والفعلية والانفعالية والكيفية والكمية والجوهرية والعرضية والجسمية والنامية والحيوانية والانسانية والمؤمنية والمسلمية والمتقية والمحسنية والمطمئنة والراضية والمرضية والكاملية وقيل ما لا يحتاج اليه من الامور الدينية والدنيوية والاخروية والاخلاقية والاعتقادية والاعمالية والاقوالية والافعالية والاحوالية والمقامية والمكانية والزمانية والجهاتية والاضافية والنسبية والوضعية والملكية والفعلية والانفعالية والكيفية والكمية والجوهرية والعرضية والجسمية والنامية والحيوانية والانسانية والمؤمنية والمسلمية والمتقية والمحسنية والمطمئنة والراضية والمرضية والكاملية والمكملية وقيل ما لا يحتاج اليه من الامور الدينية والدنيوية والاخروية والاخلاقية والاعتقادية والاعمالية والاقوالية والافعالية والاحوالية والمقامية والمكانية والزمانية والجهاتية والاضافية والنسبية والوضعية والملكية والفعلية والانفعالية والكيفية والكمية والجوهرية والعرضية والجسمية والنامية والحيوانية والانسانية والمؤمنية والمسلمية والمتقية والمحسنية والمطمئنة والراضية والمرضية والكاملية والمكملية والمتممية وقيل ما لا يحتاج اليه من الامور الدينية والدنيوية والاخروية والاخلاقية والاعتقادية والاعمالية والاقوالية والافعالية والاحوالية والمقامية والمكانية والزمانية والجهاتية والاضافية والنسبية والوضعية والملكية والفعلية والانفعالية والكيفية والكمية والجوهرية والعرضية والجسمية والنامية والحيوانية والانسانية والمؤمنية والمسلمية والمتقية والمحسنية والمطمئنة والراضية والمرضية والكاملية والمكملية والمتممية والمزكية وقيل ما لا يحتاج اليه من الامور الدينية والدنيوية والاخروية والاخلاقية والاعتقادية والاعمالية والاقوالية والافعالية والاحوالية والمقامية والمكانية والزمانية والجهاتية والاضافية والنسبية والوضعية والملكية والفعلية والانفعالية والكيفية والكمية والجوهرية والعرضية والجسمية والنامية والحيوانية والانسانية والمؤمنية والمسلمية والمتقية والمحسنية والمطمئنة والراضية والمرضية والكاملية والمكملية والمتممية والمزكية والمطهرية وقيل ما لا يحتاج اليه من الامور الدينية والدنيوية والاخروية والاخلاقية والاعتقادية والاعمالية والاقوالية والافعالية والاحوالية والمقامية والمكانية والزمانية والجهاتية والاضافية والنسبية والوضعية والملكية والفعلية والانفعالية والكيفية والكمية والجوهرية والعرضية والجسمية والنامية والحيوانية والانسانية والمؤمنية والمسلمية والمتقية والمحسنية والمطمئنة والراضية والمرضية والكاملية والمكملية والمتممية والمزكية والمطهرية والمقربية وقيل ما لا يحتاج اليه من الامور الدينية والدنيوية والاخروية والاخلاقية والاعتقادية والاعمالية والاقوالية والافعالية والاحوالية والمقامية والمكانية والزمانية والجهاتية والاضافية والنسبية والوضعية والملكية والفعلية والانفعالية والكيفية والكمية والجوهرية والعرضية والجسمية والنامية والحيوانية والانسانية والمؤمنية والمسلمية والمتقية والمحسنية والمطمئنة والراضية والمرضية والكاملية والمكملية والمتممية والمزكية والمطهرية والمقربية والمكرمية وقيل ما لا يحتاج اليه من الامور الدينية والدنيوية والاخروية والاخلاقية والاعتقادية والاعمالية والاقوالية والافعالية والاحوالية والمقامية والمكانية والزمانية والجهاتية والاضافية والنسبية والوضعية والملكية والفعلية والانفعالية والكيفية والكمية والجوهرية والعرضية والجسمية والنامية والحيوانية والانسانية والمؤمنية والمسلمية والمتقية والمحسنية والمطمئنة والراضية والمرضية والكاملية والمكملية والمتممية والمزكية والمطهرية والمقربية والمكرمية والمنعمية وقيل ما لا يحتاج اليه من الامور الدينية والدنيوية والاخروية والاخلاقية والاعتقادية والاعمالية والاقوالية والافعالية والاحوالية والمقامية والمكانية والزمانية والجهاتية والاضافية والنسبية والوضعية والملكية والفعلية والانفعالية والكيفية والكمية والجوهرية والعرضية والجسمية والنامية والحيوانية والانسانية والمؤمنية والمسلمية والمتقية والمحسنية والمطمئنة والراضية والمرضية والكاملية والمكملية والمتممية والمزكية والمطهرية والمقربية والمكرمية والمنعمية والمرحومية وقيل ما لا يحتاج اليه من الامور الدينية والدنيوية والاخروية والاخلاقية والاعتقادية والاعمالية والاقوالية والافعالية والاحوالية والمقامية والمكانية والزمانية والجهاتية والاضافية والنسبية والوضعية والملكية والفعلية والانفعالية والكيفية والكمية والجوهرية والعرضية والجسمية والنامية والحيوانية والانسانية والمؤمنية والمسلمية والمتقية والمحسنية والمطمئنة والراضية والمرضية والكاملية والمكملية والمتممية والمزكية والمطهرية والمقربية والمكرمية والمنعمية والمرحومية والمغفورية وقيل ما لا يحتاج اليه من الامور الدينية والدنيوية والاخروية والاخلاقية والاعتقادية والاعمالية والاقوالية والافعالية والاحوالية والمقامية والمكانية والزمانية والجهاتية والاضافية والنسبية والوضعية والملكية والفعلية والانفعالية والكيفية والكمية والجوهرية والعرضية والجسمية والنامية والحيوانية والانسانية والمؤمنية والمسلمية والمتقية والمحسنية والمطمئنة والراضية والمرضية والكاملية والمكملية والمتممية والمزكية والمطهرية والمقربية والمكرمية والمنعمية والمرحومية والمغفورية والمثابية وقيل ما لا يحتاج اليه من الامور الدينية والدنيوية والاخروية والاخلاقية والاعتقادية والاعمالية والاقوالية والافعالية والاحوالية والمقامية والمكانية والزمانية والجهاتية والاضافية والنسبية والوضعية والملكية والفعلية والانفعالية والكيفية والكمية والجوهرية والعرضية والجسمية والنامية والحيوانية والانسانية والمؤمنية والمسلمية والمتقية والمحسنية والمطمئنة والراضية والمرضية والكاملية والمكملية والمتممية والمزكية والمطهرية والمقربية والمكرمية والمنعمية والمرحومية والمغفورية والمثابية والمجازية وقيل ما لا يحتاج اليه من الامور الدينية والدنيوية والاخروية والاخلاقية والاعتقادية والاعمالية والاقوالية والافعالية والاحوالية والمقامية والمكانية والزمانية والجهاتية والاضافية والنسبية والوضعية والملكية والفعلية والانفعالية والكيفية والكمية والجوهرية والعرضية والجسمية والنامية والحيوانية والانسانية والمؤمنية والمسلمية والمتقية والمحسنية والمطمئنة والراضية والمرضية والكاملية والمكملية والمتممية والمزكية والمطهرية والمقربية والمكرمية والمنعمية والمرحومية والمغفورية والمثابية والمجازية والمكافأية وقيل ما لا يحتاج اليه من الامور الدينية والدنيوية والاخروية والاخلاقية والاعتقادية والاعمالية والاقوالية والافعالية والاحوالية والمقامية والمكانية والزمانية والجهاتية والاضافية والنسبية والوضعية والملكية والفعلية والانفعالية والكيفية والكمية والجوهرية والعرضية والجسمية والنامية والحيوانية والانسانية والمؤمنية والمسلمية والمتقية والمحسنية والمطمئنة والراضية والمرضية والكاملية والمكملية والمتممية والمزكية والمطهرية والمقربية والمكرمية والمنعمية والمرحومية والمغفورية والمثابية والمجازية والمكافأية والمعاقبية وقيل ما لا يحتاج اليه من الامور الدينية والدنيوية والاخروية والاخلاقية والاعتقادية والاعمالية والاقوالية والافعالية والاحوالية والمقامية والمكانية والزمانية والجهاتية والاضافية والنسبية والوضعية والملكية والفعلية والانفعالية والكيفية والكمية والجوهرية والعرضية والجسمية والنامية والحيوانية والانسانية والمؤمنية والمسلمية والمتقية والمحسنية والمطمئنة والراضية والمرضية والكاملية والمكملية والمتممية والمزكية والمطهرية والمقربية والمكرمية والمنعمية والمرحومية والمغفورية والمثابية والمجازية والمكافأية والمعاقبية والمعذبية وقيل ما لا يحتاج اليه من الامور الدينية والدنيوية والاخروية والاخلاقية والاعتقادية والاعمالية والاقوالية والافعالية والاحوالية والمقامية والمكانية والزمانية والجهاتية والاضافية والنسبية والوضعية والملكية والفعلية والانفعالية والكيفية والكمية والجوهرية والعرضية والجسمية والنامية والحيوانية والانسانية والمؤمنية والمسلمية والمتقية والمحسنية والمطمئنة والراضية والمرضية والكاملية والمكملية والمتممية والمزكية والمطهرية والمقربية والمكرمية والمنعمية والمرحومية والمغفورية والمثابية والمجازية والمكافأية والمعاقبية والمعذبية والمخلدية وقيل ما لا يحتاج اليه من الامور الدينية والدنيوية والاخروية والاخلاقية والاعتقادية والاعمالية والاقوالية والافعالية والاحوالية والمقامية والمكانية والزمانية والجهاتية والاضافية والنسبية والوضعية والملكية والفعلية والانفعالية والكيفية والكمية والجوهرية والعرضية والجسمية والنامية والحيوانية والانسانية والمؤمنية والمسلمية والمتقية والمحسنية والمطمئنة والراضية والمرضية والكاملية والمكملية والمتممية والمزكية والمطهرية والمقربية والمكرمية والمنعمية والمرحومية والمغفورية والمثابية والمجازية والمكافأية والمعاقبية والمعذبية والمخلدية والمنارية وقيل ما لا يحتاج اليه من الامور الدينية والدنيوية والاخروية والاخلاقية والاعتقادية والاعمالية والاقوالية والافعالية والاحوالية والمقامية والمكانية والزمانية والجهاتية والاضافية والنسبية والوضعية والملكية والفعلية والانفعالية والكيفية والكمية والجوهرية والعرضية والجسمية والنامية والحيوانية والانسانية والمؤمنية والمسلمية والمتقية والمحسنية والمطمئنة والراضية والمرضية والكاملية والمكملية والمتممية والمزكية والمطهرية والمقربية والمكرمية والمنعمية والمرحومية والمغفورية والمثابية والمجازية والمكافأية والمعاقبية والمعذبية والمخلدية والمنارية والمجنية وقيل ما لا يحتاج اليه من الامور الدينية والدنيوية والاخروية والاخلاقية والاعتقادية والاعمالية والاقوالية والافعالية والاحوالية والمقامية والمكانية والزمانية والجهاتية والاضافية والنسبية والوضعية والملكية والفعلية والانفعالية والكيفية والكمية والجوهرية والعرضية والجسمية والنامية والحيوانية والانسانية والمؤمنية والمسلمية والمتقية والمحسنية والمطمئنة والراضية والمرضية والكاملية والمكملية والمتممية والمزكية والمطهرية والمقربية والمكرمية والمنعمية والمرحومية والمغفورية والمثابية والمجازية والمكافأية والمعاقبية والمعذبية والمخلدية والمنارية والمجنية والمعذبية وقيل ما لا يحتاج اليه من الامور الدينية والدنيوية والاخروية والاخلاقية والاعتقادية والاعمالية والاقوالية والافعالية والاحوالية والمقامية والمكانية والزمانية والجهاتية والاضافية والنسبية والوضعية والملكية والفعلية والانفعالية والكيفية والكمية والجوهرية والعرضية والجسمية والنامية والحيوانية والانسانية والمؤمنية والمسلمية والمتقية والمحسنية والمطمئنة والراضية والمرضية والكاملية والمكملية والمتممية والمزكية والمطهرية والمقربية والمكرمية والمنعمية والمرحومية والمغفورية والمثابية والمجازية والمكافأية والمعاقبية والمعذبية والمخلدية والمنارية والمجنية والمعذبية والمخلدية وقيل ما لا يحتاج اليه من الامور الدينية والدنيوية والاخروية والاخلاقية والاعتقادية والاعمالية والاقوالية والافعالية والاحوالية والمقامية والمكانية والزمانية والجهاتية والاضافية والنسبية والوضعية والملكية والفعلية والانفعالية والكيفية والكمية والجوهرية والعرضية والجسمية والنامية والحيوانية والانسانية والمؤمنية والمسلمية والمتقية والمحسنية والمطمئنة والراضية والمرضية والكاملية والمكملية والمتممية والمزكية والمطهرية والمقربية والمكرمية والمنعمية والمرحومية والمغفورية والمثابية والمجازية والمكافأية والمعاقبية والمعذبية والمخلدية والمنارية والمجنية والمعذبية والمخلدية والمنارية وقيل ما لا يحتاج اليه من الامور الدينية والدنيوية والاخروية والاخلاقية والاعتقادية والاعمالية والاقوالية والافعالية والاحوالية والمقامية والمكانية والزمانية والجهاتية والاضافية والنسبية والوضعية والملكية والفعلية والانفعالية والكيفية والكمية والجوهرية والعرضية والجسمية والنامية والحيوانية والانسانية والمؤمنية والمسلمية والمتقية والمحسنية والمطمئنة والراضية والمرضية والكاملية والمكملية والمتممية والمزكية والمطهرية والمقربية والمكرمية والمنعمية والمرحومية والمغفورية والمثابية والمجازية والمكافأية والمعاقبية والمعذبية والمخلدية والمنارية والمجنية والمعذبية والمخلدية والمنارية والمجنية وقيل ما لا يحتاج اليه من الامور الدينية والدنيوية والاخروية والاخلاقية والاعتقادية والاعمالية والاقوالية والافعالية والاحوالية والمقامية والمكانية والزمانية والجهاتية والاضافية والنسبية والوضعية والملكية والفعلية والانفعالية والكيفية والكمية والجوهرية والعرضية والجسمية والنامية والحيوانية والانسانية والمؤمنية والمسلمية والمتقية والمحسنية والمطمئنة والراضية والمرضية والكاملية والمكملية والمتممية والمزكية والمطهرية والمقربية والمكرمية والمنعمية والمرحومية والمغفورية والمثابية والمجازية والمكافأية والمعاقبية والمعذبية والمخلدية والمنارية والمجنية والمعذبية والمخلدية والمنارية والمجنية والمعذبية وقيل ما لا يحتاج اليه من الامور الدينية والدنيوية والاخروية والاخلاقية والاعتقادية والاعمالية والاقوالية والافعالية والاحوالية والمقامية والمكانية والزمانية والجهاتية والاضافية والنسبية والوضعية والملكية والفعلية والانفعالية والكيفية والكمية والجوهرية والعرضية والجسمية والنامية والحيوانية والانسانية والمؤمنية والمسلمية والمتقية والمحسنية والمطمئنة والراضية والمرضية والكاملية والمكملية والمتممية والمزكية والمطهرية والمقربية والمكرمية والمنعمية والمرحومية والمغفورية والمثابية والمجازية والمكافأية والمعاقبية والمعذبية والمخلدية والمنارية والمجنية والمعذبية والمخلدية والمنارية والمجنية والمعذبية والمخلدية وقيل ما لا يحتاج اليه من الامور الدينية والدنيوية والاخروية والاخلاقية والاعتقادية والاعمالية والاقوالية والافعالية والاحوالية والمقامية والمكانية والزمانية والجهاتية والاضافية والنسبية والوضعية والملكية والفعلية والانفعالية والكيفية والكمية والجوهرية والعرضية والجسمية والنامية والحيوانية والانسانية والمؤمنية والمسلمية والمتقية والمحسنية والمطمئنة والراضية والمرضية والكاملية والمكملية والمتممية والمزكية والمطهرية والمقربية والمكرمية والمنعمية والمرحومية والمغفورية والمثابية والمجازية والمكافأية والمعاقبية والمعذبية والمخلدية والمنارية والمجنية والمعذبية والمخلدية والمنارية والمجنية والمعذبية والمخلدية والمنارية وقيل ما لا يحتاج اليه من الامور الدينية والدنيوية والاخروية والاخلاقية والاعتقادية والاعمالية والاقوالية والافعالية والاحوالية والمقامية والمكانية والزمانية والجهاتية والاضافية والنسبية والوضعية والملكية والفعلية والانفعالية والكيفية والكمية والجوهرية والعرضية والجسمية والنامية والحيوانية والانسانية والمؤمنية والمسلمية والمتقية والمحسنية والمطمئنة والراضية والمرضية والكاملية والمكملية والمتممية والمزكية والمطهرية والمقربية والمكرمية والمنعمية والمرحومية والمغفورية والمثابية والمجازية والمكافأية والمعاقبية والمعذبية والمخلدية والمنارية والمجنية والمعذبية والمخلدية والمنارية والمجنية والمعذبية والمخلدية والمنارية والمجنية وقيل ما لا يحتاج اليه من الامور الدينية والدنيوية والاخروية والاخلاقية والاعتقادية والاعمالية والاقوالية والافعالية والاحوالية والمقامية والمكانية والزمانية والجهاتية والاضافية والنسبية والوضعية والملكية والفعلية والانفعالية والكيفية والكمية والجوهرية والعرضية والجسمية والنامية والحيوانية والانسانية والمؤمنية والمسلمية والمتقية والمحسنية والمطمئنة والراضية والمرضية والكاملية والمكملية والمتممية والمزكية والمطهرية والمقربية والمكرمية والمنعمية والمرحومية والمغفورية والمثابية والمجازية والمكافأية والمعاقبية والمعذبية والمخلدية والمنارية والمجنية والمعذبية والمخلدية والمنارية والمجنية والمعذبية والمخلدية والمنارية والمجنية والمعذبية وقيل ما لا يحتاج اليه من الامور الدينية والدنيوية والاخروية والاخلاقية والاعتقادية والاعمالية والاقوالية والافعالية والاحوالية والمقامية والمكانية والزمانية والجهاتية والاضافية والنسبية والوضعية والملكية والفعلية والانفعالية والكيفية والكمية والجوهرية والعرضية والجسمية والنامية والحيوانية والانسانية والمؤمنية والمسلمية والمتقية والمحسنية والمطمئنة والراضية والمرضية والكاملية والمكملية والمتممية والمزكية والمطهرية والمقربية والمكرمية والمنعمية والمرحومية والمغفورية والمثابية والمجازية والمكافأية والمعاقبية والمعذبية والمخلدية والمنارية والمجنية والمعذبية والمخلدية والمنارية والمجنية والمعذبية والمخلدية والمنارية والمجنية والمعذبية والمخلدية وقيل ما لا يحتاج اليه من الامور الدينية والدنيوية والاخروية والاخلاقية والاعتقادية والاعمالية والاقوالية والافعالية والاحوالية والمقامية والمكانية والزمانية والجهاتية والاضافية والنسبية والوضعية والملكية والفعلية والانفعالية والكيفية والكمية والجوهرية والعرضية والجسمية والنامية والحيوانية والانسانية والمؤمنية والمسلمية والمتقية والمحسنية والمطمئنة والراضية والمرضية والكاملية والمكملية والمتممية والمزكية والمطهرية والمقربية والمكرمية والمنعمية والمرحومية والمغفورية والمثابية والمجازية والمكافأية والمعاقبية والمعذبية والمخلدية والمنارية والمجنية والمعذبية والمخلدية والمنارية والمجنية والمعذبية والمخلدية والمنارية والمجنية والمعذبية والمخلدية والمنارية وقيل ما لا يحتاج اليه من الامور الدينية والدنيوية والاخروية والاخلاقية والاعتقادية والاعمالية والاقوالية والافعالية والاحوالية والمقامية والمكانية والزمانية والجهاتية والاضافية والنسبية والوضعية والملكية والفعلية والانفعالية والكيفية والكمية والجوهرية والعرضية والجسمية والنامية والحيوانية والانسانية والمؤمنية والمسلمية والمتقية والمحسنية والمطمئنة والراضية والمرضية والكاملية والمكملية والمتممية والمزكية والمطهرية والمقربية والمكرمية والمنعمية والمرحومية والمغفورية والمثابية والمجازية والمكافأية والمعاقبية والمعذبية والمخلدية والمنارية والمجنية والمعذبية والمخلدية والمنارية والمجنية والمعذبية والمخلدية والمنارية والمجنية والمعذبية والمخلدية والمنارية والمجنية وقيل ما لا يحتاج اليه من الامور الدينية والدنيوية والاخروية والاخلاقية والاعتقادية والاعمالية والاقوالية والافعالية والاحوالية والمقامية والمكانية والزمانية والجهاتية والاضافية والنسبية والوضعية والملكية والفعلية والانفعالية والكيفية والكمية والجوهرية والعرضية والجسمية والنامية والحيوانية والانسانية والمؤمنية والمسلمية والمتقية والمحسنية والمطمئنة والراضية والمرضية والكاملية والمكملية والمتممية والمزكية والمطهرية والمقربية والمكرمية والمنعمية والمرحومية والمغفورية والمثابية والمجازية والمكافأية والمعاقبية والمعذبية والمخلدية والمنارية والمجنية والمعذبية والمخلدية والمنارية والمجنية والمعذبية والمخلدية والمنارية والمجنية والمعذبية والمخلدية والمنارية والمجنية والمعذبية وقيل ما لا يحتاج اليه من الامور الدينية والدنيوية والاخروية والاخلاقية والاعتقادية والاعمالية والاقوالية والافعالية والاحوالية والمقامية والمكانية والزمانية والجهاتية والاضافية والنسبية والوضعية والملكية والفعلية والانفعالية والكيفية والكمية والجوهرية والعرضية والجسمية والنامية والحيوانية والانسانية والمؤمنية والمسلمية والمتقية والمحسنية والمطمئنة والراضية والمرضية والكاملية والمكملية والمتممية والمزكية والمطهرية والمقربية والمكرمية والمنعمية والمرحومية والمغفورية والمثابية والمجازية والمكافأية والمعاقبية والمعذبية والمخلدية والمنارية والمجنية والمعذبية والمخلدية والمنارية والمجنية والمعذبية والمخلدية والمنارية والمجنية والمعذبية والمخلدية والمنارية والمجنية والمعذبية والمخلدية وقيل ما لا يحتاج اليه من الامور الدينية والدنيوية والاخروية والاخلاقية والاعتقادية والاعمالية والاقوالية والافعالية والاحوالية والمقامية والمكانية والزمانية والجهاتية والاضافية والنسبية والوضعية والملكية والفعلية والانفعالية والكيفية والكمية والجوهرية والعرضية والجسمية والنامية والحيوانية والانسانية والمؤمنية والمسلمية والمتقية والمحسنية والمطمئنة والراضية والمرضية والكاملية والمكملية والمتممية والمزكية والمطهرية والمقربية والمكرمية والمنعمية والمرحومية والمغفورية والمثابية والمجازية والمكافأية والمعاقبية والمعذبية والمخلدية والمنارية والمجنية والمعذبية والمخلدية والمنارية والمجنية والمعذبية والمخلدية والمنارية والمجنية والمعذبية والمخلدية والمنارية والمجنية والمعذبية والمخلدية والمنارية وقيل ما لا يحتاج اليه من الامور الدينية والدنيوية والاخروية والاخلاقية والاعتقادية والاعمالية والاقوالية والافعالية والاحوالية والمقامية والمكانية والزمانية والجهاتية والاضافية والنسبية والوضعية والملكية والفعلية والانفعالية والكيفية والكمية والجوهرية والعرضية والجسمية والنامية والحيوانية والانسانية والمؤمنية والمسلمية والمتقية والمحسنية والمطمئنة والراضية والمرضية والكاملية والمكملية والمتممية والمزكية والمطهرية والمقربية والمكرمية والمنعمية والمرحومية والمغفورية والمثابية والمجازية والمكافأية والمعاقبية والمعذبية والمخلدية والمنارية والمجنية والمعذبية والمخلدية والمنارية والمجنية والمعذبية والمخلدية والمنارية والمجنية والمعذبية والمخلدية والمنارية والمجنية والمعذبية والمخلدية والمنارية والمجنية وقيل ما لا يحتاج اليه من الامور الدينية والدنيوية والاخروية والاخلاقية والاعتقادية والاعمالية والاقوالية والافعالية والاحوالية والمقامية والمكانية والزمانية والجهاتية والاضافية والنسبية والوضعية والملكية والفعلية والانفعالية والكيفية والكمية والجوهرية والعرضية والجسمية والنامية والحيوانية والانسانية والمؤمنية والمسلمية والمتقية والمحسنية والمطمئنة والراضية والمرضية والكاملية والمكملية والمتممية والمزكية والمطهرية والمقربية والمكرمية والمنعمية والمرحومية والمغفورية والمثابية والمجازية والمكافأية والمعاقبية والمعذبية والمخلدية والمنارية والمجنية والمعذبية والمخلدية والمنارية والمجنية والمعذبية والمخلدية والمنارية والمجنية والمعذبية والمخلدية والمنارية والمجنية والمعذبية والمخلدية والمنارية وقيل ما لا يحتاج اليه من الامور الدينية والدنيوية والاخروية والاخلاقية والاعتقادية والاعمالية والاقوالية والافعالية والاحوالية والمقامية والمكانية والزمانية والجهاتية والاضافية والن

من اللحم على مقدار الايق به وحياته سائسته او واحدا من الغواطع المتشبه على ذلك دون الناسخ لان جميع الحطام الحاصل منها وهو على التوحيد منها الكفاية بالجنس وبتوحيد الاول فقط وبتوحيد الثاني فحسب فجاءت اناه خلقا آخر في سورة البقرة او انزع او النقوله تعالى ثم انشأناه خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين ربي الخلق والبحث بهذا بوجيز رحمه الله عن الحسن بصيغة ما فرغت عنده لزمه فتحان البيضة لا الفرخ لانه خلق آخر فتبارك الله في على الشامل وقدرته الباهرة والالتفات الى الاسم الجليل لتربية المهابة ولدخول الروعة والاشعار بان ما ذكر من الاحكام الالهية العجيبة من الامور الغريبة حقيق بان يحق كل من سمع ما فصل من آثار قدرته جل وعلا ولو احد ان يباشر لما تكلم به اجلالا واعظاما لشأنه تعالى احسن الخالقين بدل من الجلالة او صفة لربنا على ان اللام فيه للجنس لتعظيم وقيل اخبر بمعنى صير فالى احسن الخالقين على المفعولية بتقدير احذر او الجر على انه صفة لاحد المذكور في قوله تعالى افمن يخلق كمن لا يخلق الذين يدعون من دونه لان الالف واللام فيه للجنس فيصح وقوعه موقع الجمع كما في نظيره وقوله عليه السلام ان ابرد جبريل بحمى فعل حذر والمضاف اليه مقامه فالمعنى احذر وهو اما استئناف روي ان بعض اساورة فارس كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي فلما استتم عليه السلام الوحي في قوله خلقا آخر سارع عبد الله الى النطق به فقال املاه عليه السلام هكذا فقال ان كان محمد يوحى اليه فانا اوحي الي فلحق كافرا ثم اسلم يوم الفتح وقيل مات على كفره وروى سعيد بن جبير وهو ان عباس رضي الله عنهما انه قال لما نزلت هذه الآية قال عمر رضي الله عنه فتبارك الله احسن الخالقين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا انزلها يا عمر وكان رضي الله عنه يحب الموافقة ونعوذ بالله من خطرات الوساوس وفتكات الهواجس واستغفر الله من خطيئة فارت من فوارق حظيرة القدس وفقت برشحات ينابيع الحكمة على قلوب اساورة الهمم العلية فاستقت منها بقدر سعة دلائها وارتوت بحسب صفاء جبلاتها وسقاوة ابن ابي سرح حسبما قال الله تعالى فيما يحكيه ولا يحيق المكر السيء الا باهله وقد نظم السر الباتع في نظم القرآن وذلك قاموس في انجاد طامة الخارج عن قوة المحسوس ما كان مقدار قصر السور فيما ان انجاز هذا الآية الكريمة منوطة بما قبلها كما يوجب العقل بادنى التفات الى ما عقب به من الامور الغريبة حسبما ذكر من الامور العجيبة حسبما ينبئ عنه تعالى بالاشارة من بعض البعد المشعر بعلو رتبة المشار اليه وبعد منزلته وانما ذكر دون هذا ممتاز الصفة والموصوف للايذان بان الامور الحقيقة بان يعتنى بشانها ويتلقى بالحمد والثناء هي الامور المتميزة بالنعوت الجليلة دون الذوات التي يعبر عنها بالاسماء المبهمة وقد قرئ الثانية بالجر على انها صفة الثانية والاول على انها بدل منها او عطف بيان لها او منصوب باعني او بالذم والعقاب والاول اظهر وقرئ الثانية بالرفع على انها خبر مبتدا محذوف اي هو الخلق الثاني فتدبر ولا تغفل وانما خلقنا ما يحتاج الى البقاء وهم انوع بني آدم خلفا عن سلف او خلقا بعد خلق بالتوالد والتعاقب لان ذلك هو المناسب لما سيق هو له بعد ما ذكر من ابتداء خلقهم وتوسيط ذكر خلق ما يحتاجون اليه بينهما لما بينهما من التعلق الظاهر بالذات وبالغايات وقيل خلقنا فوقكم سبع طرائق سبعا سميت بها لان بعضها فوق بعض مطابقا وقرئ الثلثة فان كل ثلثة منها فوقه مثلها وهو طريقه او لانها طرائق الملائكة او الكواكب السيارة فيها سميرها وما كنا عن الخلق الذي هو ذلك المخلوق الذي هو السموات ومن جملة ما فيها من المخلوقات التي هي من جملتها او عن الناس غافلين مهملين امرها بل نحفظها لكم ونديم الوحي والاحتياء ونديم امرها حتى تبلغ منتهى ما قدر لها من الكمال بحسب اقتضية الحكمة وتعلقت به المشية ونصل اليها ما تحتاجون اليه من منافعها كما اشير اليه في قوله تعالى وانزلنا من السماء ماء هو المطر او الماء النازل من الجهة التي منها يسامت رؤوسكم وهي جهة العلو بقدر بالنسبة الى مكان معين او بمقدار يكفيكم ولا يضركم او بمقدار معلوم عند الله تعالى وقيل بمعنى انزل كما في قوله تعالى وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج فاسكناه في الارض اي جعلناه قارا فيها وامكنا كم من الانتفاع به بالشرب والسقي وغيرهما وانا على ازالته بالافساد والتصعيد او التغوير بحيث يتعذر استنباطه لقادرون كما كنا قادرين على انزاله في السكوة ظرف ما يماء الى الكثرة ظرف ومعناه الغدر فالياء بدل من الواو ولذلك جمع ابلغ من قوله تعالى فاقدروا اي اصبح ماؤكم غورا غير ما تعلمون معين فاتينا لكم به اي بذلك الماء جنات من نخيل واعناب لكم فيها اي في الجنات فواكه كثيرة تتفكهون ببعضها ومنها اي ومن الجنات او من النخيل تاكلون تعذيا او توزنون وتحصلون معايشكم من متجرهم فلان يأكل من حرفة وحرث اذا عمد الى الحيوان للحمل او الاعتمال اي لكم في غرسها الفوائد من الفواكه الوطب والعسل والقرو الزيت المعصور والدبس وغير ذلك وطعام تاكلون وشجرة تنبت طورسيناء وشجرة اضافت الجنات وقرئ بالرفع على انه مبتدا خبره محذوف دل عليه ما قبله او معطوف على الكم بتقدير ومنشئ شجرة وتخصيصها بالذكر من بين سائر الاشجار لاستقلالها بمنافع مخصوصة فيما يحكى ان ثمرة شجرة التين لو لم يكن في الجنة غيرها لكفت اهلها لفاكهتها وادامها وطبها وعلاج البواسير منها وهو حجر اسوى عليه السلام بيده من مدر وقيل اسم لجبل وسيناء اسم البقعة اضيف اليها او المركب منها علم له كما روي الدهنى ومنع صرفه للتعريف والعجمة او التانيث على تاويل البقعة او للالف المقصورة فيكون كالف حمراء وقرئ سيناء بالكسر كحذام وسيناء بالفتح كقطام وطور سيناء جبل بالشام او بالحبشة او بالنبطية او بالقبطية او بالسريانية او بالرومية او بالهندية او بالفارسية او بالعربية على اختلاف الاقوال وقيل هو اسم الجبل الذي نودي منه موسى عليه السلام وهو الاظهر لقوله تعالى وشجرة تخرج من طور سيناء وقوله تعالى وطور سينين فاما ان تكون كلمة اعجمية او مركبة منها على ما مر وقرئ بكسر السين وفتحها وقرئ سيناء بالمد والقصر وسيناء بالكسر والمد وسيناء بالفتح والمد وسينا بالكسر والقصر والجار صفة شجرة وتخصيصها بالخروج من منبت خاص من سائر البقاع ايضا لتعظيمها ولانه المنشأ الاصلي لها وقوله تعالى تنبت بالدهن صفة اخرى لشجرة والباء لتعلق تخرج وقرئ تنبت من انبت ومفعوله محذوف اي انبت ملتبسة بالدهن وتخرج من نبت اصل معدية اي تنبت بنفسها ويخصل في البيان حقيقة صفة الشجرة بالدهن وقرئ من الافعال وهو لغة اهل الحجاز كما في قوله تعالى تنبت بالدهن وقرئ بالدهن على ان الباء للتعدية او للحال اي تنبت ادهانها ملتبسة

الفهم لكمال الانعام بخصوصه الوجه الصادر ايسا نوحا الخ وتسميته كركم وكيفية بعثه وكيفية ايثاره ايا هم فقد مر تفصيله الكل في سورة الاعراف وسورة هود قال مستعظما عليهم وموبخا لهم الى الحق يا قوم اعبدوا الله اوامرهم بعبادته وحده كما يفيده عنه تعالى في قصة هود الا تعبدوا الا الله ونزل التعبير به للايذان بان باعثهم على العبادة فقط وانما العبادة بالاشراك ليست من العبادة في شئ ايسا وخوفهم عذاب الله ما لكم من اله غيره استئنافا وتسوق لتعليل العبادة المامور بها او تعليل الامر بها وغيره بالرفع صفة للاله باعتبار محل الجر وهو الرفع على انه فاعل الوصف او خبر مقدم ومن اله مبتدا مؤخر ومن للتخصيص والتبيين اى ما لكم الوجود او في العالم الا هو تعالى وقرئ بالجر باعتبار لفظ غيره ان انتم الا مفترون اى افراد تفترون اى ما انتم في دعوى الالهية وايثار الاسمية للدلالة على ثباتهم عليه يا قوم لا اسئلكم عليه اى على ما اصحه عن توحيد الله تعالى والنهى عن الشرك اجرا اى شيئا ما من الاجر الذي تعطونه عادة ان ما اجري الا على الذي فطرني ابتغاء وجهه تعالى لا لغرض دنيوي ما اصلا ولا يخفى ما في هذا الكلام الرائق من الجزالة والمتانة وحسن الاستدراج والعدول للعطف على معنى ينتفي القائم اى انتفى عنى طلب اجرتكم على ما ذكر من التوحيد والنهى عن الشرك او مفترون عليه تعالى ما لكم من الرجوع عن عبادة غيره بسبب اجرتكم به في العبادة تعالى الذي تحق الوجود لدى الجاد استقلالا اياه فضلا عن استحقاقه للعبادة فالمنكر عدم الانقياد مع حقوق ما يوجب الانقياد حتما مفترون الله على الاطلاق او مفترون فيما تمنكرون كالامر بالشرك والمراد بالموصول في الكفرة قال الملأ الذين كفروا من قومه وصف الملا بذلك باعتبار ما كان مع اشتراك الكل في الكفر والضلالة للايذان بان كمال عراقتهم في الكفر وشدة تمكنهم فيه اوقع في القلوب واهم ما هذا الا بشر مثلكم اى من غير فرق بينكم وبينه وصفوه بذلك اثر ما سمعوا منه ما سمعوا من الدعوة الى التوحيد والنهى عن الشرك والصفة مؤكدة لما يفيده النفي من التباين بينهم وبينه عليه السلام يريد ان يتفضل عليكم اى يترأس عليكم وصفوه بذلك باعتبار ما يدعيه من الرسالة ولو شاء الله لانزل ملائكة ما سمعنا بهذا الذي يقوله في ابائنا الاولين ما سمعنا بارسال الملائكة عليهم السلام اصلا فضلا عن ارسال الرسول المذكور ان هو الا رجل به جنة تربص به ريب المنون حتى يستريح منه او حتى يموت فنستريح من الجانبين وانما عبروا عنه عليه السلام بذلك للايذان بان ارسال الملائكة عليهم السلام مما لا يكون الا لغرض جليل وان ارسال الرسول المذكور ليس كذلك لان المقصود من الشيء مطلقا ما يكون كذلك كما في قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وقوله تعالى ما اسمعنا بهذا اى بمثل هذا الكلام الذي هو التوحيد والنهى عن الشرك وقوله تعالى في ابائنا الاولين اى الماضين قبل بعثته عليه السلام قالوه اما لكونهم في فترة منطوا وما لغرط غلوهم في التكذيب والعناد وانهماكهم في الغي والفساد وايا ما كان فمقولهم هذا مدفوع بان تكون هذه الدعوى منهم في معارضة دعوته عليه السلام كما هو حق الغاية في قولك اخذ المال للوجه وقيل معناه ما سمعنا به عليه السلام فالمراد بابائهم الاولين الذين مضوا قبلهم في دين نوح عليه السلام وعقائده المذكورة هو الذي صدر عنهم قولا وامرا عليه السلام وهو المناسب لما سيجيء من حكايته دعاءه عليه السلام وقولهم ان هو الا رجل به جنة اى جنون او جن يخيلون ويوقعون في الاقاويل الباطلة ويلقون في الاسماع ما لا يعقل فتربصوا به اى انتظروا به حتى حين الى هلاكه او موته على ما هو المعتاد في امثاله من المتربصين بالحوادث او الى ان يفيق مما به من الجنون او الى ان يأتي بما تعدنا به من العذاب او الى ان نقتله كما فعل بامثاله قال رب انصرني بسبب ما كذبوني به من الاصرار على الكفر بعد ظهور الحق وقيام الحجة عليه وقيل بسبب ان جعلوني كاذبا حيث لم يؤمنوا بي وقيل بسبب ان جعلوا ما جئت به من الآيات كذبا وقيل بسبب ان كذبوا رسلهم حيث كذبوني وانا منهم وقرئ بضم الباء على ان الكسرة للاتباع كما في منذ اليوم وقيل كانت كذبة اليوم وقيل كانت وعيدا وردت من الشام وقرئ بتخفيف الذال وكسر الباء على انه فعل ماض من الكذب قال عما قليل اى زمانا قليلا يصبحن نادمين على ما فعلوا من التكذيب والعناد وانما لم يؤمنوا حينئذ لان الايمان عند رؤية البأس غير مقبول فاخذتهم الصيحة اى صيحة جبريل عليه السلام او صيحة العذاب بالحق اى بسببه او ملتبسة به او بالحق الذي هو الوحي والتوحيد والنهى عن الشرك بالحق الذي هو الله تعالى وقرئ بالحق بالرفع على انه صفة للصيحة او خبر مبتدا محذوف اى هي بالحق فجعلناهم غثاء كغثاء السيل في الهلاك والاضمحلال بسرعة حطاما يابسا من يبس الهشيم وقرئ غثا على الاصل فبعدا للقوم الظالمين دعاء عليهم بالهلاك والبعد من الرحمة للاشعار بعلة ما حاق بهم من العذاب ثم اخبر سبحانه عن حال موسى وهارون عليهما السلام بقوله تعالى ثم بعثنا من بعدهم اى من بعد اهلاكهم قرنا آخرين هم عاد وثمود وقوم ابراهيم وقوم لوط وقوم شعيب وقيل اصحاب الرس وقرون بين ذلك كثيرا وعن ابن عباس رضي الله عنهما وعليه اكثر المفسرين وهو الاوفق بما هو المعهود في سائر السور الكريمة من ايراد قصتهم اثر قصة قوم نوح وقيل هم ثمود فارسلنا فيهم جملوا موضعا للارسال كما في قوله تعالى كذلك ارسلناك في امة وخلوا عما عليه لا كما في مثل قوله تعالى اذ ارسلنا اليهم اثنين الخ كما ينبئ عنه قوله تعالى رسول منهم اى من جنسهم نسبا وبلغة عليهما السلام كما ينبئ عنه قوله تعالى ان اعبدوا الله

العذاب كما في قوله تعالى للعاصم اليوم من امر الله الا من رحم او بالكوف كما قيل وتجيئه كما لا يخفى ان اعتبر ايسا او اثبتوا ظهوره او احياء الزمان الذي هلك عذابا وقوله تعالى وفار التنور عطف ميان لمجيء الامر وغايته وقيل لجبل الهند او اقصى الشام او الموصل او الجزيرة او من الكوفة او عين وردة من الشام وقيل كان في الكوفة او موضع بين الهند والصين بادكنده اليوم وقيل كان في عين وردة من الشام وقد مر تفصيل في تفسير سورة هود عليه السلام فاسلك فيها ادخل فيها يقال سلك فيه وادخل فيه وسلكه فيه ادخله فيه ومنه قوله تعالى ما سلككم في سقر من كل زوجين اى كل امة روجين اى فردين مزدوجين وحي كما يعرب عنه قوله تعالى انثى فانه نص في الفردية دون الجمعية او الفريقين وقد يطلق كل منهما على الآخر والمعنى احمل فيها من كل زوجين اثنين ذكرا وانثى كالجمال والنوق والحصين والنوق وهذا صريح في ان الاوكان فيما صنعه الفلك وفي سورة هود حتى اذا جاء امرنا وفار التنور قلنا احمل فيها من كل زوجين فالوجه ان يجعل اما هنا انه حكاية لامر آخر تحرى ورد عند نزول القرآن وقد عرفت ان التنور الذي يخطر بالبال عند سماع هذا الامر التعليقي اعتاد بنو آدم للامور العظام او ان ذلك هو الامر السابق بعينه لكن لما كان الامر التعليقي قد تحقق المعلق به في حق اصحاب الامور العظام جعل كانه اما احدث عند تحقق المعلق عليه صور التخيير وقدر في قوله تعالى واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم واهلك منصوب بفعل مضمر دل عليه فاسلك لا بالعطف على زوجين والا لتخلل الواو بين المتعاطفين بما ليس منهما والمراد بهم اهله الذين آمنوا معه وقيل اهله الذين لم يكن لهم امرأة ولا ولد وقيل اهله الذين آمنوا به وقيل اهله وبنوه وتأخير الامر بادخالهم عما ذكر من ادخال الازواج فيها لكونه امرا بما يجب تقديمه في الايجاد مما امر به من الاحمال فانه يحتاج الى مزاولة الاعمال امر عليه السلام بالى معاونته من اهله وابنائه والصانع فانما يدخلونها باختيارهم بعد ذلك والا فالموجود من تفصيل بذكر الاستثناء وغيره فتقدير عدم دخول الحليلة ايجاز اطرافا للنظم الكريم الا من سبق عليه القول منهم اى القول بالكفرة وانما بني للمفعول لكون السابق ضمنا كما مر في قوله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى لكونه نائبا عنه تعالى طي في الذين آمنوا بالدعاء لهم ولا تخاطبني في الذين ظلموا بالدعاء لهم انهم مغرقون تعليل للنهي او للامر بالترك المفهوم من النهي او للامر بالصنع المفهوم من الوحي اى انهم مقضي عليهم بالاغراق لاصرارهم الظلم بالامر الالهي وسائر المعاصي ومن هذا شأنه لا يستحق ان يراعى فيه كيف لا وقد امر بالصنع على اللجاة مرارا بعد ما سمع قوله تعالى فانه استوبيء انه ومن معه اى من اهله واتباعه على الفلك فقولوا الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين عاطفا على مقدر اى فقولوا الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين وقولوا رب انزلني منزلا مباركا اى انزالا او موضع انزال يستتبع خيرا كثيرا وقرئ منزلا او موضع نزول وانت خير المنزلين امر عليه السلام بان يتضرع عاما مايطا بعد ما نشأ عن قومه من ثنائه عز وجل بتوسل ابرهم الى الاجابة وارفاده عليه السلام بالامر بما هو شأن كل احد في الاستواء على الفلك او الخلاص من الغرق او الاستعاذة بان يدعو بدعائه ونشأته مسددة وحرسها عداه ان في ذلك الذي ذكر مما فعل به عليه السلام وقومه لايات جليلة تستدل بها على وحدانيته تعالى وقدرته على ما يشاء وان كنا لمبتليين ان مخففة من ان واللام فارقة بينها وبين النافية وضمير انا للشأن اى وان الشأن كنا مصيبين قوم نوح بسبب عظيم وعقاب شديد ومخبرين من بعدهم الآيات عبادنا للتنظير من يعتبر وينذكر كما في قوله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين ثم انشأنا من بعدهم اى من بعد اهلاكهم قرنا آخرين هم عاد وثمود وقوم ابراهيم وقوم لوط وقوم شعيب وقيل اصحاب الرس وقرون بين ذلك كثيرا وعن ابن عباس رضي الله عنهما وعليه اكثر المفسرين وهو الاوفق بما هو المعهود في سائر السور الكريمة من ايراد قصتهم اثر قصة قوم نوح وقيل هم ثمود فارسلنا فيهم جملوا موضعا للارسال كما في قوله تعالى كذلك ارسلناك في امة وخلوا عما عليه لا كما في مثل قوله تعالى اذ ارسلنا اليهم اثنين الخ كما ينبئ عنه قوله تعالى رسول منهم اى من جنسهم نسبا وبلغة عليهما السلام كما ينبئ عنه قوله تعالى ان اعبدوا الله

مغفرة لارسلنا المقترن بمعنى العلم او كلامهم على لسان الرسول اصبروا الله تعالى وعده تعالى ما تكلم من الوعد
تقليل العبادة المأمور بها والا مر بها اولوجوب الاستدلال به اذ قوله سعود اى عذابه الذى يستوعبهم ما انتم عليه من الشرك
والمعاصى والكلام فى العطف كالذى مر فى قصة نوح على السلام وقالوا الواو من قوله حكاية لقولهم الباطل اثر حكاية
القول الحق الذى يطلق به حكاية ارسال الرسول بطريق العطف على ان المراد حكاية مطلق تكذيبهم له عليه السلام اجمالا
لتحكاية ما جرى بينه عليه السلام وبين قومه من المحاورة والمقاولة وحيث حكى بطريق الاستئناف المبنى على السؤال كان مبنى
على حكاية سائر الامم اى وقال الاشراف من قومه الذين كفروا فى محل الرفع على الابدال من الملأ وصفوا بذلك لانهم رؤساء
عالم قومهم فى الكفر وتأثيره من قومه لعطفه على قوله كذبوا بلقائنا الاخرة وما عطف عليه الصلة الاولى اى كذبوا بلقاء
ما فيها من الحساب والثواب والعقاب او بعاد هم الى الحياة الثانية بالبعث وانواعه وفنونه والحياة الدنيا
اصل الحياة للحيوان اقامتهم للتصرف وعقله الاول للادراك الثانى يطلقها احيانا على الاشتراك كما فى قولهم
فعل ما فعلته وهى الغرض بعقولها مات وحيث كان التصرف يعم الحيوة الدائر على الطبع كانت ان الناطقية بمنزلة الدواء النافع
للحمى وقوله تعالى اموت ونحيا بعد الموت ادعوا الارجل افترى على الله كذبا فيما ادعاه من ارساله الى ومجاءته بعد موتنا من الله
تعالى ايضا وما نحن له بمؤمنين بمصدقين فيما يقوله قال اى هود عليه السلام عند ما يئس من ايمانهم بعد ما سأل الله تعالى
ان يستنصر عليهم رب انصرنى بما كذبون اى بسبب تكذيبهم اياى ولم يرد به حثهم عليه
قال تعالى اجابة لدعائه وعدة بالقبول عما قليل اى بعد زمان قليل وما مزيدة لتأكيد معنى القلة
كما فى قوله تعالى عما قليل ليصبحن نادمين على ما فعلوا من التكذيب
وذلك عند معاينتهم للعذاب فاخذتهم الصيحة للعلم حين اصابتهم الريح العقيم اسيبوا وقضا عيم تصيح هايلة
ايضا وقدر وجبان متوكدين بما حين اتم بنا ارم سارت بها هواد نا منها بعشر امم جليلهم صيحم من السماء فهلكوا
وقيل الصيحة قول العذاب بالموت وقيل هى الصوت المصطلح قال قايلهم صاح الزمان بآل برمك يا لا صيحة حمر والشدتها
على الاذهان والحق متعلق بالاخذ اى بالامر الثابت الذى لا دفاع له او بالعدل من امر قطعا لعوبا لوعد الصدق
فجعلناهم غثاء اى كهشيم البيد وهو حميل ينعدر الطاميل اختيار او دعاء وجعل امن المصادر التى لا يكاد
تستعمل ناصبها والمعنى بعدوا بعدا اى هلكوا والام لبيان من فعل له بعدا او وضع الظاهر موضع العنير للتعليل ثم انشأ
دعوة اى بعدوا كما بعد قوم نوح صلح ولوط وشعيب عليهم السلام وجوز جعلها تشبيها من امة اجلها اى ما
تقدم امة من الامم الهلك الوقت الذى عينه الله تعالى لهلاكها وما يستأخرون ذلك الاجل ساعة فى قوله
تعالى ثم ارسلنا رسلنا عطف على اتانا لكونه اعلما معينا ان ارسالهم متراخ من اتانا القرون المذكورة جميعا بل على ما يعم
ان ارسال كل رسول متأخر عن اتيان قرون بخصوص بذلك الرسول كما مر قيل ثم اتانا من بعدهم قرونا اخرين فكذبوا رسلنا
الملك قد يبعثهم رسولا اى خصا برسوله والفصل بين المعطوف بثم والمعطوف عليه بالجملة المعترضة الناطقة بعدم تقدم الامم اجلها المذكورين لهلاكهم
الطارئ عقوبة لذهابهم على وجه اجمالى تترا اى متواترين واحدا بعد واحد من الوتر وهو الفرد وانا بدل من الواو
كما فى تولج ويتقرر والالف للتانيث باعتبار الرسل اجاءها وقرئ بالتنوين على انه مصدر بمعنى الفاعل وقع حالا من الرسل
او مفعول ثان لارسلنا اى متتابعين كالوحى امة رسولها كذبوه اسندا وبنى بحكم كل رسول الامة وما صدر عنهم عند تبليغ الرسالة والمراد بالمجئ
اما التبليغ واما حقيقة المجئ بالامر فيكون ذلك اخبارا بما هم كذبوه او الجاءة قات واضافة الرسول الى الامة مع اضافة كلهم اليها
لسبق ذكر بعض الامة لتحقيق ان كل رسول جاء امته لخاصة بيدا ان كلهم جاءوا بكل الامر والاستغراق بكل اشتاعتهم و

وصولهم حيث كذبت كل واحدة منهم رسولها المعين لها وقيل الان الارسال لا يليق بالمرسل والمجئ بالمرسل اليهم فاتبعنا
بعضهم بعضا فى الهلاك اجيبا تبع بعضهم بعضا فى مباشرة اسبابه التى هى الكفر والتكذيب وساير المعاصى وجعلناهم
احاديث فى بيوتهم الاحكايات يعتبر بها المعتبرون وهو انهم جمع الحديث او جمع احدوثة وهو ما يتحدث وتلهى كالاعاجيب
جمع لعجوبة وهو ما يتعجب منه اى جعلناهم احاديث يتحدث بها تلهيا وتعجبا فبعدا للقوم لا يؤمنون اشتهر هنا على
وصفهم بعدم الايمان حسما امتهم ان تقترح على حكاية تكذيبهم اجمالا واما القرون الاولون حيث نقل عنهم ما مر من الافك
وتجاوز الحد فى الكفر والعدوان وصفوا بالظلم ثم ارسلنا موسى واخاه هارون بآياتنا هى الايات التسع
من البدو والعصا واليد والجراد والقمل والضفادع والدم ونقص الثمرات والطاعون والسابع لعدم خلق النجم منها اذ المراد
هى الايات التى كذبوها او استكبروا عنها وسلطان مبين اى حجة واضحة سلمة للحكم وهى اما العصا والافراد
بالذكر مع ادراجها فى الايات لما انها ام ايات عليه السلام واولاها وقد تعلقت بها معجزات شتى من انقلابها ثعبانا
وتلقفها ما افكه السحرة حسما لصولتى وتقسيمه عظم واما النقص فى انقلابها الجمود والبخار للعيون فى الحجر بضربها
وحر اسنتها وصيرورتها شجرة وشجرة حضراء مثمرة ودلوا وردشاء وغير ذلك مما ظهر منها فى قبل ومن بعد فى غير مشهد
فرعون وقومه وغير ملايم لمقتضى المقام ولما نقص الايات كقوله الى الملاء القدم وانواع الجهام الخ عبر عنها بذلك اعتبارا لتعدد
العطف نبه على عظم شأنها وجمعها للصولتين وتنزيلا للتغاير بوجه منزلة التغاير الذاتى الى فرعون وملايه اى اشراف
قومه خصوصا بالذكر لان ارسال موسى عليه السلام اليهم على اثر ارساله عليه السلام الى فرعون وملايه فاستكبروا عن الانقياد وتمردوا وكانوا
قوما عالين متكبرين متمردين عتاة الوا عطف على استكبروا وصدروا بالعتو اشعارا بكمال تحققه منهم قالوا
الاستكبار والتمرد اى قالوا فيما بينهم بطريق الغيبة صحيحا انؤمن لبشرين مثلنا ثنى البشر لانه يطلق على الواحد كقوله
عليه السلام انسوة كاملة يطلق على الجمع كما فى قوله تعالى فما منكم من احد عنه حاجزين نظرا الى كونه فى حكم المصدر
وهو القصص كما ترى فان ارسالها ان لم تكن شبه المنكرين للنبوة قياسا حال الانبياء لما احرازهم بناء على جهلهم بتفاضل
شؤن الحقيقة البشرية وتباين طبقات افرادها تفاوتا كالا ونقصانا بحيث يكون بعضها فى اعلى عليين
وهم المختصون بالنفوس الزكية المؤيدون بالقوة القدسية المتعلقون بالصفات الجواهر هم بكلها العالمى الروحانى
والجسمانى يتلقون من جانب ويلقون الى جانب ولا يعوقهم التعلق بمصالح الخلق عن التبتل الى جناب الحق وبعضها
فى اسفل سافلين كالموسلة الهمل الذين هم كالانعام بل هم اضل سبيلا وقومهما لنا عابدون
اى خادمون منقادون انكارا للعبيد وكبرا عن قصد وابتذال الغرض بشأنهما عليهما السلام وحط رتبتهما العلية عن منصب
الرسالة من وجه اخر غير البشرية والالهية لنا متعلق بعابدون وقدمت عليه رعاية للفواصل والجملة حال من فاعل
نؤمن مؤكدة للانكار لا يلزم لها بيان انحياز هم عن العناصر الموسى عليها قياس الرؤساء الدنيوية من المال والجاه كما فى قريش
حيث قالوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وحيث لم يلتفتوا
الا صطفاء للرسالة هو السبق فى جبلة نه اشكروا من النعوت العلية واحراز الملكات السنية جملة والكتاب التوراة
اى فعلوا على تكذيبهما واصروا واستكبروا واستكباروا وجاوزوا حد الهلكين بالغرق فى بحر قلزم واقواما تبعا اى بعد
اهلاكهم وانجاء بنى اسرائيل من ملكهم موسى الكتاب اى التوراة وحيث كان اتيانه عليه السلام اياها لارشاد قومه
لو الحق لما هو شأن الكتب الالهية جعلوا كانهم اولوها فقيل لعلهم يهتدون اى لكى يهتدوا بالعمل بما فيها
من الشرايع والاحكام وقيل اريد اتيانها قومه موسى بحذف الجار وايصال الفعل اثنى البشر لانه يطلق على الواحد كقوله

او بني ال فرعون وسلائهم والسبيل الى عود الضمير الى فرعون وقومه نظم بوران التورية انما انزلت بعد اغراقهم لبني اسرائيل
ولما الاستشهاد على ذلك لقوله تعالى ولقد اتينا موسى الكتاب من بعد ما اهلكنا القرون الاولى مما لا سبيل اليه هرورية
ان المراد بالقرون الاولى ما بين نوح وفرعون بل المراد من قبلهم من الامم المهلكة خاصة كقوم نوح وقوم هود
وقوم صالح وقوم لوط كما سيأتي في سورة القصص وجعلنا ابن مريم وامه آية واية الدال على عظيم قدرتنا
بولادته من غير سبب بشر فالاية امر واحد نسب اليهما او جعلنا ابن مريم اية بان تكلم في المهد فظهرت منه معجزات
جمة وامه آية بانها ولدته من غير سبب فحذف الاولى لدلالة الثانية عليها والضمير عنهما كما ذكر من العنوانين وهما
كونه عليه السلام ابنها وكونها صديقة عليه السلام لا يخفى ان من اول الامر بحقيقته كونها اية فان منشئه عليه السلام هو
النسب الى الام بلا واسطة الاب لم اي جعلنا ابن مريم وحدها من غير ان تكون له اب واحد اتم ولادة خاصة من بين
مشاركة الاب لاية وعدم تعريف عليه السلام للعالمية فيما ذكر من كونه اية كما ان تقديم اسمه في قوله تعالى وجعلناها وابنها
اية للعالمين لما انه اية في نسبه اليها من الاحصان والنفخ واوينا هما الى ربوة ارض مرتفعة قيل هي ايليا الارض
بيت المقدس فانها مرتفعة وانها افضل من كل ارض قبلها الى السماء بثمانية عشر ميلا وهي ما يروى عن كعب وقيل دمشق وغوطتها
وقيل فلسطين والرملة وقيل مصر فان قراها على الربا وقرى بكسر الراء وضمها ورباوه بالضم والكسر ذات قرار مستقر
من الارض منبسط سهلة ليستقر عليها ساكنوها وقيل ذات ثمار وزروع لما حولها ليستقر عليها ساكنوها ومعين
اي ماء معين ظاهر جار فعيل من معن الماء اذا جرى واصله البعد في الشيء ومنه المعاون وهو النفع للناقع او
مفعول من عانه اذا ادرك بالعين فانه للظاهر يدرك بالعيون وصفها بذلك لان الماء الجاري تكون منه سائر المنافع
من الزرع وسقي ما يسقى من الحيوان والنبات بغير كلفة والعين منظرة المونق يا ايها الرسل كلوا من الطيبات اذ
حكاية لرسولنا صلى الله عليه وسلم على وجه الخطابية كما مر سؤلك وعمره حيث بها التوحكاية ابوابه عيسى عليه
السلام وامه على الربوبية ايذانا بان توتيب مبادي التنعم لم يكن من خصائصه عليه السلام بل اباحة الطيبات شرع
قديم جرى على جميع الرسل عليهم السلام ووصوابه لوحد فلما الكل برسولنا كل من الطيبات واعمالوا صالحا فهو عن ذلك بالاوا
المتعددة المتعلقة بالرسل بصيغة الجمع عند الحكاية اجمالا للرمحاز وتبيين من الدلالة على ان مطلق ما علية الوهابة من حيث
الطيبات مالا يخفى وقيل حكاية لما ذكر لعيسى عليه السلام وامه عند ايوائهما الى الربوة ليقتدي بالرسل وتناولوا مادرقا
وقيل نزلا وخطابه لهم للجمع للتعظيم وعلى الحتم وبحاجد وقتاده والسدي والكلبي برحمهم الله تعالى انه خطاب لرسولنا صلى
الله عليه وسلم وحده بعادة العرب في مخاطبة الواحد بلفظ الجمع وقيل انه لفضله وقيل انه مقام الكل في اجابة دعوة الا تهم
والطيبات ما يستطاب ويستلذ من المباحات المأكل والفواكه حبها بذي عرف سياق النظم الكريم قال الامر للترفيه واعملوا
صالحا اي عملا صالحا فانه المقصود منكم والنافع عند ربكم اني بما تعملون من الاعمال الظاهرة والباطنة عليم
فاجازيكم عليه وان هذه استيناف داخل تحت ما امر به الرسل عليهم السلام على الوجه المذكور وسوق لبيان ان ملة
الاسلام والتوحيد ما امر بها كافة الرسل والامم واعا اختير اليها بعد التنبيه على ما كان الناظر بوراء ابوابه النعم والسراء و
انتظامها بسبب ذلك في سلك الامور المشاهدة امتكم اي ملتكم وشريعتكم ايها الرسل امة واحدة اي ملة
في اصول التراجع التي لا تتبدل بتبدل الاعصار وقيل هي اشارة الى الامم المؤمنة للرسل والمعنى ان جميعكم جماعة
واحدة متفقة على الايمان والتوحيد في العبادة وانا ربكم من غير ان يكون لي شريك في الربوبية وضيع الخطاب في
قوله تعالى فاتقون اي شقي المعصية لتخالفوا ما امرتم بالاخلال بعض واجب ما ذكر من اختصاص الربوبية به والرسل والامم جميعا

جميعا على ان الامر في حق الرسل للتشريع والخطاب في حق الامم للتحذير والايجاب والفاء تفسيرية او وجوب الامتثال به
عليا ما فيما اختصاص الربوبية به تعالى والاخوة الامة فان تكاسيرها موجب للافتراق حقا وقرئ وان هذه بفتح الهمزة على
حذف لام التعليل والمعنى ولان هذه امتكم امة واحدة فاتقون اي اتقوا فاتقون كما امر في قوله تعالى واياي فارهبون وقيل
المعطوف عليه محذوف اي فاعلموا ان هذه امتكم امة الخ وقيل على اضمار فعل امرية اي واعلموا ان هذه امتكم وقرئ وان هذه على انها
مخففة من ان فتقطعوا امرهم حكاية لما ظهر من امم الرسل بعدهم من تخالف الامر وشق العصا والضمير لما دل عليه الامة
من اربابها او ظاهرها الشيعة بين والفاء لترتيب عصيانهم على الامر لزيادة تقبيح حالهم اي تقطعوا امرهم مع اتحاده وجعلوه
قطعا متفرقة واديانا مختلفة بغيا بينهم زبرا اي قطعا جمع زبور بمعنى الفرقة وبزبره فرقه او بمعنى المفعول جمع زبور وهو حال
من امرهم او من الواو في تقطعوا او مفعولا ثانيا له فانه يقتضي بتعيين حصلوا وقيل كتبا فيكون مفعولا ثانيا او حالا من امرهم على التقدير
المضاف اي ذوي زبر وقرئ بضمتين جمع زبور كرسل في رسل كل حزب من اولئك المتحزبين بما لديهم من الدين الذي اختاروه فرحون
مسرورون معتقدون ان الحق فيه فذرهم في غمرتهم شبه ما هم فيه من الجهالة بالماء الذي يغمر القامة لانهم مغمورون فيها بحيث لا يعرفون وقرئ غمراتهم والخطاب لرسولنا صلى الله عليه وسلم والفاء لترتيب الامر بالترك على ما قبله من كونهم مرحى بما لديهم فان انهماكهم
فيما هم فيه امر داع له عليه من تخابلهم مطبوعا على قلوبهم اي اتركهم على حالهم حتى حين هو حين موتهم او موتهم على الكفر او عذابهم
في قبورهم او عذاب الغرة والدين او نسخية لرسولنا صلى الله عليه وسلم وتهديد له على الاستعجال بعذابهم والخروج من تاخيره
وفي التكثير والابهام الخ وبين ان املائه خير بقوله ايحسبون ان ما نمدهم به اي نعطيهم اياه ونجعل مدد الهم فاسم موصول وقوله تعالى
من مال وبنين بيان لما وتقديم المال على البنين مع كونهم اعز منه قد مر سره في سورة الكهف للاخبار ان ثانى واعا المخبر
قوله تعالى نسارع لهم في الخيرات على حذف الراجع الى الاسم اي لنحسبون ان الذي نمدهم به من المال والبنين نسارع به لهم
فيما فيه خيرهم والكرامهم على ان الاشارة للغرة لا الكفار الواقع واستقباحه وقوله تعالى بل لا يشعرون عطف على مقدر ينسحب عليه
الكلام اي كلا لا نفعل ذلك بل لا يشعرون اصلا كالبهائم لا فطنة لهم ولا شعور بما سلوا به فهم فوا ان ذلك الامداد
استدراج لهم واستجرار الى مزيد الاثم وهم بحسبه مسارعة لهم في الخيرات وقرئ يمدهم في الثلاثة وكذلك يسارع وبسرع
وبعجل ان نكون فيما نفعل لهم مثل ذلك المد به وقرئ يسارع مبنيا للمفعول الذي هو ضمير من حيث هو مستور اسمنا وسوق
لبيان من لم المسارعة في الخيرات اثر اقناط الكفار عنها وابطال احسابهم الكاذبة اي سرحون عذابه حذرون عذابه والذين هم
من اياته ربهم المنصوبة والمنزلة يؤمنون يصدقون بها وبما يوحى به لا يشركون شرطا جليا وخفيا ولذلك
اخر عن الايمان بالاعانات والعرض لعنوان التربوبية في المواقع التي لا استعداد بعليتها للاشفاق والايمان وعدم الاشراك
والذين يؤتون ما اتوا اي يعطون ما اعطوا من الصدقات وقرئ يأتون ما اتوا اي يفعلون ما فعلوه من الطاعات
واما ما كان فصيغة الماضي في الصلة الثانية للدلالة على التحقيق كما ان صيغة المضارع في الاولى للدلالة على الاستمرار وقلوبهم
جملة حالية من فاعل يؤتون او يأتون اي يؤتون ما اتوه ويفعلون من العبادات ما فعلوه والحال ان قلوبهم خائفة
اشد الخوف انهم الى ربهم راجعون اي من ان رجوعهم اليه عز وجل على ان مناط الوجل ان لا يقبل منهم ذلك وان لا يقع على الوجه
اللائق فيجازيهم احسن ما يجزى به لا مجرد رجوعهم اليه تعالى وقيل ان مرجعهم اليه تعالى والموصول ان لا ريب عبارة عن طائفة
مصنفة عادكر في خبر صدرها ان الاوصاف الاربعة المذكورة لكل واحدة منها مستقلة بوجوب الاوصاف المذكورة كما ان قيل
ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون وما يأيات ربهم يؤمنون الخ واعا ذكر الموصول ايذانا باستقلال كل واحدة من تلك الصفات
بفضيلة باهرة عيا حيالها وتنزيلا لاستقلالها منزلة الاستقلال الموصوف بها والتنبيه على الاشارة اليهم باعتبار اتصافهم بها

الاولى حر

مالهم بايات ايامي الاولين حتى استمروه واستبعدوه فوقعوا فيما وقعوا فيه من الكفر والضلال يعني ان مجيء الكتب من جهة
تعالى الرسل عليهم السلام سنة قديمة له تعالى لا يكاد ينكر انكاره وان مجيء القرآن على الطريقة التي ابين منكرونه وقيل
لهم جاءهم من الامور من هذا به تعالى مالم يات ايامي الاولين كاصحاب عاد عليه السلام واعقابهم من هود ان وقحطان ومعشر ثمود
وقوم الخارث بن كعب واسد بن خزيمة وجديس بن عبرة وطسم بن ارم فاصوا بالله تعالى وبكتبه ورسله واطاعوه ام لم يعرفوا
رسولهم اوراد به استفهام انكاري توبيخ بادكر الى التوبيخ بوجه اخر والتقرير ليكون ادخل في الوقوع ايضا بل لم يعرفوه عليه السلام
بالامانة والصدق وحسن الاخلاق وكمال العلم مع عدم التفاوت احد وغير ذلك مما جاء به من الكمالات اللائقة
بالانبياء عليهم السلام فهم لا يشكرون اي جاحدون بالنبوة فحوى ما يلقونه عليه السلام من عدم معرفتهم بانه عليه السلام
اسماء الذي يطلق على ما يتبع عليه اوفيهم غيره عارفين به عليه السلام وفيه تاكيد لما قبله ام يقولون بوجه اخر انتقال الى توبيخ
اخر والهمزة لانكار الواقع كلا وليا اي بل اليقولون بوجه من الوجوه مع ادراج الناس عقولهم وافقتهم هذا وافقهم هذا
رايا واو فرج رد الذم وتقرير وفي هذه التوبيخات الاربعة التي اثنان منها متعلقان بالقرآن والباقيان بم عليه السلام
التوقيع على الاول بالوجه الذي يحيء بعد ان التحقيق مع كون القول عبارة عن معنى قائم بالموجود يعم
وجوه الشيء لو اتصف به القول لكان سببا للعلم بتصديقهم به ونحو ما يتعلق بالرسول صلى الله عليه وسلم فقوله
معرفتهم به عليه السلام وذلك تحقق لهم المعرفة جميعها للاخر بما ذكر فيه عليه السلام ذلك الوقوع في رسالته عليه السلام
بما يدانيهم ويليق اوراد بما يدل عليه ما سبق اي ليس الامر كذلك بل هم يعرفون حق القرآن والرسول عليه السلام بما يحيط بهم عليه اللائق
بالحق اي الصدق الثابت الذي لا محيد عنه اصلا ولا مدخل للباطل فيه بوجه من الوجوه واكثرهم للحق من حيث هو حق
اي من حيث كونه ظاهر الحقية فقط كما ينبغي عند الاظهار وضع الاضمار كارهون عما وجبلتهم من الزيغ والانحراف المناسب
للباطل وكذلك كرهوا هذا الحق اللابلج وزاغوا عن الطريق الابلج وخصص اكثرهم ببعض الوصف لا يقتضي الاعدم كراهة
الباقي للحق من التعرض وذلك لا يناسب ذكر اصنامهم لهذا الحق المبين فتامل وقيل بضد الحكم بالاكثرية لان منهم من ترك
الايمان استكبارا ومنهم من توبخ قومه اولغير فطنته وعدم تفكره لا كراهة للحق والبت حيث يلقى التعرض لعدم كراهة بعضهم
للحق مع اتفاق الكل او الاكثرة كما لا يخفى هذه المقامات اصلا ولو ابتغى الحق اهواءهم استيناف يسوق لبيان ان اهوائهم
الزائغة التي هي كراهة الحق الابلج موافقة اياها مقتضيه للظاهر اي لو كان ما كرهوه من الحق الذي هو جملة ما جاء
به عليه السلام موافقا لاهوائهم الباطلة لفسدت السموات والارض ومن فيهن وخرجت عن الصلاح والاستقامة
بالكلية لان مناط النظام ليس الا الحق وفيه من تقويم شان الحق والتنبيه على سمو مكانه ما لا يخفى ولما حاصل
لو اتبع الحق الذي جاء به عليه السلام اهواءهم وانقلب شركا لجاء الله تعالى الغير والعالم العالم ولم يوجد ففيه الم
لا يليق بهم فرض مجيئه عليه السلام به وكرر لما قيل لو كان ذلك الواقع لكان لا يناسب المقام وانما قيل لو اتبع الحق
اهواءهم خرج عن الاطنية لما الاحتمال المذكور بل اتينهم بذكرهم استدلال من تشنيعهم بكراهة الحق الذي به يقوم
العالم الى تشنيعهم بالاعراض عما جبل عليه كل نفس من الرغبة فيما فيه خيرها والمراد بالذكر القرآن الذي هو فخرهم
وشرفهم حسبما ينطق به قوله تعالى وانه لذكر لك ولقومك اي بل اتيناهم بفخرهم وشرفهم الذي كان يجب عليهم ان يتهافتوا
عليه اكمال اقبال فهم عما فعلوا من السكوت عن ذكرهم اي بخرهم وشرفهم حاصل معرضون لا عراض فيه ذلك عما
يوجب لا قبال اليه والاعتناء به وفي صوغ الكلام موصوغ الضمير مزيد تشنيع لهم وتقريع والفاء لترتيب ما بعدها
من اعراضهم على ذكرهم على ما قبلها من اتيانا ذكرهم بالحق ترتيب الاعراض على الاتيان مطلقا فان المستتبع لكون الاعراض

اعراضهم عن ذكرهم صوابا تذكير هذا الاتيان مطلقا وفي اسناد الاتيان بالذكر الى نون العظمة بعد اسناده الى ضميره
عليه السلام تهويل لشان النبي صلى الله عليه وسلم وتنبيه على كونه عناية عظيمة من جناب الله عز وجل الى ايراد القرآن الكريم عند
نسبته اليه عليه السلام بعنوان الخفية وعند نسبته اليه تعالى بعنوان الذكر من التكلة الشريفة والحكمة الصعبة التي لا يحيق فلك
التفرع بحقية المستلزمة لحقية من جاء به هو الذي يقتضيه مقام حكاية ما قالوا المطلوب توبيخه وتشنيعه ولما التشريف حاصل
بما يليق به تعلق الاسناد برسول الله صلى الله عليه وسلم احد المتوفيين وقيل المراد بالذكر ما عهدوه منهم وتوقعوه ان عندنا
ذكرا من الاولين وقيل موعظتهم والايذان بانه قرين بذكراهم والتشنيع على الموليين اشد وآن للاعراض عن وعظهم لبعدهم في مناهة
اعراضهم عن شرفهم او عن ذكرهم الذي يتمنونه في الشاعر والقباحة اي شاعر استمالهم بما ذكر من قولهم لو ان عندنا
جنة الى التوبيخ بوجه اخر كانه قيل الم يرتحلوا الى ساحة الاسلام على اثر ارسالك خرجا اي جعلا من اموالك لا يسئلونك ذلك
وقوله تعالى فخراج ربك خير اي رزقه في الدنيا وثوابه في الاخرة تعليل لنفي السؤال المستفاد من الانكار لوقوع التكليم
دلالة ما عند الله تعالى في الدنيا والعقبى خير لك مما عرض لعنوان الربوبية مع الاضافة الى ضميره عليه
السلام تعليل للحكم وتشريف عليه السلام بما لا يخفى والخراج بازاء الدخل قيل الكل ما يخرجه الى غيره والخراج غالبا في الضريبة
على الارض وقيل الخرج ما تبرعت به والخراج ما لزمك وقيل الخرج اخص من الخراج في النظم الكريم اشعارا بالكثرة
واللزوم وعن عمر خرجا فخراج وخراجا فخراج تقدير الخبر بقولك خراجه وانت تستوفي الخراج خراجك
ستيقن مشهور العقول السليمة باستقامتها فيه شائبة اعوجاج فوقع بينهم انما هم للبعد من الوجوه وتقرير اسم
عز وعلا وارتجاع علمهم وهذا لا يناسب حيث حصر اقسامه ما يودي الى الانكار والانتقام وبتي استفادة ما عدا كراهتهم
للحق وقلة فطنتهم وان الدنيا يوسون بالاخرة وصفوا بذلك تشنيعا لهم بما هم عليه من الانهماك في الدنيا وعدم
انها حيوة الا لحيوة الدنيا والشعار يعلو الحكم فان الايمان بالاخرة وخوف ما فيها من الدواهي من اقوى الدواعي الى
طلب الحق وسلوك سبيله عن الصراط اي عن جنس الصراط لناكبون العادلون فضلا عن الانصراط المستقيم او عن الصراط
المستقيم الذي ندعوهم اليه والاولى ان يجعل اتمام الحجة وغاية تعريفه بطلانه الذي يعرفه كل احد بحيث لا يخفى على كون ما ذهبوا اليه مما لا يطلق عليه
اسم الصراط ولو كان معوجا ونورهما وسكنا ما فيه من مرتخط او حذف نحو قد وان في قلوبهم
والكفر والاستكبار ومعاداة الرسول صلى الله عليه وسلم والمومنين يعمهون اي عامهين عن الهدى ومرى انه لما اسلم
ثمامة بن اثال الحنفي وحلق بالعمامة ومنع الميرة من اهل مكة واخذهم الله تعالى بالسنين حتى اكلوا العلهز جاء ابو سفيان الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انشدك الله والرحم السنة فزعم انك بعثت رحمة للعالمين قال بلى فقال قتلت
الاباء بالسيف والابناء بالجوع فمرنا والمعنى لو كشفنا عنهم ما اصابهم من القحط والقوا اليهم ما يريدون
لاستمروا على ما كانوا عليه من الافراط في الكفر والاستكبار ولذهب عنهم هذا القلق والابلاس ولتمادوا كذلك وقوله
تعالى ولقد اخذناهم بالعذاب اسما وسوق الكلام للاستشهاد على معنونين الرشمية والمراد بالعذاب ما نالهم يوم بدر من القتل
والاسر وما اصابهم من فنون العذاب التي من جملتها القحط المذكور والجلب والارجواز فعم بحدوثه واي وتا الله لقد
اخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم بذلك اي لم يخضعوا ولم يتذللوا اذ لما استفعال من الكون الذي هو الخاضع
يقتضي ان يكون الى الكون او افتعال من السكون فتحت كسرته فحركت وما متروح بها افاسواها ما كانوا عليه من الغفلة
والاستكبار وقوله تعالى وما يتضرعون اعتراض مقرر لما قبله من نفي ما ليس من عادتهم الشرعية اثر نفي استكانتهم
عليهم بابا ذا عذاب شديد هو عذاب الاخرة عبر عنه بالمكروه ايذانا بفخامة الباب الوصف بالشدة وقرئ فتحنا بالتشديد

او اهم فيما يسلبون اى يقهرون ويؤخذون من بلاد اى شيء اى يحتاجهم بكل يحتمه من القتل والاسر والجوع وغير ذلك فادعوى منهم ليس بمفيد وقوله الى الاسلام خطاب لما ظنوه ابو سفيان فليس من الاستكانة لله تعالى والتضرع اليه تعالى فى شيء وانما هو خوع خضوع حتى لو ان بعضهم رام بكفه اليها اذا اجاع ضعفا واذا اضيع طعاما واكثرهم مستمرون على ذلك الى ان يردوا عذاب الاخرة نح يبلسون وقيل المراد بالباب الجوع فانه اشدوا عمهم من القتل والاسر والمعنى اخذناهم اولا بما جرى عليهم يوم بدر من فتح اسنادهم واسرهم فما وجدوا مستكينين تضرع واستكانوا حتى فتحنا عليهم باب الجوع الذى هو اعظم وانع فابلسوا فاقنطوا خضعت رقابهم وجال اعتاجهم واشوع شكيمة فى العناد حتى تعطفك والوجه الاول وهو الذى دلت اليه الاية الاتية والابصار لتتحاور وليها الايات التى تليها والتكوين بيانا وتقتبروا اعتبارا لا ايقاعا قليلا ما تشكرون اوتشكرا قليلا ما مزيدا بتشكرون ذلك النعم الجليلة لما ان الحدة فى التشكر من ظلال القوى التى هى فى انفسها نعم باهرة الى ما خلقت هى له وانتم خلقتم بذلك اصلا من العطايا وهو الذى ذرأكم فى الارض اى خلقكم وبثكم فيها بالتناسل واليه تحشرون اى تجمعون يوم القيمة بعد تفرقكم الى ما هو مبدأ تكم لا الى غيره فما لكم لا تتدبرون به ولا تشكرونه وهو الذى يحيى ويميت من غير ان يشاركه فى ذلك شيء من الاشياء اولى خاصة احتراما لما ان الحياة والموت اى هو الموثر فى احداثه منها لا غير فهما ازدواج او اسقاط اما لامره وقضايا احتراما لما ان الاستكبار عن طاعته تعالى والاشتكار من نعمه تعالى فلا يتفكرون فلا يتفطنون بالنظر والتامل ان الكل منا وان عدد ستة اقسم جميع الممكنات التى من جملتها البعث وحرى يعقلون على ان الالتفات الى الغيبة حكاية سوء حال المخاطبين لغيرهم وقيل على ان الخطاب الاول لتغليب الموجودين وليس بذاك اذ لا وجه حينئذ لعطف عليه اثم لم يعقلوا لان قالوا اساطير الاولين اى اباطيلهم التى سطروها جمع اسطورة كاحدوثة واحاديث وقيل جمع اسطار جمع سطر فاعل الذى يسطر وهو الكاتب وقيل من السطر بمعنى الخط فان تقليب اللفظ بهما غير بعيد قل لمن الارض ومن فيها من المخلوقات تغليب للعقلاء بهما غيرهم ان كنتم تعلمون عليه اى ان كنتم تعلمون شيئا ما فاخبروني به فان ذلك كاف فى الجواب حرى من المبالغة فى وضوح الامر وفى تخييلهم ما لا يخفى ان كنتم تعلمون ذلك فاخبروني فيما اسئلكم انه رب ومقدر لهم ولذلك اخبر جوابهم قبل ان يجيبوا لحيث قيل سيقولون لله لان بديهة العقل تضطرهم الى الاقرار بانه تعالى خالقها قل اى عند ظهور امرهم بذلك تبكيتا لهم افلا تذكرون ايها العقلاء ذلك او تعلمون ذلك فلم تتذكرون ان من قدر على انشاء ما ذكر ابتداء قادر على اعادته ثانيا فان العود ليس باهون من الابداء قيل الامر بالتفكر فى قياس المعقول وقرئ تذكرون على الاصل قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم اعيد الرب مقرونا بالشان العرشى ومرفوعا لما مر من ان يكون ذلك مما للسموات وجودا وذكرا او تقديرا وعلى الاول السوال الترقى من الاخص الى الاعلى سيقولون لله بالام نظرا الى معنى السوال فان قولك لمن هذا ومن ربه وملى يصح ان يجاب بقولك لزيد وعمرو وقرئ بهما وما بعده بغير لام نظرا الى لفظ السوال قل افلا تتقون اتخافهم ربوبيته ولا تعبدون غيره تبكيتا لهم قل من بيده ملكوت كل شيء اى تصرفه بالعز والقهر بحيث لا يمانع ولا يدافع وقرئ ملكوت كل شيء بما ذكر ولم يذكر اى ملك التام القاهر وقيل خزائنه وهو خبر اى بعثت بخبره اذا نبأ ولا اجار عليه اى لا يمنع احد عليه اى لا يمنع احدا منه بالنصر عليه ان كنتم تعلمون اى شيئا ما او ذلك فاجيبوني عما سبق سيقولون لله اى ذلك مملوك كل شيء وهو الذى بيده ولا اجار عليه قل فانى تسحرون اى من اين تخدعون وتصرفون عن الرشد مع علمكم بما لزم ما انتم عليه من النفى فان من

من لا تكون مسحور الحتل العقل لا تكون كذلك بل اسناد الخلق الذى لا محيد عنه من التوحيد والوعد والبعث ونحو ذلك فيما قالوا من الشرك وانكار البعث ما الحق اصدقهم وعدا كما تقول النصارى والقائلون ان الملائكة بنات الله تعالى عن ذلك علوا كبيرا وما كان معه من اله فيشاركه فى الوهيته كما تقوله عبدة الاوثان وغيرهم اذا لذهب كل اله بما خلق جواب لمحاجتهم وجواب الشرط قد حذف لدلالة ما اعتبر عليه اى لو كان معه اله كما يزعمون لذهب كل واحد منهم بما خلقه واستبد بتدبيره ولامتاز ملكه عن ملك الاخرين ووقع بينهم التغالب والتحارب كما هو الجارى فيما بين الملوك وعلوا بعضهم على بعض بالقهر والغلبة لم يكن بيده وحده ملكوت كل شيء وهو باطل لا يقول به عاقل فاقطع مع ضياع البرهان بيانا استنادا لجميع الممكنات الى واجد الوجود واحدا بالذات سبحان الله تنزيه له عما يصفونه من ان يكون له اند او ولد او ما هو اقبح من ذلك عالم الغيب والشهادة اى ما غاب عن العباد وما شاهدوه بالجر على البدل من الجلالة وقيل صفة لها وقرئ بالرفع على الاخبار بتقدير هو والايا ما كان فهو دليل اخر على انفراده تعالى بالالوهية فتعالى بناء على انتزاعهم من تفرده تعالى بذلك ولذلك اثر تتبعه عليه بالفاء قوله تعالى عما يشركون فان تفرده تعالى بذلك موجب لتعاليه عن ان يكون شريك قل رب اما ترينى ما يوعدون اى ان كان لا بد من ان تريني ما يوعدون من العذاب الذى لا مرد له اصلا واما العذاب الاخروى فلا يناسب المقام رب فلا تجعلنى فى القوم الظالمين اى فنجنى منه بان تؤخر عذابهم عنى او تريناهم فيما بين ذلك فقط اعتراضا وعدوه من العذاب وكونه حيث حل ان يستعيذ منه لما يعلم الله تعالى ان يحيق به وهو رد لانكارهم اياه واستعجالهم به على طريقة الاستهزاء به وقيل امر بصيغة الدعاء وعصمه الله تعالى وقيل لان شوم الكفرة خبيث عنوا بهم كقوله تعالى وما وقفته لنا نصيبين الذين ظلموا منكم خاصة وروى انه تعالى اخبر نبيه عليه السلام بان ذنب امته قد تم ولم يطلعه عليها فامره بهذا الدعاء وتكرير النداء وتصدير كل من الشرط والجزاء به للابذان بكمال الغرابة والاستعجال وانا على ان نريك ما نعدهم من العذاب لقادرون ولكنا نؤخره لعلمنا بان بعضهم او بعض اعقابهم سيؤمنون اولانا لما نعدهم من العذاب لنوعا ما هو ابلغ منه وقيل ما اصابهم يوم بدر او فتح مكة وانا على ان نريك ما نعدهم من العذاب لقادرون بعد وفاتك ولكنا نؤخره لعلمنا بان بعضهم او بعض اعقابهم سيؤمنون اولانا لما نعذبهم وانت فيهم وقيل امره ان يدفع السيئة بالتى هى احسن اذا رأى منهم ما يسوءه ادفع ذلك بالعفو والصفح عنهم اذا رأيت منهم ما تكره نحن اعلم بما يصفون اى بما يصفونك به من الاباطيل وتوصيفهم اياك بما لا يليق بك فنعاملهم بما يستحقونه من العقوبة ونسلينه لما سوء الله عليه وسلم وارشاده الى ما يفوض اليه امره فى ذلك وقل رب اعوذ من همزات الشياطين اى وساوسهم المغرية على الشرور وما اعوذ به من الخواطر التى من جملتها دفع السيئة بالحسنة واصل الهمز النخس ومنه هماز الرابض للدواب على الاسراع او الوثب والجمع للمرات او النوع الوسواس او المتعدد المضاف اليه واعوذ بك رب ان يحضرون امر عليه السلام بان يعوذ به تعالى من حضورهم بعد ما امر بالعوذ من شرهم للمبالغة فى التحذير عن مماسبتهم واعادة الفعل مع تكرير النداء والاظهار كذلك الالتجاء بالصور به وصرح بغاية الابتهال فى الاستدعاء اى اعوذ بك عن ان يحضرونى فى حالى من الاحوال وخصوصى حال الصلوة وقراءة القرآن كما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما وحال الحلول للاجل كما روى عن عكرمة رضى الله عنه لانها احرى الاحوال بالاستعاذة منها حتى اذا جاء احدهم الموت حتى غاية لقوله لا يزالون يصفون اى لا يزالون على ما هم عليه من الكفر والمعاصى حتى اذا جاء احدهم الموت وما يدريه ما الموت اى ما يعاين فيه من الامور الهائلة والاحوال الفظيعة وجواب اذا قوله تعالى رب ارجعون اى ردونى الى الدنيا وهو للتعظيم كما فى قوله تعالى ولو ترى اذ وقفوا على ربهم لعلى اعمل صالحا فيما تركت اى فى الايمان او فى العمل بما تركته من الطاعات او فى الاعمال التى كنت اعملها لدنياى التى خرجت منها بزعمكم فان الموت يحقق الامور ويكشف الغطاء عن الحقائق لا اعمل شيئا مما كنت اعمله من الصالحات كلا ردع عن طلب الرجعة وتحقيق لما يقولونه من الكلمة الخبيثة اى لا يجابون الى ما سالوه قطعا لما فيه من المفسدة التى لا تخفى انه كلمة هو قائلها لا محالة لا يسكت عنها ولا يتاثر بها ولا يتاثر عنها ومن ورائهم برزخ حاجز بينهم وبين الرجعة من الموت الى يوم يبعثون فلا سبيل لهم الى الرجوع الى الدنيا ولا يتاثرون بما يتاثر به الاحياء من الاعمال الصالحة فيها فاقطع طمعك من ان يرجعوا فيعملوا فيما بين الموت والبعث عملا ينفعهم فان ذلك مما لا سبيل اليه اصلا فلا تغتر بما يقولونه عند حضور الموت من الكلمات الحسنة فانها كلمات لا تسمن ولا تغنى من جوع ولا تجدى نفعا ولا تدفع ضرا وقيل ان ذلك اذا رأوا ما يؤهلهم للرجوع الى الدنيا من الثواب والعقاب فحينئذ يقولون ما يقولون من الكلمات الحسنة فلا يجابون الى ما سالوه لفوات وقته

في غاية البعد لفظا ومعنى او يستمرون على الوصف المذكور حتى اذا جاء احدهم اي احد منكان الموت الذي لا مرد له وعاين احوال الآخرة قال تحسرا على ما فرط فيه من الايمان والطاعة رب ارجعون اي ردني الى الدنيا والواو للتعظيم لمخاطب فعل التكرير قوله ارجعني كما في قنايك وقنايك بخلاف لعلي اعمل صالحا فيما تركت اي في الايمان الذي تركته لم يتعلق في مسلك الرجاء بل العمل الصالح ليكون لعلي اوسع فانه يجامع الاشعار بانه امر مقرر الوقوع عنوي على الاعتذار بوقوعه مقتضا فصلا معه كونه مرجو الوقوع اي لعلي اعمل في الايمان التي اخبر بانبتها عمل صالحا وفيما تركته من المال اوفي الدنيا وهو عليه السلام اذا عاين للموت الملائكة قالوا نرجعك الى الدنيا فيقول الى دار الهموم والاحزان بل قدوما الى الله تعالى واما الكافر فيقول ارجعون ظاهر في طلب الرجعة واستبعادها انها اي قوله رب ارجعون اي كلمة هو قائلها لا محالة لتسلط الحسرة عليه ومن ورائهم اي امامهم والتعبير بالاحد هو والجمع باعتبار اللفظ والافراد باعتبار المعنى لا يرد حكم كما ان الافراد في الضمائر الآتية باعتبار اللفظ ايضا برزخ حاجز بينهم وبين الرجعة الى يوم يبعثون يوم القيمة وهو قائم مقام الرجعة الى الدنيا لما علم انه لا رجعة يوم البعث الى الدنيا وانما الرجعة يومئذ الى الحياة الاخروية فاذا نفخ في الصور النفخة الثانية التي يقع عندها البعث والنشور وقيل النفخة الاولى فاذا نفخ في الصور اقتباس من قوله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض وهو اقتباس لطيف جمع الصورة في القرن ويؤيده قراءة بفتح الواو وبه مع كسر الصاد فلا انساب بينهم ينتفعون بها في ذلك اليوم كما ينتفعون بها في الدنيا فلا يتساءلون سؤال تعارف وتعاطف من فرط الحيرة او لاستيلاء الدهشة بحيث يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه اولا انساب يفتخرون بها يومئذ اي هي عنهم اليوم ولا ينسبون اليها ولا يتساءلون بعضهم بعضا لاشتغال كل منهم بنفسه ولانها قضت فلا تقبل شفاعة بعضهم على بعض بقياس قولنا ان هذا لعالم استدلال الطير الثانية وهذا ذلك فمن ثقلت موازينه جمع موزون اي حسناته من العقائد والاعمال اي وقد كانت له عقائد صحيحة واعمال صالحة لكون الكلام وقدر عند اسم تعالى فاولئك هم المفلحون الفائزون بكل مطلوب المأمون عن كل مرهوب ومن خفت موازينه ومن لم يكن لهم من العقائد والاعمال ما هو وزن وقدر عند اسم تعالى وهم الكفار لقوله تعالى ولا نقيم لهم يوم القيمة وزنا وقدر بعض ما في هذا المقام من الكلام في تفسير سورة الاعراف فاولئك الذين خسروا انفسهم صنعوها بتضييع رؤسان استكثارها وابطلوا استعدادها لنيل كمالها واسم الاشارة في الموصولين عبارة عن الموصول وجمعه باعتبار معناه كما ان افراد الضمير بين في الصلتين باعتبار لفظه وصفهم خالدون بدل من الصلة او خبر ثان لاولئك تلفح وجوههم النار تحرقها واللفح كالنفخ الا انه اشد تاثيرا وتخصيص الوجوه بذلك لانها اشرف الاعضاء فيبادر احداها الزجر عن المعاصي المؤدية الى النار وهو اسرع في تغير محاسنها على الناظر وهم فيها كالحون من شدة الاحتراق والكلوح تقلص الشفتين عن الاسنان وقرئ تلفح وجوههم النار بالرفع على الاسناد وقرئ كلحون الم تكن اياتي تتلى عليكم على اضمار القول اي يقال لهم تقريعا وتوبيخا وتذكيرا لما به استحقوا ما ابتلوا به من العذاب الم تكن اياتي تتلى عليكم في الدنيا فكنتم بها تكذبون ع فالوا ربنا غلبت علينا اي ملكتنا شقوتنا التي اوقعتنا باسوء اختيارنا كما ينبئ عنه اضافتها الى انفسهم وقرئ شقوتنا بالفتح والشقا بالفتح والكسر وكنا بسبب ذلك قوما ضالين عن الحق وقرئ ضالين فعلنا ما فعلنا من التكذيب وهو كما ترى اعتراف منهم بان ما اصابهم قرا صابهم بسوء صنيعهم وانما قيل ذلك اعتذارا منهم بغلبة ما كتب عليهم من الشقاوة الازلية مع انه بمعزل من نفعهم لما انه لا كتب عليهم من السعادة والشقاوة الا عالما انه تعالى انهم يضلون باختيارهم ضرورة ان العلم تابع للمعلوم غير ده قوله تعالى ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون اي اخرجنا من النار وارجعنا الى الدنيا فان عدنا بعد ذلك الى ما كنا عليه من الكفر والمعاصي فانا ممثلي ونعد الحد في الظلم ولو كان اعتقادهم انهم يجبرون على ما صدر عنهم لما سالوا الرجعة الى الدنيا ولما وعدوا الايمان والطاعة بقولهم فان عدنا صريح في انهم

في ان يخرج على الايعاد والطاعة وانما الموعود على تقدير الرجعة الى الدنيا الثبات عليهما الى احد الشقين قال اخسوا فيها اي اسكتوا اسكات هوان وطردوا اثر زجر والانزجار الكف اذا زجرت من حسات الكلب اذا زجرته فخسا اي انزجر ولا تكلمون اي باستدعاء للاخراج من النار والرجوع الى الدنيا وقيل لا تكلمون في رفع العذاب وبرده التعليل الآتي وقيل لا تكلمون راسا وهو اخر كلام يتكلمون به ثم لا كلام بعد ذلك الا الشهيق والزفير والعواء كعواء الكلاب والهام يعوون وبرده لفظ الآية قطعا وقوله تعالى انه قبل ما قبله من الزجر هو الدعاء اي الشان وقرئ بالفتح اي لان الشان كان فريق من عبادي وهم المؤمنون وقيل هم الصحابة وقيل اهل الصفة يدعون ان استقام عليهم جميع يقولون في الدنيا ربنا امنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين فاتخذتموهم سخريا اي اسكنوا عن الدعاء بقولكم ربنا لا تكلمنا تستهزؤن بالداعين بقولهم ربنا الخ وتشتغلون باستهزائهم حتى انسوكم اي الاستهزاء بهم ذكركم من فرط اشتغالكم باستهزائهم وكنتم منهم تضحكون وحال اما غاية للاستهزاء او قوله تعالى انهم جزيتهم اليوم لحسن احوالهم وبيان حسن حالهم وانهم استقاموا اعلا ذوهم عباصبروهم على اذيتكم وقوله تعالى انهم هم الفائزون تاكيد معنوي لجزيتهم اي جزيتهم فوزهم بمجامع مرادهم مخصوصين بهم وقرئ بكسر الهمزة على انه تعليل للجزاء وبيان لكونه في غاية ما يكون من الحسن قال اي الله عز وجل او الملك المامور بذلك تذكيرا لما انسوا فيما سالوا الرجوع اليه من الدنيا بعد التنبيه على انه حق الله تعالى ان يقول احسوا فيها الخ وقرئ قرا على الامر للملك كم لبثتم في الارض الخ تذعرون انكم ترجعون اليها عدد سنين تحيرلكم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم استقصار لمدة لبثهم فيها انسيا العادين اي المتكنين من العد فانا ذاهلون عن العدد بتعاقب الدهور لاشتغالنا بالعذاب او لان ايامه كيوم العباد وايامهم وقرئ العادين بالتخفيف اي المعتدين فانهم ايضا يقولون ما تعودوا كابهم الاتباع يسمون الروساء بذلك الظلمهم اياهم باضرارهم وقرئ العابدين اي الفزعا المعبرين فانهم ايضا يستقصرون مدة لبثهم قال اي الله تعالى او الملك وقرئ قل كما سبق ان لبثتم الا قليلا تصديقا لهم وذلك لو انكم كنتم تعلمون اي تعلمون شيئا او لو كنتم من اهل العلم ولعلمتم ان محدود في نفسه بل الله ما سبق عليه في علمه يومئذ قال لبثتم فيها كما علمتم اليوم وعلمتم بوجه ولم تحلدوا اليها افحسبتم اغا خلقناكم عبثا اي الم تعلموا شيئا فحسبتم اغا خلقناكم بغير حكمة بالغة حتى انكرتم البعث فعبثا حال من دون المفعول اي عابثين او مفعول له اي للعبث وانكم الينا لا ترجعون عطف على انما فاد خلقكم بغير بعث من حيث البعث واغا خلقناكم لتعبدونا ونجازيكم على اعمالكم وقرئ ترجعون بفتح التاء من الرجوع فتعالى الله استعظاما له تعالى وتنزيها عن ان تضرف عليها عباده من البدء والاعادة والاثابة والعقاب بموجب الحكمة البالغة اي ارتفع بذاته وتنزه عن صفاتكم المحدثة وافعالكم المتناقضة واحواله واقعاله وعن خلو افعاله عن الحكم والمصالح والغايات الحميدة الملك الحق الذي حق له الملك على الاطلاق ليجاد او اعدما بدأ واعادة احياء واماتة احياء واثابة وعقابا سواء ملوك لم يزل ولا يزال متصرفا في ملكوته لا اله الا هو فان كل ما عداه مخلوق له رب العرش الكريم فكيف بما تحته ومحاط به من الموجودات كائنا ما كان ووصف بالكرم اما لانه منبع الخير الذي هو الوحي المنزل من العرش الكريم والخير والبركة والرحمة او لنسبته الى الكرم الكريم وقرئ الكريم بالرفع على انه صفة الرب كما في قوله تعالى ذو العرش المجيد ومن يدع مع الله الها اخر تهويل لامره وتشنيع لشانه وافراد الوصف مع ان المدعو متعدد باعتبار ان كل واحد من افراده مستقل بالاستحقاق للعبادة لا برهان له به صفة لازمة لها كقوله تعالى يطير بجناحيه جيء بها للتاكيد وبناء الحكم عليه تنبيها على ان الدليل عليه باطل فكيف بما اشتهر دون به بديهة العقول بخلافه او اعتراض بين الشرط والجزاء كقولك من احسن الي فانا اجزيه انما حسابه عند ربه فاعلم انه حسابه عند ربه فهو مجازيه على قدر ما يستحقه انه لا يفلح الكافرون

القبث

فين

انزان الشارع وقرئ الفتح على انه مفعول اوجب ومعناه حاسبه عزم المفارح ولا اصراحيا بدانه لا يفتح هو موضع الكافرين موضع الشيء بان يوضع في معنى الفتح وكذلك حسابه انه لا يفلح في معنى حسابهم انهم لا يفلحون بدليل السورة الكريمة تقرير فلاح المؤمنين وخلوته بيع المفارح عن الكافرين ثم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاستغفار والاسترحام فقيل وقل رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين ايذانا بانها من اهم الامور الدينية حيث امر بها من قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر تعليما لغيره من امته صلى الله عليه وسلم من قراءة السورة المؤمنين بشرتنا لطالبيه بالروح والريحان وما تقربه عينه عند نزول ملك الموت وهو عليه السلام انه قال لقد انزلت علي عشر ايات من اقامهن دخل الجنة ثم قرأ قد افلح المؤمنون حتى ختم العشر وروي انها ان اوتيها او قرئت على مكتوب الجنة من عمل بثلاث ايات من اولها واقتطر بابع من اخرها فلح وانجح والله اعلم

سورة النور مكية وايها ستون وست ايات بسم الله الرحمن الرحيم

سورة اخبر مبتدا محذوف اي هذه سورة وانما اشير اليها مع عدم سبق ذكرها لما بها باعتبار كونها مسماة بهذا الاسم والذكر في حكم الحاضر المشاهد وقوله تعالى انزلناها مع ما عطف عليه صفات لها موكدة لما افاده التنكير من الفخامة من حيث الذات بالغة من حيث الصفات ولما كان مضمون هذه السورة الكريمة احكاما مستتبعة للامتثال بها ومواعظ زواجر عن الاخلال بها وكان ذلك مما يختص بالمدينة المشرفة كما ان ما قبلها من السور المكية كذلك ان في ذلك لما ان ما قبلها من السور المكية مشتمل على اصول العقائد وما يتبعها من الاحكام التكليفية وهذه السورة الكريمة مشتملة على الاحكام التكليفية وما يتبعها من الاصول العقائد فكان ما قبلها كالاساس لما بعدها وهذه كالتتمة لما قبلها وقرئ بالنصب على اضمار فعل يفسره انزلناها فان الحكم من الامور المهمة التي يجب الاعتناء بشانها وقرئ بالرفع على انها خبر مبتدا محذوف اي فيما يتلى عليكم او فيما فرضناه عليكم سورة انزلناها وقرئ فرضناها بالتشديد لكثرة الاحكام او لتعدد الفروض او لكثرة المفروض عليهم من السلوق والحلق وانزلنا فيها اي في تضاعيف السورة آيات بينات ادلة واضحة تهتدي بها الى الاحكام المفروضة وهو الظاهر فتكون صفة اخرى للسورة او ممهدة لها بينات واضحة الحكام معانيها او الاطراف مبانيها فتكون صفة لآيات وتكرير انزلنا مع استلزام انزال السورة لانزالها لما ان كلا من الصفة والاشارة يدل على انزال الآيات فالظرفية باعتبار انزال الكل او كل واحد من اخبار به وتكرير انزلنا مع ان الاشارة الى ما في ضمن السورة وانزالها يستدعي انزال الآيات لعدم توقف الاشارة اليها على تخصيص انزالها بالذكر لآيات تذكر لخطرها ورفعها بالتقوى تعليل وجوب الامتثال بما فيها من الاحكام المفروضة بطريق الاشارة الاجمالية الى ما فصل بعد من الوعد والوعيد اي انما فرضنا ما فرضنا وانزلنا ما انزلنا من الاحكام والآيات لعلكم تتذكرون فتعملون بموجبها عند وقوع الحوادث الداعية الى الجزاء الحكم بها وفيما اذا بان احتمالا ان يكون على اذكركم بحيث تتنبهون للحاجة اليها استحضروها الزانية والزاني شروع في تفصيل ما ذكر من الآيات البينات وبيان احكامها والزانية في الاصل الانثى المطاوعة للزنا المهيئة نفسها لان يزنى بها كما ان الزاني في الاصل الذكر المطاوع المهيئ نفسه لان يزنى بها ثم غلبت التسمية لكل واحد منهما على الفعل الكون الداعية فيها او فيه كالمكلفين لمن يقع ويوجد منها او منه ولذلك قال تعالى فاجلدوا كل واحد منهما لا يتجزأ جلدة الفاء لتضمن المبتدا معنى الشرط اذ اللام بمعنى من او المقدر الذي توجد او توجدني كما في قوله تعالى والسارق والسارقة فاقطعوا ايمانهما وقيل الخبر محذوف اي فيما فرض عليكم الزانية والزاني حكمها وقوله تعالى فاجلدوا الخ بيان لذلك الحكم وكان هذا اهم لما فيه من حق المحصن وغيره وقرئ بنصب الزانية والزاني على اضمار فعل يفسره اجلدوا الزانية والزاني فيكون من باب نحو الكتاب بالسنة المشهور تقوي الايضاح الوجوب حكم ثبت بالسنة المشهورة المتفق عليها فجازت الزيادة به على الكتاب وقروي هو فليجلد كل واحد منهما غير جلدة الكتاب اسم لمقدار من الضرب سمي به المكتوب به كما سمي الضرب به وبرحمتها بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتل الشارع بآية مسموحة المراد به الجنس الصادق بالواحد والمتعدد وهو الثيب والبكر اذا زنيا فارجموا البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم وبما ثبت عن علي رضي الله عنه والله احد فقد جلد شراحة يوم الخميس ورجمها يوم الجمعة وقرئ بالهمزة على الاصل فعالة كالرئبة والرأفة من رأف رأفة ورئف رآفة وقرئ بالمد على حذف احدى الفاءين كما في طاسة وراسة فتحت عينه او تسكن تخفيفا فتحذف همزته او تنقل الى ما قبلها فتحذف بدلها الا تاخذكم بهما رقة تمنعكم من اقامة الحد عليهما فتعطلوه او تنسا تحنوا فيه وقرئ بهما على ان الرأفة قد تقع بمعنى الرحمة وقد يراد بها مقتضاها من الانعطاف والرقة المؤديين الى ترك الحد او التقصير في اقامته والتعرض للشفاعة فيه والجملة اما معترضة بين الشرط والجزاء او حالية من فاعل فاجلدوا او من المخاطبين بالآية الكريمة على ان الخطاب للامة بطريق التغليب او للولاة على الخصوص والاول ابلغ في التنفير عن التساهل في الحد والتعرض للشفاعة والتقريع على الرأفة في الامر ينظمها في سلك المشروط بالايمان بالله واليوم الآخر ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر من باب التهييج والاطراد فان الايمان بهما يبعث على الجد والاجتهاد في اجراء الاحكام وزجر اليوم الآخر لتذكيره ما في العقاب من انواع المكاره والمنافي للرأفة والتعطيل وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين اي ليحضره زيادة في التنكيل فان التفضيح قد يكمل الزجر ما يكون التعذيب في الطائفة فوقه بحيث ان تكون حاضرة لحدها لئلا تتكرر وقد روي عن ضناده وعن ابي عبيدة رضي الله عنهما ادنى الطائفة الواحد وعن الحسن عشرة والمراد جمع يحصل به التشهير والزجر الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك حرم موسى على الغالب المعتاد جبلة بالزجر المؤمنين عن نكاح الزواني بعد زجرهم عن الزنا بان قدر عقب بعضهم من صفعة المهاجرين في نكاح مومسات كانت بالمدينة من بغايا المشركين فاستاذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك فضعر واعن بيان ان زجرهم عن افعال الزناة وخصائص المشركين كانه قيل الزاني لا يرغب الا في نكاح احداهما والزانية لا يرغب في نكاحها الا احدهما او مجوسي او حر كبيرة متنظموا في سلكها او تتسمو اليها فايراد الجملة الاولى مع ان مناط التنفير هو الثاني اما للتنفير بتقبيح امرهم من حيث استنادهم الى نكاحهن او لتاكيد العلة من الجانبين مبالغة في الزجر والتنفير وعدم التعرض في الجملة الثانية للمشركة للتنبيه على ان مناط الزجر والتنفير هو الزنا لا مجرد الاشراك وانما عدل عن طريق الاولى استيفاء لما في التنفير من الامر بنظمها في سلك المشركة وحرم ذلك اي نكاح الزواني على المؤمنين كما ان في قوله تعالى التنبيه بالنفسة والتعرض للتهمة والتسبب لسوء المقالة والطعن في النسب واحتمال امر وعير ذلك مما يسوء المقارف ايذاء وتشويشا بالمحدود من الاذى والادخل فضلا عن المؤمنين والملائكة عموما في التقوية بالتحريم مبالغة في الزجر وقيل الزنى عند الهدوية حقيقة والحكم المخصوص بسبب النزول او منسوخ بقوله تعالى وانكحوا الايامى منكم فانه مناول للمسافحات وبوبن ما روي انه عليه الصلاة والسلام سئل عن ذلك فقال اولم يسافح واجره نكاح والحرام لا يحرم الحلال وما قيل ان المراد بالنكاح هو الوطء بعين الجاز فان الاستقراء يابى ذلك والذين يرمون المحصنات بيان لحكم القاذف اذا لم يكن الزنا بعد بيان حكم الزواني وتصدير ذلك بالموصول لما ان في صلته ما يدل على ان الرمي من المنكرات التي يجب الانتهاء عنها والتوبة منها وان في الاخبار بالزنا ايذاء للمقذوف وتشهيرا به وتعييرا له بما يشينه وهو الوضع الذي هو العفة عكس الزنية والبلوغ والحرية والاسلام وفي التعبير عن القذف بالرمي اشعار بان حقه ان يرمى به كما يرمى الهدف بالسهام ثم لا يرجعون عما قالوا في حقهن الرمي السابق عن صلاحية اللفظ وايراد الجزاء بعده على الرمي لما ان استدعاء ذلك ايذاء فعلي وكونه مرتبا بالفعية المراد به رميهن بالزنا لا مجرد القذف بايراد الجزاء بعد رميهن بالزنا لا غير وعدم التعرض لاشتراط مطالبة المقذوف بالزنى وعجزه عن الاثبات لان استدعاء ذلك ايذاء فعلي ايضا وانما اشترط ذلك في اقامة الحد عليه لما ان في ترك المطالبة احتمال العفو والاعراض عن القذف رأسا وعدم التعرض لاشتراط احصان المقذوف بالاسلام والبلوغ والحرية والعفة عما قالوا في حقهن الرمي السابق عن صلاحية اللفظ وايراد الجزاء بعده على الرمي لما ان استدعاء ذلك ايذاء فعلي ايضا وانما اشترط ذلك في اقامة الحد عليه لما ان في ترك المطالبة احتمال العفو والاعراض عن القذف رأسا وعدم التعرض لاشتراط احصان المقذوف بالاسلام والبلوغ والحرية والعفة عما رميهن به وفي التعبير عن القذف بالرمي اشعار بان حقه ان يرمى به كما يرمى الهدف بالسهام ثم لا يرجعون

ان الشهادة على الشهادة انما تقبل في الحدود التي للعباد دون التي هي حق الله تعالى كالزنا والسرقة وشرب الخمر والردة

باعدا ربما فوجزا وفاقا واللواتي لهم متعلقة بمحذوف هو حال من شهادة قدمت عليها لكونها نكرة ولو تاخرت عنها لكانت صفة لها وقوله تعالى بتخصيص الرد بشهادة رتبتم الشاشية على العلة التي هي الفاسقية ليست ما شية عن اهلية السابقة بل بين العلة حدثت بعد اسلامه فرد بها فقد برد وقع على ما قيل من ان المسلم بالذمي لا يقبل أو بسبب الكفار فلا يعلى للقذف والفاسق ان الكافر وان تاب النبي والمسلم ما لم تظهر توبة الفاسق فان ذلك بدون تعاسر من الاقسار بقليل في مقابلة الشر والمحتمل حالة الموت فاضلوا سم بترتب زيادة من الشهادات حال كونها حاضرة بهم عند الوصية ابدا ومرة حيا بهم وان تابوا واصلحوا المعروفة من انه تحد كما مر قبل والجلد وقع ورد وشهادتهم اي فاجمعوا لهم الجلد والرد فسيق كما صلوا واولئك هم الفاسقون كالرجم فانه مقرر في محله وسبي اسوء حالهم عند اسرع وما في اسم الاشارة من البعد للايذان ببعد مرتبتهم في الشر والفساد او للدلالة على تحكم الحكم عليهم بالفسق والخروج عن الطاعة والتجاوز عن الحد وان الكاملين فيه كانهم المخصوصون بذلك الحكم فاسق عليهم لما عترع من الفسق وقوله تعالى الا الذين تابوا استثناء من الفاسقين كما ينبئ عنه التعليل الآتي وعلى المستثنى النصب لانه من موجب وقوله تعالى من بعد ذلك اي بعد ما وقع ما وقع من الفسق او بعد ما افترى واعمالهم الصالحة او اصلحوا اعمالهم التي جملتها ما عرفوا منهم بالتلافي والتدارك وصرف الاستدراج لحد ولا يحسن من المغفور ان الله غفور رحيم بفضله الاستدراك من نفي عن الوحدة بموجب السبق كانه قيل لما عاقبهم بما عاقبهم منهم ولما بالغ في تعظيم امرهم في سلك الفاسقين للاذان بعلة الحكم والرحمة هذا ومن حق الشاهد ان لا يستشهد بالهين فيحمل المستثنى على الجزء الاخير من الجملة وجعل الاول عبارة عن عدم كونه قاذفا فانه توبته فتقبل شهادته فتعين الثاني بيان لحكم الرامين للازواج بعد بيان حكم الرامين للاجانب فيكون هذا مختصا بالاول لكن الاصل في الاستثناء ان يكون من الجمل الاخيرة لا سيما اذا تعقبها ما يصلح ان يكون قيدا لها كما في الآية السابقة فانه قيد بالتوبة لا محالة فلا بد من شرائط التخصيص وان لا تكون المخصصة مترتبة على الشرط بل تكون نافية لما يفهم من الشرط كما في قولك ان اكرمني زيد فان لم يكرمني فانا لا اكرمه فان عدم اكرامه لا يصلح ان يكون قيدا لعدم اكرامه بل نافيا لما يفهم من الشرط من ترتب اكرامه على اكرامه وقد تقرر في الاصول ان دليل التبع غير معلل ولم يكن الرمي مشهودا او يشهدوا عليه هو بين بنفسه من الزنا وقرئ بنا بالتاء المعلل الا ترى ان شهدا او صفة لما محل ان الا يحصى تغير حملوا على ان جملة الشهداء ابدا من اولى الامر بعدم القاءهم بالمرة ونظم في سلك الشهادة في الجلد وبذلك ازداد حسن اضافة الشهادة اليهم في قوله تعالى فشهادة احدهم او شهادة كل واحد منهم وهو مبتدا وقوله تعالى اربع شهادات خبره فشهادة تم الشرط وهذا اربع شهادات بالله متعلق بشهادات لتقربها او بمحذوف هو صفتها وقرئ اربع شهادات بالنصب على المصدر والعامل فيه ما قبله او شهد اربع شهادات على انه اما خبر مبتدا محذوف او الواجب شهادة احدهم واما مبتدا والخبر محذوف اي فالواجب او فعليه شهادة احدهم واجبة فيما رماها به من الزنا او اصل عليها انه لمن الصادقين فيما رماني به من الزنا وذكر ان توسيط الخامس بينهما للتاكيد والخامسة اي الشهادة الخامسة للاربع المقدمة اي كائنة مكانها خالصة لها دون غيرها من الشهادات او مضافة اليهن وافرادها مع تغير ما اضيفت اليه بتاويل ما ذكر او الكلمة بتاويل الشهادة هذا ومن حق الشاهد ان لا يشهد بالخمر والسكر الا اذا وجدا منه في حالة واحدة بان يشاهد منه شرب الخمر واظهار النصدق وهو مسكر اخبره ان العشرة الذين عاينوا ان يكون سبب الكفار فيما رماها به من الزنا او اذا رجع الى الزوج حسبت الزوجة حتى تقوم وتقعد وتذهب وتجيء وتراهن وبدونها لا يعلم ذلك او اذا لم يعلم ذلك الزوج على الكمال وهو الحبس الذي هيا الزوجين بالرجم الذي هو اشد العذابين ما يشهد اربع شهادات بالله اي الزوج على الكاذبين فيما رماها به من الزنا والخامسة بالنصب عطفا على اربع شهادات ان غضب الله عليها ان كان اي الزوج من الصادقين فيما رماني به من الزنا وقرئ والخامسة بالرفع مبتدا الا ان بالتخفيف في الموضعين ورفع اللعنة والغضب وقرئ ان غضب الله بالتشديد ونصب اسمه وتخصيص الغضب بجانب المراة للتغليظ عليها لما انها مادة الفجور ولان الداعي الاكثر لها ان يحملها على الفجور هو الطمع فورد الوعيد على القلوبين بخلاه وغضب تعلل وروي ان اية القذف لما انزلت

نلت فراجعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر فقام عاصم بن عدي الانصاري رحمه الله عليه جعلني الله فداك ان وجد رجل مع امراته رجلا فاخبر جلد ثمانين ورد شهادته وفسق وان قتله قتل به بالبينة فقتل وان سكت سكت على غيظ والى ان يجيء باربعة شهداء فقد قضي الرجل حاجته ومضى الى بلاها فيجيء فاستقبله هلال بن امية او عويمر فقال ما وراءك قال شر وجدت على امراتي خولة وعن بنت عاصم شريك بن سحماء فقال والله ما ابتليت بهذا الا لسرعة ما ابتليت به فرجعا فاخبرا رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلم جوزة فانكرت فنزلت فلاعن بينهما والفرق الواقع بالقطع في حكم التطليقة البائنة عند ابي حنيفة ومحمد رحمهما الله تعالى ولا يتاتى حكم ما حتى ان الزوج لو نفى نسب حملها ان يثبت ومهرها وعند ابي يوسف وزفر والحسن بن زياد والشافعي رحمهم الله يقع فرقة بغير طلاق توجب حرمة مؤبدة بينهما اجتماع بعد ذلك ابدا

وقوله تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله تواب حكيم التفات الى خطاب الرامين والرميات بطريق التغليب لتوفية مقام الامتنان حقه وجواب لولا محذوف وانما تعويل والا اشعار بتضيق العبارة وحصره كانه قيل لولا فضله تعالى عليكم ورحمته وانه تعالى مبالغ في قبول التوبة حكيم في جميع افعاله واحكامه التي من جملتها ما شرع لكم من حكم اللعان لكان ما كان مما لا يحيط به نطاق البيان ومن جملة امره تعالى تشريع لهم ذلك الموجب على الزوج حد القذف مع ان الظاهر صدقه لانه اعرف بحال زوجته وانه لا يجترئ عليها الا شاهد عليها بالفاحشة ويعذر ما شرع لهم ذلك الموجب شهادته موجبة لحد القذف عليه لفوات التظلم ولما يجب في خروج الكل عن تحت الحكم والفضل والرحمة لجعل شهادات كلهم مع الخوض بكذب احدهم واثرته لما توجب الجمع بين العقابين الدنيوي وقد ابتلى الكاذبون منهما في تضاعيف شهادات من العذاب بما هو اعم مما عادوا له عند انفسهم وفي ذلك من احكام الزجر والتنفير والتغليظ والرحمة ما لا يخفى اما على الصادق فظاهر واما على الكاذب فهو لو فهمه لما وقع في الورطة والستر عليه في الدنيا وقد ورد الحث عليه والترغيب في التوبة حيث ينبئ عن الغرض بعنوان التوابية مع ما في اضافته الى اسمه تعالى من الاشارة الى سعة رحمته وان حكمته ان الذين جاءوا بالافك اي بالبلغ ما يكون من الكذب فان الافك قلب الشيء عن وجهه وصرفه وقيل هو البهت لانه استعير بمعنى يخالف الواقع وهو لقلبه الحق عما هو عليه ظاهرا عبارة عن رميها بما هو منكر عند الله وعند رسوله والمراد به ما قاله حسان بن ثابت رضي الله عنه وهي لفظ الجماعة اشارة الى انهم ظهروه من عند انفسهم من غير ان يكون له اصل وذلك ان صفوان بن المعطل السلمي رضي الله عنه وكان اذا اراد سفرا قدم يسير فاصبح يوما قريبا من منزل النبي صلى الله عليه وسلم فاستيقظ حين رآني وقد كان يعرفني قبل ان يضرب الحجاب علي فاسترجع حين عرفني فخمرت وجهي بجلبابي ووالله ما تكلمنا بكلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه وهوى حتى اناخ راحلته فوطئ على يدها فقمت اليها فركبتها وانطلق يقود بي الراحلة حتى اتينا الجيش موغرين في نحر الظهيرة وهم نزول واصفق بي الناس حين نزلوا وهلك في شاني اهل الافك وكان الذي تولى كبره عبد الله بن ابي بن سلول قال عروة فاخبرت ان عبد الله كان يشاع ويتحدث به عنده فيقره ويستمعه ويستوشيه ويقول اما ان فلانة لا تمتنع من فلان احد وقال عروة ايضا لم يسم من اهل الافك الا حسان ومسطح وحمنة وناس لا علم لي بهم غير انهم عصبة كما قال الله تعالى وقال عروة ايضا كان عبد الله بن ابي يشاع ويتحدث به عنده فيقره ويستمعه ويستوشيه ويقول اما ان فلانة لا تمتنع من فلان احد

وهي العشرة الى البيعين وكرة العصابة وهم عبد الله بن ابي وديعة بن ثابت ومسطح بن اثاثة بن عباد بن المطلب بن عبد مناف بن قصي وحسان بن ثابت ومسطح بن اثاثة بن عباد بن المطلب بن عبد مناف بن قصي وحسان بن ثابت بن منذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدي بن عمرو بن مالك بن النجار وحمنة بنت جحش بن رئاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كثير بن غنم بن دودان بن اسد بن خزيمة وهم من ساعدهم وقوله تعالى لا تحسبوه شرا لكم استئناف وخطاب له صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعائشة وصفوان لتسليتهم من اول الامر والتصدي لازالة ما يحزنهم بل هو خير لكم لما اكتسبتم به من الثواب العظيم وظهور كرامتكم على الله عز وجل بابراز العذاري عذرة ايمتهن وتبرئة ساحتكم وتعظيم شانكم وتشريف الوعيد فيمن تكلم فيكم والثناء على من ظن خيرا بكم لكل امرئ منهم اي من اولئك العصبة ما اكتسب من الاثم بقدر ما خاض فيه والذي تولى كبره اي معظمه وقرئ بضم الكاف وهو لغة فيه منهم من العصبة وهو ابن ابي فانه بدأ به واذاعه بين الناس عداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وغيرا هو وحسان ومسطح فانهما اشاعاه بالتصريح به فافراد الموصوف بما هو شان الغوغاء او الفريق او نحو ذلك لهم عذاب عظيم اي في الاخرة او في الدنيا ايضا فانهم جلدوا وردت شهادتهم وصار ابن ابي مطرودا مشهورا عليه بالنفاق وحسان اعمى واشل اليدين ومسطح مكفوف البصر وفي التعبير عنه بالذي وتكرير الاسناد وتكثير العذاب ووصفه بالعظم من تهويل الخطب ما لا يخفى لولا اذ سمعتموه تلوين للخطاب وصرف له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وردّ به الى طائفة بعض طرق الافك لتشديد التوبيخ ثم العدول عنه الى الغيبة في قوله تعالى ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا للتأكيد التوبيخ والتشنيع للكل بالطرق الاعراض عنهم وحكاية حيا بانهم لغيرهم على وجه المباينة بالتوسل بذلك الى وصفهم بما يوجب الاتيان بالمخاطب وتقضيه اقتضاء تاما وزجرهم عن مثله وزجرا بليغا فان كون وصفا لايمان مما يحثهم على احسان الظن وينهاهم عن اساءته بانفسهم اي بابناء جنسهم الناشئ من كمال الاتحاد بينهم كقوله تعالى لا تقتلوا انفسكم وقوله تعالى ولا تلمزوا انفسكم لما ان المرء لا يكاد يطعن على نفسه ولا يلمزها فيما يرتكبه من القبائح والشنائع او كان الواجب ان يظن المؤمنون والمؤمنات بعضهم ببعض خيرا كما يظن كل احد بنفسه ما يظن من الخير فوضع الظاهر موضع الضمير للتعميم والتسجيل عليهم بما هم منه براء كل البراءة وتقييد الظن بالزمان او بالواسطة من غير تعرض لتعيين احاد المؤمنين خيرا وقالوا في ذلك الآن هذا افك مبين اي ظاهر مكشوف كونه افكا فكيف بالصدر عن اهل البيت الصديقة ابنة الصديق عن العالم المؤمني خرمة رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا جاءوا عليه بالوجه الذي شهدوا اما من تمام القول المخصص عليه مسوق لحث السامعين على الترام المستقبل وتكذيب امثالهم من المؤمنين هذا افك مبين تقرير لتوبيخهم على ترك ما امروا به من تكذيب ما سمعوه بايراد ما قالوه بعينه وتصديره بالظرف للايذان بان حقه ان يقال عند سماعه بلا تمهل فهلا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا وقالوا هذا افك مبين لولا جاءوا عليه بثلاثة شهداء اي على ما رموا به المحصنات بناء على ان القاذف لا يحد الا بشهادة اربعة شهداء عدول على ما قالوا فاذ لم يأتوا بهم ولما قيل بل ان لم يشهدوا لزيادة التقرير فاولئك اشارة الى الرماة بتعقيب ومن مزيد معنى البعد الى مزيد تعلقهم في الفساد وهو مبتدأ خبره ما بعده عند الله اي في حكمه وشرعه الموسى على الدنائة الظاهرة المنتفية عن امثالهم هم الكاملون في الكذب المشهود عليهم بالزور المستحقون للاطلاق اللائم عليهم دون غيرهم ولذلك ربط عليه الحد خاصة ولما كان سوق الموعظة لمن خاض حتى اذا كنتم تخوضون على الالتفات للايذان بانهم بكونهم على تلك الحالة بعداء الله اصلا ولولا فضل الله عليكم خطاب للسامعين والمستمعين جميعا ورحمته في الدنيا بالستر عليكم والامهال للتوبة والاخرة بالعفو عن جرائمكم التائبة لمسكم اي لاصابكم فيما افضتم فيه من خوض الافك والايذان بانهم لتحولوا امره والاستهجان بذكره بقالا افاض في الحديث

الحديث وخاض في الذبح وهضب جبيء عذاب عظيم يستحقونه وتذكير التوبيخ والخطاب اذ التعويل على حزف احد الشاهدين طرد للسوق لسكم ذلك العذاب العظيم ووقت تلقيكم اياه من لقفته اذا تلقفته والتقف والتلقف معان متقاربة حلوا ان في الاول معنى الاستقبال وفي الثاني معنى الخطف والاخذ بسرعة وفي الثالث معنى الحذق والمهارة وقرئ تلقونه على الاصل وتلقونه من لقيته وتلقونه بكسر اللام وتخفيف القاف وتلقونه بضم اللام وتشديد القاف وتلقونه من الافك وهو الكذب وتفقونه من فقته اذا طلبته فوجدته وتفقونه اي تقولونه وتلقونه اي تاخذونه بالسنتكم بعد بالسنتكم وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم اي تقولون قولا تخبرون بافواهكم بالسنتكم ما لا علم لكم بصحته لان ما لا علم لكم بصحته لا علم لكم بانتفائه لان ما لا يعلم وجوده قد يكون موجودا ولكن لا يعلم به فلا يعلم انتفاؤه لانه ليس بانتفاء العلم به وقرئ كلا القولين بالتاء والياء وتحسبونه هينا سهلا لا تبعة له او ليس له الا اثم يسير وهو عند الله عظيم في العقاب او في الاثم ولولا اذ سمعتموه من الخائضين او السامعين لكم تكذيبا لهم وتوبيخا لما ارتكبوه ما يكون لنا ما يمكننا او ينبغي لنا ان نتكلم بهذا وما نصيره عن ذلك بوجه من الوجوه وحاصله نفي وجود التكلم به لانتفاء وجوده بما هو دائر بين الصحة او الاستقامة والامتناع وهو اشارة الى ما سمعوه وتوسيط الظرف بين اذ وقلتم للحرص على تخصيص التخصيص بأول وقت السماع وقصر التوبيخ واللوم على تاخير القول المذكور عن ذلك الا ان ليفيد انه المحتمل للوقوع المستقر التخصيص عليه تركه واما تركه نفسه راسا فما لا يتوهم وقوعه حتى يخصص عليه فضلا ويلزم على تركه وعيد اشد مما نعى على الخائضين ان يحملنا اعيانا ان نعود اي ان كان الواجب عليهم ان يتعاهدوا اول ما سمعوا بالافك على التكلم فيما كان ذكر الوقت اهم وجب التقدم والمبادرة فيما من ان ظروف الاشياء منزلة انفسها لوقوعها فيها او لئلا عذا فظ للذي يشبه فيها ما لا يتسع في غيرها فهو ضابط ترعى اخيها اذا اوضح المظروف بان جعل مفعولا للمرعي المعبر عنه بالتسبيح كما في قوله تعالى واذكروا الله في ايام معدودات ومعقد كرامة المظروف بالاضمار اذكروا لها هنا وان احاجة اليها اصلا لما تحققت ان مناط التقديم توجب التخصيص الذي مرد ذلك تحقق جميع متعلقات الفعل كقوله تعالى علموا ان الله يعلم توبته ان تكتم تعزيرا مبينا ترجمونها سحانك تعجب من تفوه به واحيله ان يذكر عند معاينة العجيب من شانه تعالى تنزيها له ان يصدر عليه اشاكم ثم كرر حتى استغرق كل مجرم لوقوعه بمرأى منه تعالى من ان تكون حرمة بغيه فاجرة فان فجورها تتغير عنه وتحل بمقصود الزواج فيكون تقديرا لما قبله وتمهيدا لقوله تعالى هذا بهتان عظيم لعظم المبهوت عليه واستحالة صدوره فان حقارة الذنوب وعظمها باعتبار متعلقاتها يعظكم الله اي ينهكم ان تعودوا لمثله اي كراهة ان تعودوا لمثل ما ذكر او لئلا تعودوا او يزجركم من ان تعودوا او في ان تعودوا ولم يقل لما وعظكم تشديدا للنكير ببيان ان ما ارتكبوه مما لا يكاد يصدر عن المؤمن ابدا ان كنتم مؤمنين فان الايمان وازع عن المحارم وفيه تهييج وتحريج ويبين الله لكم الايات الدالة على الاحكام والشرائع ومحاسن الآداب الدالة على ما ينبغي ان يتحلى به المؤمن والله عليم بكل شيء فيدخل تحته ما ذكر دخولا اوليا وفيه وعيد شديد لمن لم يمتثل ذلك وهذا كما ترى تذييل لما قبله وتقرير لمضمونه بما يؤكده ويشيد اركانه ان الذين يحبون اي يريدون ويقصدون ان تشيع الفاحشة اي تفشو المفرط في القبح وهي الضرب والرمي بالزنا او نفس فعل الزنا بشيوعها خبرها اي يحبون شيوعها ويقصدون

الزنا

التخصيص ٢

بين

وتحريد الموسى

مع ذلك للشاهد او اعظم يصرح به كالقذف بذكر المحرمة فانها مستقرة لزنا المحالة والذين امنوا سقوق بتشديع اي تشيع فيما بين الناس وذكر الموصول لانهم الفئة فيهم او عطف موجال على الفاحشة والموصول عبارة عن المؤمنين خاصة او عجوم ان تشيع الفاحشة كما يسره في حق المؤمنين وفي شانهم ام بسبب ذكر لهم اليم في الدنيا بالحد وغيره مما يتعوق في البلاد الدنيوية والعقوبة بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعبر عنه بالجمع وفاقا ومصطفى احد الحدين وضرب صفوان حدانا ضربتا السيف وكيف بصره والاخرة من عذاب النار وغيره كالله تعالى اعلم امر جليل والله يعلم جميع الامور التي من جملتها ما في الحضر المذكورة وانتم لا تعلمون ما تعلمون ما تظهر كرمن الاخوار والافعال المحسوسة فانبنوا عليها تعاملوه وعاقبوا في الدنيا على مقتضاها وهذه الاحوال الظاهرة والله سبحانه هو المتولي السرائر ضعا تعتبر عليه الاخرة على ما تكفل الصور وهذا الوجه العذاب العظيم في الدنيا عبارة عن حد القذف واستثناء الكذا الطبق عليه الجمهور اما اذا بقي على اطلاقه ويراد به الحبس المعتدي الاستاذ عبده وصوبه الامير على سياق النظم الكريم فيكون توبيخا لعذاب عليه بالتنبيه على ان من يباشر الاشاعة ويتولاها اشر واعظم ويكون الاعتراض الذيلي اعني قوله تعالى والله يعلم وانتم لا تعلمون تقريرا للتبوت العذاب العظيم ولولا فضل الله عليكم ورحمته تكرير للحمة تنبيها على المعاجلة بالعقاب للتنبيه على عظم كل من العظم الجريمة وان الله رؤف رحيم عطف على فضل الله واظهار الاسم الجليل لتربية المهابة والاشعار باستتباع صفة الالوهية للرأفة والرحمة وتغيير سبكم وتصدير هو والتحقيق بان المراد بيان ان فضله تعالى وان ذاته الرؤف الخ هي كمال الرحمة وبالرحيمة التي هي لبالغة فيها والدوام والاستمرار وحذف جواب لولا لتذهب النفوس كل مذهب وقيل مقدر اي لعاجلكم بالعقاب ولما كان المراد بالمعطوف عليه جواب لولا المحذوف لدلالة ما قبله عليه يا ايها الذين امنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان اي لا تسلكوا مسالكه في كل ما يأتون وما يذرون من الافاعيل التي من جملتها اشاعة الفاحشة وحبتها وقرئ بضمتين وبضم فسكون ومن يتبع خطوات الشيطان ومن يتبع امره ومن يتبعه ما حيث لم يعمل من تبعه اخطوانه لزيادة التقرير والمبالغة في التحذير والتحذير فانه يامر بالفحشا والمنكر علة للجواب وضعت موضعه كانه قيل فاتركوا اتباعه فانه يامر بالفحشا والمنكر لان دابه الشر ان يامر بما في اتباع خطواته فقد امتثل امره وقطعا والفحشا ما افرط قبحه كالفاحشة والمنكر ما ينكره الشرع ومن يتبع الشيطان وعيد لمن لا يوجب عهود التحذير من الجار الخبر الى ايهم الشرط او عام ان الاصل يامر به وقيل هو عايد الى ما دل عليه ذلك المتبع يا بو الناس بجعلان الشيطان هو الاصل والمقر بالتبعية تابع في مؤنة الضلال والفساد الخبرية الاصل والافساد ولولا فضل الله عليكم ورحمته بما من جملتها تلك البيانات والتوفيق للتوبة الخاصة للذنوب وشرع الحدود الكفرة لها ما زكى اي ما طهر من دنسها وقرئ ما زكا بالتشديد اي ما طهر الله تعالى وعن نحو قوله تعالى على احد ابدا وواحدة على حذف الرفع على الفاعلية على القراءة الاولى وعلى النصب على المفعولية على القراءة الثانية ابدا الى نهاية ولكن الله يزكي يطهر من يشاء من عباده باضافة اثار رحمته عليه وحمل على التوبة ثم فتوطئة لمدحه كما هو اليم سميع بالغ في سمع الاقوال التي من جملتها الطعون في النوبة عليم بجميع المعلومات التي من جملتها نياتهم وفيه حث لهم على الاقلاع عن التوبة وتلويح بالاسم الجليل للامر ان يستدعيه الالوهية للسمع والعلم مع ما فيه من تاكيدا مستقل لان الاعتراض التذييلي ولا يات اي للجلوف افتعال من الالية وقيل الافتعال من الالوة وهو الظلم والتوء في شان الصديق رضي الله عنه حين حلف ان لا ينفق على مسطح بعد ما كان من فرط المهاجرين وبعضده قراءة من قرا ولا يتالى افعل من الافتعال او تفاعل من الالوة بمعنى التقصير

ولان سعيق عليه
لكونه ابن خالته

او من يتبع خطواته ع

ع التنفير

تنكم الدين وكفى به دليلا وفي فضل الصديق رضي الله تعالى عنه والسعة في المال ان يوتوا اي على ان لا يوتوا وترك تلك الخطاب على الالتفات الى اولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله صفات لموصوف واحد جري بها على طريق العطف تنبيها على كمال منها على استقلال كل واحد منها للاستحقاق لا ايتاء وقيل الموصوفان افيد هو مقاسمها واحد في الثاني لغاية ظهوره اي على ان لا يوتوا منكم شيئا وليعفوا ما فرط منهم وليصفحوا بالاعراض عنه وقرئ بالنون بتاء على وفق قوله تعالى الا تحبون ان يغفر الله لكم الذي بمقابلة عفوكم وصفحكم ولحسانكم الى مسطح والله غفور رحيم مبالغ في المغفرة والرحمة مع كمال العزة والحكمة وكثرة ذنوب العباد داعية اليها وفيه ترغيب عظيم في العفو وحث كريم بمقابلة محاله قيل الا تحبون ان يغفر الله لكم فهذا من موجبات ان روي انه صلى الله عليه وسلم قراها على الحاضرين ثم استرجع فقال بلى احب ان يغفر لي فرجع الى مسطح نفقته وقال والله لا انزعها ابدا ان الذين يرمون المحصنات اي المعاصي مع ما يدين من الفاحشة الغافلات عنها فلا يخطر ببالها شيء منها ولا من خواطرها اصلا وفي الدلالة على كمال التراهة تنكير المحصنات وتوسيط الجار بين الصفات والموصوفات وتقييد القذف بالوصف المذكور عن تعميم الحكم لكل قذف كائن عن كان كما يفصح عنه تعليق الحكم بالايمان بكل ما يجب ان يومن به من الواجبات والمحظورات وغيرها ايمانا حقيقيا كائنا عن بصيرة لا عن تقليد لمن سواهم فان ذلك م

عليه وجعل الموصوف المذكور عبارة عن خصوص جنايتي المعهودة وحمل شهادة الجوارح على احتمال الكلام بها وفقد تجويد
للوسع وتصوير الماضي الواقع بلفظ يعم الماضي والمستقبل للدلالة على استمرارهم عليها في الدنيا وتقدم عليهم
على الفاعل للمبادرة الى بيان كون الشهادة بصفة تهم مما فيه من التشويق الى الموخر كما مر اراد بقوله تعالى يومئذ يوفيهم
الله دينهم الحق اي يوم اذ تشهد جوارحهم بأعمالهم القبيحة يعطيهم الله تعالى جزاءهم الثابت الذي يحق ان يثبت لهم لا
محالة وفيما كان من حكم سيق لبيان ترتيب حكم الشهادة عليها مستتبع لبيان ذلك المبهم المحذوف على وجه الاجمال
وجوز ان يكون يوم تشهد ظرفا ليوفيهم ويوعيذ بدلا منه وضمير هم عائد على المعذبين المفهوم من المقام اي اذكر يوم تشهد
وقرئ يوم تشهد بالتذكير للفصل ويعلمون عند معاينتهم الاهوال والفظوت حسبما ينطق به القرآن الكريم ان الله
هو الحق الثابت الذي يحق ان يثبت لا محالة بوعده ووعيده وجعفاره وانجاز مواعيده التي من جملتها كما انه الثابت المنزه عن الشؤن
التي يتأخر وتضايقه عليها المبين المظهر للاشياء كما هي في انفسها او الظاهر انه الحق هو وقدرته بظهور الوهيته
تعالى وعدم مشاركه الغير له فيها وعدم قدرة ما سواه على التواني العقاب ليوم لكنه مناسبة للمقام كما ان تفسير الحق
بذي الحق المبين اي العادل الظاهر عدله لولا ما تبعت ما في القرآن المجيد من آيات الوعيد الواردة في حق كل كافر وعيد
وجبار عنيد لما يجد شيأ يعتد به فوق هاتيك الجوارح المشحونة بفنون التهديد والتشديد وما ذاك الا لاظهار منزلة النبي
صلى الله عليه وسلم وعلو الشان والمباهاة وابراز رتبة الصديقة رضي الله عنها في العصمة والمزاهدة وقوله تعالى الخبيثات
للكلم مستأنف موسس على قاعدة السنة الالهية الجارية في ما بين الخلق على موجبات ان لله ملكا يسوق الاهل الى الاهل
اي للخبيثات من النساء الخبيثون من الرجال اي مختصات بهم لا يكدن يجاوزنهم الى غيرهم على ان الكلام في اختصاص
ايضا الخبيثات لان الكلم استئنافي وهو في الاختصام والطيبات منهن للطيبين منهم والطيبون ايضا للطيبات
منهن بحيث لا يكادون يجاوزونهن الى غيرهن وجيء كان بعد سوف الله صلى الله عليه وسلم الطيبين وخيرة الاولين
والآخرين ليتبين كون الصديقة رضي الله عنها من الطيبات بالضرورة فتتضح بطلان ما قيل في حقها من الخواطئ
مما نطق به قوله تعالى اولئك مبرءون مما يقولون حيث ان الاشارة الى اهل البيت المستغنين بالصديقة انتظاما اوليا
وقيل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والصديقة رضي الله عنهما وصيغة الجمع اما لان الاشارة من حيث البعد المراد ان يجعلوا بمنزلة المشار
اليهم وبعد منزلتهم الفضل اي اولئك الموصوفون بتلك النعوت الذين سيرد ذكر ما يقولهم اهل الافك في حقهم من الاكاذيب
الباطلة وقيل الخبيثات من القول الخبيثين من الرجال والنساء لا يختصرون ولا يقترنهم لا ينبغي ان يقال في حق خبيثهم وكذا
الطيبون من القول الطيبين احقا بان يقال في حقهم حيث ان القول الطيبين من الكلم الطيبين لا يقول في مختصر وحقهم
وهم احقاء بان يقال في شأنهم طيبات الكلم اولئك الطيبون مبرءون مما يقول الخبيثون في حقهم قالت زينب الصديقة ايضا
وقيل خبيثات القول مختصة بالخبيثين من فريق الرجال والنساء لا تصدر عن غيرهم والطيبون من القول الطيبين مختصون
بجانب القول موصوفون بها والطيبات من الكلام لا تصدر عنهم غيرها اولئك الطيبون مبرءون مما يقوله الخبيثون
من الخبيثات اذ لا تصدر عنهم مثل ذلك قالته زينب الغائبين بحمائك هذا بهتان عظيم اي بهتة عظيمة لما لا يطلق
البشر من الذنب ورزق كريم هو الجنة يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم اذ ما فصل الرجال
عن النساء وعن مرعى لهن عما يعن عند الشروع في تفصيل الزواجر عما عسى يبدو الى احد هن بحكم الطم الرجال بالنساء وحوائجهن
عليهن في اوقات الخلوات وتعليم الآداب الجميلة والافاعيل المرضية المستتبع لسعادة الدارين ووصفا البيوت بمعاودة يومية
خارج مخرج العادة التي هي سكون كل واحد من الملاك والاملاك والمجاورة اضفيها عن الدخول بغير اذن وقرئ بيوتا غير

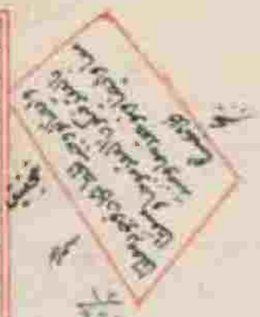
قال

عيوسوكم بكبر الباء الداخل الساحق اي استأذنوا من عليكم الاذن في اشباحها من الاستيناس بمعنى الاستعلام من انس
الشيء اذا ابصره فان المستأذن مستعلم للحال مستكشف اذ يود ان لا يراه من الاستيناس الذي هو خلو من الاستيحاش من انه المتأنس
مستوحش خائف ان لا يؤذن له وآذنه له استأنس وتسلموا على اهلها عند الاستيذان روي عن ابي هريرة رضي الله عنه وكم
ان التسليم ان يقول السلام عليكم ادخل ثلاث مرات فان اذن له دخل والا رجع ذلكم اي الاستيذان مع التسليم خير لكم من ان
تدخلوها فجأة كما هي عادة الجاهلية حيث كان الرجل منهم اذا اراد ان يدخل بيتا غير بيته يقول لاهله جئتكم صباحا جئتكم مساء فيدخل
فزعا اصاب الرجل يسوأه او يرى ما لا خير فيه وروي ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم استأذن على امي قال نعم قال ليس لها
خادم غيري استأذن عليها كلما دخلت قال عليه السلام احبه ان تراها عريانة قال لا قال عليه السلام فاستأذن لعلكم
تذكرون متعلق بمحذوف اي شرع لكم هذا كي تتذكروا وتتعظوا وتعملوا بموجبه فان لم تجدوا فيها احدا اي ممن يملك
الاذن لكم كما هي للاكثر من النساء والولدان ويجد انه يفهم انه لو حمل اللفظ الكريم عبارة على ظاهره لشمل نفي الوجود
البيوت الخالية مما هو من الاطلاع عليها بعادة الناس اخفاه مع ان التصرف في ملك الغير محذور مطلقا ولما سرعة فخص
ما فيه النساء والولدان فثابتوا لله تعالى الدخول اذن خرج مع ما ذكر من العلة فلا حرج عند انتفائهم ما هو اقوى
منه الا وهو عدم الاطلاع على العورات لو لي فادخلوها واصبروا حتى يؤذن لكم اي من جهة من يملك الاذن عند اتيانه
ومن قصره بقوا حتى يلحق بالاذن لكم فقد ابرز الغفلة في معرض الاحتمال ولما كان جعل الامر مبنيا بالاذن مايوهم
الرخصة في الانتظار على الابواب مطلقا ابى تكرير الاستيذان ولو بعد الرد فيخرج ذلك بقوله تعالى وان قيل لكم
ارجعوا فارجعوا اي ان امركم من جهة اهل البيت بالرجوع سواء كان لامر محوج الى الاذن اولا فارجعوا ولا تلحوا
بتكرير الاستيذان كما في الوجه الاول ولا تقفوا بالابواب مترصدا لان يأتي الاذن كما في الثاني فان ذلك مما يجلب الكراهة
وقلوب الناس سريعة التغير في المروءة الى عدم هو ازكى لكم اي اطهر مما لا يخلو عنه اللمح بالعباد والوقوف على الابواب
من دنس الدناءة والرذالة والله بما تعملون عليم تعليل لما تفيده الاوامر والنواهي من مراعاة المصالح والتحذير عن المفاسد
ليس عليكم جناح ان تدخلوا اي بغير استيذان بيوتا غير مسكونة اي غير موضوعة لسكنى طائفة مخصوصة وقيل بل يشترط فيها
ان يضطر اليها كالبيوت الخالية في الطريق المعدة لنزول المسافرين كالربط والخانات والحوانيت والحمامات ونحوها فانها معدة
لمصالح الناس كافة فلا يتوقف دخولها على شيء قوله تعالى فيها متاع لكم قالوا صفة للبيوت او استيناف جار مجرى التعليل لعدم الجناح
اي فيما لحق منفعة لكم كالاستكنان من الحر والبرد وايواء الامتعة والرحال والتجر والبيع والاغتسال وغير ذلك مما يليق
بحال البيوت ودخولها فرادى بغير استيذان من داخليها من قبل الناس من يتولى امرها ويقوم بتدبيرها وهم الزوجات
والرباطات والخانات واصحاب الحوانيت وستر في الحمامات ونحوهم وروي ان ابا بكر رضي الله عنه قال يا رسول الله
اذا سقائف قزا نزل علينا ايتي الاستيذان والناس يختلفون فيها وآساطا فنزل هذه الخانات اقرأ منزل فيها فنزلت وقرأ هي الخانات يتجرون فيها والمتاع التجر والظاهر انها من جملة ما ينتظم البيوت لا انها المرادة فقط وقوله تعالى
والله يعلم ما تبدون وما تكتمون وعيد لمن يدخل خلسة من غير تحر لمظنة الخلل الفساد او اطلاع على عورات قل للمؤمنين
شروع في بيان احكام كلية شاملة للمؤمنين كافة بعد ترجيح حكم المستأذنين بعد دخولهم البيوت الذي هو احد شقي التخيير
لخطاب النبي صلى الله عليه وسلم وتفويض ما في غيره من الامر والنواهي الى رأيه عليه السلام انما كان ليس
متعلقا بامور جزئية كثيرة الوقوع حقيقة بان يكون الامر بها والنهي لتدبيرها لحافظ وسيصفا عليهم ومعقول
الامر امر آخر قد حضر في شعور الجماعة الذين هو بصدد خطابهم عليه السلام اي قل لهم غضوا من ابصارهم عما يحرم وينتشر وبه علما

يحفظوا ويحرسوا الاعراض والحرم وما ملكت ايمانهم وتضبط الفروج عن التعريضات دون الحفظ لما في امر النظر من السعة
وقيل المراد بالحفظ هنا خاصة هو الستر ذلك اي ما ذكر من الغض والحفظ ازكى لهم اي اطهر لدينهم من دنس الريبة ان الله
خبير بما يصنعون لا يخفى عليه شيء مما يصدر عنهم من الافاعيل التي من جملتها الحالة المنظور والمستور لها فيجازيهم
بالجزاء وصيغة المضارع بعد ما علم كونها اعم حدوثا وتجددا وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن
فلا ينظرن الى ما لا يحل لهن النظر اليه ويحفظن فروجهن بالستر او الصون عن الزنا وتعويم الغض لان النظر بريد
الزنا وابو الفساد ولا يبدين زينتهن كالحلي وغيرها مما يتزين به وفيه من المبالغة ما لا يخفى
الا ما ظهر منها عند من لم تؤمر بالاحتراز منه اما بدءا عادة كالخاتم والكحل والخضاب ونحوها فان في ستره حرجا بينا وقيل
المراد بالزينة مواضعها اعني الحرز والمضاء وبمواضعها المحاسن الخلقية والتزيينية والمستثنى هو الوجه والكفان لانهما ليستا بعورة
وليضربن بخمرهن جمع خمار وهو ما يغطى به الرأس من ثوب او غيره على جيوبهن اي على فتوق جيوب
الجاهلية لبسدلن خمرهن من خلفهن فتبدو نحورهن وقلائدهن من جيوبهن فامرن بارسال خمرهن الى جيوبهن
ستر المبادي وما فيها وقد نعى الحرية في الالفاظ وفوى بعلى وقوى بكسر الجيم كما تقدم ولا يبدين زينتهن كرر النهي تأكيدا
لعضهن او الرخصة عن اعتبار الناظر بعد النهي عن اعتبار المنظور الا لبعولتهن فانهم المقصودون
بالزينة وليهن ان ينظروا الى جميع بدنهن حتى الموضع المعهود او اباءهن او اباء بعولتهن او ابنائهن او ابناء
بعولتهن او اخوانهن او بني اخوانهن او بني اخواتهن لكثرة المخالطة المرخية بينهم وبينهن ولوقوع الفتنة
من تمتع الناظر بالمنظور في العورة عن مماسة القرائب لهم ان ينظر والمنهن ما يبدو لنحو المهنة والخدمة وعدم تأثر
الاولى والاحوال الماثل الاحوط ان يستثنى عنهم حزازاتهن ان يصفوهن للابناء ونسائهن المختصات
بالتحرج والحاسة من خواص الموصفات فان الكوافر لا يتحرجن من وصفهن للرجال او ما ملكت ايمانهن اي من الاماء
فان عبد المرأة يعتبر لها اجنبيا بعينها وقيل من الاماء والعبيد ويؤيده انه عليه السلام نهى ان تصفه عبد لها وجب بها وعليها
ثوبا اذا قعنعه برأسها فلم يبلغ رجليها واذا خطف برجليها لم يبلغ رأسها فقال عليه السلام انه ليس عليك بأس انما هو ابوك
وغلامك او التابعين غير اولي الاربة من الرجال اي اولي الحاجة الى النساء وهم النوح الهرم والمجبوب
والخصي حلوان وقيل هم البله الذين يتبعون الناس لفضل طعامهم لهوا لا يعرفون شيئا من امور النساء وتوصيفهم بالتصب على الحال
او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء لعدم تمييزهم من الظهور بعد الوصف بالصغر او لعدم بلوغهم حد الشهوة
من الظهور بمعنى الغلبة والطفل اجنس وضع موضع الجمع كالتفاعد عن الوصف ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من الزينة
اي لا يضربن بارجلهن الارض ليقعقع خلخالهن ليعلم انهن ذوات خلاخل فان ذلك
مما يورث الرجال ميلا اليهن وربما ادى بهم الى الوقوع في الزنا وصون الحلي بعد الصون عن ابداء عينه هو المبالغة
في الزجر عن ابدائه ونسبهم لها الى الجهل لان العلم بالشيء يحمل على الاجتناب وتوبوا الى الله جميعا للمؤمنين الخطاب وصرف الى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
لان الكل بطريق التغليب لانه اول الكمال العنايه بما وخيره من امر التوبة وانها من مقتضيات الطبقة بان تكون
سجاية وتعالوا هو الامر بحمل الحاء لانه لا يجاد فعل احدث للفاعل من نوع تفريط في قاعدة موجب التكاليف كما ينبغي
وناصيك يقول صلى الله عليه وسلم استغفر الله في اليوم سبعين مرة وهو لما فيه من قوله عز وجل فاستقيموا اليه واستغفروه لا سيما اذا كان المأمور به
الكف عن الشهوات وقيل توبوا مما كنتم تفعلونه في الجاهلية فانه واجب بالاسلام للزوم الندم عليه والعزم على تركه
كل اخطر بباله وقيل بتكرير الخطاب يعود تعالى ايها المؤمنون تأكيد للايجاب والايذان بان وصفا للايمان موجب

سورة النور مكية وهي اربع وستون آية وثلاث ركوعات بسم الله الرحمن الرحيم
سورة انزلناها وفرضناها الموصوف بكمال مخصوص بذلك سعادة الدارين وتكرير الاسم الجليل بعد ما تكرر
عن السفاح ومبادية القريبة والبعيدة امر النكاح فانه مرجع كونه مقصودا بالذات من حيث كونه مناط البقاء الموجب لخيرية
من ذلك وايا ما كان مقولا لهم جميعهم وهو من الازواج من الرجال والنساء بكرا كان او ثيبا كما ينبغي عن قوله تعالى فانكحوا
انكحوا وان تأيموا ان كنتم ايامى منكم ان ازوجه من الازواج ولخواتيه وانكحوا الايامى منكم وانكحوا عبادكم
لفظ الايامى والعبيد والاماء ولعضل الصرامى في الارقاء والذين لا يجدون نكاحا بان يعتق مولاه
بشاشة ويشفق نظيره ويكلفه من نظم مصالحه ما لا يدخل تحت اكتساب العبد او لا يجد المال او المنافع بان يحقر ان لا يستغرق عبده ولما
عدم اعتبار الصرامى والاحرار والحر الفقير فانهم الغالب فيهم الصرامى عجلهم بما هم مستبدون في التصرفات المتعلقة بانفسهم والموالهم
فانه اهم شأن النكاح فلا بد من مساعدة الاولياء لهم اجلس عليه فوخ الامر امر حتى يعبر به عما شأنه اهم فيه تعاضدة اليهم عاجلة
او آجلة والمراد هو الصرامى للنكاح والقيام بحقوقه ان يكونوا احرارا بعضهم احصنه اذا احصنا عبيدكم واماءكم
النكاح من فقر احد الجانبين اما الباءة فغير ملائم للخطاب او المخطوبة من المناكحة فان في فضل الله غنى عن الجانبين
يرزق من يشاء الجملة حسبما وعد سبحانه بالاغناء تقوية لعلة الامر الطلب المفهوم من الامر اي تكثير مشروط بالمشيئة كما هو حق
عليم بمصالح الامر فضل ان تشاء واسع الرزق عليم بمن يستحق ان يغنيه وليستعفف اوجاد للعاجزين عن مبادي النكاح واسبابه الى
ما هو واجب عليهم واحرى بهم بعد ما امر بما هو من حيث كونه مقصودا بالذات من حيث كونه مناطا لبقاء النوع وخيريته
نكاح اولا يجدون دفعا لتكليف بين المال حتى يغنيهم الله من فضله عونة كيفية بالغنى عليهم بالطف الوجوه فاستعفافهم وتقويه
تعلوهم وليذكر بان فضل الله اولى بالاعفاء واحرى بالتحصيل والذين يبتغون الكتاب يعم سائر انواع النكاح حسما للحيل الكل
الاحتراز بالنكاح امر يكتبانه بينهم او كتابة معبر بها عن التزوج كالمكاتبة اي الذين يطلبون المكاتبة ممن ملكت ايمانكم
اولئك وهي ان يقول المولى لمملوكه كاتبتك على كذا نجوما مؤدية الى وقت كذا فاذا اديتها فانت حر فعاد ذلك فان اداه اليه عتق
فالوا معناه كتبت لك على نفسي ان عتقت متى شئت او اديت المال وكتبت في على نفسك الى متى بذلك او كتبت عليك الوفاء بالمال وكتبت
على العتق نحو والحقيق ان الكتابة اسم للعقد الذي اصل موضوع كل من العقود كالبيع والعتق والصدقة بالنجاز والعتق والصدقة
في ان ذلك لا يصير حقيقة الا من المتعاقدين وليس عطف على ما قبله لان الحقيقة لا يبالي ايتاء احد شطريه مرتبا على ما يتم به
عن الفعل الصادر من غير تعرض لما يتم به من قبل صاحبه ويصير عرضة لصدور الفعل الصادر لا الان كما مر من ذلك الفعل الذي لما كان بحيث
لا يكون تحققه نفسه الا موقوفا على تحقق الامور المتوقف عليها بالذات اعني جهة المولى المقتضية لحقوق الصدور والبدن
البدن من طرف العبد كما ان عقد البيع الذي هو قبول المشتري من جهة البائع لا يكون تحققه الا بتحقق ايجاب البائع من جانب المشتري فعلم ان
جوابا ما يوهم تخصيص احدهما بالاخر وهيئة الامر تكون قول المالع بعد انشاء العقد البيع على معنى انه ايقاع ما يتم من قبل اصالة
وما يتم من قبل المشتري بحكم الايقاع امر موقفا عليه ايقاعه موقفا شيئها سوقف عقد البيع على قبول المولى كما ينبئ عنه قوله
انشاء العقد الكتابة او ايقاع ما يتم من جانبه من التزام العتق بمقابلة البدل اصالة والتزام ما يتم من قبل المشتري من التزام البدل ايقاعا موقوفا
على قبوله فاذا قبل تم العقد ومحل الموصول الرفع على الابتداء وخبره فكاتبوهم ولا يخفى ان التصدير بصيغة الشرط والتعبير عن الامر المفهوم
بلفظ الخبر ابلغ واما الامر فيه للندب لان الكتابة عقد يتضمن الارفاق فلا يجب كغيرها وجوز ابو حنيفة رحمه الله ان يكون للوجوب
لا يجوز الا سجحا وقد فضل في موضع اخر على غيره بالخير اي امانة وقدرة او اداء البدل بالتحصيل من وجه حلال او صلاة
لا يؤدي الناس بعد العتق واطلاق الاداء يشعر بان الاداء من المال الذي اكتسبه بعد العتق ولا يبعد ان يكون المراد الذي اكتسبه بعد الكتابة

من مال الكتابة ولو كان ذلك الاداء ما يفوت وهو تحليل وهو تحليل بعد حظر الرجع وهو الرجوع عن الشيء ومنه الحديث ومن ارتد عن دينه فخلوه وبدله فخلوه عليه السلام لمكاتب جعل ما بقي عليه دين اذا تو وصحيح الخط لسقط هذا الباقي وحقا اعلم الخطيط كالبيع وقيل معنى آتوهم اعطوهم وحملوا هو لهم بان ينفقوا عليه بعد الاداء ولا يعتقوا ولا ضاعوا بينا به اياهم لخبر على الاستثناء بالامر بتحقيق المأمور به كما في قوله تعالى وتفقوها جعلكم مستخلفين فيه فان ملاحظة وصول المال اليهم من حيث يفيد الجمع كونه هو المال الحقيقي بان هو الذي ينتفع به المالك والمراد بالامر الوجوب فطالما امر الله به وجوبا قطعا والاضافة في الوصف لتعيين الماخذ وقيل هو امر ندب لقوله تعالى في الحديث ولا يكاتب عبد فيما اعلم لان المكاتب يأبى المعروف ويجاب بان ذلك للغالب او ان كان بعض النوع العموم جسما يحط بقوة على السراية وحديث بريرة هو على اصل قوله ولا اعلم وصوابه اذكر اي ما يكم فان الفتح والفتا فكتابة مشهورة في العدد لا في العدد وهذا الامر وقوله تعالى احكم قضاتي وفتاي في ما التقى عبدي ما مني وبان العبارة وهذا التفاعل باعتبار معهود ما يجاسي نوعه ومن يناسبه لقوله تعالى يبتغي الفضل وهو الزنا في حيث صدوره عن النساء لا ذهن الاماء بتوقع منهن ذلك بعد البلوغ ودرس تعداد بين الكبائر والصغائر وقوله تعالى ان اردن تحصنا ليس تخصيصا بل بيان لصورة اراده نهي المفعول عن الزنا واخراج ما عداه من حكم الاكراه كما اذا كان الاكراه بسبب كراهتهن الزنا لخصوص الزمان او لخصوص المكان او لغير ذلك من الامور المعتبر في الاكراه في الجزاء بالحد فتطرح هذه القيود المستدركة كما يكرهن على البغاء وعن بريدة التقييد خرج مخرج الغالب وهو ما يشهد به الاعتبار الدراية لان الحاجة الراجحة توجب الحد في الجميع فان عبدا من اماء الكتابة ليست جوار بكرهن ومرتب عليهن مهر اذا تكسبن اثلثات منهن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنعت وقيل من زيادة تشنيع حالهم وتشنيعهم على ما كانوا عليه ولو من الفتاح ما لا يخفى فاذا من لم اذ خير وتلا يكاد يرضى بتجويز من يجوز به من اما به فضلا عن امر هن به او اكراههن عليه لا سيما عند اراده تحصن التعفف عما مر وقع عند ما قيل او ان ذلك لان الاكراه لا يتاتى الا مع اراده التحصن وما قيل من انه ان اريد حصر شرط الحد لم يلزم من عدم جواز الاكراه جواز ان يكون اذا اردن تتابع السهو له استتابع المفهوم عند قائلها عند ارادوا التحصن والبناء كلمة ان على اداة حق الشرط في موجد السبب حتما لا يجوز ان يوجد الا منتفيا عن الاكراه فيكون اراده التحصن في خبر التردد والشاذ عليه اذا كانت تحققا الوقوع كما هو الواقع وتعليلا بان الاراده المذكوره تتحقق في خبر الشاذ النادر مع خلوه عن الحد وعن الكلية باباه اعتبار تحققها اياه ظاهرا وقوله تعالى لتبتغوا عرض الحياة الدنيا قيد للاكراه لكونه باعتبار الغرض والمنهي عنه ولا باعتبار انه المعتاد فيما يدعى كما قيل حوابه تشنيعهم فيما يهم عليه من احتمال الوزر الكثير لاجل الغرض الحقير اي لا تفعلوا اما اتم عليه من اكراههن على البغاء لتطلب الجمع بين الربح والوزر الموسبك الاصحاب ان المراد بالابتغاء الطلب المقارن للميل المطلوب واستتباعه بالفعل اذ هو المصلح لكونه غاية للاكراه مترتبا عليه لا المطلق المشاهد للطلب السابق الباعث عليه ومن يكرههن الواجره جملة مستانفة سيقت لتقرير النهي وتاكيد وجوب الخوف به بيان دخول المكرهات عن عقوبة المكره عليه بعبادة وتوجيه غاية الاكراه الى المكرهين اشارة الى ومن يكرههن بما من ذكر من الابتغاء فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم اي لهن كما وقع في مصحف ابن مسعود وعليه قراءة ابن عباس رضي الله تعالى عنهم وكما ينبئ عنه قوله تعالى من بعد اكراههن اي كون هن مكرهات عوان الاكراه مصدر من المبني للمفعول فان توسيط بين اسم ان وخبرها لا يجيز ان يكون خبرها هو السبب للمغفرة والرحمة وكان الحسن البصري اذا قرا هذه الاية يقول ظلمن والله ظلمن والله وفي وتقييد مدار رحمها بسبق ذكر المكرهين ايضا في الشرطية دلالة على انهم محرومون منها بالكلية كما قيل لا الكراه ولظهور هذا المقدر يترك كثير من بعض العلماء ذكره فيجوز تعلق ما بهم بشرط التوبة استقلالا او معهن اخلالا



اخلاء وجه الارض للخليل وتهويل امر النهي في مقام المنهي ما حاجتهن الى المغفرة المنبئة عن سابقة الاثم اما باعتبار انهن ولو لم يكن مكرهات فلا يخلون في تضاعيف الزنا عن شائبة مطاوعة ما لحكم الجبلة البشرية واما باعتبار ان الاكراه قد يكون قاصرا عن خدش الحياء المانع بالمرة واما لغاية تهويل امر الزنا وحمل المكرهات على التنفير والتحاشي عنه والتحذير عن المكرهين بيان ان حيث كن معرضة للعقوبة لولا ان تداركهن المغفرة والرحمة مع قيام العذر في حقهن فما حال من باشر هن في استحقاق العقاب ولقد انزلنا اليكم ايات مبينات كلام مستانف جيء به وتضاعيف ما ورد من الايات السابقة والاحقة لبيان جلالة شانها الذاتي وبانه لقد انزلنا اليكم هذه السورة الكريمة ايات مبينات لكل ما بكم حاجة الى بيانه من الحدود وسائر الاحكام والآداب وغير ذلك مما خصوص نبادي بيانها على ان اسناد التبيين اليها مجازي او ايات وانتهاء تصريفها الكتب القديمة والعقول السليمة على ان مبينات من بين بعض بنيي نوعه المنزل قد بين الصبح لذي عينين وقرئ على صيغة المفعول اي الترتيب او التبيين والمحتوي هذه السورة في معاني الاحكام والحدود وقد جوز ان تكون الاصل مبينا فيها الاحكام فاتسع في الظرف باجرايه مجرى المفعول ومثلا من الذين خلوا من قبلكم عطف على ايات اي وانزلنا امثالا كائنة من قبيل امثال الذين مضوا من تحاكم من القصص العجيبة والامثال المضروبة لهم في الكتب السابقة والكلمات الجارية على السنة الانبياء عليهم السلام فيتنظم قصة عائشة رضي الله عنها التحاكية لقصة يوسف عليه السلام وقصة مريم رضي الله عنها وسائر الامثال الواردة في السورة ابطالا ما وانحاء وتخصيص الايات المبينات بالسوابق وحمل المثل على القصة العجيبة يحط بابائه تعين الكلام بما سيأتي من التمثيل ان وموعظة معطوف به وتنزجروا عما لا ينبغي من المحرمات والمكروهات وسائر ما يخل بمحاسن الآداب فهي عبارة عما سبق من الايات والمثل لظهور كونها من المواعظ بالجمع المذكور وسلوك التقابل بين بيان انهم المختصون لآثارها المقتبسون من انوارها بحسب وصول المراد الايات والمثل والموعظة جميع ما في القرآن المجيد من الآيات والامثال والمواعظ فعوله تعالى الله نور السموات والارض الخ استئناف مسوق لتقرير ما في البيان مع الاشعار بكونه غاية الكمال على الوجه الذي ستعرفه والمراد على التحقيق ان بيانه تعالى ليس مقصورا على ما ورد في السورة الكريمة بل هو شامل لكل ما يحتاج بيانه من الاحكام والشرائع ومبادئها وغاياتها المترتبة عليها في الدنيا والآخرة وتعريف الاسم الجليل في البيان وايراد فعل الانزال في الوجه والاكمل باحث عن عنوان التنوير الذي هو اقوى مراتب البيان واجلاها وعبر عن النور بفعل النور بتنبيها على قوة التنوير وشدة التاثير وايذانا بانه تعالى ظاهر بذاته ومظهر لكل ما سواه ظاهر بإظهاره كما ان النور يزيل ما لعله يستتر به ويضيء السموات والارض للدلالة على كمال شيوع البيان للاستعارة ومعاينة تحمل لكل ما يليق به من الانوار التي ظاهر دخل في ارشاد الناس بتوسطه بيان تحمل المستعار منه جميع ما يقبل ويحتمل من الانحاء العلوية والسفلية فانها فطرات للعالم الجسماني الذي المنظور للنور الحسي سواء او على تشبيه البيان الالهي او نفس المنزل او هما معا بما في الموجودات اذ ما من موجود الا وفيه من احوالهما ما يحق البيان اما تفصيلا او اجمالا كيف لا والبيان بيان كونه دليلا على وجود الصانع وصفاته وشاهدا بنجح البغية اوعلى تعلق البيان باهلها كما قال ابن عباس رضي الله عنهما هادي اهل السموات والارض فهم بنوره مهتدون وبهداه يخيره الضلالة لن يخوض هذا

Bibliotheca Alexandrina

واما تعلق التنوير بها اخراجه تعالى الماهيات من العدم الى الوجود اذ هو الاصل في الاظهار كما ان الاعدام هو الاصل في الاخفاء
او هما تزيين السموات بالكواكب وسائر الكواكب ما يضيء منها وغير المضيء كما يزين السماء بالنجوم والشهب
عليهم السلام والعلماء والموسيقى والبناء والاشجار او هما تدبيره تعالى للامور وامور ما فيهما مما لا يليق بالمقام ولا
حسن النظام مثل نوره اي نوره العجيب من تعالى الاشياء المستنيرة به وهو القرآن المبين كما يدل عليه ما قبله من وصف
آياته بالانزال والتبيين وقوله تعالى وانزلنا اليكم نورا مبينا وبه قال ابن عباس والحسن وقتادة
وابن اسلم رضي الله عنهم وجعله عبارة عن الحق وان شاع استعارة الظلمة للباطل كما يدل عليه مقابلة بيان الآيات
ووصفها باذكر من السدس مع عدم سبق خبر للحق ولان المعتبر في مفهوم النور هو الظهور والاظهار كما هو شان القرآن الكريم
واما الحق فالمعتبر في حقيته مفهوم من حيث هو حق هو الظهور والاظهار والمراد بالمثل الصفة العجيبة اي صفة نوره العجيبة
كمشكوة اي كصفة كوة غير نافذة في الجدار وهي للاناره والتنوير فيها مصباح سراج ضخم ثاقب وقيل المشكاة الانبوبة
في وسط القنديل والمصباح الفتيل المشتعل المصباح في زجاجة اي قنديل من الزجاج الصافي للازهر وقرئ بفتح الزاي
وكسر هاتي الموصوفين الزجاجة كانها كوكب دري سلي وقاد شبيه بالدر في صفاء ورهرية ودراري الكواكب عظامها
المشهورة وقرئ دري بوزان مكسورة وراء مشددة وياء بعدها همزة على انه فعيل من الدرء وهو الدفع لانها تدفع في
الظلام بضوئها او التي تدفع بعضها بعضا لما يرى بعض عند البريق والمعان وقرئ بضم الدال والياء على حذف احدى الواوين
المصباح والزجاجة معترضتان بين اثر مسبقها ما سكرين والاخبار عنها بما بعدها لما بينهما من كمال الاتصال بان يقال المشكوة فيها
مصباح في زجاجة كانها الكوكب دري يحكم شانها ورفع مكانها بالتقرير اثر الابهام والتفصيل بعد الاجمال واثبات
ما بعدها لها بطريق الاخبار المبني على القصد الاصيل دون الوصفية المبني على الاستتباع الى المنوط في الجملة ما لا يخفى
ومحل الجار الاولى الرفع على انها صفة لمصباح ومحل الثاني الجر على انها صفة لزجاجة والارهم مغنية عن الرابط كانه
قيل فيها مصباح هو في زجاجة هي كانها كوكب دري يوقد من شجرة اي يبتدا ايقاد المصباح من شجرة مباركة اي كثيرة
المنافع بان اودعت في بذورها او قيل انما وصفت بالبركة لانها نبتت في الارض التي بارك الله تعالى فيها للعالمين
زيتونة بدل من شجرة وقرئ بالياء على وصفها بالبركة ثم الابد لا عنها لتخييم لشانها وقرئ نوقد بالتاء على ان الضمير للقنديل
مقام الفاعل للزجاجة دون المصباح وقرئ توقد على صيغة الماضي من التفعل اي ابتدا التقوب المصباح منها وقرئ توقد
على الخطاب للنابتة على تلوين الخطاب لا شرقية ولا غربية تقع الشمس عليها احيانا دون حين بل بحيث
تقع عليها طول النهار كالتي بالصحراء او صفة بمعنى الشمس حالتي الطلوع والغروب هو اقول ابن عباس وعكرمة
وسعيد بن جبير وقتادة وقال الفراء والزجاج لا شرقية وحدها ولا غربية وحدها لكنها شرقية غربية اي يصيبها الشمس
عند طلوعها وعند غروبها فتكون شرقية غربية او تصيبها الشمس عند طلوعها وعند غروبها فتكون شرقية غربية تاخذ ظلها
من الاعين فتكون زيتها اصفى وقيل للنابتة الشرق المحورة والتي عن يمينها او يسارها وهو الشام فان زيتونها اجود
ما يكون وقيل للتي بمضيق تشرق الشمس عليها اوايا فتجف وتحاول التي بمضاة تغيب عنها اوايا فتثمر كبهاء وقيل للتي
في بقعة والتي بفضاء والتي في مضيق بحيث لو كان لها باب لاصابها الشمس ولو ثقبت لدخلها نار اي حتى لو كان الصفاء والاضاءة بحيث
يكاد زيتها يضيء بنفسه من غير مساس نار اصلا وكلمة لو في امثال هذه المواقع ليست لبيان امتناع شيء في الزمان الماضي لامتناع
غيره فيه فلا يرد ايراد احد لها جواب قد حذف وقدر بعد المرامي اصلها عليه ملامحة قصدية الاعذ القصد الى بيان الاغراض
على القواعد الصناعية بل حق ايراد ان يحقق ما يفيده الكلام السابق من الحكم الموجب والمنفي على كل حال معروض من الاحوال

الامور المقارنة لها حالا او مآلا دخالها في عداد ما ابعد منها ما الوجود المانع كما في قوله تعالى ما يكونوا يدركهم الموت ولو كنتم
في بروج مشيدة ولما لعدم الشرط كما في ضعف الابنة الكريم ليظهر بثبوته او انتفائه معه بثبوته او انتفاؤه مع ما عداه
من الامور بطريق الاولوية لان التي مر تحقق مع ما فيه من وجود المانع او عدم الشرط فاذا من يتحقق بدون ذلك اولى
ولذلك لا يذكر معه شيء آخر من سائر الامور لكونه غير مذكور للواو العاطفة المجعل على نظيرتها المقابلة لها المنبئة عن اجتماع الامور
المغايرة لها عددا وهذا معنى قولهم انها للاستقصاء الامور على سبيل الاجمال وهذا امر مطرد في الخبر الموجب والنفي
فانك اذا قلت فلان جواد يعطي ولو كان فقيرا او يقبل الا يعطي ولو كان غنيا تريد بيان تحقق الاعطاء لاي الامرين
تحققه في الثاني وجميع الامور المفروضة والتقدير يعطي لو لم يكن فقيرا او لا يعطي لو لم يكن غنيا ولو كان
غنيا فالجامع معطوف عليه في خبر النصب على الحالية من المستكن في الفعل الموجب او المنفي اي يعطي او لا يعطي كائنا
على جميع الاحوال او تقدير الغاية للكرم تنكاد زيته يضيء لو مسه نار ولو لم تمسسه نار اي يضيء كائنا على كل حال او حذف الشرط
وعدم وتجذف الجملة الاولى جميعا هو المطرد في الباب لدلالة الثانية عليها والالتفات نور خبر مبتدا محذوف وقيل
تعالى خبر مبتدا محذوف هو صفة له موكد لما افاده التشكيك من الفخامة والجلالة وذلك كالتمثيل وتصريح بما حصل بمنزلة التمهيد
لما يعقبه او حال النور الذي هو بريء عن القرآن ومثل صفة المجيد الشان بما هو اغرب من صفة المشكاة نور عظيم كاين بعالم نور
كذلك لا على انه عبارة عن نور واحد معين او غير معين هو فوق نور واحد من نور الشمس فقط بل عن نور
مقتض لما عدى من غير واحد معين او غير معين هو فوق نور واحد من نور الشمس فقط بل عن نور الشمس
عادة فان المصباح اذا كان في محل مضاء بنور المشكاة كان اصول واجمع للنور بسبب انضمام الشعاع المنعكس منه الى اصل
الشعاع بخلاف المكان المنور فان الضوء يتشتت فيه وينتشر والقدر المعين شيء على زيادة الاناره وكذلك الزيت وصفاؤه
وطيب دهن بعض الشجر مما يزيد نورها اشراقا وعليه باضافة تنبيه اخرى عادة هذا وجعل المنور عبارة عن النور المشبه به
مما لا يليق بشان التنزيل الجليل يهدي الله لنوره اي يهدي هدايته خاصة موصلة الى المطلوب حتما لذلك النور المقتضاء حق
العظيم الشان وظهور من مقام الاضمار لزيادة تقريره وتاكيد فخامة الاضافة الى الشان فيه من اضافة
الموصوف الى صفته على سبيل المبالغة هدايته من يشاء هداية توفيق بان يوفقهم لفهم ما فيه من الحقائق الحقيقية وكونه من نعت اسم الجلالة من الاعجاز و
الاخبار عن الغيب وغير ذلك من موجبات الايمان به وفيه ايذان بان مناط هذه الهداية وملاكها ليس الا مشيته تعالى
وان قطع النظر عن الاسباب ويدخل فيه بطريق الاولى المطالب الاخر التي للناس في تضاعيف الهداية حسبما
تقتضيه حالهم فان لكل حال مقالا كما ارشد الى ابراز المعقول في حيز المحسوس وتصوير الاوابد المعاني بصورة المالوف
ولذلك مثل نوره المعبر به عن القرآن الذي هو نور للمشاة والاظهار للاسم الجليل ومقام الاضمار للايذان بانه لشموله
تعالى لهذه الهداية لظاهره وحزب الشان الذي هو من قبيل الهداية العامة كما يفصح عنه تعليق الاولى بمن يشاء والثانية
بالناس كافة والله بكل شيء عليم معقول كان او محسوسا ظاهرا كان او باطنا ومن مقتضيته ان تتعلق بمشيته بهدايته من يليق
وبحقها من الناس ومن عداهم فلعدم تعلق علمه تعالى بها من المكون والتشريع وان تكون هدايته العامة على مختلف
وطرايق شتى حسما تقتضيه احوالهم والجملة اعتراضية تذييلية مقررة لما افتتر واظهار الاسم الجليل لتاكيد استقلال الجملة والاشعار
بعلة الحكم وبما ذكر من اختراع ذوات الحكوم بدءا وخلقا وابرازهم الى الوجود اذ من البين ان ترويج وبرز جهاز امره
القرآن الكريم في بيانه للشرايع والاحكام ومباديها وغاياتها المرتبة عليها من الثواب والعقاب وغير ذلك من احوال
الاخرة واهوالها والتشبيه الى الكونه في غاية ما يكون من التوضيح والاظهار حيث مثل بما حصل من نور المشكاة والتشبيه

لم اذ ذلك النور حيث كونه نورا فتعين ان يكون المراد اظهوره اياها بهدايته من اهتدى بهداه من خلقه مثنيا عليه تعالى بجدا يتردد ون من بعد اه عقب ذلك بذكر الغرض وتصوير بعض اعمالهم المعربة عن كيفية تحاربهم في الاهتداء بهداه والمراد بالبيوت المساجد كلها حسبما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما وقيل هي المساجد التي بناها نبي من انبياء الله تعالى كالكعبة التي بناها ابراهيم واسمعيل عليهما السلام وبيت المقدس الذي بناه داود وسليمان عليهما السلام ومسجد المدينة ومسجد قبا اللذان بناهما رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم وتكريمها للتعظيم والمراد بالاذن فيه الامر ببنائها وتنزيهه كسائر البيوت وقيل هو الامر برفع مقدارها بعبادة الله تعالى فيها فيكون عطف الذكر عليه من قبيل العطف التفسيري واياما كان فالتعبير عنه بالاذن للايذان بان الاوفق بحال المامور ان تكون متوجها الى المامور به بقبول وورود الامر عنا وليا التحقيق كانه مستاذن فوقه للامتثال بالامر به موقع الاذن فيه والمراد بذكر اسمه تعالى ما يعم جميع اذكاره تعالى وكل ما يتعلق بها مما لا يليق كالمتاع والتذكير لما مر غير مرة من الفاصلة والاخبار بان التعظيم لامره تعالى بالتعظيم التسبيح عما لا يليق وقوله تعالى فيها متعلق بترفع او بيذكر والتكرير للتاكيد والتقوية وقوله تعالى يسبح له وقوله تعالى فيها تكرير لها للتاكيد والتقرير والتقديم للاهتمام والتشويق الى المقدم والاصل في التعلق بالتسبيح ان يكون في البيوت فخولف هذا الاصل للاهتمام بالتنزيه والتقديس بما يليق بالمقام وبه صرح ابو حيان كما في قوله تعالى سبح اسم ربك الاعلى قالوا اريد به الصلوات المفروضة حيث يقتضي الامر الوقت والاصل بقوله تعالى بالغدو والاصال اي بالغدوات والعشايا على ان الغدو واما جمع غداة كقناة وقنا او مصدر اطلق على الوقت حسبما يشعر به اقتران بالاصال وهو جمع اصيل وهو العشي وهو شامل للاوقات المفروضة بالخبر المودعة بالعشاء ويجوز ان يراد به نفس التنزيه على الاطلاق عما يقع منه في اثناء الصلوات واوقاتها من الزيادة والنقصان على ما سيأتي افراده او عما يقع في جميع الاوقات واختير ذكر الغدو والاصال للايذان بكون ما يقع فيهما بالطريق الاولى وكونها اشرف مما يقع في المباشرة الاعمال والاشتغال بالاشغال وقرئ والاصال وهو الدخول في الاصيل وقوله تعالى رجال فاعل يسبح وتاخيره عن الظرفين لما مر من رعاية الاعتناء بالمقدم والتشويق الى المؤخر ولان في وصفه بوقوع طوائف بهذا القبيل بعد تعيين محل الاسطام وقرئ يسبح على البناء للفاعل باسناده الى احد الظرفين ورجال اسم جمع بمعنى جمع كما ان نساء اسم جمع بمعنى نسوة على خلاف القياس وقيل هو جمع راجل كتجار وتاجر وصحب وصاحب وقرئ يسبح على البناء للمفعول باسناده الى الظرفين ورجال بالرفع على انه نائب الفاعل لان جمع التكسير قد يعامل معاملة المؤنث ومبنيا للمفعول ايضا على ان التسبيح اسند الى الاوقات مجازا او على ان الفعل مسند الى ضمير التسبيح المفهوم من يسبح اي يسبح التسبيح رجال وقرئ تسبح بتاء التانيث للفعل مسندا الى المفاعيل الثلاثة على طريقة قوله تعالى ليجزي قوما بما كانوا يكسبون وقرئ تسبح على البناء للمفعول مسندا الى الظرفين ورجال بالرفع على ما مر وقرئ يسبح على البناء للفاعل ورجال بالنصب على انه مفعول به ليسبح وقرئ تسبح على البناء للفاعل ورجال بالنصب على انه مفعول به لتسبح والاصل في الباء ان تدخل على الآلة كما في قولك كتبت بالقلم ثم اتسع فيها فجعلت مدارا لكل ما يتوصل به الى الفعل ومجيء الفعل معها على الوجوه المذكورة لما ان التسبيح يقع تارة بالقلب واستحضار ما يدل على كمالاته تعالى من التسبيح من غير صارف يلويهم ولا يثنيهم كما يتفق كثيرا ما كان وتخصيص التجارة بالذكر لكونها اقوى الصوارف وخدعها واسرعها الى الشغل بها عن الاشتغال بنوع من انواع التجارة وبالبيع اي وان كانوا في غاية الربح واوفاده بالذكر مع ان ربح التجارة لا يزيد ان يكون في غاية الربح مبالغة في كمال الانقطاع الى الله تعالى بالكلية وقوله تعالى لا تلهيهم تجارة صفة لرجال موكدة لما افاده التنكير من الفخامة مفيدة لكمال اجتلابهم الى الاشتغال بالاستغراق فيما هم عليه من التسبيح من غير صارف يلويهم ولا يثنيهم كما يتفق كثيرا ما كان وتخصيص التجارة بالذكر لكونها اقوى الصوارف وخدعها واسرعها الى الاشتغال بنوع من انواع التجارة وبالبيع اي ولا فرد من افراد البياعات وان كان في غاية الربح وافاده بالذكر مع اندراجه تحت التجارة للايذان بانه فيما يساير انواعها الان ربح مستقر ناجز وربح ما عداه مستوفى في المال العدا البيع فلم يلزم من نفي الهاية ما علموه في الربح البيوع كرر كلمة التذكير للتنبيه والتاكيد وقد نقل عن الواقدي ان المراد بالتجارة ههنا السفر لان اصلها ومبدوها وعن ابي عبيدة هو الجلب لانه الغالب فيها ومنه يقال للعير قد اقبلت بكل تجارتها والاول هو الاظهر والاوفق بالمقام وايا ما كان فالمراد بذكر الله تعالى ما يعم جميع اذكاره تعالى من التسبيح والتحميد وسائر الصلوة اي اقامتها وطوائفها من غير تاخير وقد اسقطت التاء المعوضة عن العين الساقطة بالاعلال وعوض عنها الاضافة كما في قوله واخلفوك عد الامر الذي وعدوا اي عدة الامر وايتاء الزكوة اي المال الذي هو عرضة لاجراء التحميق وايراده ههنا وان لم يكن مما يفعل في البيوت لكونه قرينا للاقارن واقامة الصلوة وتخصيصها بالذكر مع اندراجها في الذكر السابق لما انها من بين سائر الطاعات مما يقع في المساجد وكذلك قوله تعالى يخافون الى آخره فانه صفة ثانية لرجال او حال من ضمير المفعول في لا تلهيهم او ايا ما كان

كان فليس فوقهم مقصورا على كونهم في المساجد وقوله تعالى يوما منصوب بمحذوف دل عليه قوله تعالى تتقلب فيه القلوب والابصار صفة ليوما اي تضطرب وتتغير في انفسها من الهول والفزع وتتخصص بحال في قوله تعالى واذ زاغت الابصار والمعنى القلوب الخائفة اصحابها وصغر احوالها وتتقلب تتقلب القلوب بعد ان كانت مطمئنة عليها وتبصر الابصار بعد ان كانت عمية او تتقلب القلوب بين توقع النجاة وخوف الهلاك والابصار من اي ناحية يوتى كتابهم ويوتى كتابهم ليجزيهم الله متعلق بمحذوف وقع علة لما حكي عن اعمالهم المرضية اي يفعلون ما يفعلون من المداومة على التسبيح والذكر واتيان الزكوة والخوف من غير صارف ديني عن ذلك ليجزيهم الله تعالى احسن ما عملوا اي احسن جزاء اعمالهم حسبما وعدلهم بمقابلة حسنة واحدة عشر امثالها الى سبعمائة ضعف ويزيدهم من فضله اي يتفضل عليهم بما شاء لم توعدلهم بخصوصيتها او بمقاديرها ولم يخطر ببالهم كمياتها ولا الكيفياتها بل اعما وعدت بطريق الاجمال في نحو قوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة وقوله عليه السلام حكاية عن الله تعالى اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وعن مجاهد للذين احسنوا في الدنيا حسنة وفي الآخرة الجنة والله يرزق من يشاء بغير حساب فانه تنزيل مقرر للزيادة ووعد كريم بانه تعالى يعطيهم غير اجزية اعمالهم من فنون الكرامات مما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وعبر عن ايتائه بالرزق للايذان بسرعة الوصول بالزيادة وتنوين حساب للتفخيم والتهويل اي حساب كثير لا يحيط به الا علام او حساب يستقل به العقول لا يعلمه الا الله تعالى لما ان الحساب على قدر الكفاية والموصول بعبارة تعم ذكر وصفا لهم على طريقة الاستئناف كانه قيل ما بالهم وما شانهم فقيل رجال الخ او خبر مبتدا محذوف اي هم رجال الخ وقرئ بالبناء للمفعول على ان مناط الوزن المذكور بحسب مشيئة تعالى لا اعمالهم المحكية كما انها مناط الثواب سوى ما في الهداية الموزونة تعالى الانطاهر الاسباب ولا يخفى ان نيلهم ما نيلوا من مرتبة الاصطفاء بالاستخلاف في الارض ووراثة الكتاب ليس بمجرد ما ذكر من الاعمال الحسنة فان جميع ما ذكر من الذكر والتسبيح واقامة الصلاة وايتاء الزكوة خوف اليوم الآخر وما هو الا رجاء الثواب فيتعين كون المراد بالذكر المذكور ذكر الله تعالى بالقلب وبالتسبيح تنزيهه تعالى عما لا يليق به من الصفات الرديئة والافعال السيئة بطريق الكناية ايما كناية بعد ما ذكر ما ذكر من الاعمال الصالحة والاحوال الصالحة وقوله تعالى

الكفار ويظهر ان بعثة بيعقوب بعد ذلك من سوء الحال ما لا قدر بعده فليتبه اصلا وليست الجملة معطوفة فيحتاج الى حذف شيء بل هو اما معطوف على قوله تعالى ان الكفرة هم العالم المذكور تحقيقا او تقديرا او على قوله تعالى وقد منا لهم اعمالهم على معنى اجملناه هباء منثورا اليوم اذ الحكم بان اعمال الكفرة كذلك يجب القطع به بان يحكم بانها لا تحبط بوجه من الوجوه حتى اذا جاءوا عالم بعد موتهم وجدوها شيئا كالسراب فيتحاجون اذا جاءوا الكفرة يوم القيمة اعمالهم التي كانوا يحسبونها انها محبطة لا اثر لها بالكلية فلم يجدوها شيئا اصلا وجدوا الامر على خلاف ما حكموا به وقضوا عليه في الدنيا كما ان اعمال المؤمنين في الدنيا انما تحبط بالكفر

او في تسبيح الطير فقط فالاسناد حقيقة واسناده الى ضمير العقلاء لما مر والاعتراض عليه بان تسبيح الطير فقط لا الاولين
لتسبيح الكل هذا وقد قيل ان الضمير في قوله تعالى قد علم اسم هو وهو وقد صلاته وتسبيحه لكل اي قد علم الله تعالى صلاة كل واحد
من اهل السموات والارض وتسبيحه فالاعتراض حينئذ مقدر بالنظر الى ان يكون ما عبارة عما تعلق به علم الله تعالى
من صلاته وتسبيحه بل عن جميع احوال العقلاء من الصادرة عنهم وعما اشتملوا فيه من الدواعي والصوارف
السوانح والادبي للغاية ملك الخالق لها وما فيها من الذوات والصفات وهو المقرر في جميعها الجاء او اعدا
بدأ واعادة وقوله تعالى والى الله اي الى الله تعالى خاصة دون الاغيره المصير اي رجوع الكل بالفناء والبعث بيان لاختصاص
الملك به تعالى في المعاد المؤيد ان المختص به تعالى في المبدأ واظهار الاسم الجليل في موضع الاضمار لتربية المهابة
والاشعار بعلة الحكم الم تر ان الله يزجي سحابا الازجاء سوق الشيء برفق وسهولة غلب في سوق شيء يسير وقوعه
معتدبه ومنه البضاعة المزجاة فقيل ايما الى السحاب بالنسبة الى قدرته تعالى مما لا يعتد به ثم يؤلف بينه اي
بين اجزايه بضم بعضها الى بعض وقرئ يولف بغير همزة ثم يجعله ركاما اي متراكما بعضه فوق بعض فترى
الودق اي المطر انزاله ولكاشفه وقوله تعالى يخرج من خلاله اي من فتوقه حال من الودق لان الرويه بصريه و
في تعقيب الجعل المذكور برويته خارجا لا يخفى ما في من المبالغة في سرعة الخروج على طريقة قوله تعالى فقلنا اضرب بعصاك
الحجر فانفلق ومن الاعتناء بتقرير الرويه ما لا يخفى والخلال جمع خلل كجبال وجبل وقيل مفرد كحجاب وحجاز وبنو
انوقرئ من خلله وينزل من السماء من الغمام فان كلا منها علل سما من جبال اي من قطع عظام تشبه الجبال في الاجرام
كما يشعر به قوله من برد مفعول ينزل اعيد الاسم تعيضه والاولى ان ما مبتداء الغاية على ان الثاني
بدل اشتمال من الاول باعادة الجار اي ينزل مبتدءا من السماء من جبال فيها بعض برد وقيل المفعول محذوف
ومن برد بيان للجبال اي ينزل مبتدءا من السماء من جبال فيها من جنس البرد برد اولا اول الظاهر بخلوه عن الاشكال لحذف
والتفرج ببعضية للنزل وقيل المفعول من جبال على ان من تبعيضية ومن برد بيان للجبال اي ينزل من السماء بعض جبال
كايسة فيها من برد اي مشبهة بالجبال في الكثرة واياما كان فمقدم الجار والمجرور على المفعول لما مر غير مرة من الاهتمام
بالمقدم والتشويق الى المؤخر وقيل المراد بالسماء المظلة وفيها جبال من برد كما ان في الارض جبالا من حجر وليس
في العقل ما يقضي بامتناع قاطع والمشهور ان البخرة اذا تصاعدت ولم يحللها حرارة فبلغت الطبقة الباردة من الهوا
وقوي البرد اجتمع هناك وصار سحابا او ان لم يشتد البرد تقاطر مطرا واذا اشتد فان وصل الى الجزا المجاورة
قبل اجتماعها ينزل ثلجا والا ينزل برد او قد يبرد الهوا بغير المفرط فينقبض وينعقد سحابا وينزل منه المطر
او الثلج وكلمة من تبتدئ الى قوله تعالى ومنشئة المبنية على الحكم والمصالح فيصيب به اي بما ينزله من البرد من يشاء
اي يصيبه عينا اياما ان الامر ضرر في نفسه وماله ويصرفه عمن يشاء ان يصرفه عنه فيحيو امن غائلته يكاد
سنا برقه اي ضوء برق السحاب الموصوف بما مر من الازجاء والتاليف وغيرهما واضافة البرق اليه قبل الاخبار
بوجوده في الوجود لزيادة تقرير امره واستغنايه عن التشريح بروقرئ بالمد وهو في الرفقه والعلو وباد غام الدال
في السين وبرقه بفتح الراء على الجمع برقة وهي مقدار من البرق كالغرفة وبضمها للاتباع بضم الباء يذهب بالبصار
وخطفه على فرط الاضاءة وسرعة ورودها وفي الجار والمجرور بعد تاويل المعرفة وبيان الشدة تاثيره فيها
كانه لكاد يذهب بها او لسعة الخواص وحذف الموصوف اقوى في الدلالة على القدرة من حيث انه قواير للصور الصدور قوي
يذهب من الاعاجيب على زيادة الباء يقلب الله الليل والنهار بالعاقبة بينهما او بتفاضل احدهما وزيادة الاخر او

او بتغيير احوالهما بالحر والبرد وغيرها مما يقع فيهما من العوارض التي من جملتها ما ذكر من ازجاء السحاب وما يترتب عليه ان
اشارة الى ما فصل اجمالا وما فيه من معنى البعد مع قرب المشار اليه لايذان بعلو رتبته وبعد منزلته لعبرة اي لدلالة
واضحة على وجود الصانع المقدم ووحدته وكمال قدرته واحاطة علمه بجميع الاشيا وتفاصيلها وتنزهه عما لا يليق
بشانه العلي لاولي الابصار لكل من له بصر والله خلق كل دابة اي كل حيوان يدب على الارض وقرئ خالق كل دابة
بالاضافة من ماء هو جزء مادتها وما مخصوص هو النطفة فيكون تنزيلا للغالب منزلة الكل لان في الحيوانات ما يتولد
لا عن نطفة وقيا من ماء مستعلق بدابة وليست صلة لخلق فمنهم من يمشي على بطنه كالحية وتسمية حركتها مشيا مع كونها
زحفا بطريق الاستعارة او المشاكلة ومنهم من يمشي على رجلين كالانس والطير ومنهم من يمشي على اربع كالبهم
والوحشي وعدم التعرض لما يمشي على اكثر من اربع كالعناكب وخواص الحشرات لعدم الاعتداد بها وتذكير الضمير في منهم
لتغليب العقلا والتعبير عن الاصناف بكلمة من لبيان تفصيل الاجمال والترتيب لعدم ما هو اعرق في القدرة خلق
الله ما يشا مما ذكر ومما لم يذكر بسيطا كان او مركبا عاما يشا من الصور والاعضا والهيات والحركات والطبايع
والقوى ولا فاعيل مع اتحاد العنصر واظهار الاسم الجليل في موضع الاضمار لتخييم شان الخلق المذكور والايذان بانه
من احكام الالوهية ان الله على كل شي قدير يفعل ما يشا كما يشا واظهار الخلال لما ذكر مع تاكيد استقلالا لا للاستيناف
التعليلي لقد انزلنا اياته بينات اي لكل ما يليق بيانه من الاحكام الدينية والاسرار التكوينية والله يهدي من يشا
انهدايته بتوفية المستعد المستدعي بحسن استعداده وارشاده الى التامل في مطاويها الى صراط مستقيم موصل الى حقيقة الحق والفوز
بالجنة ويقولون امنا بالله وبالرسول شروع في بيان احوال بعض من شا الله سبحانه هدايته الى الصراط المستقيم قال
الحسن نزلت في المنافقين الذين كانوا يظهرون الايمان ويسرون الكفر وقيل نزلت في بشر المنافق خاصم يهوديا
فدعاه الى كعب بن الاشرف واليهودي يدعوه الى النبي صلى الله عليه وسلم وقيل في المغيرة بن وايل خاصم عليا رضي الله
عنه في ارض وما فابى ان يحاكم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وايا ما كان فصيغة الجمع للايذان بان للقايلين ما يتولد
ويشاهد في تلك المقالة كما قيل ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك اي بعد ما صدر عنهم ما صدر من ادعاء الايمان بالله وبالرسول والطاعة
على التفصيل وما في ذلك من معنى البعد للايذان بكونه امرا معتدا به واجب المراعاة وما اولئك اشارة الى الفريق المتولي
عنهم فقط لعدم اتصافهم في الايمان عما نعي عنهم بخلاف الاولين بخلاف والعكس فانه نفي عن الاولين الغايبين مستتبع
لنفيه عنهم على البلوغ وجه كده وما فيه من معنى البعد للاشعار ببعد رتبتهم في الكفر والفساد اي وما اولئك الذين يدعون الايمان
والطاعة ثم يتولون بعضهم الذكاية اركون في العقد والفعل بالموصين حقيقة كما ينبغي عن اللام الى الرسول
بالموصين المعهودين لا الاخر الحي في الايمان والاتيان عليه واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم اي الرسول بينهم
المباشر للحكم حقيقة وان كان ذلك لحكم الله تعالى لتفخيم شان الحكم الالهي وتحقيق كون الرسول بمنزلة عنه تعالى اذا فريق منهم
معرضون اي فاجاه فريق منهم الاعراض عن المحاكمة اليه عليه السلام لكون الحق عليهم وعلمهم بانه عليه السلام يحكم بالحق
عليهم وهو شرح للمتولي وما اعرضه وان يكن لهم الحق لعلمهم بانه عليه السلام يحكم لهم وللخصم لما يرون من ان الايمان والطاعة عبارة عن الاسراع والاقبال كما مر فوله تعالى
فاقبلوا اليه يفرون والعدول الى الاختصاص اي في قلوبهم مرض اعتقاد او نفاق او ميل الى الجور في الحكم او شك في امر الرسول
استفصال عن السبب الباعث لهم على الاعراض عن المحاكمة اليه عليه السلام والهمزة لانكار ما يدعونه من الباعث وتوبيخهم عليه
والمعنى ليس الباعث لهم على ذلك الا احد هذه الامور الثلثة التي هي اقبح البواعث واشنعها ام ارتابوا ام خافوا ان يحيف الله عليهم
ورسوله بل اولئك هم الظالمون اضراب عن الاستفهام الانكاري الى ما هو ابلغ منه في الذم والتوبيخ اي ليس شيء من
الامور المذكورة باعثا لهم على ما فعلوا من الاعراض بل هم قوم عادتهم الظلم والعدوان فلا يبالون بما يرتكبون من القبايح

الهجرة وظهور الامور التي هي خصوصيات نبوته لما كانت قبل ادلتك الى اعراضهم المذكور لانهم مرضى القلوب للكفر ونفاقهم ام
لانهم ارتابوا في امر نبوته عليه السلام مع ظهور حقيتها ام لانهم يخافون ان يجيف الله عليهم ورسوله ثم امرب
من الكلال وابطلت منشائية وحكم بان الخلت اشئ اخر من منشائيهم حيث قيل بل اولئك هم الظالمون اي ليس ذلك
الشئ مما ذكر اصلا الاولان فلانه لو كان لشئ منها لامر عليه السلام عند كونه بالحق لهم ولما اتوا اليه عليه السلام مذعنين
لحكم الحق لنفاقهم وارتيابهم ح ايضا واما الثالث فلامن سفايه رأس احيت كانوا يخافون الحيف اصلا لعلمهم
بتعاليه عليه السلام في الامانة والثبات على الحق بل لانهم هم الظالمون يريدون ان يتظلموا من الحكم عليهم ويتيمم لهم حجوده
فيابون لعلمكم به عليه السلام لعلمهم بانه عليه السلام يقضي عليهم بالحق فمناط النفي المستفاد من الامر ابديّ في الاولين بحسب
منشائيتها للاعراض فقط مع تحققها في انفسها وفي الثالث هو الاصل والوصف جميعا هذا وقد يخص الارتياب بالمنشائية
بحسب لغة عروضهم لهم بالظلم والحيف لم ارتابوا اي ادّوا الى ان ادّاه الى ان يتهمه عليه السلام في امر الحكم بالحق ونحو ذلك
الارتياب في منشائيته معاتحاد العامل فيما ذكر على التفصيل ووضع عملك ما فيها وقيل اصلها ان تقضب الظل الطويل اعما كان قولك
الموسى بالنصب على انه خبر كان واذ مع ما في حيزها اسمها وقرئ بالرفع على العكس والاول اقوى صناعة لان الاول لا
ما صدوا فيه في التعريف فعلك الفعل المصدري بان اذا سيل اليه التكير بخلاف نحو الموسى فانه يحمل كما اذا احترلت عنه
الاضافة لكن قراءة الرفع اقعد بحسب المعنى واوفى بمقتضى المقام لما ان مصب الفائدة وموضع البيان في الخبر فالاحق
بالخبرية هو الكرّ افادة واظهر دلالة على الحدوث واوفر استقا الاعناسب خاصة بعيدة من الوقوع في الخارج في وهن
السامع ولا يبعد ان لا يعرف شيئا في اذ مع ما في حيزها كما لا يخفى واما ما يعنده الاضافة من التنبيه
المطلق الاجمالي فحيث كانت قليلة الجدوى سيما الخصوص اخار جا وعرضا كان حقها ان تلاحظ مراعاة لحكم او جعل عنوانا
للوصف والمعنى اذا كان مطلق القول الصادر عن الموسى اذ اقيل اذا قيل لهم ورسوله يحكم او الرسول عليه السلام بينهم اي
وبين خصومهم سواء كان لهم او عن غيرهم ان يقولوا سمعنا واطعنا الوخصوصية هذا القول الحكم عنهم لما قولوا اخر اصلا
واما قراءة النصب فمنها اذا كان قول الموسى اذا عاكان قولا لازما عند الدعوة خصوصية قولهم لحكم عنهم فيفيد من جعل
احضر الشيء وابعده عاوقوعا وحضورا في الاذهان واحقيته بالبيان معرفا عنوانا للوصوف وايرازه هو جدا وفاق
عروض الفضل الاصليا للشيء وقرئ ليحكم على بناء الفعل للفعول مسندا الى مصدره بجاز بالقول تعالى اذ ادعوا الى ليفعل الحكم
كما في قوله تعالى اعتقطع بيتكم اي وقع التقطع بينكم واولئك اشارة الى الموصين باعتبار صدور القول المذكور عنهم وما فيه
من معنى البعد عنهم للاشعار بعلو رتبتهم وبعد منزلتهم والفصل الى اولئك للتنبيه وقد مر في النحو ان كون اسم الاشارة
اوهم الغايبين بحكم مطلب الناظرين نحو كل محدود من يطيع الله ورسوله اسما وجمع ايذ الضمير مضمون ما قبلها من حسن
حال الموصين وترغيب من عداهم في ان ينتظم في سلكهم اي ومن يطعهما كائنا ما كان فيما امرا به من الاحكام الشرعية الاولية
والمتعدية وفيما في الفرائض والسنن والاوامر والنواهي الشاملة للحقوق يخش الله ويتقه بما يجاوز الفاء والمبنى على تنبيه المكلف
وقرئ بكسر القاف والهاء وبإسكان الهاء اي ويخش اسبق ما مضى من ذنوبه ويتقه فيما يستقبل فاولئك الموصوفون بما ذكر
من الطاعة والخشية والاتقاء هم الفايزون بالنعيم المقيم الس بعد ارتفاع حجب الاغيار وانكشاف الاسرار حكاية لبعض اخر من اكاذيبهم
بالايمان الفاجرة وقبايحهم اثر حكاية جهرهم بايمانهم نصب على انه مصدر مؤكد لاقسم الذي هو في حكم الامر اذ حال اي قاسمين
او اقسموا ايذا لهم بجهد ايمانهم جهد ومعنى جهد الحلف بالغ فيه من قولهم جهد نفسه اذا بلغ
اقصى وسعه وطاقته او جاهدين ما بالغين اقصى مراتب اليمين في الشدة والوكاد وقوله هو مصدر مؤكد لما قصد الى

اوكد اقسام اجتهادهم اليمين قال مقاتل من حلف بالله فقد اجتهد في اليمين لئن امرتهم اي بالخروج الى الغزو والاعذ يادع
اموالهم كما قيل لما نزل كاية تلك اما كانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم ايمانا كذبت لئن خرجت خرجنا واذ اقسموا
اقساما ان امرتنا بالجهاد جاهدنا فرد قوله تعالى ليخرجن جواب لما اقسموا بطريق حكاية فعلهم للاكاية قولهم حيث كانت
معاقبتهم حملا على كاذبة تؤيسهم عن خبرة الامر عليه السلام بردها حيث قيل قل اي يرد لهم عن زجرا لهم عن التفوه بها واظهار العدم
القبول لكونهم كاذبين فيها لا تقسموا اي على ما ينبئ عنه كلامكم من الطاعة وقوله تعالى طاعة معروفة خبر بتقدير المبتدا
تعليل للنهي او للامر المقدر اي ما امرتم به من الطاعة لنا طاعتكم طاعة نفاقية واقعة باللسان فقط من غير مواطاة من القلب
والمعنى هي طاعة معروفة لا يشك في كونها كذلك فلا حاجة الى امرنا بها او طاعة معروفة خير لكم من الحلف الكاذب
وعلى هذا الطاعة الحقيقية بمعزل مما ينبئ عنه كلامهم بالكلية وقيل طاعة معروفة خير من قولكم سمعنا واطعنا بالقلب
او طاعة معروفة امثل لكم من طاعة معروفة طاعة معروفة اولى بكم من طاعة معروفة ان الله خبير بما تعملون من الاعمال
الظاهرة والباطنة التي من جملتها ما تظهرونه من الاكاذيب الموكدة بالايمان الفاجرة وما تضمرونه في قلوبكم من الكفر والنفاق
والغرض تحذيرهم عن مداومة ذلك المنبئة عما في قلوبهم والجملة تعليل للحكم بان طاعتهم طاعة نفاقية مستقرة من مدة بعيدة
امرهم النبي الموسى في اخباره تعالى بذلك ووعيدهم بانه تعالى يخبرهم بجميع اعمالهم السيئة التي منها نفاقهم قل اطيعوا الله
واطيعوا الرسول كرر الامر بالقول للايذان بكمال العناية به والاشعار باختلاف الامرين حيث اذ المقول في الاولى هو الامر
والتعريج كما في قوله تعالى اخشوهم فزادهم ايمانا والمقول هو الثاني امر بطريق التكليف والتشريع واطلاق الطاعة المامور بها عن وصف
الصحة والاخلاص هو ما عدوه وصف القوم بخلافه بخلاف الطاعة في قوله تعالى قل لا تقسموا طاعة معروفة خطاب
للمامورين بالطاعة من جهته تعالى والمراد تاكيد الامر بها والحمل على التحقيق اثر الحمل على التصنع والتزييف والترتيب للايذان
بتغاير الكلامين مسوق من قبله تعالى ومصروف عن نسقه المسلوك الى نهج جديد بديع ان هو الا تذكير للشيخ الى ما ليست من الطاعة في شئ تمهيد وتوطيد لما يعقبه من قوله تعالى قل اطيعوا الله
كما ان تقديم الامر بالطاعة على تعليله بعلمه تعالى بما تعملون اثر تقديم الامر بها على النهي عن الحلف الكاذب للايذان بان
المقصود بالامر هو الطاعة المامور بها لا النهي عن الحلف الكاذب الذي هو بمعزل عن ان يكون مقصودا بالذات فان قلت
كيف يتاتى الامر بالطاعة بعد الامر بها بقوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول قلت الاول امر بالطاعة المطلقة
الحقيقية والثاني امر بالطاعة المقيدة بكونها على لسان الرسول كما يامر الرسول عليه السلام التبليغ الموضح لكلام الله تعالى
وهذا امر بين لا يحتاج الى ايضاح فان قلت ما وجه الامر بالطاعة بعد الامر بالتبليغ قلت الامر بالتبليغ
لما كان مستتبعا لما تحلق به من الاوامر والنواهي المتعلقة بالاعمال والاقوال والعقايد والاخلاق والاداب والمعاملات
والمعاشرات وغير ذلك مما لا يكاد يحاط به علما ولا يتاتى الامتثال به عملا امر بالطاعة في الكل اثر امر بالتبليغ
تنبيها على ان الكل من باب واحد في وجوب الامتثال بالامر به والتوا عد على المخالفة وتفصيلا لما يجب ان يعتنى به من الامور
المتنوعة بحسب تفاوت مراتبها في الاهمية والخطر وقيل الاول امر بالطاعة في الاصول والثاني امر بها في الفروع
وقيل الاول امر بالطاعة في الاوامر والثاني امر بها في النواهي فان توليتم اي عن الطاعة والامتثال بعد الامر بها
بالتبليغ بوساطة عليه السلام وتصدير بيان حكم الاشتغال بالامور والتوا عد عنها بالجملة الشرطية للايذان بعدم
استحقاقهم لان يخاطبوا بالامر والنهي ابتداء فما حملت اي ما كلف به من التبليغ والامتثال بالطاعة وعليكم ما حملتم
اي ما كلفتم به من الطاعة والتقييد بالجار للاشعار بثقله وكونه بحيث يحتاج حمله الى نوع مشقة وفيه تنبيه على ان ما
عليه السلام من التبليغ قد خرج عن عهدته بالكلية وانما الباقي عليهم ما كلفوا به من الطاعة وان ما عليه السلام
من التبليغ قد وقع بحيث لا عذر لهم في التولي بعده وان ما عليهم من الطاعة ليس بامر هين وان عدم الاهتداء
بهدايته عليه السلام ليس لقصور فيها بل لعدم قبول المهتدين لها وان ما هم عليه من التولي ليس بشئ يعبا به
وان ضرره عائد اليهم لا يتخطاهم وان عليه السلام بمعزل عن ذلك بالكلية وان ما عليه السلام من التبليغ
قد خرج الى الوجود بحيث لا يتطرق اليه الخلل اصلا وان ما عليهم من الطاعة لم يخرج بعد الى الوجود
بحيث لا يتطرق اليه الخلل قط وان عدم خروجه كذلك بسوء صنيعهم وان ما هم فيه من التولي
ليس الا تعريضا لانفسهم للعذاب الدايم وتعريضا لغيرهم من الرعايا للحرمان عن السعادات الدينية والدنيوية التي هي ان اتاهم الاهتداء

ومستعرضا هو المراد بالطاعة التي تنيط بها الاهتداء والمراد بالذين استوا كل من اتصف بالايمان بعد أن كفروا بالطاغوت من أي قبيل كان وفي أي وقت كان لا من وجد منهم وقت نزول الاية فقط ولا من أتى بعدهم نزولا لاية أكثرية بحسب ضرورة عموم الوعد الكريم لكل كامل فاضطر به ومتم لعامة الكفرة لا لفئة فقرة حاضرة وهي تبعيضية وقد أوتوا الصالحات عطف عليها امتوا وأتى بصيغة الصلة وبه يتم تغيير الطاعة التي أمر بها ورتب عليها ما نظم في سلك الوعد الكريم كما أشير إليه وتوسيط الظرف بين المعطوف عليه والمعطوف فيه للاهتمام بإصالة الايمان وعراقتها واستتباع الاثار والاحكام والا فإذا تكونوا وإيمانا يطلب منهم وإنما يطلب عليهم وما للاحق من حيث هو لاحق مدخل في وعد الذين استوا وعملوا الصالحات منهم معفرة وأجر عظيم أقول من هنا لك يبانيه والتعبير الذي معه على الصلاة والزام من خلص للوحي والايمان وتوحيد الله تعالى وعبادته بما يقتضيه بسياق النظم الكريم وسياقه بعنوان الدعوة بعد ما ليق بشانه عليه الزام بمراحل يستحقون في الاخرة جواب للقسم إما بالاعطاء أو بالتمام أو وعده تعالى معترلة القسم لتحقق نجازه لا محالة أي ليجعلن خلفة مستقرين فيها متمتعين بالملوك في عالم الدنيا ثم ليكونن نجيا حالهم من الايمان والاعمال الصالحة كما استخلف الذين من قبلهم ثم ليمكنن لهم دينهم الذي ارتضاه لهم وهو الاسلام الذي استخلفهم به عز وجل في معمورة الدنيا من لدن ابراهيم عليه السلام إلى أن يرث الله الارض ومن عليها وهو خير الوارثين وقد سمى الله تعالى في القرءان العظيم ما أنزل على كل نبي من أنبيائه الذين من قبل محمد صلى الله عليه وسلم بالاسم المؤمنة التي اشتهر بها اليوم في قوله تعالى إنا أنزلنا التورية فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا وقوله تعالى إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده وقوله تعالى ولقد أرسلنا نوحا وإبراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب وقوله تعالى ولقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وقوله تعالى وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون وقوله تعالى ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين إلى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب وقوله تعالى وإذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذونني وقد تعلمون أني رسول الله إليكم فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم والله لا يهدي القوم الفاسقين وقوله تعالى وإذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدي من التورية ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين وقوله تعالى ولقد أرسلنا نوحا وإبراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم وآتيناه الانجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم إلا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها فآتينا الذين امنوا منهم أجرهم وكثير منهم فاسقون ثم قفينا على آثارهم برسولنا محمد صلى الله عليه وسلم فأنزل الله عز وجل في حقه آيات بينات وأخبر بوعده فأظهره على جزيرة العرب ثم فتح له بلاد الشرق والغرب وما وراء ذلك مما لا يحاط به علما مما سيكون من بعدهم وفيما بين الدنا لله على صحة النبوة للاضبار بالغيب عليه أهو على قبا وجوههم المالجئ وقيل المراد الخوف من العزاب والاس منه في الجنة يعبدونني حال من الموصول الاولى مفيدة لتقييد الوعد بالشان على التوحيد والاستقامة وبيان المقتضي للامتثال وما انتظم معه في سلك الوعد لا يشركون بي شيا حال من الواو أي يعبدونني غير مشركين بي في العبادة شيا ومن كفر أي ما اتصف بالكفر بان ثبت واستمر عليه ولم يتاثر بما مر من الترهيب والترغيب فان الاصرار على بعض شاهد حال إلى التوحيد كفر مستتبع لكفر ما عداه إصرارا على الايمان وقيل كفر بعد الايمان وقيل كفر هذه النعمة العظيمة والاول أولى لانسبابه بالمقام بعد ذلك أي بعد ذلك الوعد الكريم من المطالب العالية المستوجبة لغاية الاهتمام بتحصيلها والسعي الجميل في حيازتها فاولئك البعداء عن الحق الثابعون في تيه الغواية والضلال هم الفاسقون الكاملون في الفسق والخروج عن حدود الكفر والطغيان وأقيموا الصلوة وآتوا الزكوة معطوف على آمنوا مشيع بما بينهما من الكلام وليس بعيد النظام فان خطابه تعالى للمامورين بالطاعة على طريق الترهيب على التوقل بقوله تعالى فان تولوا الخ وترغيب تعالى إياهم في الطاعة بقوله تعالى وإذ تقايعوه لتقندوا الخ ووعده تعالى إياهم على الايمان والعمل الصالح بما فضل من الاستخلاف وما يتلوه من الرغايب الموعودة ووعيده على الكفر بما يوجبه من الامر بالايمان والعمل الصالح والنهي عن الكفر فكانه قيل فاستوا واعملوا صالحا وأقيموا الصلوة أو فلا تكفروا وأقيموا وعطف ما يوطيء الوعد على الوعد كما يليق بجزالة النظم الكريم وأطيعوا الرسول امر بهم إثر امره سبحانه بالزامها امرهم به بواسطة الرسول عليه السلام من طاعته التي هي طاعته تعالى في الحقيقة تاكيد للامر السابق وتقرير لمضمونه ان المراد بالطاعة في جميع الاحكام الشرعية المستفيضة من الكتاب والسنة وفي الوصية أيضا أي واطيعوه في كل ما يامركم به وينهاكم عنه أو تكميلا لما فيما من الامر بخواص المتعلقين بالصلوة والزكوة على ان المراد بما ذكر ما عداها أو الشرايع التي هو أطيعوه في سايرها يامركم به الخ وقوله تعالى لعلكم ترحمون متعلق بما لا بد من اعتباره من الامر الاخير المشتمل على جميع الاوامر وعلى الثاني بالاوامر الثلاثة أي افعلوا ما ذكر من القاعدة والاتيان والطاعة راجين أن ترحموا لا كمن قبلكم الذين كفروا الماضين حال من فاعل عليه السلام وما أشير إليه من الرحمة المطلقة المستتبعة لسعادة الدارين عقيب ذلك ببيان حال من عصاه عليه السلام وما آل أمره في الدنيا والاخرة بعد بيان مناهيه في الفسق تكميلا للترغيب والترهيب فلا تظنن أيها المكلف أحد من يصح له تكليفا من كان ولما للرسول صلى الله عليه وسلم على ما منهاج قوله تعالى ولا تكونوا من المشركين ونظايره للامة ان بان الحساب المذكور من التبع والمحذور بحيث ينبغي عنه من عتبع صدوره عنه فكيف بمن تكون حاله منه وعلى الموصول النصب على انه مفعول أول للحسبان وقوله تعالى معجزين بالياء ما وقوله تعالى قادرين ظرف لمعجزين لكونه لا افادة تكون الا عجاز المنفي فيها لا في غيرها فان ذلك مما لا يحتاج الى البيان بل الافادة عدم شمول عدم الاعجاز لجميع اجزايها اى ليكن منهم معجزين الله عز وجل عن ادراكهم وايقاعه في قطر من اقطار الارض بما جرت به سنته ان هربوا منها كما هو حقه بقرى لا يجبن بياء الغيبة على ان الفاعل كما احد والمعنى كما ذكر اى لا يجبن احد الكافرين في سبحانه في الارض اوهو والموصول والمفعول الاول محذوف لكونه بعبارة عن انفسهم كانه قيل لا تحسبن الكافرين انفسهم معجزين في الارض واما جعل معجزين مفعولا اوليا في الارض مفعولا ثانيا بمعونة من المقام اوبمقتضى المقام ضرورة ان مصب الفايدة هو المفعول الثاني ولا فايدة في بيان كون المعجزين في الارض وقدس في قوله تعالى ان جاعل في الارض خليفة وقوله تعالى وما واهم النار معطوف على جملة النهي تاويلا

عن تجزيتها والمقصود بالذين عن الحيوان تحقيق الحيوانية فقيل المسلمون والذين كفروا مجوس ومن اليهم او عما جرى عادة وضعت فعليا للذي كان قبل لا يجب الذين كفروا مجوس ومن اليهم مدركون ومن اليهم الخ وقيل الجملة معترضة راجع مقصور من قوله تعالى وليس المصير جواب اهم مقدر والمخصوص بالذم محذوف اي والنار ليس المصير هي اي النار والجملة اعترضية تذييلية بمقر رما قبلها وفي ابو السعود اي بئس مصيرهم النار التي هو نهم بالهرب الى الارض كما مر بيانه بالكلية الى الغاية ومراده فالمصير بمعنى المرجع والمآل والمعنى ظاهر ارشاد التنزيل يا ايها الذين امنوا رجوع الى بيان تتمة الاحكام السابقة بعد تمهيد ما يوجب الامتثال بها والامر والنواهي الواردة فيها وفي الاحكام الآتية من القشلاوات والترغيب في الترهيب والوعد والوعيد والحظ بالحال حاضر والفساد داخلان في الحكم بدلالة النص او لغير ذلك من الطرق جميعا بطريق الحليب دون ان عرفا اما سميت الى مرتد حين عليها او وقت كرهة فنزلت وقيل ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم مدلج يدعو الانصار فجاء وقت الظهيرة ليدعو عمر رضي الله عنه فدخل عليه وهو نايم فلما استيقظ عمر قال عمر رضي الله عنه لوددت ان الله تعالى نهى ابناءنا وخدمنا ان يدخلوا علينا هذه الساعات الا باذن ثم انطلق معه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجده وقد انزل عليه هذه الآية ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم من العبيد والجواري والذين لم يبلغوا الحلم اي الصبيان القاصرون عن درجة البلوغ المعهود والتعبير عنهم بالحلم لكونه اظهر دلالة حكم اي من الاحرار ثلث مرات اي ثلاثة اوقات في الليوم والليلة والتعبير عنها بالمرات للايذان بان مدار الوجوب الاستيذان مقارنة تلك الاوقات مرور المستاذن بنبي بالمخاطبين لا الاضي من قبل صلوة الفجر لظهور ان وقت القيام عن المضاجع وطرح ثياب النوم وليس ثياب اليقظة ومحل النصب على انه بدل من ثلث مرات والرفع على انه خبر لمبتدا محذوف اي احدها من قبل وحين تضعون ثيابكم اي ثيابكم التي تلبسونها في النهار وتخلعونها للاجل القيلولة وقوله تعالى من الظهيرة وهي ستر الحر عند استعاء النهار يسمى الحر والقر والقرح بحر الرابعة مع وضع الشاذ في هذا الحين دون الاول والاخير لما ان التجرد عن الثياب فيهما اجلى القبولة لقلة ما يبدى عنها ايراد الحين ايضا فالوقت احادث مستغرق وقوعها في النهار الذي هو سبب لكثرة الورود والصدور ومظنة لظهور الاحوال وبروز الامور ليس من التحقيق والاطراد عند الله تعالى الوقتين المذكورين فان تحقيق التجرد واطراده فيهما امر معروف بالحجاج الى التصريح به ومن قبل صلوة العشاء فرضا كانت او وقت التجرد عن الملابس والالتحاف بالفواء وليس المراد بالقبلية والبعدية المذكورتين ما يعم الوقت المتخلل بين الصلوتين كما هو قوله تعالى وان كنتم من قبله لمن الغافلين وقوله تعالى من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي بل امر مبهم من طرفي ذلك الوقت الممتد المتصل بالصلوتين المذكورتين ايضا للاعداد اي وقوله تعالى ثلث عورات خبر مبتدا محذوف اي هي ثلث عورات كما بينكم متعلق بمحذوف وهو صفة لثلث عورات او بنفس ثلث على الوجهين السابقين مسوق لبيان عدم الوجوب بالاستيذان اي من ثلاثة اوقات يختل فيها الستر عادة والعورة في الاصل عورة الخلل الذي يخاف منه الفساد ثم استعملت في كل امر مشين يستحيا منه كالسوءة والفاحشة ومنه قيل للقبيح عوراء وللجبان اعور وقد قرئ عورات بالنصب بدلا من ثلث مرات ليس عليكم ولا عليهم اي على المماليك والصبيان جناح ان يدخلوا بغير استيذان بعدهن اي بعد كل واحدة من تلك العورات الثلث وهي الاوقات المختلل بين كل اثنين منها وايرادها بعنوان البعدية مع ان كل وقت من تلك الاوقات قبل عورة من العورات كما انها بعد اخرى هو بتنزيل حق التكليف والتخفيف الذي هو عبارة عن رفعه اذ الرخصة اغا تتعلق

بتصور رفع بعد ثبوت ووضع الفعل المكلف والجار عن القرائن مستاذنة مسوقة لتقرير ما قبلها بالطرد والعكس وقد جوز في القراءة الاولى ان يكون بها في محل الرفع على انها صفة اخرى لثلث عورات واما على القراءات الثانية فهي مستانفة لا غير اذ لو جعلت صفة لثلث عورات وهي بدل من ثلث مرات لكان المقدر بين ثلث عورات لكم هؤلاء في ثلث عورات لا تم في تنزيل الاستيذان بعد هن وحيث كان اسقاط الاسم ح مما لم يعهد في السابع الابهر الكلام لم يتسن ابراده في معرض العذر الا بتقدير ليس عليكم است

رما سبقت به الاباحة الرعي اكيلا وهو ان يشربه والاخر يتفسخ فيجتمع فيأخذ الكثير وهو ضعيف فيختنق على
جليسه والوجه ان الخلو اعم حالة تؤدي قرينة وقيل كانوا يدخلون على الرجل لطلب العلم فاذا لم يكن عنده ما يطعمهم وضعف
الى بيوت آبائهم وامهاتهم او الى بعض من سماهم الله عز وجل في الآية الكريمة فجاءوا يخبرون من ذلك ويقولون ذهبنا
الى بيت غيره ونحن اهل كذا وكذا وهو ذلك وكانوا كانوا يتحرجون من الاكل من اموال الذين كانوا اذا خرجوا الى الغزو خلفوا
عورة الضعفاء في بيوتهم ويدعو اليهم فيأتيهم او اذا نوا لهم ان ياكلوا مما فيها مخافة ان لا يكون اذنهم عن طيب نفس
منهم وكان غير هؤلاء ايضا يتحرجون عن الاكل في بيوت غيرهم فعقبل لهم ليس عليكم الطوابق المعدودة ولا على المعمى
او عليكم وعلى بني اعمامكم الى الاخوالكم الى قوله او ما ملكتم مفاتحه خرج ان تاكلوا اي تاكلوا انتم وهم حكم وتقديم الخطاب للطوابق للحكم
ايضا بانها ما تقدم وما بعده فان الخطاب فيها للغير او لبيان الطوابق حقا من بيوتكم اي البيوت التي فيها ازواجكم
وعيالكم فيدخل فيها بيوت الاولاد لان بيوتهم كبيوته لقوله عليه السلام انت ومالك لابيك وخرج عليه السلام ان اطيب
مال الرجل من كسبه وان ولده من كسبه او بيوت امهاتكم وقرئ بكسر الهمزة والميم وبكسر الاول ومنع
الثانية او بيوت اخواتكم او بيوت اخوالكم او بيوت اعمامكم او بيوت عماتكم او بيوت اخوالكم او بيوتا ما ملكتم مفاتحه
من البيوت التي تملكون التصرف فيها باذن لربها على الوجه المرتب عادة وقيل هي بيوت الحاملك والمفاتح مفاتح
جمع مفتح وجمع المفتاح مفاتيح وقرئ مفاتحه او صديقكم او اوبيوت صديقكم والمراد بكون الصديق منهم وبهم قرابته فتتبع
بانهم ارضى البيت واسرته بهن كثير من الاقوياء روي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الصديق اكبر من الوالدين ان الجهني من ملا
استغنوا آباءكم والابناء بانفاقهم اما من شاء فيعين فيدخل صديق حميم والصديق جمع الواحد والجمع كالخليط والقطين
واصل البناء وهذا فيما اذا علم رضى صاحب البيت بصريح الاذن او بقرينة دالة عليه ولذلك خصص هؤلاء بالذكر لقلة العثار
التسط فيما بينهم وقوله تعالى ليس عليكم جناح ان تاكلوا جميعا او اشتاتا كلام مستانف سوق لبيان حكم اخر
من حبس مادين فيه كان فريق من المؤمنين كبني ليث بن عمرو بن كنانة يتحرجون ان ياكلوا طعامهم منفردين وكان
الرجل منهم لا ياكل وحده حتى يجد ضيفا يأكل معه فان لم يجد من يواكله لم يأكل شيأ ربما قعد الرجل والطعام بين
يديه الى الليل او الى الصباح الى الرواح وربما كانت معه الابل المحفل فلا يشرب من البانها حتى يجد من يشاربه فاذا اسمع
ولم يجد احدا اكل وقيل كان الغني منهم يدخل على الفقير من ذوي قرابته وصداقته فيدعوه للطعام معه فيقول اني اتحرج
ان اكل عندك واناغني وانت فقير وقيل كان قوم من الانصار لا ياكلون اذا نزل بهم ضيف الا مع ضيفهم فرخص لهم
في ان ياكلوا كيف شاؤا وقيل كانوا اذا اجتمعوا ليأكلوا طعاما تحرجوا الا كل واشتاتا جمع شتيت كمرضى جمع مريض
ان ذلك ليس بواجب وقوله تعالى جميعا حال من فاعل تاكلوا او اشتاتا عطف عليه داخل في حكمه وهو جميع شئت على انه
صفة كالحلق يقال اعيت اي متفرقا او على انه في الاصل مصدر وصف به مبالغة او حذف منه مضاف اي ذوي اشتات
فاذا دخلتم شروع في بيان الاداب التي تجب مراعاتها عند مباشرة ما رخص فيه اثر سان الرخصة فيه بيوتا اي
من البيوت المذكورة مسلموا على انفسكم اي على اهلها الذين بمنزلة انفسكم لما بينكم وبينهم من القرابة الدينية والقرابة
الموجبة لذلك تحية من عند الله اي ثابتة بامره مشروعة من لدنه وجوز ان تكون صفة للتحية فانها طلب للخيرة
التي هي من عنده تعالى واعتصابها على المصدرية لانها بمعنى التسليم مباركة مستتبعة لزيادة الخير والثواب ودوامها
طيبة تطيب بها نفس المستمع وعن انس رضي الله عنه انه عليه السلام قال يا بني اذا دخلت على اهلك فسلم عليهم يكثر خير بيتك وصل صلاة الضحى فانها صلاة الاوابين لذلك يسمى الله تعالى

الاوابين

مفاتحه

مفاتح

لم يستغنوا

في هذا الباب اشارة ما هو وظيفة المؤمنين وان الاولى عند الاستيذان ليس بأمر محتوم بل هو مفوض الى ارادة عليه السلام ؛

لكم الايات تكرير لتاكيد الاحكام المحتمة به وتلخيصها لعلكم تعقلون اي ما في تضاعيفها من المزايا والاحكام وتميلون
نحوها وتعزمون على ذلك سعادة الدارين وفي تعليل هذا التبيين بهذه الغاية القصوى بعد تعليل الاول بما هو
من الخواص الاجلى اعلى الذين امنوا بالله ورسوله استئناف وحي بري او اخر الاحكام السابقة تقريرا
وتاكيدا لوجوب مراعاتها وتكميلا لها بيان بعض اخر من جنسها واعادة ذكر الايمان بالله ورسوله في حيز الصلة للموصول
للايذان بتحقق الامتثال امع تقضي لم قطعا بقرينة المقام وتمهيد المعاذير والا فالايمان بانه حقيق بان يجعل قرينا للاجتناب
عن سلك فعوله تعالى واذا كانوا معه على امر جامع لهم مبطوف على امنوا داخل معه في حيز الصلة اي انما الكاملون
في الايمان الذين امنوا بالله ورسوله على تصميم قلوبهم واطمئنان نفوسهم بحقية جميع الاحكام التي من جملتها ما فصل من قبل الاحكام
المتعلقة بهذه احوالهم المطردة في الوقوع واحوالهم الواقعة بحسب الاتفاق كما اذا كانوا مع عليه السلام على امر مهم يجب
اجتماعهم له شأنه كالجمعة والاعياد والحروب وغيرها من الامور الداعية الى اجتماع اوطأ الآراء والتعاضد وهو في الامر
بالجمع بطلب الغير وقرئ امر جميع لم يذهبوا اي عن المجمع حتى يستاذنوه عليه السلام في الانصراف لعظم الامر وتفاقم الخطب
الجمعة ولقائها العدو بل يسوغ التخلف عنه حتى يستاذنوه عليه السلام والذهاب الى ان نفس الاستيذان غاية لعظم الذهاب
بل الغاية هي الاذن المنوط برايه عليه السلام والاقتصار على ذكره لانه الذي يتم من جهتهم وهو المعتبر في كمال الايمان لا الاذن
والذهاب المترتب عليه واعتباره في ذلك لانه الحامل والمحرك والخير كل الخير في تحري ما فيه مرضاته عليه السلام
والتعظيم لامره والذهاب بغير اذنه عليه السلام والتنبيه على ذلك بعقب قوله تعالى ان الذين يستاذنونك اولئك الذين
يؤمنون بالله ورسوله فمقتضى بان المستاذنين هم المؤمنون بالله ورسوله كما حكم في الآية بان الكاملين في الايمان
هم الجامعون بين الايمان بهما وبين الاستيذان في اوليات من تفخيم شأن المستاذن بما لا يخفى فاذا استاذنوك
بيان لما هو وظيفة عليه السلام والعالم بترتيبه على ما قبلها اي بعد ما علمت ان الكاملين في الايمان هم المستاذنون
فاذا استاذنوك لبعض شأنهم اي لبعض امورهم المهم وخطبهم الملم فاذن لمن شئت منهم لما علمت من حكمة
ومصلحة واستغفر لهم الله فان الاستيذان وان كان العذر قويا لا يخلو عن شائبة تقديم امور الدنيا على الاخرة ان الله
غفور مبالغ في مغفرة فرطات العباد رحيم مبالغ في افاضة انوار الرحمة عليهم ولعل تقديم المغفرة الموعودة في ضمن
الامر بالاستغفار لهم لا تحقيق ما وعد لهم بقوله تعالى ان الله غفور رحيم مما فعلوا من ذلك لا ابراز ما في الغفران
شأنه اي لا تجعلوا دعوة الرسول بينكم اسما مقررا لمضمون ما فعلتم ولا كالدعاء بعضكم بعضا اي لا تقيسوا دعاءه عليه السلام اياكم
عند دعاء بعضكم بعضا من حيث الاخلال بما يجب من الاحترام فيه والخروج عن مجلسه عليه السلام بغير استيذان
فان ذلك من الجرمات وقيل لا تجعلوا دعاءه عليه السلام بدعائكم بعضكم بعضا سهلا يسيرا فانه مستجاب لا مرد لامره عز وجل وتقرير المجلي ح ما قبلها لما امر حيث استجاب الله تعالى دعاءه عليه السلام بما يوجب امتثالهم
باوامره عليه السلام ونواهيه بترهيبهم اثر الترغيب في الورود والصدور اكمل الحاحة لما هو حيث انها موجبة للاحتراز عن التعرض لسخطه عليه
السلام المودي لما يوجب هلاكهم عقب دعائه عليه السلام وعلما قيل من ان المعنى لا تجعلوا نداءه عليه السلام كنداء بعضكم
بعضا فترفعوا الصوت والنداء من وراء الحجرات ولكن بلقبه المعظم مثل يا رسول الله يا نبي الله مع غاية التوقير والتفخيم والتواضع
وخفض الصوت قد امر بما سبق المقام فان قوله تعالى قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا وعيد مخالفي امره عليه السلام
فيما ذكر من غير تعيين لما وقع منهم مما ذكر والتسلل الخروج من الجماعة قليلا قليلا مع اخفاء والتحقيق كما ان مر بمعنى
التكثير حسبما مر في مطلع سورة النور اي يعلم الله الذين يخرجون من الجماعة قليلا قليلا مع اخفاء لواذا اي ملاوذة

بان يسئ بعضهم بعضا حتى يخرج او بان يلوي ذنبه يخرج بالاذن الراعة انه من اتبعه وقرئ بفتح اللام وانتصابه على الحالية عن ضمير يتبعون اي مهطعين اومن الضمير في مقنعي رؤسهم اي مقنعين رؤسهم حال كونهم في الحقيقة اي بلسان الحال او القال وقوله تعالى لا يرتد اليهم طرفهم اي لشدة الخوف والامر بما قبلها من علم الله تعالى بالجواهر فانه مما يوجب الخوف ان لم يوجب الخوف عن الرد من الموصوف بذلك او عن الاوصاف المذكورة وهو وحده والمعقول المعاني المقصود بيانها للخالق والمخلوق على السواء والتعبير بذلك لما ان الامر حقيقة والمراد بسوء الحساب ان يحاسب عليه ويسأل عنه لا ان المقصود بالذكر ان الحساب يقع حقيقة اي يحاسبهم ويسألهم اي في الاخرة وكلمة او مانعة الخلو دون الجمع واعادة الفعل في حيز الامتناع بالتهديد والتحذير والاستدلال على الامر المعاد فان تخويف العذاب مما يحمل النفس كما يعرب عنه التحذير عن اصابته مما يوجب وجوب الامتثال به حتما

الذي له ملك السموات والارض من الموجودات بانواعها خلقا وملكا وتصرفا والجاد اوعراضا ابداء واعادة فهو على ما ينبغي عليه قطعا عالم بما يعلن يوم يرجع المنافقون لخلفون للامر الهي بقاء الجزاء والعقاب وتعليق علم تعالى بيوم رجوعهم للايذان بزيادة تحقيق علم تعالى بذلك وتعاياته تقريرا لما ان العلم يوقت ووقوع الشئ مستلزم للعلم بوقوعه على اتم وجه واكمله وفيه اشعار بان علمه تعالى بنفس رجوعهم من الظهور بحيث لا يحتاج الى البيان قطعا وبكونه ان يكون للحفاظ ايضا خواصا بالمتقين فقيل يجاطر يقة الالهام وقرئ بالبناء للمفاعل ليجزيهم جاعلا او على ان الباء للسببية اي بسبب ايمانهم وعملهم الصالح الذي من جملته ايمانهم بالجزاء بالتنبيه على الجزاء بالتنبيه في قوله تعالى انما يكلم في النفس الا اية والله على كل شئ لا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء عن ابن عباس رضي الله عنهما من قرأ سورة النور اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل مومن ومومنة فيما مضى وفيما بقي والله اعلم *

سورة الفرقان مكية وهي تسع وسبعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم تبارك الذي نزل الفرقان التبارك النماء والزيادة

حسية كانت او معنوية وكثرة الخير ودوامه ايضا ونسبته الى الله عز وجل اما على المعنى الاول وهو الاليق بالمقام باعتبار تعاليه عما سواه في ذاته وصفاته وافعاله التي من جملتها تنزيل القرآن الكريم للمعجز الناطق بعلو شانه تعالى وسمو صفاته وابتنائها وافعاله على اسانى الحكم والمصالح وخلوها عن شائبة الخلل بالكلية وصيغة التفاعل لما انها لغة في المبالغة في الفعل كما في قوله تعالى وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الارض ولا في السماء وقوله تعالى ولا اصغر من ذلك ولا اكبر وقوله تعالى لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض ولا اصغر من ذلك ولا اكبر وقوله تعالى وما تكون في شان وما تتلوا منه من قرآن ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الارض ولا في السماء ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين وقد مر تحقيقه في سورة يونس وقيل هو من العزوب بمعنى الغيبة والخفاء يقال عزب عني كذا اذا غاب عني وخفي علي ومنه قيل للبعير الذي يرعى بعيدا عن البيوت عازب وقرئ بالضم على لغة من يقول يعزب بالكسر كيعلم وقرئ بالعين المهملة من العزب وهو البعد وقرئ بالزاي من الزبوب وهو الذهاب والمثقال ما يوزن به كائنا ما كان من مثقل ومثقل ومثقال ومثقال وقرئ بالرفع على الابتداء والخبر في السموات والجار والمجرور بعده تقديم للاهتمام بشان السموات لكونها مظانا للعرش والكرسي والملائكة كما يقتضيه ظاهر النظم الكريم وقيل هو خبر مبتدا محذوف اي هو عالم الغيب والشهادة والاول هو الاظهر لان الوصف المذكور بالاستقلال اليق بالمبتدا والجملة على الوجهين مستانفة سيقت لتقرير ما قبلها من كمال علمه تعالى بالجواهر والاعراض وما يتعلق بهما من الاحوال المختلفة وتعميم علمه تعالى للكليات والجزئيات بعد تخصيصه بالجزئيات المتعلقة بالمكلفين ايذانا بان علمه تعالى بها ليس لكونها من جزئياته تعالى بل لكونها من جزئيات ما هو محيط بكل شئ علما وقدرة وايجادا وتكوينا وقيل هو خبر مبتدا محذوف اي هو الذي له ملك السموات والارض والاول اظهر لما ان التعرض لكمال سلطانه القاهر والاستيلاء الباهر عليها مستلزم لكمال القدرة التامة والقهر والتحكم فيها وفيما فيهما من الجماد والاعراض والاحياء والاموات وامره تعالى بها حسبما تقتضيه مشيته المبنية على الحكم والمصالح ومحل الوصف بالموصول الاول ما قبله من الاوصاف المقررة للالوهية والموصول الثاني ما بعده من الاوصاف المقررة للالوهية ايضا وعلى الاول فما بينهما من الجمل الاربع اعتراضات مؤكدة لما قبلها وعلى الاول فقط فما بينهما من الجملتين الاخيرتين معترضة ولم يتخذ ولدا اي من الموجودات كما زعمه الكفرة حيث قالوا الملائكة بنات الله والمسيح ابن الله وعزير ابن الله ونظائره اصلا لا بالرفع ولا بالنصب ولم يكن له شريك في الملك اي في السموات والارض كما يقوله الثنوية القائلون بالاصلين النور والظلمة حيث قالوا بان الخير من النور والشر من الظلمة وكل منهما مستقل بالايجاد والتدبير وكما يقوله المشركون حيث قالوا بان الاصنام شركاء لله تعالى في الالوهية وخلق كل شئ اي حادث كائنا ما كان من الموجودات احداثا جاريا على سنن التقدير حسبما تقتضيه ارادته التابعة للحكم البالغة بان خلق كل منها على خواص معينة وعوارض مخصوصة في اوقات معينة وترتيب فيما بينها على وجوه مخصوصة من التعاقب والتواصل والتكاتف والتكاثف والتخلخل والتمايز وغير ذلك من الاحوال والاوضاع التي لا يكاد يحيط بها احد من البشر فقدره اي هيأه لما اراد به من الخصائص والافعال اللائقة به تقديرا بديعا لا يقادر قدره ولا يبلغ كنهه كتهيئة الانسان للفهم والادراك والنظر والتدبير في امور المعاد والمعاش واستنباط الصنايع المتنوعة ومزاولة الاعمال المختلفة وهكذا الحال في سائر الانواع وقيل اريد بالخلق مطلق الايجاد والاحداث سواء كان بتقدير او بغير تقدير والاول هو الاظهر لان الايجاد بغير تقدير مما لا يكاد يتعقل فضلا عن وقوعه ولما ان التقدير لا يتعلق الا بالاحداث فتجريده عن معنى التقدير وقصر تعلقه على مجرد الايجاد مما لا وجه له اصلا وقيل المراد بالتقدير التاني هو التقدير للبقاء الى الاجل المسمى وايا ما كان فالجملة اما مؤكدة لما قبلها من الجمل المنتظمة في سلك الصلة او مستانفة مسوقة لتفصيل ما اجمل في الجمل السابقة من الاحوال المنتظمة في سلك الصلة فان خلقه تعالى للاشياء على النمط البديع كما يقتضي استقلاله تعالى بالاتصاف بصفات الالوهية يقتضي انتظام كل ما سواه كائنا ما كان تحت ملكوته القاهرة بحيث لا يشذ عنها شئ من ذلك قطعا وما كان ذلك كيف يتوهم كونه ولدا له سبحانه او شريكا في ملكه ولم يتخذوا من دونه اي بعد ما ظهر بطلان اتخاذ الولد والشريك بما ذكر من حقيقة الحق في مطلع السورة الكريمة بذكر تنزيله تعالى للقرآن العظيم على عبده المخصوص صلى الله عليه وسلم ووصفه تعالى بصفات الكمال وتنزيهه عما لا يليق بشانه الجليل عقب ذلك بحكاية باطل المشركين في حق المنزل سبحانه وللمنزل عليه على الترتيب واظهار بطلانهم والاشعار من غير جريان ذكرهم للنقض بدلالة ما قبلها على ان في الكلام مقدرا من نفي التنزيل عليهم اي لم يتخذوا لانفسهم متجاوزين الله الذي ذكر بعض شؤونه العظيمة من اختصاصه بملك السموات والارض به تعالى واستغناء الولد والشريك بالكلية عن جميع الاشياء وتقديرها ابدع تقدير آلهة اي لا يقدرون على خلق شئ من الاشياء اصلا وهم يخلقون كسائر المخلوقات وصيغة الافتعال للدلالة على ان لهم في ذلك شانا ما وهم مختلقون حيث يختلقون عبدتهم بالتحت والتصوير

وقوله تعالى ولا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا نفيا لما يدل عليه ما تقدم من مراتب عجزهم وضعفهم فان بعض المخلوقات قد يعجز عن الخالق ربما لا يدفع الضر وجلب النفع في الجملة كالحيوان وهؤلاء لا يقدرون على التصرف في انفسهم بالدفع عنها والاتيان بما ينفعها حتى جلبوه اليهم فكيف يملكون شيأ من امر غيرهم وقدم ذكر الضر لان دفعه مع كونه اهم في نفسه اولى بالتقديم من جلب النفع واقدمها والتخصيص عما قوله تعالى ولا يملكون موتا ولا حيوة ولا نشورا اي لا يقدرون على التصرف في شيء منها بامانة الاحياء او احياء الموتى وبعثهم بعد البيان بعجزهم عما هو اهون من هذا الامور مما ذكر فيه الضر وجلب النفع للتصريح بعجزهم عن كل واحد مما ذكر على التفصيل والتنبيه على ان الاله يجب ان يكون قادرا على جميع ذلك وفيه ايذان بغباوة جهلهم وسخافة عقولهم كانهم غنى عن ان يعادوا في انفاء مانفى عن آلهتهم من الامور المذكورة ومعتقدون الى التصريح بذلك وقال الذين كفروا ان هذا الا افك افترى وحكاية اباطيلهم المتعلقة بالتنزيل والمنزل عليه معا وابطالها والموصول اما عبارة عن غلاتهم في الكفر والطغيان وهم المتمردون الحارث وعبد الله بن ابي امية وغيرهما بن خويلد ومن قضاهم وبروى عن الكلبي ومقاتل ان القائل هو النضر بن الحارث والجمع لمشابهة اقوالهم في خلاله ولما عن كلهم ووضع الموصول موضع ضميرهم لذمهم بما يخيب الصدر والايذان بان ما تفوهوا به كفر عظيم وفي كلمة هذا حط لرتبة المشار اليه وايماء الى كذبه مع وضوح وجهه افترى يريد في ان اختلق رسولا امي عليه وسلم واضاف على الخلق تهكم اخرون يعنون اليهود بان يلقوا اليه اخبار الامم الدارجة وهو يعبر عنها بعبارته وخيل اليهم اخبروا بها كاذبة صنعها لهم السيف بمكة ويقرأن التوراة والانجيل وقيل هو عياش وقوم تقضيا في سورة النحل فقد جاءوا ظلما منصوب بجاءوا او بمحذوف دل عليه الكلام فيجوز بان تقديره اوتى بظلم قام الرجاج والتنوين للتفخيم او جاءوا بما قالوا ظلما اعادا بمعظما الاية اذ قد مر مصيبة بجعلوا للحق الجهت الذي لا يابه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فكما معترض من قبل البشر وهو من جهة نظمه الرائق وطريقه الفائق بحيث لو اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل اية من ايات سورة من جهة اشتمالها على الحكم الغريبة والاحكام المستتبعة للسعادات الدينية والدنيوية والامور الغيبية بحيث لا سبيل لعقول البشر ولا يتوقف عليها الا بتوقيف العليم الخبير وقد جاءوا به اوكد بيان واتم بلاغة حيث نسبوه الى مبدء علمه السلام ما صوبرى منه والفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها فكأنهم لما سمعوا ان متعاديا ان حقيقة بقع لحرى بعقب المراء وحصل بسببه بادروا الى القائل هو عين الحق حقيقة وانما الترتيب بحسب انفعالهم الاعتقادي وقد لتحقيق ذلك المعنى فان ما جاءوه من الظلم والزور هو عين ما يحق ان يسمى كذبا وبهتانا لكونه مغايرا للمفهوم والظهور منطبقا على ما رتب عليه بالفاء وترتب الملزوم على اللازم بين لا سترة وقالوا اساطير الاولين بعد ما سجلوا على الحق الذي لا يحيد عنه افكا محققا بانعانه البشر بدينوا على زعمهم الفاسد كتبها اي كتبة الانعان او الاساطير جمع اسطار او اسطور كاحدوثة وجمع اسطره المستعملون من غير افات اكتتبها اي كتبها لنفسه على الاستاد المجازي او استكتبها وقرئ على البنا للمفعول والمانع عليه السلام اي ولعمري لما كتبها او كانت تملى عليه السلام واخبع الفعل الى الضمير حصار كتبها اياه كاتب ثم حذف الفاعل لعدم تعلق الوحي العلي بخصوصيته وبني الفعل للضمير المتصل فاستتر فيه فهي تملى عليه اي تلقى عليه تلك الاساطير نعم اكتتابها بحفظها باي اتجاه من يتلقاها عليه من ذلك المكتتب كلون ما لا يقدر ان يتلفاها من ذاته بالقراءة او على الكتابة عن اذنه عني اكتتبها اراد اكتتابها وجمع الضمير باعتبار معنى من عليه السلام بكرة واصيلا اعدادا او حينا بعد حين قبل الفتاء الثاني وحين يأوون الى مساكنهم انتظارا لما هو الحكمة العظيمة فانهم اذا فرغوا

قل انزله الذي يعلم السر في السموات والارض وصف تعالى باحاطة علمه بجميع المعلومات الجلية والخفية للايذان بانطواء انزاله على اسرار عظيمة عن العقول البشرية مما فيه من التعرض لجنايات اهل الحكمة التي هي من جملتها معلوماته تعالى اي ليس ذلك مما يفترى ويختلق بل عارضه وهو وكتابه المعجز من الاحاديث الملفقة واساطير الاولين بل هو امر سماوي انزله الذي لا يعزب عن علمه شيء في الارض ولا في السماء وفيه تهويل الخطب والامر بالغ مبلغا حريا بان يتوجه اليه الافهام جديا بان تعكف عليه العقول فاطرة بفضاحته وبلاغته واخباره عن مغيبات مستقبلة وامور مكنونة لا يعلمها الا الله ولا يوقف عليها الا بتوقيف العليم الخبير وقد جاءهم به اوكد بيان واتم برهان من غير ان يصيب عليهم سوط العذاب صبا فقوله تعالى انه كان غفورا رحيما تعليل لما هو لازم من تاخير العقوبة اي انه تعالى لما ولا بد اقتضى عزه وعلمه المغفرة والرحمة المستتبعين للتاخير فلذلك لا يعجل عقوبتكم على ما تقولون وان قضتم مع كمال استحقابها وغاية قدرته تعالى عليها وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق لما رأوا ما يخرق العادة من احواله عليه السلام كما مر في سورة الفرقان وعبروا عنه بالاكل والمشي لانهما معظم ما يحتاج اليه الانسان في امر معاشه وفيه ما فيه من الدلالة على ان الرسول عليه السلام كان يباشر بنفسه الشريفة ما يباشره عامة البشر من غير تفاوت بينه وبينهم في شيء من ذلك اصلا وفرعا وانما التفاوت بينهم بالاوحي والعصمة وقرئ يأكل الطعام كما تاكل ويمشي بالاسواق لا بمعاد الاول زائدا على كما فعل في قوله تعالى ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها وقوله تعالى ما لهم لا يؤمنون بالله والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم وقد اخذ ميثاقكم ان كنتم مؤمنين وقوله تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا اي لا تخافون عظمته ولا تعلمون ما يليق به من التعظيم او لا تعتقدون له توقيرا من حقه ان يعتقد له من عدم الالحاد وعدم الرجاء بطريق التحقيق وفي الاكل والمشي بطريق التهكم والاستهزاء بهم لا يستعدون ما لا يكون سببا حقيقة بزعمهم معدودا بوجوده ومحققا بتحققه وانما الذي يستعدونه الوسائل المنافية لما هم عليه من صحة ما يدعيه فانا ان صح ما يدعيه فانا لهذا الحال الذي هو اهل له لا يفعلهم وكان مقتضى زعمهم ان يقولوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق بل كانوا يعدون ذلك من موجبات القدح في رسالته ومنافيات الرسالة حسبما ينطق به قوله تعالى وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون في الاسواق وقوله تعالى وقالوا لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا اي يشهد له بالنبوة ويصدقه فيما يدعيه من الرسالة او ينزل اليه من السماء كنزا يستغني به عن التكسب او يكون له بستان ياكل منه كما يأكلون او يلقى اليه كنز من السماء فيستظهر به ولا يحتاج الى الطلب المعاش ويكون دليلا على صدقه وهو جواب لقولهم مال هذا الرسول وقرئ تكون بالنصب على جواب التمني او يكون له جنة بالنون والجزم على العطف على محل فيلقى او الرفع على الاستيناف او يكون له جنة بالنون والجزم على العطف على لفظ فيلقى او الرفع على الاستيناف وقرئ نأكل بالنون والجزم على الكناية وقرئ يأكل بالياء والجزم على الحمل على لفظ الشرط والرفع على الحمل على معناه وقرئ ياكل بالياء والرفع على الاستيناف وقرئ تاكل بالتاء والجزم والرفع وقرئ نكن له جنة بالنون والجزم وقرئ تكن له جنة بالتاء والجزم وقرئ نكون له جنة بالنون والرفع وقرئ يكون له جنة بالياء والرفع وقال الظالمون وضع المظهر موضع ضميرهم تسجيلا عليهم بالظلم ومجاوزة الحد فيما قالوه وما يتبعون الا رجلا سحر اي فزعموا مغلوبا على عقله وقيل اريد بالسحر الرئة اي بشرا له سحر وهي الرئة لانه يتغذى بالطعام والشراب فهو مثلكم لا مزية له عليكم فكيف يكون رسولا انظر كيف ضربوا لك الامثال اي استنبطوا لاجلك اشباه الباطل الذي لا طريق الى تصحيحه بوجه من الوجوه فشبهوك تارة بالمسحور وتارة بالكاهن وتارة بالشاعر وتارة بالمجنون فضلوا عن الحق في كل واد من اوديته الحائرة فلا يجدون اليه سبيلا ولا يقدرون على الرجوع عنه دليلا تبارك الذي ان شاء جعل لك خيرا من ذلك جنات تجري من تحتها الانهار ويجعل لك قصورا بدل ما قالوا من ان له جنة ياكل منها او ان له بستانا يتعيش منه وقرئ بالرفع على الاستيناف او الحال وقرئ بالجزم على الجواب وقرئ قصورا بالتخفيف بل كذبوا بالساعة اضراب عما قالوه من الباطل الى ما هو اقبح منه واشنع وهو تكذيبهم بالبعث والجزاء واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا نارا شديدة الاحماء والاتقاد من قولهم سعرت النار اذا هيجتها وقرئ بالتخفيف اذا رأتهم من مكان بعيد اي من جهة بعيدة بحيث لا يرونها ولا يرون ما يصنع بها وهو ابعد ما يكون من الرائي فان ما يراه من بعد يراه بتمام هيئته وحدته وقيل من رأتهم بمعنى عرفتهم سمعوا لها تغيظا وزفيرا صوتا يدل على اشد غليان وقيل صوت مبدؤه من الجوف وقيل الزفير اخراج النفس والشهيق رده وقيل الزفير للحمار والشهيق للبغل وقيل هو للكافر والشهيق للمؤمن وقيل الزفير في سورة الملك والشهيق في سورة هود وقيل الزفير في سورة لقمان والشهيق في سورة الانبياء وقيل الزفير في سورة الفرقان والشهيق في سورة الشورى وقيل الزفير في سورة الانبياء والشهيق في سورة الفرقان وقيل الزفير في سورة الشورى والشهيق في سورة لقمان وقيل الزفير في سورة هود والشهيق في سورة الملك وقيل الزفير في سورة الملك والشهيق في سورة الفرقان وقيل الزفير في سورة الفرقان والشهيق في سورة الانبياء وقيل الزفير في سورة لقمان والشهيق في سورة الشورى وقيل الزفير في سورة الشورى والشهيق في سورة هود

أي تكاثرتم وتباريتم في تحصيل حطام الدنيا واشغلكم عن الآخرة حتى متم ضلالا وعرضتم أنفسكم للعذاب أو ألهاكم التكاثر في الدنيا عن طاعة ربكم حتى متم وصرتم من أهل المقابر وقيل نزلت في اليهود قالوا نحن أكثر من بني فلان وفلان ميتا وبنو فلان أحياء وقيل في الكفار حين عيروا المسلمين بفقد من قتل منهم ببدر وقيل في الأحياء والأموات وقيل في الزوار للقبور كانوا يقولون نزور قبور آبائنا وأمهاتنا وقيل في رجلين تفاخرا بكثرة العدد وقيل كانت قبائل تتفاخر بالأحياء والأموات فيقول بنو فلان نحن أكثر من بني فلان حيا وميتا فيقول بنو فلان كذلك فعلى هذا يكون المراد بالمقابر الأحياء والأموات وقيل كان المسلمون يقولون لليهود والنصارى نبينا خير من نبيكم وديننا خير من دينكم فيقولون كذلك فعلى هذا يكون المراد بالمقابر الأحياء فقط وقيل كان الرجل في الجاهلية يقول أنا أعز من فلان وأبي أعز من أبي فلان وابني أعز من ابنك وامرأتي أجمل من امرأتك وقيل كان الرجل يقول أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا وقيل كان الرجل يقول أنا أكثر منك مالا وأقوى منك رجالا وقيل كان الرجل يقول أنا أغنى منك وأقوى منك رجالا

بعض مقدم معطوف على قوله تعالى قل اتخذ الخ اى واذكرهم بعد التقريع والتحذير يوم يحشرهم الخ او ظرف لمحذوف خوطب به كل من يتأتى منه الخطاب والمقصود تذكير ما وقع فيه من الحوادث الهائلة قدس سره وجهه عزيز او على انه ظرف لمضمر موخر وحرف الجمع للتنبيه على كمال هول وفظاعة ما فيه والايذان بقصور العبارة عن بيانه اى يوم يحشرهم ربك لكون الاحوال والاهوال مما لا يفى ببيانه المقال وتقرى بنون العظمة بتطبيق الالفات من الغيبة الى التكلم وبكسر الشين ايضا ومما يعبدون من دون الله اريد به ما يعم العقلاء وغيرهم لما ان كلا مما موصوفهم للكل او ما يتناول بعمومه ما هو اولا واته اريد به الوصف فالمراد كائنا ما كان ما يعبدونه من دون الله تعالى من الاصنام وغيرها وتغليب الاصنام على غيرها بتنزيلها منزلتها او السقوط عن رتبة المعبودية او اعتبار العلم عند تبرئها واريد بهم الملائكة والمسيح وعزير تقريعا للعبدة وتبكيتا لهم وقرئ بالنون كما قبل في الايذى والرجل ضلوا اى ابعدوا عن طريق الجنة المقصود من الدنيا كل التضليل او ضلوا عن الحق كما قيل في قوله تعالى انكم لفى قول مختلف وقرئ هذا بالبناء للفاعل والاول بالنون على طريق الالفات الى الغيبة انتم اضللتم عبادى هؤلاء ام هم ضلوا السبيل اى عن السبيل بانهماكهم في الحال ظهم كما ذكر في قوله تعالى انت قلت للناس اتخذوني وامى الهين من دون الله ام هم ضلوا السبيل اى عن السبيل بانهماكهم في الحال ظهم بالنظر التصحيح والتعرض عن الرشد لتحرزهم عن الجار والوصل الفعل الى المفعول كقوله تعالى وهو يهدى السبيل والاصل الى السبيل او السبيل وتقديم الضمير على الفعلين لما ان المقصود بالسؤال هو المتصدى للفعل لا نفس الفعل قالوا استئناف مبنى على سؤال نشأ من حكاية السؤال كانه قيل فماذا قالوا في الجواب فقيل قالوا سبحانك الخ تنبيها على ان المعبود من ايا كان ينبغى ان يكون معصوما عن امثال هذه الفرية وانهم لا يتجاسرون على ان يقولوا ما لا يليق بهم ان يقولوه فضلا عن ان يدعوا الناس اليه ما كان ينبغى لنا ان نتخذ من دونك من اولياء نفى ان يصح ويستقيم لهم ان يتخذوا احدا وليا غيرك فضلا عن ان يأمروا غيرهم بذلك ومن للتبعيض اى ما صح لنا ان نتخذ بعض اولياء فضلا عن ان نتخذ اولياء لغيرنا ومن للابتداء اى ما كان ينبغى ان نتخذ من جهة من الجهات وليا ما اصلا فضلا عن ان نتخذ من جهتك اولياء يتولونهم ويعبدونهم ولكن متعتهم وابائهم استدراك لسوق البيان ابرزوا ان هم الضالون بعد بيان تنزيههم عن امثاله وقرئ على البناء للمفعول اى ما صح لنا ان نتخذ اولياء ولكن متعتهم وابائهم بانواع النعم فوالوها وتركوا عبادتك حتى نسوا الذكر اى غفلوا عن ترك الكفر او عن التذكر في الآيات والتدبر فيها فاستوجبوا بذلك الخذلان وانهماكهم في الشهوات وانهمكوا في الغى والضلال حتى صاروا بورا هلكى جمع بائر كعوذ في جمع عائذ والجملة اعتراض تذييلى مقرر لمضمون ما قبله من قوله تعالى فقد كذبوكم خطاب للمعبودين على طريق التلوين للخطاب وصرف عن المعبودين بعد تمام جوابهم وتوجيهم الى الصلة بما الفت في تقريعهم وتبكيتهم على الفذلكة بقوله تعالى فقد كذبوكم بكم للمعبودين ايها الكفرة بما تقولون اى في قولكم انهم آلهة وفي ترك قولكم اضلونا وبايانا ان تكذيبهم قولهم الموصول لا فعلهم فما تستطيعون ايها المشركون من عذاب الله تعالى او من الحق او من الاضلال عنه شيئا او صرفا للعذاب عنكم او توجيها فكيف بنا نحن او منهم اصلا او ايجاده او تغييره ولا نصرا من احد ينصركم او ينصر نفسه فيدفع عنها ما نزل بها من العذاب او يمنعها منه ومن يظلم منكم ومن للبيان اى الذى ظلم بالاشراك او بالمعاصى نذقه عذابا كبيرا في الآخرة او في الدنيا والآخرة وقرئ يذقه بالياء وهو راجع الى ان الضمير في نتخذ لله تعالى وقيل لمصدر الفعل الواقع شرطا وتعميم الظلم لئلا يتوهم اختصاص الوعيد بالمشركين فان الشرك ظلم كبير فان الشرط في اقتضاء الجزاء معنى بعد عدم المؤاخذة فاقا وهو التوبة والاجتناب عن الظلم اجمالا او بالطاعة اجماعا او بالعفو عندنا وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون في الاسواق جواب عن قولهم هذا الرسول يأكل الطعام ويمشى في الاسواق والجملة الواقعة بعد الا صفة لموصوف محذوف تقديره الا رجالا موصوفين بما ذكر من الاكل والمشى وانما حذف لدلالة ما سبق عليه والمراد نفى ان يكون من شأن الرسل ما ذكر من الاكل والمشى وانما يتضح مقامه كما في قوله تعالى وما ارسلنا قبلك الا رجالا نوحى اليهم من اهل القرى فان المقام معلوم والمعنى ما ارسلنا قبلك الى الناس رسولا الا آكلين وماشين وقيل جواب عما اقترحوه من نحو قولهم مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشى في الاسواق والجملة الواقعة بعد الا صفة لموصوف محذوف تقديره الا رجالا مثل هذا الرسول في الجنس والخواص المذكورة وانما حذف لما ذكر وقيل حال من ضمير المفعول في ارسلنا قبلك اى الا ارسلناهم آكلين وماشين وقرئ يمشون على البناء للمفعول اى يمشيهم حوائجهم او الناس وجعلنا بعضكم لبعض فتنة تلوين للخطاب بتعميمه لسائر الرسل عليهم السلام على طريق التغليب المراد بهذا البعض كفار الامم فان اختصاصهم بالرسل وتبعيتهم لهم مصحح للاخبار ببعضيتهم لهم وبما في قوله تعالى بعضهم بسبيلهم لكن لا على معنى جعلنا بعضهم فتنة لبعض آخر منهم اى ابتلينا موسى بفرعون الجبار وقومه الكافرين وعامة الاغنياء وجعلنا فرعون وقومه فتنة لموسى وقومه الفقراء المؤمنين او جعلنا كل واحد من الفريقين فتنة للآخر فان الرسل كانوا يبتلون بالمرسل اليهم تارة بالشدة والبأساء واخرى بالرخاء والنعماء وتارة بالقهر والغلبة واخرى بالمحنة والاستكانة ليتميز الصابر من الجازع والشاكر من الكافر ولذلك قال عليه الصلاة والسلام ما اوذى نبى مثل ما اوذيت وقال ما يفتن احد بعد ما فتنت فتنة اعظم من فتنة الدجال وقيل جعل الاغنياء فتنة للفقراء والاشراف فتنة للاراذل والاول اظهر لان الكلام في الكفار والمعنى ان الله تعالى ابتلى الرسل بقومهم وقومهم بالرسل فقال الرؤساء للفقراء كما حكى الله تعالى عنهم انؤمن كما آمن السفهاء منا وقال الفقراء للرؤساء كما حكى الله تعالى عنهم لولا ان منّ الله علينا لهديناكم وقيل جعلنا الانبياء للامم ابتلاء وامتحانا وجعلنا الامم للانبياء كذلك فقال الانبياء عليهم السلام ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين اى لا تسلطهم علينا فيفتنونا بالاستيلاء علينا او بالتعذيب بايديهم فيقولوا لو كانوا على الحق لما سلط علينا ولما عذبنا وقال الكفار لو كان ما جاء به محمد خيرا ما سبقنا اليه بلال وعمار وابن ام عبد وقيل جعلنا الرسل فتنة للمرسل اليهم لانهم كانوا يقترحون على الرسل ما يريدون من الآيات ويتحكمون عليهم بما يشتهون فيقولون لولا انزل علينا الملائكة او نرى ربنا او نحو ذلك وقيل جعلنا الرسل فتنة للمرسل اليهم لانهم كانوا يطلبون منهم ما لا يقدرون عليه من الآيات ويقترحون عليهم ما لا يستطيعون من الخوارق ويقولون لهم ائتونا بكذا وافعلوا كذا وقيل جعلنا الاغنياء فتنة للفقراء لانهم كانوا يقولون لهم لولا ان الله يريد بنا خيرا ما سبقنا اليه هؤلاء وقيل جعلنا الصحيح فتنة للزمن والاعمى فتنة للبصير والغنى فتنة للفقير والشريف فتنة للوضيع والمراد تعريض الاغنياء للفقراء والاشراف للاراذل والاصحاء للزمنى والعميان والاغنياء للفقراء بالاستهزاء بهم والسخرية منهم وقيل المراد بالفتنة الامتحان والاختبار اى جعلنا بعضكم فتنة لبعض لنعلم من يصبر منكم على الحق ومن لا يصبر ونظيره قوله تعالى ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين وقيل المراد بالفتنة الاختبار بالتكليف اى كلفنا كل واحد من الناس بما يشق عليه من الصبر لاجلنا حسب ما اقتضاه حكمتنا وقيل المراد بالفتنة الاختبار بالصبر على الاذى والاستهزاء والاول اظهر لان ما قبله وما بعده في الكفار والمعنى ان الله تعالى جعل الانبياء للامم ابتلاء وامتحانا ليعلم اصبر هم ام لا وانما يتم هذا المعنى لو كان الرسل عالمين بالعواقب وانى لهم ذلك وقد قال عليه الصلاة والسلام ما ادرى ما يفعل بى ولا بكم وقيل جعلنا الرسل فتنة للمرسل اليهم لان الرسل لو كانوا من الملائكة لكان ذلك اقطع لعذر المرسل اليهم في التكذيب وانما بعثنا اليهم بشرا مثلهم ليتمكنوا من مخاطبتهم ومشاهدتهم ومعجزاته

السلام وقتلهم اياهم اولياءهم بطريق الرسالة ونحوها لانسبتهم اياهم اليهم من حيث ان كلا منهم قائلون بانهم على غاية
علو هي والكبارة والتمرد حسبما يعرب عنه قوله تعالى لقد استكبروا في انفسهم اي في شانها حتى اجترءوا على التمرد
العظيم الشان عتوا كبيرا اي تجاوزوا الحد في الظلم والطغيان عتوا كبيرا بالغا اقصى غاياته حيث ظلموا اولياء الله
الذين من شانهم ان يتوسط الرسول والملك كما قالوا لولا انزل الينا الملائكة او نرى ربنا ولم يكتفوا بما عاينوا من المعجزات القاهرة التي تتضاءل
دونها قوى الافئدة من كل جنة منها اشهى لنبينا صلى الله عليه وسلم واعظم واعلى واسنى فاجترءوا على ما اجترءوا
الا لاولوا العزائم الماضية من الانبياء عليهم السلام والارجح انهم بحذوف اي ما اعد استكبروا الاية وفي الدلالة على غاية
ما هم عليه من الاستكبار البالغ حد الاستهزاء بهم وعتوهم ما لا يخفى يوم يرون الملائكة اسنادا فيه ما لا يليق بشانه تعالى
لما افهمه من وقوع الملائكة عليهم السلام بعد استقلاله وبيان كونه من غاية ما يكون من الشناعة وانما قيل يوم يرون
ان يقال يوم يرون الملائكة ايذانا من اول الامر بان رؤيتهم ليست على طريق الاجابة الى ما اقترحوه بل على وجه اخر غير معهود
وهو منصوب بما دل عليه قوله تعالى لا بشرى يومئذ للمجرمين فانه ومن لا يبشر به يبشر بضده لا محالة والعدول الى النفي
للجنس للجاهم وللاشعار بان ما يسمى بشرى بالحقيقة ينتفي بالكلية حيث كان منشؤها كونها سببا لسرور ما
مستمر ان بان هنالك ان بشرى بهم وذلك اما لان ما يقدمونه من الاعمال الصالحة يحبط بها ما يقارنها من السيئات
كما ان ثبوت المحبة ونحوه في قوله تعالى والله لا يحب الكافرين كناية عن البغض والمقت حملا على ثبوت المنافي لهم
وآكده وقيل منصوب بفعل مقدر يدل عليه ما بعده والتقدير يمنعون البشرى يومئذ والاول اظهر وابلغ وجه
لا يتلاءم تقييد ما بعده بقوله تعالى ويقولون حجرا محجورا اي يقول الملائكة عند رؤيتهم اياهم حجرا محجورا
حراما عليكم البشرى فحجرا مصدر لفعل مقدر من لفظه وقع حالا من فاعل يقولون او مفعوله اي يقولون ذلك
حجرا اي حراما محجورا وهي كلمة كانت العرب تقولها عند لقاء عدو او نازل مهجور ثم استعملت في كل امر فظيع
مطلوب من الله تعالى ان يمنع المكروه فلا يجيء فكان المعنى سالت الله تعالى ان يمنع ذلك منعا او يحجر حجرا
لقاء منه غير لاحق بما حجر عنه وقرئ حجرا بالضم والمعنى انهم يقولون حجرا منكم حجرتم لهم لا حجرا
للملائكة عليهم السلام وقد اشار كرمه الى ان ضمير لهم للقائلين لا للملائكة عليهم السلام وقرئ حجرا على البناء للمفعول
اي حجر الله حجرا وقرئ حجرا بالضم والمعنى انهم يطلبون من الله تعالى ان يمنعهم منعا وقرئ حجرا على البناء للمفعول
اي حجر الله حجرا وقرئ حجرا على البناء للمفعول اي حجر الله حجرا وقرئ حجرا على البناء للمفعول اي حجر الله حجرا

وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما انها نزلت ثلث آيات ثلث على الدواة وثلث على وجوههم وثلث على اقدامهم يتسلون بها ما فيها تعلق قلوبهم بالسفليات متوجهة وجوههم اليها فتعبد لها واهوالها ذلك اليوم ليس لهم فيها هذه تعلق بالسفليات ان تكون اليها تطرف عين او ترفع اليها اقدامهم اولم يرفع عليها الا بقدر ما تتناوله او تطأ عليه وقوله تعالى اولياء بدل من الذين كفروا او صفة لهم وقوله تعالى من دونه حالا من اولياء او مفعول ثان لاتخذوا بمعنى صيروا والضمير لله تعالى او للموصول والمعنى ان الذين كفروا فاتخذوا من دونه تعالى اولياء ليتولوا امورهم ويدفعوا عنهم ما نزل بهم من بأسه تعالى كما يفعله عبدة الاصنام بالنسبة الى اصنامهم فان ذلك باطل بالكلية لا يجدي نفعا ولا يدفع ضرا اصلا وقوله تعالى كمثل العنكبوت خبر ان والجملة الاشارية مستأنفة لبيان كمال بطلان ما هم عليه من اتخاذ الاولياء من دون الله تعالى وتزييفه وللاخبار بالوصول او وصف السبيل بالضلال او من باب الاسناد المجازي للمبالغة او المضاف اي مثل اتخاذ العنكبوت بيتا في الوهن والركاكة وقيل كان الاصل كمثل العنكبوت اتخذت بيتا فحذف المضاف وقام المضاف اليه مقامه وقيل الكاف مقحمة والمعنى مثلهم كمثل العنكبوت وقيل الكاف في موضع الحال من الضمير المستكن في الظرف اي مشبهين العنكبوت وقيل هو نعت لمصدر محذوف اي اتخاذا كائنا كاتخاذ العنكبوت وقيل هو مفعول ثان لاتخذوا على ان الكاف اسم بمعنى مثل والعامل فيه معنى الاستقرار الذي تعلق به الظرف وقيل هو حال من الضمير المستكن في الظرف اي مشبهين

رجاء النشور اى عدم توقعهم كانه قيل بل كانوا ينكرون النشور المستتبع للجزاء الاخروى لنفى الغفور منشور الاعلى
مع تحققه حقا وتحوله للناس عموما واطراده وقوعا فكيف يتوقعون الجزاء الدنيوى بحق طائفة خاصة مع علمهم
الاطراد والملازمة بينه وبين المعاصى حتى يتذكروا ويتيقظوا بما شاهدوه من آثار اهلاك الامم الخالية
واما انتقال من التوبيخ عما ذكر من نزول النذر الى التوبيخ بما هو اعظم منه من عدم توقع النشور واذا لولا
ان يحذفون ذلك الامر الهائل ما يحذرونك ابدا من مبادى امره حين قصر معاملتهم معه عليه السلام على اتخاذه هزوا
هزوا لا يليق بمعرض تحقيق حق كما يكون هزوا كان المتبادر من ظاهر العبارة كانه قيل ما يفعلون ذلك الا اتخاذا لك
هزوا ولو قورن بتحقيق حق قوله تعالى ان اتبع الا ما يوحى الى من سورة الانعام وقوله تعالى اهذا الذى يذكر الخ
كما يدل عليه قولهم حكاية عن فاعلى التحذير ءانك لمن المصدقين ذلك قائلين اهذا الذى يذكر الخ فالاشارة للايذان
بغاية امره وعلو شأنه فى معرض التسليم لحصول المحذور الذى هو سعة عليه السلام مع كونه فى غاية التكبر لبعثه عليه السلام بطريق
التهكم والاستهزاء والالقاء الى بعثة اشهر رسولا وهو الذى يزعم انه بعث اسر رسولا ان كاد ان يخدعنا عن الهتنا
الثانى محذوف اى انه كاد ليضلنا عن الهتنا الى ان صبرنا على عبادتها عرفوا كلها حيث يعدنا عنها الى عبادته فقط
والعدول الى الاصل الثانى للغاية بحسب ما ارتسم فى انفسهم بانه عليه السلام يدعوهم الى عبادته فقط
بعد عبادتها ولولا ان الاستدراج من حيث لا يعلمون مطلوب لعجل الله تعالى لهم ما اقترحوه عليه من العذاب
عن اثار ربوبيته تعالى ورحمته اى الم ينظروا نظرا يؤدى الى الاعتبار كيف مد الظل اى ظل كان من جبل او
بناء او شجر عند ابتداء طلوع الشمس عند الله تعالى ولو كيف استفهام انكارى فى محل النصب على الظرفية
ممتد او انه تعالى الخ صح
ممتدا حال من مفعول ينظروا والعامل فيها ينظروا والمعنى الم ينظروا فى ملكوت السموات والارض
فيعلموا كيف مد الظل من لدن طلوع الفجر الى طلوع الشمس ولم يجعله ساكنا دائما او زائلا كذلك
بل جعله بحيث يزول بالتدريج شيئا فشيئا بسبب حركة الشمس على ما سيجىء بيانه وانما لم يعبر عن
هذا المعنى بما ذكر من العبارة الوجيزة مع ظهوره فى نفسه لما ان فى التعبير عنه بما ذكر من العبارة
الطويلة نكتة جليلة هى الاشارة الى ان مد الظل ليس مقصودا بالذات بل هو مقصود بالتبع لكونه
مظهرا لما هو المقصود بالذات من بيان كمال قدرته تعالى وحكمته الباهرة بنسبة جميع الامور الحادثة اليه تعالى بالذات واسناط
الاسباب العادية عن رتبة السببية والتاثير بالكلية وقصر حالها على مجرد الدلالة على وجود المسببات لما يذكر من قدرته تعالى
على ما هو الخوارق كما قبلة الشمس فى مقام ولد حيا انها اعظم من ايقاء الظل على حاله فى الدلالة على ما ذكر من كمال القدرة وكمال
الحكمة ومن ثم عبر عنها بالجعل المستند اليه تعالى بلا واسطة فى معرض البيان وقوله تعالى ثم جعلنا الشمس عليه دليلا
عطف على مد داخل فى حكمه اى جعلنا اعلام سببا لذلك بان جعلنا الشمس بخلقها الحوادث من شانها ان تكون بينها مسايرة وتاثير قطعا
حسبما نطق به الزيج المعتبر منه والا فالظلال لا يكون الا عظيمة فالجعل المذكور اعلاه غير الجعل السابق
المستند الى ضمير الجلالة

طلبه

يدرك اى العين حركة واستقالا
وحاصله انه لا يعتبر باختلاف حاله
بان لا يشخصه الشمس واما التعليل
بان يجعل الشمس الخ فلا

والظل من الدور الذي لا شمس فيه لشدة البرد والمنع عن الانتفاع بالشمس وهو السرفة ايراد كلام الترابي وقوله
لم تبسط اي على وجه الارض حكم وتم للترابي الرمال في البيان في بيان كون الارض للقبض والمدر ترتيب الدور على وفق مصالح
المخلوقات مزيد دلالة على الحكمة الربانية وجوز ان يكون اللام في الترابي ايا فوقه اي بعد ما انتفاء بعد ما انتفاء عمدا او نحو ذلك مما يقتضيه
قبضنا اي شيئا فشيئا بقدر ما يقع الشمس موضعه من غير ان يكون للشمس اثر في ذلك اصلا وان اضيف ذلك الى قبض الله تعالى
للظل وطيه اليه فباعتبار ان الشمس جعل الله تعالى الذي هو اسبط طولا ونحو ذلك الى الشمس على ان كون الشمس دليلا
مشيرا وحاكما ايضا بحسب ما يقع في الخارج فان الشمس قد تكون دليلا وحاكما وغير مشيرة ولا حاكمة كما في الاحوال
سيرها اي على سير الظل الذي هو اسبط طولا وقيل اي على سير الارض المقدرة وسير الارض تقتضي الفيء ظلا على الارض لهدوء الليل
وخلقه بمعنى الاباحة او انشاء بمعنى استمرارا على الظل الذي خلق الشمس وجعلها على الظل الذي سلطها عليه ونصبها
دليلا متبوعا له كما يتبع الدليل في الطريق فيه ويزيد بها وينقص ويمتد ويتقلص بحسب انحنائها فيقبض قبضا سهلا يسيرا
غير عسير وقبضا سهلا بحسب قيام الساعة يقبض اسبابه وهي الاجرام التي تلقي الظل فتكون قد ذكر لازمه بلازم اسبابه تحكما
ذكر انشاءه بانشائها ووصفه بالبسط على طريق خوطبنا ذلك حث على الماشي الدلالة على تحقيق الوقوع وهو الذي
هو الذي جعل لكم الليل لباسا بيان لبعض دلائل تلك القدرة وشيء من آثار حكمته وسعة الماشي الدلالة على تحقيق الوقوع وهو الذي
جعل لكم الليل لباسا اي ساترا يغشاكم كاللباس يغشى البدن والنوم لباسا لان النائم يستر بدنه بالثياب ويغطي رأسه
كما يستر الملبوس لباسه والسبات الموت لما بينهما من المشابهة في عدم الحركة والشعور او انقطاع احكام الحية وعليه قوله تعالى وهو الذي يتوفاكم بالليل وقيل
بمعنى الراحة لان النوم يقطع التعب والكلال وجعل النهار نشورا اي وقت انتشار للحيوان بعد السبات كما بعث الموتى بعد الموت
للجزاء او قادرا على الانتشار اي مقدرا او نفس البعث على طريق التمثيل والاشارة الى ان النوم واليقظة كالموت والبعث في
وقوعهما تحت قدرة الله تعالى وارادته وقيل اي ذا نشور يقع فيه الانتشار للمعاش وقيل اي ذا نشر للموتى كما قال وهو على جمعهم اذا يشاء قدير
وقرئ النشور جمع نشر كرسل ورسول وقرئ النشر بالضم والتخفيف كالرسل والرسل وقرئ بالتشديد على المبالغة في النشر
ومعنى اقرار الله تعالى الرياح ساكنة ان لا يرسلها تحريكا للهواء وتموجا له وقوله تعالى بين يدي رحمته استعارة تبعية اي قدام المطر والالتفات
الى النون العظمة في قوله تعالى وانزلنا من السماء ماء طهورا لما ان الانزال للماء اقوى مما ذكر من ارسال
الرياح او الى الله تعالى بعظمة اسباب تلك الامور من جهة الغيوب ما لا يقادر قدرها او للاشعار بان تكون ظاهرا او نفسه
وطهر الميت وهو ان يرخ له بالخطمة والطهارة كما ينبغي عن قوله تعالى وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به فان الطهور في العرف
اسم لما صح به تكرار طهورا لمواسم كما في قوله عليه السلام التراب طهور المؤمن وقد جاء بمعنى الطهارة كما في قولك طهرت
طهورا حسنا ومنه قوله عليه السلام الصلوة الا بطهور وقد صح الماء به استعمارا بقاء السعر بحيث وتعميم النعمة بها بعده فان الماء
الطهور لها وانفع مما لا طهورية فيه وتنبيها على ان طواهر هم مما كانت مما سبق ان يطهر وحاجتهم الى ذلك احق بذلك
واولى لتحريه اي عما انزل من السماء الطهور ملوحة عليه بانبات النبات والتذكير لان البلدة بمعنى البلد ولانه عنى به الجنس
على النقل كما سيأتي في بنية المبالغة فاخرج به الخارج بالقطر من الارض عامرة كانت او غامرة وسقيه اي ذلك
الماء الطهور عبر عن الانهار والاودية المواجهة للحاضر والمنافع والمآرب بما تعلقت الانعام والانام كثيرا اي اهل
البوادي الذين يعيشون بالحيا والذلك ذكر الانعام والانام وتخصيصهم بالذكر لان اهل القرى والامصار يقيمون بقوت

بقرب الانهار والمنابع فيعيشون من الانعام على سقيا الماء وسائر الحيوانات تنبعث في طلب الماء فلا يعوزها التربب
غالبا مع ان مساق الآيات الكريمة كما عرفت لبيان الحكم الدالة على عظم القدرة فهو لاعداد انواع النعم والانعام حيث كانت قصدا للافات
وعلة لمنافعهم ومعايشهم مسوقة بها قدم سقيها على اسقيهم كما قدم عليها احيا الارض فانه سبب حياتها وتقيتها
وقرئ نسقيه بالنون وسقى لغتان وقيل اسقاه جعل له سقيا واناسي جمع انسي كظربي وظرابي وقياسه اناسية بالتاء على ان اصل انسان انسيان نقلبت الياء
واوا وقرئ اناسي بالتخفيف بحذف احدى الياءين كما في اناعيم وقرئ اناسي بضم الهمزة كأنه جمع انسان على غير قياس كسحاب وانسان
السحاب وانزلا القطر من الغمام من العزائم وغيره من الكتب السماوية بينهم اي بين الناس في المواسم والمجامع ولذلك
ليذكروا لينتفعوا بما فيه من الدلائل والعبر او ليتفكروا ويعرفوا انه المتكفل بذلك وحده لا قدرية ووابع رحمته في ذلك وغيره من انعامه حتى قيام وقيل التصريف
بينهم انزاله في بعض السواد دون غيرها او في عام دون عام او في بعض الاوقات دون بعض وجعل بادية وابداء ولحزوطا وحيا وديمة ووقتا
وحدوا او اريد اهل كل بلد او كل مذهب من المذاهب فلقد صرفنا اي كررنا الحكم والمواعظ او القصص والعبر او الحجج والآيات
بالتخفيف والتشديد وقرئ صرفنا بالتخفيف والتشديد وقرئ صرفنا بالتخفيف والتشديد وقرئ صرفنا بالتخفيف والتشديد
بينهم انزال القرآن نجما نجما في عشرين سنة او في اوقات مختلفة من الاوامر والنواهي والمواعظ والحكم والاحكام والشرائع
والاخبار بالمغيبات وغير ذلك ليذكروا فيعتبروا ويتعظوا فابى اكثر الناس اي على الناس كلهم او على اكثرهم فان فيهم من آمن
وعمل صالحا وقيل الضمير للمطر اي فابى اكثر الناس بعد ما رأوا كيف يحييها كل عام كيف يديمها على تعاقب الاعوام
الا كفورا اي جحودا لنعمة الله تعالى فيها او لم يفعلوا الا الكفران المحض وقلة الاكتراث لها او الا بجحود
بان يقولوا امطرنا بنوء كذا ولا يذكروا انه تعالى هو المنعم بها ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا بنبيا ينذر اهلها فخفف تعليلا لاعباء النبوة كلهم
خلقا فلم نفعل بل خصصنا بكل عصر واحدا وجعلنا امتك خير الامم وشرفناك بخير الاديان وشرعنا لك اجل الشرائع
فاصبر على اذاهم ولا تطع الكافرين فيما يريدونه منك من المداهنة في بعض الامور فجاهدهم به اي بالقرآن بتلاوته وما فيه من الحجج
والمواعظ والزواجر والمعاني الفائقة جهادا كبيرا فان عود كل الضمير اليه يحمل الامر المذكور جهادا كبيرا لتكرر الحجج وتعدد الشبه وتنوع
انواع الطاعة المطلوبة من التبليغ بكل طريق والاحتجاج بكل حجة والتحدي بكل معجزة كما وكيفا وقيل الضمير للجنة
او للطاعة المفهومة من النهي عن الطاعة وانه خبر بان مجرد ترك الطاعة يتحقق بالدعوة اصلا مواظبا في خلاله فصلا
عن الجهاد الكبير اللائم الا ان جعل الباء للملابسة ليكون المعنى وجاهدهم بما ذكر من الحكيم القرآن الكريم ملابسا لترك طاعتهم كائنا
فيما هم فيه من الشرة والصلف لا بالملابسة بترك الجهاد كما في قوله تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وقد
جعل الضمير للجهاد على قوله تعالى ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا لمن كونه عليه السلام نذيرا كافة القرى لانه لو بعث في كل قرية
نذيرا لوجبت على كل نذير مجاهدة وتبليغ فاجتمعت في رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الجهاد ان كلها فكيف من اجل تلك الجهاد
وعظم فضل الله عليه السلام وجاهدهم بسبب كونه نذيرا بكافة القرى جهادا كبيرا اجماعا لكل مجاهدة وانه خبر بان سبب
الجهاد ان بحسب كبير لبس بحسب مزيد فائدة بين بقوله تعالى وهو الذي مرج البحرين اخلاهما بعضا ومزجهما كما يمزج الشراب
من مرج دابته اذا خلاها هذا عذب فرات قامع للعطش لغاية عذوبته وهذا ملح اجاج بليغ الملوحة وقرئ ملح على تخفيف فعل كبرد في بارد
وجعل بينهما برزخا حاجزا اخيريا من قدرته كما في قوله تعالى بغير عمد ترونها وحجرا محجورا وتاهرا محرما كائنا
كل منهما يتصور من الآخر بملابسة للغاية او قريبا احدهما من الآخر بحيث لو خلا كل واحد منهما لاتصل به او حجرا ملكيا
لا يتغير طعمها او قيل المراد بالبحر العذب العظيم والملح البحر الكبير وبالبرزخ ما بينهما من الارض فيكون اثر القدرة
في الفصل واخص والتصرف مع الامكان في جميع طبيعة كل عنصر اتم والتاء صوتية والتاء به في الحقيقة وهو الذي
خلق من الماء بشرا هو الانسان المخصوص بطينة آدم عليه السلام وجعل جزءا من مادة البشر ليجتمع ويتناسل ويتعدد
بفعول الانثى او الضمات بسهولة او هو النطفة فجعله نسبا وصهرا اي قسمه قسمين ذوي نسب اي ذكورا ينسب اليهم

الكيفية

اي ان

اي الموج الحلو

يليقا

وذوارصهرا وانانا ايصاهر بعض لقوله تعالى وجعل منه الزوجين الذكر والانثى وكان ربك قديرا مبالغا
في القدرة حيث قدر على ان يخلق من مادة واحدة بشرا ذا اعضاء مختلفة وطباع متباينة وجعل منهما نسلا
ورجالا يخلقون بنظم واحدة توالدية ذكرا وانثى ويعبدون من دون الله الذي شانه ما ذكر مالا ينفعهم
ولا يضرهم اي لبريء من شانه النفع والضر اصلا وهو الاصنام او كل ما يعبد من دونه تعالى اي اصنام من مخلوق ما يتقى
بالنفع والضر وكان الكافر على ربه ظهيرا اي مظاهرا يعاون الشيطان بالعداوة والشرك
والمراد بالكافر الجنس وحمل هنا على المعهود وهو ابو جهل لعنه الله لما روي انه مر على النبي صلى الله عليه وسلم
فبكون لفظ الله في قوله تعالى ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم ولهم عذاب اليم للتعظيم لا للتعريف
ما اسئلكم عليه اي على تبليغ الرسالة الذي ينبئ عنه الارسال من اجر من جنسكم الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا
اي الا فعل من يريد ان يتقرب الى ربه تعالى ويطلب الزلفى عنده بالايمان والطاعة حسبما ادعوكم اليهما فحصول ذلك بصورة
الاجر من حيث انه مقصود الانبياء عليهم السلام استثنى عنه قلعا كليا شابه الطمع واظهارا لغاية الشفقة عليهم حيث جعل ذلك
مع كون نفعه عايدا اليهم عايد اليه جل جلاله ان لم نجعل الاستثناء منقطعا اي لكن من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا فليفعل
وتوكل على الذي لا يموت في الاستكفاء عن غيره وتدبير امره والاعتماد على اجوده فانه الحقيق بان يتوكل عليه دون الاحياء
الذين من شانهم الموت خانهم اذا مانوا ضاع من توكل عليهم وسبح بحمده وكفى به بذنوب عباده خبيرا
متعلق بالكفاية المفهومة من الامر بالتوكل او بالاسم الكريم او بالتسبيح اي يكفيه ما ظهر منها وما بطن خبيرا اي مطلعا
عليها محيطا بالجلي منها والخفي حتى منها فيجازي كلا بما يليق به الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام
ثم استوى على العرش في سلف تفسيره ومحل الموصول الجر على انه صفة اخرى للحي وصف بالصفة الفعلية بعد وصفها
بالوصفية التي هي من الصفات الذاتية للايذان بان الاتصاف بالعلم الشامل المقتضي لوجوب التوكل عليه تعالى كما يؤكده ما في الشاهد
هذا الجرائم العظام عاجلهم بالنكال العاجل المبرئ بوسيئ وترتيب رصيف وقات معينة مع كمال قدرته على ابدالها
دفعة بخلق جليل وعادات جميلة لا يقف على تفاصيلها العقول فحق من يتكل على مثل هذا الرب الذي
موصوف على الاطلاق اي هو الرحمن وهو في الحقيقة وصف لمن يوثق برحمته ويرجى نيله بمقتضى الامر الذي
عليه تعالى وان لم يتعين للاعراب لما تقرر من ان المنصوب المرفوع مدحا وان خرج عن التبعية لما قبلها صورة حيث
لم يتبعه في الاعراب لكنه تابعه في ذلك سببا حقيقة كما يرى كيف لا والمدح لاحق بالمدح والمبتدا في المعنى والخبر
وما المنصوب كما سيجيء بصورة متعلق بمتعلقات ما قبله وتنبيها على شدة الاتصال بينهما وقوله تعالى في تفسير
عز وجل الذي يموت دون الغيب الاية وقيل الموصول بدل من الحي او الرحمن خبره فيكون الرحمن بدلا من المستكن في استوى
اي بتفاصيل ما ذكر اجمالا من الخلق والاستواء الا سئلة عنها فقط اذ بعد بيانها لا يبقى الى السؤال حاجة والمعنى تعهد به
بالباقية فانها سيئة بالقياس الى تلك الحسنات التي هي الاعتناء المستدعي لكون السؤال عن لحظي اصعقها اثباتا غير حاصل للسائل
وظاهر ان نفي الخلق والاستواء الذكر ليس كذلك وما قيل من ان النفي وان سلكت فيه فاسئل به خبيرا يعلم
عليه الرحيم والمراد به وبعد على السؤال بل التقرير ان ثبت بحقيق ما ذكر او بتفصيل ما ذكر فاسئل عنه بانه خبير يعلم
الثاني محيط بظواهر الامور وبواطنها وهو الله سبحانه يطلعك على جلية الامر وقيل فاسئل به من وجده في الكتب المنزلة
فيصدقك فيه فالباء للتجريد كما في الاول وقيل الضمير للرحمن والمعنى ان انكروا اطلاقه عليه استكفاء فاسئل عنه من يخبرك من اهل
الكتاب ليعرفوه بحيث يزول انكارهم وعلى هذا يجوز ان يكون الرحمن مبتدا وما بعده خبرا او مرتفعا على انه فاعل لفعل مقدر

قل ما اسئلكم عليه اجرا الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا قالوا ما نعرف الرحمن الا رحمن اليمامة
قالوا انحن نسجد لما تامرنا اي الذي تامرنا بسجوده او لاجل امرك ايانا من غير ان نعرف ان المسجود له ما هو
لم يسموه وقرئ بالياء على الغيبة على ان القول لبعضهم لبعض وزادهم اي بالامر بسجود الرحمن نفورا عن الايمان تبارك
الذي جعل في السماء بروجا هي البروج الاثني عشر سميت بها لظهورها للكواكب السيارة كالمنازل للنازلين فيها
واشتقاقها من البروج لظهوره وجعل فيها سراجا هي الشمس لقوله تعالى وجعل الشمس سراجا وقرئ سرجا وهي اشهر والكواكب
الكبار وقمرا منيرا معناه النير او ذا انارة وهو جمع قمراء لان الليالي بالقمر تكون قمرا اضيفت اليها ما تحدث فيه
والمراد تكميلها في الضوء وقيل هي اسم مفرد كالشهاب وقرئ قمرا على ان الليالي بالقمر تكون قمرا اضيفت اليها ما تحدث فيه
وهو جمع قمراء كحمر وقيل هي مفرد كالشهاب وقرئ قمرا على ان الليالي بالقمر تكون قمرا اضيفت اليها ما تحدث فيه
وهو جمع قمر كسقف وسقف وهو جمع قمراء كحمر وحمراء وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة اي ذوي خلفة
يخلف كل منهما الاخر بان يقوم مقامه فيما ينبغي ان يعمل فيه او بان يقتفيه لكونه فاقدا له او اختلف من الليل والنهار وهو اسم للحالة التي يخلف
كالركبة والجلسة من ركب وجلس لمن اراد ان يذكر الله عز وجل او يتفكر في بدايع صنعه فيعلم انه لا بد لها من صانع
ولم يجز اخذ رحيم للعباد او اراد ان يشكر الله تعالى على ما هم فيه من النعم او ليكونوا وفق للذاكرين من فاته ورده
في احدهما اذكره في الاخر وقرئ اذ يذكر من ذكر وعباد الرحمن كلهم مناف موصوف بالبيان او صاف خالص عباد الرحمن
والمراد بهم الرسول والاخرون بعده بيان لحال الشاكرين في عبادته والسجود له والاصنام المتروكين وهو سبب اخبره
ما بعده من الموصول وما عطف عليه وقيل هو مبتدا آخر للسورة الكريمة من تلك المصدرة باسم الاشارة وقرئ عباد الرحمن
الذين يمشون الذين يمشون على الارض هونا اي يمشون حلماء متواضعين غير متكبرين ولا متبختري وهو حال من العباد
او صفة المضاف المحذوف او صفة المضاف اليه او العباد او الرحمن او خبر مبتدا محذوف او منصوب على المدح
او على اضمار اعني او امدح او على ان الهون مصدر وصف به او نعت لمصدره اي يمشون هينين او على نزع الخافض
من قولهم يمشون الهوينى او على انه نعت لمصدره اي يمشون مشيا هينا وقوله تعالى واذا خاطبهم الجاهلون
اي السفهاء كما في قوله من قال لا يجهلن احد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا قالوا سلاما
بيانا لحالهم في الحلم بعد بيان حالهم في التواضع اي اذا خاطبوهم بما يسوء قالوا لهم قولا يسلمهم من مساءتهم
والاثم وقيل سدادا من القول يسلمون به من الاذية والاثم وليس منه تحرجا لهم عن الكفرة حتى يقال نسختها اية القتال
كما تخيل عن ابي العالية وقوله تعالى والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما بيان لحالهم فيما بينهم وبين ربهم اثر بيان
حالهم فيما بينهم وبين امثالهم اي يحيون الليل كله او يعمرونه بالصلاة وفصل من خلا شيئا من الليل في صلاة وان قل فقد بات
ساجدا وقائما وقيل هما الركعتان بعد المغرب والركعتان بعد العشاء وتقديم السجود على القيام لمراعاة الفواصل
والذين يقولون اي في اعقاب صلواتهم او في عامة اوقاتهم ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما
لازما ملحا او هلاكا لازما وقيل شرا موجعا يقال رجل مغرم اذا كان مولعا بالشر ملحا عليه ساءت مستقرا ومقاما
اي ساءت جهنم مستقرا ومقاما لهم والضمير للغرام المدلول عليه بالغرام او لجهنم على ان المخصوص بالذم محذوف
اي ساءت مستقرا ومقاما هي وهذا تعليل لاستدعاء المذكور بسوء حالها في نفسها اثر تعليل بسوء حال عذابها وقد جوز ان يكون تعليلا للاول وليس بذاك وساءت حكم نسبت وفيها ضمير مبهم يفسره مستقرا او مقاما
والمخصوص بالذم محذوف اي ساءت مستقرا ومقاما هي وهذا التفسير هو الذي يربط الجواب باسم ان ويجعلها خبرا لها قيل ويجوز
ان تكون ساءت بمعنى بئست وفيها ضمير اسم ان ومستقرا حال او تمييز وهو بعيد جدا على ما لا يخفى والذين اذا انفقوا
لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما الذين يشركون لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون النفس
التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا
الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما
ومن تاب وعمل صالحا فانه يتوب الى الله متابا والذين لا يشهدون الزور واذا مروا باللغو مروا كراما
والذين اذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا
قرة اعين واجعلنا للمتقين اماما اولئك يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاما خالدين فيها
حسنت مستقرا ومقاما قل ما يعبؤا بكم ربي لولا دعاؤكم فقد كذبتم فسوف يكون لزاما

قل ما اسئلكم عليه اجرا الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا وتوكل على الحي الذي لا يموت وسبح بحمده
وكفى به بذنوب عباده خبيرا الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش
الرحمن فاسئل به خبيرا واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن انسجد لما تامرنا وزادهم نفورا
تبارك الذي جعل في السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا
وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما
والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما ساءت مستقرا ومقاما والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما
والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا
الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما ومن تاب وعمل صالحا فانه يتوب الى الله متابا
والذين لا يشهدون الزور واذا مروا باللغو مروا كراما والذين اذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا
قرة اعين واجعلنا للمتقين اماما اولئك يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاما خالدين فيها حسنت مستقرا ومقاما قل ما يعبؤا بكم ربي لولا دعاؤكم فقد كذبتم فسوف يكون لزاما

الياء وكسرها مخففة ومشددة وقرئ بهمزة مكان الياء وهي مادة تدل على الاشراف والفتح قواما وسطا وعدلا للاستقامة
الطريق كما حي بسر الاستواء ما وقرئ بالكسر وهو ما يقام به الحاجة لا يفضل عنها ولا ينقص وهو خبر كان او حال مؤكدة
لوجود خبرها بدون ذلك لعهود او جوزان يكون اسم كان على اندسبي اضافة الى غير ممكن ولا يخفى ضعفه فان جعل القوام
فيكون كالاحتباك على نفسه والذين لا يشهدون الزور اما الشرك او الغناء او اعياد المشركين او مجالس الخمر
بالطعان وذكر في الاسرار والفتح لتحقيق معنى الاقتصار والتعريج بوصفهم بنفي الشرك مع ظهور اباءهم الاشتراك
الافراد بالتوحيد والاخلاص ونهوض امر الفعل والزنا وينظمها في سلك والتعريض بما كان عليه الكفرة من قرنهما وقيل
الا يحضرون مجالس الخنا الخ وا يقتلون النفس التي حرم الله اوجوها بغير حق قتلها الخروج للصافات واقيم الصافات
اليه مقامه مبالغة في التحريم الا بالحق اي لا يقتلونها بسبب من الاسباب الا بسبب الحق المرخص لها وهو ما عينه
قوله عليه الصلاة والسلام لا يحل دم امرئ الا بإحدى ثلاث الثيب الزاني والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق
للجماعة ولا يقتلونها بحال من الاحوال الا حال كونهم ملتبسين بالحق ولا يزنون اي لا يفعلون
شيأ من هذه العظايم الفيحة التي تحصص الكفرة بحيث كانوا مع اشراكهم به سبحانه مدارومين على اكل الفواحش المحرمة التي من جملتها
الموءودة مكبين على الايرتكبون عند اصلا ومن يفعل ذلك اي ما ذكر كما هو دأب الكفرة المذكورين يلق في الاخرة وقرئ يلقى
وقرئ يلق بالتشديد مجزوما اثاما وهو جزاء الاثم كالنكال ونكالا ومعنى وقيل هو الاسم اي يلق جزاء الاثم والتنوين
على التفخيم وتكرير الوعيد قبل يوم مد وايام العيد العذاب بدل من يلق اثاما على الحذف والايصال في قوله متى تاتنا تلمم بنا في ديارنا تجد حطبا جزلا وناري تاججا وقرئ بالرفع على الاستيناف
او حال اخرى وكرر اضاعف عليه وقرئ يضعف ويضعف بالبنون ونصب العذاب ويخلد فيه في ذلك العذاب المضاعف مهانا
ذليلا مستحقرا جامعا للعذاب الجثماني والروحاني وقرئ يخلد ويخلد مبنيا للمفعول من الاخلاد والخلود وقرئ يخلد مالتاء
على الالتفات المبني عن شدة الغضب ومضاعفة العذاب للتفاوت المعاصي الا الكفر كما يفصح عنه قوله تعالى الا من تاب
وامن وعمل عملا صالحا وذكر الموصوف مع جريان الصفات عليه للاسم للاعتناء به والتنصيص على ان الموصوفين
السابقة قد ينطبق اشارة الى الموصول والجمع باعتبار معناه كما ان الافراد في الافعال التالية باعتبار لفظه اولا ولا يخلو الموصوفون
بالتوبة والايمان والعمل الصالح بسيئاتهم حسنات بان يحول اسماء تلك معاصيهم بالتوبة وملابسة كما ينبغي الراسخين
طاعاتهم وسيلة يتمكن بها المعصية وقد يحول صحائف الشقي مكان الطاعة بان يزيل الاثم ويأتي بالثناء وقيل بان يوفقه الله لاضداد
ما سلف منه او بان يثبته بدل كل عقاب ثوابا وقيل يبدلهم بالشرك ايمانا وبقتل المسلمين قتل المشركين وبالزنا عفة
واحصانا خطاب لامته صلى الله عليه وسلم او لعامة المكلفين وحثا على التوبة بعد ذكر ما يوجب العذاب بتركها بالكلية
والتنصيص عليها وجعل صالحا حالا وقد بما سلف من الاشرك وما يجر اليه من المعاصي ودخل في الطاعات فمن
يرجع اليه تعالى متابا اي مثابا عظيم الشان مرضيا عنده تعالى او لي فوزه مرجعا حسنا وهذا تعليم بطريق التخصيص والذين
لا يشهدون الزور لا يقيمون الشهادة الكاذبة او لا يحضرون مجالس الكذب فان مشاهدة الباطل مشاركة فيه واذا مروا
على اهل الباطل مارين بلغو اي ما يجب ان يلغى ويطرح مما لا خير فيه مروا كراما معرضين عنه مكرمين انفسهم عن الوقوف عليه
والخوض فيه ومن ذلك الاغضاء عن المعاصي والصفح عن الذنوب والكناية بما يستحيى من التصريح به والذين اذا ذكروا بايات
ربهم للتنبيه على المواعظ والاحكام لم يخروا عليها صما وعميانا اي كبوا عليها اسماعهم وعيونهم باذان واعية يجتلون بها
عيون واعية وانما ذكر بعنوان كونهم مذكرين بها لما ان فقدان الكفرة وللنا فقدون وفعل التفهم للمعاصي المدلول عليها باللغو
والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين بتوفيقهم للطاعة وحيازة الفضايل فان المرء

يفترون

فان المرء اذا اسعده اهله في طاعة الله عز وجل وشاركوه فيها سر بهم قلبه وقرت بهم عينه لما يشاهده من مثابرتهم في تحصيل
الدين وتوفيق بعضهم بعضا في الخير سيما اذا عرف بقوله تعالى والحقنا بهم ذرياتهم وما الناهم من عملهم من شيء ان
الله بما كسب رهين وقرئ ذرياتنا وتنكير الاعين للاشارة الى تنكير القرة تعظيما وتقليلا بالنسبة الى ما كان المراد عين المتقين فما ذا يصنع في قلتها نظرا الى غيرها واجعلنا للمتقين اماما اي
حتى يقتدون بنا في اقامة مراسم الدين بافاضة العلم والتوفيق للعمل وتوحيد الدال على الجنس وعدم الالتباس كقولهم
ثم يخرجكم طفلا اولان المراد واجعل كلا واحد منا اماما اولانهم كبعض واحد لاتحاد طريقتهم واتفاق كلمتهم كذا قالوه وانت
خبير بان هذا انما يصح وجه الدعا اما على الكل بطريق المعية وانه محال لاستحالة اجتماعهم في عصر واحد فضلا باجتماعهم
في مجلس واحد واتفاقهم على كلمة واحدة واما على كل واحد منهم هذا الدعا واجعلني للمتقين اماما فلا نه حكيت عبارة الكل
بلفظ المتكلم مع الغير للقصد الى الايجاز على طريقة قوله يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا واني بما تعملون عليم
وقرأ الامام جمع امام كصائم وصيام وصحاب وصحاب قاصدين لهم مقتدين بهم واعادة الموصول في المواقع السبعة
مع كفاية ذكر الصلة بطريق العطف على اصل الموصول الاول للايذان بان كلا واحد مما ذكر في حيز صلة الموصول المذكورة
وصف جليل على حياله لا شان خطر حقيق بان يفرد له موصوف مستقل ولا جل هذا شيء من ذلك ان يلحق بغيره وتوسيط العاطف
بين الموصولات لتنزيل الاختلاف في الصفات منزلة الاختلاف الذاتي كما في قوله الى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتايب
في المزدحم اولئك اشارة الى المتصفين بما فصل من حيز صلة الموصولات الفايتة من حيث اتصافهم به وفيه دلالة على ان ما قبل اسم الاشارة
يتميز ويستحق بسبب ما ذكر بعد من الاوصاف المشاهدة وما فيه من معنى البعد للايذان ببعد منزلتهم في الفضل وهو مبتدا
خبره قوله تعالى يجزون الغرفة والجملة مستانفة لبيان الاعراب مبنية لما لهم في الاخرة من السعادة الابدية
اثر ما لهم في الدنيا من الاعمال السنية والغرف الدرجة العالية من المنازل وكل بناء مرتفع عال ايثابون اعلى منازل
الجنة وهي اسم جنس يدل بلفظه على الجمع كقوله تعالى وهم في الغرفات امنون وقرئ بما اسماء الجنة بما صبروا بصبرهم على المشاق
من محض الطاعات ورفض الشهوات وتحمل المجاهدات ويلقون فيها من جهة الملايكة تحية وسلاما اي يحيون
الملايكة ويحيون لهم بطول الخلود والسلامة عن الآفات ويعطون التحية والتفضيل مع السلامة من كل آفة وقرئ يحيى
بعضهم بعضا ويسلم عليه وقرئ ويلقون من الثلاثي خالدين فيها لا يموتون ولا يخرجون حسنت مستقرا ومقاما
الكلام فيه كالذي مر في مقابله قل لهم رسولا اسمع الله عليه وسلم ان يبين للناس ان الغاية من تلك الدعوة الجليلة
التي يدنيها فوزهم بتلك المثوبات فما يعبؤ بكم ربي لولا دعاؤكم اي اي عباء يعبؤ بكم ربي لولا دعاؤكم اي لعبادته اياكم
لعبادتكم لولا عبادتكم اياه تعالى جعلهم مرجع ضمير ربي مبالغة في ان ما خولهم الانسان من حقير نعمه تعالى وطاعته والامر بسائر البهايم سواء وقال الزجاج
معناه اي وزن يكون لكم عنده وقيل معناه ما يصنع بكم ربي لولا دعاؤه اياكم الى الاسلام وقيل ما يصنع بعذابكم لولا
دعاؤكم وجوز ان يكون ما نافية وقوله تعالى فقد كذبتم بيان لحال الكفرة من الخاطبين كما ان ما قبله بيان لحال
الموصوفين مزهم اي فقد كذبتم بما اخبر تكم به وخالفتموه ايها الكفرة وانتم اولياء المذكورين وقيل فقد كذب المشركون
في العبادة من قولهم كذب المقال اذا لم يبالغ فيه وقرئ فقد كذبتم بالكافرون اي الكافرون منكم لهم والخطاب للكفرة
وفايدته الايذان بان مناط فوز احدهما وخسران الآخر مع الاتحاد الجنسي المصحح للاشتراك هو الكفر ليس الا
اختلفوا فيما في الاعمال فسوف يكون لزاما اي يكون جزاء التكذيب لازما لا محالة ما لا يحيق بكم الا الحق

حتى يكمل الثناء كما يجب حق الفعل الدال على ترتب ما بعده على ما قبلها وانما اضمر من غير ذكر للايذان بغاية ظهوره وتوجه
امره للتنبيه على انه مما لا يكتنه بالبيان وقيل تكون العزائم سورا عند مجاهد رحمه الله تعالى هو الفتح يوم بدر والفرقان
بمعنى الفصل وقرئ فراما بالفتح بمعنى الفروق كالنشات والبتوت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفرقان
لقي الله تعالى وهو مؤمن بأن الساعة آتية وادخل الجنة بغير حساب

سورة الشعراء مكية وهي مائتان وست وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

طسم بتفخيم اللام وامالتها واظهار النون وادغامها في الميم وهو مما مر وجوه اعاظم العدد بطريق التحدي على احد
الوجهين المذكورين في فاتحة سورة البقرة فارتفاع اسم السورة على اطباق الكل فتحمل الرفع على انها
خبر لمبتدأ محذوف وهو ظاهر من الرفع على الابتداء او قدر وجعلت في مطلع سورة يونس عليه السلام واذا النصب بتقدير اعني
بالمقام مخوف ذكرا وقرأ تلك في قوله تعالى تلك ايات الكتاب المبين اشارة الى السورة سواء كان طسم مسرودا على نمط
التعديد او اسم السورة جيء به تحقيقا لمعنى الاشارة من معنى البعد للتنبيه على بعد منزلة المشار اليه
في الفخامة وعلى الرفع على انه مبتدأ خبره ما بعده وعلى قدر تركون طسم مبتدأ ثانيا او بدلا من الاول والمراد بالكتاب القرآن
والمبين الظاهر اعجازه على الرماني بان بعينه بان او المبين للاحكام الشرعية وما يتعلق بها او الفاصل بين الحق والباطل
والمعجز او بيان مخصوص من جنسه مترجم باسم مستقل والمقصود بيان كونها بعضا منه ووصفها بالتنزيه الكائن من الشقوق
الفاصلة لعلك باخع نفسك اي قاتل واصل البخع ان يبلغ بالذبح النخاع وهو عرق مستبطن العظام وذلك ابلغ
حالات الذبح وقرئ باخع نفسك على الاضافة ولعل للاشفاق اي اشفق على نفسك اي قتلها حسرة على اسلام
قومك ان لا يكونوا مؤمنين اي لعدم ايمانهم بتلك الكتاب المبين او خيفة ان لا يؤمنوا به وقوله تعالى ان نشأ الخ
استيناف موسوق لتعليل ما يفهم من الكلام من النهي عن التحسر المذكور ببيان ان ايمانهم ليس مما تتعلق به مشيته الله تعالى
حتما فلا موجب للطمع فيه والتألم من فواته ومعمول المشيئة محذوف والكلام مخصوص بالجزاء الخ وقوله تعالى فظلت اعناقهم
آية اي ملجئة لهم الى الايمان قاهرة عليه وعقبهم الظرفية على المفعول الصريح لما مر سرا من الاهتمام بالمقدم والتشويق
الى الموخر فظلت اعناقهم لها خاضعين اي منقادين واصله فظلوا لها خاضعين فاقحمت الاعناق لزيادة التقرير
ببيان موضع الخضوع من تلك الجثة الحاملة وقيل لما وصفت الاعناق بصفات العقلاء اجريت جراهم في الصيغ
ايضا كما في قوله تعالى رايتهم لي ساجدين وحملها ابو مسلم على الجماعات من قولهم جاءني عنق من الناس اي فوج
منهم وقرئ خاضعة وقوله تعالى وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث الا كانوا عنه معرضين بيان لشدة شكيمتهم وعدم ارعوائهم عما كانوا عليه من الكفر والتكذيب بعد ما ذكر
من الآية الملجئة لهم الى الايمان والمراد بالذكر القرآن وبالرحمن الرسول صلى الله عليه وسلم عن الخروج عن اسلافهم وقطع حبائل عنودهم الاولى والاصل في الاتيان
الوصول والتناول ثم استعير للاقوال الغائية مجازا لتعلقها بآياتهم او بمحذوف هو صفة لذكر واما كان صفة حدثا على اصطلح
ونزل وشائعة ما حصلوا به والتعرض لعنوان الرحمة لتغليظ شناعتهم وتهويل جنايتهم فان الاعراض عما
يأتيهم من جنابه عز وجل على الاطلاق وفي سبيل التخلي عما يأتيهم بموجب رحمته تعالى لهم في استدفاع مواقع
اي ما يأتيهم من موعظة من المواعظ القرآنية او من ظائفه نازلة من القرآن فذكرهم اكمل تذكير وتنبيههم عن الغفلة
اعم بتبيين كائنا ما كان المذكور من حسنة تقتضي برحمة الله سبحانه وتعالى ترجيحا لمقتضيه للحكمة والمصلحة الاجدر
اعراضهم عنه على وجه التكذيب والاستهزاء او نظرا الى ما كانوا عليه من الكفر والضلال والا فمسند فعل

مفرغ من اعم الاحوال اي ما تجدد عليهم احد هذين من معهود ما يأتيهم باحدهما قط او بوجه من الوجوه الا حال كونهم معرضين عنه فقد كذبوا الخ تكذيبا مرتبا على ما مر من ذكر من حال من الاحوال الا حال كونهم معرضين عنه فقد كذبوا الخ تكذيبا مرتبا على ما يأتيهم

من الايات التكوينية والمنصوب على المفعولية بتضمن خوطب به النبي صلى الله عليه وسلم او وكل من يصلح له والمراد بايام الله الوقائع الخاصة بالامم الماضية من حيث وقعت بذا يرتبط ايامه عليه السلام وذكرهم بما جرى عليهم فرعون بسبب تكذيبهم اياه وكفرانهم بنعمه عليهم من انجائهم وتمكينهم وتحذيرا لمن يحيق بهم مثل ما حاق بامثالهم المكذبين الظالمين حتى يتقي ان يحيق به ما يحيق بهم من الايات الكونية الماضية على حال هو بالاضافة الى الايات القرآنية بمنزلة اللفظ بالنسبة الى المعنى او بعثناه بالوحي الناطق بقصصهم وعلم انفاذهم تلك الايات الوحي بذكرهم فهو اظهر ان ذكر تلك الايات وسائر ما كان لموسى من الخطوب كالقصة والتوجيه الامر بالذكر الى الوقت معين للمقصود تذكيرهم ما وقع من الحوادث وتوبيخهم على ما ارتكبوا من المعاصي واستمرارهم على الغفلة عنها ان اخرجه اي ايت على ان صفة او بان ايت على انها مصدرية بتحريف الجار فيهما الظلمات الضلال اي بالكفر والمعاصي واستعباد بني اسرائيل وذبح ابنائهم وليس هذا مطلع ما ورد في حق النواة واخواتها من السور فصل في سورة طس من نحو قوله تعالى اخرج قومك الى النور بايامنا الكبرى واليوم اما جرى في قصة واحدة من المقالة بعينها ان اريد بالايام الوقائع او مطلقها ان اريد بها النعم كما في اوائل سورة الاعراف عند قوله تعالى انظرني يوم يبعثون بدل من الوا او عطف بيان ان اجري بالايام على ما تعرفه من العظم كما في معنى القوم الظالمي وترجمة قوم فرعون والاقتصار على ذكرهم للايذان بشهرة ان نعم الله اذا اخل بشكرها حلت محل النقم الا يتقون استئناف جيء به اثر ارسال عليه السلام اليهم للايذان بتحتم امتثالهم لما امرهم به والعدول الى قوري بنا الخطاب على طريقة الالتفات المبني على زيادة الغضب عليهم كما ذكر ظلمهم اذ الى ما منهم بذلك وهم وان كانوا حينئذ غيبا لكنهم قد اجروا مجرى الحاضرين بتكلم المرسل اليهم من حيث انه مسلم اليهم واستماع صنيعهم معه ومزيد الحث على التقوى على تدبر وتامل وقرئ بكسر الفوقانية الفعل به عن ياء المتكلم وقد جوز ان يكون بمعنى الايانا ناس فتحوا الياء اسعدوا قال اسعاد بني على سؤال نشأ من حكاية ما مضى كانه قيل فماذا قال موسى عليه السلام حينئذ فقال استئنافا لاسعاد وجل ربنا في اخباره تكذيبون من اولى الامر وتضييق صدري ولا ينطلق لساني معطوفان على اخاف فارسل لوجيز اردافه عليه السلام اياهما ليكون معه اقاصر بدي في تبليغ الرسالة ترتب عليه السلام استدعاءه ذلك الامور التي ذكرها تخوفا للتكذيب وضيق الصدر وازدياد ما كان فيه عليه السلام من حبسة اللسان بايقاعه الرويج الى الباطن القلب هو ضيق حيث انبطاق لها اذا اجتمعت همم الخاجة الى معين تقوى عليه ويوجب منابه اذا اعتراه حبسة حتى للخل بعقده ولا ينقطع حجة وليس هذا من التعلل والتوقف في شيء واما عطف استرسالا ولا ما يضيق عليا الانطلاق بالنصب عطفا على اكفرون فيكونان من جملة ما يخاف منهم او هم علي ذنب اي تبعة ذنب مخرتهم المضاف واقيم المضاف اليه مقامه او بني باسم المراد به قتل القبطي وتسميته ذنبا بحسب زعمهم كما ينبئ عنه قولهم وهو اشارة الى قصة مبسوطة في غير موضع فاخاف اني ان اباشرهم وحدي ان يقتلون بمقابلته قبل اداء الرسالة كما ينبغي وليس هذا ايضا تعللا وتوانيا اصلا وانما هو استرضاع للبلية المتوقعة قبل وقوعها وقوله تعالى قال كلا اذهبا بايانا حكاية لاجابته تعالى الى المطلوبين الدفع المفهوم من الردع على الوجه الذي مر تحقيقه من توجيه الخطاب اليهما بطريق التغليب فانه مسطور على منهج يفضي الدفع كانه قيل ارتدع يا موسى عما تظن فلا تخف انت ومن استدعيته وقوله تعالى بايانا ناس الى آخره تعليل الردع على الوجه المزيد تسلية لهما بضمان كما الخطر والنصرة كقوله تعالى اني معكما اسمع واري وجيء كان الموعود مجموعهما فرعون اعتبر معهما في الجملة وقيل اجري مجرى الجماعة وبايانا ما يعمهما من خير الدنيا والآخرة اي سامرون بما يجري بيننا وبينه فيظهر كما عليه متعلق بمحذوف دل عليه ما قبله اي نكون معكم نسمع ما يقول ونرى ما يفعل فنفعل ما يقتضيه الحال او بمعنى الجمع كما في قوله تعالى انا معكم مستمعون فتعليل

مشارفتهم

استوعبته

اولياءه وينظم رهم على اقوالهم بما العدة في الوعد بالاعانة او استعير الاستماع الذي هو تعرف الاصغاء للسمع الذي هو العلم بالمسموع او الاصوات وهو خبر ان او ضمير الشان وحده مرسل مرسل كظرف لغو والفاء في قوله تعالى فاتيا فرعون فقولا انا رسول ربك لتوخي ما بعدها عما قبلها لان الوعد الكريم وليس بمجرد تكليف والامر بالذهاب لان معناه الوصول الى الاتي لا مجرد التوجه اليه كالذهاب في قولك اذهب فانظر ما صنع فلان او افراد الرسول اما باعتبار ان كلا منهما رسالة او لان الرسول مصدر وصف به او لقوله تعالى ان ارسل معنا بني اسرائيل مغن قولنا مقتضى الرسول معنى القول وصيغ له ما لهم تخليتهم وشانهم ليذهبوا معهما الى الشام قد جئناك اي فرعون لموسى عليه السلام بعد ما اتياه وقالا له ما امرا به بروي انهما انطلقا الى باب فرعون فلم يؤذن لهما سنة حتى قال البواب ان ههنا انسانا يدعي انه رسول رب العالمين فقالا ائذن له فعلنا نضحك فاديا اليه الرسالة فرفوه ثم وضع عليه اللعام فقال عند ذلك الم نربك فينا وليدا اي طفلا عبر عنه بذلك لقرب عهده بالولادة ولبثت فينا من عمرك سنين فصل لبثت فيهم بثلثين سنة ثم خرج الى مدين واقام بها عشر سنين ثم عاد الينا بدعوى الرسالة وفعلتك التي فعلت يعني قتل القبطي بعد ما عد عليه نعمتين من تربيته وترك قتله بعد ما وجب عليه من القصاص وانت من الكافرين بحقوق تربيتي او بنعمتي او من الجاحدين لها او من الضالين عن الصواب او عن طريق النبوة او من الناسين او من الخاطئين كقوله تعالى ان قتلهم كان خطأ كبيرا وقرئ كلتيهما على الافراد باعتبار احداهما فتذكر احداهما الاخرى ففررت منكم لما خفتكم ان تقتلوني بما لا استحقه جزاء بيتي من العقاب فوهب لي ربي حكما اي حكمة او نبوة وجعلني من المرسلين وقد اوتوا ذلك ساعتئذ فجاءني بنبوته ثم ذكر ما عد عليه من النعمة وقد يجيء بمعنى الخبر كما في قوله تعالى وتلك نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرائيل اي تلك النعمة التي تعد علي هي ان عبدت بني اسرائيل بتعبيدك اياهم بزعم ابنائهم فانه السبب في وقوع عزمك وحصولي في تربيتك وقيل الله معترضة للانكار اي وتلك نعمة لي عليك بتعبيد بني اسرائيل ان نصب بتعبيدك او للتوبيخ بالمنة ان نصب بتمنها وقيل ان اشارة الى الجملة شفعا بها بمعونة الانكار اي وتلك نعمة لي عليك بتعبيد بني اسرائيل ان نصب بتعبيدك او

ان كنتم موقنين بالاشياء الحقيقة فاعلم حينئذ وان كنتم موقنين بشيء من الاشياء فمهما اتى بالايقان ظهور وبداءة دليله

قال ابو يعقوب عند سماع جوابه عليه السلام خوفا من تأثيره وتحليب وسوسته ولو عليهم لما على جوابه من استرابة وتوسمه قالوا

انوا بما اسرع في اعجابها وكلفوا الحمل عليهم الا ساورة وكانت لطول اخاسة الا تستعبون مرتابا لهم ان ما سمعوا من جواب

عليه السلام مع كونه مما لا يليق بان يعتد به لسر حقيق بان ينتج منه كامة قال الا تستعبون مما تقولون فاستعبوه وتعجبوا

منه حيث بنوا على خلاف امر محقق بالاشتباه فيه يريد به ربوبيته نفسه قال عليه السلام حضر يجابا كان منه جيلة تحت جوابه

السابق ربكم ورب اباءكم الاولين ومرحطا من ادعاء الربوبية الى ربوبة الدنيوية قال فرعون لما رأى ان لبهته موضع عليه

السلام عاد ذكره الى ظاهر ذلك وخاف ان تأثر قومه منه فاراهم ان ما قاله عليه السلام مما لا يصدر عن العقلاء احمالهم على قبوله

فقال ان قولكم المقالة الشنعاء بحيث لا تكاد ان ترسو كم المذكور ان الكم لمجنون ليقتهم بذلك ويحيرهم فيهم عن قبول الحق

ويحاول سوقهم بالطريق الاسهل الى محاطبته ترفعا من ان يكون نعرسا لهم الى نفسه قال عليه السلام رب المشرق

والمغرب وما بينهما قال عليه السلام بتكميل ما حاوله اولا وتقرير الربوبية التي ادعاها لهم وتحريم فهمهم لما في مقالته من محالة

ربوبية اهل السموات والارض وما بينهما وان كان مقتضى البيان ربوبية تعالى الجاعل فيقول ومما بينهما الكل الجاهل ولكن لما كان

تصريحا باسناد حركات السموات وما فيها وتغيراتها نحو اطوارها واوضاعها وكون الارض تارة مظلمة واخرى منورة الى امر

تعالى اريشير الطريق معرفة ربوبيته تعالى الجاعل ذكر ما بين المشرق والمغرب من تعاقب الشمس وغروبها المتوطين

بحركات السموات وسائر ما فيها على نظم بديع يوجب على من له اوضاع الرضية وكمال ذلك امر حادث مفتقر الى محدث قاهر

عليم حكيم الا وهو الذي تعرفون السموات والارض التي ربا يتوجه حريم المشرق فيها باستوارها استغنا بما على الموجد المتصرف ان كنتم

تعقلون اي ان كنتم تعقلون شيأ من الاشياء او ان كنتم من اهل العقل علمتم ان الامر كذا قطعا وفيه ايذان بغاية وضوح

الامر حيث لا يتبين عما هو له عقل في الجملة وتلويح بانهم بمعزل من دراية المعقول وانهم المتصفون بما رموه عليه السلام من الجنون

قال لما سمع اللعين منه عليه السلام تلك المقالات الحقيقة على اساس الحكم البالغة وشاهد شدة خرمه وقوة عزمه

عليه شره وانذعر للكاري في حلبة الحاد وتعرض صفحا عن المقاولة بالانصاف ونادى بجاه بلا الحاد عروض الجنون والاعتساف

فقال اظهر لما كان تغيرا عن السؤال والجواب اي لتعرفن انها غير يدل لما جعلتك رسولا مني اليهم لم يقتنع منه عليه السلام

بمزيد عجزه عن الارسال وعدم التعرض لما حتى يكلفه عليه السلام ان يعضد ما ادعاه من الربوبية بما هو من دعوى الالوهية بمعجزة

صحيح ان تجر وتجهد من الجواب لا ولا وضعت مقالته عليه السلام المجنون في الجواب المنافي كان لمنسبته عليه السلام الربوبية الى غيره

واما قوله ليس ان سوال فرعون عن حقيقة الرسول وتجويزه ان يجوز ان يكون لاحد من الكونين مدخل في حصول هذا المعنى له

والحال ان فرعون وان ما قاله عليه السلام في المجنون في الجواب انما حملته على ان عرفت احوالهم فتجلى له حينئذ ان كلا من طرفي

عصيه حتى يكون تارة ثعبانا حقيقيا وتارة اخرى ثعبانا مبينا اي امتثل ما ذكر من ذلك وتوجيه الشيء مبينا اي موضع نصرة

دعواه يريد به المعجزة فانها لما اشتملت عدة من الدلائل على وجود الصانع وحكمته وبين الدلالة على ما صدرت دعوى عن اظهر تحققا منه

والتنبيه على انها التي ينبغي ان يعول عليها في اثبات ما ادعاه من الرسالة فان ما عداها من الآيات التي جاء بها بنو اسرائيل

مما لا يدل على ذلك اصلا لما ان كلا منها ليست الا من قبيل ما وقع في الزمان الماضي لا سبيل الى معاينته في الحال ولا الى مطالبته باتيان

عاد ولا الى ما اقترحه عليه من تصوير الانعام بل انما هي من قبيل الامور الصناعية التي لا يعلم حقيقتها الا بعض الناس

الكلام السابق من الحكم الموجبة والحق على ما يشهد به الوجدان السليم من الاحوال الثلاث الذاهبة الى ان خلاف ما جاء به موسى

مما قاله لم يظهر بعد ثبوته او انه غاية معه بثبوته او انه وجد ما عداه من الاحوال الاربعة من الاحوال الثلاث التي هي حق

شأبه

لغرم

باسماء فرعون وقوله تعالى رب موسى وهارون بدل من رب العالمين للتوضيح عدم وضع قوله ارادة فرعون حيث كان فوضع
الظاهر موضع ذلك المضمر لاشعار بان الموجب لايمانهم بربهما من المعجزة القاهرة قال اى فرعون
للسحرة استئناف جوابى كانه قيل فماذا قال لهم فرعون حين اجتمعوا عنده قال اى فرعون
لهم مستوبخا لهم ءامنتم به اى بموسى قبل ان اذن لكم اى قبل ان ياذن لكم كما هو المعتاد فيمن
يعتد به ومتوقع ان كبيركم الذى علمكم السحر فتوهم انهم علموه اولا ثم علمهم موسى فلذلك اراد بذلك التلبيس
على قومه ليلا يعتقدوا انهم استوا عنه فى بصيرة وطمع حمقى قومه فى تصديقه حيث قال فلسوف تعلمون اى عما
قليل ما افعل بكم وبه من العقوبات التى تنكل بامثالكم ثم اخذ يبين ما اوعدهم به فقال لاقطعن ايديكم وارجلكم
اى يد كل واحد منكم ورجله اليسرى او اليمنى على ما سيجىء بيانه من الاوعد به فقال اى السحرة لا ضير اى لا ضرر فيه
علينا وقوله تعالى انا الى ربنا منقلبون تعليل لعدم الضير اى لا ضير فى ذلك لانا بعد ما نموت ننقلب الى ربنا فيثيبنا
ثوابا عظيما على تلك البلية او النوائب العظيمة او لا ضير علينا فيما تتوعدنا به من العذاب لانا لابد لنا من الانقلاب الى ربنا بسبب
من الاسباب الموت والقتل اهون منها واوجاها وقوله تعالى انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان كنا اى لان كنا
اول المؤمنين اى من اتباع فرعون او من اهل الشهر بفضل ثباتنا فى الضير او الضير علينا فى حمله انا نطمع ان يغفر لنا ربنا
خطايانا التى كانت اولها الوسيئة فرعون كما علم الارتباط بعضهم النفس وعدم التفرقة بالخاطر او عاطر تقوى المدرب امره
كقول العامل المستاجر لواجر بناء ان كنت عملت لك فلى درهم حتى يوحى الى موسى ان اسر بعبادى وذلك بعد بضع سنين
اقامهن بين الظهر بين يرعون الوحى ويظهر لهم الايات فلم يزدهم الا عتوا وعنادا حسبما فصل فى سورة الاعراف فعلموا ان لا
بد لهم من الخروج فاوحى الله تعالى الى موسى ان اسر بعبادى فاتبعكم فرعون بالسين الايات وفرى بكر الهمزة من وصل اللا فيس السير ووقرى بكسر
الهمزة من سرى يسرى لغتان فصيحتان بمعنى واحد ليلا بجنودهم فارسل فرعون حين اخبر بمسيرهم فى المدائن حاشرين جامعين للعساكر ليتبعوهم ان هؤلاء
اى بنى اسرائيل لشرذمة قليلون استقلهم وهم ستمائة الف وسبعون الفا بالنسبة الى جنوده بادرة وكانوا ذا سلاح فى ستمائة الف
وخمسمائة الف مسورة مع كل واحد الف وخرج فرعون فى جمع عظيم وكانت مقدمته سبعمائة الف رجل عليهم حصان
وعلى راسه بيضة وعن ابن عباس رضى الله عنهما خرج فرعون فى الف الف حصان سوى الاناث وانهم لنا لغائظون
اى فاعلون ما يغيظنا والجميع حاذرون يريد انهم لعلمهم بالياتى بهم والتيقظ عليهم وعلومهم وكلهم فاعلون
افعالا تفيظنا او تضيق صدورنا فحين قهم من عادتنا التيقظ والحذر استعجل الخروج فى الامور خاذا فخرج علينا خارج
سادها الى الطفا نايرده هناك وهمن عاد يرعتادون بها الى اهل الدار اى ليلا يظن بهم ما يكره من قصدهم وسلطانه فوق
حشودون فالامداد الاعلى التجريد والتاهب على الشباب وقيل الحاذر المودى فى السلاح وقرى حاذرون بالدال المهملة
اى اقوياء واقيل مؤدون فى السلاح فذكرهم ذلك يحزازة فى اجسامهم فاخرجناهم بان خلقنا فيهم داعية
للخروج بهذا السبب فحملناهم عليه من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم كانت لهم جملة ذلك كذلك اى مثل ما وصفنا لك
فعلنا بهم اورثناها اى ملكناها اياهم عاطريقة تعليل ما حل بهم من الخروج من ديارهم وما كانوا فيه من النعمة
اقاموا بين ظهرانى بنى اسرائيل يعذبونهم ويستخدمونهم ويذبحون ابناءهم ويستحيون نساءهم حتى خرج ابراهيم
منها بعد ان نقضوها وبنى لها فاتبعوهم اى لحقوهم وقرى فاتبعوهم مشرقين داخلين فى وقت شروق الشمس
اى طلوعها فلما تراءى الجمعان تقاربا بحيث ترى كل واحدة منها الاخرى وقرى تراءت الفئتان فلما اصحاب موسى
الدرك كذا جاء فى الجمل الاسمية موكدة بحرف التاكيد للدلالة على تحقق الادراك لا مجرد اللحاق وتغيرها وقرى
لمدركون بتشديد الدال من ادرك الذى اذا تابع ضعفى اى بلغ اضعافهم فى العدد كما علم ايديهم قال كلا ارتدعوا

ان يلحقوا عند ذلك افئتهم لايدركونكم ان معى ربى بالنصر والهداية سيهدين البتة الطريق النجاة منهم بالكلية
روى انه لما

سوى قصة ابراهيم عليه السلام انما هو حيان الحال الطائفة معينة قد عنوا عن امر ربهم وعصوا رسل عليهم السلام
مما يقتضي عذر تصدير القصص بتكذيبهم الرسل بعد ما شاهدوا ما يديهم من الايات العظام مما يوجب عليهم
الايمان ويزجرهم عن الكفر والعصيان وامر رابعا مامور عليه من التكذيب ضاجرهم الله تعالى لذلك بالعقوبة
الدنيوية وقطع دابرهم بالكلية تكيف يمكن بان يخبر عنهم وعن ذلك اعانا للتزجر لا سيما بعد الاخبار باهلاك من
وعد الموصوفين بجملتهم اولا واوائلهم منها الخ امر عدم شاركتهم لهم في شئ مما حكي فيهم على البيان اصلا ومعاجب
تنزيه التنزيل عن امثال هذه التدبير والتأثير عليهم عطف على المضمر المقدر عامله وهو اذكر حال الخ اي واتل عليهم الملتوين
نبأ ابراهيم اي خبره العظيم الشان حين اوحى اليك لتقف على ما ذكر من عدم ايمانهم لما يأتيهم من الايات
باحد الطريقين اذ قال منصوب باحد المقدرين المذكورين اي نبأه وقت قوله لابيه وقومه او على المفعولية
لا بد على انه بدل من نبأ اي واتل عليهم وقت قولهم ما تعبدون على ان المتلو ما قاله لهم في ذلك الوقت سالهم
عليه السلام عن ذلك ليبين جوابهم ان ما يعبدونه عمدة في استحقاق العبادة بالكلية قالوا نعبد اصناما فنظل
لها عاكفين لم يقتصروا على الجواب الكافي بان يقولوا اصنامنا كما في قوله تعالى ويسئلونك ماذا ينفقون قل
العفو وقوله تعالى ماذا انزل ربكم قالوا الخير ونظائرها بل اطنبوا في باظهار الفعل وعطفوه دون ان يعلوهم على
اصنامهم قصدا الى ابراز ما في نفوسهم الخبيثة من الاباهة والافتخار بذلك والمراد بالظلول الدوام وقيل
كانوا يعبدونها نهارا دون الليل وصلة الفعل وكلمة على وايراد اللام للافادة معنى زايد كانهم قالوا فنظل
لاجلها مقبلين على عبادتها او مستدرين حولها وهذا ايضا من جملة اطنابهم قال هل يسمعونكم اذ تدعون
شاكين في تفصيل جوابهم هل يسمعونكم اي هل يسمعون دعاءكم على حذف المضاف او يسمعونكم تدعون فان
سمعت زيدا يقول كيت وكيت تحذف المدالة تحذف تعالى اذ تدعون عليه وقرئ هل يسمعونكم من الاسماع
اي هل يسمعونكم شيأ من الاشيا او الجواب عن دعائكم وهل يقدر مضاف خال عن فائدة وصيغة المضارع مع اذ على
حكاية الحال الماضية لاستحضار صورتها كانه قيل لهم استحضروا الاحوال الماضية التي كنتم تدعونها فيها والجيء
هل سمعوا الواسمعوا فقط او ينفعونكم بسبب عبادتكم لها او يضرون اي يضرونكم بترك عبادتها فيها والجيء
للعبادة لما انها عند كونها فعلا ما موصوفة بما ذكر من جلب نفع اودفع ضر قالوا بل وجدنا آباءنا
كذلك يفعلون اعترفوا بانهما بمعزل عما ذكر من السمع والنفع والضر قاطبة واضطروا الى الجواب بان لا سند لهم
سوى التقليد الصرف لما عليه آباءهم من غير ان يكون لهم الى ذلك سبيل اصلا يفعلون اي مثل هذا الفعل
فاغتنم ابراهيم قال افرايتم ما كنتم تعبدون اي انظرتم فابصرتم او ان علمتم فعلمتم ما كنتم تعبدون انتم
وآباؤكم الاقدمون حتى لا يبقى لاحد مجال العلم وتوله تعالى فانهم عدو لي بيان لخلل ما يعبدونه بعد التنبيه
على عدم علمهم بذلك اي فاعلموا انهم اعداء لعابديهم الذين يحبونهم كحب الله تعالى على انهم لا يتوقعون من جهتهم
فوق ما يتوقع الرجل من جهة عدوه اولا ان من يغريهم على عبادتهم ويحملهم عليها الشيطان الذي هو اعدى
عدو الانسان كذلك عليه السلام صور الامر في نفسه تعريضا بهم على فاذا ان فعلهم في التصريح والمعنى
بانها في نفسها بمعزل عن ان يكون ادنى لاهلية العداوة والعدوية والصداقية بحسان في معنى الواحد والجمع
قوله تعالى وهم لكم عدو وتنكيرها بالمصادر للايذان بكمال قبحها والوقوع على الحيثية للايذان بان العابد
انما يستقبح اتخاذه الصنم الها ليكون شفيعا له الى الله تعالى في الدنيا والآخرة لا ليزاد تفضل على ما هو عليه

جما

جميع ما وصف تعالى به من احكام الولاية وقيل مستأنف وهو قول الزجاج على ان الضمير لكل معبود
وكان من آبائهم من يعبد الله تعالى وقوله تعالى الذي خلقني صفة لربي المفيدة لوجه استبداده بالخير اثر
خلقه جريا على سنن الدين وانما وصف تعالى بذلك وبما عطف عليه مع اقرارهم الكل بحتية ربوبيته تعالى للعالمين تعريضا
بالقوم لمقاساته عليه السلام وتفصيلا لها لكونها ادخل في اقتضاء تخصيص العبادة به تعالى وحقر الالتفات في جانب
الضمائر الدينية ودفع المضار العاجلة والآجلة عليه تعالى فهو يهدين اي هو يهدني وحده الى كل ما به يهتدي
ويتطرق من امر الدين والدنيا هو ايده بمستقل من خلقه وفتح الروح مجردة عن الاستمرار الفاسد وصيغ
المضارع فانه تعالى يهدي كل ما خلقه لما خلق له من امور المعاش والمعاد هداية مستمرة حتى من ابتداء الجنين في
اجله بتمكين ما فيه من جلب منافعه ودفع مضاره اما طبعا او اختيارا مبدوها بالنسبة الى الاناث هداية الطفل
للاستهلاج من الثدي ومنتهاها الى الهداية الى طريق الجنة والنار يطعمني ويسقين والذي هو يطعمني ويسقين
عطف على الصلة الاولى ومكرر للموصول في المواقع الثلاثة مع كفاية ما وقع من الفصل بالمسند على اصل الموصول الاولى
للايذان بان كل واحدة من تلك الصلات نعت جليل يستقل باستجلاب الحكم حقيق بان يجري عليه تعالى
بحياله او بالحصول من دونه في غيرها واذا مرضت فهو يشفين عطف على يطعمني ويسقين دخل معهما في سلك
الصلة لموصول واحد لما ان المرض والشفاء من متممات الاكل والشرب غالبا ونسبة المرض الى نفسه والاسناد الى الله
تعالى مع انهما منه تعالى لمراعاة حسن الادب كما قال الخضر عليه السلام فاردت ان اعيبها وقال فاراد ربك ان يبلغا
اشدهما واما الاماتة فحيث كانت من مقتضيات حصائص بعض تعالى كالاحياء ابتداء واعادة مما توقد بسطت امور الآخرة جميعا
وعابدوها من البعث ونظائره اي عطف واحد في قوله تعالى والذي خلقني ثم هو يهدين على ان الموت كالمؤيد دربه
الى وصل عليه السلام للحيات الابدية بعد ان لم يكن غير مطموع عنده عليه السلام والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي
يوم الدين ذكر عليه السلام بعض النفس وقليلها لامته ان يجتنبوا المعاصي ويكونوا على حذر وطلب مغفرة لما فرط
منهم وتلافيا لما عسى ينذر من الصغاير وتنبيها لابيه وقومه على ان يتسلموا ان امرهم فيما فعلوا في امر الصنم
من سوء الحال قد بلغ حدا لا يقادر قدرها فان حال عليه السلام مع كونه في طاعة الله تعالى وعبادته في الغاية القاصية
حيث طلبت منه تلك المغفرة فما ظنك بحال الملوث بالكفر وفنون المعاصي والمخازي او حمل الخطيئة على
كلمة الكراهة التي سيقع بها فعل كبير هم وقوله لساداته هؤلاء اخشى عما لا سبيل اليه لهم مع كونها سماه ربي فيما سيأتي
المغفرة الى الاستغفار اعاد صدر عليه السلام بعد هذه المقالة الجارية بينه وبين قومه اما الثالثة فظاهرة لوقوعها
بعد ما برئ عليه السلام الى الناس واما الاوليان فلانهما وقعتا مكتنفتين بكبر الاسنان ومن البين ان جريان
هذه المقالات فيما بينهم كان في مبادي الامر وتعلق مغفرة لخطيئة يوم الدين مع انها انما تغفر في الدنيا لان
اثرها يومئذ يتبين والا فنفس ذلك لا يقبل بلا واسطة الى موضع الجزاء وان لم تغفر رب هب لي حكما الحكم
ما ذكر عليه السلام لهم فنون الالطاف الغايضة عليهن امر من حيث امن مبدأ الخلق الى يوم يبعثون جملة حالية على
تقدير وعد عليه لربط القيد وجلب المزيد والحكم والحكمة الذي هو الكمال في العلم والعمل بحيث يتمكن به من خلافة
الحق وسياسة الخلق والتحقق بالصالحين ووفقني من العلوم والاعمال والملكات ما يليق بحالي لا منتظم في سلك
الكاملين الراسخين في الصلاح المنزهين عن كبائر الذنوب وصغايرها او اجعلني لساداتي هؤلاء الذين ابيت عليهم
حيث قلت وانا في الآخرة فمن الصالحين واجعل لي لسان صدق في الآخرين اي اجعلني مذكورا بينهم بالثناء الجميل

بحيث يبقى اثره الى يوم الدين وكذلك الثناء الحسن من الامم الاتية فى محبته له ومتابعته عليه او صادقا من ذرية يجدد اصل دينه ويدعو الناس الى ما كانت دعوته اليه من التوحيد والنهى عن الشرك ولذلك قال عليه السلام فى دعوته لابيه ابراهيم عليه السلام واجعل لى لسان صدق فى الاخرين وقد سبق معنى الوراثة فى سورة مريم واجعل لابى بالهداية والتوفيق للايمان كما يليق به بمقتضى وعده تعالى انه كان من الضالين اى عن طريق الحق وقد مر تحقيق المقام فى تفسير سورة التوبة وسورة مريم بما لا مزيد عليه ولا تخزنى يعنى ايقاظ من نوم الغفلة او تقصير وتنبيه عن بعض الوزارات او تبعيد بنى لجعلك العاقبة وجواز التعريف عقلا كما ذهب اليه بعض النفى من عليه السلام او تعذيب والدى او بعثه فى عداد الضالين بعدم توفيقه للايمان وهو من الخزى بمعنى الهوان او من الخزاية بمعنى الحياء يوم يبعثون ان الناس كافة والاحتمال قبل الذكر لما فى عموم البعث من الفاشية المغنية عن التخصيص بالضالين مما خيل بتهويل اليوم يوم لا ينفع مال ولا بنون بدل من يوم يبعثون مجىء بد تاكيدا للتهويل وتنكير المليق به من الاستناء وهو من انعم المنفصل اى لا ينفع مال وان كان مصروفا فى الدنيا الى وجوه البر والخيرات ولا بنون وان كانوا صلحاء استحقين للشفاعة احدا الا الذى اتى الله بقلب سليم اى مخلص من الكفر والنفاق ضرورة اشتراط نفع كل منهما بالايمان وفيه تاييد لكون الشفاعة بطلب المشفوع له بعد اذن الله تعالى له فى الشفاعة له كما مر فى تفسير قوله تعالى ما كان للنبى والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولى قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرا منه ان ابراهيم لاواه حليم وقيل المستثنى منه مال وبنون اى لا ينفع مال ولا بنون احدا الا مال انفق فى سبيل الله وبنون اسلموا واتقوا وقيل المستثنى منه المجموع من حيث انه مجموع من غير اعتبار كما فى قولك ما جاءنى القوم الا زيدا اى لا ينفع احدا من هؤلاء مال ولا بنون الا مال انفق فى سبيل الله وبنون اسلموا وقيل المستثنى منه محذوف اى لا ينفع احدا مال ولا بنون فى الاحوال كلها الا فى حال سلامة قلب من اتى الله الاية وقيل المستثنى منه مال ولا بنون على ان المراد بالمال الخير وهو المناسب لما سيجىء من قوله تعالى ما كان للنبى والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولى قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم وقيل المستثنى منه محذوف اى لا ينفع احدا مال ولا بنون فى الاحوال كلها الا فى حال سلامة قلب من الكفر والنفاق وهو ان يكون سليما عن الشرك فى الاعتقاد وعن الرياء فى العمل

عليا ما كانوا عليه من الكفر والضلال وما الذي دعاه الى ترك قومه ابراهيم عليه السلام كما توهموا انما الاسباب اليه اصلا فلهذا ما ازداد وما اسعفوه لمن عليه السلام الا طغيانا او كفرا حتى اجترءوا على قتله العظيم التي تصاغر ابه عليه السلام فكيف بغيره فهم بعدوم ايمان الكثير منهم واغا امن الملوط منهم اهم اسم لي الشام وقد تقدم الكلام في اخر قصة موسى عليه السلام وان ربك هو العزيز الرحيم اي هو القادر على تعجيل العقوبة لقومك لكنه يمهلهم بحكم رحمته الواسعة ليومن بعضهم ومن ذرياتهم كذبت قوم نوح المرسلين القوم مونث ولذا لا يصغر على هذا وجوز وصف القوم بمعنى الامة وتذكيرهم للمرسلين اما باعتبار اجتماع الكل على التوحيد واصول الشرائع التي لا اختلاف باختلاف الازمنة والاعصار واما لان المراد بالجمع الواحد كما قيل اذ لا خلاف في تركب الدواب من البرودة والمائية والبرودة وردا في قوله تعالى اذ قال لهم نوح للتكذيب على الاول عبارة عن زمان مديد وقع فيه مجاهدتهم الناصحة على الامر الكلي ان تكذيبهم عبارة عن صدور ذلك منهم مرة بعد اخرى وتكذيب الواحد تكذيب للكل على الثاني اخوهم ابتدا دعوته عليه السلام لا انتسابها اخوهم او نسبهم نوح الا تتقون اسم حيث تقبل من غيره اني لكم رسول امين مشهور بالامانة فيما بينكم فاتقوا الله واطيعون فيما امركم به من التوحيد والطاعة الله تعالى وما اسالكم عليه اي على ما انا متصد له من الدعاء والنصح من اجر اصلا ان اجري فيما اتولاه الا على رب العالمين والفاء في قوله تعالى فاتقوا الله واطيعون لترتيب ما بعدها على ما قبلها اي اذا كان الامر كما ذكر من توجه عليه السلام من الطمع كما ان نظيرتها السابقة لترتيب ما بعدها على ما انت والتكليف والتنبيه على ان كلا منها مستقل في الجلبة للقوى على الطاعة فكيف اذا اجتمعا وقرئ ان اجري بحذف الياء اكتفاء بالكسرة قالوا انومن لك واتبعك الارذلون اي الاقلون جاها وما لا جمع الارذل على الاكثر قاله العلمية صار جاريا مجرى الاسم كالاكبر والاكابر وقيل جمع ارذل جمع رذل كالكالب والكلب وقرئ وانبعك وهو جمع تابع كشاهد واشهاد او جمع تبع كبطل وابطال يعنون انه لا يتبعه وبايتباعهم اياه لا يليق لهم ذلك از عقلا واما بتدارك ومقتضاه ذلك لتسفههم وبادي الرأي كما ذكر في موضع اخر وهذا من كمال اعتقادهم معقولهم وطمعهم انظارهم على احطام الدنيا لكون الاكثرين منهم احطاها والارذال واخرجها وجهلهم بانها لا تزن عند الله تعالى جناح بعوضة وان النفع هو نفع الاخرة والاكثرون من خرمه قال وما علمي بما كانوا يعملون جوابا عما اثاروه من حوالتهم ايمانهم على نظر وتبصرة اي وما وظيفتي الا اعتبار الظواهر وبناء الاحكام عليها دون التفتيش عن بواطنهم والشق عن قلوبهم ان حسابهم اي ما حسابهم في اعمالهم والتفويض الى كيفياتها البارزة والكامنة الا على ربي فانه المطلع على السرائر والضمائر لو تشعرون اي شيئا من الاشياء ولو كنتم من اهل الشعور لعلمتم ذلك ولكنكم كنتم كذلك فتقولون ما تقولون وما انا بطارد الموصين جواب عما اوهم كلامهم من استدعاء طردهم وتعليق ايمانهم بذلك اي حيث جعلوا اتباعهم مانعا عن ايمانهم وقوله تعالى ان انا الا نذير مبين كالعلة لما قبلها اي انا للانذار وما انا للارسول يستوجب الطرد المكلوم ويزجر عن الكفر والمعاصي سواء كانوا من الاغنياء او الارذال فكيف يتصور الطرد لفقر اتباعي او ما علي الا انذاركم بالبرهان القوي وقد فعلته وما علي اذا استرذلتموهم طردا لا جزيا قالوا لئن لم تنته يا نوح عما تقول لتكونن من المرجومين من الشتم بالحجارة قالوه قاتلهم الله تعالى قال رب ان قومي كذبون تمموا على تكذيبي وامر ولعجلة ذلك بعد ما عهد منهم عدم الارعواء قطعا ولم يرد دعاء الا فرارا كما يعرب عنه دعاؤه بقوله فافتح بيني وبينهم فتحا اي احكم بيننا بما يستحق كلا منا ولذلك سماه فتحا وهو حكاية اجابة الهية وعاية المضمر الى سورة نوح ونجني ومن معي من المرسلين اي من تحضر معي من اتباعهم فانجيناه ومن معه حسب دعائه والفلك المشحون اي المملوء من الحيوانات وغيرها من قولهم شحنه بالجند اذا ملأه منهم ثم اغرقنا بعد اي بعد انجائهم الباقين اي من قومه ان في ذلك اي فيما ذكر من قصة نوح وما كان اكثرهم مؤمنين

الكروم

سورة الشعراء

بسم الله الرحمن الرحيم الكلام فيه كالذي مر في اوائل اخواتها الكثيرة طسم تلك ايات الكتاب المبين اشارة الى ما نزل في ضمن السور والاجزاء السابقة من الايات الناطقة بالاعجاز والمراد بالكتاب المبين اما جنس الكتب السماوية باعتبار ما فيها من الايات الناطقة بحقية القرآن او القرآن باعتبار ما فيه من الاخبار بالمغيبات وقرئ بالهمز على ان المبين بمعنى المظهر لكونه في نفسه معجزا او لكونه مظهرا لعجز البشر عن الاتيان بمثله لعلك باخع نفسك اي مهلكها من البخع وهو ان يبلغ الذبح النخاع من شدة الحزن والوجد على ان لا يؤمنوا اي على انتفاء ايمانهم وعدم توقعه منهم لما رأى اصرارهم على الكفر بعد ظهور الامر وتمادي الايام وتوالي الزواجر والمعنى انه لا ينبغي ان تفعل ذلك لما ان ايمانهم ليس مما يدخل تحت الاختيار حتى يتوقع بالحرص عليه والاجتهاد في تحصيله ان نشأ ننزل عليهم من السماء اية ملجئة الى الايمان فظلت اعناقهم لها خاضعين فلم يبق لهم شائبة اختيار اصلا وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث اي من القرآن الذي هو اعظم الذكور شأنا واكملها نفعا وانما وصف بالحدوث باعتبار تنزيله شيئا فشيئا على حسب المصالح المقتضية لذلك وجاز وصفه بالحدوث باعتبار نزول كل جزء منه او باعتبار ان كل ما يأتي من عند الله تعالى فهو محدث بالنسبة الى ما عنده من الصور العلمية التي لا تتناهى كما قال تعالى وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم الا كانوا عنه معرضين اي ما يعرضون عن تدبره والايمان به الا عرضوا عنه وكذبوا به فسيأتيهم انباء ما كانوا به يستهزءون اي فسيعلمون عند نزول العذاب بهم ما كانوا يستهزءون به من القرآن او من الرسول عليه السلام او منهما جميعا على ان الموصول عبارة عن الكتاب والرسول معا او على ان الاستهزاء بالرسول عليه السلام مستلزم للاستهزاء بالكتاب او بالعكس اولم يروا الى الارض كم انبتنا فيها من كل زوج كريم اي صنف من النبات حسن نافع يزدوج فيه النوعان كالذكر والانثى والحلو والحامض والطويل والقصير والابيض والاسود وغير ذلك من الامور المتقابلة ان في ذلك لاية دالة على كمال قدرة منبتها وسعة رحمته وكمال حكمته وشمول نعمته وما كان اكثرهم مؤمنين مع ظهور ما ذكر من الدلائل وان ربك لهو العزيز الرحيم الكلام فيه كالذي مر مرارا ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت ثمود المرسلين اشارة الى ما ذكر من قصة نوح عليه السلام وتصدير قصته بذلك لما مر من الوجوه اذ قال لهم اخوهم صالح هود الاسمون الكلام فيه كالذي مر في اخيهم نوح الا تتقون اسم اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسالكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين

الكلام فيه كالذي مر وتصدير القصة بالتنبيه على ان مبنى البعثة هو الدعاء الى معرفة الحق والطاعة فيما يقرب المدعو الى الفوز بسعادة العقبى قال الانبياء عليهم السلام مجمعون على ذلك وان اختلفوا في بعض فروع الشرائع باختلاف الازمنة والاعصار وانهم منزهون عن المطامع الدنيوية بالكلية اتبنون بكل ريع اي مكان مرتفع ومنزع الارض للارتفاع منها اية علما للمارة تعبثون ببنيانها او كانوا يهدمون بالهجوم في اسفارهم فلا يحيا جوذ البيداء ويروح الحمام او بنيانا اتخذتموها لمصانعكم او قصورا لعلكم تخلدون او كأنكم تخلدون بها وتتخذون مصانع لو ماخذ الماء وقيل حصونا لعلكم تخلدون او كأن خلودكم في الدنيا اي تعاملون معاملة من يرجو خلودا فلذا تتكلفون ببنيانها واذا بطشتم بأحد بطشتم جبارين مسلطين فاشين بلا تدبر ولا تعقل في العقوبة فاتقوا الله واطيعون فيما ادعوكم اليه فانه انفع لكم واتقوا الذي امدكم بما تعلمون من انواع النعم واصناف المال والبنين فصلها بقوله امدكم بانعام وبنين بإعادة العامل للزيادة والتقرير وان التفصيل بعد الاجمال والتفسير بعد الابهام ادخل في ذلك وجنات وعيون اني اخاف عليكم ان لم تتقوا عذاب يوم عظيم وانما خوفهم عذاب يوم عظيم لان الخطاب مع الجهلة الذين لا يعرفون الا الدنيا ولا يهتمون الا بما يعاجلون به فيها قالوا سواء علينا اوعظت ام لم تكن من الواعظين اي ما ذكرته من الوعظ لا يؤثر فينا لما نحن عليه من الاخلاق الراسخة والعادات الثابتة فانا لن نتركها باستماع الوعظ ولن نتأثر به اصلا ان هذا ما هذا الذي جئتنا به الا خلق الاولين اي عادتهم كانوا يلفقون مثل ونسطر ونسا وما هذا الذي نحن عليه من الدين الا خلق الاولين وعادتهم ونحن بهم مقتدون او ما هذا الذي نحن عليه من اللون والهيئة الا عادة قديمة لم يزل الناس عليها وقرئ خلق الاولين اي اختلاقهم الحنا الى اختلاق الاولين كما قالوا الساطير الاولين او ما خلقنا هذا الا خلقهم على ما هو عليه لا نموت كما ماتوا ولا نبعث ولا نحاسب وما نحن بمعذبين على ما نحن عليه من الاعمال فكذبوه اي استمروا على تكذيبه فاهلكناهم بسبب بغيهم حين اخرجوه الاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت عاد المرسلين اذ قال لهم اخوهم صالح الا تتقون اسم اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسالكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اتتركون فيما ههنا امنين الكاف وفي لان يتركوا فيما هم فيه من النعم اوتذكير للتحريض على تخليتها فقلما ياخذ واسباب تنعمهم امنين وقوله تعالى في جنات وعيون وزروع ونخل طلعها هضيم تفسير لما قبلها من الجنات والعيون المغطف الذي المغطف الثمر اول ان النخل اثنى وطلع الاناث الطف وهو ما يطلع منها اضعف السعف وجوفه ثم تنابيع الفتو ومستدل منكر من نكرة المحل وافراد النخل لافضليته على سائر الاشجار الجنات لعلم ان المراد بها ما هو من الاشجار مما يثمر او لا يثمر وتخصيص النخل بالذكر لما انها اشرف الثمار واعجبها وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين بطرين او حاذقين من الفراهة وهي النشاط فان الحاذق بالبناء نشيط وطيب قلبه وقرئ فرهين وهو ابلغ فاتقوا الله واطيعون ولا تطيعوا امر المسرفين استعير الطاعة التي هي انقياد الامر لامتثال الامر ولرئاسه او سيد حكم الامر الى امر مجازا الذين يفسدون في الارض وصف موضح للامر او ذم ولذلك عطف ولا يصلحون على يفسدون وتنبيان خلوهم اصلا عن الصلاح

لطمة الاصلاح

قالوا انما انت من المسحرين اى الذين سحروا حتى غلب على عقولهم او من ذوى السحر اى الرئة من الناس فيكون قولهم
ما انت الا بشر مثلنا تاكيدا لما قبله بانه ان اكنت من الصادقين فيما ادعيت اى فى دعواك فاتنا بما
اخرجها الله تعالى من الصخرة بدعائك ايانا السلام حسبما مر تفصيله فى سورة الاعراف وسورة هود هذه ناقة اى بعد
من الماء كالسقى والعيت لحظها من السعى والغوث وقرئ بالضم والعظم وكم شرب يوم معلوم وانتم غير شربكم
شربها ولا تمسوها بسوء كعقر وغيره فيأخذكم عذاب يوم عظيم وصف اليوم بالعظم لعظم ما يجرى فيه وهو ابلغ
من تعظيم العذاب فعقروها فاسند العقر الى كلهم لما ان عاقرها برضاهم والباقون لعدم انكارهم فاصبحوا نادمين حيث
رأوا العذاب فلم ينفعهم الندم ولم يقبل توبتهم ولذلك لم يمهلوا ثلثة ايام فاخذهم العذاب فاصبحوا
فى ديارهم جاثمين اى ميتين وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم فينتقم ممن عتا عن امره
ويتجاوز عن المؤمنين ولقد جاءت رسلنا لوطا لما انذرهم اشد الانذار وشرح لهم الامر بالعذاب وان فرعيتها اثر
وانت خبير بان فرعيتها لمضمون ما يعقبها من نحو ما ارسلنا نوحا الى قومه فقال انى لكم نذير مبين ان لا
تعبدوا الا الله انى اخاف عليكم عذاب يوم اليم فقال الملا من قومه انا لنراك فى ضلال مبين ام نحن
فعلنا بآلهتنا ما قلت ان كنت من الصادقين فاتنا بما تعدنا ان كنت من المرسلين اذ قال لهم اخوهم لوطا الا تتقون
انى لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجرى الا على رب العالمين اتاتون الذكران
من العالمين اى اتاتون من بين ولد آدم من العالمين الذكران فاسند الاتيان اليهم لان بعضهم فاعلوه برضا الباقين
خلق لكم ربكم لاجل استمتاعكم وكلمة من فى قوله تعالى من ازواجكم للبيان اى اتريدون ان تاتوا الذكران
متجاوزين الحد فى جميع المعاصى ومعظمها من جملتها وقيل متجاوزون عن الحد فى الشهوة حتى زاد واعلم ان ما يأتى الناس بالحيوان
قالوا لئن لم تنته يا لوط اى عن تقبيح امرنا ونهينا عنه او عن دعوى النبوة التى من جملتها النهى عن الفواحش لنكونن
من المخرجين اى من المنفيين من قريتنا وكانوا يخرجون من اخرجوه من بينهم على عنف وسوء حال قال انى لعملكم
من القالين اى من المبغضين غاية البغض كما ان القلى لا يبقى الفؤاد والكبد الشديد وهو ابلغ من ان يقال انى لا احبكم
لما انه على الذم عليه الدال على مزيد قبحه وقرئ القالين فى بعض الشواذ من قلاه واعلم ان اولئك الكفرة مع كمال
قبحهم والرغبة فى الخلاص من سوء جوارهم ولذلك اعرضوا عن نصحه وتوعدوا باخراجه اخذوا يعللون امرهم بحتى
اى بشؤم علمهم وغفلتهم فجعلوا علمهم اعنى العلم الذى هو اهم العلوم او اهل البلد على سبيل المبالغة
العذاب بهم الا تحول اى لم نزل نلوط استيت من اهلها فلا يعترضون علينا كما لا نظهر شركتى لاهليه حتى الزوجة
او مقدر كونها من الباقين فى العذاب لما انها كانت مائلة الى الكفرة راضية بعملهم وقرأ صاحبها الحجازى الطريق
فى سورة النحل وسورة صاد وقيل كانت فى بعض تلك القرية فلم يخرج فلوط على الدلم فخرج فاهلكها كما مر
فانجيناه واهله الا امرأته كانت من الغابرين اى الباقين فى العذاب وامطرنا عليهم مطرا اى مطرا عجيبا وهو
حجارة من سجيل منضود مسومة عند ربك اى معلمة او معلم فيها اسم من يرمى به او معلمة بعلامة تدل على انها
ليست من حجارة الارض وما هى من الظالمين ببعيد اى من ظلمة امتك ان لم يتوبوا وقرئ بالتاء على الخطاب
لقومه ولما جاء امرنا اى عذابنا المستأصل جعلنا عاليها سافلها اى قلبنا قراها بان رفعها جبريل عليه السلام
الى السماء ثم قلبها وامطرنا عليها حجارة من سجيل منضود اى متتابعة او متراكمة او مرصعة بالوان
مختلفة مسومة عند ربك اى معلمة او معلم فيها اسم من يرمى به او معلمة بعلامة تدل على انها ليست من حجارة
الارض وما هى من الظالمين ببعيد اى من ظلمة امتك ان لم يتوبوا وقرئ بالتاء على الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم
ولقد جاء آل لوط النذر اى الانذار او جمع نذير بمعنى منذر او مصدر بمعنى الاسم كالعدل بمعنى العادل
كذبوا بالنذر كلها فاخذناهم اخذ عزيز مقتدر لا يمتنع عليه شىء اراده اذ لا يغلبه احد ولقد جاء آل فرعون
النذر كذبوا بآياتنا كلها فاخذناهم اخذ عزيز مقتدر اى غالب لا يمتنع عليه شىء اراده اذ لا يغلبه احد ولقد جاء آل فرعون
النذر كذبوا بآياتنا كلها فاخذناهم اخذ عزيز مقتدر اى غالب لا يمتنع عليه شىء اراده اذ لا يغلبه احد

والتشعيث اى تاريدها العصوص الماح
سيفى تعريضا بانهم كانوا يتعاطون
ذلك بينهم ايضا بل انهم كانوا
يعادون م

الناس بالتطفيف فرنوا اى الموزونات بالقسطاس المستقيم بالميزان السوى وهو ان كان عربيا فان كان
من القسط فعلاس من بكسر العين والا فعلال وقرئ بضم القاف ولا تبخسوا الناس اشياءهم اى لا تنقصوا اشيا
من حقوقهم اى حق كان وهذا تعميم بعد تخصيص بعض الحقوق بالذكر لغاية انهماكهم فيها ولا تعثوا فى الارض
مفسدين بالقتل والغارة وقطع الطريق واتقوا الذى خلقكم والجبلة الاولين اى وجود فى الجبل الاولين
وهم من تقدمهم من الملوك وقرئ بضم الجيم والباء وبكسر الجيم وسكون الباء كالخلق قالوا انما انت من المسحرين
وما انت الا بشر مثلنا ادخال الواو بين الجملتين للدلالة على كمال التنافى والبشرية منافى للرسالة مبالغة
فى الكذب وان نظنك الا من الكاذبين اى فيما تدعيه من النبوة فاسقط علينا كسفا من السماء اى قطعا وقرئ
بسكون السين وهو ايضا جمع كسفة وقيل الكسف كالريح والريعة وهى القطعة والمراد بالسماء السحاب
او الظلة والعذاب لما انه يأتى من السماء بالامر المقدور من التهديد ان كنت من الصادقين فى دعواك ولم يكن ظنهم ذلك
الا تصميمهم على الجحود والتكذيب والا لما اقترحوه بباله فضلا ان يطلبوه قال ربى اعلم بما تعملون من الكفر
والمعاصى وبما تستحقون بسببه من العذاب فيفعل بكم فى وقته المقدر للحالة فكذبوه اى فتموا على تكذيبه واصروا
عليه فاخذهم عذاب يوم الظلة حسبما اقترحوا اما انه اراه ولما انه السحاب فظاهر ولما انه اراد والاظلم فلان
نزول العذاب فى خبيثها وفى اضافة العذاب الى يوم الظلة دون نفسها ايذان بان بانى يوم يمتاز عذابا اخرى عذاب الظلة
وذلك بان سلط الله عليهم الحر سبعة ايام وليا اليها فاخذوا بانفاسهم لا ينفعهم ظل ولا ماء والانزب فاضطروا الى
ان خرجوا الى البرية فاظلتهم سحابة وجدوا لها بردا ونسيما فاجتمعوا تحتها فامطرت عليهم نارا فاحترقوا جميعا
وروى انه شيء على السلام من اصحاب مدين واصحاب الايكة فاهلكا بنوعين من العذاب الصيحة والرجفة واصحاب الايكة
يعنى اصحاب الظلة انه كان عذاب يوم عظيم اى فى الشدة والهول وفظاعة ما وقع فيه من الطامة والداهية
العظيمة ان فى ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم هذا آخر القصص الستة التى
اوحيت الى سول الله صلى الله عليه وسلم لعبرة على الحرص على اسلام قومه وقطع رجائه عن ورفع كثرة عما
تحققا لمضمون ما مر فى مطلع السورة الكريمة من قوله تعالى وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث الا كانوا عنه معرضين
فقد كذبوا الاية فعلى كل واحدة من هذه القصص ذكر مستقل لمحذور النزول فاتاهم من جهته تعالى بموجب رحمته
الواسعة وما كان اكثرهم مؤمنين بعد ما سمعوها على التفصيل حقيقة لان يتدبروا فيها ويتفبروا وانما فى كل واحدة
منها من الدواعى الى الايمان والزواجر عن الكفر والطغيان والا فان فيما علموا فى شان الاية الكبرى الناطقة بتلك
القصص عبرا ما حملهم على معارضة معجزة نبى من انبياء الله تعالى مع علمهم بانه على السلام لم يسبق منه تعلم اصلا وانما كانوا عليه من الكفر والضلال
كان لم يسمعوا شيأ يزجرهم عن ذلك اصلا كما تحقق فى خاتمة قصة موسى عليه السلام وانه اى ما ذكر من الايات
الكبرى الناطقة بالقصص الحكم او القرآن الذى هو من جملته لتنزيل رب العالمين اى تنزيل منه تعالى حسبما نعى به
عليهم من الكفر ووصفه تعالى بربوبيته العالمين للايذان بان تنزيله من الاحكام تربيته تعالى ورعايته للكل كقوله تعالى
وما ارسلناك الا رحمة للعالمين نزل به اى انزله الروح الامين اى جبريل عليه السلام فانه امين وحيه تعالى
ووصوله الى انبيائه عليهم السلام وقرئ بتشديد الزاى ونصب الروح والامين اى جعل الله تعالى الروح الامين
نازلا به على قلبك اى روحك وانما اريد به العصو فتخصيصه بالذكر لان المعانى الروحانية تنزل اولا على الروح
ثم ينتقل منه الى القلب لما بينهما من التعلق ثم منه بسعد الى الدماغ فينتقش بها الروح المتحمل فتكون من المنذرين

فوائد

من احرفه

متعلق بتنزيله اى القرآن لتنزيهه عما فى بعض اضاعيفه من العضويات البهايم واثبات ما عليه النظم الكريم للقرآن العزيز على انتظامه
عليه السلام فى رسالة اولئك المنذرين المشهورين فى حقيقة الرسالة وتقرير وضوح العذاب المنذر بلسان عربى مبين
واصبح المعنى ظاهر المدلول ليلائم سياقه عزيمها وهو ايضا متعلق بتنزيله وتاخيره للاقتضاء وباعم الانذار والانباء
اى انذارا كونه من جملة المنذرين المذكورين عليهم السلام بحيث انذر المدعو عليه السلام انذارا مثل انذارهم بلسان عربى مبين
متعلقا بالمنذرين كما يجوز ان يتعلق بالجهود بحيث ان غاية الانذار المذكور عليه السلام من جملة المنذرين باللغة العربية فقط
من جهود وصلح وشعيب والجنى فساده كيفا والطامة الكبرى فى باب الانذار ما انذره نوح وموسى عليهما السلام
واشباه الرسل عليهم السلام اى فلوب المشركين ما انذره ابراهيم عليه السلام اقتامهم اياه على ملته عليه السلام والانذار بالوحى
اى وان تذكره او سماعه لان الكتب المتقدمة فان الحاسة التى لا تحتمل النسخ والتبدل بحسب تبدل الاعصار من التوحيد
وسائر ما يتعلق بالذات والصفات مسطورة فيها وكذا ما فى بعض اضاعيفه من الوعظ والقصص وقيل الضمير للوحى
اى صيانا اياه عليه وسلم والسبى هو الاخذ قهرا والمراد التنبيه على ان ارادة الانذار بالقرآن يقتضى المقام
كانه قيل انعلوا ذلك ولم يكن لهم ايدا الانذار بما ذكر من الدلائل على ان لهم سندا يتعلق بالكون قديم على اسم
وخبره الاقصى لم يكن لهم به او يتجوز وهو حال من ايدا قدمت عليها لكونها نكرة وايدا خبر للكون قديم على التجوز الذى
هو قولهم لك ان تفعله على ما يليق بك اى لما امر مراد لمن الاعتناء بالمقدم والتشويق الى المؤخر اى ان يعرفوه
بصفوته المذكورة فى كتبهم ويعرفوا من انزل عليه وفى تكرير الاتيان بيانا بليغ وجعلها ايه ان يجعله جملا موافقة فى وضع
ضعف حيث وضع النكرة اسما والمعرفة خبرا وقد قيل وفى كل ضعف القصة وايه ان يجعله جملا موافقة فى وضع
الخبر ويجوز ان يكون لهم ايه حتى جعل الشان وان يجعله بدلا من ايه وبجواز رفع نصب اية تابيت تلى كما وهو الظاهر
ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا وقرئ بتعليه بالتاء ولو نزلناه كما هو نظم الرابين المعجز على بعض الاعجميين
الذين لا يقدرون على التكلم بالعربية وهو جمع اعجمى على التخفيف ولذلك جمع جمع السلامة وقرئ الاعجمين
وفى لفظ البعض اشارة الى كون كل واحد من عرض تلك الطائفة كانيا من كان فقرأه عليهم قراءة
صحيحة على تخاير قراءة العامة ما كانوا به مومنين مع انضمام اعجاز القراءة الى اعجاز المقروء لفرط عنادهم وشدة
شكيمتهم فى المكابرة وصل المعنى ولو نزلناه على بعض الاعجمين بلغة الاعجم فقرأه عليهم ما كانوا به مومنين لعدم
فهمهم ولتمكنهم من اتباع الهجو وليس بذاك فانه يعزل من المناسبة لمقام بيان تمادیهم فى المكابرة والعناد
كذلك سلكناه اى مثل ذلك السلك البديع المذكور سلكناه اى ادخلنا القرآن فى قلوب المجرمين فعهموا
معانيه وعرضوا فصاحته وانه خارج عن القوى البشرية من حيث النظم المعجز من حيث الاخبار عن الغيب وقد لقنهم
اليه اتفاقا على اهل الكتب المتقدمة قبل عادتهم اياها للبشارة بانزاله وبعثه من انزل عليه باوصافه فقوله تعالى
لا يومنون به جملة مستانفة مسوقة لبيان انهم لا ياتون بامثال تلك الامور الوحيه الى الايمان به بل يستمرون على
عامهم عليه حتى يروا العذاب الاليم المفضى الى الايمان بحيث لا ينفعهم الايمان فيا تيهم بغتة اى فجاة فى الدنيا
او الاخرة وهم لا يشعرون بانيانه فيقولوا اصلا حتى ينظروا تحرا عجيبا فاتا من الايمان وعنيا الامهال
لتلاعبهم افرطوه وقيل معنى كذلك سلكناه مثل ذلك السلك الذى سلكناه فى الصفة عن الكفر والتكذيب لم وضعناه فى قلوب
وقوله تعالى لا يومنون به فى موضع الايضاح والتخصيص له او فى موضع الحال اى سلكناه ضحاعا غير مومنين به والاول
هو الانسب بمقام بيان غاية عنادهم ومكابرتهم مع تعاضر الايمان وتلاحق صوادى الهداية والارشاد واقتضاء

والتقاطع اعذارهم بالكلية وقيل تخيير رسلنا فى الكفر المدلول عليه بما مر من قوله تعالى ما كانوا به مومنين ونقل عن
عبد الله رضى الله عنه والحسن ومجاهد رحمهم الله ادخلنا الشرك والتكذيب فى قلوب المجرمين اخبروا انا يستجلبون
بقولهم لنا علينا حجارة من السماء او ايتنا بعذاب اليم وقولهم فاتنا بما تعدنا ونحو هذا من حالهم عند نزول العذاب
كما وصف من طلب الانظار فانه للتعطف على مقدر يقتضيه المقام اى ليكون حالهم كما ذكر من الاستظار عند نزول
العذاب الاليم فيستجلبون بعذابنا ويدعونا من التانى فيما لا يتاتى عاجلا او يعللون عن ذلك مع حقيقة وتقريره
فيستجلبون الخ وانما قدم الجار والمجرور للايذان بان مصب الانكار والتوبيخ كون المستعجل به هذا بيانه تعالى مع ما فيه
من رعاية الفواصل اضراب لما كانت الرويا من اقوى اسباب الاخبار بالشى واشهرها شاع استعمال الرايت
فى معنى اخبرنى والخطاب لكل من يتاتى منه الرويا او يجعل له كتابيا من كان والفاء للترتيب الاستخبارى على قولهم هذا كانه قيل
اعقب رويتى التوبيخ والتبكيت وحذف مفعولى الرويا والهمزة وتاخيرها لما مر صورة الاقتضاء الهمزة المصدرية كما هو رايى
الجمهور اى فاخبرونى ان متعنا هولاء سنين متطاولة بطول الاعمار ولذيذ العايش ثم جاءهم ما كانوا يوعدون
من العذاب ما اغنى عنهم اى شيا واى غناء اغنى عنهم ما كانوا يمتعون اى كونهم متمتعين اللورود على انها مصدرية ليوافقا
يمتعون بهو متاع الحيوة الدنيا على انها موصولة حذف عايدها او ايا ما كان فالاستفهام للانكار والنفى وقيل ما نافية
اى لم يغن عنهم تمتعهم شيا من اغناء ما فضى عنهم العذاب وخفف والاول هو الاوفق لصورة الاستفهار وادراج الاغناء
الواقع بعد النفى والتاكيد تحقيقا لما مر من ان شانه ان يخبر بان تمتعهم ما دام انقاده وايا شئ اغنى عنهم فلم يقدروا
احد ان يخبر بشى من ذلك اصلا وقرئ يمتعون على الاستيناف وما اهلكنا من قرية من القرى المهلكة الا لها منذرون
قرى انذار اهلها الزاما للحجة ذكرى اى تذكرة ومحلها النصب على العلة او المصدر لانها فى معنى الانذار كانه قيل ينذرون
ذكرى او حال بمعنى مصدرا مذكرا او هو صفة المنذرون اى الا لها منذرون يتذكرون وبهم ذكرى او الرفع على انها صفة منذرون
باضمار هو او الابتداء لهم ذكرى لاسماعهم فى التذكرة او خبر مبتدا محذوف والجملة اعتراضية وضعيفا على القرى الاولى عليها بعود
الواضح وخبر المنفى على معنى ان للكل منذرين اعم من ان يكون الكل قرية منهم منذرون واحدا او اكثر وما كنا ظالمين فنهلك بغير
الظالمين وقيل الانذار والتعذيب وعن ذلك منفى الظالمية مع ان اهلاكهم قبل الانذار ليس بظلم اصلا على ما تقرر من قاعدة
اهل السنة لبيان كمال نزاهته تعالى عن ذلك بتصويره بصورة ما يستحيل صدوره عنه تعالى من الظلم وقرئ فى سورة الشعراء
عند قوله تعالى وان اسرى بعبادى بظلام للعبيد وما تنزلت به الشياطين رد لما مر من زعم الكفرة ونحن القرآن الكريم من جنس ما
تنزلت به الشياطين على الكهنة بعد تحقيق الحق ببيان ان امر تنزيله به الروح الامين وما ينبغى له وما يصح ويستقيم لهم ذلك
وما يستطيعون ذلك اصلا انهم عن السمع لكلام الملايكة لمعزولون لاستحالة المشاركة بينهم وبين الملايكة فى
صفاة الروحانية والاستعداد لتلقى الوحى فضلا عن تنزله على الحق والاستعانة بصعود العلوم الربانية والمعارف النورانية كيف لا
وتعويسهم حبسة ظلمانية بشريرة بالذات غير مستعدة الا لقبول ما الاخير منها من فنون الشرور حتى يلهمهم ان يجوموا
حول القرآن الكريم المنطوى على الحقايق الوحيه العينية التى لا يمكن تلقيها الا من الملايكة عليهم السلام فانه مع انه
امر فوق كون من المعجزين خوطب به النبى صلى الله عليه وسلم مع ظهور استحالة صدوره المنهى عنه عليه السلام تهييجا
وحثا على ازدياد الاخلاص فى طاعة السابر المكلفين ببيان ان الاشتراك فى الفتح والسوء حيث يمنع عن الايمان صورة
عن تكيف بمعناه وامر العذاب الذى يستتبعه النزلة والمعاصى عشيرتك الاقربين الاقرب منهم فالاقرب فان
الاهتمام بشانهم اهم روى انه لما نزلت صعد الصفا وناداهم فخذا فخذا حتى اجتمعوا اليه فقال لو اخبرتكم ان بسفح هذا

نبأ يا خيار الناس مصرفي فقالوا نعم فقال اني نذير لكم بين يدي عذاب شديد مرو ورد فقال يا بني عبد المطلب يا بني هاشم
يا بني عبد مناف انقذوا انفسكم من النار فاني لا املك لكم شيئا غير ان لكم رحما سأبلها ببلالها هاشم
بنحو صلة ارحامكم وعن عمرو بن عبسة بحوه اشتروا انفسكم من النار فاني لا اغني عنكم شيئا والخاص حذاء الجوهري
من الوصايا اي لا يجاوز احداً ايهم مستقرهم من حال الطائر فانه لو اراد ان يخط خط قط جاز ومن التلبيس لان من
اتبع احدا من اتباع ادين لو لم يره او للتبعيض على ان المراد بالمؤمنين الثابتون المتصفون بالايمان او المتصفون باللسان بحسب
ظاهر عملهم وهم يتبعونك مقابل الذين يزعمون اي مما تقولونه او من اعمالكم وتقابلها الفرقة الرجيم الذي
على فقهاء عدايه ونصر اوليايه بكفيك شر من يعصيك منهم ومن يغويهم وقرئ فصوكل على انه ابدل من جواب الشرط الوجه
بل الحي ينقوم اي الحق وعقابل الساجدين وتردد في تضعيف احوال المتهجدين كما روي انه لما اتبع فرض
قيام الليل طافوا على الامام تلك الليلة يبتغون محاريب يصنعون حرصا على كثرة طاعتهم فوجدها كبيوت الزنابير
لما سبح منها من دنتهم بذكر الله تعالى والمداومة او تعرفك في اماكن المصلين بالقيام والركوع والسجود والقعود او اعمالهم
واغا وصف الله تعالى ذاته بعلم الحال على الوجه الذي يليق بشأنه جل عن ان يعزب عنه شيء فقد اخبر بنصر اوليايه
من وضع العزيز الرحيم تحقيقا للتوكل وتوطينا للقلب على الوجه الصحيح عما يقوله العدو عما يشوبه ونقوله
حال من كل افاك اثيم تنزل الشياطين اي تتنزل بحذف احدى التاءين وهو اسناد وسوق لبيان استحالة تنزل الشياطين
على سوء ارسل الله عليه وسلم بعد بيان استباع بنزلهم بالقرآن وحمل الجر على الاستتباع مما لها ليست
موضوعة للاستيلاء بل الاصل في حروف الاستعلاء والمراد الاستيلاء على احوالهم كما احوالهم على الاصل وقوله
تعالى تنزل على افاك اثيم قصر لتنزلهم على كل من اتصف بالافك الكثير والاثم الكبير من الكهنة والمتنبئين وخصوصيتهم
بحيث لا يتخطاهم الى غيرهم وحيث كانت ساحة رسول الله صلى الله عليه وسلم منزهة عن ان يجوم حولها شائبة شيء من تلك
الاوصاف اقتضى استحالة تنزلهم عليه عليه السلام يلقون اي الافكون السمع اي الافكون منهم اوهما ما
ولسوء استعدادهم يفهمون اليها بحسب تخيلاتهم الباطلة خواطر لا يطابق اكثرها الواقع وذلك لان الغرض
كاذبون لو فيما قالوه من الاقاويل او فيما يورد في الحديث الكلم يحفظها الجني فيقرها في اذن وليه فيزيد فيها اكثر من مائة
كذبة او يلقون السمع اي المسموع عن الشياطين الى الناس وهو الاخبار بالمغيبات كاذبون لقرنائهم على ما لم يوح اليهم والظاهر
ان الاكثر بدل اعتبار اكثرهم على معنى ان هؤلاء فيما اعلم يصرحون فيما يحكون عن الجن والملائكة بالكذب وهؤلاء
اقوالهم كاذبة لا محالة يرد قولهم حتى يلزم من نسبة الكذب الى الاكثر نسبته الى الكل او اكثرهم في انفسهم كاذبون وملزم والاكثر
من لم يتوقف الا بالاستقراء حتى يتضح صدق الصدوق بأمر ما فيكثر الافك فلا ينافيه ان يصدق نادرا في بعض الاحايين وقيل الضمير
للشياطين ان يلقون السمع اي المسموع من الملأ الاعلى قبل ان ترجموا من بعض من الغيبات الى اوليايهم والاكثر كاذبون فيما يلقونه
اليهم اذا لم يسعدهم على ما تكلمت به الملائكة لشرارتهم او لقصور فهمهم او ضبطهم او عدم تيقظهم في حمل الفاظ المسموع
على اسمعيتها وانضاتهم الى الملأ الاعلى اصل الرجم كما مر وقيل الضمير للمتنبئين كانوا يلقون كاهر حوا بما حال بينهم وبين استراق السمع فقالوا
المنزل للافك او اسند اليهم لانهم المعرضون للتنزل اصلي على السؤال عنه ولا ريب في ان الفاء السببية للملأ الاعلى عن احتمال
ان يقارن التنزل او تكون تعريضا على معتقدهم عليه فظهر اما الضمير في عليها فالظاهر انه للافاك المعنى عليه افك بتكرير الحال او استئناف
الشياطين على الافاك الذي ينقلون اليهما سمعوه من الملأ الاعلى وعلى هذا يكون جوابا لمن سأل لمن تنزل عليهم وسئل ايضا ينقلون
يلقون اليهم ما سمعوه وحمل على حكم الاسناد الى الاخبار كما مر في بعضهم غير سديد لان ذكر حال الهم السابقة عما تنزل للمذكور

المذكور قبل اغير طريق بحر الدلالة على ان المتنزل عليهم من حقه ان يكون من هو موصوف بكذا افاك اثيم ونحو ذلك مما ان الاتيان بصيغة الجمع مع ان
اريد بالقاء السمع الاصغاء الى الشياطين او الى المسموع من الناس وجوز ان تكون اسنادا واخبارا بحال هم على كلا التقديرين
لما ان كلا من الفريقين من الشياطين والقائلين من الناس يكون بعد التنزل او ان تكون استيناقا مبنيا على السؤال عن التقدير الاول
فقط كانه قيل ما بالهم يتنزل عليهم الشياطين عليهم فقيل يلقون اليهم اسماعهم ليحفظوا مما يوحون به اليهم وقوله تعالى واكثرهم
كاذبون على التقديرين الاولين اسناد وقفوا على الثاني وجعلوا الضمير للشياطين لما سمعوه من الشياطين الى الناس والحال انهم
في اكثر اخوالهم كاذبون غير بار وسوق للابطال اما قالوا وفي حق القرآن العظيم من انه
من قبيل الشعر وان رسول الله صلى الله عليه وسلم من السحر ببيان حال الشعراء والمتنبئين الذين صلى الله عليه وسلم بعد ابطال ما قالوا
انه من قبيل ما يلقي الشياطين على الكهنة من الاباطيل بما مر من بيان احوالهم المضادة احوال عليه الرجم المعنى ان الشعراء
يتبعهم اي يجاريهم ويسايل مسلكهم ويكون من تبلتهم الغاوون عن السنن الحابرون فيها يقولون وما يذيعون
للسنتهم خطأ وتيرة واحدة فتارة الافعال والاحوال واقوال المغيرة من اهل الرشد المهتدين الخاطئين الشاذين عن طريق
تعالى الم تر انهم في كل واد يهيمون استشهد على ان الشعراء انما يتبعهم الغاوون وتقريره والخطاب لكل من يتأتى
منه الرؤية للقصد الى ان حالهم من الجلاء والظهور بحيث لا يحتاج برؤيته الى دليل وشاهد اي الم تر ان الشعراء في كل واد من
الفنون والخيال وفي كل شعب من شعاب الوهم والخيال وفي كل مسلك من مسالك الغي والضلال يهيمون على وجوههم لا يهتدون
لما سلكوا معنى من السبل بل يتحيرون ويدنفون في ميادي الغواية والسفاهة ويتيهون في تيه الجهل والوقاحة ويدعون تمرينهم
اللسان المحبة والفرح في الانسان الطاهرة السليمة ولسبب الجزم والقرار والاتباع والتردد في طرق الامر الخاط
والتفريط في المدح والهجاء وانهم يقولون ما لا يفعلون اي لا فاعيل غير ما ينبغي بها استتبعه من اللوايم فكيف يتوقع ان
يفهم في مسلكهم ذلك ويلتفت بهم ويستظل في سلكهم من تنزهت ساحته عن ان يخيم حوطها شائبة الانصاف بشيء من الامور
المذكورة وانصف بمحاسن الصفات الجليلة وتخلق بمكارم الاخلاق من الجلم وحاز جميع الكمالات القدسية وفاز
بكمل التكلم الالهية مستقرا على المنهاج القويم مستمرا على الصراط المستقيم ناطقا بكل امر رشيد داعيا الى الصراط العزيز
الحميد موبخا بحق آيات قاهرة وايات ظاهرة منخرقة بفنون الحكم الباهرة وصنوف المعارف الزاهرة مستقلا بنظم
رايق اعجز كل منطيق ماهر ونكت كلامه معلق ساحر هذا وقد قيل في تنزيهه عليه السلام من ان يكون من الشعر ان اتباع
الشعراء الغاوون واتباع محمد صلى الله عليه وسلم ليسوا كذلك والجواب ان تقليل عدم كونه عليه السلام منهم يكون
اتباعه عليه السلام غير غاوين مما لا يليق بشأنه الحالي وقتل الغاوون الراوون وضل الشياطين وضلالهم سعوا
قريش عبد الله بن الزبعرى وهبيرة بن ابي وهب المخزومي ومسافع بن عبد مناف وابو عزة الجمحي وامية بن ابي الصلت قالوا نحن نقول مثل قول محمد عليه السلام وقرئ والشعراء بالنصب على اضمار فعل يفسره الظاهر
وقرئ يتبعهم على التخفيف ويتبعهم بسكون العين تشبيها بالمعتل الا الذين امنوا وعملوا الصالحات
وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا استثناء للشعراء المؤمنين الصالحين الذين يكثرون ذكر الله
في اشعارهم ولا يكون اكثر اشغالهم في التوحيد والثناء على الله تعالى والحث على الطاعة والحكم والمواعظ والزهد في الدنيا
والترغيب في الاكوان اليها والزجر عن الاغترار بزخارفها والافتتان بجمالها الفانية ولو وقع في بعض
الاوقات خلو وفتور ذلك منهم بطريق الانتصاف هي جاهم وقيل المراد بالمتبعين عبد الله بن الزبعرى واحد وحسان بن ثابت
وكعب بن مالك وكعب بن زهير بن ابي سلمى والذين كانوا ينافحون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويجاهدون مجاهد قريش

على الذين ظلموا

وعن كعب بن مالك رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده لهو اشد عليهم من الابل وكاد يقول الحساد قاتله الله روح القدس معك وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون تهديد شديد ووعيد اليم لمن سيعلم من تدهور امره حتى يصير الى الطامة والتهويل وفي الذين ظلموا من الاظهار والتعميم وفي اي منقلب ينقلبون من الابهام والتهويل وقرئ اي منقلب بالنصب على المصدر وقرئ اي منقلب ينقلبون من الافعال اي بمعنى الجناة والمعنى ان الظالمين يعلمون ان يغلبوا من غير اداة الى ان ليس لهم وجه من وجوه الانفعالات عن النبي صلى الله عليه وسلم لسورة الشعراء كان له عشر حسنات بعدد من صدق نوحا وكذب به وهود وصالحا وشعيبا وابراهيم وقوم لوط وكل كذب بعيسى وصدق بمحمد عليهم الصلاة والسلام

سورة النمل مكية وآياتها تسعون واربع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم طس بالتفخيم وقرئ بالامالة والكلام فيه كالذي مر في نظائره من الحروف المقطعة ومحله على تقدير تسمية السورة به الرفع على الاشهر الرفع على انه خبر لمبتدأ محذوف اي هذه طس على نحو ما مر والاشارة اليه قياسا ذكره في فاتحة سورة يونس وجعلها مرفوعة بالابتداء على ان ما بعدها خبره ضعف لما ذكر هناك تلك اشارة الى بعض السورة لانها التي نزلت بذكرها الى آياتها المعدودة ذكرها هاهنا مجازا والى اضافتها اليها باني اضافتها الى القرآن كما سيأتي وصاحب اسم الاشارة من معنى البعد مع قرب المعهود بالمشار اليه للايذان ببعد منزلته في الفضل والشرف ومحل الرفع على الابتداء خبره آيات القرآن والجار متعلق بمقدر لما افاده التنكير من مباينة شأن المسمى والقرآن عبارة عن الكل وعن الجميع المترتب عند نزول السورة حسبما ذكر في فاتحة الكتاب اي تلك السورة آيات القرآن المعروف بعلو الشأن اي بعض منه وجمع منقل بالسخاص وكتاب اي كتاب عظيم الشأن يحق ان يطلق عليه اسم الكتاب لما في تضاعيفه من الحكم والاحكام ولحوال الآخرة التي من جملتها الثواب والعقاب ولسبيل الرشد والغي اوفاد في بيان الحق والباطل والحلال والحرام اوظاهر الاعجاز على ان تعريفه للعهد او لتفخيم شأنه للدلالة على انه المستأثر بهذا الاسم الجليل بما فيه من جميع وصف القرآنية المنبئة عن كونه بديعا في بابه مباينا لغيره بالنظم المعجز كما يعرب عنه قوله تعالى قرآنا عربيا غير ذي عوج ووصف الكتاب بالعربة عن اشتماله على صفات كمال الكتب الالهية كما انها كلها وعلم الوصف الواجب هاهنا نظرا للمقام حال القرآنية على حال الكتابة وعلى تقدير تسمية السورة للنظر الى ما ذكر هناك لا من الاول وما قيل من ان الكتاب هو اللوح المحفوظ وآياته اثبات فيه ما هو كائن فهو بيان للواقع لا تفسير للمراد لا يساعده اضافة الآيات اليه اذ لا عهد بانه مشتمل على الآيات ولا وصفه بالهداية والبشارة اذ هما باعتبار ايانة فوائد من الحلال والحرام للناس لا باعتبار اشتماله على نفس الآيات وقرئ وكتاب بالرفع على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه اي وآيات كتاب مبين هدى وبشرى حالان من الآيات او من الضمير في لها والعامل معنى الاشارة اي هاديه ومبشرة او الرفع على انه خبر ثان او خبر محذوف اي هو هدى وبشارة والعامل فيهما معنى الاشارة اي هاديه ومبشرة او الرفع على انه خبر ثان من الآيات او خبر محذوف اي تلك آيات وهذه محذوف وصفها بذلك مجازا لان المهتدين بها ترزق هدى وبشرى بعينها فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون ولما مهدت بتبشيرها اياهم فظاهر ان اهتمامها بتبشيرهم برحمة الله ورضوانه وجناته ونعيمها المقيم وقوله تعالى الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة صفة مادحة لهم وتخصيصها بالذكر لانها قرينة الايمان وقطب العبادات البدنية والمالية مستتبعان لسائر الاعمال الصالحة وقوله تعالى وهم بالآخرة هم يوقنون جيء بالضمير الفاصل كانه قيل وهؤلاء الذين يؤمنون ويعملون الصالحات هم الموقنون بالآخرة حق الايقان لا من عداهم لان تحمل مشاق العبادات لخوف العقاب ورجاء الثواب وهو من تتمة الصلة

الصلوة والزكوة اي عاطفة لها على الصلة الاولى وتغيير نظم الصلة الاولى للدلالة على قوة تيقنهم وثباتهم ولانهم لوحدوا فيه ان الذين لا يؤمنون بالآخرة بيان لاحوال الكفرة بعد بيان احوال الموصوفين اي لا يؤمنون بها وما فيها من الثواب على الاعمال الصالحة والعقاب على السيآت حسبما ينطق بها القرآن زينا لهم اعمالهم القبيحة حيث حملناهم على مشتهاة الطبع محبوبة للنفس كما ينبئ عنه قوله عليه السلام حفت النار بالشهوات او الاعمال الحسنة بالتوفيق لها والاستنباع لفنون المنافع مالا واضافتها اليهم بالاعتبار المرجح بها والجار بها عليهم فهم يعمهون يتحيرون ويترددون على التجدد والاستمرار في الاشتغال بها والانهماك فيها من غير ما مطمح لما يتبعها من نفع وضر او في الضلال والمضار ضرورة ان الفاعل الاول لترتيب المسبب على السبب وعلى الثاني لترتيب ضد المسبب على السبب كما في قولك وعظته فلم يتعظ وفيه ايذان بكمال عتوهم ومكابرتهم وتعكيسهم في الامور اولئك اشارة الى المذكورين وهو مبتدأ خبره الموصول بعده اي اولئك الموصوفون بالكفر والغير الذين لهم سوء العذاب اي في الدنيا كالقتل والاسر يوم بدر وهو في الآخرة هم الاخسرون اي اشد الناس خسرانا لفوت الثواب واستحقاق العقاب وانك لتلقى القرآن كلام مستأنف وارد لبيان بعض شئون القرآن الكريم عند تعديد ما يعقبه من الاوامر والنواهي وتصدير به مجرى التأكيد لابراز كمال العناية بمضمون شئونه بطريق التلقية والتلقين من لدن حكيم عليم اي اي حكيم واي عليم وفي تنحية ما يفخم شأن القرآن وتنصيص على علو طبقته عليه السلام وضمه والاحاطة بما فيه من الحكم والدقايق دلالة على ان من تلقى العلوم والحكم من مثل ذلك العليم العليم يكون عالما وحكيما والجمع بينهما مع دخول العلم في الحكم لعموم العلم ودلالة الحكم على اتقان العلم والاشعار بان ما في القرآن من العلوم منها ما هو حكم كالعقايد والشرائع ومنها ما ليس كذلك كالقصص والاخبار الغيبية وقوله تعالى اذ قال موسى لاهله منصوب بما قبله من المضاف المحذوف او بمضمر خوطب به النبي صلى الله عليه وسلم وامر بتذكر قصته وقت قوله عليه السلام لاهله اني آنست نارا وقد مر تفصيله في طه وقرئ فاصلة زنده الى من جانب الطور نارا اخا ثقة لما ستكم منها بخبر اي عن حال الطريق وقرئ كما هو اصله وهو السير المداوم على نوع بعينه والمتأخر ثاليه بعد والمعنى ان ثاقب الوعد والخبر ان صح انه لم يكن معه عليه السلام الا امرأته لما كان عندها بالاهل والتعظيم بما يقتضي التسلية او آتيكم بشهاب قبس بتنوينه على الثاني بدل من الاول وصفته لانه يجوز مقبوس اي شعلة نار مقتبسة اي مأخوذة من اصلها وقرئ بالاضافة وهي اما اضافة المقدر الى المقدر اي ذي قبس او اضافة المقبوس الى ما هو قبس بالحقيقة والمراد بقبس المقصود الذي هو الجامع لمعنى الضياء والاصطلاء لا ذي هو اما ضياء بلا قبس كالجمر او قبس لا ضياء له كالمعدين منه عليه السلام بطريق الظن كما يفصح عن ذلك في سورة طه بصيغة الترجي والتردد للايذان بانه لم يظفر بها لم يعدم احدهما بناء على ظاهر الامر لقدم بسنة الله تعالى فانه تعالى لما كاد جمع على عبده محرما بين اعلمكم تصطلون رجاء ان تستدفئوا بها والصلا النار العظيمة فلما جاءها ناداه ربه من جانب الطور ان بورك من في النار ومن حولها اي بارك الله تعالى من في مكان النار وهو البقعة المباركة المذكورة في قوله سبحانه وتعالى من شاطئ الوادي الايمن في البقعة المباركة ومن حولها ما وقرئ تباركت الارض ومن حولها والنار محمول على ما ذكر من ذلك الوادي وحوالي من ارض الشام الموسومة بالبركات لكونها مسقط آبائه عليهم السلام ومكان احيائه وامواتهم ولا سيما تلك البقعة التي كلم الله تعالى موسى وقيل المراد موسى والملائكة الحاضرون وتصدير الخطاب بجزاء الابتداء

بانه قد قضى له امر عظيم دينى تنتشر بركاته فى قطر الشام وهو تكليم الله تعالى اياه عليه السلام واستنباؤه واظهاره المعجزات
على يديه عليه السلام وسبحان اتعريف الهادى لتجيب موسى عليه السلام من ذلك وابانة ان ذلك بعض ما يريده ويكونه ربّ
العالمين بتيسيره فى ان الكائن من جلائل الامور وعظائم الشئون ومن احكام تربيته تعالى للعالمين يا موسى انه انا الله
استئناف مسوق لبيان آثار البركة المذكورة والضمير اما للثناء وانا اسم جامد مفرد قد ولما يدل على التكلم وانا خبره واسم
يدل على مدلول الله تعالى العزيز الحكيم صفتان للمضاف اليه محسنات لما اريد اظهاره على يديه من المعجزة اى انا القوى القادر
على ما تابى الاوهام من الامور العظام التى من جملتها امر القضاء واليد القاهر على كل ما اعظم بحكمة الامر وقدير وصيف
والق عطف على يوحى كما ستظم مع ما عطف عليه فى سورة النمل اى يوحى اليك هذا وانا الق عصاك حسبما ينطق به قوله تعالى
وان الق عصاك بتكرير حرف التنبيه كما تقول لك ان اقول لك انت اليّ ان اجئ وان اعتم وان شئت ان اجئ واعتم والفاء فى قوله تعالى
فلما رآها تهتز فصيحة تفصح عن جملة قد حذفت ثقة بظهورها ودلالة على سرعة وقوع مضمونها كما مر فى قوله تعالى
فانبجست منه فلما القاها فصار ثعبانا فتحرك وقوله تعالى اخرج عليّ كما قيل فالقاها فانقلبت حية تسعى فلما ابصرها تتحرك سريعة واضطراب
وقوله تعالى كانها جان اى حية خفيفة سريعة الحركة جملة حالية اساس معقود اى مثل ثعبان تضعف كما اشير اليه اولا من تخييل
تصور على طريقة التمثيل او قوى جسمان على هيئة من جنس الحيات من الثعابين ولى مدبرا من الخوف ولم يعقب اى لم
يرجع على عقبه من خيفة الحقانا اذا ذكر بعد الفرار اعادة الرهب لظنه ان ذلك امر اريد به كما ينبئ عنه قوله تعالى لا تخف
لا تخف اى من مجرى نقضى او مطلقا لقوله تعالى انى لا يخاف لدىّ المرسلون فانه يدل على النفى عنهم مطلقا لكن
لا بحيث لا وقاية بل بحيث يوجد الامن عندهم كوقت الخطاب فانهم حينئذ مستغرقون فى مطالعة شئون الله عز وجل لا يخطر ببالهم خوف
من احد اصلا وما فى سائر الاحيان فهم احق الناس منه سبحانه اولا يكون لهم عنده عز وجل ما فاقه لخوفهم امنه الا من ظلم
ثم بدل احسنا بعد سوء فانى غفور رحيم استثناء منقطع استدراك به ما عسى يختلج فى الخاطر من انتفاء الخوف عن كلهم مع ان
من فرطت منه صغيرة قد ما يجوز صدورها عن الانبياء عليهم السلام فان صدورها عن شئ من ذلك وان لم تعد تبديلا لكنها
ربما تخل بالامن الكلى ويستحقون بها عتابا ما فى الجملة كما وقع من موسى عليه السلام من وكزه القبطى والاستغفار
والتوبة عما ذكر بقوله عليه السلام رب انى ظلمت نفسى فاغفر لى فغفر له وادخل يدك فى جيبك لانه كان مدرعا صوف
كلها او قميصا لا كمام له فتحيى ان تخرج يدها من غير سوء اى آفة كبرص ونحوه وتضم اليها جناحك فى جملتها
او معها اعنى ان الضم هو الخلق والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس والجذب فى بواديهم او ادخل جيبك
اياك عنى ان اسند افعالا اليك تعلق به المفترون وقومه وعنى الاولين تعلق بنحو موسى او بمرسلا انهم
كانوا قوما فاسقين تعليل للارسال الى خارجين عن الحدود فى الكفر والعدوان فلما جاءتهم اياتنا وظهرت على
يد موسى مبصرة مبينة اسم فاعل اطلق على المفعول اشعارا بانها لغرابة وضوحها وانارتها كانها تبصر فتبصر او كانت
على البصر اوذان تبصر من حيث انها تبصر وتهدى الى الهدى يهتدى فضل مع الهداية او مبصرة كالبصيرة يقال ابصره واستبصر
مبصرة اى بحيث لا يكتنه فيها السحر قالوا هذا سحر مبين واضح سحريته وجحدوا بها اى كذبوا بها واستيقنتها
انفسهم الواو للحال اى وقد استيقنتها انفسهم علما بتيقنا ظلما اى لاجل ان كفروا تعالى علما فاجأ اياتنا
يظلمون ولقد ظلموا بها اى ظلما حيث حطوها عن رتبتها العالية ونعوتها السامية او وضعوا السحر او وضعوا الظلم وليس بذاك وعلوا
اى استكبارا على الايمان بها كقوله تعالى والذين كذبوا بايانا واستكبروا عنها وانتصابها اما على العلة اى جحدوا بها
او على الحالية من فاعل اى جحدوا بها ظالمين لها مستكبرين عنها فانظر كيف كان عاقبة المفسدين من الاغراق فى اليم

مع الفيء اجارنا فان حكاية الاحوال
المتعددة سواء كانت صادرة
عن المتكلم
الحمد لله

فاعتبر : أو كيف ... الخ

ضعفاء : قرئ بفتح فتحتين

سوءة : قرئ بالرفع

عد مقدما صح

الوجه العجيب الذى هو عبرة للعالمين واعلم ان كثيرا من المفسرين ذكروا هاهنا اخبارا اسرائيلية وقصصا خرافية ونحن نتنزه
داود وسليمان عليهما السلام عن كل ما يخل بمناصب الانبياء ومراتبهم ونقدم على ذلك كلاما مستانفا مسوقا لتفخيم شان ما سبق من انباء موسى عليه السلام تلقى القرآن من لدن حكيم عليم فان قصتها
عليها السلام من جملة القرآن الكريم الذى نزل على محمد صلى الله عليه وسلم وتصديره بالقسم لاظهار كمال
الاعتناء بتحقيق مضمونه اى اتينا كلا واحد منهما طائفة من العلم لا يقدر قدرها ولا يحيط كنهها بالاستقراء والاستنباط
كصنعة كتوسى ومنطق الطير او على اسنى مراتبه اذ قال كل واحد منهما اكثر مما اوتيته من العلم الحمد لله الذى
فضلنا بما آتانا من العلم على كثير من عباده المؤمنين حيا ان عباده كلهم فضلنا الا من عبر عنهما عند الحكاية بصيغة
المتكلم او غيره بعبارة جامعة للكل مما ليس بعزيز من الاولياء قوله تعالى ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا
وقد سبق سورة قد افلح المؤمنون وبيان ظهور حسن موقع العطف بالواو والمتبادر من العطف بالفاء ترتيب حمد كل منهما
لما اعلما ايتاءهما او خلقه فقط وقيل العطف بالواو لتغاير ما قالاه فى بعضهما احدث فيهما ايتاء العلم وشئ منه واجب
فاحمز ثم عطف عليه الحمد بالفاء كانه قيل وانعم علينا فوالاه وعرفا حق النعمة فيه وقالا الاية وتصاغر الكثير الفضل
على من لم يؤت مثل علمه وقل من لم يؤت علما او ما يرى الكثير بالموصوف فان خلوه من العلم بالمرة مما لا يمكن وفى تخصيصهما
بالذكر رمز الى ان البعض يفضلون على بعض فى وضع دليل على فضل العلم وشرفها حيث شكر لعلم العلم وجعله
اساس الفضل وعلم بتقرير ادوم نزما اوتيه سليمان من الملك الذى لم يؤته غيره فاخر به على اخويه وعد الاستعلاء عليهما اثرا من آثاره
وتوابعه فخصوا وتيقنوا انهم وان فضلوا على كثير فقد فضل عليهم كثير وفوق كل ذى علم عليم وقد قال امير المؤمنين على رضى الله عنه
كل الناس افقه من عمر وورث سليمان داود اى النبوة والعلم والملك بان قام مقامه فى حق الكل دون سائر بنيه وكانوا اصغر منه
وقال مشيرا الى الفرق ان بينه وبينهما ما هو معلوم للناس فلا حاجة الى التصريح بذكر المعجزات الباهرة التى اوتيها يا ايها الناس علمنا
منطق الطير واوتينا من كل شئ المنطق فى المتعارف كل لفظ يعبر عنها فى النص مفردا ومركبا وقد يطلق على كل ما يصوت به
من المفرد والمؤلف المفيد وغير المفيد بقرائن الاحوال وكل صنف من اصناف الطير يتفاهم امورا تخصه والذى علم سليمان عليه السلام
من منطق الطير هو ما يفهم بعضها من بعض من معانيه والغرض منه تخيلا انه مر مرة بليل فى نخوة عرائه رأس وحيد نبه فقال الاسحم
انذر وما يقول قالوا الرأس ونبه اعلم قال يقول اذا اكلت نصف ثمرة فقد اذنت الدنيا العفا وصاحت فاختة فاخبر عنها انها
تقول ليت ذا الخلق لم يخلقوا وصاح طاووس فقال يقول كما تدين تدان وصاح هدهد فقال يقول استغفروا الله يا مذنبون
وصاح طيطوى فقال يقول كل حى ميت وكل جديد بال وصاح خطاف فقال يقول قدموا خيرا تجدوه وصاح عقرى فاخبر انه
يقول سبحان ربى العلى وصاحت رخمة فقال يقول سبحان ربى الاعلى ما اسمائه وارضه وقال الخطاف يقول كل شئ هالك الا الله
والقطاة تقول من سكت سلم والبيغاء تقول ويل لمن الدنيا همه والديك يقول اذكروا الله يا غافلون والنسر يقول يا ابن
آدم عش ما شئت آخرك الموت والضفدع يقول فى البحر سبحان ربى الملك القدوس والبوم يقول على الخراب يصير كل شئ
عليه السلام يقول علما وتواضعا يا بنون التى تقابل الاثنين الواحد المطاع بيان حاله وصفته من كونه ملكا مطاعا لكن
الاكبر او بجبر ابل تعميما لما اراد منهم من حسن المطاع والانقياد لما امر او نهى وهو اهيه حيث كان على عزيمة المسيء تقول
تعالى من كل شئ كثير مما اوتيه كما اشير اليه فلان يقصد كل احد ويعلم كل شئ ويراد به كثيرة قصادة وعواد تعلم وتلم
قوله تعالى واوتيت من كل شئ وقال ابن عباس رضى الله عنهما من امر الدنيا والاخرة وقال مقاتل يعنى النبوة والملك
وتسخير الجن والانس والشياطين والريح ان هذا اشارة الى ما ذكر من التعليم والايتاء لهو الفضل المبين والاحسان
من الله تعالى المبين الواضح الذى لا يخفى على احد وان هذا القصاص الذى اوتيناها لهو الفضل المبين على الزعم الباطل

قال يحاسبها الشكر والمحمدة كما قال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم ولا فخر او لعله عليه السلام رتب عليها كلا
ذلك دعوة الناس الى الفرق فان اخبارهم بانها كانت من اجلها اقرب الى القبول واسباب النفوذ وعما يبغى
عود ذلك فقيل قوله تعالى وحشر لسليمان جنوده جمع له عساكره من الجن والانس والطير بحيث ظاهرتهم
كانوا يوما ملكا وعظم ملكه من التفاوت وغيرهم بتعريم الناس الكل تغليبا وهذا يدل على ان الانس في البيان الى
الا بيان بكمال قوة ملكه وعزة سلطانه من اول الامر لما ان الجن طايفة غايبة وقيل عطاعته مادة بعده من الخوف والتحير
فهم يوزعون اي يحبس اوايلهم على اولهم اي يوقف سلاف العسكر حتى يلحق بهم التوالي فيكونوا مجتمعين لا يتخلف منهم
احد وذلك لكثرة العظيم ويجوز ان يكون ذلك لترتيب الصفوف وكما هو المعتاد في العساكر وفيه اشعار بكمال سياستهم
الى السير وتحضيض حبسهم اوايلهم على السير بالذكر دون سوق اولهم مع ان السلاح حبس ايضا لما ان اولهم مغمور قادرين
على ما يقدر عليه اوايلهم من السير السريع وهذا اذا لم يكن سيرهم بتسيير الريح فانها تجري بامر سليمان مائة
فرسخ في مايه خمسة وعشرون فرسخا في الحر وخمسة وعشرون للعشي وخمسة وعشرون للوحش وكان له
عليه السلام الف بيت من قوارير على الخشب فيها ثلثمايه مملوكة وسبعمايه سرية وقد نسجت الجن بساطا من ذهب
وابريسم فرسخا في فرسخ وكان يوضع منبره في وسطه وهو من ذهب فيقعد عليه وحوله ستمايه الف كرسي من ذهب
وفضة فيقعد الانبياء عليهم السلام على كراسي الذهب والعلماء على كراسي الفضة وحولهم الناس وحول الناس الجن والشياطين
وتظل الطير باجنحتها حتى لا تقع عليه الشمس وترفع ريح الصبا البساط فتسير به مسيرة شهر ويروح انه كان يامر
الريح العاصف فتحمل ويامر الرجا فتسيره فاوحى الله تعالى اليه وهو تسيير بين السماء والارض اني قد رفعت لك ملكا لا يتكلم
احد بشيء الا القته الريح في سمعك فيحكي انه مر بحراث فقال الفزا وفي الدا وود ملكا عظيما فالقته الريح في سمع ثور وهو شيء
الى الحوات وقالا انما شيت اليك لتاكل نقتي مما انبت الله في بطنك فسبح ولحدة تقبلها الله تعالى حتى اذا اتوا على وادي النمل
اي ارضا وفاز النور قلنا الحمل الا ثر وهو ههنا عبارة عما يبقى عن حمولة بقلة فهم يوزعون من السير كانه جبل اصاروا حتى
اتوا الى واد كثير النمل وادنا بالشام كثير النمل عما قاله مقاتل وبالطايف عما قاله كعب وقيل هو واد بسكنه الجن
والنمل امرا كبهم وتعديه الفعل اليه كجلي عما انه انباء بحكم من فوق واما ان المراد بالاتيان عليه قطعهم من اولهم
الى حيث انتهى اذا انفذه وبلغ اخره ولعلهم اراد وا ان ينزلوا بعد مسيرتهم الوادي اذ حينيذ فهم ما في الارض للعسر سيرهم
في الهوا وقوله تعالى قالت نملة جواب اذ كانها المارايتهم متوجهين الى الوادي عرفت منهم فصاحت صيحة تنبهت بها
سامعة ان تحتها من النمل لمرادها شبهها في الفرار وشبه ذلك بخاطبة العقلاء ومناجاتهم فاجرى عليها احكامهم حيث جعلت على قايلة
وسامعة اما من النمل معقولا لهم حيث قيل يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم مع انه لا يمتنع ان يخلق الله تعالى فيها
النطق وفيها عراها العقل والفهم وقرى نمل بالياء على النمل بعض الميم وهو الاصل كالرجل وتسكين الميم تخفيف منه
كالبعض في البعض وقرى بضم النون والميم قيل كانت نملا عرجا تشبه بسام ابرص قالت فسمع سليمان عليه السلام
كلامها من ثلاثة اميال وقيل كان اسمها طاخيه وقرى مسكنكم وقوله تعالى لا يحطمنكم سليمان وجنوده حكي في المجتمع
النهي عن التاخر في دخول مساكنهم وان كان بحسب الظاهر صريحا له عليه السلام وبجنوده معنى النظم كقولهم لا ارينك ههنا
فهو لمبنا او بدل من الامر كقولهم قال فقلت ارحل لا اقيم بها يوما الجواب له فان النون لا تدخل في السعة وقرى
لا يحطمكم بالنون المخففة وقرى لا يحطمكم بفتح الحا وكسرها واصل لا يحطمكم وقوله تعالى وهم لا يشعرون حال

حالهم او اعلام بحطمكم مفيدة لتقييد النهي بحال العدم شعورهم بكلامها حتى لو شعروا به لم يحطموا او ارادت بذلك الايذان بانها
عارفة بشؤن سليمان وساير الانبياء عليهم السلام في عصمتهم عن الظلم والايذاء وقيل هو اسم اسناد اي فهم سليمان ما قالته
والتعوم لا يتعدون ذلك فتبسم ضاحكا من قولها تعجبا من حذرها ولهذرها اياها الى تدبير مصالحها ومصالح بنيها وسرورا
وسرور الشيء حلاوة وحال الجنود في باب التقوى والشفقة فيما بين اصنافها المختلفة التي هي ابعد ما ادركه اشتمال ادراك
الامور وايتعلجا ما احضره الله تعالى بين ادراكيهما وفهم مرادها وانها احسست بصوت الجنود والا لم تفهم انها في الهواء
فامر سليمان عليه السلام الريح فوقفت ليدخل النمل مساكنهن وقالا ربي اوزعني ان اشكر نعمتك اي الهمني
او زع شكر نعمك عندي واكفه وارتبط حيث لا انفلت عنه حتى لا انفك عن شكرك ابدا او وفقني ففتح ياء او زعني التي
اشعر بها ياء الوزع او ادرج فيه ذكر والدي اكتفاء للانعام عليهما انعام علي موجب للشكر وان اعمل صالحا
ترضاه اي قبلا للشكر واستدر به للغفر وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين في جملتهم الجنة التي وعدوا الصالحين
وتفقد الطير اي تعرف احوال الطير فلم ير الهدهد فيها فقال ما لي لا ارى الهدهد ام كان من الغايبين كانه
قال اولا اراه لما لم اره لسائر سره او لسبب اخر ثم بدا له انه غايب فاخذ يقول اهو غايب للغيبة عن المكان ام هو حاضر
قيل كان تحت الماء فنظر بثقب بيته وقيل سجد سجدة فمكث فيها بقدر ما بين الغدوة والرواحة ليعذبنه
ابتداء حبسه او ليا تيني بسلطان مبين يعتذر بعذر يرتضيه والمعنى في الحقيقة على احد الاولين بحمل تقدير الثاني وقرى ليا تيني بنون
واحدة مشددة وقرى ليا تيني بسلطان مبين بحجة بينة تعذره والحلف

لطفا الى ذلك الاتحاد الذى هو غنية العقلاء بل ارادة ما هو من الامور المحسوسة التى لا احد الا احاطة بها تفصيلا ولا العقل عنها
تفصيلا مع توفر ادراكها الا على مجرد احساس يستوى فيه العقلاء وغيرهم ونوع علم انعليه السلام بشاهده ولم يسع خبير فضلا
فطنا فعبر عنه اذ كر لنوع كل واحد منه عليه السلام وخبثه الاسعد الى اعتذاره واستعانة قلبه نحو قبوله فان النفس الابعد
المبين يعتذر اليه اولا قبول ما تلقى اليه اما تم ايده بقوله ارجعوا الى بيانه بقوله حيث غير ابهامه نوع تقرير اراد
عليه السلام ان يكون بصدد اقامة حجة منه عليه على اجابة بريا الى الذى هو الحق الخطير والشان الكبير وهو صفة عالم ومنعم
والا فاذ صدر عن عليه السلام مع ما حكى عنه من التجرد والتذكر اوسيدعا الا ايراد حتى يليق بالحكم اللائق بشهر عليه السلام على تركه
وسبا مستمرا وعيا انه اسم لبى سمو ابهم ابيهم الاكبر وهو سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان قالوا اسمه عبد شمس انما سمى سبا
من سبى وقرى لفتح الهمزة فيه مصروفا على انه اسم لقبيل ثم سميت مدينتها مأرب بسبا وبنى حولها من صنعا مسيرة ثلث وعلى هذه
القراءة يجوز ان يراد به القبيل والمدينة واما على القراءة الاولى فلا يراد هنا لغير والمعنى وقوف سليمان عليه السلام على انباء هذه
انباء الهدهد ليس بامر يدرع لا يدرى من اى مكان وقعت اليه البتة وان استعمالا اخلصوا انفسهم لله تعالى من الحكم والمصالح لما ان السامر بن يحظه
عليه السلام به تهارب حين كانت غيبة تلك المدة ما بين نزوله عليه السلام هنالك وبين مجئ الهدهد بالخبر ايضا فتسيره تنظم اخبار
الهدهد بذلك يصح كون الخبر اخوى من مجئ حكم الغيب بيانا لترتبها على ام الغيوب وهو انه تعالى اذا وجدت امرا تقلبهم استيناف
بيان لما جاء به بعض الناس من تفصيل ذلك الاجمال حتى بلقيس بنت سرحيل بن مالك بن زيد وكان ابوها ملك اليمن كلها او شرقيها
الملك سبعين سنة ولم يكن لها ولد غيرها فغلبت عليه على الملك وادت الامة وكانت هى وقومها يعبدون الشمس
واتيا وجدت عليا ابت لما اثير الهدهد الا ليكون بعد عبد حضر حضرت عليه السلام بابراز نفسى وصرحت بما تعتقد احوالها
وبتعريفها بانه لطلبته وضا لتربيعه من ناحية سليمان عليه السلام وصيرتها كلامه بسبا هذا ان اسم الحى اولا هلها المدلول عليهم بذكر
هو بتهم على انه اسم لها او بتقدير مضاف اى من كان حيا حتاج الى الملوك وطاعة نبى عظيم فتركان بلقيس جزء لعاقل بلقيس
عرضا وحكما وقيل غانيتين فى ثمانين من ذهب وفضة كلاه بالجواهر وكانت قوايد من ياقوت احمر ولعمر ودر وزمرد
وعلى سبعة ابواب على كل بيت باب مغلق واستطالم الهدهد لعرشها مع ما كان يشاهده من ملك سليمان عليه السلام اما لتفرسه
لاحوالها او لما عرض له اثناء طى الملوك وقد جوز ان يكون سليمان عليه السلام وسلم وايا ما كان فوصفه بذلك دليل بديهى
عليه السلام لما حرس ترغيب عليه السلام الاصغا الى حديثه وتحرير عزيمة عليه السلام نحو تسخيرها ولزوال عقبه عما يوجب عدوها
من اكفرها وكفر قومها باحيث قال وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله اى يعبدونها متجاوزين عبادة
الله تعالى وزين لهم الشيطان اعمالهم التى هى عبادة الشمس ونظائرها من اصناف الكفر والمعاصى فصدهم بسبب ذلك
عن السبيل اى سبيل الحق والصواب فانه تزيين اعمالهم الاسفهورية بدون تقويم طرق كفرهم وضلالهم ومن تزيين تلك الطرق
للخلق العوج فهم بسبب ذلك لا يهتدون اليه وقوله تعالى الا يسجدوا الله معمول لما مالا لصد او للتزيين او هما جميعا على
مذاهب مصدرها لان لا يسجدوا والمعنى لئلا يسجدوا او بدل على حذف من اعمالهم وما مزيدة للاعتراض او زين لهم
ان لا يسجدوا وقرئ هو وجه لمعمول ليهتدوا والمعنى بدل قوله تعالى فهم لا يهتدون الا لئلا يسجدوا او كراهة ان
يسجدوا الى آخر ما مر وقرئ الا يسجدوا الله على ان يا للتنبيه والمنادى محذوف والا للتحضيض والمعنى
الا يا اسلمى يا ارتحى هذا البلوغ وظايره وعلى هذا احتمل ان تكون استئنافا من جهته تعالى او من سليمان ووقفا عليها ليهتدون
ويكون امرا بالسجود على الوجه المذكور او ايا ما كان فالسجود واجب وقرئ هلا وهلا بقلب الهمزة تخفيفا وقرئ
على الا يسجدوا بمعنى الا تسجدون على الخطاب الذى يخرج الخبء فى السموات والارض اى يظهر ما هو مخبوء ومخفى فيهما

فيهما كائنا ما كان وتخصيص هذا الوصف بالذكر بصدد بيان تفرده تعالى باستحقاق السجود دون سائر اصناف الموجبة لذلك
انظارا لدرجة فى معرفته والاحاطة باحكامه بمشاهدة آثاره الزمر بخ لمتعاما اودع الله تعالى فى نفوس القوة عامة من قدر الماء
عند الارض واثاره بعطف قوله تعالى ويعلم ما تخفون وما تعلنون الى يخرج الخ اى يخرج كل ما فى العالم الانسانى من الخفايا
كما يخرج ما فى العالم الكبير من الخبء المراد بتعلم ما تخفون وما تعلنون الاحوال فيجازيكم بها وذكر ما تعلنون للتوسيع دابرة العلم او
عباتنا وبما بالنسبة الى العلم الالهى وقرئ ما تخفون على صيغة الغيبة بالتفات واخرج الخبء يعم اثمار الكواكب
والنبات وما فى الغاهر اعد استنادها واوراقها والنزل الامطار وانبا النبات بالانشاء الذى هو اخراج ما وانشئ بالقوة الى الفعل
والابداع الذى هو اخراج ما فى الامكان والعدم الى الوجود وغير ذلك من نحو بعث وجزاء وقرئ بتخفيف الهمزة بالحذف وقرئ
الخبا بقلبها الفا ثم الحذف وقرئ الا تسجدوا ونداء الذى يخرج الخبء من السماء والارض ويعلم سركم وما تعلنون الله لا اله الا هو رب
العرش العظيم الذى هو اول الاجرام واعظمها وقرئ العظيم بالرفع على انه صفة الرب واعلم انه حاكى من الهدهد من قوله الذى
خرج الخبء الى هنا ليس داخلا تحت قوله احطت به واخواتها من الطوم والمعاد والتى تاقبه لسليمان عليه السلام اورده بيانا لما هو
عليه وظهر ذلك تسليم فى الدين وكلمة التوجيه قلبه عليه السلام بحوقوله كلا صدقت وصرف عنان عزيمته عليه السلام الى غزوها وتسخير
واليتها قال اسنستا وفتح جوابا عن سؤال انشئ عن حكاية كلام الهدهد كانه قيل فاذا فعل سليمان عليه السلام عند ذلك قيل
قال سننظر اى فيما ذكرته من النظر فى امر التامل والسير للتاكيدى ستعود بالتجربة البينة اصدقت امكنت من الكاذبين كائنا
منتظم الظاهر امكذبت واختار ما على النظم الكريم لا يزاد بان كذبه هو المادة فتدبر ام منقطعة مستلزمة لمعنى الهمزة فى سؤال الموسومين بالكذب
الراجحين فيه ان ما قاله هو الاقاويل الملفقة هيا ترتيب ليتوسل قولها لما سيوحى نحو قبولها من غير ان يكون لها مصدر ان اصلا لا
بين يديه بنى عظيم الشان لا يكاد تصيره الاعن امر الهى او الكذب والافك وقوله تعالى اذهب بكتابى هذا فالقه الخ استيناف
مبين لكيفية النظر الذى هو معنى العلم بعد الامر بالذهاب والالقاء الطرح والرمى والكتاب مصدر سمى به المكتوب
من سليمان وان لم يسلم بعد ان المفسرة الا تعلوا على ان مفسرة ولا ناهية ان اتكبروا تتعظموا على وجيء بصيغة المضارع
مصدرية ناصبة للفعل والا تعلوا عليها الرفع على ان ها مدلول الكتاب وجيء بصيغة الامر بلوغ بالمقام اليه مخلوقة الا تعلوا

والسبب باسقاط الخافض اى بان لا تعلوا عليه ولا تتكبروا بالتغلب على الجبابرة والتجاوز على واحدكم وائتونى مسلمين
اى منقادين مطيعين وقيل مسلمين من الاولاد او من الاديان الباطلة بالايمان مستقيم الانقياد حتما يروى ان نسخة
الكتاب التى بعث بها سليمان مع هدهد الى بلقيس مكتوب فيها بسم الله الرحمن الرحيم من سليمان بن داود الى بلقيس ملكة سبا السلام على من اتبع الهدى اما بعد فلا تعلوا على واتونى مسلمين
وليس الامر فيه بالاسلام فقط فلعله تحجر بما رآه حتى يتوجه كونه استدعاء للتقليد فان الفاء الكتاب اليها على ما تلك
الحالة معجزة باهرة دالة على صدقه فى رسالته دالة على نبوته قالت كررت تحكاية قولها للاشعار بان نهاية اعتنائها بما فى حيزه
من قولها يا ايها الملا افتونى فى امرى اى اجيبونى فى امرى الذى حيرنى وقد كررت لكم خلاصته وعبرت عن الجواب
بالفتوى الذى هو الجواب فى الحوادث المشكلة تعاميا بالتهويل الامر ومورطا لهم بالاستعداد لما يهمهم قادرون على ما حاول
المتحاول من الملوك وقوطها ما كنت قاطعة امرا اى من الامور المتعلقة بالملك حتى تستحضرونى الى الاتحضرونى وتجب
ادبكم استعطاف واستمالة لقلوبهم ليلقوا الىها نفوسها فى الرأى والتدبير قالوا اسندوا مبنى على اسئلوا لنشاء
من تحكاية قولها كانه قيل شاورت قالوا نحن اولوا قوة فى الاجساد والالات والعدد واولوا
بأس شديد اى بجدة وشجاعة مفرطة ولذا نرى فى الحرب والامر اليك اى هو موكول اليك فانظرى ماذا تامرين
وحتى نطيعونك لقد عرفنا باسرك عقلا بر وتقع رايك اوارادوا تحريضها بانها الحرب امن ابنا الرأى والمشورة واليك الرأى
والتدبير فانظرى ماذا تامرين لكى نرى فى الحزمة قبلى احسنت منهم الميل الى الحرب والعدول عن سنن الصواب بترعة فى تزيين
مقالتهم المنبئ عن الغفلة عن شان سليمان وذلك قوله تعالى قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية من القرى هاجمة
المغالبة والحرب افسدوها بتخريب عمارتها واتلاف ما فيها من الاموال وجعلوا اعزة اهلها اذلة
بالقتل والاسر والاجلاء وغير ذلك من فنون الاهانة والاذلال وكذلك يفعلون تاكيد لما وصفت من حالهم
بطريق الاعتراض التذييلى وتقرير له بان ذلك عادتهم المستمرة وقيل طاهر من جهته اسند تقلى على طريقة قوله تعالى
فوجيا يستلزم مدا الترفوله تعالى لمن قعد البحر قبلى احسنت منهم الميل الى الحرب والعدول عن سنن الصواب بترعة فى تزيين
بعد ما نبهت ادهم وانت بالجملة الاسمية الدالة على الثبات المصدرة بحرف التحقيق للايذان بانها امر مرتبة على ما
لا يوبه لها صادف ولا ارتئى باعاطفا اى ولى مرسلة اليهم رسلا بهدية عظيمة مناظرة لهم يرجع اليها
حتى اعمل بما يقتضيه الحال رويها بعثت حسما لمادة علمهم بثباتها على جواب وحليهن الاساورة الاطواق من الذهب
وكل حلى يجعل فى العنق والمعاصم والمراد بالروح ما يدخل فى الجوانح من الحشو والحشيبة جادية بمعنى جارية
والغلمة بتسع سنين وقيل عشر وناجاكم الابلد والياقوت المرتفع والمسك والعنبر وخفاجير دررة عرد اوجزعة معوجة
الثقب وبعثت رجلا من امرائى قوتهما المنزلين بمرو ولنزود اراى وعقل وقالت ان كان نبيا مميزا بين الغلمان والجواري
وثقب الدرة ثقبا مستويا وسلك فى الخرزة خيطا ثم قالت لامرئ ان نظر اليك نظر غضبان فهو ملك فلا يهولنك وان
رايته بشا لطيفا فهو نبى فاقبلى الهدهد فاخبر سليمان عليه السلام بذلك فامر الجن فضربوا لبنى الذهب والفضة وفرشوه
قدامه على ميل بدايه طول اسبع فراسخ وجعل حوله الليوان حائطا ترعى الذهب والفضة واصناف الحيوان البر
والبحر فوضع له كرسى بين الليوان وبساط معه الذى والجن والانس فاقبل الهدهد فاخبر سليمان بما رآه فصعد
عليه برده واكرامه من جانبه واصطفت الشياطين صفوفا فالسبع والوحش والسباع والطيور والهوام
كذلك فلما دنا الغوم ونظروا واستوفروا لوفود واتوه نحو على الذى هيئ لهم تعجبوا ورجعوا
بين يديه ينظر اليهم بوجه طلق وقال ما وراكم وقالوا نحو ما اخبر به عليه السلام بما فيه فقال لهم ان فيكم

كرامتكم امر بالارض فاخذت نحوه وتعدت فى الدرة فجعل يدخل فى احداها ويخرج من الاخرى والاخرى دودة بيضاء الخيط فى فيها وتخرج
من الجزعة فجعل يدخل فى احداها الخيط ويخرج من الاخرى ثم تضرب به وجه فرسها
والغلام كما ياخذ يضرب به وجهه ثم يرد الدرة وذلك قوله تعالى فلما جاء سليمان اى الرسول قال اى تخاطبها
للرسول والرسول تغليبا للحاضر على الغايب وقيل للرسول وممن معه ويويده ان قرئ فلما جاءوا والاول ابلغ فى شديد
الانكار والتوبيخ وبقية النظم بينهما ويويده الافراد فى قوله تعالى ارجع اليهم اعدوني عما لى وهو انكار لما مدادهم
اياه عليه السلام بالمال مع علوشانه وسعة سلطانه وتوبيخ لهم بذلك وتنكير مال للتحقير وقوله تعالى فما اتانى الله
اى مما رايتم اثاره من النبوة والملك الذى لا غاية وراءه خير مما اتاكم اى من المال الذى من جملته ما جئتم به فرحا منكم
لا هدية ولا وقع لها عندى بمقابلته والله عليه السلام انما قال ما قال فى هذه المقالة التى اخرجها هذا مخرج ما حكى من قضية الحوت وغيرها كما اشير اليه لا انه عليه السلام خاطبهم بها او سمعها منهم بل ظاهر ما جرى بينه وبينهم
حالج وقرئ امدونى بالادغام وبنون واحدة وبنونين وحذف الياء وقوله تعالى بل انتم بهديتكم تفرحون
اضراب عما ذكر من انكار الامر دا بالمال الى التوبيخ لفرحهم بهديتهم التى اهدوها اليه عليه السلام مرح افتخار واستكبار
واعتداد بها كما ينبئ عنه ما ذكر من حديث الحق والجزعة وتعبيرهن بالعلمان والجوارى وتخييلك وفايدة الاضراب التنبيه
على ان مراده عليه السلام بالمال ليس مكرد شيء وعدد لك مع انه لا قدر له عنده عليه السلام هو ما بينا فى المتن فسوف اقبح
والتوبيخ نبرادخل وقيل المضارع لاستحضار الصورة والخبر بل انتم عما يهدى اليكم تفرحون حسبما زينة الملك لها انكم
لا تعلمون الا ظاهرا من الحيوة الدنيا ارجع اعود الضمير ههنا بعد جمع الضمائر الخمسة فيما سبق للاختصاص المرجوع
بالرسول وعموم الامر ونحوه للكل اى ارجع ايها الرسول اليهم اى بلقيس وقومها فلنا تينهم اى نواسرلنا تينهم
بجنود لا قبل لهم بها اى لا طاقة لهم بمقابلتها ولا قدرة لهم على مقاومتها وقرئ بهم ولنخرجنهم حلف على جواب
القسم منها من سبا اذلة اى حال كونهم اذلة بعد ما كانوا فى غاية من العز والتكريم وقرئ الذلة تاكيد لما فهم وقوله تعالى
وهم صاغرون اى اسارى مهانون حال اخرى مؤيدة لكون اخراجهم بطريق الاسر لا بطريق الاجلاء وعدم وقوع
جواب القسم لما ان كان معلقا بشرط قد حذف وعدم الجزاء يدل عليه كانه قيل ان رجع اليهم خليا او تولوا مسلمين
والا فلنا تينهم الخ قال يا ايها الملؤا ايكم ياتينى بعرشها قال عليه السلام لما دنا ممن باعتبار اليه عليه السلام وبرؤى
انه ما رجعت رسلها اليها بما حكى من اخذ سليمان عليه السلام قالت قد علمت ما اسلم لهلك ولا اذاب من طاقه
وبعثت الى سليمان انى قادمة عليك بملوك قومى حتى انظر ما امرك وما تدعو اليه من دينك فلما دنت نادت بالرحيل الى سليمان
عليه السلام فخضخضت البحر فى اثنى عشر الف فرسخ تحت كل فرسخ الف الوف ويروى انها امرت فجعل عرشها فى آخر سبعة ابيات بعضها
فى بعض فى آخرهن من قصور بعضها وغلقت الابواب ووكلت به حرسا يحفظونه ولما اوحى الله تعالى الى سليمان عليه السلام بانه
عن قريب ياتيه بعرشها قال ايكم ياتينى بعرشها اراد ان يريها بعض ما خصه الله تعالى به من المعجزة التى اهدوها مع علمه عليه السلام بانه
تعالى وتحمد بنونه عليه السلام ويخبر عقلها بان يتفكر عرشها فينظر النقر فيه ولعلها وتعتبر الاتيان به بقوله تعالى قبل
ان ياتونى مسلمين لما انه لذلك ابدع واغرب مما رات من الوقوع عادة وارادا عليها عظم قدرة الله تعالى وصحة نبوته
عليه السلام وليكون احسانها واطلاعها على بدايع الجواهر اوفى واجزيها وقيل لانها ان اتت مسلمة لم يحل له اخذ مالها
بغير رضاها قال عفريت اى مارد خبيث من الجن بيان لذا اذ يقال للرجل الخبيث المنكر المعقر للقرائن وكان اسمه
ذكوان او صخرا انا اتيك به اى بعرشها قبل ان تقوم من مقامك اى من مجلسك للحكومة وكان مجلس الى

ان يصف النهار وانيك اما صيغة المضارع او الغائب على وهو الانسب لمقام ادعاء الاتيان به لا محالة واو عوض عما
من الكلم الاسمية اى انا ان يرتد الى ذلك المدة البتة والى عليه اى على الاتيان لعوني لا يشغل على حمل امين
شيا ولا ابولم قال الذى عنده علم من الكتاب فصل عما قبله لانه بيان عادى للغائبين ومقاليد ما وكبيض ظرف عا
على الاتيان به من كمال السباب والاسقاط الاولى بحرف الاعتبار وقيل هو اصوات نوحيا وزين سليمان عليه السلام
وقيل هو سليمان نفسه عليه السلام وعبر بعد الحق والمراد بالكتاب الجنس المنتظم لجميع الكتب المنزلة او اللوح وليذكر علم
التحقيم والرمز الذى علم غيب معهود وهو ابتداء ايه انا اتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك اطلق وعرك الاجفان
وضمها للنظر الى ما يرد خلالها لانها اعضاء لكونه امرا طبيعيا غير مبسوط بالقصد او نزل الارتداد على الورود والمراد لم يكن بين
هذا الوعد والاتيان به الا مدة ما كما في وعن العرب استغنى عن التاكيد وطوى عند الحكاية ذكر الاتيان به للايذان بانه
امر محقق غنى عن الاخبار به وحيى بالفاء الفصيحة لدلالة الحال على جزء مقدر دالة على تحقق فقط كما في
قولهم وجل ان امرءا يعصاك لكريم فانعل ونظايره مبنى على الشرطية حيث قيل فعلى اراد ان مستقر العرش حاضر الديكما في قوله عز وجل فما اداية اكبونه الدالة على ظهوره بما ذكر من تحقق استغنا به عن الاخبار به
ببيان ظهوره بما يؤتى عليه من قدرة سليمان عليه السلام اياه واستغنا به ايضا عن التصريح بمراد التقدير فرآه
فوائده لم تخزف ولما ذكر ولا يزال بكلا لاسرعة الاتيان به كانه لم يقع بين الوعد به وبين مرءوية عليه السلام
اياه شيء اصلا وفي تعبير مرءوية باستقراره عنده عليه السلام تاكيد لهذا المعنى لا يخفى انه لم يتوسط بينهما السلام
الاتيان ايضا كانه لم يرد موجودا عنده مع ما فيه من الدلالة على الاعداد ولم تقره عن مستقر اى سلك سلك قال اى سليمان
عليه السلام تلقيا للنكر حريا على سنن السداد حينما من انبيا الله تعالى عليهم السلام وخلص عباده هذا اى حضور
العرش او التمكن به في هذه المدة القصيرة او الفكر من احضاره بالتوسط او بالذات كما قيل من فضل ربي اى تفضل علي
من غير استحقاق لذلك من جليل انعامه ليبلوني ليختبرني بان اراه محض فضله تعالى من غير حول مني ولا قوة او قوم بحقه
ثم اكفر بان اجد لنفسي مدخلا في الامر او اقصر في اداء ما استوجبه كما هو شان سائر المنعم عليهم عامة حين ينظر
فانما يشكر لنفسه لانه من يتعلق به عنده او يستجلب به مزيدها ومحط عوده عند عليه الواجب ويتخلص عن وصمة الكفران
ومن كفر اى ولم يشكر فان ربي غني عن شكره كريم بترك تعجيل العقوبة او الانتقام مع عدم الشكر ايضا قال اى سليمان
عليه السلام لكرسي الحكاية مع كون المحكي سابقا والاحقا من كلامه عليه السلام تنبيها على ما مر من السابق والراهن من الخلاف فيها
ان الاولى من باب التكير بعد المعرفة والثاني لمزيد تفخيم نكروا لها عرشها اى غيروا هيئته بنحو من الوجوه ننظر
عطف انشاء على اخبار مرءوية بالرفع على الاستيناف او التقديم اى لمعرفته او الجواب الملائم بالمقام وقيل الى الايمان
باسم تقدس او رسوله عند مرءوية المقدم عرشها سافر طويلا في مدة قليلة وقد خلفه مغلقة عليه الابواب موكلا عليه
الحراس والحجاب بايام تغليق الناظر المتعلق بالمعنى الاخير منها اهتدى اليه ذلك ما لا مدخل فيه للمتكير فان ذلك مما لا يعلمه الا الله
علما من الذين لا يهتدون اى الى ما ذكر من معرفة عرشها او الجواب الصواب فلا يكون نفيا لنفي الامرين معا وان كان
امر استقر الكرسي بامرهم عند سليمان عليه السلام وقوم امر عادي فظهر بالاختبار فلما جاءت تمرج وحكاية التجربة
التي قصدها سليمان عليه السلام اى فلما جاءت مجلس سليمان عليه السلام وقد كان العرش بين يديه قيل اى من جهته
سليمان عليه السلام بالذات او بالواسطة اهكذا عرشك نبلا لم يكون ناقيا طا فيفون ما هو
المقصود من الامر بالتنكير من ابراز العرش في معرض المالكة والاستتباء حتى يتبين حالها وقد ذكرت هذه عليه السلام

السلام العقل قالت كانه هو فانها لتعرفه كمال رجاحة عقلها حيث لم تقل هو هو مع علمها بتحقيق الحال لتلويحها بالعبرة
بالتكير من فرط مهابة وفي الصفات مع لجاج الذات ومراعاة حسن الادب في محاورته عليه السلام واوتينا العلم
من قبلها وكنا مسلمين من تمام كلامها كانها لما طلبت منه عليه السلام ارادة بدل الاختبار عقلها واظهار عجزها فقالت
اوتينا العلم بكمال قدرة الله تعالى وصحة نبوتك من قبل هذه التي تشاهدها اياها اعطينا من المعجزات الدالة
عادة وكنا مسلمين من حال المرءوية وصيرورتها مذعنة لامرك زائدة رايها ورصانة فكرها حالا او قالا وصدها
ما كانت تعبد من دون الله بيان لموجب عقلها المانع لها عن ظهار ما ادعته من الاسلام الى الاذ اى صرفها
عبادة الله تعالى المعبر عنها بالعبادة الشمس وقوله تعالى انها كانت من قوم كافرين تعليل لسبب عبادتها المذكورة للصرف اى انها
كانت من قوم ديدنهم الكفر ولذلك لم تكن قادرة على اظهار اسلامها وهي بين ظهرانيهم الى الان دخلت تحت ملك سليمان
عليه السلام وقرى بانها بالفتح على البدلية من فاعل صد او على التعليل جزء اللام هذا واما قيل من ان صنعها في
العلم المحكوم بانها الى ذلك من قوم كافرين من كلام سليمان عليه السلام وعلم بكاتبهم لما سمعوا فوطوا كانه هو نفطوا الاسلام منها
فقالوا الصحنا نا الشافها اصابت في الجواب وعجلة قدرة الله تعالى وصحة النبوة مما سمعت من الايات المذكورة
وعاينت من هذه الاية الباهرة من امر عرشها ورزقت الاسلام فقط فقولها وكنا مسلمين اى واوتينا العلم الذى
حمل العلم باسم تعالى وبقدرته وبصحة مجيء من يدعي قبل علمها او لم نزل مخلصين في الاسلام بتكرار الله تعالى على عاصلهم
عليها وسبق في العلم بانه تعالى والاسلام منتظما وصد ها عن المتقدم الى الاسلام عبادة الشمس ونشوها بين ظهراني
الكفرة تمام المحكي من قوله تعالى من دون الله الى البحر والتصريح بمرجع الضمير وفصل صحن الدار مروى ان سليمان
عليه السلام امر قبل قدومها فبني له صرح من زجاج ابيض ولجري من تحته الماء والقي فيه حوت وانواع السمك وغيره ووضع سريره في صدره مجلس عليه وعكف عليه الطير والجن والانس واغا فعل ذلك ليزيدها استعظاما
لامره وعقلها لشونه وبناء تاعلى الدين وزعموا ان الحلي كرهوا ان يتزوجها فقيض الله باسراره لها كانت
بنت جنية وقيل خافوا ان يولد لها منها ولد يكشح لها فطرته الحلي والانس فيخرجوا من ملك سليمان الى الملك من هو اشد
واقلع فقالوا ان في عقلها شيا وهي بشعر الساقين ورجليها كحافر الحمار فاختبر بعقلها بتنكير العرش وتغيير
الصرح ليعرف ساقها ورجليها فلما رآه وهو جالس بين يديها كما يجب عند الامور بخوطها واحاطت بتفاصيل
امور الجزاء حسبته لجة وكشفت عن ساقيها وتشمرت ليلا يبتل ادبالها فاذا هي احسن الناس ساقا وقدما
غير انها شعراء فقال ان صرحك ممرد من قوارير اخبار بما رآه فاذا هي احق بالاعجاب منها بالاختبار
فلبثوا لها سليمان وعمدان وكان يزورها في الشهر مرة وتقيم عندها ثلثة ايام وقيل وجدها ابن ملك همدان
وسلطه على اليمن وامره ويعه ابو جن اليمن ان يطيع نبي الله المصانع وتزى ساقها حلوه للهدهد على الجمع في سوق
واسوق قال عليه السلام حين رآها اعترافا بالعجز عن الدهشة والرهب انه ما موجها ثم صرح اى بعلمي
من قوارير من الزجاج قالت حين عاينت تلك المعجزة ايضا رب اني ظلمت نفسي باكفرت عليه الى الان من عبادة
الشمس وقيل نطق بسليمان حيث ظنت ان يريد اعراقها في البحر وهو يعبد واسلمت مع سليمان تابعة له
مقتدية به وما في قوله تعالى لله رب العالمين من الالتفات الى الاسم الجليل ووصف بربوبية العالمين للاشعار
بموجبات الوهيته تعالى وتفرده باستحقاق العبادة وربوبيته لجميع الموجودات الى من جهلها اما كانت تعبد
قبيل ذلك من الشمس وقد ارسلنا عطف على قوله تعالى ولقد اتينا داود وسليمان علما سوق لما سيق حين

من تعزير ابراهيم عليه السلام بلغ القرآن من احد وحكيم عليم فان هذا الفصل ايضا من جملة القرآن الكريم الذي لقنه عليه السلام
جوابا تم محذوف اي برسالة فارسلنا اليهم رسولا فجاءهم بها وان في قوله تعالى ان اعبدوا الله مفعولا لمحذوف اي
من غير القول او مصدرا يتحذ وعنها الباء او قرئ بضم النون اتباعا لما بعدها باللبا فاذا هم فريقان يختصمون فجأة الفرق
والاختصام فاس فريق وكفر فريق والواو لمجموع الفريقين قال عليه السلام للفريق الكافر من قومه لم تستعجلون بالسيئة
ماشاهدوه من غاية المعتوه الفساد حتى بلغوا من المكابرة لان قالوا للرسل عليهم السلام ياصالح ايتنا بما تعدنا ان كنت من المرسلين
يا قوم لم تستعجلون بالسيئة اي بالعقوبة السيئة قبل الحسنة اي التوبة فتوخرونها الى حين تعرضها حيث كانوا يقولون
وعوا يهم يقولون ان وقع ايعاده بنا جرا لا نجى على ما كنا عليه او لا تستغفرون الله هلا تستغفرون ربكم تعالى قبل
نزول العلم ترحمون بقبوطها اذ لا امكان للمقبول عند النزول قالوا اطيرنا اصله تطيرنا والتطير التام عند
عند ذلك لما انهم كانوا اذا خرج لسافر من منهم ورد بطائر يزجره وينفاد مرسلا نجا بنفسه اولى مربا يحانشا من تعالى اسبو
الخير والشر الى الطائر لسعة بما كان سببا لهما من قدر الله تعالى وقسمته او من عمل العبد اي تشاءمنا بك وبمن معك قال في دينك
حيث تتابعت علينا الشدايد وقرئ اطيرنا على الخطاب الملم نزل في اهل مواد تراءى مواختر معتد بكم قال طائركم اي سببكم
الذي منه يأتيكم ما يسوءكم من الشر عند الله وهو قدره او عمله المكتوب عنده وقوله تعالى بل انتم قوم تفتنون
اي يختبرون بالخير والشر فتارة تطيرون وتارة تتيمنون او تفتنكم الشيطان بوسوسته الكم الطيره اخرا بمن بنيان طائركم الذي
خوصرا ملحقون بهم لما ذكر ما هو الداعي اليه وكان في المدينة وهي الحجر تسعة رهط اي اشخاص وهو بيان الاقتصار
وقع تمييز اللتسعة لما باعتبار لفظ الفرق بينه وبين النفر الذي من الثلثة او من السبعة الى العشرة والنفر من الثلثة الى
التسعة واسماؤهم حسبما نقل عن وهب بن منبه ويروى عن غير واحد من اهل الكتاب ان كرويه ومعاصم بن محرمه وسطيح بن ضمرة وسمعان بن صفي وقدار بن سالف وهم الذين سعوا في عقر الناقة
وكانوا عواقبه قوم صالح وكانوا من ابنا الاشراف يفسدون في المدينة فقط ولا يصلحون لا في المدينة ولا في غيرها
عاملون الافساد كما ينطق به قوله تعالى ولا يصلحون اي لا يفعلون شيأ من الاصلاح اولا يصلحون شيأ من الاشياء
قالوا استئنافي يبين ان بعضا فعلوا من الفساد اي قال بعضهم لبعض في اثناء المشاورة في امر صالح عليه السلام
وكان ذلك بعضها التعرض بالعزايمة وتحالفوا عند كم تلثة ايام لنبيتنه واهله اما امر مفعول لقالوا او حال
وقع به الامر او حالا من الله اي مقسمين بالله لنبيتنه واهله لنبيتن صالحا واهله ليلا من تعتهم وقرئ
بالتاء خطاب بعضهم لبعض وقرئ بيا الغيبة وضم التاء على ان دعا سوا صالحا ما شهدنا اي ما حضرنا مهلك اهله
ان نقول اي نحن ومهلكهم ما نقول والحال انا صادقون في ذلك لان الشاهد للشيء عين للبا شر لا عرفا ولا انا ما شهدنا مهلكهم وحده بل مهلكهم وسائر اهله
جميعا لقولك ما رايت فلانا رجلا بل رجلين ومكروا مكرا بهذا الموضع ومكرنا مكرا اي اهلكناهم اهلاكا غريبا وهم
وهم لا يشعرون اوجدنا منا مكرهم حيث لا يحتسبون فانظر كيف كان عاقبة مكرهم نزوع في بيان ما دل
عليه ما ذكر من مكرهم وكيف سد لفعل النظر ومحل الجملة النصب بنزع الخافض اي فنظر كيف كان عاقبة مكرهم وقوله
تعالى انا دمرناهم لما بدل من عاقبة مكرهم على انه فاعل كان وهي تامة وكيف حال اي فانظر كيف حصل عليه اي قومهم
حديث تدميرنا اياهم واما خبر بالرفع للحذوف والجملة بيان لعاقبة مكرهم من الابهام اي هي تدميرنا اياهم وقومهم الذين

تدميرنا لهم

من النصب بم

الجزء

لم يكونوا معهم في مباشرة التبييت اجمعين بحيث لم ينج منهم شاذ واما قبل لما يلقى عن الامر بالنظر في كيفية عاقبة
مكرهم من غاية الهول والفضاعة حذف الجار او الاداة مرتبا على ما قصر اسرها عاقبة مكرهم خبرها كيف كان والاوجه
عندي ان يكون قوله تعالى انا دمرناهم الخ تعليلا لما ذكر وقرئ انا دمرناهم بالكسر على الاستئناف وروي انه كان لصالح عليه
السلام مسجد في الحجر في شعب يصلي فيه فقالوا لئن خرج صالح اذبعنه فيما بين مسجده الى المدينة فلما جاء قبل الثلثة فجروا
الصخرة فانهارت عليهم في الشعب فلم يدر قومهم اين هم ولم يدروا ما فعل بهم وعند الله تعالى كل مسمى مكانه وحتى تصالحوا ومعهم
وقيل جاءوا ليلا ليثأروا صالحا ويقتلوه فقاتلهم الملائكة عليهم السلام فرضخوهم بالحجارة يرون الحجارة ولا يرون
راميا فذلك قوله تعالى فانظر كيف كان عاقبة مكرهم الخ وقوله تعالى خاوية اي خالية او ساقطة منهدمة حال من بيوتهم
حال من البيوت والعامل معنى الاشارة وقرئ خاوية بالرفع على انه خبر لمبتدا محذوف اي هي خاوية او صفة للمرفوع
بظلمهم لا يزيد عبرة عظيمة لقوم يعلمون اي ما من شانه ان يعلم من الاشيا والقوم متصفون بالعلم واخبا الذين امنوا
صالحا ومن معه من المومنين وكانوا يتقون اي الكفر والمعاصي اتفاقا مستمرا فالمراد بالمجاة ما يعم النجاة عن العذاب
معطوف على ارسلنا او على مضمر قصة صالح دل عليه ما مر وجيء بالفعل هنا وفي ارسلنا لوطا وقوله تعالى اذ قال لقومه ظرف للارسال
على انه المراد به امر ممتد وقع فيه الارسال وما جرى بينه وبين قومه من الاحوال والمحاورات وقيل انتصابه باضمار اذكر وقيل بدل من
وقيل بالعطف على الذين امنوا وانجينا لوطا وهو بعيد اتاتون الفاحشة اي الفعلة المتناهية في القبح والمعاجة وقوله تعالى
وانتم تبصرون جملة حالية من فاعل اتاتون مفيدة لتاكيد الانكار وتشديد التوبيخ فان تعاطي القبيح من العالم بقبحه اقبح
واشنع وتبصرون من بصر القلبية اي تعلمون بها او الحال انكم تعلمون بما يقبح ذلك لكونه على خلاف الطبع وقيل تبصرون بها بعضكم بعضا
لما كانوا يفعلون بها ايئنكم لتاتون الرجال شهوة تنبيه على انكار وتكرير التوبيخ وبيان لما تاتون من الفاحشة بطريق
التصريح وتخلية الخبر بحرف التاكيد للايذان بان مضمونها مما لا يصدق وقوعه احد لكما بعده من المعقول وايراد المعقول
بعنوان الرجولية لتوبيخ المتصفين بها وتحقيق المباينة بينها وبين الشهوة التي علل بها الاتيان من دون النساء مجاوزين
الف الاستفهام التي هي محل الشهوة بل انتم قوم تجهلون تفعلون فعل الجاهلين بقبح ما وتجهلون العاقبة او تظهرون السفاهة
وتظهرون اي بل انتم قوم سفهاء ماجنون والتاكيد مع كونه صفة تقوم الكون في حيز الخطاب فما كان جواب قومه
الا ان قالوا اخرجوا آل لوط من قريتكم انهم اناس يتطهرون يتنزهون عن افعالنا او عن الادبار او يتعدون
فعلنا قذرا وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه استهزاء وقرئ في سورة الاعراف ان هذا الجواب هو الذي صدر عنهم في المرة
الاخيرة فمن قرأ هناك سواعظ لوط على الامر بالاخراج والنهي للانام يصدر عنهم تكرار من غير فائدة فانجيناه واهله الا امراته
قدرنا ها ايجدنا انها من الغابرين اي الباقين في العذاب واسطرنا عليهم مطرا غير معهود فساء مطر المنذرين اي
قوم بيان كيفية ما جرى عليهم من العذاب غير مره قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى انزما فصل استنقا
عليه وسلم قصص الانبياء المذكورين عليهم السلام واختار هم للنبوة والرسالة وقوله تعالى آلله خير امر ممتد وقع فيه الارسال وما جرى بينه وبين قومه من الاحوال والمحاورات وقيل انتصابه باضمار اذكر وقيل بالعطف على الذين امنوا او بانجينا لوطا وهو بعيد امامن الفاحشة اي الفعلة المتناهية في القبح والمعاجة وقوله تعالى
وانتم تبصرون جملة حالية من فاعل اتاتون مفيدة لتاكيد الانكار وتشديد التوبيخ فان تعاطي القبيح من العالم بقبحه اقبح
واشنع وتبصرون من بصر القلبية اي تعلمون بها او الحال انكم تعلمون بما يقبح ذلك لكونه على خلاف الطبع وقيل تبصرون بها بعضكم بعضا
لما كانوا يفعلون بها ايئنكم لتاتون الرجال شهوة تنبيه على انكار وتكرير التوبيخ وبيان لما تاتون من الفاحشة بطريق
التصريح وتخلية الخبر بحرف التاكيد للايذان بان مضمونها مما لا يصدق وقوعه احد لكما بعده من المعقول وايراد المعقول
بعنوان الرجولية لتوبيخ المتصفين بها وتحقيق المباينة بينها وبين الشهوة التي علل بها الاتيان من دون النساء مجاوزين
الف الاستفهام التي هي محل الشهوة بل انتم قوم تجهلون تفعلون فعل الجاهلين بقبح ما وتجهلون العاقبة او تظهرون السفاهة
وتظهرون اي بل انتم قوم سفهاء ماجنون والتاكيد مع كونه صفة تقوم الكون في حيز الخطاب فما كان جواب قومه
الا ان قالوا اخرجوا آل لوط من قريتكم انهم اناس يتطهرون يتنزهون عن افعالنا او عن الادبار ويعدون
فعلنا قذرا وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه استهزاء وقرئ في سورة الاعراف ان هذا الجواب هو الذي صدر عنهم في المرة
الاخيرة فمن قرأ هناك سواعظ لوط على الامر بالاخراج والنهي للانام يصدر عنهم تكرار من غير فائدة فانجيناه واهله الا امراته
قدرنا ها ايجدنا انها من الغابرين اي الباقين في العذاب واسطرنا عليهم مطرا غير معهود فساء مطر المنذرين اي
قوم بيان كيفية ما جرى عليهم من العذاب غير مره قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى انزما فصل استنقا
عليه وسلم قصص الانبياء المذكورين عليهم السلام واختار هم للنبوة والرسالة وقوله تعالى آلله خير امر ممتد وقع فيه الارسال وما جرى بينه وبين قومه من الاحوال والمحاورات وقيل انتصابه باضمار اذكر وقيل بالعطف على الذين امنوا او بانجينا لوطا وهو بعيد امامن الفاحشة اي الفعلة المتناهية في القبح والمعاجة وقوله تعالى

عليه وسلم بادخوله تعالى عليها اما فاضيء عليه من تلك النعم التي اصطفى وراها الطامع واصطفى عونه وبها الطامح وسلم عليه كافة
الانبيا الذين هم اعلم الذين قصصت عليه اخبارهم الذين جعل للعارفين الثنا وحببا اليه عليه السلام اذ الحق تقدم وواجب ادم
في الدين وضياء امور الرسول عليه السلام بادخوله تعالى عليها اهل الكفرة فوسلم عليه اس اصطفاه بالعصمة عن الفواحش
والنجاة من الشرك والخيبة بعده الله خير اما يشركون اى الذى ذكرت شؤونه العظيمة ام ما يشركونه به تعالى
من الاصنام ومرجع التوبيخ الى التعريض بتبكيت الكفرة من جهة تعالى وتسفيه احلامهم الركيكة والتهكم بهم اذ من البين
انه ليس فيما اشركوه به تعالى شايء خير مما حاق بهم ويمكن ان يجاب بان فيه خيرا لا خير فيه ولا الخير فيه وقرى تشركون بالتا
الفوقانية بطريق تلوين الخطاب وتوجيه على الكفرة وصولا الى ما يعقبه من سيا ق النظم الكريم للتهى على خطاياهم وجعله
موجبا للعود الماضور به بقوله تعالى فانبتنا اى فانبتناه على اثر ورود امره عز وجل بالنزال وحملا على انه حكاية بعد
حكاية لما جرى بينه وبين ربه تعالى في قوله تعالى قل الحمد لله الخ امر بتلقينهم ما ينبغي ان يتلقوه من الاعتراف بالحق
ام من خلق السموات والارض ستقطع وما فيه من كلام بنا على القراءة الاولى والاعراب والمقال من التبكيت تعريضا
الى التصريح به خطابا على وجه اظهر مصداقا لزيد التاكيد والتشديد واما على القراءة الثانية فلتشبيه التاكيد التبكيت وتكرير الالزام
لتعاظم جرمها الا بينة والبهجة لتقرير ما حملهم على الاقرار بالحق على وجه لا اضطرار فانه لا يتحالك احد ممن له ادنى تمييز والجزم
على ان الاخيرة وما خير يتعلق بخلق جميع المخلوقات وافراد هي بالكل ما يليق به من مناصفة من احسن تلك المخلوقات واوناها
بل بانها خيرية في وجوه شتى وجوه من الوجوه قطعا ومن ثم اخبر عنها بصيغة التفضيل مع ان المعادلة للبهجة تقتضي ان يقال ءالله
خير ام ما تشركون بها بتاء الخطاب على القراءة الاولى وبالياء على الثانية وللعدول الى ما ذكر من خلق تلك المخلوقات
وبيان ما فيها من الحكم والمصالح الدالة على كمال قدرته تعالى وعلمه وحكمته ما لا يخفى على احد ممن له ادنى تمييز
وبيان ما فيها من الحكم والمصالح الدالة على كمال قدرته تعالى وعلمه وحكمته ما لا يخفى على احد ممن له ادنى تمييز
من السماء ماء اى بوقاسه هو المطر فانبتنا به حدايق اى بساتين بحوقرم ومحاط بالحوايط ذات بهجة اى ذات حسن ورونق
يبتهج به الناظر ما كان لكم ان تنبتوا شجرها فضلا عن ثمرها وساير صفاتها التابعة لها خير لكم ما تشركون وتقديم صلتي
الالزام على مسنديهما مر مرارا على التنزيل الى الموجز والاسمات الى المتكلم في قوله تعالى فانبتنا التاكيد اختصاص الفعل بذاته
تعالى والايذان بان اثبات تلك الحدايق المختلفة الاصناف والاوصاف والالوان والطعوم والروايح والاشكال مما يحار فيه
من الحس البارع والوهم الرابع عاجز عن احد هما فكيف بالاحاطة بهما على الاجمال فضلا عن التفصيل وعبر عنه بقوله تعالى ما كان لكم الخ
سواء كانت صفتها او حالا او توحيد وصفها الاول اعني ذات بهجة مما ان المعنى جماعة حدايق ذات بهجة فالتانيث باعتبار لفظ
الجماعة وذهبت فلان الحدايق هي بعينها الا بهجة الله الذي ذكر بعض افعاله التي لا يكاد يقدر
عليها غيره حتى يتوهم جعله شريكا له تعالى في العبادة وهذا تبكيت لهم بنفي الالوهية عما يشركونه به تعالى في ضمن النفي الكلي
على الطريقة البرهانية بعد تبكيتهم ببنفي الخير به عما ذكر من التردد في ان احدا ممن له تمييز في الجملة كما لا يتقرر على انكار اصغاء
الخير به عند بالغرة لا يكاد يقرر على اصغاء الالوهية عنه ولا سيما بعد ما محط اصغاء الحكام بما سواه تعالى وحكمه الجلال
في المواقع الارهم الاتية وقيل المراد نفي ان يكون معه تعالى الم الخ وهي ما ذكر من الخلق وما عطف عليه كما في الاحتمال
خلاف النفي فقط ليفيد الوجوب بتبكيتهم حسبما يطق به قوله تعالى ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله بل
باشراكهم به تعالى في العبادة ما يقرون بعد مشاركته تعالى فيما ذكر من الوازم الالوهية كانه قيل الذي افعل ما ذكر من افعاله
وهو اعني الالوهية حتى يجعل شريكا له تعالى في العبادة وفي ايراد الفعل بعنوان الصدور عنه تعالى ايذان بان ما ذكر من الخلق
والتكوين فالانكار للتوبيخ والتبكيت مع حقوق المنكر دون النفي كما في الوجه السابق والاول هو الاظهر للواقع

ويبرى في نسايع نسخ

الموافق لقوله تعالى وما كان معه من اله والاولى في تحقيق المقام ان فاتحة نفي وجود الاخر معه تعالى وما لائق معيته في الخلق
وغيره فقط وقرى الم التوسيط همزة بين الفتحتين وبالخروج الثانية بين بين وقرى ءالله باضافة اسم المقام الى ما بعده
انفعوا والتركون يراجع توجيه العدول من الاعراب والسياق من تبكيتهم بطريق الخطاب الى بيان سوء حالهم وحكاية لغير ما هم
يراجع قومه عند تهم العدول عن طريق الخطاب بالكلية والاخرا وعن الاستقامة في كل امر من الامور فلذلك تفعلون ما يفعلون
من العدول عن الحق الى الباطل البين الذي هو الاشراك وضم اليعدلون اليه تعالى غيره وهو اشهد
حالا على الافادة ام من جعل الارض قرارا فيما هو بدل من ام من خلق السموات لما وكرر لما بعد من تكرر النداء وحكم الكل
واحد والاظهر ان كلا واحدة منها اعراب مستقل من التبكيت بعامتها الى التبكيت بوجه اخر مخصوص الا الزام بجهة من الجهات
او جعلها لحيث يستقر عليها الانشاء والمراد بايراد بعضها ان الما وجوها وستقر بها حسبما تدور عليه مناهجهم جعل
حزاما اوساطها انهارا جارية يتفعون بها وجعل لها رواسي اوجبالا ثوابت تمنعها ان تميد باهلها وتكون
فيها المعادن وتنبع وتحصر فيها الينابيع وتتعلق بها من المصالح ما لا يحصى جعل بين البحرين العذب والملح اوخليجي فارس
والروم حاجزا برزخا خفيا تمنع الممازجة وقد مر في سورة الفرقان والجعل في المواقع المذكورة للاخيرة ابدع وتاخير معقول
عن الظرف لما مر سر ايس التشويق الا مع اسم في الوجود او في ابداع على ابداع امر بل اكثرهم لا يعلمون اي شيا
من الاشيا ولذلك لا يتفهمون بطلان ما هم عليه من الشرك مع كمال ظهوره ام من يجيب المضطر اذا دعاه وهو الذي اوجبته
عشرة من الشدايد والجا الى الالجا او الفراغة الذي هو اسم معهود من الاضطرار الذي هو افتعال من الضرورة وعن ابن
وهم ابعد هو المجهود وهو السري جدا من الجود ولا قوة وفيه الدليل بادا الاستغفار والالزام للجنس الا استغراق حيث يلزم
اجابة كل مضطر كيف ما اتفق اسوء وهو الذي يعتري الانسان عما يسوءه ويجعلكم خلفاء الارض اي يخلف فيها بادا بعد بادا وقرنا بعد قرن مكنا لها
والتقرر فيها من شكر من الامم فتزاد بالملك والتسلط ام مع الله الذي يفيض على كافة الانام هذه النعم الجسام
قليلا ما تذكرون اي تتذكرا قليلا ما تذكرون وما اخرية زيدة لتاكيد معنى القلة التي اريد بها العدم او ما اجرى مجراه في الحقارة
وعدم الجدوى وفي تنوين الكلام سر في المذكر هنا ايذانا بمضمونه مركوز في طباع كل احد وفي ما بعده من الوضوح بحيث لا يتوقف
الحاكم التوجه اليه وتذكره وقرى تتذكرون وتذكرون على الاصل وتذكرون وبتذكرون بالتا والياء امام من يهديكم في ظلمات
البر والبحر اي في ظلمات الليالي فيهما على ان الاضافة لملابسة وفي شبهات الطرق يقال طريق مظلم وعمى اللتي لا مسالك لها
ومن يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته وهو المطر ولبس صحيح ان النسيب انما تكثر في تكون الريح معاودة الاوخرة الصباحية
من الطبقة الباردة لانكاثر حرها وتغويرها للهوا وقد مر بيان ان الاسباب انما عليه والفاعل به ولذلك يحال بين خلق السحاب وعلى
والفاعل السبب فاعلى السبب قطعا الم مع الله في ان يكون معه الخ وقوله تعالى تعالى الله عما يشركون تقرير لمضمون
وانظهار الاسم الجليل وموقع الاضمار بعد الحكم اي تعالى وتنزه بذاته المتفردة بالالوهية المستتبع لجميع صفات الكمال
وتعوت الجلال والجمال المقتضية لكون كل المخلوقات مقهورة تحت قدرته عما يشركون اي من وجوده تشريكا يوجب اتخاذه
فان وجوده مما لا مرد له من وجوده بعنوان كونه انظا وتشريكا له تعالى او عن اشراكهم ام من يبدو الخلق ثم يعيده
اي بل امن يدا الخلق ثم يعيده بعد الموت بالبعث ومن يرزقكم من السماء والارض اي باسباب سماوية وارضية قدر
على ترتيب بديع يقتضيه الحكم التي عليها بنى امر الكون حيث لم يشركوا في العبادة من يجاد لا يتوهم قدرته على
ما اصلا الله اخر موجود مع الله حتى يجعل شريكا له في العبادة وهو قوله تعالى قل هاتوا برهانكم امر اعلى الالزام بتكليبهم
اثر تبكيت اي هاتوا برهانا عقليا او نقليا يدل على ان معه تعالى الها على ان غيره تعالى يقدر على شيء مما ذكر من افعاله

قتلكم اصنافهم لا يعبدونه حيا ولا يكثرون بكونه من اولادهم الا لوهيته وان كان منهم فالحقيقة قطعا لبنيهم بالبرهان على انهم
صرح بعدوانهم عمدا وجرأتهم وفي اضافة البرهان الى ضميرهم تهكم بهم لما فيها من ايهام ان لظهورها لهم وتوغلهم في ذلك ان لكم سلفا في
اولي ذلك الدهور قال لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله بعد ما تحقق تفرده تعالى بالالوهية بيان لاختصاصه
بالقدرة الكاملة التامة والوحي المشار اليه العامة بتعقيب ذكر ما هو من اكبر ما يعبد وهو اختصاصه بعلم الغيب تكميلا لما قبله
وتمهيدا لما بعده من امر البعث والاستدلال بانقطاع وحي المستقبل على انقطاع التعلق التنجيزي الدال على استئثاره تعالى بعلم الغيب من اهل السموات
والارض بتعليق يكون سببا لعلمهم كما قيل ان كان اسم فاعل من يعلم فيه تهكم بهم من حيث انهم ليسوا من اهل الغيب في شيء
ممن في السموات والارض يتعلق بعلمه او اطلع عليه الا مع انه تعالى اطلعه على ما اطلعه عليه ذلك معنى مجازي هاهنا تعالى ولا يعلم
العلم بخلق ومن موصولة او موصوفة وما يشعرون ما يبعثون اي متى يبعثون من القبور مع كونهم اعلم بذلك من سائر اهل السموات
والارض لما ان الامور حسرهم وايان مركبة من اي وان وقرئ بكسر الهمزة والصحيح ان الكلمة واحدة وان كان معناها في الاصل اي وقت
التقابل بين ما سألوا عنه وبين ما اجابوا به لقاصرتهم قطعا وفصل الكلام بينهما وصل الكفرة الى الحق من غير تعرض لقولهم بل هو
قولهم افتراه اضربوا عن ذلك الى ما هو اعظم منه قطعا وانسبوا ما هو اقصى الكفرة الى الحق من غير تعرض لقولهم بل هو
مصبوب على ما سبق من التهكم بهم بل ادارك علمهم بالاخرة لما توقع علمهم علم الغيب والاخبار بما سيقع مطلقا مع تعاضد اسباب معرفتها على ان معنى ادراك علمهم بالاخرة تدارك وتتابع علمهم في شأنها الى ما ذكر من البعث حالا بعد حال الى حين استقرارهم في احد الدارين بل هم في شك منها اي في شك عظيم لا يزايلهم اصلا بل هم منها عمون حيث لا يكادون
يدركون حقا ما بالكلية وقرئ بل ادرك علمهم بمعنى اضمحل وفني وقد فسره الطبرسي بالتحير فيما اشتمل عليهم وقيل كلتا
الصيغتين عوامل معناها الظاهر لكنها ما واستحكم اوتم اسباب علمهم بان القيامة كائنة اتضحت من الايات القاطعة والحجج الساطعة
وتمكنوا من العلم وقد فضلوا فكفروا بها جاهلون في ذلك وقوله تعالى بل هم في شك منها اضراب وانتقال من وصفهم بضلالهم الى وصفهم
بالشك والمرية وقوله تعالى بل هم منها عمون اضراب من وصفهم بما ذكر الى وصفهم بما هو اشر منه واعظم من العمى والجهالة وانت خبير بان تنزل
اسباب العلم منزلة العلم مما لا سبيل لك الى دعواه الناظم الكريم على ما حرر لهم حق لا يسعك بعد احاطتك بما فصل من كلماتهم
وتكاملهم بهم فيكون وصفا لهم بالجهل بما بعد والاضراب عما ذكر وانصاله ادراك تدارك وبه قرأ ابي فادارك التناد الا
وسكنت فتحة الياء فاجتلبت همزة الوصل فصار ادارك وقرئ بل ادرك واصله اضعفوا وبل ادرك للدرئ وبل ادرك بالف
ممالة وبل ادرك بالتخفيف والسكون وبل ادرك بفتح اللام وتشديد الدال والاصل بل ادرك على الاستفهام وبل ادرك وبل ادرك
ام تدارك ولم ادرك فهم ثلثي عشرة قراءة فانيء استفهام مرجح او منحط عن ذلك وهو كما ترى ومما فيه بل فاشار الى الشعور
وتقريره بالادراك بعد الاشعار بوجه التهكم الذي هو اوضح وجوه النفي والانكار وما بعده اضراب عن التقرير السابق الى نوع ود لالة
على ان شعورهم بها ليس بشأن كونه فيها بل انهم منها عمون او مرددون انكارا وبيانا لجهلهم بالاخرة فقوله
انى لهم اذا جاءتهم ذكرى اضراب عن الاضراب السابق وانتقال من بيان جهلهم بها الى بيان ما هو اسوء منه وهو حيرتهم
في امرها اي من اين لهم الذكرى والحال انهم قد جاءتهم ما هي اجل الذكريات وهي الآيات الناطقة بالحق الداعية الى الخير
وقد ذكر ما هو بمنزلة العلة لما ذكر من حيرتهم اي في امر عظيم يوجب حيرة كل من يقف عليه فضلا عمن ذكر من المعاندين
الذين سيقع فيما قدم اضرب عن ذلك الى بيان ما هو اشد واعظم من المسألة حيرة بل هم منها عمون حيث لا يكادون
يدركون حقا ما بالكلية وقرئ بل ادرك علمهم بمعنى اضمحل وفني وقد فسره الطبرسي بالتحير فيما اشتمل عليهم وقيل كلتا
الصيغتين عوامل معناها الظاهر لكنها ما واستحكم اوتم اسباب علمهم بان القيامة كائنة اتضحت من الايات القاطعة والحجج الساطعة
وتمكنوا من العلم وقد فضلوا فكفروا بها جاهلون في ذلك وقوله تعالى بل هم في شك منها اضراب وانتقال من وصفهم بضلالهم الى وصفهم
بالشك والمرية وقوله تعالى بل هم منها عمون اضراب من وصفهم بما ذكر الى وصفهم بما هو اشر منه واعظم من العمى والجهالة وانت خبير بان تنزل
اسباب العلم منزلة العلم مما لا سبيل لك الى دعواه الناظم الكريم على ما حرر لهم حق لا يسعك بعد احاطتك بما فصل من كلماتهم
وتكاملهم بهم فيكون وصفا لهم بالجهل بما بعد والاضراب عما ذكر وانصاله ادراك تدارك وبه قرأ ابي فادارك التناد الا
وسكنت فتحة الياء فاجتلبت همزة الوصل فصار ادارك وقرئ بل ادرك واصله اضعفوا وبل ادرك للدرئ وبل ادرك بالف
ممالة وبل ادرك بالتخفيف والسكون وبل ادرك بفتح اللام وتشديد الدال والاصل بل ادرك على الاستفهام وبل ادرك وبل ادرك
ام تدارك ولم ادرك فهم ثلثي عشرة قراءة فانيء استفهام مرجح او منحط عن ذلك وهو كما ترى ومما فيه بل فاشار الى الشعور
وتقريره بالادراك بعد الاشعار بوجه التهكم الذي هو اوضح وجوه النفي والانكار وما بعده اضراب عن التقرير السابق الى نوع ود لالة
على ان شعورهم بها ليس بشأن كونه فيها بل انهم منها عمون او مرددون انكارا وبيانا لجهلهم بالاخرة فقوله
انى لهم اذا جاءتهم ذكرى اضراب عن الاضراب السابق وانتقال من بيان جهلهم بها الى بيان ما هو اسوء منه وهو حيرتهم
في امرها اي من اين لهم الذكرى والحال انهم قد جاءتهم ما هي اجل الذكريات وهي الآيات الناطقة بالحق الداعية الى الخير
وقد ذكر ما هو بمنزلة العلة لما ذكر من حيرتهم اي في امر عظيم يوجب حيرة كل من يقف عليه فضلا عمن ذكر من المعاندين
الذين سيقع فيما قدم اضرب عن ذلك الى بيان ما هو اشد واعظم من المسألة حيرة بل هم منها عمون حيث لا يكادون

العامل في اذا الاجتماع سواء لم تقدر احدهما كقولك انا اضرب واخرج اليوم وانت غدا او قدرت كقولك انا اضرب اذا خرج زيد
حسن فعلى الاول انكروا البعث مطلقا وانكروا ان يكون في حال البعث على الحالة المذكورة وعلى الثاني انكروا ان يكون البعث في حال
منافية لما هو عليه في الدنيا وقوله تعالى اوائنا لمعطوفون على اسم كان وقد فصل بينهما بالظرف لما ان الهمزة وان كان لها صدر الكلام
والتقدير في الانكار وتخليد الجاني والواو لمجرد التأكيد كما في الانكار الثاني كما ان تقديم الظرف لما ان تقديم الاهم اقتضاه
الصدارة كما في قوله تعالى اذا ما متنا اذا لمخرجون وتقديره على ما ذكر في الموضعين عند سيبويه تقديم التقييد بالانكار على الانكار المتعلق
كما هو الظاهر المتبادر وقرئ اذا كنا بهمزة واحدة مكسورة وقرئ انا لمخرجون على الخبر لقد وعدنا نحن وآباؤنا
من قبل اي من قبل ايعاد محمد عليه السلام وتقديم الموعود على الآباء المقصود بالذكر وحيث اخر قصد بذلك
مسوق لتقرير الانكار وتصويرها بالقسم لمزيد التأكيد وقوله تعالى ان هذا الا اساطير الاولين تقرير لانتفاء تقرير قولهم
والا فهو في انفسه واضح كيف كان عام الجوابين بسبب تكذيبهم الرسل عليهم السلام فيما دعوهم اليه من الايمان بالله عز وجل وتوحيده
وباليوم الآخر الذي ينكرونه فان من شاهد عاقبتهم فيما ذكر كما يقرأ ولم الابصار وفي التعبير عن المكذبين بالجمع المضاف
الموصي في تنزيل الجرائم والاخبار عليهم لاصرارهم على الكفر والتكذيب لا لكون بعضهم في حرج صدر مما ينكرون من تكرهم
فان البعض يعبر بالنون وقرئ بكسر الضاد وهو ايضا مصدر ويجوز ان يكون المفتوح مخففا على ضيق وقد قرئ كذلك الا ان
المرضي قبول ما في متواتر القراءة وقيل هو جمع ضيق كجيد وجياد وقيل هو مخفف ضيق وقد قرئ كذلك الا ان
الموضي في الاخبار بذلك قل ما يكون ذو ضيق اي تضيقكم والتعبير عنه بالظرف للتأكيد كما في قوله تعالى ولا تك في ضيق مما يمكرون
لا تهتم او الضيق مصدر مجعول ظرفا بحذف المضاف اي ذو ضيق والتعبير عنه بالظرف للتأكيد ايضا وقرئ بالفتح على انه مصدر مجعول ظرفا
كالمدخل والمخرج وعلى ذلك جرى وعد الله تعالى ووعيده وايثار ما عليه النظم الكريم على ان يقال عسى ان يردف لكم
لكونه اصلا في تحقق الوعد وان ربك لذو فضل على الناس اي لذو افضال وانعام عظيم فالناس من جملة المنعم عليهم
بادخار عقوبة هؤلاء العتاة ما تنكشف به المعاصي التي تحملهم استعجال العذاب ولكن اكثرهم لا يعلمون حق النعم فلا يشكرون ربهم
وفيه ايذان بان ذلك لعدم علمهم بذلك لا لعدم استحقاقهم له وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم اي ما تخفي وقرئ
بفتح التاء من كننت الشيء اذا سترته وما يعلنون من الافعال والاقوال التي من جملتها ما حكي عنهم من استعجال العذاب
وفيه ايذان بان ذلك مما لا يخفى عليه تعالى اصلا وبتقدم علمه تعالى بجازاتهم على الكل وتقديم السر على العلن قدم ذكره في سورة البقرة
عند قوله تعالى انه يعلم السر واخفى الا يعلمون ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون وما من غائبة في السماء والارض اي من خافية
فيهما وهي من الصفات الغالبة والتاء للمبالغة كما في الرواية او اسم لما يغيب ويخفى والتاء للنقل الى الاسمية الا في كتاب
مبين اي بين او مبين لما فيه لمن يطالعه وهو اللوح المحفوظ وفصل بعضها العقول نظرا الى الاستعارة ان هذا
القرآن يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون من جملتها اختلافهم في شأن المسيح وتحريفهم فيه اخبارا
وركيكة التعبير والعلوق الاقراط والتفريط والتشبيه والتقريب ووضع بعضهم التأكيد في اشياء حتى بلغت المتناقضة
الى حيث لعن بعضهم بعضا وقد نزل القرآن الكريم ببيان كنه الامر لو كما هو اتى حير الانسان وانه لهدى ورحمة
للمؤمنين على الاطلاق فيندرج فيهم من امن من بني اسرائيل دخولا اوليا ان ربك يقضي بينهم اي بين بني اسرائيل بحكمه
بما يحكم به وهو الحق او بالجملة وبيده ازمة القضاء لا راد لحكمه وهو العزيز فلا يرد حكمه وقضاؤه العليم بجميع الاشياء
التي من جملتها ما يقضي به والفاء في قوله تعالى فتوكل على الله لترتيب الامر على ما ذكر من شؤونه عز وجل فانها

موجب للتوكل عليه ورد واعيد الى الامر به اى فتوكل على الله الذى هذا شانه فانه موجب على كل احد ان يتوكل عليه
ونبه على جميع امور به اليه وخولف تعالى انما يتذكر اولوا الالباب تعليل صريح للتوكل عليه تعالى المكلف عليه الرام على
الحق المبين او الفاصل بينه وبين الباطل او بين الحق والمبطل اذ كونه على الرام كذلك مما يوجب الوثوق بحفظه تعالى
وتعريفه وتاييده اياه وقوله تعالى انك لا تسمع الموتى الخ تعليل اخر للتوكل الذى هو عبارة عن التذلل الى الله
تعالى والتعويض الامر اليه والامر اعرض عن المتسبب بما سواه وقر على اولا بما يوجب من حجته تعالى اعنى قضاءه بالحق
وعن قدرته وعلمه تعالى وثانيا بما يوجب من حجته على الرام على احقر الوجهين اعنى كونه عليه السلام على الحق وعن يمنة تقلى
على الوجه الاخر اعنى اعانته تعالى وتاييده اياه بوجه الحمل ثم على ثالثا بما يؤكد ما ذكر من الوجوه ويوسطه بجانبه الرام والاعراض
عن المتسبب بما سواه فقال فانك لا تسمع الموتى والصم الدعاء موجب لقطع الطمع عن ان يتوهم ومعاضدتهم راسا
وداع الى تخصيص الاعتضاد به تعالى وهو التعريض بالتوكل عليه تعالى واغائتهم بالموتى لعدم تاثرهم بما يتلى عليهم
من المواعيد والوعاظ الاسماع عن المدعو اليه اذ عدم سماعهم لشئ من الاسموعات ولعل المراد تشبيه قلوبهم بالموتى
فيما ذكر من عدم الشعور فان القلب مشعور الحواس المشار اليه بخطاب يا محمد يكون مشعورا لاذن والعين كما في قوله
تعالى لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم اذان لا يسمعون بها والا فعدم ذلك لا تشبيه الفهم بالموت
لا يظهر لتشبيهها بالصم والعمى مزيد مزية ولا تسمع الصم الدعاء اى الدعوة الى امور الدين وتقييد النفى بقوله تعالى
اذا ولوا مدبرين لتكميل التشبيه وتاكيد النفى فانهم مع صممهم عن الدعاء الى الحق معروفون عن الداعى مولون على ادبارهم
وتاديب فى ان الاصم لا يسمع الدعاء مع كون الداعى بحيث يراه فكيف اذا كان خلفه يعبر امره وقرى
ولا يسمع الصم الدعاء وما انت بهادى العمى عن ضلالتهم هداية الموتى مما لا يتاتى قطعا كما مر وقرى
فان الاهتداء مربوط بالبصر وعن متعلقة بالهداية وقرى وما انت تهدى العمى ان تسمع اى ما تسمع سماعا يجدى للسامع
نفعا الا لمن يؤمن بايتنا اى من شانهم الايمان بها وايراد الاسماع فى النفى والاثبات دون الهداية مع قربها
بان يقال ان تهدى الا من يؤمن الخ لما ان طريق الهداية هو اسماع الايات المتلوة عليه فانهم كانوا يقترحون عليه
عليه السلام ما ينطوى من الايات المكررة نحو الساعة وما معها من الامور التى كانوا يستهجلونها وتوقع عن قيامها وخصوصها
بوجه ذلك بما لا مزيد عليه من الشدة وقوتها وتاثيرها واسناد العقول لما ان المراد بيان وقوعها بحيث انها مصداق
للعقول الناطق بحقيتها وقرارة بزلها الوقوع دون وقوعها بالفعل اعنى امرا ما فلا ينافى وقوع بعض اهوالها
العقول المذكور الذى لا يكاد يوجد فيما سيوجد من الامم الا بعض اشراطها الخ اى حين جاءهم داعية من الداعى وهى الحاسة
الجنس تاكيد لها مع ما فى التنوين التحقيرى من الدلالة على غاية شدتها وخروج اوصافها وطور البيان عما يتاتى وقوعه فى
الحديث ان طولها اثنتا عشرة ذراعا لا يدرك طالب ولا يفوتها هارب وروى انها دابة لها وبر وريش
وجناحان وهى اول خروج ذى وصفها خروجا وعن ابى هريرة رضى الله عنه تخرج ثلاثا فخروج بالبادية ثم تكمن
غرة وجاهرة شهرة وخذ بكسر وخفى بضم وما بين المفصلين اثنا عشر ذراعا بذراع آدم عليه السلام وقال وهب
وجهها وجه الرجل وباقى خلقها خلق الطير وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال ليس بها شعر ولا وبر تطأ ذنب ولكن
لها كانه سنبر الى اذنيها رجل والمشهور انها ذات زغب وريش لا تخرج الا اذا اسقط او اوشك ان يسقط عنان السماء

اسما او سقط فيحاذى عين الدهر بن مدرك رضى الله عنه فتراها كل مؤمن وكافر ثم تمكث ما شاء الله ثم تخرج الثانية فى ضحى
من اليوم التى تليها فترتع بقية يومها ذلك وليلة الغد ثم تخرج الثالثة فى ضحى من اليوم الثالث فلا يبقى راكب على
ظهر الارض الا رآها وعن على رضى الله عنه انها تخرج ثلاثة ايام والناس ينظرون فلا يخرج الا الثلث منها وعن ابى هريرة
رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تخرج الدابة ثلاثة ايام فيما بين اعظم المساجد حرمة على الله تعالى المسجد الحرام ومروى انها
تخرج ثلاثة ايام فيما بين خروجها اول ما يخرج بادى بقصى اليمن ثم تكمن به طويلا فيبين الناس وهى اعظم المساجد حرمة على الله تعالى واكرمها فما يهولهم
الا ورويدا ينتفض الركن فخرج الدابة من الركن فتخرج من الصفا وهى اول ما يخرج منه كجرى الجواد ثلاثا فمن رآها من بعيد ظن انها تعدو
من قصد اليه ومن رآها من قرب ظن انها تعدو منه وهى من بين الخافقين كما بين السماء والارض فتدخل المسجد فتقوم بين الركن والمقام فتقول يومئذ
ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون فتقوم بين الركن والمقام فتقول يومئذ ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون فتقوم بين الركن والمقام فتقول يومئذ ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون
ثم تخرج بالبادية ثم تكمن ثم
فتخرج من المسجد فتقوم بين المقام والبيت ومعها عصا موسى وخاتم سليمان عليهما السلام فتضرب المؤمن فى مسجده بالعصا
فتنكت نكتة بيضاء فتفشو حتى يضئ لها وجهه وتكتب بين عينيه هو مؤمن وتنكت الكافر بالخاتم فى انفه فتفشو النكتة
حتى يسود لها وجهه وتكتب بين عينيه كافر ثم تمر لا يراها احد الا عرف من اهل الجنة وانت ولا اولا من اهل النار وروى ابن
عمر عن ابى بكر رضى الله عنهما انها تخرج من الصفا بعصاه وهو محرم وقال الدابة تشبع فرع عصاى هذه وروى ابو هريرة رضى الله
عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال يسوق الشعب شعب جياد حربتى او قال وقتلى ولم ذاك يا رسول الله قال لخروج ثلاث
فتخرج ثلثمائة وستون انسانا ممن شاء الله من الخافقين يتكلم بالعربية بلسان ذلق وذلك قوله تعالى تكلمهم ان الناس كانوا بآياتنا
لا يوقنون اى يكلمهم بانهم كانوا لا يوقنون بآيات الله تعالى الناطقة بحقية الساعة وصدقها والجميع آياته التى من جملتها
تلك الآيات وقيل بآياته التى من جملتها خروجها من الساعة والاول هو الموافق لما استحيط به علما وقرى تكلمهم ان الناس الآية والكلام
الآيات الى ان قال المفسرون انها تكلمهم بما يكون من سوء اعمالهم وقبائح اعمالهم وقيل تكلمهم بما يسوءهم من خروجها وقيل
لانقطاع الوحى وقيل وانذرهم بعذوبة كما يقول بعضهم خرجت اصوات الملك الجليل وارتفعت اصوات الملك الجليل والبراق ناداها الخيل والبراق فاسرعت
مضاء وتحرق وفى آيات ربنا ووصفهم بعدم الايقان بمضامين تلك الآيات كان من حقهم ان يوقنوا بها
وتطمئن اليها نفوسهم لما انهم شاهدوا بعضها وترى ان الناس يكتبون على اختلاف العقول واجناس الكلام بجراءه والكلام هو الاضاءة كالمرئى
سيان وقيل هو كلام ناس سوء من جهة تعالى الخبيث الجرى بها والكلم به وبرده الجمع بين تصديق الماضى والمستقبل فانه صريح فى كونه
حكاية لعدم ايقانهم السابق فى الدنيا لو المراد بالناس اما الكفرة منهم اى الاطرافا او متزكيا مكة وقد روى عن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال
ان اهل مكة يقولون لنا نحن اعز على الله منكم ونحن نعبد الله ولا نعبد الاصنام والله تعالى يقول فى كتابه ان الذين كفروا سواء عليهم
كون القراءة المشهورة ايضا من تتمة كلام الدابة ولا يخفى بعده وروى عن ابى امامة موجبا لبيان احوال الحال المكذبين عند قيام
الساعة بعد بيان بعض مبادئها ويوم من شانه ان يقال فيه يوم نحشر من كل امة فوجا بيان لاجمال الحال المكذبين عند قيام
بعد الحشر الكلى الشامل الكافر المخلوق ويوجيل الامر بالتذكير الى الوقت مع ان المقصود تذكر ما وقع من الحوادث قربت بابه
بمرة مرارا اى واذكرهم وقت حشرنا اى حشرا من كل امة من الامم الانبياء عليهم السلام ومن اهل كل قرن من القرون الماضية جماعة كثيرة
فمن تبعيضية لان الكل استحالة الى مصدق ومكذب وقوله تعالى ممن يكذب بآياتنا بيان للفوج اى فوجا مكذبين بها
فهم يوزعون اى يحبس اولهم على آخرهم حتى يتلاحقوا ويجتمعوا اى موقف التوبيخ والمناقشة وفيه من الدلالة على كثرة
عددهم وبلغ الحشر اوجهم ما لا يخفى وعن ابن عباس رضى الله عنهما انهم الرؤساء والقادة من المهتدين والمتبوعين من الضالين
الطوائف وهو كالخبر قادة سائر الامم بين ايديهم الى النار حتى اذا جاؤها اى موقف السؤال والجواب والمناقشة والحساب قال
اى الله سبحانه وتعالى موبخا لهم على التكذيب بالآيات الباهرة اكذبتم بآياتى الخ الهمزة للانكار والتوبيخ والواو للعطف على مقدر
مثل اجاهلين بها فلم تتدبروها بل كذبتم بها حال مقدرة لزيادة تشنيع التكذيب وغاية تجهيلهم وعدوله عن الاضمار والتوبيخ الى التذكير بعد ما جرى الواو

فيها نظر الذي الى العلم بكنهها او انها حقيقة بالمصدوق حقا وهذا نص في ان الزلزال الآيات مما استأثر الله تعالى بعلمه في الوضع الذي هو فيه
القرآني انها هي المخلوقة جمادا بايد الصحيح وشواهد الصدق التي لم تحيطوا بها علما مع وجودها بين ايديكم وانتم عنها معرضون فيها الانفس
الشاعرة وما فيها وفيما بعدها معطوف على اكذبتم اي اجعلتم بين التكذيب بعدم التدبر فيها الم يأذ اكنتم تعقلون اي لم اي شيء
كنتم تعقلون بها ام اي شيء كنتم تعقلون بغيرها لا بد من تقدير هذا ليكون لهم عذرا في ذلك كما لم يخلوا الا للكفر والمعاصي مع انهم ما
خلقوا الا للايمان والطاعة تخاطبوا بذلك لتكتمل ام يكون في الكلام تقديم وتأخير والاصل افلا تعقلون ام كنتم تعقلون
العذاب الذي هو مدلول القول الثابت وقوعه ونزوله بما ظلموا بسبب ظلمهم الذي هو تكذيبهم بآيات الله وهم لا يشعرون
للانغماسهم في الجهل الكلي وانهماكهم بشغل شاغل من العذاب الدنيوي الم يروا انا جعلنا الليل ليسكنوا فيه الرؤية قلبية
لا بصرية لان نفس الليل والنهار وان كانا من المبصرات لكن جعلهما كما ذكر من قبيل المعقولات التي لم يعلموا الا بجعلنا الليل
عاريا عن الظلام ليستريحوا فيه بالهدوء والقرار والنهار مبصرا اي يبصر فيه اما يعرض من الاضاءة طرق التقلب في امور المعاش
ونوابع فوجيء جعل الابصار الذي هو حال الناس حالا او وصفا من اوصافه التي جعل عليها حتى لا ينفك عنها ولم يسلك
في الليل هذا المسلك لان تأثير ظلام الليل في السكون شيء يشاركه تأثير ضوء النهار في الابصار اذ ذاك اي في جعلها كالموصوفة
وما في اسم الاشارة من معنى البعد للاشعار ببعد درجته في الفضل والايات الآيات الكونية الدالة على عظم شأن البعث
وصدق الآيات الناطقة به والا والصيحة كيفما كانت او ان من شأنها في ذاتها الليل والنهار واختلافهما بما فيهما من الآثار
والاحوال او ان في عطف الليل والنهار على الجملة الاسمية الحالية الدالة على ثبات مضمونها واستمراره ما يدل على ان
الليل والنهار بما فيهما من الآثار والاحوال آيات مستمرة الى يوم القيامة وان الآيات الناطقة به
ليست بتلك المثابة بل هي آيات عظيمة الشأن جليلة الخطب ولكن ليس لها ما للآيات الكونية من الاستمرار والدلالة
على ما ذكر من الشؤون الذاتية والعرضية ولا يخفى ما في الجملة الاسمية من الدلالة على ان ما ذكر من الآيات
ثابت في نفسه لا يتوقف على شيء اصلا وفي الجملة الفعلية من الدلالة على ان ما ذكر من الآيات انما يتحقق
بتعلق الفعل بها وفي تقديم الظرف على المفعول من الدلالة على ان الآيات المذكورة انما تتحقق بالنظر
والتدبر فيما يختص بكل منها من الوقت ويوم ينفخ في الصور لما معطوف على يوما
خبر مضمر يناسبه او معطوف على يوم يأتي بعض الآيات الدنيوية او بعض الآيات الاخروية روي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لما فرغ الله تعالى من خلق السموات والارض خلق الصور فاعطاه اسرافيل فهو واضعه على فيه شاخص
ببصره الى العرش يومر قلت يا رسول الله ما الصور قال القرن قلت كيف هو قال عظيم والذي نفسي بيده ان عظم دارة
فيه كعرض السموات والارض فيومر بالنفخ فيه فينفخ نفخة لا يبقى عند ذلك في الخيوة احد غير من شاء الله تعالى وذلك قوله تعالى
في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم يومر بالثانية فينفخ نفخة لا يبقى معها ميت الا بعث وقام كما
قوله تعالى ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون والذكر مستدعي سياقا للنظم الكريم وسياقا ان المراد بالنفخة
الثانية وبالفزع في قوله تعالى ففزع من في السموات ومن في الارض ما تفرع الكل عند البعث والنشور عند الصور الاسرافيلي
الخارق للعادات في الافئدة والافاق من الرعب والتهييب الخروجي والجلبي وايراد صيغة الماضي مع كون المعطوف عليه
الخ ينفخ بعضا رعاية للترتيب الرتبي عند من انزل النفخ وانما تأخير سماع الاحوال الواقعة عند انبثاث النفخ عن سماع نفخ
بعضها من حيز الممكنات بين كل امة تنتابه الهول بتذكر النذر كما ينبأ الانبا ما كان كائنا واحدثوه هائلة كبرى وداهية صماء حقيقة
بالتذكر عندها حيالها ولو دون الترتيب الوقوعي يرى امر هو لها كل واحدة فوادا مرتكزا كما ينبأ في قصة البقرة الا
من شاء الله اي ان لا يفزع فيه وكل اي عند النفخة اتوه حضروه للموقف الذي يرجع اليه امرهم ان كلا واحدة منهم
والمناقشة والحساب وقرئ اتاه واعتبار لفظ كل كما ان القراءة الاولى باعتبار معناه وقرئ اتوه اي حاضرون
داخرين اي صاغرين وقرئ دخرين وقوله تعالى وترى الجبال معطوف على ينفخ داخل في حكم التذكير وقوله عز وعلا

وعلا وتحسبها جامدة ثابتة في انفسها اما يرد عنها اوحال من تحيير بتركها ومن مفعوله وقوله تعالى وهي تمر السحاب
حال من ضمير الجبال في تحسبها او في جامدة اي ترا هارأي العين ساكنة والحال انها تمر مر السحاب الذي تيسيرها الرياح سيرا
حثيثا وذلك ان الاجرام العظام اذا تحركت نحو جهة لا يكاد يتبين تركها وعليه قول من قال * بارعن مثل الطود تحسب انهم * وقود الجياد والركاب تليح * وقرأ يحيى بن وثاب تسير حال الجبال السحاب في تخلخل الاجزاء وانتفاشها
كما في قوله تعالى وتكون الجبال كالعهن المنفوش وهذا ايضا مما يقع بعد النفخة الثانية عند حشر الخلق بعد البعث الله عز وجل
الارض غير الارض وتغيير هيئاتها وتسيير الجبال عن مقارها على ما ذكر من الكيفيات الهايلة ليتأهبوا اهل المحشر وهي
وان اذكرت وتصدرت عند النفخة الا ان وقت تكوين تسييرها وتسوية الارض انما تكون بعد النفخة الثانية كما نطق به قوله
تعالى ويسيلون اليه عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا يومئذ يتبعون
الداعي وقوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار فان اتباع الداعي الذي هو اسرافيل
عليه السلام وبروز الخلق بعد النفخة الثانية وقد قالوا في تفسير قوله تعالى ويوم تسير الجبال وترى
بارزة وحشرناهم ان صيغة الماضي في المعطوف مع كون المعطوف عليه مستقبلا للدلالة على تقدم الحشر على التسيير والترى
كانه قيل وحشرناهم قبل ذلك بدهر او قد قالوا ان المراد هي النفخة الاولى والعرض هو الذي ستتبع الموت لغاية شدة الهول
كما في قوله تعالى فصعق من في السموات ومن في الارض الخ فيحشرون هناك احياء عند ربهم كالشهداء وقرئ يسيرت على البناء للمفعول
من الاسم وجوز ان يراد بالتسيير اذهاب الجبال وانقيادهم لامره تعالى وانقيادهم ولا ريب في ان ذلك مما ينبغي ان يتبرأ ساحة
التنزيل عن امثاله والعهد من هذا فيه من ان المراد بهذا النفخ النفخة الفرع التي تكون قبل النفخ الصعق وهي التي اريدت
بقوله وما ينظر هؤلاء الا صيحة واحدة فما لها من فواق فيسير الله تعالى عندها الجبال فتمر مر السحاب فتكون سرابا وترتج الارض
باهلها رجا فتكون كالسفينة الموقرة في البحر او كالقنديل المعلق وبرجها الارض الخ اذا ارتطمت بالمقام فتطاولت
الذي لا يجري عنه ماء وتماهه وما هو نظير في الباب ما سيأتي من قوله تعالى وهم من فزع يومئذ امنون صنع الله الذي
مؤكد لمضمون ما قبله اي صنع الله ذلك صنعا على انه بمعنى خلق ما ذكر من النفخ في الصور وما يترتب عليه جميعا فصدر به التنبيه
على عظم شأن ذلك الا فاجيل وتهويل امره والايذان بأنه الميت لطريق اخلال انتظام العالم وافساد احواله الكائنة
بالكلية من غير ان يدعوا اليه داع غيره ويكون لها عاقبة بل هي من جنس ابداع صنع الله تعالى المنبئ على اساس الحكم المستتبعة
للغايات الجليلة التي لا تحيط بها ربقات عقول الخلق ومبادي الابداع على الوجه المبين والنهج الرصين كما يدرب عنه قوله تعالى
الذي اتقن كل شيء اي احكم خلقه وسواه على ما اقتضته الحكم وقوله تعالى انه خبير بما تفعلون تعليل لكون ما ذكر
صنعا محكما له تعالى ببيان ان علمه تعالى بظواهر افعال المكلفين وبواطنها هاديا لهم الى الاطهار حاديا لهم الى كيفياتها حاملا لهم
على ان يجروا في كل ما يأتون وما يذرون على ما يليق بها من الترتيب الذي يقتضيه الحكمة وهو ما نطق به التنزيل
ليجتمعوا بعد ذلك اجمعون وقرئ بما يعملون وقوله تعالى من جاء بالحسنة فله خير منها
بيان لما اشير اليه باحاطة علمه تعالى باحوالهم من ترتيب اجر بعضها على بعض اي من جاء منكم او من اولئك الذين انوه
تعالى بالحسنة فله من الخير اما هو خير منها اما باعتبار انها صنعتها ولها باعتبار ذواتها وانفسها وانتفاعها وفيه فائدة اخرى حاصلة
من جهتها وهي الوعد بالمزيد وقرئ من فزع يومئذ بالتنوين وحذف المضاف اليه وبناء يومئذ على الفتح وهو الذي
حاز الاقتدار وقرئ آمنون وقوله تعالى ومن جاء بالسيئة الخ اي عذابها المسبب عنها وقرئ فكبت وجوههم النار
على البناء للمفعول وقرئ فكبت وجوههم النار على الاسناد الى النار وقرئ فكبت وجوههم النار على ان الفعل للوجوه
والجار والمجرور حال من النار اي فكبت وجوههم مكبوبة في النار وقيل هو من كلام الخزنة والفاء فصيحة
اي فيقال لهم هل تجزون الخ الا مثل ما كنتم تعملون من الكفر والمعاصي وقرئ يجزون على البناء للمفعول
وقرئ الا ما كنتم تعملون على ان ما مصدرية وقوله تعالى انما امرت الخ استئناف مسوق لتعليل ما قبله
من الوعد والوعيد والتعرض لعنوان الربوبية مضافة الى ضميره عليه الصلاة والسلام للايذان بكمال العناية بشأنه
عليه الصلاة والسلام والاشعار بعلة الحكم وتقييد الامر بالعبادة في البلدة المذكورة لما ان لها مزيد اختصاص
بشأنه عليه الصلاة والسلام من حيث انها مولده ومبعثه ومهاجره ومدفنه ومحشره ومنشره ومن حيث ان
اهلها قد بلغوا في الكفر والعناد والايذاء والاضرار به عليه الصلاة والسلام الى حد لا يكاد يوجد في غيرهم
وقرئ امرت بأن اعبد الخ وقرئ امرت ان اعبد الخ وقرئ امرت لان اعبد الخ وقوله تعالى الذي حرمها
صفة للرب مؤكدة لما في اضافته اليه من الايذان بكمال العناية بشأنه عليه الصلاة والسلام بتشريفه بالاضافة
اليه سبحانه وتعالى بعنوان الربوبية المضافة الى ضميره عليه الصلاة والسلام وقرئ التي حرمها على ان الموصول
صفة البلدة وقرئ حرمها على ان الضمير لله تعالى وقرئ حرمها على ان الضمير للبلدة وقرئ حرمها على ان
الضمير للموصول وقرئ حرمها على ان الضمير للبلدة والموصول صفة الرب وقرئ حرمها على ان الضمير
للموصول والموصول صفة الرب وقوله تعالى وله كل شيء اي خلقا وملكا وتصرفا فهو داخل في حكم الصلة
وقوله تعالى وأمرت أن أكون من المسلمين عطف على أمرت أن أعبد داخل في حكم الصلة

وينادى يا اهل الجنة خلود فلا موت وياأهل النار خلود فلا موت يوميذ يوم اذ ينفخ في الصور اسنون لا يعبؤن بما يعرض لهم خلف
الفرع الهايا والجهتم مزيدا صلا ولها الفرع الذى يعقوبى كل من في السموات ومن في الارض فزع من استثنا الله تعالى فانما
هو التعبير والرعب الحاصل في ابتداء النفخة ثم نعاينه فنون الدواهى والاهوال والا يكاد يخلو احد لحد يحكم الطبيا وان كانوا
اماس من خوف الفزع والامن يتجلى بالجار ويزول بكما وقوله تعالى افامنوا ان نسوا كسرا وقرى من فزع يومئذ بالاضافة وفتح
الميم وفتحها ايضا والمراد هو الفزع المذكور في القراة الاولى لا جميع الافراع الحاصلة يومئذ ومرار الاضافة فكونه لعظم
الافراع واكبرها كان ما عداه ليس بفزع بالنسبة اليه وجاء باليه تكبت وجوههم في النار اى كبوا فيها على
وجوههم منكوسين او كبت فيها انفسهم على طريق وقالوا بايديكم الى التهلكة هل يجزون الا ما كنتم تعملون على ارادة القول
للتقريد او على اجراء القول الذى معناه الامر مجراه اما امرت ان اعبد رب هذه البلدة الذى حرمها امر عليه السلام
بان يقول لهم هذا بعد ما يئس من ايمانهم واحوالهم للعناد ومزح احوال القيمة تبيها لهم على انه قد فات امر الدعوة بما لا مزيد
عليه ولم يبق عليه السلام بعد ذلك شان سوى الاشتغال بعبادة الله تعالى والاستغراق في مراقبته عسى بما لهم ضلوا
امور بشد واضلوا او هسر والجهلهم ذلك بعد ان يهتموا بامور انفسهم ولا ابتهو هو الشان اعتنا يه عليه السلام بامور دعوتهم
انه عليه السلام يظهر لهم ما يجهم الى الايمان والاحالة وينتقلوا ان ارك الحرام وابتوجه هو الى التدبير فيما شاهدوه
من الايات الباهرة في البلدة حرمة المعظم وتخصيصها بالاضافة اليه لتحقيق شانها واجلال امكانها والتعرض لتحريه تعالى لها
تشريف وتعظيم وصفها بما ذكر من الاشعار بعلل الامر وموجبه الاستدلال به كما في قوله تعالى فليعبدوا رب هذا البيت الذى
اطعمهم من جوع وامنهم من خوف وقرى الذى بغاية شاعرة فاصلوا بها الاترى انهم مع كونها معرفة من ان تنعقد بها
باختيار الصلة او عصر تحرها وتغيير صرها وارادة الاتحاد فيها بوجه من الوجوه قد استمروا فيها على الخواص المعهودة
واشيع لعباد الاتحاد حيث تركوا عبادة ربها ونصبوا فيها الاوثان وعكفوا عليها عبادتها فما تلهم اسا ان يكونوا وقرى
حرمها على التحقير وقوله تعالى والى ثمود اى وارسلنا الى ثمود اخاهم صالحا فحذف ارسلنا لدلالة ما ذكر في قصتى من ذلك عليه وتقديم الجار والمجرور
على المفعول به لما ذكر من التشويق والتنويه مع عموم التوحيد لجميع الموجودات واخوتهم ان كونوا من المسلمين اى ان ثبت على ما كنتم
عليه من كونوا من اهل الدنيا هي اهل الاسلام والتوحيد الذين اسلموا وجوههم لله خالصة من قولهم الله تعالى ومن احسن دينا
ممن اسلم وجهه لله وان الهم القراان اى اوظب على تلاوته ليتكشف لى عن حقايق الرموز التي تتضاعف فيها شانها فيما
اوحيا تلاوته على الناس بطريق تكرار الدعوة وتنبيه الارشاد فيكون ذلك تنبيها على كفايته في الاهداية والارشاد من غير حاجة
الى اظهار معجزة اخرى فعبر قوله تعالى فمن اهتدى فانما يهتدى لنفسه ح في اهتدى كما لا يخفى على من له ادنى تدبر والاهتدا يعم النتايج
والاحكام وهما الاولى اهتدى بانباعها اياه وفيما ذكر من العبادة والاسلام وتلاوة القراان فانها مما ندب اليه عامة
البيرا الاخيرة ومن ضل بان كفر بما ذكر من العبادة وما عطف عليها او بحقانية ما ذكر فيها فانما اضل عليها اذ لا يعود
عرضه الا اليه فليس على ما من وبال الضلال بشي واما هو عليه فقط وقل الحمد لله اى على ما افاض على من نعمه ايام الوحى وجعلها خاتمة
النبوة لمستتبعة لفنون النعم الدينية والدنيوية ووفقني لتبليغ الكتاب الى كافة الورى بالايات البينة والمعجزات الباهرة
وقوله تعالى سيريكم ايايته من جملة الكلام اى سيريكم البتة في الدنيا ايايته الباهرة التي تطوق بها القراان كخروج الدابة
وسايرالاشراط وفي الاخرة منها وقرى بالتاء على الخطاب وقوله تعالى فتعرفونها اى تعرفون انها ايات اسعطاى حين لا ينفعكم المعرفة
لانهم لا يعبؤن بها وقرى بالياء على ان الضمير لله تعالى وقل ربى اسير بكم في الاخرة وقوله تعالى وما ربك بغافل عما تعملون كلام مستانف مسوق من جهته
تعالى بطريق التذييل مقررا لما قبله متضمن للوعد والوعيد كما ينبئ عنه اضافة الرب الى ضميره النبي صلى الله عليه وسلم وتخصيص

وتخصيص الخطاب اولى به صلى الله عليه وسلم تقرير ثانيا للكفرة فتعليبا اى وما ربك بغافل فاى عاقل اعقل منه تعالى فيعاقبكم على اعمالكم وما تقولون انتم
ايها الكفرة في السباد فتجازيكم كما يستحقه اجرا وكاء الاحالة وقرى عما يعملون على الغيبة فيكون وعيدا محضا وللنعى وما ربك بغافل
عن اعمالهم فيمهلهم البتة فلا يحسبوا ان تاخير عذابهم لغفلته تعالى عن اعمالهم المؤجبة له واستقلالا لعلمه على النهى عما سبق في علمه
من قرائن كان الامر على الاجرعن حسان تعدد من صدق سليمان وهود وصالح وابراهيم وشعيب عليهم السلام ومن كذب بهم

وخرج من قبره وهو ينادى لا اله الا الله

سورة القصص مكية وهي ثمان وثمانون اية بسم الله الرحمن الرحيم

طسم تلك اياات الكتاب المبين قد مر ما يتعلق به من الكلام بالاجمال والتفصيل في اشباهها من مبادى سور
وقرءوه ثم معمول نتلوا على بعض مبانيها بالحق متعلق بمحذوف هو حال من فاعل نتلوا او من مفعوله او صفة لمصدر
اى تتلو عليك بعض نبايهما ملتبسا او ملتبسا بالحق اى واقعا وثابتا ومتعلقة بالحق لقوم يومنون متعلق بنتلوا وتخصيصهم
بذلك مع عموم الدعوة والبيان للكل لانهم المنتفعون به ان فرعون علا في الارض استا وجاوز حده في التجبر والتكبر
والجملة الموخرة وتصديره بحرف التاكيد للاعتناء بتحقيق مضمون ما بعده اى انه تجبر وطغى في ارض مصر وجاوز
الحد المعهود في الظلم والعدوان وجعل اهلها شيعا اى فرقا يستضعفونه في كل ما يريده من الشر والفساد
او يشيع بعضهم بعضا في طاعته او لصافا في استخدامه يستعمل كلا صنف في عمل ويسخره فيه من بناء وحرث وغير
وقيل الضمير للامم الثلاثة ومن لم يستحضر مرجع عليه الجزية او فرقا مختلفة فرقا اعرى بينهم العداوة والبغضا ايلا
تتفق كلمتهم يستضعف طايفة منهم وهم بنو اسرايل والجملة اما حال من فاعل جعل او صفة لشيعا او استيناف وقوله
تعالى يذبح ابناءهم ويستحيي نساءهم بدل من يستضعف كان ذلك ان كان كما هنا قال ابو البقا وقرى ذبح اسرايل ويذهب
على ارادة ومعاذ الله للافادة تحقق الوصف فما فايدة القتل وان كذب فما وجه ان يكون من المفسدين اى الراسخين
في الافساد ولذلك اجترا على اهانة الملك العظيم من قتل المعصومين من اولاد الانبيا عليهم السلام ونريد ان نمن اي
تتفضل يا الذين استضعفوا في الارض على الوجه المذكور باخبارهم من باس وصيغة المضارع في نريد لحكاية حال
ماضية وهو معطوف على ان فرعون علا الخ لما بينهما في الوضوح حيز التفسير للبنا او حال من يستضعف بتقدير
المبتدا اى يستضعفهم فرعون ونحن نريد ان نمن عليهم وليس من ورودة فقارنة الارادة والاستضعاف في
مقارنة المراد لما ان تعلق استعقابا على امتنان الله تعالى عليهم بالخلاص لما كانت تتوقى الوقوع جاز اجراها
مجرى الواقع القارن ولم ووضع الموصول موضع الضمير للاباتة الى تعديد ما مر ذكر حالهم السابقة المبايتة لها
ونجعلهم ايمة يقتدى بهم في امور الدين بعد ان كانوا اتباعا مسخرين للغير ونجعلهم الوارثين لجميع ما كان
منتظما في سلك ملك فرعون وقومه وراثة مستودعة فيهم كما مر عنه تعريض الوارثين او تاخير ذكر وانتهم لم
عن ذكر جعلهم ايمة مع تقدمها عليه رمانا لاحتمال طرو تبدلها عن الامامة وليلا ينفصل عنه ما بعده مع كونه من مرادفاته
اخي قوله تعالى ونمكن لهم في الارض اى نسلطهم على مصر والشام يتصرفون فيها كيف شايا وقرى بالنون على التكلم
للشي كانا يتمكن فيه ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم اى من اولياء المستضعفين منهم كانوا يحذرون
ويحتذرون من غير وقوعه من جهاتهم ومكانهم على ما عبر عنه بقوله تعالى ما كانوا يحذرون وقرى بياء الغيبة على
الالتفات ويروى ان الوصفيه ما امكنك اخفاوه فاذا اخفت عليه بان يخبر بالخير ان عندكاية
وتموا عليه فالقيه في اليم في الجر وهو النيل والقاء صيغة المفرد والتعريف للاشعار بوحدة النيل في ذاته وجنوده النيل

تعلق على ما ذكر من الوجوه بما قبله
خبر لما على الوجه الاول وجواب
ان يكون التقدير
وجعل اهلها الخ هام

جيئة تامين عليه موسى اعلموا حتى الرسليين والحمل تقليل للرى عن الخوف والجزء والبناء الحمل الاسمى وتصويرها بالجزء التحقيق لامعنا تحقيق مضمونها الحاوا فاعلموا لمرده وجعل من المرسليين لانها لم تدر وان بعض الموالى الموكلين فى قبل فرعون بحبها الى بنى اسرائيل كانت مصافية لهم موسى عليه السلام فقالت طاب نفسا فعنى حبك اليوم فخاطبها وضع الى الارض هاطا انوثة بين عينيه ولا تعثر كى معضلا بها وحل حبوتى ظلها فخرقالت ما جيئك الا لامر تحبه وكل واحد فرعون وتكلى وجدتنا ابنك فى قلبى محبة ما وجدت مثلها الحد فاحفظيه فلما خرجت جاهيون فرعون فلطمه وخرقه فانفسق فؤد مسجور لم تعلم ما تصنع لما طاش من غلظها فطلبوا فلم يلقوا شيئا فرجعوا وهى الذرى كعادتها فصعدت بكاء من التنور فاطلعت اليه وتدحملوا اسعكلى النار برد او سلاما فلما بلغ فرعون طلب الولدان او حى الله تعالى الماء او حى وقد روى انها لما تضعضعت ثلاثة اشهر فى تابوت بردى مطلى بالقار من داخل والقاه فى قوله تعالى فالقيه الى فرعون فصيح مفتخر عن عظم عجلم موتبة عليها من الامر بالقاء حزنا فيه تعويلا عجاحا لله الحال وايذانا بكمال اسرعة الامتثال اى فالقيه فى اليم بعد ما حملته فى التابوت حسبما امرت به فالتقطه الى فرعون اى اخذوه واخراجا امر وصيانة عن الضياع قال ابن عباس رضى الله عنهما وغيره كان لفرعون يومئذ بقتل كل مولود غير هامن اكرم الناس اليه وكان ربما يرجى نفعه او يتخذ ولدا فلما رأته الاسية بنت مزاحم بن عبيد بن الريان بن الوليد الذى كان فرعون مصر فى زمن يوسف الصديق عليه السلام وقيل كانت من بنى اسرائيل من سبط موسى وقيل كانت عمة خاخاه السهيلى واصلت بنت فرعون فى جوارها حتى جلست على النيل فاذا التابوت فى النيل فعرفته بالالواح فعلمت ما فيه فقالت لفرعون اتيتك بما تقر به عينى وعينه فاتبرم وابا السفن فاحضروه بين يديه فعالجوا فتحه فلم يقدروا عليه وقصدوا كسره فابى فنظرت اسية فرأت نورا بين وجوه التابوت فلم يره غيرها فعالجته ففتحته فاذا هو بصبى صغير فى مهده ولذا قيل من عينيه وهو عجيب ابهامه لبنا فالقى الله تعالى محبته فى قلوب الخلق وعملت بنت فرعون الى بريقة فلطخت بها عينى موسى فوجدت ريحها فى مجامع قلبها فقالت الفواة من فرعون انا نظن ان هذا هو الذى نحذر منه فرعون فقال لها فرعون انت وهو فاقتلاه فقالت اسية قرت عين لى ولك لا تقتلوه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا اى بتبنائه وهو حال من الضمير فى فرعون او من الهاء فى له والتقدير فالمعنى لا تقتلوه لكونه نافعا او متخذا ولدا لا لكونه ولدها فانه لم يكن لها ولد قط وهو لا يشعرون بذلك عطف على محذوف اى فاخذوه ولم يعلموا انه لها عدوا وحزنا وقالت امرأة فرعون اى لفرعون

من الالتقاط وجاء الرفع مرة والنصب اخرى وقوله ان فرعون الا يراعى اعتراض وقع بين المعطوف والمعطوف عليه تأكيدا لخطايهم وقيل حال من احد ضميرى نخذه وعجا ان الضمير للناس اى وهم لا يعلمون انا نعلم ذلك وقد بيناه وقرئ بنبأناه وابهم موالم موبين خاطرها صغيرة من العقل لما دهمها من الخوف والطير حين سمعت بوقوعه فى يد فرعون كعادة الوالد اذا فقد ولدها واخذ يتهم هواها اى خلاء لا عقول فيها وفرض ان قرئ فرغا من قولهم وما هو منهم فرغ اى هدر وفيما فارغا من الهم والحزن لغاية وثوقها بوعد الله تعالى وسماه ان فرعون عطف عليه ونبأ ان كادت لتبدى به اى انها كادت لتظهر حبه اى بامره وقصته من فرط الحيرة والدهشة او الفرح لتنبيه لولا ان ربطنا على قلبها بالصبر والثبات لتكون من المؤمنين المصدقين بوعد الله تعالى او من الواثقين بحفظ لا يبتئون ويحزنون وتعظم وقرئ موسى اجراء للمضمر مجرى ظاهره او استدراكا عن محذوف هو عدم الربط وجواب لولا محذوف لدل الكلام عليه وقالت لاخته مريم والتقدير عجا بالجوبة عليها بالجوبة عليه الهام دون ان يقال لبنتها للتشريع بعدم الحجر الموجب للامتثال بالامر قصيه اى ابتغ اثره وتتبع خبره فبصرت به اى ابصرته عن بعد وقرئ بكسر الصاد وضم الجانب والكل بمعنى وهم لا يشعرون انها بقصه وتتبع حاله قالت لها اخته والتعبير عنها بالجوبة عليه الهام دون ان يقال لها بالمقترح بعدم الحجر الموجب للامتثال بالامر وحرمنا عليه المراضع لو نساؤه ان يرتضعن من الارضعات والمراضع جمع مرضع وهى المرأة التى ترضع او مرضع هو الرضاع او موضعه اى الثدى وقيل اى من قصبها اثره فقالت عندم ريحها العدم قبوله الثدى والتقامه فرعون بأمره وطلبهم من يعالج ذلك بها جاءوا بكم اهل بيت يكفلونه لكم اى لاجلكم وهم لناصحون لا يقصرون فى اصلاحه وتربيته روى انها ما دخلت دارا فيها اهل بيت الا ظهر فيها الخير والبركة فلما سمعوا ذلك اقبلوا بها الى فرعون فلما رأته قالت ما رأيت كاليوم اكرم من هذا الفتى على ربه فقال لها فرعون ما يدريك بذلك وهل رأيت ابنا قبلك فقالت لا ولكنى اعرف بالتجربة فقال لها فرعون ما علامة ذلك فقالت علامة ذلك انا نأخذ جمرة ودرهما فان اخذ الدرهم ولم يأخذ الجمرة علمنا انه يعقل فاخذ الجمرة فوضعها فى فيه فاحترق لسانه فصار فى لسانه لثغة فغضب فرعون عند ذلك وهم بقتلها فقالت له آسية انما هو صبى لا يعقل ولا يفرق بين الجمرة والدرة فرضى بقولها وامر بها فاخرجت فاخذت الدرة والجمرة فجعلت الجمرة فى يدها فاخذها وو

من يحول الشيطان وسماء ظلما واستعفوه عن جريمة على سبيل التقرب الى استعظام ما فرط منهم ولو كان من محقرات الصغائر
انه هو يستحق ان يعبد ظاهر العبارة والاصل اذ قال اى لفتاه اغفر لنا ذنبنا وتقربا لذلك انه هو الغفور الرحيم
اى المبالغ فى مغفرة ذنوب عباده ورحمتهم قال ربه بما انعمت علىّ اما قسم محذوف والجواب اى اقسم بانعامك علىّ
بالمغفرة لا توبيخ فلن اكون بعد هذا ابدا ظهيرا للمجرمين ولما استعطافا لو يحق انعامك علىّ بعصمتى فلن اكون
معينا لمن يبدو منى معاونته لمن يظلم وفى ان عبر عنهم بضمير الغيبة الذى يستغنى بادنى قرينة اخرى وعبر اولا بالاله
وثنى هنا بالرب تلويحا الى ان القوة لعيى واليك فلن استعمل فى مظاهرة اعدائك فاتبع فى الدنيا خائفا يترقب
يترقب الاستعادة او الاجتناء فاذا الذى استنصره بالامس يستصرخه اى يستغيثه برفع الصوت من الصراخ قال
له موسى انك لغوى مبين اى بين الغواية لتسببك لقتل رجل ونقاتل اخر فلما ان اراد ان يبطش بالذى هو عدو لهما
اى لموسى والاسرائيلى اذ لم يكن عدوا لنبى الله قط كما تقدم الغير الذى اسرائيلى الاطلاق وقرئ يبطش بضم الطاء قال اى
الاسرائيلى ظانا انه عليه السلام يبطش به حسبما يوحى اليه اياه عوليا يا موسى اتريد ان تقتلنى كما قتلت نفسا بالامس
قالوا المناسب للقبطى قول الاسرائيلى علم ان موسى هو الذى قتل ذلك القبطى فاخذ يطلق الى فرعون فاخبره بذلك ولعل فرعون
بعث لموسى عليه السلام وقتها قال القبطى اتريد اى ما تريد الا ان تكون جبارا اى قاتلا ظالما وهو الذى يفعل كل ما يريد بلا تروى من الغرب
والفضل ولا يتطرق العواقب وغير المتعظم الذى لا يتواضع لامر استعالى بما تريد ان تكون فى المصلحين بين الناس
بالعفو والفعل وجاء رجل من اقصى المدينة اى كائن من اقصاها او جاء من اخرها يسعى اى يسرع مشية لرجل او حال منه
على ان الجار والمجرور صفة له او للاستقرار جاء فان خصصت بالمعارف قيل مشى الا فرعون واسيه جرى قيل واختصت
وقيل سمعان قال يا موسى ان الملا يأتمرون بك ليقتلوك اى يتشاورون بسببك فان خلاص المتشاورين
ويأتمر فاخرج اى من المدينة انى لك الناصحين الزم البيان لما ان معهود للصلة لا يبقى بها فخرج منها اى من المدينة
خائفا يترقب حوق الطالبين قال رب نجنى من القوم الظالمين خلصنى منهم واحفظنى من طوارقهم ولما توجه تلقاء
مدين اى نحو مدين وهو قرية شعيب عليه السلام باسم مدين بن ابراهيم ولم تكن تحت سلطان فرعون وكان بينها وبين مصر مسيرة
ثمانية ايام قال عسى ان يهدينى ربى سواء السبيل موكلا على الله وثقة بحسن توفيقه وكان لا يدرى الطريق فعلم له
ثلاث طرايق فاخذ الوسطى وجاء الطلاب فرجعوا الا المرسين وقيل خرج خائفا لا يعبئ الا بثور فاخ فاوصاحتى سقط
خف قدميه وقيل جاء ملك على فرس وبيده عنزة فانطلق به الى مدين ولما ورد ماء مدين اى وصل اليه وهو بئر كانوا يسقون
منها وجد عليه اى فوق شفيرها امة جماعة كثيرة من الناس يسقون اى مواشيهم ووجد من دونهم فى موضع اسفل
منهم امرأتين تذودان اى تمنعان انفسهما من الناس عن الماء لئلا تختلطا باغنامهما مع غنمهم الغاية فى العفة
قال عليه السلام لما حدثتهما على ما جاء عليه من التأخر والذود ما خطبكما ما شأنكما فيما انتم عليه من التأخر والذود ولم
لا تسقيان مع السقاة قالتا لا نسقى حتى يصدر الرعاء اى يعاودنا الا سقى حتى يصرف الرعاء مواشيهم بعد ريها
من الماء لعجزنا عن مزاحمتهم وحذرا عن مخالطة الرجال لا انا لا نسقى اليوم الى ذلك الا نادرا وحذف معهود السقى للذود والاصدار
لما ان الغرض هو بيان ذلك لا افعالهما انفسها ادعى الذود موسى عليه السلام لما صنع جدعا من المعروف فانه عليه السلام
اغاثهما بالكلية فى الدنيا والدين للحرج والضعف وكونهما على السقى غير معتادين بما وساء رحمهما لكون مرد ودهما غنما وسقيهم
ابلا مثلا وفرق لا نسقى لا سقيا وتصدير بن الصدور والرعاء بضم الراء اسم جمع كالرحال واما الرعاء بالفتح فجمع قياسى
كصيام وقيام وقوله تعالى وابونا شيخ كبير ابلاغ منها للعذر الى موسى عليه السلام فى حوجتها الى السقى بانفسهما كانهما قالتا انا

قال ... من الجلالة
... من الجلالة
... ربه اى ظلمت نفسى
... بقتله الى ... تاب

انا امرأتان ضعيفتان نستوى تذاد لا نقدر على مساجلة الرجال ومزاحمتهم وسائر رجال يقوم بذلك وابونا شيخ كبير السن قد اضعفه
الكبر فلا بد لنا من تاخير السقى الى ان ينقضى الناس او طارح من الماء فسقى لهما رحمة عليهما والكراهة لحزنه ومعهود لما سر انفعا
روى ان الرعاة كانوا يضعون على راس البير حجرا لا يقله الا عشرة رجال وقيل اربعون وقيل مائة فاقلوه وحده مع ما كان
من الوصب والقرح والجوع ولعل عليه السلام رحمهما فوصف البير لينحى عليه السلام عن ذلك فاذا الظاهر انه عليه
السلام عرف ما شاهد حالها سارع الى السقى لهما وقدر وذا نه عليه السلام فهم عن الماء الذى سقى لهما وقيل كانت هنالك بير
اخرى عليها الصخرة المذكورة وروى انه عليه السلام سالهم دلوا من ماء فاعطوه دلوهم وقالوا استق بها وكان لا يترفع الا
اربعون فاستقى دلوا وصبها فى الحوض ودعا بالبركة وروى عنهما واحدرها فجعل الذى كان هناك فجاءتاه
الى ابيهما سريعا اى اى شئ اوانه الى من خير حمل او قول وحمل الاكثرون على الطعام بعونة المقام فقير اى محتاج ولم يخصه
بعض السوال والطلب حيث براى الدناءة لعقوبة العمل وقيل المعنى لما انزلت الى من خير عظيم هو خير الدارين فرب قوى الى الدنيا
للاثرة ذى معدة تنى العيش عذ فرعون قال عليه السلام اظهار التبجح والتشكر على ذلك فجاءته احديهما قيل هى كبراهما واسمها
صفراء او صفوراء وقيل صغراهما واسمها صفيرا على الوجاءة عقيب حالة رجعتا الى ابيهما ما روى انهما لما رجعتا الى ابيهما قبل الليل
وتحدثا به احتمل بطاره قال لهما ما اعجلكما قالتا وجد نا رجلا صالحا رحمنا فسقى لنا فقال لاحداهما اذهبى فادعيه فاتته تمشى على استحياء
تعالى تشى حالين فاعرابات وقوله تعالى على استحياء متعلق بجاءته وهو حال من ضمير تمشى اى جاءته تمشى على استحياء متمما
انهما كانت على استحياء حاليتى المشى والمجىء معا لا عند المجىء فقط وتنكير استحياء للتفخيم صاحبة ان ابى يدعوك اى يطلبك
ليجزيك اجر ما سقيت لنا اى جزاء سقيك لنا استدت الدعوة الى ابيها وعللت بالجزاء ليدل على
كرامة بارية وفيه من الدلالة على اكمال العقل والحياء والعفة ما لا يخفى روى انه عليه السلام اجابها فانطلق وهى امامه فالرفت
الريح ثوبها فحسرها فوصفت فقالت استخلفوا وانت على الطريق فتقدمنى حتى ابتاد او شعيب عليه السلام علم اساءه وخشونة عيشه
فسئله عن حاله فلما اخبره قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين قال احداهما يا ابت استاجره
اى ما جرى عليك الخير المقصود من قوله استاجره كالعلة له قال ان خير من استاجرت القوى
الذى يطوح من ظاهر النظر الى باطنه فيعرف كنه امره ويستدل بما يعلم منه على ما لا يعلم وقيل انما قالت ذلك لما رات من قوته
فى امر البير وكرمه فى امر الدعوة وامانته فى امر الثوب وقيل لما رات منه غض البصر وشدة الحياء وقيل لما سمعت منه ان
ديدنه اطعام الجائع وكسوة العارى وقرى ء ان خير من استاجرت القوى الامين بتقديم الامين على القوى وهو اوفق بالمقام
وايستظهر برايه الياحق بموضع اجراحسم اطمعت به الا نزى على ما روى ان شعيبا لما قدم اليه طعاما قال انا اهل بيت لا نبيع
حيفا نطلب اجرا على ما نصنع فقال لا ولكنها عادتى وعادة آبائى اقرى الضيف واطعم الطعام فجلس وطعم وشرب ثم قال
فتناول بعد ذلك ايها شئت قال اريد ان انكحك احدى ابنتى هاتين على ان تاجرنى اى تكون اجيرا لى ثمانى حجج فان اتممت عشرا
فمن عندك وما اريد ان اشق عليك ستجدنى ان شاء الله من الصالحين قال ذلك بينى وبينك ايما الاجلين قضيت فلا عدوان على
وفقك لاكمل الامرين واوفاهما وقيل لما كان الاجل المعروف متداولا بين الناس ولم يكن يعرف ان ما عزم عليه موسى عليه السلام
اى الاجلين هو ذكر ما يعرفونه ليعلموا ان ما عزم عليه هو ما يعرفونه من الاجلين وقيل لما كان الاجل المعروف عشرا وكان
لا بد من الوفاء به ان وفى بالاقل ذكر ما يعرفونه ليعلموا ان ما عزم عليه هو ما يعرفونه من الاجلين وقيل لما كان الاجل المعروف عشرا وكان
لا بد من الوفاء به ان وفى بالاقل ذكر ما يعرفونه ليعلموا ان ما عزم عليه هو ما يعرفونه من الاجلين وقيل لما كان الاجل المعروف عشرا وكان

كذا الى الثبتة اياه فعول تقالى غماى تجج على الاول ظروف وعلى الثانى مفعول به على تقدير مضاف اى برعيه غماى تجج وقيل هو المرعام يقال اجرتك اجرى وعملوك عبر ممدود لحدث ممدود او الاول اكثر فعلى هذا يكون المفعول الثانى محذوفا والمعنى على ان تاجرنى نفسك وقوله تقالى غماى تجج ظروف كالوجه الاول فاتممت عشرا فى الخدمة والعمل ثم عند ذلك اوحى موسى بطريق التفصيل الامر بعدى بطريق الالزام عليك وهذا امر شعيب عليه السلام عرض الرأى عليه على موسى عليه السلام واسند عليه منه للعقل الانسانى وتحقيق له بالعقل وما اريد ان اشق عليك بالزام اتمام العشر او المناقشة فى اجابة الاوقات واستيفاء الاعمال واشفاق المشقة على الشق فان ما يصعب عليك يشق عليك اعتقادك فى لطافة وصلاح حالك فى معاملة وليك ستجدنى ان شاء الله من الصالحين فى حسن المعاملة ولين الجانبة والوفاء بالعهد وامر لحمه عليه السلام بالاستناد الى الله تعالى بالتوكل عليه وتفويض امره الى توفيقه فقال الله على ما نقول وكيل شهيد حفيظ مطلع على ما بيننا من العهد والميثاق قال موسى عليه السلام مجيبا له ذلك الذى قلته وعاهدتنى عليه وشارطتنى عليه قائم وثابت بيننا جميعا لا يخرج عنه احد منا ايما اجلين قضيت اى ايما الاجلين اوفرهما واكثرهما وقضيت اى وفيت بادا المخزومة فيه فلا عدوان على بتقرير المراد وتقرير الامر للخير اى لا عدوان على بطلب الزيادة على ما قضيت من الاجلين وتحقيق اسقاط العدوان لكلا الاجلين بتصدد المشارطة مع عدم تحقق العدوان فى الاكثر هنا واما للتفويض اى للتفويض منهما فى الانتفاء اى كما لا طالب بالزيادة على العشر لا طالب بالزيادة على الثمانى واما الاجلين قضيت فلا اتم على بعضى كما لا اتم على قضاء الاكثر لا اتم على قضاء الاقصر فقط وقرئ اى الاجلين ما قضيت فاسر بزيادة ما لتاكيد القضاء كما انها فى القراءة الاولى مزيدة لتاكيد ابهام اى وضياعها وقرئ ايما بسكون الياء كقوله من قال تطوفت نصر او السماكين ايما على اعيت استهلت مواطره والله على ما نقول من الشروط الجارية بيننا وكيل شاهد وحفيظ فلما وصل الاجل المذكور عزم على الخروج عن اهله وليس ما حكى عنهما عليهما السلام عالما بما جرى بينهما من الكلام فى اثناء عقد النكاح وعقد الاجارة بل هو شيء اضافه عليه واتفاقا على ايقاعه حينما يتوقف عليه امر ما اقتضته الحكمة من تبيين ما يتوقف عليه امر النبوة مما يجب ان يعلمه من يتصدى لارشاد الناس فى تلك الشريعة تفصيلا وروى انهما لما اتما العقد قال شعيب لموسى عليهما السلام ادخل ذلك البيت فخذ عصا من تلك العصى وكانت عصى لادم عليه السلام فاخذ عصا فضبطها اعجبته فاخذ اخرى فاذا هى اطول منها فاخذها حتى وقعت الى شعيب عليه السلام فسماها وكان ملكوفا فقطن بها فقال اعبرها فاعبرها فاوقع فى يده الا هى سبع مرات فعلم ان له شانا وقيل اخفى اخبر الله عليه السلام بدبيب دم فكانت معه حتى لقى به فرعون ليلا وقيل اودعه شعيب ملك فى صورة رجل فامر بدفنه ان تاتيه بعصا فاتته بها فردها سبع مرات فلم تقع فى يد غيرها فاخذها الدم ثم ندم لانها ودية فتبعه فتبعها فاختصما فيها وتراضيا ان يحكم بينهما اول من يلقاهما فلقيا الملك فقال القيا ما فى يد صاحبها فالقاها فى يد موسى عليه السلام وعن على رضى الله عنه ما كانت الا عصا من العليق اخبر اعتزصنها العشر اصابا وعن الكلبى رحمه الله المنجرة التى تودى منها شجرة العرج ومنه كانت عصاة وما اصح قال لما شعيب صلوات الله عليهما اذا بلغت الطريق فلا تاخذ على عيشك فان الكلا مولى لكان دونها كثيب الان فيها ثعبان اخشى عليك وعلى الغنم فاخذت الغنم ذات اليمين ولم تقدم على اكلها وعشى على اثرها فاذا اعشبت رعى لم يرعش فاذا بالثعبان قد اقبل فحارت العصا حتى قامت وعادت الى جنب موسى عليه السلام هامية فاغرة فاها بين لحييها اربعون ذراعا قد ارتفع لرؤسه وما بين شعيب عليه السلام الغنم فوجدها على البطون عزيزة اللبن فاخبره موسى عليه السلام بالشان ففرح وعلم ان

ان لموسى والعصا شانا وقوله اى وهبت لك من شاتى هذه العام كل ادرع ودرعا فاوحى الله فى المنام ان اضرب بعصاك الحجر فضربه فانفجر فسقى فاحتفظ واحدة الا وضعت اذرع يدرعا اخضر فحلب فيه شربه والفاء هنا لتعليل ما اقتضى موسى الاجل مضمون الى اقصد العقدين واوفرهما اتم الاجل وسار باهله خرج من مدين بعد ما شعيب عليه السلام روى انه عليه السلام قضى اوفر الاجلين ومكث عنده بعد ذلك عشر سنين ثم عزم على العود الى مصر فاستاذنه فى ذلك فاذن له فخرج باهله اى بمن معه من زوجته التى تلى الطور نارا قال لاهله امكثوا انى آنست نارا لعلى آتيكم منها بخبر لوبخ الطريق وكانوا ضلوه او بجذوة اى عود غليظ سواء كان مشتعلا او لا لعلكم تصطلون اى تستدفئون فلما اتاها اى النار التى آنسها نودى من شاطئ الوادى الايمن اى اتاه الامر من الشاطئ الايمن بالنسبة الى موسى عليه السلام فى البقعة المباركة مبتدا بالشاطئ او صفة الوادى من الشجرة بدل اشتمال من شاطئ لانها كانت ثابتة على الشاطئ ان يا موسى انى انا الله رب العالمين وهذا وان خالف ظاهره ظاهر ما فى طه والنمل لكنه موافق له فى المعنى لان توجه الامر الى موسى عليه السلام بالتوجه الى الشجرة وسماعه منها ما سمعه من الله تعالى بلا واسطة كما فى طه والنمل كان بعد ما اتاها وسمع منها ما سمع وقد اشير الى هذا فى النمل بقوله تعالى فلما جاءها نودى الخ وقد اشير الى ذلك فى طه بقوله تعالى انى انا ربك فاخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى وقد اشير الى ما سمعه منها فى النمل بقوله تعالى يا موسى انه انا الله العزيز الحكيم وهذا وان خالف ظاهره ظاهر ما فى القصص ايضا لكنه موافق له فى المعنى لان توجه الامر الى موسى عليه السلام بالتوجه الى الشجرة وسماعه منها ما سمعه من الله تعالى بلا واسطة كما فى طه والنمل كان بعد ما اتاها وسمع منها ما سمع وقد اشير الى ما سمعه منها فى القصص بقوله تعالى فلما اتاها نودى من شاطئ الوادى الايمن فى البقعة المباركة من الشجرة ان يا موسى انى انا الله رب العالمين وهذا وان خالف ظاهره ظاهر ما فى طه والنمل

قد رجح بدى وهو لمع اخرى لحصبا بايانا او نجعل الى نسلكها بايانا او نعني لا يصلون اى يتيقنون ضرهم بها وصل
هو قسم وجواب لما يصلون وقيل هو بيان للفاسقون وقوله تعالى انما يتبع الذين يسمعون فانه الموتى
لما بدا بوصله لم يرد ان اللام للتعريف بل بمعنى الذى لما جاءهم موسى بايانا بينات اى واضحات الدلالة على صحة
رسالة موسى عليه السلام من نقلب العصا واليد وادعى الالهية فرعون اظهر سحرة موسى عليه السلام ذلك والتعبير عنهن
بصيغة الجمع قد مر سره فى سورة طه قال امنتم له اى لموسى من غير تحقيق لم يفعل مثل هذا من احد او تحكم
ثم لقنوه على الله تعالى او نحو سوء ظن لا فرق اى كبر انسانه والسحر مما سحرتمونا به اى اتسمونه سحرا او ادعاء النبوة
على اباء الاولين اى واجدادنا يا هم وقال موسى ربى اعلم من يجيء بالهدى من عنده يريد به نفسه
وقرئ قال بغير واو لانه جواب عن مقالتهم ووجه العطف ان المراد حكاية القولين ليوازن السامع منهما
فيصير تحقيقا على الفاسد ومن تكون له عاقبة الدار اى العاقبة المحمودة فى الدار وهى الجنة وعاقبتها
الاصلية هى الجنة لانها خلقت مجازا الى الآخرة ومزرعة لها والمقصود بالذات منها الثواب واما العقاب فمن
نتائج اعمال العصاة وسيئات الغواة وقرئ تكون بالياء التحتانية انه لا يفلح الظالمون اى لا يفوزون
بمطلوب ولا ينجون من محذور وقال فرعون يا ايها الملا ما علمت لكم من اله غيرى قاله اللعين بعدما
جمع السحرة وتصدى للمعارضة فكان من امرهم ما كان فاوقد لى يا هامان على الطين اى اصنع اجرا فاجعل
منه صرحا اى قصرا رفيعا لعلى اطلع الى اله موسى كانه توهم انه لو كان كان جسما فى السماء ويمكن الرقى اليه
ثم قال واني لاظنه من الكاذبين اولا واثانيا بنى له رصدا بتصرمنا او صناع الكواكب فنبرى هل فيها ما يدل
على بعثة رسول وانما ذكره ولم يقل المراد بنفى العلم نفى المعلوم كما فى قوله تعالى قل اتنبئون الله بما لا يعلم فى السموات
ولا فى الارض فانه حمله على ما يليق بحاله وهذا موجود فى العلوم الفعلية فانها لا ترتفع لتحقق معلوماتها فيلزم من
انتفاء علمه انتفاء معلوماتها ولا كذلك العلوم الانفعالية قيل اولى لمن لحذ الاجر فرعون ولذلك امر باتخاذه
عاجلا وحرك بتعليم الصنعة مع ما فيه من تعظيم ولذلك نادى هامان بالاسم بيانا وسط الكلام واستكبروا
وجنوده فى الارض ارض مصر بغير الحق لغير استحقاق وظنوا انهم الينا لا يرجعون بالبعث للجزاء وفرئ
بفتح الياء وسكون الجيم من رجع رجوعا والاول اشهر لانسبة المقام فاخذناه فجنوده فنبذناهم فى اليم
اعتبر الغايات فانظر كيف كان عاقبة الظالمين وجعلناهم ائمة يقتدى بهم فى الكفر والضلال
ويدعون اليها ويوم القيامة لا ينصرون بدفع العذاب عنهم واتبعناهم فى هذه الدنيا لعنة طردا وابعادا من الرحمة ولسان الملائكة
حيث لا يزال يلعنهم الملائكة عليهم السلام والمؤمنون خلفا عن سلف ويوم القيامة هم من المقبوحين على رؤس الاشهاد
المبعودين وقيل من الموسومين بعلامة مسودة كوفد العبيد وسواد الوجه قال ابن عباس رضى الله عنهما

عنهما بقال قبحه الله وقبح اذا اجعل قبيحا وقال ابو عبيدة من المقبوحين من الهالكين ويوم القيمة اما متعلق بالمقبوحين
على ان اللام للعهد او بما يعني الذى او نحوه وتنكيره وذلك كانه قيل وهو اليوم الفظيع نحو اهلكهم من القرون الاولى ولقد اتينا موسى
الكتاب التوراة من بعد ما اهلكنا القرون الاولى عم اقوام نوح وهود وصالح ولوط عليهم السلام والتعرض لبيان
كون ايتائها امورا اهلاكهم للاستغناء عن الحاجة الراعية الى تعميد المايقنة من بيان الحاجة الداعية الى انزال القرآن الكريم
على سيد الرسل عليه الله وسلم فان اهلاك القرون الاولى من موجبات انقراض معالم الشرائع واندراس آثارها واحكامها
الموجبين لاختلال نظام العالم وفساد احوال الامم المستدعيين للتشريع والتدوين بقوانين الاصول الباقية على مر الدهور
وترتيب المفروع المستبدل بتبدل العصور وتذكير احوال الامم الخالية الموجبة الاعتبار كانه قيل ولقد اتينا موسى التوراة
على حين حاجة الى اتيانها بصائر للناس اى انوار القلوب يبصرون بها الحقائق ويميزون بها الحق والباطل حيث كانت عميا
عن الفهم والادراك بالكلية فان البصيرة نور القلب الذى به يستبصر كما ان البصر نور العين الذى به يبصر وهدى اى هداية
الى الشرائع والاحكام التى هى سبيل الله تعالى ورحمة حيث نيل من عمل به رحمة الله تعالى وانتصاب الكل على الحالية من كتاب
على ان نفس البصائر والهدى والرحمة او على الحال والمضاف اوة بصائر له وقيل على العلة اى اتيناه الكتاب للبصائر
والهدى والرحمة لعلهم يتذكرون لكونها حاملة لهم على التذكر وقد مر تحقيق القول فى ذلك عند قوله تعالى لعلكم
تتقون من سورة البقرة وقوله تعالى وما كنت بجانب الغربى بتزوع عن بيان ان انزال القرآن الكريم ايضا واقع
فى زمان نشوة ساس الحاجة اليه واقتضاء الحكمة اياه وقد صدر بتحقيق كونه وحيا صادقا من عند الله عز وجل ببيان
ان الوقوف على ما فصل من الاحوال الا اتيق الا بالمشاهدة او العلم من شاهدها وحيث انتم تركتم احداهما تيقن انه بوحى
من علام الغيوب لا محالة على طريقة قوله تعالى وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم الاية اى وما كنت بجانب
الجبل الغربى الذى وقع فيه الميقات حاضرا وتوصيفه بالغربى باعتبار الصقع مقابلا وللجانب الغربى على الاضافة للوصوف الى الصفة
كمسجد الجامع اذ قضينا الى موسى الامر اى عهدنا اليه ولحكمنا امر بنبوته بالوحى وايتاء التوراة وما كنت من الشاهدين
اى من جملة الموحى اليهم المشعورين بالميقات حتى تشاهد ما جرى من امر موسى وميقاته وكتبة التوراة فى الالواح
فتخبر قومك بذلك ولكنا انشانا قرونا اى ولكن خلقنا بعد زمانك وزمان موسى قرونا كثيرة فطال عليهم العهد
وتمادى الامد فغيروا شرائع والكلام وعميت عليهم انباء الانبياء عليهم السلام فاقتضى الحال التذكير بعد التجديد فاوحينا اليك
قصتهم كما تنطق به هذه السورة الكريمة وما كنت ثاويا اقمت فى اهل مدين تتلو عليهم آياتنا تقرأ عليهم القصص
عليهم السلام المشتملة على الاحكام والمواعظ وما كنت متعلما من اهل مدين من شعيب والمؤمنين به وقوله تعالى تتلو عليهم
اى تقرأ على اهل مدين بطريق المعلم عنهم آياتنا الناطقة بالقصص لها حال من المستكن فى ثاويا او الخبر ثان لكنه
ولكنا كنا مرسلين اليك وموحين اليك تلك الآيات وتطايرها وما كنت بجانب الطور اذ نادينا اى وقت
نادينا موسى الى آخره رب العالمين والتنبيه اياه وارد مسالة الى المرحوم ولكن رحمة من ربك اى ولكن ارسلناك
بالقرآن الناطق بما ذكر رحمة عظيمة كائنة من ربك والناس وقيل عرفناك ذلك رحمة من ربك كما استعرفه و
والالتفات الى اسم الرب للاشعار بعلة الرحمة وتشريفه عليه السلام بالاضافة وقوله لتنذر عطف على محذوف
ما يوجبه من حجة تعالى كما انفى فى الاول بذكر ما يوجبه من حجة تعالى كما انفى فى الاول بذكر ما يوجبه من حجة الناس
وصرح به فيما سبق تنصيصا على ما هو المقصود واشعارا بانه المراد فيهما ايضا وقد حذف ثانى المتروكين وقوله تعالى
لتنذر قوما متعلق بالفعل المعلل بالرحمة وما ذكر من ارساله عليه السلام لانذار امة العرب انما هو لمعلل بالانذار لا لتعليم

ما ذكر وقرئ بحذف الياء اجتزاء بالكسرة وقوله تعالى ما جاءهم من نذير من قبلك صفة لقوما لولم يأتهم نذير لقوم منهم في فترة بينك وبين عيسى وهي خمسمائة وخمسون سنة او بينك وبين اسماعيل بناء على ان دعوته عربية وعيسى كانت مختصة ببني اسرائيل لعلهم يتذكرون او يتعظون بانذارك وتغيير الترتيب الوقوع بين قضاء الامر والتوائهم وبين انذار التنبيه على ان كلا من ذلك برهان مستقل على ان مجيئه عليه السلام للقصد بطريق الوحي الجلي ولو ذكرا لوالى لتوالى برهان على السلام في اهل مدين ثم في حضوره عليه السلام عند الذبح ثم في حضوره عند قضاء الامر كما هو الموافق للترتيب الوقوعي انما قلنا ذلك لان الكل دليل واحد على ما ذكر كما مر في قصة البقرة ولولا ان تصبهم مصيبة او عقوبة بما قدمت ايديهم اي بما اقترفوا من الكفر والمعاصي فيقولوا عطف على يقولوا محذوف دل عليه جواب لولا الامتناعية على انه مدار اسما ملجأ به صولت عن العامل المعطوف عليه واعاد ذكره مع خبرها للايذان بانه السبب المجلي لهم لا قولهم ربنا لولا ارسلت الينا رسولا اوهذا ارسلت الينا رسولا امويدا لمن عندك بالايات فنتبع ايا تك الظاهرة على يده وهو جواب لولا الثانية ولكونه من الموصين به اوجوابا لولا الاولى بحذف ونقل دلالة الحال عليه والمعنى لولا قولهم هذا عند اصابة عقوبة بجنايا تهم التي قدموها ارسلناك الكن لما كان قولهم ذلك عقوبة للاخبار عن ارسالناك قطعا لمعاذيرهم بالكلية فلما جاءهم اي اهل مكة الحق من عندنا وهو القرآن المنزل على عليه السلام قالوا تعنتا وافتراحا لولا اوتي مثل ما اوتي موسى من الكتاب المنزل جملة ولما اليد والعصا فان متعلق هذا المقام كسابقه مجيء الرسول عليه السلام وقوله تعالى اولم يكفروا بما اوتي موسى من قبل رد عليهم واظهار لكونهم قائلين تعنتا محضا لا لطلب ما يزيح الحق اي لم يكفروا بما اظهر هذا المعجزات بما اوتي موسى من الكتاب كما كفروا بهذا القرآن وقوله تعالى قالوا استيناف مسوق لتقرير كفرهم بالاستناد الى الانكار السابق وبيان كيفيته وقوله تعالى ساحران حبر بلسان الحبر وفي هامش نسخ اوتي محمد وما اوتي موسى عليه السلام سحران تظاهرا اي تعاونا بتصديق كل واحد منهما الآخر وذلك لانهم بعثوا رهطا منهم الى يثرب وسألوا اليهود عن شأنه عليه السلام فقالوا انا نجد في التوراة نعته وصفته فلما رجع الرهط واخبروهم بما قالت اليهود قالوا وقوله تعالى وقالوا انا بكل اي بكل واحد من الكتابين كافرون نصرح بتكفيرهم بهما وتأكيد الحكم المفهوم من تسميتهما سحرا لجلالة شأنهما عنوانهم وتعاديهم في الكفر والطغيان وقرئ ساحران تظاهرا يعنون موسى ومحمدا صلى الله عليه وسلم هذا هو الذي يستدعيه جلالة الله تعالى الكريم فتأمل ورجع عنك ما قيل والا لترك قوله تعالى قل فاتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما اتبعه ان كنتم صادقين في ان كلا منهما من الله تعالى فان لم يفعلوا ما كلفتم من الاتيان بكتاب اهدى منهما كما تقوله تعالى فان لم يستجيبوا لك اي فان لم يفعلوا ما ذكر عند اصابة العقوبة بجناياتهم او عند مجيء الرسول عليه السلام بما ذكر من الامر بالاتيان بما ذكر فاعلم ايها الرسول عليه السلام على كل من امره كان امره عليه السلام بما ذكر انما يتبعون اهواءهم اي ما يشتهيه انفسهم بالاضافة الى الهوى والاشعار بانه لا هداية له اصلا ومن اضل ممن اتبع هواه استفهام انكاري للنفي اي لا اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله اي هو اضل من كل ضال وان كان ظاهر السبك لنفي الاضل المساوي كما مر في نظائره

مراد او نفي اتباع الهوى بعدم الاهتداء من الله تعالى لزيادة التقرير والاشباع في التشنيع والتغليط والاشعار بانه لهداية تعالى بنفي الاستحالة ان الله لا يهدي القوم الظالمين الذين ظلموا انفسهم بالانهماك في اتباع الهوى والاعراض عن الآيات الهادية الى الحق المبين ولقد وصلنا لهم القول وقرئ بالتخفيف اي انزلنا القرآن عليهم متواصلا تفصله انزال بعض حسبما اقتضته الحكمة والمصلحة اوستنا بعد اخرى وعدا فوصلا وعبرا ومواعظ وتصايح لعلهم يتذكرون فيؤمنون بما فيه الذين اتيناهم الكتاب من قبله اي من قبل ايتاء القرآن هم بهذا يؤمنون فهم موسنو اهل الكتاب وقيل اربعون من اهل الانجيل اتوا من حبش وقيل اتوا مع جعفر من الحبشة وثمانية من الشام واذا يتلى القرآن عليهم قالوا امنا به انه الحق من ربنا اي الحق الذي كنا نعرفه وهو استيناف لبيان ما آتوا ايمانهم وقوله تعالى انا كنا من قبله اي من قبل نزوله مسلمين بيان لكون ايمانهم به امرا مستقادا من العهد لما شاهدوا ذكره في الكتب المتقدمة وانهم عباد من الاسلام فيما نزل وقد القرآن اولئك يؤتون اجرهم مرتين بما صبروا اي يصبرهم على الايمانين الاول قبل القرآن ونزوله او على الذي من اهل دينهم من المشركين ويدرؤن بالحسنة السيئة اي يدفعون بالطاعة المعصية لقوله عليه السلام اتبع السيئة الحسنة تمحها ومما رزقناهم ينفقون في سبيل الخير واذا سمعوا اللغو من الاذى من المشركين اعرضوا عنه من اللغو نكرما كقوله تعالى واذا مروا باللغو مروا كراما وقالوا لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم بطريق المتاركة والتوديع لا نبتغي الجاهلين لا نطلب صحبتهم ولا نريد محالطتهم انك لا تهدي هداية موصلة الى البغية لا محالة من احببت من الناس ولا تقدر على ان تدخل في الاسلام وان بذلت غاية الجهود وجاوزت في السعي كل حد معهود ولكن الله يهدي من يشاء اي يهديه ويدخل في الاسلام وهو اعلم بالمهتدين فيوفقهم بالمستعدين لذلك وقيل نزلت في ابي طالب فانه لما احتضر جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا عم قل لا اله الا الله كلمة احاج بها لك عند الله تعالى فقال يا ابن اخي قد علمت انك لصادق ولكني اكره ان يقال جزع عند الموت ولولا ان يكون عليك وعلى بني ابيك غضاضة بعدي لقلتها ولاقررت بها عينك عند الفراق لما ارى من شدة وجدك ولكني اموت على ملة الاشياخ عبد المطلب وهاشم وعبد مناف وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا نزلت في الحارث بن نوفل بن عبد مناف وجنيد بن ضمرة الجمي صاحبا الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف وحيث لم نعلم انك على الحق ولكنا نخاف ان اتبعناك وخالفنا العرب قاطبة اخاف ان يتخطفونا من ارضنا فرد عليهم بقوله تعالى اولم نمكن لهم حرما آمنا اي لم نعصمهم ولم نجعل مكانهم حرما امنا يجبى اليه ثمرات كل شيء نقلا من قرى الطائف ونخلة ونواحي اليمن رزقا من لدنا وقرئ يجبى اي يجمع ويحمل اليه ثمرات كل شيء من كل اوب والجملة صفة اخرى لحرما او مستأنفة لما يعم ما ذكر من تعذر دهم بانقطاع الميرة وقلة الماء اذا كان حالهم ما ذكروهم عبدة الاصنام فكيف يخافون التخطف اذا صاروا الحرمة البيت حرمة التوحيد ولكن اكثرهم لا يعلمون اي جهلا لا يتفطنون له ولا يتفكرون ليعلموا ذلك او وقيل هو متعلق بمقدر تقديره ألم نفعل ما نفعل من ذلك او نحوه ليعلموا ذلك ولكن اكثرهم لا يعلمون ذلك وكم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها اي كثيرا من اهل قريته كانت حالهم كحالهم اصولا في الامن وخفض العيش والرخاء حتى اسرفوا وغمروا عليهم وخربوا ديارهم فتلك اساكنهم خاوية على عروشها لم تسكن بعدهم الا قليلا اي الا زمانا قليلا او الا تسكنها الا المارة يوما او بعض يوم او لم يبق منها الا قليل لا ينتفع به من بعد تدميرهم الا خليلين

وديارهم وسايردلائل ايديهم واستمرار جميعها بنوع لطف خاص ليجعلها بالطرف الذى يوطن عليه او فاضلها
زمانا مضافا اليه اوجعل مفعولا للظرف بتضمين معنى الغرق ومساكنهم ذلك معطوف على اهلكنا الغرق بياد
اهل القرى المذكورة او بيانح بما استحال فى نفسه للمبنى على الحكم البالغ او مساكنهم فى حكم الماضى وقيل
السابقون اهلك القرى قبل الانذار بل كانت عادتنا ان نهلكها حتى يبعث فى انفادها رسولا اى فى اصلها او بعضها
الذى هو عاصمتها لكون اصلها الاظم والمنبع الحق ويدعوهم الى الحق والترهيب
وذلك الزام للحجة وقطع للمعذرة بان يقولوا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك ونكن من المؤمنين
لترتيب الهداية واحوال الرسل عليه وقوله تعالى ومساكن معطوف على اهلكنا كذلك فى قوله تعالى الا ان اهلها
الماضون استئناف خرج من تمام الاحوال او اى ومساكن اسحقيك لاهل القرى بعده ما بعثنا فى امهاتها رسولا يدعوهم الى الحق
ويبين مشرعهم اليه وحال من الاحوال الا حال كونهم ظالمين بتكذيب رسولهم او الكفر بايانا فان البعث غاية لعدم صحة الاهلاك
بوجب السنة الالهية للقوم وقوعه حتى يلزم خلف الاهلاك عقيب البعث وقوسر حقيقة وسورة بنى اسرايل وما اوتيتم
من شئ من امور الدنيا فتتاع قليل تتمتعون بها اى تتمتعون بشئ ما زائل بتصرم ويتزول بدايا ما قليل وما عند الله
وهو الثواب خير فى نفسه لذلك لا لندرة حاله بين نوايب الايام وبحكم كامل عاد بتر عن نعمة الدهر وايق لانه ابدى
افلا يعقلون الاستفكرون فلا تعقلون هذا الامر الواضح فتستدلون الذى هو ادنى بالذى هو خير وتوثرون بالبا
على الدنيات المبنى على اقتضاء سوء صنيعهم الاقوى على مواجبهم اى بوعدنا واوعدناه اى وعد ايانا بالجنة فانجزنا
الوعد بحسن الموعود وهو لائق اى مهذب بالكلية لاستحالة الخلف فى وعده تعالى ولذلك لا يحتاج الجملة الاسمية المفيدة
لتحقق الامر وعطف بالفاء المنبئة عن معنى السببية على ما قبلها وما لنا نتبعه ونتاع للحياة الدنيا اى هو مشوب بالالام منغص بالاكدار
مستتبع للخسران فى الاقتناع وسوء الحال الاولى ترتيبا لكان التتابع بين اهل الدنيا واهل الاخرة على ما قبلها من ظهور
التفاوت بين متاع الحياة الدنيا وبين ما عند الله تعالى اى بعد هذا التفاوت الظاهر بسوى بين الفريقين وقوله
تعالى ثم هو يوم القيمة من المحضرين عطف على ما تقدم داخل معه فى حيز الصلة موكد لانكار التتابين ومقرر لانكار
متتاعه متاع الحياة الدنيا ثم حضره او احضرناه يوم القيمة النار او العذاب او اياه والجملة الاسمية للدلالة على التحقيق
حتما فى جعل من نجعل المحضرين من المقبولين ام لا يجئ ويتم للتراخى الزمانى او فى الرتبة وقرئ ثم هو يكون الهاء تشبيها
للمنفصل بالمتصل ويوم ينادى منصوب بالمعطوف عليه يوم القيمة لاحتمال ان يكون ظرفا عدوا نا ولان الحذر اذا نا او باضمار اذكر
ينادى بنون العظمة اين شركائى الذين كنتم تزعمون اى الذين كنتم تزعمونهم شركاء لى فحذف المفعول الاول لمعاقبته بدلا من
الكلام عليها قال اسناد وبنى على حكاية السؤال كانه قيل ما صدر عنهم حين سئلوا الذين حق عليهم القول
وهم شركاؤهم من الشياطين او رؤساء هم الذين اخذوهم ارباما من دون الله تعالى بان اطاعوهم فى كل ما امروهم به
وبواعزوهم وحق عليهم القول اى ثبت مقتضاه وتحقق مواده وهو قوله تعالى لاملان جهنم من الجنة والناس
اجمعين وغيره من ايات الوعيد وتخصيصهم بهذا الحكم مع شمول الامر الاتباع ايضا لاصالتهم فى الكفر واستحقاق العذاب
حتما يشير بقوله تعالى الى ما ان وجهتم منذ وعن اتبعك منهم ومساءتهم لك بالجواب مع كون السؤال للعبرة لما للتقطيع
ان السؤال انما هو للاستحضار هو توبيخهم بالاضلال وحجزهم بان العبرة تسيقولون هؤلاء اضلونا واما ان العبد
فرقا لوه اضلوا او هموا الا غاقالوا واما قالوا ورد القول انما هو لحكاية قول العبرة لجاز الظاهر وده ربنا هؤلاء
الذين اغوينا اى هم الذين اغوينا هم فحذف الراجع الى الموصول وسواء هم بالاشارة تبيان انهم يقولون ما يقولون بخصوصهم وانهم

والبهم فيقادرين على الكفاية ورده وقوله تعالى اغوينا هم اغواء هم الجارى مجرى تحقيق ما قبله تعبير الرامى ما اكرهناهم على الغى
واغا اغويناهم بطريق الوسوسة والتسويل لا بالقسر والالجاء فغووا باختيارهم غيا ما ثم غيا باختيارنا ويجوز ان يكون
الذين صفة للاسم الاشارة واغويناهم الخبر تبرأوا اليك منهم وعما اختاروه من الكفر والمعاصى هو معنى تقريرنا قبل
وان لك لم يعطوه على وكر اقوله تعالى ما كانوا ايانا يعبدون اى ما كانوا يعبدون اهواء هم
وضلالهم مصدر بتقدير تعلقوا الى ايرانا اليك بل عبادتهم ايانا وقيل ادعوا شركاءكم اى امانكم بهم او تمكينا لهم فدعوهم
لغوط الحيرة فلم يستجيبوا لهم ضرورة عدم قدرتهم على الاستجابة والمضرة ورأوا العذاب وقعتهم او لتيقنهم بالهلاك
لو جرى نحو الجواب يردفون بالعذاب او لو للتمنى اى يتمنون انهم كانوا مهتدين وعوف بنادهم
فيقولها واذ اجيبوا المرسلين عطف على ما قبله اى ماذا اجبتم المرسلين الذين بعثناهم الى امهاتكم
عليهم الانباء فوصلت اى صارت كالعمى عنها لا يهتدى اليهم وانصار فهم فلم تهتدوا لها وقرئ على البناء للمفعول
الذهن يعرض عليه ويصل اليه من خارج فاذا خطط لم يكن له حيلة الى استحضاره وتقوية المضارع لحكاية الحال الماضية
والمراد بالانبا اما ما طلب منهم عما اجابوا به الرسل او جميع الانبياء وجد اخبارهم او اذ كانت الرسل عليهم السلام
يفوضون العلم عند الله تعالى المختص الهيا بالاعلام الغيوب مع تواطئهم عن غاية الجهل بتلك الاحوال فلا يسئلهم
لا يتساءلون لا يسأل بعضهم بعضا عن الجواب لغوط الدهشة او العلم بان الكل سواء فى الجهل فامامن تاب
وعمل صالحا اى جمع بين الايمان والعمل الصالح فعسى ان يكون من المفلحين اى الفائزين بالمطلوب عبر عنه تعالى الترجى
عن المردود وعسى للتحقيق على عادة الكرام او للترجى من قبل التائب عبر عنه بالتوقع الافلاح وربك يخلق ما يشاء
ويختار ما كان لهم الخيرة من يجئ لهذا عليه والمسخ لم اصله ما كان لهم الخيرة اى التخير كالطيرة بمعنى التطير والمراد نفى الاختيار
الموثر حتما وذلك مما لا ريب فيه وقيل المراد انه ليس لاحد من خلقه ان يختار عليه ولذلك اسقط العاطف وزيد معنى
ان ترشح وحدة الوليد من المعية لولا ان الفراء اعترض على دخول من فى المنفى التابت عبر عنه بالنفى المحض والمعنى ليس لهم
الخيرة فى شئ من الاشياء اصلا وقيل ما كان لهم الخيرة اى التخير كالطيرة بمعنى التطير والمراد نفى الاختيار
الموثر حتما وذلك مما لا ريب فيه وقيل المراد انه ليس لاحد من خلقه ان يختار عليه ولذلك اسقط العاطف وزيد معنى
ان ترشح وحدة الوليد من المعية لولا ان الفراء اعترض على دخول من فى المنفى التابت عبر عنه بالنفى المحض والمعنى ليس لهم
الخيرة فى شئ من الاشياء اصلا وقيل ما كان لهم الخيرة اى التخير كالطيرة بمعنى التطير والمراد نفى الاختيار

لا يشكرون ومن جرير يحصل ما يبين
ولا يشكرون فيه

تشكرون ولكي تشكروا انعمته تعالى فعلما ما فعل اولتعرفوا نعمته تعالى وتشكروه عليها ويوم بناديهم منصوب باذكر
فيقول اين شركائي الذين كنتم تزعمون تقريع اثر تقريع الاستعارة بانه للاشي اجلب لغضبه امر جلي والاشراك
كما للاشي ادخل في وضعه اثر توحيد سبحانه وتعالى ونزعنا عطف على ينادي وصيغة الماضي للدلالة على التحقق
او حال من فاعل باضمار قد والالف للتعدي المعظمة الابراز كمال الاعتناء بشان النزع وتهويله اي اخرجنا
من كل امة من الامم شهيدا نبيها يشهد عليهم بما كانوا عليه كقوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد فقلنا
لكفرة تلك الامم هاتوا برهانكم على صحة ما كنتم تزعمون به من ان لله شريكا ويوميذ اي يوم اخراج كل امة
فيها الحق وضل عنهم اي غاب غيبة لا تضايع ما كانوا يفترون في الدنيا من الباطل ان قارون كان من قوم
موسى كان ابن عمه يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب وموسى عليه السلام ابن عمران بن قاهث وهو كان موسى عليه
السلام ابن اخيه وكان يسمى المنور لحسن صورته وقيل كان اقرأ بني اسرائيل للتوراة ولكنه نافق كما نافق السامري
وقال اذا كانت النبوة لموسى وللذبح والقربان لهارون تعالى وبرئ انا لملحاورتهم موسى النبوة وصارت الرسالة
والحبورة والقربان لهارون وحد قارون في نفسه وحسدهما فقال لموسى الامر لكما ولست بعطي شيئا لما تمنيتما اصبر قال
موسى عليه السلام هو اصنع امر تعالى قال لا اصبر حتى تلقي اية فامر موسى بني اسرائيل ان يجيء كل واحد بعصاه فجيء بها
والقاها في القبة التي كان الوحي ينزل اليها فكان الخضر يسقى عصيهم بالليل فاصبحوا واذا بعصا هارون تهتز فيها
ورق اخضر فقال قارون ما هذا يحمله مما نصنع ما الحمد الا لله تعالى فغلب على امره وظلم قيل ذلك حتى ملأ قومه على بني اسرائيل وحسدوه وذلك ما ذكر منذ حتى موسى وهارون
عليهما السلام وابتغ فيما اتاك الله اي لاجله الدار الاخرة بما اتاك فيه من المال او ابتغ فيما اعطاك حسنات بانفاقه
وصرفه الى وجوهه الخير وقيل اخر اليه وقيل اخر هما المفتي بالفتح تنوء بالعصبة اولي القوة تثقلهم حتى تبهظهم
محمولا الى وناء به الحمل اذا اثقله حتى اماله والعصبة والعصابة الجماعة الكثيرة وقرئ لتنوأ بالهمز على لغة من يقول
حكم المضاعف كحكم اللفيف نحو قوله تعالى ان رحمة الله قريب من المحسنين اذ الاصل رحمية منصوب بتنوأ او صفة لمبتدأ محذوف
ليس مفيدا بذلك الوقت وقيل بامساكه ورد بان الاليا ليضايقه مفيد به وقيل باعتضر مفيد ايضا هو اذكر وقيل هو ظرف الفرح
وبجوز ان يكون منصوبا باعلم او من نحو قوله تعالى قالوا نعما او نبئه ونكون الجملة مقررة لبغيه لا تفرح اي لا تبطر ولا تركن
الى الدنيا مذموم مطلقا لانه يشغل عن الرضا بما والزهد فيها وانما يحمد اذا كان الغرض منه ما فيها من اللذة معارضا لما يعقبه من
الترح حتما او غالبا قال لا تعلق ولا تفرحوا انا لكم وعلل النهي عنه بكونه مما يكره ويمقته عز وعلا ان الله لا يحب الفرحين
اي البطرين الاشرين في الدنيا والتقتير وقرئ واتبع فيما اتاك الله من الغنى الدار الاخرة اي ثواب الله تعالى فيها يعرفه الحاكمون
وسيلة اليه ولا تنس اي لا تترك نصيبك من الدنيا نصيبك من الدنيا وهو ان تحصل بها الحرث وتاخذ منها ما يكفيك
واحسن اي الى عباد الله تعالى كما احسن الله اليك فيما انعم به عليك وقيل احسن بالشكر والطاعة كما احسن الله اليك
ولا تبغ الفساد لا تطلبه في الارض بما كان عليه من الظلم والبغي ان الله لا يحب المفسدين تعليل للنهي قال انما اعطيته
على علم عندي اي على علم من الله بوجوه كسبه او على علم هو خير ما تقتنونه علم التوراة او علم الكيمياء او علم التجارة والزراعة
وسائر المكاسب وقيل علم فتوح الكنوز والدفائن وعندي صفة علم او متعلق باوتيته كقولك الخاتم عندي

من البسط والقدر يحبس مشيئة لكن لامقتضى وجب البسط والطول ان اقتضى البسط ووجبان عند البحر بين وكيب بن وزى التعجب وكان للتشبيه والمعنى انه تعالى امر ان الله يبسط الخ وعند الكوفيين من ويك بمعنى ويلك وان وما قدروه ويك اعلم انك ايها المخاطب تعجب من التنبيه على الخطأ عند المتكلم وهذا المعنى انهم وقعوا تنبهوا على خطأهم في تخييبهم وتندموا على ذلك لو لم ان من الله علينا بعدم لعطابنا اياه ما غنيناه ولعطانا مثل ما عطاه اياه وقرئ لولا من الله علينا لخسف بنا كما خسف به وقرئ لخسف بنا على البناء للمفعول وبنا هو القايم مقام الفاعل وقرئ لخسف بنا كقولك انقطع به وقرئ لخسف بنا على البناء للفاعل وقرئ لتخسف بنا كقولك انقطع به ويكأنه لا يفلح الكافرون لغير الله سبحانه وتعالى او الملك يقول وعما وعد ولي من هو اولى الاخرة تلك الدار اشارة تعظيم وتفخيم كانه قيل تلك التي سمعت خبرها وبلغك وصفها جعلها الذين لا يريدون علوا في الارض اي غلبة وتسلطا ولا فسادا اي ظلما وعدوانا على العباد كوالي فرعون وقارون وتعليق الموعد بترك ارادتها للدلالة على ان مجرد ارادتها امر مذموم فكيف بمباشرتها وعن علي رضي الله عنه ان الرجل ليعجبه ان يكون شراك نعله اجود من شراك نعل صاحبه فيدخله والفاقدة الحقيرة الشقي اي الدنيوي يتقوت ما لا يقوت الا الحظوظ والاقوات ويجاب بالحذف وابقاء معادلها خير منها ثوابا اي وصفا وقرئ بسكون الباء وبجزم الدين على لغة من يجزم بلن ومع غير الحصول والظهور موضع الضمير لم تجيء جملهم متذكرة باسناد السيئة اليهم الا ما كانوا يعملون اي الا مثل ما كانوا يعملون فحذف وايصال مقامه ما كانوا يعملون مبالغة في الجملة قل ان الذين فرض عليك القرآن اوجب عليك تلاوته وتبليغه والعمل به لرادك الى معاد عبد اليه اعنا قالهم وهو المقام المحمود الذي وعدك ان يبعثك فيه وقيل هو مكة المعظمة على ان الله تعالى قد وعده وهو بمكة في اذية وشدة من اهلها انه يهاجر منها ثم يعيده اليها بغير ظاهر وسلطان قاهر وقيل لما نزلت عليه حين بلغ الجحفة وهي مهاجره وقد اشتاق الى مولده ومولد ابايه وحرم ابراهيم عليه السلام فبشر بالجبر لما عليه الزام فقال له انشتاق الى مكة قال نعم وحداها اليه قل ربي اعلم من جاء بالهدى ومن هو في ضلال مبين وما يخفى من الثواب والنصر ومن هو منتصب لفعل يدل عليه اعلم اي يعلم وقيل يا محمد اعلم انه يعلم عالم ومن هو في ضلال مبين وسيجازي كلا منهما بما يستحقه من العذاب والاذلال يعني بذلك نفسه والمشركين وهو تقرير للموعد السابق وكذا قوله تعالى وما كنت ترجو ان يلقى اليك الكتاب اي سيردك الى معاد كما القى اليك الكتاب وما كنت ترجوه الا رحمة من ربك ولكن القاه اليك رحمة منه وبجوز ان يكون استثناء محمولا على المعنى كانه قيل وما القي اليك الا للرحمة اي لاجل الترحم فلا تكونن ظهيرا للكافرين على دينهم والتحفي عنهم والاجابة الى ملتهم ولا يصدنك اي الكافرون عن ايات الله اي عن قراءتها والعمل بها بعد اذ انزلت اليك وقرئت عليك وقرئ يصدنك من اصد المنقول من صد اللازم وادع الناس الى ربك الى عبادته وتوحيده ولا تكونن من المشركين بما عدتهم في الامور ولا تدع مع الله الها آخر هو اما قبل للترجيح والالهاب وقطع اطماع المشركين عن مساعدته عليهم اللائم واظهار ان المنهي عنه في الفحوى والتنزيه بحيث ينبغي عدم تاتي صدوره عنه اصلا لا اله الا هو وحده كل شيء هالك الا وجهه الا الذات فان ما عدا ها كما بالامكان بحكم فيض وجوده عرضة للهلاك والعدم له الحكم اي القضاء النافذ في الخلق واليه ترجعون عند البعث للجزاء بالحق والعدل عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ طسم القصص كان له من الاجر بعدد من صدق بموسى وكذب به وآمن بالقرآن وكفر به

سورة العنكبوت مكية حروفها ثلاثة آلاف وستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم الم الكلام في كالذي مر وسيأتي في نظايره من الفواتح الكريمة جملة

في الاصل بالم بهم بهم

جملة ان ما بعده لا يحتمل ان يتعلق به تعلقا اعرابيا احسب الناس الخ بان ونظايره لا يتعلق بجملة المفردات بل بضامين الجمل المفيدة بثبوت شيء لشيء او انتفاء عن شيء بحيث يحصل منها مفهوما اما بالعقل كما في علمت الواقع ولما يقع وفرضها كما في الجمل المصدرة بان والواقعة صلة للموصول الاسمي او الحرفي فان كلا منهما صالح لان يسبك منها مفهوم كما في قوله تعالى احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون في قوة ان يقال احسبوا انفهم معتوكين بمجرد ان يقولوا امنا وان يقال احسبوا اتركهم غير مفتونين بقولهم امنا حاصل بمصدقها والمعنى انكار الحسبان المذكور واستبعاده وتحقيق ان تعالى يمتحنهم بمشاق التكاليف كالهجرة والمجاهدة وقرض ما تشتهيه النفوس وتطالبه الطباعات وهتون المصايب في الانفس والاموال ليتميز المخلص من المنافق والراسخ في الدين من المتزلزل فيجازيهم بحسب ذلك فان مجرد الايمان وان كان عن خلوص لا تقتضي غير الخلاص من الخلود في النار وروي انها نزلت في ناس من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم يعجبون جزعوا من اذية المشركين وضيقي في عماد وقد عذب في الله وضيقي في مجيء سوطي عمر بن الخطاب رضي الله عنه رماه عامر بن الحضرمي بسهم يوم بدر فقتله فجزع عليه ابوه واسامة وهو اول من استشهد من المسلمين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد الشهداء مهجع وهو اول من يدعى الى باب الجنة من هذه الامة ولقد فتنا الذين من قبلهم متصل بقوله تعالى احسب او بقوله تعالى لا يفتنون والمعنى ان ذلك سنة قد جرت عليها الحكم البالغة جارية فيما بين الامم كلها فلا ينبغي ان يتوقع خلافها والمعنى ان الامم الماضية قد اصابهم من ضروب الفتن والمحن ما هو اشد مما اصابهم وهلا رهطه واكثر عددا وقرئ ليعلمن بالتشديد عن قتادة وهما متعديان الى مفعول واحد وهو الموصول او الى مفعولين ثانيهما محذوف اي ليعلمن الله الصادقين في ايمانهم عند مجازاتهم او ليعلمن الكاذبين كما يعلم الصادقين بان يعاقبهم عليه وقرئ ليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن المنافقين وقرئ وليعلمن بالتخفيف اي ليعرفن الناس او ليسمهم بسمة يعرفون بها يوم القيمة كبياض الوجوه وسوادها ام حسب الذين يعملون السيئات ان يسبقونا اي يفوتونا فلا نقدر على مجازاتهم عبر عنه بذلك تمثيلا لحالهم وهو سد مسد مفعولي حسب والاشتمال يجوز ان يكون منقطعة وما فيها من معنى بل والاستفهام لتوبيخ المشركين وتركيبهم غير مستقيم بالنظر الى التوبيخ بالكفر وما بطل من الحسبان الاول وهو حسبانهم انهم لا يجازون وهو ان يحسبوا انهم يفوتونه تعالى فلم يجز توبيخهم بذلك لكنهم حيث اخروا فواتها المعاصر ولم يتفكروا في العاقبة نزلوا منزلة من يطمع في ذلك كما في قوله تعالى يحسب انما امداده ساء ما يحكمون اي بئس الذي يحكمونه حكمهم ذلك او بئس حكما يحكمونه حكمهم ذلك من كان يرجو لقاء الله اي يتوقع وصولا فان جزاءه تواب او عقاب والوصول فاتحة حكم يوم القيمة وصلها برجو لقاء الله عز وجل في الجنة وصرح برجوا ثوابه وقيل لخيار يعقابه وقيل لقاؤه عبارة عن الوصول المعاقب من بلغ ملك الموت والبعث والحساب والجزاء على تمثيل بالملك الجليل عبد قدم على سيده بعد غيبة طويل وقد على مولاه بجميع ما كان يأتي ويذر فاما ان يلقاه بالبشر وكرامته المدخرة من اضعاف ما وصف به ولم يخطر بالبال فان اجل الله اي الاجل المعادة عن غاية زمان تقدر عينه لامر من الامور وقد يطلق على كل ذلك الزمان والمراد هو الاخير في الاستعمال اي فان الوقت الذي عينه تعالى لذلك

لا محالة برئ صادق في قوله والعاطف بقيته لان اجزاء الرمان على التفضي والتصرم دائما فلا يرد ومن امتياز ذلك الظرف ايضا التنبيه والبيان وقد صرح الاولان النفاحي والنحاس بخروجه الى معنى من الاوائل اما ورود الحسن النواب وليجزيهم باحسن الذي كانوا يعملون العدل كما في قوله تعالى من كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا وقيل بمعنى ما الخير وقيل عليا وردّ بلحوق اسلم ويصدق رجاءه وسابق بجب الفوقية والرابع وهو السبع لا قول العباد الصالحين بالجوائح من الاعمال الظاهرة والعقايد وهو ضعيف جدا في طاعة امر ربه جل شانه لنفسه لغوره منفعتها اليها الله تعالى عن الحاجة الى طاعة العباد فلا محاجة الى طاعتهم ولغاية رضاهم لنفسه لتقدسه عن الرضا بالكفر والمعاصي لعباده فلا يرضى لعباده الكفر بالايمان والمعاصي بما يقتضيها من الطاعات ولا يرضى لهم الا ما هو احسن الذي كانوا يعملون اي احسن جزاء اعمالهم للجزاء احسن اعمالهم فقط ووصينا الانسان بوالديه حسنا اي اتيانا والديه وايلامهما فعلا ذا حسن او ما هو في حد ذاته حسن كقوله تعالى وقولوا للناس حسنا وهو شيء يجري مجرى الامر بمعنى وقرئ اغير الذي نقول فيها كان في المامور به نفع عايد الى المامور او غيره وهو اعم بحسب المعنى فقال الحسن بن ابو الحسن بالوالدين احسانا وقيل الانتصاب حسنا مضمر على تقدير يوصيه حسنا على التوسع اي وقلنا افعل بهما احسانا وهو قولنا بعده وعليه يحسن الوقف على والديه وقرئ حسنا واحسانا كما قرئ حزنا وحزنا وقرئ احسنا على الالتفات حيث عن نفسه بنون العظمة الى الغيبة بان ما لم يعلم صحته لا يجوز اتباعه والعلم بطلان اكثر ما يقلد فيه علما بطلانا ظنا بطلانه فكيف بما علم بطلانه وان لم نعلم بطلان ما قلد فيه فلا اقل من ان الطاعة تحلوق في الخالق فلا بد من اضمار القول اي فقلنا لهم ليس لكم طاعتهما في الشرك ولا في غيره مما لا يليق بي وان جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم اي بالغا في حملك على الشرك بحيث لا يبقى في وسعك جهاد اشد منه فان الجهاد في الشرك اشد من سايره لانه الداء العضال الذي لا دواء له والجهاد في الله على قدر الخطر فلا تطعهما في ذلك ولا تقطع برهما به فان ذلك ليس من الشرك في شيء وهذا يدل على ان الكافر لا يقتل والديه اذا قصداه بالكفر ولا يقاتلهما اذا قاتلاه بل يدفع عن نفسه بما دون القتل ومصاحبهما في الدنيا معروفا بالبر والصلة والاحسان اليهما وان كانا مشركين ما لم يأمرا بالشرك او بما لا يجوز واتبع سبيل من اناب الي بالاخلاص في التوحيد والطاعة ثم اليّ مرجعكم في الآخرة فاجازيكم باعمالكم فاخبركم بما كنتم تعملون من الخير والشر فاجازي كلا منكم بما يليق به من ثواب او عقاب يا بني انها اي المسالة او الخصلة او الفعلة ان تك مثقال حبة من خردل اي مقدارها في الصغر والخفاء وقرئ بالرفع على ان كان تامة بمعنى وقعت او حدثت والضمير للقصة او للمسالة على ان كان ناقصة والتانيث لاضافة المثقال الى مؤنث فتكن صفة حبة او خبرا بعد خبر او اسما مؤخرا لان وقرئ بالنصب على ان الضمير اسمها والخبر ما بعدها فتستقر في صخرة او في اي مكان منقطع عن العمران كجوف الارض او اعلى السموات او اسفل الارض يات بها الله فيجازي بها صاحبها ان الله لطيف يصل علمه الى كل شيء خبير يعلم مستقراتها يا بني اقم الصلوة اي داوم على اقامتها بحفظ مواقيتها واركانها وشرايطها وامر بالمعروف وانه عن المنكر بقدر طاقتك وطاقة امتك واصبر على ما اصابك من الشدايد في ذات الله ان ذلك اي ما امرت به من الامور المذكورة او الصبر على ما اصابه لمن عزم الامور اي من معزوماتها التي حث الله عليها وامر بالتصميم عليها من غير تردد او من حمل الناس على عزايم الامور ولا تصعر خدك للناس اي لا تمل وجهك عنهم تكبرا عليهم واعراضا عن كلامهم من الصعر وهو داء يصيب البعير فيلوي عنقه ولا تمش في الارض مرحا اي ذا مرح وهو شدة الفرح والاشر والبطر والخيلاء ان الله لا يحب كل مختال فخور اي متكبر يعدد مناقبه تفاخرا على الناس واقصد في مشيك اي توسط فيه بين الدبيب والخبب وغض من صوتك بان لا ترفعه الا عند الحاجة اليه فان منكر الاصوات صوت الحمير اي اولها زفير وآخرها شهيق شبه حال المرفوع صوته بحال الحمار في ابتدايه بالزفير الذي يشبه صوت المغتاظ وانتهايه بالشهيق الذي يشبه صوت النهيق في تمكنه من السامعين وتمرده عليهم ذلك لان نهيق الحمار من اقبح الاصوات وانكرها وقد جعل مثلا في قوله تعالى المسيء يا علم ما في صدور العالمين اي بما علم منهم بما في صدورهم من الاخلاص والنفاق حتى يفعلوا ما يفعلون من الارتداد والاحتفاظ على المسلمين ولدعاكونهم منهم لسنا الغنيمة وهذا هو الاوفق بما سبق ويعلم الذين اسوا اي بلاء الاخلاص وليعلم المنافقين سوء كفرهم بادنى الكفرة اولا اي ليجزيهم على الايمان والنفاق وقال الذين كفروا للذين امنوا بيان لحالهم الموجبة على الكفر بالاستدلال بعد بيان حالهم لهم عليه بالادلة والوعيد ووصفهم بالكفر هنا دون ما سبق لما ان مساق الكلام لبيان جنايتهم وفيما سبق لبيان جنايتهم على اصنامهم واللام للتبليغ اي قالوا مخاطبين لهم اتبعوا سبيلنا اي اسلكوا طريقتنا التي نسلكها في الدين نحمل عنكم خطاياكم اي ان كان ذلك خطيئة يواخذ عليها بالبعث كما تقول منزلة الملك فامنوا واتبعونا في طريقتنا ونحن نحمل خطاياكم اي ان كان ذلك خطيئة يواخذ عليها بالبعث كما تقول واغا امروا انفسهم بالحمل على طريقتهم لما في الكفر في تعليق الحمل بالاتباع والوعد بتخفيف الاوزار عنهم ان كان ثم وزر فرد عليهم بقوله تعالى وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء وقرئ من خطاياتهم اي وما هم بحاملين شيئا من خطاياهم التي التزموا ان يحملوا كلها على الاولى للتبيين والثانية مزيدة للاستغراق والجملة اعتراض او حال انهم لكاذبون حيث اخبروا بما هو ضمن وعدهم بالحمل بانهم قادرون على الجزاء وعدوا فان الكذب كما يتطرق الى الكلام باعتبار منطوقه يتطرق اليه باعتبار ما يلزمه كما مر في قوله تعالى بئسما يامركم به ايمانكم ان كنتم صادقين وليحملن اثقالهم بيان لما يستتبعه قولهم ذلك في الآخرة من المضرة اثر بيان ما في نفسه من خباثة اصلهم وتاثيرهم في الخطايا بالاثقال للايذان بغاية ثقلها وكونها فادحة والام جواب قسم مضمر او بالام ليحملن اثقال انفسهم كاملة واثقالا اخر مع اثقالهم لما سيولد من الاضلال والحمل على الكفر والمعاصي من غير ان ينتقص من اثقال اضلوه شيء ما اصلا وليسئلن يوم القيمة سوال التوبيخ والتبكيت عما كانوا يفترون ايكذبونه في الدين من الاكاذيب والاباطيل التي من جملتها تكذيبهم هذا وقد ارسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما شروع في بيان افتتان الانبياء عليهم السلام باذية امهم اثر بيان افتتان المومنين باذية الكفار تاكيد الانكار على الذين يحسبون ان يتركوا ان يجدوا الايمان بلا ابتلاء موصوفا بما يوجب الصبر فان الانبياء عليهم السلام حيث ابتلوا باصحابهم من جنسهم امهم من فنون المكارة وصبروا على ما اصابهم من الاذية فالاولى ان يصبر هؤلاء فانه كان يمر على نوح عليه السلام الفاوخمسين عاما وعاش بعد الطوفان ستين سنة وعمر بعد اذ عاش الفا وارجاء سنة ولعله اعتبر النظم الكريم للدلالة على كمال العدد فان استثناء خمسين قد يطلق على ما يقرب منه ولما مر ذكر الالف من غير تفصيل طول المدة فان المقصود من القصة تسلية سيد الرسل صلى الله عليه وسلم وتثبيته على ما كان عليه من مكابدة ما يناله من الكفرة واظهار ركاكة راي الذين يحسبون انهم يتركون بلا ابتلاء واختلاف الطبقة الثانية من الفريقين في الانكار بين توبيخ سالم فاخذهم الطوفان اي عقيب تمام المدة المذكورة والطوفان يطلق على كل ما يطوف بالشيء على كثرة وشدة من السيل والريح والظلام وقد غلب على طوفان الماء وهم ظالمون اي والحال انهم مستمرون على الظلم لم يتاثروا باعاصيه ولم يرتدعوا عن الكفر والمعاصي هذه المدة المتمادية فانجيناه اي نوحا عليه السلام واصحاب السفينة اي من ركب فيها معه من اولاده واتباعه وكانوا ثمانية وقيل ثمانين وسبعين وقيل عشرة وقيل غير ذلك وجعلناها اي السفينة او الحادثة او القصة اية للعالمين يعتبرون بها او ابراهيم

ظهر فى الارسال الى رسلنا حين تكامل عقلهم وقدر بعد النظر والاستدلال على ترتيب الكل الى الاحسن حيث يصوب
للدرشاد الخلق الى الطريق الحق وصحا التاخير بدلا اشتمل على ابراهيم اعبدوا الله اى وحدوه واتقوه
شيأ مما ذكر من العبادة والتقوى خير لكم اى مما انتم عليه من التقصير مع انه للخير بديهة فحطها باعتبار دعوهم
الباطل ان كنتم تعلمون اى الخير والشر وتميزون احدهما عن الاخر او ان كنتم تعلمون شيأ من الاشياء ومن جملته
فان ذلك كاف فى الحكم بخيرية ما ذكر من العبادة والتقوى انما تعبدون من دون الله اوثانا بيان لبطلان
دينهم وشريعتهم بعد بيان شريعته بالنسبة الى الدين بحق اى انما تعبدون من دونه تعالى اوثانا هى فى نفسها
مصنوعة لكم ليس فيها وصف غير ذلك وتخلقون افكا اى وتكذبون كذبا حيث تسمونها الهة وتدعون انها تشفع لكم
عند استحقاق العقوبة او تقولون فيها او تنحتونها للاوثان وقرئ تخلقون بالتشديد للتكثير والخلق بمعنى الكذب والافتراء وتخلقون
بحذف احدى التاءين اى تخلق بعض الكذب ومخرجه وقرئ افكا على انه مصدر بمعنى المكذوب او الافتراء او وصف
انما الذين تعبدون من دون الله بيان لشر يتهما بعد بيان شريعتهما من حيث انه لا يملك لهم نفعا لا يملكون لكم رزقا
اى لا يقدرون على ان يرزقوكم شيأ من الرزق فابتغوا عند الله الرزق كله فانه هو الرزاق ذو القوة المتين واعبدوه
واشكروا له على ما يسوق اليكم من مبادئ النعم بعبادته معترفين بالشكر له مستجلبين للمزيد اليه ترجعون اى
بالموت ثم البعث للجزاء فان اعرضوا عما امرتم به وحرى بمن رجع رجوعا وان تكذبوا اى تكذبونى فيما اخبركم
من امر الرجوع فقد كذب امم من قبلكم تعليل للجواب اى فلا تضروننى بتكذيبكم فان من قبلكم من الامم فعلوا
من قبلى من الرسل وهم شيث وادريس ونوح عليهم السلام فلم يضر تكذيبهم شيأ وانما ضر انفسهم حيث تسببت لما حل بهم
من العذاب فحل تكذيبكم وما على الرسول الا البلاغ المبين اى التبليغ الذى لا يبقى معه شك لاحد فى صدقه
فقد اديت ما على وخرجت عن عهدة التبليغ بما لا مزيد عليه فلا تضرونى بتكذيبكم بعد ذلك اصلا اولم يروا كيف يبدئ
الخلق كلام مستانف مسوق من جهته تعالى للانكار على تكذيبهم بالبعث مع وضوح دليله وسنوح سبيله والهمزة لانكار
عدم رويتهم الموجب لتقريرها والواو للعطف على مقدر اى الم ينظروا ولم يعلموا على اجاد بالجرى الرويتية فى المجاز الظهور
كيف خلق استقل الخلق ابتداء من مادة وتوفير مادة اى فتح عملوا اخلاقه وقرئ بصيغة الخطاب لمتوعدى الانكار وتاكيده
وقرئ يبدوا وهو ايضا تعالى ثم يعيده عطف على يبدئ او لم يروا الاعادة نشأ يبدئ لعدوم وضوح الرويته عليه فهو اخبار بانه تعالى بعد
الخلق قياسا على الابداء وقرئ بجواز العطف على يبدئ بتا ويا والاعادة نشأة ثانية كما سبق مثل ما انشاه فى اول الامر
من النبات والثمار وغيرها فان ذلك مما يستدل به على بعث الميت ووقوعه عن قريب ويدل عليه ان ذلك اى ما ذكر من الاعادة
على الله يسير اذ لا يتوقف وقوعها الا على تعلق ارادته تعالى لامر من الامور ومن جملته ان يعيد ابراهيم عليه السلام ان يعيدوا ذلك اى سيروا فيها
فانظروا كيف بدا الخلق اى كيف خلقهم ابتداء على اطوار مختلفة وطبايع متغايرة فى اخلاقهم وشئونهم فان ترتيب النظر على السير
فى الارض مؤذن بتتبع احوال اصناف الخلق القاطنين فى اقطارها ثم الله ينشئ النشأة الاخرة بعد النشأة الاولى التى
شاهدتموها او النشر عن الاعادة التى هى محل النزاع بالمشى الاخرة المشعرة بكون البدء نشأة اولى للتنبيه على ان لها
شأنا واحدا من شئون الله تعالى حقيقا بان يسمى خلقا على حدة لما بينهما من التباين الذاتى والتفاوت الوجودى
بالاولوية والاخروية وقرئ النشاة بالمد وهما لغتان كالرافة والرأفة ومحل الجملة النصب على انها مصدر مؤكد لفعل
محذوف هو الرواية والاصل الله انشأ النشأة او يجاز فاعل العامل اى يفنيكم وينشئون النشأة الاخرة كذا فى الكشف ان الله على كل شئ
قدير فيقدر على اعادة ما ذكر من الاعادة يعذب من يشاء تعذيبه بالاشادة الى العزة والحكمة وتكرير الاسناد وقوله تعالى ان ذلك على الله يسير
تعليل لما افاد بطريق التحقيق فان من علم قدرته تعالى على جميع الاشياء التى من جملتها الاعادة لا يتصور ان يتردد فى قدرته
عليها ولا وقوعها بعد ما اخبر به بعد ذلك اى بعد انشاء النشأة الاخرة من يشاء ان يعذبه وهم المنكرون لها حتما وينزل
من يشاء ان يرحمه وهم المصرون عليها والجملة تكميل لما قبلها وتقديم التعذيب لما ان الترهيب اليق بالمقام من الترغيب
وما انتم بمعجزين عند ذلك او الا فى الارض ان هربتم منها ولا فى السماء ان تحصنتم فيها وما لكم من دون الله
من ولى يتولى امركم ولا نصير يدفع عنكم ما يصيبكم من بلا يظهر من الارض او ينزل من السماء ويرفع عنكم
والذين كفروا بايات الله اى بدلايل التكوينية والمنزلة الدالة على ذاته وصفاته فدخل فيها الشاة
الاولى الدالة على حقية البعث والايات الناطقة به دخولا اوليا وتخصيصها بالدلايل الانفسية تعالى لانها
المقام ولقائه اى لقاء ما ذكر من الايات اولئك الموصوفون بما ذكر من الكفر بايات الله تعالى ولقائه يئسوا
من رحمتى اى يئسون منها يوم القيمة وصيغة الماضى للدلالة على تحقق اويئسوا منها فى الدنيا لما انكادهم البعث
والجزاء واولئك لهم عذاب اليم وضع فى تكرير اسم الاشارة وتكرير الاسناد وتنكير العذاب ووصفه بالايلام للدلالة
على كمال فظاعة حالهم مما لا يخفى اى اولئك الموصوفون بالكفر بايات الله ولقايه وبايسهم من رحمته المتناولة
بذلك عن سايرى الكفرة لهم بسبب تلك الاوصاف القبيحة عذاب اليم لا يقادر قدره فى الشدة والايلام فما كان جواب
قومه بالنصب على انه خبر كان واسمها قوله تعالى الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه وقرئ بالرفع على العكس
وقرئ ما قيل فى محايره وليس المراد انه لم يصدر عنهم بصدد الجواب عن محاجة ابراهيم عليه السلام الا هذا المقال المستتبع
كما هو المتبادر من ظاهر النظم الكريم بل ان ذلك هو الذى استقر عليه جوابهم بعد التشاور والتى فى المرة الاخيرة
والا فقد صدر عنهم من المراوغات والاباطيل ما لا يحصى فانجاه الله من النار الفاء فصيحة اى فالقوه والتاد
فانجاه الله تعالى منها بان جعلها عليه السلام بردا وسلاما حسبما بين فى مواضع اخر وقد مر فى سورة الانبياء
بيان تكفير القايه عليه السلام فيها ولجايه تعالى اياه بما تفصل فيما لم يتتبع ثمة مما يتعلق بالمقام فى موضع اصلا ان
فى ذلك اى فى انجايه من النار بديع صنعه تعالى وباهر قدرته لايات بينة لمن يؤمن بها او لقوم يعقلون وقال
انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم فى الحيوة الدنيا اى لتتوادوا
بينكم وتتواصلوا لاجتماعكم على عبادتها او بينكم وبين الاصنام او بينكم وبين الله تعالى على ان ما موصولة
او مصدرية وعلى الاول هى المفعول الثانى لاتخذتم والاول محذوف اى اوثانا مودة بينكم فى الحيوة الدنيا او اوثانا
مودة هو المفعول الثانى بتقدير المضاف او نفس المودة مبالغة او على حذف المضاف اى ذات مودة بينكم
او مودة اوثان المودة وقرئ مودة منونة منصوبة على انها مفعول له للاتخاذ وقرئ بالرفع والاضافة على انها
خبر مبتدا محذوف اى هى مودة او مبتدا خبره محذوف اى مودة بينكم او سبب مودة بينكم والجار صفة اوثانا اى اتخذتم اوثانا
او اسما مصدرية او موصولة حذف عايدها وهو المفعول الاول وقرئ بالرفع على انها خبر مبتدا محذوف
كما قرئ لهذه تقطع على احد الوجهين وقرئ انما مودة بينكم والمعنى ان اتخاذكم اياها مودة بينكم ليس الا لتوقيه

وقد تريد بالكلام حينئذ معلم فيها معلم لاجل وجودكم اياها انتصار لمن كان ينبغي هذا قوله تعالى وانتم يا اهل مكة تغلبون السود وتبيدون الموالي بها فيضاعف التلاوط لكم عذابا بعضكم يلعن بعضا وجوه العبدة ببعض وجوه الاوثان وليلعن بعضكم بعضا اي يلعن كل فريق منكم ومن الاوثان بحيث ينطقها الله تعالى للفريقين الاخر وماواكم النار اي جميع منازلكم الدنيا ووزركم الذي ترجعون منه ابدا اومأكلكم من نار تريدون بخلاصكم منها كما تخلصني بزعمك من النار التي القيتموني فيها او جميع النار لوضعها عن مقابلة الجمع اي ما لاحد منكم من ناصر اصلا فما نبي اهلوط اي صدقه في جميع ما قاله تعالى في تعذيب قومه اياه بعين التوحيد فقط فانه كان منزها عن الكفر وما قاله ابن اسحق حينئذ اي حين القاه نمرود في النار لم يصح ان يتعلق بما ذكر قبله لانه حينئذ اي يراد بالايمان الوثيقة العالية منها وهي التي لا يرتقي اليها الا الاسم الاعظم الخاص باولوط هو اول من اخر عليه السلام وقال اني مهاجر اي من حوزي الجبروت الحيث امرني ان اصير الغريب الغالب فيه فهي من اعوان الحليم اي لما يفعل فعلا الا وفيه حكمة ومصلحة فلا يامر الا بما فيه صلاح حتى وروي انه هاجر من كوثى من سواد الكوفة مع لوط وسارة ابنة عمه لما حران ثم منها الى الشام فنزل فلسطين ونزل لوط سدوم وجعلنا اي محمدا وعترته ولوطا فلا حين ابى من تحوز هاتور وجعلنا في ذريته النبوة فكل نبي من الانبياء والكتاب اي جنس الكتاب المنزلة للانبياء بعده وانبناء اجره بمعنى اعطيناه اجره في الدنيا باعطاء الولد والذرية الطيبة واسترالنبوة فيهم والثناء الجميل اليه والثناء والصلوة عليه الى آخر الدهر وانه في الاخرة لمن الصالحين اي الكاملين في الصلاح ولوطا منصوب اما بالعطف على نوحا او على ابراهيم والكلام في قوله تعالى اذ قال لقومه كالذي في قصة ابراهيم انكم لتاتون الفاحشة اي الفعلة المتناهية في القبح وقرئ اينكم ما سبقكم بها من احد من العالمين اسنا ومعنى كلها التعجب فان الجماع جميع انواع العالمين على الفحاشة ليس لان الكون بها اشتهر عنهم من الطباع وتقرر من المنفوس اليكم لتاتون الرجال وتقطعون السبيل وتاتون في نادكم اي المحافل الجامع والمضراط وحل الازرار وغيرها مما لا يليق فيه من الافاعيل المنكرة حتى ان بعضهم لم يرض لاهله ان يحلق رؤسهم للحجامة والريحان بالبناذق والغرفة وضع الطلك والسواك في الناس وحل الازرار والسباب والتخذف في المزاح وقيل السخرية بعض مرديهم وقيل المخاصرة في ناديهم بدل الفعل فما كان جواب قومه الا ان قالوا ايتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين في اي فما كان جوابهم شيئا من الاشياء الا هذه عند الكلام السفيه اي لم يصدر عنهم في هذه المرة من مراداتهم من مواعظ لوط عليه السلام وقد كان اوعدهم فيها بالعذاب واما في سورة الاعراف من قوله تعالى وما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوهم من قريتكم الا يتوما في سورة النمل من قوله تعالى فما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوا آل لوط من قريتكم الا ناس يتطهرون الذي حكى عنهم بعد هذه المرة وهي المرة الاخيرة من مرات المقالات الجارية بينهم وبينه عليه السلام وقوم حقيقة في سورة الاعراف قال سعيد بن جبير اي بانزال العذاب الموعود على القوم المفسدين بارتباع الفاحشة وفيما بعدهم والاصرار عليها واستحقاق العذاب بطريق الاستمرار وانما وصفهم بذلك بعد ما استنزل العذاب عليهم وقد حاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى اي بالبشارة بالولد والنافلة قالوا اي الملائكة اي لابراهيم عليه السلام بعد ما اخبروه بالمقصود من مجيئهم انا مهلكو اهل هذه القرية اي قرية سدوم والاضافة لادنى ملابسة على الاستقبال ان اهلها كانوا ظالمين تعليل للاهلاك بما ارادوه هو الظلم وتماديهم في فنون الفساد وانواع

وانواع الفواحش قال ان فيها لوطا فكيف تهلكونها قالوا نحن اعلم بمن فيها انجينه واهله اراد وا انهم غير عاقبين عن تعذيب اهل الارض فيها بل نعلم ما ينجيه ويعزله ابراهيم عليه السلام من اتباع الهوى منزه وانهم معتوه بشاشتهم ثم اعتنا حيا يصح عند تصدير الوعد بالتنجية بالقسم اي والله لننجينه واهله الا امراته كانت من الغابرين اي الباقين في العذاب او القرية ولما ان جاءت رسلنا الملائكة ومروا بعد صفارة قتها بابراهيم عليه السلام لوطا سيء اي ساء اعتراه المساءة بسببهم مخافة ان يتعرضوا لهم فيسيء موكل الى لتاكيدها من الفصل بين الاتصال وحاق بهم ضاق اي حاق بهم ضيقها اي ضاق بتدبيرهم وتدبير امرهم حتى اي ظنوا كقولهم ضاقت يده وباد بير رحب درعه اذا كان مطيقا به قادرا على ذلك ان ظرف للزرع بمعنى اذا اي طول الزرع بمعنى اذا اي اطوله الزرع في الوقت الذي هو اوانه وقيل ربنا شاهدوا فيه مخايل التخمير وجعلهم وعاينوا انه قد تخمر عن مواضعة قومه بعد اللتيا والتي حتى اتاهم العذاب الحال الذي قال لو ان لي بكم قوة او اوي الى ركن شديد اعتضد اي من قومك على اعوانا وقيل عشيرة ولا تحزون اي على ما يصيبني من جهتكم ايام انا منجوك واهلك اي من العذاب الا امراتك كانت من الغابرين وقرئ لننجينه وننجيه من الانجاء والنجاء ما كان نحو الكاف للجوى على الفتح وقرئ بنصب اهلك اما باضمار فعل او بالعطف على محل بها باعتبار ان الاصل الا امرتك لوجوب عطف اهل على الضمير المجرور من غير اعادة الجار وقرئ بالرفع على الابتداء والخبر محذوف اي ناجون او على العطف على الضمير المستكن في ناجية وقرئ امراته بالنصب على الاستثناء من اهلك وقرئ قدرنا انها لمن الغابرين بالتشديد ما كانوا ليستقروا بسبب فسقهم للشر وافراطهم فيه انا منزلون اي قرية اهل هذه القرية اي قصتها العجيبة وآثارها الغريبة وقيل الحجارة الممطورة فانها كانت باقية بعدها وقيل الماء الاسود حول وجه الارض لقوم يعقلون يستعملون عقولهم في الاستبصار والاعتبار وهو متعلق بما تركنا او بينة ولوطا منصوب بمضمر مقدر متاخر تقديره واذكر لوطا متعلق بمضمر معطوف على ارسلنا في قصة نوح اي وارسلنا لوطا نبيا اذ قال لقومه اعبدوا الله وحده واتقوه وما سبقكم فيه من فنون الاهوال واصناف الاوجال من احد من العالمين من الاولين والآخرين انكم لتاتون الرجال شهوة اي تقضون شهوتكم بهم وتدعون النساء اللاتي خلقهن الله لكم لتقضوا شهواتكم بهن وتذرون ما خلق لكم ربكم من ازواجكم اي قبلهن او ما يعمهن وغيرهن بل انتم قوم عادون متجاوزون الحد في الفساد او في كل شيء حتى في اتيان الذكور او في الكفر والمعاصي فصدوه عن السبيل السوي الموصل الى الحق وكانوا يستهزئون مكلفين من النظر والاستدلال ولكنهم لم يفعلوا احدا منهما وتبين ان العذاب لا حق بهم باخبار الرسل عليهم السلام اياهم وكلمهم بجواب حتى لعنوا اما القوا وتمادوا وفجروا وهاماني معطوف على عاد اي ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا عن الايمان بها وما كانوا سابقين مفلتين فانبنى من قولهم سبق طالبه اذا فاته ولم يدركه ولقد ادبركم اسرافكم عن سبيل الله وعمل الاسارة كالتذكر والنحو الاسار والنهار كما تقدم بيانه عند سبحوا بطريق الالتفات اي فكل واحد من المذكورين اخذنا بذنبه اي عاقبناه عقوبة لائقة بجنايته لا بعضه دون بعض كما يغرر بقومه المعمول عنهم من ارسلنا عليه حاصبا تقبيل للاخذ اي ريحا عاصفا فيها حصباء وقيل ملكا رماهم بها وهم قوم لوط ومنهم من اخذته الصيحة كثمود وقوم شعيب ومنهم من خسفنا به الارض كقارون ومنهم من اغرقنا قوم نوح وفرعون وقومه وما كان الله ليظلمهم بما فعل بهم فانه ذلك بما استحقوه من جهته تعالى ولكن كانوا انفسهم يظلمون بالاستمرار على ما اثر تمايوجب ذلك من انواع

الكفر والمعاصي يسئلونك الانفال لله والرسول فيما احرزوه معقودا وسكانه كل المشكوت الحوت بيننا فيما نحبه في الوحي والحوز بذلك او وهو من نحل الان له حقيقة واسعا لعالي الحي ومثلهم بالاضافة الى الموحد مكثرا بالاضافة الى الموحد بالذي بيننا في حجر وحصى والمشكوب بسط على الواحد والجمع والمذكر والمونث والعالي بسكون الاسقال الثانية وتاوه كتاء الموت جمع على مشاكيب وعشكبوتان ونوادر الثعلب والكعب والاكعب والكعب فاما الجمع وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت حيث لا يرى شيء يدانيه في الوهن والوهي ولكنهم لا يعلمون اي شيأ من الاشياء الحرنوا ان اخذ اسلحتهم او ان دينهم او هي من ذلك وجوز ان يجعل بيت العنكبوت بمعنى بيوتهم حقيقة التفيل فالمعنى وان اوهن ما يعتمد به في الدين دينهم ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء على اضمار القول اي قل للكفرة ان الله يعلم وما استفهامية منصوبة بيدعون معلقة ليعلم عن المفعولين او نافية ومن مزيدة وشيء مفعول يدعون او معدية وشيء عبارة عن المصدر او موصولة مفعول ليعلم ومفعول يدعون عائده المحذوف ومن وقرئ بالتاء والكلام على الاول بتهديلهم وتاكيد للنفي وعلى الثاني تجريد وهو العزيز المقتدر على المعجزين فلن ينفلت من ان ينزل اسالا بعذاب شيأ عن هذا انه من قرط الضباوة وان نجاد بالنسبة القادر على كل شيء كالحي الباقي في العلم وانقان الفعل الغايات القاصية كل لعذرهم البحت وان من هذي صفاته قادر على مجازاتهم وتلاه للاشارة الى هذي المثل واستانف لتقرير ما يعد من اقوالهم وما بعدها على ما مر في قوله عز وجل ان الذين استقبلوا الفوايد الا الصالحون الزاهدون في العلم المدبرون عن الاشياء على ما ينبغي وعن صلى الله عليه وسلم انه قال يجيء يوم القيامة العالم ومن يعمل على انه تعالى وعلى بطاعته واجتنب بحظ حظوة بدار السموات والارض بالحق اي محقا مراعيا للحكم والمصالح في الايجاد والخلق او ملتبسة بالحق الذي يحيد عنه مستبعة للنافع الدينية والدنيوية على الوجه الذي هو مقصود فانها صالحة في انفسها لجميع ما يخلق بسببها شواهد دالة على شؤونه سبحانه وتعالى المستقلة بذاته وصفاته كما يفصح عنه قوله تعالى ان في ذلك لاية للمومنين فانه لهم خاصة لانهم المنتفعون بذلك انزل اليك او وحي اليك سمي الكتاب قرانا على الاطلاق وتذكيرا لما في تضاعيفه من المعاني وتذكير الناس وحملهم على العمل بما فيه من الاحكام ومحاسن الاداب ومكارم الاخلاق واقم الصلوة اي داوم على اقامتها او حيثما كانت الصلوة منتظمة للصلوات المكتوبة المفروضة بالجماعة وكان امره عليه السلام باقامتها متضمنا لامر الامة به لعلل بقوله ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر كانه قيل وصل بهم ان الصلوة تنهاهم عن الفحشاء والمنكر ومعنى نهيها اياهم انها سبب للانتهاء عنها لانها صلة لجاة الله تعالى فلا بد ان تكون معها اصالة تلم على الطاعة وتحول بينهم وبين كل معاصيه قال ابن مسعود رضي الله عنه من لم تنهه صلوته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد بصلوته من الله تعالى الا بعدا وقال الحسن وقتادة من لم تنهه صلوته عن الفحشاء والمنكر فصلاته وبال عليه وروي انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان فلانا يصلي بالليل فاذا اصبح سرق فقال انه سينهاه ما تقول فلما لبث ان تاب وحسن حاله ولذكر الله اكبر اي والصلوة اكبر من سايل الطاعات وانما عبر عنها بذلك كما في قوله تعالى ياصغوه الا ذكرا لله للايذان بانها من ذكر الله تعالى هو العودة في كونها مشتملة على الحسنات ناهية عن السيات وقيل ولذكر الله تعالى اياكم برحمته اكبر من ذكركم اياه بطاعته والله يعلم ما تصنعون منه ومن سايل الطاعات فيجازيكم بها احسن الجزاء ولا تجادلوا اهل الكتاب الا باليهود والنصارى الا بالتي هي احسن اي بالخصلة التي هي احسن كمقابلة الخشونة باللين والغضب بالكظم والشاغب بالصفح والمسورة بالاناة على

على وجه لا يدعو الى الضعف ولا يعود على المعطا بالدنية وقيل منسوخ باية السيف الا الذين ظلموا منهم بالافراط في الاعتداء والعناد او بالثبات على الجزية وقولهم يد الله مغلولة ونحو ذلك الغاية تجميع المداهنة بالليونة كحالهم وقولوا امنا بالذي انزل الينا من القران وانزل اليكم من التوراة والانجيل وقرئ كصيغة الاخبار وقرئ كصيغة الاعلان بها في خاتمة سورة البقرة وهو الذي يحيا اسمعيل وسلم لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا امنا بالله وبكتبه ورسله فان قالوا باطلا لم تصدقوهم وان قالوا حقا لم تكذبوهم والهنا والهكم واحد لا شريك له في الالوهية ونحن وانتم مسلمون مطيعون خاصة وفيه تعريض بحال المغرقين حيث اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله وكذلك اي كما انزلنا اليهم الكتب انزلنا اليك الكتاب فالذين اتيناهم الكتاب هم مسلمو اهل الكتاب الذين اسلموا كعبد الله بن سلام رضي الله عنه واضرابه او اشارة الى القرآن والاول اظهر لقوله تعالى ومن هؤلاء اي من اهل مكة من يومن به اي بالقرآن او بالكتاب من الطايفتين ويعرف به اي بين بعد ما كان عندهم مبهما من نعوت الرسول صلى الله عليه وسلم حيث كان في كتبهم انه لا يموت الى ان يعلو اعاديه ويظهر على الاديان كلها وما يجحد بايتنا الا الكافرون المتوغلون في الكفر المتمرنون عليه فان ذلك يصرفهم عن التدبر فيها والتفكر في حقيقتها وغايتها فتشبع من تحريفها وكتمانها وما كنت تتلوا من قبله اي من قبل انزال الكتاب او من قبل ان نوحي اليك هذا القرآن او من قبل ايجادنا اياك على ان من للابتداء والضمير للكتاب بتقدير مضاف او بدونه على ان الكتابة مجاز عن الحفظ من كتب اذا جمع حروف الكلمة بالخط ولا تقدير على ان الخط بعض ما يتعلق به التلاوة حينيذ اي ما كنت تقدر على تلاوة شيء من كتاب بالخط ولا تحسن ان تكتب بيمينك اي لو كنت ممن يحسن الخط او ممن يتعاطاه او ما كنت كذلك ان تلوته ولا ان تخطه اذا لارتاب المبطلون اي لو كنت من احد هذين القبيلين لارتاب اهل الكتاب بتقدير على ان تلوته شاهد من كتابك بالخط ولا تقدير على ان تخطه بيمينك حينيذ هو المعتاد او ما كانت عادتك ان تتلوه ولا ان تخطه اذا لارتاب المبطلون اي لو كنت ممن يعتد بخطه او ممن يتعاطاه او ما كنت تقرا قبل انزال القرآن الكتب بتقدير على ان تتلوا شاهد من كتاب بالخط ولا تقدير على ان تخطه بيمينك حينيذ هو المعتاد او ما كانت عادتك ان تتلوه ولا ان تخطه اذا لارتاب المبطلون اي لو كنت ممن يعتد بخطه او ممن يتعاطاه او ما كنت تقرا قبل انزال القرآن كتابا ولا

والذين اصروا على الباطل وهو ما يعبد سوى الله سبحانه وكفروا بالله مع تعاضد موجبات الايمان من الايات المفيدة وصفتهم حيث اشتروا الكفر بالايمان بان صبغوا الفطرة الاصلية والادلة السمعية الموجبة للايمان والاية من قبيل المجادلة بالتي هي احسن حيث لم يصرح بنسبة البيان الى الباطل والكفر بل اضافها معيشة وتمرينا للمخاطب على الايمان بالاذكر على اسلوب الابهام كما في قولهم تقول وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين وبشرهم بدل من انذر على طريقة الاستهزاء بقولهم مني على الوجه وقولهم اسقط علينا كسفا من السماء وانما بعذاب وصف به اسهالا للعذاب عليهم وبشرى للمؤمن فوضع موضعه لانه استيصال او ان يوجد عذابهم في يوم الشدة وقتل يوم بدر وقيل وقت قبض ارواحهم وفيه بعد ظاهر لما انهم كانوا يعذبون بعذابهم الطبيعي ولما كانوا يستحلون به ولانهم جعل مستانفة مبينة لما اشير اليه في الجملة السابقة من مجيء العذاب عند محل الاجل اي وبانهم لهم العذاب الذي عين لهم عند حلول الاجل بغتة اي مجاوزة وهم لا يشعرون اي بانها تاتيهم كذلك لانه لا ياتيهم بطريق التقدم بصلاحهم ولا باجابة الى مسئولهم فان خطاب الايمان برايهم ومشعورهم لا امر باتيانهم وهم غافلون لسنون لا يخطرون ببالهم لكذا بعض العقوبات الناذلة على بعض الامم سيما ما وعجا يوم او مخي وهم يلعبون نظما ان اتيان عذاب الاخرة وعذاب يوم بدر ليس من هذا القبيل يستعجلونك بالعذاب اي تحمير تحديا بالكافرين استسقاء وتهزيا بتاخيره ويكاد ابراهيم وفيحطا لرجاء ان يتعجلوا عذاب الاخرة اي يستعجلونك بالعذاب والحال ان محل العذاب الذي للعذاب عوقه تحيط بهم كما ان قبيل يستعجلونك بالعذاب ان العذاب يحيط بهم اي يحيط بهم والتعاجي بالجملة الاسمية للدلالة على احاطة واستمرارها او تنزيل لحال السبب منزلة حال المسبب فان وقائعهم للوجيه لوجوه جهنم يحيط بهم وقيل ان الكفر والمعاصي هي النار في الحقيقة لكنها ظهرت في هذه النشاة بهذه الصورة وقد مر تفصيل في سورة الاعراف وهذا وعيد يوم يغشاهم العذاب الذي لا يستطيعون دفعه بوجه من الوجوه ويقال لهم ذوقوا ما كنتم تعملون اي جزاء اعمالكم تعاملون في الدنيا على الاستمرار من السيات التي من جملتها الاستهزاء بالعذاب يا عبادي الذين امنوا خطاب تشريف لبعض المؤمنين الذين لا يمكنون من اقامة امور الدين كما ينبغي لما فيه من وجوه الكفرة وارتكاب لهم الى الطريق الاسلم ان ارضي واسعة اي ارضي اسهل لكم العبادة في بلد ولم يتيسر لكم اظهار دينكم وبما جروا الوحي حيث يتيسر لكم ذلك وبعضه عليه السلام من غير بدء من ارض الى ارض فلو كان ايمانهم استوجب الهجرة وكان رفيق ابراهيم ومحمد عليهما السلام والفاجوا في شرط بحذف واو المعنى ان ارضي واسعة ان لم تخلصوا العبادة في ارض فاخلصوها في غيرها ثم حذف الشرط وعوض عنه تقديم المفعول لما فيه من معنى الاختصاص والاخلاص كما تقول ايانا فاعبدوا فان ارضي الله واسعة جملة مستانفة مبينة لما امرهم بالهجرة من اجل التقية فانها احد اسبابها فاعبدون امر بالاخلاص بعد امر بالهجرة اشارة الى ان الاول لا يتم الا بالثاني كل نفس ذائقة الموت ثم الينا ترجعون جملة مستانفة مبينة لما امرهم بالاخلاص والمهاجرة اي كل احد لا بد له من الموت وكونه فرجعة لا محالة فان كانت هذه هاجرة فليس لنا بد من ملاقاته ولا استبعاد لها وقرئ يرجعون والذين امنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم لنعزلنهم من الثواء او لنثوينهم وهو معمول ثان للتبوئة وقرئ لنثوينهم من الثواء بمعنى الاقامة فنعم اجر العاملين اي الاجر اجر العاملين المخصوص بالمدح محذوف وقد يدل الامر عليه وقرئ فنعم اجر العاملين بجر الاجر على الاضافة الى الصفة والمخصوص بالمدح محذوف ايضا اي اجرهم الجنة الذين صبروا

اما صفة للعاملين او نصب على المدح او جر على ادنى المشركين وشدائد المهاجرة وجزاء الامن الحق والمشاق وعلى ربهم يتوكلون ولم يتوكلوا على احد غيره وكاين من دابة لا تحمل رزقها وقرئ والنبي صلى الله عليه وسلم لما امر المؤمنين بالهجرة طمع الذين كانوا يامكر بالمهاجرة الى المدينة فقالوا كيف نقدم بلدة ليس لنا فيها معيش ونترك ديارنا وتجارتنا ومكاسبنا فنزلت وكاين من دابة لا تطيق حمل رزقها لضعفها او لا تدخره وانما تصبح وامسى عندها الذي يسر وتتعاطاها وايانا مع ضعفنا وتوكلها وايانا مع قوتكم واجتهادكم سواء والله لا يرزقها وايانا الا الله العليم بالمصالح القادر على ايصالها وهو السميع لما يقولون العليم بما يضمرون وهو تاكيد لما قبله وفي السمع فسيح قولكم هذا العليم لما يليق في العلم فيعلم ضعفكم وقلة ذاتكم وما يسد فاقتكم ولئن سالتهم من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله لاذعانهم بان الكل منه والى التردد فيه فانى يؤفكون اي يصرفون عن الاقرار بتوحيده تعالى في الالوهية مع اقرارهم بتفرده تعالى في الربوبية وايجاد كل من الخلق والتسخير الله يبسط الرزق لمن يشاء ان يبسط له من عباده ويقدر له اي يقدر لبعضهم ان كان من حكمته تعالى ان يقدر لهم كانيا من كان على ان الضمير لهم حسبما يقتضيه حالهم وجعل تقدير بسط احد التعاقب ان الله بكل شيء عليم فيعلم من يليق ببسط الرزق فيبسط له ومن يليق بتقديره فيقدره او فيعلم ان كلا من البسط والقدر في وقت يوافق الحكمة والمصلحة فيفعل كلا منهما في وقته ولئن سالتهم من نزل من السماء ماء فاحيا به الارض من بعد موتها ليقولن الله معترفين بانه الموجد للممكنات بادرها واصولها وفروعها فانهم يشركون به بعض مخلوقاته الذي لا يكاد ينتهي عد اقدره فضلا عن غيرها اي شيء اصلا قل الحمد لله على ان جعل الحق بحيث لا يجترئ المبطلون على جحوده وانه اظهر بحيث لا يمكنهم ولو قبل ان يعصمهم من امثال هذه الضلالات ولما بعده بل اكثرهم لا يعقلون لو شيئا من الاشياء فلذلك لا يعلمون مقتضى قولهم هذا صيرتكون به سبحانه احسن مخلوقاته وقيل لا يعقلون انها تزيد بتحميدك بعد سماعهم ذلك وما هذه الحياة الدنيا اشارة تحقير وازدراء للدنيا وكيف لا وقد قارنها الهزو واللعب واسم الاشارة اذا تكرر احدهما اشار الى الادنى والاخر الى الاعلى وان الدار الاخرة لهي الحيوان اي لهي الحياة الحقيقية لما فيها من انواع الكرامة والنعيم الخالد لا يشوبها شيء مما يشوب الحياة الدنيا من الكدر والانقطاع لو كانوا يعلمون هذا لما اثروا عليها ما هو عرضة للزوال وشيك الاضمحلال فاذا ركبوا في الفلك استعمال عادل عليه بترك حالهم والتركيب هو الاستعلاء على الشيء المتحرك وهو مستعد بنفسه كما في ركوب الخيل والبغال والحمير او تركبوا لها او استقلاله هنا وفي امثاله بكلا الامرين لان الفلك في نفسه من قبيل الامكنة وحركته قسريه غير ارادية كما مر في سورة هود والمعنى انهم على ما وصفوا من الاشراك اذا ركبوا البحر واشتد عليهم الامر دعوا الله مخلصين له الدين اي كما يفعلون حين حاصرة المخاوف لديهم من الموت حيث لا يدعون عند الله تعالى بعلمهم بانه لا يكشف الشدائد عنهم الا هو فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون اي فاجاوا المعاودة الى الشرك ليكفروا بما اتيناهم وليتمتعوا اي بما يجدون الا الشرك ليكونوا كافرين بالاتيتاهم من نعمة الانجاء التي حقها ان يشكروه فسوف يعلمون اي عاقبة ذلك وغائلته حين يرون العذاب اولم يروا اولم يشاهدوا انا جعلنا اي بلدهم حرما امنا مصونا عن التهب والتعرض سالما اهله من كل سوء ويخطف الناس من حولهم اي والحال انهم يختلسون من حولهم قتلا وسبيا اذا كانت العرب حولهم في تغاور وتناهب افبالباطل يومنون اي يعبدون الصنم الذي لا دخل له في شيء من ذلك وبنعمة الله يكفرون حيث يشركون به ما لا يقدر على شيء من النعم اصلا ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا كما فعله المشركون حيث حرموا ما احل الله لهم من غير سند او كذب بالحق بالقرآن لما جاءه من غير تدبر فيه ولا تفكر في امره الم يكن في جهنم مثوى للكافرين اي مقام لهم فيها لا محالة والذين جاهدوا فينا اي في حقنا ولاجلنا بالمواظبة على الطاعات والاجتناب عن المعاصي والصبر على المشاق لنهدينهم سبلنا لنوفقنهم لمزيد العلم والعمل الموصلين الى الجنة وان الله لمع المحسنين بالنصر والتاييد والمعونة في الدارين

يوسوسون لهن الخ ولا يعلمه الله يكرهون وهي المتوجهة للشكر حيث يشركون بربهم غيره وتقويم الصلب في الموضعين للمبالغة كما اشتهر عنا مقلوبه ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا بان ادعى بانه شريكا له وهو اظلم من كل ظالم وان كان نسبة الظلم الا اليه الذي الظلم من غيره تعرض لمقت الساوى وقد سمعوا ان اوكذب بالحق لما جاءه الیس في جهنم اوما القرآن وفي ما يشبهه لهم بالفعل ليتوقفوا ولم يبق سلوا حتى جاءهم بل ساد يدعوا الى التكذيب اشد دعاية الیس في جهنم مثوى للكافرين تقرير لمثواهم فيها كقولهن قال السام عليك من يتوقع من ركب المطايا اي الا يستوجبون المثوى فيها وتوسيط لام الاختصاص بين الاسم والخبر للدلالة على ان الاستحقاق بالذات والتكذيب بالحق الصريح او انكار واستبعاد لمجيء ما ذكر من الافتراء والتكذيب مع علمهم بحال الكفرة لو لم يعلموا ان في جهنم مثوى للكافرين حتى اجترؤا على ما اجترؤا عليه والذين جاهدوا فينا اي في شانا ولوجهنا خالصا الطرق المجاهدة لنفوسهم جهاد الاعداء الظاهرة والباطنة لنهدينهم سبلنا سبل السير الينا والوصول الى جنابنا او لنزيدنهم هدايتا الى سبل الخير وتوفيقا لسلوكها كقوله تعالى والذين اهتدوا زادهم هدى وفي الحديث من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم وان الله لمع المحسنين بمعية النصرة والمعونة وعن عليه الرحمة من قرا سورة العنكبوت كان له اجر عشر حسنات بعدد كل المومنين والمنافقين والله اعلم

سورة الروم مكية وهي ستون اية

بسم الله الرحمن الرحيم الم الكلام فيه كالذي مر في امثاله من الفواتح الترجمة غلبت الروم في ادنى الارض اي ادنى ارض العرب منهم لان ارض المعهودة منهم ارض الروم الى فارس وعن ابن عباس رضي الله عنهما الاردن وفلسطين وقرئ ادنى الارض وهم اي الروم من بعد غلبهم اي من بعد مغلوبيتهم وقرئ بكسر الغين وهي لغة كالجلب والجلب سيغلبون اي سيغلبون فارس في بضع سنين روي ان فارس غزوا الروم فاصابوهم باذرعات وبصرى وقيل بالجزيرة فساءهم ذلك ففرح المشركون وشمتوا بالمسلمين وقالوا انتم واياهم اصحاب كتاب وبحن فنا وفارس اميون وقد ظهر اخواننا على اخواننا فلنظهرن عليكم فنزل ابو بكر رضي الله عنه ليقرن الله اعينكم فراهن المشركين الروم على فارس بضع سنين فقال له النبي صلى الله عليه وسلم من خلف اللتين كذبت اجعل بيننا اجلا ان احبك عليه فناجاه على عشر قلائص بيض كلمنها وجعلوا الاجل ثلاث سنين فاخبر ابو بكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال البضع ما بين الثلاث الى التسع فزايده في الخطر وصادده في الاجل فجعلها مائة قلوص الى تسع سنين وساءه ان يخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فظهرت الروم على فارس بعد سبع سنين وذلك يوم الحديبية وقيل كان النصر يوم بدر للفريقين فاخذ ابو بكر الخطر من ورثة ابي فجاء بهن رسول الله صلى الله عليه وسلم فصك له وتصدق به وكان ذلك قبل تحريم القمار وهذه الايات من البينات الباهرة الشاهدة بصحة النبوة وكون القرآن من عند الله عز وجل حيث اخبرت عن الغيب الذي لا يعلمه الا الله العليم الخبير وقرئ غلبت على البناء للفاعل وسيغلبون على البناء للمفعول والمعنى ان الروم غلبت على اذرعات وسيغلبهم المسلمون وقرئ غلبهم المسلمون في بضع سنين فرحوا بذلك ففتح الله عليهم بالاسلام فاضافة الغلب الى الفاعل لله الامر من قبل ومن بعد اي من قبل الوقت الذي وقع فيه الخبر بالغلب ومن بعد ويوم يغلبون يوم يظهر المسلمون على الكفرة ببدر وقيل يوم الحديبية وقيل يوم فتح مكة ويفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء على من يشاء ان ينصره مع كونهم مغلوبين ومن بعد كونهم مغلوبين وهو وعد بالنصر وقرئ بنصر الله وهو العزيز الغالب الذي لا يغلب ولا يقهر وعد الله مصدر مؤكد لنفسه لان ما قبله من معنى الوعد كانه قيل وعدهم الله وعدا لا يخلف الله وعده اي وعد كان مما يتعلق بالدنيا والاخرة لا اخلافه كالكذب عليه سبحانه ولظهور الامر في موقع الاضمار لتعليل الحكم وتفخيمه والجملة استيناف او معترضة لمعنى المصدر وقد جوز ان يكون حالا اي وعدا غير مخلوف ويكون كالمصدر الموصوف كانه قيل وعدا وعدا غير مخلف ولكن اكثر الناس لا يعلمون اي ما سبق من نفي العلم عنهم يعلمون ظاهر الحياة الدنيا وهو ما يشاهدونه من زخارفها وملاذها وسائر احوالها الموافقة لشهواتهم العاجلة لا هو ايهم المستدعية لانهماكهم فيها وعكوفهم عليها لاشتغالهم بزخارفها وتنعمهم بملاذها كما قيل فانها البسا علوه منها بزا فاعلائهم المترتبة على علومهم وتنكير ظاهرا للتحقير والتحسين وان الوجدة كافية في علمهم ظاهرا حقيرا واخيرا من الدنيا وهم عن الاخرة التي هي الغايات القصوى والمطالب الاسنى هم غافلون لا يخطرونها بالبال ولا يدبرون من الدنيا ما يودي الى سعادتها من احوالها ولا يتفكرون فيها كما سياتي وتوسيط الجار معطوفا على يعلمون وايراد الجملة اسمية للدلالة على استمرار غفلتهم ودوامها وهم الثانية تكرير للاولى ومبتدا وغافلون خبره والجملة خبر للاولى وهو على الوجهين مناد على تمكن جهلهم وضلالهم بالاخرة المخمنة لمقتضى العلم المستقرة تقريرا بليغا بالغا بالتهكم وتشبيههم بالبهائم المقصور ادراكها على ظواهر الحياة الدنيا دون احوالها الوخيمة من مبادي العلم بامور الاخرة والواو للعطف على مقدر يقتضيه المقام وقوله تعالى اولم يتفكروا التفات لتشديد التوبيخ والتفكر وذكره مع ظهور استحقاقه لكونه ذريعة الى تحقيق امره وتصوير حال المتفكرين وقوله تعالى ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الخ متعلق بما يدل عليه العلم الذي يودي اليه التفكر ويدل عليه اولم يتفكروا الذكية يتبين عليه كما في قوله تعالى ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا اي اعلموا ظاهر الحياة الدنيا فقط واتوا عمرو النظر عليه ولم يجدوا التفكر في قلوبهم فيعلموا ان ما خلقها وما بينهما ليس بباطل وانما خلقها ملتبسة بالحق الذي هو تجلها ملتبسة بثبتي من الاشياء الا ملتبسة بالحق او بقولهم هذا القول معتدا به من بعض امور ما علموه والمراد بالحق هو الثابت الذي يحق ان يثبت لامحالة ابتناء على الحكم البالغة والغرض الصحيح الذي هو استئهاد المكلفين بذواتها وصفاتها واحوالها للتفكير فيها وجوهها لمعرفة رجل ووحدته وعلمه وقدرته وحكمته واختصاصه بالمعبودية وصحة اخباره الوحي بجلها احياء وهم بعد الفناء بالحياة الابدية وبجازاتهم بحسب اعمالهم عما يبتني الحسن من المسي واشارت درجات افراد كل من الفريقين حسبما اشارت طبقات علومهم واصنافها لتهم المترتبة على انظارهم فيها فنصب في المصنوعات من الايات والدلايل واسرار الخلايا كما نطق به قوله تعالى وهو الذي خلق السموات

قيل قبلا وبعد اي اولا واخرا ويومئذ اي يوم اذ تغلب الروم على فارس وحين ما وعده الله تعالى من تغلبهم يفرح المومنون بنصر الله وتغليبه من اراد تغليبه من غير كتاب حاضر ولا كتابة وغيظ من تحتهم من كفار مكة وكون ذلك سببا لزيادة غلبة المومنين على الكفار وقيل لظهار صدق المومنين فيما اخبروا به المشركين من غلبة الروم على فارس وقيل بنصره تعالى اياه وقيل بعض الطلقاء بعضا وترى من كلهم حتى تناصفوا وتفانوا وقال كل منهما اشوكة الاخر وفي ذلك قوة وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان ذلك اليوم يوم بدر وفيه ينصر الله المومنين وفي جميع ذلك اعلام بالغيب ولا اعلم اعجب منه وقوله تعالى ينصر من يشاء اي من شاء ان ينصره من عباده على عدوه ويغلبه عليه فانه استئناف مقرر لمضمون قوله تعالى الامر من قبل ومن بعد وهو العزيز الغالب الذي لا يغلبه احد في العزة والغلبة فلا يعجزه من شاء ان ينصره عليه كائنا من كان الرحيم المبالغ في الرحمة فينصر من شاء اي فريق كان والمراد هم الدينية اما على القراءة المشهورة فظاهر لما ان كلا الفريقين لا يستحق الرحمة الاخروية واما على القراءة الاخيرة فلان المسلمين وان كانوا مستحقين لها لكن المراد ههنا نصرهم الذي هو من اثار الرحمة الدنيوية وتقديم وصف النصرة لتقدمه في الاعتبار وعد الله مصدر مؤكد لنفسه لان ما قبله من معنى الوعد كانه قيل وعدهم الله وعدا لا يخلف الله وعده اي وعد كان مما يتعلق بالدنيا والاخرة لا اخلافه كالكذب عليه سبحانه ولظهور الامر في موقع الاضمار لتعليل الحكم وتفخيمه والجملة استيناف او معترض لمعنى المصدر وقد جوز ان يكون حالا اي وعدا غير مخلوف ويكون كالمصدر الموصوف كانه قيل وعدا وعد الله غير مخلف ولكن اكثر الناس لا يعلمون اي ما سبق من نفي العلم عنهم يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الاخرة التي هي الغايات القصوى والمطالب الاسنى هم غافلون لا يخطرونها بالبال ولا يدبرون من الدنيا ما يودي الى سعادتها من احوالها ولا يتفكرون فيها كما سياتي والجملة معطوفة على يعلمون وايراد الجملة اسمية للدلالة على استمرار غفلتهم ودوامها وهم الثانية تكرير للاولى ومبتدا وغافلون خبره والجملة خبر للاولى وهو على الوجهين مناد على تمكن جهلهم وضلالهم بالاخرة المخمنة لمقتضى العلم المستقرة تقريرا بليغا بالغا بالتهكم وتشبيههم بالبهائم المقصور ادراكها على ظواهر الحياة الدنيا دون احوالها الوخيمة من مبادي العلم بامور الاخرة والواو للعطف على مقدر يقتضيه المقام وقوله تعالى اولم يتفكروا التفات لتشديد التوبيخ والتفكر وذكره مع ظهور استحقاقه لكونه ذريعة الى تحقيق امره وتصوير حال المتفكرين وقوله تعالى ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الخ متعلق بما يدل عليه العلم الذي يودي اليه التفكر ويدل عليه اولم يتفكروا الذكية يتبين عليه كما في قوله تعالى ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا اي اعلموا ظاهر الحياة الدنيا فقط واتوا عمرو النظر عليه ولم يجدوا التفكر في قلوبهم فيعلموا ان ما خلقها وما بينهما ليس بباطل وانما خلقها ملتبسة بالحق الذي هو تجلها ملتبسة بثبتي من الاشياء الا ملتبسة بالحق او بقولهم هذا القول معتدا به من بعض امور ما علموه والمراد بالحق هو الثابت الذي يحق ان يثبت لامحالة ابتناء على الحكم البالغة والغرض الصحيح الذي هو استئهاد المكلفين بذواتها وصفاتها واحوالها للتفكير فيها وجوهها لمعرفة رجل ووحدته وعلمه وقدرته وحكمته واختصاصه بالمعبودية وصحة اخباره الوحي بجلها احياء وهم بعد الفناء بالحياة الابدية وبجازاتهم بحسب اعمالهم عما يبتني الحسن من المسي واشارت درجات افراد كل من الفريقين حسبما اشارت طبقات علومهم واصنافها لتهم المترتبة على انظارهم فيها فنصب في المصنوعات من الايات والدلايل واسرار الخلايا كما نطق به قوله تعالى وهو الذي خلق السموات

ان ينصره ص

علوه

والارض فى ستة ايام وكان عرشه على الماء ليبلوكم ايكم احسن عملا فان العمل يتم بالجوارح وادراك ذلك فرع عليه اللام
بقوله ايكم احسن عملا واورع عن محارم الله واسرع فى طاعة الله وقدر بحقيقة فى اوايل سورة هود عليه السلام وقوله
تعالى واجل مسمى عطف على الحق اى وباجل معين قدره الله تعالى لبقائها لا ابدا طاما ان ينتهى اليه الكائنات وهو وقت
قيام الساعة هو الوفق بالحكمة ويجوز ان يكون قوله تعالى فى انفسهم صلة للتفكر اى اولم يتفكروا فى انفسهم التى هى اقرب الاشياء
اليهم وهم اعلم بشؤنها او اخبر باحوالها فيعلموا بها ان ما اودعها الله تعالى ظاهرا وباطنا من غرايب
الحكم الدالة على التدبير بد من الاجل والا بد لها من انتهاء الى وقت تجازى فيه بما اودعها الله الاحسان احسانا
وعلى الاساءة مثلها حتى يعلموا عند ذلك ان سايرالخلق ايضا كذلك امرها جار على الحكمة والتدبير وان لا بد لها من الانتهاء
الى ذلك الوقت وانت خبير بان امر الانسان ومحال ان يراعى من الاساءة والاحسان هو المقصود بالذات والمحتاج
الى الاثبات بحسب ما يعود الى اثبات معاد ما عداه مع كونه بمعزل عن الجزاء بتكليس وتدبير وقوله تعالى وان كثيرا من الناس
بلقاء ربهم لكافرون تذييل مقرر لما قبله ببيان ان الكثرة عبرة معتدا بها من العقل عما اذكر من الغفلة عن احوال الاخرة والتفكر
فى التفكر فيها ايثار لمرجوحها من حيث الدنيا والارض وما بينهما من خلق السموات والارض وما بينهما الى المسمى على تقدير

مايتبرة لم يات احد يوم القيمة بمثل ما جاء به الا احد قال مثل ما قال او زاد عليه وقوله عليه السلام كلمتان خفيفتان
على اللسان ثقيلتان في الميزان سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وغير ذلك مما لا يحصى من الايات والاحاديث
وتخصيصها بتلك الاوقات للدلالة على ان ما حدث فيها من ايات عزيزة تتعلق ولحكام رحمة وتعد شواهد
ناطقة بتنزيهها تعالى واستحقاقه للحمد وجوبه لتنبيه وتحميده حثا وحمله تعالى وعشيا عطف على حين تمسون
وتقديمه لتحيني تظهرون لرعاية الفواصل وتغيير الاسلوب لما ان الداخل فيه العمل بعض الداخل في الشيء كالماء
والمصباح والظهر ولعل الوجه ذلك ان الليل من الاوقات التي تختلف فيها احوال الناس وتتغير تغيرا ظاهرا
فحثهم الصوم على الخروج عما فيها والدخول فيما كالاوقات المذكورة فان كلا منها وقت بتغير فيه الاحوال المتغيرة لما
اما في الماء والمصباح فظاهر واما في الظهيرة فلانها وقت يعتاد فيه التجرد عن الثياب المفصولة محلها بسوءة
النور وهل المراد بالتسبيح والحمد الصلاة او اعتقادها عليها وقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الآية جامعة
للصلوات الخمس تمسون صلوتا المغرب والعشاء وتصبحون صلوة الفجر وعشيا صلوة العصر وتظهرون صلوة
الظهر ولم يذهب الحسن الى انها على ظاهرها ان كان يقول ان الواجب بمكة ركعتان في اي وقت اتفقتا واغا فرضت الخمس
بالمدينة والجمهور على انها فرضت بمكة وهو الحق لحديث المعراج في آخره هن خمس صلوات كتبهن الله على امتك في اليوم والليلة عن ابن عباس رضي الله
عنهما قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من سره ان يكال له بالقفيز الاوفى فليقل فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون الآية وعنه
عليه وسلم من قال حين يصبح فسبحان الله حين تمسون حتى تصبحون اي تمسون فيه وتصبحون فيه يخرج الحي من الميت كالانسان
من النطفة والطير من البيضة ويخرج الميت من الحي النطفة والبيضة من الحيوان ويحيي الارض بالنبات بعد موتها
بيبسها وكذلك ومثل ذلك الاخراج تخرجون من قبوركم وقرئ تخرجون بفتح التاء اوضح مما سبق فان دلالة بدء
خلقهم على اعادتهم اظهر من دلالة اخراج الحي من الميت واخراج الميت من الحي ومن ثم دلالة احياء الارض بعد موتها عليها
ان خلقكم اي في ضمن خلق اصلكم ادم من ان خلقه عليه السلام منطو على خلق ذريته انطوا اجماليا من ثم ابتدأ
لم يثم ربكم الحيوة فقط والمناسب بينه وبين ما انتم عليه حتى ذكر انكم وصفا كم ثم اذا انتم بشر تنتشرون اي فاجأ
ثم بعد ذلك وقت كونكم بشرا تنتشرون في الارض وهذا اجمال ما فصل في قوله تعالى يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث
فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة الآية ومن ايته الدالة على ما ذكر من البعث وما بعده من الجزاء ان خلق لكم
اي لاجلكم وانفعكم ازواجا فان خلق اصل الاجناس حواء من ضلع ادم عليه السلام مقتض لخلقهن من انفسكم
على ما عرفته من التفصيل او من جنسكم لان حنس اخروهو الاوفق لقوله تعالى لتسكنوا اليها اي لتألفوها وتميلوا
اليها وتطمئنوا بها فان الجانسة من دواعي النظام والتغاير كان الخلاف من اسباب التفرق والتنافر وجعل بينكم
اي بين الازواج اما على تغليب الرجال على النساء في الخطاب او على حذف وظرف مبطوف على الظرف المذكور اي جعل بينكم
وبينهن كما مر في قوله تعالى لا نفرق بين احد من رسله وصلا اي بين افراد الجنس الحي من الرجال والنساء وبايا خوله
تعالى مودة ورحمة فان المراد بهما ما كان منهما بعصمة الزواج قطعا اي جعل بينكم بالزواج الذي شرعه لكم تواد
وتراحم حتى يجوز ان يكون بينكم سابق معرفة وملابسة مصححة للمقاربة من قرابة او رحم قيل المودة الوصلة من قبل
الرجل والرحمة من قبل المرأة وقيل المودة كناية عن الجماع والرحمة عن الولد كما قال هذا من رحمة ربي
ان في ذلك اي فيما ذكر من خلقهم من تراب وخلق ازواجهم من انفسهم والقاء المودة والرحمة بينهم وما فيهن معنى البعد
مع قرب المشار اليه للاستعارة بعد منزلته لايات عظيمة لا يكتنه كنهها كثيرة لا يقادر قدرها لقوم يتفكرون في

ذلك اضاعيف ذلك الا فاعجل المنبئة على الحكم البالغة والحجج الدامغة من غير تعويل على ما مضى من ما قبل مع التنبيه على ان ما ذكر ليس بآية
فرده كما يلوح به قوله تعالى ومن اياته بل هي مشتملة على ايات شتى ومن اياته المذكر من امر البعث وما يتلوه
من الجزاء وخلق السموات والارض اما من حيث ان القادر على خلقها اما ضيها من المخلوقات بلا مادة مستعدة لها
اظهر قدرة على اعادة ما كان حيا بعد ذلك واما من حيث ان خلقها وما فيهما ليس الا لتعاش الحيوان ومعاده كما ينبئ
عنه قوله تعالى هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا وقوله تعالى هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام وكان
عرشه على الماء ليبلوكم ايكم احسن عملا واختلاف السنتكم اي لغاتكم بان علم كلا منها لغة او اللحن وصفها واقدره عليها
او لجبلتكم على نظم وتركيب غير ذلك فان الكل مما يتضح منطقي متباين في الكيفية من كل وجه والوانكم بياض الجلد وسواده
وتوسط فيما بينهما وبحسبان الاعضاء وهيآتها واشكالها وخلاها كيف وقع بها التمايز بين الاشخاص حتى ان
التوأمين مع تقارب مولدهما واسبابهما والامور المتعلقة لهما في التخليق مختلفان في شيء من ذلك بالكلية وان كانا في
غاية التشابه وان تنظم هذه في سلك الايات لما فيه من خلق السموات والارض مع كونه من الايات لا نفسه لحقيقة بالانتظام
في سلك ما يتبعه من خلق انفسهم وازواجهم لامتناع ان يكون الشيء خلقا لنفسه او للاحق بعد كونه من جملة خلقهم ان في ذلك اي
فيما ذكر من خلق السموات والارض واختلاف الالسنة والالوان لايات عظيمة وافية كثيرة في عددها للعالمين
اي الذين شأنهم التعلم كما في قوله تعالى وما يعقلها الا العالمون وقرئ بفتح اللام وفيه دلالة على كمال وضوح الايات
وعدم خفائها على احد من الخلق كافة ومن اياته منامكم بالليل والنهار لاستراحة القوى النفسانية وتهوئ
القوى الطبيعية وابتغاؤكم من فضله فيهما فان كلا من المنام وابتغاء الفضل يقع في الليل والنهار وان كان الاغلب
وقوع الاول في الاول والثاني في الثاني ومنامكم بالليل وابتغاؤكم بالنهار كما هو المعتاد وللعوامل في سائر
الايات الواحدة توجه لكن خلال ما ذكر افضل بعض التوجيهات الاول بالتقديم لان الليل والنهار زمانان والزمان مع ما وقع
فيه كشيء واحد مع اعانة اللفظ على الاتحاد ان في ذلك لايات لقوم يسمعون اي سماع تفهم و
استبصار حتى يتأملون في تضاعيف هذا البيان ويستدلون بذلك على ما استؤنف بقوله تعالى ومن اياته يريكم البرق
الخطاب اما لمعاصري رسول الله صلى الله عليه وسلم او لكل من يتأتى منه الرؤية خوفا للمسافر من الصواعق
والمقيم من الهدم وطمعا في الغيث او للمسافر في الغيث والمقيم في الصواعق وقرئ البرق بضمتين وهو لغة فيه
طمعا للعلة اعلم ان يستلزم المذكور فان ارائهم البرق مستلزم لتنزيلهم اياه او للمذكور بنفسه على تقدير مضاف نحو اراده خوف
وطمع او مفعولا له بتأويل الخوف والطمع بالاخافة والاطماع كقولك فعلت ذلك حذر الشيطان او على الحال اي خائفين وطامعين
من السماء ماء وقرئ بالتخفيف فيحيي به الارض بالنبات بعد موتها بيبسها ان في ذلك لايات لقوم يعقلون
فانهم من الظهور بحيث يكفي في ادراكها مجرد العقل عند استحضار ما لدى استنباط اسبابها وكيفية تكونها ومن اياته ان تقوم
السماء والارض بامره اي بايجاده تعالى لهما على ما هما عليه من الاحوال الآتية على اكمل الهيئة والنعوت الجليلة
وليس المراد بقيامها اثباتها اذ لا مدخل لهذا في حاله ولقوله تعالى ومن اياته خلق السموات والارض ولا اقامتها بغير متمم
محسوس كما قيل فان ذلك من مقامات اثباتها وان لم يدرج بدقيق تأويل ما ذكر في غير موضع من قوله تعالى خلق السموات بغير
عمد ترونها الآية بل اقامتها واستمرارها على ما هما عليه الى الحين الذي ينطق به قوله تعالى فيما قبل ما خلق امر السموات

سباب

والارض الاالجوهر الجسماني وحيث كانت هذه الايات متاخرة عن سائر الايات المعدودة مفصلا بالبعث في الوجود اخرت
عنهن وجعلت منفصلة بترك الذكر ايضا فقيل ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون فانه كلام سوق لاقتضاء
بوقوع البعث ووجوده وانما قضا اجراء قيامهم عاما يتبعها نقاد ايات الله الدالة عليه غير مستظر في سلكها كما كان قبل وسائر
قيام السموات والارض وجاهيتها بامره تعالى الجاسي قدره اسم تعالى لقيامهم اذا دعاكم دعوة انتم تخرجون الاخبار
وانتم في قبوركم دعوة واحدة بان خلا ايها الموتى اخرجوا فاجاتهم اخرجوا من قبوركم وذلك قوله تعالى يوم يدعوكم فتستجيبون
ومن الارض متعلق بدعاكم اذ يكون في ذلك كون المدعو فيها بقال ادعوته من اسفل الوادي فطلع الي الا تخرجون الان ما بعد
اذا لا يعمل فيما قبلها ولا خاصة من في السموات والارض من الملائكة والثقلين خلقا وملكا وتصرفا ليس لغيره شركة
في ذلك بوجه من الوجوه كلا انه قانتون اي منقادون لفعل لا يمتنعون عليه شيئا من تكوينه تعالى وهو الذي يبدؤ الخلق
ثم يعيده بعد موتهم وتكريره لزيادة التقرير والتمهيد لما بعده من قوله قضا تعالى وهو اهون عليه اي بالقياس الى قدرتكم
والقياس على اصولكم والا فهما عليه سواء وضمير هو يعني هيئ وتذكيره للضمير مع رجوعه الى الاعادة لما انها مأخوذة
وضمير اهون راجع الى الخلق وليس بذلك واما قال الامام ان الاثبات اطرق للتفضل الذي تخبر به الفاعل بين الفعل والترك
والاعادة من حيث انها الواجب الذي لا بد من مراعاتها فكان اقرب الى الحصول من الاثبات المتردد بين الحصول وعدمه فمعنى
اذ ليس المراد بها هو بيان العمل اقربيته الى الوجود باعتبار كثرة الامور الداعية للفاعل الى ايجاده وقوة اقتضائها لتعلق
قدرته به بل اسهليته ناشئة من صدور معنى يعبر عنه بتعلق قدرته بوجوده وكونه واجبا بالغير وتفاوت ما بين ذلك بين ان يكون ذلك
التعلق بطريق الايجاب او بطريق الاختيار وقد مثل الاعلى اي الوصف الاعلى الهي بالذات بين القدرة العامة والحكمة
التامة وسائر صفات الكمال التي ليس لغيره ما يدانيها فضلا عما يساويها وما وسعه بقوله لا اله الا الله اسم لواجب الوجود
بالوحدانية في السموات والارض متعلق بالله او بمحذوف هو حال منه اي كائنا في السموات والارض والجار الاول خبر
الجلالة والسم الدال اما مشتق من السمو بمعنى العلو او من السمة بمعنى العلامة والاول هو المعول عليه
القادر الذي لا يعجزه شيء ممكن واعادته الخلق الذي يجري الافعال على احسن النظم والمصلحة غريب لكم مثلا يتمثل به بطلان
الشرك بين انفسكم اي مما تعرفون احوالها التي هي اقرب الامور اليكم واعرفها عندكم ونظيرها دالا الدعوى ما ذكر من بطلان الشرك
كلوها بطريق الاولوية وقوله تعالى من ما ملكت ايمانكم الخ اي بعض ما ملكتموه ايمانكم من العبيد والاماء من شركاء فيما
رزقناكم من الاموال وسائر ما يجري مجراها مما يتصرف فيها فمن الاولى ابتدائية والثانية تبعيضية والثالثة موئدة لما تفيد
النوع المستفاد من الاستفهام وقوله تعالى فانتم فيه سواء تحقيق لمعنى الشركة وبيان لكونهم شركاء فيها
فيكون كل من غير مزية لهم عليها على ان عمال يحذر وما معطوفا على اسم الله تعالى بطريق التغليب اي هل يرضى
لانفسكم والحال ان عبيدكم امثالكم في انسانيته ولوازمها ان يشاركوكم فيما رزقناكم وهو متعلق بكم وانتم وهم فيه سواء
متزع منهم ومنهن فيكشف ذلكم عن غير فرق بينكم وبينهم تخافونهم خبر اخر لانتم او حال من ضمير الفاعل في سواء اي
ان تستروا بالمقربين فيه يرون دونكم خيفتكم انفسكم اي خيفة كائنة مثل خيفتكم من الاحرار المساوين لكم فيما ذكر
والمعنى في محصول ما حصل من الجملة الاستفهامية اي لا ترضوا بان يشارككم فيما هو معار لكم من ما يملكه وهم امثالكم في الشرية
غير مخلوقين لكم بل لله تعالى فكيف تشركون به سحانه في المعبودية التي هي من خصائص ما يختص به الذات الالهية مخلوقة له تعالى مصنوعة
مخلوقة حيث تصفونها بانها تضر وتنفع وتقدر وتخلق كذلك اي مثل ذلك التفصيل الواضح نفصل الايات اي نبينها ونوضحها
لاقصى ما ادى منه فان التمثيل تصوير المعقول بصورة المحسوس والايات لا يدل المذكورات على هيات تلك الامور

اتبعوا

الهوى فيكون في غاية الايضاح والبيان لقوم يعقلون اي يستعملون عقولهم في تدبر الامور وتخصيصهم بالذكر مع عموم
تفصيل الايات للكل لانهم المنتفعون بها بل اتبع الذين ظلموا الخ تفريع على تدبر الامور وتخصيصهم بالذكر مع عموم
تفصيل الايات للكل لانهم المنتفعون بها بل اتبع الذين ظلموا الخ اعراض عن مخاطبتهم ومحاورة ارشادهم الى الحق بعد ظهور الحق
وتفصيل الايات والاستدلال المؤدي الى العلم المقصود وبيان ذلك ان علمهم بعقولهم بتفاصيل الايات المفصلة لكل
صواب الزاجر ووضع الموصول موضع ضميرهم للتنبيه على علتهم باتباعهم في ذلك الاتباع ظالمون واضعين الشيء في غير موضعه
ظالمون للغير بتعريضه للعذاب بغير علم اي جاهلين بما انزل عليهم بالايلوح عن بصائرهم وجه صوابه فضلا عن العالم
اذا اتبع الباطل علم ببطلانه ومن يهديه من بعد الله اي لا احد يقدر على هدايته بعد اضلاله تعالى اياه بسبب ظلمه
وظلمهم اي لان فضل الله تعالى والحق بالاعتبار المعنى من ناصرين يخلصونهم من الضلال او يحفظونهم من بعد انفسهم واوثانهم شيئا
ليس لواحد منهم ناصر واحد عما هو قاعر عنه فقابل الجمع بالجمع فاقم وجهك الدين حنيفا لما قضا الله على الدين والتقامة
وشبه ذلك على ما هو قاعر عنه بترتيب اسباب فاذا من اتم شيء محسوس بالبصر عمد على طريق السرد الى نظيره وقوم لوجهه
مقابلة عليه اي قوم وجهك لدين ربك وعدله عن ملتفت عينا وشمالا وقوله تعالى حنيفا حال من الدين او من الضمير في فطرة
الله الفطرة الخلقة وانتصابها على الاغراء اي الزموا او عليكم فطرة الله والخطاب للكل كما يفصح عنه قوله تعالى منيبين
والافراد في اقم لان الرسول عليه السلام امام الامة فامره عليه السلام مستتبع لامرهم والمراد بلزومها الثبات
على موجبها وعدم الاخلال بها بابتاع الهوى وتسويل الشياطين وهل هذا المصدر اي فطر الله الناس فطرة وقوله تعالى الخلق
الناس عليها صفة لفطرة الله سوكة لوجود المفتاح بانها الموافقة لخلق الناس عليها فطرة الى هي عبارة عن تهيؤ الحق
وتمكنهم من ادراكه وهو كما لا يخفى من توابع ما ركبه فيهم من العقل والحواس او استعداد خلقوا عليه ادى بهم اليها
والاختيار والعلم بها دينا فهو من تتمة ما ركبه فيهم من الشياطين لا تبديل لخلق الله اي لا ينبغي ان يبدل بالفطرة
الشيطانية وقيل الخلق بمعنى الدين اي لا تبديل لدين الله بالكفر والمعاصي وقيل الخبر بمعنى النهي اي لا تبدلوا
فطرة الله تعالى التي فطر الناس عليها من الدين الحق والتمكين من ادراكه بالنظر في الآيات المؤدي الى العلم بها وقيل
لخلق الله اي لا يصح ان يخلق غيره تعالى شيئا من الاشياء على ان اللام للاختصاص بالمعنى المار اعتبر بها اوضح قطعا والتقابل
حينئذ بين جملته اذ استقامة الفطرة متحققة في كل احد فلا يرد ان لزومها امر يقتضيه الحال فكيف يؤمر به
على ان كثيرا من اتباع الهوى خطوات الشيطان خلل اشارة الى ان الدين المأمور به قاصر الوجه لم اولى الناس بفطرة الله
المستقيمة من الاعراض عن الفطرة ان هرت بالذم والتذكير بناء على المعنى او باعتبار الخبر الدين القيم المستوي
الذي لا اعوجاج فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون ذلك اذ هو بصدد ورعه صدورا يستند الى جهلهم حال من الضمير
في الناصب للظرف اي فطروا فطرة الله حال كونهم غير راجعين الى الحق حين سمعوا الحق اصلا من ناب اذا رجع
مرة بعد اخرى وقوله تعالى واتقوه اي من مخالفة امره عطف على المقدر المذكور وكذا قوله تعالى واقيموا الصلوة
ولا تكونوا من المشركين المبدلين لفطرة الله تعالى بتبديل الدين فرقوا دينهم بدل من المشركين باعادة الجار
وتفريقهم لدينهم اختلافهم فيما يعبدونه اذ كل احزاب بما لديهم فرحون وقرئ فارقوا اي تركوا دينهم الذي امروا به وكانوا شيعا اي

اى فرقا متشابع كل منها العامها الذى اصلها كل حزب بما لديهم من الدين المعوج الموسس على الراى الزايغ والرأى
الباطل من وجود مسرورين فظا منهم الرجحى والى امداد ذلك فالجاهل اعتز امن مقربا لمصنوعه ما فتنوا من تقريبهم
وكونهم شيعا وحزبا ان يكون فوجود صفة كمال على ان الخير هو الغرض المعتد لعنى من الدين فرحوا والجنى بعلمه
واذا صبا اليهم اى شرة وحرارتهم منيبين اليه راجعين من عاد عنه عذاب اذا فتهم منه رحمة خلاصا
من تلك الشدة اذا فريق منهم الذى كفروا بربهم يشركون اى فاجاء فريق منهم الاشراك وتخصيص هذا
الفعل ببعضهم لما ان بعضهم لم يفعل ذلك كما قوله تعالى فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد اى مقيم على الطريق القصد
او متوسط فى الكفر او انزجاره فى الجملة ليكفروا بما اتيناهم اللام فيه للعاقبة وهى الامر المتهدد به كما فى قوله تعالى
فتمتعوا فسوف تعلمون عاقبة تمتعكم وقرئ بالياء على ان صنعوا ماض
والالتفات الى التعبيس تهويله تعالى ام انزلنا عليهم للاجل ان بالاشراك امرهم وهددهم وجنايتهم لغيرهم بطريق
المبالغة سلطانا اى حجة وبرهانا فهو دليل على ان الحكم معتبر بحجة وبرهان فهو يتكلم فكلام الله تعالى
حكم اكتابا ينطق حليكم بالحق او كلم ينطق بما كانوا به يشركون بانكارهم بتعالى او بالامر الذى بسببه يشركون
واذا مس الانسان اى الجنس منهم وسمة فرحوا بها بطروا بالنعمة واشكروا ان تصبهم سيئة بما قدمت
ايديهم بشؤم معاصيهم اذا هم يقنطون فاجاء المنوط من رحمته تعالى وقرئ بكسر النون اولم يروا الى الم ينظروا
ولم يتفكروا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر فما لهم لم يتكروا ولم يجتنبوا عن المراء والفرار كما ملوه مبنى
ان فى ذلك لايات لقوم يؤمنون فيستدلون بها على كمال القدرة والحكمة فان ذا القدرة حقيق من الصلاح والصون
وسائر الحيوان والتسكين والتسلية ما يستحقانه والخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم او لمن يسط له لكما يؤتون من
الفانى الخسيس الذى يزول عن قريب وجدا الله دائمة او جزيلة ويقصرون بعبوديتهم اياه تعالى خالصا اوجزيلة الفرح
الميل لجهة اخرى واولئك هم المضعفون حيث حصلوا بما بسط لهم النعيم المقيم وبما اتيتم من ربوا زيادة
خالصة من الغوص بعد المعلوم وقرئ اتيتم بالمد اشتيتموه او برمتموه من اعطاء بمعنى البيع والمراد انما سوغنا لكم
ليربو ولم يربوا كما فى قوله تعالى فلا يربوا عند الله اى لا يبارك فيه وقرئ لتربوا اى لتزيدوا والتصوير واد فى ربوا
او تعلم من فكوه تزيدون وجوه الله اى يضعفون بوجوهه تعالى خالصا فاولئك هم المضعفون لحذوا الاضعاف
من الثواب ونظير المضعف المقوى والموفق لذى القوة واليسار والذى ضعفوا اجرامهم واموالهم بالكسر وقرئ
بفتح العين وفى ضمير النظم الكريم والالتفات من الخطاب الى الغيبة تهويل الامر الله الذى خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم
هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شئ ايمنعه تعالى لوازم الالوهية وسوء اصرارها وتفاقمها ادماجا لحذوه شركاءهم
تقلق عن الاصنام وتنبيها موكدا بالانكار على ما دل عليه البرهان والعيان ووضع عليه الموقفان ثم استتبع منه تنزيههم
عن الشركاء بقوله تعالى سبحانه وتعالى عما يشركون وقرئ بالتاء على تلوين الموصول لصفة وللخبر جعل من شركائكم والرابط
محذوف اى من شركائكم من يفعل من ذلكم من شئ او لا يفعل والاول هو الوجه لان المقصود نفى ان يكون لاحد
مدخل فى شئ من ذلك بالمرة بخلاف نفى ان يكون لهم مدخل فى بعض ما ذكر من الافعال الثلثة فان ذلك لا يستلزم
نفى ان يكون لهم مدخل فى البعض الاخر ظهر الفساد فى البر والبحر كالجدب
والموتان وكثرة الخوف والغرق ولحفاف الغلات وتحوق البركات وكثرة المضار او الضلال والظلم وقيل المراد
بالبر قرى السواحل وقرى والبحور ما كسبت ايدى الناس بشؤم معاصيهم او بكسبهم اياه وقرئ ظهر الفساد فى البر
بقتل قابيل اخاه هابيل فى البر وبان جلد ذكان يأخذ كل سفينة غصبا ليفيئهم بعض الذى عملوا اى بعض

بعض جزايه فان مناسبتى الاخرة والوبال للعاقبة وقرئ ليذيقهم بالنون ليعلمهم بوجوب عما كانوا عليه
قل سيروا فى الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كيف تهدوا اثارهم كان اكثرهم مشركين فاتعظوا
بالدلالة على ان ما اصابهم لفشو الشرك فى اكثرهم ومادونه فى المعاصى فى قليل منهم فاقصر
وجعلك الدين القيم اى المبلغ الاستقامة من قبل ان يأتى يوم لا مرد له لا يقدر احد على رده من الله متعلق
بيأتى او بمرد لانه مصدر والمعنى لا يرده الله تعالى المتعلق ارادته الحتمية بمجيئه يومئذ يصدعون اى يتفرقون
اى يتفرقون فريق فى الجنة وفريق فى السعير من كفر فعليه كفره اى وبال كفره وهو النار المؤبدة ومن عمل صالحا
فلانفسهم يمهدون اى يسوون منزلا فى القبر وتقديم الظرف والموصوف للدلالة على الاختصاص ليجزى الذين
امنوا وعملوا الصالحات من فضله متعلق بيصدعون او بيمهدون اى يتفرقون بتفريق الله تعالى فريقين
ليجزى كلا منهما اجر عمله حسبما كان جزاء الموصى هو المقصود بالذات ابرز ذلك فى معرض الغاية وعبر
عنه بالفضل لما ان الاثابة بطريق التفضل الا الوجوب واشير الى جزاء الفريق الاخر بقوله تعالى انه لا يحب الكافرين
فان عدم محبته تعالى كناية عن بغضه المستتبع للعقوبة لا محالة ومن اياته ان يرسل الرياح اى الشمال والصبا
والجنوب فانها من ارياح الرحمة واما الدبور فريح العذاب ومن قرأه على ارادة الجنس مبشرات بالمطر وليذيقكم من رحمته وهى المنافع التابعة لها وقيل للخصب التابع
لنزول المطر المسبب عنها والروح الذى هو هبوبها والارسال والجعل معطوفة على يرسل والجملة معطوفة على الجملة
كانه قيل ليبشركم بها وليذيقكم اوعلى علة محذوفة تقديره ومن اياته يفعل ذلك وليذيقكم ولتجرى الفلك بأمره
بالقائها على وجه الماء بهبوب الريح او بتسخيره اياها لكم وقرئ الفلك بسوقها بأمره ولتبتغوا من فضله بتجارة البحر ولعلكم تشكرون
نعمة ايجادها وتسخيرها ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم كما ارسلناك الى قومك فجاءوهم
بالبينات اى جاءكل رسول قومه بما يخصهم من البينات كما جئت قومك ببيناتك والفاء فى قوله تعالى فانتقمنا
من الذين اجرموا فصيحة اى فكذبوهم فانتقمنا منهم وانما وضع موضع ضميرهم الموصول للتنبيه على اتصاف المحدث عنهم
والاشعار بكونه علة للانتقام وفى قوله تعالى وكان حقا علينا نصر المؤمنين من تنزيف وتكوين للموصوفين
حيث جعلوا مستحقين بما الله تعالى ان ينصرهم والاشعار بان الانتقام هو الكفرة المجرمين وقد يوقف على حقا على انه
متعلق بالانتقام ولعل توسيط الاية الكريمة بطريق الاعتراض بين ما سيق وما لحق من احوال الرياح ولحكاياتها
للتذكير الكفرة وتحذيرهم عن الاخلال بموجب الشكر المطلوب بقوله تعالى لعلكم تشكرون بمقابلة النعم المعدودة
المنوطة بارسالها اليلا يجعلهم مثل اصحاب الاسم من الانتقام الله الذى يرسل الرياح اسما فى سوق
لسيادتها اعمالها فيما سوق من احوال الرياح فتثير سحابا فيبسطه منصلا تارة فى جوها كيف يشاء سايرا ووافقا

لتعذيبهم تقلب قلوبهم عن اليأس الى الاستبشار بالاشارة الى الغاية تقاربها بيانا ان اقصال اليأس بالناس بالموت
بالاستبشار بشهادة اذ الجاني اليئيس حزين كما قالوا واللام فارقة اي ابيبي فانظر الى اثار رحمة الله المترتبة على
نزول المطر من السحاب والانهار وانواع الثمار والفاء للدلالة على سرعة ترتبها عليه وقرئ اثر بالتوحيد وقوله تعالى
ان ذلك لمحيي الموتى استئناف مقرر لمضمون ما قبله وتغيير الخطاب بترك الخطاب وكيف معلق لانظر اي فانظر الى احيا يه
البديع للامر حين يعبر صورتنا وقتل على الحالية بالتاويل او ايا ما كان فالمراد بالامر بالنظر التنبيه على عظم قدرته تعالى
وسعة رحمته فيما فيه من التهديد لما يعقبه من امر البعث وقرئ بالتانيث على الاسناد الى ضمير الرحمة ان ذلك
الضمير الشان الذي ذكر بعض شؤونه لمحي الموتى لقادر على احيائهم فانه احد ان لمثل ما كان ينوء امرا بدانهم من الموتى
الحيوانية كما ان احيا الارض احد ان ما كان فيها من القوى النباتية او لمحييهم البتة وقوله تعالى وهو على كل شئ
قدير تذييل مقرر لمضمون ما قبله اي وهو تعالى في الغاية القاصية من القدرة على جميع الاشيا التي من جملتها احيا وهم لما ان نسبة قدرته
الى الكل سواء ولئن ارسلنا ريحا فرأوه اي الاثر المترتب عليه بالاثار او النبات المعبر عنه بالاثار فانه اسم جنس يعم القليل
والكثير صفرا بعد خضرة وقد جروا ان تكون الصفرة للسحاب لانه اذا كان مصفرا لم يمطر ولما يحيق بعده واللام جواب لئن
موطية للقسم وجملته محله جر بمحذوف والفاء فراوه فصيحة واللام جواب قسم محذوف تقديره والله لئن ارسلنا الخ
وبالله لئن ارسلنا ريحا حارة او باردة فضربت زرعهم بالصفار او مصفرا النبات من بعد ان كانوا مخضرين من غير تلعثم
ومين ذلك بعد بثتهم وسرعة تاثرهم بسبب طرق الافراط والتفريط عما ينبغي حيث كان الواجب عليهم ان يتوكلوا
على الله تعالى في كل حال وتجلوا اليه بالاستغفار اذا الحبس عنهم القطر والبأس لئن رجع الله تعالى وبادروا بالشكر لمزيد
الطاعة اذا الصبر بهم برحمته والياس طوا في الاستبشار وان قصير واعلى بلاء به لتعرى زرعهم آفة ولا كفروا استمروا بعد ذلك
الامر والياس لما جديهم وانواعا يؤيد بهم فانك لا تسمع الموتى لما انهم مثلهم في انسداد مشاعرهم عن الحق والاصغاء الصم
الدعاء اذا ولوا مدبرين اقوى تشبيه الحكم بما ذكر لبيان كمال سوء حال الكفرة والتنبيه على انهم جامعون لخصلتي الشر
سوء اعمالهم عن الحق واعراضهم عن الاصغاء اليه ولو كان فيهم احد يرجى منه التفاتة الى ذلك الحق وجمعها فان الاصم المقبل
الى المتكلم ربما يفطن بعض اوضاعه وحركاته بشيء من كلامه وان لم يسمعه اصلا ولما اذا كان معرضا عنه فلا يكاد يفهم
منه شيأ وقرئ بالياء المفتوحة ورفع الصم وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم سواء عليها الاقدر هم المقصور على الفتح
من الاهداء او الهدى قدرهم وقرئ بهدى العمي ان تسمع اي ما تسمع الا من يؤمن بايانتا فان ايمانهم يرجو عن الاذعان
فيها وتلقيها بالقبول والانقياد بالاعتداد بها وعمل عليها اصلا لا ايقاعهم يسلمون منقادون لما امروا به
من الحق الله الذي خلقكم من ضعف صترا وخبرا اي ابتدا كم ضعفا وحمل الضعف اساس امركم كقوله تعالى وخلق الانسان
ضعيفا اي خلقكم من اصل ضعيف وهو النطفة ثم جعل من بعد ضعف قوة وذلك عند بلوغه حد الحلم او خلقكم بادي ذي بدا اضعف
الروح ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة اذا اخذ سنكم السن وقرئ بضم الضاد في الكل وهو اقوى لقول ابن
عمر رضي الله عنهما قرأتها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقرأني اياها بفتح ضعف وهما لغتان كالفقر والفقر والتنكير لان المقدر
غير المذكور خلقها ما يشاء من الاشيا التي من جملتها ما ذكر من الضعف والقوة والشيبة وهو العليم القدير المبالغ
في العلم والقدرة فلا تردد فيما ذكر من الاطوار المختلفة من اوضح حالا من العلم والقدرة ويوم تقوم الساعة
اي القيمة سميت بها لان الخلق يقومون فيها او لان ساعات الدنيا لما انها تنقص بفنية وصاحت عليها طائفة من الملائكة
والكواكب المذهبة يقسم المجرمون اي ما لبثوا في القبور او في الدنيا والاول هو اللائق بحالهم لانهم مغفلون يومئذ عن البعث

مع اكثر يوم

البعث كما سيأتي وليس ايمانهم في الدنيا كذلك وقيل ما لبثوا غير ساعة من الدنيا والبعث وانقطاع عذابهم وفي الحديث ما بين خلق
الدنيا والبعث اربعون وصوب بحذف المساعات والايام والاعوام وقيل لا يعلم احد كم لبثوا غير ساعة استقلوا مدة لبثهم سبحانه او كذبا او تخمينا كذلك كانوا يؤفكون مثل ذلك الصرف كصرفهم في الدنيا عن الحق والصدق وقال الذين اوتوا العلم والايمان في الدنيا من الملائكة والانس لقد لبثتم في كتاب الله
في علمه او حكمه او قضايه لموما كتبه وعينه او في اللوح او القرآن وهو قوله تعالى ومن ورائهم برزخ الى يوم البعث ردوا بذلك
ما قالوه وابدوه بالدين كاذبهم من فرط حيرتهم لم يدروا ان ذلك هو البعث الموعود الذي كانوا به يكذبون وكانوا
يحسبون ان يكون بعد رضا الخلق كافة ويقدرون ان ذلك زمانا مديدا وان لم يعتقدوا لحقية فرد العالمون مقالتهم
ويلومونهم على انهم لبثوا الى غاية بعيدة كانوا يسمونها وينكرونها ويكذبونهم بالاخبار بوقوعها بحيث قالوا لقد لبثتم في
البعث الذي كنتم تزعمون في الدنيا ولكنكم كنتم لا تعلمون انه حق فتستعجلون بها استهزاء والفاء جواب شرط
محذوف كما في قوله اذا ما اخاك اخا ثقة فراقبه ثم الفعول فعل جيء به احسانا فهذا يوم
الذي كنتم به تكذبون اي عذابه وقرئ بسكون العين محافظة على ظاهر اللفظ او توسطها فاصل ولا هم يستعتبون
لا يدعون الى ما يقتضي اعتابهم اي ازالة عتبهم من التوبة والطاعة كما دعوا اليه في الدنيا من قولهم استعتبني فلان
فاعتبته اي استرضاني فارضيته ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل اي وبالله لقد بينا لهم كل حال
ووصفنا لهم كل صفة كالمرض وغرابته لمثل خصصنا عليهم كل خصلة عجيبة الشان كصفة المبعوثين يوم القيمة وقصتهم
وما يقولون مما يقال لهم ويفعل بهم من رد اعتذارهم ولئن جئتهم باية من ايات القرآن الناطقة بامثال ذلك
ليقولن الذين كفروا لغلو عتوهم وعنادهم وقساوة قلوبهم مخاطبين للنبي صلى الله عليه وسلم وللمومنين ان انتم
الا مبطلون اي مزورون كذلك مثل ذلك الطبع الفظيع يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون لا يطلبون
العلم ولا يتحرون بل يصرون على اجراءات اعتقدوها وتوهمات ابتدعوها فان الجاهل المركب يمنع ادراك الحق وتجويز
تكذيب المحق فاصبر على ما تشاهد منهم من الاقوال الباطلة والافعال السيئة ان وعد الله حق وقرئ بالنون
واظهار الدين واعلاء كلمة الحق ولا يستخفنك لا يحملنك على الخفة والقلق الذين
لا يوقنون عما تلو اعليهم من الايات البينة بتكذيبهم اياها واياهم لك باباطيلهم التي من جملتها قولهم ان انتم
الا مبطلون فانهم شاكون ضالون ولا يستخفنك منهم امثال ذلك وقرئ بالنون الخفيفة وقرئ ولا يستخفنك من الخفة
اي لا يقلقنك فيهلكوك ويكونوا الحق بك من المومنين تواياما كان خطاهم العظيم الكريم وان كان ذهابا للكفرة عن الحق فانهم
عليه الرام والخفاف لكنه زيغ في الحقيقة يحق له عليه السلام ان يستخف قومه ولا افتتان بفتنهم عن طريق الكتاب
كما وعده الله تعالى والجزم شان من هو على الاعتداد بوعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا السورة الروم كان له من الاجر عشر
حسنات بعدد كل مالك بمين الله تعالى بين السماء والارض وادبر اليوم منه وليلة والله اعلم

سورة لقمان مكية وهي اربع وثلاثون اية

بسم الله الرحمن الرحيم الم تلك اية الكتاب سلف بيانه
في نظايره الحكيم اي ذي الحكمة الاشتماله على اوهو وصف له بفعله تعالى او اصله المحكم من لفظ الحكم او قرئ والمضاف
واقيم المضاف اليه مقامه فانقلب مرفوعا فاستكن في الصفة المشبهة وقيل الحكيم فعيل بمعنى مفعل كما قالوا اعقدت
اللبن فهو عقيد اي معقد وهو قليل وقيل بمعنى فاعل هدى ورحمة بالنصب على الحال من الايات والعامل فيها

معنى الاشارة وقرئ الرفع على انها اجزاء اخبار للاسم الاشارة او لمبتداء محذوف تحسين اى الهادى الى الحسنات فان اريد بها ما شاع ذكرها المعهودة فى الدين مثل قوله تعالى الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم بالاخرة هم يوقنون بيان لما يحملون عليها من الحسنات على طريقة قوله الا لمعى الذى يظن بك الظن كان فرى وقر سمعا وان اريد بها جميع الحسنات فهو تخصيص لهذه الخلال بالذكر من بين سائر شعبها لظهور فضلها وانافتها على غيرها وتخصيص الوجه الاول بالتصوير لكون الموصوف صفة للحسنى او الوجه الاخر بصورة كونه مبتدأ اما الاول وجيه اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون الفائزون من كل مطلوب والناجون من كل مهروب حيث اختارتهم عز وعلا للعلم والعمل وقدر ما فى هذا المقال فى مطلع سورة البقرة تمام الكلام فيه ومن الناس محل الرفع على الابتداء باعتبار محليته او بتقدير الموصوف ومن تحوله صاحبى هو الحديث موصوله او موصوفة محلها الرفع على الخبرية والمعنى وبعض الناس او وبعض من الناس الذى يشترى او فريق يشترى على ان مناط الافادة والمقصود بالاصالة هو اتصافهم بما فى حيز الصلة او الصفة لا كونهم ذواته اولئك المذكورين بخاصرتى تحوله تعالى ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر الاية وهو الحديث مما يلوح عما يعود من المهاة كالاحاديث التى لا اصل لها والاساطير التى لا عهد لها والمضاحك وسائر ما لا خير فيه من فضول الكلام والاضافة بمعنى التبيين ان اريد بالحديث المنكر وبمعنى التبعيضية ان اريد به الاعم من ذلك وقيل نزلت الاية فى النضر بن الحارث اشترى كتب الاعاجم وكان يحدث بها قريشا ويقول ان كان محمد يحدثكم بحديث عاد وثمود فانا احدثكم بحديث رستم واسفنديار والاكاسرة وقيل كان يشترى القيان ويحملهن على اعلانه فى دعواه الاسلام ومنعه عن ليضل عن سبيل الله اى دين الحق الموصل اليه تعالى او من قرأه كثير والعلاء وحمزة وعاصم بالفتح اى ليثبت ويستمر على ضلاله او ليزداد فيه بغير علم اى بحال ما يشتريه او بالتجارة حيث استبدل الشراء بالتجر بالخير المحض يتخذها بالنصب عطفا على يضل او الضم على الاستيناف فانه مما يذكر ويبنى وهزوا بالنصب عطفا على سبيل الله او الضم عطفا على آياتى تتلى عليه ولك اشارة الى من والجمع باعتبار معناها كما ان الافراد فى العليين باعتبار لفظها وما فيه من معنى البعد مع قرب العهد بذكر المشار اليه للايذان ببعد منزلته فى الشرارة اى اولئك الموصوف بما ذكر من الاستنكاف الاصرار لهم عذاب مهين لما انتصفوا بما ذكر من اتباعهم الحق باتباع الباطل عليه وترغيب الناس فيه واذا تتلى عليه اى على المشترى او على كل من يصلح للخطاب فيه وفيما بعد تكملة لتصوير الشرارة والاول ابلغ لافادته من بعد ما اجتمع فيها من اعتباد معناها آيات القرآن الناطقة بالحق من الكتاب وهدى ورحمة للمحسنين ولى اعرض عنها غير معتد بها مستكبر لعبا لفرط التكبر كان لم يسمعها حال من ضمير ولى او من مستكبرا والاصل كانه حذف ضمير الشان وخففت للتقارب اى مشبها حاله حال من لم يسمعها وهو سالم وفيه من الدلالة على سوء حاله ما لا يخفى منه التولية والاستكبار لما فيها من الامور الموجبة للاقبال عليها والخضوع لها عاجلا فوله من قال كانه لم يخرج على اوفر بين كان فى اذنيه وقرا حال من ضمير لم يسمعها او مشبها حال من فى اذنيه ثقلا مانعا فى السماع وجوز ان يكون استينافيا وقرئ فى اذنيه بسكون الذال فبشره بعذاب اليم اى فاعلمه بان العذاب المفرط فى الايلام الحق به لا محالة وذكر البشارة للتهكم ان الذين امنوا وعملوا الصالحات بيان لحال الموصوفين بالايات تقابل اثر بيان الكافرين بها اى الذين امنوا بالايات وعملوا بموجبها لهم جنات النعيم اى بعيم جنات هى لكونها كذلك حقيقة بان يضاف اليها وهم فيها خبر ان والاحسن ان يجعل لهم هو الخبر لان وجنات

وجنات النعيم مرتفعا بما عاد اليه الضمير فى لهم او مرتفعا بالظرف لاشتماله على الضمير والعامل متعلق به اللام وعد الله حقا مصدران مؤكدان الاول لنفسه والثانى لغيره لان قوله تعالى لهم جنات النعيم فى معنى وعدهم الجنات النعيم فكأنه معنى الوعد بالوعد واما حقا فانه اما معنى الثبات كالوعد بمعنى الوعود او مؤول بجنات جنات النعيم وهو الغنى بالذات القادر على ما يشاء الذى لا يغلبه شئ ليمنعه من انجاز وعده او بحقيق وعده الحكيم الذى لا يفعل الا ما تقتضيه الحكمة او المصلحة خلق السموات بغير عمد ترونها الخ استدلال وتقرير موابطال امور اشتراك وتنبيه اهل الوجد جميع كما لا قدرة وحكمة الذى تجلى كمال العلم والقصد فاعدة التوحيد وتقرير موابطال امور اشتراك وتنبيه اهل الوجد جميع عماد وكاهل جميع اهاب وهو مما يعد بدا اى سيد يقال محمد خاتم الحاطب اذا اراد عمله يغير دعائم على اوتاد الجمع لتعذر السموات وقوله تعالى ترونها استيناف وجواب لسؤال عما ذكر من خلقها فقيل لها غير عمد تشاهدونها كذلك او صفة لعمد اى خلقها بغير عمد مرئية على ان القصد للرمز الى ان عدمها اجدر بالتزى فى عمد القدرة والقى فى الارض رواسى بيان لصفع البديع فى قرار الارض اثر بيان صفع الحليم فى قرار السموات اى القى فيها اجبالا ثوابت وقد سر ما فيه من الكلام وسورة الرعد ان تميد بكم كراهة او تميل بكم فان بساط اجزائها يقتضى تبدل احيازها واوضاعها بالاستباع اختصاص كل بما اختص او لئلا تتزلزل من ثقل ما عليها من الدواب والابنية وبث فيها من كل دابة من كل نوع من انواعها وانواعه والسماء ماء هو المطر فانبتنا فيها بسببه من كل زوج كريم من كل صنف كثير المنافع والانبات الخلق المقدر فى الفعليين والبر اسم يعم الاشجار المثمرة وغيرها هذا خلق الله اى مخلوقه فارونى ما ذا خلق الذين من دونه ما الذى حملهم على ان اتخذوا من دونه شركاء لا يخلقون شيئا وهم يخلقون حتى استحقوا به العبادة حتى استحق ابعد المعبودين بعبادة اضعف مخلوقاته ان يعبد او ما استفهامية منصوبة بما بعدها او موصولة مرفوعة بالابتداء وخبره ذو الصلة وارونى متعلق به وقوله تعالى بل الظالمون اضراب عن تبكيتهم بعجزهم عن اظهار شئ فيهتدوا به الى الفعل بطلان ما هم عليه او بتأثر واضح الى الاضراب والتكلية فيتزجروا عنه ووضع الظاهر موضع ضميرهم للدلالة على انهم بالشرك وتضمين الضلال معنى الصرف والتكلية عن الحق والظالمون لانفسهم بتعريضها للعذاب الخالد ولقد اتينا لقمان الحكمة خلاصة مستأنفة مسوقة لبيان بطلان الشرك والحكمة بن باعور او ناحور من اولاد آزر بن اخت ايوب عليه السلام او خالته وعاش حتى ادرك داود عليه السلام واخذ منه العلم وكان يفتى قبل مبعثه وقيل كان قاضيا فى بنى اسرائيل والجمهور على انه كان حكيما ولم يكن نبيا والحكمة فى عرف العلماء استكمال النفس الانسانية بالعلوم النظرية والكتاب الملكة المتأتية عن الافعال الفاضلة عاملة بمقتضاها ومن حكمه ان عبد داود عليه السلام شهورا وكان يبرد الدرع فلم يدر ما هى فلما اتخذ منها افتخر بها فقال لهو البوس للحرب انت فقال الخير حكمة وقليل فاعلم فقال له داود عليه السلام حكمنى ما سميت حكيما واذ داود عليه السلام قال الديلمى ما كيف اصبحت قال اصبحت بذى يزنى فتذكر داود عليه السلام فيه خصوص صعقته وانه امر مولاه بان يذبح شاة ويأتى باطيب مضغتين منها فاتى باللسان والقلب ثم جعل ايام امره بان يأتى باخبث مضغتين منها فاتى بهما ايضا فسأله عن ذلك فقال احدهما اطيب شئ اذا طاب والخبث شئ اذا خبث ومعنى ان اشكر لله او لشكره على ان سنره فان اياه الشكر فى معنى القول وقوله تعالى ومن يشكر الخ استيناف مقرر لمضمون ما قبله موجب للامتثال بالامر اى ومن يشكر لنعمائه فانما يشكر لنفسه لان منفعته التى هى ارتباط المزيد واستجلاب المزيد مقصورة عليها ومن كفر فان الله غنى عن كل شئ فلا يحتاج الى الشكر فضلا عن كفر حميد حقيق بالحمد وان لم يحمده

لحا مجمود بالفعل ينطق بحمده جميع المخلوقات بلسان الحال وعدم التعرض للكون لعدم تعالى شكورا لما ان الحمد متضمن للشكر
بل هو اتم كما قال عليه السلام الحمد رأس الشكر ما شكر الله عبد لم يحمده فانه يدل دلالة التزامية على الشكر لم قطعا
وان قال القائل لا بد لهم وقبل اسلم وقبل ما نان وهو يعظه يا بني تصدير اشفاق وقرئ يا بني بكسر الباء
وكسرها لا تشرك بالله قيل كان ابنه كافرا فلم يزل به حتى اسلم ومن وقف على لا تشرك اجعل يا بني قسما ان الشرك
لظلم عظيم تعليل للنهي او الانتهاء عن الشرك ووصينا الانسان بوالديه الى آخره كلام معترض به
على نهج الاستطراد في اثناء وصية لقمان تأكيد لما فيها من النهي عن الشرك وقوله تعالى حملته امه الى قوله وانا
اعز اعترض بين المفسر وتفسيره وقوله تعالى وهنا حال من امه اي ذات وهن او مصدر موكد لفعل او الحال اي يهن
وهنا وقوله تعالى على وهن صفة مصدر الحكاية اي على او هن اي تضعف ضعفا فوق ضعف فانها لا تزال تضعف
ضعفا وقرئ وهنا على او هن بالتحريك يقال وهن يهن وهنا ووهن يوهن وهنا وفصاله في عامين الى
فطامه في تمام عامين وهي مدة الرضاع عند الشافعي وعند ابي حنيفة رحمه الله ثلاثون شهرا وقرئ وفصله وحمله
في موضع وقرئ وفصل ان اشكر لي ولوالديك تفسير لوصينا وما بينهما اعتراض موكد للوصية في حقهما خاصة
ولذلك قال عليه السلام لمن قال له ان ابي ظلمني مالي بعد ذلك ثم اليك المصير تعليل للوجوب المستفاد
بالامر اي الي الرجوع لا الى غيري فاجازيك على ما صدر عنك من الشكر والكفر وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس
لي به علم تأكيد لما تعلق به استحقاق الصحابة علم مثل متعلقها في ذلك وصاحبهما في الدنيا معروفا اي صحابا بالمعروف
بترضيه الترغيب وتقتضيه المروءة واتبع سبيل من ناب الي بالتوحيد والتعلم مني في الطاعة ثم الي مرجعكم اي
مرجعك ومرجعهما ومرجع من ناب الي فانبئكم عند رجوعكم عما كنتم تعملون بان اجازي كلا منكم بما صدر عنه
من خير وشر وقوله تعالى يا بني الخ شروع في حكاية تقرير وصايا لقمان اثر بيان ما في مطلعها من النهي عن الشرك
وتأكيده بالامر اعترض بينهما ان تك مثقال حبة من خردل اي ان الخصلة من الاساءة او الاحسان ان تك مثقال
في الصغر كحبة الخردل وقرئ برفع مثقال على ان الضمير للقصة وكان تامة والتأنيث لاضافة المثقال الى الحبة كما في
قوله من قال كما نزفت دماء البدن اولان المراد بالحسنة او السيئة فكن في صخرة او في السموات
او في الارض اي فكن مع كونها في اصعب غايات الصعوبة والقاة في اخفى مكان واحرزه كجوف الصخرة او حيث كانت
في العالم العلوي او السفلي يات بها الله اي يحضرها ويحاسب عليها ان الله لطيف يصل علمه الى كل خفي
بكنهه ويعده امره بالتوحيد الذي هو اول ما يجب على الانسان فيحثه على النهي عن الشرك ويدبره على كمال علم الله تعالى
وقدرته لامره بالصلوة التي هي اكمل العبادات تكميلا لامر نفسه حيث العمل بعد تكميل من حيث الاعتقاد فقال مستقيلا له
يا بني اقم الصلوة تكميلا لنفسك وامر بالمعروف وانه عن المنكر تكميلا لغيرك واصبر على ما اصابك من الشدايد
والظن لا سيما فيما امرت به ان ذلك اشارة الى كل ما ذكر وما فيه من معنى البعد مع قرب العهد بالمشار اليه لما مر
من ان الاستمرار يبعده منزلته في الفضل من عزم الامور اي مما عزم الله تعالى وقطع على عباده من الامور
لتربه مرتبتها مصدر لطلوبها المفعول او وجوب ان يكون الفعل الفاعل من قوله تعالى فاذا عزمت الامر وجد المحل لوجوب الامتثال لما سبق من الامر والنهي ايذان بان ما بعدها ليس بمثابة يتوصل الى تصعير خدك للناس اي لا تعلم
ولا تولهم صفحة وجهك كما هو دين المتكبرين من التصعر وهو داء يصيب البعير فيلوي منه عنقه وقرئ
ولا تصاعر وقرئ ولا تصعر من الافعال والكل بمعنى مثل علاه وعلاه ولا تمش في الارض مرحا اي فرحا

اشارة الى ما تلى من الايات الكريمة حامية من معنى الحصر الايذان ببعد مترلتهن الفضل وهو مبتدا خبره قوله تعالى بايدى سفرة الخ
اى بسبب بيان الله تعالى هو الحق الاظهر فقط ولا جل الكون هنا ناطقة بحقية التوحيد وان ما يدعون من دونه هو الباطل اى
والجل بيان بطلان الهية ما يدعون من دونه تعالى الكونها مشاهدة بينة للريب فيها اوقرى بالتا والتحتية
بذلك مع ان الادلة على اختصاص حقية الالهية به تعالى مستتبعة للعلم على بطلان الهية ما عداه لما ان كمال الغناء
بامر التوحيد والايذان بان الدلالة على بطلان ما ذكر ليست بطريق الاستتباع فقط بل بطريق الاستقلال ايضا وان
هو العلى الكبير اى وبيان انه تعالى هو المرتفع المتسلط عليه فان صاحب الايات الكريمة مبين لاختصاص العلو والكبرياء به
تعالى فان بيان هذا هو قبل ذلك اى مما ذكر من سعة العلم وشمول القدرة وعجايب الصنع واختصاص البارى تعالى به بسبب
انه الثابت وحده الواجب من جميع جهاته والثابت الهيته والمتحقق بان حقيقته تعالى وعلوه وكبريايه وان كانت
صالحة لتعلق ما ذكر من الاحكام المعدودة لكن بطلان الهية الاصنام لا دخل له في المناطية قطعا فلا مساغ لتعليل
الاسباب بل هو تعكيس للامر ضرورة ان الاحكام المذكورة هي المقتضية لبطلانها لا ان بطلانها يقتضيها الم تر ان الفلك
تجري في البحر بنعمته الله باحسانه في تهيئة اسبابه وهو استشهاد اخر على باهر قدرته وغاية حكمته وشمول انعامه والبا
اما متعلقة بتجرى او بمحذوف هو حال من فاعله اى ملتبسة بنعمته تعالى وقرى الفلك بضم اللام وبنعمات اسم جمع لنعمة من
جموع غير الكس والفتح والسكون ليريكم من ايايه اى بعض دلايل وحدته وعلمه وقدرته وقوله تعالى ان في ذلك لايات
لكل صبار شكور تعليل لما اشير الى ان فيما ذكر من الايات عظمة في ذاتها كثيرة في عددها لكل من يتاتى منه البحر على المشاة
فيتعجب نفسه في التفكر في الانعم والالائه ويتاتى في الشكر على ما فيه وهو حاصل فان المؤمن هكذا شان كل مؤمن ولذا
خصهم اى علما بهم واحاطة بهم موجها الظلل كالظل من جبل او سحاب او غيرهما وقرى كالظلل او هو جمع ظلة وقرا
وجوههم خلصها من الدين لزوال ما يشوبها من بقايا العظمة من الهوى والتقليد بعاداتهم من الدواهي والشدايد فلما نجاهم
الى البر فمنهم مقتصد اى مقيم على الاقتصاد المسوى الذى هو التوحيد او متوسط في الكفر لا تراجعه في الجملة وما يجحد
بايتنا الا كل ختار غدار فانه نقض للمعهود القطعى ونقض بما كان في البحر والختر اشد الغدر واقبح الكفر مبالغ في كفرهم
فلم اسمعتك يا ايها الناس ما تعلمون اركم واحسانه اليكم ما ترون من ولده اى لا تقضوا عهده وقرى الجزى من الجزاء
اذا اغنى والعايد الى الموصول المجرور اى لا يجزى فيه والمولود عطف على الوالد وهو مبتدا لخبره هو جاز عن ولده
شيأ ومصب العظم للدلالة على ان المولود اولى بان يجزى والمطيع طمع من وقع من الموسنين اياه اكافر في الاخرة ان وعد الله
بالثواب والعقاب حق اى لا تكن الطامة اصلا فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور اى الشيطان البالغ
في الغرور بان يتكلكم على المعاصي بترجيكم التوبة والمغفرة ان الله عنده علم الساعة علم وقت قيامها الجازم الذى
ان لخارث بن عمرو اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال متى الساعة ولى فواغيبت حياتي في الارض متى الساعة فنظر وحدثنا
ذكرام انثى وما تحمل اخرا ولدين اسود فقرنت وعنده عليه السلام مفاتيح الغيب خمس وتلا هذه الاية ويترل الغيث اى انزاله الذى
قدره على محل الذى عينه علمه وقرى ينزل من الانزال وبعلم ما في الارحام من ذكر او انثى او تام او ناقص سعيد او شقى
نفس من النفوس عاد الكلام عد من خير او شر وربما يلوح على بعض منهما ما يفعل حتما وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا
تموت كما لا تدرى في اى وقت تموت روى ان ملك الموت كان ياتى كل يوم سليمان عليه السلام فيحدد النظر الى رجل من جلسايه فقال
الرجل من هذا قال ملك الموت فقال كانه يريد قبض روحي فالريح ان تحملني وتلقيني ببلاد الهند ففعل ثم قال الملك لسليمان
عليه السلام كان دولم نطرالي رجل منهم حديثا كنت امرت بان اقبض روحه بالهند وهو عندك ونسبة العلم الى الامة تقتضي

فان ما يزول وان كان بعد امهال الموت بالنسبة الى ما يدوم قليل ثم اضطرهم الى العذاب بخليط يثقل عليهم ثقل الاجرام
الهوابط او يضيم الى الاحراق والتضعط والتفتيت ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله لغاية وضوح الامر
بحيث اضطروا الى الاعتراف به قل الحمد لله على ان حملوا ايات التوحيد حيث لا ينكرها المكابرون ايضا بل اكثرهم
لا يعلمون بشاعة حالهم لانهم لا يعلمون بمقتضى اعترافهم وقيل لا يعلمون ان ذلك يلزمهم الله ما في السموات
وما في الارض ففي ويستحق العبادة فيها غيره ان الله هو الغني عن العالمين الحميد للمستحق للحمد وان لم يحمده احد او المحمود
بالفعل جميع ما في المخلوق بلسان الحال ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر الخ لما نجاز اقلامهم وتوحيد الشجرة لما ان المراد
تفصيل الاحاد والبحر بعده اى من بعد نفاده سبعة ابحر اى هذا المقدار ان البحر المحيط بسعة جميع الابحر السبعة مداد
ابراكتبت بتلك الاقلام وبذلك المداد كلمات الله اسه ما نفدت تلك الاقلام والمداد كما في قوله تعالى
لمد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي جيء به من الامور الدنيا والدنا واسناد المداد الى الابحر السبعة دون البحر المحيط مع
اعظم منها واطم لادهاي المجاورة للجبال ومنافعه للمياة الجارية واليها ينصب الانهار العظام او لانهن بمنزلة
ينصب الى البحر المحيط ثانيا واياد جمع الخلق في الكلمات للايذان بان ما ذكر لا يفي بالقليل منها فكيف بالكثير ان الله عزيز
لا يعجزه شئ حكيم لا يخرج عن علمه وحكمته امر فما امر به وخلق كما اراد الموسسة عليها ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة
ان الخلق عظيم وبعثهم في سهولة التاتي اذا اراد شيأ ان يقول له كن لان مناط وجود الكل تعلق ارادته لا ذاته بل ذاته مع قدرته
الذاتية حسبما يفصح عنه قوله تعالى انما امره اذا اردناه ان نقول له كن فيكون ان الله سميع بجميع مسموعاته بصير
بكل مبصر لا يشغله بعض عن بعض فكذلك الخلق والبعث الم تر خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل لعالم
كل احد عن سبيل الخطاب وهو الاوفق بما سبق وبما لحق اى الم تعلم علما قويا جاريا مجرى الرويه ان الله يولج الليل
في النهار يدخل في الليل اى يزيد من احدهما في الاخر وينقص اليه فيتفاوت بذلك الى الطول والقصر وسخر الشمس والقمر عطف على يولج والاختلاف من مقدر اصيف لها ان اريد باحد الملوين في الاخر يجزد في كل جزء من اجزاء احد
الملوين فامر لا عهد فيه ولا اتحاد وما لا عهد فيه ولا اتحاد في الخروج الى الوجود لا حيث قيل كل يجري لوقت معين
لمحاصله وحركة القمرية على المدارات اليومية لتخالف المقدود حسب تعدد الايام جريا مستمرا الى اجل مسمى قدره
تعالى لجريهما وهو يوم القيمة كذا روى عن علي فانه لا ينقطع جريهما الا يومئذ والحمل على تقدير عموم الخطاب اعتراض بين
المعطوف والمعطوف عليه لبيان الواقع بطريق الاستطراد وعلى تقدير اختصاصه به عليه السلام يجوز ان يكون حالا من الشمس والقمر
فان جريانها الى اجل مسمى يقتضي سبق عدمهما على وجودهما وقد يجعل جريانهما عبارة عن حركتهما الخاصة بهما في
فلكهما او الجعل المبني على تنجيمهما وجعل مدة الجريان للشمس سنة وللقمر شهرا فالجاعل تسخيرهما وتبيينهما كيفيته
ايام جعل احد الملوين في الاخر وكون ذلك بحسب احد سيرى الشمس على ما ذكر انها اليومية فكل اكاد جزءا منها متوجها
الى سمت الراس ترداد القوس التي هي فوق الارض كبر افيزيد ذلك النهار طولا بانضمام بعض اجزا الليل اليه الى ان يبلغ
المدار الذي هو اقرب المدارات لسمت الراس وذلك عند بلوغها الى برج الجدي وقوله تعالى وان احسانا تعالى
حبيب عطف على ان الله يولج الخ داخل معه في حيز الرويه على تقدير خصوص الخطاب او عموم مستفاد من شاهد حال ذلك الصنع
البارع والتدبير الرايق لا يكاد يخفى على احد ولكون نصاب عروجل محيطا بكل ما يعلم ورد قوله تعالى الم تر اشارة

والدراية لا العبد الا بعد ان يعمل حيرا ويزداد في الشعر وسعر لم يعرف ما هو الا بعد ان يكسب وهاقس فكيف بما
لم ينصب دليلا عليه وقرى بايذا رض وشهر سوسه تا نيثها بتا نيث كل قى كل تحن الله عليه مبالغ في العلم
فلا يعزب عن علمه شيء من الاشيا التي من جملتها ما ذكر خبير يعلم بواطنها كما يعلم ظواهرها عن يونس الا ترى انه علم
من قرا سورة لقمان ذلك فيقال لديوم القيمة واعطى بكل حرف عشرا بعدد من عمل بالمعروف ونهى عن المنكر والله اعلم

سورة السجدة مكية وهي ثلاث وثلاثون اية

بسم الله الرحمن الرحيم الم اما اسم السورة فمحل الرفع على انه
خبر مبتدا محذوف وهذا اسمي بالم والاشارة اليها مبتدا وخبرا ذكرها اخر عن حيث سرها واما اسمي وهو اظ المقدر بدل وقيل
من الاول وقوله تعالى تنزيل الكتاب على الاول خبر بعد خبر على انه مصدر اطلق على المفعول اما مبالغة وعلى الثاني خبر
مبتدا محذوف وفي المولف من حيث ما ذكر تنزيل الكتاب وقيل خبر الم المسمى به تنزيل الكتاب وقوله من رب العالمين
عدول الى الموضوع حقه ان يكون منزل ذلك معلوما لما متدا ليراد الا عهد به النسبة فيما تحققها الاخبار بها وقوله لا
ريب فيه خبر ثالث على الوجه الاول وثان على الاحتمالين وقيل اخبار لتنزيل الكتاب فقوله تعالى من رب العالمين
متعلق بخبر هو حال من الضمير المجرور في كما بينا منه هنا ما ستنزيل لان للمصدر ان يعمل فيما بعد الخبر ولا يوصل خبر
انه الخبر والاريب فيحال من الكتاب واعترض بعود الضمير فيه على مضمون الجملة كانه قيل لا ريب في حقيقة ذلك اي في كونه
منزلا من رب العالمين ورد بقوله تعالى ام يقولون افتراه فان قولهم هذا انكار منهم لكونه من رب العالمين
فلا بد ان يكون مورده حكما مقصودا لافادة لا امتيا الحكم بنفي الريب عنه وقرره عليهم بذلك وابطل حيث جي بام
المنقطعة انكارا له وتعجيبا من ثباته ظهور بطلانه واستحالة كونه مفترى ثم اضرب عنه لا بيان خفيه ما الكلام فيه حيث
مثل هو الحق من ربك باضمار فعل اسند اليه على الوجه الذي مر بعد اضرابا فيه على سبيل التدريج فان غاية الشيء
ثم ابعد ذلك بيان غاية حيث مثل لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون فان غاية الشيء
حكمه لا سيما اذا كان غاية حميدة مستتبعة لمنافع جليلة ووقعت نكرة للمبالغة في ابهامها بما يقرر وجود التي يؤكده
للاحالة ولقد كانت قريش اضل الناس واجهلهم لما انهم ما اتاهم رسول ولا نزل اليهم كتاب حيث لم يبعث
اليهم من يرسول قبل عليه السلام او ما اتاهم من نذير من قبل انذارك او من فترة زمانك والترجي متعلق بجملة عليه السلام
او لتستقيم لهم دلالة الاهتداء بهم او لترجا احوالهم واعلم ان ما ذكر من التامير انما ينتفي عما ذكر من كون تنزيل الكتاب
مبتدا او لما عداه باسر الوجوه فانه امير اصلا لان قوله تعالى من رب العالمين خبر رابع على الوجه الاول وخبر ثالث
على الوجهين الاخيرين وايا ما كان فكونه من رب العالمين حكم مقصود الافادة لا محيد الحكم اخر فتدبر الله الذي
خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش ما لكم من دونه
من ولي ولا شفيع اي ما لكم لو اجاوزتم رضا الله تعالى احد ينصركم او يشفع لكم وخيركم من ما له او ما لكم سواه ولي
ولا شفيع يواليكم ويتولى مصالحكم وينصركم في مواطن النصر على انه الشفيع عبارة عن الناصر مجازا فان الحد لكم بين
ولي ولا نصير افلا تتذكرون اي ان تتعظوا من المواعظ فلا تتذكرون بها او تتعمدونها فلا تتذكرون وقرئ
فالانكار على الاول متوجه الى عدم التذكر وعلى الثاني على عدم التذكر مع تحققه ما يوجبه من التذكر
يدبر الامر من السماء الى الارض قيل يدبر امر الدنيا باسبابها ويدبر امر الملائكة وغيرها نازلة اثارها او احكامها
الى الارض ثم يعرج اليه اثبتت في عمل موجود اياما فعمل ثم يعرج اليه في سنة مما تعدون اي في برهة

بعضها من الزمان متطاول والمراد بيان طول استداد ما بين تدبير الحوادث وعروجها من الزمان وقيل يدبر امر الحوادث
اليومية بانبيائه تطابق اللوح المحفوظ فينزل بها الملائكة ثم يعرج اليه في زمان هو كالف سنة مما تعدون فان ما بين
السماء والارض مسيرة خمسمائة عام وقيل فيقضي قضا الف سنة فينزل به الملك ثم يعرج بعد الالف الاخر وقيل يدبر
امر الدنيا جميعا الى قيام الساعة ثم يعرج اليه الامر كله عند قيامها وقيل يدبر الامور بامره الطاعات منزلا من السما الى الارض
بالوحي ثم لا يعرج اليه خالصا الا في مدة متطاولة لقلة المخلصين والاعمال المخلصة وانه حينئذ بان فلم الاعمال الخالصة
لا تقضي بطء عروجها الى السما بالقلة وقرئ يعدون بالياء ذلك اشارة الى الاسرع وجل باعتبار انضمام عاد كر من خلق
السموات والارض والاستوا على العرش والخصائص الفائقة والنصرة فيه وتدبير امر الكائنات على ما ذكر من الوجه البديع وهو
مبتدا خبره ما بعده اي ذلك العظيم الشان عالم الغيب والشهادة فيدبر امرها حسبما احكمه العزيز الغالب على امره
الرحيم على عباده وهما خبران اخران وفي اجراء الى الله تعالى مستقصا في جميع ما ذكر فاعلا بالاحسان الذي احسن كل شيء
خلقه خبر اخر او نصب على المدح لاحسن كل مخلوق خلقه اي ما من مخلوق خلقه الا وهو مبني على ما يقتضيه الحكمة والمصلحة
المصلحة فجميع المخلوقات حسنة وان تفاوتت في الحسن كما قال تعالى لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم وقيل علم كيف
خلق من قولهم فلان يحسن الخرز اي يجيد معرفة ويعرف مرفوقه حسنة بتحقيق واتقان وقرئ خلقه على انه بدل اشتمال
من كل شيء والضمير للموصول احسن خلق كل شيء وقيل بدل الكل على ان الضمير لله تعالى والخلق بمعنى المخلوق اي احسن كل مخلوقاته
وقرا هو معمولا ثانيا للاحسن على تضمينه معنى اعطى اي اعطى كل شيء خلقه الا ترى به بطريق الاحسان والتفضل وقيل هو
مفعوله الثاني والخلق بمعنى المخلوق وضميره مسحانه على تضمين الاحسان معنى الالهام التعريف والمعنى الهم خلقه كل شيء
مما يحتاجون اليه وقال ابو البقا عرف مخلوقاته كل شيء حتاجون اليه فيرجع الى معنى قوله تعالى الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى
وبدا خلق الانسان من بين جميع المخلوقات من طين على وجه بديع حار العقول في فهمه حيث براه ادم على اللوم فطرة
عجيبة منطوية على سائر اطوار الحيس انطوا اجماليا مستتبعا لسائر ما وجد منها او للقوة الا للفعل حسب استعداد اتها
المقاومة قربا وبعدا كما ينبئ عنه قوله تعالى ثم جعل نسله اي الولد من ذرية سميت بذلك لانها تنسل وتنفصل منه من سلالة
من ماء مهين هو المني الحقير ثم سواه اي عدله بتكميل اعضايه في الرحم وتصويرها على ما ينبغي ونفخ فيه من روحه
اضافه اليه تعالى تشريفا له وايذانا بانه خلق عجيب وصنع بديع وان له شانا مناسبة الى الحضرة الربوبية وان الفتح
ما يقترن اليه العقول البشرية من معرفته بهذا القدر الذي يعبر عنه تارة بالاضافة اليه تعالى واخرى بالنسبة الى اسمه تعالى
كما في قوله تعالى قل الروح من امر ربي وجعل لكم السمع والابصار والافيدة للجمل ايذاني والام متعلقة به والتقديم
على المفعول للتصريح بما سيجيء من الاهتمام بالمقدم والتشويق للموخر مع ما فيه من نهوض طويل بكمال قدره حقه الله
المنعم الكريم ان يخلق لمنفعتكم تلك المشاعر لتفوزوا بها مع كونها في انفسها نعما جليلة لا يقادر قدرها وسايا الى القبيح
سايرا لنعم الدينية والدنيوية الفايضة عليكم وتشكروها بان تفوزوا بكل منها الى ما خلق هو لاجله فتذكروا بسمعكم
الايات التنزيلية الناطقة بالتوحيد والبعث وبابصاركم الايات التكوينية الشاهدة بهما وجعلوا بافيدتكم
على حقيقتها وقوله تعالى قليلا ما تشكرون بيان لكفرهم بتلك النعم بطريق الاعتراض التذييلي على ان القلة
بمعنى النفي كما ينبئ عنه ما بعده اي تشكرا قليلا او زمانا قليلا تشكرون وقرئ بكاية احوال الانسان من مبدا خلقه
الى نفخ الروح فيه بطريق الغيبة وحكاية احواله بعد ذلك بطريق الخطاب المبني على استقراره للعلم وصلاحيته للخطاب
ما للغاية وما بعدها وقالوا كلام مستانف مسوق لبيان ابا طيلهم بطريق الافتنان ايذانا بان ما ذكر من تعدم شكرهم

تبارك الذي جعل في السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما ومن تاب وعمل صالحا فإنه يتوب إلى الله متابا والذين لا يشهدون الزور وإذا مروا باللغو مروا كراما والذين إذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما أولئك يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاما خالدين فيها حسنت مستقرا ومقاما قل ما يعبأ بكم ربي لولا دعاؤكم فقد كذبتم فسوف يكون لزاما

أما بعد فإن الله سبحانه وتعالى لما خلق الخلق وأحكم خلقهم وأتقن صنعهم وأحسن صورهم وأنعم عليهم بما لا يحصى من نعمه ولا يبلغ الواصفون كنه وصفه ولا يؤدي الشاكرون حق شكره ولا يحيط بمعرفته إلا هو ولا يعلم ما هو إلا هو ولا يدرك بالأبصار ولا يحد بالأقطار ولا يشبه الأشباء ولا يحتاج إلى الأعضاء ولا يحويه مكان ولا يحده زمان ولا يحتاج إلى الأدوات ولا يحتاج إلى الآلات ولا يحتاج إلى الأعوان ولا يحتاج إلى الأركان ولا يحتاج إلى الأنداد ولا يحتاج إلى الأضداد ولا يحتاج إلى الأولاد ولا يحتاج إلى الأزواج ولا يحتاج إلى الأصحاب ولا يحتاج إلى الأحباب ولا يحتاج إلى الأشياء ولا يحتاج إلى الأسباب ولا يحتاج إلى الأعراض ولا يحتاج إلى الأغراض ولا يحتاج إلى الأجناس ولا يحتاج إلى الأنفس ولا يحتاج إلى الأشكال ولا يحتاج إلى الأمثال ولا يحتاج إلى الأجساد ولا يحتاج إلى الأرواح ولا يحتاج إلى الأشباح ولا يحتاج إلى الأرباح ولا يحتاج إلى الأوقات ولا يحتاج إلى الأزمنة ولا يحتاج إلى الأمكنة ولا يحتاج إلى الأجرام ولا يحتاج إلى الأجسام ولا يحتاج إلى الأجزاء ولا يحتاج إلى الأبعاض ولا يحتاج إلى الأعراض ولا يحتاج إلى الأغراض ولا يحتاج إلى الأجناس ولا يحتاج إلى الأنفس ولا يحتاج إلى الأشكال ولا يحتاج إلى الأمثال

الهدى وأحب الضلال لم يشأ الأعطاه كلا وإنما أعطى ما شاء الذي اختاره من النفوس البررة وهم المعنيون بما سبق في قوله تعالى أفمن يعلم أنما أنزل إليك من ربك الحق كمن هو أعمى إنما يتذكر أولوا الألباب الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية ويدرءون بالحسنة السيئة أولئك لهم عقبى الدار جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر وفرحوا بالحياة الدنيا وما الحياة الدنيا في الآخرة إلا متاع إن الله يضل من يشاء ويهدي إليه من أناب الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب كذلك أرسلناك في أمة قد خلت من قبلها أمم لتتلو عليهم الذي أوحينا إليك وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربي لا إله إلا هو عليه توكلت وإليه متاب ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى بل لله الأمر جميعا أفلم ييأس الذين آمنوا أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعا ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة أو تحل قريبا من دارهم حتى يأتي وعد الله إن الله لا يخلف الميعاد ولقد استهزئ برسل من قبلك فأمليت للذين كفروا ثم أخذتهم فكيف كان عقاب ولله يسجد ما في السماوات وما في الأرض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون وقال الله لا تتخذوا إلهين اثنين إنما هو إله واحد فإياي فارهبون وله ما في السماوات والأرض وله الدين واصبا أفغير الله تتقون وما بكم من نعمة فمن الله ثم إذا مسكم الضر فإليه تجأرون ثم إذا كشف الضر عنكم إذا فريق منكم بربهم يشركون ليكفروا بما آتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون ويجعلون لما لا يعلمون نصيبا مما رزقناهم تالله لتسألن عما كنتم تفترون ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه في التراب ألا ساء ما يحكمون للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء ولله المثل الأعلى وهو العزيز الحكيم ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ويجعلون لله ما يكرهون وتصف ألسنتهم الكذب أن لهم الحسنى لا جرم أن لهم النار وأنهم مفرطون تالله لقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فزين لهم الشيطان أعمالهم فهو وليهم اليوم ولهم عذاب أليم وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون والله أنزل من السماء ماء فأحيا به الأرض بعد موتها إن في ذلك لآية لقوم يسمعون وإن لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا إن في ذلك لآية لقوم يعقلون وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون والله خلقكم ثم يتوفاكم ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكي لا يعلم بعد علم شيئا إن الله عليم قدير والله فضل بعضكم على بعض في الرزق فما الذين فضلوا برادي رزقهم على ما ملكت أيمانهم فهم فيه سواء أفبنعمة الله يجحدون والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات أفبالباطل يؤمنون وبنعمة الله هم يكفرون ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السماوات والأرض شيئا ولا يستطيعون فلا تضربوا لله الأمثال إن الله يعلم وأنتم لا تعلمون ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء ومن رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا هل يستوون الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون وضرب الله مثلا رجلين أحدهما أبكم لا يقدر على شيء وهو كل على مولاه أينما يوجهه لا يأت بخير هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم ولله غيب السماوات والأرض وما أمر الساعة إلا كلمح البصر أو هو أقرب إن الله على كل شيء قدير والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون ألم يروا إلى الطير مسخرات في جو السماء ما يمسكهن إلا الله إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون والله جعل لكم من بيوتكم سكنا وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم إقامتكم ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثا ومتاعا إلى حين والله جعل لكم مما خلق ظلالا وجعل لكم من الجبال أكنانا وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر وسرابيل تقيكم بأسكم كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون فإن تولوا فإنما عليك البلاغ المبين يعرفون نعمت الله ثم ينكرونها وأكثرهم الكافرون ويوم نبعث من كل أمة شهيدا ثم لا يؤذن للذين كفروا ولا هم يستعتبون وإذا رأى الذين ظلموا العذاب فلا يخفف عنهم ولا هم ينظرون وإذا رأى الذين أشركوا شركاءهم قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعو من دونك فألقوا إليهم القول إنكم لكاذبون وألقوا إلى الله يومئذ السلم وضل عنهم ما كانوا يفترون الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون ويوم نبعث في كل أمة شهيدا عليهم من أنفسهم وجئنا بك شهيدا على هؤلاء ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا إن الله يعلم ما تفعلون ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا تتخذون أيمانكم دخلا بينكم أن تكون أمة هي أربى من أمة إنما يبلوكم الله به وليبين لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن يضل من يشاء ويهدي من يشاء ولتسألن عما كنتم تعملون ولا تتخذوا أيمانكم دخلا بينكم فتزل قدم بعد ثبوتها وتذوقوا السوء بما صددتم عن سبيل الله ولكم عذاب عظيم ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا إنما عند الله هو خير لكم إن كنتم تعلمون ما عندكم ينفد وما عند الله باق ولنجزين الذين صبروا أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون إنما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون وإذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل قالوا إنما أنت مفتر بل أكثرهم لا يعلمون قل نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين إن الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يهديهم الله ولهم عذاب أليم إنما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم ذلك بأنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة وأن الله لا يهدي القوم الكافرين أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم وأولئك هم الغافلون لا جرم أنهم في الآخرة هم الخاسرون ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا إن ربك من بعدها لغفور رحيم يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها وتوفى كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون ولقد جاءهم رسول منهم فكذبوه فأخذهم العذاب وهم ظالمون فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واشكروا نعمت الله إن كنتم إياه تعبدون إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله فمن اضطر غير باغ ولا عاد فإن الله غفور رحيم ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون متاع قليل ولهم عذاب أليم وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ثم إن ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك وأصلحوا إن ربك من بعدها لغفور رحيم إن إبراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين شاكرا لأنعمه اجتباه وهداه إلى صراط مستقيم وآتيناه في الدنيا حسنة وإنه في الآخرة لمن الصالحين ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين إنما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه وإن ربك ليحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين واصبر وما صبرك إلا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني إسرائيل ألا تتخذوا من دوني وكيلا ذرية من حملنا مع نوح إنه كان عبدا شكورا وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين ولتعلن علوا كبيرا فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها فإذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا عسى ربكم أن يرحمكم وإن عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا وأن الذين لا يؤمنون بالآخرة أعتدنا لهم عذابا أليما ويدع الإنسان بالشر دعاءه بالخير وكان الإنسان عجولا وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شيء فصلناه تفصيلا وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا من اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا وكم أهلكنا من القرون من بعد نوح وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا لا تجعل مع الله إلها آخر فتقعد مذموما مخذولا وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا ربكم أعلم بما في نفوسكم إن تكونوا صالحين فإنه كان للأوابين غفورا وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا وإما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولا ميسورا ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا إن ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر إنه كان بعباده خبيرا بصيرا ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم إن قتلهم كان خطأ كبيرا ولا تقربوا الزنى إنه كان فاحشة وساء سبيلا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل إنه كان منصورا ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسئولا وأوفوا الكيل إذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم ذلك خير وأحسن تأويلا ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا ولا تمش في الأرض مرحا إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها ذلك مما أوحى إليك ربك من الحكمة ولا تجعل مع الله إلها آخر فتلقى في جهنم ملوما مدحورا أفأصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة إناثا إنكم لتقولون قولا عظيما ولقد صرفنا في هذا القرآن ليذكروا وما يزيدهم إلا نفورا قل لو كان معه آلهة كما يقولون إذا لابتغوا إلى ذي العرش سبيلا سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا تسبح له السماوات السبع والأرض ومن فيهن وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم إنه كان حليما غفورا وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفورا نحن أعلم بما يستمعون به إذ يستمعون إليك وإذ هم نجوى إذ يقول الظالمون إن تتبعون إلا رجلا مسحورا انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا وقالوا أإذا كنا عظاما ورفاتا أإنا لمبعوثون خلقا جديدا قل كونوا حجارة أو حديدا أو خلقا مما يكبر في صدوركم فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم أول مرة فسينغضون إليك رؤوسهم ويقولون متى هو قل عسى أن يكون قريبا يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده وتظنون إن لبثتم إلا قليلا وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن إن الشيطان ينزغ بينهم إن الشيطان كان للإنسان عدوا مبينا ربكم أعلم بكم إن يشأ يرحمكم أو إن يشأ يعذبكم وما أرسلناك عليهم وكيلا وربك أعلم بمن في السماوات والأرض ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وآتينا داود زبورا قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه إن عذاب ربك كان محذورا وإن من قرية إلا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة أو معذبوها عذابا شديدا كان ذلك في الكتاب مسطورا وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها وما نرسل بالآيات إلا تخويفا وإذ قلنا لك إن ربك أحاط بالناس وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن ونخوفهم فما يزيدهم إلا طغيانا كبيرا وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس قال أأسجد لمن خلقت طينا قال أرأيتك هذا الذي كرمت علي لئن أخرتن إلى يوم القيامة لأحتنكن ذريته إلا قليلا قال اذهب فمن تبعك منهم فإن جهنم جزاؤكم جزاء موفورا واستفزز من استطعت منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الأموال والأولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان إلا غرورا إن عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا ربكم الذي يزجي لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله إنه كان بكم رحيما وإذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون إياه فلما نجاكم إلى البر أعرضتم وكان الإنسان كفورا أفأمنتم أن يخسف بكم جانب البر أو يرسل عليكم حاصبا ثم لا تجدوا لكم وكيلا أم أمنتم أن يعيدكم فيه تارة أخرى فيرسل عليكم قاصفا من الريح فيغرقكم بما كفرتم ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا يوم ندعو كل أناس بإمامهم فمن أوتي كتابه بيمينه فأولئك يقرءون كتابهم ولا يظلمون فتيلا ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا وإن كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك لتفتري علينا غيره وإذا لاتخذوك خليلا ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئا قليلا إذا لأذقناك ضعف الحياة وضعف الممات ثم لا تجد لك علينا نصيرا وإن كادوا ليستفزونك من الأرض ليخرجوك منها وإذا لا يلبثون خلافك إلا قليلا سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا ولا تجد لسنتنا تحويلا أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارا وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض ونأى بجانبه وإذا مسه الشر كان يؤوسا قل كل يعمل على شاكلته فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك ثم لا تجد لك به علينا وكيلا إلا رحمة من ربك إن فضله كان عليك كبيرا قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل فأبى أكثر الناس إلا كفورا وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها تفجيرا أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا أو تأتي بالله والملائكة قبيلا أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه قل سبحان ربي هل كنت إلا بشرا رسولا وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى إلا أن قالوا أبعث الله بشرا رسولا قل لو كان في الأرض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم إنه كان بعباده خبيرا بصيرا ومن يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد لهم أولياء من دونه ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما وصما مأواهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيرا ذلك جزاؤهم بأنهم كفروا بآياتنا وقالوا أإذا كنا عظاما ورفاتا أإنا لمبعوثون خلقا جديدا أولم يروا أن الله الذي خلق السماوات والأرض قادر على أن يخلق مثلهم وجعل لهم أجلا لا ريب فيه فأبى الظالمون إلا كفورا قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربي إذا لأمسكتم خشية الإنفاق وكان الإنسان قتورا ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات فاسأل بني إسرائيل إذ جاءهم فقال له فرعون إني لأظنك يا موسى مسحورا قال لقد علمت ما أنزل هؤلاء إلا رب السماوات والأرض بصائر وإني لأظنك يا فرعون مثبورا فأراد أن يستفزهم من الأرض فأغرقناه ومن معه جميعا وقلنا من بعده لبني إسرائيل اسكنوا الأرض فإذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفا وبالحق أنزلناه وبالحق نزل وما أرسلناك إلا مبشرا ونذيرا وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا قل آمنوا به أو لا تؤمنوا إن الذين أوتوا العلم من قبله إذا يتلى عليهم يخرون للأذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولا ويخرون للأذقان يبكون ويزيدهم خشوعا قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا الكهف مكية إلا آية واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر إنا أعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا أولئك لهم جنات عدن تجري من تحتهم الأنهار يحلون فيها من أساور من ذهب ويلبسون ثيابا خضرا من سندس وإستبرق متكئين فيها على الأرائك نعم الثواب وحسنت مرتفقا واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا كلتا الجنتين آتت أكلها ولم تظلم منه شيئا وفجرنا خلالهما نهرا وكان له ثمر فقال لصاحبه وهو يحاوره أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما أظن أن تبيد هذه أبدا وما أظن الساعة قائمة ولئن رددت إلى ربي لأجدن خيرا منها منقلبا قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا لكنا هو الله ربي ولا أشرك بربي أحدا ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله إن ترن أنا أقل منك مالا وولدا فعسى ربي أن يؤتين خيرا من جنتك ويرسل عليها حسبانا من السماء فتصبح صعيدا زلقا أو يصبح ماؤها غورا فلن تستطيع له طلبا وأحيط بثمره فأصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها وهي خاوية على عروشها ويقول يا ليتني لم أشرك بربي أحدا ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله وما كان منتصرا هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرا المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا ويوم نسير الجبال وترى الأرض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم أحدا وعرضوا على ربك صفا لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة بل زعمتم ألن نجعل لكم موعدا ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك أحدا وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا ما أشهدتهم خلق السماوات والأرض ولا خلق أنفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدا ويوم يقول نادوا شركائي الذين زعمتم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم وجعلنا بينهم موبقا ورأى المجرمون النار فظنوا أنهم مواقعوها ولم يجدوا عنها مصرفا ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل وكان الإنسان أكثر شيء جدلا وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى ويستغفروا ربهم إلا أن تأتيهم سنة الأولين أو يأتيهم العذاب قبلا وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين ويجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا به الحق واتخذوا آياتي وما أنذروا هزوا ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه فأعرض عنها ونسي ما قدمت يداه إنا جعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا وإن تدعهم إلى الهدى فلن يهتدوا إذا أبدا وربك الغفور ذو الرحمة لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب بل لهم موعد لن يجدوا من دونه موئلا وتلك القرى أهلكناهم لما ظلموا وجعلنا لمهلكهم موعدا وإذ قال موسى لفتاه لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضي حقبا فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما فاتخذ سبيله في البحر سربا فلما جاوزا قال لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قال أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره واتخذ سبيله في البحر عجبا قال ذلك ما كنا نبغ فارتدا على آثارهما قصصا فوجدا عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما قال له موسى هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشدا قال إنك لن تستطيع معي صبرا وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا قال ستجدني إن شاء الله صابرا ولا أعصي لك أمرا قال فإن اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا فانطلقا حتى إذا ركبا في السفينة خرقها قال أخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئا إمرا قال ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبرا قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسرا فانطلقا حتى إذا لقيا غلاما فقتله قال أقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا قال ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبرا قال إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض فأقامه قال لو شئت لاتخذت عليه أجرا قال هذا فراق بيني وبينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فأردت أن أعيبها وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا أن يرهقهما طغيانا وكفرا فأردنا أن يبدلهما ربهما خيرا منه زكاة وأقرب رحما وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحا فأراد ربك أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك وما فعلته عن أمري ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا ويسألونك عن ذي القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكرا إنا مكنا له في الأرض وآتيناه من كل شيء سببا فأتبع سببا حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة ووجد عندها قوما قلنا يا ذا القرنين إما أن تعذب وإما أن تتخذ فيهم حسنا قال أما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد إلى ربه فيعذبه عذابا نكرا وأما من آمن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى وسنقول له من أمرنا يسرا ثم أتبع سببا حتى إذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا كذلك وقد أحطنا بما لديه خبرا ثم أتبع سببا حتى إذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا قالوا يا ذا القرنين إن يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض فهل نجعل لك خرجا على أن تجعل بيننا وبينهم سدا قال ما مكني فيه ربي خير فأعينوني بقوة أجعل بينكم وبينهم ردما آتوني زبر الحديد حتى إذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتى إذا جعله نارا قال آتوني أفرغ عليه قطرا فما اسطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقبا قال هذا رحمة من ربي فإذا جاء وعد ربي جعله دكاء وكان وعد ربي حقا وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا الذين كانت أعينهم في غطاء عن ذكري وكانوا لا يستطيعون سمعا أ

يقولون وهم قليل غير جون حجيا الى الجنة فتحاسب سايرالناس وقوله تعالى يزعمون ربهم حال من ضمير جونهم
اى داعين لهم بقبول حجهم الاستمرار خوفا من سخطه وعذابه وعدم قبول عبادته وطمعا فى جنته وعمارة مقامهم
من المال يعقرون فى وجوه الحسنات فلا تعلم نفس من النفوس الملائكة المقربة ولا نبى مرسل افضل منى عند الهم ما اخفى لهم
اى ما اولياء الذين تعرفت نعوتهم لخليله ونجيه اعنى محمدا عليه وعلى اهله السلام بقوله السحر وجل اعددت
لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بل ما اطلعتم عليه احرارا ان شئتم فلا تعلم نفس
ما اخفى لهم من قرة اعين وقرى ما اخفى لهم وما اخفيت لهم على صيغة التكلم وما اخفى لهم على البناء للفاعل وهو الله
سبحانه وقرى قرات اعين بالجمع من اتعبها او الجمع بمعنى المعنى وما موصولة او استفهامية معلقة عنها الفعل
جزاء بما كانوا يعملون اى جزوا اجزاء اخفى لهم للجزاء بما كانوا يعملونه فى الدنيا من الاعمال الصالحة وصل هو الله
اخفى العالم فاخفى الله تعالى لهم افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا الواو بعد الهمزة مقدمة من التاخير لان الهمزة
كعين الامر حقها التصدير لكن لما كان لها الصدر قدمت على حرف العطف والفاء بعدها عاطفة على مقدر
تقديره اكفر بعض الناس فمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا الى آخره لا يستوون استئناف مسوق للتعليل
لما قبله من الحكم بالتفاضل بين الفريقين والمراد بالمؤمن والفاسق اما الجنسان المذكوران او الفردان
المعهودان والاستفهام للانكار والنفى والجملة حالية اى انكروا ذلك حال كونهم غير مستوين عند الله تعالى
فضلا عن ان يكونوا متفاضلين فيه وقرى لا يستوون على ان من للابهام المبين بما بعده والضمير للفريقين
باعتبار معنييهما لا يستوون عند الله تعالى فضلا عن ان يتفاضلوا فيه اما الذين امنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى
نزلا بما كانوا يعملون اى جزوا جزاء اخرى لهم للجزاء بما كانوا يعملونه فى الدنيا من الاعمال الصالحة وصل هو الله
اخفى العالم فاخفى الله تعالى لهم اما الذين كفروا فمأويهم النار كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها
كعين الموصل الذى حكيت اوصافه الفاضحة كما فى الفاسق الفاجر حكمت احواله المتضمن للوعيد المصرح به مع افادة الاشعار
بتحقق الثانى بطريق الاولى بالمرة على ابلغ وجه وآكده لبناء التفصيل الآتى عليه والمعنى باعتبار معنى من كما ان الافراد فيما سبق باعتبار
لفظها وقوله تعالى اما الذين امنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى تفصيل لقرائن الفريقين فى الجملة بعد
ذكر احوالهم الحالى والمآلى واضيفت الجنات الى المأوى الحقيقى والمنزل الدنيا منزل لا يعد للاقامة وقيل المأوى
جنة من الجنات وايا ما كان فلا يبعد ان يكون فيها من الاماكن ما ذكر من نحائفهم عن مضاجعهم التى هى مأوى لهم فى الدنيا نزلا
اى قرى لهم وضيافة وهو ما يعد للنازل من الطعام والشراب وانتصابه على الحالية عما كانوا يعملون فى الدنيا من الاعمال
الصالحة او بما عملوا هم واما الذين فسقوا اى خرجوا عن الطاعة فمأواهم اى ملجأهم ومنزلهم النار كلما ارادوا
الوصول الى الخروج منها بوجه من الوجوه اعيدوا فيها اى ردوا الى ما كانوا فيه من العذاب بان يضربهم الملائكة
النار وغيرها بمقامعها حتى اذا قربوا من بابها وارادوا ان يخرجوا منها بما يعرض لهم اللهب فيرمون الى قعرها
وكذا كلما يعرض لهم ابدا وكلما فى الدار الدنيا لانهم مستمرون فيها وانما الاعادة من بعض طبقاتها الى البعض وقيل لهم
تقريرا لعلمهم وزيادة فى غيظهم وهو اعتراض للنار الذى كنتم به اى بعذابها تكذبون على الاستمرار فى الدنيا
ولنذيقنهم من العذاب الادنى اى عذاب الدنيا وهو ما محنوا به من سبع سنين والقتل والاسر دون العذاب
الاكبر الذى هو عذاب الآخرة فهو وهو مما محنو العلهم لعل الذين يشاهدونه وهو الخيبة يرجعون يتوبون
عن الكفر روى ان الوليد بن عقبة فاخر على ابن عمه يوم بدر فنزلت هذه الآيات ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه
ثم اعرض عنها بيان اجمالى لحال من قابل الآيات استعقابه بالاعراض بعد بيان حال من قابلها بالسجود والتسبيح وكلمة
ثم لاستبعاد الاعراض عنها مع وفور غايته وموجبه او ارشاد الى سعادة الدارين كما فى بيت الحماسة لا يكشف
الغم الا ثلاثة الحر وجه برد وضرتها اى ومن اظلم من كل ظالم وان كان سبك التركيب على نفى الاظلم
من غير تعرض لنفى المساوى وقد يسرار انا من المجرمين اى من كل من اتصف بالاجرام وان هانت جرعته منتقمون
فكيف بمن هو اظلم من كل ظالم واشد جرما من كل مجرم ولقد آتينا موسى الكتاب اى التوراة جميعا دفعة كما
الفرقان بل تفريقا على ما ينبئ عنه قوله تعالى وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا
فلا تكن فى مرية من لقائه من لقاء موسى الكتاب او من لقائك موسى الكتاب ليلة المعراج او يوم القيامة
مثلما التقيناك ونبينا معك ما لقيت امتك من امتى او من لقائك الكتاب ليلة لقيت موسى ونظيره وقيل من لقاء موسى

سوسى الكتاب اى التوراة كما اوتيت انت القرآن وجعلناه اى موسى عليه السلام او الكتاب هدى لبنى اسرائيل
خشونة وجعلنا اى من ذلك الكتاب الذى اتيناه موسى منهم ائمة يهدون بنى اسرائيل فيما لم يتعبدنا به فى الشريعة كما جعلنا امة
ايضا يهدون بقية امور دينهم بالكتاب المذكور بعد نسخ احكامه من الحكم والاحكام الموافق بعضها لبعض المخالف
بعضها بعض بامرنا اياهم بذلك او بتوفيقنا له لما صبروا اى لاجل صبرهم على الجهاد حتى احسنا اليهم بالنصر والتمكين
هذا بيان لما صاروا به ائمة لا لما استحقوا به ذلك فان الصبر فضيلة فى كل احد وكانوا يوقنون بآياتنا
وكانوا يعلمون ان ما جئنا به حق وصدق فعبر عن العلم بالايقان لان العلم الحقيقى يستتبع العمل لا محالة
ان ربك هو يفصل بينهم اى بين المحقين والمبطلين فى الدنيا بالنصر والقهر وفى الآخرة بالثواب والعقاب
يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون من امور الدين او بينهم اى بين المؤمنين والمشركين يوم القيمة ففيه تغليب المخاطبين
على الغائبين او بين الفريقين فى الآخرة فيميز بين المحق والمبطل منهما بما يظهر لكل منهما من الثواب والعقاب
اما ان فاعل يعلم فى ان المراد ايقاع نفس الفعل بلا اعتبار خصوص المفعول واما بمعنى التبيين والمفعول محذوف والفاعل ما دل
عليه جواب لما كما اشير اليه او لم نفعل بهم الهداية او لم يروا لهم كثرة اهلكنا اى جنسها من القرون مبتدأ وكم خبرية
عاد وثمود ونحوهم لوطا وقرى بدلها بنون العظمة وقد جوز ان يكون الفاعل عائدا الى القراءة الاولى ايضا ضمير الله تعالى فيكون
قوله تعالى كم اهلكنا الى آخره استئنافا مقررا لمضمون ما قبله يمشون فى مساكنهم اى يمرون فى متاجرهم على ديارهم وبلادهم
وشاهدون آثار هلاكهم والجملة حال من ضمير لهم وقرى يمشون على التكثير ان فى ذلك اى فيما ذكر من كثرة اهلكنا للامم الخالية العاتية
اوفى مساكنهم للآيات عظيمة فانها نفس الكثرة فى نفسها افلا يسمعون سماع تدبر واتعاظ اولم يروا انا نسوق
الماء الى الارض الجرز التى جرز نباتها اى قطع وازيل بالمرة وقيل هى التى لا تنبت بنفسها ولا يخرج به من ذلك الماء زرعا
تأكل منه اى من ذلك الزرع انعامهم كالتبن والعصف والورق وبعض الحبوب الخصوصة بها وقرى بالياء والضمير
للحب الذى تقتاته الانسان والثمار افلا يبصرون اى الاشرفون فلا تتمرون ذلك ليستدلوا به على كمال قدرته تعالى
ويقولون كان المسلمون يقولون ان الله سيفتح لنا على المشركين او يفصل بيننا وبينهم وكان اهل مكة اذا اصحوا
يقولون بطريق الاستعجال تكذيبا واستهزاء متى هذا الفتح اى النصر والفصل بالحكومة ان كنتم صادقين فى ان امرنا
يغلبكم او يفصل بيننا وبينكم قل بتكذيبكم وعنادكم يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون
يوم الفتح يوم القيمة وهو يوم الفصل بين المؤمنين والمشركين بعد ما عذبوا بالقتل والاسر وغيره فى الدنيا
يوم فتح مكة والعدول عن تطبيق الجواب على ما ظهر سؤالهم للتنبيه على انه ليس مما ينبغى ان يسأل عنه لكونه امرا مستغنيا عن الاخبار به
وكذا ايمانهم واستنظارهم بيسير وانما الحاجة الى البيان تحريم فتح ذلك الايمان وعدم الانظار كانه قيل لا تتعجلوا
فكل ما هو آت قريب فانتظروا بعد ما استمهلتم فلم تمهلوا وهذا على الوجه الاول ظاهر واما على الاخيرين فالمعنى اعبدوا
عن المقتولين يوم بدر لا عن كافة الكفرة كما فى الوجه الاول كيف لا وقد انقضى الايمان الطلقاء يوم الفتح وناسا سواهم
بعد فاعرض عنهم ولا تبال بتكذيبهم وانتظروا الغلبة عليهم وحلول امرهم انهم منتظرون مثل ذلك الغلب عليكم العاجل
تعالى فتربصوا انا معكم متربصون والظاهر انه تعالى انما امر بانتظارهم لانه تعالى علم انهم منتظرون الا ان ذلك انما
يتأتى بعد ظلل من الغمام الآية وقريب منه ما قيل وانتظروا عذابنا انا منتظروه فان استعجالهم المذكور وعلمهم علما ما مع عليه
من الكفر والمعاصى حكم انتظارهم العذاب المترتب عليه لا محالة وقرى على صيغة المفعول علما من انهم احقاء بان ينتظر
هلاكهم او فان الملائكة ينتظرونه عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ الم تنزيل الكتاب وتبارك الذى بيده الملك

اعطى الاجر كاملا الحي ليلة القدر وعن على السلام من قرا المدثر باعث بيته لم يدخل الشيطان بيته ثلاثة ايام والله اعلم

سورة الاحزاب مدنية وهي ثلاث وسبعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي اتق الله في ندايه عليه السلام بعنوان النبوة تنويه بشانه وتنبيه على سموه مكانه والمراد بالتقوى المامور به الثبات عليه والازدياد منه فان لم يكن فاعلا وعرضه ليوضح الابتهال مواله ولا تطع الكافرين اى المهاجرين الى مكة والمنافقين المصرين اى فيما يعود ضررهم في الدين واعطاء وعد فيما بين المسلمين روى ان ابا سفيان بن حرب وعكرمة بن ابي جهل وابا الاعور السلمي وفدوا على المدينة في المواعدة التي كانت بينه وبينهم وقام معهم عبد الله بن ابي ومعتب بن قشير واوس بن قيظي فقالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ارفض ذكر الهتنا وقل انها تشفع وتوالك ومريك فشق ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم والمومنين فهم ان يقتلهم فنزلت اى اثبت على ما انت عليه من عدم التعرض للكافرين من اهل مكة فيما طلبوا اليك ان الله كان عليما حكيما مبالغا في العلم والحكمة فيطلع على جميع المصالح والمفاسد فلا يامرك الا بما فيه مصلحة ولا ينهاك الا عما فيه مفسدة واتبع الحكم الا بما تقتضيه الحكمة الباهرة فانه اصل الامر والنهي موكول اليه والاستمالة بها واتبع اى تاسيا تاليا وتدرس امور الدين ما يوحى اليك من ربك من الايات التي من جملتها هذه الاية الامرة بتقوى الله الناهية عن مساعدة الكفرة والمنافقين والمتوعى لعنوان الربوبية تاكيد وجوب الامتثال بالامر ان الله كان بما تعملون خبيرا اعلم الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم وللجمع للتعظيم وقيل له عليه السلام وللمومنين وقيل للعابدين بطريق الالتفات للمبالغة في الزجر بعنوان الربوبية مع اضافة الرب اليه عليه السلام تشريفا له وايما كان فالجملة تعليل للامر وتاكيد موجبه اما على الوجهين الاولين بطريق الترغيب والترهيب كانه قيل ان الله خبير بما تعملون فاستمر او اثبت فيترتب على كل منهما اجزاه وثوابا وعقابا واما على الوجه الاخير فبطريق الترغيب فقط كانه قيل انه خبير بما تعلم كل المعلمين فيزيدك الى ما انت فيه صلاحا وانتظاما لامورك وتطلعك على ما لا تعلمون من الكوايد والمكاسد وبالجملة بما ينفي الك ان تقابل وحيه ورده فالا بد من اتباع الوحي والعمل بمقتضاه حتما وتوكل على الله اي فوض جميع امورك اليه وكفى بالله وكيلا حافظا موكولا اليه كل الامور ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه شروع في الفذلكة الوحي المدرج عليها اتباعه ومعنى لعمري حرفي الله تعالى بتحقيق الحق بعقبه من قوله تعالى وما جعل ازواجكم اللائي تظاهرون منهن امهاتكم وما جعل ادعياءكم ابناءكم ونتيجتها ان كون المظاهر منها اما وكون المدعو ابنا ليس بمنزلة للام والابن حقا لا اثرا والحكم المصهودة فيما نحن فيه الاستحالة عنزلة اجتماع قلبين في جوف واحد وقيل هو رد لما كانت العرب تزعم ان للبيب اللبيب قلبان ولذلك قيل لابي معمر ذو القلبين اسد الفهري ذو القلبين اي ما جمع الله قلبين في جوف رجل وذكر الجوف لزيادة التقرير كما في قوله تعالى ولكن تعمى القلوب التي في الصدور والازواج جمع زوجة وهو من المراة والزوجة وبتوفيق تختص لكن الاعمى في الجمع بمن حقيقة الزوجية والامومة وفي الجمع بين حقيقة الدعوة والبنوة كذلك القلب الاعمى في الجمع بين حقيقة الزوجية ولحكم الامومة وفي الجمع بين حقيقة الدعوة ولحكم البنوة لا بطال الامكان عليه من اجراء احكام الامومة على المظاهر منها والدعوة احكام البنوة على الدعي ومعنى الظهار ان يقول الزوجة انت علي كظهر امي فاخر بالظهر امي فاخر بالظهر باعتبار اللفظ كالتلبية من الملبي وعبر به عن المتضمن بمعنى التقبيط لانه كان طلاقا في الجاهلية وهو في الاسلام يقتضي الطلاق او الحرمة الى اداء الكفارة كما مر في ايلاء وهو حلف وذكر الظهار الكناية عن البطن الذي هو عموده فان ذكره قرين

هرون

مرتبة من ذكر الفرج او للتغليظ في التحريم فانهم كانوا يحرمون اتيان الزوجة ظهرها الى السماء وقرئ اللائي وقرئ اللواتي جمع التي وقرئ اللاء وقرئ اللاي جمع لا واحد له من لفظه كما ان الذين جمع لا واحد له من معناه وقرئ تظاهرون وتظهرون من ظاهر وظهر وتظاهرون من تظاهر وتظهرون من تظهر بحذف احدى التاءين وظهر بمعنى ظاهر وظهر بمعنى تظاهر وظاهر بمعنى ظهر وقرئ ظهر كعدا بمعنى عاد وظهر من ظهر ظهورا وادعياء جمع دعي وهو الذي يدعى ولدا على التوسع اختصاص افعل وفعيل بمعنى فاعل كاكتفى واعتلى كانه شبه به في اللفظ فجمع جمعه كقتيل وعواسر اشارة الى ما يلزمهم عليه كون الظهار والدعوة الى الخير الذي هو المقصود من مساق الكلام اي دعاكم لان يقولوا لكم هذا ابني تقولوا باقواهكم فقط من غير ان يكون له مصداق وحقيقة في الاعيان فادعين نصب على استيناف الحكم البنوة تلك دعواهم بافواههم اشارة الى مجرد التلفظ المطابق للواقع وهو يهدي السبيل اي يسلك الحق الا غير فيدعوا الى فعلكم وخذوا بقوله عز وجل ادعوهم لابائهم اي انسبوهم اليهم وخصوهم بهم وقوله تعالى هو اقسط عند الله تعليل له والضمير لمصدر ادعوا كما في قوله اعدلوا هو اقرب للتقوى واقسط افعل تفضيل قصد به الزيادة مطلقا من القسط بمعنى العدل كالدعا لابائهم بالغ في العدل والصدق في حكم الله تعالى وقضايه فان لم تعلموا ابائهم فتنسبوهم اليهم فاخوانكم في الدين وهو اخوة الكل واولياؤكم في ارشاد وهو اخوة الاكثر فليسوا بالاخوة الدينية والمولوية وليس عليكم جناح اي اثم فيما اخطاتم به اي فيما فعلتموه من ذلك مخطئين بالسهو او التقصير بان النسبا دا سبق اللسان وكان بعد تعمد قلوبكم اي ولكن يواخذكم فيما تعمدت قلوبكم عليه وهو النهي او ما تعمدت قلوبكم فيه الجناح وكان الله غفورا رحيما لعفوه عن الخطا وحكم النبي يقول هو اولى اذا كان بعد القبول الغفو على كل حال والا بتبنية بسبب من الاسباب كان يحيث يولد مثل امتي المتبنى ولم يقل فليس بنسبه من غير ابيه اولى بالمومنين من انفسهم اي في كل امر من امور الدين والدنيا كما يشهد به الاطلاق وجب عليهم ان يكون عليه السلام احب اليهم من انفسهم وحكم انفذ عليهم من حكمها واحق ان يذبوا عنه ويشفقوا عليه اكثر من شفقتهم على انفسهم وارق انه عليه السلام اذا دعى لامر من امور الدين لم يجز لاحد ان يتثاقل عنه واذا دعاهم لامر من امور الدنيا كما اشار اليه بقوله انما انا لكم مثل الوالد فليس لهم ان يفعلوا الا ما فيه صلاحهم وقرئ وهو اب لهم وازواجه امهاتهم في الدين فان كل نبي اب لامته من حيث انه اصل فيما به الحياة الابدية ولذلك للموصوفن اخوة والازواج امهاتهم في وجوب التعظيم والاحترام واستحقاق التعظيم وامهاتهم في الاجنبيات ولذلك قالت عائشة رضي الله عنها انا امهاتكم في الدين وقرئ وهو ابوهم وازواجه امهاتهم واولو الارحام اي ذوو القرابات بعضهم اولى ببعض في التوارث وهو ناسخ لما كان في صدر الاسلام من التوارث بالهجرة والموالاة في الدين كما مر في الاحزاب وقيل في اللوح او في الذكر وهو حكم الاية والعبارة اقوى فانها موضح استحقاق من المومنين والمهاجرين بيانا لاولى الارحام اي لهم اولى بالارث بحق القرابة اولى بالميراث من المومنين بحق الدين والمهاجرين بحق الهجرة الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا استثناء من اعم ما يقتضيه الاولوية من النفع والمراد بفعل المعروف الوصية او متعلقه كان ذلك في الكتاب مسطورا اي كان ما ذكر من الابتنى ثابتا في اللوح او القران وقيل في التوراة واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم اي اذكر وقت اخذنا من النبيين كافة وهو داخل في حكم الاية بطريق الاولوية لكن خص بالذكر مع الاندراج في النبيين للايذان باصالته في الامر وتقدمه في الرتبة وابتداء الاخذ منه صلى الله عليه وسلم لانه خاتم الشرائع واساطين اولوا العزم من الرسل وتقديم نبينا عليهم عليهم الصلوة والسلام لانه ما خطر ببالهم ومنك اشارة الى ان اخذه اشهر واعظم شانا وعليك اي وهذا هو المقصود بالذكر ومن نوح الى اخره مما اخذ منهم والعطف من عطف الخاص على العام لزيادة التقرير والتنبيه على ان نوعا من التغاير المنوط بالتغاير الذاتي كتخصيص الشيء بالذكر كما مر تقريره وجيء بمن ههنا وفيما سلف على الاصل فيما اجرى مجرى الجبل هود او الاولى لمنوا لعمر بحذف ما وقوله تعالى ليسال الصادقين عن صدقهم متعلق بمحذوف تقديره فعل ما فعل من تبليغ ما حملوه من الرسالة

من امرأة صحيح
احكام صحيح
فاطمة صحيح
على ان الطلاق كل معنى نفي الجمع بين حقيقة الزوجية والطلاق الزوجية وانتفى الجمع بين حقيقة الزوجية واحكام البنوة صحيح

من الحزن للمبالغة وعبارة الاباحر تاقال المقصود تذكير نفس المبشاق ثم بيان الغرض منه بيانا مقصودا كما ينبئ عنه تغيير الاسلوب بالاقبال على الغير اى قضاء امر الله ليس الا يوم الفتح الا لنبيا وضع الصلاة وتوضع صبر يوم الاحزاب ان من اولوا الامر الذين هم مطلوعون فيما سيأمرونه اعنى السول الحكم بمقتضى ما سيأتى الا لنبيا الذى حصل فيه لهم ما هو عما قالوه لقومهم او على بعض اتباعهم اياهم تلكيبا لهم كما يجوز ان يكون المعنى ليس الا لنبيا ما اجتمع او المصدوقين بهم عن بصدقهم فان مصدق الصادق صادق وتصديقه تصديقا ولما قيل ان المعنى ليس الا لنبيا الذين صدقوا الله عهدهم حتى اختم رهم على انفسهم عن عهدهم فيما ياه فعاتبهم بذكر بيعتهم السدس وقوله تعالى ما اهل الجاهلية الاية عطف ما وكر من المعنى لا على اخذ نا كما قيل والتوجيه بان بعثة الرسل واخذ الميثاق منهم لتأييد الحمية ان الله تعالى اكد على الانبياء الذين هم على الاجل تأييد الحمية نفسه فظهر بهذا ان صيغة ظلك اى كون بيان الحد الدعاء الحالم الكافرين عنيه مقصودا بالذات نعم جوز عطفه على ما مر على تعليل ليسأل الصادقين كما تأييد الحمية بوا عد الكافرين كما في اية ما ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها ان جعل الظرف مصدرا مضافا متعلقا بها او الامر وهو متعلق بمحذوف هو حال منها اى كائنة عليكم اذ جاءتكم جنود فظرف لنفس الاخبار او لمشوبتها بها وقيل مفعول به لاذكروا على الاول اشتمال من نعمة الله والمراد بالجنود الاحزاب وهم قريش وغطفان ومن يهود قريظة والنضير وكانوا زهاء اثنى عشر الفا قد سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمقبلهم فخندق على المدينة باشارة سلمان الفارسي ثم خرج في ثلثة الاف من المسلمين فضرب بعسكره والخندق بينه وبين القوم واسند ظهره الى سلع وامر بالذراري والنساء فجعلوا في الاطام واشتد الخوف وظن المؤمنون كل ظن وبعث الكفار فرق المنافقين فجعل يأتي فريق بعد فريق كلما جاء فريق قال هذا عسكر قريش وضرب لكل فريق خيمة بازائه فذلك قوله اذ جاءوكم من فوقكم من اعلى الوادي من قبل المشرق وهم قريش ومن كنانة بنو هلال بقيادة ابي سفيان وكانوا عشرة الاف واذ زاغت الابصار عطف على اذ جاءتكم اى مالت عن سننها والحدقة عن مستوى نظرها حيرة وشخوصا او عن كل شيء فلم يلتفت الا الى العدو هابة الشرة الروع وبلغت القلوب الحناجر لان الروية تنقطع عند شدة الفزع وتبرز لعة القلب بارتفاعها الى الراس المجوفة وهي منتهى الحلقوم وقيل هو متصل بالحنجرة وهي اصل القلب وتوحشها او ان لم تبلغ الحناجر حقيقة والخطاب في قوله تعالى وتظنون بالله الظنونا لمنافقين والمؤمنين ليظهر الايمان على الاطلاق اى تظنون به تعالى انواع المظنون المختلفة حيث ظن المخلصون النصر والتمكين وظن المنافقون ان امر محمد يضمحل وعلى هذا يقف بعد ما سيحكى عنهم من قولهم هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله الاية او يجتهم فخاطوا الذل وضعف حمل الاحتمال والضعفاء والقلوب والمنافقون عما حكى عنهم مما لا خير فيه والجملة معطوفة على زاغت وصيغة المضارع لاستحضار الصورة والدلالة على الاستمرار وقرئ الظنون بغير الف وصل الفاصلة ووقف عليها بالالف على لغة من يثبتها في الوقف مطلقا ونظيره قوله فاضلوا السبيلا ووقف حمزة والكسائي بغير الف في الوصل والوقف على القوافي هنالك ظرف زمان لوظرف مكان لما بعده اى في ذلك الزمان الهايل او المكان الرخص ابتلي المؤمنون اى عوملوا معاملة من يبتلي بالخبرة فظهر المخلص من المنافق والراسخ من المتزلزل وزلزلوا زلزالا شديدا من الزهوق او الزعزعة وقرئ بفتح الزاي واذ يقول المنافقون عطف على اذ زاغت وصيغة المضارع فيما مر من الدلالة على استمرار القول بغير صورته والذين في قلوبهم مرض اى ضعف اعتقاد ما وعدنا الله ورسوله من اعلاء الدين والظفر الا غرورا اى وعدغرور وقيل قولا باطلا والقائل معتب بن قشير ولخرابهم يثرب قال بعدنا لحرب يفتح كنود كذكرى وقتير ولحد نالا يقام اذ يثرب زفرقاما هذا الا وعد غرور واذ قالت طائفة منهم هم اوس بن قيظي واتباعه وقيل عبد الله بن ابي واشياعه يا اهل يثرب هو اسم المدينة المطهرة وقيل اسم ناحية منها وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم ان تسمى بها كراهة لها وخلافا طيبة اوطابة كانهم ذكروها بهذا الاسم فعله الله صلى الله عليه وسلم وناداهم باسم نفسه ان اهليتهم لها توبيخ لما بعد هاس الامر بالرجوع اليها لا مقام لكم لا موضع لاقامتكم لكم اولا اقامة لكم هنا بل يريدون المعسكر وقرئ بفتح الميم اى لا اصحاب اولا موضع فيلم لكم فارجعوا اى الى منازلكم بالمدينة مواريهم الامر بالفرار لكنهم عبروا عنه بالرجوع تزويجا لمقالهم وايذانا بانه لبس من قبيل الفرار المذموم وقيل المعنى لا اقياء لكم في دين محمد عليه السلام فارجعوا الى ما كنتم عليه من الشرك اوفارجعوا عما يقبحه عليه واسلموه لابي سفيان اولا مقام لكم في يثرب فارجعوا الفارين الينا في لكم المقام بها والاول اصوب لما بعده فان قوله تعالى ويستاذن فريق منهم النبي معطوف على قالت وصيغة المضارع لما مر من استحضار الصورة وهم بنو حارثة وبنو سلمة استاذنوه عليه السلام في الرجوع متعللين بامرهم وقوله تعالى يقولون بدل من يستاذن او حال من فاعله او استانف مبني على السؤال عن كيفية الاستيذان ان بيوتنا عورة اى غير حصينة معرضة للعدوة والسراق فاذنا لنا حتى نحصنها ثم نرجع الى العسكر والعورة في الاصل الخلل الطلقت على الخطر لما فيه وقد جوزان يكون تخفيف عورة من عورة الدار اى اختلت وقد قرئ بها والاول اصوب لما بعده فان قوله تعالى وما هي بعورة رد لقولهم بيوتنا عورة ولقولهم انما يريدون الا فرارا من القتال وقوله تعالى ولو دخلت عليهم اسند الدخول الى يثربة وابوقع عليهم لما ان المراد من يثرب جوانبها او من افواض دخولها مطلقا كما هو المفهوم لو لم يذكر الجار والمجرور من اقطارها اى جمع جوانبها لا من بعضها دون بعض فالمعنى لو كانت بيوتهم مختلا بالكلية ودخل كل من اراد من اهل الدعارة والفساد ثم سئلوا الرجوع عن جهة طائفة اخرى عند ذلك الفارلة والرجعة اليها

الفتنة اى الردة والرجعة الى الكفر وكان ما سئلوا الان من الايمان والطاعة لا توجبها اعطوها غير مبالين بعلاوها من الذهبية الذهبا والفارة المشعوا وقرى لا توجوها الفض اى لفعلوها وجاوها وما تلبثوها بالفتنة اومالبثوها وما احرزوها الا يسيرا اى بعد سؤالهم الجواب من الوضان فضلا عن الاتيان باختلال البيوت على سلامتها كما فعلوه الان وقيل ما لبثوا بالمدينة بعد الارتداد الا يسيرا او لا يسرعوا الا يسيرا بالقياس والمخصص قرب الدخول ملك العساكر المخيمة تجاهها للحصن مصورتكم بدين الاسلام بين المقام هذا المستفاد من تخييب الدخول عن الحصار على تقدير من فساد الوضع لما عرفت من ان نسق النظم الكريم يقتضي ان هذا دعوة الى الحق بعد تعليل النفي بنفي سببه وان دعوة الى الباطل سارعوا اليه لتوقعهم ان يتمتعوا من عجم صادق ليلهم ومواعيد لهم تعرض الدخول عليهم من جهة العساكر المذكورة واسناد سؤال الفتنة والدعوة الى الكفر الى هذا الفريق مع ان العساكر هم المعنيون بعداوة الدين المباشرون لقتال المؤمنين للمبالغة في تحقيق الحق المجرد من الدعاء الى الكفر والضلال بعزل من التقريب ولقد عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار فان بني جارتهم عاهدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد حين فسلوا ان لا يعودوا لمثلها وقيل هم قوم غابوا عن وقعة بدر وراوا ما اعطى الله هل بدر من الكرامة الفضل فقالوا لئن اشهدنا الله قتالا لنقاتلن وكان عهد الله مسئولا اى مطلوبا معتنى حتى يوفى به ويسئل عنه يوم القيمة ويجازى عليه قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل فانه لا بد لكل شخص من حتف انفه او بقتل بسيف في وقت معين سبق به القضاء وجرى به القلم واذا لا تمتعون الا قليلا اى وان نفعكم الفرار منلا شعتم بالبتاخير لم يكن خطبه الهين الا تمتعا قليلا او زمانا قليلا قل من ذا الذي يعصمكم من الله ان اراد بكم سوءا او اراد بكم رحمة اى امرصدكم بسوء ان اراد بكم رحمة فاختير الكلام او حمل الثاني على الاول لما بين العصمة من معنى المنع ولا يجدون لهم من دون الله وليا ينفعهم ولا نصيرا يدفع عنهم الضرد قد تعلم الله المعوقين منكم اى المثبطين للناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم المنافقون والقائلين لاخوانهم من منافقي المدينة هلم الينا وهو صوت سمي به فعل مستعد نحو اخصر او اقرب وبيتوا لها واحد والجماعة تحمل على المعنى والمخاطبون اعم ممن يقولون هلم الينا رجالا وهلموا الينا رجالا الى قوله تعالى الا قليلا اى الينا او زمانا او بأسا فانهم خارجون مع العسكر متوجهون نحو المدينة او الحرب والقتال الا قليلا اى الينا او زمانا او بأسا فانهم يتثاقلون ويثبطون ما امكن لهم ويخرجون مع المؤمنين لا توهينهم امرهم لا توليهم يولون الدبر ونقاتلون الا شيا قليلا اذا اضطروا اليه لغير تعالى ما قاتلوا الا قليلا او قتلا لا نفس تحدثهم بمناه ولا تاتي اصحاب حرب الاحزاب والا قليلا ومنهم الا قليلا اشحة عليكم اى بخلا عليكم بالمعاونة او النفقة في سبيل الله او الظفر او الغنيمة جمع شحيح ونصب على الحالية من فاعل يعاونون او من المعوقين او على الذم فاذا جاء الخوف رايتهم ينظرون اليك تدور اعينهم في احداقهم كالذي يغشى عليه من الموت صفة لمصدر ينظرون او حال من فاعله او المصدر تدور او حال من اعينهم اى ينظرون نظرا كائنا كنظر المغشي عليه من معالجة سكرات الموت حذرا وخوفا او الى قادك او ينظرون كائنين كالذي الخ او تدور اعينهم دورانا كائنا كدوران عين او تدور اعينهم كائنة كعينه فاذا ذهب الخوف وحيزت الغنايم سلقوكم ضربوكم بالسنة حداد وقالوا اعطونا فرضنا فانا قد شاهدنا لكم وقاتلنا معكم وحكاية ما فعلوه عند قسمة غنائم حنين او عند قسمة غنائم الاحزاب والسلق البسط بقصر باليد واللسان وقرى وصلقوكم اشحة على الخير حصب على الحالية او الذم ويؤيده القراءة بالرفع اولئك الموصوفون بما ذكر من العوت لم يؤمنوا بالاخلاص فاحبط اعمالهم التي اظهروها بظواهرها اذ لم يثبت لهم اعمال مستقلة اوابطل تصنعهم ونفاقهم فلم يبق مستندها مستقرة وسنوية اصلا وكان ذلك الاحباط على الله يسيرا هينا وتخصيص بيره بما ذكر مع ان كل شئ عليه تعالى يسير لبيان ان اعمالهم حقيقة بان يظهر وحبوطها بالكلية تعاضد الدواعي وعدم الصوارف بالكلية يحسبون الاحزاب لم يذهبوا اي هوبا وجبنهم يظنون ان الاحزاب لم ينهزموا بعد والا لذهبوا الى المدينة وان يات الاحزاب كرة ثانية يودوا انهم بادون في الاعراب تمنوا انهم خارجون الى البدو وحاصلون بين الاعراب وقرى بادون جمع بادكبادر وغزى يسئلون كل قادم من جانب المدينة وقرى يسالون اى يتباشرون وبتناء تتمول بعضهم لبعض هاذا سمعت هاذا ابلغك او بتناء لون الاعراب كما تقدم لبراءتهم القتال وترا بناء فان تصيف المتفاعل قد تجرد عن معنى كون ما اسند اليه فاعلا من وجه ومفعولا من وجه وتكفي مغايرة الفاعل كما في المثال المذكور ونظايره عن انبائكم عما جرى عليكم واخباركم هذه الكرة ولم يرجعوا الى المدينة وكان قتال ما قاتلوا الا قليلا رياء وخوفا من التعيير لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة خصلة حسنة حقها ان يتاسى بها كالثبات في الحرب ومقاساة الشدايد او هو في نفسه قدوة نحق التاسي كقولك الشجاع البيطة عنترة ومن صلة حسنة اي كائنة في نفسها لهذا القدر من الخير وقرى بكسر الحاء وهي لغة فيها لمن كان يرجو الله واليوم الاخر اي ثواب الله او لقاءه او ايام الله واليوم الاخر خصوصا وقعا هو منزل لمن اي جدايرا او فصل فان اليوم الاخر من ايام الله تعالى على تقدير كون صلة الحسنة او صفتها وقيل بدل من لكم والاكثرون على ان خبر المخاطب لا يبدل منه وذكر الله اي وقرن الرجاء ذكر الله كثيرا فان الثابرة على ذكره تعالى تودي الى ملازمة الطاعة وبها يتحقق الاتيان برسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد بالموصوف الاحزاب بيان لما حصل من خلط المومنين بهذا اشتباه الشيون واختلاط الظنون بحكاية ما صدر عن غيرهم اي لما شاهدوهم حين سمعوا وصفهم لهم قالوا هذا ما شيرين الما شاهدوه من حيث هو من غير ان ينظر بالهم لقطا يدل عليه فضلا عن تذكيره وتانيثه فانهما من احكام اللفظ كما مر في قوله تعالى فلما راى الشمس بازغة قال هذا ربي وفي جعل الاشارة للخطب والبلاء من تتابع النظم الجليل فتذكير نعم يجوز التذكير باعتبار الخبر الذكر هو ما وعدنا الله ورسوله فانه اخبار بالغيوب اول ما يخطر ببالهم عند المشاهدة ومرادهم بذلك ما وعدوه بقوله تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلهم مستهم الباساء والضراء الاية وقوله تعالى الا ان نصر الله قريب وقولهم على اللهم سيئذ الامر باجتماع الاحزاب عليكم والعاقبة لكم عليهم وقولهم على اللهم ان الاحزاب سايرون اليكم بعد تسع ليال او عشر وقرى بكسر الراء وفتح الهمزة وصدق الله ورسوله اي ظهر صدق خبر الله تعالى ورسوله او صدق الوعد والعوض بكاصدق قلني البلوا واظهار الاسم للتعظيم وما زادهم اي ما زاد اوه الايمانا بالله تعالى وبجوابه ونسليما لاوامره وتقاديره من المومنين اي المذبنين بالاخلاص مطلقا لا الذين حكيت محاسنهم خاصة رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه من الثبات مع الرسول عليه السلام والمقاتلة لاعداء الدين وهم رجال من الصحابة رضي الله عنهم نذروا انهم اذا لقوا حربا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بثبتوا وقاتلوا حتى يستشهدوا وهم عثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وحمزة ومصعب بن عمير وانس بن النضر وغيرهم رضوان الله عليهم اجمعين ومعنى صدقوا الله ما عاهدوه عليه من الصدق في اداء القتال الصدق وعلى ما عاهدوه والقضاء ما ينطرح لها فمضى عنه واتصال الفعل اليها بحرف التراخي قوله صدقني سن بكره اي قد سنه ولما جعل العاهد عليه مصدوقا جعل العاهد كانه خاطبه ومنطايين قال لكرمانية تحرق للاعداء ان لم تحرق وقالوا ان لم تمطرنا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم فقد صدقوه ولو كذبوه لقالوا ائتنوه كالذبوه ولكان مكذوبا فيه من حيث هو من غير ان يخطر بحيث وجوده فقد صدقوه ولو كذبوه لقالوا ائتنوه كالذبوه ولكان مكذوبا فيه من حيث هو من غير ان يخطر بحيث وجوده تفصيل لحال الصادقين

وعبر بهم الى قسميه والتحقيق المذكور وهو ان يلتزم الانسان شيأ من اعماله ويوجبه على نفسه وقضاوه الفرض نحو الوفاء به ومحل الخيار والحرج والرفع على الاشتراك الحد الوجهين المذكورين في قوله تعالى ومن الناس من يعبد الله الاية لتعميمهم او تعميمهم من خرج عن العهدة بكفرة ومصحب من كثير وانس بن الضحاك عن انس رضوان الله عليهم اجمعين فانهم قد قضوا نذورهم سواء كان النذر على حقيقته بان يكون ما نذره وما فعلهم للاختيار بة التي هي المقابلة للعبادة بما ليس منها والايدخل تحت النذر وهو للون شهيدا او كان بمعناه للالتزام به على الناس بقرينة قوله تعالى فريقا تقتلون وتأسرون فريقا من غير ان يكون من جهتهم حراك فضلا عن الحراك او لا استغفار وعن جبريل عليه السلام اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه الليل التي انهزم فيها الاحزاب ورجع المسلمون الى المدينة ووضعوا السلاح وقال اتترع لامتك والملائكة ما وضعوا السلاح ان الله يأمرك ان تسير الى بني قريظة وانا عامد اليهم فاذن في الناس ان لا يصلوا العصر الا في بني قريظة فحاصرهم احدى وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار فقال لهم تنزلون على حكمي فابوا فقال على حكم سعد بن معاذ فرضوا به فحكم بسعد بقتل مقاتلتهم وسبي ذراريهم ونسائهم فكبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال لقد حكمت بحكم الله من فوق سبعة ارقعة فقتل منهم سبعمائة مقاتل وقتل من نسائهم اثنتان وقرى تأسرون بضم الهمزة كما قرى الرعب بضم العين والعلة في تاخير المفعول في الجملة الثانية مع ان مساق التفصيل والتعبير كما في قوله تعالى فريقا كذبتم وفريقا تقتلون وقوله تعالى وفريقا كذبوا وفريقا يقتلون لمراعاة الفواصل وامركم اي ارضهم وديارهم اي حصونهم وعقارهم وقيل اثاثهم وسوانيهم روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل عقارهم للمهاجرين دون الانصار فقالت الانصار في ذلك فقال عليه السلام انكم في مساكنكم كما كنتم يوم بدر قال عليه السلام الا افلحط رحلي لكم فحط رحله الناس فما اوضعنا بما صنع الله ورسوله وما رسلم تطؤها اي اورضا لم تقدروا عليها بعد كفارس والروم وقيل كل ارض تفتح الى يوم القيامة وقيل خيبر وكان الله على كل شيء قديرا قدر شاهد تم بعض مقدور اتم من ايراث الاراضي التي تسلمتموها فتصرفوا عليها ما عدا لها ان الذين ظاهروهم الذين اي قوم الذين ان كنتن تردن الحيوة الدنيا اي السعة والتنعم فيها وزينتها وزخارفها فتعالين اي اقبلن بارادتكن واختياركن الحدي الخشكنيز كما يقال اقبل يحاصني وذهب يكلمني وقام يهددني امتعكن بالجزم جوابا للامر وكذا واسرحكن اي اعطكن المتعة واطلقكن سراحا جميلا طلاقا من غير ضرار وقرئ بالرفع على الاستئناف وعن ابن مسعود رضي الله عنه عليه السلام يتاد الرابعة وزيادة النفقة تمتع لها بعد ايضا فخيرها فاختارته ولم يرسول الله والدار الاخرة ثم اختارت الباقيات اختيارها فسكن بعضهن ان طلاق نساء النبي لم يكن يحل لاحد من بعد ولا ان يتزوج عليهن وقيل كان يحل له ان يتزوج من شاء ثم نسخ ذلك بقوله تعالى لا يحل لك النساء من بعد ولا ان تبدل بهن من ازواج ولو اعجبك حسنهن وقيل نسخ بقوله تعالى ترجي من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء الاية وقيل كان تخييرا طلاقا فان اخترن انفسهن كان ذلك طلاقا واذا اختلف في حكم التخيير فقال علي وابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهم اذا خير رجل امراته فاختارت زوجها لا يقع شيء الا ان ينوي اكثر من واحدة او اختارت نفسها وقعت طلقة بائنة عند نا وجميع عند الشافعي وهو قول عمر وعثمان وابن عمر والعزيز وابن ابي ليلى وسعيد بن جبير والشعبي ومروي عن زيد بن ثابت انها ان اختارت زوجها يقع طلقة واحدة وان اختارت نفسها وقع ثلث طلقات وهو قول الحسن ومروي عن علي رضي الله عنه انها اذا اختارت زوجها لا يقع شيء الا ان ينوي واحدة او ثلثا وعليه اجماع فقهاء الامصار وقد روي عن علي رضي الله عنه انها خيرت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاختارته فلم يعد ذلك طلاقا وقد روي الشيخ عن الشعبي عن مسروق قال سالت عليا رضي الله عنه عن رجل خير امراته فاختارت نفسها فقال ما كان هذا ليقع عليه شيء ولكن هذه واحدة وهو احق بها ما دامت في العدة وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان رجلا خير امراته فاختارت نفسها فقال ما كان هذا ليقع عليه شيء ولكن هذه واحدة وهو احق بها ما دامت في العدة وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان رجلا خير امراته فاختارت نفسها فقال ما كان هذا ليقع عليه شيء ولكن هذه واحدة وهو احق بها ما دامت في العدة وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان رجلا خير امراته فاختارت نفسها فقال ما كان هذا ليقع عليه شيء ولكن هذه واحدة وهو احق بها ما دامت في العدة

عدا لهن تخيير وهي درع وخمار وملحفة بحسب السعة والافتقار الا ان يكون نصفهن رقيقا فلن يتزوج بحسبها الا اقل منها الى ان يعتقن من خمسة حرتهم وان اتين بفرجة ان الله ورسوله اي ارتدن برسول الله وذكر الله عز وجل لان الايمان في حيز لا يحل الا بمحمد عليه السلام عذابهن تعالى والدار الاخرة اي نعيمها الذي لا خير هذه الدنيا وما فيها جميعا فان الدار هي الحسنات عنك بقاء الاجر الحسن اجرا عظيما لا يقادر قدره ولا يبلغ غايته ومن للتبيين لان كل من يحسنات ويجوز ان تكون للتبعيض عن الاول عبيد الله العرفي تحقيق معنى التخيير والاختيار بعض شايبة الكراهة وهو السر فيما ذكر من تعريم التقبيح على التسريح وفي وصف التسريح بالجميل يا ايها النبي يلوين الخطاب وتوجيهه اليهن لا تعاد ما يخصهن ونداؤهن بما وصفهن به بالاضافة اليه عليه السلام لانها التي يدور عليها ما يريد عليهن من الاحكام من يات منكن بفاحشة بكبيرة مبينة ظاهرة القبح من يبن بمعنى بتين وقرئ مضعفا اليا والمراد بها كل ما اشتمل عليه من الكبايروقرئ بفاحشة مبينة بالتصريح عصيان الرسول الله صلى الله عليه وسلم ونشوزهن وسوء خلقهن منه ما يشق عليه او ما يضيق به ذرعه ويضع له الحلم وقرئ ثلثا بالفوقانية يضاعف لها العذاب تضعيف اي يعذب ضعفي عذاب غيرهن اي مثليه لان الذنب منهن اقبح فان زيادة قبح الذنب بزيادة فضل المذنب والنعم عليه ولذلك حد الحر ضعف حد الرقيق وعوتب الانبياء عليهم السلام ما لا يعاتب به غيرهم وقرئ بضعف على البنا للمفعول وتضاعف بنون العظمة على البنا للفاعل ونصب العذاب وكان ذلك على الله يسيرا لا يمنعه عن التضعيف كونهن نساء النبي صلى الله عليه وسلم بل يزيده الدواعي حقه ومن يقنت منكن وقرئ بالتاء اي ومن يدم على الطاعة لله ورسوله وتعمل صالحا نؤتها اجرها مرتين مرة على الطاعة والتقوى واخرى على الطاعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالفراغة وحسن المعاشرة وقرئ يعمل بالياء حملا على لفظ من وبونث تعالى ان فيه معنى اسم الله تعالى واعتدنا لها في الجنة زيادة على اجرها المضاعف رزقا كريما مرضيا بالثناء الجميل ليست كاحد من النساء اصل احد وحد بحيث الواحد ثم وضع في النفي مستويا فيه المذكر والمؤنث والواحد والكثير والمعنى ليست نحاعة واحدة من جملة نحاعات النساء في الفضل والشرف ان اتقيتن ان اخترتن التقوى فحالفن حكم الله تعالى ورضا رسوله الله وان التصفين بالتقوى كما حصل للاربع حاكلن فلا تخضعن بالقول عند مخاطبة الناس لاجنبي بقولكن خاضعا ليناعلى ما هو مقتضى طبع المرئة والخوف من الريبة فيطمع الذي في قلبه مرض اي فجور وريبة وقرئ بالجزم عطفا على محل فعل النهي على انه نهي لمرض القلب عن الطمع عقيب نهي صاحبه عن الاطماع بالقول الخاضع كانه قيل فلا يكن منه خضوع بالقول فلا يطمع مريض القلب وقلن قولا معروفا بعيدا عن الريبة والاطماع بحد وحشونه من غير خشونة او قولا حسنا مع كونه خشنا وقرن في بيوتكن امر من قر يقر من باب علم وامله اقررن حذفت الراء الاولى والقيت فتحتها على ما قبلها كما في ظلن الومن قار يقار اذا اجتمع وقرئ بكسر القاف من وقر يقر وقار اذا ثبت واستقر واصله اوقرن فحذفت احدى الراءين بعد نقل كسرتها الى القاف كما في ظلن ولا تبرجن اصله تتبرجن وشبكن تتبرج المراة على الاجنبي اي تبرجا مثل تبرج النساء في الجاهلية القديمة وهو ما بين آدم ونوح وقيل ما بين ادريس ونوح عليهم السلام وقيل الزمان الذي ولد فيه ابراهيم عليه السلام كانت المراة تلبس درعا من اللولو وتمشي وسط الطريق تعترض نفسها على الرجال وقيل ما بين نوح وسليمان عليهما السلام وكان لها اهلها الف سرية ما بين عبد وجارية على ما سلف وقيل الجاهلية الاولى جاهليتان جاهلية الكفر وهي الجاهلية الخرجاها هذه الفسوق بعد الاسلام وبعده قوله عليه السلام لابي الدرداء ان فيك جاهلية قال اجاهلية كفر او جاهلية اسلام قال لا بل جاهلية كفر واقمن الصلوة وايتين الزكوة امرن بها لانها فتحا على غيرها وكونها اصل الطاعات البدنية والمالية واطعن الله ورسوله في كل ما تامرن وتنهين لا

لا سيما فيما امرتن به ونهيتن عنه انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اي الذنب المدنس لعرضكم وهو تعليل للامر والنهي فان ما يتلى عليهن من الكتاب والحكمة مما يوجب شرفهن على الاسناف ولذلك عم الحكم بتعميم الخطاب لغير من وصرح بالمقصود حيث قيل بطريق المدا والمدح اهل البيت مرادهم من خواص بيت النبوة ويطهركم من اوصاف الاوزار ولمعاصي تطهيرا بليغا واستعارة الرجس للمعصية والتشبيح بالتطهير لمزيد التنفير عنها وهذه كما ترى اية بينة وحجة نيرة على كون نساء النبي صلى الله عليه وسلم من اهل بيته فاضيف بمقتضى ظاهر الامر الى الشيعة وتخصيصهم اهل البيت بفاطمة رضي الله عنها وعلي وابنيه رضوان الله عليهم اجمعين واما ما تشبثوا به من ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج ذات غدوة وعليه مرط مرحل من شعر اسود وجلس فجاءت فاطمة فادخلها ثم جاء علي فادخله ثم جاء الحسن والحسين فادخلهما فيه ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت فانا يدل على كونهم من اهل البيت لما علم ان نساءه ليسوا كذلك ولو وقعت هذه الغمرة على ما اعتمدوا عليها كلامهم فما بالهم لم يدخلوا ازواجه واذكرن ما يتلى في بيوتكن اي اذكرن للناس بطريق الوعظ والتذكير ما يتلى في بيوتكن من ايات الله والحكمة من الكتاب الجامع بين كونه ايات الله البينة الدالة على صدق النبوة بنظم المعجز وكونه حكيما مبنية على فنون العلوم والشرايع وحوتذكير بما انعم عليهن حيث جعلهن من اهل بيت النبوة ومهبط الوحي ومشاهدة من بين اخواتهن للوحي ما يوجب قوة الايمان والحرص على الطاعة حثا على الانتهاء والايتمار وخصهن بالتلاوة وفي البيوت دون النزول فيها مع انه الانسب لكونها مهبط الوحي لعموم تلاوتها للجميع الايات ووضعها في كل البيوت وتكررها الموجب لحفظهن من الذكر والتذكير بخلاف النزول وعدم تعيين المتلو لعمر تلاوة جبريل وتلاوة النبي صلى الله عليه وسلم وتلاوة بعض عن بعض تعليما وتعللا ان الله كان لطيفا خبيرا يعلم ويدبر ما يصلح الدين ولذلك فعل ما فعل من الامر والنهي او يعلم من يصلح للنبوة ومن يبتغي اهل ان يكون من اهل بيته ان المسلمين والمسلمات الداخلين في السلم المنقادين لحكم الله تعالى من الذكور والاناث والمومنين والمومنات المصدقين بما يجب ان يصدق به من الفريقين والقانتين والقانتات المداومين على الطاعات القايمين بها والصادقين والصادقات في القول والفعل والصابرين والصابرات على الطاعات وعن المعاصي والخاشعين والخاشعات المتواضعين لله بقلوبهم ووجوارحهم والمتصدقين والمتصدقات بما وجب عليهم والصايمين والصايمات الصوم المفروض والحافظين فروجهم والحافظات عن الحرام والذاكرين الله كثيرا والذاكرات بقلوبهم والسنتهم اعد الله لهم بسبب ما علموا من الخصال المذكورة مغفرة لما افترطوا من الصغاير لانها تكفرات بما علموا من الاعمال الصالحة واجرا عظيما على ما صدر عنهم من الطاعات والايتة وعد لهن ولامثالهن على الطاعة والتدريج بهذه الخصال الجميلة على ما صدر عنهم من الطاعات والايتة وعد لهن ولامثالهن على الطاعم والتدريج بهذه الخصال الجميلة روي ان ام سلمة رضي الله عنها قالت يا رسول الله ذكر الله الرجال في القرآن ولم يذكرنا فانزلت وقيل سالت النساء النبي صلى الله عليه وسلم وقيل ان ما نزل في شان النبي عليه السلام ما نزل قال نساء المومنين فما نزل فينا شيء فنزلت وعطف الاناث على الذكور لاختلاف الجنسين وهو مغزى زيد ولما عطف الزوجين فلتغاير الوصفين فلا يكون عزوبا ولذلك نزل في قوله تعالى مسلمات مومنات وفايدة الدلالة على ان مدار اعداد ما اعد لهم جمعهم بين هذه النعوت الجليلة وما كان لمومن ولا مومنة اي ما صح وما استقام لرجل ولا امراة من المومنين اذا قضى الله ورسوله امرا اذا قضى رسول الله وذكر الله تعالى للتعظيم امره او للاستعداد بان قضاه عليه السلام قضاء الله سبحانه ان يكون لهم الخيرة من امرهم ان يختاروا او ان يفعلوا ما شاءوا بل عليهم ان يمتثلوا ما امروا به على الفور ولا يكون لهم ان يتخيروا في الامر بعد ما قضى الله ورسوله امرا ان يتصرفوا فيه على ما يشاءون روي انه عليه السلام خطب زينب بنت جحش بنت عمته اميمة بنت عبد المطلب خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد بن حارثة فابت هي واخوها عبد الله وقالا انما اردنا رسول الله فزوجها ثم لم كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط وهبت نفسها للنبي عليه السلام فزوجها من زيد فسخطت هي واخوها عائذ

وهذا الذي اراده رسول الله فرجح باعبده ان تكون لهم الخيرة من امرهم اي ان يختاروا ولس امرهم ما شاءوا بل يجب عليهم ان يجعلوا
ارائهم تبعا لرايه عليه السلام ويختاروهم بقوله الاختياره وجمع الضمائر لان العموم موهن وسوغ توحيدها ما في سياق النفي وقيل
الضمير الثاني للرسول عليه السلام والجمع للتعظيم وقرئ للكتاء ومن بعض امر رسول الله امر من امور الدين او الدنيا فيه برايه فقد
ضل طريق الحق ضلالا بعيدا اي عن الاخر او عن نهج الصواب واذ تقول اذكر وقت قولك للذي انعم الله عليه
بتوفيقه للاسلام وتوفيقك لحسن تربيته وصرامته وهو زيد بن حارثة مولى النبي صلى الله عليه وسلم اعتقه واتبناه قبل
نزول هذه السورة بسنين وكان يقال له زيد بن محمد امسك عليك زوجك اي لا تطلقها واتق الله في امرها ولا تظلمها
او تعضلها لتذهب ببعض ما اتيتموها وتخفي في نفسك ما الله مبديه وهو نكاحها ان طلقها او ارادة طلاقها او
الاعجاب بها بعد طلاقها وخشي الناس ان يطعنوا عليك بسببه او ان تخشاهم ان كان في ملحتك والواو للحال او
المعاندة على الاخفاء وحده بل على الاخفاء فقط فلما قضى زيد منها وطرا حاجة بان لم يبق له فيها حاجة او انقضت عدتها وقيل قضى الوطر كناية عن
الطلاق لان المطلق لا يتمالك ان يقول لمطلقته اذهبي فقد طلقتك فاعتدي وقرئ زوجنا كها وقرئ زوجتكها والمراد الامر بتزويجها منه وقيل امر عليه السلام زوجته بلا واسطة
عقد وتوليه انها كانت تعد نفسها من السابقات الى صلة الله عليه وسلم ان الله تعالى تولى تزويجها منه لكن لما كان زيد بالتبني ولد محمد صلى الله عليه وسلم
زيد السبق وخطبتها وذلك امر عظيم وشاهد عدل بقوة ايمانه لكيلا يكون على المؤمنين حرج ضيق ومشقة في ازواج
ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا فان لهم في رسول الله اسوة حسنة وفيه دليل على ان حكم عليه السلام
وحكم الامة سواء الا ما خصه الدليل وكان امر الله اي مامورا به تكوينا من الامور او مامورا به لخاص لكن مفعولا مكونا
للحال المقدرة او تبيينا لما قبله ما كان على النبي من حرج ادخل ما استقام في الحكم ان يكون ضيق فما فوقه من الله
اي قسم له وقدر من تحويلهم هو فرض له في الديوان كزواجه من المغنوم من العساكر للاعطيات سنة الله اسم موضوع موضع
المصدر كقولهم تربا وجندلا او مؤكد لما قبله من نفي الحرج اي سن الله ذلك سنة في الذين خلوا ممضوا من قبل
من الانبياء عليهم السلام حيث وسع عليهم في باب النكاح وغيره وقد كانت لداود عليه السلام مائة امراة
وثلثمائة سرية ولسليمان عليه السلام ثلثمائة امراة وسبعمائة سرية وقوله تعالى وكان امر الله قدرا مقدورا
اي قضاء مقضيا وحكما مبتا العموم الموصولين المجاريين مجرى الواحد الصادرة للتقدير في
الخرج وتحقيقه الذين يبلغون رسالات الله صفة للذين خلوا ومدح لهم بالتصلب في الدين وهو في موضع رفع على
انه وصف لسنة الله او نصب على المدح ويخشونه في كل ما يأتون ويذرون لا سيما في تبليغ الرسالة حيث لا يخرمون منها حرفا ولا يراقبون
في الله لومة لائم ولا يخشون احدا الا الله في موضع نصب لانه استثناء منقطع من يخشون او متصل على
تأويل لا يخشون احدا من الخلق قط الا الله في الترغيب والتشويق الى الموعود بيان ان الاجر الذي هو المقصد
الاقصى من بين سائر آثار الرحمة الموجود بالفعل منها لهم مع ما فيه من مزيد اعانة الفواصل يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله
عليكم بعثة النبي اليكم وانزال الكتاب عليكم اذكروها بالشكر عليها وتحملوا بسببها مشاق الجهاد مما صدر عنهم من التصادق والتكاذب وساير

والولد من حرمة المصاهرة وغيرها ولا يقتضي عمومه ان يكون عليه السلام ابا للطاهر والقاسم وابراهيم لانهم لم يبلغوا
الحلم والبلوغ الكاملون رجالا عليه السلام لهم ولكن رسول الله اي كان رسول الله وكل رسول ابو امته لكن لا حقيقة
بل بحسب الشفقة الناصحة لهم وسبب حياتهم الابدية وما زيد لاحد من رجالكم الذين لا اولاد لهم وليسوا عليه السلام
بحكم حكمهم وليس النفي والاذ عاحكم سوى التقريب والاختصاص وخاتم النبيين اي كان اخرهم الذي ختمت بابوته وقرئ
بكسر التاء اي كان ختامهم وبتويده قراءة ابن مسعود وعن عاصم وكسر الخاء المشددة وايا ما كان فلو كان لم ابق
بالغ لكان نبيا ولم يكن هو عليه السلام للنص كما يرد ومخالفة قال في ابراهيم حين بشر به نبوة في نوعائي لكان نبيا ولا يقدح فيه
نزول عيسى بعده عليها السلام لان معنى كونه خاتم النبيين انه لا ينبأ احد بعده وعيسى ممن نبئ قبله وحين ينزل انما
يعامل احكامه تبعا لنبينا صلى الله عليه وسلم مصليا الى قبلته كانه بعض امته وكان الله بكل شيء عليما
وهذا اعتراض تذييلي مقرر لما قبله وتقدم الكلام في نظائره ومن جملة هذه الاحكام
الحكم الوارد في هذه الكلمة وكثيرا ما يقرن الامر بالذكر بالامر بالتسبيح والتحميد والتهجير والتقديس
في ذكر الليل لفضل الليل على النهار لوقوع الاذكار فيه بكرة واصيلا اي اول النهار واخره على ان تخصيصهما
بالذكر ليس لفضل التسبيح عليهما على سائر الاوقات لكونهما مشهودتين كما قرأ التسبيح بهذين الاذكار مع انه مرجح
فيهما لكونه اجود فيهما وقيل كانوا يعملون متوجهين اليهما كقوله تعالى وصلوا يوم الجمعة وقيل المراد بالتسبيح الصلوة هو الذي
يصلي عليكم استئناف جار مجرى التعليل لما امرن بالامرين فان صلوته تعالى عليهم مع عدم استحقاقهم لها عنوان للعاملين
بما يوجب عليهم المداومة عليه ما يستوجبه تعالى عليهم من ذكره تعالى وتسبيحه وقوله تعالى وملائكته عطف على المستكن
في يصلي لكمال الفصل الغني عن التأكيد بالمنفصل لكن لا على اني اريد بالصلوة الرحمة او الاستغفار بنا فان استعمال
اللفظ الواحد في معنيين متغايرين مما لا سماع له بل على ان المراد بها معنى يعمهما كما سيكون كذلك في حق المؤمنين حيث
وهو الاقتناء فيما فيه خير هم وصلاح امرهم فان كلا من الرحمة والاستغفار فرد حقيقي لها والرحمة والاعطاء والمعنوي
الماخوذ من الصلوة اشتمل على الاعطاء الصوري الذي هو الركوع والسجود والادب في ان استغفار الملائكة ودعاءهم
للمؤمنين ترحم عليهم ولما ان ذلك سبب للرحمة لكونهم مجابة الدعوة كما حث عباده يترغب الى الجانبين المتغايرين
ضم اليه تحريكا من الظلمات الى النور متعلق بيصلي اي يعتني بامورهم هو وملائكته ليخرجكم بذلك من ظلمات المعصية
الى نور الطاعة وقوله تعالى وكان بالمؤمنين رحيما اخراجهم مقررا لمضمون ما قبله اي كان ديدنه ان يتولى المؤمنين الذين انتم
من زمرتهم رحيما ولذلك يفعل بكم ما يفعل من الاعتناء باصلاح امركم بالذات وبالواسطة وبهديكم الى الايمان والطاعة
او كان بكل شيء رحيما على ان للمؤمنين مظهر وضع موضع المضمر موجبا لاضافة الرحمة وقوله تعالى تحيتهم يوم
يلقونه سلام بيان للاعجال الوارد في الرحمة تعالى بهم بعد بيان آثارها العاجلة التي هي العناية بامرهم وهدايتهم الى الملة
اي ما يحيون به او ان مصدر اضيف الى المفعول يوم لقايه هذا الموعد او عند الموت او عند دخول الجنة
تسليم عليهم من الله عز وجل تعظيما لهم او من الملائكة بشارة لهم بالجنة او تكرمة لهم كما في قوله تعالى والملائكة يدخلون عليهم
من كل باب سلام عليكم او اخبار بالسلامة على كل مكروه وآفة وقوله تعالى واعد لهم اجرا كريما بيان لآثار رحمته الفائضة
عليهم بعد خروجهم من الظلمات الى النور بعقيب بيان آثار رحمته الواصلة اليهم قبل ذلك ولعل ايثار لفظ الاعداد على الايتاء
ونحوه للاشعار بان ما سيؤتيهم مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر مما لا سبيل للعقل الا الى الاخبار
بانه اجر كريم لا يقادر قدره ولا يكتنه كنهه فضلا عن ان يعلم حقيقته والتنويه الى الموعود بيان ان الاجر الذي هو المقصد
الاقصى من بين سائر آثار الرحمة الموجود بالفعل منها لهم مع ما فيه من مزيد اعانة الفواصل يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا
على من بعثت اليهم من امتك واحوالهم وتشاهد اعمالهم وتحمل امرهم الشهادة مما صدر عنهم من التصادق والتكاذب وساير

ماهم عليه وتحمل اسم الشهادة بما صدر منهم من التصديق والتكذيب وسائر ما هم عليه من الهدى والضلال وتوديها يوم القيمة اداء مقبولا فيما لهم وما عليهم وهو حال مقدرة ومبشرا ونذيرا تنبشر المومنين بما لجنة وتنذر الكفار بالنار ودعيا الى الله اى الى الاقرار بربوبيته وسائر ما يجب الايمان به من صفاته وافعاله باذنه اى بتيسيره اطلق عليه مجازا لما انه من اسبابه وقيد الدعوة ايذانا بانها امر صعب المنال وخطب جليل لا يصدى الا بامداد من جناب قدسي كيف لا وهو صرف للوجوه عن القبل المعبودة وادخال الاعناق فى قلادة غير معهودة وسراجا منيرا يستضاء به فى ظلمات الجهل والغواية ويهتدى بانواره الى مناهج الرشد والهداية وبشر المومنين عطف على مقدر يقتضيه المقام وقيد عبد المنظم كما مر قبيل هذا لاحوال الناس وبشر المومنين بان لهم من الله فضلا كبيرا الوعد بموهبة سائر الامم فى المرتبة والرتبة وزيادة على اجود انواعها بطريق التفضل والاحسان ولا تطع الكافرين والمنافقين نهى عن مداراتهم فى امر الدعوة واستمال لين الجانب فى التبليغ والمسامحة فى الانذار كوعيد ذلك بالنهى عن مطاعتهم مبالغة فى الزجر والتنفير عن الطمع فى عدم تظلم فى سلكها وتصوير منصوبها وهو من جعل النهى عن التهييج والاطماع قرائن بعد عن التحقيق عن اجل مرجع اذا مال اى لا تمال باذية تهلك بسببها فى الدعوة والانذار وتوكل على الله فى كل ما ناتى وما تذر من الشؤن التى من جملتها هذا الشان بانه تعالى يكفيكم وكفى بالله وكيلا موكولا اليه الامور فى كل الاحوال واظهار الاسم الجليل وضع الاضمار لتعليل الحكم وتاكيد استقلال الامر بالتوكل عليه وما وصف عليه السلام بسبعة خمسة منها مر وكل منها بخطاب بناسب حالا ان لم يذكر مقابل الناكد صريحا وهو الامر بالمراقبة تقم بظهور دلالة المبشر عليه وهو الامر بالتبشير حسبما ذكر انفا وقبول النذير الذى هو مراداة الكفار والمنافقين والمسامحة فى انذارهم كما تحققته وقبول الداعى الى الله تعالى جادا له بالامر بالتوكل عليه من حيثانه عبادة هى الاستمداد منه تعالى والاستعانة به وقبول السراج المنير بالاكتفاء به تعالى فانه هو الذى ايده الله تعالى بالقوة القدسية وشرح للنبوة وجعل بروهانا نيرا يهدى الخلق من ظلمات الغى الى نور الرشاد حقيق بان يكتفى به عن كل ما سواه يا ايها الذين امنوا اذا نكحتم المومنات ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن اى تجامعوهن وقرئ تماسوهن بضم التاء فما لكم عليهن من عدة يا ايام تتربصن فيها وتحسبونها تستوفون عددها من عددت الدراهم فاعتدها وحقيقة عدها النفس وكذلك كليته فالتاء فيه والاسناد الى الرجال للدلالة على ان العدة حق الازواج كما اشعر به قوله تعالى فما لكم وقرئ تعتدونها على ابدال احدى التاءين بالتا او على انه من الاعتداد بمعنى بعدون فيها والخلوة الصحيحة فى حكم المس وتخصيص الموصنات مع عموم الحكم للكتابيات للتنبيه على ان المومن من شانه ان يتخير لنطفته ولا ينكح الا المومنة وفايدة ثم اذ احتمالها معنى اذ يتوجه ان يتراخى الطلاق ربثما يكمل الاصابة بتراخى العدة كما يوتر عن النسب فتمتعوهن اى ان لم تكن معروضا لبدل العقد فان الواجب للمفروض دون المتعة فانها مستحبة عندنا وسرحوهن اى اخرجوهن من منازلكم او اليه كم عليهن عدة تعتدونها من يوم ارواسناح تقدير الطلاق السنى للمدخول بها على ما ياتى يا ايها النبى انا احللنا لك ازواجك اللاتى اتيت اجورهن اى مهورهن فانها اجور الابضاع وايتاءها اما المعطا او ما بحكمه او تسميتها فى العقد وايا ما كان فتقييد الاحلال له عليه السلام بايتاء المهر مع وفاء الحل عليه خرجة انه يصح العقد بلا تسمية ويجب مهر المثل والمتعة عند الدخول وعدم بذل المهر ابتداء الا افضل والاولى له عليه السلام لتقييد احلال المملوكة بكونها مسبية فى قوله تعالى وما ملكت

يمينك مما افاء الله عليك فان المتراه لا تحقق يزرى امرها وما جرى عليها وكتقييد القرايب بكونهن مهاجرات معه فى قوله تعالى وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتى هاجرن معك ويحتمل تعميم الحل لما ملكه عليه السلام بخاصة وبيضره قوله امراة مومنة ان وهبت نفسها للنبى ان اراد النبى ان يستنكحها خالصة لك اى هبة خالصة لك من دون المومنين قد علمنا ما فرضنا عليهم فى ازواجهم اى فى حصر اعتراض معقود لما قبلهم من خلوص الاحلال المذكور لرسول الله صلى الله عليه وسلم وعدم تجاوزه للمومنين ببيان انه قد فرض عليهم من شرايط العقد وحقوقه علم عليه السلام تكرمة له وتوسعة عليه اى قد علمنا ما سبق ان يفرض عليهم فى حق ازواجهم وما ملكت ايمانهم وهو اى حد ولى صفة حتى ان يفرض عليهم وفرضنا ما وفرضنا عباد لك الوحى وخصصناك ببعض الخصايص كيلا يكون عليك حرج اى ضيق والام معلم بخاصته بما مر ايماء ما من معنى ثبوت الاحلال وحصوله له عليه السلام باعتبار اختصاصه به عليه السلام لان مدار استغنا الحرج هو الاول لا الثانى الذى هو عبارة عن عدم ثبوته لغيره وكان الله غفورا لما يصير الحرز عنه رحيما بالبيان لما ينبغى ترجى بالهمزة وللمضى واحد ومن ترجى تشاء اى طلبت ممن عزلت طلقت بالاحقة وان تبتغى ممن عزلت طلقت بالسابقة فلا جناح عليك فى شى مما ذكر وهو تخيير جامعة لما هو الفرض لانه اما ان يطلق او يمسك فان امسك ضاجع او تركه وصبر اولم يصبر وان طلق فاما ان يخلى المعزول او يتبعها وروى انه ارجى من سودة وجويرية وصفية وميمونة ولم حبيبة فكان يقسم بينهن ما شاء كما شاء وكانت هى واوى اليه عايشة وحفصة ولم سلم وزينب وارجى خمسا واوى اربعا وروى انهما كان يسوى بينهن مع ما طلقه وخير بسودة فابتها وهبت ليلتها لعايشة وقالت انما تطلقنى حتى احشر فى زمرة نسايك ذلك ادنى ان تقر اعينهن ولا يحزن ويرضين بما اتيتهن كلهن اقرب الى قرة عيونهن ورضاهن جميعا لانه حكم كلهن فيه سواء ثم ان سويت بينهن وجدت ذلك تفضلا منك وان رجحت بعضهن

ان يطعمهن الله عليه السلام بادن لغير الطعام ولا للبث بعد الطعام لهم استانسوا بحديث اى لحديث بعضكم بعضا
او لحديث اهل البيت بالتسبيح او عطف على ناظرين او مقدر بفعل اى ولا تدخلوا ولا تمكثوا مستانسين الخ ان ذلكم
اى الاستئناس الذى تفعلونه من قبل كان يؤذى النبى لتضيق المنزل عليه وعلى اهله وقيل يؤذيه الاشتغال بما لا يعنيه
وصده عن الاشتغال بما يعنيه فيستحيى منكم اى من اخراجكم لقوله وقيل والله لا يستحيى من الحق يستدعى ان تكون المستحيى منه
امرا حقا متعلقا بهم لا انفسهم وصاد ذلك الامر اخراجهم فصنيع ان ذلك يترك احيانا ولذلك لم يتركه تعالى والامر بالخروج والتغيير
عند هجوم الاستحياء الممنوع كما فى الكل وقرئ لا يستحى بحذف الياء الاولى والفاء كما فى ما قبلها واذا سألتموهن
المدلول عليهن بذكر بيوت النبى عليه السلام متاعا اى شيأ يتمتع به من الحوائج وغيره فاسألوهن اى المتاع من وراء حجاب
لو ستر به وذلك عن عمر رضى الله عنه قال يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو امرت امهات المؤمنين بالحجاب فانزلت
وقيل ان النبى عليه السلام كان يطعم ومعه بعض اصحابه فاصابت يد رجل منهم يد عائشة رضى الله عنها فكره النبى ذلك فانزلت ذلكم
اى ما ذكر من تحريم الدخول بغير اذن وعدم الاستئناس للحديث عند الدخول وسؤال المتاع من وراء حجاب اطهر لقلوبكم
وقلوبهن لو اكثر تطهيرا من الخواطر الشيطانية وما كان لكم اى وما صح وما استقام لكم ان تؤذوا رسول الله اى
ان تفعلوا فى حياته فعلا يكرهه ويتأذى به ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا اى من بعد موته او فراقه
ان ذلكم اشارة لما ذكر من ايذائه عليه السلام ونكاح ازواجه بعده وما فيه من معنى البعد للايذان ببعد منزلته
وتفاقم الفساد كان عند الله عظيما اى امرا عظيما وخطبا جليلا لا يقادر قدره ويؤيده قراءة من قرأ عظيما
ان تبدوا شيأ اى امرا قبيحا او تخفوه فى صدوركم فان الله كان بكل شئ عليما فيجازيكم بما صدر عنكم من الهنات
البادية والخافية لا محالة وفى هذا التعميم مع البرهان على المعصوم مزيد تهويل وتشديد ومما انزل فى الوعيد
لا جناح عليهن فى اباءهن ولا ابنائهن ولا اخوانهن ولا ابناء اخوانهن ولا ابناء اخواتهن استدل فى تبيان
من لا يجب الاحتجاب عنهم روى لما نزلت اية الحجاب قال الاباء والابناء يا رسول الله او كلهم ايضا من وراء
الحجاب فنزلت واعلم ان ذكر العم والخال لما لم يخل عن نزاع الوالدين ولذلك سمى العم اباتى فى قوله تعالى واله اباءك ابراهيم
واسمعيل واسحق اولا الله التى عرفت ذكرهما ابدى ذكر اباء الاخوة وابناء الاخوات فانه مناط عدم لزوم الاحتجاب بخلاف
من عداهم فانه يستلزم بين العم والخال من التعمد والخوله لما بينهما من عداوة الاباء الاخوة وخالات الاباء الاخوات
وقيل لم يذكر مقرنا الاحتجاب بهن لعدم اذن بعضهن لابنائها والنساء اى بنات المؤمنات ولا ما ملكت ايمانهن
من العبيد والاماء وقيل من الاماء خاصة وقد مر فى سورة النور والتقييد بالايمان فى كلتا الاذنين وما اذن به لا يسعهما
امر تهديد ووعيد بعد امر ان الله كان على كل شئ شهيدا لا يخفى عليه خافية ولا يتفاوت فى علمه الاحوال ان الله وملائكته
وقرئ وملئكته بالرفع عطفا على محل ان واسمها عند الكوفيين وعلى محل اسم ان وحده على البصريين يصلون على النبى قيل الصلوة من الله تعالى الرحمة ومن الملائكة الاستغفار وقال ابن عباس رضى الله عنهما
اراد ان الله يرحمه والملائكة يدعون له وعن ابى العالية يصلون يبركون وقال ابو العالية صلوة الله تعالى ثناؤه عليه
عند الملائكة وصلوتهم دعاؤهم له فنسق الفعل الدال على ما يجازى عليه من الجانبين على الفعل الواحد المذكور
فوجد التحقيق الذى يعتنون بما فيخبره ويصلح امره ويحمد باطنه ويشرفه وتعظيم شأنه وذلك الى الله سبحانه
بالرحمة ومن الملائكة بالدعاء والاستغفار يا ايها الذين امنوا صلوا عليه اعتنوا انتم ايضا بذلك فانكم اولى به

على ان حكم الامة فى تعظيمه ان يعظموا شأنه ويرفعوا قدره ويعظموا امره ونهيه ويتوخوا فى ذلك ما يرضيه ويقربهم اليه
وقرئ بالنصب على انه تأكيد لصلوا او لسلموا وعن ابى بكر رضى الله عنه ان الصلوة من الله رحمة ومن الملائكة رقة
ومن الناس دعاء وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول اللهم صل على محمد يريد اللهم ارحم محمدا وكان
ابى بن كعب رضى الله عنه يقول صلى الله عليك يا رسول الله فقالت يا ابت انى اصلى عليك كلما صليت فقال
يا بنية ان صلوتك على رحمة لك وقرئ بالياء للفصل بالجار والمجرور وقرئ بالتاء على تأنيث الجمع
كما لا يخفى وقرئ صلوا عليه وسلموا تسليما ولوجود الفصل وقرئ بالتاء من بعد اى من بعد المنع هو فى حقه
كما لا يخفى وقال ابن عباس رضى الله عنهما من بعد موت الرجال لا النساء والمنع اللائق بحالهن فاختر لنفسك وقيل من بعد
اختيارهن الله ورسوله ورضاهن بما تقتضيه من الوصل والهجران ولا ان تبدل اى تتبدل بهن ازواجا اخرى اذ نائب
بعض اى بعضهن لا المنع من ازواج بان تطلق واحدة منهن او تنكح مكانها اخرى ومن مزيدة لتأكيد الاستغراق اراد
الله تعالى ان يكرم امته وجزاءها على اختيارهن ورضيهن فقصر رسوله عليهن وهى المنع اللائق فوفى عليه السلام بهن وهن عائشة
بنت ابى بكر وحفصة بنت عمر ولم حبيبة بنت ابى سفيان وسودة بنت زمعة ولم سلمة بنت ابى اميه وصفية بنت حيى
الخيبرية وميمونة بنت الحارث الهلالية وزينب بنت جحش الاسدية وجويرية بنت الحارث المصطلقية وقال عكرمة
معنى لا يحل لك النساء من بعد اى من بعد الاربع اللائى احللناهن لك بالصفة التى تقدم ذكرها من الاعراب والذرايب
او من الكتابيات لوهن الماء بالنكاح وما ياباه قوله تعالى ولا ان تبدل بهن فان معنى تحل ان الاجناس المذكورة احلال
كاحص فلا بد ان يكون معنى التبدل بهن احلال انكاح غيرهن وذلك مما لا يتصور بالنسخ الذى يرفع الوقائع
المرتبة ولو اعجبك حسنهن الوجه للتبدل وهو حال من فاعل يبدل اى مفعولا به او من ازواج على التوطئة
فى التنكير وقيل بتقدير مفروض اعجابك ببعض وقرئ بحقيقة فى قوله تعالى والامة مؤمنة خير من مشركة ولو اعجبتكم وقيل
هى اسماء بنت عميس الخثعمية امرأة جعفر ابن ابى طالب رضى الله عنها التى هى من المجيبين عليه السلام حسبما ورد واختلف فى ان الاية محكمة
او منسوخة فقيل بقوله تعالى انا احللنا لك ازواجك الاية وقيل بقوله تعالى لا تحل لك النساء الاية وترتيب النزول
ليس على ترتيب المصحف وقيل بالسنة وعن عائشة رضى الله عنها ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احل له النساء
وقال ابن سيرين رضى الله عنه ما ندمت على شئ ندمى على ان لا اكون استأذنت نفسى لعل النساء لا يتزوجن الا لمثلى
وقيل منقطع وكان الله على كل شئ رقيبا حافظا معينا فاحذروا بجاوزة حدوده وتخطى احلاله الى احرامه
يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت النبى بتزوج فى بيان ما يجب مراعاته على الناس من حقوق نساء النبى عليه السلام
اثر بيان ما يجب مراعاته فى حقه عليه السلام من الحقوق المتعلقة بهن قوله تعالى الا ان يؤذن لكم استئناف مقرر لما فى
اى لا تدخلوها على حال من الاحوال الا حال كونكم ماذونا لكم وقيل من اعم الاوقات اى لا تدخلوها فى وقت من الاوقات
الا وقت اذن لكم ويدل عليه بانى الوجوه بموقع الظرف بحذف المضاف الصريح دون المأول لا يجاب
ايذائه ان يتضمن الاذن الذى يراد اسداء صباح الدال عليه قوله تعالى للطعام متعلق بيؤذن بتضمينى معنى الدعاء
لا شعاره بانه لا ينبغى ان يدخلوا فى الطعام بغير دعوة وان تحققوا الاذن كما ينبغى به قوله تعالى غير ناظرين اناه
اى غير منتظرين وقته او حاضرين له وهو حال من فاعل لا تدخلوا او الاستثناء واقع على الوقت وعلى الحال معا على ما مر فى
اوين المجرور فى لكم وقرئ بالجر صفة لطعام فيكون مجازا باقيا على معناه بلا اعتبار التقييد والمساغ لبعض البصريين وقرئ بلا اناه
لانه مصدر اى للطعام لو ادرك وكن اذا دعيتم فادخلوا استدراك اكد النهى عن الدخول بغير اذن وتصحيح الاذن بتغيير
حال المأذون اى ادخلوا اذا دعيتم فادخلوا فانتشروا فتفرقوا ولا تلبثوا انكسارا لخاطر القوم كانوا يتحينون
طعام النبى عليه السلام فيدخلون ويقعدون منتظرين ان يدرك الطعام فنهوا عن مثل ذلك وبئس ما يتأدب به المرء مع النبى

وسلم اسلموا فانه لبي اللهم صل على محمد وسلم او نحو ذلك وقيل المراد بالتسليم انقياد امره والاتيان دليل على وجوب الصلوة والسلام عليه مطلقا من غير تعرض لوجوب التكرار وهو مذهب جمع ذهب ذلك الكرخي لقوله عليه السلام رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي وقوله عليه السلام من ذكرت عنده فلم يصل علي دخل النار فابعده الله ويروى ان جبريل عليه السلام قال وكل الله تعالى بي ملكين فما ذكرني عبد مسلم الا صلى علي الا قال ذاك لك المكان غفر الله لك وقال الله تعالى وملائكته جوابا لذينك الملكين امين ومنهم من قال يجب في كل مجلس مرة وان تكرر ذكره عليه السلام كما قيل في ايات السجدة وتشميت العاطس وكذلك في كلما في اول دعائه ومنهم من قال بالوجوب في العمر وكذا القول في كلما الشهادتين والذي تقتضيه الاحاديث وينبغي معرفته علوشا بنا على الراجح ان يصلي عليه كلما جرى ذكره الشريف واما الصلوة عليه في الصلوة فبان يقال اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد فليست شرطا في جواز الصلوة عندنا وعند ابراهيم النخعي خلافا لهم ان الصحابة رضي الله عنهم كانوا يكتفون بنحو ذلك على ان التشهد وهو السلام عليك ايها النبي واما الشافعي فيرى انه فرض فجعلها شرطا واما الصلاة على غير الانبياء عليهم السلام فيجوز تبعا وبكره استقلالا لانه في العرف شعار وذكر الرسل والذكر انه ان يقال محمد عز وجل مع كونه عزيزا جليلا ان الذين يؤذون الله ورسوله اراد بالايذاء ما فعل ما يكرهانه من الكفر والمعاصي مجازا لاستحالة الحقيقة التي هي حقه تعالى وقيل في ايذاء الله على هذا هو قول اليهود والنصارى والمشركين يدل الله معلوما وتالثلاثة هو المسيح انه ولد الله وكلمة نسبت الله ما لا يليق به من الصاحبة والولد وقيل ايذاء الله ايذاء اوليائه كما في الحديث الصحيح ان الله تعالى قال من عادى لي وليا فقد بارزني بالحرب وقيل ايذاء الرسول عليه السلام هو ما ايذاه به عدوه تعالى وان ايذاءه عليه السلام ايذاء لله سبحانه لعنهم الله طردهم عن رحمته في الدنيا والاخرة بحيث لا يكادون ينالون فيها شيأ منها ولعنهم معطوف على ما قبله اي ابعدهم عن الخير في الاخرة خاصة والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات يعملون بهم ما يتأذون به من قول او فعل او هتيده بقوله تعالى بغير ما اكتسبوا اي بغير جناية يستحقون بها الاذية بعد اطلاعهم فيما قبل على ان ذلك ليس بجناية ورسوله لا تكون الا غير حق ولما كان هؤلاء متميزين عن غيرهم بعد احتمال بهتانا واثما مبينا اي مظهرا بينا قيل انها نزلت في منافقين كانوا يؤذون عليا رضي الله عنه ويعيبونه مما لا خير فيه وقيل في اهل الافك وقال الاصم والكلبي في قصة زنا بشعون النساء اذا ابرزن باليل فتعرضون لاماء ولكن يعاقبون من يقع منهم التشوف لحرائر ايضا جهلا او تجاهلا لاتحاد الكل في الزي واللباس والظاهر عموم الكل لما ذكر ولما سيلحق من اذا جميع المرجئين بالاريا البين بغير ما من سوء حالا المؤذين بزجرهم عن الايذاء امر النبي صلى الله عليه وسلم بان يامر بعض المتاذين منهم بما يدل ايذاءهم في الجلباب من التستر والتميز عن نساء الاماء فقيل قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن الجلباب ثوب اوسع من الخمار دون الرداء تغلوه المراة فوق درعها ثم تسدل الى صدرها وقيل هي الملحفة وكل ما يستر به او يعظم به وجوهها وابداحن اذا برزن لداعية من الدواعي ومن للتبعيض لما مر من ان المتلفع ببعضها وارخاء بعضها ومن السدل يتغطى احدى عينيها وجهتها والشق الاخر الا العود ذلك اي ما ذكر من التغطي احذ اي اقرب ان يعرفن ويميزن عن الاماء والقينات اللاتي هن مواضع تعرضهم وايذائهم فلا يعودن لمثله من جهتهن اهل الريبة بالتعرض لهن وكان الرهط وما اسلفنا منهن من التفريط رجعا بعده حيث يرتدعن عن مثله امثال هذه الجنايات لئلا يؤذيهن منافقون مما هو عليه من النفاق واحكامه الموجبة للايذاء واصل الارجاف

الاخبار التخريبية الوجه التي هي الزلزلة ووصفت بها الاخبار الكاذبة لكونها مثيرة للرعية تابعة لتغريب نبيهم لنا مرتك بقتلهم ولجلائهم او بما يظهر على الخلق من خسف عاجلا ثم الاجلاء ونزلة عطف على جواب القسم وثم للدلالة على ان الخلا وما بعده جزاء الرسول عليه السلام اعظم مما يصيبهم شيء اي قليل من المذمة الا قليلا زمانا او اجزاء قليلا وتنبيه عالم عزا لانتهاء وعدم ملعونين نصب على الشتم او لحال على ان الاستثناء وارد على ايضا على ما روى من جوزه كما سبق قوله تعالى غيوا طرين اناه ولا سبيل الى انتصابه بعوقوا هكذا ايما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا لان ما بعد كلمة الشرط لا يعمل فيما قبلها سنة الذين خلوا من قبل اي سن الله ذلك في الامم الماضية سنة وهي ان يقتل الذين نافقوا الانبياء عليهم السلام وسعوا في تومين امرهم بالارجاف ونحوه ايما ثقفوا ولن تجد لسنة الله تبديلا اصلا لا بتنائها على اساس الحكمة التي عليها يدور فلك التدبير يسئلك الناس عن الساعة اي عن وقت قيامها كانوا يسئلونه عليه السلام عن ذلك استهجانا لانطوائه على استبطاء وانكار اليهود امتحانا لانه تعالى اخفى وقتها في التوراة وسائر الكتب قل انما علمها عند الله لا يطلع عليه ملك مقرب ولا نبي مرسل او نحو ذلك مما يستقل العقل عليه السلام بمزيد تحقيق وما يدريك خطاب مستقل له عليه السلام بمزيد تحقيق لما تحت الامر مسوق لبيان انه مما مع كونه غير معلوم للخلق مرجوة للجمي عن قريب اي اخبرك حتى تعلم به وقت قيامها الى لا يعلم به غيري لعل الساعة تكون قريبا اي شيأ قريبا او تكون الساعة في وقت قريب واستبعاده على الظرفية ويجوز ان يكون التذكير بتاويل ان الساعة بمعنى اليوم او الوقت وفيه تقرير للتجهيل وتشكيت للمخبرين وتنبيه للاظهار تحذيرا للاصرار للمهول وزيادة التقرير وتاكيد استقلال العقل كما اشير اليه اذ ما سبق الكاذبين على الاطلاق اي طردهم وابعدهم عن رحمته العاجلة والاجلة ولاعدلهم مع ذلك سعيرا نارا شديدة الاتقاد يقاسون فيها عذابا خالدين فيها ابدا لا يجدون وليا يحفظهم ولا نصيرا يخلصهم منها يوم تقلب وجوههم في النار ظرف لا يجدون او لنصير او صفة لهما او مفعول لاذكر اي يوم تقلب وجوههم فيها من جهة الى جهة كما للحم يشوى في النار او يطبخ في القدر فيدور به الغلیان من جهة الى جهة او من حال الى حال او يطرحون فيها مقلوبين منكوسين وقرئ تقلب بحذف احدى التاءين من تستقلب وتقلب باسناد الفعل الى ضمير العظمة ونصب وجوههم وتقلب باسناده الى المسير وتخصيص الوجوه بالذكر لما انها اكرم الاعضاء ففيه مزيد تفظيع للامر وتهويل للخطب ويجوز ان تكون عبارة عن الكب على الوجوه فعلى هذا يقولون حال من ضمير يقلبون او مستانف مبني على سؤال نشأ من حكاية حالهم التفظيع كانه قيل فماذا يصنعون عند ذلك فقيل يقولون متحسرين على ما فاتهم يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا فلا يشكل بزيد العذاب او حال من ضمير وجوههم او من نفسها او هو الجار والمجرور في يوم وقالوا عطف على يقولون والهدوا الى صيغة الماضي للاشعار بان قولهم هذا حق اليقين حتما لا مرد له وه

وقيل انه بنا سر هنا ها ذون عند خروجه الى الطور فات هنا كل محمد الملائكة وسمواه حتى راوه غير مقتولوا وقيل احياه الله تعالى فاخبرهم بنبى اوانه وقيل فرض بعيب قديمة من بعض اولاده فلم تستره حيا فاطلعهم الله تعالى على براءة ساحة موسى عليه السلام والعقدة مشهورة وكان عندا سم وجيها اذا قرئ ووجاهة وقرئ وكان عبدا سم وجيها يا ايها الذين امنوا اتقوا الله اى فى كل ما يأتون وما تذرون لا سيما فى امر تكليف ما ثقيل فضل مما يؤذى رسول عليه السلام وقولوا فى كل شان من الشؤن قولا سديدا قاصدا الى الحق من سدد سدادا اذا قصد السهم نحو الرمية اذا لم يعدل بها عن سمتها والمراد بيهم ما خاصوا فيه من حديث زينب الجابر عن العدل والقصد يصلح لكم اعمالكم بوفقكم للاعمال الصالحة او يقبلها بالقبول والاثابة عليها ويغفر لكم ذنوبكم ويجعلها مكفرة بامتثالكم ما امرتم به من القول والعمل ومن يطع الله ورسوله فى الاوامر والنواهى التى من جملتها هذه التكليفات فقد فاز فوزا عظيما لا يقادر قدره ولا يبلغ غايته انا عرضنا الامانة يعنى التكليف الشاق الذى يستدعى مباشرته الثواب والعقاب والامانة كل ما يعبد الله تعالى به عباده مما يرجع الى امر دينهم ودنياهم من الاعمال والاقوال والاعتقادات والمعنى ان شان طاعة الله وسوله بين ان الخلق حين عرضت عليهم الامانة بما فيها من الامر والنهى والثواب والعقاب ابين ان يحملنها لعظم شانها واشفقن منها لعلمهن بما فيها من الصعوبة وحملها الانسان على ضعفه وقلة قدرته عليها لجهله بكنه امرها وغرته بحلاوة مبدئها وقيل عرضت على اهلها فلم تجد فيهم من يفى بحقها وقيل عرضت على آدم فقيل له اتحمل هذه وذريتك فقال كم مقدارها فقيل ان احسنت حوسبت بالحسنة عشرا وان اسأت عذبت بالسيئة واحدة فقال يا رب زدنى فقال ان شئت فاحمل وان شئت فدع فقال يا رب وما الحمل وما الثواب فقال الحمل عذاب والثواب الجنة فقال قد رضيت فلما حملها ما بين الظهر الى العصر ندم فقال يا رب اقلنى فقال قد فعلت على ان لا تعود فقال لا اعود فلما كان بعد العصر ندم فقال يا رب اقلنى فقال قد فعلت على ان لا تعود فقال لا اعود فلما كان بعد المغرب ندم فقال يا رب اقلنى فقال قد فعلت على ان لا تعود فقال لا اعود فلما كان بعد العشاء ندم فقال يا رب اقلنى فقال قد فعلت على ان لا تعود فقال لا اعود فلما كان بعد الفجر ندم فقال يا رب اقلنى فقال قد فعلت على ان لا تعود فقال لا اعود فلما كان بعد الظه

واعمال العباد والآخرة والاخفى وهو الرحيم للمحامد بما ذكر من قوله الغفور للفرطين في ذلك المطيعين كما اراد وكرمه
بقال الذكر لكم او الاقامتنا الساعة اراد والتصوير لحكم جمعي ليتر قاطبة لا انهم اسعد بهم فقط كما اراد واسعى
انيانها بتوجيه حالها الكلي لا لعدم حضورها مع عظمتها في نفوس الاسر والساعة ولعد بذلك لانهم كانوا يوعدون بانيانها
ولان وجود الامور الزمانية المستقبلة لاسيما الجزئية الزمانية لا يكون الا بالاتيان في الحضور وهو اصل استبطا لانيانها المؤدي
دجلوعن الهزء والسخرية بهم كقولهم متى هذا الوعد قل بلى ورد لكلامهم واثبات لما نفوه عما معنى ليس الا الاتيانها وقوله تعالى
وربي لتاتينكم باكيد حيالتام الوجوه واكملها وقرئ ليا تينكم على انها تاول الساعة بالبوم او الوقت وقوله تعالى عالم الغيب الخ
اعداد للتاكيد وتمديد لما المزعد وكسر لسورتكم واستبعادهم فان حقيقة القسم حمل المقسم به على الاخلاق
بوجه ما لتحامه شان الحلف عليه وقولهم بلانا فيه وصحح لما ان ذلك لا يحق حكم الاستهزا دعيا لا مر ولا مريب فان المستهزيه
كلما كان اجلا واعلا كانت الشهادة اكد واقوى والمستهزيه على احق بالشهود واولى لا سيما اذا احتص بالذكر مع الغموض
مما لا تتعلق خاصة القسم عليه كما نحن فيه فان وصفه بعلم الغيب للدلالة على انتهاء افراده واحتمالها في الخفاء هو المقسم عليه تنبيه لهم على
الحكم وكونه مما لا يجوم حوله شايبة ريب ما وفيه ايذان بان لا سبيل للعاندين بعد ما اصابهم كانما
يوعدون امانة ونفي لعلمهم بوعد الكذب فضلا عن الصدق الغاجرة واعلامهم بعدم وقوعه مكابرة وقرئ علام الغيب وعالم الغيب
وعالم الغيوب ما نرفع على المدح لا يعزب عنه اي لا يبعد وقرئ بكسر الزاي على الاصل مثقال ذرة مقدار اصغر نمل في الصورة وابعد
ولا في الارض اذ كائنة فيهما ولا اصغر منه ولا اكبر او منه وبرفعهما على الابتدا والخبر هو قوله تعالى الا في كتاب
مبين هو اللوح المحفوظ والجملة موكدة لنفي العزوب وقرئ بهما اصغر ولا اكبر بفتح الراء على الحمل والجر على المطرح المرفوع
على استقلال ولا المنفوح على انها ذرة بالفتح لخبر لا بتاويل الاستثنا بغير لان الاستثنا يقع الا ان يجعل الضمير في عنه للغيب وجعل
المشتق اللوح خارجا عن البرودة للمطابقة او يكون المعنى لا يتفصل عن الغيب شي الا مسطورا في اللوح وانجز الذين اسنوا
وعملوا الصالحات علة لتذكر وساء لما يقتضي اتيانها او لنبا اشارة الى الوصول الى حيث انتضا فيها بجزاء العمل
وما فيه من معنى البعد للايذان ببعد منزلتهم في الفضل والشرف واولئك مبتدا والموصول موصوفا بالصفات الجليلة لهم مبتدا ثان
لها مغفرة من بعض ذنوبهم بمقتضى الفضل ورزق كريم لا تعب فيه ولا من عليه والذين معطوف اما داخل
وصدر الناس عن التصديق بها معاجزين او مسابقين كي يفوتونا وقرئ معجزين اي مثبطين غيرهم عن الايمان من اراده او ليبلوا ايتم جوابي
الكلام فيه كالذي مر انفا ومن قوله تعالى من رجز للبيان قالة مولمة ترحمه اهل الوحي سوء العذاب وقوله تعالى اليم صفة لرجز
او اولياء اي اساعوا في ايتنا معاندين لهم عذاب اشد رجز من جنس سوء العذاب شديد الايلام وقرئ اليم بالجر صفة لرجز ويرى الذين اوتوا العلم الذين
ابوا العلم من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن شايعهم من علما الامة او من امن من علما اهل الكتاب كعبد الله بن سلام وكعب
واقرانهما رضي الله عنهم الذي انزل اليك من ربك اي القران هو الحق بالنصب على انه مفعول ثان لبرى والمفعول الاول هو الموصول
الثاني وهو تحرير الفصل وقرئ بالرفع على الابتدا والموصول الثاني لبرى وقوله تعالى وبرى الخ مستانف مسوق
للاستشهاد باولي العلم على الجزم الساعين في الايمان وقيل معطوف على يجزي اي وليعلم اولوا العلم عند مجي الساعة مما يبنة
انه الحق حسبما علموه الان بتوفيقه اياهم الى التدبر في الكتب وقد جوز ان يراد باولي العلم من لم يوجد بالاحيا اي ليعلموا بعد ايمانهم
الحق جميع ما انزل ولا يقتصروا على بعضه دون بعض ويهد معطوف على الاسم الا انه قرئ ويهدي على الاصل فاوات وقيل ماض و
وقابيضات كانه قيل ويرى الذين اوتوا العلم الذي انزل اليك الحق هاديا او صراط العزيز الحميد الذي هو التوحيد والتدبير بليا من
العقوبة وقيل مستانف وقيل حال من الذي اقيم مقام ضميره اي وهم يهدي بكتابهم وقوله من قالة مجوث وارهبهم مالكا

وقال

وقال الذين كفروا هم كفار قريش قالوا لمن خاطبا بعضهم بعض هل ندلكم على رجل يعنون به النبي صلى الله عليه وسلم وانما فخموا
بالتنكير الغلو والحيرة قالوا مستانف يبتدا بذكر ما قالوه اذ يحدثكم اي يحدث بعضكم بعضا وقرئ يبئكم من الانباء اذا مزقتم كل ممزق اي اذا متم وصرتم
اجسادا كما تمزق في قبوركم وقرئ بتخفيف الزاي من مزق يمزق اذا مر مرا وقرئ بتشديدها للتكثير انكم لفي خلق جديد اي مستقر من فيه على الدوام في
عالم الخلق وقرئ ائنكم لتفعلون او تخلقون خلقا جديدا بالاستفهام والتعجب كذلك اي بقدرته تعالى وحكمته البالغة يقع الخلق والعامل فيه ما دل
عليه المذكور لا المذكور نفسه اذ ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها وجديد بعد فاعل من جد وجديد وقرئ فيهو جديد وقرئ فيهو قليبا وقيل بمعنى مفعول
من جد الشي اذا قطعه والمعنى ما يعهد ان لا يحيا

صوته كى خلق الكلام من الشجرة او يا تيه لدنا كما وقرى اوحى الامر الى الجبل بمعنى امر والتسبيح كما رجع منه وكان مسبح عليه السلام
يسمع من الجبال ما يسمع من المسبح حجرة لاعلى الدوام وقيل كان ينوح عوادنه ترجيع وتحزين وكانت الجبال تسعده على قدر
واحد لها والطير بحسب نيته وصوته لان امتثالها وقعلها او من فضله او بامر فعولنا والطير بالنصب عطفا على فضلا
بمعنى وسخرنا له الطير لان اباه اياه على الدوام تسخير هالما صاحبه كما تضاف الكناى والالوف بضمير مضاف
او تسبيح الطير كما تضاف صوته وتسبيحه عطفا على محل الجبال او ضمن التكلف لفظا ومعنى ما الجنود وقرى بالرفع
عطفا على لفظ ما تشبيها للحركة البنائية العارضة بالحركة الاعرابية وقد جوزا نتصابه على انه مفعول معه والاول اوجه
وفى تسخير الجبال والطير منزلة للعلماء المطبعين لما مر وقد تعالى المذعنين لحكم الشرع بالرجوان وجماد وصلابته وناطق
الاوصوفا لمتشعر مشيع على ارادته من الفخامة المعربة عن غاية عظيم شانه تعالى وكان كم ياء سلطانه ما لا يخفى
على اولى الالباب ٭ الم تر الى الحديد اى جعلنا له لينا كالشمع يصرفه بيده كيف يشاء من غير احماء بنار ولا ضرب
بمطرقة او جعلناه بالنسبة الى صنعة اباه لينا كالشمع بالنسبة الى سائر الصناع البشرية ان اعملا مرباه ان اعمل
على ان ان مصدرية حذف عنها الباء وفى جعلها على المصرة تكلف لا يخفى سابغات واسعات وقرى سابغات وهى الدروع
الواسعة القصيرة وصوعليه السلام اول من اتخذها وكانت قبله صفائح فالها كان نعليه السلام حين ملك اعدى ابوا المرابل اخرج شكرا
فضل الناس ما قولون في داود فيثنون عليه فقيض الله تعالى له ملكا في صورة ادمى فسأله عما عاد ته فقال نعم الرجل
لولا خصلة فيه فقال وما هى قال لولا انه يطعم عياله من بيت المال فعلم ذلك سأل ربه ان يسبب له ما يغنى به
عن بيت المال فعلمه الله تعالى صنعة الدروع وقيل كان يبيع الدرع بار بعة الاف ويتصدق منها على نفسه وعياله ويتصدق
على الفقراء وقرى بالرح السرد نسج الدروع اى اقتدروا على نسج ما يجب نسجه او قدروا فى المسامير بان لا يجعلوها دقاقا ولا غلاظا فيرد بادنى وهن وعد عليه السلام لم تكن مسبة كما ينبغى عنه الان لتعديد ما فضل به غيره من الانبياء عليهم السلام
اليه بل اسعاد ما حصل به القوت واما الشاق فتحريمه لولا العبادة وهو الاسبب يقوله تعالى واعملوا اسحاقا لهم للخطاب
حسب عموم التكليف لداود عليه السلام لاهله ان يا اهل الوبر او المدر يقتضيه الامر اولوجوب الامتثال به وسليمان الريح اى تسخير
الريح وقرى بالرفع على الابتداء والخبر لسليمان الريح مسخرة وقرى الرياح عزوها لهم وهبوبها بامرهم اوجريها بالعشاة مسيرة شهر
وجريها بالغبى كذلك والجملة مستانفة او حال من الريح وقرى عزوبها اورو حها وهى الجنوب كان يغدو الى دمشق فيقيل
باصطخر ثم يروح فيكون واحد كابرا وقيل كان يتغدى بالرى ويقيل بسيراز وبينهما مسيرة شهر او يمكث بالرى وهذا بابا حيه وحمل
كثير بعض اصحاب سليمان عليه السلام بحق تركن اوما شيناه وسنبينه وجريانها مقرونا بامر الجنون عند ما ليتوبون
بالشام لان الله تعالى ٭ واسلنا له عين القطر اى النحاس اذ اسال سيلان الماء من احد شقى الابار بتليين الله تعالى الحديد لداود وعلمه السلام وسخ من عين
الماء التى بموضع قريب من صنعاء وكان ذلك باليمن وقيل كان بقرب ايلة ثلثة ايام وقوله تعالى ومن الجن من يعمل بين يديه
اما حال من سبا او خبر ومن يزغ عطف على الريح ومن للتبعيض حال من ضمير له اى بامره دعا لما ينبغى عنه قوله تعالى ومن يزغ منهم
عن امرنا اى ومن يعدل منهم عن امرنا بصرفه عن طاعة سليمان نذقه من عذاب السعير او عذاب النار
فى الاخرة وقرى نذقه بالنون على التعظيم لما ان الله تعالى كان معه ملكا بيده سوط من نار وكلما استفتى عن ربه من حيث لا يراه الجنى ضربه به ضربة يحترق
تفصيل لما ذكر من عملهم وقوله تعالى من محاريب الخ بيان لما يشاء اى من نفوس محاريب اى من حصون حصينة او مساكن شريفة سميت بذلك لان الناس يحاربون
عنها او محاريب عليها او قيل هى المساجد وهذا يدل على ان سليمان ولا ابنا عليهم السلام كانوا يصلون فى المساجد وقد كانت قبلتها حينئذ
فى الصخرة ليراها الناس ويصلوا واستصعاب اتباعه وجمعه النصارى ويرتع جديد وهو ما يتخذ من علو السدين فى اسفل كوسيه

كرسية وقرى بفتح فكاذا اراد ان يصعد نصب احد رجليه واذا اصعد اظل المسرن باجنحتها وجفان جمع جفنة وهى
كالجوابى كالحياض الكبار جمع جابية من الجباية لاجتماع الماء فيها او من الصفات الغالبة كالدابة وقرى باضافة الياء قيل
كان يقعد على الجفنة الف رجل وقدور راسيات ثابتات على الاثافى لا تنزل عنها لعظمها اعملوا ال داود شكرا حكاية لما قيل
وشكرا نصب على انه مفعول له او مصدر لما محذوف كان التقدير اشكروا شكرا او لفعل الجزء اى اشكروا اشكروا او حالا اى شاكرين
او مفعول به اى اعملوا اشكرا وقيل بمحذوف حالا اى اشكروا اى متوفرين حالا اشكروا بقلبه ولسانه وجوارحه اكمل اداء واتقانه ومع
ذلك لا يوفى حقه لان التوفيق للشكر نعمة تستدعى شكرا اخر لا الى نهاية ولو لا ان العلم بالشكور من يرى عجزه عن الشكر وروى
ان عليه السلام جزا ساعات الليل والنهار على اهله فلم تات ساعة من الساعات الا وانسان من ال داود قائم يصلى ٭ ٭ ٭
فلما قضينا عليه الموت اى على سليمان عليه السلام دلهم اى للجن او الة عصاه اى الارضة سميت لاكلها وقرى
بفتح الراء وهو تاثير الخشب من فعله يقال ارضة الخشب ارضا فارضت اى صارت ماكولة الفوادح اسنانه اكلا وفاكلت
اكلا تاكل منسأته لاعصاه من نسأت البعير اذا طردته لانه يطرد به ما يطرد وقرى مسانته بالف بدل الهمزة
وبهمزة ساكنة واخرى بين بين وقرى منساته على صيغة الوقف ومنساة على صيغة اسم الة ومنساءة على وزن فعلاء
من نسأ الغوس وغيرها نسأ كمنع فتأ اى ضربها بالكى والفتح وقرى منساءة على فعالة وقرى منساية بقلب الهمزة الفا ثم ياء
عليه اى على الجن على بقاء بنيانه بعد التباس الامر عليهم ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا فى العذاب المهين اى ان الشان
لو كانوا يعلمون الغيب كما يزعمونه لعلموا موته عليه السلام حينما وقع خلا لبثوا بعد ره حولا فى تحيره الى الاخر او من بقى الشئ
اذا ظهر يجلى اى ظهرت الجن وان مع ما فى حيزها بدل اشتمال من الجن او ظهر ان الجن لو كانوا يعلمون الغيب الخ وقرى تبينت
الجن على البنا للمفعول على ان المبنى فى الحقيقة هو ان مع ما فى حيزها لانه يدرا وقرى تبينا لانس والتصغير كانوا نعوا الجن وتحقيره
فقالوا وهل الجن الا بعض الجن او بعض ما يعبد من دون الله تعالى وقرى تبينا لانس الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا فى العذاب
بيت للمقدس وموضع مسطاه موسى متوفى قبل عاصفة عوضع به لسليمان عليه السلام واستعمل فيه الجن والشياطين فبنوه حتى اذا حان اجله وعلم به سليمان بان نعى عليه موته حتى بغرعوا منه ولم يستطيعوا دعواه علم الغيب فوقع ميتا عليه صرحا
من قوارير ليس له باب فقام يصلى متكئا على عصاه فقبض روحه وهو متكئ عليها فبقى كذلك ما شاء الله حتى اكلت الارضة عصاه فخر ساقطا وكانت الشياطين تخفى عمله فلما رات سقوطه علموا بموته فانفلتوا الى اعمالهم الشاقة
ثم قيل ان سليمان عليه السلام كان اذا صلى صلى عند كل واحد من تلك الاعمدة فبينما هو قائم عند احدها اذ حضره ملك الموت
وقت موته فقبض روحه وهو قائم على عصاه فمكث كذلك حولا والجن يعملون والارضة قد اكلت عصاه فخرت فعلموا عند ذلك موته
وقيل كان يصلى كل يوم عند واحد منها يوما وليلة فمر به يوما فرأى عصاه قد اكلت فعلم ان اجله قد حضره فمات من يومه ذلك

واشكروا الحكاية لما قبل الام على لسان نفهم تكميل المنة وتذكير الحقوقها وما نطق به لسان الحال او بيان لكونهم لحقاء
بان يقال الخ ولا لفظة طيبة تريب غفور اسما فيه لما يوجب الشكر لما مر بل ذكر بلدة طيبة وربكم الذي ربّى فيكم
ما فيه من الطيبات وظلل منكم الشكر بب غفور لفرط حلمه من لم يشكره وقرى الكل بالنصب على المدح قيل كان لطيب البلاد
هواء ولخصب ماء كانت المرأة تخرج وعلى راسها المكتل فتملؤه بيديها وتسير مدة ذهابها ورجوعها لكمال ما يتاتى فيه
من الفاكهة ولم يكن فيه من نوع ذبابة الهوام شيء فاعرضوا عن الشكر بعد ايتاء النعم الداعية اليه بجعل الرسل عليهم بتلاوة نعمه
بدل اخذ عهودهم الى اسعافه بالوفاء وذكروهم بمعروفه الخ وبوعده عقابه بفكذبوهم فارسلنا عليهم سيل العرم اي
السد عن مجاهد الرجل فيه وعاء يدخل اذا شرب جانبه وصعد ومطر الشديد وقيل العرم جمع عرمة وهي الحجارة المركومة
وقيل هو المسكر الذي يكسر الماء وقيل هو اسم للسد الذي بنته الملكة بلقيس بين الجبلين
بالصخر والقار وحشت به ما العيون والامطار وتركت مصطرفا وعاصا حتى جون اليمن سقيهم وقيل العرم الوادي الذي
تقدم عليه ذلك السد وهو اقوى الاقوال الذي يقال الجحاف سلطه الله تعالى عليهم مع سيله العرم اي سيل الامر العرم اي
وقرى بسكون الراء قالوا كانت ذات الاثل الفوهة التي بنى عليها السد وبرسنا وجنتهم اي اذهبنا جنتيهم
وابدلنا بدلهما جنتين ذواتي اكل وخمط او ثمر شبيه بثمر الاراك فان لفظ كل يلتبس احد طرفيها من مرارة حتى لا يكاد يؤكل اكلا وقيل هو كل نبت ذي شوك
والمراد من كل ثمر ثمرة لها حموضة تصير صورة الخشخاش اذا نضج بها وقيل هو الاراك او كل شجرة ذي شوك والسدر
الاكل الكل خمط الخمر والخضاخض الحامض مقادير وقرى اكل خمط بالاضافة وتخفيف اكل وانل وشيء من سدر قليل عطف على
اكل خمط فان الاثل هو الطرفاء وقيل شجر يشبه اعظم منه والاثل وقرى واثل وشيء معطوف على جنتين فيكون وصف السدر بالقلة
لما ان جناه وهو النبق مما يطيب اكلا ولم تكن قلة السدر صفة لازمة له لان السدر صفاء لصفو لونه وكل من ثمره وينتفع بورقه
لغسل اليد وصفته ثمرة تعصف لا نوكل اصلا ولا ينتفع بورقه وهو الضال والمراد هنا ما له الشوك حتما وقال قتادة كان شجرهم
خير الشجر فصيره الله تعالى من اشجر بامهم وسمي البدل جنتين للتهكم ذلك اشارة الى المصدر المؤكد للفعل جزيناهم اوالى
ما ذكر من البدل جزاء من نعمي النعم لمن يكفرها بان يعد عليه ولم يشكر نعمه في المقاطعة ومحل على الاول النصب على انه مصدر مؤكد
للفعل المذكور وعلى الثاني النصب على انه مفعول ثان لذلك لان التفعيل يتعدى الى واحد فذلك اشارة الى البدل المتعدي الى واحد بنفسه
بما كفروا السبب كفرانهم النعم التي عدت عليهم ووصفها بكونها اصنافها او سببا كفرهم بالرسل وهل جازى الا الكفور اي وما
جازى هذا الجزاء الا المبالغ في الكفران او الكفور وقرى جازى على البناء للفاعل هو والله عز وجل وعلى البناء للمفعول الكفور
ونصب الكفور وعلى جازى على البناء للفاعل ايضا وهذا بيان لما او توفي النعم الخاصة في مساكنهم وما فعلوا بها من الكفران
وما فعل بهم من الجزاء وقوله تعالى وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها حكاية لما اوتوه من النعم الدنيوية في مساكنهم
ومتاجرهم وما فعلوا بها من الكفران ذموا على ذلك بما ذكر لانفسهم وبيانا لعاقبتهم واعلم ان ذكر الكل معا مما لا يتشبه
به التكرير من زيادة التمهيد وتذكير وهو عطف على كان لسبأ لما عد ما انعم به على اهل الجنة الناظرة بما فعلهم وبالجزئهم اي وجعلنا بين
ما بينهم في مساكنهم من قرى اليمن بينهم وبين بلاد سبا وهي القرى الشامية التي باركنا فيها للعالمين بالخير ظاهرة متواصلة
يرى بعضها من بعض لتقاربها وقيل ظاهرة للعيون اهلها اموات كثيرة تمر الطريق ظاهرة للسابلة غير بعيدة تعوسا لكلهم حتى تحاكي
عليهم ومقدرنا فيها السير اي جعلنا هذا قدر نسبة بعضها الى بعض هذا ليس بمعنى يليق بشان الله تعالى انما السبب قيل كان الغادي من قرية
تفارق اخرى والرائح منها يبيت في اخرى الخ اي بلغ الشام كل واحد اذا كان نكيلا ما اوتوه من انواع النعم وفنون الملاذ او قدرنا فيها السفر
سيروا فيها على ارادة القول او وقلنا لهم سيروا فيها الخ لتمشي اليالي والايام امنين من كل ما يكرهونه

ما يكرهونه لا يخافون لا جوعا ولا عطشا او سيروا فيها سيرا يعتادونه في الاوقات او سيروا فيها سيرا واحدا في مدة سفركم واستدت ليالي واثالثة
او سيروا فيها ليالي اعمادكم وايامها والمقصود فيها الامن لكن لما كان الخطاب الحقيقي بما عاينه تزيل تكلم عن الباقين بعن الباب المذكور وتسوية
مبادية وانسابه على الوجه المذكور منزلة اسرع بذلك وقالوا ربنا باعد بين اسفارنا وقرى بارنا بالنصب والرفع وسيموا
طيب العيش وسلوة العمر وقطنوا الكور والعقب كما طلب بنو اسرائيل القوم والعدس مكان المن والسلوى وقالوا لو كان خيرا
لعبدناه بل اجروا ان تنشقيه وسالوا ان يجعل الله تعالى بينهم وبين الشام مفاوز فاجيبوا فبغوا انفسهم بالترفه والبطر
اللذان هما مبدا البلاء وذكروهم بمعروفه وخوفوهم عقابه فكذبوهم فارسلنا عليهم سيل العرم اي
الصعب عرم الرجل فهو عارم وعرم اذا شرس خلقه وصعب ومطر الشديد وقيل العرم جمع عرمة وهي الحجارة المركومة
وقيل هو المسكر الذي يكسر الماء وقيل هو اسم للسد الذي بنته الملكة بلقيس بين الجبلين
بالصخر والقار وحشت بها العيون والامطار وتركت مصطرفا وعاصا حتى جون اليمن سقيهم وقيل العرم الوادي الذي
تقدم عليه ذلك السد وهو اقوى الاقوال الذي يقال الجحاف سلطه الله تعالى عليهم مع سيله العرم الوادي
وقرى بسكون الراء قالوا كانت ذات الاثل الفوهة التي بنى عليها السد برسنا وجنتهم اي اذهبنا جنتيهم
وابدلنا بدلهما جنتين ذواتي اكل وخمط او ثمر شبيه بثمر الاراك فان لفظ كل يلتبس احد طرفيها من مرارة حتى لا يكاد يؤكل اكلا وقيل هو كل نبت
والمراد من كل ثمر ثمرة لها حموضة تصير صورة الخشخاش اذا نضج بها وقيل هو الاراك او كل شجرة ذي شوك والسدر
الاكل الكل خمط الخمر والخضاخض الحامض مقادير وقرى اكل خمط بالاضافة وتخفيف اكل وانل وشيء من سدر قليل عطف على
اكل خمط فان الاثل هو الطرفاء وقيل شجر يشبه اعظم منه والاثل وقرى واثل وشيء معطوف على جنتين فيكون وصف السدر بالقلة
لما ان جناه وهو النبق مما يطيب اكلا ولم تكن قلة السدر صفة لازمة له لان السدر صفاء لصفو لونه وكل من ثمره وينتفع بورقه
لغسل اليد وصفته ثمرة تعصف لا نوكل اصلا ولا ينتفع بورقه وهو الضال والمراد هنا ما له الشوك حتما وقال قتادة كان شجرهم
خير الشجر فصيره الله تعالى من اشجر بامهم وسمي البدل جنتين للتهكم ذلك اشارة الى المصدر المؤكد للفعل جزيناهم اوالى
ما ذكر من البدل جزاء من نعمي النعم لمن يكفرها بان يعد عليه ولم يشكر نعمه في المقاطعة ومحل على الاول النصب على انه مصدر مؤكد
للفعل المذكور وعلى الثاني النصب على انه مفعول ثان لذلك لان التفعيل يتعدى الى واحد فذلك اشارة الى البدل المتعدي الى واحد بنفسه
بما كفروا السبب كفرانهم النعم التي عدت عليهم ووصفها بكونها اصنافها او سببا كفرهم بالرسل وهل جازى الا الكفور اي وما
جازى هذا الجزاء الا المبالغ في الكفران او الكفور وقرى جازى على البناء للفاعل هو والله عز وجل وعلى البناء للمفعول الكفور
ونصب الكفور وعلى جازى على البناء للفاعل ايضا وهذا بيان لما او توفي النعم الخاصة في مساكنهم وما فعلوا بها من الكفران
وما فعل بهم من الجزاء وقوله تعالى وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها حكاية لما اوتوه من النعم الدنيوية في مساكنهم
ومتاجرهم وما فعلوا بها من الكفران ذموا على ذلك بما ذكر لانفسهم وبيانا لعاقبتهم واعلم ان ذكر الكل معا مما لا يتشبه
به التكرير من زيادة التمهيد وتذكير وهو عطف على كان لسبأ لما عد ما انعم به على اهل الجنة الناظرة بما فعلهم وبالجزئهم اي وجعلنا بين
ما بينهم في مساكنهم من قرى اليمن بينهم وبين بلاد سبا وهي القرى الشامية التي باركنا فيها للعالمين بالخير ظاهرة متواصلة
يرى بعضها من بعض لتقاربها وقيل ظاهرة للعيون اهلها اموات كثيرة تمر الطريق ظاهرة للسابلة غير بعيدة تعوسا لكلهم حتى تحاكي
عليهم ومقدرنا فيها السير اي جعلنا هذا قدر نسبة بعضها الى بعض هذا ليس بمعنى يليق بشان الله تعالى انما السبب قيل كان الغادي من قرية
تفارق اخرى والرائح منها يبيت في اخرى الخ اي بلغ الشام كل واحد اذا كان نكيلا ما اوتوه من انواع النعم وفنون الملاذ او قدرنا فيها السفر
سيروا فيها على ارادة القول او وقلنا لهم سيروا فيها الخ لتمشي اليالي والايام امنين من كل ما يكرهونه

على البدل او بيانا لاحد اخوي للتعظيم لا يبتغون عنها حاجة ولا يستقدمون صفة تليق بذاته وفي هذا الحرف
من المبالغة التعريض بما الهي حيث جعل الاستغنى عنه كالمستحيل لامتناع عقلا وقد يريد بالمتوهم
وجوز ان يكون نفي الاستفهام والاستفهام غير مفيد بالمفاجاة فيكون وصفا للمعاد بذلك للتحقيق وتقريره وقال
الذين كفروا اي قريش او عموم بدل الذين ظلموا منهم بدل اشتمال لان كفرهم ظلم لانفسهم هل ندلكم
على رجل اي من الكذب الغريب الدال على البعث وقيل ان كفار مكة
سألوا اهل الكتاب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبروهم انهم يجدون نعته في كتبهم فحضروا عند قوله ذلك
الذي يدبر الامر وحده الظالمون المذكورون للبعث موقوفون عند ربهم اي في موقف الحساب يرجع بعضهم
الى بعض اقوالا اي يتجادلون ويتراجعون القول يعني الذين استضعفوا يريدون به الرؤساء يرجع الى ما يعقل الاتباع الذين
استكبروا في الدنيا واستتبعوهم في الكفر والضلال لولا انتم اي لولا اضلالكم وصدكم فكم اضلونا عن الايمان لكنا مؤمنين
باتباع الرسول على الهم قال الذين استكبروا للذين استضعفوا استفهموا انسنا وبنى على السؤال كانه قيل فاذا قال الذين
استكبروا في الجواب فقيل قالوا الخ صددناكم عن الهدى اي منعناكم بالقهر والغلبة عن الايمان بل كنتم انتم المجرمين
عن الايمان منذنبين انتم الصادون انفسكم بسبب كفركم باختياركم الاجرام وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا
اضرابا عن امرائهم وابطالا له بل مكر الليل والنهار اي بل صدنا مكركم بالليل والنهار وخدعكم ايانا واغتيالكم
اسنادا الى الوقت جعل الليل والنهار يمكران على الاسناد المجازي وقرئ بل مكر الليل والنهار بالتنوين ونصب الظرفين اي بل
صدنا مكركم في الليل والنهار حين كنتم تغرونا بالاباطيل وتزينون لنا الكفر والمعاصي وقرئ بل مكركم الليل والنهار
بالرفع والنصب اي تكرون الليل لكم ليلا بعد ليل فتطولونه علينا او تمكرون فيه على الفاعلية اي بل امركم الليل والنهار
والنهار على الاتساع في الظرف بافامته مقام المضاف اليه والنصب على المصدرية اي بل تمكرون الليل
والنهار اي مكرا دائبا وقولهم لله اذ قصدوا طرق الكفر اي لاجله وفي امره وجعل له الاندادا
على ان المراد بكتمان ما اضمروه ما ذكرناه فكانه قيل يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا
عاد الجعليق المذكورين تحذيرا من ان يحل بهم ما حل بهم واخر معاندته للامر وجوده داعية الى الامتثال به من الترغيب والترهيب
وغير ذلك وامر النار امر قادر والعذاب اي نحشر الفريقان الذليلة عليها فعل من الضلال او الاضلال واحضاها كل منهما
على الاخر محاقم التغيير او لظهورها فانه من الاضداد وهو المناسب لحالهم سعلنا الاغلال في اعناق الذين كفروا
اي في اعناقهم والاظهار في موضع الاضمار للتسجيل عليهم والتنبيه على موجب اغلالهم هل يجزون الا ما كانوا يعملون
اي الا جزاء ما كانوا يعملونه او الا مثل ما كانوا يعملونه على ان نزع الخافض وما ارسلنا من نذير من قرية من قرى
الامم الماضية من نبي الا قال مترفوها الا ههنا ارسلتم به كافرون تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم عما يعرض قومه من التكذيب والكفر بما جاء به
والمفاخرة مكاثرة الاموال والاولاد والمفاخرة بحظوظ الدنيا وزخارفها والتكذيب ذلك على الموسرين والاستهانة بهم
من الجهل وخلل في العزيمة حيث لم يرسل فيظن ان اهل قرية من تلك القرى هم مثلما قالوا
منزوا اهل مكة في حقه على الله عليه وسلم وكادوا يخرجونه كادوا به على الله عليه وسلم وقاسوا الامور الاخروية الموهومة او الملفوضة
عندهم على الامور الدنيا وزعموا انهم لو لم يكونوا محقوقا عند الله تعالى لما رزقهم الدنيا ولو لا ان الموسرين هم احقاء بفضل الله لما حصروها
وعاد ذلك الى الرد الركيك بنوا الحكم منهم اليا واولادا ليصلحوا بعطوفتهم اما بناء على انهم العذاب
المزوى رأسا او على اعتقاد انه تعالى اكرمهم في الدنيا فلا يعذبهم في الاخرة على اقتراح هو منهم قل رد عليهم وحسم لمادة
عليهم طمعهم الفارغ في وقوعه ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر على

على التقدير على ما مضى من البسط والقدر فربما يوسع على الماهر ويضيق
على المطيع وبالعكس لامور ربما يوسع عليها معا وقد يضيق عليها معا وقد يوسع على الشحيح تارة ويضيق عليه اخرى بفعل
كل ذلك حسبما اقتضته مشيته المبنية على الحكم البالغة فلا تغتر بما ترى من مناظرها الظاهرة عند عدمها
وقرئ التقدير وكن اكثر الناس لا يعلمون ذلك فيغترون ان مدار البسط هو الشرف والكرامة وصدار القدر هو الهوان
ولا يدرون ان الاول قد يكون لما يكون بطريق الاستدراج والثاني بطريق الابتلاء لرفع الدرجات وما اموالكم ولا اولادكم
بالتي تقربكم عندنا زلفى كلام مستانف مسوق من جهته عز وعلا لتوبيخ الكفرة بطريق التلوين والالتفات مما الغرض تحقيق
الحق وتقرير ما سبق اي وما احاد اموالكم واولادكم بالجاعة التي تقربكم صدورنا تقريبا فان الجمع المكسر عقلاء وغير عقلاء
سواء في حكم التانيث او بالخصلة التي تقربكم وقرئ الذي اي بالشيء الذي لا تقربكم عندنا من مفعول
تقربكم اي ما الاموال والاولاد بفريق احد الا للموحي الصالح الذي انفق اموالا في سبيل الله تعالى وعلم اولاده الخير
ورباهم على الصلاح فحينئذ يقربهم التقريب للطاعة وقيل اموالكم واولادكم على حذف المضاف اي الاموال التي الخ فاولئك اشارة الى من
والجمع باعتبار معناها كما ان الافراد في الضمائر باعتبار لفظها وما فيه من معنى البعد مع قرب المشار اليه للايذان
بعلو رتبتهم وبعد منزلتهم في الفضل لهم جزاء الضعف اي ثابت لهم ذلك
على ان الظرف والمجرور خبر المبتدء والجملة خبر للموصول وفي تكرير الاسناد وتثنية لهم ذلك على الظرف والمجرور خبر لاولئك
وما بعده مرتفع على الفاعلية والضاف المحذوف الى الضعف من اضافة المصدر الى المفعول الصالحا فاولئك لهم ان يجازوا الضعف
ثم جزاء الضعف وسعناه ان يضاعف لهم الواحدة عشرا فما فوقها وقرئ جزاء الضعف على فاولئك لهم الضعف
جزاء وجزاء الضعف على ان يجازوا الضعف وجزاء الضعف بالرفع بدل من جزاء بما عملوا من الصالحات وهم
في الغرفات اي غرفات الجنة الصور من جمع الكاثرة وقرئ بفتح الراء وسكونها وقرئ في الغرفة على ارادة الجنس والذين
يسعون في اياتنا بالرد والطعن فيها معاجزين سابقين لما بنياتهم او ظانين انهم يفوتوننا اولئك في العذاب
محضرون للجزاء يوم ما سولوا على نفسها قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده اي يوسع عليه تارة ويقدر له
اخرى يضيق عليه تارة اخرى فلا تحسنوا القرب والتقرب الى الله تعالى بالاموال والاولاد وما انفقتم من شيء فهو يخلفه
عوضا عاجلا او آجلا وهو خير الرازقين فان غيره واسطة في اتصال الرزق اليه حقيقة او ازاحة فيتوهم بخلاه
جميعا اي المشركون والمستضعفون وما كانوا يعبدون من دون الله ويوم ظرف لمحذوف متاخر ستانفي تقديره اذكر او مفعول
لمضمر مقدم نحو اذكروا يوم نحشرهم ثم نقول للملائكة اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون تقريعا للمشركين وتبكيتا لهم على ما هيج قوله تعالى
انت قلت للناس اتخذوني والهة من دون الله فانطلاقهم عليهما علقوا به اطماعهم الفارغة من شفاعتهم وتخصيص الملائكة
لانهم اشرف شركائهم والصالحون للحظاظ منهم ولان عبادتهم ستؤل الى الشرك في الظهور وتصوير حشرتهم معهم تغليبا
عن عبادتهم بظهور حال سائر شركائهم بطريق الاولوية وقرئ بالنون قالوا اسنادا وجوابا عن سؤال ناشئ
من محاورة سؤال الملائكة كانه قيل فاذا اجابوا عند سؤالهم اياهم فقيل يقولون سبحانك انت ولينا
من دونهم والعدول الى صيغة الماضي للدلالة على التحقق اي انت الذي نوالي من دونهم لا الموالاة بيننا وبينهم كما زعموا
بل كانوا يعبدون الجن اكثرهم بهم مؤمنون التصوير الاولى للاحسن والتشكيل والا كثر

بمعنى الدوام والتاخي للحق فالمعنى لا يصركم ضلال من ضل اذا اهتديتم بالتدرع باسباب الهدى
الكفرة يخاطبون بذلك على ما روى انهم دعاهم الى الحق وحثهم على النظر فيه وتصدوا لتضليلهم
والقاء الشبه في قلوبهم فقيل لهم ان الحكم على هذا الوجه لا يتاتى لعدم الاختبار به عليه ونسبة عدم النفع
والضرر الى بعض الهدى لغرض هو المقصود الذي هو سوء عدم نفع المذكور للعبدة ينظم في سلك عدم نفع
نفع الملائكة لعبدتهم في الاستحالة والاسف لنفع العبدة لهم والتعرض لعدم الفرع ان البحث عن اصل الحكم
عدم النفع على تقدير العبادة وعدم الضرر على تقدير تركها والمراد برفع الفرع رفع حرف المضارعة وتجريد
اليوم مع تنوين اذ للاطراد للتعذر جريهم على حقق النفع يوميذ وقوله عز وجل ويقول الذين ظلموا عطف على يقول
الملائكة الا ترى الى قوله تعالى ما ذا اجبتم المرسلين كيف حقق حظا للملائكة من الحكم وهذا لحكاية ترتب سؤال امم صلى الله
وسلم لما سيقال للعبدة يومئذ اثر حكاية ما سيقال للملائكة اي يوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة كذا او كذا او يقول كذا
وكذا او نحو ذلك من التركيب ومعنى اعبادكم اياهم اياكم ان يكون من الاحوال ولا اصولا مما لا يحيط به نطاق العقل
وقوله تعالى واذا تتلى عليهم اياتنا بينات بيان لبعض احوالهم اي اذا تتلى عليهم بلسان الرسول صلى الله عليه وسلم
اياتنا الناطقة بحقيقة التوحيد وبطلان الشرك قالوا ما هذا الا رجل يريد ان يصدكم
عما كان يعبد اباؤكم فيستتبعكم عما يستبد به من فنون الكفر وصنوف الضلال وقالوا ما هذا الا افك
عرق القصيدة منهم سيالة وتعترض عليها الشرك وتغيرهم عن التوحيد وقالوا ما هذا الا سحر مبين
اي كلام مموه وعن وجوهه للمصدوقين الواقع مفترى مايساده الى الله تعالى وقالوا للحق لما جاءهم
اي القرآن فوان العطف لا اختلال معنى الصفوان بان يجعل ادبا لاول معناه وقالوا عنى نظم الحق لما جاءهم من غير تدبر ولا تامل
ان هذا الا سحر مبين ظاهر بحيث لا يخفى على احد وفي تكرير الفعل وصلة الاسم من الاشارة الى الغرابة والمبالغة
في وصفه ما لا يخفى على الممارس عند الاثبات هذا القول الباطل انكار عظيم له وتعجيب عنه وما اتيناهم من كتب يدرسونها
فيه دليل على صحة الاثر المذكور في قوله تعالى ام انزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون وقوله تعالى ولم اتيناهم
كتابا بين قبلك فهم به مستمسكون وقوله يدرسونها ويدرسونها بتشديد الدال يقفلون من الدرس وما ارسلنا اليهم
قبلك من نذير يدعوهم اليه ويبين لهم بالعقل اذا لم يتاتوا من قبل ان لا وجه لوجوب شيء من الوجوه فتوابين دعوى
هذا المذهب ان ابدع وهذا غاية تجهيل لهم وتسفيه لراياتهم ثم حذرهم بقوله تعالى وكذب الذين من قبلهم من الامم المتقدمة
والقرون الخالية كما كذبوا بما بلغوا معشار ما اتيناهم اي ما بلغ هؤلاء عشر ما اتينا الطائفة من القوة وطول
العمر وكثرة المال او ما بلغوا اولئك عشر ما اتيناهم من النعمات والهدى فكذبوا رسلي عطف على كذب الذين لحق
بطريق التفصيل اثر المقصل بقوله تعالى كذبت قوم نوح فكيف كان نكير اي انكاري لهم بالبدء بير
فليحذر هؤلاء ويخافوا ذلك قل انما اعظكم بواحدة اي بخلة واحدة هي ما دل عليه قوله تعالى ان تقوموا
لله على انه بدل منها او عطف بيان لها او خبر مبتدا محذوف اي هي ان تقوموا لله اي لاجله وابتغاء مرضاته
خالصا لوجه الله تعالى معرضا عن المكابرات والتقليد مثنى وفرادى اي متفرقين اثنين اثنين وواحدا واحدا فان الاذهان
يتوفر الالهام وخلط الافكار بالاوهام كما تعدم مثنى ايوان ما هو اوثق وافرب من الاطمينان ثم تتفكروا في امر
صلى الله عليه وسلم وتعلموا حقيقته وحقيته وقوله تعالى ما بصاحبكم من جنة استئناف مسوق من جهته تعالى للتنبيه
على طريقة النظر والتامل بان مناط هذا الامر العظيم الذي تحته ملك الدنيا والاخرة ولا يتصدى لادعائه ولرفع علم النبوة عليه

لا دعائه الا المجنون لا اساس لها فتقتضي حق معاملته بالبرهان وظهور عجزه ان وجد من يحذر امره ويتوخى متابعته
وبرهانه واذ قد علم ان عليه السلام ارجح العالمين عقلا واصدقهم قولا وانزههم نفسا وافضلهم عملا واحسنهم تعاملا واجمعهم
للكمالات البشرية وجبان يتصدوا لما ادعاه فليفكروا في دعواه فليجدوا ولقد انعم لاذ لك ما يجوز ان يخطر ببال عاقل ويجوز ان يتعلق به قابل
على معنى ثم تتفكروا فتعلموا ما بصاحبكم من جنة وقد يجوز ان تكون ما استفهامية على معنى ثم تتفكروا اي شيء به من اثار الجنون
انه ما هو الا نذير لكم بين يدي عذاب شديد هو عذاب الاخرة فانه عليه السلام مبعوث في نسم الساعة قل ما سالتكم عليه من اجر
اي اي شيء سالتكم من اجر على الرسالة فهو لكم والمراد نفي السوال رأسا لكونه دائرا بين من لم يعط شيا ان اعطيني شيا اخذه وقبل
ما طلبوه لا يريد بها ما سالتهم بقوله تعالى ما سالتكم عليه من اجر الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا وقوله تعالى الا ان تفعلوا
الا المودة في القربى والخطاب للسبا الذين لا ينفعهم الكبرى وقربانه عليه السلام قربى اتاهم وما لهم الا هو وعلى هذا فمن شيء
مفيد مطلع يعلم صدقي وخلوصي وبتحري وقوعها ان اجري بسكون الياء قل ان اجري الا على الله اي بلغته ويثيبه على حسب
من يشاء او يجري به الباطل فيدمغه او يجري به قطار الافاق فيكون وعدا باظهار الاسلام واعلاء كلمة الحق على الكفر
صفة محمولة على محل ان واسمها او بدل من المستثنى في بعد او خبر بتدا محذوف اي هو قذف بالنصب صفة لربي
او مصدر لما هي وقرئ بكسر الغين وبالفتح كصوم وصيام فعال غالب علام الغيوب او الاسلام والتوحيد وما يبدئ الباطل وما يعيد
اي يضمحل امره عند ظهور الحق او لا يبدئ للاهل ولا يعيد وقيل ما استعارة تمثيلية بما بعدها قل ان ضللت من الطريق الحق فانما اضل
على نفسي اي وبال ضلالي عليها اذ هي سببها او في الخاطر بالزاي والامارة بالسوء وبهذا الاعتبار وقوبل الشرطية بقوله تعالى
وان اهتديت فما يوحي الي ربي لان الاهتداء بهداية الله وتوفيقه وقرئ بفتح الياء انه سميع قريب يسمع قولكم المبني على
الضلال والهذيان بالغ في اقصائها وقرئ ولو ترى اذ فزعوا عند الموت او البعث او يوم بدر وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان
الفاء بمعنى الكلمة التي يجاب بها اذا وجاب حذف الجواب لفظ وهو لرايت امرا هائلا فلا فوت فلا مفر لهم من الموت
اسم رجل سهل ومحل او من مكان قريب من ظهر الارض او من الموقف الى النار او من تحت ارجلهم بدد الى قليب بدر او الى جهنم
اذ تاخذهم اذ تحسونهم وتقتلونهم عطف على فزعوا فلا يفوتون او على اذ فزعوا فلا يفوتون او لاخذوا وعبر عنه بانه قرب
والاخذ للعطف على احد الامرين المتحققين او على محذوف هو قالوا امنا بمحمد صلى الله عليه وسلم وقد مر ذكره في قوله تعالى
ما بصاحبكم والى لهم التناوش التناول بسهولة اي ومن اين لهم ان يتناولوا الايمان تناولا سهلا من مكان
بعيد فانه خير التكليف وهم منه بمعزل بعيد وهو تمثيل لحالهم في الاستخلاص بالايمان ما فات عنهم وبعد محال من يريد
ان يتناول الشيء من محله تناولا من غير مزاحمة في الاستحالة وقرئ بالهمز على قلب الواو لضمها وهو من ناشت الشيء اذا اخذته
من ايدي عمرو والتناوش بالهمز التناول من بعد من قولهم نأشت اذا ابطات وتاخرت ومنه قول من قال غنينا فناشت
ان تكون اطاعني وقد حدثت بعد الامور امور وقد كفروا به اي بمحمد صلى الله عليه وسلم او بالعذاب الذي اذ فزع
اياه من قبل حال الفزع او ان التكليف ويقذفون بالغيب ويرجمون بالظن او يتكلمون بما لم يظهر لهم في حق
الرسول عليه السلام حيث ينسبونه الى السحر والكذب وان ابعد شيء من هذا وذاك المعروف فيما بين الذاتي والقاصي
الكذب والمراد تمثيل حالهم في ذلك الحال من يرمي شيا لا يراه من مكان بعيد للحال الموجب لخطوته وقرئ ويقذفون على البناء للمفعول
على طريقة قولهم عن ذلا وهو مطروح على قارعة الطريق اي يقذفون غيبا على حالهم بحال القاذف
وتلقيهم اليه

في تحصيل ما صنعوه من الاعادة في الدنيا وحيل يقدرهم وفي ما يشتهون من دفع الاعادة والنجاة من النار وقرئ باتمام الضمير فلها كما فعل بامثالهم من قبل اي بامثالهم من كفرة الامم الدارجة انهم كانوا في شك مريب اي موقع في الريبة او محكم ريبة والاول اسند مجازا عن يصح ان يكون مريبا لصاحبه الشك الى الشك كما يقال شعر شاعر والله اعلم عن يسوا ان صلى الله عليه وسلم من قال سورة سبا مكية الا الآية ٦ فانها مدنية يوم القيمة رفيقا ومصاحبا

سورة الملائكة مكية وهي خمس واربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله فاطر السموات والارض صيغة الماضي في الاخبار عن الامور المستقبلة للدلالة على تحقق وقوعها لان ما اخبر الله بوقوعه كائن لا محالة والفاطر المبتدئ للخلق على غير مثال يحتذيه والاقتران بحرف التحقيق من الفطر وهو الشق وقيل الشق طولا كما ان شق العدم باحداثها عرضا واضافة تحصه الابتداع الى الله تعالى مع انه لا ابتداع الا له تعالى ومن جعلها اخبارية محضة جعل بدء الخلق بمعنى الخلق وقيل الشق بمعنى المشقوق جاعل الملائكة في المشتق جاعلا الملائكة في اضافة محضة وكونها اولي اجنحة صفة لرسلا منصوبة على الوجه الثاني من الاضافة بالاضافة ولما لحقها الاول فكذلك لاعتماد الكناية ولما لحقها البدري تخصيص دل عليه لان اسم الفاعل اذا كان بمعنى الماضي فالاصل عدم الاعمال فاما بالام وقال ابو سعيد السيرافي اسم الفاعل المتعدي الى اثنين يجعل في الثاني اذا اضيف الى الاول تعدى اضافة الى الثاني فيقتضي نصبه وعلى بعضهم ذلك بانه بالاضافة اشبه المعرف بالام فعمل عمل فعل وقرئ جاعل بالرفع على المدح وقرئ الذي فطر السموات والارض جعل الملائكة ايجادا علهم وسايط بينه تعالى وبين انبيائه والصالحين من عباده يبلغون اليهم رسالاته بالوحي والالهام والرؤيا الصادقة او بسنه تعالى وبين خلقه ايصالا حبيبا يوصلون اليهم آثار قدرته وصنعه هذا على تقدير كون الجعل تصييرا اما على كونه ابداعيا فرسلا نصب على الحالية وقرئ رسل منكسون الى اولي اجنحة صفة لرسلا واولي اسم جمع لذو وذي في الاسما الستة كما مر في الخفض وقوله تعالى مثنى وثلاث ورباع صفات لاجنحة اي ذوي اجنحة متعددة متفاوتة في العدد حسب تفاوت مراتبهم في الفضائل يترددون بها بين العرش والمعتبر ان الملائكة لهم ستة اجنحة جناحان منها يطيرون بهما والعرب تسمي الرسول طائرا وبريدا وقيل ان صنفا من

وقيل انكادتزول وانقدير الكلام اهتمامهم بمن فاخذوه وعدوا نجى انفسكم لئلا يخفى عليكم ما اضافكم وكونوا على حذر منهم ومجامع امرهم وقوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الخ تعليل لما قبله اوتوكيد وتخصيص لما فيه من الحث والتحذير من مظاعنهم والتنبيه على ان نزعه عن دعوة شيعته الى اتباع الهوى والركون الى اعراض الدنيا التي يحصل بمطالبهم مما يعني الربوبية كما هو مقتضى المخالبة بين الدنيا عند سيبويه في نحو اخر بعض بالجوار هو ان يطلبهم والقيام في الغزو للخلو من حيث انهم يحسبون الذين كفروا انهم سبقوا كفرهم ولجاجهم لدعوة الشيطان واتباعهم لخطواته عذاب شديد لا يتجاوز قدره ما يليق بسوء حالهم والذين امنوا وعملوا الصالحات لا بسبب ما ذكر من الايمان والعمل الصالح الذي من جملته مجاوزة الشيطان مغفرة عظيمة واجر كبير لا غاية لهما اعتبر فيه ذلك سوء عملهم فراوه حسنا اما قدروا لما سبق من البيان الذي بان عن عاقبتي الفريقين بيان تباين حاليهما الموديين الى تلك العاقبتين او افعالهما الكذائية وترتيب ما صدر عنها عما قبلها الى ما بعدها كون حالها كما يكون من دان له الكفر من حصة الشيطان فاتبعه فيركن استقبح واجتنبه واختار الايمان والعمل الصالح حتى لا تكون عاقبتهما كما ذكر فحذف لدلالة ما سبق عليه وقوله تعالى والله عليم تقرير له وتحقيق للحق ببيان ان الكل بعينه تعالى اي فاراد تهما فيطل ما اراده الاستقلال واستصحاب الضلال وهو واختياره ما اريد منه اسفل سافلين ويهدي من يشاء اي يهديه دعوة اختياره الى الهدى ويقيم على اعلى عليين ولما تعهد بما يقتضي تنزيه عليه السلام عن التحزن عليهم لعدم اسلامهم بيان انهم ليسوا اهلا لان يتحزن عليهم صحى او لانهم فقط الى ما بعد كون حالهم كما ذكر بتحسر عليهم فحذف لدلالة ما علق به قوله تعالى فلا تذهب نفسك عليهم حسرات عليه والما متعلق بتحسر لصرفه عليه السلام عما كان عليه من الحرص الشديد على اسلامهم والميل الفرقي بحسب الجبلة الى ان يسلموا لكونه سببا لاستحقاقهم الخير في الدنيا والاخرة اي بعد ما ذكر من امر الكفرة بحيث لم يبق لهم الا الكفر لكونه غاية الحسن بحذفهم اي بعد ما ذكر من امر الكفرة بحيث لم يبق لهم الا الكفر لكونه غاية الحسن بحذفهم اي بعد ما ذكر من امر الكفرة بحيث لم يبق لهم الا الكفر لكونه غاية الحسن بحذفهم

كقوله تعالى ولا تحزنوا ان الله يريد ان يجعل لهم حظا في الاخرة ليكونوا لهم عزا والذين كفروا يتعزون بهم من الذين امنوا بالتسخر كما قال تعالى الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ايبتغون عندهم العزة والجمع بينهما لتباين ولا يريد الله الا عليا ولم الارادة واستمرارها فلله العزة جميعا اي له تعالى وحده لا لغيره عزة الدنيا وعزة الاخرة اي فليطلبها منه لا من غيره فاستغنى عن ذكره بذكر وليه ايذانا بان اختصاص العزة به تعالى موجب لاختصاص طلبها به تعالى وقوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه بيان لما يطلب به العزة وقرا ابو بكر والعمل الصالح وصعود الشيء مجاوزته الى ما فوقه والضمير لله تعالى او لصعود الكلب بتحقيقها او بتقدير المجاز والجر وعبارة عن كمال الاعتداد به كقوله تعالى صعد اليه الطيب عن عمله وباخذ الصدقات اي الى حيث يصل الكلم الطيب الذي هو طلب العزة لا الى الملائكة الموكلين باعمال العباد فقط وهو يعرف صاحبه ويصغي طلبته بالذات والمستكن في يرفعه للكلام فان مرد الضمائر واحد والعمل الصالح هو التوحيد ويويده القراءة بنصب العمل والمعنى فانه يحقق الاعداد ويقويه ولا يبالي الترجمات العالم الا به وقرئ يصعده من الاصعاد على الشائع والمصعد هو الله سبحانه او الملك وصل الكلم الطيب بصاعد او الذكر او الدعا والاستغفار وقراءة القرآن وعن علي عليه السلام انه كان اذا قرا هذه الاية قال يا ابا بكر اذا اخذ العبد في الصعود بعمل الى السماء فحياها وجه الرحمن فاذا لم يكن عمل صالح لم يقبل وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان ابا بكر اذا اخذ الصدر عرج به الملائكة الى السماء فحياها وجه الرحمن فاذا لم يكن عمل صالح لم يقبل وعن ابن مسعود رضي الله عنه ما من عبد مسلم يقول الحمد لله والله الا الله والله اكبر وتبارك الله احتوهن ملك فجعلهن تحت جناحه ثم يصعد بهن فلا يمر بهن على جمع الملائكة الا استغفروا القائلين حتى يجيء بهن وجه ربهما لمن ومصدر اقوى وقوله عز وجل اليه يصعد الكلم الطيب الخ والذين يمكرون السيئات بيان لحال الكلم الخبيث والعمل السيء والعامل بعد بيان حال الكلم الطيب والعمل الصالح والسيئات اما نعت لمصدر محذوف او لمفعول يمكرون والمكرات السيئات وهي مكرات قريش النبي صلى الله عليه وسلم وقد اوذوه بانواع الاذية وهموا بقتله واثباته والاخراج لهم بسبب مكرهم عذاب شديد لا يقدر قدره ولا يوبه عنده لما فيكرون ومكر اولئك ووضع اسم الاشارة موضع ضميرهم للايذان بكمال تميزهم بما هم فيه من الشر والفساد عن سائر المفسدين واشتهارهم بذلك وما فيه من البعد للتنبيه على تناهي شرهم في الطغيان وبعد منزلتهم في العدوان اي ومكر اولئك المفسدين الذين ارادوا ان يمكروا به عليه السلام هو يبور اي هو يهلك ويضمحل خاصة لا مكرهم به ولغيره ابدا روي انه تعالى بعد ان اذن له في الخروج من مكة وقد اجمع رؤساء قريش على قتله ليلة بعينها وامر ان لا يبيت تلك الليلة في مضجعه المعتاد وان يتسجى ببرد اخضر فعل ذلك وقعد ينتظر ان يثوروا عليه فيقتلوه فاتاه جبريل عليه السلام فقال لا تقم هذه الليلة على فراشك فخرج الى الغار هو وابو بكر وكانا يسمعان وقع اقدام المشركين وهم يرمقونهما فلما اصبحوا ثاروا فاذا هم بعلي رضي الله عنه فخيبهم الله تعالى فيما كانوا يمكرون به وقوله تعالى والله خلقكم من تراب اي خلق اصلكم ومادتكم منه خلقا اجماليا كما مر تحقيقه مرارا ثم نطفة اي خلقكم منها خلقا تفصيليا ثم جعلكم ازواجا اي اصنافا او ذكرانا واناثا وعن قتادة جعل بعضكم ذكرا وبعضكم انثى وما تحمل من انثى ولا تضع الا علما منه تعالى ثابتا في اللوح او الا ملتبسا بعلمه تعالى ثابتا في اللوح وما يعمر من معمر اي ومن احد وانما سمي معمرا باعتبار مصيره اليه او ما يعاد في عمر احد ولا ينقص من عمره اي من عمر احد على طريقة تحولها لا يثبت السعيد ولا يمحو الا الشقي لكل اجل معنى لا ينقص عمره بعد كونه زايدا عليه وهو ما بين اجل الانسان اذا قصد وقصر الزيادة والنقص في عمر واحد باعتبار اسباب مختلفة اثبتت في اللوح صنفا ان يكتب فيه ان عمر فلان مائة سنة ولكن ان حج فعمره ستون والا فاربعون والى هذا اشار صلى الله عليه وسلم بقوله القدر والصدقة والصلة يعمران الديار ويزدن في الاعمار وقيل المراد بالنقص ما بين عمره وسيقصر فانه يكتب في الصحيفة عمره كذا لولد لفلان سنة ثم يكتب تحت ذلك وضعف يوم وضعف يومان وهكذا ثم يمحو على اخره وقرئ ولا ينقص على ابناء الاعمار ومن عمره بسكون الميم الا في كتاب روي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان اللوح وقيل علم الله سبحانه وتعالى والاول اظهر ان ذلك اي ما ذكر من الخلق وما بعده مع كونه معلوما ومكتوبا في اللوح او مسببا مكتوبا عند الله تعالى غير متغير ولا متبدل كائن لا محالة وقيل الاشارة الى الاخير والمعنى

سورة فاطر

من الانعام لهم ولا يتيادا حزين على الدنيا بعد تحسرها والتحسر والتاسف ان لا تحمل نفس اثمة وزر اخرى اثم نفس اخرى بل اثم كل منهما على حاملها او ان الله تعالى لا يحمل احدا ذنب احد ولا يعاقب بجريرته ولا يؤاخذ بها وان تدع مثقلة اى نفس اثقلها الاوزار اى حملها البعض اوزارها لا يحمل منها شيء ولو كان المدعو قريبا ذا قربى ذا قرابة من الداعي وقرئ ذو قربى وهذا نفي لحكم اختبار اولا ولا نفي لجدوى انذارهم اسمنا وسوق ابيات من شيمة ما ذكر اى انما تنذر بعض الانذار الذين يخشون ربهم بالغيب اى يخشونه تعالى غائبين عن عذابه او عن الناس في خلوتهم او يخشون ربهم غائبا عنهم واقاموا الصلوة اوردها هكذا اسنى وجعلوه اسارة مصدريا وعلى امر قوله انما ينفع انذارك وتخصيصه بالذكر لانه المنتفع به دون من عداهم من اهل التمرد والعناد ومن تزكى اى تطهر من الاوزار والمعاصي بالتاثر من هذا الانذار وانما يتزكى لنفسه لان منفعة ذلك تعود عليها اذ الناس مذنبون بها لا يتدانى الا عليها او تزكى اذكى نفسه فانما تزكى لها وهو تعريض بحثهم واقامتهم الصلوة لانها من اعظم مبادي التزكي والى الله المصير للجزاء عليه فيجازيهم عليه وما يستوي الاعمى والبصير اي الكافر والمؤمن ولا الظلمات ولا النور اي ولا الباطل ولا الحق وجمع الظلمات مع افراد النور لتعدد فنون الباطل واتحاد الحق ولا الظل ولا الحرور اي ولا الثواب ولا العقاب وادخال لا في المعاقبين لتاكيد النفي لا لتوسيطها بينهما للتاكيد والمرور مقلوب من الحر عطف على الاسموم وقيل السموم ما يهب نهارا والحرور ما يهب ليلا وما يستوي الاحياء ولا الاموات تمثيل اخر للمؤمنين والكافرين بليغ من الاول ولذلك كرر الفعل ولم يؤت بصيغة الجمع والطرد في تحقيق التباين بين افراد الفريقين وقيل المعنى والجملة ان الله يسمع من يشاء ان يسمعه ويوفقه لهم بايراد الالفاظ بعضها اثر بعض مما انت بمسمع من في القبور بتشبيه الفريق المصر على الكفر بالاموات والمنتفع بالانذار بالاحياء ما عليك الا الانذار ولما الانتباع الى الهدى فليس من وظائفك ولا الحيلة لك فيه انا ارسلناك بالحق حال من المفعول اى محقا انت او ارسالا ملتبسا بالحق وجوز ان يتعلق بقوله بشيرا اى بشيرا بالموعد الحق ونذيرا بالوعيد الحق وان من امة اى امة من الامم الدارجين في الاعصار الماضية الا خلا اى مضى فيها نذير من نبي او عالم ينذرهم ولا كتفاء بذكره للعلم بان النذارة وقرينة البشارة لا سيما وقد قرنا بالنذارة هنا والا نذار هو الاسبق بالمقام وان يكذبوك اى فتسلية لك فان تكذيبهم ليس لقصور فيما جئتهم به وتبكيت لهم من لدن عاتيه حيث لم يتاثروا بما ذكر من البينات اى المعجزات الظاهرة الدالة على نبوتهم وبالزبر كصحف ابراهيم وما كالزبور والتوراة والانجيل والتعبير عن الاول بالفعل لارادة التعقيب في الجيء وجوز ان يراد بها والحدو المطلق لتغاير العنوانين ثم اخذت الذين كفروا وضع الموصول موضع ضميرهم للدلالة على ان كفرهم عناد وجحود بعد العلم بحقيته فكيف كان نكير اى انكاري بالعقوبة وفيه مزيد تشديد وتهويل لها الم تر استبنا وسوق التقرير ما قبل من اخذا من الحوال الناس بيان ان الاختلاف والتفاوت امر مطرد في جميع المخلوقات من النبات والجماد والحيوان والرؤية قلبية اى الم تعلم ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به اى بذلك الماء او الاخراج المفاد بالاخراج ثمرات مختلفا الوانها اى اجناسها او اصنافها فان كلا منها ذو اصناف مختلفة او هيئاتها واشكالها والوانها اصل الصفرة الخضرة والحمرة وغيرهما هو الا وقولها في قوله تعالى وهو الذي انشا جنات اى واحدا واحدا مخطط وطرائق وقرئ جدد بالضم جمع جديد بمعنى الجدة وجدد بفتحتين وهو الطريق الواضح بيض وحمر مختلف الوانها بالشدة والضعف وغرابيب سود عطف على بيض او على احمر كانه قيل ومن الجبال مخطط وجدد منها ما هو على الوان

شعر

اشترا كا

من الناس الوانهم والاتيادا حزين على الدهر يعتصر ما اعتصرا والاثر واحد اى لا تحمل نفس اثمة وزر اخرى اثم نفس اخرى بل اثم كل منهما على حاملها او ان الله تعالى لا يحمل احدا ذنب احد ولا يعاقب بجريرته ولا يؤاخذ بها وان تدع مثقلة اى نفس اثقلها الاوزار اى حملها البعض اوزارها لا يحمل منها شيء ولو كان المدعو قريبا ذا قربى ذا قرابة من الداعي وقرئ ذو قربى وهذا نفي لحكم اختبار اولا ولا نفي لجدوى انذارهم اسمنا وسوق ابيات من شيمة ما ذكر اى انما تنذر بعض الانذار الذين يخشون ربهم بالغيب اى يخشونه تعالى غائبين عن عذابه او عن الناس في خلوتهم او يخشون ربهم غائبا عنهم واقاموا الصلوة اوردها هكذا اسنى وجعلوه اسارة مصدريا وعلى امر قوله انما ينفع انذارك وتخصيصه بالذكر لانه المنتفع به دون من عداهم من اهل التمرد والعناد ومن تزكى اى تطهر من الاوزار والمعاصي بالتاثر من هذا الانذار وانما يتزكى لنفسه لان منفعة ذلك تعود عليها اذ الناس مذنبون بها لا يتدانى الا عليها او تزكى اذكى نفسه فانما تزكى لها وهو تعريض بحثهم واقامتهم الصلوة لانها من اعظم مبادي التزكي والى الله المصير للجزاء عليه فيجازيهم عليه وما يستوي الاعمى والبصير اى الكافر والمؤمن ولا الظلمات ولا النور اى ولا الباطل ولا الحق وجمع الظلمات مع افراد النور لتعدد فنون الباطل واتحاد الحق ولا الظل ولا الحرور اى ولا الثواب ولا العقاب وادخال لا في المعاقبين لتاكيد النفي لا لتوسيطها بينهما للتاكيد والمرور مقلوب من الحر عطف على الاسموم وقيل السموم ما يهب نهارا والحرور ما يهب ليلا وما يستوي الاحياء ولا الاموات تمثيل اخر للمؤمنين والكافرين بليغ من الاول ولذلك كرر الفعل ولم يؤت بصيغة الجمع والطرد في تحقيق التباين بين افراد الفريقين وقيل المعنى والجملة ان الله يسمع من يشاء ان يسمعه ويوفقه لهم بايراد الالفاظ بعضها اثر بعض مما انت بمسمع من في القبور بتشبيه الفريق المصر على الكفر بالاموات والمنتفع بالانذار بالاحياء ما عليك الا الانذار ولما الانتباع الى الهدى فليس من وظائفك ولا الحيلة لك فيه انا ارسلناك بالحق حال من المفعول اى محقا انت او ارسالا ملتبسا بالحق وجوز ان يتعلق بقوله بشيرا اى بشيرا بالموعد الحق ونذيرا بالوعيد الحق وان من امة اى امة من الامم الدارجين في الاعصار الماضية الا خلا اى مضى فيها نذير من نبي او عالم ينذرهم ولا كتفاء بذكره للعلم بان النذارة وقرينة البشارة لا سيما وقد قرنا بالنذارة هنا والا نذار هو الاسبق بالمقام وان يكذبوك اى فتسلية لك فان تكذيبهم ليس لقصور فيما جئتهم به وتبكيت لهم من لدن عاتيه حيث لم يتاثروا بما ذكر من البينات اى المعجزات الظاهرة الدالة على نبوتهم وبالزبر كصحف ابراهيم وما كالزبور والتوراة والانجيل والتعبير عن الاول بالفعل لارادة التعقيب في الجيء وجوز ان يراد بها والحدو المطلق لتغاير العنوانين ثم اخذت الذين كفروا وضع الموصول موضع ضميرهم للدلالة على ان كفرهم عناد وجحود بعد العلم بحقيته فكيف كان نكير اى انكاري بالعقوبة وفيه مزيد تشديد وتهويل لها الم تر استبنا وسوق التقرير ما قبل من اخذا من الحوال الناس بيان ان الاختلاف والتفاوت امر مطرد في جميع المخلوقات من النبات والجماد والحيوان والرؤية قلبية اى الم تعلم ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به اى بذلك الماء او الاخراج المفاد بالاخراج ثمرات مختلفا الوانها اى اجناسها او اصنافها فان كلا منها ذو اصناف مختلفة او هيئاتها واشكالها والوانها اصل الصفرة الخضرة والحمرة وغيرهما هو الا وقولها في قوله تعالى وهو الذي انشا جنات اى واحدا واحدا مخطط وطرائق وقرئ جدد بالضم جمع جديد بمعنى الجدة وجدد بفتحتين وهو الطريق الواضح بيض وحمر مختلف الوانها بالشدة والضعف وغرابيب سود عطف على بيض او على احمر كانه قيل ومن الجبال مخطط وجدد منها ما هو على الوان

من الناس والدواب والانعام الوانه كذلك المعطش والسايح الذي يسهل الخطار بقعره بتبه والاجاج الذي يحرق من ملوحته وقرئ بسيغ كسيد وسيغ بالتخفيف جمع كطيف وقوله تعالى ومن كل اي من كل واحد منها تاكلون لحما طريا وتستخرجون اي من الملح خاصة حلية تلبسونها اما استطرادي بمنزلة البحرين وما فيهما من النفع والمنافع ولما كان المقصود بالذات من الماءين احدهما كما انهما وان اشتركا في بعض الفوايد ليتا سواء وبادر بحيثيتهما لما تفاوتا ذاتا وفيما هو المقصود بالذات من الماءين خالط احدهما ما افسده وغيره بحيث لا يصلح للشرب ولا للسقي ولا للزراعة ولا يصلح منه الا ما اضطر اليه كالمياه المالحة والكبريتية والزاجية ونحوها والآخر على صفاته الاصلية بحيث يتاتى منه كل ما ذكر ولذلك امتن سبحانه وتعالى بالثاني في مواضع من كتابه العزيز دون الاول وفي بعض المصاحف كالشجاعة والسخاوة ونحوهما التباين بينهما فيما هو الخاص المصلحي لكل منهما اي اضطرارية لا اصلية وجيء بها اعتراضا دون الاخير لتفضيل الاجاج على الكافر على ما ذكرنا كل من البحرين تاكلون منه لحما طريا وهو السمك وتستخرجون منه حلية تلبسونها هي اللؤلؤ والمرجان وترى الفلك فيه اي في كل منهما او في احدهما مواخر جواري تشق الماء بجريها بريح تهب على وجه يصلح لذلك او تقلب الريح فيها وهي مقدمها لتصرفها حيث شاءت او تشق الماء بصدرها وتمضي وقيل مواخر اصوات الريح وهي هبوبها صفيرا ومدبرة بريح واحدة تشقه لتبتغوا من فضله من فضل الله تعالى بالتقلب فيها والاتجار في طلب الرزق وقد تعلقها بما يدل عليه الافعال المذكورة اي فعل ذلك لتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون اي ولتشكروا لانعامه ذلك وحرف الترجي للايذان بكون الشكر مرضيا عنده تعالى يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل بزيادة احدهما او نقص الاخر بما فرق في بعض اجزاء كل منهما الى الاخر وسخر الشمس والقمر عطف على يولج او حال منه بمعنى مسخرين لما ايلاج احد الملوين في الاخر يجريان اي كل منهما او كل واحد منهما في فلكه الى اجل مسمى هو الاجل المسمى عنده تعالى لكل منهما وهو يوم القيمة كما ورد عن الحسن رضي الله عنه وقيل اجريانهما لمصارف عن حركتهما الخاصتين بهما في فلكيهما والاجل المسمى عند منتهى دورهما ومدة الجري للشمس سنة وللقمر شهر وقد مر تفصيل في سورة الرعد ذلكم اشارة الى فاعل الافاعيل المذكورة وما فيه من معنى البعد للايذان بغاية العظم وهو ابتداء اسماء مترادفة اي ذلكم الفعيل الشان الذي بدع بعض الصنايع البديعة الله ربكم الملك وفيه من الدلالة على ان ايراد هذه الصنايع على تلك الاحكام لملك الملك الحق ما لا يخفى ويجوز ان يكون الاخير كلاما مستانفا مسوقا لتقرير الوهية الله تعالى وتحقيق انفراده تعالى بالالوهية والربوبية وقرئ يدعون بالياء التحتانية والفوقانية وهو مثل في الحقارة والقلة ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم اسقينا وفعرتنا فلانا فاسقانا فعرا اي كشف عن جلية حاله ما يدعون بالتاء من حماد ليس من شعائر العمل ولو سمعوا على الفرض والتقدير ما استجابوا لكم لعجزهم عن الافعال بالكلية فانها من خواص من هو متصف بالقدرة والاختيار ويوم القيمة يكفرون بشركتكم اي يجحدون بالتشريك لهم وعبادتكم اياهم بقولهم ما كنتم ايانا تعبدون ولا يخبرك مخبر اي لا يخبرك باليمر مخبر مثل خبير اخبرك به وهو الحق سبحانه وتعالى فانه المخبر بكنه الامور دون سايرهم والمراد تحقيق ما اخبر به من حال الصنم ونفي ما يدعون لهم من الالهية ايها الناس انتم الفقراء الى الله اي المحتاجون اليه في اصل وجودكم وبقائكم وساير احوالكم لما انه الغني على الاطلاق المستجمع لجميع صفات الكمال ومبدا جميع الكمالات والله هو الغني الحميد اي المستغني بالذات عن كل ما سواه المستحق للحمد من كل احد لانه المنعم على الاطلاق ان يشا يذهبكم ويات بخلق جديد ليس على صفتكم في استحقاق المقت والعذاب او يعدمكم بالمرة ويوجد غيركم ممن يطيعه ويوحده وما ذلك اي ما ذكر من الاذهاب

ولحوها بيض وهو كاسير لمصير غيره وما بعده وان التوسيف تاكيد الاسود كما ان ناصع الاصفر والتالي الامر وهو من حق الماكيد
ان صح المؤكد وظيره في الصفر قوله النابغة الذبياني الطير يحسبها ومن تستامر نيرتا كيد لما فيه من الكرة اما عناد
الاحمار والاظهاد ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه اي ومنهم بعض مختلف الوانه او ومنهم بعض مختلف
الوانه عليها اسوة في قوله تعالى ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الخليق اسحبني بي شاذ كرتها لما قبلها من الجلة الفعلية
في الاستيناف او عطفوها على ما ان الناس في الاحوال الباطنة لما ان اختلفوا مع الجبال والناس والدواب والانعام في اختلاف
في الالوان امر مسلم فغيروا بعض ما جبلوا عليه الاستيناف والمراد الناس المختلفو الالوان حيث كان اسم الجنس اذا جرد عن
تعريف الجنس ثم لما كان في ذكر اختلاف الالوان ايهام ان الاختلاف في الالوان من الجبال والناس والدواب والانعام فيما بين
الجبال والناس بين فيها فانها مختلفة الوانا غير الناس فقال كذلك اي مثل ذلك الاختلاف الذي في الناس والدواب
مصورا بتشبيه في قوله تعالى مختلفا الوانه صفة لمصدر محذوف اي اختلافا كائنا كذلك اي كاختلاف الوان الناس والدواب
وقرئ والدوابه بالتخفيف بالقلب الادغام والمذكور تقديره مختلفا الوانه كاختلاف الوان الناس والدواب والانعام
فكلمة الى فاما تنزل الذين يخشون ربهم بالغيب بتعيين من يخشاه معرفا بجريان سنة الله في ان الناس بعد ما اختلفوا على طبقات متفاوتة
مراتبهم في العلم والاعمال والاوصاف الحميدة فيتعين ان يراد بالعلماء الراسخون في كل واحدة من هذه الاوصاف
الذين بلغوا في كل منها الى حيث يخشى ان يقصر عنهم احد ممن دونهم في تلك الصفة وان يتوهم احد ان يساويهم
لما ان الخشية من الله تعالى خوف يشوبه تعظيم وهيبة ومن ثم قيل اعلمكم بالله اخشاكم له وانما كان كذلك
لان المعلوم اذا كان عظيما والعلم به تاما كان الخوف منه اشد وكان العلم به اتم ولا شك ان العلم
بكونه تعالى بالغا في القدرة والحكمة حيث كان اكمل العلوم واجلها وان الخشية مستعارة للتعظيم فان العظيم
يكون مخوفا والتاء لتانيث الجمع او لان الجمع في تاويل الجماعة او لتانيث ما في من حيث صار في معنى
من يخشى او لان المراد بالكتاب جملة القرآن وقرئ برفع الله على الاسناد المجازي والمعنى ان الذين يتلون كتاب الله
اي يداومون على قراءته او متابعة ما فيه حتى صارت سمة لهم وعنوانا او لان المراد بالكتاب جملة القرآن وقرئ بحذف الياء
اكتفاء بالكسرة وهو شاذ في الفعل كما في الاسم وقرئ يتلون كتاب الله على ان كتاب الله منصوب على المصدرية من
الفعل المذكور لان تلاوة الكتاب في معنى قراءته او على انه مفعول به على ان التلاوة بمعنى القراءة او المقروء
والاول اظهر لان المقصود مدحهم بالمواظبة على قراءة القرآن والتدبر فيه والعمل بما فيه وليس ذلك في شيء من
الكتب كذلك ومن ثم قيل ان المضارع مشعر بالتجدد والاستمرار وشيء نكرة وقعت تالية لما وتلوته اتبعته وقفوته
من قفوت الاثر وزيادة الفضل وعلى ابتدائية كما في قولك تلوت عليه من فلان اي ابتدأ تلاوتي من عنده
وتنكير الاجور وزيادة ما للتفخيم والتنويع اي اجورا لا يقادر قدرها ولا يبلغ كنهها وتخصيص الاعمال بالذكر
لما ان الايمان امر باطني لا يعلمه الا الله تعالى وانما يعلم من العبد ما يظهره من الاعمال فلا يستحق الثواب
الا بها وقيل الايمان داخل في الاعمال لان المراد بها ما يعم الاعمال القلبية والقالبية وقيل المراد بالاعمال
الاعمال القالبية فقط لان الايمان شرط لها ان لم يكن جزءا منها والاول اظهر لان الكلام في الايمان من حيث ان
حكمها كذلك لا من حيث ان حكمها كذلك والاشعار بعلية الايمان لاستحقاق الاجور والتعبير عن الاعمال
بالموصول للايذان بكمال ظهورها واستحقاقها لما في حيز الصلة بسببها وتقديم الظرف على المفعول
للاهتمام بالمقدم والتشويق الى المؤخر وتوسيط الضمير بين المبتدا والخبر لتاكيد استحقاق الخبر للمبتدا
وتعريفه للاشعار بان مضمون الجملة امر معلوم مقرر في نفسه وقرئ ان الله لا يضيع بالياء على ان الضمير لله تعالى
وقرئ اجر من احسن عملا على ان من شرطية وجوابها محذوف اي فسيجازيه الله تعالى اجره وقوله تعالى
اولئك اشارة الى الموصول باعتبار اتصافه بما في حيز الصلة من الاوصاف الجميلة وما فيه من معنى البعد
للايذان بعلو رتبتهم وبعد منزلتهم في الشرف وهو المبتدا والموصول بعده خبره والجملة خبر ان الاولى
والعائد محذوف اي على هدى كائن من ربهم وتنكير هدى للتفخيم والتنوين للتعظيم اي على هدى لا يقادر قدره
ولا يبلغ كنهه وتوسيط الضمير بين المبتدا والخبر لتاكيد استحقاق الخبر للمبتدا وتعريفه للاشعار بان مضمون
الجملة امر معلوم مقرر في نفسه وقرئ على هدى من ربهم وتكرير اولئك للايذان باستقلال كل من الجملتين
في الدلالة على مطلوب مستقل وتوسيط العاطف بينهما لتغاير مضمونيهما وتوسيط الضمير بين المبتدا والخبر
في الجملة الثانية لتاكيد استحقاق الخبر للمبتدا وتعريفه للاشعار بان مضمون الجملة امر معلوم مقرر في نفسه
وقرئ على هدى من ربهم وتكرير اولئك للايذان باستقلال كل من الجملتين في الدلالة على مطلوب مستقل
وتوسيط العاطف بينهما لتغاير مضمونيهما وتوسيط الضمير بين المبتدا والخبر لتاكيد استحقاق الخبر للمبتدا
وتعريفه للاشعار بان مضمون الجملة امر معلوم مقرر في نفسه وقرئ على هدى من ربهم وتكرير اولئك للايذان باستقلال كل من الجملتين
في الدلالة على مطلوب مستقل

في بيان اسفالكم منهما والذي كفر والرجم نار جهنم ناصبة عليهم للحكم عليهم بعود ثان فيعودوا وليستحيوا ونصبه بإضمار ان
وقرئ فيعودون عطفا على تقضي كقوله تعالى لا يعودن لهم فيعتذرون ولا يحضهم هم من بعد انفسها بل كلما اخبت زيد اسعارها
كذلك اي مثل ذلك الخبو الخطايع جمع طيعة وهي الفرقة من الناس والقبائل الواحد طوع وطاع وقرئ بحذف الياء والكسر
الى الكاف وقرئ بحذفها ومنهم جمع نظرا الى لفظ من ان يستغيثوا والاصل اخ اصلا لان الصرخ استقبال والاستغاثة طلب الغيث
صوت ربنا اخرجنا من هذه النار الذي كنا نعمل باضمار القول او بتضمين الفعل الصالح بالموصوف المذكور الخبر عما لهم من غير
الصالح والاعتراف بوروده والاستعتاب بان استعتبوا لم يعتبوا او لم يمكنوا من العتبى والاول اوفق لقوله تعالى اولم نعمركم
ما يتذكر فيه من تذكر جوابا من جهته تعالى او توبيخا لهم والعمر اما للاحياء او العطف على مقدر يتوجه اليه الانكار
موصوفا بالتذكر او بالعقل او لم نعمركم عمرا تمكنتم فيه من تذكر فيما يمكن فيه التذكر او التذكر فيما هو اربعون سنة
وعن ابن عباس رضي الله عنهما استوفى فيه اربعون سنة وروي ذلك على ما ذكرنا عن علي رضي الله عنه وهو الحق الذي عليه اهل البيت عليهم السلام
العمر الحي او اسوى الخوارج حتى بلغ ستين سنة وقوله تعالى وجاءكم النذير عطف على الجملة الاستفهامية لفظا كما في قوله تعالى الم نشرح لك صدرك ووضعنا الخ لانه في معناه او بتقدير قد اي قد جاءكم النذير
معترض بين المعطوف والمعطوف عليه والمراد بالنذير اما الرسول او الشيب او موت الاقارب والاقتصار على ذكر التدبير لانه الذي يتعلق به التكليف والفاء
في قوله تعالى فذوقوا للترتيب اما على ما يقتضيه الامر بالتذكر او على ما يقتضيه الانكار والتوبيخ على ترك التذكر
ان الله عالم الغيب عليم بالسرائر والاضمار فكيف لا يعلم ما في الصدور وقرئ بالتشديد وتصدير الجملة بالاسم للدلالة على اختصاصه بذلك
فلا يخفى عليه احوالهم انه عليم بذات الصدور فضلا ان يخفى عليه ما هو اظهر منها بل كل ما يحدث زيد اسعارها
غيرها هو الذي جعلكم خلائف في الارض يخلف كل قرن القرن الذي قبله او كل واحد منكم خليفة صاحبه والالف والتاء لتأكيد معنى الجمع
او لان معنى جعلكم خلفاء ورثة الارض والتي قبلكم سلفها ليعتبروا بما فعل بهم ويعملوا بما يجب عليهم او ليأخذ كل منكم ما في يد صاحبه او جعلكم خلفاء من قبلكم
من الامم ولورثكم ما بايديهم من متاع الدنيا لتشكروه بالتوحيد والطاعة فمن كفر منكم هذه النعم السنية وعظمها فعليه كفره
اي جزاء كفره ولا يعتد به الا عليه وقوله تعالى ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتا ولا يزيدهم الا خسارا
بيان لتوبيال الكفر وعاقبته السيئة وهو مقتة تعالى اياهم اي بعضه الشديد الذي ليس وراءه عذاب وخزي وصغار وخسارهم الاخرة
الذي هو اشد منه وخسارا والتكرير لزيادة التقرير والتنبيه على ان اقتضاء الكفر لكل واحد من الامرين الهائلين المبينين
بطريق الاقتضاء لا الاستقلال والاصالة قل ارايتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله ارونى ماذا خلقوا من الارض
والاضافة اليهم لادنى ملابسة بينهم وبين ما عبدوا من دونه تعالى من غير ان يكون لهم اصلا ما اصلا وقيل جعلوهم شركاء لله تعالى من غير ان يكون لهم اصل ما اصلا وقيل جعلوهم شركاء لله تعالى في نفسهم فيما يملكونه
وبإياه سياق النظم الكريم وسياقه ارونى ماذا خلقوا من الارض بدل اشتمال من ارايتم كأنه قيل اخبروني
عن شركائكم ارونى اي جزء خلقوه من الارض ام لهم شرك في السموات ام لهم شركة مع الله سبحانه في خلق السموات ليستحقوا
بذلك شركة في الالوهية ذانك لم ائتهم كتابا ينطق بانا اتخذناهم شركاء لنا من جهته تعالى فهم على بينة منه او حجة ظاهرة
من جهة الكتاب بان لهم شركاء حقيقة وحجوا ان يكون ضمير اتيناهم للمشركين كما في قوله تعالى ام انزلنا عليهم سلطانا
فهو قرين بيان وهيا ايا الى ان الشرك امر خطير لا يثبت في اثباته من غير اقامة الدليل بل ان نهض الظاهر على بعض
بعض الاغرور اما اي ليس الوعد الذي يعدهم الشيطان او المغترون اغترارا هو وصول الى
الرساء الا اتباع بانهم شفعاء عند الله تعالى ان يشفعوا لهم بالقرب اليهم اذا فعلت السموات والارض ان تزولا
استئناف مسوق لبيان غاية الترك او حال اي يمسكهما كراهة زوالهما وتمنعهما ان تزولا الا ان الامساك مع وجود

في الدهر من الفترة السكانية وهو ان يخلو عصر عن ان يوجد فيه انسان يدعي انه نبي او يدعي له قومه او بعض الناس ذلك والمراد بالرسول هنا الرسول المذكور في قوله تعالى انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا وقوله تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وقوله تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وقوله تعالى يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وقوله تعالى ولقد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل ان تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير والله على كل شيء قدير وقوله تعالى ولقد جاءهم رسول مبين ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون وقوله تعالى ولقد جاءهم رسول منهم فكذبوه فاخذهم العذاب وقوله تعالى ولقد جاءهم رسولهم بالبينات فردوا ايديهم في افواههم وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به وانا لفي شك مما تدعوننا اليه مريب وقوله تعالى ولقد جاءهم رسول من انفسهم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم وقوله تعالى ولقد جاءهم رسول من انفسهم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم فان تولوا فقل حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظ

امراب عما يقتضيه التذكير من كون التذكير سببا للشوم او صحبي التشوم اي لسنا المركذلك بل انتم قوم عادتكم الاسراف في المعاصي فلذلك اذا تاكم الشوم حوتم الى الظلم والعدوان ولذلك توقعتم وتشاءمتم بموسى عليه السلام ومن معه والتبرك به محاذيرهم ان اتبعتم الحديثة ليس هو حبيب النجار وكان ينحت اصنامهم وهو من امة موسى وعيسى عليهما السلام وبينهما ستمائة سنة وكان اسمه حبيب بن مري وقيل اسمه يوحنا وقيل شمعون وقيل يوحنا وقيل يوحنا وقيل يوحنا

والانصار من امة ملك موقل لهم صوله معطوفة على جذاى وما كانا من لبس نحو امن قتلهم وتجارة وربح واسطار متريد وغيرها
ان كانت اى كانتا للاخرة والعقوبة اصيحة واحدة صاح بها جبريل على اسرافيل وقرئا لا صيحة بالرفع على ان كان تامة
وقرئا لا رقية واحدة من نفرة الطير اذا صاح فاذا هم جاهدون سيقولون ستهوا بالتاء لخاطبة زمن الى اذا لحى كالنار لنسا
فى الكوكر والانقياد والبيت كالرماد وكما قال الجعدى * ومالمرء الا كالشهاب وضوئه * يحور رمادا بعد اذهو ساطع باحرة
على العباد تعالى فيها من الاهوال التى تحقيقها ان تحضرى فيها وصوصا دا على قوله تعالى ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزئون
فادكر الحسرة على ما يوجب التى تبطت بتضاعيف بسعادة الدارين احقا بان يتحسر وا ويتحسر عليهم المتحسرون اوفى نفسها على حالهم
المذكورة والموسوسون من المتقلين وقد جوزا ان يكون تحسرا عليهم من جهة الله تعالى بطريق الاستعارة لتعظيم ما جرموا على انفسهم ويؤيده
قراءة ياحسرتا للاف المعنى ياحسرتى ونصبها بمحذوف يدل عليه الجار وهو قيل ياحضارها فعلها والمنادى محذوف وقرئ ياحسرة العباد بالاضافة
الى الفاعل او المفعول وياحسرة على العباد بالجر على الوصف اجرى الوقف المجرى الوصل او هو مصدر لفعل محذوف اى تعال فهذا
اوانك فاحضرهم من الكرون لان كم لا يعمل فيما قبلها وان كانت خبرية لان اصلها الاستفهام حملا على نقيضها كما قرئ بالعكس
فى قوله تعالى لم تر ان ربك للظلم وانما لم يعمل فيه لتضمنها معنى النفى اى لم يروا كثرة اهلكنا اى اهلكنا كثيرا
من قبلهم من المذكورين انفا وغيرهم فكونهم غير راجعين اليهم وقرئ بالكسر على الاستئناف وقرئ لما بمعنى جميع لدينا لا لغيرنا
ثم بدل اشتمال من كل بما ان كل لما جميع لدينا محضرون بيان لوجوه الحكم الى المخبر بعد بيان عدم الرجوع الى الدنيا وان ما فيها من
شؤون كل عوضوعن المضاف اليه وتنا عمى الا وجميع خبر ما بمعنى معصولا ولدينا ظرفها او ولما بعده والمعنى ما كلهم الا مجموعون
لدينا محضرون للحساب والجزاء وقرئا لما محضرون بتخفيف ان عن الثقيلة وقرئ لما بالتخفيف على ان نافية واللام
فارقة وما موبدة للتاكيد والمعنى انهم كلهم مجموعون لنا وايه لهم الارض الميتة بالتخفيف وقرئ بالتشديد وقوله تعالى ايه
خبر مقدم للاهتمام به وتنكيرها للتفخيم والجملة مستانفة بيانا لما قبلها كانه قيل ما ايتها بعض الايات او الارض مبتدا والجملة
تفسيرها وقوله تعالى احييناها استيناف وقيل ايه مبتدا والجملة خبر والارض الميتة مبتدا وخبره الموصوف
واحييناها اجنبية والجملة اجنبية والاول اظهر لان المراد بها الارض والضمير اما عائد اليها لان المراد بها الجنس المتناول للافراد او
لارتضمن فائدة جعلها كون الارض اية لهم لا كون الاية هى الارض واخرجنا منها حبا فمنه يأكلون تقديم
الصلة للدلالة على ان المقصود بالذكر ما يتعلق بها من الاحوال التى تحققها ان تحضرى فيها وصوصا دا على قوله تعالى ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزئون
وقد مر تفصيل الكلام فى نظائر هذا التركيب فى سورة البقرة وجعلنا فيها جنات من نخيل واعناب اى من اصناف النخل والعنب وذكر
جمعه وتخصيصهما بالذكر لشرفهما على سائر الاشجار من حيث ان كلا منهما يشتمل على الاصناف المختلفة الاشكال والطعوم
والاعناب لاختصاصها بشرف اخر هو عزة وجودها فى البلاد الحارة وفجرنا فيها من العيون اى بعضا من العيون فحذف المفعول وايقاع التفجير على العيون
ليأكلوا من ثمره متعلق بجعلنا او بفجرنا لانه من مبادى الاثار اى وجعلنا فيها جنات من نخيل واعناب وفجرنا فيها عيونا
مبادى اثمارها اليأكلوا من ثمر ما ذكر من النخل والكرم او من ثمر الكثير الذى هو جنس لما ذكر وقيل الضمير لله تعالى بطريق الالتفات
الى الغيبة والاضافة لان الثمر خلقه تعالى وقرئ بضمتين وهو جمع ثمار وبضم وسكون وما عملته ايديهم عطف
على ثمره وهو ما يخرج من العصير والدبس ونحوهما وقيل ما نافية والمعنى ان الثمر خلق لله تعالى لا لهم فلم يعملوا شيئا من ذلك
على الحالية بتقدير قد ويؤكد الاول قراءة عملت بلا ها فان حذف العائد المرفوع المتصل اكثر من حذفه من غيرها افلا يشكرون
الكاد لاستفتاح نعم مشكرهم للنعم المعدودة والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام اى ابرون هذه النعم او ايتفكرون فيها فلا
يشكرون ربها سبحان الذى خلق الازواج كلها اشتيا وسموا لتنزيهه تعالى عما وصفوه من اتخاذ الشركاء على الاطلاق

الايات المذكورة واستعظام ما ذكر فى حيز الصلة من بدايع اثاره قدرته وانا ره حكمته وروايع ما يوجب للشكر وتخصيص العبادة
والتنبيه بالخلق على ما يليهم بذلك والحالة هذه وسبحان علم للتسبيح الذى هو التبعيد عن السوء واعتقاد او قولا الى اعتقاد البعد عن
وحكم به من نسج فى الارض والماء اذا ابعد فيها او معنى سبح فى الارض والماء اذا بعد فيهما والنصاب به على المصدرية او الكناية
يذكرنا صبها اى سبح سبحانه اى لنؤمن به عقدا وعملا او نتربها خاصا به حقيقا بشانه وفيه مبالغة من جهة الاشتقاق
من السبح ومن جهة النقل الى التفعيل ومن جهة العدول عن المصدر الذى هو الجنس الى الاسم الموضوع لخاصة الاسم العظم المشتمل
للحقيقة الخاصة فى الدهر ومن جهة اقامة مقام المصدر موضع الصفا وقيل هو مصدر كغفران اريد به التنزه التام والتباعد
الكلى عن السوء وفيه مبالغة من جهة اسناد التنزه الى الذات المقدسة والمعنى تنزهه بذاته عن كل ما لا يليق به تنزيها خاصا به
فالجار يعلق اما بالخبار او بالله تعالى تنزهه وبراءته عن كل ما لا يليق به مما فعلوه وسائر كفره وعلم الاولى حكم عمم تعالى بذلك
وتلقين للموسنين ان يقولوه ويعتقدوه ويخصوه ولا يخلوا به ولا يغفلوا عنه والمراد بالازواج الاصناف والانواع مما تنبت
الارض بيان لها والمراد به كل ما يثبت فيها من الاشيا المذكورة وغيرها ومن انفسهم اى خلق الازواج من انفسهم اى الذكور
والاناث ومما لا يعلمون اى والازواج مما لم يطلعهم الله تعالى على خصوصيا ته لعدم وقوفهم على الاحاطة بها ولما لم يتعلق
بذلك شئ من مصالحهم الدينية والدنيوية وانما اطلعهم عليها على الاجمال على ما يليق بطريق قوله تعالى وخلقوا ما لا تعلمون
لما ضيط به وعقولهم عياء عظم وقدرته تعالى وسعة ملكه وسلطانه وايه لهم الليل عما من جهة ما يعلم ومبتدا موخر كما مر
فى قوله تعالى فصبر جميل كيف تكون ايه الخ وقيل كيفيتها نزيد ونكشف عنها كما ذهب اليه مستقار من السلخ وهو اذالة
الحيوان وجلده بالكلية والاظهر والاغلب فى الاستعمال التغليف بالجلد ونقل انسلخت الاهاب من الشاة وقرئ نسلخ بالنون
فاذا هم مظلمون اى داخلون فى الظلام مفاجاة وفيه رمز الى ان الاصل هو الظلام والنور عارض والشمس تجرى لمستقر لها
على سمت يقتضيه الندبير وهو اقصى غاية تستقر اليها اذا قطعت مسيره لو لكبر السماء فاذا تحركت اخر نهوضها الخاص بها اصابت
وقت حلولها اوج الفلك فوقفت فيه ثم تعود فتنحط على التدريج وقيل لمستقر لها اى لحد معين ينتهى اليه دورها او لوقت معين
وقت قال ابن الشمس تجرى فى الجو دوبم لولا استقرارها على خلاف ذلك لما تصور منها غروب ولا تعاقب الليل والنهار
على ما هو مشاهد ولا يخفى ما فيه من التكلف والاظهر ان المعنى لا يتجاوز ما قدر لها من المنازل ولا يقصر عنه كما يفعل
القمر فانه ينزل كل يوم منزلا ويستتر ليلتين او ثلثا ثم يعود الى المنزل الاول من المنازل الثمانية والعشرين وقيل لمستقر لها
لوقت قدر سيرها فى السنة وقيل قدرناه ذا منازل وهى ثمانية وعشرون الشرطان البطين الثريا الدبران
الهقعة الهنعة الذراع النثرة الطرف الجبهة الزبرة الصرفة العوا السماك الغفر الزبانا الاكليل
القلب الشوكة النعام البلدة سعد الذابح سعد بلع سعد السعود سعد الاخبية فرع الدلو
المقدم فرع الدلو المؤخر الرشا وهو بطن الحوت يترل كل ليلة فى واحد منها لا يتخطاها ولا يتقاصر عنها فاذا
كانت فى آخر منازله وهو الذى يلى نصل الاجمام حتى عاد كالعرجون كالشماريخ المعوج فعلوه
من الانعراج وهو الاعوجاج وقرئ كالعرجون وهما لغتان كالبزيون والبزيون القديم اليبس وقيل هو ما مر عليه
حول فصاعدا لا الشمس ينبغى لها ان تدرك القمر فى سرعة السير فان ذلك يخل بنظام العالم ويفضى الى فساد
الحيوان او فى الاثار والمنافع او فى المكان بان تدخل فى منزله او فى سلطانه فتطمس نوره وايا ما كان فالنهى للتسخير للدلالة

عليها السورة لا يتسنى لها الاصاغر بها والا فالكبير ساقها الجهاد اى يسوقه فيقوده ولكن يعكسه وقيل المراد بها امانتها وهى التى
اليه امور السوق الغزو الى سلطان الشرع فيكون بعكس الامور او اريد السوق حقيقة كان الادبر اذا الحل والحمل عن سيره
اى يحملهم على ان يسوقوا من حضر من الحضاض والبادية هو الضبى العابد الشرع والخير ولجهه باعتبار امكانه العادى فلهما
بتكلف معالجتها فان الحمار والاحوال لا يوجب تعذر امثاله الخراب اولى الكواكب فان ذكرها يشعر بها ان هذا سيحصل
يسيرون بانبساط وسهولة ايتهم اتخذا دون ربهم اى اولادهم الذين يعتقدونهم اتخاذ ابنائهم اوصيائهم ونسبائهم الذين
يستحيون من ظن الذين يتخلق عليهم لا يسمح الاحتمال مما خصصهم بالذكر لما ان استمرارهم فى السفن اشق واشقاكم
فيها ابدع والفلك المشحون اى الملوء وقيل هو فلك نوح عليه السلام وحمل ذرياتهم فيها حملوا بايمانهم الاقوين وفى اصلابهم
هو لله ومن ربانيتهم وتخصيص اعقابهم بالذكر دون نفسهم لما ان الملوق الانسان واحد الى المتحيل الذى عليه يدور وكونه ازيد
لهم من متاعا مما يحل قال العلماء ما ركبوا من البراذين والحمير لما زاد الله تعالى من السفن والزوارق وجعلها محلوقة
لله تعالى مع كونها من مصنوعات العباد ليس بحرد كون مسخرها بارادة الله تعالى واطلاعه اياه بل بتوليد اختصاص اصلها بقدرة الله
تعالى وحكمه بحيث يعود عنه قوة هرب وجماح واصناع الفعل اياها عنا ووحيا والتعبير عن سلوكهم بهذا السفن بالركوب لما انها
بالحنادة وكون الانتفاع بها مستدرة بتهم بفعل الملائكة الموكل بتسخير هذا النوع يشعر بتسخيرهم ولعلها ان شاء نغرقهم
اى من تمام الاية فلا مغيث لهم ينقذهم مما يحيط بهم من الغرق ولا هم ينقذون يخلصون بقوله تعالى الا رحمة منا وتذكرة
بالفتح والضم وتعليق الغرق بمحض المشية اسقط تعالى اشعارا بانه قد يتخلص ما يوجب اهلاكهم من معاصيهم ولم يبق الا تعلق
مشيته تعالى به لما ذكرت فعرفهم فى اليم مصاحلهم من العلك مخلوق خلق الابل كالجمل والناقة كما مر وقيل
الاستطراد كالالتفات يأبى الا بزوالفلك وكانها نوع منه او مع ما يركبون من السفن والزوارق متاع الى وقت معين لهم
جريهم من الغرق وبلوغهم قبورهم وقيل وقت موتهم وقيل وقت انقطاع الدنيا ثم لا يبقى منها اى يخلصون منه
بعد وقوعه وقوله تعالى الا رحمة منا ومتاعا استثنا منقطع بحسب المعنى لان السبب المتقدم والغاية
المتاخرة قلما يتعانقان ولا يتعذرون بشئ من الاشياء الا لرحمة عظيمة منا تخلصا داعية الى الاغاثة والانقاذ اى لنحوم
من الرحمة وتمتيع الى حين الى الموت او الى يوم القيامة وقيل الى وقت يسلبون فيه الحلم والعقل واذا قيل
لهم اتقوا بيان لمعارفهم من الايات التنزيلية بعد بيان اعراضهم عن الايات الافاقية التى كانوا يشاهدونها وعدم
تاملهم فيها الى اذا قيل لهم بطريق الانذار بعذاب من الايات وغيره اتقوا ما بين ايديكم ما خلفكم من الافات
والنوازل فانها محيطة بكم احاطة بصيركم من المكاره من حيث تحتسبون ومن حيث لا يحتسبون او من الوقايع النازلة
على الامم الخالية قبلكم والعذاب المعد لكم فى الاخرة او من نوازل السماء ونوابل الارض او من عذاب الدنيا وعذاب الاخرة
او ما قدم من الذنوب وما تاخر لعلكم ترحمون اذا حال ان تفعلوا او عاينتم الاى راجين ان ترحموا فتتجنبوا عن ذلك
لما عرفتم ان مناط الجدارة لنيل الرحمة استقبال وجوه الاذى والتقى بالاعتصام من قوله تعالى وما تاتيهم من اية
من ايات تدبر الانفس والاعتبار بها سواء سميت انفسها ما ايتها اذا كان الاتيان بها او الاية الكريمة فعبادة الاصنام واما كان
بغيها فعبد الله تعالى ايتهم حين اعرضوا عن ايات ربهم فلا من يعرضوا عن غيرها بطريق الاولوية كانه قيل ولا تاتيهم
البتة الغواية اعرضوا حين اعتادوه وما نافية وصيغة المضارع للدلالة على الاستمرار التجددى مع الاولى
مؤيدة لتاكيد القوم والثانية بتعيضية وافقه مع مجرور واصفه لاية او اضافة الايات الى اسم الرب المضاف الى ضميرهم
لتفخيم شانها للتنبيه لهم بوجه ما الى حقها والدلالة بها اما الايات التنزيلية فما ياتيهم انزالها والمعنى

الا
يتبع

الا استغلاق الافهام وشيوع بالحيوة الدنيا متروبة عليها وجوز ان يراد بالرحمة ما يعاينه المتبع من الرحمة الدينية فيكون كالوقى غاية بحيث

نهاية

والمعنى ما ياتيهم اية من الايات القرانية التى من جملتها تلك الايات الناطقة بما فصل من بدايع صنع الله تعالى وسوابغ الاية
الموجبة للاقبال عليها والايمان بها الا كانوا عنها معرضين على وجه التكذيب والاستهزاء وامامايعهاوضين على الايات
التكوينية الشاملة للجزاة وغيرها من تعاجيب المصنوعات التى من جملتها الايات الثلاث المعدودة انفا والمراد باتيانها
مايعم نزولها الوحى وظهور تلك الامور لهم والمعنى ما يظهر لهم اية من الايات التى من جملتها ما ذكر من شؤنه الثلاثة الا كانوا
عنها معرضين بعد ظهورها لهم بالوحى او بغيره كما يشعر به الماضى والجملة حال من ضمير لهم او من اية على ان الظرف
لا يعمل فيها لكونه مضافا الى الجامد وقيل صفة اخرى لاية والاول اظهر وقيل حال من الاعراض بحسب
ايتان الايات وعرضيتها بعرضين قد مضت الاشارة اليهما مرارا والجار وجز النصب على انه حال من مفعول تاتى او فاعل المضمر
بالوصف المشتق الواقع صفة لاية وكلامها ولا يستلزم وقوع كل اية من هذه الايات وقوع جميع ما عداها من الاحوال
اعراضهم عنها اوما تاتيهم اية من ايات ربهم في حال من الاحوال الا حال اعراضهم عنها واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله اى اعطاكم بطريق
التفضل والانعام من الاموال التى هى الاموال بالحقيقة لانه تعالى هو المالك لها على الاطلاق واحد هى الاسباب المتعارفة
للبشر وتنبيها على عظم جناية منعها بعد قوله تعالى الامتثال بالامر وكذا فى التعبير عن ايتائه تعالى بطريق التنصيص انفقوا بعضا مما اعطاكم
الله تعالى من اصناف الحيوانات بعد قوله تعالى ومن كل الازواج خلقنا زوجين اثنين او اصنافا من الاموال بالصامع عن رجل وهو زناد فزكا فوا
على الذين امنوا تهكما بهم حيث اعتقدوا ان ما هم عليه من تقليد الاسود عبثية الله تعالى اطعم حيث ما تقطع نسابه يقولون انطعم اى
على زعمكم وهو انشاء على سبيل الحكاية لما يعتقدونه من تقليد الاسود عبثية الله تعالى اطعمه اذا اشبعه وقرئ بادغام النون فى الطاء
مشركى قريش حين استطعمهم فقراء المؤمنين من اموالهم التى زعموا انهم جعلوها لله تعالى من الحرث والانعام يوهمون انه تعالى لما لم يشا
اطعامهم وصوفوا دونه فنحن نخالف مشيته تعالى ونطعمهم ان انتم الا فى ضلال مبين اى ما انتم فيما تامروننا به من تخطئة الله تعالى فى مشيته
بالمسايرة معه على الضلال المبين حيث تامروننا بمنع من شاء الله تعالى اطعامه وقد جوز ان يكون جوابا لهم
عن الطعام المعهود بتوهم ان ذلك امر منه تعالى بالمنع حيث تامروننا بالمنع عما شاء الله تعالى اطعامه وقد جوز ان يكون جوابا لهم
عن اطعام الفقراء

باجل التصوير يقولون حالا وهو الرجل ابن عباس رضي الله عنهما وابي الكعب وقتادة وجعل الله تعالى يرفع عنهم العذاب بين النفختين فيرقدون رقدة يستريحون فيها الى النفخة الثانية وشاهد هذا ما شاهدوا عيانا الويل وقالوا ذلك وقيل اذا عاينوا جهنم وما فيها من انواع العذاب نصب عذاب القبر وجنبه فيقولون ذلك وقرئ من بعثنا ومن نبعثنا بمعنى الحياة والموت والمرقد اسم مصدر اي من رقادنا او اسم مكان اريد به الجنس فيتناول مرقد الكل هذا ما وعد الرحمن مبتدا وما موصولة او موصوفة والموعود محذوف والعائد او مصدرية وهو جواب من قبل الملائكة او المؤمنين عن سؤالهم قد كنا نكفر وقد عاينا ما كنا نكذب به او عن سؤال الله تعالى اياهم تقريعا وتبكيتا على الذين يجحدون البعث ما ذا اجبتم كما في قوله ايان مرساها وقرئ هذا ما وعد الرحمن على حذف الموصول كما في قوله تماما على الذي احسن وقرئ هذا ما وعد الرحمن على حذف حرف الجر كقوله اذا طلحة الخير لا كفران لسعيه وقرئ هذا ما وعد الرحمن على ان ما مبتدا وهذا صفته والخبر محذوف اي ما وعد الرحمن حق او نحوه وقرئ هذا ما وعد الرحمن على ان ما نافية وهذا مبتدا وما بعده خبره والمعنى ليس الامر الا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون حق ان كانت النفخة الا صيحة واحدة حصلت من نفخ اسرافيل عليه السلام في الصور فاذا هم جميع اي مجموع لدينا للحشر والجزاء من غير بقية ما فرق منهم في بطون امهاتهم وقبورهم من يكون امر البعث والحشر الا بالزجرة الواحدة استقلالا بها عن الاسباب المألوفة فاليوم لا تظلم نفس من النفوس برة كانت او فاجرة شيئا من الظلم ولا تجزون الا ما كنتم تعملون اي الجزاء الذي كنتم تعملونه في الدنيا من الخير والشر او الا ما كنتم تعملونه من اعمالكم السيئة والحسنة على ان ما مصدرية او الا كنتم تعملونه اياها على ان ما موصولة وتقديم المفعول للتنبيه على فخامة الجزاء والارتباط بما قبلها ان اصحاب الجنة اليوم اي وقت ما كان مما ذكر من الاوقات او الان على ان اليوم لحكاية الحال الماضية وتقديم الخبر للتخصيص الذي يفيده تعريف المبتدا بلام الجنس كما في قولك زيد الرجل اي هم المختصون بالرجل الكامل في الرجولية لا غيرهم فيتفكهون اي يتنعمون بما شاءوا من فنون الملاذ او يتعجبون مما يشاهدون من احوال اهل النار او يتحدثون في مجالسهم او يتلذذون بالسماع من القينات او يمزحون مع الحور العين او يتفاكهون بذكر اهل النار على ان الباء للسببية او للمصاحبة والمعنى يتفاكهون بسبب تلذذهم بالنعيم او مصاحبا لتلذذهم به او يتفاكهون بالنعيم على ان الباء للتعدية كما في ذهبت بزيد وقرئ فاكهين وفكهين وفكهون بالرفع على الخبرية او الوصفية لاصحاب الجنة او على الابتداء والخبر في ظلال جمع ظل كالظلال جمع ظل وهو ما يمنع الحر والبرد من الاجرام المختلفة الاشكال والمقادير او جمع ظلة كقلة وقلال وهي ما يظل الانسان من سقف او سحاب او نحوهما على الارائك خبر ثان او حال من الضمير في ظلال او خبر ثان او حال من الضمير في فاكهون او خبر مبتدا محذوف او منصوب باعني جمع ارِيكة وهي السرير في الحجلة او الفراش في القبة او الحجلة نفسها لا تكون ارائك حتى يكون عليها حجلة وقوله تعالى هم فيها فاكهون الخ بيان لما يتفكهون به وقوله تعالى لكم فيها ما تحكمون من المآكل والمشارب وسائر ما تتلذذون به من ملاذ الجسمانية والروحانية بعد بيان ما لهم ضمنا من تحاسن الاثمار والانهار وتحاسن الفرش تفصيلا لبيان كيفية ما هم فيه من التنعم والبهجة اي لهم فيها فاكهة كثيرة من كل نوع من انواع الفواكه وما في قوله تعالى ولهم ما يدعون موصولة او موصوفة وعبر بما يعم مدعو عظيم الشان مبهما ايذانا بانه الحقيق بالدعاء دون ما عداه ثم صرح به بقوله تعالى نزلا من غفور رحيم والزيادة التقرير بالتحقيق بعد التقرير بالتشويق كالاستئناف المبني على سؤال نشأ مما قبله والنزل ما يهيأ للنازل من الطعام والشراب والنزل المنزل والمعنى انهم يعطون ما يتمنون عطاء مهنأ مرضيا كما يفعل بالنازل المكرم او ما يقدم للضيف عند النزول وانتصابه على المصدرية لفعل مقدر هو صفة لما قبله او على الحالية منه او من الضمير في الظرف او على المفعولية لما في الظرف من معنى الفعل او على المدح او على الاختصاص قيل هو مبتدا لخبره وقوله تعالى من غفور رحيم اي لهم سلام قولا من رب رحيم او سلام من الآفات هو المسموع او المعهود الجلي كما سبق وقيل بتقدير يسلم عليهم فيكون تكاية لما سيقال لهم من جهته تعالى او حيث اخبره الفعل المقدر نائبا لقول او قيل خبره من رب رحيم وقرئ سلاما بالنصب على الحالية اي لهم مرادهم سالما خالصا او قرئ بسلم وهو عين السلام وقرئ سلم وهو مخفف منه وامتازوا ايها المجرمون عطف على ما قبله من الجمل السابقة المسوقة لبيان احوال الخير كلها اعني ان للمقصود عطف فعل الامر بخصوصه على مجموع ما قبله من الجمل

حاصل ان بعد طريق التفريع والالزام والتكذيب بين الامر والاستدراج بين الامر بخواصهم بقوله تعالى اصلوها اليوم والنهي
الوصية المقدم ذكرها وصفة وخواصها كلهم اسند تعالى على السنة الرسل عليهم السلام من الاوامر والنواهي التي من
جملتها قوله تعالى يا بني ادم لا يفتننكم الشيطان كما اخرج ابويكم من الجنة الآية وقوله تعالى ولا تتبعوا خطوات الشيطان
انه لكم عدو مبين وغير ذلك من الايات الكثيرة الواردة في هذا المعنى وفيما هو المتبادر المأخوذ عليهم حين اخرجوا من ظهور
بني ادم واشهدوا على انفسهم وفيما هو خاص بهم من نحو العقلية والتسمية الآمرة بعبادته تعالى الزاجرة عن عبادة غيره
والمراد بعبادة الشيطان طاعته فيما يوسوس به اليهم ويزينه لهم عبر عنها بالعبادة لان عبادة الله تحقير وتستلزم طاعته ولهذا قوبل
قوله تعالى عهد اليكم بقوله تعالى وقرئ لهد بكسر الهاء والعهد بكسر العين واحد الاداغام وفي الغدير بني تميم
انه لكم بهمزة ممدودة اي ظاهر العداوة وهو تعليل لوجوب الانتهاء عن الامر بعبادته فيما يظهر للعقل ان لا يعبد
على ان اسم بمعنى العهد الذي هو بمعنى القول بالامر ومصدر يتحرز عنها الجاد اي الم اعهد اليكم ان لا تعبدوا
الشيطان وفي عبادتي وتقديم النهي على الامر لان التخلية مقدم على التحلية كما في كلمة التوحيد ويتصل به قوله تعالى
هذا اشارة الى عبادته تعالى التي هي عبارة عن التوحيد والاسلام وهو اشارة اليه بقوله تعالى هذا اي هذا الطريق
مستقيم والمقصود بقوله تعالى الاحداث بهم على الطريق المستقيم والتمسك بالتحذير والالزام في قوله تعالى ولقد اضل منكم جبلا كثيرا
جواب قسم محذوف ونحو ذلك استيناف مسوق لتقرير التوبيخ وتاكيد التقريع ببيان ان اضلالهم ليست بمقتض العهد وفقد قبول الامر
والعلم الالتفات عما شاهد من الخطابات السابقة الى الغيبة لسبب ما علمتم للشيطان ما لحظ ذلك الصراط المستقيم الذي من حقه
ان يكون حاضرا في اذهانهم فاتوا بالاسم الغائب الدال على تلك الصفة الموجبة لاضلالهم الذين من جملتهم
من ذكر وخصوصا لزيادة التوبيخ والتقريع لمضلعة جبلا بالتشديد والتخفيف وبضمتين وضم فسكون وبضمتين وتشديد اللام
وبضمتين وتخفيف اللام فسكون والكل لغات وقرئ جبلا جمع جبل كقفل وخلق وجمع مفرده وخلقه وقرئ جيلا بالياء
وهو الصنف من الناس وجبلا اسم لجمع كثير اي خلقا كثيرا فعلى هذا الصراط المستقيم الذي امرتم بالاستقامة عليه
فاصابهم الجهد والذي اصابهم من العقوبات انما يليق ان لو سلم الاتفاق اجابوها وبقي سؤال الاضراب والفاء في قوله تعالى
افلم تكونوا تعقلون للعطف على مقدر يقتضيه المقام اي الم تكونوا تشاهدون آثارها فلم تكونوا تعقلون انها تضل امثالكم
او فلم تكونوا تعقلون شيئا اصلا حتى تتدبروه لعلمكم كما نقول لعاقل كيف حمق تكم العقارب وقوله تعالى هذه جهنم التي كنتم توعدون
استئناف وبيان لما يقال يوم القيامة عند مشاهدة اشراقهم على النار اي كنتم توعدون بها على السنة
الرسل عليهم السلام عقابا على عبادة الشيطان متاخر الى الاخرة بدليل قوله تعالى الا ان حزبه من اصحاب السعير
فمن يتبعك منهم فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا او قوله تعالى قال الخزي عنها ما دمتم موسوما بسمة الكفر والمعاصي
منكم لجبن وغير ذلك مما لا يخفى وقوله تعالى اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون امر تكويني او اخباره كقوله تعالى وقالت لهم
ادخلوها بسلام خوفوا وقاسوا فتنون عذابها اليوم بكفركم المستمر في الدنيا وقوله تعالى اليوم نختم على افواههم اي نختمها
بحيث لا يصدر عنها الكلام البتة كما في الآية الآتية لان ذكر افواههم الغير المستدعي لاسناد الختم اليها مع ظهور اسناده اليهم
من الايمان الواردة من مقتضيات الختم لان الخطاب لمنكري البعث وقد انقطع بالكلية وقرئ بحذف الياء وتشهد ارجلهم
بما كانوا يكسبون يروى انهم يجحدون ويخاصمون فيشهد عليهم جيرانهم واهاليهم وعشائرهم فيحلفون بما كانوا يستركون
في جحدها افواههم وتكلم ايديهم وارجلهم وقد تظاهرت الاحاديث بقوله الصديق يوم القيمة اني لاعرف شاهدا لا من يختم فيتكلم فاعرفه
وبقال لاركانه انطقي فتنطق باعماله ثم خلي بينه وبين الكلام ويقول بعدا لكن وسحقا فعنكن كنت اناضل وعن الكرام الكاتبين
وشهادة الجلود على اصحابها وظهور آثار المعاصي عليها وتكلم وقرئ وتكلم ايديهم وتشهد بالياء لان امر ولغرض ولو شاء

ولو نشاء الطمس على اعينهم الطمس تغيير شق العين حتى تعود صورة ومعنى والمشي محذوف على القاعدة المستمرة التي
هي وقوعها شرطا وكون معموليها مستقبلين الخبر الى ان الطمس على اعينهم لم يقع بعد فانه وان كان امرا مستقبلا والكان
المعنى على المضي لافادة تحتم الطمس على اعينهم لاستمرار عدم المشية فان المضارع المنفي الواقع موقع الماضي ليس بنفي في افادة
انتفاء استمرار العقل وقرئ بعد استمرار انتفاء ذلك بحسب المقام كما مر في قوله تعالى ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير فاستبقوا
الصراط اي فارادوا ان يستبقوا الى الطريق الذي اعتادوا وسلكوه على ان المقصد بتنزيل الخبار او هو بتضمين الاستباق معنى
الابتدار او بالظرفية على حذف الطريق وجهة السلوك ولو نشاء لمسخناهم بتغيير صورهم وابطال قواهم على مكانتهم
اي مكانهم الذي اختص كلا منهم بالقيام فيه والمقام فيه او على مكاناتهم اي احوالهم التي هم عليها من الاجتماع
بغيرهم او الانفراد والاذهاب والارجوع وذلك قوله تعالى فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون اي ولا الرجوع فوضع موضعه
المضي لمراعاة الفاصلة او المراد فما قدروا على ان يمضوا من مكانهم ولا على ان يرجعوا منه من غير ان يتحركوا
ولو ساعة من الساعات كما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما وقتادة وقيل اجداثهم وقيل منازلهم فما استطاعوا
ان يذهبوا امامهم ولا ان يرجعوا خلفهم ولو نشاء مسخناهم في منازلهم وقيل في السفر فلا يقدرون على المضي والرجوع
والاول اظهر وقرئ مسخا على المصدر كالمثلة ومسوخين على الحال ولو نشاء طمسنا على اعينهم فابتدروا الطريق
فاستبقوا الصراط فانى يبصرون فكيف كانوا يهتدون ولو نشاء مسخناهم على مكانتهم فمضوا لوجوههم فما استطاعوا
مضيا ولا يرجعون ولو نشاء معمرناه نكسناه في الخلق كما نفعل بالهرم بان نرده الى الحالة التي نشأ منها من الضعف بعد القوة
والشيخوخة بعد الكهولة والنقصان بعد الازدياد والتغير بعد الاستقامة والاحدودبة بعد الانتصاب والتكهن بعد الشبيبة
والنضارة والجهل بعد المعرفة والخرف بعد الحفظ والعي بعد البيان وقرئ ننكسه بالتشديد من التفعيل وننكسه من الافعال
وقرئ ننغصه من النغص وهو تكدير العيش والتنغيص تكريره وقرئ ننكسه بالنون من النكس ونعكسه من العكس
افلا يعقلون ان من قدر على ذلك يقدر على ما ذكر من الطمس والمسخ وان عدم ايقاعهما لقدم تعلق مشيته
تعالى بهما وقرئ يعقلون بالتحتانية على الخطاب وما علمناه الشعر وما الاتيان بالكلام الموزون مقفى او لا
من شعر وما ينبغي له وما يتاتى له ولا يقع منه على تيسير وسهولة لقوله تعالى ما علمناه الا بتعليم الله وتوفيقه
وقرئ بالضم اتباعا لما قبله وقرئ بالسكون تخفيفا ان هو اي ما هو الا ذكر عظة للخلق وقرآن يتلى عليهم
في المهمات ليعملوا بما فيه من الاحكام الباهرة الموصل الى سعادة الدنيا والاخرة
ومبين اي ظاهر الاعجاز او الدلالة على ما ذكر لينذر اي القرآن او الرسول عليه السلام بتعليمه او بما فيه
من الزواجر والمواعظ من كان حيا اي حي القلب بان يتدبر فيه ويتفكر ويحق القول اي يجب العذاب
على الكافرين المصرين على الكفر وفي ايراده عقيب ما ذكر من كان حيا اشعار بانهم بحكم الموت في عدم التاثر بما ينذرون به

عليه وسلم وتقديم السر على العلن اما للمبالغة في بيان تحتم علم تعالى بالجميع المعلومات كان علمه تعالى بجاهر الامور وبما تخفيه منه بما يعلنونه مع استواء الكل في الحقيقة فان علمه تعالى بمعلوماته ليس بطريق حصول صورها بل بوجود كل شيء في نفسه علم بالنسبة اليه تعالى وفي هذا المعنى اختلف الحال بين الاشياء البارزة والكامنة واما لان مرتبة السر متقدمة على مرتبة العلن اذ ما من شيء يعلن الا وهو في مبادية مضمر في القلب فيراد بذلك تعلق علمه تعالى بحالة الاولى بتقدم على تعلقه بحالته الثانية حقيقة او على الانسان انا خلقناه من نطفة كلام مستانف مسوق لبيان بطلان انكارهم البعث بعد مماتهم اثر بيان بطلان انكارهم التوحيد والاشراك او عطف على ما قبله من قوله تعالى ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله مسوق لبيان بطلان اشراكهم بالله تعالى اثر بيان بطلان انكارهم التوحيد والاشراك او عطف على ما قبله من قوله تعالى انه تعليل لما قبله من قوله تعالى ان كل من في السموات والارض الا اتي الرحمن عبدا بتوهين ما يدعونه بالنسبة الى انكارهم الحشر وكراهة والهمزة للانكار والتوبيخ والواو للعطف على مقدر مستتبع للمعطوف كما مر غير مرة في نظائره السابقة اي لم يتفكر الانسان ولم يعلم علما يقينيا انا خلقناه من نطفة اثر ما عرض عليه من الاطوار السابقة وقدر انكار ما هو احق منه وقد علم ان علم الانسان باحوال نفسه واحاطته بها اسهل واكمل فالانكار والتعجيب من الاخل والابذلك ادخل كما انه قيل لم يعلم خلقه تعالى للاسباب معاشهم ولم يعلم خلقه تعالى لانفسهم ايضا مع كون العلم بالمبدإ في غاية الظهور ومنتهاية الاهمية على معنى ان المنكر الاول بعيد فتبع والتلاكي ابعد وانفع وجوز ان تكون الواو عاطفة على الواو العاطفة على انه عطف على الاصل على ابتدائه مسوقة من الاعتبار وان تقديم البعرة عليها لاقتضائها الصدارة في الكل وهو كما ترى واريد بالانسان جنسه والضمير للانسان المتعلق بالحال من حيث هو فان كلا وقوله اولا يذكر الانسان انا خلقناه من نطفة اي بتذكر الخصومة خاصم مبين اي شديد الخصومة والجدال باطلا عطف على الحال المقيدة اخرى فيكون انكارا وتعجيبا كانه قيل اولم ير الانسان انا خلقناه من احسن الاشياء واتمها فاذا هو خصم شديد الخصومة مع وضوح مبدإ خلقه وتحقق مبدإ فطرته تزداد دهشة واريد بالجدل المذموم المذكور ما كان على سبيل المماراة والمغالبة كما وقع من كفار قريش منهم ابي بن الخلف والنضر بن الحارث وعمرو بن العاص بن وائل والوليد بن المغيرة فكل واحد من ذلك المعدد الذي خلق الانسان من نطفة قذرة مذرة ضعيفة مهينة فاذا هو يخاصم ربه ويعجز خالقه ويقول من يحيي العظام وهي رميم اي بالية اشد البلى بعيدة من الحياة غاية البعد فالمنظور الاول انكار احياء الله تعالى للعظام فانه اشد واصعب من انكار اعادته تعالى ما كان حيا سويا مرة بعد اخرى فان الاعادة بالنسبة الى الابداء امر هين وقيل معنى قوله تعالى فاذا هو خصيم مبين فاذا هو بعد ما كان نطفة مهينا رجل يمتري ويطيق قادر على الخصام مبين عما في نفسه فصيح مورث عطف على خلقناه عند من يجوز عطف الانشاء على الاخبار والتعجيب يأبى هوس متى اذ شواهد صحة البعث وغرابته مثل معطوف على الجدل المقيد الخ وفي جعل الانكار والتعجيب معا على التقدير الاول فهو عطف على الجدل الخ بأبيه وللعطف على خصومتنا وغرابته مثلا اي اورد في شأننا قصة عجيبة في نفسها من الامور المعدة للغرابة والعجب من العقول كالمثل وهي انكاره احياءنا اياها اي العظام او قصة عجيبة في نفسها من الامور المعدة للغرابة والعجب من العقول كالمثل وهي انكاره احياءنا اياها اوجعل لنا مثلا ونظير لنفسه في الخلق وقاس قدرتنا على قدرته تعالى وفي الكلام على الاقوال وقوله تعالى ونسي خلقه اي خلقنا اياه على الوجه المذكور الدال على بطلان ما ضرب لنا عطف على ضرب داخل في حيز الانكار والتعجيب او حال من فاعل ابى انجاز قد اوبدونه وقوله تعالى قال استئناف وقع جوابا عن سؤال نشأ من حكاية ضرب المثل كانه قيل اي مثل ضرب واذا طلب قيل قال من يحيي العظام منكر الم الشد انكر ومكر الم يقله من يحيي اي بالهيئة اشد البلى بعيدة من الحياة غاية البعد فالمنظور الاول انكار احياء الله تعالى للعظام فانه امر محسوس يشاهدون نفسه الامر حقيقة بغرابته وبعده من المعقول ان يعيد مثل هذه الصورة حرم ببطلان الانكار ووقع المنكر كلوقوعه كما انت بما هو منه في قياس العقل وعلى التقادير احياء ثقة انها فائدة امر مجيب في زعمهم وقد استبعده وعده من قبيل المثل واشد الانكار هو الذي في نفس الامر اقرب شيء من الوقوع

التي هي اعرف اسوائه في الحقيقة اولم يروا الهمزة للانكار والتوبيخ والواو للعطف على جملة منفية مقدرة مستتبع للمعطوف اي لم يتفكروا اولم يخطر اولم يعلموا علما يقينيا مستتبعا للمعاينة انا خلقناهم اي لاجلهم وانتفاعهم مما عملت ايدينا اي مما تولينا احداثه بالذات وذكر الايدي واسناد الفعل اليها استعارة تبعية بجامع الفوز والاختصاص والتفرد بالاحداث والاعتناء بشأنه امامنه ولخلقنا وتأخيره عن الجار والمجرور المتعلقين به مع ان حقه التقديم عليهما لما مر مرارا من الاعتناء بالمقدم والتشويق الى المؤخر لا سيما اذ كون المقدم مبنيا على كون المؤخر امرا فاضحا خطيرا كما في النظم الكريم فان الجار الاول المعرب عن كون المؤخر من مناصبهم والثاني المفصح عن كونه من الامور المختصة بهم يزيدان النفس شوقا اليه ورغبة فيه ولان في تأخيره جمعا بين ضمير الفاعل المتصل وضمير المفعول المنفصل حكما تقرر في علم العربية انعاما لهم ايها ما كلون الايات فلك اياها وايثارا للجمع الاسمية على الجملة الفعلية للدلالة على استمرار ما للكلام واستمرارها والارام متعلقة بما تكون متعلقة به اي فهم لها تكون لهم بسبب تمليكنا اياها اياهم متصرفون فيها بالاستقلال بالاختصاص بالانتفاع بها لا يزاحمهم في ذلك غيرهم او قادرون على ضبطها متمكنون من التصرف فيها باقدارنا وتمليكنا وتخييرنا اياها لهم كما في قوله تعالى اصحت لا اعلم السامع ولا اسلم اسر امي بعيرا ان نفرا ولا اودعها الا ظهر لتكون قوله تعالى وذللناها لهم تأسيسا لنفي ما يخالفها بالكلية فان ما عليها من البعير ان نفرو

لا يستوي ولا يكون مثلي الذات او الصفات من جهة واما على الثالث فلا يخرج عن ان يكون المنزل هو الاكبر او المذكر وعلى تقدير التأنيث الرقم مع وقوعه خبر الموت لانه اسم لما يأخذ من الحيوان سمي بذلك لكثرة حدوثه وقد يستعمل بمعنى الانثى للعظم حياة وبنى على الحكم بتعظم المنية ولما اعتقدوا ان بعضهم يحيا بعد الموت كالشهداء وقعوا في المراد بأحيا العظام بردها الى ما كانت عليه من العضاضة والرطوبة في بدن حساس حتى يكمل له ما يتذكر به وما يستدل به من مظنة الدلالة على حقيقة الحال فاورد ذلك على طريق الاستشهاد بما هو مسلم عندهم او لانه ابلغ في الانكار لان من قدر على الابتداء فالاعادة اهون عليه وهو كما تقول لمن يعالج امرا صعبا كيف تعالج هذا او لانه استحالة في نظرهم لتفرقه اجزاء الميت وذهاب بعضها حيث لا يعلمه الا الله تعالى وهو كما ترى ضعيف لان القدرة لا تتفاوت بالنسبة الى المقدورات والاعادة تجميع لاجزاء المتفرقة للبنية التي كانت عليها وتأليف بينها بعد ان صارت ترابا وعظاما ونحوها وصلح بعضها لان يتصور منه الاتصال والانفصال والاجتماع والافتراق فيصير كالمرة الاولى من غير فرق بينهما الا بالاعتبار والاضافة وهو ظاهر على من له ادنى تأمل في الخلق والايجاد ابتداء واعادة بمحيط بجميع الاجزاء المتفرقة للبنية المتبدلة بالموت المتحولة من حال الى حال المتشابهة الاجزاء والاجزاء المختلفة الاشكال والاوضاع المتباينة الخواص والمنافع المتضادة الطبائع المتحللة بعد التركيب المتفرقة بعد الاجتماع والاتصال والانفصال والافتراق فيصير كل جزء من ذلك على الخط السابق مع العود الذي كان عليه حتى ولو تخلل المنظر اهوية تبدل بعضها بالحيوان او معطوف على الفعل والمعنى الجمع الاول الذي هو الخلق والانشاء المشبه عليهم ان عجزهم عن احد هذين يستلزم عجزه عن الآخر كما ذكر الموحدون وقوله تعالى الذي جعل لكم الخ الاخضر نارا بدل من الموصول الاول وعدم العاطف لكونه بيانا وتفسيرا له او لانقطاعه عما قبله لفظا ومعنى لاختلاف الجملتين خبرا وانشاء والمراد بالشجر الاخضر المرخ والعفار يقطع الرجل منهما مرخا خضيدا ثم يقطع من المرخ كالسواك ويحك بالعفار فيخرج منه النار يقال في المثل في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار وهو الذي يوري بالمعروف من الزناد وقوله تعالى فاذا انتم منه توقدون ثم تذكير الضمير مع تأنيث المبدل منه باعتبار المعنى كما في قوله تعالى ان رحمة الله قريب من المحسنين او لان المراد بالشجر الجنس فيصح عوده اليه بالتذكير والتأنيث كما في قوله تعالى كانهم اعجاز نخل خاوية او ليس الذي خلق السموات والارض الخ استيناف وارد على طريقة قوله تعالى اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى والمعنى ان من قدر على خلق السموات والارض مع كبر جرمهما وعظم شأنهما وهو ابتداء خلق مثلهم في الصغر والقماءة بالنسبة اليهما فان بديهة العقل قاضية بأن قدرته على خلقهما هو ما يخلق الناس اذ ذاك لقوله تعالى لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس وقرئ يقدر وهو قوله تعالى بلى هو من جهته تعالى وتقرير على افاده الاستفهام الانكاري من تقرير ما بعد النفي وايراد ان بنفي الجواب بعطوا به والمعنى وانه على خلقهما هو ما يخلق الناس اذ ذاك بقوله تعالى وهو العليم عطف على ما يفيده الايجاب اي هو قادر على ذلك وهو المبالغ في الخلق والعلم كيفا وكما انما امره اذا اراد شيئا هو ان يقول له كن اي اذا تعلق به قوله فيكون فيحدث ذلك الشيء عقيبه من غير توقف على شيء آخر اصلا وهو على اختياري لتأثره قدرته تعالى فيما اراده بما هو الامر المطاع المأمور به من غير حصول المأمور به من شيء اخر فيكون بالنصب عطفا على يقول وقرئ فيكون على تقدير هو فيكون وقرئ بالرفع على ان خبر مبتدأ محذوف او فعل مضارع تقع به الواو كما في قوله تعالى ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا والفاء للاشارة الى ان ما فصل من شؤونه تعالى من موجبة لتنزهه وتنزيهه اكمل ايجاب كما ان وصفه تعالى بما ذكر من الامر الكلي لمطلق ما يتعلق به الاستعداد بانه فعال لما يشاء اثر قضاء الملك القادر على الملك كائنا ما كان من الموجودات ومقدورا له ما من الممكنات والتعبير عن الكل بشيء وتعلق الامر بالمعدوم لما مر غير مرة وقرئ ترجعون بفتح التاء من الرجوع وهو من الوعد والوعيد ما للخلق من ايجاب امر من امور الآخرة او نهيه عنه كما كنت تأمر وتنهى في الدنيا كيف حصحت مذكرا فاذا انت هذا الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم ان الكل حق قطعا وان قلب القرآن ليس من قبيل ما يفتريه وجاء بمثله تعالى تقريرا للامر وتحقيقا لما قرر القرآن الذي هو من جملة ما انزل اليه في سورة يس وانزل اليه في سورة الملوك سورة يس وانزل اليه في سورة الصافات اما لانه يقول ذلك بين يدي صدوقا ليصلون وينتفعون به ويتهدون بهداه ويتعبون جنازته ويصلون عليه ويزورون قبره

ومنه والياس سلم قرأ مكبرا ان الموت لم يعتصر ملك الموت روحه حتى كبر وضوأ خازن الجنة شربة من الكوثر فشربها فقبض ملك الموت روحه وهو ريان وكبث في قبره وهو ريان ذو لا وهو ريان فزعا شهيدا حي عند ربه من الانبياء حق يرد الجنة وهو ريان وقال عليه السلام ان في القرآن لسورة شفيع قارئها ومستمعها الا وهي سورة يس والله اعلم

سورة الصافات مكية وهي مائة واثنتان وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم والصافات صفا اقسام من الله عز وجل بطوائف الملائكة العاملين للصفوف طوعا ان المراد بالصف اما ايقاع نفس الفعل او ايقاع غيره فيتعدى الى المفعول او الصافات انفسها والزاجرات تحدي سائق الصف وغيره اما في مقاماتها المعلومة حسبما يليق به قوله تعالى وما منا الا له مقام معلوم وعلى هذين المعنيين مراد قوله تعالى وانا لنحن الصافون وقيل الصافات اقدام الناس في الصلوة وقيل اجنحتها في الهواء والزاجرات اي الغاصات في الزجر او الزاجرات للسحاب بما فوقها من الاجرام العلوية والسفلية وغيرها على وجه يليق بالزجر ومن جملة ذلك زجر الصلحاء على المعاصي وزجر الشياطين عن الوسوسة والاغراء على امر ما فالزجر على الاول مستعار لما سمي به من الصوت كما سيأتي في وصفها وعلى الثاني على ظاهره فالتالين على الاول صفة اخرى لمفعول التأكيد اي التاليات ذكرا لعظم شأنها من آيات الله تعالى وكثرة المنزل عليهم من الانبياء عليهم السلام وغيرهم من التسبيح والتهليل والتحميد والتمجيد وقيل هو ايضا مصدر يؤكد ما قبله فان التلاوة من باب الذكر فان هذه الصافات ان اجريت على الظاهر فقسمها بالقوات الاثر الدالة على ترتبها في الفضل لما ان كون الفضل للصف المتخلل للزواجر ثم للتالين امر معلوم بين بحيث لو لم يعبر عنه بالواو لكان مفهوما من الترتيب بطريق بديع وان اجريت على الاحتمال الاخير فترتي

جزاؤها ما يقتضيه كون
متصدرا فالمعنى ج

بزينة الكواكب اياها واضافها الى الكواكب لانها هي المقصود بالذات من ذلك الكواكب وعلى تقدير اضافتها الى المعطوف عليه يكون المراد بزينة الكواكب نفسها والمراد بحفظها حفظها من الاحتراق والغور فان جميع الكواكب من الثوابت والسيارات تدور على الملة طريق كما يدل عليه جواهر ستاره يدرج في سطح سماء الدنيا بصورة بديعة والتركيب رائقة تقصر الايدي عن ادراك الادراك الثواقب في وصف الناظر المتوسط ان تمكنت ذلك وحفظا منصوب اما بفعل مقدر يدل عليه ما قبله كما مر في انا خلقنا الكواكب بزينة السماء وحفظا من كل شيطان مارد او خارج عن الطاعة مرمى الشهب واما مصدر وفعله محذوف وجوبا كما في قوله تعالى وحفظ الكل شيطان ماردا وذلك اشارة الى ان الكواكب كقوله تعالى انا زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين وقوله تعالى لا يسمعون الى الملا الاعلى كلام مستأنف مسوق لبيان حالهم بعد بيان حفظ السماء عنهم مع البينة على كمال الحفظ وما يترتب عليه من انتفاء سببه المعتاد والسبيل الى حصوله تصفح لوجوه شياطين والجواب عنه لا محالة ظاهر استغناء للمقام عن الاعلام بان لا يكون الا اصلا لما استعمل الحذف فيه الا بالجملة المحذوف من قولك جئتك او لئلا تكرر معنى نفي السماع ثم حذف ان وبدر عملها كما في قوله من قال الا ايهذا الزاجري احضر الوغى فان كلا من ذلك وان كان مؤديا لذلك المحذوف بغير متكرر بالنظر الى افراده فاما اجتماعها على تكرار الذي يجب تنزيه ساحة الانبياء والخليل عن امثاله فلا اصلا يستمعون يتسمعون والملا الاعلى الملائكة وعن ابن عباس رضي الله عنهما انهم كتبة عند الله في السماء السابعة وعند غيره الملائكة كلهم لان الملا اسم للاشراف الذين يرجع اليهم في المهمات ويقوم بهم الكفاية ويسمعون بالتخفيف يسمعون بالتشديد ويؤيده قراءة من قرأ حيث جاء من جميع جوانب السماء اذا قصدوا الصعود اليها دحورا علة للقذف وللرجوم وهو الطرد او حال من المقذوف بمعنى مدحورين او مصدر موكد لما قبله او لمحذوف وواصب دائم يقال وصب يصب وصبا ووصوبا اذا دام ومنه الدين الوصب والوجع الواصب او لانه في الآخرة غير ما في الدنيا من عذاب الزمهرير والشهب عذاب شديد والمستثنى منقطع كقوله تعالى وانذرهم عذاب الحسير الا من خطف الخطفة استماع مسارقة على سبيل الاختلاس والمراد اختلاس كلام الملائكة يسارقونه كما يعن عن تعريف الخطفة وقرئ بكسر الخاء والطاء المشددة وفتح الخاء وكسر الطاء وتشديدها واصلها اختطف فادغمت شهاب اي ثاقب وقرئ فاتبعه وقرئ فاتبعه والشهاب ما يرى منقضا من السماء تارة يقتفي المختطف فيحرقه فيقتله او يخبله فيرده على عقبه او يحرقه بعد ما القى الكلمة الى من تحته فيقتله او يخبله فيرده على عقبه فيجيء الذي تحته فيفعل به ما فعل بالاول وهلم جرا الى الساحر او الكاهن ويحتمل ان يكون المراد بالشهاب الكوكب نفسه فقد روي انها لا ترمى الا ليلة تولد نبي او يولد او تموت عظيم من عظماء الكفرة فاستخبرهم استفهام توبيخ وتقرير على انكار البعث والفاء لتعليقه بما قبلها من ذكر خلقهم اشد من خلق غيرهم من الملائكة والسماء والارض وما بينهم وانما ذكر خلقهم بطريق التغليب او لان خلقهم من طين لازب يستلزم خلق ما هو اشد منه بالطريق الاولى او لان خلقهم من المني الذي هو نطفة قذرة يستلزم خلق ما هو اشد منه بالطريق الاولى ايضا من خلقنا اي من الامم المكذبة او من الاشياء التي خلقناها على ان من للتبعيض او للبيان على ان الموصول عبارة عن الاصنام والاوثان التي كانوا يعبدونها من دون الله ويجعلونها شركاء له تعالى عن ذلك علوا كبيرا وتوسيط ضمير الفصل بينهما لتأكيد النكير والتوبيخ وتقديم المفعول على الفعل لتقوية الانكار والتعجيب من اتخاذ ما لا يقدر على خلق شيء ما من الاشياء الحقيرة آلهة مع قدرته على خلق ما هو اعظم منها شأنا وابدع صنعا وتقديم الجار والمجرور على المفعول الصريح لما مر مرارا من الاعتناء بشأن المقدم والتشويق الى المؤخر وتنكير لازب للتهويل والتفخيم اي لازب لا يقادر قدره او لازب عجيب من نوعه يلزب الايدي والاقدام اي يلصقها بعضها ببعض فلا تكاد تنفك او يلزب من يباشره بالعجز عن تخليصه او لازب يلتزق بما يلاقيه من الطين وقرئ لازم وقرئ لاتب من لاته يليته اذا نقصه حقه ومعنى الاضراب بل عجبت من انكارهم البعث مع ظهور امره وقرئ عجبت على ان التاء للمتكلم والفاعل ضمير الله تعالى او الرسول عليه الصلاة والسلام على طريقة قوله تعالى فلم يزدهم دعائي الا فرارا وقرئ عجبت على البناء للمفعول من عجبه اذا جعله يتعجب وقرئ عجبت على ان التاء للخطاب والفاعل ضمير المخاطب والمعنى قل لهم يا محمد عجبت انت من انكارهم البعث وتعرير الله اياك ان تخدع استعظام الشيء وقيل الاستفهام للتقرير او للتعجيب اي قد ثبت عجبك منه وقرئ بل عجبت بضم التاء على البناء للمفعول كما قرئ به في والسماء ذات الحبك بل عجبت على ان الاضراب عن الاخبار بعجبه تعالى من انكارهم الى الاخبار بعجبه منه وهو الاظهر لما فيه من الدلالة على ان ما ينكرونه مما يجب ان يتعجب منه ويستعظم لا ان يكون هو نفسه متعجبا منه وقرئ عجبت منها وهو الجهل بهم يسخرون منها او لعبادهم ويسخرون من تخويفه والتحذير من العذاب اما لظهور امره او لما فيه من الاستعظام اللازم للعاجز وهو تعرض الانسان لخدع استعظام الشيء وقيل الاستفهام للتوبيخ او هو معنى

وسولات فاوحى تكوايته سامهم كانه قيل ايبعثنا الوا فقيل قالوا اى لاتباع للرسول الوا لكل للفرقا انكم لنتم تاتوننا فى الدنيا
على الحق هو اقوى الوجوه واستتبها او على الدين او على الخير كانكم تمنعوننا فتبعناكم فهلكنا مستعار من يمين الانسان الذى
هو اقوى جارحاته او اقوى ما انتفع به او لانك ياتيه بيمينه وتتلقاه باسباح او على القوة والقسر فتقسروننا على الغى وهو الاوفق
للجواب او على الحلف حيث كانوا يحلفون انهم على الحق قالوا اسنأنفوا او كاسبق اى قال الرسل او الفرقا بل لم تكونوا مؤمنين
اى لم تتفكروا والايمان بالرهان بل اخترتم الكفر باختياركم ومالكان لنا عليكم من سلطان من قهر وتسلط نسلبكم به اختياركم بل كنتم قوما طاغين تحكما ان للطغيان معنيين عليه نحو قوله تعالى انا لما طغى الماء حملناكم
فى الجارية وهو قولهم نحن قهرناكم على الايمان بالقرآن وقسرناكم عليه نحو قوله تعالى وما كان لنا عليكم من سلطان
فقد ربنا وهو قولهم نحن لم نقهركم على الكفر بل اخترتموه من تلقاء انفسكم وقيل حق علينا قول ربنا انا لذائقون
فاغوينا كم انا دعوناكم الى الغى دعوة غير ملجئة فاستجبتم لنا باختياركم واستحببتم الغى على الرشد انا كنا غاوين فاغويناكم
لانا غواكم كما نغوى اطلق لنا ان نغويكم لتكونوا امثالنا فى الغواية فانهم اى الاتباع والمتبوعين يومئذ فى العذاب مشتركون
حقا كما كانوا مشتركين فى الغواية كذلك اى مثل ذلك الفعل البديع الذى يقتضيه الحكم التشريعى نفعل بالمجرمين المتماثلين
فى الاجرام وهو التركيز كما يوجد عن الفضلاء بعون الله تعالى انهم كانوا اذا قيل لهم بطريق الدعوة والتلقين لا الا الله
يستكبرون عن القبول ويقولون ائنا لتاركوا الهتنا استفهام انكارى يجيبون بايجاد الحق وصدق المرسلين ردا عليهم
وتكذيبا لهم بيبان ان ماجاء به من التوحيد هو الحق الذى قام به البرهان ولجميع عليه كافة الرسل عليهم الصلاة والسلام
فانى لهم الانكار والاستكبار لذلك بل جاء بالحق اى بالامر الذى لا يقبل الانكار والاستكبار لانه الحق الثابت
بالبرهان والاضافات لاظهار كمال الغضب عليهم وقرئ بنصب العذاب على اضمار فعل يفسره المذكور لانه اذا ذكر اسم الما قبله وقرئ
بنصب العذاب على تقدير النون كقوله لم ار الغوانى يطبن بالسباح وعن الفراء ان الما قبله والسلام
تقلونه من السوق اى الما كنتم تقلونه منها الا عباد الله المخلصين استثنا منقطع من ضمير ذائقون وما بينهما اعتراض
جىء به مسارعة الى تحقيق الحق وبيان ان احدا وقوع العذاب ليس الا من جهتهم لا من جهته تعالى اصلا وجعل استثناء من ضمير تجزون
على معنى ان الكفرة لا تجزون الا بعقد ائمالهم دون عباد الله المخلصين فانهم يجزون اضعافا مضاعفة هذا لو جعل اصلا
لا سيما جعل استثنا منقطعا مبنيا على الخطاب فى تجزون بتقييم الخطوب فانه ليس فى حيز الاحتمال فالمعنى انكم لذائقوا العذاب الاليم
لكن عباد الله المخلصين الموحدين ليسوا كذلك وقوله تعالى اولئك اشارة اليهم للايذان بانهم بمعزل مما ذوق بما اتصفوا به من
الصفات الجليلة على عنوان امتيازهم بالاتصاف بنظائرها من سبق لهم الاسعاد المشاهدة وما فيه من معنى البعد مع قرب العهد بالمشار اليه
للاشعار بعلو طبقتهم وبعد منزلتهم فى الفضل وهو مبتدا وقوله تعالى لهم اما خبر له وقوله رزق مرتفع
على انه عطف بيان له من الاستقرار او مبتدا ولهم خبر مقدم والجملة اعنى قوله تعالى اولئك الخ مستانفة او خبر ثان
اجمالا ايذانا بفضله وقيل هو خبر للاستثنا المنقطع على انه متناول للمبتدا وقوله تعالى معلوم للخصاء بعين من بين
وادة للطعم وطيب الرائحة ونحوها من نعوت الكمال ومعلوم الوقت كقوله تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا وقوله
تعالى اما ان يؤتى رزقها اوجب مبتدا لخبر اولئك الرزق هو كذا وتخصيصها بالذكر لان ادراك اصل الجنس كلها حاصل
بمجرد التلذذ والاقتياد لانهم مستغنون عن القوة لكونهم خلقة بحيث لا يحتاجون الى التحلل للخروج الى البدل وقيل لان الفواكه اشباع
سائر الاطعمة وذكرها معنى عن ذكرها وهم مكرمون عنده تعالى بما لا يعلم كنهه سوى الكاهو شان اولئك الدنيا وقرئ مكرمون بالتشديد وسبحان الله
اى ما اشد تنزيهها الا الخبيث وهو طرفا وحال من المستكن فى مكرمون او خبر ثان اولئك وقوله تعالى فى جنات نعيم حال عامل

تانيث لبّ

قصرن ابصارهن

اولئك مبتدا مرفوعون

الحاشية

محل الجار والمجرور بعده اى مستقرين فى جنات نعيم حال من المستكن فيه او فى مكرمون وقوله تعالى على سرر متقابلين حال اخرى عليها او خبر ثان
لئك اى كائنة على سرر متقابلين لا ينظر بعضهم الى اقفا بعض لدوران الاسرة بهم او فى احد الجانبين او فى مجالس الشراب تعظيما لشانها
وتنبيها على ان الكلام فيها كما فى قوله تعالى يطاف عليهم بكاس من معين بيضا لذة للشاربين لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون فان الكاس
خمر اريد بها ما فى الكاس بطريق الكناية كما فى قوله تعالى ان ابنى هذا لى تسع وتسعون نعجة اى انثى من الضان وقرئ بتاء التانيث
بتقدير مضاف اى ذات كاس او بتاويل الكاس بالكاسة من معين اى من نهر معين وهو الجارى على وجه الارض الظاهر للعيون او الخارج من العيون
من قولهم ماء معين اى ظاهر او نابع وصفه بالجرى او بالصفاء كما فى قوله تعالى ان يصبح ماؤها غورا وقوله تعالى
بيضاء لذة للشاربين صفتان اخريان للكاس ووصفها بلذة اما للمبالغة كانها بالغت اللذة او لانها فاتت اللذة نحو شعر شاعر
وليل اليل وطريق طريق او على حذف المضاف اى ذات لذة بمعنى التلذذ وقرئ بالجر صفة للمعين وقرئ لذة للشاربين
لا فيها غول اى غائلة كما فى خمر الدنيا من الصداع والقى والخمار وقرئ بفتح الغين وكسر الواو من غاله يغوله اذا اهلكه
ومنه الغول لانها تغتال الناس فتهلكهم وقرئ بكسر الغين وتشديد الواو من غوله اذا اصاب غوله كسقاه اذا اصاب سقاه
او اخرج منه كما فى قوله تعالى ما ننسخ من اية او ننسها اخرنا اى تاخير انزالها من مخدر مقاسد الخمر كما جىء بالجر والمعنى لا يفنى
شاربها من اغتاله اذا اغتاله ولا يسكرون من سكر يسكر وقرئ بكسر الكاف من سكر يسكر وقرئ بفتحها من سكر يسكر
من النزف وهو ذهاب العقل او نقصانه او ذهاب الشراب او نقصانه او ينزفون بكسر الزاى من انزف الشارب اذا فقد عقله او شرابه يقال نزف الرجل ينزف ويقال ايضا نزفه الله وقرئ بهما وبفتح النون من نزف ينزف نزفا فيهما وبضم الزاى من نزف ينزف نزفا فيهما
قصرن ابصارهن على ازواجهن لا يمددن طرفا الى غيرهن عين جمع عيناء والعين اوسع العين وابهاها عين بالجر صفة للحور وقرئ بالرفع
على انها خبر مبتدا محذوف اى هن عين كامثال اللؤلؤ المكنون المصون من الغبار وهو تشبيه للنساء ببيض النعام
المصون من الغبار وهو تشبيه للنساء ببيض النعام المخطوط بالوسخ وصفرة فان ذلك احسن الوانها عند العرب وقيل شبههن ببيض النعام
لبياضه لون معطوف على محذوف اى يتمتعون فيجادون عليها الترف بالكاسات وعادة الترف قال وما بقيت من المدائن الا
محادثة الكرام على المدام فيقربها بعضهم على بعض ويتلذذون بحكاية احوالهم وعلى هذا جرى ابو نواس وعليهم فى الدنيا يتقربون
بصيغة الماضى للتاكيد والدلالة على تحقق الوقوع حتما وقال ابو مسلم فى تفاعيل يحاورونهم اى يتكالمون فى الدنيا وقيل
يقول بعضهم لبعض على طريقة التوبيخ ما كنت علينا من الايمان والتصديق بالبعث اينك لمن المصدقين وقرئ بتشديد الصاد من التصدق
والاول هو الاوفق لقوله تعالى اذا كنا ترابا وعظاما ائنا لمدينون اى لمجزيون من الدين بمعنى الجزاء او لمسوسون من الدين بمعنى الحزاء او لمطيعون
يقال دانه اى ساسه ومنه الحديث العاقل من دان نفسه وقيل كان يحدث بعضهم بعضا بالموجد الله تعالى فاحتاج ما يتحدثون به
الى الاستفهام فقال ائنا لمدينون قال الحسن صدقت ليعوض اسبقا الى الاخرة خير امن مقال ايئسنا من المصدقين بيوم الدين اوسن المصدقين
لطلب الثواب واسدا العطية شيا فشيا وقرئ اذا كنا بهمزة واحدة على التقرير لذكرهوتهم وكونهم ترابا وعظاما حان تاكيد انكار البعث
قال اى ذلك القائل لاصدقائه هل انتم مطلعون اى الى اهل النار لارينكم ذلك القرين بعد ما رايتم حاله فى الدنيا وقيل القائل بعضهم لبعض
بيان صدره فيما حكاه وقيل القائل هو الله تعالى او بعض الملائكة يقول لهم هل تحبون ان تطلعوا اهل النار لارينكم ذلك القرين
فتطلعوا الى منزلته من منزلتهم فرآه فاطلع اى على بعضهم فراه او قرئ مبنيا للمفعول اى فاطلعه غيره عليهم
فى سواء الجحيم فى وسطها وقرئ فاطلع بحذف الضمير المنصوب وقرئ مطلعون فاطلع وفاطلع بالتخفيف على حذف الياء وصلا ووقفا
المنصوب بفعل اطلع عليه او لان تطلع وتطلع واطلع بمعنى واحد والمعنى هنا انه مطلعون الى القرين فاطلع الا ايضا وعرض عليهم
الاطلاع فقبلوه فاطلع هو بعد ذلك اى جعل الاطلاع مستقرا فالمعنى انه ما استطرط احد اطلاعهم كما هو حقه بل
لما فاتحهم مطلعوه وقيل الضمير للقرين اى مطلعون ليكون اشد لنكاية القرين اذا مطلعون اى فى موضع المستقبل موضع
اسم الفاعل كقوله هم الفاعلون الخير والمعروف او شبه اسم الفاعل بالمضارع بما مر مرارا من التناسى فقال تالله ان كدت لتردين اى لتهلكنى بالاغواء وقرئ لتغوين والتاء فيه بمعنى التجريح اذ هو يحتمل ان يكون من الغى
اسميا محذوف الياء فاقر لوضوح الامر فاقر لوضوح الامر فاقر لوضوح الامر

احمر والعرب كل الحنرة ات واخواته وقوله تعالى انا اخوى يتيش جوار المحاورة جلسا بعد اعام الكلام مع تو
ايتها اجابا ايها اسمعوا وجل ايم من الفضل العظيم والنعيم المقيم والنصرة للمقدر بر وفيها معنى التعجب والفاء للعطف على مقدر
تقتضيه نظم الكلام اى يحى محكوم ومشهود له بين يحيى اى يحى شاهد للمؤمن وقرئ بما يتين الاسوتنا الاولى التى كانت
فى الدنيا وهو مثل ولبيا فى الدنيا بعد الماحى السوال قال بعضهم يقال للقول لا يزوقون فيها الموت الا الموتة الاولى
وقيل ان اصل الجنة اولا ما دخلوا الجنة لا يعلمون انهم لا يموتون فاذا رأى الموت على صورة كبش وذبح مشهودا يا اهل الجنة
خلود فلا موت ويا اهل النار خلود فلا موت فيعلمون ضيقون ذلك بعد ذلك انعم الله تعالى واعتاظا بها وما هم
بمعذبين كالكفار فان العذاب ايضا نوع جليل مستوجب للتحدث بها اذ هذا الامر العظيم الذى هو نفى الموت
الفظيع بعد هذا النعيم المقيم ليس فى مقدور احد يعبأ به الا الله تعالى وقرئ لهو الموت ومعناه ما ذرقوما من السعادة
الكبرى

بمعنى خلقوا انه

للعالم حتى تركوا عبادته خاصة واشركهم به بعض مخلوقاته او ما الكل بارادته اى شئ هو من الاشياء حتى جعلتم الاصنام له اندادا او ما لكم
عاد اليها كلكم وكيف يصح ان تعبدوا ما تعلمون من الامر الله به منطوقا وفحوى فالتوبيخ قيل كانت له عليه السلام حتى ظهرت له نبوته بمعجزة
فى بعض ساعات الليل ينظر فيها فى تلك الساعة فاذا هو قد حضرت فقال انى سقيم وكان صادقا فى ذلك فجعله
عذرا لتخلفه عن مجمعهم وقيل اراد فى سقيم القلب كلفركم وقيل نظر فى علم النجوم او فى كتبها او احكامها ولا مانع من ذلك حيث
كان قصده عليه السلام ايهامهم حتى يتمكن من الخروج معهم على الوجه الذى يريده فان القوم كانوا منجمين فاوهمهم
انه قد استدل بامارة فى علم النجوم على انه سيسقم اى مشارف فى السقم وهو السقم الذى كان غالبا فى اسقامهم عليهم وكانوا
يخافون العدوى ليتفرقوا عنه فيتمكن من الوصول الى معبودهم وتركوه فى بيت الاصنام وذلك قوله تعالى فتولوا عنه مدبرين
اى هاربين مخافة العدوى فراغ اليهم اى فمال عليهم فى خفية واصله السير الخفى فعال للاصنام استهزاء الا تاكلون
اى من الطعام الذى تاكلونه تصنعونه بعد ما تاتون به من السوق ما لكم لا تنطقون اى جواب لى فراغ عليهم
فعالج ضربا باليمين مصدر مؤكد لفعل دل عليه فراغ عليهم فانه بمعنى ضربهم اى فعل فيهم ضربا او فراغ عليهم بضربهم ضربا او هو
الحال اى ضاربا ضربا بمعنى الذى فراغ عليهم ضربا باليمين اى ضربا باشر به اقوى ما يكون لان اليمين اقوى الجارحتين
واشرفها وقوة الانسان تستفيض قوة الفعل وشرته وقيل باليمين بالقوة والقدرة كما فى قوله اذا ما راية رفعت لمجد تلقاها عرابة
باليمين اى بالقوة وهو كلام يعرف بالتسمية لتخلفه باليمين لانه يقوى الكلام ويؤكده وقيل بحسب الحلف وهو قوله وتالله لاكيدن
اصنامكم فاقبلوا اليه اى حضروه عليه السلام بعد ما رجعوا عن عندهم الى بيت الاصنام فوجدوها مكسورة فسالوا
عن الفاعل فاطلعوا انه عليه السلام فعله فاتوا به يزفون حال من واو اقبلوا او من يزفون اى يسرعون من زفيف النعام وهو يزفون
من ازففت اذا ادخلت فى الزفيف او من زفه اذا حمله على الزفيف اى يزفونه بعضهم ببعض او تزفونه على البناء للمفعول اى يحملونه على الزفيف
ويزفون من وزفوف اذا اسرع ويزفون من زفاه اذا احداه كان بعضهم يزفه او احداه بعض الناس بعضا اى يحملونه عليهم السلام
قال اى بعد ما اقاموا عليه السلام وجيء به على اعين الناس ما نطق به قوله تعالى انت فعلت هذا بالهتنا
يا ابراهيم الى قوله تعالى افتعبدون ما تنحتون انتصب ما تنحتون على الاستثناء من الاصنام وقوله تعالى والله خلقكم
وما تعملون حال من فاعل تعبدون مقيدة للانكار والتوبيخ اى والحال انه تعالى خلقكم وخلق ما تعملونه فان جواهر اصنامهم
وما يتاتى بالحلقة تعالى وتشكيلها وان كان بفعلهم لكنه بافدارهم تعالى اياهم عليه وخلقه ما يتوقف عليه فعلهم من الدواعى
والقدر والاسباب وما تعملون اما اصنامهم على ان ما موصولة او موصوفة بمعنى صنعتم فيها التحتون للايذان بان تحلتهم
لبس من حيث تحتم فقط بل من حيث سائر احوالهم ايضا من التصوير والتحليه والترتيب ونحوها ولما على عمومه فيتعلم
الاصنام انتظاما اوليا مع ما فيها من التحتيت والحق بيانا ان جميع ما يعملونه كائنا ما كان مخلوق لله سبحانه وقيل ما مصدرية
اى عملكم على ان المعمول محذوف اى وفى نحتكم اياه فان عملهم اذا كان بخلق الله تعالى كان مفعولهم التوفت على فعلهم اولى بذلك
قالوا ابنوا له بنيانا فالقوه فى الجحيم اى فى النار الشديدة الاتقاد من الجحمة وهى شدة التاجج والزمه عوضا عن المضاف اليه
اى جهنم ذلك البنيان وقد ذكر كيفية بنيانهم له فى سورة الانبياء فاراد وا به كيدا اى مكرا به عليه السلام بما فوبخ بالحجة والقهر
لجؤا عند ذلك الى التعدى والبطش بالقوة لما فرط من ظهور عجزهم فجعلناهم الاسفلين اللذلين بابطال كيدهم وجعل نجاته عليه السلام
عليه النار جعلها عليه بردا وسلاما وقالوا ابنوا له بنيانا الخ اى مجلبا الى حيث امر ربه به وقال انى مهاجر الى ربى وجهه
الشام والى حيث امرنى به ربى من مواضع دينى او الى ما فيه من مصالح دينى او الى مقصد ك وبيت المقدس لذلك اذ هو
ليس بوطن له ولا لقومه اما عامة بعد فكذلك حال موسى عليه السلام حيث قال عسى ربى ان يهدينى سواء السبيل ولذلك

ولذلك اتى بصيغة التوقع بعسى الصالحين اى بعض الصالحين ليشمل هبة الدعوة والطاعة وجوز فى العوضة بعنى الولد
لان اعظم الهبة عند الاخلاق خاصة بر وان كان فقد ورد مقيدا بالاخوة فى قوله تعالى ووهبنا له من رحمتنا اخاه هارون نبيا
وقوله تعالى فسئلوه ان كانوا ينطقون حليم فانه صريح فى ان المبتلى به عيناً استوهب عليه الرحيم عرض عليه اعوه الذبح فقال يا ابت
افعل ما تؤمر ستجدنى ان شاء الله من الصابرين فوفيا صابرا عند ذلك الا ان عليهم الرواية فالوا نعوذ بالحلم لغرة وجوده عن ابن يحلم
وابنه فانه تعالى نعتهما به وحالهما الحكيمة بعد ذلك والفاء فى قوله تعالى فلما بلغ معه السعى فصيحة معربة عن مقدر وقد حذف
بقرينة حال شاهدة ظاهرا وايذانا بعدم الحاجة الى التصريح به لاستحالة التخلف والتاخر بعد البشارة كما فى قوله تعالى فلما راه مستقرا لديه
اى فوهبناه له فلما بلغ مرتبة ان يسعى معه فى الاشغال وجرى ومعه مستقلا بحذوه ويمشى معه السعى لا بنفسه لان اصله المصدر
لا يقوم به ولا يبلغ لان يبلغ به الرجل بل كما ذكر السعى فيما مر من تعقيبه ومعه وتخصيصه لان الاب اكرم فى الرفق والاستصلاح مع
ولده وانسب بحاله فى ان يبلغ الولد ان يسعى معه فى اشغاله وحوائجه ومعه متعلق بمحذوف يقع حالا من السعى لا بنفسه لان اصله المصدر
او لا يسعى وهو ابلغ لان بلوغ السعى معه لا يكون معه كما يدل عليه ذكر السعى فيما مر من تعقيبه ومعه وتخصيصه لان الاب اكرم فى الرفق والاستصلاح مع
الولد

على افعاله فانقلب لسكين تحضر ذلك وقيل الذبح بمعنى الجزر وفي ايذانا بعظم وقوع التعقيب بتفاصيل كانه حيث كان ذلك محال الخيط بمنطاق السياق الى استبشارهما وشكرهما لله تعالى على ما انعم به عليهما من دفع البلاء بعد حلوله والتوفيق لما لم يوفق احدا مثله واظهار فضله ابتلاء على العالمين مع احراز الثواب العظيم لما فعلا ذلك انا كذلك نجزي المحسنين تعليل لفعل ذلك الكريم بما هو مناط الثناء والجزاء الجميل وتنبيه على ان ما سورا به الذبح لما كان مما يعظم ويحمد عليه من الافعال ملقوما مرموما بحيث يضرب به المثل في الشناعة والقبح ويتبرأ منه كل احد الا من شاء الله من المخلصين عبر عنه بالفعل العظيم اي عظيم الشأن او عظيم الخطر لما انه فدي به نبينا الذبيح واحد بنيه من اسلم سيد المرسلين فعل كان ذلك بشارة تعم الجد عن الحفيد من حيث انه منها انه الكبش الذي قربه هابيل فتقبل منه وكان يرعى في الجنة حتى فدي به اسمعيل عليه السلام وقيل اوحي الى جبريل عليه السلام من ثبير ومروي انه هرب من ابراهيم عند الجمرة فرماه بسبع حصيات حتى اخذه فمضى سنة ثم الى منى ومروي انه مر على الشيطان حين تعرض له بالوسوسة عند ذبح ولده ومروي انه لما دخر قال جبريل عليه السلام الله اكبر الله اكبر فقال الذبيح لا اله الا الله والله اكبر فقال ابراهيم الله اكبر ولله الحمد فبقي سنة ثم الفداء كبش في الحقيقة ابراهيم واغا قيل وفديناه لانه تعالى هو المعطي والآمر به على التجوز في الفداء والاسناد وتركنا عليه في الآخرين سلام على ابراهيم قد سلفنا بيانه في خاتمة قصة نوح عليه السلام كذلك نجزي المحسنين خلا الاشارة الى ابقاء وذكره الجميل فيما بين الامم لا الى ما يستتبعه من الاجر فيما سبق فان اعمال الدنيا تقصر عن الجزاء بالكلية انكم مؤمنون الخ تعليل لما يفهم من الكلام السابق من الامر بالاقتداء به في الايمان على وجه الايقان والاطمئنان وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين اي مقضيا بنبوته مقدرا كونه من الصالحين وهذا الاعتبار وقع حالين والحاجة الى توجيه المبشر به وقت البشارة فان وجوده في الحال ليس بشرط وانما الشرط مقارنته لتعلق الفعل به بهذا الاعتبار ومعنى الحال والحاجة الى هذا التقدير ما مر مرارا ويجعل عاملهما معنى المبشر به اي بان يوجد اسحق اي بان يوجد اسحق نبيا من الصالحين ومع ذلك لا يصير نظير قوله فادخلوها خالدين فان الداخلين كانوا مقدرين بخلودهم وقت الدخول او اسحق عليه السلام لم يكن عند البشارة بنبوته نفسه وصلاحه حاصلين بل يوجد وصف اهلية ما اسحق جعل المقصود من البشارة بنبوته وفي ذكر الصالحين بعد النبوة تعظيم لشأنه وايماء الى انه الغاية القاصية لمعنى الكمال والتكميل بالقوة العملية والاطمئنان وباركنا عليه وعلى ابراهيم اي بالبركات الدينية والدنيوية وعلى اسحق بان اخرج من صلبه انبياء بني اسرائيل وغيرهم كايوب وشعيب عليهم السلام او اضفنا عليهما بركات الدين والدنيا وقرئ وبركنا ومن ذريتهما محسن في عمله او نفسه بالايمان والطاعة وظالم لنفسه بالكفر والمعاصي مبين ظاهر ظلمه وفيه تنبيه على ان المنسلخ لتأثير لبركة الهداية والصلاح وان العظم في اعقابها لا يعود عليها بنقصه والعيب ولقد منا على موسى وهرون اي انعمنا عليهما بالنبوة وغيرها من انواع الدين والدنيوية ونجيناهما ومن معهما من قومهما من الكرب العظيم هو سكنى الفرعون وتسلطهم عليهم بالوان العذاب كما في قوله تعالى ويذبحون ابناءكم من ال فرعون وقيل هو الغرق وهو بعيد لانهم لم يكن عليهم كربا وشقة ونصرناهم اي اباءهم وقومهم على عدوهم فكانوا هم الغالبين عليهم عليه الغاية وهو اما بعد ان كان قومهما اقل عددا وقدرا منهم وقهرهم معهور بن تحت ايديهم العادية بسومهم سوء العذاب وهو المناسب وان كانت بحسب الوجود مقارنة لما ذكر من القهر والغلبة لكنها لما كانت بحسب المفهوم عبارة عن التخليص عن المكروه يولد بها تم بالنظر الذي يتحقق بملاحظة المنصور من عدوه من غير تغلبه عليه ثم بالغلبة الموجبة مقام الامتنان حقه بالاظهار ان كلا من رتبة من هذه المراتب اشرف من تعلم جليل على حياتها وابقائها والبعد ذلك الكتاب المبين اي البليغ في البيان والتفصيل بحيث لا يكتنه كنهه وهو التوراة او هو وما بعده من الكتب الالهية وهديناهما الصراط المستقيم الموصل الموصل الى المقصود بسلوكه من غير اعوجاج وتعاديج الاحكام وتركنا عليهما في الآخرين سلام على موسى وهرون اي باقيا عليهما في الآخرين او في جملتهم لما اجراه فاصر اضمه انا كذلك نجزي المحسنين الذين هما من جملتهم انهما من عبادنا المؤمنين بسوقهما الى الايمان الراسخ والثناء الجزيل وان الياس لمن المرسلين هو الياس بن ياسين من سبط هرون اخي عليه السلام بعثه الله بعد ما رفع ادريس الى السماء وقرئ ادريس وادراس وقرئ ايليسو وقرئ الياسين بحذف الهمزة اذ قال لقومه الا تتقون اي الله تعالى اتدعون بعلا اتعبدونه وتتركون الخير منه وهو اسم صنم كان لهم بك من الشام وهو اسم للرب المعبود وقيل كان من ذهب طوله عشرون ذراعا وله اربعة اوجه فتنوا به وعظموه حتى اخرجوه اربعمائة سادن وجعلوا هم انبياء فكان الشيطان يدخل جوفه ويكلمهم بشريعة الضلال والسدنة يحفظونها ويقلبونها الناس وقيل البعل الرب بلغة اليمن اي القيم بمصالح العبد من احسن الخالقين وقرئ بنصب الله على البدلية من احسن الخالقين وقرئ بالرفع على الابتداء او التقرير لو كون ربوبيته تعالى لابائهم امتن تاكيد لانكار تركهم عبادته تعالى والاستعداد بمطلعهم من اراءة ابائهم ايضا فكذبوه فانهم بسبب كفرهم بذلك لمحضرون اي العذاب والا طلاق للاكتفاء بالقرائن على ان الاحضار المطلق مخصوص بالشر عرفا الا عباد الله المخلصين استثناء من ضمير محضرون وقرئ على الآخرين سلام على الياسين هو لغة في الياس كسينا وسينين وقيل هو جمع اريد به هو واتباعه كالمهلبين والخيبرين وعن ابن العلاء انه سمع بعض العرب يقرئ كلمتا الياس وقرئ باخاء الى ال ياسين على اضافة المصحف مضطرا فيكون ياسين اباه او اسم الياس كادرين اي ادريس من عبادنا المؤمنين مر تفسيره وان لوطا لمن المرسلين لما حينا اذ نجيناه واهله اجمعين الا عجوزا في الغابرين هي اليائسة من الخير اذ الكبر ثم دمرنا الآخرين اي اكثر قومهما وانكم لتمرون عليهم مصبحين داخلين في الصباح كقولهم اتى امر الله فلا تستعجلوه وبالليل اي ساعاته او ليلا او ليلها وهو ظرف وقعت بقربه متروك يعرفها المرخى عنانه صباحا والفاصلة مساء افلا تعقلون انتا هذه وذلك فلما تعقلون حتى تعتبروا وان يونس لمن المرسلين وقرئ بكسر النون اذ ابق اذ هرب واصل الابق من السيد كالعبد والآبق الهارب من قومه بغير اذنه بحسب الظاهر وعليه الى الفلك المشحون الى الملوء منهم فقارع اهلها فكانت الحامية من عساكر المحمولين بالقرعة واصل المقارعة ان يقرع كل من القوم صاحبه ومقام الظهور ان يقرع هو صاحبه وروي ان عليا عليه السلام لما عزم قومه بالغدر خرج من بينهم قبل ان يأتيه امر الله تعالى بركب السفينة فوقفت فقالوا لو فيها عبد ابق فاقرعوا فخرجت القرعة عليه فقال انا الابق وروي بسفينة فلما فاقترع فكان من المدحضين فالتقمه الحوت وهو ملقم داخل في الملتقم او آت بما يلام عليه او ملقم نفسه وقرئ ملقم بالقاف من لقمه كتفه في مشوب فلولا انه كان من المسبحين الذاكرين الله كثيرا بالتسبيح مرة بقوله في بطن الحوت وهو قوله لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين وقيل من المصلين وانه عليه السلام كان كثير الصلاة في الرخاء لقبت في بطن الحوت يوما يبعثون احياء وقيل اياما وروي انه لما ذهب به الحوت سار مسيرة اربعين يوما فسمع تسبيحه فسبح فلما عرفت الملائكة صوته في البلية شفعت له فامر الحوت فقذفه في الساحل وهو كالفرخ ليس عليه ريش وانبتنا عليه شجرة من يقطين وهو كل

ما ينبسط على الارض وله ثمر يؤكل من شجره الخيار والقثاء والحنظل وهو نقيض ما يحظل بالمكان اذا اقعاه به والاكثرة على انه الدباء عطفا باو. اقتحم الدباء فانه لا يتيح عليه ويدل عليه انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك تحب القرع فقال اجل هي شجرة اخي يونس وقيل القرع الذي وقيل المقر يقطى بورقه واستظل باغصانه واقطر على اغصانه وقيل كان ينبت قبالة الشجرة وكانت وعل تختلف اليه تشرب من لبنها واوسلنا الى مائة الف بمعنى قومه الذين بعث فيهم وهم اهل نينوى والمراد بارسالها لهم اخبار او الامر بالمرسل عليهم الا الحال من ثم اخبر بانه ارسل الى احد وكان توسيط تذكير وقت مر به على السلام الى انها لك وما جرى بينهما للتذكير بسببه وصوابه جرى بينه عليه السلام وبين قومه من المذاكرة ايام هذا ايام الله تعالى وقيل ايام نعمه او وقت حلولها وظلم وتغليبهم لايمانهم بظهور امارات الكاسر تفصيل في سورة يوسف ليعلم ان ايمانهم الذي سيحكى بعد لم يكن بعد قيب الارسال كما هو المشاهد بين ترتيب الايمان على ايات الله ايا هو اللساني وقيل الى الجم غفير وليس بظاهر او يزيدون اوفي مرأى الناظر اي بعد ما شاهد واعلامهم حلول العذاب ايانا خالصا فمتعناهم اي بالطيبة الدنيا الى حين قدره الله سبحانه لهم قيل ولعل عدم حتم هذه القصة وقصة لوط بما حتم به سائر القصص المتقدمة بنفها وبين ارباب المذاهب الاربعة والاولى العزم من الرسل والاكتفاء بالتسليم الشامل لكل الرسل المذكورين في اخر السورة فاستفتهم اي ايها عز وجل وفي اخر السورة الكريمة يا رسولنا الله صلى الله عليه وسلم بتبكيتهم تحريضي وابطال لمذهبهم في انكار البعث بطريق الاستفتاء وسياق البرهان القاطع لتحقق الامكان وبين وقوعه وما سيلقونه عند ذلك من فنون العذاب واستثنى منهم عباده المخلصين وفصل ما لهم من النعيم المقيم ثم ذكر انه قد ضل من قبلهم اكثر الاولين وانه تعالى ارسل اليهم منذرين على موجب الامهال ثم اوبد كل واحد منهم على موجب التفصيل مبينا في كل قصة منها انهم من عباده تعالى وصفاتهم تارة بالاخلاص واخرى بالايمان ثم امره صلى الله عليه وسلم بتبكيتهم بطريق الاستفتاء عن وجه لم يذكر خارج عن العقل بالكلية وهي القسمة الباطلة الزائفة التي كانوا عليها من الاعتقاد الزائغ حيث كانوا يقولون للبعض انها من الغير بجيمين ثم بنون سلم وخاء معجمة وبني ملبح الملائكة بنات الله والقائلون بذلك هم بعينه ما سبق من كون الوفد الذين هم اعلام الخلق عليهم السلام عباده تعالى فان ذلك مما يوكد التبكيت ويظهر بطلان مذهبهم الفاسد ثم تبكيتهم بما يتضمن كفرهم المذكور من الاستهزاء بالملائكة بجعلهم اناثا ثم ابطال اصل كفرهم المبني على هذين الكفرين وهو بنية الولد الله سبحانه وتعالى عن ذلك علوا كبيرا ولم ينظم في سلك التبكيت لمشاركتهم المشار اليهم في ذلك اي واستخبارهم اولهم الهمزة للانكار التوبيخ والفاء للعطف على مقدر اي الا يرون ما هم عليه فلهم يقولون الخ اصطفى البنات على البنين اي اختارها لنفسه وخصها بالصفوة التي لم يصفو لهم فكيف تحكمون بهذا الحكم الذي يقضي ببطلانه بديهة العقول افلا تذكرون حذف احدى التاءين من تتذكرون وقرئ بها مع ادغام الذال فيها وقرئ تذكرون من ذكر والفا للعطف على مقدر اي الا ترون ما هم عليه فلا تتذكرون بطلانه فانه مركوز في عقل كل ذكي وغبي ام لكم سلطان مبين اقرار واستقال من توبيخهم وتبكيتهم بما لا يدخل تحت الوجود اصلا اي بل الكم حجة واضحة نزلت عليكم من السماء بان الملائكة بنات الله تعالى الله ضرورة ان الحكم بذلك لا بد له من سند حسي او عقلي والحسي كله منتف فلا بد من سند يقيني فاتوا بكتابكم المتاخر بحسب حدوثكم ان كنتم صادقين فيها هو في هذا الباب من الانباء على السخط العظيم والانكار الفظيع وما قالوا بهم والاستشهاد للتبكيت بما طالبهم وتركيك عقولهم وافهامهم مع استهزائهم وتعجيب من جهلهم بما لا يخفى على من تامل فيها وقوله تعالى وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا اعتراض للايذان بغاية شناعة ما قالوا اي بالغ في شناعته ما قالوا حيث جعلوا بينه تعالى وبين اخس خلقه نسبا ولقد علمت الجنة اي الملائكة انهم اي القائلين لمحضرون اي في النار او في العذاب او في الحساب سبحان الله تنزيه له تعالى عما يصفون عما وصفه المشركون به بعد تكذيبهم لهم في ذلك بتقرير قوله سبحانه وتعالى على طريقة قوله تعالى الا عباد الله المخلصين استثناء منهم ببراءة المخلصين من ان يصفوه تعالى بذلك المستتبع لثبوت ما نسبوه اليه تعالى من الامور المحكية عنهم ببراءة المخلصين عن البلوغ وجزاءه على الله اعتراضا منقطعا عن تتمة حكم الامر بسؤالهم وتبكيتهم على طريقة الخطاب والمعنى ان المخلصين كانوا بمعزل عن ان يصفوه تعالى بذلك فضلا عن ان يصفوه بما ذكر من الامور المحكية عن المشركين فضلا عن ان يعتقدوه لعلمهم بانه تعالى منزه عن ذلك كل التنزيه وقالوا سبحان الله عما يصفون به لكن عباد الله الذين هم من جملتهم براءة من ذلك الوصف وقوله تعالى فانكم وما تعبدون ما انتم عليه بفاتنين تقرير لقصور المخلصين عما ذكر ببيان عجز من يغويهم عن اغوائهم واضلالهم والالتفات الى الخطاب للاظهار كمال الاعتناء بتحقيق محكوم الكلام وما تعبدون عبارة عن الشياطين الذين اغووهم وفيه ايذان بتغايرهم وتغاير معبوديهم بل كانوا يعبدون الجن وما فيه وانتم خطابهم والمعبود هم تغليبا وعلى متعلقة بفاتنين بقال فتن فلان على فلان امرأته اي افسدها عليه والمعنى فانكم ومعبودكم ايها المشركون لستم بفاتنين عليه تعالى بافساد عباده واضلالهم الا من هو صال الجحيم منهم اي مثبت فيها بان يصير على الكفر فيستحق الصلي بها وما منا الا له مقام معلوم استئناف من جهته تعالى مقرر لما قبله من عجز من يغويهم عن اغوائهم اي ما منا احد من الملائكة الا وله مقام معلوم في العبودية او في مراتب القرب لا يتجاوزه الى ما فوقه لعجزه عنه وقصوره عن استحقاقه وانا لنحن الصافون لامتثال امره تعالى والاقبال على ما يقربنا منه وان كنا مع ذلك في غاية القرب والزلفى وان المشركين ليقولون تقرير لعجزهم عن اغواء المخلصين ببيان عجزهم عن اغواء غيرهم ايضا اثر بيان عجزهم عن اغواء من هو منهم بمراحل بالكلية وان مخففة من الثقيلة واللام فارقة بينها وبين النافية وهو استئناف مسوق لابطال مذهبهم الفاسد ببيان ان مبناه ليس الا الافك الصريح والافتراء القبيح من غير ان يكون لهم دليل او قطعة من ذكر كتاب منزل في قولهم ذلك كما يشير اليه التعبير بالقول دون الكتابة ولقد سبقت كلمتنا اي قضاؤنا المحتوم الذي لا مرد له بما هو كائن الى يوم القيامة لعبادنا المرسلين بالنصر والظفر على الكفرة المعاندين وان جندنا لهم الغالبون اي الغلبة الظاهرة بالحجة والسنان في الدارين فتولى عنهم حتى حين اي فاعرض عنهم وعن عداوتهم وتكذيبهم ولا تبال بهم ولا بما يأتون من الكفر والعناد وابصرهم اي ما يحل بهم من العذاب في الدنيا والاخرة فسوف يبصرون ما يحل بك وبهم من النصر والعذاب فيقولون حينئذ متى هذا الوعد الذي تعدنا به وتستعجلنا فيه فاذا نزل بساحتهم اي بفنائهم وعقر دارهم فساء صباح المنذرين اي صباحهم حيث لم يتفكروا فيما انذروا به ولم يتدبروا ما خوفوا منه وتكرير الابصار والتولي والوعد والوعيد للتهويل والتفخيم وتوجيه الخطاب الى الرسول صلى الله عليه وسلم للتسلية وتوجيه الوعيد الى قومه للتحذير وتوسيط الوعد بين الوعيدين للايذان بان الوعيد ليس على الاطلاق بل هو مقيد بالمشية وان الوعد متحقق لا محالة وتوسيط التولي بين الابصارين للايذان بان ابصارهم ما يحل بهم من العذاب لا يكون الا بعد التولي عنهم وتقديم الوعد على الوعيد للتبشير بالنصر والظفر قبل الانذار بالخذلان والكسر وتكرير الابصار للتاكيد والتشديد وتقديم الوعيد على الوعد للتعجيل بالمساءة والتاخير الى الوقت المعين للمسرة وتقديم الظرف على الفعل للتشويق الى المؤخر والتنبيه على ان المقصود بالذات هو الوعيد وتقديم الوعد عليه للتمهيد والتوطئة وتعريف الجند للاشعار بعلة الحكم وتنكير النبا للتفخيم والتهويل والتعبير عن الاعراض بالتولي للاشعار بان ذلك ليس على وجه الاعراض بالكلية بل على وجه يتوقع معه العود الى ما يحب ويرضى والى الايذان بان ذلك ليس بطريق الهجر والقلى بل هو بطريق الامهال والتاخير الى الوقت المعين وتكرير الوعيد للتاكيد والتشديد وتقديم الظرف على الفعل للتشويق الى المؤخر والتنبيه على ان المقصود بالذات هو الوعيد وتقديم الوعد عليه للتمهيد والتوطئة وتعريف الجند للاشعار بعلة الحكم وتنكير النبا للتفخيم والتهويل والتعبير عن الاعراض بالتولي للاشعار بان ذلك ليس بطريق الهجر والقلى بل هو بطريق الامهال والتاخير الى الوقت المعين وتكرير الوعيد للتاكيد والتشديد

الاستثناء

هذا كما ترى اليه

سلكوه في وصفه تعالى بما وصفوه به وعرى صال بضم اللام على انه جمع محلوق اي معفى من قولهم سفط واوصاله التقاء الاكلة
وقوله تعالى وما منا الا له مقام معلوم تبرئ لملئكته عن مرتبة الالهية وتعيين لحيز هم في موقف العبودية بما ذكر من تكذيب الكفرة
فيما قالوا وتنزيه الله تعالى عن ذلك وتقرير المخلصين عنه واظهار لتقصيرهم اي وما منا احد الا له مقام معلوم في
والانتهاء الى امر اسخر وجد امقصور عليه لا يجاوزه ولا يستطيع ان يزيد عنه خضوعا للعظمة وخشوعا للهيبة ونحو
لحظه من روى ثم ذكر الكوفيون صلبه وساجدا يرتجز راسه قال ابن عباس رضي الله عنهما ما في السموات موضع شبر الا وعليه
ملك يصلي او يسبح وروى انه قال عليه السلام اطت السماء وحق لها ان تئط والذي نفسي بيده ما فيها موضع اربع اصابع الا وفيه
ملك واضع جبهته ساجدا لله تعالى وقال السدي الا له مقام معلوم في القربة والمنزلة وانا لنحن الصافون في موقف
الطاعة وسواطن الخدمة وان المسبحون الخ المخلصون الله سبحانه عن كل ما لا يليق جنابه كبر يائه وتخليه كلامهم يفسون
التاكيد لابراز ان صدوره عنهم بكمال الرغبة والنشاط هذا هو الذي يقتضيه جزالة التنزيل وقد ذكر في تفسير الاية
الكريمة وجوه اخر فتارة اوانه الموفق وان كانوا ليقولون ان هي المخففة من الثقيلة وضمير الشان محذوف
واللام هي الفارقة اي ان الشان كانت قريش تقول لو ان عندنا ذكرا من الاولين اي كتابا مثل كتبهم
والاجل لكنا عباد الله المخلصين اي المخلصا العبادة لله تعالى ولما خالفنا كما خالفوا وهذا التقويم لم يوجد
قبل ان يكون احد من الامم والفاء في قوله تعالى فكفروا به فصيحة كما في قوله تعالى فقلنا اضرب بعصاك البحر
فانفلق اي فجاء وذكر اي ذكر سيد الاذكار وكتاب معجز مما سائر الكتب والاسفار فكفروا به فسوف يعلمون
اي عاقبة كفرهم وغائلته لقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين المسماة وعدا لهم بالنصر والتمكين والقسم لغاية الاعتناء
بتحقق مضمونه اي وبالله لقد سبق وعدنا لهم بالنصرة والغلبة وهو قولنا انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم
المرسلين لهم الغالبون اي على العدو لهم في الدنيا والعقبى ويتبين حرف الاستقبال انهم لهم في بعض المشاهد فان الغلبة امر هم
والساسة الظفر والنصرة فوان وقع في قضاء عبد ذلك سورى الاعلام والحجة والحكم الغالب وعلى الوجه السابق يصير
معنى الاية الدنيا خصوصا والاخرة وترويح على عباده بتخيير نسبقت منه حقت وتشبيهها كلمة واحدة لانتظامها في سلك
واحد وتركيكها قوله عنهم فاعرض عنهم واصبر حتى حين الجملة بسيطة وهو صيرورة الكفرة بحيث يقال فيهم ما يقال
يوم الفتح وابصرهم على اسوء حال واقطع لكل احد من العناد والاسر والمراد بالامر بالابصار الايذان بغاية قرب كانه
بين يديه صوبه ويبصرون ما يفتح من الامور وسوف للموعد دون البعيد اما بعد ما يبصرون روى انه لما نزل
صبرا ويبصرون قالوا استعجل هذا العذاب فانزل الله تعالى اي فاذا نزل العذاب الموعود بفنائهم كانه جيش قد هجم عليهم فاناخ
بفنائهم بغتة غشيهم عليهم المفاجاة وقطع دابرهم بالكلية وقيل المراد نزوله يوم بدر اسمعه الله عليه وسلم يوم الفتح وقرى
نزل بساحتهم على اسناده الى الجار والمجرور وقرى نزل مبنيا للمفعول من التنزيل اي نزل العذاب فساء صباح المنذرين
فبئس صباح المنذرين صباحهم واللام للجنس والصباح مستعار من صباح الجيش المبيت لوقت نزول العذاب ولما كثرت
منهم الغارة في الصباح سموها صباحا وان وقعت ليلا وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما توجه وكانوا يقولون
اي مزارعهم وسهم المساحي فقالوا محمد والخميس ورجعوا الى حصنهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله اكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا
بساحة قوم فساء صباح المنذرين وتولى عنهم حتى حين وابصرهم فسوف يبصرون تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم لوقوع
الموعد عنا قريبا مما لا يدع ما في الوطاء من الغليل هي للعقول ولا ابلغ بان ما يبصرونه عليه الدرج من فنون المار وما يبصرونه
من الوان النصار الخبط بالوصف والبيان وقيل اريد بالاول عذاب الخزي الدنيا وبالثاني عذاب الاخرة سبحان ربك

ربك العزة عما يصفون تنزيه سبحانه عن كل ما يصفه المشركون به مما لا يليق جنابه كبر يائه وجبروته مما ذكر في السورة الكريمة
وما لم يذكر من الامور التي من جملتها قول الجبار المذكور هيا موجب كل الشناعة لا سيما في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ينبئ
عنه التعرض لعنوان الربوبية المضافة اليه صلى الله عليه وسلم اولا والى العزة ثانيا
كانه قيل سبحانه من هو ومن يملك ويكمل وما لك العزة والغلبة على الاطلاق فما وصفه المشركون به من الاشياء التي تقدم ذكرها فانزه
عليهم كما يليق عليه استحالته بالعزاب وقوله تعالى وسلام على المرسلين تنزيه لهم عليهم السلام عما نسبه اليهم تعالى الله عما ذكروا وتنويه بشانهم
وايذان بانهم سالمون من كل مكاره فايزون بجميع المارب وقوله تعالى والحمد لله رب العالمين اشارة الى وصف عز وجل بعض
الكرمة المتوجة بعد التنزيه على اتصافه تعالى بجميع صفات السلب وايذان باستئثاره بالاتصاف بالمحامد التي من جملتها اضافة علم
من جميع الكرامات اليه وكمالات الدنيه والدينية واسباغه عليهم وعلى من تبعهم من صنوف النعماء الظاهرة والباطنة المؤدية
الى ما ذكر من السلامة والغلبة فان ما وعده على الدوام من النصرة والغلبة قد تحققت والمراد تنبيه المؤمنين على كيفية تسبيحه تعالى وتحميده وتسليم
على رسله المرسلين وسائط بينهم وبينه عز وجل في قضاء الكمالات الدينية والدنيوية عليهم ولعل توسيط التسليم على المرسلين
بين تسبيحه تعالى وتحميد ختم السورة الكريمة بحمده تعالى مع ما فيه من الاشعار بان نوع صيغة تعالى التسليم عليهم من جملة نعم الموجبة
للحمد عن عليها على ابلغ من احسن ان يكتال بالمكيال الا وفى من الاجر يوم القيمة فليكن آخر كلامنا مدانا هم من محامد سبحان ربك رب العزة
عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وقرئ سورة ص على ايه عليه وسلم من غير الصافات لعطفها من الاخبر
عشر حسنات بعدد كل جني وشيطان وما عدد هم مردة الشياطين ويروى من قرأ ص وشرب لبنا حافظ عليه يوم الفتح اربعين يوما

سورة حم المؤمن وهي ثمان وثمانون اية

بسم الله الرحمن الرحيم حم بالسكون على الوقف وقرئ بالكسر والفتح لالتقاء

الساكنين بحملها على اخواتها وحركوا الميم بالفتح لخفته وهو اسم للسورة او للقسم وجوابه ان الذين كفروا بالقرآن لما
سورة المؤمن ولاستماع الحرف المتلو فيه والتاثير الذي لا يخفى ولا يقدح فيه كونها مكية والتعرض لعنوان الربوبية المضافة اليه صلى الله عليه وسلم اولا والى العزة ثانيا
او التنزيل وهي اصوتزاة الكفر لان من المصادر ما يجيء للاضطراب والمقابل ومنها النصري فيكون من الاجسام الصلبة
بمقابلة الصوت فوصفه عارض القرآن بهذا فاعمل بايهما شئت وانتفى عن قولهم وتخلق بالخلق تنزيه لله تعالى عما نسبوه اليه ثم ان جعل اسما للحرف
سرود اعلى منهاج التحدي او الزمر الى كلمة منها اصوات او صوفي كما نقل عن اكابر السلف او اسما للسورة خبر لمبتدا
محذوف او نصبا على اضمار اذكر او اقرأ او اسرد من المصادر كما قالوا وقوله تعالى والقرآن ذي الذكر للقسم وان
مقسما به مع المعطوف عليه فان اريد بالقرآن كل القرآن فالمغايرة بينه وبين المقسم به اعتبارية كما في قوله
صريح بالرجل الكريم وبالفرس الجواد وان اريد به بعض معين منه فالمغايرة بينهما حقيقية والمراد بتنكيره الموصوف بما ذكر التفخيم والتعجيب
كما في قوله تعالى ولقد علمت ما هؤلاء ينطقون والذكر الشرف
والفخر لك ولقومك او التذكير للشرائع او ذكر ما يحتاج اليه في امور الدين من التوحيد والاحكام
وغيرها مما اوصى الانبياء عليهم السلام واخبارهم بالجزاء والوعد والوعيد وجواب القسم على الوجه الاول
والرابع والخامس محذوف وهو ما ينبئ عنه التحدي والامر والاقسام بها لكونها مظان التحدي بما يعجز او لكون المقسم به واجبا
وكون المقسم به حقيقا بالاعظام اي اقسم بالقرآن او بحاله وبانه معجز او موجب العمل به او بالحق الذي هو الاعظام ولما
على الوجهين الباقيين فهو الكلام الموصوف اليه وبنفس الحرف المذكورة قبل القسم فان التسمية تنويه بشان المسمى
وتنبيه على عظم خطره اي بانه الصادق والقرآن ذي الذكر او هذه السورة عظيم الشان والقرآن ح على طريقة
قولهم هذا حاتم والمراد انه كامل في الجود ومن هذه الجهة سبق الى الفهم عند سماعه انتفاء الريب عن تضمنه بالكلية ابتداء بينا كان

قوله تعالى يا الذين كفروا وعزة وشقاق اعترضوا عن ذلك كانه قيل الامر كما ذكرت فيه قطعا وليس بعدم ادعان الكفرة لما
لشاء ريب ما فيه بل هم في استكبار شديد وشقاق بعيد لله تعالى ورسوله ولذلك لا يذعنون له وقيل الجواب
مادل عليه الجملة الاعتراضية كفروا بعد ما علموا وجده فيه بل الذين كفروا الخ وقرئ وعزة اي وقوة وتغلب عليه يعينهم
من مبادي الايمان وقد ولعبير كم اهلكنا من قبلهم من قرن وعيد لهم على كفرهم واستكبارهم بمعاندة ما اصاب من قبلهم
من الامم المتمردين بالتكذيب والقرن كما مر مائة سنة او ثمانون او اربعون او ثلاثون سنة او اهل كل زمان
وكم مميزة اهلكنا ومن قرن تمييز والضمير للقرن والمراد بالاهلاك ما حل بهم من العذاب المستأصل في الدنيا
او في الاخرة فنادوا واستغاثوا طلبا للنجاة والحال ان الحين حين مناص اي حين هرب وفوت من مناصه اذا فاته
ناص ولا هي المشبهة بليس يزاد عليها ياء التانيث للتاكيد كما زيدت على رب وثم وخصت بتنفي الاحيان ولم يرد الا
احد معمولها والاكثر حذف اسمها وقد يثبت كقوله
تذكر حبا ليس وصلا يريد فحذف اسمها وهو الضمير المخصوص بالاحيان وخبرها محذوف تقديره ليس الوقت حين مناص لهم
او لاحد حين مناص لهم او مفعول مضمر اي ولات احيين مناص وقرئ بالرفع فهو على الاول اسمها والخبر محذوف اي ولات
حين مناص حاصلا لهم وعلى الثاني مبتدا محذوف والخبر اي ولات احين مناص كائن لهم وقرئ بالكسر كما في قوله طلبوا صلحنا ولات اوان
اوان فاجبنا ان لات حين بمعنى ما الا انها تجر الاحيان كما تدخل على الجر الضمائر وخرج عليه لولاك ذا العام لم احج
اولان اوان شذ بادخال في قوله نهيتك عن طلابك لمعزة فابيت اللعن بالصيح في اذ زمان قطع مضاف اليه
وهو المنون لان اصله الوان صله ثم حمل عليه حين مناص تنزيلا لانقطع المضاف اليه من مناص اذ احين مناص هم منزلا
قطع من حين لما ان المضاف يتم بالمضاف اليه اضافة الجزء بتمام وقرئ لات بالكسر حين ونقف الكوفيون عليها بالهاء كالاسماء
والبصريون بالتاء كالافعال وما فيها من ان التاء مزيدة لها حين لا بقاء لها في الامام عما لا وجه له فان خط للمصحف اشارة
عن القياس محجوا ان جاءهم منذر منهم كعادة المشركين على ما حكي عن استكبارهم وشقاقهم وتهامهم اي تعجبوا
من ان جاءهم رسول من جنسهم بل ادون منهم في الرياسة الدنيوية والحال على انهم اعدل الامم واحراهم بتصديق الرسل
الوضوح وانكروه اشد انكار لانهم اعتقدوا وقوعه وتعجبوا منه وقال الكافرون وضع الظاهر موضع الضمير
غضبا عليهم وايذانا بانهم بما تفوهوا به من الكلمة العظمى والكفر والفسوق هذا ساحر في اظهاره خوارق
وقهرها عاجز ولحد ان هذا الشيء يجب يطلب في التحير وحذف اللام لانه خلوص ومنه الفواعليه اباءهم الذين اجمعوا على الوثنية
وواظبوا لمحاسنها دهرا فكيف يرفضونها بمجرد ان سمعوا كلمة من غير دليل وقوله ان امشوا اي فيما بينهم
ما يجاب الدعاء وامشوا بمعنى اجمعوا من مشى القوم اذا اجتمعوا وقيل من مشت المراة اذا كثرت ولادتها ومنه الماشية
ان هذا لشيء يراد تعليل للامر بالصبر اولوجوب الامتثال به اي هذا الذي شاهدناه من تجري صاحبي صلى الله عليه وسلم
من امر التوحيد وفي الطعن وابطال امر هالشيء يراد اي من حقه عليك ان تصبر على اعباء النبوة وتنفيذ الامر بالمعروف
بليغ ولا عاطف بينه لانه قول بعض الملا لبعض او امر بعضهم بعضا بذلك بمشافهة او اسناد فاقطعوا اطماعكم
عن استتباعه الدين براي بواسطة ابي طالب وشفاعته وحسبكم ان لا تعبدوا من دون الله تكلفكم بالكف فاصبروا عليها
وتحملوا ما تشمئز منه نفوسكم من تسفيه احلامكم وشتم الهتكم وقيل ان هذا الا اختلاق وسوء المقالة وقيل ان هذا الامر الذي يريده ان نعمل ونحكم باضعابه وما اراد
ان نكون فلا مرد له ولا ينفع فيه الا الصبر وقيل الا هذا الامر الذي من نوائب الدهر يراد بنا فلا وامتناك لنا منه وقيل
ان ذلكم لشيء يراد اي يطلب ليهتضم او يغلب وقيل ان هذا الذي يدعيه من التوحيد او يقصده من الزيادة
والرفعة على العرب والعجم لشيء يتمنى ويراد كل احد فتاملوا في هذا الاقاويل واختاروا منها ما يساعده النظم الجليل
ما سمعنا بهذا الذي يقوله في الملة الاخرة الملة النصرانية التي هي احدث الملل فانهم مثلثون في الهة التي ادركنا عليها
اباءنا ويجوز ان يكون الجار والمجرور حالا من هذا اي ما سمعنا بهذا كائنا في الملة المتقدمة ولقد كذبوا في ذلك افتح كذب فان حديث البعثة والتوحيد كان اشهر الامور قبل الظهور وان هذا
اي ما هذا الا اختلاق او كذب اختلقه من تلقاء نفسه ءانزل عليه الذكر اي القرآن من بيننا وفينا ونحن روساء الناس واشرافهم
كقولهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وما رأوه الكفار كونه منزلا من السماء وجعل كفولهم لو كان
خيرا ما سبقونا اليه وانما اكثر عن المتقدمين لان الهداية دليل على اسقاط تكذيبهم لنبي الى الخير وقصر النظر
على الطعام الدنيوية بل هم في شك من ذكري اي من القرآن او الوحي لميلهم الى التقليد واحراصهم عن النظر
في الادلة الموديه الى العلم بحقيقته وليس ذوق وتحديق فهم مذبذبون فيه بل يقولون من الاوهام يلبسونه تارة
الى السحر واخرى الى الاختلاق بل لما يذوقوا عذاب اي بل لم يذوقوا بعد عذابي فاذا ذاقوه تبين لهم حقيقة
الحال وفي هذا دليل على ان المراد بالذكر الوحي والمعنى انهم لا يصدقون بوحيي حتى يذوقوا عذابي ولو ذاقوه لصدقوا حين لا ينفعهم التصديق
لم يذوقوا عذابي الموعود في القرآن ولذلك تشكوا فيه ام عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب
بل اعندهم خزائن ربك حتى يتحكموا بما شاءوا ويتصرفوا فيها كيف شاءوا ويخصوا بالنبوة من شاءوا ويجعلوها
فيمن اقتضى رايهم فيخيروا بالنبوة بعض رؤسا دينا وهو الوجه والمعنى ان النبوة عطية من الله عز وجل يتفضل بها على من يشاء
وفي اضافة اسم الرب المشعر بالتربية والتبليغ الى الكمال الى ضميره عليه السلام من تشريفه واللطف به ما لا يخفى وقوله
العزيز الذي يقدر على ان يمنعهم ما يريد الوهاب الذي يعطي ما ينبغي ويوثر من غير غرض فلعله يهب النبوة لمن
يشاء ولو كان من اراذل الناس وقيل العزيز الذي لا يغالب في ملكه الوهاب الذي يهب الملك لمن يشاء
ام لهم ملك السموات والارض وما بينهم فليرتقوا في الاسباب اي بل اعندهم ما ذكر من الملك فليصعدوا في المعارج
والطرق التي توصل الى السماء ليدبروا امر العالم ويتحكموا فيما شاءوا ويوحى اليهم من شاءوا وقيل هو تهكم بهم
وتعجيز لهم جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب اي هم جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب المتحزبة على الرسل
فلا تبال بما يقولون ولا تحزن لاجله وقيل هو اشارة الى ما دل عليه قوله ام لهم ملك السموات الخ من قلة
جدواهم وانتفاء ما يدعونه بالكلية وقيل هو اشارة الى ما دل عليه قوله ام عندهم خزائن ربك الخ من حقارتهم
وعجزهم عن التصرف في ادنى الامور فضلا عن التصرف في امور العالم وقيل هو اشارة الى ما دل عليه قوله
بل لما يذوقوا عذاب من ضعفهم وقلة مبالاتهم بالوعيد وقيل هو اشارة الى ما دل عليه قوله ان هذا الا اختلاق من
كذبهم في ادعاء الوحي وقيل هو اشارة الى ما دل عليه قوله ان كل الا كذب الرسل من كذبهم جميعا لاتفاقهم على الحق وقيل ما كل حزب الا كذب

اشوا واسعوا واعلوا الطريق اي واثبتوا على عبادتها متحملين لما تسمعونه في حقها من القدح وان هي للغرة لان الانطلاق
عن مجلس المقاول لا يخلو عن القول وقيل المراد بالانطلاق الانذار فاع القول واستوائهم مشت المراة اذا كثرت
ولادتها ومنه الماشية للنعم ان هذا لشيء يراد اي من حقه عليك الزام امضاءه وتنفيذه لا المحالة من غير صارف
يلويه ولا عاطف يثنيه لا قول يقال امر طرفا اللسان او امر يدبر في المسكنة بشفاعة او استمداد فاقطعوا اطماعكم
عن استتباع الدهماء بواسطة ابي طالب وشفاعته وحسبكم ان لا تعبدوا من دون الله تكلفكم بالكف فاصبروا عليها
وتحملوا ما تشمئز منه نفوسكم من تسفيه احلامكم وشتم الهتكم وقيل ان هذا الا اختلاق وسوء المقالة وقيل ان هذا الامر الذي يريده ان نعمل ونحكم باضعابه وما اراد
ان نكون فلا مرد له ولا ينفع فيه الا الصبر وقيل الا هذا الامر الذي من نوائب الدهر يراد بنا فلا وامتناك لنا منه وقيل
ان ذلكم لشيء يراد اي يطلب ليهتضم او يغلب وقيل ان هذا الذي يدعيه من التوحيد او يقصده من الزيادة
والرفعة على العرب والعجم لشيء يتمنى ويراد كل احد فتاملوا في هذا الاقاويل واختاروا منها ما يساعده النظم الجليل
ما سمعنا بهذا الذي يقوله في الملة الاخرة الملة النصرانية التي هي احدث الملل فانهم مثلثون في الهة التي ادركنا عليها
اباءنا ويجوز ان يكون الجار والمجرور حالا من هذا اي ما سمعنا بهذا كائنا في الملة المتقدمة ولقد كذبوا في ذلك افتح كذب فان حديث البعثة والتوحيد كان اشهر الامور قبل الظهور وان هذا
اي ما هذا الا اختلاق او كذب اختلقه من تلقاء نفسه ءانزل عليه الذكر اي القرآن من بيننا وفينا ونحن روساء الناس واشرافهم
كقولهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وما رأوه الكفار كونه منزلا من السماء وجعل كقولهم لو كان
خيرا ما سبقونا اليه وانما اكثر عن المتقدمين لان الهداية دليل على اسقاط تكذيبهم لنبي الى الخير وقصر النظر
على الطعام الدنيوية بل هم في شك من ذكري اي من القرآن او الوحي لميلهم الى التقليد واحراصهم عن النظر
في الادلة الموديه الى العلم بحقيقته وليس ذوق وتحديق فهم مذبذبون فيه بل يقولون من الاوهام يلبسونه تارة
الى السحر واخرى الى الاختلاق بل لما يذوقوا عذاب اي بل لم يذوقوا بعد عذابي فاذا ذاقوه تبين لهم حقيقة
الحال وفي هذا دليل على ان المراد بالذكر الوحي والمعنى انهم لا يصدقون بوحيي حتى يذوقوا عذابي ولو ذاقوه لصدقوا حين لا ينفعهم التصديق
لم يذوقوا عذابي الموعود في القرآن ولذلك تشكوا فيه ام عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب
بل اعندهم خزائن ربك حتى يتحكموا بما شاءوا ويتصرفوا فيها كيف شاءوا ويخصوا بالنبوة من شاءوا ويجعلوها
فيمن اقتضى رايهم فيخيروا بالنبوة بعض رؤسا دينا وهو الوجه والمعنى ان النبوة عطية من الله عز وجل يتفضل بها على من يشاء
وفي اضافة اسم الرب المشعر بالتربية والتبليغ الى الكمال الى ضميره عليه السلام من تشريفه واللطف به ما لا يخفى وقوله
العزيز الذي يقدر على ان يمنعهم ما يريد الوهاب الذي يعطي ما ينبغي ويوثر من غير غرض فلعله يهب النبوة لمن
يشاء ولو كان من اراذل الناس وقيل العزيز الذي لا يغالب في ملكه الوهاب الذي يهب الملك لمن يشاء
ام لهم ملك السموات والارض وما بينهم فليرتقوا في الاسباب اي بل اعندهم ما ذكر من الملك فليصعدوا في المعارج
والطرق التي توصل الى السماء ليدبروا امر العالم ويتحكموا فيما شاءوا ويوحى اليهم من شاءوا وقيل هو تهكم بهم
وتعجيز لهم جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب المتحزبة على الرسل
فلا تبال بما يقولون ولا تحزن لاجله وقيل هو اشارة الى ما دل عليه قوله ام عندهم خزائن ربك الخ من حقارتهم
وعجزهم عن التصرف في ادنى الامور فضلا عن التصرف في امور العالم وقيل هو اشارة الى ما دل عليه قوله
بل لما يذوقوا عذاب من ضعفهم وقلة مبالاتهم بالوعيد وقيل هو اشارة الى ما دل عليه قوله ان هذا الا اختلاق من
كذبهم في ادعاء الوحي وقيل هو اشارة الى ما دل عليه قوله ان كل الا كذب الرسل من كذبهم جميعا لاتفاقهم على الحق وقيل ما كل حزب الا كذب

للمنصفها بهم

من الخوارق كذا في فيما ينقل الى امم قبله من الانبياء والانزال احعل الهمزة لها واحدا بان تقول انزلت الوحي بمعنى

رسوله على نبينا وعليه الصلوة والسلام كان قال الاستثناء مفرغ من اعم العام وخبر المبتدا اي ما كل احد منهم يحكم عليه بحكم الملوك
عليه بانه كذب الرسل او صدقهم بخبر اعني بانه كذب الرسل فاسناد التكذيب الى الطوائف المذكورة على الاجمال
اولا والا فيلزم ان كل منهم فرد من جميع الرسل ثانيا وتنبيه كيفية تكذيبهم بالجملة الاسمية ثالثا فتنوين كل للمبالغة
سجل عليهم باستحقاق اشد العذاب واعظمه ولذلك ترتب عليه قوله تعالى فحق عقاب اي ثبت ووقع على كل منهم عقابي الذي
كانت توعد بها نبيهم من انصاف العقوبات المفصلة في سورهم واممها وقيل لتعلق ان كل الكذب الرسل اخبره خبرا فالعايد
اليه محذوف والجملة استيناف مقرر لما اجمل في موكد بعضون وبعد ما فيه من بيان تكذيبهم والتنبيه على انهم الذين جعل الجند المهزوم
منهم كما ذكر وقيل هو مبتدا وخبره والمعنى ان الاحزاب الذين جعل الجند المهزوم منهم كما ذكر وقيل هو مبتدا وخبره والمعنى ان
الاحزاب الذين جعل الجند المهزوم منهم هم عين اولئك المذكورين فتدبر واما قيل ان خبر والمبتدا قوله وما ينظر الخ وعلى
ليه وقيل وهم لوط لا صاحب ايكة ليس بشيء ساحة الدار يطلق على الساحة وما ينظر هؤلاء شروع في بيان عقاب كفار كل اثر بيان عقاب
فجارهم من الاخر الذين اخبر فيما سبق بانهم جند حقير منهم ومهزوم عن قريب فان ذلك مما يوجب انتظار السامع وتشرفه الى ما يا
فقال هو ولا للاشارة الى تهويل شانهم وتهاونهم الموجب لجعل المشار اليه الاحزاب باعتبار حضورهم في حسبان الذكر
احضر هؤلاء في علم الله عز وجل فليس تخصيص الاحتمال بالاصالة كما توهم والا لاستظر مسواه كان حقيقا او استهزاء انما يتصور في حق من لم
يتوجه على احواله اجمالا بعد وبعد ما سمع عقاب الاحزاب واستيصالهم بالكلية لم يبق بما ذكر بيانه بعقاب كفار مكة اثر بيان عقاب
فجارهم وصولا الى استظار كفار مكة حيث ليكذبوا لنبي بنوع من ظلم الجرائم وكبار الجرائم الموجبة لاشد العقوبات مثل ما ارتكب الاحزاب او اخف
منه مطلقا ثم قوله ما لها من فواق اي ما ينتظر هؤلاء الكفرة الذين هم امثال اولئك الطوائف المهلكة في الكفر والتكذيب
الا صيحة واحدة هي النفخة الثانية لا يعون انه عقابهم فتنتهي بما فيها من السرة والهول فانها داهية يعم هولها جميع الامم
برها وفاجرها بل يعون انه لبين بينهم وبين حلول ما اعد لهم من العقاب المطيع الا هي حيث اخذ معقوبتهم الى الاخرة ان تعوقهم
بالاستيصال حسبما يحق بمن كذب النبي صلى الله عليه وسلم بين الظهور خارج عن السنة الالهية المبنية على الحكم الباهرة
كما نطق به قوله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما اما قيل من انها النفخة الاولى فالاوجه اصلا وما انها ان لا يتاخر
هبوطها والا لصعق بها الناس كلهم حينما عدوها وليس بعقابهم الموعود واما عقيبها والا لعذاب المطلق موخر
اليها بالجملة لهم موخرين وقوله ما لها من فواق اي من توقف مقدار فواق وهو ما بين الحلبتين وقيل نصف الفاء وهي لغتان
وقوله تعالى وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب حكاية لما قالوه عند سماعهم بتاخير عقابهم الى الاخرة اي
قالوا بطريق الاستهزاء والتخرية عجل لنا قطنا من العذاب الذي توعدتنا به ولا تؤخره الى يوم الحساب الذي تبتدا وه
الصيحة المذكورة والقط القطعة من الشيء من قطه اذا قطعه وقيل الصحيفة الجايزة قط لانها قطعة من القرطاس وقد
اي عجل لنا صحيفة اعمالنا التي نستظر فيها وقد ذكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وعد اصحابه الموسرين الجنة فقالوا على سبيل الاستهزاء
عجل لنا نصيبنا منها وتصدير جملهم بالنداء للتذكير والاشعار بانهم في الاستهزاء كانهم يدعون ذلك الى ربه والا بانها
اصوبها ما يقول من اشار الى المقالات الباطلة واذكر لهم عبدنا داود اي قصته تنبيها على ما في اعتبارهم
وتنبيه الهم على كمال قبح ما هم عليه من المعاصي تاديبا على الله عليه السلام مع علو شانه ولتخصيصه بعظائم النعم واكرم الكرامات لما الم
بصغيرة نزل عن منزلته وحط الملايكة بالتمثل والتسوير حتى تسلط فاستغفر ربه وتاب ووجد سنة ملكي من كتابه
الذنب وعلم المصاب ونزع الدرع او بلسان الحال وقيل برز مدة من اسياحة وهو حليف الجبال وضع يده على راسه
على عادة المتحزن والمتفكر حتى نبت العشب من دموعه فاكله دوابه فلما رفع راسه رآها فقال انا لله وانا اليه راجعون
ذا الايدي القوة في الدين والعبادة او في النعم الدنيوية والاول اظهر لقوله تعالى انا سخرنا الجبال معه الخ والثاني
لقوله تعالى وشددنا ملكه اي قويناه بالهيبة والنصرة وكثرة الجنود وقرئ بالتشديد
للمبالغة وقيل كان يحرس كل ليلة احد واربعون الفا وقيل اذعى رجل على احر بقرة وجحد فاقام البينة فاوحى الله
في المنام ان اقتل المدعى عليه فتاخر فاعيد الوحي في اليقظة فاعلم الرجل فقال ان الله تعالى ليامرك بان تاخذ في بهذا الذنب
ولكن بلى قتلت ابا هذا غيلة فقال الناس ان الله تعالى قد غفر لداود الطيب ان يقتل به وعظم جرمه
في القلوب واتيناه الحكمة النبوة وكمال العلم واتقان القول وقيل الزبور وعلم الشرايع وقيل كل كلام وافق الحق فهو حكمة
وفصل الخطاب اي فصل الخصام بتعيين المحق من المبطل او الكلام المخلص الذي يتبين المخاطب على المراد من غير
التباس مما قد روي عن بعض مظان الفصل والوصل والعطف والاستيناف والاضمار والاظهار والحذف والتكرار وانما
سمي به اما بعد لانه يفصل المقصود عما سبق تمهيدا له كالخطب والصلوة وقيل هو الخطاب الذي يبين فيه الحاجة كل
والطحاوي سمي كما جاء في نعت كلام النبوة فصلا لانه حق والعدد وهل اتاك نبؤا الخصم استفهام معناه التعجيب
للسامع وما خبره لانه انما يتعجب من الانباء البديعة التي حقها ان تتبع وقيل ان هل بمعنى قد والخصم في الاصل مصدر
ولذلك يطلق على الواحد والجمع كالصيم ومعنى خصمان فريقان فريقان اذ تسوروا المحراب اي تصعدوا سوره و
اتوه والسور الحايط المرتفع ومنه سنحة اذا اعلاه شانه وذروه واد سحلقه محذوف اي بنا خاكم الخصم اذ تسوروا
او نبا نبا ان المراد بهم الواقعة في عهد داود عليه السلام وان اسناد الاتيان اليهم على حذف مضاف اي لخصم
او الخصم لما فيه من معنى المخصومة لانا لو لم نسلم ان اسناد الرسول عليه السلام لم نكن حتى وقوله تعالى اذ دخلوا على داود
بدل مما قبله او ظرف لنبؤا ففزع منهم روي انه بعث اليه ملكين في صورة انسانين فتسورا عليه وهو يصلي يوم عبادته
عليهما السلام وطلبا ان يدخلا عليه فوجداه في يوم عبادته فتحرزهما فطرس منشور واعلى المحراب بن معهما من الملايكة
فلم يشعر الا وهما بين يديه جالسان ففزع منهم لانهم نزلوا عليه من فوق على حراس العادة والحرس جولة وفي غير يوم الحكومة
والقضاء قال ابن عباس رضي الله عنهما ان داود عليه السلام جزء زمانه اربعة اجزاء يوما للعبادة ويوما للقضاء بين الناس
لانه قليل عاصر نفسه ويوما للوعظ والتذكير قالوا اسمنا وفتح جوابا عن سوالك تا من خكاية فزع عليه السلام
كانه قيل ماذا قالا قالوا لا تخف الملايكة عند مشاهدتهم افزعهم عليه السلام فقيل قالوا ازاله لفزعه لا تخف خصمان اي نحن
فريقان متخاصمان على انا قد بينا ما هو المقصود من اسناد الاتيان اليهم على حذف المضاف بغى بعضنا على بعض صريحا العرض وعدم التعريض فاحكم
بيننا بما هو الحق ولا تشطط اي لا تجر في الحكومة ولا تفرط ولا تشطط اي لا تبعد عن الحق وقرئ ولا تشاطط
ولا تشاطط وكلاهما من معنى الشطط وهو مجاوزة الحد وتخطي الحق واهدنا الى سواء الصراط اي وسط

ومنها القدرة على الاستهداء لم نقدر على ذلك الحذاق من الطوافين بل ارسلنا اليهما سليمان وانزلنا عليه الكتاب بيانا فيها
كل دقيق وجليل وارشدنا على الهامها بالكلية وعرفناها بالتخليق الفتاح العظيم واعدونا الطاعة وخيرنا اصحابها حسب
اعمالها ذلك اشارة الى ما ذكر بالطائفة الاولى الذين انعم عليهم بالاسعاد والخير او الذين عليهم يدور فلك
تكوين العوالم وتدبيرها من خلق ما ذكر وبسطه على الكل سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا انه هو اللذ كما مر ابتداء وجيز
والفا افادة ترتيب ثبوت الوجاهة على طاعتهم الباطنة ان وضع للوجود موضع حتى يعلم عاجلا وخير الصلة بعلمه كذلك
ولا تناقض بينها لان طاعتهم من باب تكريم ومن ثم قوبلت بالشكر تعليلية كما في خبر ان تعالى وتوبيل لهم مما كسبت ايديهم وتظاهر
مضيق على الدار لثبوت الوبال لهم مرجحا بعد الاشعار بعليه ما يودي من ظلمهم وكفرهم اي بوبال لهم بسبب ظلم الدار المترتبة على ظلمهم
وكفرهم ام بمعنى بل ان اسوأوا على الصلة مثل كالمعدين في الارض ام مفعلة وما فيها من بال الاعراب الانتقال
عن تقرير السعة والبار الخراب عامر من نوع خلق العالم حاليا على الحكم والمصالح الى غيرين وبحقيقة عاجلة والتحرة من الانحاء
التوبة بين الفريقين وتنبيها على البلوغ وجهه واكده اي بل لم يجعل للموسيين المصلحين كالكفرة المفسدين في الارض
كما تضمنه عدم السعة وسابق ترتب عليه من الخراب الاستيلاء الفريقين في الفتح والخيرة الدنيا بالكفرة او مرخطاهم على الموسيين
لكن الظاهر بحال تضمين السعة والخراب الفتح الاطلق الا الاعلى عليين ورد الاخرى الى اسعار ما طلبن وقوله تعالى ام نجعل
المتقين كالفجار انزاد واما قال في اثبات ما ذكر بلزوم المحال الذي هو التوبة بين الفريقين المذكورين بحال الاطلاق على حال الثبات
بلزوم جاهلي للموسيين انا نعطي الموسيين ايقاعهم والتوبة بين الفريقين المذكورين بما دخل في انكار التوبة بين الاولين
العالمين وقيل كالفجار قرئ للموسيين انا نعطي الاخرة من الخير ما نعطيهم فنزلت كتاب خبر مبتدا محذوف هو عبارة
عن القرآن او السورة وقوله تعالى انزلناه اليك صفته وقوله تعالى مبارك خبر ان لمحذوف هو صفة للكتاب عوض عن جواز
تاخير الوصف الصريح عن غير الصريح وقرئ مبارك على انه حال من مفعول انزلناه وسعني المبارك كثير المنافع الدينية والدنيوية
وقوله تعالى ليدبروا اياته متعلق بانزلناه لا بمبارك لانه حال والحال لا تعمل في ما قبل ذي الحال لتوغلها في التبعية
والتدبر تتبع فحوى الامر بالنظر الصحيح في المعاني المخفية والتامل في الالفاظ الدالة عليها وقرئ ليتدبروا على الاصل وليدبروا
على الخطاب اي انت ومعاذ الله ان يجعل احد من امتك متدبرا ايات القرآن ولا يتدبر بعضهم دون بعض وليتذكر اولوا الالباب اي
ليتعظ بها اولوا العقول السليمة او
ليتحمر وا ما هو كالمركوز في عقولهم من غير تعلم من معرفة لما نصب عليه من الدلائل الكتب الالهية مبينة ملخصة ما لا تعرف
الا بالشرح ومن تتعلق بها بالاسبق للتعقل البين وعسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة وقرئ بغير ياء كما مر
تاخير وعد لما وسع كونه معلوما بالامر بالتحرك الى تحصيله والله غفور لما فرط منكم من الاخلال بالتوبة والتشبيه يرجع
فضيلة المدح وهو من حالها ان الضمير للجمع وقوله تعالى ادخروا عليه راجع الى بعض السلف فلعلها اوراد منصوص باذكار
لولاة امور هذا الشان حتى عرف عليه بالعشي هو من الظهر الى اخر الليل اذ بعده صلاة العشاء وقيل اوراد وقيل اطراف النهار
وقيل الغرض وتاخير الصباح تفاوت عن الطرفين فما مصدر او اسم الشروق الى الطلوع والنصاف في الخيل الذي يقوم على طرف وسكن
بداء وجل هو من الصفات المحمودة في الخيل لانها حينئذ تتفوق الى العدو بخلاص وقيل هو الذي يجمع يديه ويسومها واما الذي
يقف على سكن فهو المكتم المحتم الجواد جمع جواد وهو الذي يسرع في جريه وصهل الذي يجهد عند الركض وقيل وصف
من الصهوبة وهي الحمرة بياض يخالطها سمي الوصفين الخمرين لانها صارت لوانا وقعت كانت ساكنة مطمئنة في مواقعها
واذا ابرت كانت سراعا خافقة في جريها وقيل هو صهيل جيد دون الشحيل الذي هو شديد ونصبه بفعل اضمر اي

ثم رد وقيل اصابها البرد من الهواء فورثها عاسة وقيل خرجت من البحر فعقرن يوما بعد ما صلى الظهر على كرسيه فاستوعبها
فلم تزل تعرض عليه حتى غربت الشمس وفعل عن الذكر وعن ورد كان له من الذكر وقيد ونحيه وقيل علموه فلم يعلموه فاعقرن ما فاته كاعترد
فعقرها تقربا بها تعالى وقيل ما كان بها عيب فيما يذكر الناس بعجاد فمن نسلها وقيل لما عقرها بدله الله تعالى خيرا منها وهي الريح تجري باذنه
تعالى الواو اعيت حب الخير على ذكر ربي قال رحمه الله اظهر ما قيل في قصته عليه السلام مع الخيل انه لما اصدر عرض الاعنة استعمل بها على الصلوة
وذهل عليه وتهيبا لما يفقه من الامر وردها او عقرها او تصدق بثمنها او اخر العرض المزيد من اشتاد ويشتاد والتاكيد للدلالة
على ان اعتراضه وردها من صميم القلب لا التحقيق مفعول احببت اي بعدي بمعنى انيبت لكني لما انيبت منابه
عبر بقرينته وحب الخير مفعولا فيل كالمانة بالبيت حب الخير من ذكر ربي ووضعت موضع ذكر ربي والمراد به الخيل الذي
شغله عليه السلام ومحل الموصول النصب على المفعولية بقال عليه السلام الخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم القيمة وقرئ احببت
حتى توارت بالحجاب متعلق بمحذوف تقديره ان احببت باعتبار استمرار الحب ورودها حسب استمرار العرض او ابيت حب الخير عن
ربي واستمر ذلك حتى توارت اي غربت الشمس تشبيها للغروب بالتواري في مغربها بتواري المحتجب بحجابها واضمارها من غير ذكر لدلالة
العشي عليها وقيل التعريض للمصافنات اي حتى توارت بحجاب الليل اي بظلامه ردوها علي من تمام مقالة سليمان عليه السلام
ومعرض عرضن لقدم ما تحتهن ما تزمر ولم يبنه لمعلوميته وتوهم انه مستصل بغير عوجوا بالخير كما كان سليمان يفعل قال محاذا فعل
سليمان فقيل فطفق مسحا فجعلن مقصودا من عجل فرجعت قهقرى بدل الله الخيل
عليه او ايذانا بغاية تسرعه الاشتمال المراد فردوها عليه فاخذ يمسح السوق بالسوق والاعناق اي يسوقها واعناقها
يقطعها بامر الله تعالى وتهيئة اسبابه كما في قوله تعالى فاوقد لي يا هامان على الطين فاجعل لي صرحا وقيل كان يمسح عراقيبها وسوقها حبا لها واعجابا بها وليس بذاك وقرئ بالسوق
على الاصل والاضافة كما في قوله تعالى ضرب الرقاب وقرئ بالسوق على تنزيل المضاف اليه منزلة المضاف الى الضمير كما في قوله تعالى فشد وثاقه والوثاق للجمع والمراد الاسار
وقد فتن سليمان والقينا على كرسيه جسدا اعتاب اظهر ما قيل في قصته عليه السلام ما روي مرفوعا انه قال لاطوفن الليلة
على سبعين امراة تاتي كل واحدة بفارس يجاهد في سبيل الله تعالى فلم يقل ان شاء الله فطاف عليهن فلم تحمل الا امراة واحدة
جاءت بشق رجل والذي نفسي بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرسانا اجمعون وقيل ولد له ابن فاجتمعت الشياطين
على قتله فعلم ذلك فكان لعدوه في السحاب فاشرفوا الا انه لم يحل كرسيه شيئا فتنبه لخطئه حيث لم يتوكل على الله تعالى وقيل انه
مرض فصار كالجمر ثم نقل الى كرسيه فمات وقيل ملكها واصاب بنتا اسمها جرادة من احسن الناس فاصطفاها لنفسه واسلمت واحبها وكان لا يرد
وهما جزعا على ابيها فامر الشياطين فمثلوا لها صورته وكانت تغدو اليها وتروح مع ولدها حتى نبت لها كالعادة ثم سلمها خاتمه
فصنع ذلك فكفر الصورة وعاتبته المراة ثم خرج وحده الى فلاة وفرش الرماد فجلس عليه تائبا الى الله تعالى بكى اربعين صباحا وكانت له
امراة يقال لها امينة اذا دخل للطهارة او الصلاة امراة يعطيها خاتمه وكان ملكه في خاتمه وكان ملكه في خاتمه فاعطاها يوما فقتل ابا صورته
شيطان كان اسمه صخر واخذ الخاتم فقعد به وجلس على كرسيه فاجتمع عليه الطائف وفقد حكمه في كل شيء الا في نسائه وجنوده سليمان على هيئته
فاتى امينة لطلب الخاتم فانكرته وطردته فعرف ان الخطيئة ادركته فكان يدور على البيوت يتكفف واذا قال انا سليمان حثوا عليه
التراب وسبوه ثم عمد الى السمكيين يسقيهم كل يوم سمكتين على حمال الاجر فصار حاله بعد ما عرف الناس وثوقه في دينه فانكر اصحابه
وعظماء بني اسرائيل حكم النساء طوعا ثم طار اللعين وقذف الخاتم في البحر فابتلعته سمكة فوقعت في يد سليمان فبقر بطنها فاذا هو
بالخاتم فتختم به وخر ساجدا واعاد الله ملكه وجاء صخرة فضرب فجعل فيها لوحا ثم اوثقها بالحديد والرصاص وقذفه
في البحر وعاهد الله بعد ما تاب ان لا يجامع امراة الا بعلم مني كيف كان ولا يطلب ما فاته فاعلم عليه السلام بحال الصلح
لان الحاد الغائب لم يكن مخطوطا ولم يجد الصورة بعينها علم منه ما ذكره قال بارجاع التاب وتقويله رب اغفر لي اي ما حصل من عيب التوبة

وحيا ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي لا تسلبني له ولا تكون لتكون مخرجا مناسبا لحالي فانه عليه السلام لما تاب وانابت الملك والنبوة وورثها سليمان عليه السلام جامعة لكل ما ولا تسع لاحد ان يسلبه منه بعد هذه السلبة اولا يبيح لاحد من هو دونه لعظمته لعقول الافراد ما ليس له لاحد من الفضل ولما اعيا ارادة وصف الملك بالعظم والا فمن يعطى احدا عشر ملكا مثل ملكه عظيما فخاطب ربه في مغزى الدعاء بما يليق بالعبد ان يخاطب به ربه واسأله ومعظم الاستغفار على الاستيهاب لمزيد اختصاصه بالربوبية جوابا لموسى الانبياء عليهم السلام حين قال له ادخل في الجابية وقرئ بفتح الياء انك انت الوهاب تعليل للدعاء بالمغفرة والهبة معا لا بالاجابة فقط فان للمغفرة ايضا شأنا من الاحكام وصف الموهوب به قطعا فسخرنا له الريح الى قوله لنا طائعة اجابة لدعوته تعالى امره على الرخاء اي مكانا يريده قبل العصف وقرئ الرياح تجري بامره بيان لتسخيرها له رخاء اي لينة من الرخاوة طيبة لا تزعزع وقيل طيبة لا تضع عليكما لمسور للمفاد حيث اصاب اي حيث قصد واراد حكى الاصمعي عن العرب اصاب المعروف فاخطأ الجواب والشياطين عطف على الريح على تأويل وسخرنا له الشياطين ومن في قوله تعالى (ومن الشياطين) للتبعيض او للبيان كقوله تعالى (من الذين هادوا) وحكم البناء كالذي في الاسماء عطف على كل بناء في حكم البناء كالذي في الاسماء تعليم من الله تعالى له كيف يبني ما يريد من الابنية وكيف يستخرج ما يريد من الاعماق وغوص الشياطين في البناء والغوص وغير ذلك من الاعمال الشاقة من غير تعرض لتعذيبهم مع تعذيبهم بالاعمال الشاقة والمراد بالتسخير ما يعم الاستعلام والاستعمال بالقسر والقهر وتقييد كل منهما بالاعمال الخصيصة وقيد ان يكون الاقتدار على الاستعباد عبارة عن كونه مرجع عن التمرد بطريق الحيل والتصرف المفيد وسمي العطاء الذي لا يتيسر الا بالجمع عليه ومن قوله ان هذا عطاؤنا فامنن الخ فسخرنا له الريح الخ اجابة لما خاطب به سليمان عليه السلام بينه لعظم شأنه ما ومنع الملك والمراد به تعرض الاجر المقدر بقوله تعالى (مقرنين في الاصفاد) مطوف على سخرنا او على مقدر هو صفة لمحذوف معطوف على سخرنا او على مقدر هو حال من الشياطين او من ضمير له اي وسخرنا له الشياطين كل بناء وغواص وآخرين مقرنين في الاصفاد او على مقدر هو حال من ضمير له اي وسخرنا له الشياطين كل بناء وغواص وآخرين مقرنين في الاصفاد على تأويل وسخرنا له الشياطين كل بناء وغواص وآخرين مقرنين في الاصفاد على ان الجار والمجرور في حكم المفرد كما في قوله تعالى (ومن الناس من يقول آمنا بالله) وقيل هو مبتدأ خبره محذوف اي منهم مقرنون في الاصفاد وقيل خبر مبتدأ محذوف اي هم مقرنون في الاصفاد والاصفاد القيد وسمي به العطاء الذي يتوصل به الى تحصيل المطلوب عليه وقوله تعالى (هذا عطاؤنا) اشارة الى ما خوطب به سليمان عليه السلام بينه لعظم شأنه ما ومنع الملك والمراد به تعرض الاجر المقدر بقوله تعالى (مقرنين في الاصفاد) مطوف على سخرنا او على مقدر هو حال من الشياطين او

لامرحبا بهم من تمام كلام الخزنة بطريق الدعاء على الفوج او صفة للفوج او حال من ای مقولا او مسوقا الی حضرتهم امرحبا
ايها القوم امرحبا بهم لولا ترحيبهم الدار مرحبا انهم صالو النار تعليق من جهة الخزنة باستحقاقهم الدعاء عليهم او وصفهم بما ذكر وقيل امرحبا بهم الخ هذا كلام الروساء حكاية لخطاب الخزنة لهم بافتحام الفوج معهم تنفيرا لمن بقی وتقريرا لمن مضی من مصاحبتهم وقيل كلام الروساء بعضهم مع بعض في حق الاتباع قالوا ای الاتباع عند سماعهم ما قيل في حقهم ووجه خطابهم للرساء هو انهم بل انتم امرحبا بكم على الوجه الاخير من كلامهم وانما الوجه الاول فلعلهم انما خطبوهم مع ان الظاهر ان يقولوا بطريق الاعتذار الی الخزنة بل هو امرحبا بهم الخ حكاية لما ظهر صدورهم بالفعل مع الروساء والقادة الخ حكاية لما ظهر صدورهم بالفعل مع الروساء والقادة الخ تضعيف عذابهم او تضعيف عذاب جنسهم ای انتم احق بما قيل لنا او قلتم وقوله تعالی انتم قدمتموه لنا تعليل لاحقيتهم بذلك ای انتم قدمتم العذاب لو النصب النار او قدمتموها فيه بتقريركم ما يوجبها من العقائد الزائغة والاعمال السيئة وترغيبكم اتباعكم او تزيينكم اياها لنا فبئس ما مهدتموها لنا بئس ما نلتمونا فيه القرار ای بئس المقر جهنم فحسب وليس لها تعليق بخطاب الروساء عليهم قالوا ای الاتباع ايضا وقد سبق بكلامهم لما بين حالهم البين ذاتا وخطابا الی قالوا لم نعرضت عن خصومتهم متضرعين الی الله تعالی ربنا من خلقنا لنا هذا فزده عذابا ضعفا في النار كقولهم ربنا هؤلاء اضلونا فآتهم عذابا ضعفا من عذاب النار لوعذابا مضاعفا لوذا ضعف وذلك بان يزيد علی مقدار عذابهم مرارا ويكون ضعفي كقولهم ربنا انهم ضعفين من العذاب وقيل المراد بالضعف الحيات والافاعي وقالوا الی الطاغين ما كنا نراهم الخ حكاية لما يقولون في النار بعد ما رأوا فقراء المسلمين الذين كانوا يستردلونهم ويسخرون بهم اتخذناهم سخريا همزة الاستفهام للانكار متصل بالاخذ ناهم عليه ان لم نستمر او للتوبيخ علی الانكار منقطع فعلی الاول ما نافية وعلی الثاني استفهامية في محل النصب بفعل يفسره ما بعده ای ای شيء لنا لم نرهم في النار ام زاغت عنهم ابصارنا لم نعرفهم ام الاستخفاف بهم لاجل الفقر ام هو تحقير لهم وان ابصارنا كانت تزيغ عنهم وتقصر عليهم كما كان يزيغ عن الفقراء في الدنيا ام زاغت عنهم ابصارنا فلا نراهم في النار ام هم معنا في النار ولكنا لا نراهم لعدم وقوع ابصارنا عليهم والمعنی ما لنا لا نری رجالا كنا نعدهم في الدنيا من الاشرار ولا نری فيها فلعل ذلك لان ابصارنا لم تقع عليهم ام لانهم ليسوا فيها وقرئ اتخذناهم بغير همزة علی انه صفة اخری لرجالا كنا نعدهم لم زاغت مستمر بقوله تعالی ما لنا لا نری والمعنی ما لنا لا نراهم في النار اليوم فيها فلذلك لا نراهم لم زاغت عنهم ابصارنا وقرئ فيها وقرئ بحذف الهمزة مقررة علی هذه القراءة وقرئ بتخفيفها بين بين ان ذلك ای الذي ذكر من احوالهم لحق لا بد من وقوعه البتة وقوله تعالی تخاصم اهل النار حينئذ بيان لتحقق ذلك لا وقت لانهم لو اوان الدنو منه تنبيها علی تقرير وقيل بدل من لحق وقيل من خبر ان ذلك وقرئ بالنصب علی ان يدل من ذلك وما قيل من انه صفة له فمردود عليه ان اسم الاشارة لا يوصف الا باللام وبقولهم هذا لهذا الرجل ولا يقال هذا غلام الرجل قال رسول الله صلی الله عليه وسلم انما انا لمنذر من حصرته تعالی انذاره عذابه وما من الهة في الوجود الا الله الواحد الذي لا يقبل التركيب والكثرة اصلا وفتح الهمزة لكل شيء سواه رب السموات والارض وما بينهما من المخلوقات فكيف يتوهم ان يكون له شريك منها العزيز الذي لا يعلبه في امر من اموره الغفار البالغ في المغفرة بغفران مايثبت المؤمنين وهو الفوت من تقرير التوحيد والوعد للموحدين والوعيد للمشركين ما الاخبر ونبأ عظيم ما ينبغي بالوعيد من وصفي العزة والمغفرة وتقديمها علی وصف المغفرة لتوفية مقام الانذار حقه انتم عنه معرضون لا تكترثون له ولا تتدبرون فيه ما كان لي علم بالملإ الاعلی من حديث تخاطبهم حين اختصموا في امر آدم عليه السلام وسجود الملائكة له وابائه واستكباره وانما علمت به بالوحي الالهي والاخبار الصحيحة ان يوحی الي الا انما انا نذير مبين ما يوحی الي الا لاني نذير مبين او ما يوحی الي الا لاني نذير مبين او ما يوحی الي الا لاني نذير مبين او

وهو مجاز ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد وقتادة نبأ عظيم وأنتم عنه معرضون حيث
اسندتم إليهم سوء صنيعهم بزيادة أنهم لا يقدرون قدره الجليل حيث يورسون نحو مع عظمته وكونه موجبا للإقبال
الكلي عليه والتفتيش عن الفضول وفي صيغة المجهول لنبأه وقوله تعالى ما كان لي من علم بالملإ الأعلى إلخ استئناف مسوق
لتحقيق أنه نبأ عظيم وأمر جسيم تعلق به كونه من أنباء الغيب على التفصيل من غير سابق تعرض له ولا إمارة تنبئ عن
المعتاد فإن ذلك مجمع بينه وبين الإخبار على الإجمال بطريق الوحي من غير أن يعلم أنه تعالى وإن سائر أنبيائه أيضا كذلك والملإ الأعلى
هم الملائكة وأديم عليهم السلام وقوله تعالى إذ يختصمون متعلق بمحذوف يقتضيه المقام أي المراد بالعلم هاهنا
ما يزاولونه من التقرير بما كلفوا به فيما سبق علما مما يوجب الوجوه بحال الملإ الأعلى وقت اختصامهم وتقرير الكل ولم يكن اختياره
للجمهور تحريرا للواسع فإن علمه تعالى بالكل غير مقصور عليما جرى بينهم من الاختصام فقط بل علمها ولا مع ذلك أيضا من يجود
الملائكة واستكبار إبليس وكفره حسبما ينطق به الوحي فلا يرد ما اعتيد العموم في نفيه أيضا لاستحالة وقوله تعالى إن يوحى
إلي إلا أنما أنا نذير مبين أي أنحو وسلدني إجمالا اختصامهم وتفصيل تقرير النبوة تعلم على الرام وتفنيذا لسببه
إلا أن ما أنا عليه من نبأ عظيم مما كان نبأ على النوع الإنساني وسر إلي بحديه ما استوجب على الرام شيئا من مبادي المعهودة
فضلا عن أن يكون مما يطرق إليه الوحي حتى يتعلق به الإخبار بل إنما أمر بإسماع النبوة أي بأن أقصر على مجرد الإخبار به قصرا موجبا مقصورا
إخبارا صادقا موحى إلي لا إلى غيري وصحح لي تحقيق القول تعالى أنما أنا نذير مبين في ضمن تحقيق علم على الرام بقضية الملإ الأعلى
فالمقام مقام الفاعل الموحى إما تحقيق على الحال الغريب أو استجلاب وعيد فما نفي من أحوال الملإ الأعلى وما يوحى إلي
يوحى من الأمور الغيبية التي من جملتها أحوالهم الإنما أنا نذير مبين لا غير وقد ذكر تعالى علم الرام كذلك من وحي الوحي
إليه وموحيا نذرا حقا وأما أن القائم مقام الفاعل صلة الجار والمجرور وهو أنما أنا نذير مبين لا مقدر للجار وأن للنفي ما يوحى
إلي إلا لأني نذير مبين وأن الموصول عبارة عن الوحي المتلو وغرضي أنما أنا نذير مبين لأجل الوحي المتلو إلي لا لأجل
غرض آخر من الأغراض وأما أن الإنذار أبلغ وأظهر في ذلك كما قيل فمما لا طائل تحته في توجيه قصر الوحي
على كونه إنذارا في الأول وقصره على الإنذار في الثاني فلا يصار إليه مع مساق النظم الكريم وسياقه لا سيما مع ما فيه من كون
بعض أجزاء ما يوحى مستقلا بالمجيء من أجمال الاختصام تفصيلا فتأمل وأنتم لا تكترثون به وتعرضون أشد إعراض
ربك الذي بكم برؤوف بكم فتفصيل ما جرى بين الاختصام الذي هو مما جرى بينهم من التقاول وحيث كان تكلمهم تعالى إياهم
بواسطة الملك صح إسناد الاختصام إلى الملائكة وأيد ذلك بما في الصلة وليس ثمة وحدة البديد حتى يعلل بها
بل لكون اختصامهم إياه تعالى بإخباره عليه فإن القصة ناطقة بذلك تفصيلا وإما بالتقرض إعتراضا لأن الوحي يتعلق
علم الرام والإيذان بأن وحي هذا النبأ اليقيني مما يستدعي له علم الرام الكتاب وإرادة اعتبار حال الأمر لكونه أدعى لأن يتلقى
وجه الشرف بما سيأتي إن شاء الله تعالى وقوله تعالى إذ قال ربك للملائكة إلخ ظرف لمحذوف
دل عليه خبر الأمر أي خلقي أو مفعول به لفعل مضمر بعد صيغة المصدر عن الرام على أن تعالى عما علمه البشر من مخترعاته
بليغ ولا عاطف بتقدير اذكر فقال الجسم الكثيف البارز في وبابشر وقيل لخلقا بادي البشرة بالصوف والشعر ولعله أجري
عندوح لمحكي لبعد هذا الاسم الذي لم يخلق سماه ح مضمرا مع تسميته بذلك إعادة كما شفع عن خالد وأعاده عن هذا
الاسم للحكاية من بلى لم يتعرضوا للأوصاف من النتن والسنونة والمسنونة كما تعارفوا في مواقع أخر فإذا سويته
أي صورته المخصوصة الآتية ولخلقة البشر بدا وسويته لجزاء بدنه بتعديل أطرافه ونفخ فيه من روحي النفخ لجزاء الريح
إلى الجثة جسم صالح للحركة والإحساس بها وليس بمذهب ولا منفوخ وإنما هو شيء لا قائمة له بالجثة كما به الحياة
القابلة لها أي فإذا كملت استعداده وأفضت عليه ما يحيى به من الروح التي تحيى أمري فقعوا لأمري من وقع وهو في الأصل

وإبليس على الخصوص

شيئا على التنوين

وتقييدها

وهو صلة لأذكر الآتي

وإن على أن الملائكة ليس بمجرد الأخلاق المعتزلي أي اسقطوا له ساجدين تحية له وتكريما سجد الملائكة أي خلقه سواه فنفخ فيه
الروح فصار من الملائكة كلهم بحيث لم يبق منهم أحد إلا وقد سجد أجمعون بطريق المعية بحيث لم يبق خارجا عن ذلك أحد منهم على أحد
ولا اختصاص لإفادة هذا المعنى بالحال بل يصدره التأكيد أيضا وقد أكده بتأكيدين بما العرق المعروف هذا وأما أن تحقق
هذا الترتيب على ما حكي عن الأمر السعلوي كما تقتضيه هذه الآية الكريمة والتي في سورة الحجر فلا مساغ له بل يترتب على ما يستفاد من
أن يتوسط بينهما أشياء غير ما يقصح عنه الفاء التفصيلي من الخلق والتسوية ونفخ الروح أو على الأمر بالتدبير كما تقتضيه مائي سورة
البقرة وما في سورة الأعراف وما في سورة بني إسرائيل وما في سورة الكهف وما في سورة طه من الآيات الكريمة فتدبر بحقيقة
الحال توفق إن شاء الله تعالى وقد مر في سورة البقرة وسورة الأعراف إلا إبليس استثناء متصل لما أنه كان جنيا سمي بهذا العنوان لأنه
من الملائكة موصوفا بأوصافهم فغلبوا عليه ثم استثني استثناء واحدا منهم أو لأنه كان في الملائكة جنيا يتولد ويتوالد من ذكورهم وإناثهم
وقوله تعالى استكبر على الأول استئناف مبين لكيفية ترك السجود المفهوم من الاستثناء فإن ترك يحتمل أن يكون للتساهل
والتزوي وبه يتحقق أمر الإباء والاستكبار وعلى التأويل يجوز اتصاله بما قبله أي لكن إبليس استكبر وكان من الكافرين أي
وصار منهم بمخالفته للأمر والاستكباد هو الأنفة أو كان منهم في علم الله تعالى أو في حكمه عز وجل قال يا إبليس ما منعك أن تسجد
لما خلقت بيدي أي خلقته بلا توسط أب وأم والتثنية لإبراز كمال الاعتناء بخلقه على الرام المستدعي للجزاء له
ولعظامه قصدا إلى تأكيد الإنكار وتشديد التوبيخ أستكبرت بهمزة الإنكار وطرح همزة الوصل أي تكبرت من غير استحقاق
أم كنت من العالين المتعالين المستحقين للسجود وقيل استكبرت الآن أم لم تزل منذ كنت من المستكبرين وقرئ بحذف همزة الاستفهام
ثقة بدلالة أم عليها وقوله تعالى قال أنا خير منه أجاب عن توبيخه بما يوجب ظاهر التوبيخ بالإعراض عنه وإنشاء ربانية لا يليق أن يسجد
الفاضل للمفضول أي بعد ما خلقت بيدي وما سوجد بهذه الصورة كما ينبغي على قوله تعالى ونفخت فيه من روحي وما من حقه العناية وتعويل
الأمر ولذلك أمر الملائكة بسجوده عليه السلام حين نظر إليهم نظر إعلام بما يريد وعلى أمر الخلق في الأرض وأن الإخراج ليست لغيره تعالى
فاخرج منها الفاء لترتيب الأمر على ما ظهر من اللعين من الخطأ الأمر الجليل وتعليلها بالأمر الجليل فاخرج من الجنة أو من زمرة الملائكة
وهو المراد لأمرها بالهبوط لا الإهبوط من السماء كما قيل فإنه وسوسة للرام عليه السلام كما كانت بعد هذا الطرد وقد مر تمام الكلام
في سورة البقرة وقيل الخروج من الخلقة التي تكبر عنها أو انتفى منها فإنه كان مخترع خلقته فغيره الله تعالى خلقة أسود بعد ما كان
أبيض وقبيحا بعد ما كان حسنا ولعله بعد ما كان نورانيا وقوله تعالى فإنك رجيم تعليل للأمر بالخروج أي مطرود من كل خير وكرامة
فإن من يطرد يرجم بالحجارة أو بشهب نارية وإن عليك لعنتي أي إبعادي عن الرحمة وتصييرها بالإضافة مع الإطلاق فيها
في قوله تعالى وإن عليك اللعنة لما أن لعنة الآخرين من الملائكة والثقلين أيضا من جهته تعالى وإنهم يدعون عليه بلعنه وإبعاده
من الرحمة إلى يوم الدين أي يوم الجزاء والعقوبة وهيهات أيهات بأن اللعنة مع كمال الاختلاف فيها ليست جزاء الجناية بل هي أعم وأوسع
مما سيلقاه مستمرا إلى ذلك اليوم الهائل فتقطع يومئذ بما يوعد به ظاهر التوقيت بل إلى أن تسلبني دينه وإيمانه كما يشعر به
وإنما بين الصفات ما لا ينبغي عنده اللعنة وتصدير كلا بإيا الآتي على قوله فإذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين وقوله تعالى
ويلعن بعضهم بعضا قال رب فأنظرني أي لمهلني والفرق بين الإنظار والإمهال أن الإنظار متعلق بجرم وقع أو يقع على الفور وإلى أجل قريب
والإمهال متعلق بما يقع على التراخي إلى يوم يبعثون أي لعبادي وذريته للجزاء بعد فنائهم وأراد بذلك أن يجد فسحة لإغوائهم وبأخذ منهم تهادة وتحوز من الموت
بالكلية إذ لا سبيل إلى موت بعد البعث قال فإنك من المنظرين أو من الممهلين إلى الوقت المعين وقد أجيب دعوته بالإمهال إلى النفخة الأولى
بعد

سورة الزمر مكية وآياتها سبعون وخمس آيات بسم الله الرحمن الرحيم

تنزيل الكتاب خبر لمبتدا محذوف وفي هذا اشارة الى السورة وتنزيلها مبتدأ لما بعده والكتاب القرآن والاضافة للتشريف والتعظيم من الله العزيز الحكيم صفة للمنزل او الكتاب او التنزيل وفيه اشارة الى ان الكتاب المذكور هو المعهود المعنى عليه المضاف وقيل هو خبر لتنزيل الكتاب والوجه الاول اولى لمقتضى المقام الذي هو بيان ان السورة او القرآن تنزيل الكتاب من الله تعالى لا بيان ان تنزيل الكتاب منه تعالى لا يحتاج الى التنصيص عليه لاتحاد طريقهما والتعرض لوصفي العزة والحكمة للايذان بان نظم هذا الكتاب بديع الاحكام رائع الحكم والامر وفيه اشعار بما بين تنزيله وبين ما سبق من الكتب المنزلة من التفاوت الذي لا يخفى على احد من ذوي البصائر والبصر وقوله تعالى انا انزلنا اليك الكتاب بالحق تعليل لما قبله ببيان نشأة انزاله والباء متعلقة بالانزال او بمحذوف وقع حالا من الكتاب اي ملتبسا بالحق الذي هو مناط الحكم الباهرة وقوله تعالى انزل اليك الكتاب بالحق تعليل لما قبله ببيان نشأة المنزل والمراد بالكتاب هو القرآن والجملة معطوفة على الجملة الاولى داخلة معها في حكم التعليل وتكرير الانزال للتأكيد والتشويق الى ما يرد بعده من الاحكام الفخمة والشرائع المهمة والمواعظ البالغة والقصص الرائقة والامثال السائرة والحكم الفائقة والاسرار الغامضة والعلوم الجمة والمعارف الدقيقة والاشارة الى علو شأنه وسمو برهانه وقوله تعالى فاعبد الله مخلصا له الدين تفريع على ما قبله من انزال الكتاب بالحق والامر بالعبادة على الوجه الخاص اثر الامر بالعبادة على الوجه العام والفاء لترتيب الامر على ما قبله من انزال الكتاب بالحق وما فيه من الدواعي الداعية الى الامتثال بالامر والاخلاص في العبادة والدين الطاعة والعبادة والاضافة بيانية اي اعبد الله تعالى العبادة التي هي الدين الخالص من شوائب الشرك والرياء او من تضاعيف عدم التوجه الى غير الله تعالى بالكلية والاخلاص الاخلاص في الطاعة وقيل في التوحيد وقيل في الاخلاص وقيل في الاخلاص في النية والاول اظهر وقوله تعالى الا لله الدين الخالص استئناف وقع تعليلا للامر باخلاص العبادة وقوله تعالى والذين اتخذوا من دونه اولياء الخ حكاية لشبهة من اخل بالاخلاص في العبادة بالاشراك الذي هو عبادة غير الله تعالى والمراد بالموصول اما عبدة الاصنام او الملائكة او اليهود والنصارى او الاعم منهم ومن المجوس والاولياء جمع ولي بمعنى الناصر والمعين والمراد بالاتخاذ من دونه تعالى اتخاذهم اياهم كذلك بزعمهم الباطل ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى حكاية لما يقولونه عند مواجهتهم بالانكار والتوبيخ على عبادتهم لها وقوله تعالى ان الله يحكم بينهم الخ تعليل لما يفيده الكلام من الوعد والوعيد اي يحكم بينهم بالحق الذي هو التوحيد والاخلاص فيثيب الموحدين ويعذب المشركين وقوله تعالى ان الله لا يهدي من هو كاذب كفار الخ تعليل لما يفيده الكلام من عدم هدايتهم الى ما يؤدي الى الفلاح والنجاح من الحكم بينهم بالحق والكاذب الكذاب والكفار المبالغ في الكفر وقوله تعالى لو اراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء سبحانه هو الله الواحد القهار شروع في بيان بطلان ما ادعوه من اتخاذ الولد بعد بيان بطلان ما ادعوه من اتخاذ الشركاء والشرط ليس على بابه لان اتخاذ الولد ليس مما يصح ان يراد ولا مما يصح ان لا يراد بالنسبة اليه تعالى لاستحالته في نفسه بل هو على طريقة قولهم ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين والمعنى لو اراد الله تعالى اتخاذ ولد على زعمهم الباطل لاصطفى لنفسه من خلقه ما يشاء من الملائكة او غيرهم ولكنه لم يرد ذلك لاستحالته فلم يتخذ ولدا اصلا وقوله تعالى سبحانه هو الله الواحد القهار تنزيه له تعالى عن اتخاذ الولد الذي هو من خواص الاجسام وتقرير لوحدانيته وقهريته المنافيين لذلك بالكلية والجملة اما اعتراضية او حالية

خلق السموات والارض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى الا هو العزيز الغفار خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج يخلقكم في بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق في ظلمات ثلاث ذلكم الله ربكم له الملك لا اله الا هو فانى تصرفون ان تكفروا فان الله غني عنكم ولا يرضى لعباده الكفر وان تشكروا يرضه لكم ولا تزر وازرة وزر اخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون انه عليم بذات الصدور واذا مس الانسان ضر دعا ربه منيبا اليه ثم اذا خوله نعمة منه نسي ما كان يدعو اليه من قبل وجعل لله اندادا ليضل عن سبيله قل تمتع بكفرك قليلا انك من اصحاب النار امن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولوا الالباب قل يا عباد الذين آمنوا اتقوا ربكم للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة وارض الله واسعة انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب قل اني امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين وامرت لان اكون اول المسلمين قل اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم قل الله اعبد مخلصا له ديني فاعبدوا ما شئتم من دونه قل ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيامة الا ذلك هو الخسران المبين لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل ذلك يخوف الله به عباده يا عباد فاتقون والذين اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها وانابوا الى الله لهم البشرى فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولوا الالباب افمن حق عليه كلمة العذاب افانت تنقذ من في النار لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية تجري من تحتها الانهار وعد الله لا يخلف الله الميعاد الم تر ان الله انزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الارض ثم يخرج به زرعا مختلفا الوانه ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يجعله حطاما ان في ذلك لذكرى لاولي الالباب افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله اولئك في ضلال مبين الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله ذلك هدى الله يهدي به من يشاء ومن يضلل الله فما له من هاد افمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيامة وقيل للظالمين ذوقوا ما كنتم تكسبون كذب الذين من قبلهم فاتاهم العذاب من حيث لا يشعرون فاذاقهم الله الخزي في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة اكبر لو كانوا يعلمون ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون قرآنا عربيا غير ذي عوج لعلهم يتقون ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل هل يستويان مثلا الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون انك ميت وانهم ميتون ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون فمن اظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق اذ جاءه اليس في جهنم مثوى للكافرين والذي جاء بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون لهم ما يشاءون عند ربهم ذلك جزاء المحسنين ليكفر الله عنهم اسوأ الذي عملوا ويجزيهم اجرهم بأحسن الذي كانوا يعملون اليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه ومن يضلل الله فما له من هاد ومن يهد الله فما له من مضل اليس الله بعزيز ذي انتقام ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل افرأيتم ما تدعون من دون الله ان اراد الله بضر هل هن كاشفات ضره او اراد ني برحمة هل هن ممسكات رحمته قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون قل يا قوم اعملوا على مكانتكم اني عامل فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم انا انزلنا عليك الكتاب للناس بالحق فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وما انت عليهم بوكيل الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون ام اتخذوا من دون الله شفعاء قل اولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون قل لله الشفاعة جميعا له ملك السموات والارض ثم اليه ترجعون واذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة واذا ذكروا الذين من دونه اذا هم يستبشرون قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك في ما كانوا فيه يختلفون ولو ان للذين ظلموا ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون وبدا لهم سيئات ما كسبوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون فاذا مس الانسان ضر دعانا ثم اذا خولناه نعمة منا قال انما اوتيته على علم بل هي فتنة ولكن اكثرهم لا يعلمون قد قالها الذين من قبلهم فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون فاصابهم سيئات ما كسبوا والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين اولم يعلموا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم وانيبوا الى ربكم واسلموا له من قبل ان يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم من قبل ان يأتيكم العذاب بغتة وانتم لا تشعرون ان تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله وان كنت لمن الساخرين او تقول لو ان الله هداني لكنت من المتقين او تقول حين ترى العذاب لو ان لي كرة فاكون من المحسنين بلى قد جاءتك آياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة اليس في جهنم مثوى للمتكبرين وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل له مقاليد السموات والارض والذين كفروا بآيات الله اولئك هم الخاسرون قل افغير الله تأمروني اعبد ايها الجاهلون ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين بل الله فاعبد وكن من الشاكرين وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون وأشرقت الارض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون ووفيت كل نفس ما عملت وهو اعلم بما يفعلون وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا حتى اذا جاءوها فتحت ابوابها وقال لهم خزنتها ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين قيل ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا جاءوها وفتحت ابوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين

تم بعون الله الجزء الرابع

بعدم انتهاء الشاه ان ادعاه لا يوفق للاهتداء الى الحق الذى هو طريق النجاة عن المكروه والفوز بالمطلوب
من جهة ما يذكره لعدم ايمانه بالغيب وعدم اذعانه لكلام ربه بعبرة اذ كذا ذكر وقد فاتهما قوله تعالى للمصيبة عبرة فالطريق
لاهتداء التعبير هى العبرة لا الصلاة بالتمرين فى الضرائر والاتعاظ فى النوائب الجارية تعليلا لما ذكر من حكمة تعالى اولادا وايام الحضانة
ولدا الخ اسندا وبسوق لتحقيق الحق وابطال القول بان للولد يكسبان الله تعالى وعيسى ابنه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا
بعد ان استحال اتحاد الولد فى حقه تعالى لا طراق ليتدرج هنا استحالة ما قيل انه راجع الى الوجوب اى واجب ان يتخذ
ولدا لاصطفائه اياه اتخذ مما خلق او من جنس ما خلق اى من جنس ما يخلق ما يشاء ان نتخذه اولا موجود سواه لان الموصوف بكونه خالقا
للاشياء كلها قديم الوجود ووجوبا استحال جميع ما عداه ومن البين ان اتحاد الولد منوط بما ذكر من التخذ والتخذ
لا يعانى اذ اتحاد حتى يبقى اتحاده فلو اراد اتخاذ ولد لم يكن اتحاد ولد بل اصطفاه عبدا والبواعث حينئذ وضع الاصطفاء موضع
الاتحاد الذى يقتضيه الترتيب بينهما على استحالة مقدمها لاستلزام مرتبتها وقوعها على فرض ارادة وقوعها اسفا ايذانا بان ارادة
ان تتخذ طرا الفعل ما لا يليق بجميع الاتخاذ الولد فى شئ اصلا بل انما تليق باصطفاء عبد والبواعث فى ان يستلزم فرض وقوعها
اسفا هو تمتيع قطعا فاخذه فيما قبل الواو الدالة على تخذ ولد الاستبع ولم يصح لكن الفعل ان الاستبع مسوط بتحقق الارادة قبل العلم
متحقق بعد فرض بطريق الاولوية خلافا لمن توهمه فتدبر انه لما يعصر وقوله تعالى سبحانه تقرير لما ذكر من استحالة اتخاذ الولد
لاجرم تعالى عن تأكيد الامكان نزهه تعالى عما نزهه فالقرآن عن ذلك تنزيها لخاصه بما على ان السبحان مصدر بمعنى سبح اذا بعد او بحر
تستعمل الا بقيد ما علم التنزيه معمولا على السنة العباد ولوجوه تسبيحا تحقيقا بانه وقوله تعالى بل له ما فى السموات والارض
اسنادا وبيان لنزهه تعالى بحسب الصفات اثر بيان تنزهه تعالى عنه بحسب الذات فان صفة الالوهية للمستلزمة لسائر صفات
الكمال الدالة على سمات المقتضاة لوجوده تعالى ايذان بالمباينة بينه وبين غيره على الاطراق وما يعطى بشر
تعالى عما قالوا اقتضاء تاما كذا اوصوا الشهادة بذلك ان لاتخاذ الولد شانا من يكون تحت ملكوته الغير عرضة للفناء المنافى لوجوب
وجوده تعالى ايذان بوجه سخيف الفساد مقتضاه كل الكائنات كيف يتصور ان تتخذ من الاشياء الفانية ما يليق بساحة قدسه وقوله
تعالى خلق السموات والارض بالحق تفصيل لبعض احوال المبتدا الدال على تفرده تعالى بجميع ما ذكر من الصفات الجليلة التى خلقها
وسلم ما فى الوجود الا ما تنتسب بالحق والصواب متعلق بخلق للحكم والمصالح وقوله تعالى يكور الليل على النهار ويكور
النهار على الليل بيان لكيفية تقرر فيه تعالى فيما بعد بيان خلقهما فان تحرر ذات الليل والنهار فى الارض سوط بتجريك
السموات اى بتغشى كل واحد منهما الاخر دليلا عليه اذ للناس على الاوهام وتغييب كما يغيب الملفوف بالالفاف او
بحمل كار اعليه كروا متابعا لتتابع الكوار المتعاقبة وصيغة المضارع للدلالة على التجدد وتغير الشئ والتوائه حملها
منقادا لما امر متعلق وقوله تعالى كل يجرى لاجل مسمى بيان لكيفية تسخيرهما الكل منهما يجرى فيسير دورته او ينقطع
حركته وتقدير تفصيلا غير مره الاحوال الغالبة المتعادة على كل شئ من الاشياء التى من جملتها اعقاب الاعصار المتعاقبة
الدالة على المغفرة ولذلك لا يهاجل بالعقوبة ويسلم بها فى هذا الصارع البديعة من آثار الرحمة وتصدير الجملة بحرف
التنبيه للايذان بكمال الاعتناء بتضمنها خلقكم من نفس واحدة بيان لبعض اخر من افعاله الدالة على ما ذكر من
عظم خلق السموات للايذان باستقلال الدالة والمتعلقة بالعالم السفلى والبدائع بخلق الانسان تعارفت فى الله
لما فيه من تعاجيب آثار القدرة واسرار الحكمة ومما تشتاق الى معرفته نفوس العارفين وقوله تعالى ثم جعل منها زوجها
نفسا ادم عليه السلام وقوله تعالى وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج عطف على خلقكم والمراد بانزالها خلقها ايجادها
ازواجا او على يسعى فى احدى من نفس وجدت ثم جعل منها زوجها فتشعبها او على خلقكم لتقاوت ما بينهما

بامهاتكم فى الدلالة فانها وان كانت امهاتهم حقيقة لكن الاولى استمرارها صارت معتادة ولما الثانية فحيث لم يكن
معتادة خارجة عن قياس الاولى كما يشعر به التعبير عليها بالجعل دون الخلق كانت لاحرى فى كونها ايه واجلب للتعجب من السامع
فعطفت على الاولى ثم دلالة على ما بينهما من التفاضل ومزيد تباعد فيما يرجع الى زيادة كونها ايه وهو من التراخى
فى الحال والمنزلة وصلا اخرج ذريته ادم من ظهره وكاثرهم خلقا من بعد خلق فى ظلمات ثلث مترتبة خلق ادم عليه السلام بلا اب وام
وخلق حواء من ضلعه ثم تشعب خلق الغايات الخمس منهما وقوله تعالى وانزل لكم سيأتى لبعض احوال انعام الدالة على ما ذكر
اى قضى لكم او قدر قضاياه وقسمه وتوصيفه بالنزول من السماء حيث تكتب فى اللوح المحفوظ او لاجرى لكم باسباب
نازلة من السماء كالامطار واشعة الكواكب من الانعام ثمانية ازواج ذكرا وانثى هى الابل والبقر والضان والمعز وقيل تشعبها
فى الجنس ثم اخرانها وقدم الظرفين على المفعول الصريح مما سيراد من الاشعار بما قدم والتشويق الى ما اخر فان كون
الانزال لما ذكر مما يهم كونه من المهمة العالية من الامور المهمة المشوقة الى الانزال المحال عليه وقوله تعالى خلقكم فى بطون امهاتكم
استئناف مسوق لبيان كيفية خلقهم واطواره المختلفة الدالة على القدرة الباهرة وصيغة المضارع للدلالة على التدرج والتجدد
وقوله تعالى خلقا من بعد خلق مصدر مؤكد اى يخلقكم فى بطون امهاتكم يخلقا مثل خلقه فى احداث جنس الجنين
عظاما مكسوة لحما ثم انشاء عاريا منه ثم تصويره تخطيطا من بعد تخليقه من بعد علقة ثم من بعد نطفة فى ظلمات ثلث
متعلق بخلقكم وهى ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة او ظلمة الصلب والبطن والرحم ذلكم اشارة الى الله تعالى باعتبار اتصافه
المذكورة ومافيه من معنى الابعاد للايذان ببعد منزلته تعالى فى العظمة والكبرياء ومحل الرفع على الابتداء اى ذلكم الله العظيم الشان الذى عدد
افعاله الله وقوله تعالى ربكم خبر اخر اى مربيكم فيدخل فيما ذكر من الاطوار وغيرها وما لكم المستحق لتخصيص العبادة به الملك
على الاطلاق فى الدنيا والاخرة ليس لغيره منه شئ بوجه من الوجوه والجملة خبر اخر ولذلك اتى بحرف التنبيه وقوله تعالى لا اله الا هو والفاء
فى قوله تعالى فانى تصرفون لترتيب ما بعدها على ما ذكر من شئونه تعالى اى فكيف تصرفون عن عبادته تعالى مع وفور موجبها
ووجوب اقبالها واسفا الصارف عنها بالكلية الى عبادة غيره من غير داع اليها مع كثرة الصوارف عنها ان تكفروا به تعالى بعد ما
ذكر من شئونه تعالى ايذان بغاية سخافة ما يأتون ويذرون من الكفر والمعاصى وقوله تعالى فان الله غنى عنكم اى ان تكفروا فانه تعالى غنى عن ايمانكم
وشكركم غير محتاج الى اسفائها ولا يرضى لعباده الكفر اى يعدم رضاه بكفر عباده لاجل مستقبحيته ووضع مضمر تهم موضع ضميرهم
للتقرير تعالى وان تشكروا يرضه لكم اى يرض الشكر لاجلكم ومنفعتكم لا لتعود نفعه اليه تعالى بوجه من الوجوه
وانما اضاف العباد هنا تكرما لتفخيم الحكم وتقليل مكونهم عباده تعالى وقرئ بالكسر على الابتداء ولا تزر وازرة وزر اخرى بيان لعدم
سراية تعذر الكافر الى غيره اصلا اى لا تحمل نفس حاملة للوزر نفسا اخرى ثم الى ربكم مرجعكم بالبعث بعد الموت فينبئكم عند
ذلك بما كنتم تعملون اى كنتم تعملونه فى الدنيا من اعمال الكفر والايمان اى يجازيكم على ذلك ثوابا وعقابا انه عليم بذات
الصدور اى بخصائر القلوب فكيف بالاعمال الظاهرة وهو تعليل للتنبيه واذا مس الانسان ضر من مرض وغيره دعا
ربه منيبا اليه راجعا اليه مما كان يدعوه فى حالة الرخاء اعلما بانه تعالى هو المتفرد بالقدرة على كشف الضر وهذا اوصف للجنس حال
بعض افراده كقوله تعالى ان الانسان لظلوم كفار ثم اذا خوله نعمة منه اى اعطاه تفويضا محضا من جانبه تعالى من التخويل وهو
التمليك اى جعل اياه مالكا من تخوله اذا تعهده اى كان متعهدا لاحسن القيام به او من الخول وهو الافتقار اى جعله خولا
اى خدما او بفتح الخاء كان يدعوه اليه اى نسى الضر الذى كان يدعوه الله فيما سبق الى الكشف من جانبه تعالى اى قبل التحويل
او نسى ربه الذى كان يدعوه ويتضرع اليه لما بنا على ان ما نسبه من كان فى قوله تعالى ما خلق الذكر والانثى وقوله تعالى
ولا تنفع شفاعة عنده الا لمن اذن له ليتم تعاليه عن ان يكون له شفيع او ند يدعوه ما هو فضلا عن ان يدعوه من هو كما مر فى

وتوحيد تعالى على ما وضعت وجعل لهما اثرا مترتبا في العبادة ايضا الناس بذلك عن سبيله الذي هو التوحيد وقرئ ليضل
بفتح الياء اي ليزيد ضلالا او يثبت عليه والفاصل الضلال غير مناسب نحو الجعل المذكور والارجح لام العاقبة كما مر تحقيقه
آخر عمران ليكون لهم عدو وحزنا نحو ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم حيث جعل المذكور حقيقة الاضلال والضلال
وانظم غير قبلهما انها اضلال ولما ان الآخرين منهم فيه فاصلين بها سلفهم العداوة اصلا قل تهديد لذلك الفصال المضلون وبالها
لحالهم وسالبه تمتع بكفرك قليلا اي تمتعا قليلا او زمانا قليلا انك من اصحاب النار اي من ملازميها والمعدين فيها على الدوام
وهو تعليل للامر الصحيح وفيه تهكم لان الفاطر من الجناة مما لا يخفى كانه قيل له ذلك اذ قد ابيت قبول ما امرت به من الايمان والطاعة
فرجحت ان تؤمر بتركك لمذوق عقوبته امر معناه التهديد والوعيد ايذانا بان الكلام المأمور به لم يكن مستعملا قد حذف معناه
تقديرا لسياق الكلام عليه كانه قيل له تأكيدا للتهديد وتهكما به انت احق حالا واولا به ممن هو قائم بحق الطاعات
ودائم على اداء وظائف العبادات في ساعات الليل اناء الليل اي الزمان المعروف من اول الليل الى آخره فغلب لذلك اولا حال كونه ساجدا او قائما
اي جامعا بين الوصفين المحمودين وتقديم السجود على القيام للكونه ادخل في معنى العبادة وقرئ كل منهما بالرفع على الاخبار بعد اخبار
يحذر الآخرة حالا اخرى على التراخي والتراخي اما بحسب ذاته او بحسب اضافته الى ما قبله من القنوت والسجود والقيام
كما مر تحقيقه والاول هو المناسب لما بعده فعلا يحذر عذاب الآخرة ويرجو رحمة ربه فيجتهد ابذلا لسعيه في عبادته ويقنع بما يرجوه كما يبعث عليه القنوت
لعموان الربوبية الجنسي للتبليغ الى الكمالات اللائقة بالمربوب اللاصقة بالتربية لا الى خصوص الدنيا او يرجو رحمته فقط ولما سنقطعة
وسائطها من الاسباب لا سيما من التهديد الى التسبب لتكليف الجواب الملجئ الى الاعتراف بما ذهبوا اليه من التباين البين كانه قيل له اثر
هو قانت لي افضل ام هو كما هو مسلك كما اصوب للمعنى على قراءة التخفيف قل استفهام تقرير وتنبيه على تفاوت العلم والعمل هل يستوي الذين
يعلمون حقايق الامور التي يجب علمها كالقانت المذكور والذين لا يعلمون اي شيئا من ذلك فيعلمون بمقتضى جهلهم وصولهم
كذلك والاستفهام للتنبيه على ان كون الاولين ذوي مراتب لا يوازيهم مراتب الآخرين وانما يتفاضل المراتب بتفاضل العلم والعمل
نحو على احد رجلين منتصف ومكابر وقيل هو وارد على سبيل التنزيل اي كما لا يستوي العالمون والجاهلون لا يستوي القانتون
والعاصون نحو قوله تعالى انما يتذكر اولوا الالباب كلام مستقل غير داخل تحت القول المأمور به وارد من جهته تعالى بعد الامر
بادكر بين الفوائد الاخروية مع الكفر والمعاصي بيان نحو ما في طواويها من الكفرة للاصل والمعلوم كما في قوله من قال
عوجوا الخ الفهوم منه الدار هادا الجنود من نوى وانجاد لو اغاية بعد بيان ان الواجب اصحاب العقول الخالصة عن شوائب
الخلل وهو لا يعرف من ذلك وقرئ انما يذكر بالادغام قل يا عبادي الذين امنوا اتقوا ربكم امر رسوله صلى الله عليه وسلم
بتذكير الموسنين وحملهم على التقوى والطاعة اثر تخصيص المتذكرين بالموصوفين بالايمان والتقوى للايذان بان ايمانهم حكم صحيح حري بقبول الموسنين
جميعا وبتزيهم انفسهم عما خاضوا فيه من الاعراض عن الحق والتكذيب به فان تعيين امر استعمالي لدخل في الجواب لا استقلالا
وقوله تعالى للذين احسنوا تعليل للامر او لوجوب الامتثال به والمراد بالاحسان توحيد الصلاة وترك المعاصي لا مجرد ان يأتي بالحسنة
الاحسان وانما مثل به ليدل على ان ذكر الصبر كما مر في قوله تعالى ان ربهم بالذين انفقوا والذين هم محسنون وفي قوله تعالى انه من يتق
ويصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين وقوله تعالى في هذه الدنيا متعلق باحسنوا لا بما تعلق به الظرف من الخبر او الاستقرار
الآخرة حسنة لا بحسنة لان الصلة لا تعمل فيما قبل الموصول حسنة عظيمة لا يكتنه كنهها حتى الجنة وقيل هو متعلق بحسنة على ان تنكيرها لتنويعها
تراه فانه يراك حسنة اي حسنة عظيمة لا يكتنه كنهها حتى الجنة وقيل هو متعلق بحسنة على ان تنكيرها لتنويعها
الى الطرق والمراد بها ما يعم الصورة والعاقبة وارض الله واسعة تمثيل يعبر عليه التوفيق على التقوى والاحسان في طاعته فليهاجر
الى حيث تمكن من ذلك كما هو سنة الانبياء والصالحين فانه لا عذر في التفريط اصلا مع قوله تعالى انما يوفى الصابرون

الخ ترغيب في التقوى المأمور به واثبات للصابرين على المشقة اللامعين انهم جازون للفضل الصبر كيلا يتهم لفضل الاجر
لما اشير اليه من استلزام التقوى لمصاعب جمة زيادة حث على الصابرة والمجاهدة في مجامع تلك المهاجرة ومنابعها اي
انما يوفى الذين صبروا على دينهم ومحاطه على اجوره وهم يفرطوا في مراعاة حقوقه فانهم في ذلك كمن يحترز من الالام والبلايا
التي من جملتها مهاجرة الاهل والاوطان بغير حساب بيان لكمال كثرته بطريق التصيير او بحيث لا يحصره ولا يحصر عن ابن
عباس رضي الله عنهما لا يهتدي اليه حساب ولا يعرف وقت الخروج الى ان يصب اجورهم يوم القيامة بالصدقة والحج فيوفون
اجورهم ولا ينصب لاهل البلاء ميزان ولا ينشر عليهم الدواوين حتى يتمنى اهل العافية في الدنيا ان اجسادهم قرضت بالمقاريض مما يذهب به اهل
البلاء من الفضل قل اني امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين اي من كل ما نهيت عنه من الشرك والرياء وغير ذلك امر رسوله صلى الله عليه وسلم
بعد ما امر بنفسه من الاخلاص في عبادة الله تعالى التي هي عماده عما امر به المؤمنين من التقوى بعد الحث عليها والتنبيه على الاتيان بما كلفوه
وتمهيد لما يعقبه مما خوطب به المشركون وامرت لان اكون اول المسلمين اي وامرت بذلك لاجل ان اكون متقدما بهم في الدنيا والآخرة
لانه اجدر بنصب السوق في الدين بالاخلاص فيه والمعطوف لغاية الثاني لا الاول معتبره بالعطف والاشعار بان العبادة المذكورة كما يقتضي
الامر بها لذاتها تقتضيه لما يلزمها من السوق في الدين وجوز ان يحمل الامر على زيادة كما في قوله تعالى وامرت لاعدل بينكم والمعنى وامرت ان اكون
اول من اسلم فالمعنى واحد الا ان في قوله وامرت ان اكون اول من اسلم من اخبار ما وامر وحي او اكون اول من دعا غيره الى ما دعا اليه نفسه قل اني اخاف
اي عصيت ربي بترك الاخلاص والميل الى ما تدعونني عليه من الشرك عذاب يوم عظيم هو يوم القيامة وصف بالعظم لعظم ما فيه من الدواهي
والاهوال قل الله اعبد لا غيره لا استقلالا ولا اشتراكا مخلصا له ديني من كل شوب اشرك علي اثره او لا نسان كونه مأمورا بها
امر تعالى اولا باخلاص الدين له ثم بالاخبار بوجوب ذلك على تقدير اتيانه بالاخبار باستحالة الامر على الملزوم وجه وكده اظهار
التقلب في الدين وحسما لاطماعهم الفارغة وتهديد لهم وقوله تعالى فاعبدوا ما شئتم ان تقدروه من قدر عليه تعالى وقرئ
من الذل او شدة الغضب عليهم ما لا يخفى كانهم لما لم يلتفتوا لما نهوا عنه امروا بما يكون جاريا مجرى الوعيد قل ان الخاسرين الذين خسروا
في الخسران الذي هو عبارة عن ضياع ما يقابل ما اخذ من رأس المال من خسر التاجر وخسر الكفرهم اي اضاعوا
انفسهم بما اختاروا لها الكفر وأهليهم بما فوتوا عليهم من الحور العين لو امنوا يوم القيامة حين يرى كل احد منزله في الجنة لو كان كافرا
او اضاعوهما في الدنيا بان لم يكن لهما اهل ولا ولد يوم القيامة حين صاروا الى النار او خسروا انفسهم بالخلود في النار وأهليهم بالفراق
الدائم ألا ذلك هو الخسران المبين الذي لا خسران اعظم منه وصف بالبين من الدلالة على كمال هوله وفظاعته وانه لا يحيط به ما لا يحيط به وصفه تعالى لهم بما وصفهم به من ظلل من النار الخ
نوع بيان لخسرانهم بعد تهويله بالتنبيه على ان لهم خبر لظلل ومن فوقهم متعلق بمحذوف وقع حالا من ظلل والاظهر ان جعل
من الضمير في الظروف المقدم ومن النار صفة لظلل اي لهم كائنة من فوقهم ظلل كثيرة متراكمة بعضها فوق بعض كما يرى من السحاب والدخان
ايضا ظلل اي اطباق كثيرة بعضها تحت بعض لان الآخرين يرى لهم ايضا هذه درجاتها ذلك العذاب المفظيع هو الذي
يخوف الله به عباده ويحذرهم اياه بايات الوعيد ليجتنبوا ما يوجبه فيا عباد فاتقون ولا تتوصلوا بما يوجب سخطي ويوجب
ويخاطب به المعلوم بطريق التلطف والترحم وقرئ يا عبادي والذين اجتنبوا الطاغوت اي البالغ اقصى غاية
الطغيان مفعول من سقوم الاتم على الفعل الذي هو للمبالغة في المصدر كالرجوع والطغوى ونظم به للمبالغة في الاضافة فلان اجتنب

الشيطان ان يعبدوها بل الاستكبار والاستنكاف ان يعبدوها عبادة تعلل كعبادة الشيطان اذ هو لا يسميها ولا يريدها لها وانما هو ان يأبوا لله واقبلوا الى معبوديته عما سواها فانا لكليا على البشري بالتوبة على السنة الرسل والملائكة عليهم حضور الموت وحين يحتضرون وبعد ذلك ضرب عباد الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه هم الموصوفون بالاجتناب والاقامة باعيانهم لكن وضع موضع ضميرهم للظاهر تنزيلا لها منزلة اضافة وعدا الدعاء الى ان مواد اتصافهم بالوصفين الجليلين لكونهم نقادا لحق الدين عيرون الحق من الباطل ويوثرون الافضل فالافضل اولئك اشارة اليهم باعتبار اتصافهم بما ذكر من النعوت الجليلة وما فيه من معنى البعد للايذان بعلو رتبتهم وبعد منزلتهم في الفضل ومحل الرفع على الابتداء خبره ما بعده من الموصول الى اوليك المنعوت بتلك المحاسن الجميل الذين هداهم الله للدين الحق واولئك هم اولوا الالباب اي هم اصحاب العقول السليمة عن معارضة الوهم ومساعدة الهوى المستعقبة للعبرة بتعريج في وفي دلالة على ان العبرة تحصل بفضل استعمال العقل وقبول النفس لما تحوي عليه كلمة العذاب فانت تعلم انه كما ابلغ في الزجر عن المعاصي ابلغ في الحث على الطاعات ومستعقبو لحظوظها كما يلوح به التعبير عنهم بمن حق عليه كلمة العذاب فان المراد بها قوله تعالى لاملئن جهنم منك ومن تبعك منهم اجمعين وقوله تعالى لمن تبعك منهم لاملئن جهنم منكم اجمعين واصل الكلام افمن حق عليه كلمة العذاب فانت تنقذه على انها اشرطية حذف جزاؤها لدلالة الهمزة لانكار مضمون ما تم الكلام عنده جاعلا ما بعدها جزاء مستقيما في نفسه بعد الهمزة لتعلق الانكار والنفي بمضمونه ما معا والى انه مثلك لن تنقذ الناس اغرق حق عليه كلمة العذاب فانت سعيه ثم ترون الهمزة في الجزاء لتأكيد الانكار وتقريره بما مر مرارا وتكريره عطفا على الاول لزيادة التشديد للانكار والاستبعاد والتنبيه على ان المحكوم عليه بالبعد لا يمكنه ان يوقع في النار وان اجتهد عليه الزامهم ان احدا لا يمكنه ان ينقذهم من النار وتغيير النظم بجعل الموصول خبرا لمن الشرطية وجعل الشرط صلة له للايذان بان مدار الانكار والاستبعاد ليس هو الاتصاف بما في حيز الصلة بل ما يستتبعه من استحقاق العذاب من دخول النار وتصوير الايذان بان ذلك بصورة الامر المحقق كانه قيل اولا افمن حق عليه العذاب افانت تخلصه منه ثم شرد للتكبر وقيل افانت تنقذ من في النار وفيه تلويح بانه تعالى هو الذي يعتد على الانقاذ لا غير وحيث كان المراد بمن في النار الذين غووا وختم لهم بالشقاوة عبر عنهم بقوله تعالى ظلل من النار ومن تحتهم ظللا من النار ومن تحتهم غواشي منها وقوله تعالى لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف وضع الذين خوطبوا بقوله تعالى يا عبادي الذين آمنوا اتقوا ربكم الآية موضع ضمائرهم تسجيلا عليهم بالايمان والتقوى وتنبيها على علة ما استحقوه من الكرامة من ربهم اي لهم درجات عالية في الجنة مقابلة لما للكفرة من دركات سافلة في النار والجمع اي لهم على ما وعدهم فوق بعض منيفة مما للنار المبنية للموبقة على الاطلاق والرصانة والاحكام تجري من تحتها الانهار من تحت تلك الغرف الانهار تفاوتت من العلو والسفل وعد الله مصدر مؤكد لقوله تعالى لهم غرف الى قوله انه وعد والواو وعد الا يخلف الله الميعاد لاستحالة عليه سبحانه الكذب لانه ناشئ عن الحاجة او الجهل الا يرى ان الله انزل من السماء ماء استدلال اقوارد اما لتقرير الحياة الدنيا وسرعة الزوال او تقرير الاصل الآخر مما يتذكر من احوال الزرع ترتيب اخراجه فيها وورقه او تحذير امر الآخرة بتصويرها بما ترى من الناعم تارة بعد اخرى الآية او الزام استشهاد على بعض الموعود من الانهار الجارية من تحت الغرف بما يشاهد من انزال الماء وما يتبعه من انبات الزرع فدرته تعالى والحكام حكمته ورحمته والمراد بالماء المطر وقيل كل ما يأتي الارض من السماء يسمى سماء ومنه سمي السماء الى الكوة ثم نبتلع الماء بعين البقاع فسلكه فادخله وتغلغله ينابيع في الارض اي عيونا وبحارا كما لعروق في الاجساد وقيل سماها انابيع فيها فان السلوك يطلق على النبع والنابع فنصبها على الحال او على الاول بنزع الخافض اي في ينابيع ثم يخرج به زرعا مختلفا الوانه اصنافه من بر وشعير وغيرهما او كيفياته من الالوان والطعوم وغيرها وكلمة ثم للتراخي في الرتبة والترتيب والتوسل في المضارع للاستحضار الصورة ثم يهيج اي يتم جفافه ويزين حالا ان يشفر من نباته فيراه مصفرا من بعد خضرته ونضرته

ونضرته وقد صغاره اثم تحطمه الاحطام افتاتا متكسرة كان لم يغن بالامس وكذلك ضرب الحياة الدنيا للناس الغوية حالة تجعل استعدادهم لاخراج ما فيهم من بذور الخير والشر كما تخرج الارض بالماء ما فيها من نبات مختلف الاصناف والالوان والطعوم والروائح بالقابلية الاصلية لا بالجعل والايجاد كما تقتضيه ظواهر الآيات والاحاديث وقد مر تفصيل ما في هذا المقام من الاشارة الى ما ذكر في قصة آدم عليه السلام وقد مر بيانه لذكر وتذكير اعظما لا يعلم الا الله الالباب اصحاب العقول الخالصة عن شوائب الخلل وتنبيها لهم على حقيقة الحال ليتفكروا في ذلك ان حال الحياة الدنيا في سرعة التقضي والانصرام كحالة النبات حين يهيج ويجف ويتحطم كما عاينوا فلا يغترون بزينتها وزهرتها ولا يفتتنون بنعمتها او كحال ما ينزل من السماء فيختلط به نبات الارض فاضل عن حاجة الناس والبهائم فيصير غثاء يابسا تذروه الرياح ويحسبه الجاهل بالامور ماء فيحسبه ظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا او كحال ما يجمع من حطام الدنيا ويكدس بعضه على بعض ثم يتركه لوارثه ليتمتع به قليلا ثم يسلبه منه بغتة او كحال ما يتوهمه الانسان من الخير في عاقبة امره ثم يرى خلافه وفي ذلك تنبيه على ان الحياة الدنيا لا تستحق ان تكون مقصودة بالذات وان حق العاقل ان لا يركن اليها ولا يطمئن بها وان يتخذ ما فيها من الزينة والنعمة وسيلة الى ما يبقى ويدوم من الاعمال الصالحة وقد مر تفصيل ذلك في سورة الكهف وفي ذلك اي فيما ذكر من حال الحياة الدنيا لذكرى تذكيرا عظيما لاولي الالباب لاصحاب العقول الخالصة عن شوائب الخلل وتنبيها لهم على حقيقة الحال ليتفكروا في ذلك ويعلموا ان حال الحياة الدنيا في سرعة التقضي والانصرام كحال النبات حين يهيج ويجف ويتحطم كما عاينوا فلا يغترون بزينتها ولا يفتتنون بنعمتها او كحال ما ينزل من السماء فيختلط به نبات الارض فاضل عن حاجة الناس والبهائم فيصير غثاء يابسا تذروه الرياح ويحسبه الجاهل بالامور ماء فيحسبه ظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا او كحال ما يجمع من حطام الدنيا ويكدس بعضه على بعض ثم يتركه لوارثه ليتمتع به قليلا ثم يسلبه منه بغتة او كحال ما يتوهمه الانسان من الخير في عاقبة امره ثم يرى خلافه وفي ذلك تنبيه على ان الحياة الدنيا لا تستحق ان تكون مقصودة بالذات وان حق العاقل ان لا يركن اليها ولا يطمئن بها وان يتخذ ما فيها من الزينة والنعمة وسيلة الى ما يبقى ويدوم من الاعمال الصالحة فهو اي الشقاء سببه قلوبهم من ذكر الله لان اجلاء ذكره الذي حقه ان تنشرح للصدور وتطمئن به القلوب اذا ذكر الله اشمأزت عنه وقست فهي لا تلين عند ذكره او اياته اذا تليت عليها لان تلاوتها تذكير او اولئك اشارة الى الموصول باعتبار اتصافهم بما في حيز الصلة من القبائح في بعد منزلة وعلو رتبة في الشر كما مر في قوله تعالى اولئك على هدى من ربهم وتكرير اسم الاشارة لزيادة تقبيح حالهم في الضلالة والغواية وتوسيط الفصل لتأكيد استحقاقهم لما يخبر عنهم به من الخبر في ضلال بعيد عن الحق بعيد عن الصواب وقيل اولئك اشارة الى القلوب والاول اظهر وقيل الى الكفار المدلول عليهم بذكر الله الله نزل احسن الحديث هو القرآن كله لقوله تعالى كتابا بدل من احسن الحديث او حال من ضميره او من الموصول او منصوب على المدح او بدل من نزل او بيان له متشابها مثاني حال من كتابا او صفة له او بدل منه او من احسن الحديث او استئناف جواب سؤال نشأ من وصفه بالاحسن كأنه قيل ما بال احسن الحديث او حال من موصوله كما مر في الوجه الاول او صفة كتابا على ان المراد بالكتاب بعضه المعين وهو السور المتشابهة في الاسلوب الرائقة في النظم والمعنى المتشابهة في الحسن والجزالة او في الصدق والاحكام او في الاخبار عن ثواب المحسنين وعقاب المسيئين او في الكل فان بعضها يشابه بعضا في الاحكام والاخبار والمواعظ والحكم او يشابه كتب الله المنزلة في الكل او في الاعجاز او في الهداية والتأثير او في عدم التناقض والاختلاف او في تصديق بعضها بعضا وتأييده او في ايراد القصص والحكم والمواعظ والاحكام والاخبار مكررا مثاني جمع مثنى من التثنية بمعنى التكرير او من الثناء بمعنى المدح لما فيه من الثناء على الله بما هو اهله او من الاثنينية لان المعاني تثنى فيه اكثر مما تثنى في سائر الكتب او لان القارئ يثني عليه او لان القصص والمواعيد والاوامر والنواهي ونحو ذلك مثنى في القرآن او لان الآيات تثنى في التلاوة وقيل هو جمع صفة على غير قياس كأحمر وحمر او جمع مثناة من التكرير والاعادة كما في قوله تعالى ثم ارجع البصر كرتين اي كرة بعد كرة وهو وصف كتابا باعتبار تعدد اجزائه او السور او الآيات ويجوز ان ينتصب على التمييز من متشابها كما في قوله ان امرأ هلك ليس له ولد ان ولدا ذكرا ومثاني جمع مثنى بمعنى المثنى او مثناة بمعنى المثنى من التثنية بمعنى التكرير او من الثناء بمعنى المدح تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم فتصف لكتابا او حال من تخصيص بالصفة او الظاهر ان السنا وسوق لبيان آثاره الظاهرة في سامعيه بعد بيان اوصافه في نفسه والمعنى ان تأثر المخاطبين بقراءة احسن الحديث والاقشعرار المقتضي بقاءه لجلود الذين يخشون ربهم عند سماع آيات الوعيد لما فيها من التهديد والتخويف ثم تلين جلودهم وقلوبهم عند سماع آيات الوعد لما فيها من الترغيب والتبشير فيرجون رحمته ويأمنون عذابه ذلك اشارة الى ما ذكر من الكتاب بعد وصفه بما وصف من الجلالة والنعوت الجليلة هدى الله يهدي به من يشاء ممن علم منه استعداد الاهتداء بالتوفيق لما هو الحق والصواب وتخصيص الهداية بالمستعدين لها مع عمومها لكل من يشاء لان الكتاب لا ينتفع به غيرهم ومن يضلل الله بان لم يعلم منه استعداد الاهتداء بالخذلان عن الحق والصواب فما له من هاد يهديه من بعد اضلال الله اياه ومن يهد الله فما له من مضل يضله ومن يضلل الله فما له من هاد يهديه من بعد اضلال الله اياه ومن يهد الله فما له من مضل يضله

وتركه من الفتح وهو ديدم اليابس يقال ضم اليابس كيكون ذا ياعيا وذا لحا معيدا ذا بقا إذا قشر جلده وقد شعره او العرض لخروج نوره من منكره بارد جمد بعده والمراد هنا بيان اقرارهم بخلق الله تعالى والتصوير او بيان حصول ملك الهالة وعروضها لهم بطريق التحقيق والمعنى انهم اذا سمعوا القرآن وقوارع آياته وعدوه اصابتهم هيبة وخشية تقشعر منها جلودهم واذا ذكر الرحمة استبشرت نفوسهم خشيتهم ربهم وطمعهم برحمته وذلك اعتراف بالله تعالى ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله اى سكنت عليه الاذكر رحمته تعالى والمعنى لم يجر بها الا ما تأنس بها ولم يأنس بخطور البال بعد ذكره تعالى ذلك اى يكون الذى مترح احواله هو ما يهديه ويعينه اى يهدى لخروجه وقدوره الى الاعتداد بما ملأ فيما يقتضى اعتقاده من ظواهر الحقيقة ودلائل كونه من عند الله تعالى وهو يضلل الله اى يخلق فيه الضلالة لخروجه وقدوره الى مباديها او لعزائمه عما يرشده الى الحق الكبير وعدم تأثره بوعيده ووعيداته او ومن يخذله الله الى عذاب يخلقه فيه بخروجه وقدوره الى مباديه

الاسم الجليل او توضيح الاتحاد وجواز كما لا الاخذ بعضهم الكلام والضمائر الاسود والاحسن الاول وما بعدها البيت من قبيل اضمار المفضل
الى المفضل عليه بل ليس الضمائر التي لبعضه للعقول الى التحقيق والتوضيح من غير اعتبار تغيير عليه وانما المعتبر فيها مطلق الفضل
والزيادة لا على المضاف او اليه المعنى بخصوصه كما توهم الناصر ولا يخفى ان عدول النابغة عن الزيادة المعتبرة فيها البيت بدواعي
التحقيق الى الاول بالنظر الى المقيس عليه الهم من استعظام سيئاتهم وان قلت واستصغار حسناتهم وان جلت والثاني بالنظر
الى لطف الكريم الاكرمي من استكثار الحسنة اليسيرة ومعاينتها بالمثوبات الكثيرة وحمل الزيادة على الحقيقة وان امكن في الاول
بناء على ان تخصيص الاسود بالذكر لبيان تكفير ما دونه بطريق الاولوية مرجوحة لاستلزام تكفير الاسوء التكفير الى كل الماثرين
وذلك لان الاحسن كان الاحق بتكفير المؤمن لاحد من الاعباد والجميع من يصدق للاحق والمستقبل في يصلح الموصول الثاني دون الاول
للايذان باستمرارهم على الاعمال الصالحة جزاء وفاقا السيء اسم كان على عبوده انكار ونفي لعدم كفاية تعالى على البلغ وجزم والكده
كان الكفاية من التحقق والظهور بحيث لا تقبل احدا على ان يتجوه بعدها او يتلعثم في الجواب والمراد بالعبد اما رسولنا صلى الله
عليه وسلم لمجلس المستظل له عليه السلام بنظائرها الوليا ويؤيده قراءة من قرأ عباده وفيرا بالانبياء عليهم السلام وكذا قراءة من قرأ بالكاف
عباده على الافراد او وكيا في عباده على صيغة المبالغة لما مر من الكفاية لا فادة المبالغة فيها واما من الكفايات بمعنى المجازات وهذه
تسلية لرسولنا صلى الله عليه وسلم عما قالت له قريش انا نخاف ان تخبلك الهتنا وتصيبك بمعرتها بمعيبك اياها وفي رواية فالوا له لتكفن
عن شتم الهتنا او ليصيبنك منهم جرل او جنون كما قال قوم هود ان نقول الا اعتراك بعض الهتنا بسوء وذلك قوله تعالى ويخوفونك
بالذين من دونه اي الاوثان التي لخذوها الهة من دون الله تعالى فالجملة اسمية او فعلية حال من ضمير اتخذوا وقيل استئناف كانه قيل
وعصمته له عليه السلام وجوبية الاتفع ولا يضر اصلا فلا من هاد يهديه الى خير ما ومن يهد الله فلا مضل له ومن يضلل الله حتى غفل عن كفاية تعالى
او تصيبه بسوء يخبل بسلوكه اذ للاد اد لغو ولن السعادة في الدارين كما سيطوق به قوله تعالى الست الله بعزيز عالب لا يغالب منيع لا يمانع
ولا يدانع ذو انتقام ينتقم من اعدائه على ما يليه فاظهار الاسم الجليل وسوق الاخبار لتحقيق مضمون الكلام وتوطيد المهابة
والتي سادتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله لوضوح الدليل وسنوح السبيل قل تبكيتا لهم افرايتم ما تدعون
من دون الله ان ارادني الله بضر هل هن كاشفات ضره اي بعد ما تحققتم ان خالق العالم العلوي والسفلي هو الله سبحانه وتعالى
فاخبروني ان الهتكم ان ارادني الله بضر هل يكشفن عني ذلك الضر او اراد بي برحمة اي وان اراد بي بنفع هل هن ممسكات رحمته
فيمنعنني وقرئ كاشفات ضره وممسكات رحمته بالتنوين فيهما ونصب ضره ورحمته وتعليق ارادة الضر والرحمة بنفسه على الوجه
الذي مر حينكا نحو من عمره الا ترى ولما فيه من الايذان بالمخالفة الصريحة قل حسبي الله اي في جميع اموري من اصابة
الخير ودفع الشر وهذا يدل على ان اللازم سالهم سكتوا او تزلزلت حالك على سبيل التنزل للغير لا غير وعليه اصل المعلوم بادني كلما سواه
تحت ملكوته تعالى قل يا قوم اعملوا على مكانتكم اي على حالتكم التي انتم عليها من العداوة التي تمكنتم فيها فان المكانة تستعار
من العين للمعنى كما يستعار هنا وحيث للزمان مع كونها للمكان وقرئ على مكاناتكم اي على مكاناتي فحذف المضاف
والمبالغة في الوعيد والاستعارة بان حالة لا تزال تزداد قوة بتغير الله عز وجل وتاييده ولذلك تؤذن عدم تكونه منصورا عليهم
في الدارين بقوله تعالى ستعلمون من يأتيه عذاب يخزيه فان خزيه اعم ايرد ليل غلبته عليه السلام وقد عذبهم الله تعالى
واخزاهم يوم بدر ويحل عليه عذاب مقيم اي دايم هو عذاب النار انا انزلنا عليك الكتاب للناس اللام للاجلهم فانه
مساقهم في المعاني والمعاد بالحق حالا من فاعل انزلنا او من مفعوله فمن اهتدى بان عمل بما فيه خلصه اي لما نفع
نفسه ومن ضل بان لم يعمل بموجبه فانما يضل عليها اذ الوبال راجع اليها والمقصود عليها ما انت عليهم بوكيل لتجبرهم
على الهدى وما عليك الا البلوغ وقد بلغت اي بلوغ استبقى الاعمار حتى ماتوا والتوكل عند وعناها اي

ان يتصل لهم الابدان بان يقطع تعلقها عنها وتضمحل فيها فتقضي على انها المفعول ويتوفى الموت ويرسل الاخرى اي
النائمة الى بدنها عند اليقظة الى اجل مسمى هو الوقت المعين لموتها وصوغ اية تجلي الارسال الواقع بعد الامساك للعود
فائدة للتعجب المقدر في قوله تعالى ما مر وقيل عن ابن عباس رضي الله عنهما ان ابن آدم يقبض منه روحه وشعاع النفس
فالنفس هي التي بها العقل والتمييز والروح هي التي بها النفس والحركة بخلاف الميت فانه يقبض منه شعاع النفس دون روحه فلا عقل
ولا تمييز وفي الكشاف ما يقرب مما ذكر من التوفي على الوجهين وللارسال على الاخرى ان في ذلك لايات لمجتبة الله على كمال
قدرته تعالى وحكمته وشمول رحمته لقوم يتفكرون فيجعلون تفكرهم ذريعة الى ما لا بد منه ويوفر اخبارهم تارة بالكلية كما عند الموت
وانما كها فيه لا تنفي بعضها وما يعتريها من السعادة والشقاوة ولذلك عند ظهورها فقط كما عند التوفي
وارسالها احيانا بعد حين الى انقضاء اجالها ام اتخذوا اي بل اتخذوا قريش من دونه تعالى شفعاء تشفع لهم عنده
على فرض قولكم او لو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون الهمزة للانكار الواقع واستقباحه والتوبيخ على اتخاذهم وتهم شفعاء
وتركهم لان لا يملكون شيئا من الاشياء ولا يعقلون فضلا عن ان يملكوا الشفاعة عند الله تعالى اي بل انكار الوقوع وتبكيت
على ان المراد بما مر ما يعلمه الجبر من اتخاذ الشفعاء ثقة على الفرض لكون الاوثان شفعاء وذلك اظهر المحالات فالمقدم
هو ما قدروا او على تقدير كان فالواو للعطف على شرطية محذوفة تدل عليها الجملة المذكورة كانه قيل اعلى تقدير ان يملكوا
شيئا ولو كانوا لا يملكون لم يجز اتخاذهم شفعاء وقيل الجملة المذكورة على تقدير ان يملكوا شيئا ولو كانوا لا يملكون لم يجز اتخاذهم
تحقيقا للحق الذي لا مرية فيه اي هو ملكها لا يشفع احد شفاعة الا ان يكون المشفوع له مرتضى والشفيع مأذونا والم
تكن كذلك فان الشفاعة لا تنفع وقوله تعالى له ملك السموات والارض تقرير لكونه تعالى هو المالك وحده يوم القيمة لا الى احد سواه استقلالا او الاشتراكا
فيفيد ضمنا ان ما يدعونه من الشفعاء ليس كذلك وقوله تعالى ثم اليه ترجعون يوم القيمة للجزاء لا غير اذ لا يصح ذلك في الدنيا
كما مر وقوله تعالى وإذا ذكر الله وحده الخ استئناف مقرر لما قبله من كون الاتخاذ المذكور من دونه تعالى بالمرة كما ينبئ عنه قوله
تعالى اذا هم يستبشرون اي تعرض اقنطهم بها وتنبهم حتى اصابهم ما اصابهم من البلاء فاجئوا بالياس من رحمته التي حيث بني الحالية
فيها فان الاستبشار هو ان يمتلئ القلب سرورا بحيث ينبسط له بشرة الوجه والاشمئزاز ان يمتلئ غيظا وغما فينقبض منه ادیم
الوجه والعامل فيها ما دل عليه اذا الفجائية من معنى المفاجاة تقديره وقت ذكر الذين من دونه فاجئوا وقت
الاستبشار قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة اي انجح الي يا من هذا شانه في امر الدعوة وتخلصني
من بلية تكلبهم في المكابرة والعناد فانه لا قادر على الاشياء كلها والعالم بالاحوال برمتها انت تحكم بين عبادك فيما كانوا
فيه يختلفون اي حكما يسلكه كل مكابر معاند يتخصص لكل عات مارد وهو العذاب الدنيوي والاخروي وقوله تعالى ولو ان
للذين ظلموا ما في الارض جميعا الخ كلام مستانف مسوق لبيان ان الحكم الذي استدعاه البني عليه السلام عليه وسلم واقع لا محالة
وحقا ثابتا اي لو ان لهم جميع ما في الدنيا من الاموال والذخاير ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيمة اي لجعلوا
كل ذلك فدية لانفسهم من العذاب الشديد يومئذ ولات حين مناص وهيهات كما ترى وعيد شديد واقناط كلي لهم من الخلاص
وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون اي ظهر لهم من فنون العقوبات ما لم يكن في حسابهم وهذه غاية من الوعيد لما فيه
من اطلاق ونظيره في الوعد قوله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وبدا لهم سيئات ما كسبوا عملياتهم او جزاءاتها
او كسبهم حيث تعرض عليهم صحايفهم وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون اي احاط بهم جزاءه فاذا مس الانسان ضر دعانا
اجاب الجنس بما يقع غالبا في افراده والفاء لترتيب ما بعدها من المناقضة والتعكيس على ما مر من حالتهم القبيحتين و

المكان الذي استقروا فيه على الاستعارة وابرانها تمثيلها بحالة عليهم من اعمالهم او تمكينهم من التصرف فيه اعلى الوجوه
فيما يؤثرونه من الخير حيث شاءوا اي يتبوأ كل واحد منا اي مكان اراده من جنة او غيرها على ان فيها مقامات متفاوتة
اي حوله من يوفق اولا بتوالي الحقوق ستجزون عذاب الهون او يزيد عليه على ما لا يليق به ملتبسين بجزاء او مقيدة
للام او الهون اذكرين لم تقل ابو صخر اذكر ايامه وفيه اشعار بان احتقاره جاء على الغلبة والغيظ واعلى الزايد هو الاول
في شؤونه عز وجل وتضيق بهم الملتقى اي بين الملتقى بادخال بعضهم النار وبعضهم الجنة او بين الملائكة بافاستهم في مثار الغبار
على حسب تفاضلهم وقيل الجزء بعض ما كانوا يعملون اي على ما قضى بذلك الحق وانزل كما مر من تولية الذين هجروه والعاملين
هم الموسوم بين فتقذفهم والملائكة وطي ذكرهم لتعظيمهم وتفخيمهم على النبي صلى الله عليه وسلم من تراسورة الروم لم يقطع الله
حجاجهم الغير واعطاهم ثواب المخلصين وعن عائشة رضي الله عنها انه عليه السلام كان يقرأ كل ليلة بني اسرائيل والزمر والله اعلم

سورة المؤمن مكية وهي خمس وثمانون اية

بسم الله الرحمن الرحيم حم بتفخيم اللامين وتسكين الميم وقرئ بالامالة المتوفي
اللامين باخراجها بين بين وبفتح الميم لالتقاء الساكنين او بنصبها باضمار اقرأ ليكون بوزن صه والتعريف للتعديد والتانيث او
كونها علما لانه قابل وهابيل وبقية الكلام فيه وفي نحو قوله تعالى تنزيل الكتاب كالذي سلف في الم السجدة وقوله تعالى من الله
العزيز العليم كالتي في مطلع سورة الزمر في الوجوه كلها ووجه التوصل باحدى الصفتين للغرة والعلم ما ذكر هناك غافر الذنب وقابل التوب
شديد العقاب ذي الطول اما صفات اخر لتحقيق ما فيها من الترتيب ولطف حال ما هو المقصود والا فهو حقيق
على الزلة بوجه ما وان يخصوص واريد بشديد العقاب مشروحة والتاكيد عقاب بحذف اللام للاوزة واوجز واسن للتنائي
او ابدال وصل وحذي بدلا كما فصل الزجاج مشوبتي للنظم وتوسيط الواو بين الاولين لافادة الجمع بين محو الذنب
وقبول التوبة وتغاير الوصفين الاوين لتغاير موقع الفعلين لان الغفر هو الستر مع بقاء الذنب
وذلك لمن لم يتب فان التائب من الذنب كمن لا ذنب له والتوب مصدر كالتوبة وقيل جمع توبة والطول الفضل
بتزيد العقاب الحقيق وفي توجيه صفات العذاب معدودة لصفات الرحمة تهديد لمن يستحقها ورجاء لمن لا الا الا هو اليه المصير
الاصائر الكل على الفترة او لمن يموت على الكفر لا استقلال له ولا استقرار كما ينبغي لاحد ان يكون من المطمع
والمعاد ما يجادل في اياتنا الا الذين كفروا بها واما الذين آمنوا فلا يخطر ببالهم شائبة شبهة منها فضلا عن ان يجادلوا
فيها او اما الجدال فيها كما يشاهد منهم فانما هو لاستيطاط حقائقها المكلية وتوضيح مناهج الحق وتصاريف
الافهام عن ادراك الافهام وابطال شبهة نشأت من الغفلة عن الدليل او من الاخلاد الى الشهوات وذلك قال عليه السلام ان جدالا
في القرآن كفر فالمعترض بشيء من جدال او جدال الا فحاق تحولها تعالى فلا يغررك تقلبهم في البلاد لتوهم ان لهم بها ومجيء الالتفات
على ما حكاه من التعجيل عليهم بالكفر الذي لا شيء اسمج منه عند الله تعالى ولا اعجل منه في الدنيا والاخرة فان من تحقق
ذلك لا يكاد يغتر بحالهم من تخطي الدنيا وخذانها فانهم ماخوذون بما اقترفوا من الجرائم التي من جملتها ما نطق به
قوله تعالى كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب من بعدهم اي الذين تحزبوا على الرسل وناصبوهم بعد قوم نوح مثل عاد
وثمود واخوانهم وهمت كل امة من تلك الامم العاتية برسولهم لياخذوه ليقتلوه او ليسيئوا اليه فيصيبوا منه
ما اراد وا من تعذيب او ضرب او حبس او نحو ذلك من الاخذ بمعنى الاسر وجادلوا بالباطل الذي لا اصل له ولا حقيقة اصلا
ليدحضوا به الحق الذي جاء به الرسل فاخذتهم بسبب ذلك اخذة معتد بها فكيف كان عقاب الذي عاينتموه
فان اتاره صادم للناظر واخذ هولاء ايضا اخذ قادر قاهر لا يعجزه شيء في الارض ولا في السماء وانتم اكثر منهم
قوة واشد بطشا في الحرب فما بقي عذر لاحد منكم في التكذيب وكذلك حقت كلمة ربك على الذين كفروا
اي مثل ذلك الحق الثابت حق ثبوتا لا يقادر قدره على ان الكاف في محل الرفع على انها خبر مبتدا محذوف
او النصب على انها نعت مصدر محذوف او الجر على انها قسم مجرور برب محذوف وجوابه انهم اصحاب النار
حقت كلمة العذاب على الكافرين حيث قال الله تعالى لابليس لاملان جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين وقد كان ما حكي عنهم
وكذب الرسل وقتلهم اقترنا اذ من شان الكفرة ان لا يكذبوا نبيا الا قتلوه او هموا بقتله وقيل كلمة العذاب
فيها ولهم انهم اهل النار وانهم يموتون على الكفر انهم اصحاب النار الذين يخلدون فيها او مقدار خلودهم
على ما مر تحقيقه في سورة المؤمن الذين يحملون العرش الموصوفون بالقرب من الله تعالى ومن حوله من الملائكة
يسبحون بحمد ربهم ينزهونه عما لا يليق به من مقابلة نعمه بالكفر وغيره ويصفونه بما هو اهله من الصفات الجميلة
ويستغفرون للذين آمنوا من اهل الارض خصوصا من اهل مكة لما روي انهم يطوفون بالبيت ويقولون في تلبيتهم
لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك فيستغفر لهم من في الارض
ويقولون ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما اي وسعت رحمتك وعلمك كل شيء فحذف الفعل لدلالة ما قبله عليه
او ضمن معنى الاحاطة فعدي بالباء فان الرحمة والعلم مما يتعدى بها كقوله تعالى ما احطت به علما
فاغفر للذين تابوا من الشرك واتبعوا سبيلك طريقك الذي ارتضيته للمؤمنين وقنا عذاب الجحيم
ادخال النار اياهم اخزيتهم اهنتهم ومقتهم ابغضتهم حين رأوا عقاب اعمالهم اذ تدعون تمقتون
انفسكم في النار حين دخلتموها بسبب كفركم بالايمان وطاعتكم للشيطان لمقت الله اياكم في الدنيا
اكبر من مقتكم انفسكم اليوم اذ نودي لمقت الله اياكم اذ تدعون الى الايمان في الدنيا فتكفرون
ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين اقمتنا من العدم ثم امتنا بعد ان كنا احياء ثم احييتنا للبعث
فاعترفنا بذنوبنا حين لا ينفعنا الاعتراف فهل الى خروج من سبيل طريق الى الدنيا لنعمل بخلاف ما كنا نعمل
ذلكم العذاب الذي انتم فيه بان اذا دعي الله وحده كفرتم به وان يشرك به تؤمنوا فالحكم لله
العلي عن الاشراك الكبير عن ان يكون له شريك يشرك به او يدعى معه الها فيشرك به
هو الذي يريكم آياته دلائله الدالة على كمال قدرته وسعة رحمته وينزل لكم من السماء رزقا
مطرا سببا لرزقكم وما يتذكر ما يتعظ بالآيات الا من ينيب يرجع عن الكفر الى الايمان
فادعوا الله مخلصين له الدين من الشرك ولو كره الكافرون اخلاصكم رفيع الدرجات
صفة ثانية لله او خبر مبتدا محذوف ذو العرش خالقه ومالكه او سقفه المحفوظ ومهبط الوحي
ينزل الروح الوحي من امره بامره او القرآن او الرحمة او النبوة او القضاء او ما يشاء
ان ينزل على من يشاء من عباده لينذر يخوف يوم التلاق يوم القيامة لالتقاء اهل السماء والارض
او الخلائق او الاولين والآخرين او العابد والمعبود او الظالم والمظلوم او كل اثنين يلتقيان فيه
يوم هم بارزون خارجون من قبورهم او ظاهرون لا يسترهم شيء من جبل او اكمة او بناء
لا يخفى منهم على الله شيء لمن الملك اليوم تقرير للامر السابق وتهويل له بحكاية حال
يظهر فيها كمال الهيبة والجلال لله الواحد القهار الذي قهر كل شيء وغلبه اليوم تجزى كل نفس
ما كسبت من خير او شر لا ظلم اليوم اليوم لا يظلم احد بنقص ثواب او زيادة عقاب سريع الحساب
لانه يحاسب الخلائق في مقدار نصف نهار او في مقدار حلب شاة او في مقدار ما يتخلل بين حلبتين
او لانه يعلم ما يحاسب عليه كل احد في حال واحدة او لانه يحاسب بنفسه لا يشغله حساب عن حساب
انذرهم خوفهم يوم الآزفة القيامة سميت بذلك لقرب مجيئها او لانها آزفة عما قدم فيها
اذ القلوب لدى الحناجر جمع حنجرة وهي رؤس المريء والحلقوم كاظمين ممسكين على الغم
لا يرجع اليها ما خرج منها ولا يخلص اليها ما يتروح به ما للظالمين من حميم قريب ينفعهم
ولا شفيع يطاع يشفع لهم يعلم خائنة الاعين مسارقة النظر الى ما لا يحل والصرف عن ما يحل
وما تخفي الصدور من الضمائر والله يقضي بالحق في كل ما يقضي فيه وهو الذي لا يقضي الا بالحق
والذين تدعون من دونه من الاصنام لا يقضون بشيء لانهم جماد او لا يجازون احدا بما يستحقه
ان الله هو السميع لاقوالهم البصير باعمالهم اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين
من قبلهم كانوا هم اشد منهم قوة واكثر منهم عددا واقوى منهم اثارا في الارض اي اقوى منهم
في الشجاعة والقوة الثانية والاولى بمعنى واحد او الاولى في الابدان والثانية في الحواس
او الاولى في الاعضاء والثانية في الاصابع فاخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق
ذلك باستحقاقهم العقاب بسبب انهم كانت تاتيهم رسلهم بالبينات بالمعجزات الظاهرات
فكفروا بها فكفروا برسلها فكفروا بالله فاخذهم اخذ قادر قاهر انه قوي على ما يريد شديد العقاب
لمن كفر به ولقد ارسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين حجة ظاهرة وبرهان قاطع
الى فرعون وهامان وقارون فكذبوا ساحر كذاب فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا ابناء
الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم للامتهان وما كيد الكافرين الا في ضلال ضياع وخسران
وقال فرعون ذروني اقتل موسى وليدع ربه ليمنعه مني انه يبدل دينكم او ان يظهر في الارض الفساد
وقال موسى اني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب

حقت كلمة ربك اى كما وجب وثبت حكمه تعالى وقضاؤه بالتعذيب على اولئك الامم الماكثة المخربة على رسلهم الحاملة
بالباطل الادحاض الحق به وجب ايضا على الذين كفروا اى كفروا وامتحنوا عليه وهو اعم من الاول لكنه ينبغى عند
اضافة اسم الرب الى ضمير معلم السلام فان ذلك للاشعار بان وجوب كل العذاب عليهم من احكام تربيته التى من جملتها نصرته
عليه السلام فان ذلك للاشعار بان وجوب كل العذاب عليهم من احكام تربيته التى من جملتها نصرته عليه السلام وتعذيب
اعدايه مما لا يحتمل ان يكون الموصول عبارة عن كفار قومه للعلم بانهم المهلكون وقوله تعالى انهم اصحاب النار بدل من حيث
النصب بحذف لام التعليل اى لانهم مستحقو اشد العقوبات واعظمها التى هى عذاب النار وبيان انهم كذلك لكفرهم
كفارهم اذ من تخريبهم على الرسول عليه السلام كونهم من جملتهم المهلكة وفيهم لسائر فنون العقوبات استحقاقا واحقا استيجابا
وفيما هو فى محل الرفع على الابتداء من كلمة ربك والمعنى مثل ذلك الوجوب يجب على الكفرة المهلكة كونهم من اصحاب النار
اى كما وجب احقاقا لكلمة ربك على الذين تعذبهم بعذاب الاستيصال كذلك وجب تعذيبهم بعذاب النار فى الاخرة وعلى الكاف على التقديرين
النصب على المصدرية محذوف الذين يحملون العرش ومن حوله وهم اعلى طبقات الملائكة عليهم السلام والكروبيون
وجود او حملهم اياه وحفيفهم حوله مجاز عن حفظهم وتدبيرهم له وكناية عن زلفاهم من ذى العرش جل جلاله وعظمائه
عنده وعلى الموصول الرفع على الابتداء خبره يسبحون بحمد ربهم والجملة استيناف مسوق لتفسير ما يعلمه صلة الذين
يعلمون ان المراد بالملائكة عليهم السلام متابرون على ما وليته من عموم الموصلين ونصرتهم واستدعاء ما يعدهم فى الدارين
يسبحون بحمد ربهم اى ينزهونه تعالى عن كل ما لا يليق بشأنه الجليل ملتبسين بتحميده على فوائده التى لا تتناهى وهو سر
ايمانا صحيحا لحالهم والتعريض بمعنى الغنى عن ذكره واما الاظهار فلتحصيل الايمان وابرازه فى اظهر واما الاشعار بعلة الحكم
المومئ اليها بنطق به قوله تعالى ويستغفرون للذين آمنوا فان المشاركة فى الايمان اقوى المناسبات واحقها واحق الدواعى
الى النصح والشفقة وفى تنظيم استغفارهم لهم فى سلك تسبيحهم المفروض عليهم من تشييعهم وتحيتهم وما يليهم انواع بكماله الاشعار
واشعار بوقوعه عند ذلك بطريق الاستطراد وقيل فى موقعه غير ذلك ربنا وسعت كل شىء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا
وهو حكاية لما يدعون به لهم وعن النبى صلى الله عليه وسلم لا تسكروا ما تحت عظم ربكم ولكن فكروا فيما خلق الله قال ابن عباس
فان خلقا من الملائكة على صورة الانسان اربعون صفا ما يعلم عدد كل صف الا الله تعالى وقد مر فى وصف السماء الدنيا
انها بحيث لو فرض ان يحظر الله حيوانا بين جنباتها لوسعه وفى الحديث ان اصغر الملائكة ان يعذبوا ويرحموا بالنظر
على حملة العرش تفضلا عليهم على سائرهم وفى الخلاصة ان قائل العرش من حوله ثمانية من حواليه حفافان الكروبيون
المسبح تماثيلهم فى العلم وقيل حول العرش سبعون الف صف من الملائكة محيطون بالكرسى مكبرون ومن ورائهم سبعون الف
صف قيام قد وضعوا ايديهم على عواتقهم واصغى اسماعهم بالشفق والتكبير ومن وراء هم ماية الف صف جثو وضعوا الياتهم
على الشمائل اسماؤهم احد الاوهو يسبح بما يسبح به الاخر ويقال اعلى ارادة القيل ان يحيطون ربنا علما انه اما بيان لاستغفار
اولحال وسعت كل شىء رحمة وعلما اى وسعت رحمتك وعلمك كل شىء فاغفر ذنوبا عن اصلا لاعتراف فى وصفه تعالى بالوحدة والعلم
والمبالغة فى عمومها وتقديم الرحمة لانها المقصودة بالذات ههنا والفاء فى قوله تعالى فاغفر للذين تابوا واتبعوا
سبيلك اى للذين تقلدت عملت سهم التوبة وامتاح سبيلك الحق لترتيب الدعاء بما قبلها من سعة الرحمة والعلم وقيهم
عذاب الجحيم ولحفظهم عن وصمة تضييع بعد الشفاعة للمتاكيد ربنا وادخلهم عطف على قوله تعالى فاغفر وتوسيط النداء بينهما
فى الجواب جنات عدن التى وعدتهم اياها وقرئ جنة عدن ومن يصلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم اى
صالحا معهم الدخول الجنة فى الجملة وان كانوا دونهم فى صالح اعمالهم وهو عطف على الضمير الاول واما فصل اسمهم هو للايذان

بتميزهم وتفضلهم على آبائهم واجيالهم الكل بالنسبة الى العدد العام للمؤمنين كما ان دخولهم الجنة بصلاح الآباء
لمحض رحمته تعالى وتفضله لا بمقتضى اعمالهم ولا بد من تقييد الصلاح بالموت على التوحيد قال سعيد بن جبير يدخل المؤمن الجنة فيحزن اين ابى
واين والدى اين زوجى فيقال لهم لم يبلوا مثل عملك فيقول انى كنت اعمل لى ولهم فيقال ادخلوهم الجنة وسبق الوعد بالاصول
والالحاق لا يستدعى حصول الموعود بل التوسط شفاعته واستغفاره وعليه مبنى قوله سبحانه وقالوا الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن
الكريمة والاولى ان يقال ان الدعاء بالادخال هو بعينه دعاء بالتبشير بحصوله وقرئ وصلح بالضم وذريتهم بالافراد انك انت العزيز
الغالب الذى لا يمتنع عليه مقدور الحكيم الذى لا يفعل الا ما تقتضيه الحكمة الباهرة ومن الامور التى تجلتها البخار الموعود فالجملة
تعليل لما قبلها وقهم السيات اى العقوبات الاخروية او جزاء السيئة او جزاء السيئات على حاذف المضاف وعلى التقديرين فهو بعض
مخصوص بالاتباع لان الحاصل فى الدنيا فحسب ومن تق السيات يومئذ فقد رحمته ومن ذلك الحاصل فى الدنيا فقد رحمته حتى
كأنهم للبوالهم السبب بعد ما سألوا المسبب وذلك اشارة الى الاجر المفهوم من حسن الوالدة والى الوقاية وما فيها من معنى البعد
للايذان بان الاستغفار بعد درجة المشار اليه هو الفوز العظيم الذى لا مطمع وراءه للطامع ان الذين كفروا شروع فى
بيان احوال الكفرة بعد دخولهم النار بعد ما بين احوال اصحاب الجنان ينادون اى يقال لهم يوم يناديهم
المنادى او الملائكة بالسوأ التى يمقتون فيها انفسهم اذ تدعون فيما سيق لهم اوقت لبعضهم بعض من الاحباب كقولهم بعضكم يكفر
بعض ويلعن بعضكم بعضا الى ان يقضوا منها اشد المقت بعضها اكبر منها ابلغ لان الكلام فى الظهور وذلك عام وقيل الاشتراك
فيقال لهم عند ذلك لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم اليوم حين تعاينون اهوالها وتعاقبون بانواع العقوبات او حين تدعون
من جهة الانبياء الى الايمان فتابون وقيل حين تدعون الى دار الجزاء فتكفرون اتباعا لانفسكم الامارة وسارعتها الى الهوى واقتداء بالجاهلين
المضلين واستحبابا لاراءهم الكاسدة على نصائح العقل الصارفة ومن فى من مقتكم انفسكم الامارة او من فى من مقت بعضكم بعضا اليوم فاذ ظرف للمقت الاول وان
منه الخبر بالنظر الى المخاطبين وقيل للمصدر الواقع خبرا وقد مر تقديره اى مقتا كائنا اذ تدعون وقيل مفعول لمذكور والاول
هو الوجه وقيل كلا الاحتمالين فى الآية الكريمة فاذ تدعون تعليل لما بين الظرف والمبتدا من التباين العظيم والمعنى لمقت الله اياكم
الان اكبر من مقتكم انفسكم بما كنتم تدعون الى الايمان فتكفرون وتخصيص هذا الوجه بصورة كون المولود بانفسهم الخ لبيان
حالهم الاولية قالوا ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين صفتان لمصدرى الفعلين اى الموتتين والحياتين او موتتين وحياتين على انهما مصدران لهما ايضا لحذف الزوائد او لفعلين يدل عليهما المذكوران فان الاماتة والاحياء
تنبئان عن الموت والطبوة حتما كما ان قيل استحاضت حيضة وحيضتنا حيضتين او اثنتين على طريقة قوله ولست بحبلى ولا مرضعة
وعضة حبر ابن مورد لم ترقع من الملا الا سحوت او محلف اى لم يرقع فلم يبق الا الحب الخ فعلنا ذلك وما الاماتة الاولى
خلقهم امواتا والثانية اماتتهم عند انقضاء اجالهم على ان الاماتة تجعل التى بعد الحياة عبارة عن ان تكون بانتاء يكونوا
كذلك وقولهم سبحانك رد لصعر الخد والتكبر وكبر العنق وجعل كذلك بعد الحيوة والاحياء بين الاحياء الاولى والاحياء البعث وقيل ارادوا
بالاماتة الاولى ما يعم حيوة الدنيا وبالثانية ما يعم حيوة القبر وبالاحياء ما فى القبر وما عند البعث وهو الانسب بحالهم
واما حديث ذرء بنى آدم الزيادة على النص ومن ثم ذهب الى انكاره من ذهب فلا يقدح فى كون الآية ناطقة بالاحياء قبل يوم البعث
وانقضائها وانقطاع اثارها ولحاقها بالابد بحيث لا يعتريها تغير ما اصلا فالاعتراف بها اعتراف بالحق حيث لا ينفع الا الاعتراف
الفائتة من الرجوع الى الدنيا كما مر حيث فارجعنا نقم صالحا انا موقنون وهو الذى اراده ومعنى قوله تعالى
خروج من سبيل مع نوع استبعاد واستشعار يأس من الله تعالى فاوه بطريق القنوط البحت كما مر والاشارة فى ان الذين
كفروا الى ما ذكر ونذ ليتظره فى سلك اعتراف امثالهم ونوح الى ان الاعتراف بوجودهم انفعا وانما ذكر واللمقت الاولى مع كونهم ممقوتين

سوبيل بالياسا وهي بحجر امر وسلطان مبين اي وحجة قاصرة وهي لما عين الايات والعطف لتغاير العنوانين ولما بعض
مشاعيرها كالعصا افردت بالذكر وجعلها ابن ليها احدى الايات لانها افتها افرد جبريل وميكائيل مع دخولهما في الملائكة
عليهم السلام لم يعرجون بمعنى ان وقارون هامان كذا في ما سركذا اي في الظهرة من المجوس الفاخرة قالوا
اصلوا ابناء الذين امنوا معه واستحيوا نساءهم كما قال فرعون سنقتل ابناءهم ونستحيي نساءهم اي لعبيد واعليهم
ما كنتم تفعلونه اولا وكان فرعون قد كف عن قتل الولدان فلما بعث عليه السلام واحس بانه قد وقع ما وقع اعاده
عليهم تحفظا وحنقا وزعما منه ان يصدهم بذلك عن مظاهرته لظنه منهم انه المولود الذي حكم المنجمون والكهنة بذهاب ملكه
على يديه وما كيد الكافرين الا في ضلال اي وخسران وتبار لانه يضيع عنهم شيأ بعد شيء ويفقدهم على الحالة القبيحة المعدودة
والعصا المختوم واللام لما للعهد والاظهار في موضع الاضمار لذمهم بالكفر والالتجاء لهذا الحكم الجنسي وهم داخلون
فيه دخولا اوليا والجملة اعتراضية جيء بها تقضيا عما حكي عنهم من الاباطيل المعدودة للايمان بطلان ما اظهروه من الايمان
والارعاد والتحيل الارباطة وقال فرعون ذروني اقتل موسى كما في ملاوه لذا هم بقتله عليه السلام كعوده ومقوله
ليوهم هذا بالذي يخافه فانه اقوى على دفع الضعف وما هو الا بعض السحرة وبقولهم اذا قتلته احللت محل التاس شبهة
واعتقدوا انه تجرى منه على عادته بالحجر وعدلت الى القادرة بالسيف والظاهر عوده الى الكل وكان ذلك
قد استيقن انه نبي وان ما جاء به ايات باهرة ميلا حبه وكره لكن كان يخاف ان هم عليه السلام ان يبدل
هذا دينهم الذي هو عليه وان يظهر في الارض الفساد
ما يفسد عليه دنياهم من التخارب والتهارج ان لم يقدر على تبديل دينكم بالكلية وقرئ ان يبدل والواو للجامعة وقرئ بفتح الياء والدال
ورفع الفساد وقرئ يظهر بتشديد الظاء والهاء من ظهر بمعنى تظاهر اي تتابع وتعاون وقال موسى اني عذت
سمع بما تقول اللعين من حديث قتل عليه السلام اني عذت بربي وربكم ان يرجمون تكفيرا لهم من كل
الذي لا يؤمن بيوم الحساب صورة عليه السلام بهذه الحكاية بيان تأكيد الامر واظهار الحزم في الاعتناء بحفظه ورفع الرجم عنه وحمل اسم الرب الجنس على الخطاب والتوبيخ
لانهم الذين يتربصون به الدوائر اليهم حتى لا يهم بما هموا فحقق بالعباد به تعالى والتوكل عليه واذن في تظاهر الفريقين
تأثير اتهم بأي استعجالي الاجابة ولم يسم فرعون بل كره فوصفه بما هو وغيره من الجبابرة تشفيا للاستعاذة والاستعاذ
عند القساوة والجراءة فعوا استعطافا وقرئ عذت بالادغام وقال رجل مؤمن من آل فرعون فيما كان يكتم ايمانه
لفرعون ابن عمه بيسير او قبطيا كان امر الملوك على موحد اعليكم ايها اي بني فرعون وملاءه الاشراف من رجال دولته
ان يقولوا للناس ان يقولوا ربنا الله اي موحد من غير روية وتأمل في امره وقد جاءكم بالبينات وهل
ان قومكم بالحجج الظاهرة التي شاهدتموها ومعجزات عهدتموها من يكم اضافها اليهم بعد ذكر البينات احتجاجا عليهم
واستدراجا للازم عن رتبة المكابرة ثم لحزمهم بالاحتياط فقال وان يك كاذبا فعليه كذبه لا يتخطاه
وبال كذبه فيتعرض لعذاب الله وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم اي ان لم يصبكم كلها فلا اقل من اصابة
بعضها لا سيما وقد صدق بسوادها كلها وجاء بعضها عن غاية الاقتصاد وعدم التعقب ولذلك فلم من شأن التهديد كونه
كاذبا او يصبكم ما هددكم من عذاب الدنيا وهو بعض ما يعدكم كله لتحتموا لا محالة ضرورة وتفوتوا البعض بالكل
ستر الله قول اللبيب تراك امكنة اذا لم ارضها * او يرتبط بعض النفوس حمامها * مردود بما ان عوارض بالبعض فتم

نفسه او النصفة بقدر ما يحسن سرقة كذا في احتجاج الزوزني وفيه احد حجج الزوزني كان مسرفا كذابا لما هو راه تعالى الى الايمان
والهدى ويسهل له الحجج وتأييده ان كان كذلك اخذه الله واهلكه فما حاجتكم الى قتله وما المراد بالموصول المتناول لفرعون وحزبه
على العموم لان الذين يتلقونهم بالقتل هم فرعون وقومه بل لفرعون وحده او لهامان وجنوده بالقبط والخطاب لقومه يا قومي لكم
الملك اليوم ظاهرين غالبين على بني اسرائيل في الارض اي ارض مصر لا يقهرنا احد في هذا الوقت فمن ينصرنا من بأس الله
من اخذه وعذابه ان جاءنا اي غلبنا وقهرنا والاستفهام للانكار والتعجيب اليأس بعد قتل فائدة ان جاء فلم ينجنا احد وانما نسب
ما يرجى من الملك والظهور في الارض اليهم خاصة وتظلم نفسه في سلكهم فيما يسوءهم من بجي بأس الله تعالى تطييبا لقلوبهم وايذانا
بأنه مناصح لهم مساع في تحصيل ما لخيرهم ودفع ما يدهم بسعيه في خلص نفسه لينتزوا دحضه قال فرعون بعد ما سمع نصحه
ما اريكم اي ما اشير عليكم الا ما ارى واستصوبه من قتله وما اهديكم بهذا الرأي الا سبيل الرشاد اي الصواب او ما اعلمكم الا ما
ورا اسمع حملا وما اظهره ولقد كذب حيث كان مستشعرا للخوف والتشريد ولكنه كان يتجلد ولو لا ما استشار احدا ابدا لوثوقه
بتدبيره التي ظلها لقومه من يرشد كعادم اومن يرشد كعباد او لان رشد كعباده مقصور على السماع او للنسبة الى الاوثر كموج
وتباب غير منظور فيه الى اصل وقال الذي امن لقومه يا قوم اني اخاف عليكم في تكذيبه والتعرض له بالسوء مثل يوم الاحزاب
مثل ايام الامم الماضية يعني وقائعهم وهو جمع الاحزاب مع التفسير الذي هو جمع اليوم مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود او مثل جزاء
ما كانوا عليه من الكفر وايذاء الرسل والذين من بعدهم كقوم لوط وما الله يريد ظلما للعباد فلا يعاجلهم بغير ذنب ولا يعذبهم
الظلم بغير امقام وهو ابلغ من نحو لا يظلم العبيد لما ان المنفي فيه ارادة ظلم ما فينتفي الظلم بطريق الاولوية
ويا قوم اني اخاف عليكم يوم التناد فونهم بالعذاب الاخروي بعد تخويفهم بالعذاب الدنيوي ويوم التناد يوم القيامة لما يقع فيه من
بعضهم للاستغاثة او ينقيا بعضهم بعضا كما يفعل الهاربون او ينادي كل احد بحاجته او اصحاب النار اصحاب الجنة او اصحاب النار اصحاب الحكي في سورة الاعراف وقرئ يوم
التلاق وهو ايضا بعضهم من بعض كقوله تعالى يوم هم بارزون او من الخير ومن الثمار اذا اسعروا في النار ونواحي جهنم او اذا ذهبوا هاربين فطارا
من الاقطار لا يجدون ما يأوون اليه مما هم فيه من العذاب يوم تولون مدبرين بدل من يوم التناد او صفة له او حال من المستقر ومن غير للوقف على النار او قاربوه منها بحيث لم يبق الا خطاهم ما لكم من عاصم ما مانع يعصمكم من عذاب الله والجملة
حال اخرى من ضمير عليكم او استئناف ومن يضلل الله فما له من هاد يهديه الى طريق النجاة ولقد جاءكم يوسف هو يوسف بن يعقوب عليهما
السلام جاء ان فرعون موسى اسوأ اسبابا منه لان الآباء الى الاولاد وقيل سبطه يوسف بن ابراهيم بن يوسف الصديق من قبل
من قبل مجيء موسى بالبينات بالحجج الواضحة فما زلتم في شك مما جاءكم به من الدين حتى اذا هلك قلتم لن يبعث الله
من بعده رسولا اخذا من تكذيب رسالة تكذيب رسالة من جاء بعده ورسول مع الملائكة رسالة وقرئ
انزيبعث اسرعا ان بعضهم يقرر بعضا بنفي البعث كذلك مثل ذلك الاضلال الفظيع يضل الله من هو مسرف في عصيانه مرتاب
في دينه شاك فيما تشهد به البينات لغلبة الوهم والاهواء كما في التقليد الذين يجادلون في آيات الله متعلق بيجادلون او بآتاهم
حجة صالحة للتمسك بها في الدين كبر مقتا عند الله وعند الذين امنوا وهذا الذي امنوا فيه هو التنزيه عن النقائص والاستعظام
والتكبير مضيفهما الى الموصول باعتبار ما في حيز صلته من الاضلال المستفاد من يضل الله اي مثل ذلك الطبع الفظيع يطبع
الله على كل قلب متكبر جبار فيسد عن اقتباس ما ذكر من الامر او النهي والارشاد والجادلة بالباطل وقرئ بتنوين قلب ووصفه
بالتكبر والتجبر لانه مسبب عنهما وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا قصرا عاليا من صرح الشيء اذا اظهر او بناء مكشوفا عاليا من صرح
اذا لطف لعلي ابلغ الاسباب اي الطرق اسباب السموات بيان لها وقوله فاطلع الى اله موسى بالنصب على جواب الترجي وقرئ بالرفع عطفا على ابلغ ولعله اراد ان يتوصل بذلك الى اطلاع ما يوصله الى اله موسى

هذا من الموصول الاول وصلته ثم وصف بقوله كذلك الخ فليس من الثاني وصلته ولا من صلته كما توهم

اوحى الكلام اليه اى اسارع سرا وبتندر الحوادث الارضية وبريد بها ما يعم كالادواء اى ارسال الله تعالى اياه او ان يرى فؤاد قومه عليهم السلام بان اضمر وهم الذى سيقع فيكلمها ظاهره وهو علمه ووحيه اليه وذكر لانه يتأتى الا بالتصعيد الى السماء وهو مما لا يقوى عليه الانسان وساء ذكى اللهم يا سبحانه وتعالى استجابوا لى والظهر كناية عما يعيبهم من الرسالة وكذبوا اى مثل ذلك التكذيب السابق لقومه فلا تحزن بسببه فانا ناصروك ومؤيدوك او مثل ذلك الايحاء اوجى اليهم ربهم ان سبحوا بكرة وعشيا

ولا تتبعا سبيل الذين لا يعلمون ان وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون

ويؤيده قوله تعالى ما اليه يرد علم الساعة وما تخرج من ثمرات من اكمامها وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه ويوم يناديهم اين شركائى قالوا آذناك ما منا من شهيد اى اعلمناك ما منا احد يشهد بان لك شريكا او ما منا اليوم احد يشهد له بذلك لما رأينا من تحيرهم وقيل معناه اعلمناك ما منا من يشهد بان لك شريكا لما نرى من تحيرهم وقيل معناه اذنا ما منا من يشهد بان لك شريكا لما نرى من تحيرهم وقيل معناه اذنا ما منا من يشهد بان لك شريكا لما نرى من تحيرهم وقيل معناه اذنا ما منا من يشهد بان لك شريكا لما نرى من تحيرهم

ويؤيده قوله تعالى ما كنت لديهم اذ يختصمون اى اذ يختصم اهل الكتاب فى امر عيسى عليه السلام وقرئ بكسر الصاد على لغة من يكسر حرف المضارع الا الياء وقرئ بضم الصاد على لغة من يضم الا الياء وقرئ يصدون بالضم من الصدود اى يعرضون عن الحق وقرئ بكسر الصاد على لغة من يكسر حرف المضارع الا الياء وقرئ يصدون بالضم من الصدود اى يعرضون عن الحق وقرئ بكسر الصاد على لغة من يكسر حرف المضارع الا الياء وقرئ يصدون بالضم من الصدود اى يعرضون عن الحق وقرئ بكسر الصاد على لغة من يكسر حرف المضارع الا الياء وقرئ يصدون بالضم من الصدود اى يعرضون عن الحق

ولا يحزنك قولهم ان العزة لله جميعا هو يسمعهم ويعلم ما يسرون وما يعلنون

وقوله تعالى ان الذين يحادون الله ورسوله كبتوا كما كبت الذين من قبلهم وقد انزلنا آيات بينات وللكافرين عذاب مهين يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا احصاه الله ونسوه والله على كل شىء شهيد

الم تر ان الله يعلم ما فى السماء وما فى الارض ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة ان الله بكل شىء عليم

وقوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والآخرة واعد لهم عذابا مهينا والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا

وقوله تعالى ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا لهم عذاب اليم فى الدنيا والآخرة والله يعلم وانتم لا تعلمون

وقوله تعالى ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون

وقوله تعالى ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم

وقوله تعالى ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون

وقوله تعالى ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قد ضلوا ضلالا بعيدا

وقوله تعالى ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله شاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى لن يضروا الله شيئا وسيحبط اعمالهم

وقوله تعالى ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا ولو افتدى به اولئك لهم عذاب اليم وما لهم من ناصرين

للاشعار بكمنية النصرة وانما تكون عند رجوع الاولين والاخرين بشهادة الانبياء للرسل بالتبليغ وعلى الكفرة بالتكذيب
بهم الشفيع المطاع لهم وعدم نفع المعذرة لانها باطلة وحتى لما تشفع بالتاء ولام للعهد
من الامة ولهم سوء الدار اى جهنم ولقد اتينا موسى الهدى ما يهتدى به من المعجزات والحجج والشرايع ولورثنا بنى اسرائيل
الكتاب وسكنا عليهم من بعده التوراة هدى وذكرى هداية وتذكرة لاولى الالباب لذوى العقول
السليمة الخالصين عما يدنسها عاصر على ما قال ذو نية المشركين لان معجزاته اى محمد الذى ينطق به قرآنه
ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون او وعدنا الخاص بك او بجميع موحدى
الذين جعلتهم اذلك حقق لا يحمل الا اخلاق اصلا واستشهد بحال موسى ومن عون واستغفر لذنبك تدارك كاملا
فرط منك من ترك الاولى فحص الحابين فانه تعالى كافيك فى نصرة دينك وافحاده على الدين كله وسبح بحمد ربك
بالعشى والابكار اى صم على التسبيح ملتبسا بحمد ربك او صل لطلب الوقتين اذا كانا لواجب بكرة وبكرتين عشيا او صل شكرا لربك بالعشى والابكار وصل بحامد اصلاة العصر وصلاتى الفجر ان الذين يجادلون
فى آيات الله ويجحدون بها بغير سلطان اتاهم فى ذلك من جهة تعالى وعيد للجاحدة بذلك مع استحالة اتيانه للآيات ان
فى التكبر والامر الدين لا يرومن استعداده الى سلطان مبين البتة وبعد لعلم ان كل مجادل مبطل وان من لم يستكبر كبرهم وقوله
تعالى ان فى صدورهم الا كبر خبر لان اريد به تعظيم الاكبر عن الحق وتعظم عن التفكر والتعلم او الارادة الربانية
والتعدم على الاطلاق من غير الارادة ان تكون السورة انهم دون ذلك حسدا وبغيا حملهم على ما قالوا فى هذا القرآن على اشرف
من القريتين تحقيق وقالوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه ولذلك جادلوا فيها الا ان فيها امورا صح جدلا لما اوان لهم شبا
يتوهم ان يصلح امور المجادلة فهى مجملة وقوله تعالى ما هم ببالغيه صفة تكبر قال مجاهد ما هم بآتيه مقتضى ذلك الكبر وهو
ما اراد وهو الرياسة والنبوة وقتل المجادلون هم اليهود وكانوا يقولون لست صاحبنا المذكور فى التوراة بل هو المسيح
بن داود يخرج فى آخر الزمان وبلغ سلطانه البر والبحر وتسير معه الانهار وهو اية من آيات الله تعالى
فنحن السبب لذلك فنحن اسعد بهم ذلك كبر او توان يبلغوا مقتضاه فاستعذ بالله اى فالتجئ اليه من كيد من يجرك وتق
عليه وفيه رمز الى ان من آفات الشياطين اثارة الكبر فى النفوس لا تخلقهم اكبر من خلق السموات
والارض اكبر منه خلقا تحقيق للحق وتبيين لانه مما يجادل فيه من امور البعث على ما سيجئ قوله تعالى اولم يروا ان الذى خلق
السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم وما يستوى الاعمى والبصير الى العاقل والمستبصر والذين امنوا وعملوا الصالحات ان هذا الحسى
او المحسن والمسئ وقلا يجوز ان يكون لهم حال اخرى يظهر فيها ما بين الفريقين من التفاوت وهو فيما بعد البعث ورد بانه تال الى المسئ
لتأكيد النفى لطول الكلام بالصلة وان للمقصود نفى مساواة المحسن فيما له من الفضل والكرامة والعاطف التانى يعطى الاصول
باعطاء على الاعمى والبصير لتغاير الوصفين فى المقصود او الدلالة بالصراحة والتضمن قليلا ما تذكرون على الحذف
بتاء التفعل اى تذكرا قليلا حينا تذكرون وفى تحرى الفيصلة والتعريض للناس او للكفار وان الساعة اتية لا ريب فيها
اى فى مجيئها الوضوح شواهدها او لجواب الرسل عليهم السلام عن انكارهم اياها ولكن اكثر الناس لا يعلمون
انتظار هو ما ظهر لهم مما يصدون به وقال ربكم ادعونى اى اعبدونى او اسئلونى بكم اى انتم كقوله تعالى ان الذين يستكبرون
عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين اى صاغرين اذلاء وان مزاد عبادته بالسؤال كان الامر للصارف عنه منزلا منزلة
الاستكبار عن العبادة للمبالغة والمراد بالعبادة الدعاء فانه افضل انواعها وفى سيدخلون على اسبغ لفظ للمفعول

لتصور اس الادخال اهم الذى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه بان خلقه بارد امظل اليوى الى ضعف الحركات وهو والحواس
لتستريحوا فيه وتقديم الجار والمجرور على المفعول لمزيد سرد اوالنهار مبصرا اى مبصرا فيه او بان النهار وضع عظيم
للابوار بالابدان فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون لجهلهم بالمنعم ومواضع النعم وتكرير الناس لتخصيص
الكفران بهم ذلكم المتفرد بالافعال المختصة بالالوهية والربوبية الله ربكم خالق كل شئ لا اله الا هو اخبار متزايدة
خصوص الاحقة منها السابقة وتفرده بها وقوى خالق بالنصب على الاختصاص فيكون لا اله الا هو استينافا فاعبدوه كالنتيجة
لاوصاف المذكورة فانى تؤفكون فكيف وعن اى جهة تصرفون عن عبادته خاصة الى عبادة غيره كذلك يؤفك الذين
كانوا بآيات الله يجحدون اى مثل ذلك الافك العجيب الذى حل بهؤلاء حل بكل من يجحد بآيات الله تعالى اى آية كانت
لا افك اعظم منه وجه صحيح فى الجملة الله الذى جعل لكم الارض قرارا والسماء بناء بيان لفضله على المخلوق بلكان بعد بيان
فضل المخلوق بالزمان وقوله تعالى وصوركم فاحسن صوركم بيان لفضله المخلوق بانفسهم والفاء فاحسن تفسيرية
فان الاحسن عين التصوير اى صوركم احسن تصوير حيث خلقكم منتصب القامة بادى البشرة متناسب الاعضاء و
التخطيط اذ منها يتهيأ لوجوه الصنايع واتما اكتساب الكمالات ورزقكم من الطيبات اى اللذايذ ذلكم الذى وصفت بما ذكر
من النعوت الجليلة ربكم خبر ان لذلكم فتبارك الله اى تعالى بذاته رب العالمين اى مالكهم ومربيهم والكاحت ملكوته
مفتقر اليه وذاته ووجوده وسايراحواله رجوعا بحيث لو انقطع ميضه عنه افناه وانعدم بالكلية هو الحى المتفرد بالحياة
الذاتية الحقيقة لا اله الا هو لوجوب وجوده بذاته ومنافاة صفاته واضداده فادعوه فاعبدوه خاصة الاختصاص ما يقتضيه
برهانى فخلصوا لله الدين اى الطاعة من الرياء للحى بالحق لله رب العالمين لان قابليته للحمد من آثار ربوبيته
من قال لا اله الا الله فليقل على اثرها الحمد لله رب العالمين قل انى نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله
البينات من ربى من الحجج والآيات امرت ان اكون من المسلمين امرت بالاسلام مشفوعة عليها فلن الآيات التى تلوتها مغرات للامر بالاسلام
الكونه الافاضة والانقياد لمن له الامر كله باذ انقاد له وتخلص لدينى هو الذى خلقكم من تراب اى خلق
خلق ابيكم آدم عليه السلام منه جعل مادة لخلقه خلقا تفصيليا من نطفة اى ثم من نطفة اى ثم من علقة ثم يخرجكم
طفلا اى اطفالا او اخرجكم اطفالا بان انشأكم كذلك او اخرجكم من بطون امهاتكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم
مناسبة لما قبلها كانه قيل ثم يخرجكم طفلا لتكبروا وتشبوا فيتأتى منكم القوة والعقل وكذا الكلام فى قوله تعالى ثم لتكونوا
شيوخا وبعضكم يتوفى من قبل اى من قبل الاشد او الشيخوخة او من قبل الشيخوخة بعد بلوغ الاشد
او قبل ايضا ولتبلغوا اجلا مسمى هو وقت الموت او يوم القيمة بعد ما ذكر لعلكم تعقلون ذلك وتتفكروا فى امر
وتركبوا ما تظهر به من فنون الحكم والعبر هو الذى يحيى الاموات ويميت الاحياء الذى يفعل الاحياء والاماتة فاذا قضى
امرا اى اراد امرا من الامور فانما يقول له كن فيكون من غير توقف على شئ من الاشياء اصلا وهذا تمثيل لتأتى ما تأتى وتعذر تعاقب
ذا العدم عن ارادة وجوده وسايراحواله رجوعا بحيث لو انقطع ميضه عنه افناه وانعدم بالكلية هو الحى المتفرد بالحياة
الذاتية الحقيقة لا اله الا هو لوجوب وجوده بذاته ومنافاة صفاته واضداده فادعوه فاعبدوه خاصة الاختصاص ما يقتضيه
برهانى فخلصوا لله الدين اى الطاعة من الرياء للحى بالحق لله رب العالمين لان قابليته للحمد من آثار ربوبيته
من قال لا اله الا الله فليقل على اثرها الحمد لله رب العالمين قل انى نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله
البينات من ربى من الحجج والآيات امرت ان اكون من المسلمين امرت بالاسلام مشفوعة عليها فلن الآيات التى تلوتها مغرات للامر بالاسلام
الكونه الافاضة والانقياد لمن له الامر كله باذ انقاد له وتخلص لدينى هو الذى خلقكم من تراب اى خلق
خلق ابيكم آدم عليه السلام منه جعل مادة لخلقه خلقا تفصيليا من نطفة اى ثم من نطفة اى ثم من علقة ثم يخرجكم
طفلا اى اطفالا او اخرجكم اطفالا بان انشأكم كذلك او اخرجكم من بطون امهاتكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم
مناسبة لما قبلها كانه قيل ثم يخرجكم طفلا لتكبروا وتشبوا فيتأتى منكم القوة والعقل وكذا الكلام فى قوله تعالى ثم لتكونوا
شيوخا وبعضكم يتوفى من قبل اى من قبل الشيخوخة بعد بلوغ الاشد
او قبل ايضا ولتبلغوا اجلا مسمى هو وقت الموت او يوم القيمة بعد ما ذكر لعلكم تعقلون ذلك وتتفكروا فى امر
وتركبوا ما تظهر به من فنون الحكم والعبر هو الذى يحيى الاموات ويميت الاحياء الذى يفعل الاحياء والاماتة فاذا قضى
امرا اى اراد امرا من الامور فانما يقول له كن فيكون من غير توقف على شئ من الاشياء اصلا وهذا تمثيل لتأتى ما تأتى وتعذر تعاقب
ذا العدم عن ارادة وجوده بذاته ومنافاة صفاته واضداده فادعوه فاعبدوه خاصة الاختصاص ما يقتضيه
الا ترى الى الذين يجادلون فى آيات الله انى يصرفون كيف يصرفون عن التدبر فيها مع تعاضد الدواعى الى الاقبال عليها وانتفاء الصوارف

عنها بالخطية قوله تعالى الذين كذبوا بآياتنا اى كالقرآن ايجعل كتب السماوية طرا تكذيبه تكذيب بطل ان يجعل الموجب الذى هو
من الموصول الاطلاق جر الشيب والرفع على المدح او عطف على الموصول الثانى بالتكذيب وحده لانجعاد له لان المعتاد وقوع الجحود
فى بعض الحوادث الكلى وحصر المناسبة الداعى الحقيقى كما ان صيغة المضارع عن الصلح او الموحى الدلالة على تجدد المجادلة
وتكررها وعالم ارسلنا به رسلنا من سائر الكتب اسطلق الوحى والشرائع صنوه وهم يعلمون كرر ما وعلق الحكم بالوصف
عدوانا لهم تعنتا وتمادا للاضلال عن الحق ظلموا ايعطوف على الاستقبال على سقط الماضى لتنتظم والمساء
عطف على الاعلام والجار فى نية التاخير وقيل استئناف اخبر بخبر لما الاولى عليه وقيل هو الجواب لقوله تعالى يجحدون
اى يجحدون بها وصوب على الاول حال من المستكن فى الظرف وقيل اسمها وقيل هو جواب اذا وما بعد سواء اذا شاء من كلام يا محمد
كائنا فيما شاء ايكون حالهم بعد ذلك فعلى الاول يجحدون والشرط وقوله والساء اسوا يجحدون بالضب وفتح الباء على الفرع
وعطف الفعلين بحرف الاستبعاد والساء اصل بالجر حملا على الفعل لان قوله تعالى الاحلام الى لعنهم فى معنى لعنهم وقوله والاغلال
اوالاصفاد التى يوثق بها لعله الغواة به فى اثار يسحبون اى يجرجرون فى الحميم او السوط اذ المراد به الوقود وهو الحميم للتصديق
كما يجر بالحبل يحمل والمراد بيان انهم بعد بعثهم يلونى العذاب ويعلمون من باب الى باب ثم قيل لهم اين ما كنتم تشركون
من دون الله قالوا ضلوا عنا اى بعدوا عنا لوضوح الدليل وصعوبة الحق ومعنى ضلوا عنا غابوا عنا وذلك
قبل ان يقروا من انفسهم اجمالا عن الحق بما كانوا ينتحلونه فى الدنيا بل ام لم نكن ندعو من قبل شيئا اى بل تبين لنا ان لم نكن نعبد
شيئا بعبادتهم لما ظهر لنا اليوم انهم لم يكونوا شيئا يعتد به كما هو حقه او كذلك اى مثل ذلك الضلال العظيم
يضل الله الكافرين حيث الزمهم الحق الذى لم يقدروا على انكاره فلم يجدوا عنه مصرفا يضلهم عن المطلوب حتى لا يطلبوه ابدا
ذلكم الاضلال بما كنتم تفرحون فى الدنيا وتبطرون وتتكبرون بغير الحق وبما كنتم تمرحون تتوسعون
فى البطر والاشر والالتفات لتايبخ الوقت ادخلوا ابواب جهنم اى ابوابها السبعة المقسومة لكم خالدين فيها مقدرا
خلودكم فيها مبنى على المتكبرون اى عن الحق فتجرهم عن مدخلها بالمشى لكون وجوههم بطريق الخلود فبئس مثوى
ما اعدلهم من العذاب ابدا ومرادا فتعدد بهم حتى لا يحلقه ما يلمهم ولما فوقك وصار مزيدة لتاكيد التركيب ولما لحقت
الفعل والفتح اى موجبها بعض ما نعدهم من العذاب فى الدنيا وهو القتل والاسر او توفينك قبل ذلك فالينا يرجعون يوم القيمة فنجازيهم
باعمالهم وهو جواب نتوفينك وجواب نرينك محذوف او مثل جزاء ان صحت ان تكون جوابا لما بعدها ولقد ارسلنا
اليهم رسلا فقالوا ما سمع ذكر قصصهم عليك وما لم يقصص عليك لانجعل عدد الانبياء عليهم السلام مائة واربعة وعشرين
الفا والمذكور قصصهم اثنا وعشرون وقيل اربعة الاف من بنى اسرائيل واربعة الاف من سائر الناس وما كان لرسول ان
ما صح وما استقام لوصولهم ان الى ما يراد الا باذن الله فان المعجزات جرى انشعب صدعها باذن المستولى فتنشق بينهم
حسبما اقتضته مشيئة الله تعالى الحكم البالغة كسائر الامم ليس لهم اختيار فى ايتان بعضها والاستبداد باتيان المقترح بها
فاذا جاء امر الله بالعذاب الدنيوى او الاخروى قضى بالحق وبانجاء المحقين واهلاك المبطلين وتعذيبهم وخسر هنالك اى وقت
مجئ امر الله سبحانه المبطلون الذين يتعاطون الباطل فيجعلونه مكان الحق الذى جاءهم للعاندين المقترحين دخولا
اوليا امر الرسول بعد الكم الاقوام قيل هو اى ايجاد حسن اى خلقها الاحكم ومصلحتكم وقوله تعالى لتركبوا منها ومنها تاكلون
تفصيل لما دل عليه الكلام اجمالا من الامر بالتدبر فى الغايات وسماها الابتداء الذى هو الاكل منها او تعلقها بها وقيل للتبعيض اى لتركبوا
بعضها وتاكلوا بعضها الاعلى ان كلا من الركوب والاكل يختص ببعض معين منها اصالة اكل منها او تغليبا فى المحل الاول
ومنافعها

وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فضلناك بآيات مبينات بحسب النظم والمعنى جعلت تفاصيل اسالیب مختلفة ومعان متغايرة من احكام وقصص ومواعظ وامثال ووعد ووعيد وموعود وفصلت اي فرقت بين الحق والباطل او فصل بعضها من بعض باختلاف الاساليب والمعاني من قولك فصلت هذا من هذا قرآنا عربيا نصب على المدح او الحال من كتاب المخصص بالصفة لوصوفه بآياته لقوم يعلمون اي معانيه لكونها على اساليب كلامهم وقيل لاهل العلم والنظر لانهم المنتفعون بها والمستفيدة بحلوه وفيه وصفة اخرى لقرآنا او كتابا فالوقف على الوجه الاول حسن وعلى الثاني لازم بشيرا بالوعد ونذيرا بالوعيد او صفتان اخريان للقرآن او الاولى للاعلام الطاعنة والثانية للاعلام المعصية او حالان من كتاب او آياته وقرئا بالرفع على الابتداء او الخبرية لكتاب او الخبر بعد خبر فاعرض اكثرهم عن تدبره مع كونه على اقصى مراتب البلاغة فهم لا يسمعون سماع تفكر وتأمل حتى يفهموا ما يجب فهمه وقالوا اي لرسولنا او لاسمعيل وسلم اصدعوننا ابهم لما لاذعان والقبول بما جاء في القرآن قلوبنا في اكنة اغطية متكاثفة مما تدعونا اليه فلا نفقهه وفي آذاننا وقر ثقل يمنع من استماعه وقرئ بفتح القاف ومن بيننا وبينك حجاب غليظ يمنعنا عن التواصل ومن المجاز المعروف ان الحجاب يستر ما خلفه عن الناظر فلذلك يستعمل في كل ساتر وقيل كانوا يقولون ذلك استهزاء عن الغواية والضلال وعدم الاهتداء بما يدعوهم اليه فاعمل انا على ديننا وفي آذاننا وقر فاعمل انت على دينك انا عاملون اي على ديننا وقيل قالوا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم قل انما انا بشر مثلكم لا يوحى الي انا الهكم اله واحد فلا تطمعوا في موافقتي لكم في شيء من دينكم حتى يكون بيني وبينكم تحاب وتواد فان ذلك مما يختص به المتماثلان في الجنس فاستقيموا اليه بالتوبة عما انتم عليه من الشرك واستغفروه مما كنتم عليه من سوء العقيدة والعمل وويل للمشركين ترهيب عن الشرك الذي وصفهم بقوله تعالى الذين لا يؤتون الزكوة لزيادة التحذير والتخويف عن منع الزكوة حيث جعل اول اوصافهم والشرك وقرن الكفر بالآخرة حيث قيل وهم بالآخرة هم كافرون وهو معطوف على لا يؤتون داخل في حيز الصلة واختلفوا فيها فالاصح انها عدم اتيانها بالمعجم والكفر مستمر وقيل عدم تطهير المؤمنين عن خبائث الشرك والمعاصي والاول هو الاظهر لان هذه السورة مكية والزكاة لم تكن فرضت بعد والمعنى لا يطهرون انفسهم من الشرك بالتوحيد وهو مناسب لقوله تعالى وهم بالآخرة هم كافرون اي جاحدون لها غير مصدقين بوجودها وقيل لا يقرون بوجوب الزكاة ولا يعطونها طوعا ولا كرها ولا يواسون منه فقراء المسلمين وقيل لا يخلصون اعمالهم لله تعالى لان من لم يزك ماله لم يصح منه عمل وقيل لا يقدرون الله حق قدره حيث يشركون به غيره ويكفرون بنعمه ولا يشكرونه عليها ولا يعترفون بأنها منه تعالى وقيل لا يقولون لا اله الا الله فان الزكاة اخت الصلاة في القرآن غالبا ومن ثم سميت الصلاة زكاة في قوله تعالى وكان يأمر اهله بالصلاة والزكاة وقيل لا يتصدقون في الخفاء والعلانية ولا يقصدون بصدقاتهم وجه الله وقيل لا يتحاشون عن السيئات ولا يتناهون عن المنكرات ومعنى الآية على هذا الوجه ان الذين استمروا على الصفات الذميمة التي من جملتها ما ذكر من الشرك وترك الزكاة لهم اجر غير ممنون اي لا يكدر عليهم بالمن او لا يعتد به فان المن انما يكون من المتفضل والمتفضل هو الله تعالى وقيل غير مقطوع من قولهم حبل منين اي ضعيف وقيل غير ناقص من قولهم مننت الحبل اذا قطعته وقيل غير محسوب من قولهم مننت عليه اذا عددت عليه ما اعطيته ومنه قيل للمعاتب لا تمنن علي وقيل غير مقطوع عنهم في الدنيا وقيل غير زائل في الآخرة قل لهم تقريعا وتوبيخا على كفرهم بالذي خلق الارض في يومين اي في نوبتين او في مقدارهما على ما مر تحقيقه في الاعراف وتجعلون له اندادا تشركون به غيره في الالوهية والعبادة وقرئ بالرفع على الاستئناف ذلك اشارة الى الموصوف بما عدد من الافعال العظيمة الشأن من حيث انه متميز بها عن غيره تمييزا بديعا حسبما يستدعيه العظمة واقتضاء الكافر للموصول اما لان المراد ليس تعيين المخاطبين وهو ظاهر بل تعيين خبر من هذه صفاته او لان مضمون الصلة مما يستقل كل واحد من المخاطبين بالعلم به على الانفراد فيتصور ان يكون كل واحد منهم مخاطبا على حدة بمضمونها رب العالمين الذي خلق جميع الموجودات ومربيها ومدبر امورها والارض خاصة لكونها مبدأ لتكون الحي بحلوله او لانه تعالى لما ذكر خلق ما في الارض اتبعه خلق السماء ليتم التقريع والتوبيخ على ما هو دأب القرآن من الجمع بين الترغيب والترهيب وجعل فيها رواسي جبالا ثوابت مما فوقها من الارض او من الماء لما روي ان الارض دحيت من تحت الكعبة فمادت فأرسيت بالجبال وقيل خلق الجبال يوم الاربعاء والثلاثاء وبارك فيها بما خلق فيها من البحار والانهار والمعادن والحيوان والنبات وغير ذلك مما لا يعلمه الا الله تعالى وقدر فيها اقواتها اقوات اهلها من الحيوان والنبات على حسب حاجاتهم وقيل قدر فيها اسعار اقواتها على حسب مراتب سكانها وقيل قدر فيها ما يصلح كل قطر من الاقطار مما لا يصلح غيره ليستغني سكانه بما عندهم عن الجلب من غيرهم وقيل قدر فيها ما يحتاج اليه الناس من المنافع والمرافق على ما اقتضته الحكمة والتدبير في سوى السائلين متعلق بمحذوف وقع تقريرا لهذا المقدر للقصر المستفاد من تقديم الجار والمجرور على ما هو المقرر في علم المعاني اي خلق الارض وما فيها لا لغيرهم بل لاجل السائلين اي الطالبين لها المحتاجين اليها من المتقاربين في قوله تعالى سواء للسائلين ثم استوى الى السماء شروع في بيان كيفية التكوين الذي اشير اجماله بقوله تعالى خلق لكم ما في الارض جميعا وبيان اختصاص البيان بما يتعلق بالارض واهلها اما ان يمثل اعتنائه تعالى بامر المخاطبين وترتيب مبادي معاشهم فيما يتعلق بمعاشهم على الايمان ويزجرهم عن الكفر والطغيان الوجه نحو ما قصد اسوة للباغين على غيره وجوه وخان اي اصول الماء جمع بهذا معناه او جمع خانة وهي ما يطبخ به من الاجار المشهورة التي يركب فيها او دخان سرتفع من الارض كما سيأتي تقريره او الدخان الحقيقي استوى الى السماء صعد اليها صعود امر وجودها بقوله تعالى ائتيا طوعا او كرها ائتيا بذكر تقديريهما وتقدير ما فيهما كأنه قيل قلنا لهما ائتيا طوعا او كرها فيما قدر وجودها ووجود ما فيهما ائتينا اوكرنا او لتوجدا على ما وجب ان توجدا عليه وفي وقت مقدر لكل مكما وهو عبارة عن تعلق قدرته تعالى بوجودهما تعلقا اصليا بطريق التمثيل بعد تقدير امر هائل من شأنه ان يكون هناك امر وامور وكان وقوله تعالى لكن وقوله تعالى طوعا او كرها تمثيل لتحتم تأثير قدرته تعالى فيهما واستحالة امتناعهما من غير شائبة الاباء الطوع والكره اما بمعنى مصدري نحو قعدت جلوسا وقمت وقوفا او بمعنى الحال الوصفية اي كارهين وقوله تعالى قالتا اتينا طائعين اي على حكاية حال ماضية على مقتضى الحكم السابق فان الطوع من عوارض الحي وهو لخلوه عن الحياة مما يستحيل اتصافه بالطوع والكره وهو جواب عن سؤال مقدر كأنه قيل فما قالتا عند ذلك والجواب بكلمة قالتا ساجدين وقوله تعالى فقضاهن سبع سموات تفسير وتفصيل لتكوين السماء الجمل المعبر عنه بالاستواء وجوابا اما مقدر اي فعل ذلك ترتيبا على تكوينها الذي خلقهن خلقا ابداعيا وانقن بديعا حسبما اقتضته الحكمة والتدبير لما للسماء على الارض من الشرف والمزية وقدم بيان خلق ما فيها على بيان خلقها لكونه اهم بالنسبة الى المخاطبين في يومين وقت قدر فيه امر خلقهن وهو مقدار زمان خلق الارض وخلق ما فيها على ما مر بيانه تقديرا لا يعلمه الا الله تعالى كما ان ما قدر من الايام قبل خلق الشمس كذلك وقيل اليوم الاحد والاثنين وقيل الاربعاء والخميس وقيل السبت والاحد وقيل من ايام الآخرة التي كل يوم منها كألف سنة من ايام الدنيا وقضاهن خلقهن وعملهن من قولهم قضى امرا اذا عمله وفرغ منه او اتقن صنعهن من قولهم قضى البناء اذا احكمه وقيل صنعهن وقيل امضى خلقهن من قولهم قضى عليه اذا حكم عليه بالموت وقيل اتمهن من قولهم قضى دينه وقيل فرغ من خلقهن من قولهم قضى نحبه اي مات وقيل حتمهن من قولهم قضى ان لا تعبدوا الا اياه وقيل صنع كل واحد منهن ما اراد ان يصنعه مما لا يعلمه الا الله تعالى وقيل اودع كل سماء ما اراد ان يودعه من الملائكة والبحار والثلج والبرد والرياح والسحاب وغير ذلك مما لا يعلمه الا الله تعالى كما قال الزجاج وقيل اودع كل سماء ما يليق بها من الامر والنهي والطاعة والعبادة وقيل خلق في كل سماء خلقا من الملائكة واجرامها وما فيها من البحار والجبال والثلج وغير ذلك وقيل خلق في كل سماء شمسها وقمرها ونجومها وجعل لها سراجا وهو الكواكب الثوابت وحفظا من الشياطين بالشهب وقيل خلق في كل سماء بحارا وثلجا وبردا وجبالا وما لا يعلمه الا الله تعالى وقيل خلق في كل سماء خلقا من الملائكة واجرامها وما لا يعلمه الا الله تعالى وقيل خلق في كل سماء ما يليق بها من الامر والنهي والطاعة والعبادة

ما كان فعليا مفروضا التفصيل الدلالة في الآية الكريمة على ترتيب ايجاد الارض وايجاد السماء واما الترتيب بين التقديرين الاجاء
واما على تقدير كون الخلق وما عطف عليه من الافعال الثلثة على معانيها الظاهرة فهي وما في سورة البقرة من قوله تعالى هو الذي
خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى السماء فسوهن سبع سموات قد لا ان خلق ما في الارض وما فيها وخلق السماء وما فيها
وتسليما لما بين اكثر اهل التفسير ومؤرخي العرب ان العالم العظيم كان فيما خلق السموات والارض على ما دلت عليه الاحاديث الصحيحة ان الماء اضعاف
الارض وفوقه دخان فامر الارض فشقت منه دخان فامر السماء فشقت منه دخان فامر الارض فشقت منها انهارها وجبالها وخلق فيها البيوت فجعلها ارضين والسماء الدخان
فارتفع فوقها فسماها سماء وخلق فيها الشمس والقمر والنجوم وكل ما فيها من خلقه ثم فتقها فجعلها ارضين والسماء الدخان
فارتفع فوقها فسماها سماء وخلق فيها الشمس والقمر والنجوم وكل ما فيها من خلقه فذلك قوله تعالى خلق الارض في يومين الاحد والاثنين
ويوم الاربعاء وخلق السموات وما فيهن في يومين الخميس ويوم الجمعة وخلق ما فيهن من الخير والشر في يوم الاربعاء وهو اليوم الرابع تتم فيه الاربعة
وقوله ان خلق يوم الارض مقدم على خلق السموات لكون دحوها وخلق ما فيها موخرا عنه قوله تعالى والارض بعد ذلك دحاها والارض
هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات وهو بكل شيء عليم وقوله تعالى ءانتم اشد خلقا ام السماء
السموات وليس المراد بوضعها او بسطها بعد الارض ما توهمه الكاتبان كما سنا فيما تقدم لما الآية وليس المراد بنظمها مع السماء في سلك
الامر بالايمان انشاءها ولا ايجادها بل انشاء دحوها وجعلها على هيأة وجه خاص يليق بها مما تتكامل به وجوه صدق بعضها بعضا كما ذكرنا انفا على
ان ثانيا عليه اينما يا ارض ابلعي ماءك وياسماء اقلعي وغيض الماء وقضي الامر واستوت على الجودي وقوله تعالى ءانتم اشد خلقا
ذراة اتوا بما هو من قبيل الموازاة وهي انما تعتبر بين امرين متساويين بان المذكور اولا من الامرين ليس بمجرد خلق بل امر حتى يتأتى ما ذكر
بخلاف ما ذكر ثانيا من الامور المتعاقبة شيئا فشيئا فلا يلزم ان يكون السماء اشد خلقا من الارض حتى يتأتى ما ذكر
على الوجه المذكور وليس على تقدير ان يكون دحوها فقط فانه يلزم ان يكون السماء اشد خلقا من الارض بمراتب كثيرة
السماء على الوجه الذي بينها كما في وضوح وجه ذلك تكوين الارض على الوجه المذكور قبل ان يجعل الارض في قوله تعالى والارض
بعد ذلك دحاها مفعولا به بفعل مضمر وقع تفسيرا لما اشارة الى ما ذكر من بناء السماء ورفع سمكها وتسويتها وجعل
الليل اغطش منها واخراج ضحاها بفعل مضمر وقع تفسيرا لما اشارة الى ما ذكر من تسوية الارض وجعل الماء والمرعى منها
على الاجمال وقوله تعالى متاعا لكم ولانعامكم من الكلا والمرعى والحب والتمر والعصف والريحان وقوله تعالى
والجبال ارسيها وقوله تعالى ءانتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسواها وقوله تعالى والارض بعد ذلك دحاها
اخرج منها ماءها ومرعاها والجبال ارسيها متاعا لكم ولانعامكم وقوله تعالى ءانتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسواها
واغطش ليلها واخرج ضحاها والارض بعد ذلك دحاها اخرج منها ماءها ومرعاها والجبال ارساها متاعا لكم ولانعامكم
وقوله تعالى والارض وما طحاها ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها
كذبت ثمود بطغواها اذ انبعث اشقاها فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقيها فكذبوه فعقروها فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها
ولا يخاف عقباها فقد خلقهم خلقا سويا كما لم يذرح فيهم خلق الارض على خلق السماء هذا كل ما ذكر تركيبا ثم الذي يناسب
واما على تقدير تركيبها الذي ذكرنا جميع الجمل المذكورة على الآية الكريمة على الوجه الاول على ان الكل بيان لكيفية
قوله تعالى هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا فالآية على الوجه الاول ظاهرة في ان خلق الارض بما فيها من المنافع للناس
وخلق السماء بما فيها من الكواكب فلها تأثير في امور الارض ومثل هذا لا يتم الا بعد تمام امر الارض وتهيئها لما ذكر
وقوله تعالى والارض بعد ذلك دحاها من الدحو بمعنى البسط والمد وقيل من الدحي بمعنى الرمي وقيل من الدحا بمعنى
الطرد والاول اظهر وقوله تعالى اخرج منها ماءها ومرعاها بيان لما ذكر من الدحو وقوله تعالى والجبال ارساها
متاعا لكم ولانعامكم بيان لما ذكر من الارساء والمتاع ما يتمتع به وقوله تعالى والارض وما طحاها ونفس وما سواها
فالهمها فجورها وتقواها قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها قيل ان ما مصدرية وقيل موصولة والعائد محذوف
وقيل هي موصوفة والعائد محذوف والتقدير والارض وطحوها ونفس وتسويتها فالهمها فجورها وتقواها
وقيل والقادر العظيم الذي طحا الارض وسوى النفس فالهمها فجورها وتقواها وقيل والارض وطحوها ونفس وتسويتها
والهمها فجورها وتقواها وقيل والارض وطحوها ونفس وتسويتها والهمها فجورها وتقواها وقيل والارض وطحوها
ونفس وتسويتها والهمها فجورها وتقواها وقيل والارض وطحوها ونفس وتسويتها والهمها فجورها وتقواها
وقيل والارض وطحوها ونفس وتسويتها وال

الظهور وهو ظهور الجلود او الوجوه او الوجوه والجلود معا كما مر او ابدالها بغيرها كما سيأتي في اختيار الصلاة
وتبيين الذين اسودت وجوههم من ذلك الصلاة وتبيض وجوه اعدائه الله شروع في بيان عقوباتهم الآجلة اثر بيان
عقوباتهم العاجلة والتي يعنيهم اعداء الله تعالى لنبيهم والذين آمنوا به لما يحيق بهم من الوان العذاب وهو قيل المراد بهم الكفار الاولون
والآخرون ويرد عليه ما سيأتي في اسم فرعون من قتلهم من الحرب والاسر وقد يجاب عنه بان المراد بهم اسوء بنون العظم وضم
الشين وكسرها النار الخ الظاهر ان هذا وقف للصالحين لتحقق الشهادة لانبيائهم بعد تمام السؤال والجواب وسوقهم الى النار والخبر
عند بالنار لما لا يخفى بانها تعاقبهم جزاء وفاقا على ما كانوا يعاقبون انبياءهم عليهم السلام ويحتمل ان يكون على تشويههم بالنار
مفعول ثان وحذف ايجازا كما في المنصور الصابر ثم ضمير عليها للنار لا للاحداث بتأويل المذكور او للوقوف
اي يحبس اولياء الله عليها للتوبيخ ليتألموا بحضارهم عن اكرمهم وقيل بالنار متعلق بالوقوف على حذف مضاف اي على خزنة النار
غاية تحيرهم وقيل غير ذلك والاحتمالات كما ترى وقد تعرضت الى النار وقوله تعالى حتى اذا جاءوها الخ ما
الفرادي شهادة الجلود شهادة الفروج وهو الاشبه بتخصيص السؤال بها في قوله تعالى وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم الخ
الدنيا من فنون الكفر والمعاصي بيان لمتعلق الشهادة المنفية بقوله تعالى وما كنتم تستترون الخ وما اما موصولة او موصوفة
اي الفرادي شهادة الجلود شهادة الفروج وهو الاشبه بتخصيص السؤال بها في قوله تعالى وما كنتم تستترون الخ وما اما موصولة او موصوفة
اشهد بمعنى الزمه علما جليا يتعدى بنفسه وبحرف الجر والتعدية بعلى لتضمينه معنى الشهادة والاقرار او لان الشهادة
المراد بالجلود الجوارح او بسؤالها سؤال توبيخ لحذاري وروي انهم قالوا لها فصكت كلما نطقت وفي رواية بعد لكم وسحقا فعنكن كنت اجادل
وضيع جمع العقلاء في خطاب الجلود وفي قوله تعالى قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء لو قوعها في سوق السؤال والجواب المخصص
بالعقلاء او لتضمنها الذي انطق كل ناطق وعذرية بما علموه بما علموه بواسطة اسنى الطبائع وسائلتها
وقيل انطقنا باختيار فانا نطق كل شيء بتسبيب الله تعالى الخ نطق كل شيء بتسبيب الله تعالى الاسيار وقيل سألوها سؤال
تعجب فالمعنى كائنا من كان ينطقنا العجب من قدرة الله تعالى الذي انطق كل شيء لوقوعها في سوق قوله تعالى فان من عذر على خلق كل
الناكم اولا وفي اعادتكم ورجعكم للجزاء اياها لا يتعجب من انطاقه تعالى لجلودكم وفي اضافة الجلود الى ضمائر جمع العقلاء
والرجع لما ان المراد بالرجع ليس مجرد الرد الى الحياة بل الرد اليها للجزاء الذي يترتب عليه العذاب الخالد وهو مختص بالمكلفين
المتوقع على الوقوع في ذلك دون مجرد اعادة الصور وقوله تعالى وما كنتم تستترون الخ وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم الخ
كناية بليغة عن سوء حالهم يومئذ تعالى بطريق التوبيخ والتقريع بتقرير الجلود لما كانت تستتر منه في الدنيا خشية التوبيخ
الفواحش مخافة ان تشهد عليكم جوارحكم لما كانت تستتر من الناس مخافة الافتضاح عندهم بأن تجاهروا بالمعاصي والقبائح
وقيل ان تشهد عليكم جوارحكم من الجوارح الخفية فلا يظهر لها في الآخرة فلا الآخرة فيها ما فعلتم وقيل ان تشهد عليكم
بالكفر والمعاصي لما كانت عالمة بها كانت حالتها شهادة عليها وقيل ان سمعه وبصره وجلده عن ابن مسعود رضي الله عنه كنت مستترا باستار الكعبة
فجاءني ثلاثة نفر قفيف او قرشي او قرشيان وثقفي فقال احدهم اترون ان الله تعالى يسمع ما نقول قال الآخر يسمع اذا جهرنا
ولا يسمع اذا خفينا فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى وما كنتم تستترون الآية والحكم المحكي حكم كون خاصا
عن كان على حالك الاعتقاد من الكفرة وفعل الاستتار مراد به الظن بحمل حذاري عليه معناه الحقيقي وخبر مبتدأه محذوف
اي ذلكم الظن الذي ظننتم وصار بين هو سبب لان الظن انما يكون سببا للهلاك بعد تبدل حسن الحال بالسوء في الدنيا والآخرة
بعد بيان سوء حال الكفرة منهما الى قائله اعترافا بقدرته تعالى على اعادة الخلق ثم استدعاء منه تعالى اي ان تصبروا فالنار مثوى لكم
ومقتضى انه قيل ان تم للتوبيخ والزمان او في الرتبة فان الاستعتاب منتف والثاني كما مر عن الحسن رضي الله عنه
فهو في معنى حابس التأبيد بحسب الابدان او بحسب العذاب المخلوط ببيان نجاتهم بشفاعة الملائكة من جهته تعالى
عن ذنوبهم فيما بينهم من الامور الدينية والدنيوية بما يشرح صدورهم ويرفع عنهم الهموم والحزن بخطوبهم الظاهرة كان الكفرة

يأملون عونهم في الخطوب والنوائب فيخيبهم ويزيدهم حسرة الى حسرتهم وهو الوجه او الى ما يحبونه جزعا
مما هم فيه وان يستعتبوا الخ يجازعوا الى ربهم ويتوبوا وقوله تعالى سوء العذاب الخ جزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص
فمن المعتبين اي ما لنا مواقع الرضا او تقويه وقوله تعالى سوء العذاب الخ ما لنا من محيص وقرئ ان يستعتبوا
فما هم من المعتبين اي ما لنا مواقع الرضا ولا يرضون لهم فما هم اعلون لغوان للكفرة وفيما هم اي في قدرتنا او وقرنا للكفرة في الدنيا قوله
جمع قرين اي اخذنا لهم الشياطين يسولون لهم استيفاء الفيض على البعض وهو الغنى وقيل اصل الفيض البدل ومنه المقايضة
المحاورة فزينوا لهم ما بين ايديهم من امور الدنيا واتباع الشهوات وما خلفهم من امور الآخرة حتى اردوهم انكار البعث والحساب
والكبائر وقد وقيل ما بين ايديهم امر الدنيا وما خلفهم امر الآخرة وقيل ما بين ايديهم ما سلف من اعمالهم وما خلفهم ما هم عازمون عليه
والحق اقوال الامم بعضهم مثلهم ومن بمعنى مع اي كائنين مثلهم في البعد عن الله تعالى ادخلوا ادخلوا ذهب عن البعد منهم الى الدخول بجهنم منكم اجمعين كما اخبر به
والمراد حال الكل بعد الحشر الى النار او حال كل طبقة بعد دخولها وقيل الخطاب للجن والانس وقيل للمتبوعين والتابعين
من عاد وثمود الكفار من الاولين والآخرين كما قيل انهم صفة لهم او بدل من الجن والانس على الكفر في الدنيا
كذبوا بالله تعالى وبرسله خاسرين تعليل للاستحقاق بالعذاب والضمير للاولين والآخرين وقال الذين كفروا من رؤساء قريش
لاعقابهم اولما لبعضهم لبعض لا تسمعوا لهذا القرآن اولا تنصتوا له بالغوا فيه وعارضوه بالمكاء والصفير او بالرفث والشعر
والتصدية والمكاء ادخال صوابعهم في افواههم والتصدية ضرب احداهما على الاخرى وقرئ بضم الغين من غلبه اذا غلبه في كلكم والخبر
اذا هجروا اعلم فيلبون اي يغلبون بما قرأته فلنذيقن الذين كفروا اي عذابا شديدا يقرن هولا بالقتل والاسر او جميع
الكفار وهو داخلون فيهم دخولا اوليا ولنجزينهم اسوأ الذي كانوا يعملون اي جزاء اسوأ جزاءاتهم التي هي اسيئات اعمالهم
الوجوه في الفعلة السوأى وقيل انه الجار بهم لمحاسن اعمالهم للملهوج به وصل الارحام وقرئ الاصيافا فلما اتاها اكبط بالكفر
وعن ابن عباس رضي الله عنهما اعزا يشربون اليوم بدر والسوأى الذي كانوا يعملون في الآخرة ذلك مبتدأ وقوله تعالى جزاء اعداء الله
خبره او بما كانوا الخ اجزاء بعد الاجزاء وقوله تعالى النار عطف بيان للجزاء او خبر مبتدأ محذوف اي الامر ذلك
على ان جملة قوله تعالى لهم فيها الخ مستأنفة وقيل النار مبتدأ وقوله تعالى جزاء اعداء الله
جملة مستقلة مقررة لما قبلها او النار بدل من جزاء اعداء الخ وقوله تعالى لهم فيها دار الخلد جملة مستأنفة وقعت جوابا عن سؤال مقدر
كأنه قيل ما لهم في النار فقيل لهم فيها دار الخلد او حال من النار والعامل فيها معنى الاستقرار المستفاد من الظرف
كما في قوله تعالى ادخلوها خالدين او حال من ضمير فيها والعامل فيها معنى الظرف جزاء بما كانوا بآياتنا يجحدون
منصوب بفعل مقدر دل عليه جزاء عدو الله او بجزاء نفسه على المفعولية او المصدرية والباء للسببية وما مصدرية
بقرينة قوله تعالى فان الخ او موصولة او اسم موصوف والعائد محذوف والجار متعلق بالصلة او بالمضاف المقدر والجملة
اي بسبب كانهم يجحدون بآياتنا الخ او بسبب الذي كانوا يجحدونه من قولهم ما نعلم هذا الا افك مفترى ونحوه
وقال الذين كفروا وهم مستقلبون فيما
ذكر من العذاب ربنا ارنا اللذين اضلانا من الجن والانس يعنون ابليس وقابيل فانهما سنا الكفر والقتل بغير حق وقرئ ارنا بالتخفيف فتحذ وقبل
معناه اعطنا اياهما وقرئ باختلاس كسرة الراء نجعلهما تحت اقدامنا اي ندسهما الفا ما هم او قيل نجعلهما في الدرك الاسفل
ليكونا من الاسفلين اذلاء اهوانا ومكانا ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا شروع في بيان حسن احوال المؤمنين في الدنيا والآخرة
بعد بيان سوء حال الكفرة منهما الى قائله اعترافا بوحدانيته تعالى واقرارا بربوبيته ثم استقاموا اي ثبتوا على الاقرار
ومقتضياته على ان ثم للتراخي في الزمان او في الرتبة فان الاستقامة منطاط الشان كله وسأل ورضي عن الخلفاء الراشدين رضي الله
عنهم فسر بما حاص الناس عنه حيصة الابالة واخلص العمل واداء الفرائض بيان لحسن حالهم في الدنيا تبشرهم الملائكة من جهته تعالى
عند موتهم وفيما بين ايديهم من الامور الدينية والدنيوية بما يشرح صدورهم ويرفع عنهم الهموم والحزن بخطوب الآخرة كان الكفرة

تعويم ما قبض لهم من قراءة السوء ترين القبائح وقيل انه نزل عند الموت بالبشرى وقيل اذا قاسوا من تعبدهم وقيل البشرى
بالجنة لهم عند الموت وفي القبر وعند البعث والاظهر هو العموم لكل ما ذكر كما استظهره ان لا تخافوا ما تقدمون
عليه فان الخوف غم يلحق لتوقع المكروه ولا تحزنوا على ما خلفتم فانه غم يلحق لفوت محبوب فان كل ما هو آت وحصول مضار وفوات
منافع عن الخوف على الاطلاق والمعنى ان الله تعالى اكتب لكم الامن من كل مخوف فلن تذوقوه ابدا وان لما صغرة لم يخف عنه من المثقلة
والاصل بانه الخافوا ولا تحزنوا وقرئ الخافوا ولا تحزنوا على حذف احد الحرفين المتماثلين اي استيناف والبشروا
ايها الذين آمنوا بالجنة التي كنتم توعدون في الدنيا على السنة الرسل على ما نطق به قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا
في الحياة الدنيا وفي الآخرة اي نتولاكم فيهما نتولى امركم كما كنا نتولاه في الدنيا بالهامكم الخير وتوفيقكم للاعمال الصالحة
عما يخطر ببال الموسوسين المسترقين بحبائل الطاعات من خلل يتطرق اليها وتأييدكم بالملائكة المكرمين عليهم السلام وقوله تعالى
عندكم بالشفاعة وتتلقاكم بالكرامة حين يقصر بكم الكفرة وقرئ بالهم ما يدعي من الشدائد والخصام ولكم فيها اي الآخرة ما تشتهي
انفسكم من فنون الطيبات ولكم فيها ما تدعون ما تتمنون افتعال من الدعاء بمعنى الطلب اي ترتمون لانفسكم وهو افتعل من الادعاء
والكل في الموضعين خبر وما بعده حال من ضمير فيها او من ما تدعون على ما اشتهى لما اشياع في البتة
والايذان باستقلال كل منها لتوفر حال ما تدعون بالنسبة الى ما يعطون من عظائم الامور كالتي للتصيف ومن الحسن اما هو بمعنى الاعد الى الموجب عقلا وطبعا عن ابن عباس عن الحسن ما هو موسوم بالحسن شرعا
وسلم دعا الى الاسلام وعد اتباعه الجنة بقوله ان الذين قالوا ربنا الله الخ وقيل نزلت في الموحدين ولفظ ان حكمها عام لكل من يدخل فيها
من الخصال الحميدة وان نزلت في ذكر وهو صادق فيها بينه وبين ربه وقيل الذين استقاموا اتبعوا الاسلام
دينا وخلقا بين قولهم هذا قولا وبين ان لا يسمعه الا الله تكلم بذلك او سمعه قول واحد ولا تستوي الحسنة ولا السيئة جملة مستأنفة
سيقت لتبيان محاسن الاعمال الطاهرة بتبيان محاسن الاعمال الخاسرة بين العبد وبين الله عز وجل اي ترغيبا لرسول الله
صلى الله عليه وسلم في الصبر على اذية المشركين وصفا بالاحسان اي الاستوي الخصلة الحسنة والسيئة ولا الاثار والاكتساب
ولا الثانية مزيدة لتأكيد النفي وقوله تعالى ادفع بالتي هي احسن اي الخصلة او الفعلة الحسنة حيث اعترضتك
من بعض اعدائك البوادي احسنها بحيث لو كنت مضطرا الى الانتصار فانما تنتصر بالحسن من الصفة او الفعل بحيث لا يحوج الجواب
عن سوء الى ان يكون اسوء منه ولذلك وضع الحسن موضع الحسنة وقوله تعالى فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم
بيان لكيفية الدفع المأمور به اذا فعلت ذلك صار عدوك اللدود الشاق مثل الولي الشفيق وما يلقاها اي ما يلقى هذه الخصلة
او الحيلة التي هي مقابلة الاساءة بالاحسان الا الذين صبروا على ما يغيظهم من الناس وما يلقاها الا ذو حظ عظيم من الخير وكمال
النفس وقيل الحظ العظيم الجنة وقيل هو الثواب حتى ان من ظلمك وجب ان تعفو عنه لكي يعفو الله عنك وان تحسن اليه لكي
يحسن الله اليك وما ينزغنك من الشيطان نزغ النزغ والنسغ نخسي وهو شبه النخس شبه به وسوسة الشيطان لانها تحث
على الشر وتحمل النفس عليه طريقة جرجرة الراكب الجرجرة او لا يريدوا ما ينزغنك نازغ وصف الشيطان بالمصدر للمبالغة او ان هزغ الشيطان نفسه
من الدفع بالتي هي احسن فاستعذ بالله من شره انه هو السميع باستعاذتك العليم بنيتك او بصر احمله على ترك الدفع بالاحسن اثار نزغات الشيطان من يحدث نفسه وتقويه عنه ومن آياته الدالة على شؤنه العظيمة الليل والنهار
والشمس والقمر كلها من المخلوق من مخلوقاته سخر لامره لا تستجروا الشمس والقمر لانهما من جملة مخلوقاته المسخرة للاوامر
مثلكم والسجود لله الذي خلقهن التعبير بالاربعة لان حكم جماعة ما لا يعقل حكم الانثى في الالتباس والاتيان بضمير العقلاء
وتغليب الفعال بالكواكب كناية بيانية عن كمال استقلالها في التأثير لان من استقرأ احوال الكواكب السيارة وما يقارنها وما يحاذيها
قوله تعالى ان الذين الخ تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم بما يصيبه من اذية الكفار وما يقالون في شأنه وشأن
ما انزل اليه من القرآن من جهة كفار قومه انما يفعل الرسل من قبل اي لا تأس بما قومك فيك فقد قيل لمن هم اعلى منك
درجة واعظم رتبة ما لا يقادر قدره مما هو اشد مما قيل لك وقد صبروا فاصبر كما صبروا واستتم امرهم وسيفعل مثل ذلك بك وبأعدائك
ايضا ولو جعلناه قرآنا اعجميا جواب لقولهم هلا انزل القرآن بغير اللغة العجمية والضمير للذكر لقالوا لولا فصلت آياته اي بينت
بلسان نفقهه وقوله تعالى اعجمي وعربي انكار مقرر للتخصيص والاعجمي يقال للكلام لا يفهم والمتكلم به والاعجمي الفرد في الوصف
كالعجمي والمعنى اكلام اعجمي ورسول اعجمي يرسل اليه عربي على ان المراد في كون الرسول اليهم امة من الامم الرد على قولهم في بيان التنافر والتفاوت
بين الكلام وبين المخاطب به لبيان كون المخاطب واحدا او جمعا وقرئ اعجمي اي الكلام منسوب الى امة العجم وقرئ اعجمي على الاخبار بان القرآن
اعجمي والمتكلم او المخاطب عربي وجوز ان يراد هلا فصلت آياته فجعل بعضها اعجميا ليفهم العجم وبعضها عربيا ليفهم العرب
وايا ما كان فالمقصود بيان ان آيات الله تعالى على اي وجه جاءتهم وجدوا فيها ما يتعللون به قل هو للذين امنوا هدى
يهدي الى الحق وشفاء لما في الصدور من شك وشبهة والذين لا يؤمنون حبر ابتدائية قر في آذانهم وقر عن ان يسمعوه هو
ان القرآن في آذانهم وقر عن ان يقرع اسماعهم فيتدبروه وقيل استئناف وخبره محذوف وقع حالا من الوقر وهو اولى من قوله
تعالى اولئك ينادون من مكان بعيد لان المنادى مع حضوره حال من ضمير المفعول في آذانهم وقوله تعالى وهو عليهم عمى
تمثيل لعدم انتفاعهم بالقرآن بحال من الاحوال بحال الموصوف بالعمى عن الابصار وقرئ عمى على الابدال من الوقر او الخبر
في آذانهم منه وقر ومن وجوز العطف على عاملين مختلفين بعطف الموصول على الموصول الاول اي هو للذين امنوا هدى وشفاء وللذين لا يؤمنون وقر وهو
اولئك اشارة الى الموصول الثاني باعتبار اتصافه بما وجد فيه من الصفات على الصريح كما ذكر في الاشارة الى الموصول الاول
بالقرآن وقوله تعالى ما يقال لك

على ان نصار المتبل كونه بواسطة اللام وصيغة المضارع على حكاية الحال الماضية لاستمرار الوحي والايحاء منه تعالى اليه ﷺ وفي جعل
مضمون السورة الكريمة ايحاء بسبب ايحائها الخ وتركه اولى مع ما فيه من التكلف وقوله والحكمة تاخير الفاء عن الواو في احدى
مع سائر المشتركين وقوله وقرئ يوحي على البناء للمفعول اي يوحي جبريل عليه السلام الخ ضعيف والمسند اليه ضمير الله تعالى
والاسم الشريف بدل او عطف بيان وقوله العزيز الحكيم صفتان اما مسندان او مسند اليه وقوله كذلك الخ اي مثل ايحاء
الله تعالى اليك ايحى الى الانبياء عليهم السلام من قبلك وقوله العزيز الحكيم خبر ثان او هو الخبر والاسم الشريف مبتدا
على الوجوه السابقة او مسند اليه وقوله كذلك يوحي الخ خبر ثان او هو الخبر والاسم الشريف مبتدا وقوله الله العزيز الحكيم
خبر ثالث او هو الخبر وقوله له ما في السموات وما في الارض جملة مستانفة مسوقة لتقرير ما قبلها من كونه تعالى
ابلغ قادر مطاع وكونه تعالى كذلك مما يوجب الخوف منه والرجاء له وقوله وهو العلي العظيم خبر ثان او هو الخبر والاسم
الشريف مبتدا وقوله العلي اما من العلو بالقهر والغلبة او من العلو بالرفعة والشرف والعظيم من العظمة بالقدرة والسلطان
او من العظم بمعنى الجلالة والكبرياء وقوله تكاد السموات يتفطرن الخ استئناف مسوق لتقرير ما قبله من عظمة شانه تعالى
وقرئ ينفطرن من فطره بمعنى فطره وقرئ يتفطرن بالتاء لتانيث السماوات وهو اختيار ابي عبيد لقوله تعالى السماء منفطر به
وقرئ ينفطرن من انفطر وقرئ يتشققن من تشقق وقرئ يتصدعن من تصدع والضمير للسماوات وهو اختيار ابي عبيد لقوله
تعالى اذا السماء انشقت وقوله من فوقهن اما متعلق بيتفطرن على ان من ابتدائية او بمحذوف وقع حالا من فاعله اي
يبتدئ التفطر من جهة فوقهن وهي جهة العلو اذ لا تفطر من تحت ولا من جوانب السماوات او بمعنى على كما في قوله
تعالى ولاصلبنكم في جذوع النخل اي على جذوع النخل او متعلق بمحذوف وقع صفة لما قبله اي كائنة من فوقهن
والاول هو الانسب بما سيجيء من قوله تعالى والملائكة يسبحون بحمد ربهم الخ وقوله والملائكة يسبحون الخ استئناف
مسوق لبيان عظمة شانه تعالى بما دليل بعد دليل بتسبيح من يقدر عليه ويستقل في الامر بالنسبة الى من يعجز عنه
ويستعين في كل امر بالنسبة الى من يستغني عنه وترتيب الامر بالمغفرة على التسبيح والاشعار بعلية ما في حيز الصلة
للحكم وتوجيه الخطاب الى الرسول ﷺ وتوجيه الامر بالاستغفار اليه وفي ايراد الوصف المنبئ عن الرحمة والرأفة
بالمؤمنين تعريض بالكافرين والمشركين وتحذير لهم عن الاستمرار على ما هم عليه من الكفر والشرك وقوله الا ان الله هو الغفور الرحيم
استئناف مقرر لما قبله من مضمون الجملة الاولى اي الا ان الله تعالى هو الغفور لذنوب من يشاء من مخلوقاته الا ولاد
الذين حقت عليهم كلمة العذاب الرحيم لاولياء المؤمنين الذين حقت لهم كلمة الرحمة والمغفرة وقوله والذين اتخذوا من دونه اولياء
عطف على الجملة الاولى مسوق لتقرير ما قبله من عظمة شانه تعالى وسعة رحمته ومغفرته اي والذين اتخذوا من دونه تعالى
اولياء من الاصنام وغيرها وقوله الله حفيظ عليهم اي رقيب عليهم يحفظ اعمالهم ليجازيهم بها وقوله وما انت عليهم بوكيل
اي بموكول اليك امرهم حتى تكرههم على الايمان وقوله وكذلك اوحينا اليك قرانا عربيا اشارة الى ما ذكر من الايحاء
المستمر في الماضي والمستقبل والكاف في محل النصب على المصدرية وقوله قرانا عربيا مفعول لما اوحينا اي مثل ذلك
الايحاء البديع الذي لا يحيط بكنهه الا هو اوحينا اليك قرانا عربيا لتنذر به ام القرى ومن حولها وقيل اشارة الى
المعنى المفهوم من الآية المتقدمة اي مثل ذلك الانزال البديع الذي هو الغاية القاصية في الفخامة والجزالة انزلنا اليك
حال من المفعول اي اوحيناه اليك وهو قرآن عربي لتنذر ام القرى اي اهلها وهي مكة ومن حولها من العرب وقيل
من سائر الامم وقوله وتنذر يوم الجمع اي يوم القيامة لان الناس يجمعون فيه للحساب والجزاء وقيل يجمع فيه الارواح والاشباح وقيل
الاعمال والاول هو المتعين لما سيجيء من قوله تعالى ليجمعنكم الى يوم القيامة وقرئ لينذر بالياء على ان فاعله ضمير القرآن
او الرسول ﷺ او الله تعالى ويعضده قراءة ابي لينذر به وقوله لا ريب فيه اعتراض مقرر لما قبله من كون ما ذكر في القرآن
او في تلك السورة الكريمة امرا ثابتا لا مرية فيه عند العقلاء الموفقين لهم وقوله فريق في الجنة وفريق في السعير
اي بعد جمعهم بالموقف فاصلون الى احد المصيرين فيه او الى الجنة فقط والى السعير كذلك وقوله ولو شاء الله لجعلهم امة واحدة
الخ جواب عما يقال ان الله تعالى قادر على ان يجمعهم على الهدى ويحملهم عليه فما بالهم مختلفون في امر الدين
فاجيب بان مشيئته تعالى قد اقتضت ان يكون بعضهم على الهدى وبعضهم على الضلال بمقتضى ما سبق في علمه تعالى
من تفاوتهم في الاستعداد والقابلية وقوله ولكن يدخل من يشاء في رحمته اي ولكن مشيئته تعالى اقتضت ان يدخل من
يشاء في رحمته بمقتضى استعداده وقابليته وقوله والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير اظهار في مقام الاضمار لذمهم بما
ينبئ عن ظلمهم وتعليل لما قبله من نفي الولي والنصير عنهم اي ما لهم احد يتولى امرهم ويدفع عنهم العذاب
اختيارا لما يوجب ضده قطعا والادخال في الرحمة اما مغاير للمذكور في الوعيد وقرئ بهما سبعيتان كلاهما موعودا قال
الامام ذكر في قوله تعالى ولو شاء الله لجمعهم على الهدى وقوله تعالى ولو شاء الله لسلطهم عليكم انه تعالى قد يشاء
قدرته ويجبرهم على الايمان ولكنه شاء مشيئة حكمة وكلفهم وبنى امرهم على ما اختاروه من غير ان يدخل المؤمنين في رحمته بهم المراد من
بقوله تعالى من شاء وقوله الظالمون بغير ولي ولا نصير وانما خص بيان خروجهم عن الكل بالمؤمنين بناء على ان
بعضهم في حيز الكل فاذا خلوا عن نصرته باخراج بعضهم من بينهم وادخالهم في عذابه الذي يقتضيه
سياق النظم الكريم وسياقه ان يراد بالناس الكفرة كما في قوله تعالى كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين الآية على احد
الوجهين بان يولد الذين نجوا في فترة ادريس او في فترة نوح عليهما السلام فالمعنى ولو شاء الله لجعلهم امة واحدة متفقة على الكفر
بان لا يرسل اليهم رسولا ينذرهم مما ذكر من يوم الجمع وما فيه من الاهوال الفظيعة ولعلهم ما هم عليه من الكفر ولكن يدخل من يشاء في رحمته
اي شانه ان يدخله فيها بمقتضى استعداده وقابليته بالانذار فيعرض عن اختيارهم الى ما ذكر فيحملهم على الايمان والطاعة
ويدخلهم في رحمته ولا يتوب الظالمون ويتمادون في عنادهم وما لهم احد يتولى امرهم ويدفع عنهم ما هم فيه من الكفر ونصيب من الآخرة
الى السعير من ولي يدفع عنهم العذاب ام اتخذوا من دونه اولياء جملة مستانفة مقررة لما قبلها من انتفاء ان يكون
للظالمين ولي ونصير ولم ينفصل عما قبلها لما بينهما من التباين الذاتي فان ما قبلها من الايمان بالله تعالى وما بعدها من الكفر به
والجرأة عليه والانكار لتوحيده واستقباحه كما يشير اليه ما فصل من اتخاذ الاولياء من دونه تعالى فان اتخاذ الفرع كون الاصل
اولياء وهو ظهر للمشتقات اي بل اتخذوا ومنه اتخذ الله ابراهيم خليلا وقوله تعالى فالله هو الولي وهو يحيي الموتى
فرط تحقيق ومن كان بهذه المثابة في الولاية ما اتخذوه اولياء ولا اولياء غيره في الحقيقة فالله هو الولي لا غير وسواه
اي ومن شانه ذلك وهو الذي يقدر على احياء الموتى بل هو على كل شيء قدير ومن الحقيق بان يتخذ وليا فلم تتخذوا
فيما ينبغي ان يكون له ولي ونصير ما لكم اتخذتم اولياء اي اتخاذا ما كائنا على مقتضى الحكمة والمصلحة ثم وبخهم
وهو انما يتحقق في ضمن العلم العظيم الشان فقال ان الحكم العظيم الشان في كل ما يحكم به ومن جملة احكامه ما حكم به
ان يرجع كل ما يعبد من دونه الى الاصنام التي اتخذوها اولياء وحيث كان الرجوع اليه تعالى لا اليها استحال ان تكون اولياء
او قرئ الا واصفيه الماضي وقرئ اتقاوا وصيغة المضارع وقيل ما اختلفتم فيه من شيء من الخصومات فحكمه راجع الى الله
اي ان الله تعالى يقضي بينكم فيما اختلفتم فيه من امر دينكم ودنياكم بما يوحيه الي من الكتاب والسنة ذلكم الله ربي
الذي هذه بعض آثار ربوبيته لكم عليه توكلت في جميع امري ولا عليكم وانما قدم الجار للقصر والاختصاص
واليه انيب اي ارجع في كل ما يعن لي من المهمات لا الى غيره فاطر السماوات والارض خبر مبتدا محذوف
او مبتدا خبره جعل لكم من انفسكم ازواجا الخ استئناف مقرر لما قبله من كونه تعالى وليا للمؤمنين دون غيره
اي شاء ذلك وقوله ومن الانعام ازواجا عطف على ما قبله اي وخلق لكم من الانعام اصنافا اي ذكورا واناثا يذرؤكم
اي يكثركم بالتوالد والتناسل في بطون الامهات او في الارض بعد خلقكم وخلقها وقيل في سببه وهو الجعل المذكور
والبث هو الاشاعة والتكثير ليس كمثله شيء لا يماثله شيء من الاشياء بوجه من الوجوه فان المماثلة بين الشيئين
لا بد وان تكون بمقدار ما من الاشتراك في الذات او في بعض الصفات وهو سبحانه منزه عن ذلك بالكلية وقوله تعالى
وهو السميع البصير المبالغ في العلم بكل ما يسمع ويبصر لا مقابل له فيهما اصلا وقوله تعالى له مقاليد السموات والارض
اي خزائن ما يفيض الرزق وغيره وقيل مفاتيح الامور والاول هو المناسب لما سبق من قوله تعالى ويقدر له يوسع ويضيق وقيل
معضلة من
سنة

ذكر

الاسرار

بالنبي ﷺ لان الحاكم يحكم بما يسعه علمه ما يسعه ان يحكم عليه والحمل على ما قبلها وتعضيد لما بعدها مع قوله تعالى شرع لكم
من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى وايا ان بما شرع لهم صادر
عن كمال العلم وحكمة كما ان بيان نسبة تلك المذكورين عليهم السلام يتنبي على اتحاد دينهم فدعي الجمع عليه الرسل والخطاب بالحث لما امة عليه
السلام اي شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا وما اوحينا اليك وما ذكر من الاربعة اولو العزم من مشاهير الانبياء عليهم الصلوة والسلام
واخر به لشهرتهم بالذكر لما ذكر من خلوقهم واستمرار قومهم على الكفرة الا بي للنفاق انكارا على النبوة بعضهم وتفرد
اليهود في نشأة موسى عليه الصلوة والسلام وبعد النصارى في نشأة عيسى عليه السلام والمشاركة في ابي هو سلمون بدعا لهود وابو هود
عبارة عن التوحيد ودين الاسلام وما اختلفت امة من الامم وبعدها الا عصار من الصول الشرائع والاحكام كما ينبغي عن قوله
فانها امور تتكرر الامور والاهتداء بشان المامور به والمراد بما يحاء عليه الدين لما ذكر في صدر السورة الكريمة في قوله
تعالى وكذلك اوحينا الا يترا ومما يجمعها ويعمها من وقع في تساير المواضع التي من جملتها قوله تعالى نوحا واوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم
حنيفا وقوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد ونحو ذلك والتعبير عن ذلك بعد بسبا الى عليه الصلوة والسلام
بالذي لزيادة تفخيم شانه من صلى الطبقة وايثار الايحاء على ما قبل وما بعد من التوصية لمراعاة ما وقع في الايات المذكورة
وطاي الايحاء على التشريع بوسائر الانبياء الجامع لانكار الكفرة والالتفات الى نون العظمة للاظهار كمال الاعتناء بالايحاء ونحو
السر في تقديم علما بعده مع تقدمه عليه زمانا او تقديم توصية نوح عليه الصلوة والسلام للاشارة الى بيان كون المشروع لهم دينا
قديما وتوجيه الخطاب الى عليه الصلوة والسلام بطريق الكون المخاطب ونبيه على ان ما شرع لهم هو بعينه ما اسند عليه السلام ان اقيموا
الدين اي دين الاسلام الذي هو توحيد الله وطاعته والايمان بكتبه ورسله واليوم الجزاء وسائر ما يكون الرجال موسنا والمراد
باقامته تعديل اركانه وحفظ من ان يقع خلل ما في المحافظة عليه او المواظبة عليه او التحمل والتشمر لاجله ومحل ان اقيموا الفصل عن الاول
بدلا من ما وصى به بحذف حرف الجر وايصاله الى الضمير المنصوب او الجر على ان ان مفسرة لا محل لها من الاعراب او مصدرية
على ان المصدر مجرور بدل من الهاء المحذوفة والعائد الى الموصول محذوف اي ان اقيموا الدين او منصوب على الاختصاص
او مرفوع على انه خبر مبتدا محذوف اي هو ان اقيموا الدين والجملة مستانفة لكون
الخطاب في قوله تعالى ولا تتفرقوا فيه للامة الذين بعثت اليهم النبي عليه الصلوة والسلام وتوجيه النهي الى نفس التفرق للاشعار بانه مع ان الاظهر ان
متوجه الى المتفرقين كما سيحيط به خبرا الى انه مما لا يقع في الدين الذي هو عبادة عما ذكر من الاصول
دون الفروع المختلفة حسب اختلاف الامم باختلاف الاعصار كما سيدلي به قوله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وقوله
تعالى كبر على المشركين ما تدعوهم اليه تقرير في بيان احوال بعض من شرع لهم ما شرع من الدين القويم اثر بيان عظم ما وصى به نوح عليه السلام
من التوحيد وبرفض عبادة الاصنام والمستعبد ومن حيث قالوا اجعل الالهة الها واحدا الخطاب الشئ بجناب الله تعالى انه
جعل اليه من يشاء اي يختاره للحق وفيه اشعار بان ثمة من يجيب الى الدعوة اثر ما يعتقبها من ما دعوه الى الرشد ويهدي اليه من ينيب
اي يقبل اليه ويعرض عن غيره واختياره الى عباده على ان كلمة من في موقع قوله تعالى ويهدي اليه من ينيب اي يقبل اليه حسبما يليق بالتوفيق
واللطف وقوله تعالى وما تفرقوا اثر تقرير في بيان احوال اهل الكتاب تعجيبا للاشارة الاجمالية الى احوال اهل الشرك
قال ابن عباس رضي الله عنهما اي اليهود والنصارى لقوله تعالى وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة
اي وما تفرقوا في الدين الذي دعوا اليه علم يوسفوا كائنا من بعضهم الا من بعد ما جاءهم العلم بحقيقة حالها وليس بسديد
اذ صلى الله عليه وسلم والقرآن من دلائل الحقيقة جما وجزءا في كتابهم او العلم بصحته عليه الصلوة والسلام وهو الشائع
من العلوم الحوالي وامن العلوم الاوقات التي وما تفرقوا في حال من الاحوال الا وقت ما كان الاحبار على العلم الوالي وقت بحيث
العلم بحيالهم وحينية وطلب الالتفات الان لهم في تلك الشبهة ولو كان كلمة سبعة من ربك وهي الصدفة بتاخير القضية الى

الاجل المسمى لقضي بينهم لاوقع القضاء بينهم باستيصالهم لاستيجابهم ذلك باتيانهم لذلك قطعا وقوله تعالى وان الذين اورثوا الكتاب
من بعدهم لفي شك منه مريب لليهود الذين كانوا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم او لاعم منهم ومن المشركين بالقرآن الزمان كيف كانوا
لشركيي الذين اورثوا القرآن من بعدهم الى من بعد ما اورث اهل الكتاب كتابهم لفي شك منه من القرآن مريب موقع في القلوب
اوفي الريبة ولذلك ايوسفون به لا لخلل في الطريق والكيفية بعد ما علم الحقيقة كما في اهل الكتاب من بعدهم او لما سافتراس ان ضمير
تفرقوا للامم الانبياء عليهم السلام والمراد تفرق كل امة بعد نبيها مع علمهم بان الفرقة ضلال وفساد واموا متوعد عليه
على السنة الانبياء عليهم الصلوة والسلام وغير وجه تحوله تعالى ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة ولا يزالون مختلفين وكذا ما قيل
من ان الناس كلهم امة واحدة فبعثوا مبشرين ومنذرين وجاءهم العلم وانما اختلفوا للبغي بعدهم فان مشاهير الامم المذكورة قد اصابهم
وذلك بعد بعثة انبيائهم مبشرين ومنذرين وجاءهم العلم وانما اختلفوا للبغي بعدهم فان مشاهير الامم المذكورة قد اصابهم
عذاب الاستيصال من غير انتظار وامهال على ان سياق النظم الكريم لبيان احوال اهل الامم دون الامم لما ذكر من ذكر من الانبياء عليهم
الصلوة والسلام لتحقيق ان ما شرع لهم من الدين قد جمع عليه اولئك الاعلام عليهم الصلوة والسلام تاكيد الوجوب اقامته وتشديد الزجر
عن التفرق والاختلاف فيه فالتعرض لبيان تفرق اممهم عنه ربما يوهم الى احوال ابعد تلك المرام فلذلك اي فلاجل ما ذكر من ايجاب
التفرق والاختلاف للريب او فلاجل ما شرع لهم الدين القويم لتحقيق بان بنا من جهة الحسنى فادع لهم الى الدين كما امرت والى اقامة
ذلك الدين والعمل بموجبه فان كلا من تفرقهم وكونهم في مثار ريب ومن شرع لهم ذلك الدين امم على السنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
سبب للدعوة اليه والامر به لما ان اشارة الى ما ذكر من التوصية والامر بالاقامة والنهي عن التفرق وحتى بتوجيه ثنايته التكرار
وفي المنار اليه تعليل الدين المشروع والام عني الكلمة او نحوه تعالى اي فلاجله ادعهم الى ذلك الدين فادع واستقم عليه
وعلى الدعوة اليه كما امرت واوحي اليك ولا تتبع اهوائهم الباطلة مثل اهوائهم الباطلة في اصل الدين كما ذكر اي كتاب كان
من الكتب المنزلة كالقرآن على الاطلاق او كتاب موسى بقرينة ذكر الكتاب في قصته وبيان اختلافهم فيه بالتصديق والتكذيب
والتحكيم وفصل القضاء بينهم بالعذاب في الدنيا والآخرة وقيل بينكم ولا امر كم بالاعدل بينكم في تبليغ الشرائع
ولا فوض الي كما يزعم لكم ولا صلة لكم ولا الزام ما على الحقيقة فتحاجوا ولما امرت به محاورة او اي امرت بذلك لاعدل اوذ ايدة اي لاصرف
ان اعدل بينكم بالمعاذرة امر ربنا وربكم ايخا القضاء جميعا وسوى امورنا امرنا اعمالنا لا يخطا ناجزاء اعمالنا ان كان ايخطا با
ولكم اعمالكم لا يحاجونكم اثارة الى تعذر المحاجة بينهم وبينكم لا حجة بيننا وبينكم اي لا محاجة ولا خصومة لان الحق
قد ظهر ولم يبق للحاجة حاجة والا فالحجة بحالها سوى المكابرة الله يجمع بيننا يوم القيمة واليه المصير فنظهر هناك ما كنا
وهاكم وهو اظهار كمال شقاوتهم وخيبتهم في موقف المجاوبة لا مما ذكر في سوالف المحاربة حتى يصار الى النسخ بايات القتال والذين يحاجون
في الله اي في دينه من بعد ما استجيب له من بعد ما استجاب له الناس ودخلوا في التعبير عن ذلك بالاستجابة باعتبار دعوتهم
اليه اومن بعد ما استجاب له لرسوله صلى الله عليه وسلم للصلوة والسلام وايده بمعجزاته او من بعد ما استجاب لهم اهل الكتاب بان آمنوا بمعونته
عليه الصلوة والسلام واستفتحوا به حيث كانوا يستفتحون به على مشركي العرب والروم وذلك ان اليهود والنصارى كانوا يقولون اللهم انصرنا بالنبي
قبل كتابكم ومبعثه قبلنا فلما جاءهم ما عرفوا من امره كفروا به والذين ابطل حجتهم داحضة عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد
عوا باطلهم بالحجة تجاوزا منهم على زعمهم لباطل وعليهم غضب عظيم لكفرهم بالحق بعد ظهوره ولهم عذاب شديد لا يقادر قدره
الله الذي انزل الكتاب اي جنس الكتاب بالحق ملتبسا به في نفسه او بالحق الذي هو احد اوصافه او بالحق الذي هو احد مضامينه
والميزان والشرع الذي يوزن به الحقوق ويسوى بين الناس او ما يعدل الاعمال وانما انزل الامر به او آلة الوزن وما يدريك

او بترجيح الحال العاجل الساقط الخ التوبيخ يجيء الكتاب اذا اطلق بالحق قرب او نبي قريب او قريب مجيبا وصيل القريب بمعنى ذات قرب او السابق بمعنى البعث والمعنى انها عاجل لا يبادر فاتبع الكتاب والعمل به وواظب على الصلوة قبل ان يباغتك اليوم الذي يؤتى فيه الكفار ويوبخ فيه اولياءهم بسوء اعمالهم الذين يؤمنون بالغيب استيجال الانكار واستبعاد ان يكونوا مؤمنين مع وجود اسبابه قائمة معتبرة عندنا لكن اصول الدين على ما لم الذي عليه محققو اصحابنا رحمهم الله خلافا لمن سواهم فانهم يقولون ان الله تعالى اوجب على العباد الايمان بالله ورسوله بمجرد العقل قبل ورود الشرع وبعده بالسمع ولا يجوز ان يكون الايمان الا عن دليل وان الدليل لا يكون الا نظريا وان ما يذكره المتكلمون من ان معرفة الله تعالى واجبة بالعقل لان دفع الضرر المظنون واجب بالاجماع والنظر في دلائل وجود الصانع يدفع الضرر المظنون الناشئ من الاخلال بالواجب فيجب النظر دفعا للضرر المظنون فاسد لان الضرر المظنون انما يجب دفعه اذا لم يكن النظر مظنة الضرر المظنون والا لزم التسلسل وهو محال فالحق ان وجوب النظر سمعي لا عقلي وان اول الواجبات على المكلف هو المعرفة بالله تعالى بالسمع لا النظر في دلائل وجود الصانع خلافا للاشعري ومن تابعه من المتكلمين وان اول ما يجب على المكلف بعد البلوغ هو الاقرار بالشهادتين لان كلا منهما يدل على وجوب الاخرى بالتضمن فان معنى لا اله الا الله لا معبود بحق الا الله ومعنى محمد رسول الله وجوب اتباعه في كل ما جاء به من عند الله تعالى ولا يتم الاول الا بالثاني ولا الثاني الا بالاول فوجب كل منهما بالسمع لا بالعقل لان الوجوب بالعقل يستلزم الدور او التسلسل وهما باطلان

اذا حسبوا اختاروا واذا اجتهدوا اقتصدوا هو الذي يتولاه العبد الى النظر الذي يجيئهم من الغرض لان الاحتمال لشاقوم
وقرئ بزيادة من للتاكيد من بعد ما تضلل ليلوسمة وتقييد التغير بالمطر لتعقيد بدونه ايضا المذكر كالانثى وعرى الكبر
الفنون ويفتر رحمة اوتباشير الفيضة ضمنا معنى كل حتى من السهل والجبل والنبات فالجلود جمع الواسعة للمستظل ما اكل انطاما
انوثا وهو الولد الذي تتولى عمله بلا احسان وشر الوحمة الجلد المتحلي على جلد ذلك الانعام ومن ايات خلق السموات والارض
عطف على ما قبله من غير تاويل بالمفرد لانها وصفتها مثل في اسلوم العظيم ومابث فيهما عطف على السموات والخلق بمعنى البث
من حيوان الاطلق اسم المسبب على السبب او بث الارض فانها تختص بالحيوان لتحركها بالقصد او الشيء الملقى فيها
الفولاذ والمرجان تواتي يخرج منها الملح وقد جوز ان يكون الضمير لما يعلمون باعتبار بعض افراده كما في قوله تعالى يخرج منهما
واذا انت اكرمة الكريم مكتسب وقرئ اكرمة الكريم مكتسب على ان الاصل اكرمة الكريم مكتسب فاضيف الصفة الى الموصوف
وقرئ اكرمة الكريم مكتسب على ان الاصل اكرمة الكريم مكتسب فاضيف الصفة الى الموصوف وقرئ اكرمة الكريم مكتسب
على ان الاصل اكرمة الكريم مكتسب فاضيف الصفة الى الموصوف وقرئ اكرمة الكريم مكتسب على ان الاصل اكرمة الكريم مكتسب
فاضيف الصفة الى الموصوف

بأيديهم فانه الانسان اكفور بليغ الكفر يعني المشركين اساؤوا بذكر البلية ويستدلها والاتيان بما يسبقها بل يزيحون انها اصابتهم بايس استحقاق ظاهرا وحين للفضل المجلس مع كونها من غوامض الجبر بحيث اخذتهم ميامن الاغواء وتصدير الشرطية الاولى باذا مع اسناد الاذاقة الى نون العظمة للتنبيه على ان ايصال الشر بحسن الوجه كثير الوقوع وانه مقتضى الزوال كما ان تصدير الثانية بان واسناد الاصابة الى السيئة وتعليلها بما قدمت ايديهم للايذان بندرة وقوعها وانها بعض امارات الاستظام في سلك الارادة بالذات ووضع الظاهر موضع البعض للتسجيل على انهن بالجنس موسوم بكفران النعمة ولله ملك السموات والارض فهن حقيقتان بان يحال التقرر فيهما وعلى كل منهما فيما كيد ما مثبوت جملة الخبر المقدم للتقوية حسما يريد يخلق ما يشاء اما على ظاهره ومحل الاضافة يخلق ما يشاء من الاولاد ويهب لمن يشاء الذكور منهم من غير ان يكون في ذلك مدخل لاحد اولهم يهب لمن يشاء الصنفين فيجعل بعضهم اناثا وبعضهم ذكورا والاقتصار على ذكر الصنوين بترتيبهم ان نظر على عادتهم من جانبة تقديم الاناث على الذكور او التي تولدين وتجعل من يشاء عقيما والعقيم يجعل الاولاد الصلبية وحمل الاولاد على تختلف عما ما مقتضيه المشيئة فيهب لبعض ما اصنافا ولبعض ذكورا او اناثا وللبعض هما جميعا ويجعل بعضهم عقيما لا يولد له اصلا فان قلت لم قدم الاناث هنا وقدم الذكور في قوله تعالى يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور قلت لان الكلام هناك في الموهوبين وهم الاولاد والاناث منهم اشرف لكونهن اعز واقل وجودا فكان تقديمهن اهتماما بشأنهن وتطييبا لقلوبهن وهاهنا في الواهبين وهو الله تعالى وتقديم الاناث على الذكور مما لا وجه له اصلا فوجب التقديم هناك والتأخير هاهنا او على ان التقديم هناك لكون الكلام في البلوى والمحن وهن اعظم البلايا واقوى للتكليف فكان الابتداء بهن اهتماما بشأنهن والتأخير هاهنا لكون الكلام في النعم وهن اقل قدرا واخف خطرا على الفواصل والذكور اعز وارفع لكونهم اقوى على الكسب واحمل للمشاق واكثر نفعا للوالدين في الدنيا والدين في الاخرى لما فيهم من العلماء والانبياء عليهم السلام والاناث بالعكس من ذلك او لان الذكور اكثر وجودا في العالم فكان ذكرهن اهم او لان الكلام في الاولاد الذكور والاناث وهن اكثر وجودا

الاولين ووصفهم بانه ربه البطش للسيادة حكم لهم بالوهية الاولوية ومضى مثل الاولين اى سلف في القرآن غير مرة
ذكر بعضهم التوحيفا ان تشبيه سبيل المثل وليس انتم من خلق السموات والارض ايقولون يخلقهن الهتهم الاصنام الذي يسندون
خلقها الوس هذا شانه فكيف يستحق العبادة وفي نفس الامر لم يدعون خلقهن بهذا الصنوان وسلوكهم هذي الطريقة للاستدلال بان انتفاء
تعقل يلزم منه انتفاء الصفات والاعمال وعايستلزمه ذلك البعثة والجزاء امر بني للاريب فيه وان المجيء قاعدة عليهم شاء الوليد
وتعبيرا ان يكون ذلك في بعض بلاده ثم وعود الله تعالى الذي جعل لكم الارض مهادا اسمعنا وفي بعض تعالى اي بسطها لكم لتستقروا عليها
وجعل لكم فيها سبلا مسلكا لعلكم تهتدون اي لكي تهتدوا واسلوكها لاجل ان تعتبروا او بالتفكر فيها الى التوحيد
الذي هو المقصود الاصلي والذي نزل من السماء ماء مطرا بقدار يعقتضيه مشيته المبنية على الحكم والمصالح فانشرنا به اي احيينا
بذلك الماء بلدة ميتا خاليا عن القادر والنبات بالكلية يحيى ميتا بالتذكير ومقابله لان البلدة في معنى البلد والمكان واللفظات
الواقعة العظيمة والظهار كذلك الاحياء الاشعار بعظم خطره كذلك اي مثل ذلك الاحياء الذي هو في الحقيقة لخروج النبات
من الارض تخرجون اي تبعثون من قبوركم احياء وفي التعبير عن اخراج النبات بالاحياء الذي هو احياء الموتى وعن احيائهم بالاخراج
تفخيم لشان الايات وتهوين لامر البعثة لقوم سبق الاستدلال على جميع سبل القياس والذي خلق الازواج كلها اي الاصناف
المختلفة فان كل شيء يقابل غيره فهو زوج والازواج المتجانسة كالحلو والحامض والابيض والاسود والذكور والاناث وميتا كالماء
والحبوب وانعاما كالابل والبقر والغنم والبغال والحمير كالفلك والانعام ما تركبون اي
ما تركبونه تغليبا للانعام على الفلك فان التركيب متعد بنفسه واستعمال على المكان وغيره كالظرف للركوب كما يقتضيه كلمة في لكون ظهرها
عين الدابة كما سبق في سورة هود عز وجل تعالى وتعالى ان تركبوا فيها المستوون اي لتستووا على ظهوره اي ما تركبونه من الفلك
والانعام والجمع بلعتبار المعنى ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه اي تذكروها قلوبكم نعمة في نفسها مستعظمين لها شاعرين
بحمده ولعليا بالستكم وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا منتجبين من ذلك كما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا وضع
رجله في الركاب قال بسم الله فاذا استوى على الدابة قال الحمد لله على كل حال سبحان الذي سخر لنا هذا الى قوله لمنقلبون وكنا لهذا
وعملا لاوانا ومكنا له تقريبي اي مطيقين من اقرن الشيء اذا اطاقه واصل وجوده قوية لان الصعب لا يكون تحويته للضعيف
وقوي بالتشديد والمعنى واحد وهذا من تمام ذكر نعمة تعالى اذ به تمن النعمة او للتهكم على ما يجري على خصيل الكفرة ليوقن قوتهم والتحقق
التهكم بها وانا الى ربنا لمنقلبون اي لراجعون وفيه ايذان بان حق الراكب ان يتاسا فيما يليه من السير ويتذكر به السير الحاشر
المعاشر الموجب للاعراض عن الدنيا والاقبال على الله تعالى وجعلوا له من عباده جزءا الضمير للانسان باعتبار الجنس المنطوي
تحت الكفار والاشارة الى ما ذكر من خلق السموات والارض وما بينهما من الحيوانات والجمادات والجعل بمعنى القول المتعلق
بالشرك والولد او الشريك او الصنم كما في قوله تعالى وجعلوا لله شركاء الجن او الملائكة بنات الله حيث قالوا الملائكة بنات الله
وقرئ جزءا بضمتين كالعضد والرسل وقرئ جزا بالقلب كالكبد والفخذ والمعنى ان الانسان كفور مبين ظاهر الكفران مبالغ فيه ولذلك يقولون بحقه ما يقولون
ام اتخذ بمعنى بل اتخذ لم يقتطع بنات بل اختار لنفسه مما يخلقه ما لا يختار على البنين بل اصطفى لنفسه البنات على البنين
جعلهم لله الذي احسن صنعة واعمه نفعا بالاختيار والتوبيخ والتعجيب من شانهم وقوله تعالى بالبنين اما عطف
على اتخذ داخل معه تحت حكم الانكار والتوبيخ او حال بتقدير قد او بدونه على الخلاف المشهور والالتفات للايذان بتباين حالهم
الالزام والتشديد التوبيخ اي بل اخذ من خلقه احسن الصنفين واخسهما لكم فضلها على من هو اكم اجزء لكم اجزء على اضافة
اتخذ جعل الواو اليه سبحانه مع ظهور استحالته لما كان لكم شيء من الصفو وبنات من الكدر حتى اجزء لكم اجزء بالتقوه على التهكم
المقارن للمعقول ادعاء انه تعالى اثر كم على نفسه بغير الصنفين واعلاهما واصفاهما وان لا اشعر هما واوداها واخلاها وتذكير بنات وتعريف

من الضلال التي ليست من الهداية في شيء لما جبرهم عليها بل لأنه مجازاة منه لهم على سابق الانصراف وقرئ على انه اخبار عما مضى
ح لكي لا يكون لأحد حجة الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم كما يقول في القول تعالى قالوا أأنت قلت لهم وقرئ فأنى تصرفون فأين
تخطئون الى قوله تعالى لكل أمة كتاب مؤجل بلغ وقد أجمل في هذا المجاز بتلك الآية كما سيجيء تفصيله قوله تعالى يا أيها الرسل كلوا من الطيبات
وعمل الحكاية يقتضي تقدم القول لكن لما كان مما يستمر الحكم عليه على سائر المرسلين نحل بصيغة الجمع على ما عليه سائر المنزلين عليهم السلام وتوجيه الخطاب
من التوحيد الى الجمع عليكما في نظائره قوله تعالى كذبت عاد المرسلين نحل بصيغة الجمع ما كذب هود الا الكلية قوله تعالى فانتقمنا منهم أي
بالاستئصال وانتقمنا كان عاقبة المكذبين من الأمم المذكورين فعلا تكذبون متكلفين بتكذيب فتومك قوله والواو لاجمع أي واذكر
وقت قولنا على الوجه الذي يسوغ تكليفهم على التقليد كيف نتبرأ منهم حين يقولون الذين اتبعوا نتبرأ منك بالبراءة كما
ليس لكم أن تستدلوا في الاستدلال أو ليقلدوه أو لتعلموه أو لتعلموا أنكم في دين التقليد وعلى آثار آبائهم وبراءة سيدنا عمر رضي الله عنه جعل الغير والمراد تلك
يستوي فيه الواحد والمتعدد والمذكر والمؤنث وقرئ يرى وبراء بضم الباء كظرف وكرام وسيما أصله صوية أو سوم وصوايح قوله تعالى عابد
أي ذو عبرى من عبادتكم أو مستوجب لها قوله تعالى الا الذي فطرني استثناء منقطع أو متصل على أن ما تقدم أصنامهم أو العلم وغيرهم وأنهم كانوا يعبدون
الله تعالى والاستثناء وصفوها بأنها سوسوة أي التي يرى أن من أطهر تعبد وربها غير الذي فطرني قوله تعالى أترونه سيهدين سيثبتني على
أو سيهدين إلى الصواب الذي هو دأب الأنبياء والأولياء قوله تعالى الذين آمنوا وأصل الظلم وضع الشيء في غير موضعه وسمي المضار ظلما للاستمرار
وجعل الوعد لإبراهيم كالوعد للتوحيد الذي اتصلا به عبارة عنها الكوكب قيل هو الزهرة وعند أي في وقت رؤيته حيث وضع بها كما نطق به قوله
تعالى ووهبنا له إبراهيم بيد وبعقوب الآية فلا يرد أن الذين هم من ذرية نوح ان يرجع إليها من أشرك منهم بوعاء الموحد فلم يحمل
ملجأ به يا معتصم منهم حمولا والمعاندين للرسول أعم من أحاسكه وآبائهم بالفوق والنعم فأخذوا بالمهلة وإن طغوا
في السهوات وتسفلوا بها عن كلمة التوحيد حتى جاءهم أو حمولا الحق القرآن ورسولا أي رسولا صفته كيت وكيت ظاهرا بالرسالة أو واضحها
بالمعجزات الباهرة أو مبينا للتوحيد بالآيات البينات والحجج وقرئ مسلمتا وسمعتا بالخطاب حكاية أنه تعالى أعتب نوحا عليه السلام
ضلال ولده بأنه أهل بالنسب القريب فهيهم فإن الشفيع يزيد النعم وجب عليهم أن جعلوه سببا لزيادة الشكر والثناء
على التوحيد والإيمان فجعلوا سبب الزيادة كفرانا أقتضى مرارتا كالكفر والضلال وما جاءهم الحق ليبين لهم عجائبهم وقبائحهم من الغلو
وترجعهم إلى التوحيد أو ليوبخهم ويعنفهم أو يحملهم على الكف عن السابق مع ما فيه من الحق والاستهزاء به حيث قالوا عند سماع القرآن
كما ورد فيه القرآن وكفروا به واستخفوا برسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا لولا أنزل هذا القرآن على رجل من القريتين
أي من إحدى القريتين مكة والطائف يعنون بالرجل عظيم أي بالجاه والمال كالوليد
ابن المغيرة المخزومي بمكة وعروة بن مسعود الثقفي وقيل حبيب بن عمرو بن عمير الثقفي وعن مجاهد عتبة بن ربيعة وكنانة بن
عبد يا ليل ولم يقولوا هو ابن أبي قحافة حسدا لحيا نزوله إلى الرسول صلى الله عليه وسلم دون من ذكر من عظمائهم مع أنهم كانوا يعبدون
بقرابته بالاستدلال على صدقه بمعنى أنه لو كان فقيرا لما أنزل على أحد هؤلاء بناء على ما نحن فيه من أن الرسالة منصب جليل
لا يليق به إلا من له جلالة من حيث المال والجاه ولم يدروا أن الله تعالى يختار لما يختاره من عباده ما يراه أصلح لهم
الزكية المؤيدين بالقوة القدسية المتخلقين بالفضائل الإنسية وأما المتمرغون في الخوادع الدنيوية المنهمكون
بالخطوط الدنيئة فمحرومون من استحقاق تلك بالكلية قوله تعالى أهم يقسمون رحمة ربك انكار وتعجيب
من تحكمهم والمراد بالرحمة النبوة عبر عنها بما هي سببها أي أبأيديهم مفاتيح النبوة حتى يضعونها حيث شاءوا
فيخصوا بها من شاءوا من أهل الحكم والمصالح ولم يقصروا أمرها عليهم على ما نجدهم يخصون بها الكاملين
وسائر عباده في معاشهم درجات متفاوتة بحسب التفاوت في الصفات الحميدة من القوى والقابليات
وحكم ومحكوم ليخدم بعضهم بعضا فيما يحتاجون إليه في معاشهم ويستخدم بعضهم بعضا في مصالحهم ومنافعهم وتتحرك بهم رحى استكمالهم حتى ينتهوا
ويترافدوا ويتواصلوا الأمر فيهم لا كما يتوهم الروافض من أن الكمال في التوسع والتنعم في الدنيا والتقدم فيها وأن الله تعالى قد أخل بالتدبير حيث لم يخص أولياءه بذلك وأعطاه أعداءه
في تقديم خويصة لمرجع وساطيطهم من متاع الدنيا الدنيه وهو تحقير وتهوين لحالها وأطلعهم على أن القسام في تدبير أمر الدين والعهد
من مناط اليهود وسر أن لهم البحث عن أمر النبوة والتجرد لها ومن يصلح لها ويقوم بأمرها وترجمة بأمرها أي النبوة وسائر ما يتبعها
من شعاعة الدارين خير مما يجمعون من حطام الدنيا الفانية وقوله تعالى ولولا أن يكون الناس أمة واحدة تعليل
سببي لمحذوف متاع الدنيا وحقارة قدره عند الله تعالى بحيث لولا أن يرغب الناس بسببه في الدنيا والكفر
لفعل ولما أعطاه أحدا منها شيئا ما لكن لم يفعل لئلا يكون
بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة لو متخذة من لبن وجمع الضمير باعتبار معنى من كما أفرد المكنى
به باعتبار لفظها والسقف جمع سقف كرهن جمع رهن وعمد جمع عماد كأفلس جمع فلس وسقفا بضمتين
تخفيفا وسقفا كقفاء جمع ليبوف وسقفا كأنه لغة في سقف وسقوفا ومعارج أي جعلنا لهم معارج من فضة أي مصاعد
جمع معرج وقرئ بحارج جمع معراج عليها يظهرون أو يعلون السطوح والعلالي جمع علية وهي الغرفة لبيوتهم أبوابا وسررا
من فضة عليها أي على السرر يتكئون وتكرار ذكر بيوتهم لزيادة التقرير وترتيبهم وتوسيطهم بين ذكر البيوت والزينة عطفا أو لأنها
عطف على محل من فضة وإن زخرفا أي شيئا من متاع الحياة الدنيا أو مصاغا كما ذكر من البيوت الموصوفة بالصفات المفصلة الآتية وهو
في الحياة الدنيا وفي منافعها وقرئ وما كاد ذلك الا متاع الحياة الدنيا وقرئ بتحتية على أن الخبر مقدم والاسم هي الخامسة والآخرة
تكرير للاسم على أنها لام العلم وما هو سور أحق بها والذي هو متاع كذلك قوله تعالى عند ربك أي في حكمه وعلمه والآخرة بما فيها
من فنون النعيم التي تقصر عنها البيان عند ربك للمتقين أي عن الكفر والمعاصي وبهذا يتبين أن العظيم هو العظيم في الآخرة لا
في الدنيا ومن يعش أي يتعام عن ذكر الرحمن وهو القرآن وإضافته إلى اسم الرحمن للإيذان بنزوله رحمة للعالمين وقرئ يعشو
بالفتح أي يعم بصره عما يحق أن يبصر أو يعش بصره أي يضعف أو يعمه وعشا يعشو أبلغ منه وعشي يعشى إذا كان في بصره آفة وعشا يعشو لغة في عشي
معنى الشرط والمعنى ومن يعرض عن تعاطي ما يطلعه على حقائق الأمور المذكورة في خطوطها القاتمة والشهوات
مقيض له قرين لا يفارقه ولا يزال يوسوسه ويغويه وقرئ نقيض بالنون على إسناده إلى الله تعالى على سبيل الوجوب ونرفع بالنون لفظا أو رفعا
بتضمين وإنهم أي الشياطين الذين قيض كل واحد منهم لكل واحد من يعش لليصدونهم أي عن سبيل الرشد فالضمير الأول باعتبار معنى
من كما أن الضمائر المفردة السابقة باعتبار لفظها عن السبيل المستقيم الذي يوصل إلى الحق قوله تعالى وحتى إذا جاءنا أي العاشي
أنهم أي الشياطين مهتدون إلى السبيل المستقيم والحال أنه يحسبون أن الشيطان مهتد لأن اعتقاد كون الشيطان
مهتدا من مستلزمات الاعتقاد كونهم كذلك لاعتقاد ملكها والجاهل حال من معمول يصدونهم فتقدير الجملة أو من فاعل أو منها للاشعار
على أن الضلال بهم ليصدوهم عن الطريق الحق وهم يحسبون أنهم مهتدون إليه وصيغة المضارع في الأفعال الأربعة للدلالة
على الاستمرار التجددي لقوله تعالى حتى إذا جاءانا فإن حتى وإن كانت ابتدائية فالجملة بعدها شرطية لكنها تقتضي حتما
أن يكون غاية لما هو من أفراد المضي فيجاء بعد ما أن المراد بالحكاية مقالة كل واحد من العاشين لقرينه تهويلا
للأمر وتفظيعا للحال والمعنى يستمر العاشون على ما ذكر من مقارنة الشياطين والصد والخيبة الباطلة حتى إذا جاءانا كل واحد منهم
مع قرينه يوم القيامة قال يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين أي في الدنيا بعد المشرق والمغرب أي تباعدا كما

منها عن الاخر فغلب المشرقة وتنوحي اضيفت البعوالها اليها ليلة القدر اي انت وقوله تعالى ولن ينفعكم اليوم اي يوم القيمة حين تبين لكم عاقبة امركم وتقريعا لمن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم اي اوجد ظلمكم انفسكم في الدنيا بانها تعلم اياها في الكفر والمعاصي وقيل اذ ظلمتم بدل اليوم اي اذ تبين بعضكم لبعض ان جميعكم انكم ظلمتم انفسكم في الدنيا وعلى قول من قال اذ ظلمتم انفسكم لم تكونوا في الدنيا اولي بأس ولم تكن لكم قوة ولا عشيرة تمنعكم من عذاب الله انكم في العذاب مشتركون تعليل لنفي النفع اي لا يحصل لكم ان تشتركوا في العذاب كما كنتم تشتركون في سببه في الدنيا وجوز ان يكون المعنى لن ينفعكم اشتراككم في العذاب كما ينفع الواصين في مصائب الدنيا اشتراكهم فيها بل المعاونة بينهم وتحمل اعبائها وتفتهم لعنا بتا الان اتصال بعضهم بعض ما لا يبلغه طاقة كما قيل ان الاصفاع على الوجه تبين محاسنه بما يجري عليهم بتغير بعضهم لبعض لو تحسبهم اكم الشتى تكون قرنا بكم معادي متلكم حيث تكم تدعون عليهم بقولكم ربنا واتهم ضعفين من العذاب بدل العذاب اليم ل

والعالم يحس عليه السلام وعن الكلم باطلهم حين سئل الفاجر في الخصوص والخوض مما ذكرنا من اختصاص كلمة ما بغير العقلاء الا ان الخروج
بعض المعبودين عن هذه الجملة موجب للوحشة في عبادته في الجملة فعمم عليه السلام الكل لكن لا بطريق معادلة المضي بل بطريق الدلالة
على ان الشرك في المعبود يتعدى من استحقاق عن عليه الصلاة والسلام بقوله بل هم عبدوا الشياطين التي امرتهم بذلك الى المسيح
والمسيح عزيز ان يكون معبودهم كما نطق به قوله تعالى سبحانك انت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن الآية
وقد مر تحقيق المقام عند قوله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الآية وانما كانوا هم الظهر وه من الاحوال المنكرة لمحض
وقاحتهم وتهالكهم على المكابرة والعناد كما ينطق به قوله تعالى حاضرون يوم القيامة الا واحدا او ما مرة وله تعالى ذلك اليوم المشهود
لاجل الحوار والخصام لا للطلب لحق يتدعى عند ظهوره بيانك بل هم قوم خصمون اي شرار لخصومة من حيث لا يعنون
على الحق او الحاح ومثل لما سمعوا قوله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب قالوا نحن اهدى من النصارى للامر بعبوده
او سيأتي تحقيق قولهم الملائكة وقولهم الحق حيث لم يهدهم الى ان عيسى عليه السلام ان كان عبدا لله فنحن عبيد الله والملائكة ومعنى
ما نعبدهم الا ما قالوا هذا اخذ العقول الا تحصل وقد مر ما نزلت ان مثل عيسى الآية تعالوا نباهل بريد محمد بهذا الا ان عبده وانزيتنا على
ان يجعل وان كان بزعمكم الكاذب النصارى المسيح وهو بشر ومعنى يصدون يعجبون ويضجون والضجيج فلم هو يحول على الصوت
والكلام وعبر عنهم بالمولودة تحقيرا لشأن عيسى عليه السلام وبني لهم الاستهزاء به وجوز ان تكون من مراده م التعضيل هما انكر عليهم من قولهم
الملائكة بنات الله تعالى وعن عبادتهم كما هم قالوا ما قلنا بدعاء من العقول ولا فعلنا منكر لمن الفعل فان النصارى جعلوا المسيح
ابن الله وعبدوه فخص الشر وهو منحوا لا وفعلا حيث نسب الى الملائكة وهم نبوا اليرا لا الناسي وقوله تعالى ان هو الا عبد
انعمنا عليه اي بالنبوة وجعلناه مثلا لبني اسرائيل اي امرا عجيبا حقيقا بان يضرب ذكره كالامثال السائرة على الوجه
الاول المستأنف وسوق الكلام لتنزيه عليه السلام عن ان ينسب اليه ما نسبه اليه الاسلام بطريق الرمز كما نطق به صريحا قوله تعالى
ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الآية وفيه تنبيه على بطلان ما ذهب اليه من زعم فيه عزيز بنوته المعبودية وقد نص بفساد رأي من يزعم
ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الآية وفيه تنبيه على بطلان ما ذهب اليه من زعم فيه عزيز بنوته المعبودية وقد نص بفساد رأي من يزعم
ابراهيم وشأن الملائكة وعلى التأخر والرابع لبيان انه قياس باطل بيانا باطلا وابطال علة حكمهم وما عيسى كسائر العبد قصارى
امره ان انعمنا عليه بالنبوة وخصصناه ببعض الخوارق البديعة بان خلقناه من جنس بديع وقد خلقنا آدم من جنس ابدع
منه فاين هو من ربته الربوبية ومن ان يتوجه نحوه مذهب عبدة حتى يضجر عبدة الملائكة بكونهم اهدى منهم او يعتقدوا
بان حالهم اشق واخس من حالهم واما على الوجه الثالث فهو لرد قولهم والكذبهم في افترائهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بانه
اي عيسى في الحقيقة وفيما اوحي الى الرسول عليه السلام الا عبد منعم عليه كما ذكر اليكفي بر مني عليه الصلاة والسلام بحيث
او كيف يتوهم الرشحي بعبودية لنفسه وقوله تعالى ولو نشاء الخ تحقيق ان مثل عيسى عليه السلام ليس بدع من قدرة
الله تعالى والمعنى لو نشاء لقدرنا على ابدع من ذلك وابدع من التنبيه على سقوط الملائكة ايضا عن درجة المعبودية او لقدرنا على
لو نشاء لجعلنا اي خلقنا بطريق التوالد منكم وانتم رجال ليس من شأنكم الولادة ملائكة كما خلقناهم بطريق الابداع
في الارض مستقرين فيها كما جعلناكم مستقرين في السماء يخلفون اي يخلفونكم مثل اولادكم فيها تأتون وتذهبون
وما انتم الا فاعيل المنوط بمشيئتكم مع ان شأنكم التوالد والتعاقب لا التلاقي والتعاقب في السماء فتين شأنهم بمعزل عن ذلك اين بالنسبة
الى القدرة الربانية كيف يتوهم استحقاقهم للمعبودية او انتسابهم اليه تعالى حتى يعلو كبيرا وانه اي وان عيسى لعلم
الساعة اي انه بنزوله من اشراطها وتسميته على الحمل به او بحدوثه بغير اب او بما حيا الموتى ذلك لما على صحة البعث
الذي هو اعظم ما ينكره الكفرة من الامور الواقعة في الساعة وقرئ لعلم اي علامة وقرئ لذكر على تسمية ما
يذكر به بذكر التسمية ما يعلم به علا وفي الحديث ان عيسى عليه السلام ينزل على ثنية بالارض المقدسة يقال لها افيق

افيق عليه قمران وسيوفهم حربهم بها يقتل الرجال فيأتي بيت المقدس والناس في صلوة الصبح فيتأخر الامام فيتقدم عيسى عليه السلام ويصلي خلفه على شريعة محمد صلى الله عليه وسلم ثم يقتل الخنازير ويكسر الصليب ويخرب البيع والكنائس ويقتل
النصارى الا من آمن به وقتل النصير للقرآن لما ان فيه الاعلام بالساعة فلا تمترن بها فلا تشكن وقوعها واتبعون اي
واتبعوا هداي او امري او شرعي او رسولي وقيل اتبعوا مأموري من حضرة تعالى هذا اي الذي ذكر من احوالي واحوالكم او القرآن لما ان النصيحة
صراط مستقيم موصل الى المطلوب ولا يصدنكم الشيطان عن اتباعي انه اي عدوه عداوة بينة لا يألو جهدا في الصد عنه وقرئ بالكسر على
التعليل لا يصدن او على الاستئناف اي لا يصدنكم او ما يأمركم الا بالبغي او بالشر الفاحش او الخطأ العظيم في الدين ولا بالحمل او بالشرائع المنسوخات على ان
ولأبين لكم بعض الذي تختلفون فيه والأمر كما مر عطف على محذوف ينبئ عنه المجيء بالحكمة كأنه قيل لا علمكم اباها ولأبين لكم بعض الذي تختلفون
فيه وهو ما يتعلق بامور الدين واما ما يتعلق بامور الدنيا فليس مما يدعو فاطر الانبياء عليهم السلام كما قال عليه الصلاة
والسلام انتم اعلم بامور دنياكم فاتقوا الله واطيعون فيما بلغته عن الله ان الله هو ربي وربكم فاعبدوه وان
الشرك بالطاعة فيه وهو لصحة ما التوحيد والتعبد بالشرائع هذا اي التوحيد والتعبد بالشرائع صراط مستقيم لا يضل سالكه وجمع
امامتهم كلهم عليه السلام او لسلوكهم جميعه تعالى معترضا عيسى عليه السلام باختلاف الفرق المتحزبة فيه فويل اي
من ويل نعت لهم من اليهود والنصارى فمن للبيان او للتبعيض من الذين تحزبوا في امره او من الحزبين المختلفين من بينهم اي من بين اظهرهم هو يوم القيمة او يوم
ما ينظر الناس الا الساعة ان تأتيهم الا الاتيان الساعة بغتة اي فجأة وهم لا يشعرون بها لانغماسهم في عمى الغفلة وانهماكهم في
شغل بامور الدنيا مما ذكر من لها وذلك هو قوله تعالى وهم يلعبون الاخلاء المتحابون في الدنيا على الاطلاق او في امور
الدنيوية يومئذ يوم اذ تأتيهم الساعة بعضهم لبعض عدو لانقطاع مادتهم من تحابهم في الخلة والتحاب الظهور كونها
اسبابا للعذاب الا المتقين فان خلتهم في الدنيا لما كانت في الله سببا لدوامها ادت الى دوام ثمراتها كما مر انا حلتهم من التحاب
ورفع الدرجات والاسناد الاول متصل وعلى الثاني منقطع يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون حكاية
لما يناديهم المقربون المتحابون في الله يوميذ تنزيها لهم وتطييبا لقلوبهم الذين آمنوا بآياتنا صفة للمنادى او للمنصب
على المدح وكانوا مسلمين اي مخلصين ووجوههم لنا جاعلين انفسهم سالمة لنا خالصة وهو حال من واو لا خوف عليكم او استئناف مقابل لاذا اجيب بانه
الناس يقرع كل احد فينادى منادي يا عبادي فيرفع الخلائق رؤوسهم على الرجاء ثم يتبعها الذي لا سواه الآية فيئس اهل الاديان الباطلة
من رؤيتهم ادخلوا الجنة انتم وازواجكم نساؤكم المؤمنات تحبرون تسرون سرورا يظهر اثره على وجوهكم وتزيدون على الجنة
وحسن الهيئة او تكرمون اكراما بليغا والجنة المعدة لهم وصف جملها اطيف عليها بعد وصف الجنة بما ذكر تنبيها على ان
كمال النعيم وتمامه في اجتماع المحبوب مع المحبوب وقيل اعظم النعماء لقاء الله تعالى ثم الملك والاكواب هو كوز لا عروة
له او له عروة وقد مر في الواقعة وفيها تلذ الاعين من مشهور المأكول والمشروب وقرئ ما تشتهيه الانفس وتستلذ الاعين او تستلذ وتقترحه اشتهت نفسه
فيها خالدون اقتام للنعيم واكمال للسرور لعلمهم بانهم لا يزالون بالآخرة مقاربين لخروجها بالكلية والالتفات للتشريف وتلك الجنة
التي اورثتموها وقرئ اورثتموها بما كنتم تعملون في الدنيا من الاعمال الصالحة شبه بحزاء العمال بالميراث لانه يخلص للعامل على وفق
تلك الجنة مبتدأ الوصف والخبر مع صلته خبره وفيها وصف لجنة اخرى كما مر او الجار والخبر بأنكم تحظون مستعلق بالجملة بعد
كما في الاولى لكم فيها فاكهة كثيرة بعض الاشياء والحصر اما باعتبار الافراد فقط كما مر او الجنس فقط كما مر او بعضها لا كلها وقرئ
واما الثاني فعلى ان الخطاب للمؤمنين في الدنيا على الالتفات او قل لهم على الاضمار ان المجرمين في عذاب جهنم خالدون
لا يفتر عنهم ساعة وهم فيه مبلسون آيسون من الخلاص ما ظلمناهم بتعذيبهم من غير جناية ولكن كانوا هم الظالمين لكونهم
اسباب العذاب الفظيع ونادوا مالك خازن النار ليقض علينا ربك اي ليمتنا فيستريح بالموت وقرئ ليقض بالجزم على ان لام الامر حذفت
لكثرة استعمال الامر وقيل ليقض علينا ربك فيأمرنا بالموت قال انكم ماكثون اي الى ان تموتوا او الى ان يقضى عنكم ما انتم فيه
لقد جئناكم بالحق الذي دعوتكم اليه في الدنيا ولكن اكثركم للحق كارهون فلذلك لم تؤمنوا به ولم تقبلوه ام ابرموا امرا في كيدهم
لرسول الله صلى الله عليه وسلم في عداوته او في امر محكم فانا مبرمون مجازون على ابرامهم ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجواهم
بلى نسمع ذلك ورسلنا الحفظة لديهم يكتبون ما يعملون او ما يتناجون به قل ان كان للرحمن ولد على زعمكم الباطل فانا اول
الموحدين له لانه لا يأبى الولد الا من لا يليق به الوحدانية فأنا اول من يأباه ويستنكفه سبحان رب السموات والارض رب العرش
عما يصفون من الولد والشريك وغيرهما فذرهم يخوضوا في باطلهم ويلعبوا في دنياهم حتى يلاقوا يوم الدين الذي يوعدون فيه

والتركيب للضعف وهو اي في العرايد وقوتها في النار وسلسبيل العيون من الجنة وما خطر لك من ذلك فاسلكه ايها المتدبر
لقوتهم القيم للعزايد الخارجة من النار وبادر الملك وقرئ ما امرهم اي التوحيد بالضم والكسر والعلم من الاضعف هم وعزم
على مادية اللعظ بتمامه ايضعفهم ايريد اولايضعفهم حتى يترحم عليه اذا اماته والمعنى سلهم ايملك ان يقتطع علينا وهذا
لما سيأتي وما ذكرني امر اسهم الا نجوازه وتمن اللون نعوط الشدة قالوا انكم لكذبون اي في الفواد ايراد الاخبار هو لكم صادقون ولا اعجزه
عن ان يجعل بين ظهرانيهم الا يجد الخبيث الا الاجد الخاسر وقيل بعد ان بعثوا رسلا الى الله يدعوهم الى الحق في الدنيا بارسال الرسل وانزال الكتب
وهو خطاب توبيخ وتعريج من جهة استطالة الامر وجولانه الا ويسوغ نسبته اليكم وقيل قال ابراهيم اف لكم ولما تعبدون من دون الله
حتى كانوا كاذبون لا يقبلون ويتخيرون منه والحق المعبود الذي هو التوحيد او القرآن فتحكمهم كاذبون لم يستمروا من انفيه
ابراهيم وامره او هو مستأنف اخبر عن المشركين بما فعلوا من الكيد برسول الله صلى الله عليه وسلم وانه منقطع وما فيها من معنى الاستقبال
من توبيخ اهل النار لانها بتحقيق بتجاية عن هولها والعبرة فلا يحكم بان ايراد الدليل الى الحكم حقيقة فمن الانكار الوقوع واستبعاده
وان ايراد الحكم مصورة فمن الانكار الواقع واستقباحه احتجاج ابراهيم عليه السلام على قومه بقوله افرأيتم ما كنتم تعبدون
يعبدون كيدنا حقيقا للاهوا وانا ما يعبدون كيدنا هم حقيقا بان يسمى كيدا لمكر لمس اسى كيدهم ومكرهم برسول الله صلى الله عليه وسلم فانا
المكيدون نحو كادوا ليتنا يجون في امر ويمرون في امور وعلى الدوام لا يعبدون كيدا فالاولون اكفر واقوم
ما حدثوا انفسهم او غيرهم وكان حالا مقدرة او ما كلفوا ايديهم بطريق التناجي نحن نشهد على اونطلع عليها ولسنا
الذين يحفظون عليهم اقوالهم وبارز يوم اين كانوا فاذا اريد بهم عند مكتبون اي يكتبونها او يكتبون كل ما صدر عنهم من الاعمال والاقوال
التي من جملتها ما ذكر من سرهم ونجواهم والجملة اما معطوفة على ما يرجع عن بل او حال اي نسمعها والحال ان رسلنا يكتبون قرأ الكوفيون
بالتحتانية على ان الضمير لله تعالى او لملائكة الحفظة لقوله تعالى وان عليكم لحافظين كراما كاتبين وقرأ الباقون بالفوقانية على
ان الضمير لهم او للرسل على ان الحفظة لما كتبوا ما يعملون من اعمالهم رفعوا نسخة منها الى الله تعالى ليعارضوا بها يوم القيامة
ما احتجوا به على الرسل من الباطل ويتبين لهم ان ما كانوا يعملون من الكيد لم يكن الا عليهم وبالا وعلى الرسل ظفرا وعلوا
قل ان كان للرحمن ولد على سبيل الفرض والتقدير فانا اول العابدين الموحدين له من عبد الله اذا غضب اذا اشتد غضبه من عبد الشيء اذا اشتد
في ابائه وجحوده ما لا يخفى وهو ما ذهب اليه بعض المتكلمين حيث جعلوا هذه الجملة دليلا على ان الولد مستحيل والمعنى على هذا
وقيل ان كان للرحمن ولد في زعمكم فانا اول العابدين الموحدين له من عبد الله اذا انف اول الآنفين الوالسنكفين منه ومن ان يكون
لله ولد من عبد يعبد اذا اشتد انفه وقيل ان ما نافية والمعنى ما كان للرحمن ولد فانا اول من عبده على ذلك وقرئ ولد بضمتين وهو
والاصنام يا ايها المشركون انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم اي يصطبون به من الحصب وهو رمي بالحصباء او يحصبون به
انتم وما تعبدون من الحجارة لقوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم وانتم لها واردون او من الحصب وهو الحبس
اي تحبسون فيها مع المخلوقات حيث كانت تحت ملكوته وربوبيته كيف يتوهم ان يكون شيء منها جزءا منه سبحانه وفي تكرار الرد تفخيم
لشأن العرش ثم حيث لم ينفعهم الحق بعد ما سمعوا هذا البرهان الجلي عجبوا منه في اباطيلهم ولجوا في ضلالهم فان ما لهم
من الاعمال والاحوال البيت الامن ياتي الجهل والتعب والحرم في الفعل والجواب امر او مبتدأ خبره الموصول بعده والعائد محذوف
اي الذي فاطرهم يوسيلا يطلبون منه اغراضهم وما ضمير العقلاء لان المراد بالآلهة ما يعم المعبود بالحق وبالباطل ظرفان منعلقان بالمعنى الوصفي
الذي يقتضي عمل الاسم الجليل من معنى المعبودية بالحق كما مر في تفسير الحمد لله وهو الذي هو مستحق للاله يعبد بها وقرئ بحقه
في سورة الانعام وقرئ هو الذي في السماء الله وفي الارض الله والموصول اما مرفوع المحل على الابتداء وقوله تعالى وهو الحكيم العليم
خبره والجملة اعني قوله تعالى الذي في السماء الله وفي الارض الله خبر بعد خبر او حال من احد ضميري الجلالة والعامل ما في الظرف
من معنى الاستقرار او الموصول والراجع محذوف اي وهو الذي في السماء الله وفي الارض الله على ان الظرف الاول صلة للموصول والثاني
خبره والعائد محذوف اي وهو الذي يعبد في السماء والارض او الموصول مبتدأ والظرفان خبره والعائد محذوف اي وهو الذي يعبد فيهما
والاول اظهر لان الثاني لا يساعد عليه الا بتقدير مضاف اي وهو الذي يعبد اهل السماء والارض وتقديم السماء لان الكلام مع من ينكر
الالوهية فيها وتبارك الذي له ملك السموات والارض وما بينهما وعنده علم الساعة واليه ترجعون وتبارك الذي نزل الفرقان على عبده
ليكون للعالمين نذيرا الذي له ملك السموات والارض ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك وخلق كل شيء فقدره تقديرا
واتخذوا من دونه آلهة لا يخلقون شيئا وهم يخلقون ولا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا
وقال الذين كفروا ان هذا الا افك افتراه وأعانه عليه قوم آخرون فقد جاءوا ظلما وزورا وقالوا اساطير الاولين اكتتبها فهي تملى عليه
بكرة واصيلا قل انزله الذي يعلم السر في السموات والارض انه كان غفورا رحيما وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق
لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا او يلقى اليه كنز او تكون له جنة يأكل منها وقال الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا انظر كيف
ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا تبارك الذي ان شاء جعل لك خيرا من ذلك جنات تجري من تحتها الانهار ويجعل لك قصورا
بل كذبوا بالساعة واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا واذا ألقوا منها مكانا ضيقا
مقرنين دعوا هنالك ثبورا لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا قل أذلك خير أم جنة الخلد التي وعد المتقون كانت لهم جزاء
ومصيرا لهم فيها ما يشاءون خالدين كان على ربك وعدا مسئولا ويوم يحشرهم وما يعبدون من دون الله فيقول أأنتم أضللتم عبادي هؤلاء
أم هم ضلوا السبيل قالوا سبحانك ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك من أولياء ولكن متعتهم وآباءهم حتى نسوا الذكر وكانوا قوما بورا
فقد كذبوكم بما تقولون فما تستطيعون صرفا ولا نصرا ومن يظلم منكم نذقه عذابا كبيرا وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا إنهم ليأكلون
الطعام ويمشون في الأسواق وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون وكان ربك بصيرا وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا أنزل علينا الملائكة
أو نرى ربنا لقد استكبروا في أنفسهم وعتوا عتوا كبيرا يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين ويقولون حجرا محجورا وقدمنا إلى ما
عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا
الملك يومئذ الحق للرحمن وكان يوما على الكافرين عسيرا ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا يا ويلتى
ليتني لم أتخذ فلانا خليلا لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني وكان الشيطان للإنسان خذولا وقال الرسول يا رب إن قومي اتخذوا هذا القرآن
مهجورا وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين وكفى بربك هاديا ونصيرا وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك
لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا الذين يحشرون على وجوههم إلى جهنم أولئك شر مكانا
وأضل سبيلا ولقد آتينا موسى الكتاب وجعلنا معه أخاه هارون وزيرا فقلنا اذهبا إلى القوم الذين كذبوا بآياتنا فدمرناهم تدميرا وقوم نوح
لما كذبوا الرسل أغرقناهم وجعلناهم للناس آية وأعتدنا للظالمين عذابا أليما وعادا وثمود وأصحاب الرس وقرونا بين ذلك كثيرا وكلا ضربنا
له الأمثال وكلا تبرنا تتبيرا ولقد أتوا على القرية التي أمطرت مطر السوء أفلم يكونوا يرونها بل كانوا لا يرجون نشورا وإذا رأوك إن
يتخذونك إلا هزوا أهذا الذي بعث الله رسولا إن كاد ليضلنا عن آلهتنا لولا أن صبرنا عليها وسوف يعلمون حين يرون العذاب من أضل سبيلا
أرأيت من اتخذ إلهه هواه أفأنت تكون عليه وكيلا أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلا ألم تر إلى
ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا ثم جعلنا الشمس عليه دليلا ثم قبضناه إلينا قبضا يسيرا وهو الذي جعل لكم الليل لباسا والنوم سباتا
وجعل النهار نشورا وهو الذي أرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته وأنزلنا من السماء ماء طهورا لنحيي به بلدة ميتا ونسقيه مما خلقنا أنعاما
وأناسي كثيرا ولقد صرفناه بينهم ليذكروا فأبى أكثر الناس إلا كفورا ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا فلا تطع الكافرين وجاهدهم به
جهادا كبيرا وهو الذي مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج وجعل بينهما برزخا وحجرا محجورا وهو الذي خلق من الماء بشرا
فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم وكان الكافر على ربه ظهيرا وما أرسلناك إلا مبشرا
ونذيرا قل ما أسألكم عليه من أجر إلا من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلا وتوكل على الحي الذي لا يموت وسبح بحمده وكفى به بذنوب
عباده خبيرا الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش الرحمن فاسأل به خبيرا وإذا قيل لهم اسجدوا
للرحمن قالوا وما الرحمن أنسجد لما تأمرنا وزادهم نفورا تبارك الذي جعل في السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا وهو الذي
جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما
والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غراما إنها ساءت مستقرا ومقاما والذين
إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون
ومن يفعل ذلك يلق أثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم
حسنات وكان الله غفورا رحيما ومن تاب وعمل صالحا فإنه يتوب إلى الله متابا والذين لا يشهدون الزور وإذا مروا باللغو مروا كراما
والذين إذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما
أولئك يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاما خالدين فيها حسنت مستقرا ومقاما قل ما يعبأ بكم ربي لولا دعاؤكم فقد كذبتم
فسوف يكون لزاما

سورة الشعراء مكية وهي مائتان وسبع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم حم والكتاب المبين الكلام فيه كالذي سلف في سورة البقرة

انا انزلناه اي الكتاب المبين الذي هو القرآن في ليلة مباركة هي ليلة القدر وقيل ليلة البراءة ابتدئ فيها انزاله من السماء السابعة
الى السماء الدنيا جملة واحدة ثم كان ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم نجوما على حسب الوقائع في ثلاث وعشرين سنة كما مر في سورة الفاتحة
ووصفها بالبركة لما ان نزوله مستتبع للخير الدنيوي والديني بما جمعها او لما فيه من نزول الملائكة والرحمة وإجابة الدعوة
قسم للمنذر وفصل ما اقتضته وفخم العبادة واعظم امر الشفاعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل يريد به هذه الليلة ما وزع
وبتة ظاهرة انا كنا مرسلين اي ارسالا مستمرا وهو استئناف للدلالة على ان من شأننا الانزال والتحذير من العقاب وقيل
جواب القسم وقوله تعالى انا انزلناه اعتراض وقيل جواب اذا ان فسر بغير على الوجه الذي سيجيء عليه فاذا قيل فاذا كان نزوله
الامور المحكم او الملتبس بالحكم المواقعة لما يستدعي ان ينزل فيها القرآن الذي هو من جملتها او فيها امر من امورنا
اعتراض وهذا يدل على ان ليلة القدر ومعنى يفرق انه يكتب ويفصل كل امر حكيم من ارزاق العباد واجالهم وجميع امورهم من هذه
الليلة الى الليلة الاخرى من السنة القابلة وقيل ابتداء ذلك من الليلة التي يلي ليلة القدر وقد وقع الفراغ ليلة القدر وقد وقع نسخة الاصرة
الى ميكائيل وتسخة طروسا جبرائيل وكذا الزلازل والخسوف والصواعق ونسخة الاعمال الى اسرافيل صاحب سماء الدنيا وهو ملك عظيم
ونسخة المصائب الى ملك الموت عليه السلام وقرئ يفرق بالتشديد وقرئ يفرق على البناء للفاعل اي يفرق الله تعالى او امر حكيم او قرئ
يفرق بنون العظمة امرا من عندنا نصب على الاختصاص او على انه حال من امر بعد وصفه بالحكيم او من ضمير انا انزلناه
انا كنا مرسلين استئناف يبين نحو ما ذكر من كون الامر بالارسال من مقتضيات الحكمة او صفة ثانية لامرا او حال من ضمير الفاعل
او المفعول رحمة مفعول له او مصدر لمرسلين بدل منه او من رحمة ربك او مفعول به لرحمة على تضمينها معنى الانعام
انه هو السميع العليم بدل من ربك او من رحمة ربك او تعليل لها على الوجهين الاخيرين لما ان الرحمة من جملة ما يدعو اليه العلم
بحاله رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين اي ان كنتم في شيء من الامور فاعلموا ان ربوبيته للسموات والارض وما بينهما
لا يقادر قدرها لا شيء منها لا هو لا معبود سواه يحيي ويميت ربكم ورب آبائكم الاولين اضراب عن الاستدلال بما ذكر الى ما هو
اظهر منه لانه مشاهد محسوس لكل احد بل هم في شك من امر السموات والارض وما بينهما لا يتفكرون فيه ولا يستدلون به
بل هم في شك من امر الخلق الجديد بعد ما عاينوا ما هو اعظم منه فانا قادرون على ان نخلقهم ثانيا ونبعثهم بعد ما ماتوا
فارتقب يوم تأت السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب أليم ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون أنى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين
ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون إنا كاشفوا العذاب قليلا إنكم عائدون يوم نبطش البطشة الكبرى إنا منتقمون ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون
وجاءهم رسول كريم أن أدوا إلي عباد الله إني لكم رسول أمين وأن لا تعلوا على الله إني آتيكم بسلطان مبين وإني عذت بربي وربكم أن ترجمون
وإن لم تؤمنوا لي فاعتزلون فدعا ربه أن هؤلاء قوم مجرمون فأسر بعبادي ليلا إنكم متبعون واترك البحر رهوا إنهم جند مغرقون كم تركوا
من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك وأورثناها قوما آخرين فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين
ولقد نجينا بني إسرائيل من العذاب المهين من فرعون إنه كان عاليا من المسرفين ولقد اخترناهم على علم على العالمين وآتيناهم من الآيات
ما فيه بلاء مبين إن هؤلاء ليقولون إن هي إلا موتتنا الأولى وما نحن بمنشرين فأتوا بآبائنا إن كنتم صادقين أهم خير أم قوم تبع والذين من قبلهم
أهلكناهم إنهم كانوا مجرمين وما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما لاعبين ما خلقناهما إلا بالحق ولكن أكثرهم لا يعلمون إن يوم الفصل
ميقاتهم أجمعين يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا ولا هم ينصرون إلا من رحم الله إنه هو العزيز الرحيم إن شجرة الزقوم طعام الأثيم كالمهل
يغلي في البطون كغلي الحميم خذوه فاعتلوه إلى سواء الجحيم ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم ذق إنك أنت العزيز الكريم إن هذا ما كنتم
به تمترون إن المتقين في مقام أمين في جنات وعيون يلبسون من سندس وإستبرق متقابلين كذلك وزوجناهم بحور عين يدعون فيها بكل فاكهة
آمنين لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى ووقاهم عذاب الجحيم فضلا من ربك ذلك هو الفوز العظيم فإنما يسرناه بلسانك لعلهم يتذكرون
فارتقب إنهم مرتقبون

سورة الجاثية مكية وهي سبع وثلاثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم حم والكتاب المبين الكلام فيه كالذي سلف في سورة المؤمن

ارسال الرسل بالكتب الى العباد لما اجرا فاضر رحمتنا عليهم اولا اقتضاى حكمتنا السابقة ارسالهم ووضع الرد موضع الضمير للايذان
بان ذلك من احكام الربوبية وحقتضياتها واضافتها الى ضميره صلى الله عليه وسلم للتشريف وتعليق تجويز الواو بقوله تعالى اسراعها ان نقول
رحمة مفعول له للارسال الحاكي بقوله تعالى وما ارسلناك الا موسوق فيكشف العذاب ايانا موعودون فيكشفه عنهم بعد ايمانهم ولا يتجهلون ايوم
نبطش البطشة الكبرى يوم القيمة وقيل يوم بدر وهو ظرف لما دل عليه قوله تعالى انا منتقمون لا للمنتقمون لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها وقرئ
بضم النون من انتقم رباعيا وهو بدل من يوم يأتي الخ وقرئ نبطش اي نحمل الملائكة على ان يبطشوا بهم البطشة الكبرى وهو الثاني او الصفو
وقوله تعالى لقد جاءهم رسول الخ تهويل لامر البطشة الكبرى باطنابهم وقرئ نبطش بضم الطاء وتشديدها وقرئ لقد جاءهم بادغام الميم
عليه السلام او وقتها وهو ما بين ان يكبر موقنين في اقراركم بانه تعالى رب السموات والارض وما بينهما اذا سئلتم من خلقها فعلتم انه سبحانه
ان الامر كما نعلمنا او ان كنتم موقنين في العلوم اذ اليقين فيها هو ذلك الا انه هو جملة مستأنفة مقررة لما قبلها وقيل خبر المولى رب السموات
اعتراض وجيء به مستأنفا تفخيما لشأنه كما اشعر به قوله تعالى ربكم ورب اباءكم الاولين بدل من ربهم او من ربكم او نعت او بيان او نصب على
المدح او الرفع على انه خبر اخر او اسمنا وقيل الجار متعلق بالاخبار هن قوله تعالى بل هم في شك من خلقها فعلتم انه سبحانه
هو المحيي والمميت لا غير فانه لا يقدر على ذلك الا من هو رب السموات والارض وما بينهما اذ لا يتصور ان يكون لها رب غيره وقيل
اعتراض جيء به مستأنفا تفخيما لشأنه كما اشعر به قوله تعالى ربكم ورب اباءكم الاولين بدل من ربهم او من ربكم او نعت او بيان او نصب على
المدح او الرفع على انه خبر اخر او اسمنا وقيل الجار متعلق بالاخبار هن قوله تعالى بل هم في شك من خلقها فعلتم انه سبحانه
من شأنه ذلك فهو يستوجب ان يعبد وحده وقرئ بالجر نعتا للرب او بدلا من الضمير في لهم او في قلوبهم وقرئ بالرفع على هو رب السموات
والارض وقرئ ربكم ورب اباءكم الاولين بالياء فيهما وقرئ ربكم ورب اباءكم الاولين بالياء في الاول فقط على قراءة الرفع
بل شك هم في امر توحيدنا وقدرتنا على البعث حيث ينكرونه ويستبعدونه بل لما يذوقوا عذاب بأس فلو ذاقوه لزال شكهم وآمنوا حيث لا ينفعهم
فادر نفسك لترتيب الارتقاب او الامر به على ما قبله اي فارتقب فان كونهم في شك احاط بهم اي فانتظر لهم يوم تأتي السماء بدخان
مبين اي يوم شدة ومجاعة عمت الجامع بيني وبين السماء كهيئة الدخان اما لضعف ابصارهم او لان ذلك وقت تظلم الهواء لغلبة
الاطار وكثرة الغبار او لان العرب تسمي الشر العالب دخانا وذلك ان قريشا لما استعصت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا عليهم
فقال اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف فاخذتهم سنة حتى اكلوا الجيف والعظام وكان الرجل يرى
بين السماء والارض كهيئة الدخان وكان يحدث الرجل وسمع كلامه ولا يراه من الدخان وذلك لقوله تعالى يغشى الناس هذا عذاب اليم اي قائلين هذا
عذاب اليم فيكشف العذاب عنهم ويردهم الى كفرهم ونأشروهم الاستقبال والترجي وقولهم ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون
منك ان دعوتك اجبتنا وصدقنا الرسول واتبعنا الحق وقولهم هذا اما من تتمة كلام الدخان او من كلام الله تعالى تكذيبا لهم
في ذلك الوعد وتهديدا على الاخلال به وقيل رد الله تعالى لقولهم ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون اي كيف يتذكرون
ويتعظون بالايمان وكيف يكون حالهم عند كشفه وقد جاءهم ما هو اعظم منه وهو رسول مبين اي والحال انهم شاهدوا منه ما يوجب الايمان
من الاتيان بما تحدوا به من المعجزات وتولوا عنه وقالوا غلام يعلمه بشر مجنون او مما يوجب الاعراض من الانغماس في الكفر والعناد
عنه ذلك الرسول وصبروا على ما شاهدوا منه من المطاعن الموجبة لزيادة قبولهم له وميلهم اليه ولم يقتصروا بالتولي وقالوا في حقه معلم مجنون
او عائد الى الوعد بالعذاب المفهوم من الكلام بتقدير اكشفه عنا ربنا انا مؤمنون او الى العذاب المكشوف بتقدير اكشفه فعدنا
بالعظم والذكرى وما شأنهم انى لهم الذكرى اذ جاءهم رسول مبين ثم تولوا عنه وقالوا انى ذلك ولم يتأثروا
جوابا من جهته تعالى بقوله تعالى انا كاشفوا العذاب قليلا انكم عائدون اي انا نكشف عنكم العذاب المعهود عنكم كشفا قليلا وزمانا قليلا فانكم تعودون حينئذ الى ما كنتم عليه من الكفر والاصرار على الانكار وتنسون هذه الحالة

وتصيرون الى ما كنتم عليه من التمادي في الغي والضلال او يوم نعذبهم العذاب الكبرى حين لا يكشف الله تعالى عنهم العذاب ولا يمهلهم
اذ لا مطمع في ايمانهم بعد ذلك وقيل هو يوم القيامة وقيل يوم بدر وقيل وقت الموت وقيل يوم القيامة حين يقال للكفرة ادخلوا ابواب جهنم
خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين ولقد فتنا قبلهم اختبرنا قبل قومك بالرسالة قوم فرعون بارسال موسى عليه السلام اليهم
وجاءهم رسول كريم هو موسى عليه السلام ان ادوا الي عباد الله اي بان ادوا الي ايمانا بي وطاعة لي او ارسلهم معي او بان ادوا الي بني اسرائيل
ولا يعذبوهم بالاستخدام وغيره او بان ارسلهم من مصر الى الارض المقدسة وقيل ان مفعول جاء محذوف اي جاءهم بما يوجب الايمان
او بان ادوا اليهم ما امرتكم به من الايمان وقيل ان نصرة الله تعالى ايانا وقيل الدعوة وقيل ان مخففة من الثقيلة اي جاءهم بان الشأن ادوا الخ
او ناصبة على تقدير اللام اي لان ادوا الخ وقوله تعالى اني لكم رسول امين تعليل للامر او لوجوب الطاعة المأمور بها اي رسول غير طامع
فيما تخونونني فيه من التقبل اي جاز بان الشأن ادوا الخ وقوله تعالى وان لا تعلوا على الله اي لا تتكبروا عليه بالاستهانة بتوحيده وبرسوله وان كالتي
سلفت في قوله تعالى وان يكن من الكاذبين وقوله تعالى بسلطان مبين تعليل للقضي او لايتاكم محجة وانتم لا سبيل لكم الى انكارها او لايتاكم على صيغة الفاعل
والمضارع وفي ايراد الاتيان مع السلطان دون المجيء به كما في الاول مع ما يقتضيه من الجلالة ما لا يخفى وقوله تعالى وانى عذت بربي وربكم
ان ترجموني اي تقتلوني رجما وقرئ بالذال المعجمة من العوذ وهو الالتجاء وقرئ بالنون الخفيفة من العون اي التجأت اليه وتوكلت عليه ان ترجموني
توسطوا لي فاعتزلون اي وان كانوا بحيث يتعذر معه الوصول الي فخلوا سبيلي ولا تتعرضوا لي بشر واذى فليس ذلك
جزاء من يدعوكم الى ما فيه خلاصكم وجملوا على سعيي فاقطعوا اسباب الوصل بيني فلم يؤمنوا بي فدعا عليهم بقوله فدعا ربه
بعد ما تمرد في التكذيب على الاصرار على الايمان قوم مجرمون وهو تعليل لاستحقاقهم الدعاء عليهم بذكر ما استوجبوه بذلك سبحانه
وقرئ بالكسر على اضمار القول فيكون قد حذف مقول الدعاء بما ظهر من حالهم فكأنه قيل ما قال ربك حين دعا عليهم فقيل قال ان هؤلاء
قوم مجرمون فاسر بعبادي ليلا ما اخبار بالمقدور السابق وقوع اسراء موسى عليه السلام ببني اسرائيل ليلا فقد روي انه عليه السلام
اسرى بهم من مصر بعد العشاء الاخيرة وقيل قال له ذلك بعد ما ضربه بعصاه فانفلق البحر فعبر هو ومن معه وقيل قال له ذلك عند البحر
اي بني اسرائيل فقد روي انه تعالى اوحى اليه ان اخرج ببني اسرائيل ليلا انكم متبعون اي يتبعكم فرعون وجنوده بغيا وعدوا حتى اذا
ادركه الغرق قال آمنت الخ فيقال له الآن وقد عصيت قبل هذا الخ وقرئ بوصل الهمزة وكسر السين من سرى يسري وقرئ بفتح الهمزة والسين
من سرى يسري والمعنى واحد وقيل هما لغتان بمعنى الذهاب ليلا واعترض بان افعل لا يكاد يستعمل في الثلاثي المجرد الا نادرا كما في قولهم
اقطع الرجل اذا وقف وقرئ واترك البحر رهوا على الحالية اي ساكنا على هيئته بعد ما جاوزته ولا تضربه بعصاك ليرجع كما كان او منفرجا
على حاله الهائلة او طريقا يابسا من رها يرهو اذا سكن او اسكن او سعة من رها يرهى اذا اتسع او طريقا سهلا من رهوة وهي ما ارتفع من الارض
وانخفض عنه ما حوله وقيل هو الطريق الذي بين العصا وقيل الطريق المنفرج في البحر وقيل الطريق الجدد انهم جند مغرقون وقرئ بكسر الهمزة
على الاستئناف كأنه قيل ما فعلوا بعد ما تركهم فقيل انهم جند مغرقون وقرئ بالفتح اي بأنهم كما في قوله تعالى ان هؤلاء مقطوع مصبح هؤلاء
ومقام كريم اي مرتفع القدر او حسن المنظر او المسكن او المجلس وقرئ بضم الميم وهو موضع القيام او الآلة التي يتكأ عليها كالأريكة
ونعمة بالفتح والكسر وقرئ فاكهين وقرئ فكهين كحذرين وحاذرين والفاكه والفكه المتنعم او الذي عنده الفاكهة وقيل الفكه الطيب النفس
كذلك اي الامر كذلك او مثل ذلك الاخراج اخرجناهم او اورثناها قوما اخرين وقيل استأنف ذلك الاخراج اخرجناهم منها وقيل في حيز الرفع
على الخبرية لما له الامر كذلك او مبتدأ خبره فما بكت عليهم السماء والارض
مجازا عن عدم الاكتراث بهلاكهم والاعتداد بوجودهم فيه تهكم بهم وبحالهم المنافية لما يستدعي تعظيما من الناس فضلا عن فقده فيقال لمن لا يكترث به
والارض وسئل ابن عباس رضي الله عنهما هل تبكي السماء على احد قال نعم على مصلاه وعلى باب داره وقيل ان الملوك لما كانوا يتخذون
والارض ما كانوا فيه من الجاه ومن الجنات والعيون والزروع والمقام الكريم منظرين اي وقت اخر اولى الاخرة بما جعلوا لهم في الدنيا ولقد نجينا بني اسرائيل بما فعلنا
بفرعون وقومه ما فعلنا من العذاب المهين الذي لا يقادر قدره استعباده فرعون اياهم وقتله ابناءهم واستحياءه نساءهم على الخسف والضيم من فرعون
بدل من العذاب اما على جعل نفس العذاب مهينا على المبالغة او على حذف المضاف اي من عذاب فرعون او حال من المهين اي كائنا من فرعون وقرئ من فرعون
على معنى ان فرعون نشأ من قومه وتغلب عليهم وقرئ ابناءهم اسوأ الوصل وتنكير فرعون للتفخيم او للاشعار بأنه كان جبارا من الجبابرة
ناسا من الاقباط

عن كبائر الاثم والفواحش السابقة عليه وقوله تعالى من المسرفين اما صفة ثانية لكلمة يا او حال من الضمير في يا عبادي الذين كما يصح الوقف على المسرفين حينئذ لان الاضافة لفظية فلا تفيد تعريفا ولا تخصيصا والمعنى قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم بالمعاصي لا تقنطوا من رحمة الله بل توبوا واخلصوا وعلى هذا فالآية وعيد للعصاة بعد الوعد للتائبين وقيل المراد بالمسرفين الكفار والمعنى قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم بالكفر لا تقنطوا من رحمة الله بل اسلموا وتوبوا وعلى هذا فالآية وعد للكفار بالمغفرة بشرط التوبة والاسلام وقيل المراد بالمسرفين الذين قتلوا وزنوا وعلى هذا فالآية وعد لهم بالمغفرة بشرط التوبة والاستغفار وقيل المراد بالمسرفين المذنبون من المسلمين وعلى هذا فالآية وعد لهم بالمغفرة بشرط التوبة والاستغفار او بدونهما بمشيئة الله تعالى وقيل المراد بالمسرفين الذين ارتكبوا الكبائر وعلى هذا فالآية وعد لهم بالمغفرة بشرط التوبة والاستغفار او بدونهما بمشيئة الله تعالى وقيل المراد بالمسرفين الذين ارتكبوا الصغائر وعلى هذا فالآية وعد لهم بالمغفرة بشرط التوبة والاستغفار او بدونهما بمشيئة الله تعالى وقيل المراد بالمسرفين الذين ارتكبوا الكبائر وال

عطف على ما قبلها من الايات باعتبار المحل من حيث هو وقرئ بالتوحيد وقرئ بالنصب عطفا على اسم ان والخبر هو
الجار كما مر في قوله وفي خلقكم وما يبث من دابة ايات لقوم يوقنون اي يتوصلون بالنظر فيها الى العلم بما هي عليه واختلاف
الليل والنهار بالجيء بهما خلفا للآخر المذكور في الليل في قوله يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا او بالذهاب بظلمة
وما انزل الله من السماء عطف على اختلاف او على ما قبله باعتبار المحل فان مجرور من مرزقه في حكم المنصوب
والرزق ما صار انسانا او خرج منها انصافا والرزق والقوت والنبات بعضه بنفسه وبعضه بانباته فيها على الوجه الذي
سبق عند قوله تعالى انبتت سبع سنابل فتحيا به الارض بعد موتها وبعد يبسها وخلوها عن النبات او الثمار من جهة الى اخرى
مع بقاء بعض اجزائها على حالها او قرئ بتوحيد الريح وتاخير فعل انزال المطر
والمراد بالمطر ابتداؤه والا فهو مستقل بالوجود لما ان ابتداء كل واحد من الطرفين مستقل بالوجود وقرئ بجمع الرياح
لما ان الريح الواحدة لا تكون الا عقيمة او مضرة او مفيدة لبعض دون بعض والمنافع التي تحملها السفن
السفن في البحار ايات لقوم يعقلون بالرفع على انه مبتدا خبره ما تقدم من الجار والمجرور والحكم معطوف عليها فقط او قرئ
بالنصب على الاختصاص او عطفا على اسم ان والمجرور اما خبرها على تقدير مضاف اي بجري في جريها او
الواو بمعناها فصل بين الجار والمجرور بالمعطوف على عاملهما معنى الا ان في الثاني معنى التخيير كما في
الايات في الدفعة والحكم الايات الدالة بسبب اجرائه وقوله تعالى تلك حالها على انها اسم اشارة وقيل
الخبر وايات اما بدل او عطف بيان بالحق حال من فاعل تلوها او من مفعوله اي تلوها محقين او ملتبسا بالحق فبايّ حديث
من الاحاديث بعد الله واياته اي بعد ايات الله وعظم الاسم الجليل للتفخيم كما في قولهم لله در فلان وعلى هذا
الوجه يحتمل ان يكون الضمير للقرآن وهو المطابق لما نطق به قوله تعالى الله نزل احسن الحديث وهو للدراية ايضا ومعاطف العطف التغاير العنواني
يؤمنون بصيغة الغيبة وقرئ بالتاء ويل لكل افاك اثيم كذاب فاجر كثير الآثام صفة اخرى لافاك وقيل لاثيم
وتعاطي الاثم التصرف فيه يسمع آيات الله تتلى عليه حال من آيات الله والعامل يسمع لا تتلى لانه صفة اخرى
سمعت زيدا يقول ذلك ثم يصر على كفره واصراره اخراج الخبر عن سنن الايمان بما سمعه من آيات الله تعالى والاذن في
الخبر بالعذاب المخوف بشارة بما اعد له من العذاب المهين فبشره بعذاب اليم وضع البشارة موضع الانذار تهكما به
وايذانا بان العذاب الذي يستحقه بما ذكر من الاوصاف القبيحة حقيق بان يتلقى بما يتلقى به البشارة من الاخبار
بالخير وان يعامل معاملتها واذا علم من آياتنا شيئا اي اي شيء كان من آياتنا المتلوة عليه او المسموعة منه
اتخذها هزوا اي جعلها مهزوا بها لا ما سمعه فقط وقيل التعبير بالشيء للاشارة الى ان ما لا يسمى آية
مرجعية الا بانضمام ما ذكر من القبائح والجمع باعتبار تعدد الاثم كما في قوله تعالى كلما جاءت امة رسولها كذبوه
عن الحق ايذانا باستقلال كل واحد منهم بسبب جنايته بآيات الله المذكورة عذاب مهين وصف العذاب بالاهانة
وتوسيط ضمير الفصل بينه وبين المبتدا للدلالة على ان اهانته لهم امر مقرر عندهم من قبل ايمانهم بآيات الله تعالى
من ورائهم ما يلهيهم عن تعاطي ما ذكر من القبائح او من قدامهم جهنم لانهم متوجهون اليها بحسب اعمالهم او من خلفهم لانهم معرضون
عن تلك الآيات مقبلون على الدنيا وان الموت آت لا محالة كذا قيل ولا يغني عنهم ولا يدفع عنهم ما كسبوا
من الاموال والاولاد شيئا من عذاب الله تعالى ولا شيئا من الاغناء ولا ما اتخذوا من دونه اولياء اي الاصنام وتوسيط
حرف النفي بين المعطوف والمعطوف عليه لتعميم نفي اجدى ان يجدي الاغناء الاموال والاولاد فقط اعني على

هذا هدى للمتقين

هذا هدى للمتقين اي هذا القرآن هدى في غاية الكمال من الهداية كما انه نفسه آيات الذين كفروا اي بالقرآن واعاد وضع الموصول
لذمهم بما في حيز الصلة وتنبيه على ان ما يتلى عليهم آيات الله لهم عذاب من رجز اشد العذاب اليم بالرفع صفة عذاب وقرئ بالجر على انه
صفة رجز لزيادة تخييفهم بتفظيع حالهم وتنويع عذابهم من المواضع الثلاثة للتخيير وقيل للاباحة والمراد على القراءتين
الاول ان يختاروا ما يتخلصون به من العذاب والثاني ان يجمعوا بين الامرين ان شاءوا وقيل للتسوية والمعنى على السطح
من غير ان يتعرض لما يتحلل منه كالاكل والشرب وقيل للتفريق والمعنى على الاول ان يفعلوا ما شاءوا من الامرين
مرتبا او غير مرتب وعلى الثاني ان يفعلوا احدهما فقط وقيل للجمع والمعنى على الاول ان يجمعوا بين الامرين
وعلى الثاني ان يجمعوا بين الامرين والاكتفاء بالاول وقيل للاباحة والمعنى على الاول ان يفعلوا ما شاءوا
من الامرين وعلى الثاني ان يفعلوا احدهما فقط ومن اساء خطيئاته لا يكاد يدري على اي عامليه يحمل امره
ترجعون اعمالكم في الآخرة او احوالكم في الدنيا فان الكل راجع اليه تعالى بالتدبير والحكم
والفقه الفهم والحدس وحصل المخصوصات من الناس اذ كان الملك لهم والنبوة حيث كثر فيهم الانبياء عليهم السلام ورزقناهم من الطيبات مما احل الله تعالى من اللذائذ كالمن والسلوى وفضلناهم على العالمين حيث اسلم سلم
نبوت من بحارهم من تلوع البحر وانفلاق الفلوم وظلل الغمام وقيل على عالمي زمانهم وآتيناهم بيانات من الامر دلائل ظاهرة
في امر الدين ومعجزات قاهرة وقال ابن عباس رضي الله عنهما ما اعطى الله علما احدا الا محمدا صلى الله عليه وسلم وما اوتي الانبياء عليهم السلام
واذ بهما يجري من نشأة الى اخرى ويكون احداهما اهل بترتب والاخرى بخلافه فاختلفوا في ذلك الامر الذي يجب ان يجري عليه
حسدا وبغيا فجعلوا ما يوجب الجمع والالحاق موجبا للرفض حتى ذهب كل فريق منهم الى ان الحق ما هو عليه

عليه القاصر حتى كاد يطمس على بصائرهم وبصيرتهم ان ربك يقضي بينهم اي بين المحقين والمبطلين بالاثابة والتعذيب
يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون من امر الدين فيدخل المحقين الجنة والمبطلين النار ثم اشار سبحانه الى ان ما ذكر
من الآيات الناطقة بالحق آيات انفسية وآفاقية بطريق الاستئناف فقال ثم جعلناك على شريعة من الامر
اي طريقة ظاهرة من امر الدين حقيقة بان تسمى شريعة من شرع اذا ظهر ومنه الشارع للطريق الظاهر فاتبعها
ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون اي لا تتبع في امر الدين اهواء الجاهلين المطبوعين على الضلالة المنهمكين في الغواية
فانهم لن يغنوا عنك من الله شيئا ان اتبعتهم في شيء مما هم عليه وانما عبر عن ذلك بما ذكر للاشعار بعلة الحكم
وتهويل امر المتابعة وتأكيد وجوب المجانبة وانه لا يليق بالعاقل ان يتبع الا من علم ان له ولاية على امره وانى لهم
ذلك وقيل ان كادوه بالعداوة فانا ناصرك عليهم وان اغروك بالموالاة فانا كافيك شرهم وانه اي ان الشأن
وان كان الخطاب له صلى الله عليه وسلم فالمراد امته بطريق التعريض او هو على ظاهره والمراد به هو وامته
بعضهم اولياء بعض في الدنيا والآخرة والله ولي المتقين اي يتولاهم بالنصرة والكفاية والثواب والله ولي الذين
آمنوا يتولاهم بالنصرة والكفاية والثواب في الدارين وقرئ بكسر الواو وهذا بيان لكمال ولايته تعالى لهم
هذا بصائر للناس اي هذا القرآن بصائر للناس وقرئ بالتاء على ان الضمير للآيات المتلوة او للسورة
وقرئ بالياء على ان الضمير للكتاب وهدى ورحمة لقوم يوقنون خصوا بالذكر لانهم المنتفعون بذلك
ام حسب الذين اجترحوا السيئات اي اكتسبوها من اجترح الجارحة اذا اكتسب ومنه الجوارح والسيئات الكفر والمعاصي
وقيل الشرك خاصة وقيل نزلت في مشركي مكة وقيل في عتبة وشيبة والوليد ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات
بدل من الاول بدل الاشتمال لان الجعل المذكور مشتمل على مساواتهم لهم في المحيا والممات سواء محياهم ومماتهم
بالرفع على ان سواء مبتدأ ومحياهم ومماتهم خبره والجملة بدل من الكاف والهاء في نجعلهم او على ان سواء فاعل
فعل دل عليه المعنى تقديره يستوي محياهم ومماتهم والجملة بدل من الجملة قبلها او على ان الضمير فاعل سواء
والجملة خبر والمعنى على ان محياهم ومماتهم لا يستويان بل محيا المؤمن حسن ومماته حسن ومحيا الكافر سيء
ومماته سيء كما قال مجاهد وقرئ بالنصب على الحال من الضمير المجرور في نجعلهم والعامل فيها معنى التشبيه
كأنه قيل أنجعلهم متماثلين مستوين محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون بئس شيئا حكمهم ذلك حيث سووا بين
المختلفين في الكرامة والهوان وقيل ساء حكمهم ما يحكمون فيه وقيل ساء ما يظنون بالله تعالى ان يجعلهم كذلك
وخلق الله السماوات والارض بالحق اي ملتبسا بالحكمة الداعية الى ايجاد كل ما فيهما على ما هو عليه
من الوجوه المقتضية لتفاوت حال الناس في المحيا والممات وقرئ لتجزى بالتاء على الالتفات
وما يترتب على ذلك من الحكم الباهرة والآيات الظاهرة ولتجزى كل نفس بما كسبت بما عملت من خير وشر
وهم لا يظلمون بنقص ثواب او زيادة عقاب فان ذلك ظلم وهو منزه عنه تعالى وتقدس افرأيت من اتخذ الهه هواه
تعجيب من حال من اتخذ هواه الذي يدعوه الى القبائح ويصده عن الجميل بحيث لا يكاد يدري على اي عامليه يحمل امره
فضلا عن ان يتوقع منه الخير او يطمع في ارشاده وقرئ افرأيت بتسهيل الهمزة الثانية وادخال الف بينها وبين الاولى
على الوجهين المعروفين وقرئ افرأيت بحذف الهمزة الثانية وقرئ افرأيت بقلبها الفا وحذفها
وقرئ افرأيت بحذف الهمزة الاولى وقرئ افرأيت بقلبها واوا وحذفها وقرئ افرأيت بحذف الهمزة الاولى
وقلب الثانية واوا وحذفها وقرئ افرأيت بحذف الهمزة الاولى وقلب الثانية ياء وحذفها وقرئ افرأيت بحذف الهمزة الاولى
وقلب الثانية ياء وحذفها وقرئ افرأيت بحذف الهمزة الاولى وقلب الثانية واوا وحذفها وقرئ افرأيت بحذف الهمزة الاولى
وقلب الثانية ياء وحذفها وقرئ افرأيت بحذف الهمزة الاولى وقلب الثانية ياء وحذفها وقرئ افرأيت بحذف الهمزة الاولى
وقلب الثانية واوا وحذفها وقرئ افرأيت بحذف الهمزة الاولى وقلب الثانية ياء وحذفها وقرئ افرأيت بحذف الهمزة الاولى
وقلب الثانية واوا وحذفها وقرئ افرأيت بحذف الهمزة الاولى وقلب الثانية ياء وحذفها وقرئ افرأيت بحذف الهمزة الاولى
وقلب الثانية واوا وحذفها وقرئ افرأيت بحذف الهمزة الاولى وقلب الثانية ياء وحذفها وقرئ افرأيت بحذف الهمزة الاولى
وقلب الثانية واوا وحذفها وقرئ افرأيت بحذف الهمزة الاولى وقلب الثانية ياء وحذفها وقرئ افرأيت بحذف الهمزة الاولى
وقلب الثانية واوا وحذفها وقرئ افرأيت بحذف الهمزة الاولى وقلب الثانية ياء وحذفها وقرئ افرأيت بحذف الهمزة الاولى
وقلب الثانية واوا وحذفها وقرئ افرأيت بحذف الهمزة الاولى وقلب الثانية ياء وحذفها وقرئ افرأيت بحذف الهمزة الاولى
وقلب الثانية واوا وحذفها وقرئ افرأيت بحذف الهمزة الاولى وقلب الثانية ياء وحذفها وقرئ افرأيت بحذف الهمزة الاولى

اولانا بعضنا

لهذا الوجه الموجه نحوه صحيحا اى احيينا الموت والحيوة فينا وليس وراء ذلك حيوة وقيل يكون نطفا وما قبلها وما بعدها
ويحيى بعد ذلك الموتى بالنفس او بالجسم او بالنفس والجسم وقد جوز ان يريد بها النسل فانه حقيق ان يعد من الاحوال
وقوى يحيى وما يهلكنا الا الدهر الامر والزمان وهو في الاصل مدة بقاء العالم من وجوده الى عدمه وقوى الدهر يرد وكانوا يرون
ان الموتى هؤلاء كل انفس هو مرور الايام والليالى وينكرون عمل الله الموت وقبضه الارواح بامر الله تعالى ويضيفون الحوادث الى الدهر
والزمان ومنه قوله عليه السلام لا تسبوا الدهر فان الله تعالى هو الدهر اى الذى يجرى الحوادث بتقديره وما يهلكنا الا الدهر اى عادتنا
من اقتضاء الحيوة عيشا في الدنيا واسناد الحيوة والموت الى الدهر لوقوعهما فيه او نقل الدهر الا يظنون ما هم الا قوم
قصارى امرهم الظن والتخمين فيجب ان يكون لهم شيء يصح ان يقتدى به في الجواهر لمعتقدهم الفاسد في انفسهم واذا تتلى عليهم ايانا
اضافها الى نفسه لانه المتولى لانزالها عليه بيانات وانتصابها على الحال كما في هذا بعلى بصيرا او على المفعول به كان
معناه ما كان حجتهم شيء من الاشياء الا ان قالوا ايتوا بآبائنا ان كنتم صادقين في انا نبعث بعد الموت او في الاخبار بالبعث الذى
ان يكون من فحيا الجد وتسميته حجة لما انه قولهم اياه مساق الحجة على سبيل التهكم بهم او لانه بين جلى غير محتاج الى بيان
على انها ايسر كان فاعلى ما كان حجتهم شيئا من الاشياء الا هذا القول الباطل الذى لا يكاد ان يتكون
من ائتوا بآبائنا احياء بعد ما صاروا رفاتا وعظاما نخرة ان كنا صادقين في ان البعث كائن فاعلم ان الله تعالى قادر على ان يحيى
من اماتكم ثم يميتكم ثم يحييكم بعد البعث للجزاء الامر كيف يشاء فلا تطمعوا في ان نحييهم لكم ولا تهتموا بامر البعث
ولكن اكثر الناس لا يعلمون استدراك من قوله تعالى قل الله يحييكم وهو ما لهم من تمام الكلام المأمور به لتوكيد مسوق من جهته تعالى
تحقيق للحق ومنعا لهم ان يتباهوا بجهلهم وقصورهم في النظر والتفكر لان من فيه شائبة ريب ما ولو ضعيفا ما لا يحل له الجزم
الملك المطلق والتصرف الكلى فيهما يفعل ما يشاء بهما بمقتضى حكمته وجرى الزمان وتقرر في الناس بالاحياء والاماتة والبعث والجمع للجزاء
ويوم يقوم الساعة يوم القيامة يضار بون يخسرون ويتوسيد بدل من يومئذ بدل اشتمال منه لان اليوم مجموع تلك الاجزاء
مستمر وقوى وجاز ان يراد بها طرفا الاسابيع والمجد والمنافسة في الخير ومنه قوله عليه السلام في حق ابى بكر رضى الله عنه ما سابقكم
جماعات من الحيوة وحى الجاهم كل امة قوله تعالى كل امة تدعى الى كتابها المعهود اولا وقرئ كل امة بالنصب على انه بدل من الاولى او بتقدير صفعا وحالا او مفعولا
تلى اليوم تجزون ما كنتم تعملون او يقال لهم ذلك وقوله تعالى هذا كتابنا الخ حين تمام ما نقال لهم وحينئذ كان كتبة الاعمال مأمورين
بامر الله تعالى اصنعوا الخ تجزون العظيم التحقير الشأن وقوله تعالى ينطق عليكم اى يشهد عليكم
بالحق من غير زيادة ولا نقصان بيان لوجه كونه كتابا ناطقا بالحق وقوله تعالى انا كنا نستنسخ الخ تعليل للنطق عليهم بالحق
من غير اخلال بشيء منه الى آخر ما كنتم تعملون في الدنيا من الاعمال حسنة كانت او سيئة وقوله تعالى فاما الذين
اسنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم رحمته اى في جنته تفصيل لما يتعلق بالامم بعد بيان ما هو طويل ابين من الكلام المنطوى على الوعد
والوعيد وذلك اشارة الى ما ذكر من الاحوال في رحمته تعالى هو الفوز المبين الظاهر كونه فوزا لا يخفى على احد وامّا الذين كفروا افلم تكن آياتى
تتلى عليكم الخ يقال لهم بطريق التوبيخ والتقريع الم تكن رسلى يأتيكم يتلون عليكم آياتى المعطوف عليه محذوف
فاستكبرتم عن الايمان بها وكنتم قوما مجرمين اى عوما عادتكم الاجرام وقيل كنتم بمعنى صرتم او ما مزيدة من الاسوار الآية او وعده
بذلك حق اى واقع لا محالة او مطابق للواقع والساعة التى هى اشد منها وعده لا ريب فيها اى في وقوعها وقرئ الساعة بالنصب
عطفا على اسم ان وقراءة الرفع للعطف على محل ان واسمها فتح لغاية بحكوم ما نزيد ما الساعة الا ظن اى ما نتقى بها استمرارا بها الا ظنا
الا ظنا اى ما نفعل الا ظنا وقد مر تحقيقه في قوله تعالى ان نتبع الا ظنا وقوله ما ندرى ما الساعة اى ما هى وقيل ما ندرى ما نظن الا ظنا ضعيفا ويرده قوله تعالى وما نحن بمستيقنين اى بايقان بحيث يعتد به فان معارضة الاستيقان مطلق الظن لا الضعيف

اخراهم

يعنى بنطق هو الذى يأتوا به او لتوبيخهم كانوا يؤثرون حياتهم على اعمال الدنيا ثم حملنا اعمالهم بغير اى سنة وطرقة عظيم الشأن
من الامر اى امر الدين فاشعصت باجرامها فصلت وفتحت ايمن غير اشتراط وباشيء منها والا تنفع اصواتهم الذين يدعون
الحاضرين لنصرتهم وعونهم لانهم الزاهدون المشهورون وهم رؤساء قومهم كانوا يقولون لهم عليكم السلام ارجع الينا ودعوا ابائك ايهم من يعتد
بهم من امرتنا فما اراد بنا ان يفعل بهم واولياء جمع ولى ما تولى الامر ولا تبيع اصواتهم الامر كان ظالما مثلهم
واصل التبوء الذى انت فيه وتبوأتم قدم عليه لانه تحيل من تولى خاصته والاظهر انه مما اسواه بالحظ بعد الى القرآن او اتباع
الشريعة بسبب ان الله تعالى ما علمهم من معالم الدين وشعائر النبوة بمنزلة البصائر للقلوب وهدى من ورطة الضلالة وموعظة
يتعظ بها القوم يتقون اى من شأنهم الاتعاظ بالامور لم حسبوا الذين اجترحوا السيئات اسفنا وتسوية بينهم وبين حال المتقين
والمحسنين اثر بيان حال الطائفتين والمتقى لم يقطع وصافيهما مع شمول كل منهما للاوصاف الثلاثة بل اكتفى بالاولى الشاملة
لحسبان الكل لا بطريق الانكار الموجه ونفيه كما في قوله تعالى ام يقولون افترى عليه والاظهر ان الاستفهام انكارى
والمعنى انكر ان يحسب الكفار الموصوفون بما ذكر من السوء والصلاحات كالمسلمين في الدارين ام نجعل
المتقين كالفجار بل يجب ان ينكر الحكم الواضح والتحاجر عليه والاجترح اكتسب واصله اجترح اى خير هم والحكم والاعتقاد
وهم عاما هم عليه من سوء الاحوال كالذين امنوا وعملوا الصالحات وهم فيما هم فيه من بحبوحة الاحوال ونعائم معاملتهم في الكرامة
ورفيع الدرجة سواء محياهم ومماتهم اى يحيى الفريقين محياهم ومماتهم حال من الضمير في الظرف او الموصول على الاستئناف
على تغيير في الحكم اى ان السوء لا يستوون في شيء ما فان هؤلاء في غمرة الايمان والطاعة وتلك في لجج الكفر والمعاصى
وما يحكمون بهذا التفاوت الفاحش والتباين البين ساء ما يحكمون حكمهم هذا او ساء حكما حكمهم هذا وخلق الله السموات والارض
خلقا ملتبسين بالحق الحكمة البالغة والتدبير المتقن ولتجزى كل نفس الخ عطف على بالحق داخل معه في التعليل او معطوف
على محذوف تقديره لتعلموا كمال قدرته وسعة علمه ولتجزى الخ او على علة محذوفة وقعت حالا اى خلقهما كذلك
او ليعد لتجزى وهو اى التقويم المذكور على الكل نفس لا يقتضى بقاؤها وبزيادة عقاب ونقصه ظلما ولا يمنع ان يكون
كذلك على ما هو قضية قاعدة اهل السنة لبيان غاية تنزهه سبحانه عن الظلم الذى يستحيل صدوره عنه تعالى
افرأيت من اتخذ الهه هواه فهو من حيث لا يشعر لا يستتبع الهدى الى مطاوعة الهوى كما ان من نظر في امر فاذا ظهر له ان الحق
منه الجهة وقرئ اتخذ هواه على الاخبار بالماضى وهو يستدعى جوابا ظاهرا او مقدرا اى كان عتوا على الحق وعنادا
على علم اى على تمكن من العلم بانه ضلال او مع علمه بانه ضلال استحقاقه للذم والعقاب حيث لا ينتفع بالمواعظ ولا يتفكر
في الآيات على التمثيل والتصوير وختم على سمعه وقلبه حيث لا يتأثر بالمواعظ ولا يتفكر
في الآيات على المذكور جعل عليها غشاوة فهو لا يبصرها وقرئ بفتح الغين وضمها وقرئ غشوة فمن يهديه
من بعد اضلاله اياه بموجب تعاصيه عن الهدى وعناده في الشق اولا يتذكرون الا تذكرا ما على ان تذكرون على الاصل وقرئ بالياء على الحكاية بطريق التهكم اى قائلين من غاية تعنتهم وضلالهم ما هى الا حيوة الدنيا نموت

٢٠٦
3059

ونحوها وعبر القاضي عنها بالحيوانات الدنيا ء بدالهم اي ظهر لهم ح بسبب ما تلوا عليهم من الصورة المذكرة الربا وغيره وما ينو
وخامتها عقبتها او وجه وبالها ان جزاء السيئة سيئة وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤون ونحن نجزاهم العقاب ونخلهم اليوم فلم نترك
لا تعتدوا ترك المنهي كما نسيتم في الدنيا عقاب يومكم هذا كونكم بتلوا به وضافها للقاء اليوم اضافة المصدر الى ظرفه وما واكم النار
وما لكم ناصرين اي مما اصابكم بأمر او احد يخلصكم منها ذلكم اشارة بالكم الى العذاب بأنكم اتخذتم ايات الله التي سمعتموها اي سمعوا
ولم تؤمنوا بها وغركم الحياة الدنيا تخسيس لها واحتقار لشأنها واليوم لا يخرجون منها اي من النار وفي عرجون من الخروج
والالتفات الى الغيبة للايذان باستحقاقهم عند تلك الخطاب استيناف بذم او بتعليلهم من مخاطبات الملائكة او الخازنين ولا هم يستعتبون
اي يطلب منهم ان يعتبوا ربهم او يرضوه بالتوبة فلله الحمد حامدا ربوبية العالمين وايا مستحق ملك احد سواه
وتكبيرا لربوبيته للايذان بأن ربوبيته تعالى لكل شيء بطريق الاصالة فقرئ برفع التاء على المدح باضمار هو ولله الكبرياء في السموات
والارض لظهور آثار عظمته في كل مخلوق وظهوره على كل موجود والعزيز الذي لا يغلب الحكيم في كل
ما قضى وقدر فاحمدوه وكبروه واطيعوه على الوجه المرضي اللهم صل وسلم وبارك على عبدك ورسولك ونبيك وصفيك وخليلك
اللهم يا مؤنس الوحيدين ويا صاحب الغريبين ويا رفيق المتوحشين ويا جليس العائلين ويا مستجيب دعوة المضطرين
ويا كاشف كرب المغمومين ويا غياث المستغيثين ويا عون الضعفاء ويا ملجأ اللاجئين ويا امان الخائفين
ويا حبيب المساكين ويا ناصر المستضعفين ويا ولي المؤمنين ويا قاهر الجبارين ويا مذل المتكبرين
ويا قاصم الظالمين ويا مدرك الهاربين ويا شاهد كل نجوى ويا عالم كل خفية ويا كافي المهمات
ويا دافع البليات ويا مجيب الدعوات ويا قاضي الحاجات ويا معطي السؤلات ويا ولي الخيرات
ويا منجي من الهلكات ويا رافع الدرجات ويا مغيث من استغاث ويا محسن من استعان
ويا من هو بكل شيء عليم ويا من هو على كل شيء قدير ويا من يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور
ويا من يعلم مثاقيل الجبال وعدد قطر المطر وعدد ورق الاشجار وعدد ما اظلم عليه الليل واشرق عليه النهار
ويا من لا تشتبه عليه الاصوات ولا تغلطه المسائل ولا يتبرم بالحاح الملحين
ويا من لا يغيره الزمان ولا يعجزه شيء ولا يكترث بالدهور ويا من هو بالمنظر الاعلى
ويا من ليس دونه حجاب ولا باب ويا من لا ترد مشيته ولا يحجب عن ارادته
ويا من لا يؤوده حفظ ما خلق ولا تبرمه مؤونة ما دبر ويا من لا يشغله شأن عن شأن
ويا من لا يحتاج الى الفكر والروية ويا من لا يحتاج الى الوزراء والمعاونين
ويا من لا يحتاج الى التجربة ويا من لا يحتاج الى الحيل والوسائل
ويا من لا يحتاج الى الاسباب ويا من لا يحتاج الى الشركاء والظهراء
ويا من لا يحتاج الى الاعوان والانصار ويا من لا يحتاج الى الشفعاء والشهداء
ويا من لا يحتاج الى الضدين والاكفاء ويا من لا يحتاج الى الولد والصاحبة
ويا من لا يحتاج الى الاحلام والامثال ويا من لا يحتاج الى الاعلام والادلة
ويا من لا يحتاج الى الاعضاء والادوات ويا من لا يحتاج الى الاسباب والآلات
ويا من لا يحتاج الى الراحة والاستراحة ويا من لا يحتاج الى الطعام والشراب
ويا من لا يحتاج الى الاستعانة والاحتشام ويا من لا يحتاج الى الاستتار والاحتجاب
ويا من لا يحتاج الى الحركة والانتقال ويا من لا يحتاج الى الزمان والمكان
ويا من لا يحتاج الى الحاجة والشهوة ويا من لا يحتاج الى الاستعانة والاستظهار
ويا من لا يحتاج الى الاستعداد والاستكمال ويا من لا يحتاج الى الاستعلام والاختبار
ويا من لا يحتاج الى الاستعلام والاستفهام ويا من لا يحتاج الى الاستدلال والاستنباط
ويا من لا يحتاج الى الاستعلام والاستفهام ويا من لا يحتاج الى الاستدلال والاستنباط
ويا من لا يحتاج الى الاستعلام والاستفهام ويا من لا يحتاج الى الاستدلال والاستنباط

سورة الاحقاف مكية وآياتها ثلاث وثلاثون وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم الاظهر ذكرها الدرك
في مطلع السورة السابقة ما خلقنا السموات والارض وما بينهما وبين حيث الاستقرار فيهما وما بينهما من الخلق
الا بالحق اسما مفرغ من اعم المفاعيل اي الا خلقا ملتبسا بالحق الذي تقتضيه الحكمة المكونية والتشريعية او من اعم الاحوال اي الا
خلقا او متعلوا او ما خلقنا هما وما بينهما حالا من الا حوال الا حالة ملتبسة بالحق او حال من ضمير بينهما بوصفه بما ذكر من الدلالة على عظم
الصانع تعالى وصفاته كما ذكر وابتنا امعا او حكم بالغة ونتيجة بها الى غايات جليلة مما لا يحيط به نطاق الحصر والحساب
وهي عطف على الحق بتقدير مضاف او بتقدير لجل مسمى يقتضيه الحق وهو يوم القيامة الموعود لانه اليوم الذي تتم فيه الامور الكلية بتمام ما يقع في الارض والسموات وبروز آثاره الواجبة لكل احد بحسب استعداده
وقيل هو آخر مدة البقاء المقدر لكل واحد منها وقوله تعالى والذين كفروا عما انذروا معرضون فانهما الذروه يوم القيمة وما فيه
من الظلمة الشاملة والاهوال الهائلة اي انهم لا يتدبرون ما يحيق بهم وقوله تعالى قل ارأيتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله
الآلهة التي جعلتموها شركاء لله تعالى في استحقاق العبادة بزعمكم الباطل ارونى اخبروني عن حال ما يدعون عبادته من دون الله
وتقديره لجل مسمى يقتضيه الحق وهو يوم القيامة ما يكون للارباب ما يدل على بطلان ما هم عليه من الشرك بالله تعالى
ليعلم ان الشركة مع الله تعالى في الخلق او الملك او التدبير مما لا يتحقق بوجه من الوجوه ولا يمكن ان يكون لهم شائبة استحقاق للعبودية بوجه من
الوجوه حتى يتوهم ان لاشيائهم نوع مدخل في ذلك الا استحقاق بلمة وان كان امرا واهيا فعقبه بالجواب قوله تعالى ائتوني بكتاب الخ بتكميلهم بتجهيز جهل الاتيان بسند نقلي بعد تبكيتهم بالتجهيز عن الاتيان بسند عقلي او ائتوني بكتاب
لهم كائن من قبل هذا الكتاب الناطق بالتوحيد وابطال الاشراك او بقية من علم يؤثر عن الاولين او اثارة من علم يستخرج
عليكم من مخطوم الاولين شاهدة باستحقاقهم للعبادة ان كنتم صادقين في دعواكم فانها لا تكاد تتحقق مالم يقم عليها برهان
عقلي او سلطان نقلي وحيث لم يقم عليها شيء منهما وقد قامت على خلافها الدلة العقل والنقل بتيقن بطلانها وقرئ
اثارة بكسر الهمزة وبسكون الثاء والكسرة والسكون بمعنى الاثرة واما المفتوحة فهي المرة من الاثر والحديث اي رواه واما المضمومة
فاسم بمعنى الكتابة التي هي اسم لما يخط وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه قرأ اوثرة من علم اي خاصة من علم
احديا وقرئ المشركون وان كانت سبيل التركيب لنفي الاسم عما من شأنه من غير نظر الى نفي المسمى وكذا اسم بمعنى سورة اي ايتوني

من التقرير والتجويز ... اخر الشرط ما ذكر الا التنجيز اعلم ان الكفر او عطف عليه كما ذكره قوله تعالى قل ان ينفع ان كان من عند الله ثم كفرتم به الكلام في سياق الشرط المقرون بين الوقوع وعدمه عرفهم باعتبار حالهم في نفس الامر باعتبار حال المعطوف عليه عدم فان كفرتم به امر محقق عندكم ايضا واما تردد في ان ذلك الكفر بامن عند الله تعالى ام لا وكذا الكلام في قوله تعالى وشهد شاهد من بني اسرائيل ما يعرف من المعطى وان الامور متحققة عندهم وانما تردد في انها من عند الله تعالى او لا واستكبار عنه اولا والمعنى اخبروني ان كان ذلك القرآن في الحقيقة من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد عظيم الشان من بني اسرائيل الواقفين على شؤون الله تعالى وآياته اسلم الى نظم التوراة او نظير القرآن من المعاني المنطوية في التوراة من التوحيد والوعد والوعيد وغيرها فآمن به واستكبرتم عن الايمان به ... وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله فآمن واستكبر

كما ان وهبت الله وقرئ او بالفتح والكسر بغير تنوين والموصوف محذوف اى عمارة هى الحبس الغابر اذ لكل القوم
ولذلك اخبر عنه بالجمع كما سيق منا يصوغ الكافر العاق للوالدين المكذب بالبعث وعن قتادة هو نعت عبد سوء عاق لوالديه
فاجر لربه مصارد من انها نزلت في عبد الرحمن ابى بكر حين امتنع فضل اسلامه يريد وما سبق من قوله تعالى اولئك الذين
حق عليهم القول الاية فانه كان من افاضل المسلمين وسرايتهم وقد كوشف الصديقة رضى الله عنها من قال ذلك اقعد انتي واخر
ابعث من القبور بعد الموت وقرئ اخرج من الخروج وقد خلت القرون من قبلي ولم يبعث منهم احد وهما يستغيثان الله بها الله
ان يغيثه ويوفقه للايمان ويلك اصله وى فاللام لبيان من دعى عليه بالثبور او يريد به الحث والتحريض على الايمان لا تحقيق
الهلاك امن وعد الله حق اى البعث اضافوه الى الله تعالى تحقيقا للحق وتنبيها على خطائه في اسناد الوعد اليهما وقرئ وعدى
اى لسن بان وعد الله حق فيقول ما هذا الا اساطير الاولين اباطيلهم التي نسطرها كالكتب
من غير ان يكون لها حقيقة اولئك اشارة الى المتعلقين بالمقالات الباطلة الذين حق عليهم القول وهو قوله تعالى لاملئن
جهنم منك ومن تبعك منهم اجمعين كما مضى مع قوله تعالى في امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس وقرئ بفصل و بسورة
ام السجدة انهم جميعا كانوا خاسرين قد ضيعوا اعظم رءوس اصلية الخاسرين بحيث لا يروج عليهم شيء من امور الدين
لحكم بطريق الاسمنا او التحقيق ومن اجل ما عملوا اى لاجل جزاء ما عملوا من الخير والشر والدرجات
عالية وهي ابتداء المنزلة وابتداء طريق التغليب وليوفيهم اعمالهم اى اجزية اعمالهم وقرئ بنون العظمة وهو ابلغ وابلغ
ينقص بتوالي الاولى وزيادة عقاب الاخرى والجملة حال مؤكدة للتسوية او استيناف مقرر لها واللام متعلقة بخوف وهو خبر
كانه قيل وليوفيهم اعمالهم ولا يظلمهم حقوقهم وعلى اى احتمل من تقدير الاجزية على مقاديرها تحمل الدرجات في الجنان والعقاب
دركات في النيران ويوم يعرض الذين كفروا على النار اى يعذبون بها من عرض الاسارى على السيف اى قتلوا وقيل يعرفون النار
عليهم بطريق القلب مبالغة اذهبتم طيباتكم اى اتيتم ذلك وهو اتاعب الطرق وقرئ اذهبتم بهمزتين وبالف
بينهما على الاستفهام التوبيخي اى اصبتم واخذتم مكانتكم من حظوظ الدنيا واوفر اهدافها وحياتكم الدنيا واستمتعتم بها
فلم يبق لكم بعد ذلك شيء منها فاليوم تجزون عذاب الهون بالكسر في الدنيا استكباركم وتعظمكم في الارض بغير الحق جهلا باستحقاق ذلك
وبما كنتم تفسقون اى تخرجون من طاعة الله عز وجل الى نسبة استكباركم وفسقكم المستمرين وقرئ تفسقون بكسر السين
اى كلفا يكم احقافه اى هود عليه السلام اذ انذر قومه بدل اشتمال من اذكر اى وقت انذاره اياهم بالاحقاف جمع حقف وهو
مستطيل مرتفع فيه لغات من احقوقف اذا اعوج وكانت عادة احقاف عجمان بين رمال مشرفة على البحر بارض يقال لها
الشحر من بلاد اليمن وقيل بين عمان ومهرة وقد خلت النذر اى الرسل جميع نذير بمعنى المنذر من بين يديه اى من قبله
اى من بعده والجملة اعترضية مقررة لما قبلها موكد لوجوب القول بوجوب الانذار وسط بين النذير وموضوعه وهو قوله ان لا تعبدوا الا الله
مسارعة الى ما ذكر من التقرير والتاكيد وايذانا بانه شركهم في العبادة الحقيقي للغوي واذكر لقومك اذكر لهود قومه عاقبة الشرك
والعذاب العظيم وقد انذر من تقدمه من الرسل ومن تاخر عنه قومهم مثل ذلك واذكرهم ولما جعلها حالا من فاعل انذر على معنى انه
عليه السلام انذرهم وقال لهم لا تعبدوا الا الله اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم وقد اعلم ان الرسل الذين بعثوا قبله وبعده
سيبعثون بعض كلهم مقررون نحو انذاره فخ سافر من تخلف تعقيبا بالاعلام لا بد في نسق الخلو اى بعد من الرسل من التنزيل
الالهي متوالية لحالي خلوا ابينا لنا حكما اى حكمة فانا عن عبادتها فاتنا بما تعدنا من العذاب العظيم ان كنت من الصادقين
في وعدك بانزوله بنا قال انما العلم اى بوقت نزوله او العلم بجميع الاشياء التي من جملتها ذلك لا يعلمه احد وحدك لا اعلم لي بوقت
نزوله ولا مدخل لي في اتيانه وحلوله وانما علي عهد الله تعالى عليّ فيما تبلغكم من وقته المقدور له وابلغكم ما ارسلت به من موجبه

من احوال الرسالة التي من جملتها بيان نزول العذاب لدائم تفهموا عن الشرك غير وقوعه في وقت نزوله وقرئ ابلغكم من الافاعيل
ولكني اراكم قوما تجهلون حيث تقترحون عليّ ما تقترحون من الامور التي من جملتها العذاب وتعينون وقته والفاء في قوله تعالى فلما رأوه
عارضا الخ لترتيب ما بعدها على ما قبلها من الانذار والتعنيت والعارض السحاب الذي يعرض في افق السماء اى ناحية من نواحيها
مستقبل اوديتهم اى متوجه اوديتهم والاضافة فيه لفظية كما في قوله تعالى هذا عارض ممطرنا وذلك
وقت اوصيف بالكثرة هذا اى قالوا هود وقرئ كذلك وقرئ قالوا هود على حذف الموصوف اى هذا السحاب الذي نراه عارضا ممطرنا
وليس الامر كذلك بل هو اشيء من امور نهلك بالريح العقيم التي لا خير فيها ولا بركة ولا تلقح شجرا ولا تحمل مطرا
وقرئ بالامر بها على ان الكلام على اضمار القول الموصوف بمحذوف اى هو اطاعتي ربها وبحوز ان تكون استيناف
وارد البيان ان الكل ممكن شاء ه فقضيا منوطا بامر باريه وتكون الباء للكل اشيء كل شيء اى كل الاشياء وفي ذكر الامر والرب والاضافة اليه
من الدلالة على عظم شانه عز وجل ما لا يخفى والفاء في قوله تعالى فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم فصبح اى جاءتهم الريح وهم اصحاب
عيشة لا يرى الا مساكنهم وقرئ لا ترى الا بتاء التانيث ونصب مساكنهم خطابا لكل واحد بنحو ما ترى منه الرؤية بنفيها عن اخبارهم بحيث لو حضر كل
احد بلا وهم لم يرى منها الا مساكنهم كذلك اى مثل ذلك الجزاء العظيم نجزي القوم المجرمين وقد مر تفصيل القصة في سورة الاعراف
وقد مر ذلك الريح كانت عقيم الخطاء والتعيين ومر مهما في الحجر حتى نزل كتابها بجزاءه فتلا اولي ابصر العذاب اسراعة منهم قالت
رايت ريحا فيها كشهب النار وروى انهم اذا رأوا ما وعدوا به اعتزلوا هودا وما كان في الصحراء من جمالهم وسوائمهم تطير بها الريح بين السما
والارض وتحملها بسوقها وتلقي الهوادج فتلقت الريح الاموال وجمعتهم فاما الله تعالى الا حقافها وهبتها سبع ليال
وثمانية ايام لهم اليتم كشفت الريح عنهم فاحتملتهم فطرحتهم في البحر وكان هود والمؤمنون معه في الريح الا ما احس الريح حط على انفه وعلى
الموضع خط الواحد حتى تتبع وعن ابن عباس رضي الله عنهما اعتزل هود عليه السلام ومن معه في حظيرة ما يصيبهم من الريح الا ما يلين
على الجلود وتلذ الانفس وانها تمر بعاد بالظعن بين السماء والارض وتدمغهم بالحجارة او مكناهم اى قويناهم اعدادا او قدرة مع
وما نافية او موصولة او موصوفة والعائد محذوف اى في الذي او في شيء مكناكم فيه من السعة والبسطة وطول
الاعمار وسائر مبادي التمرفان كما في قوله تعالى ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه لكم وجاعلين موقعا ان حرفا
النفي عوملا معاملة ليس كما عكس في قوله وما هن امهاتهم وجعلنا لهم سمعا وابصارا وافئدة
واضافة ليستعملوها في اختلفت عليه الريح ويعرفوا بها ما يليق به معرفة من فنون النعم ويستدلوا بها على شؤونه فما اغنى عنهم
وبدا وصلوا على شكره اذ لا يعرفون حيث لم يستعملوها في استدلال الوحي وسواطع الرسل ولا ابصارهم حيث لم يجتلوا بها
الايات التكوينية المنصوبة في صحايف العالم ولا افئدتهم حيث لم يستعملوها في معرفة الله تعالى من شيء اى شيا من الاغنا ومن
مزيدة للتاكيد وقوله تعالى اذ كانوا يجحدون بايات الله متعلق بما اغنى وهو ظرف وجرى مجرى التعليل من حيث ان الحكم مرتب
على ما اضيف اليه فان قولك اكرمتك اذ اكرمتني في قوة قولك اكرمتك لاكرامك اياي وقد مر ان اكرمته وقت اكرامه وانما اكرمتني لوجود
اكرامه فيه وذكر الحال في حيث وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون من العذاب الذي كانوا يستخفونه بقولهم ائتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين
فانتا عما تعدنا ان لم نكن من الصادقين ولقد اهلكنا ما حولكم يا اهل مكة من القرى يحجرون وقرئ قرى قوم لوط وقرئ ما الايات
كررناها لهم اي بينا لهم كل تبيين لكي يرجعوا عما هم فيه من الكفر والمعاصي فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا الله القربان
ما يتقرب به الى الله تعالى وقد يحصل القرب واحيانا يحصل الحذر وهو الاشهر هنا وقربانا حال والمقدر فهلا نصرهم وخلصهم من العذاب
الذين اتخذوهم الهة حال كونها مستقربا الى الله تعالى حيث كانوا يقولون انما نعبدهم ليقربونا الى الله زلفى وهذا استفهام توبيخ
وتهكم بهم ولا ساغ لجعل قربانا مفعولا ثانيا او الحذف بدلا من لفاد المفعول فان البدل وان كان هو المقصود كل البد وفي غير بدل
الغلط من تحمل المفعول وترك ولا ريب في ان تولنا الحذوف هو دون الله قربانا الى متعلق به مما لا تحتمل وقطعا لا ان تعالى متعلق

اى ليملأ الموصوفون بهذه الاحاديث الدنيا ويشغلوا بها حيث لا يخلى احد لاجلهم وصنوف اخر من هذا شانه ولم يرد
الهجرة لانها كانت واجبة والواو للعطف على مقدر يستدعيه المقام والرويد قليلا اى لم يطل ولم يطل اعلى الجبابرة ما مر انما الباء هذه والتى بعدها للسببية
الذى خلق السموات والارض اشارة الى ان الخبير لا يجوز مثل هذا الخبر ان يخفى عليه شىء ولم يتعب اى لم يتعب فلم ينصب بل الاصل ولم يعى بكسر العين
يقال عييت بالامر اذا لم تعرف وجهه وقوله تعالى بقادر فى خبر الرفع للاخبار عن الخبر الذى هو ان يخبر عن الغير انه يفعل كذا ووجه دخول الباء فى الخبر
انتفى الذى هو الاخبار بالقدرة على ايجاد السموات والارض ليس انتفاء قدرة على ايجاد الخبر عن نفسه وذلك اجيب عن نفسه تعالى بلى اى ايجادها
شىء قدير تقرير القدرة على وجه عام يشمل المقصود وغيره يوم يعرض الذين كفروا على النار ظرف لاذكر او لمقدر مقول لهم اليس
هذا بالحق على ارادة القول بمعنى يخاطبون بالعذاب المقدر لهم على فضل عن تذكيره وتأنيثه ان هذا اى ما توعدون به من البعث والعذاب
يدل عليه ذكر الساعة فى الآية السابقة عليها وقرئ بالياء على الغيبة وفى تهكم بهم وتوبيخ لهم على استهزائهم بوعد الله ووعيده وقولهم يوم يخرجون
فاقدرا لى وجها اكد وجوابهم القبيح كانهم يطيعونه فى الخلاص من الاعتراف بخفيته بما فى الدنيا واى ايام ذلك قال وقد وقعوا فى العذاب بلى انكم مكثتم
بما فى الدنيا ومعنى الامر للاهانة بهم والتوبيخ لهم والفاء فى قوله فطال عليكم الامد اصبروا ولوا العزم من الرسل جواب شرط محذوف اى اذا كان حالهم
الكفر بعد ذكرك فاصبر على ما يصيبك منهم كما صبر اولوا الثبات والحزم من الرسل فانك من جملتهم ولا تستعجل لهم العذاب فانه نازل بهم لا محالة
والمراد باولوا العزم اصحاب الشرائع الذين جاهدوا فى الله حق جهاده وقاسوا فى تبليغ امره ما لم يقاس غيرهم وهم المذكورون فى قوله تعالى شرع لكم
من الدين ما وصى به نوحا والذى اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى وقيل هم الصابرون على بلاء الله المسكوت عن صبرهم كانوا يريدون حتى يعنى عليه وابراهيم صبر على النار
وعلى ذبح ولده والذبح على الذبح ويعقوب على فقد الولد والبصر ويوسف على الجب والسجن وايوب على الضر وموسى قال له قومه انا لمدركون
قال كلا ان معى ربى سيهدين وداود بكى على خطيئته اربعين سنة وعيسى لم يضع لبنة على لبنة صلوات الله عليهم اجمعين ولا تستعجل لهم كأنهم
مكثوا فى العذاب قبل هذا غير ساعة من نهار وقوله بلاغ خبر مبتدا محذوف اى هذا القرآن بلاغ او مبتدا خبره محذوف اى فيما نزل عليكم بلاغ او هذا
اشارة الى ما فى السورة من المواعظ والزواجر بلاغ للناس لينذروا به ولم يذكر المنذر به لدلالة ما قبله عليه ويعلموا انما هو اله واحد وليذكر اولوا الالباب
عطف على ينذروا او على بلاغ اى ولينتفع به اولوا الالباب دون الذين يتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله فيحرفونه على ما يشتهون
ويدعون ان معناه كذا وكذا وما يعلم تأويله الا الله والراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا اولوا الالباب
سورة محمد عليه الصلوة والسلام مدنية وآياتها ثمان وثلاثون وركوعاتها خمس

بسم الله الرحمن الرحيم الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اى عرضوا

للفاعل ونزلا على السابق ونزلا بالتخفيف الباطل كفروهم سيأتهم اى ستريها الايمان والعمل الصالح واصلح باهم اى حالهم
فى الدين والدنيا بالتأييد والتوفيق ذلك اشارة الى ما فعل من الاضلال والتكفير والاصلاح والتبيان وهو مبتدأ
خبره قوله تعالى بان الذين كفروا اتبعوا الباطل وان الذين امنوا اتبعوا الحق من ربهم اى ذلك كائن بسبب ان الاولين
اتبعوا الشيطان لكونه باطلا فاضل لهم فعطل لما فعلوا لمن الكفر والصد عن الايمان والصد ضيان سببية اتباعه للاضلال والتكفير
لضيان سببية اتباع الحق للتكفير والاصلاح قطعا وبسبب ان الاخرين اتبعوا الحق الذى لا محيد عنه كائنا من ربهم فعلوا
ما فعلوا من الايمان به وبكتابه ومن الاعمال الصالحة ضيان سببية اتباعه لما ذكر من التكفير والاصلاح بعد الاستعارة وسببية
الايمان والعمل الصالح المقتضى لضيان سببيتهما له لكونه عدة ومنشأ لهما حقا فلا تدافع بين الاستعارة والتصريح فى شئ من التوضيح
وجوز ان يجعل الباطل عبارة عما يسابه الحق وهو الزيل الذاهب الذى لا اصل له اصلا فالتقريع بسببية اتباعه للاضلال واعمالهم
وابطالها لبيان ان ابطالها ابطال لما يتبع به فتدبر كما ينبغى لما ان الكفر والصد الخ ضمن
معنى الصد والتصريح بسببية ما ذكر بطريق التقرير بعد الاستعارة بسببية ما لم فتدبر وجوز ان يراد بالباطل نفس الكفر
والصد وبالحق نفس الايمان والاعمال الصالحة فيكون التصريح بما سيق له ما ذكر من الاضلال وما بعده من التكفير والاصلاح
مصرحا بالسببية للتوضيح والتوضيح كذلك اى مثل ذلك الضرب البديع يضرب الله اى يبين للناس امثالهم اى احوالهم
الغريبة وصافها الخارجة فى الغرابة مجرى الامثال وهى اتباع الاولين الباطل وخيبتهم وخسرانهم واتباع الاخرين الحق
وفوزهم وفلاحهم والفاء فى قوله تعالى فاذا لقيتم الذين كفروا للترتيب على ما مر من الاضلال وما قبله فاذا نصب على اعمال
الكفرة وجيئتهم وصلح لعمل المؤمنين وقد اعرضوا عما يوجب ان يرتب عليه كل من الجانبين ما يليق به من الاحكام اى فاذا كان
الامر كذلك فاذا لقيتموهم فى المحاربة فضرب الرقاب اصله فاضربوا الرقاب فاعدل عنه الى ما فى النظم للمبالغة
وفيه اختصار وتأكيد بليغ والتعبير عن القتل بتصوير ما يشبع صورة وتهويل لامره وارشاد للغزاة الى ايسر ما يكون منه
حتى اذا اثخنتموهم اى كثرتم قتلهم وغلظتموه من الثخين وهو الغليظ او اثقلتموهم بالقتل والجراح حتى اذعنوا لكم
منعوا الوثاق فاسروهم واحفظوهم والوثاق اسم لما يوثق به وكذا الوثاق بالكسر وقد قرئ بذلك فامنا بعد واما فداء
اى فامنوهم بعد حل اسارهم او تفدون فداء والمعنى التخيير بين الفعلين والاستيفاق والمن والفداء اذا بقيت هذه الشائعة
فى عصر ما وعند ناسخ قالوا النزاع ذلك اليوم بدر ثم نسخ والحكم اما القتل والاسترقاق وعن بعضهم ليس اليوم من والفداء
انما هو للاسلام او ضرب العنق وقوى ذلك بعضهم حتى تضع الحرب اوزارها اوزار الحرب اثامها والقابها التى لا تقوم الا بها
من السلاح والكراع اسند وضع القابها وهو لاهلها اسنادا مجازيا وحتى غاية عند الشافعى رحمه الله تعالى لاحد الامور الاربعة
او المجموع والمعنى انهم لا يزالون على هذا ابدا الدهر الى ان لا يكون مع المشركين من يعبد ان لا يبقى لهم شوكة وميلا بان يؤسر عيسى عليه السلام
واما عند ابى حنيفة رحمه الله فحتى تضع الحرب اوزارها بدر وغاية للمن والفداء عليهم وبعادون حتى تضع حرب بدر اوزارها
بان يحملهم على الجلى من غاية المشرع الى المعين فيقتلون او يؤسرون حتى تضع جنس الحرب اوزارها بان لا يبقى للمشركين
شوكة وميل اورها انها الى حتى يترك المشركون شركهم ومعاصيهم بان اسلموا ذلك لم يشأ ولكن ليبلوكم بعضكم ببعض فامركم
بالقتال وبلاكم بالكافرين لتجاهدوهم فتستوجبوا الثواب العظيم بموجبه او عذبهم بايديكم بالقتل والاسر كما يدل عليه قوله
كيما يرتدع بعضهم عن الكفر والذين قتلوا فى سبيل الله اى استشهدوا وقرئ قاتلوا اى جاهدوا وقتلوا وقتلوا على البناء
للفاعل اعمالهم اى ضل بطيبها وقرئ نضل على البناء للمفعول ونضل اعمالهم من ضل وعن ضادة انها لن تنسى يوم احد سيهديهم
الى ما يسرهم والآخرة الى الثواب او ستنبت هداياتهم ويصلح بالهم ويسلمهم الغير عن قتالهم والدنيا بذكرها وصفها بحيث

حيث اشتاقوا اليها وتنبيها لهم بحيث يعلم كل احد منزله ويهتدى اليه كائنا كان سكنه من غلق وعوقبا لان الملك الموكل الغزاة والذابين
يتولى ان يدلهم فيوفى كلا منهم اعطاه استقلالا وطيبها لهم بالعرف وهو طيب الرائحة وحده لهم وافرقهم اى عرفها لهم كلهم بحيث
مقررة والجملة اما مستأنفة لوجوب الابتداء بقرار وبرد وبشارة اليها الذين امنوا ان تنصروا الله دينه ورسوله ينصركم على اعدائكم
وثبت اقدامكم وعلى الحرب صوافيها او على محجة الاسلام والذين كفروا تعسا لهم النعس البلاء والعثار والسقوط والشر
والعدول الانحطاط وجعل تاعسا نعيسا وتعسه الله اوجب جدعه بعثار الا تعسا لهم او فتعسهم تعسا وقرئ تعسا لهم
عطف عليه او نحو سقيا ورعيا وجبر الله عثارهم للوصول الى ما ذكر من النعس واضلال الاعمال بانهم بسبب انهم كرهوا ما انزل الله
من القرآن وسائر الاحكام التى انزلها الكفرة واشتهتهم الامارة بالسوء فاحبط اعمالهم التى لولاها لوكانوا عملوها مع الايمان
لا يثبوا عليها افلم يسيروا فى الارض اى افعدوا فى اماكنهم فلم يسيروا فيها فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم من الامم المكذبة
فان آثارهم تنبئ عن اخبارهم وقوله تعالى دمر الله عليهم استئناف مبنى على سؤال نشأ من الكلام كأنه قيل كيف كان عاقبتهم
فقيل استأصل الله عليهم بما اختص به من قهره وانتقامه واهلكهم وما لهم اى ما لكل كافر من الكافرين امثالهم اى ما يماثلهم
اى وما لهم الذين كفروا لا يقدر احد على نصرهم بسبب ان الله مولى الذين امنوا اى ناصرهم وقرئ بالكسر اى ان الكافرين لا مولى لهم
من المعونة والعناية والباء فى الخبر هذا قوله تعالى ثم يرد والى الله مولاهم الحق فان الموالاة بمعنى المالك ان الله يدخل الذين
امنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الانهار سلف لحكم والاية بعقابل لهم وثمرتها الامر بولاية والذين كفروا يتمتعون
اى يتمتعون فى الدنيا بمتاعها ويأكلون كما تأكل الانعام غافلون عما اعد لهم والنار مثوى لهم اى منزل لهم واقامة
والجملة اما حال معترضة تعرب او يأكلون او مستأنفة وعيد كل مركن من الكافر والى بعوثكم للحرب وكلها الربع بالابتداء وقوله تعالى
الى القرية غير لها وقوله تعالى هى اشد قوة من قريتك صفة لقرية كما ان قوله تعالى الى الخير يدعون صفة لقرينك وقد جرى عليها
الضمائر وليس للحاكم عليه ما كما يفتح عن الخبر الذى هو قوله تعالى اهلكناهم وكم اهلكنا قرية هم اشد قوة منك اهلكوا بتدبيرك
كما اهلكنا بسائر وجوه من تدميرنا من قريتك الاولى بدئ القوة للايذان بأولوية الثانية منها بالاهلاك لكمال ضعفها كما ان وصف
الثانية بآخر الجر على الضمير والتنكير للايذان بأولوية بابه وعلى طريقة قوله الثابت قطب لم يكن الكرى ناعسا
وامر جرهم منك اخرج بالذم وقوله تعالى فلا ناصر لهم مثل لعدم حمايتهم من العذاب بوجه من الوجوه والافراد لتوبيخ كل واحد
من المخاطبين والالتفات الى الغيبة للايذان بأن ما لهم من ناصر حكاية حال ماضية افمن كان على بينة من ربه تقرير لجملة
حال القرية بين الموصول والكافرين وكون الاول والثانى على اطلاق واحد وسائر احوال ما لكل منهما من الحال والمآل والفترة
للاشارة الى المعطوف عليه مقدرا تستتبعه المقام وقد قرئ بدونها وهى عبارة عن الموصول المشكل بادلة الدين وحملها اصحابه
عن النبى صلى الله عليه وسلم او عن علوى عن الموصول كما يليه اعنى النظم الكريم على ان الموازنة بينه عليه السلام وبينهم على ما يأباه منصف خليق
والتقدير ليس الامر كما ذكر فمن كان مستقرا على حجة واضحة وبرهان نير من ربه وهو القرآن الكريم وسائر المعجزات
والحجج العقلية كمن زين له سوء عمله من الشرك وسائر المعاصى مع كونه فى نفسه قبيح القبائح واتبعوا بسبب ذلك التزيين
الزائغ والتكوا فى فنون الضلال ان من حق من يكون لهم شبهة توهم صحة ما هم عليه فضلا عن تحقق ذلك فيما نحن فيه ان يجمع الضمير لان الذين

موكدة تم

هؤلاء الموصوفون وقوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين استدلوا به على ان دخول مكة واجب وعلى ان الدخول المذكور لم يقع لان الله تعالى علق الدخول فيه بمشيئته تعالى وتعليق الشيء بالمشيئة يدل على عدم وقوعه وأجيب بأن الاستثناء راجع الى الامن والحلق والتقصير لا الى الدخول وبأن الدخول وقع في السنة التي بعدها وقيل ان الاستثناء راجع الى الامرين معا وقيل ان الدخول وقع بالفعل ولكن لم يقع على الوجه الذي أراده الله تعالى وهو ان يدخلوها في السنة التي صدوا فيها

سورة الفتح

ثم ذلك فانما ينكث على نفسه اى فمن نقض عهده فانما يعود وبال نقضه عليه وقرئ بكسر الهاء ومن اوفى بما عاهد عليه الله
بضم الهاء قرئ بهما وحده وقرئ عليه الله بالكسر والضم وقرئ بكسر العين والهاء فسيؤتيه اجرا عظيما هو الجنة
وقرئ باعظم هو وقرئ يكسرون العظم سيقول لك المخلفون من الاعراب هم اعراب غفار ومن بين وجهينة والديل
تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين استنفر من حول المدينة من الاعراب واهل البوادى ليخرجوا معه عام اراد انه تكلم الى مكة
عام الحديبية معتمرا فخافوا ان يعرض لهم قريش ان يصدوه او يقاتلوه ويصدوه عن البيت واحرم عليه السلام وساق معه الهدى ليعلم انه لا يريد
الحرب وذلك انهم قلوا عن الخروج وقالوا نذهب الى قوم قد غزوه في معقر داره بالمدينة وقتلوا اصحابه فيقاتلهم فاوحى الله تعالى اليه عليه السلام
بانهم سيعتلون ويقولون شغلتنا اموالنا واهلونا وليكن الناس يخلفونك فيهم ويقومون بحفظهم وتحريم الضياع وقرئ شغلتنا
بالتشديد للتكثير فاستغفر لنا استدعاهم الى الاستغفار لهم بعد اعتذارهم اليه باختلاق ما اختلقوه ويقولون باستمالة
قلوبهم بذلك ليستغفر لهم لا لاستشعارهم ذنبا فانكر الله عليهم ذلك بقوله يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم
من الاعتذار الباطل والاستغفار الكاذب قل فمن يملك لكم من الله شيئا اى فمن يقدر ان يدفع عنكم من قضاء الله
حتى يحول دون هلاككم او يجلب اليكم نفعا ما اراد بكم ضرا اى ما يضركم من تخلفكم ان اراد بكم ضرا او لا يمنعكم
ان اراد بكم نفعا اى ما يقدر على ذلك احد بل الله كان بما تعملون خبيرا فيعلم ما حملكم عليه من التخلف
حيث خفتم على انفسكم وعلى اهليكم ولم تخافوا على النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول
والمؤمنون ابدا الى اهليهم وزين ذلك في قلوبكم وظننتم ظن السوء وقرئ بل ظننتم ظن السوء اى ظننتم ان الله
لا ينصر رسوله وان الكفار يستأصلونهم وكنتم قوما بورا هلكى جمع بائر كعائذ وعوذ او فاسدين في انفسهم
وقلوبكم وبما كلفكم فيرد قول السوء وظن السوء ومن اضافه اليه جعله وصفا لهم او لظنهم ومن قرأ سوء
فعل ذم ومن ذلك متعلق بمحذوف هو صفة لقوما او حال من الضمير في بورا ومن لم يؤمن بالله ورسوله
تعليل لاستحقاقهم الوعيد المذكور بطريق الالتفات فانا اعتدنا اى هيأنا للكافرين سعيرا نارا شديدة
ولله ملك السموات والارض وما فيهما يتصرف في الكل كيف يشاء يغفر لمن يشاء ان يغفر له ويعذب من يشاء
ان يعذبه من غير حتم لاحد في شئ منهما وجود ما وعد وما توعد حسب ما تقتضيه الحكمة وكان الله غفورا
رحيما لمن تاب والمغفرة والرحمة تابعتان للتوبة التي يقتضيها الحكمة سيقول المخلفون الذين قالوا ما قالوا
من الاعتذار الباطل وهو اخبار عن امر غيبي وقد وقع كما اخبر به اذا انطلقتم اى من الحديبية الى مغانم خيبر
لتأخذوها سيقولون عند ذلك ذرونا نتبعكم نشهد معكم الفتح ونصيب من الغنيمة يريدون ان يغيروا وعد الله
ان يخصكم بها اهل الحديبية قل لن تتبعونا كذلك قال الله من قبل اى قبل رجوعنا اليكم فسيقولون بل تحسدوننا
ان نصيب معكم شيئا من الغنيمة بل كانوا لا يفقهون الا قليلا اى لا يفهمون من امور الدين الا شيئا قليلا وهو
ما يدرك بالحس من امور الدنيا قل للمخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم اولى بأس شديد هم على
الاصح بنو حنيفة قوم مسيلمة الكذاب اجمعوا على حربه ثم اسلموا بعد موته ايام ابى بكر رضى الله عنه او فارس
كما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما او الروم او هوازن يوم حنين او هم جميعا على التوزيع تقاتلونهم
او يسلمون ليكون احد الامرين اما المقاتلة ابدا او الاسلام اما عاجلا كما في اهل الكتاب فان اسلموا
فان تطيعوا الله يؤتكم اجرا حسنا هو الغنيمة في الدنيا والجنة في الاخرة وان تتولوا عن الجهاد
كما تولوا من قبل يعذبكم عذابا اليما كما عذب المتخلفين عن الحديبية بعذركم هذا ايضا ليس على الاعمى حرج ولا على
الاعرج حرج ولا على المريض حرج اى في التخلف عن الغزو لما بهم من العذر والعاهة فان التكليف يدور مدار الاستطاعة ومن يطع الله ورسوله
يدخله جنات تجري من تحتها الانهار وقرئ نجعل بنون العظمة ومن يتول اى عن الطاعة يعذبه وقرئ بالنون جعلا الياء لا يفيد
قدرة ولقد رضي الله عن المؤمنين هم الذين ذكرت اسماؤهم وبقوا الى الاية سميت بيعة الرضوان وقوله تعالى اذ يبايعونك
تحت الشجرة منصوب برضي او بمحذوف هو حال من المضاف او المضاف اليه والشجرة سمرة او سدرة او سلم او طلح
على اختلاف الروايات في الحديبية بعث عثمان الى مكة ليخبر اهلها انه لم يأت لحرب وانما جاء زائرا لهذا البيت معظما لحرمته مؤكدا لما قلناه
فاحتبسته قريش عندها فارجف بقتله فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه الى البيعة على ان يناجزوا قريشا ان لم ترجع اليهم
عثمان فبايعوه على ذلك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم من الصدق والاخلاص فانزل السكينة الطمأنينة عليهم بالرضا عنهم
او بما علم في قلوبهم من الايمان وقيل بالصبر على شدة الجوع وقد مكثوا ثلاثة ايام لا يجدون طعاما وقيل بالصلح وأثابهم فتحا قريبا
هو فتح خيبر وعد لهم ان يفتحها عليهم من الحديبية كما مر تفصيله وقرئ وآتاهم ومغانم كثيرة تأخذونها اي مغانم خيبر وكان الله عزيزا غالبا حكيما
في مقام الامتنان وكان امر عزيز غالبا حكيم امرا عجيبا مقتضيا للحكمة في احكامه وقضاياه ومنعكم ايديهم عنكم ومنعكم ايديكم عنهم
على المؤمنين في اليوم الفتح او في وقائعها المتفرقة لكافر واحدة منها فهزموا ثم انهزموا ولتكون اية للمؤمنين علامة يعرفون بها
انهم حفظة الله وعصمته ويهديكم صراطا مستقيما في الدين بالتوكل عليه والثقة بوعده وأخرى معطوف على هذه اي ومغانم اخرى
لم تقدروا عليها قد احاط الله بها علما او قدرة او قد قضى الله بها لكم او قد حفظها لكم لا تصل اليها ايديكم بل هي محفوظة لكم
عنده في الآخرة او في السماء او في علمه او مقدورة لكم لو حاولتموها ولكن لم تحاولوها لعلمه بعجزكم عنها وكان الله على كل شيء قديرا
ومن ذلك فتح خيبر وحلفائهم من بني اسد وغطفان حيث جاءوا لنصرتهم فقذف في قلوبهم الرعب فانكسروا وقيل ابدى اهل مكة بالصلح
لتكون اية للمؤمنين امارة لهم على صدق الرسول في وعده اياهم عند رجوعهم من الحديبية ما ذكر من الفتح القريب ومغانم كثيرة ويهديكم
بالتوفيق للتوكل عليه صراطا مستقيما طريقا موصلا الى الثقة بوعده والتوكل عليه في جميع الامور والوثوق بانه يكفي ما سواه
وأخرى لم تقدروا عليها بعد وقيل هي فارس والروم وقيل كل فتح الى يوم القيامة قد احاط الله بها علما او قدرة او قد قضى الله بها لكم
او قد حفظها لكم لا تصل اليها ايديكم بل هي محفوظة لكم عنده في الآخرة او في السماء او في علمه او مقدورة لكم لو حاولتموها
ولكن لم تحاولوها لعلمه بعجزكم عنها وكان الله على كل شيء قديرا ومنها ما وعدكم الله ايانا بقوله وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها
فعجل لكم هذه وكف ايدي الناس عنكم اي ايدي اهل خيبر وحلفائهم او اهل مكة بالصلح ولتكون اية للمؤمنين علامة يعرفون بها
صدق الرسول في وعده اياهم عند رجوعهم من الحديبية ما ذكر من الفتح القريب والمغانم الكثيرة التي حازوها عام خيبر ويهديكم
بالتوفيق للتوكل عليه صراطا مستقيما طريقا موصلا الى الثقة بوعده والتوكل عليه في جميع الامور والوثوق بانه يكفي ما سواه
وأخرى لم تقدروا عليها بعد وقيل هي فارس والروم وقيل كل فتح الى يوم القيامة قد احاط الله بها علما او قدرة او قد قضى الله بها لكم
او قد حفظها لكم لا تصل اليها ايديكم بل هي محفوظة لكم عنده في الآخرة او في السماء او في علمه او مقدورة لكم لو حاولتموها
ولكن لم تحاولوها لعلمه بعجزكم عنها وكان الله على كل شيء قديرا ومنها ما وعدكم الله ايانا بقوله وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها
فعجل لكم هذه وكف ايدي الناس عنكم اي ايدي اهل خيبر وحلفائهم او اهل مكة بالصلح ولتكون اية للمؤمنين علامة يعرفون بها
صدق الرسول في وعده اياهم عند رجوعهم من الحديبية ما ذكر من الفتح القريب والمغانم الكثيرة التي حازوها عام خيبر ويهديكم
بالتوفيق للتوكل عليه صراطا مستقيما طريقا موصلا الى الثقة بوعده والتوكل عليه في جميع الامور والوثوق بانه يكفي ما سواه

من احد المعنيين الى صحبكم اوكذا بدوا يا الناس اتقوا ربكم واتقوا يوما لا يجزى والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا
الاية حراما مستقبلا هو الشهر بعينه الحرام او الكعبة او الحرم كله او الاشهر الحرم او الجنس كله والاول اظهر وبعد ايام
منى اى ايام التشريق او ايام الرمي وهي ثلاثة والثاني يوم النحر وبعده يوما منى اى فيها اكلهم الطعام
ومقامهم اخرى لم تقدروا عليها وهي مكة حرسها الله تعالى وقد فتحها عليهم بعد ثمان سنين وهي قوله تعالى
ترضونها بدلها وقوله تعالى قل ان كان اباؤكم الاية صعب اخرى الاخوة وغيرة تسهيلا تاتيها بالسبب المقدر بتعالى اجرا سنا وصعوبة منالها
الى قدر تهم اى قدرة اسلافكم عليها واستوحشوه وظنوكم عليها وقد يحتمل الكل ومعنى ها هنا ان غيركم هذا او قد يقال ان اخرى منصوبة بمضمر يفسره قد
اسمها اى وقضى الله اخرى او لا يبعد ان يقتضي الله اياها بعد ان اخذ منها ما في علمه الموجودة فتعود تعالى ومعنى كم الله معالم كثيرة
تاخذ وربما ليس فيه مزيد فائدة معها الفائدة في بيان تجهيلها وكان الله على كل شيء قدير الان قدرته تعالى واتيانه الاخضوعي دون
واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا بلدا امنا ارزق اهله من الثمرات من امن منهم بالله واليوم الاخر قال ومن كفر فامتعه قليلا
ضمنه اسم الفعل وقد جاء حسن فيما اى يسر الله تعالى غلبته اياها بعد ستة قرون غير ذي زرع في مقابلة الاسم ولو اخذ لسلبه الله بدلا اى تغييرا او
الذي كفروا بدلهم اى ابدلوا كفرا بكم عكسوا عليكم امركم وقد احالها من بعد ان الخصكم كما يليق بهم من الاشارة بكفرهم مدة اما او جعلوا حرج
في خمسة ايام الحديبية منعت رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد على جند فهزمهم حتى ادخلهم حيطان مكة ثم عاد وقيل كان يوم
الفتح وبه استشهد ابو حنيفة على ان مكة فتحت صلحا وكان الله على كل شيء قدير ومن مقالتهم وهجرتهم اولا والكفر بهم تاثيما لعظيم بيت الحرام
وقرئ الياء بصيغة الغيبة فيهما ذلك اى ما ذكر من الامر بالقتال والنهي عنه الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والاخراج المنصوب عطفا على الصد المنصوب
وقرئ بالجر عطفا على المسجد عنه والمضاف اى وعن اخراج اهله منه الرفع على وصد الكفرة وقوله تعالى حال من الكفرة او خبر ثان وقوله
تعالى اكبر خبر بدل الاشتمال من الكفر او منصوب بنزع الخافض اى بسبب اكبر او بالبلد الذي جعل فيه حرمة وبر استدل ابو حنيفة
رضي الله عنه على ان الحرم لا يجب بقتل الصيد في الحرم وروي ان حمامة عليها السلام كانت تطير في الحرم وتقع على راس المحرم فتمسها يده
فتذكر هذا الحديث عليه السلام والمراد بعد ما عد تحمله الشهر بعد الذي هو الاشهر الحرم او الاربعة او الجنس وقوله تعالى
باعيانهم اختلط بهم وصعب عليهم لرجحان الاوثان وقوله تعالى ان يخلوا بكم وتقعوا بهم وتهلكوهم بدل اشتمال منهم او من الضمير المنصوب
وقوله تعالى معسكرهم ومقامهم اي منتشرة وعسكره كوجود الدين تواتي الكفار تعتلا بهم التاسف عليهم وتغير الكفار وسوء قالهم والاهم
بالتقصير في المحبة عنهم وصعوبة امرهم بغيوبة اشعاره وهذا ما يكرهه ويؤيده متعلق بان نصرا وجح او غير ما مذين بهم وجواب لو محذوف
لدلالة الكلام عليه والمعنى لو كان الامر كما تظنون ايها المسلمون من ان الكافرين غير عالمين بهم وبصيرتكم بامالكم عكروه ذلك لاقدموا عليكم ولكنهم
ليجدوا سبيلا متعلق بما دل عليه الجواب المحذوف وهو كانوا غير عالمين بهم وبصيرتكم لكن اعمى بصائرهم عن ذلك الغرض الفاسد والحكم
الواسعة تقتضيه من يشاء وهم المؤمنون فانهم كانوا يحبون ان الرحمة الدنيوية التي من جملتها الامر مستضعفين يتحنن ايدي الكفرة
واما الرحمة الاخروية فهم وان كانوا لا يحبونها بل يكرهونها لكنهم كانوا مقامات من اقامة مراسم العبادة ولكن اعدوهم بها لما فاتهم
على الوجه الاتم لولا الرحمة الاخروية وقد جوزوا ان يكون من يشاء عبادة لو يشاء في الاسلام من المشركين وبايا به قوله تعالى لو تزيلوا
لو فان فرض التزيل وتقدير العذاب عليه يستتبع حقوق لبعض الموجودين بالايمان والكفر قسرا لسرى بحقوق الى اولئك فتعوقوا وتبعيضهم من بعض
وقرئ لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما اقتراحا منهم وتسجيرا بهم والمعنى استئناف مقرر لما قبلها او جعل
الذين كفروا تفسيرا لهم بعد ابهام فالمعنى لو تميز بعضهم عن بعض باخراج المؤمنين عنهم او تعذيب الكافرين بايدي المؤمنين او بالقتل
على الاستمرار لعذبنا الكافرين عذابا لا يبقى معه احد منهم او لعذبنا الكافرين بالقتل والاسر والاجلاء عذابا اليما اذ حينئذ
يتحقق ما اقترحوه من نزول العذاب عليهم وقيل اذ منصوب بمضمر هو حسن اسلكم او بايا ما كانوا عليه من الصد وسوء
صنيع وقيل بدل من حيز الصد وقيل بالحكم والفتح المتعلق لا لفاقتهم تعالى الا تقولوا الخ اي لا تقولوا في النذر والتكبير متعلق بما يتعلق به
قوله تعالى ولا تعجل بالقرآن الخ وهو معمول اذ او اذكروا مجعولا ظرفا لتذكير الخ حيث الخ اعلم او لتوبيخ الكافرين
من الخاصة والعامة عقيب ازالة الشبه عن قلوب الموحدين بقوله تعالى ان الذين كفروا وسواء خبر ان والجملة بعده اعتراض
والاول اعطف على اسم ان والثاني على خبرها والمراد تذكير سوء حال جميع الرسول عليهم

على السلام والتوبيخ توفيقا بينه وبين قوله تعالى وسواء صنيع الكفرة وعلى الاول اعتراضية وعلى الثاني حالية ثم بين لهم ما ينزلوا فلم يعتبروا فقال
لهم وعلى الثاني لهم الحصر تقصير الرماة والتكبير الثبات والوقار يروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل الحديبية بعث سهيل بن عمرو الفهري
وحويطب بن عبد العزى ومكرز بن حفص بن الاخيف على ان يصالحوه على ان يرجع عامه ذلك على ان يخلوا له مكة ثلاثة ايام فيطوف ويفعل ما شاء
من الغد فاتاه فقال اكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله قالوا لو كنا نعلم انك رسول الله لم نصدك عن البيت ولا قاتلناك ولكن اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله فقال صلى الله عليه وسلم اكتب ما يريدون فانا والله رسول الله وان كذبتموني اكتب
محمد بن عبد الله فقال على ان لا ياتيك منا رجل وان كان على دينك الا رددته الينا وخليت بيننا وبين من جاءنا منكم فقالوا هذا يا محمد
فانا نرد اليك من جاءنا منكم فقال سحقا سحقا لمن رد عليهم فقال عمر رضي الله عنه اتقبل ذلك ونرجع ولما يحكم الله بيننا وبينهم فقال
بلى فاين انت عن قولي لك انك ستاتي البيت فتطوف به فقال بلى فاخبرتك انك تاتيه العام قال لا قال فانك ستاتيه وتطوف به
فاتى ابا بكر فقال له مثل ما قال عمر فاجابه بمثل ما اجابه به عمر فقال عمر ما شككت منذ اسلمت الا يومئذ فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
الم تكن حدثتنا انا سناتي البيت ونطوف به قال بلى فاخبرتك انك ستاتيه العام قال لا قال فانك ستاتيه وتطوف به فلما فرغ من قضية الكتاب
قال قوموا فانحروا ثم احلقوا ثلاث مرات فما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاثا فلما لم يقم منهم احد دخل على ام سلمة فذكر لها ما لقي من الناس
فقالت يا نبي الله اتحب ذلك اخرج ثم لا تكلم احدا منهم كلمة حتى تنحر بدنك وتدعو حالقك فيحلقك فخرج فلم يكلم احدا منهم حتى فعل ذلك
نحر بدنه ودعا حالقه فحلقه فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضا حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غما فلما فرغ قال لهم الم اقل لكم
ان امرا الله ما هو الا ان اراد شيئا وقال الله تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق اما صدقه في رؤياه فانه رأى انه يدخل مكة هو واصحابه
آمنين محلقين رؤوسهم ومقصرين لا يخافون فعلم انه يدخلها عامه ذلك واما صدقه في تاخير ذلك الى العام المقبل فانه لم يقل لهم انكم
داخلوها هذه السنة وقوله تعالى بالحق اما صدقه بالنصب بمضمر يحذر وتقديره الا صدقه ملتبسا بالحق
او بالقرآن الصحيح والحكم البالغة التي هي الغير الراسخ في الاذهان والمتمرن فيه ارجاعا لامر الرؤيا الى ملتبس بالحق ليس من جنسها صفات
الاحرام وقيل ان يكون حالا من الرؤيا او صفة اخرى لها على ان المراد بها ما يعم الرؤيا المنامية والوحي الجلي وقوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام جواب قسم
محذوف وما بينهما اعتراض مسوق لتعليم العباد او اعتراض بين القسم والمقسم به للتاكيد وقوله تعالى ان شاء الله تعليق للمشيئة بمشيئة العباد او استثناء بان يعصمهم الله من خلوفه
او غيره او بمشيئة الله على حكاية ما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم او ما قاله بعض الصحابة رضي الله عنهم حين رأى ما رأى من الصد والرجوع
والشرط معترض وقوله تعالى محلقين رؤوسكم ومقصرين اي كلفا بعضكم ومقصرا الخ وقيل محلقين حالا من ضمير لتدخلن والمعنى لتدخلن
الحرم حال كونكم محلقين بعضكم ومقصرين اي بعضكم والاول اظهر وقوله تعالى لا تخافون حال من ضمير لتدخلن او استيناف او حال اخرى فعلى الاول
والمراد بعلم الله العلم المتعلق بامر حادث بعد العطف عليه اي علم عند الرؤيا ما لم تعلموا من الحكمة في التاخير او المراد بعلمه تعالى ما يظهر بالحوادث
ما يشهد بالصدق على الفعل المتعلق بالمستقبل فعلى الاول الفاء في فعلم للتعقيب الرتبي وعلى الثاني للتعقيب الزماني فتح خيبر بعد الرجوع بسنة او بسنتين
او بثلاث او بست او بسبع وقيل بعد ذي القعدة وهو الاظهر وقيل بعد ذي الحجة والمحرم ولم يشهدها الا من شهد الحديبية وهو
ما لم تطلعوا عليه من الحكمة في تاخير فتح مكة الى العام القابل او كما صح ان الزهري رفيا ياه الغافل عن تلك الحكمة متقدم على ارادة الرؤيا وقوله تعالى
هو الذي ارسل رسوله بالهدى اي ملتبسا به او بسببه والجملة تذييل لما قبلها ودين الحق ودين الاسلام ليظهره على الدين كله ليعليه على جنس الدين
جميع افراده التي هي الاديان المختلفة بنسخ ما كان حقا منها في وقته وبمحو ما كان من اصله باطلا والضمير في ليظهره لله تعالى او للرسول
او للدين الحق والكلام في تقديم المفعول على الفاعل كما مر مرارا وفيه فضل تاكيد وتقرير للمعنى المستفاد من الجملة السابقة وتنكير سبيل للتفخيم
اي بمعجزات باهرة وبراهين قاهرة وقيل بالاعلام بالمغيبات وقيل بالحجة والسيف وايا ما كان فهو متضمن للموعود بقوله
الله تعالى سيفتح لهم من البلاد وينجز لهم من الغنائم ما يستغلونه اليه فتح مكة وكفى بالله شهيدا على ان ما وعد كائن لا محالة
او على نبوته عليه السلام باظهار المعجزات محمد رسول الله بدل او بيان او نعت لذلك الرسول المؤيد
بالهدى وعد بن الخطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل محمد مبتدا رسول الله خبره والجملة مستانفة او خبر محمد مبتدا اخبره
عن الكفار رحماء بينهم وانتصاب اشداء على الحال من الضمير في معه والعامل فيها ما في معه من معنى الفعل او الظرف وقيل على المدح او على الخبرية
والذين الرحمة والرأفة كقوله تعالى اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين وقرئ اشداء ورحماء بالنصب على المدح او على الحال من الضمير

القطع من الذمي المحمية بالحائط ولذلك قيل لخطير الابل حجرة وحجر تعرض للجحر بحق معهود كالعرفي والقبض والقرار بالجوارح
امر بالتحسس وسماه اليهم من تبرأ بها اما بانهم اتوها حجرة حجرة فنادوه على الباب من وراءها او انهم نفروا بها الجدران منطلق به الى
الدار فنادى احدهم من وراء حجرة من حجراته فاستدعوا الاتيان الكلام وقد رجح ان يكون المنادي هو من وراء الحجرة التي كان عليه
فيها وكنهما بحمدت لجواز ان الذي نادى اداه عيينة بن حصن الفزاري والاقرع بن حابس وفد اعراب سولوا الرسول ان يعلمهم
وسلم في سبعين رجلا من بني تميم وقت الظهيرة وهو لوذ وقيل انما اتوا عند المغرب والى الكل اشار بعضهم وقد اعلم الله نبيه
انه لا يجيبهم الى كل ما يقترحونه لو كان لهم عقل ما تجاسروا على هذا المزيد من سوء الادب ولو انهم صبروا حتى تخرج
اليهم اي ظهر خروجه ومرجه واستطاردهم حتى تخرج اليهم فان الواو اذا دخلت على فعل مضارع نصبته بان مضمرة لكنها تعتبر بنفسها المخلوق والثبوت
الفرق البديع بين قولك لا تطعني فيما سألك وتطعني فانك قائم وحق نصبه ان يكون سببيا كقوله وجد عليه السلام فانها تختصه
بما هو غاية للشيء وبعضه ولذلك دخلت الكلمة التحكم حتى تراها واو العطف حتى تنصبها او تلتبس اجزاء من اجزاء فاسده وقد اليهم
اشعارا بانه لو خرج لما لاجلهم بشؤن يتصرون ولحق يتوجهون بالكرام او يتوجه اليهم خيار اي او الصبر المذكور خيرا لهم من الاستعجال
لما فيه من رعاية حسن الادب وتعظيم الرسول الموجبين للشاء والتوقير والاصغاء الى السؤال اذ هو رؤس اتهم وذوو الهم وذوو اسنادهم
عبر فاطلق النصف وفادى النفس والله غفور رحيم يتبع المغفرة والرحمة اسمها فلن تجيئوا ساحتها هو الاولى بالمحو
ويا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا او تثبتوا او تفحصوا او تتوقفوا اذ روي انه عليه السلام بعث الوليد بن عقبة الى
بني المصطلق ليأخذ منهم الصدقات فلما سمعوا به استقبلوه فحسب انهم قاتلوه فرجع وقال انهم منعوا الصدقة وهموا بقتلي
فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يغزوهم فنزلت وقيل بعث اليهم خالد بن الوليد فوجدهم مسلمين ولم يروا منهم ما يكرهه
ولم يسمعوا الا الصوت فاخبر بذلك وقرئ فتثبتوا من الثبات والتوقف والتبين في الكل وقرئ فتبينوا من التبين والتفعل
والتفعل يستعملان بمعنى كتثبت وتوقف والفاسق الخارج عن سنن الشرع بارتكاب الكبيرة او الاصرار على الصغيرة
بنبإ بخبر مهم يتبين به الصدق والكذب ولا يكفي فيه الظن ان جاءكم بعض الفساق بخبر يحتمل الامرين
ان تصيبوا قوما بما هو في نفس الامر جهالة ملتبسين بها لعدم التبين عليها فتندموا على ما فعلتم بهم
بعد ظهور براءتهم على الاستمرار اليهم على ما هو الظاهر وقيل ان لم يقع ندم فبتوفيق الله تعالى وتأييده
وعلموا ان فيكم رسول الله ان ما وجب عليكم اعتقاده لاجله صلى الله عليه وسلم فلا يليق بكم ان تقولوا خلافه
فانه اخبر عن الامر على ما هو به فلا يليق بكم تكذيبه ولا يتصور منه تعمد الكذب لعصمته عن قوله تعالى
لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم فانه جواب عن احد الخيرين في قلوبكم والمعنى ان فيكم رسول الله وهو اعلم منكم بما يصلحكم
فاوحى عليه الحق لكم ولو يطيعكم في كثير مما تريدون ان يقع حسب اهوائكم في كثير من الحوادث ولو صدقكم في الاخبار والشهادات
ايذانا بان بعضهم ربما يتعمد الكذب لغرض فاسد لعنتم اصابكم ما يشق عليكم من وبال الاثم والعقوبة ولكن الله حبب اليكم الايمان
صيغ المضارع وصدر قيل بانها للدلالة على ان استماع عنتهم استمرار على عدم وقوعه لان عصمة الله تعالى اياهم لم تكن امرا حادثا
فيما يعن لهم من الامور وان فيه اخلالا من امرا بالرأي والتدابير الرئيسية ورسوله امر الطاعة في بعض ما يرونه اخبارا بان ما استمالهم
بل معرة وقيل انها للدلالة على ان استماع عنتهم استمرار استماع طاعته عليه السلام لهم وذلك ان المضارع المنفي قد يدل على استمرار
النفي حسب الحتم كما في قوله تعالى ولا يحزنون والتحقيق ان الاستمرار الذي يفيده صيغ المضارع بمعونة المقام
لزوما يتعلق بالمعاني الامور الرئاسية المخبر عنها وذلك ان معنى الاستمرار في نفس الاخبار بما ذكر انما يتعلق بها باعتبار تعلقه بما
فاعتبر الاستمرار اخرى بالنسبة الى ما يتعلق به من نفس الزمان المخبر عنه وذلك اذا كانت العبرة بما يتعلق به لولا تلك العبرة واستمراره
فيتعين ان يكون ذلك بحسب الزمان فان اريد استمرار الطاعة استمرارا وجوديا كما هو حقه وصوابه الكثير الذي يقتضيه منها قوله
تعالى في ليس الامر كما تحبون حصولا او اعم فضرورة ان عدم استماع العنت هو استماع عدم الاستمرار سواء كان ذلك الاستماع بعدم تحقق
الطاعة في امر من تلك الامور الكثيرة اصلا او بعدم وقوعها او تظاهر بعدم وقوعها او بعض سببها لئلا يستمر الاستمرار واحد

باحد الوجوه المذكورة بل وقعت الطاعة في اكثر الامور في وقت من الاوقات ووقع العنت قطعا وان اريد به استمرار الطاعة
او وقوعها الكلي وجد حسب خروج الزمان والاستمرار فالمنفي هو التالي فان مناط استماع العنت ح ليس استماع استمرار الطاعة
المذكورة ضرورة ان وجوب توقع العنت بل هو الاستمرار الوسائي استماع ذلك الاستمرار او توقعه في تلك الامور الكثيرة باحد الوجوه
المذكورة حتى لو لم يستمر استماعها بان وقعت تلك الطاعة في وقت من الاوقات وقع العنت حتما واعلم ان الاحق بالاختيار
والاصل بالاعتبار هو الوجه الاول لانه الوجه الحقيقي بالقياس للمقتضي لاعتبار الاستماع وارد على الاستمرار حسب ورود كل لفظ
لما وضع له على ما عرف في علم العربية وحق القياس ان يعتبر الاستمرار وارد على الذي يدل عليه الفعل من حيث هو بعونة المقام اعني صدوره
اذ الاقدر بالوجه ان عدم وجوب القياس اولى ليكون زيد قائما وسيقوما مثلا في الدلالة على الاستمرار في الظرفين سواء
او ليس في قولنا استمرار الخمين مزيد فائدة ولما ان الاعظم الكرام موجب لعناية موجب لخيانة حق الاعظم فالعدول عنه محل للخيبة وقلة
تعالى ولكن الله حبب اليكم الايمان للتقرير والتحقيق فتوجه الى بعضهم بطريق الالتفات للاستدراك بيانا لما اليهم انتم عن اوصاف الاوابي
والعباد الا فعالهم او لكنه تعالى جعل الايمان محبوبا اليكم وزينه في قلوبكم حتى رجح جنبه فيها وولد لذلك انتم بما يليق من الافعال والاقوال
وكره اليكم الكفر الفسوق والعصيان والذلك اخبتم بما يليق بهما من الاخبار من اثارهما واحكامهما او ما كان في التحبيب والتكريه بمعنى
انتم الجرء الاكبر اهتديتم الى ما فيه رشدكم بارشاد الله اياكم استوجبتم بذلك الاستدراك بيان عدم لزوم ما سبق عنكم وحق ترتيبه
المصطلق من خلال في عقيدتكم بما يمن مرتكبه كالهذيان وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان اولئك هم الراشدون اي الذين
الطريق السوي الموصل الى الحق والانقاد له لتبيكما الحق في قوله تعالى وما انتم من ذكوة فريدون وجاء فاولئك هم المتصفون
فضلا هو الله ونعمة اي انعاما تفضلا لحبه اكرمه وما ادراك ما اعتراضي وقبليه نصب انفعل مضمرا او جر عند ذلك فضلا وقبل لا يستعمل
فضلا هو الله ونعمة بالغ في العلم فيعلم احوال المؤمنين وما فيهم من التفاضل حكيم يفعل كل ما يفعل بموجب الحكمة وان طائفتان
من المؤمنين اقتتلوا الى قاتلوا او الجمع باعتبار المعنى فاصلحوا بينهما بالنصح والدعاء الى حكم الله فان بغت اي تعدت احداهما
على الاخرى ولم تنزجر بالنصيحة فقاتلوا التي تبغي حتى ترجع الى امر الله الى حكمه او الى ما امر به فان فاءت اليه اوقعت
من الفيء احد راجعا بينهما اكم واصلحوا بينهما بالعدل بعضلا منهما على حكم الله تعالى ولا تكتفوا بالجمع متاركتهما على ما هما عليه فان
في وقت امر وتقييد الاصلاح بالعدل لانه مظنة الحيف او توقعه بعد المقاتلة وقد اكد ذلك بالامر بالاقساط اي واعدلوا في كل
ما تأتون وما تذرون ان الله يحب المقسطين فيجازيكم احسن الجزاء والا يحرمنكم في هذا حدوث بين الاوس والخزرج في عهد عليه
السلام بالسعف والنعال وقيل نبهادا الرجل على ان الباغي اذا خرج بالبغي عن الايمان وان الواجب اسقاطه عن الطريق ترك الالفة في الامر الذي
وانجب معاونة من يبغي عليه بعد عدم النصح والسعي في المصالحة انما المؤمنون اخوة السعي فيما يقرب من الامر بالاصلاح
اي انهم منسوبون الى اصل واحد هو الايمان الموجب للحيلولة الابدية والفاء في قوله تعالى فاصلحوا بين اخويكم للايذان بان الاخوة الدينية
موجبة للاصلاح ووضع الظاهر مقام المضمر اضافة الى الضميرين للمبالغة بتأكيد وجوب الاصلاح والتخصيص على وجه يشعر
بالدليل اي انتهاء وجوب الاصلاح فيما هو حق ذلك بطريق الاولوية لتضاعف الفتنة والفساد فيه وقيل المراد بالاخوين الاوس والخزرج
وقرئ بين اخويكم واخواتكم واتقوا الله في كل ما تأتون وما تذرون ومن الامور التي من جملتها تلك المرتبة من الاصلاح لعلكم ترحمون
رجاء ان ترحموا فيما بينكم يا ايها الذين آمنوا لا يسخر قوم الى منكم من قوم اخرين لعل ان يكونوا خيرا منهم عسى ان يكونوا خيرا منهم
تعليل للنهي او لموجبه اي عسى ان يكون المسخور منهم خيرا عند الله تعالى من الساخرين والقوم مختص بالرجال لانهم القوام على النساء
وهو في الاصل اسم جمع كرهط ورهو وجمع على اقوام وزيود وجمع على اقاويل وما ذكر من التعليل هو الذي يقتضيه الظاهر
وقيل انما نهوا عن السخرية لان الفقير ربما كان عند الله تعالى اعز من الغني والوضيع اعز من الشريف وربما استحقر الله شيئا
فعساه يكون اعظم منه عند الله تعالى ولا تلمزوا انفسكم اي لا يلمز بعضكم بعضا فان المؤمنين كنفس واحدة او لا توقعوا ما يلمزكم به غيركم
فان من طعن في غيره بما هو فيه فقد طعن في نفسه او لا تفعلوا ما تلمزون به فتلمزوا انفسكم لان جزاء الذنب ذنب منه ولا تنابزوا بالالقاب
التنابز التفاعل من النبز وهو التلقيب بما يكره سماعه من اسم او صفة والمراد به ما يجري بين المتخاصمين غالبا ويؤيده ما روي ان
صفية بنت حيي اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان النساء يعيرنني ويقلن يا يهودية بنت يهوديين فقال هلا قلت ان ابي هارون
وعمي موسى وزوجي محمد صلى الله عليه وسلم وقيل نزلت في ثابت بن قيس وقد سبق رجلا بقوله يا فلان ابن فلانة وكانت امه قد
ماتت على شركها فنكس الرجل رأسه خجلا فنزلت بئس الاسم الفسوق بالنبز بالالقاب التي يسوء سماعها من الفسق وهو الخروج عن
القصد او الطاعة او الجور او الكذب او الكبيرة او الحد الذي يوجب الفسق بعد الايمان اي بئس الاسم ان يذكر الرجل بالفسق بعد
ما دخل في الايمان ومن لم يتب عن التنابز فقد تعرض لهذا الاسم القبيح ومن لم يتب عن الظلم فقد تعرض لاسم الظالم ومن لم يتب
عن السخرية فقد تعرض لاسم المستهزئ بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ومن لم يتب عن هذه المناهي الاربع فاولئك هم الظالمون
اي المتعرضون لعقاب الله تعالى بما ارتكبوا من المعاصي التي من جملتها ما نهوا عنه من السخرية واللمز والتنابز

الجزء السادس عشر

قوله وكيف فاذكر الخبر فهو صاحب الخبر بعد ان فهو صاحب التمام او وجه تعيين المبتدا في البيان والا فهو رجع وقوله ما بعدها
عليها امر وما لان الكلام منه وقيل الخبر الا ما قوله الى صاحبه كما ذكره عن قوله تعالى هيت او معدا بيا لكما نهما امر يدعو من الخير والشر
وهو بالنسبة لتوجه ان معناه وقيل بالعكس وفي تخصيص القولين بالذكر للاشعار بالحكم والعلم ابدا الدائر والاختلاف فيما يكتبانه فقيل
كل شيء يحفيانه فيعرضه وقيل الذي يكتبان سيئاته وحسناته لغيره على الحسنات بحاليهن الرجال وكاتبة
السيئات بحاليها بالرجال وكاتبة الحسنات لغيره على السيئات بحاليهن النساء وقيل الذين يحفظون اعمال العباد الصالحين
لصاحب الشمال عشر سنين ساعة تعالى يسجل ليستغفر وجاءت سكرة الموت بالحق يعني صاحبك استيقاظ للبعث والجزاء وادلج
ذلك تحقيق قدرته تعالى وعلى ان جميع احوالهم محفوظة مكتوبة عليهم ليتبع ذلك ما يليق فيوفيهم الحال الذي الموت والبعث يخرج عليه
من الخوف والهول وغيرهم وكل منهما بصيغة الماضي ايذانا بتحققه وانه غاية امره وسكرة الموت نشوته الذاهبة بالعقل والحاسة
اما للمؤمن بناء على قوله الآتي جاءت رسلنا الخ وهو المعنى احضرت سكرة الموت حقيقة للاسرار الذي نطقت به كتب الله ورسله او للكافر
الذي جاءه من سعادة الميت وشقاوته وحمل الحق الذي لا بد ان يكون ما تحاله من الموت او الحكم او الخلاص او الدائم الذي
كانوا فيه وقوله تعالى بالموت ما كنت منه تحيد ولما كان الانسان خلق له ولما الذاهب
الى ربك

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة يوسف مكية وهي مائة وإحدى عشرة آية

الر تلك آيات الكتاب المبين ﴿١﴾ إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون ﴿٢﴾ نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وإن كنت من قبله لمن الغافلين ﴿٣﴾ إذ قال يوسف لأبيه يا أبت إني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين ﴿٤﴾ قال يا بني لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيدا إن الشيطان للإنسان عدو مبين ﴿٥﴾ وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما أتمها على أبويك من قبل إبراهيم وإسحاق إن ربك عليم حكيم ﴿٦﴾ لقد كان في يوسف وإخوته آيات للسائلين ﴿٧﴾ إذ قالوا ليوسف وأخوه أحب إلى أبينا منا ونحن عصبة إن أبانا لفي ضلال مبين ﴿٨﴾ اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضا يخل لكم وجه أبيكم وتكونوا من بعده قوما صالحين ﴿٩﴾ قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف وألقوه في غيابت الجب يلتقطه بعض السيارة إن كنتم فاعلين ﴿١٠﴾ قالوا يا أبانا مالك لا تأمنا على يوسف وإنا له لناصحون ﴿١١﴾ أرسله معنا غدا يرتع ويلعب وإنا له لحافظون ﴿١٢﴾ قال إني ليحزنني أن تذهبوا به وأخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون ﴿١٣﴾ قالوا لئن أكله الذئب ونحن عصبة إنا إذا لخاسرون ﴿١٤﴾ فلما ذهبوا به وأجمعوا أن يجعلوه في غيابت الجب وأوحينا إليه لتنبئنهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون ﴿١٥﴾ وجاءوا أباهم عشاء يبكون ﴿١٦﴾ قالوا يا أبانا إنا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين ﴿١٧﴾ وجاءوا على قميصه بدم كذب قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ﴿١٨﴾ وجاءت سيارة فأرسلوا واردهم فأدلى دلوه قال يا بشرى هذا غلام وأسروه بضاعة والله عليم بما يعملون ﴿١٩﴾ وشروه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين ﴿٢٠﴾ وقال الذي اشتراه من مصر لامرأته أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا وكذلك مكنا ليوسف في الأرض ولنعلمه من تأويل الأحاديث والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴿٢١﴾ ولما بلغ أشده آتيناه حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين ﴿٢٢﴾ وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وغلقت الأبواب وقالت هيت لك قال معاذ الله إنه ربي أحسن مثواي إنه لا يفلح الظالمون ﴿٢٣﴾ ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا المخلصين ﴿٢٤﴾ واستبقا الباب وقدت قميصه من دبر وألفيا سيدها لدى الباب قالت ما جزاء من أراد بأهلك سوءا إلا أن يسجن أو عذاب أليم ﴿٢٥﴾ قال هي راودتني عن نفسي وشهد شاهد من أهلها إن كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين ﴿٢٦﴾ وإن كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين ﴿٢٧﴾ فلما رأى قميصه قد من دبر قال إنه من كيدكن إن كيدكن عظيم ﴿٢٨﴾ يوسف أعرض عن هذا واستغفري لذنبك إنك كنت من الخاطئين ﴿٢٩﴾ وقال نسوة في المدينة امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا إنا لنراها في ضلال مبين ﴿٣٠﴾ فلما سمعت بمكرهن أرسلت إليهن وأعتدت لهن متكأ وآتت كل واحدة منهن سكينا وقالت اخرج عليهن فلما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن وقلن حاش لله ما هذا بشرا إن هذا إلا ملك كريم ﴿٣١﴾ قالت فذلكن الذي لمتنني فيه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن وليكونا من الصاغرين ﴿٣٢﴾ قال رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه وإلا تصرف عني كيدهن أصب إليهن وأكن من الجاهلين ﴿٣٣﴾ فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن إنه هو السميع العليم ﴿٣٤﴾ ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين ﴿٣٥﴾ ودخل معه السجن فتيان قال أحدهما إني أراني أعصر خمرا وقال الآخر إني أراني أحمل فوق رأسي خبزا تأكل الطير منه نبئنا بتأويله إنا نراك من المحسنين ﴿٣٦﴾ قال لا يأتيكما طعام ترزقانه إلا نبأتكما بتأويله قبل أن يأتيكما ذلكما مما علمني ربي إني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون ﴿٣٧﴾ واتبعت ملة آبائي إبراهيم وإسحاق ويعقوب ما كان لنا أن نشرك بالله من شيء ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون ﴿٣٨﴾ يا صاحبي السجن أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار ﴿٣٩﴾ ما تعبدون من دونه إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴿٤٠﴾ يا صاحبي السجن أما أحدكما فيسقي ربه خمرا وأما الآخر فيصلب فتأكل الطير من رأسه قضي الأمر الذي فيه تستفتيان ﴿٤١﴾ وقال للذي ظن أنه ناج منهما اذكرني عند ربك فأنساه الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين ﴿٤٢﴾ وقال الملك إني أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات يا أيها الملأ أفتوني في رؤياي إن كنتم للرؤيا تعبرون ﴿٤٣﴾ قالوا أضغاث أحلام وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين ﴿٤٤﴾ وقال الذي نجا منهما وادكر بعد أمة أنا أنبئكم بتأويله فأرسلون ﴿٤٥﴾ يوسف أيها الصديق أفتنا في سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات لعلي أرجع إلى الناس لعلهم يعلمون ﴿٤٦﴾ قال تزرعون سبع سنين دأبا فما حصدتم فذروه في سنبله إلا قليلا مما تأكلون ﴿٤٧﴾ ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمتم لهن إلا قليلا مما تحصنون ﴿٤٨﴾ ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون ﴿٤٩﴾ وقال الملك ائتوني به فلما جاءه الرسول قال ارجع إلى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن إن ربي بكيدهن عليم ﴿٥٠﴾ قال ما خطبكن إذ راودتن يوسف عن نفسه قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين ﴿٥١﴾ ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب وأن الله لا يهدي كيد الخائنين ﴿٥٢﴾ وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي إن ربي غفور رحيم ﴿٥٣﴾ وقال الملك ائتوني به أستخلصه لنفسي فلما كلمه قال إنك اليوم لدينا مكين أمين ﴿٥٤﴾ قال اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم ﴿٥٥﴾ وكذلك مكنا ليوسف في الأرض يتبوأ منها حيث يشاء نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع أجر المحسنين ﴿٥٦﴾ ولأجر الآخرة خير للذين آمنوا وكانوا يتقون ﴿٥٧﴾ وجاء إخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون ﴿٥٨﴾ ولما جهزهم بجهازهم قال ائتوني بأخ لكم من أبيكم ألا ترون أني أوفي الكيل وأنا خير المنزلين ﴿٥٩﴾ فإن لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون ﴿٦٠﴾ قالوا سنراود عنه أباه وإنا لفاعلون ﴿٦١﴾ وقال لفتيانه اجعلوا بضاعتهم في رحالهم لعلهم يعرفونها إذا انقلبوا إلى أهلهم لعلهم يرجعون ﴿٦٢﴾ فلما رجعوا إلى أبيهم قالوا يا أبانا منع منا الكيل فأرسل معنا أخانا نكتل وإنا له لحافظون ﴿٦٣﴾ قال هل آمنكم عليه إلا كما أمنتكم على أخيه من قبل فالله خير حافظا وهو أرحم الراحمين ﴿٦٤﴾ ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت إليهم قالوا يا أبانا ما نبغي هذه بضاعتنا ردت إلينا ونمير أهلنا ونحفظ أخانا ونزداد كيل بعير ذلك كيل يسير ﴿٦٥﴾ قال لن أرسله معكم حتى تؤتون موثقا من الله لتأتنني به إلا أن يحاط بكم فلما آتوه موثقهم قال الله على ما نقول وكيل ﴿٦٦﴾ وقال يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة وما أغني عنكم من الله من شيء إن الحكم إلا لله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون ﴿٦٧﴾ ولما دخلوا من حيث أمرهم أبوهم ما كان يغني عنهم من الله من شيء إلا حاجة في نفس يعقوب قضاها وإنه لذو علم لما علمناه ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴿٦٨﴾ ولما دخلوا على يوسف آوى إليه أخاه قال إني أنا أخوك فلا تبتئس بما كانوا يعملون ﴿٦٩﴾ فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية في رحل أخيه ثم أذن مؤذن أيتها العير إنكم لسارقون ﴿٧٠﴾ قالوا وأقبلوا عليهم ماذا تفقدون ﴿٧١﴾ قالوا نفقد صواع الملك ولمن جاء به حمل بعير وأنا به زعيم ﴿٧٢﴾ قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الأرض وما كنا سارقين ﴿٧٣﴾ قالوا فما جزاؤه إن كنتم كاذبين ﴿٧٤﴾ قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه كذلك نجزي الظالمين ﴿٧٥﴾ فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء أخيه ثم استخرجها من وعاء أخيه كذلك كدنا ليوسف ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك إلا أن يشاء الله نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذي علم عليم ﴿٧٦﴾ قالوا إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل فأسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم قال أنتم شر مكانا والله أعلم بما تصفون ﴿٧٧﴾ قالوا يا أيها العزيز إن له أبا شيخا كبيرا فخذ أحدنا مكانه إنا نراك من المحسنين ﴿٧٨﴾ قال معاذ الله أن نأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده إنا إذا لظالمون ﴿٧٩﴾ فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا قال كبيرهم ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم موثقا من الله ومن قبل ما فرطتم في يوسف فلن أبرح الأرض حتى يأذن لي أبي أو يحكم الله لي وهو خير الحاكمين ﴿٨٠﴾ ارجعوا إلى أبيكم فقولوا يا أبانا إن ابنك سرق وما شهدنا إلا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين ﴿٨١﴾ واسأل القرية التي كنا فيها والعير التي أقبلنا فيها وإنا لصادقون ﴿٨٢﴾ قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل عسى الله أن يأتيني بهم جميعا إنه هو العليم الحكيم ﴿٨٣﴾ وتولى عنهم وقال يا أسفى على يوسف وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم ﴿٨٤﴾ قالوا تالله تفتأ تذكر يوسف حتى تكون حرضا أو تكون من الهالكين ﴿٨٥﴾ قال إنما أشكو بثي وحزني إلى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون ﴿٨٦﴾ يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه ولا تيأسوا من روح الله إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون ﴿٨٧﴾ فلما دخلوا عليه قالوا يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجاة فأوف لنا الكيل وتصدق علينا إن الله يجزي المتصدقين ﴿٨٨﴾ قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون ﴿٨٩﴾ قالوا أإنك لأنت يوسف قال أنا يوسف وهذا أخي قد من الله علينا إنه من يتق ويصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين ﴿٩٠﴾ قالوا تالله لقد آثرك الله علينا وإن كنا لخاطئين ﴿٩١﴾ قال لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين ﴿٩٢﴾ اذهبوا بقميصي هذا فألقوه على وجه أبي يأت بصيرا وأتوني بأهلكم أجمعين ﴿٩٣﴾ ولما فصلت العير قال أبوهم إني لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون ﴿٩٤﴾ قالوا تالله إنك لفي ضلالك القديم ﴿٩٥﴾ فلما أن جاء البشير ألقاه على وجهه فارتد بصيرا قال ألم أقل لكم إني أعلم من الله ما لا تعلمون ﴿٩٦﴾ قالوا يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا إنا كنا خاطئين ﴿٩٧﴾ قال سوف أستغفر لكم ربي إنه هو الغفور الرحيم ﴿٩٨﴾ فلما دخلوا على يوسف آوى إليه أبويه وقال ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين ﴿٩٩﴾ ورفع أبويه على العرش وخروا له سجدا وقال يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا وقد أحسن بي إذ أخرجني من السجن وجاء بكم من البدو من بعد أن نزغ الشيطان بيني وبين إخوتي إن ربي لطيف لما يشاء إنه هو العليم الحكيم ﴿١٠٠﴾ رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث فاطر السماوات والأرض أنت وليي في الدنيا والآخرة توفني مسلما وألحقني بالصالحين ﴿١٠١﴾ ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك وما كنت لديهم إذ أجمعوا أمرهم وهم يمكرون ﴿١٠٢﴾ وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين ﴿١٠٣﴾ وما تسألهم عليه من أجر إن هو إلا ذكر للعالمين ﴿١٠٤﴾ وكأين من آية في السماوات والأرض يمرون عليها وهم عنها معرضون ﴿١٠٥﴾ وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون ﴿١٠٦﴾ أفأمنوا أن تأتيهم غاشية من عذاب الله أو تأتيهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون ﴿١٠٧﴾ قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين ﴿١٠٨﴾ وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحي إليهم من أهل القرى أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ولدار الآخرة خير للذين اتقوا أفلا تعقلون ﴿١٠٩﴾ حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين ﴿١١٠﴾ لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون ﴿١١١﴾

سورة الرعد مكية وهي ثلاث وأربعون آية

المر تلك آيات الكتاب والذي أنزل إليك من ربك الحق ولكن أكثر الناس لا يؤمنون ﴿١﴾ الله الذي رفع السماوات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى يدبر الأمر يفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون ﴿٢﴾ وهو الذي مد الأرض وجعل فيها رواسي وأنهارا ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشي الليل النهار إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون ﴿٣﴾ وفي الأرض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الأكل إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون ﴿٤﴾ وإن تعجب فعجب قولهم أإذا كنا ترابا أإنا لفي خلق جديد أولئك الذين كفروا بربهم وأولئك الأغلال في أعناقهم وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ﴿٥﴾ ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة وقد خلت من قبلهم المثلات وإن ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وإن ربك لشديد العقاب ﴿٦﴾ ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه إنما أنت منذر ولكل قوم هاد ﴿٧﴾ الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار ﴿٨﴾ عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال ﴿٩﴾ سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار ﴿١٠﴾ له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وإذا أراد الله بقوم سوءا فلا مرد له وما لهم من دونه من وال ﴿١١﴾ هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا وينشئ السحاب الثقال ﴿١٢﴾ ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال ﴿١٣﴾ له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء إلا كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه وما دعاء الكافرين إلا في ضلال ﴿١٤﴾ ولله يسجد من في السماوات والأرض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال ﴿١٥﴾ قل من رب السماوات والأرض قل الله قل أفاتخذتم من دونه أولياء لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا قل هل يستوي الأعمى والبصير أم هل تستوي الظلمات والنور أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار ﴿١٦﴾ أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض كذلك يضرب الله الأمثال ﴿١٧﴾ للذين استجابوا لربهم الحسنى والذين لم يستجيبوا له لو أن لهم ما في الأرض جميعا ومثله معه لافتدوا به أولئك لهم سوء الحساب ومأواهم جهنم وبئس المهاد ﴿١٨﴾ أفمن يعلم أنما أنزل إليك من ربك الحق كمن هو أعمى إنما يتذكر أولوا الألباب ﴿١٩﴾ الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق ﴿٢٠﴾ والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب ﴿٢١﴾ والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية ويدرءون بالحسنة السيئة أولئك لهم عقبى الدار ﴿٢٢﴾ جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب ﴿٢٣﴾ سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار ﴿٢٤﴾ والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار ﴿٢٥﴾ الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر وفرحوا بالحياة الدنيا وما الحياة الدنيا في الآخرة إلا متاع ﴿٢٦﴾ ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه قل إن الله يضل من يشاء ويهدي إليه من أناب ﴿٢٧﴾ الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب ﴿٢٨﴾ الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب ﴿٢٩﴾ كذلك أرسلناك في أمة قد خلت من قبلها أمم لتتلو عليهم الذي أوحينا إليك وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربي لا إله إلا هو عليه توكلت وإليه متاب ﴿٣٠﴾ ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى بل لله الأمر جميعا أفلم ييأس الذين آمنوا أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعا ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة أو تحل قريبا من دارهم حتى يأتي وعد الله إن الله لا يخلف الميعاد ﴿٣١﴾ ولقد استهزئ برسل من قبلك فأمليت للذين كفروا ثم أخذتهم فكيف كان عقاب ﴿٣٢﴾ أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت وجعلوا لله شركاء قل سموهم أم تنبئونه بما لا يعلم في الأرض أم بظاهر من القول بل زين للذين كفروا مكرهم وصدوا عن السبيل ومن يضلل الله فما له من هاد ﴿٣٣﴾ لهم عذاب في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أشق وما لهم من الله من واق ﴿٣٤﴾ مثل الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الأنهار أكلها دائم وظلها تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى الكافرين النار ﴿٣٥﴾ والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما أنزل إليك ومن الأحزاب من ينكر بعضه قل إنما أمرت أن أعبد الله ولا أشرك به إليه أدعو وإليه مآب ﴿٣٦﴾ وكذلك أنزلناه حكما عربيا ولئن اتبعت أهواءهم بعد ما جاءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا واق ﴿٣٧﴾ ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله لكل أجل كتاب ﴿٣٨﴾ يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب ﴿٣٩﴾ وإن ما نرينك بعض الذي نعدهم أو نتوفينك فإنما عليك البلاغ وعلينا الحساب ﴿٤٠﴾ أولم يروا أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها والله يحكم لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب ﴿٤١﴾ وقد مكر الذين من قبلهم فلله المكر جميعا يعلم ما تكسب كل نفس وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار ﴿٤٢﴾ ويقول الذين كفروا لست مرسلا قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب ﴿٤٣﴾

سورة إبراهيم مكية وهي اثنتان وخمسون آية

الر كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد ﴿١﴾ الله الذي له ما في السماوات وما في الأرض وويل للكافرين من عذاب شديد ﴿٢﴾ الذين يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة ويصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا أولئك في ضلال بعيد ﴿٣﴾ وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز الحكيم ﴿٤﴾ ولقد أرسلنا موسى بآياتنا أن أخرج قومك من الظلمات إلى النور وذكرهم بأيام الله إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور ﴿٥﴾ وإذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم إذ أنجاكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب ويذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم ﴿٦﴾ وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد ﴿٧﴾ وقال موسى إن تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعا فإن الله لغني حميد ﴿٨﴾ ألم يأتكم نبأ الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم إلا الله جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا أيديهم في أفواههم وقالوا إنا كفرنا بما أرسلتم به وإنا لفي شك مما تدعوننا إليه مريب ﴿٩﴾ قالت رسلهم أفي الله شك فاطر السماوات والأرض يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم إلى أجل مسمى قالوا إن أنتم إلا بشر مثلنا تريدون أن تصدونا عما كان يعبد آباؤنا فأتونا بسلطان مبين ﴿١٠﴾ قالت لهم رسلهم إن نحن إلا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده وما كان لنا أن نأتيكم بسلطان إلا بإذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون ﴿١١﴾ وما لنا ألا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا ولنصبرن على ما آذيتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون ﴿١٢﴾ وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من أرضنا أو لتعودن في ملتنا فأوحى إليهم ربهم لنهلكن الظالمين ﴿١٣﴾ ولنسكننكم الأرض من بعدهم ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد ﴿١٤﴾ واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد ﴿١٥﴾ من ورائه جهنم ويسقى من ماء صديد ﴿١٦﴾ يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت ومن ورائه عذاب غليظ ﴿١٧﴾ مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شيء ذلك هو الضلال البعيد ﴿١٨﴾ ألم تر أن الله خلق السماوات والأرض بالحق إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد ﴿١٩﴾ وما ذلك على الله بعزيز ﴿٢٠﴾ وبرزوا لله جميعا فقال الضعفاء للذين استكبروا إنا كنا لكم تبعا فهل أنتم مغنون عنا من عذاب الله من شيء قالوا لو هدانا الله لهديناكم سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص ﴿٢١﴾ وقال الشيطان لما قضي الأمر إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخي إني كفرت بما أشركتموني من قبل إن الظالمين لهم عذاب أليم ﴿٢٢﴾ وأدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها بإذن ربهم تحيتهم فيها سلام ﴿٢٣﴾ ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء ﴿٢٤﴾ تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون ﴿٢٥﴾ ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار ﴿٢٦﴾ يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء ﴿٢٧﴾ ألم تر إلى الذين بدلوا نعمت الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار ﴿٢٨﴾ جهنم يصلونها وبئس القرار ﴿٢٩﴾ وجعلوا لله أندادا ليضلوا عن سبيله قل تمتعوا فإن مصيركم إلى النار ﴿٣٠﴾ قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلال ﴿٣١﴾ الله الذي خلق السماوات والأرض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بأمره وسخر لكم الأنهار ﴿٣٢﴾ وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار ﴿٣٣﴾ وآتاكم من كل ما سألتموه وإن تعدوا نعمت الله لا تحصوها إن الإنسان لظلوم كفار ﴿٣٤﴾ وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا واجنبني وبني أن نعبد الأصنام ﴿٣٥﴾ رب إنهن أضللن كثيرا من الناس فمن تبعني فإنه مني ومن عصاني فإنك غفور رحيم ﴿٣٦﴾ ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون ﴿٣٧﴾ ربنا إنك تعلم ما نخفي وما نعلن وما يخفى على الله من شيء في الأرض ولا في السماء ﴿٣٨﴾ الحمد لله الذي وهب لي على الكبر إسماعيل وإسحاق إن ربي لسميع الدعاء ﴿٣٩﴾ رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي ربنا وتقبل دعاء ﴿٤٠﴾ ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب ﴿٤١﴾ ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار ﴿٤٢﴾ مهطعين مقنعي رؤوسهم لا يرتد إليهم طرفهم وأفئدتهم هواء ﴿٤٣﴾ وأنذر الناس يوم يأتيهم العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا أخرنا إلى أجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل أولم تكونوا أقسمتم من قبل ما لكم من زوال ﴿٤٤﴾ وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الأمثال ﴿٤٥﴾ وقد مكروا مكرهم وعند الله مكرهم وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال ﴿٤٦﴾ فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله إن الله عزيز ذو انتقام ﴿٤٧﴾ يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات وبرزوا لله الواحد القهار ﴿٤٨﴾ وترى المجرمين يومئذ مقرنين في الأصفاد ﴿٤٩﴾ سرابيلهم من قطران وتغشى وجوههم النار ﴿٥٠﴾ ليجزي الله كل نفس ما كسبت إن الله سريع الحساب ﴿٥١﴾ هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا أنما هو إله واحد وليذكر أولوا الألباب ﴿٥٢﴾

سورة الحجر مكية وهي تسعون آية

الر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين ﴿١﴾ ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ﴿٢﴾ ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل فسوف يعلمون ﴿٣﴾ وما أهلكنا من قرية إلا ولها كتاب معلوم ﴿٤﴾ ما تسبق من أمة أجلها وما يستأخرون ﴿٥﴾ وقالوا يا أيها الذي نزل عليه الذكر إنك لمجنون ﴿٦﴾ لو ما تأتينا بالملائكة إن كنت من الصادقين ﴿٧﴾ ما ننزل الملائكة إلا بالحق وما كانوا إذا منظرين ﴿٨﴾ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ﴿٩﴾ ولقد أرسلنا من قبلك في شيع الأولين ﴿١٠﴾ وما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون ﴿١١﴾ كذلك نسلكه في قلوب المجرمين ﴿١٢﴾ لا يؤمنون به وقد خلت سنة الأولين ﴿١٣﴾ ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون ﴿١٤﴾ لقالوا إنما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون ﴿١٥﴾ ولقد جعلنا في السماء بروجا وزيناها للناظرين ﴿١٦﴾ وحفظناها من كل شيطان رجيم ﴿١٧﴾ إلا من استرق السمع فأتبعه شهاب مبين ﴿١٨﴾ والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل شيء موزون ﴿١٩﴾ وجعلنا لكم فيها معايش ومن لستم له برازقين ﴿٢٠﴾ وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم ﴿٢١﴾ وأرسلنا الرياح لواقح فأنزلنا من السماء ماء فأسقيناكموه وما أنتم له بخازنين ﴿٢٢﴾ وإنا لنحن نحيي ونميت ونحن الوارثون ﴿٢٣﴾ ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين ﴿٢٤﴾ وإن ربك هو يحشرهم إنه حكيم عليم ﴿٢٥﴾ ولقد خلقنا الإنسان من صلصال من حمإ مسنون ﴿٢٦﴾ والجان خلقناه من قبل من نار السموم ﴿٢٧﴾ وإذ قال ربك للملائكة إني خالق بشرا من صلصال من حمإ مسنون ﴿٢٨﴾ فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين ﴿٢٩﴾ فسجد الملائكة كلهم أجمعون ﴿٣٠﴾ إلا إبليس أبى أن يكون مع الساجدين ﴿٣١﴾ قال يا إبليس ما لك ألا تكون مع الساجدين ﴿٣٢﴾ قال لم أكن لأسجد لبشر خلقته من صلصال من حمإ مسنون ﴿٣٣﴾ قال فاخرج منها فإنك رجيم ﴿٣٤﴾ وإن عليك اللعنة إلى يوم الدين ﴿٣٥﴾ قال رب فأنظرني إلى يوم يبعثون ﴿٣٦﴾ قال فإنك من المنظرين ﴿٣٧﴾ إلى يوم الوقت المعلوم ﴿٣٨﴾ قال رب بما أغويتني لأزينن لهم في الأرض ولأغوينهم أجمعين ﴿٣٩﴾ إلا عب

تعالى من يومهم الذي يوعدون وهو من يوم بدر وقتلهم الخ وهو الاشبه بما قبله وصدر السورة الكريمة الا بعده وقوله
هو الاول وقيل ما قبله بحسبه انهم لما عذبوا في الدنيا بنوع من العذاب الدنيوي حيث اسلمهم قومهم فقراء واذلاء بعد ما كانوا
رؤساء محتشمين وعذبوا في الآخرة بالنار التي هي اشد العذابين اعطاه ما ذكر عن حسبانه بعد ذكر كل
واحد منهما على حياله بحسبه

سورة الطور وهي تسع او ثمان او اثنتان واربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم والطور الطور بالسريانية الجبل والمراد به طور
سيناء وهو جبل بين مصر ومدين كلم الله عليه موسى عليه السلام بلا واسطة عن وعلا وكتاب مسطور مكتوب عليه او في
الرق والمكتوبة والمراد به القرآن او اللوح وسوى عليه السلام وهو الاشبه بالطور او صفة كتبه الحفظة او في صحف
الرق الخلق الذي يكتب فيه استعير له الكتاب من التحبير وتنكيرهما للتفخيم او للاشعار بانهما ايما يتعارفهم الناس
والبيت المعمور اي الكعبة وعمارتها بالحجاج والعمار او بالصلاة والطواف او بالملائكة او بالمؤمنين من الانبياء
والصالحين من ولد آدم او من ولد اسحاق او من ولد اسماعيل عليهم السلام والسقف المرفوع اي السماء والبحر المسجور
اي المملوء وهو البحر المحيط او الموقد من سجر التنور اذا ملأه بالحطب او الذاهب كما سجرت دجلة ذهب ماؤها
او الممتلئ من قولهم ساجر الفحل الناقة اذا ضربها ليلقح او المختلط بالنار يوم القيامة تأثرا بها كما ورد في الحديث
او لما روي انه يحبس ماؤه يوم القيامة فلا يبقى منه قطرة ان الذي ربك لواقع جواب القسم وقوله تعالى
ما له من دافع صفة له او خبر ثان لان او صفة لواقع على اساءة النظم او مرفوع على القطع والاستئناف
ومن زيادة للتأكيد ومخصص هذه الامور بالاقسام بها لما انها امور عظام تنبئ عن عظم قدرة الله وكمال علمه وحكمته الدالة على
تفرده تعالى بجميع صفات الجلال والكمال وعلى صحة الشائعة التي توعد بها الكفرة فتصدق احاديثها التي من جملتها الجملة المقسم عليها وقوله تعالى يوم تمور السماء
مور ظرف واقع خبرا عن لكيفية الوقوع سببي عن كمال الهول والعظم او مفعول اذكر او التقدير في الجملة والذي حلف وقيل هو
يخرج صلة ذو مر كاذا دار في الريح وتكفأ اصلها تكفؤ السفينة وقيل تختلف اجزاؤها وتسير الجبال سيرا اي تزول عن
الارض بتصريرها وتكسير الفعلين بحسب ما يليق بكل منهما وتخريبها على الجمع بين الحقيقة والمجاز وقد عهود الى مؤجل
لا يدرى اكنهها اصر انه من الذين اي اذا وقع ذلك او اذا كان الامر كذلك فويل يومئذ يوم اذ يقع ذلك او الذين هم في
اي اندفاع مجيب في الاباطيل والاكاذيب يلعبون يوم يدعون الى نار جهنم دعا اي يدفعون اليها بشدة وعنف اليا بان يغل ايديهم الى اعناقهم ويجمع نواصيهم الى اقدامهم ويلقون الى النار وقرئ يدعون من الادعاء فيكون دعاء لما
يجري عليهم يومئذ من الهوان كقولهم لمن يؤمر بالذهاب الى النار قم قم ويقرن بهم زبانيتها كما كانوا يقرنون بهم في الدنيا
ومعنى التكذيب بها تكذيبهم بالوحي الناطق بها وقوله تعالى أفسحر هذا الذي كنتم به تكذبون توبيخ وتقريع لهم حيث كانوا يسمون السحر كاذبا فيقولون
للقرآن الناطق بهذا الوعيد الصادع بالحق الزاجر للناس عن الكفر والمعاصي هذا ايضا سحر كما كنتم تقولون فيما تبصرون
فيه من الخبر عنه كما كنتم تقولون فيما تسمعون من الخبر اولم تبصروا كما سدت ابصاركم في الدنيا عن ادراك ما ترون
فلم تعرفوا ما هو الحق فيه اصلوها فاصبروا او لا تصبروا اي ادخلوها وقاسوا شدائدها فافعلوا ما شئتم من الصبر وعدمه سواء
عليكم اي الامر الذي تعدم الصبر لا بد وقوعه لكم البتة فلا سبيل لكم الى الصبر ولا الى عدمه وقوله تعالى انما تجزون ما كنتم تعملون تعليل للاستواء فان الجزاء
حيث كان واجبا فالوقوع حتما كان الصبر وعدمه سواء في عدم النفع ان المتقين في جنات ونعيم اي في اية جنات ونعيم
على ان التنوين للتفخيم او جنات ونعيم مختصة بالمتقين على انه للتنويع فاكهين ناعمين متلذذين بما اتاهم ربهم ومتروكين
فاكهين على انه الخبر والظرف لغو متعلق بالخبر او خبر اخر وقاهم ربهم عذاب الجحيم عطف على اتاهم على ان ما مصدرية
او حال باضمار قد اي وحال اتاهم ربهم ذلك او على الاستئناف في الخبر او في الحال او اما على تأويل مصدر ما ورد الخبر في موقع
الاضمار مضافا الى ضميرهم للتدريج والتقبل كلوا واشربوا اي يقال لهم كلوا واشربوا الكل ومن ثمارها بعضا وهو الذي
لا تتغص به هنيئا بسبب او بمقابلة ما كنتم تعملون في الدنيا من الطاعات وما فاعل هنيئا لكم ما كنتم تعملون او الجار والمجرور متعلق بهنيئا او بمحذوف هو حال من

الضمير المنصوب في كلوا واشربوا مترادفة او متداخلة متكئين على سرر مصفوفة او موضونة بعضها الى جنب بعض
وزوجناهم عطف على اضمار الموصول او وصفة بالتاء والاشعار بوقوعه بعيني
من البياض الناصع او الزوج بما يتعدى الى الحسان اي قرناهم بهن من غير توسط او بتبديل الصفير ناء او زوجناهم بهن
فان الزوج لا يحقق بدون انضمامه الى اليهم وقوله تعالى بإيمان متعلق بالفعل او بمحذوف هو حال من الضمير اي ملتبسة بايمان
حال الزوج او من المفعول الذي هو الموصول او صفة لمصدر محذوف اي زواجا بايمان الذين امنوا اي بالله ورسوله
وقوله تعالى واتبعتهم ذريتهم عطف على امنوا او على الضمير المنصوب في الحقنا بهم وقوله تعالى وما التناهم من عملهم
من زائدة للتأكيد والضمير المفعول الاول للموصول والثاني للآباء اي وما نقصنا الآباء بسبب الحاق الابناء
وقوله تعالى بما كسب رهين متعلق بالفعل او بالخبر والباء للسببية او للملابسة اي كل نفس بما كسبت في الدنيا
من خير او شر رهينة مرتهنة او كالرهينة التي لا يفك عنها ما رهنت به او بما كسب رهين بما عمل عنده مما لا يطيقه
او بما كسب رهين عليه لا يؤاخذ بكسب غيره وقرئ بما اكسبت على الالتفات وقرئ بما كسبوا على الغيبة
وامددناهم وزدناهم على ما كانوا عليه من النعم الدنيوية بفاكهة مما يشتهونه من فنون الفواكه واللحوم التي
يتلذذ بها يتعاطون فيها اي يتناولون فيها تناولا يتعاطاه ندماؤهم وجلساؤهم
يتكارمون ويتشاربون او كأس خمر التسمية لها باسم كلها او لانها تدار في الكأس يتنازعون فيها
الزجاجة بلعب الخمر وسط الكلام لا اثم ولا يفعلون عنده ما يؤثم او فعل يؤثم كما هو دأب المتنادمين
او الذين يلغون في الباطل ويتكلمون بالكفر والمعاصي ويفعلون ما يستحق الكلام وقرئ بالعين المعجمة اي بالكاس
الدهاق او انما يتكلمون بالكفر والمعاصي الكلام وقرئ بالعين المعجمة والباء بالفتح او الضم اي لا يتأثمون عليه
ولدان مخلدون لا يهرمون ولا يموتون او مقرطون من خلد الرجل اذا اقرط بالخلدة وهي شنف من فضة
كأنهم لؤلؤ مكنون مصونون عن ان تصرفهم الايدي من بياضهم وصفاء لونهم او في الخزائن
لانها لا تعرف الا للغواص او في الصدف وقيل هو اللؤلؤ الذي لم يثقب بعد وقيل شبههم باللؤلؤ المكنون لانهم
الخدم على الحقيقة كما يفعل الرؤساء بالدول وهو الاظهر لقوله تعالى ويطوف عليهم ولدان كأنهم لؤلؤ مكنون وقيل
لبيك وسعديك ان ربنا لغفور شكور اي يغفر الكثير ويشكر القليل من الطاعة حتى يعطي الجزيل من الثواب
بعضهم لبعض او الله تعالى حقيقا بان يحمد ويشكر على ما انعم به علينا من فنون النعم الدنيوية والاخروية
الذي احلنا دار المقامة من فضله اي الجنة التي لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب اي تعب وهو ما يلحق الانسان من الفتور
عند مزاولة الاعمال الشاقة ولما اشعر بذلك قالوا ان ربنا لغفور شكور حيث اعطى الجزيل من الثواب بالقليل من العمل
الذي فرط منا وقرئ مخففا من الاكرام ووحد الضمير لان كل واحد منهم مخاطب بذلك ووجه الجمع ظاهر
الذي احلنا بالتشديد والتخفيف من احل الرباعي كالثلاثي ومن للتعليل او للابتداء كما في قولك نجوت من كذا
فضل من ربك اي فعل ذلك فضلا منه ورحمة لا بمقتضى استحقاقنا او هو تعليل لما قبله من الشكر والحمد
ذلك هو الفوز العظيم الذي لا فوز وراءه فان ما عداه من فنون النعم الدنيوية مما يشترك فيه الكفرة والفجرة
فليعمل العاملون اي لمثل هذا الفوز العظيم فليعمل العاملون ما يستوجبون به ذلك من الطاعات
فانذرتهم ذكرهم ما يجب ان يحذر من سوء عاقبة الكفر والمعاصي بعد ما ذكر ما يرغب في الايمان والطاعة
بنعمة ربك اي بسبب نعمته عليك بالنبوة والعصمة ما انت بكاهن ولا مجنون كما يقوله قومك فيك
ام يقولون شاعر نتربص به ريب المنون حادث من حوادث الدهر ومنه قيل للمنية المنون وهو فعول من المن
كأنه قدر لكل حي او لكل نفس او لكل اجل وقت هو بالغه او من المون وهو الثقل لانه ثقل على الاحياء
او من مانه اذا اهلكه سمي به الموت لانه مهلك وقيل هو اسم صنم كانت العرب تعتقد انه يهلك بريب المنون
قل تربصوا فتربصوا اني معكم من المتربصين بكم ان عاقبة امري وامركم واحدة ان لم اتربص بكم
الدوائر او ان تربصكم لا يضرني وتربصي لا ينفعكم ام تأمرهم احلامهم بهذا اي بالتناقض
او بالاختلاف في القول فان بعضه يناقض بعضا او بالتهافت في الرأي فان بعضه يهافت بعضا
ام هم قوم طاغون فهو السبب الحقيقي لامرهم بما ذكر ونهيهم عما ذكر
ام يقولون تقوله بل لا يؤمنون بسبب انهم قوم عتاة لا يتأثرون بالحق ولا يتدبرون فيه
فليأتوا بحديث مثله مماثل له في الفضل والحسن ان كانوا صادقين في انكارهم
ام خلقوا من غير خالق او من غير شيء يقدر على خلقهم من العدم او من غير تقدير
ام هم الخالقون لانفسهم حتى لا يعبدوا خالقهم او خلقوها عبثا فلا يكلفوا بما يشق عليهم
ام خلقوا السموات والارض بل لا يوقنون بشيء حتى يعبدوا خالقه او يعبدوه شكرا لنعمه
ام عندهم خزائن ربك من الرزق والنبوة حتى يرزقوا ما شاؤوا ويخصوا بها من شاؤوا
ام هم المسيطرون المتسلطون عليها حتى يتحكموا فيما يعطون ويمنعون
ام لهم سلم يصعدون فيه الى السماء حتى يستمعوا كلام الملائكة
فليأت مستمعهم اي من يدعي منهم استماع شيء من ذلك
بسلطان مبين بحجة واضحة على دعواه
ام له البنات ولكم البنون على زعمكم الباطل
ام تسألهم اجرا على ما تدعوهم اليه
فهم من مغرم مثقلون بسبب ما يلزمهم من الغرامة
ام عندهم الغيب فهم يكتبون ما يملون عليك
ام يريدون كيدا بك فالذين كفروا هم المكيدون
ام لهم اله غير الله فيعينهم ويدفع عنهم ما يريد بهم
وان يروا كسفا من السماء ساقطا عليهم لتمادوا في طغيانهم
ساقطا متراكما بعضه على بعض من شدة نزوله
فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون يموتون او يهلكون
يوم لا يغني عنهم كيدهم شيئا من الاغناء
ولا هم ينصرون يدفع عنهم العذاب
وان للذين ظلموا عذابا دون ذلك في الدنيا من القتل والسبي والقحط وغير ذلك
ولكن اكثرهم لا يعلمون ان ذلك عذاب لهم
واصبر لحكم ربك بتأخير نصرك عليهم وتأييدك بالغلبة
فانك باعيننا تحت كلاءتنا وحفظنا
وسبح بحمد ربك حين تقوم من كل مجلس او من نومك او من صلاتك
ومن الليل وبعض الليل
وادبار النجوم وادبار السجود اي اعقاب الصلوات المكتوبة

سورة النجم مكية وآياتها اثنتان وستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم والنجم اذا هوى المراد بالنجم اما الثريا فانه اسم
غالب لها وحين الخوم ويهويه غروبها وقيل الطلوع عليها هوى يهوى هويا ويهوى اذا غرب وهوى يهوى اذا علا
وصعد وقيل النجم كل نجم نجم القرآن ونهويه نزوله والعالم فيه اذا فعل القسم فانه بمعنى وطئ الوقت مستقبل كما تقول
مولاك ايتك اذ الشمس طالعة وفي الاقسام بذلك عجائب ذهب اصحابنا الى ان الله تعالى اقسم بالنجوم لما فيها من
المنافع الدينية والدنيوية وذهب اصحاب الهيئة الى ان الله تعالى اقسم بالسماء وبالكواكب لما فيها من الدلالة
على الصانع وصفاته وذهب قوم الى ان المراد بالنجم الثريا لانها تطلع في اول وقت الصيف وهو وقت طيب الهواء
وادراك الثمار وكانت العرب تعتد بها في اول السنة وقيل المراد بالنجم الجنس وقيل الزهرة وقيل عطارد وقيل
الشعرى العبور وقيل الخنس وقيل جميع النجوم اذا غربت وقيل اذا انقضت وقيل اذا رمي بها الشياطين
وقيل اذا طلع القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم جملة واحدة الى سماء الدنيا ليلة القدر وكان ينزل بعد ذلك
نجوما في الاوقات المختلفة على حسب الوقائع وقيل النجم الثاقب نجم طلع ليلة اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم
ليرمي به الشياطين وقيل النجم الزهرة كانت تعبد من دون الله وقيل النجم كوكب الصبح وقيل النجم الثريا
وقيل الشعرى العبور وقيل الخنس وقيل جميع النجوم اذا غربت وقيل اذا رمي بها الشياطين وقيل اذا طلع
القرآن جملة الى سماء الدنيا ليلة القدر وكان ينزل بعد ذلك نجوما في الاوقات المختلفة على حسب الوقائع
وقيل النجم الزهرة كانت تعبد من دون الله وقيل النجم كوكب الصبح وقيل النجم الثريا وقيل الشعرى العبور
وقيل الخنس وقيل جميع النجوم اذا غربت وقيل اذا رمي بها الشياطين وقيل اذا طلع القرآن جملة الى سماء الدنيا
ليلة القدر وكان ينزل بعد ذلك نجوما في الاوقات المختلفة على حسب الوقائع وقيل النجم الزهرة كانت تعبد من دون الله
وقيل النجم كوكب الصبح وقيل النجم الثريا وقيل الشعرى العبور وقيل الخنس وقيل جميع النجوم اذا غربت
وقيل اذا رمي بها الشياطين وقيل اذا طلع القرآن جملة الى سماء الدنيا ليلة القدر وكان ينزل بعد ذلك نجوما
في الاوقات المختلفة على حسب الوقائع وقيل النجم الزهرة كانت تعبد من دون الله وقيل النجم كوكب الصبح
وقيل النجم الثريا وقيل الشعرى العبور وقيل الخنس وقيل جميع النجوم اذا غربت وقيل اذا رمي بها الشياطين
وقيل اذا طلع القرآن جملة الى سماء الدنيا ليلة القدر وكان ينزل بعد ذلك نجوما في الاوقات المختلفة على حسب الوقائع
وقيل النجم الزهرة كانت تعبد من دون الله وقيل النجم كوكب الصبح وقيل النجم الثريا وقيل الشعرى العبور
وقيل الخنس وقيل جميع النجوم اذا غربت وقيل اذا رمي بها الشياطين وقيل اذا طلع القرآن جملة الى سماء الدنيا
ليلة القدر وكان ينزل بعد ذلك نجوما في الاوقات المختلفة على حسب الوقائع وقيل النجم الزهرة كانت تعبد من دون الله
وقيل النجم كوكب الصبح وقيل النجم الثريا وقيل الشعرى العبور وقيل الخنس وقيل جميع النجوم اذا غربت
وقيل اذا رمي بها الشياطين وقيل اذا طلع القرآن جملة الى سماء الدنيا ليلة القدر وكان ينزل بعد ذلك نجوما
في الاوقات المختلفة على حسب الوقائع وقيل النجم الزهرة كانت تعبد من دون الله وقيل النجم كوكب الصبح
وقيل النجم الثريا وقيل الشعرى العبور وقيل الخنس وقيل جميع النجوم اذا غربت وقيل اذا رمي بها الشياطين
وقيل اذا طلع القرآن جملة الى سماء الدنيا ليلة القدر وكان ينزل بعد ذلك نجوما في الاوقات المختلفة على حسب الوقائع
وقيل النجم الزهرة كانت تعبد من دون الله وقيل النجم كوكب الصبح وقيل النجم الثريا وقيل الشعرى العبور
وقيل الخنس وقيل جميع النجوم اذا غربت وقيل اذا رمي بها الشياطين وقيل اذا طلع القرآن جملة الى سماء الدنيا
ليلة القدر وكان ينزل بعد ذلك نجوما في الاوقات المختلفة على حسب الوقائع وقيل النجم الزهرة كانت تعبد من دون الله
وقيل النجم كوكب الصبح وقيل النجم الثريا وقيل الشعرى العبور وقيل الخنس وقيل جميع النجوم اذا غربت
وقيل اذا رمي بها الشياطين وقيل اذا طلع القرآن جملة الى سماء الدنيا ليلة القدر وكان ينزل بعد ذلك نجوما
في الاوقات المختلفة على حسب الوقائع وقيل النجم الزهرة كانت تعبد من دون الله وقيل النجم كوكب الصبح
وقيل النجم الثريا وقيل الشعرى العبور وقيل الخنس وقيل جميع النجوم اذا غربت وقيل اذا رمي بها الشياطين
وقيل اذا طلع القرآن جملة الى سماء الدنيا ليلة القدر وكان ينزل بعد ذلك نجوما في الاوقات المختلفة على حسب الوقائع
وقيل النجم الزهرة كانت تعبد من دون الله وقيل النجم كوكب الصبح وقيل النجم الثريا وقيل الشعرى العبور
وقيل الخنس وقيل جميع النجوم اذا غربت وقيل اذا رمي بها الشياطين وقيل اذا طلع القرآن جملة الى سماء الدنيا
ليلة القدر وكان ينزل بعد ذلك نجوما في الاوقات المختلفة على حسب الوقائع وقيل النجم الزهرة كانت تعبد من دون الله
وقيل النجم كوكب الصبح وقيل النجم الثريا وقيل الشعرى العبور وقيل الخنس وقيل جميع النجوم اذا غربت
وقيل اذا رمي بها الشياطين وقيل اذا طلع القرآن جملة الى سماء الدنيا ليلة القدر وكان ينزل بعد ذلك نجوما
في الاوقات المختلفة على حسب الوقائع وقيل النجم الزهرة كانت تعبد من دون الله وقيل النجم كوكب الصبح
وقيل النجم الثريا وقيل الشعرى العبور وقيل الخنس وقيل جميع النجوم اذا غربت وقيل اذا رمي بها الشياطين
وقيل اذا طلع القرآن جملة الى سماء الدنيا ليلة القدر وكان ينزل بعد ذلك نجوما في الاوقات المختلفة على حسب الوقائع
وقيل النجم الزهرة كانت تعبد من دون الله وقيل النجم كوكب الصبح وقيل النجم الثريا وقيل الشعرى العبور
وقيل الخنس وقيل جميع النجوم اذا غربت وقيل اذا رمي بها الشياطين وقيل اذا طلع القرآن جملة الى سماء الدنيا
ليلة القدر وكان ينزل بعد ذلك نجوما في الاوقات المختلفة على حسب الوقائع وقيل النجم الزهرة كانت تعبد من دون الله
وقيل النجم كوكب الصبح وقيل النجم الثريا وقيل الشعرى العبور وقيل الخنس وقيل جميع النجوم اذا غربت
وقيل اذا رمي بها الشياطين وقيل اذا طلع القرآن جملة الى سماء الدنيا ليلة القدر وكان ينزل بعد ذلك نجوما
في الاوقات المختلفة على حسب الوقائع وقيل النجم الزهرة كانت تعبد من دون الله وقيل النجم كوكب الصبح
وقيل النجم الثريا وقيل الشعرى العبور وقيل الخنس وقيل جميع النجوم اذا غربت وقيل اذا رمي بها الشياطين
وقيل اذا طلع القرآن جملة الى سماء الدنيا ليلة القدر وكان ينزل بعد ذلك نجوما في الاوقات المختلفة على حسب الوقائع
وقيل النجم الزهرة كانت تعبد من دون الله وقيل النجم كوكب الصبح وقيل النجم الثريا وقيل الشعرى العبور
وقيل الخنس وقيل جميع النجوم اذا غربت وقيل اذا رمي بها الشياطين وقيل اذا طلع القرآن جملة الى سماء الدنيا
ليلة القدر وكان ينزل بعد ذلك نجوما في الاوقات المختلفة على حسب الوقائع وقيل النجم الزهرة كانت تعبد من دون الله
وقيل النجم كوكب الصبح وقيل النجم الثريا وقيل الشعرى العبور وقيل الخنس وقيل جميع النجوم اذا غربت
وقيل اذا رمي بها الشياطين وقيل اذا طلع القرآن جملة الى سماء الدنيا ليلة القدر وكان ينزل بعد ذلك نجوما
في الاوقات المختلفة على حسب الوقائع وقيل النجم الزهرة كانت تعبد من دون الله وقيل النجم كوكب الصبح
وقيل النجم الثريا وقيل الشعرى العبور وقيل الخنس وقيل جميع النجوم اذا غربت وقيل اذا رمي بها الشياطين
وقيل اذا طلع القرآن جملة الى سماء الدنيا ليلة القدر وكان ينزل بعد ذلك نجوما في الاوقات المختلفة على حسب الوقائع

وقبلها على جناحه ورفعها الى السماء ثم عليها وصاح بقوة صيحة فاصعق اجانبين وكان خصوصا على الانبياء وصعوده في اسرع
من وجه الطرق وهو الاختصار وهو قوله ثم استوى عطف على على بطريق التعقيب فانه للاخبار بما وقع
بيان لكيفية التعليم اى فاستقام على صورته التي خلقه تعالى عليها دون الصورة التي كان يتمثل بها لما اصطفاه وحي وحيه الا ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم احب ان يراه في صورته التي جبل عليها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم جرا خطم جبريل عليه السلام من
قسم الارض من المغرب وسد الافق خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا جبريل في صورة الادميين فخمر الى عمر وصعق
الصعق عن وجهه فتيمما داه احد من الانبياء في صورته غير النبي صلى الله عليه وسلم فانه راه في سدرة المنتهى في صورته في الارض وهو قوله
وهو بالافق المبين اى الافق الذي يتبين عنده الامور وقوله تعالى ثم استوى اى ارتفع الشخص حال من فاعل استوى خ ذا اى اراه الله
ما اراه النبي عليه السلام فقرر اى اسقر رسول الله في الافق الاعلى اى جانب الشرقة وفي بعض نسخ جليه من الربر وهو الحبل
والدلو الذي يتعلق فيه الماء اى مقدار استدارة ساعديها فاوحى اليه ما اوحى اى مقدار ما فاد القاب والقيب والقاد والقيد والقيس
المقدار وقيل فكان جبريل احلى الرائم كما في قوله تعالى ما كنت لدى اذ يلقون اقلامهم اى على عادتهم كما في قوله تعالى وما كنت ترجو ان يلقى اليك الكتاب
على سبيل الاتصال بتحقيق استحالة ما اوحى اى اوحى الله تعالى الى عبده ما اوحى اى من الامور العظيمة التي لا تدرى كنهها او وحى الله تعالى الى جبريل
لغاية ظهوره كما في قوله تعالى ما نزل به الروح الامين على قلبك او وحى الله تعالى الى عبده ما اوحاه او وحى الله تعالى الى جبريل ما اوحى
جبريل الى محمد صلى الله عليه وسلم او وحى الى الله تعالى الى جبريل ان الخمر محرمة على الانبياء حتى يدخلها امتك الكوثر الخير الكثير او
الوحي ما اوحاه الله تعالى الى جبريل عليه السلام اى ما اوحاه الله تعالى الى جبريل عليه السلام ما لم يعرف تعلقه بالمخاطب كما في قوله
عز وجل يقلب كما داه ببصره وقوله كما نزداد في صدقه ولم يستغل انه جبريل بصورته انما راه بصورة دحية الكلبي وقد ثبت عليها ايام
معاينة او بعدها وذكر في الحواشي الشاهية ان الزيادة تعاد ورد من المرا وهو المراء والجدال والاستفهام من مرى الناقة كان كل من المجادلين
يمري ما عند صاحبه وقرى افتمرونه اى تغلبونه في المرا من مادية عربية والمامرين بمعنى الغلبة يعدى بعلى كما يتعدى بالباء يقال غلبت على كذا
وقيل انتمارونه تجحدونه من مراه حقه اى جحده واقرا ه النزلة اخرى اى عند سدرة المنتهى اخرى جبريل في صورته مرة اخرى من المرات
نصب النزلة نصب العرفج الذي هو مصدر لان الفعلة اسم للمرة من الفعل فانها تدل على الوحدة وقيل انتصابها على المصدر بفعل مقدر
عند سدرة المنتهى هي شجرة تنبت في السماء السابعة عن يمين العرش كما قال ابن عمر وقتادة كان ورقها كاذان الفيول
ينبع من اصلها الانهار التي ذكرها الله تعالى في كتابه يسير الراكب في ظلها سبعين عاما لا يقطعها والمنتهى هو منتهى الانتهاء او الانبياء
كلهم الى منتهى الخير وعلمه الذي لا يتعداه احد منهم او لها او علم ما تعرج اليه الارواح المتهداة وقيل حقيقة ايمانا
من فوقها او يصعد من تحتها قيل اصناف السدرة الى المنتهى لما انها صنف الى حكاية قوله تعالى انهار من لبن لم يتغير طعمه الخ
اقول المكتوب في المقدور سدرة عند ها ستة من العلوم او اصناف الملائكة الى الملائكة الذين على حدود الجنة والجور وراي سدرة المنتهى اليه
وهو اسم وجد تعالى لا يعلمه الا هو بل هو عند ها ستة من العلوم او اصناف الملائكة او ارواح الشهداء والجنة حالية وقيل
الاحسن ان تكون الحال هو الظرف وجنة المأوى سترتفع بعد ها الفاعلية وقوله تعالى اذ يغشى السدرة ما يغشى ظرف زمان لرأه
لما بعده ومن جملة المفسر كما قيل قال ما النافية لما يعود ما فوقها او الغشيان بمعنى التغطية والستر ومنه الغواشي
او بمعنى الاتيان تعالى الله تعالى بذلك كما يليق به او ما يعود الى الذي يليق بالمقام وفي ابهامه ما يغني عن التعيين ما للتحقير او تاجيره
عن المعهود للتشويق اليه او لتفخيره امر السدرة وقت ما غشيها ما غشيها مما لا تكتنهه الوصف والبيان كيفما وكائنا
وصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية لاستحضار الصورة البديعة او لارادة الاستمرار التجددي بحسب تجدد الامثال او الاستمرار الثابت
لجنس المغفور من الملائكة بعبادون اسعدها وقيل ان ورود ما مشتركا كما يرد في سائر الناس الكعبة وقيل بقيتها هي سبحان الذي اسرى

فرض وجبين انتهى اليها كما ينتهي الجبل اكذبنا كانت اقوى من تلبيا وانبت حين لم يبق منها الا صابر من الدراهم وقيل بقيتها فراش اوجراد
من ذهب وصعوده ابن مردويه وابن مسعود والبخاري عن ابن مسعود وروى النبي صلى الله عليه وسلم انه قال رايت السدرة يغشاها
فراش من ذهب ورايت على كل ورقة ملكا يسبح الله تعالى وهو تحتها اهار فروى من طير خضر ملائكة البصر اومما لا يبصر من نور
الله صلى الله عليه وسلم عباده وساطعه وما تجاوز معي ما شاهد هنا ليعم الامور المذهلة مما لا يحيط به البشر ثبانا تحيرا منيقنا او مما
هذا شانه من العجائب التي امر بروايتها وسكت عنها وما تجاوزها او زاغ البصر وما طغى اى واستقر اى الايات التي اكرم الله تعالى
حبيبه عروجه به الى السماء فاوى من الجانب الحلال والملكوت ملتم خيط به نطاق العبادة وجوز ان يكون الكبرى صفة للايات والمفعول محذوف
اى شيا عظيما من ايات ربه وان يكون من موصولة افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى هي اصنام كانت لهم فالات كانت
لثقيف بالطايف وقيل لقريش بنخلة وهي التي قال لهم ابرهة لا تحزنوا عليها ولا يطمعون عليها ولا يطمعون فيها وقد بقشد بن الشاعل انها اسم واعلم انها اشتقت
من الله كان قيل لت السويق يلتيه لتا اذا بله وقيل لت وعجن كان قيل لت السويق بالطايف ويطعم الحاج فعلى هذا فوقوفه يعبدون وقيل كان
جلسا على حجر فاذا سئم عبد الحجر بامر وعبد من استقاذ وضرا كان نحت عن صورة والعزى بنابة النخلة كانت لغطفان وهي شجرة
كانوا يعبدونها بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فقطعها فخرجت منها شيطانة ناشرة شعرها واضعة يدها على راسها
وهي تولول فضربها خالد بالسيف حتى قتلها فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تلك العزى ولن تعبد ابدا ومناة صخرة لهذيل
وخزاعة وقيل لبعض بني المصطلق وكانها سميت مناة لانه دما النسائك عندها او تراق وقيل مناة هو معلم من السوكانهم كانوا يستطرقونه
عندها الانواء تركانها والعزى صفة حملها وهي المتاخرة الوصيف للعزاز وقد جوز ان تكون الاولية والتقدم عندهم للات والعرب
هم الذين كانوا يعبدون اصناما ذكر من عبادتهم ما يقولون ان الملايكة وتلك الاصنام بنات الله تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا وقيل انهم
افرايتم للزجر والهزة للانكار والفاء للتوجيه الى التريث والروية عما صادر منهم مما يقتضي الانكار والتقريع المتاخرة التي تقفو غيرها وهي قليلة وسقوطها
الثالثة لحزوة والثوا الحال العلية فالموصوف محذوف اى اثارا كالاعظمة او غيرها وجلالة وسلكوه وجلاله وجبروته واحكامه قدرته ونفاذ
امره في الملا الاعلى وساعت الثرى وصامعة بما يتعن عن الاصنام مع غاية حقارتها وقد انها بانات الرقعة وقيل العزى اقرا يتم عن الاصنام
مع حقارتها وذلتها شركا الله تعالى بعض عظيم وضرا حقير وفي عن الطعن كما في قوله تعالى شيء من العزة والعظمة التي وصف بها رب العزة
في الاية السابقة وقيل المعنى الطعن ان هذه الاصنام التي تعبدونها تشفع لكم في الاخرة وقيل الطعن انها تشفع لكم في الاخرة وقيل الطعن في هذه الاصنام
ان عبدتموها لاتقربكم الى الله زلفى ان تركتموها لا تقربكم والاول هو الحق كما ينبئ عنه قوله تعالى الكم الذكر وله الانثى شهادة بينة فان قوله الكم
الاول وحيث كان مساقه لتفصيل جنايتهم على جناب الله تعالى بنسبتهم اليه تعالى الاناث مع اشتهاء انفسهم الذكور وجب ان يكون قوله
الاول على تلك النسبة حتى يتسنى به التوبيخ الناشي عليه ظاهرا ليس في شيء من المقدورات المذكورة من تلك النسبة حتى يرد ان الذكر والانثا قبيلان
من اجناس مخلوقة تابعة للارادة ومخلوقاتها على السواء فلا اصل اخير وفي ان الاصل هو الذكر والعزى وساة الكم الذكر وله الانثى
اى تلك الاصنام هو ضع موضع الانثى لمراعات الفواصل وتحقيق مناط التوبيخ فهو ما فيه من الجحرات التي يضع بتزييه ساحة التنزيل
عن امثالها للعتبر اقتصار التوبيخ جاز ترجيح جانبهم للحقير على جانب الله العزيز الجليل من غير تعرض للتوبيخ على نسبة الولد اليه تعالى عن ذلك
اشارة الى القسمة المفهومة من الجملة الاستفهامية اوجابرة حيث جعلتم له تعالى ما تكرهونه لانفسكم وهو معنى من التصغير
وجعلوا لله ركما فرا وانتم الباء كما في قوله تعالى وبيض فاعلوا بالكسرات والوصف وتوبيخ بتزيري الجرعة من ضاره اذا اطلق على الامر المضر
تشبيه كذا في الكشف او على انه وصف كسكري ومعطشي او الضمير للاصنام او ما الاصنام باعتبار الانوثة التي تزعمونها الا اسماء محضة لا
تحتها معنى ما بتي هو من معنى الالوهية شيء اصلا هو قوله تعالى سميتموها صفة لاسماء محذوف اى اسماء سميتموها او الضمير للاصنام
اسما فان التسمية تستدعي المسمى فلما اقتضت الى الاسم فحسبها جعلها اسماء التي وان اقتضت الى المسمى فحسبها جعلها اسمى للاسم والمعنى

مقصورهم

قوله ايا الشركت لتجعلن عملك اولكما احدا وتسادا فعل الواحد واعتباره تعدده بحسب تعدد متعلقه فان تعدد التفاعل
وان كانت موضوعة لافادة صدور الفعل المتعدد وهو مقوم عليه بحيث يكون كل من ذلك فاعلا وامر مفعولا معا لكنها قد تجرد عن
الثاني فيراد بها المعنى الاول فقط كما في قيد لغويهم اي يدعونهم وقد تجرد عنهم ايضا فيكتفى بتعدد الفعل بتعدد متعلقه
كما هيا حق غير فان الجار متعدد بتعدد المجرور وتسمية الامور المعدودة الاصحاب بعضها نعم الظاهر ايضا اخذ من حيثيا انها
نفرة فلا مينا والموسر واسقامهم وفقرا حفظان وغيرهما المعتبرين هذا وقد يقرن النذير الانذير هذا اما للمقارنة
والنذير مصدر او الى الرسول صلى الله عليه وسلم والنذير بمعنى المنذر وايا ما كان فالتنوين للتفخيم ومن متعلقة بمحذوف
هو نعت لنذير مقرر او متعلق للوصف اي هذا القرآن الذي تشاهدونه نذير من جنس النذر الاولى المتقدمة التي سمعتم
عاقبتها او هذا الرسول منذر من جنس المنذرين الاولين والاولى هنا ويا الجماعة لمراعاة المخاطبين او لعلمك بحال قومهم
المنذرين وفي تعقيبه بقوله تعالى ازفت الازفة اشعار بان تعززهم سيوجد الى يوم القيمة اي دنت الساعة الموصوفة بالذي
في نحو قوله تعالى اقتربت الساعة لينوطن وعد اسكاشفة اي ليس لها نفس قادرة على كشفه بعد وقوعها الا الله تعالى
كذا لا يكشفها الا هو تعالى الان نفس كاشفة بتاخيرها الا الله تعالى فانه الموخر لها ليس لها كاشف لوقتها الا الله كقوله تعالى
لا يجليها لوقتها الا هو وليس لها من دون الله كاشفة عن ان كاشفة مصدر بكاشفة اقرب هذا الحديث الى القرآن تجهلون
انكارا او تتفكرون استهزاء مع كونه ابعد شيء عن ذلك والالتفات حزنا ما هو ملتزم في شانه ونحوه ولعل ان يحيق بكم ما حاق
بالامم المذكورة وانتم سامدون اي لاهون او مستكبرون من سمد البعير اذا رفع راسه او مغنون لتشغلون الناس
عن استماعه من السمود بمعنى الغناء على لغة حمير او حاشعون جامدون من السمود بمعنى الجمود والخشوع كما في قوله اعالى
رأى الحزن ان سورة آل سعد بغدار سمدا لا سعود لها سعود سعود هو السعود بيضا ورد وجوهن البيض سودا والحزن حال
من فاعل لا تسكنون حزانا او مفعول له او الاخير قيل الحق والانكار وارد هنا في البكا والسمود معا وعلى الاول فبذل
للتوبة والانكار متوجه الى التولي البكا ووجود السمود والاول لوعيد حق المقام فتدبر والفاء في قوله تعالى فاسجدوا
لتوبيخهم اثر امرهم بالسجود على تقريرهم مما قبل القرآن بالانكار والاستهزاء ووجوب تلقيه بالايمان مع كمال الخضوع والخشوع
او وجوب الكف عن الاستكبار فاسجدوا لله الذي انزله واعبدوه او آمنوا بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة النجم اعطاه الله عشر
حسنات بعدد من صدق ونجى ومحمد بمكة

سورة القمر مكية وهي اثنتان وخمسون وخمس ايات

بسم الله الرحمن الرحيم اقتربت الساعة وانشق القمر روي ان الكفار
سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم اية فانشق القمر فلقتين فلقة دهيت وفلقة بقيت
وقال ابن مسعود رضي الله عنه رايت حراء فلقتي القمر وعن عثمان بن عطاء عن ابيه ان معناه سينشق يوم القيمة ويرده
قوله تعالى وان يروا اية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر فانه ناطق بانه قد وقع ولهم قد اشاهدوه بعد مشاهدة
لظاهره وقد قرئ وقد انشق القمر او اقتربت الساعة وقد حصل من اياته اقتراب الساعة وقد انشق القمر انشق ومعنى الاستمرار
الاطراد او الاستحكام او ان يمروا اي من اياته تعالى او من امر محمد صلى الله عليه وسلم او من امر القيمة او علو طبقة بعد طبقة او يقولوا
سحر مطرد ثم يلقى به محمد عليه السلام عن الزمان للايذان بتخالف حالي كل من انواع السحر او مقوون مستحكم لا يكاد اذا تر وفيكم
داعب بزعمه العالم بتمويه تمشيه الا نفسهم وتضليلهم وسحر للتسبب بفعل هو في الغالب سحر والمكابرة ويريده ما سياتي قريبا وقرئ
وان يروا على البناء للمفعول من الادارة وكذبوا اي ذاتا او صفة حين سمعوا من النبي صلى الله عليه وسلم وصفا يؤيده ما اظهره الله تعالى على يديه من المعجزات
واتبعوا اهواءهم التي زينها الشيطان لهم او كذبوا الاية التي هي انشقاق القمر واتبعوا اهواءهم حين قالوا انه سحر القمر

تحرز الاكارم الاحزم وذكر الله تعالى عليها بما اكد به الامور واعمها الشهر لمناسبة البدء من حيث تعالى اعدوه العليم
فهو يريد الخير لعبده وعلم بالامور الغيبية التي من جملتها تعين صاحب عزيز يوم القيمة اللهم يسر لنا اعانة تحصل بها ايانا نعبد الذي وفق
اولي نهاهم الاولى او بالغ في الولوع بها فهو اعم من الكل او لولوع او بالغ في الولوع بها فهو اعم من الكل لا احتمال له ما لم يتجاوز عبيده كالصبر على النار
عزي بحتى انه اتجب بالعليه الرام حتى يلقى في النار فقال الا حاجة فقال الا الى ابراهيم وعلاج الولد وبروى انه كان
يشتكي كل يوم فتحملها العبد ضيفا فان فاقته اكرمه والا فوله الصوم وتقدم موسى لما ان تحقق النوعي التوبة انها شر عندهم واكثر
الا الزيادة وتزيد احدا اي انه لا تقوى نفس من شانها الخلو عما نفى اخرى حيال ان اداء حق تحقق من الفضل وتجوز ان الذي هو اسوا
تحزوه والخلو المفيد خيرا وعلى الخلو الخير انها يزيد اعمالا تحقق موسى او المرفع على انه خبر مبتدا تحذوف وكانه قيل ما هي فقيل
هو الانزلاف او المعنى انه لا يواخذ احد بذنب غيره ليتخلص المتاخي عما هفا به ولا يعذب ولا يعذب الا الرام من سن سنة سيئة
فلا وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيمة فان له الوزر الاصلي الذي هو وزره وقوله تعالى وان ليس للانسان
الا ما سعى بيان لعدم انتفاع الانسان بعمل غيره من حيث جلب المضرة اليه اثر بيان عدم انتفاعه بهم من حيث دفع الضرر عنه
ولما شفاعة الانبياء عليهم السلام واستغفار الملائكة عليهم السلام ودعاء الاحياء للاموات وصدقتهم عنهم وغير ذلك مما لا يحصى
يحصى من الامور التي هم لانفسهم فيها ليست من عملها متطعة حيث كان سناط منفعته كما سبق عمله الذي هو الايمان والصالح
ولم يكن شيء منها نفعا بدونه بجعل الشارع نفس عمله وان كان ذا نفع عمل غيره اليه وان منفعة ختمها مسطور عليها فوكد
قوله تعالى وان سعيه سوف يرى اي يعرض على العباد يوم القيمة تحيط وسير الذي اوتيه المشي فجزاه اي يجزاه
الانسان سعيه فيما يجزاه الله تعالى وجزاه على عمل يجوز في الجازاة اتصال الفعل ويجوز ان يجعل الضمير للجزاء ثم نفى بعقوله تعالى
الى ربك الرجوع او بدا بهو عن كما في قوله تعالى واسروا النجوى الذين ظلموا ان الى ربك المنتهى اي انتهاء الخلق ورجوعهم اليه
تعالى لا الى غيره استقلالا ولا اشتراكا وقرئ بكسر ان على الابتدائية وانه هو اضحك وابكى اي هو خلق فيهما الضحك والبكا
وانهما بارادته وتاثيره لا يقدر عليهما الملائكة والانبياء عليهم السلام فضلا عن غيرهم فان اثر القدرة ينقض البسر وتفرق الاتصال وانما يحصل الموت
عنده فعلا استعمالا لخلق الحياة وانه هو امات واحيا اي خلق الموت في الحيوان والحياة فيه او اماته في الدنيا واحياه للبعث
منها الولد من شيء يحيى قدر وان ليس للانثى الا ما سعت واعطى النفيسة وهي ما فيها من الاموال وافرادها بالذكر لانها اشق الاموال
اوارثي وخصيته جعل الارض قابلة وانه هو رب الشعرى اي رب معبودهم وهي اسر ضيا وهي المعبودة من العبور وكانت
خزاعة تعبدها سوفلة ذلك ابو كبشة رجل من اشرافهم وكانت قريش تقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم ابو كبشة تشبيها له
عليه السلام لمخالفته اياهم في دينهم وانه اهلك عادا الاولى هي قوم هود عليه السلام وعاد الاخرى ارم وقيل الاولى
القدماء لانهم اول الامم هلاكا بعد قوم نوح وقرئ عاد الولى بحذف الهمزة وادغام اللام ونقل حركتها الى اللام وعاد الولى بادغام
التنوين في اللام وطرح حركة الهمزة اليها وتحريكها بالضم اتباعا لحركة الميم وثمود عطف على عاد الا باعتبار ما فيه من قرى نحو الثقلين
او الى لواحق الفريقين وقوم نوح عطف عليه ايضا من قبل اي من قبل اهلاك عاد وثمود انهم كانوا هم اظلم
من الفريقين حيث كانوا يعبدون ويقرون الناس عمة وكانوا يحنون ويودون صبيانهم ان يصيروا مثلهم وكانوا ينفرون عنه عليه السلام
حتى لا يكون به حوالي وما اثر قومه دعاءه قريبا من الف سنة الا قليلا وهو تحلوط انبعثت باعثها الى انقلبت بهم اهوى
الى اسقطها الى الارض بعد ان رفعها حتى سمع اهل جبل ابي قبيس الرام الى السماء فغشاها ما غشى من العذاب العرابي وقيل من الحجارة
والتغطيع ما لا غاية وراءه فبايّ الاء ربك تتمارى تشكك يا ملتطف الرسول صلى الله عليه وسلم على طريقة قوله تعالى

او نحو اعيبا والفوج الجراد وصيغة المفاعيل الدلالة على التحقق وقوله تعالى وكل امر مستقر استيناف مسوق لاقناط هم عما ظنوه
انما يتم لهم اذا وقع ما يعدهم استقرار امره على الياس جماعة اثر اخرى مستمر بيان نبأ انذر به وبسوخه فوكل امر من الامور مستقر اى
منته الى غاية يستقر عليها لا يتعداها ومن جملتها امر النبي صلى الله عليه وسلم فيصير الى غاية تتبين عندها حقيته وعلو شانه
والهام الحث عليه للتنبيه على كمال ظهور الحال وعدم الحاجة الى التشريح به وقيل المعنى كل امر من امورهم وامره عليه السلام مستقر اى
ويستقر على احد الحالين اما وخيمة في الدنيا وشقاوة او سعادة في الاخرة وقرئ بالفتح على انه مصدر او اسم مكان او الوان مصدر ميمي
اى ذو استقرار او ذو زمان استقرار وبالكسر والجر على انه صفة امر وكل عطف على الساعة اى اقتربت الساعة وكل امر مستقر
او وجد او جاء اى في الغداد وقوله من الانباء اى انباء القرون الخالية او انبا الاخرة متعلق بجزر فيه وجوز حال مما بعده اى
وتام لقد جاءهم حكيما ناشئا من الانباء ما فيه مزدجر اى ازدجار من تعاطي القبيح او موضع ازدجار الذي يجترئ عليه والفرق
ان في نفسه موضع ازدجار وتاؤها لافتعال تقلب دالا لاجل الزاي الا والزال والزاي المتناسب وقرئ مزجر بقلبها را وادغامها را
حكمة بالغة خالصة فيما وعي بدل مما قبله او حبر لجزوون وقرئ بالنصب حالا منها فانها لو وصفت او موصوفة تخصصت
بوصفها صاغ نصبه لحالها منها فما تغن النذر نفي لان يغني والفاء للتوبيخ بحرم الاغناء على نحي لحكم البالغة مع كونه
مظنة للاغناء او صيغ المضارع للدلالة على تجدد عدم الاغناء واستمراره حسب تجدد مجيء الرسل واستمراره وما منصوبة
او فاعل اغنى النذر وهو جمع نذير بمعنى المنذر او مصدر بمعنى الانذار وهم لهم لعلهم بان الانذار لما يؤثر فيهم البتة
يوم يدع الداع يخرجون او اذكر والداعي اسرافيل عليه السلام ويجوز ان يكون الدعاء فيه كالامر في قوله تعالى كن فيكون والمقاول
الباء الا انكفا بالكسر خفيفا الى شيء تكرا وتكرا ومكرا فظيعا تنكره النفوس لعدم العهد بمثله وهو صفة للعذاب او اليوم وقرئ بالتخفيف وتكر
بسكون الكاف حذفت احدى حركتيها كما في فخذ خاشعا حال من الضمير في يخرجون والتقدم لان العامل مستقر فاو يخرجون من الاجداث اذا ذلوا انتصاب
من شدة ما بهم او قرئ خاشعا على لغة اكلوني البراغيث وخاشعة على انه لاحد الظاهر في حقيقي التانيث وقرئ خاشعة على الاصل وقرئ
خشع ابصارهم على الابتداء والخبر ما بعده او الخبر حال قدمت على ذي الحال لانها في الكثرة والتوغل في الانكار بمنزلة قولك
الا الدراهم سرعين منادي اهلها قوم اليه او اقربين اليه يقول الكافرون اسفا او وضع جوابا بما كانوا من وصفا اليوم بالعسر
واهل بسببه الحال كانه قيل لماذا تكون ح فقيل يقولون الكافرون هذا يوم عسر اى صعب شديد في اساءة القول المذكور
الى الكفار تلويح بان الموصوف ليس اولئك المرتبة من الشدة كذبت قبلهم قومك نوح بتاويل ما ذكر من الانباء المقتضية
للازدجار وتوحيد فعلها واسناده اليهم تارة بتاويل القوم وتانيثه اخرى بتاويل النفر كما في قوله تعالى وناداى نوح ربه فقال رب ان ابني
من اهلي وقوله تعالى فكذبوا عبدنا اى لاجله او لاجل تكذيبهم اياه كما في قوله تعالى ولقد جاءك من نبا المرسلين ما فيه تسلية
تقرير وتحقيق للتكذيب وقيل بمعنى كذبوه فكذبوا نفي تكذيبهم كلهم اخراجهم قرنا مكذبا بعد قرن اخر مكذب مثله او فعل
كذبت قوم نوح الرسل اذ كذبوا واحدا منهم لان من كذب واحدا فقد كذب الكل لاتفاقهم على الاصول او لان دعوة الواحد دعوة الكل
على الباقي ووضع الظهر موضع الضمير زيادة تشنيع لمكذبيه وقالوا مجنون اى هو مجنون وقرئ مزجر على انه مصدر ميمي
عطف على فكذبوا او على مقدر اى فزجروه وقالوا الخ وقرئ بالواو اى وقالوا له مجنون وقرئ مجنون وازدجر افتعل من الزجر
اى زجروا عن التبليغ بانواع الاذية وقيل اصله ازتجر من الزجر وهو الحبس والمنع وقرئ ازدجر على القلب وقرئ ازجر على البناء للمفعول
فدعا ربه اى فتسبب عن تكذيبهم دعاؤه عليهم بعد ما يئس من اجابتهم اياه مدة طويلة انى مغلوب فانتقم لي منهم وذلك
بعد تعذر اياسهم عن اللين والقي مقدرة اى فاجابه فانتصر فانتقم حتى يخبر عما عليه ويقول اللهم اغرقهم فاغرقوا
فانهم لا يعجلون فجرنا ابواب السماء بماء منهر وفتحنا وشققنا بالتشديد للكثرة الانهار وتنوينها للتفخيم والتكثير
لكثرة الابواب وتغيير الاسلوب فجرنا الارض عيونا اى جعلنا الارض كلها كانها عيون متفجرة واصل فجرنا عيون الارض فغير
تغيير للمبالغة فالتقى الماء

لحق المقدم فالتقى الماء اى ماء السماء وماء الارض والافراد لتحقيق ان النعمة الدانية لهم بكرة بطريق المجاورة والتقارب لا بطريق
الاختلاط والاتحاد وقرئ الماآن لاختلاف النوعين والماوان تقلب الهمزة واوا على امر قد قدر اى كائنا على حال قدرها الله
تعالى في الازل وهي حال قدرت وسويت وصوان قدر ما انزل على قدر ما اخرج اوعلى امر قدره الله تعالى وهو هلاك الكافرين
اخرج بالطوفان وحملناه اى نوحا على السابع او ذوات الواح اى اخشاب عريضه وهي سطور وساطير جمع سطر وسطر من الدر والغرض
وكونها للسفينة اظهر مقام لما من حيث انها كالسرج لها تودي مودى اعلامها قرئ بالياء بغير الف بعدها وبالف بعدها جزاء لمن كان
كفر اى فعلنا ذلك جزاء لنوح عليه السلام او لله تعالى كان نفي كفر وهو اقناط كل عاص بقرينة من استقى على اهانته وبحتمل ان
يكون عاما بحذف الجار واوصال الفعل الى الضمير واستئناف وقرئ بالفتح على انه تعليل لما قبله اى لاجل ان كان كفر اى لكفران من كان كفر
جزاء لمن كان كفر اى للسفينة او للفعل انه اى بغير ما استحق به
عاقبتها اى الفعلة او السفينة او الحالة او العقوبة او الحادثة او الفعلة التي فعلت بكفرهم او بمن كفر او بالمكفور او بالكفر
او بالغرق او بالاغراق او بالاهلاك او بالاغراق بعد الانجاء او بالاغراق بعد الحمل في السفينة او بالاغراق بعد الحمل في السفينة
وانجاء من امن به او بالاغراق بعد الحمل في السفينة وانجاء من امن به وتكذيب الرسل او بالاغراق بعد الحمل في السفينة وانجاء من امن به
وتكذيب الرسل وكفران النعم او بالاغراق بعد الحمل في السفينة وانجاء من امن به وتكذيب الرسل وكفران النعم وعدم الشكر
تذكرة عظة او تذكيرا او تذكرا او تذكارا او تذكرة او تذكارا او تذكرة او تذكارا او تذكرة

عليه الرفيع عليها ادعاه وقوله تعالى سيقولون اى الكفرة ابو الحسن ثلاثة ايات مكية وهى مدنية وقوله تعالى لعصا عليه السلام وعدا له ووعيدا لقومه
والسين للتاكيد بالنسبة الى المتوقع حصوله فى الحال وتاكيده والمراد بالغد وقت نزول العذاب اى سيقولون البتة عن قريب من الكفرة اذا انذروا
الرفع على الابتداء وخبره قوله تعالى لعصا على التنازع فى اللام كما مر وقرئ ستعلمون على الالتفات للتشديد التوبيخ او على حكاية ما اجابهم به
وقرئ الاشر كقولهم حذر وحذر وقرئ الاشرى اى الاشرية او جمع اشر كحمر وحمرى والمراد يوم القيمة وبابا به
فقال ا انا مرسلوا الناقة اخراجا اسمائى وسوق ثمود ياتى ميعاد الموعود حتما اى مخرجوها عن الصخرة جسما سالوا
اى امتحانا فارتقبهم اى فانتظر ما يصنعون واصطبر على ايذائهم ونبئهم ان الماء قسمة بينهم مقسوم لها
يوم ولهم يوم ونبئهم بما يقلب العقلاء ان بئر بحسب كبرها صاحبها صغيرها هو قدار بن سالف احمر ثمود
صغيرا فى عقر فاجترا بها تعالى الامر العظيم فى مكنة له فاحدث العقر بالناقة وقيل بالناقة فعقرها او فعالى
السيف فقتلها والعقر على نسائها التى تكلف فكيف كان عذابى ونذر انكار فيه كالذى مر فى صدر قصة عاد انا ارسلنا
عليهم صيحة واحدة هى صيحة جبريل عليه السلام فكانوا اى صاروا كهشيم الحظير كهشيم المحتظر او كالشجرة اليابسة الذى يجذه من يعمل
الحظيرة لاهلها او كالحشيش اليابس الذى يجمعه صاحب الحظيرة على انه مصدر هشيم الشاة او الشجر الحظوة او الشجر
المحتظر بها وقرئ بالفتح على انه اسم مكان كالمبقل والمزرع او مصدر بمعنى الاحتظار او بمعنى المفعول اى كمرعى يحتظره
او نوى يجمع بالحصبا الا ال لوطا نجيناهم بسحر فى سحر وهو آخر الليل وقيل هو السدس الاخير منه او ملتبسين بسحر
اى انعاما منا وهو علة لمحذوف اى انجيناهم انجاء او نجيناهم نعمة منا بالايمان والطاعة وانما نجيناهم بسحر
اى اخرنا انجاءهم ليكون على وجه لا يشعر به احد الا من اريد انجاؤه ولقد انذرهم بطشتنا اى اخذتنا الشديدة للعذاب فتماروا
فكذبوا بالنذر ومتنا كيف وقرئ فذوقوا عذابى ونذر فما ظنك بمن سمع بمن يعذب ويقال له ذق عذابى فقصروا الجهود بهم فطمسنا
اعينهم فمحوناها وسويناها كسائر الوجه روى انهم لما دخلوا دار عنوة صفقة جبريل عليه السلام صفقة فتركهم يترددون
لا يهتدون الى الباب حتى اخرجهم لوط فذوقوا نذرى وانذار فقالت لهم ذوقوا عاقبة انذارى وظاهر الحال والمراد بالطمس
فاذر بن تجليا الذى وعد العذاب ولقد صبحهم بكرة غير مشروط على ان المراد بها اولها وبخصوص عذاب مستقر
لا يفارقهم حتى يسلم الى النار وفى وصفه بالاستقرار اية الى ان ما قبل من عذاب القبر مما يتهيأ به فذوقوا عذابى ونذر كناية
لما فصل لهم جملة حتى تفصيلة تعالى تدبير التعذيب ولقد يسرنا القرآن للذكر هيأناه لان يتذكر به مرارا من الكلام المذوب
المذود صدرت قصصهم بالتوكيد القسمى لما ان كمال الاعتناء بنهاية يحظى ما فيه من الايات وكثرتها وهو اصلا قوة
من العذاب وقوة لجانبها الانتقام والاكثار يذكر الاخبار عود للمعلم بان نحو اول بذلك اى وبما سلف جاءوا الانذار وقوله
تعالى كذبوا بايات كلها اسمئنافا مبنى على سوالات سوكاية لما جرى الذكر كانه قيل فماذا فعلوا حين جاءهم النذر فقيل كذبوا بجميع ايات الله
وهى الايات التسع فاخذهم اخذ عزيز مقتدر لا يعجزه شئ اكفاركم يا معشر العرب خير قوة وشدة وعدة
وعدة او كانهم يا اولى الكفار المعهودين والمعنى ان اصابهم ما اصابهم مع ظهور خيريتهم منكم فيما ذكر من الامور فهل
تظنون ان لا يصيبكم ذلك وانتم شرمنهم مكانا واسوأ حالا وقوله تعالى ام لكم براءة فى الزبر اضراب وانتقال من التبكيت
عما ذكر الى التبكيت بوجه اخر اى بل الكم براءة ثابتة لكم فى الكتب المنزلة من الكفر والمعاصى وعهود اليها فى الكتب السماوية فلذلك
تامنون وتجازمون ما انتم عليه وقوله تعالى ام يقولون نحن جميع منتصر اضراب عن التبكيت المذكور الى توبيخ اخر من التبكيت والانتقال
للايذان بان ما فصل من احوالهم اخر شواهد بطلان ما هم عليه من التكذيب والتعنت بسوء اختيار منهم اى بل ايقولون وانتفى بسوء كسبهم
عن اولوحزم ورأى امرنا مجتمع للانتقام منا وممن ناصبنا العداوة او منتصر من الاعوان لغلبة او مناصرة بعضنا بعضا والاخبار بالاجتماع
لفظ التجهيز وقوله تعالى سيهزم الجمع رد وابطال لقولهم المذكور والتنبيه للتاكيد اى سيهزم جمعهم البتة ويولون الدبر اى الادبار

وقد

وقوله كذلك والتوجيه لارادة الجنس او ارادة ان كلا واحد منهم يولد دبره وقد كان كذلك يوم بدر وقال السعيد ابن المسيب
سمعت عمر رضى الله عنه يقول لما نزلت سيهزم الجمع ويولون الدبر كنت ابدا اقول اى جمع يهزم الجمع فلما كان يوم بدر
رايته وهو الله عليها يثب في الدرع وسمعته يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر فعرفت تاويلها وقرئ بل الساعة موعدهم اى ليس هذا اتمام عقوبتهم بل الساعة
غاية من الفظاعة والمرارة والداهية الامر العظيم الذى يستبهل الخطوب صبرا وانظهار الساعة فى موقع اضمارها التوبيخ والتهويل
ان المجرمين من الاولين والاخرين لفى ضلال اى ذهاب عن الحق فى الدنيا وعذاب فى الاخرة
وقوله تعالى يوم يسحبون ظرف منصوب باضمار اذكر او بما دل عليه ان المجرمين الخ اى اذكروا او عذبوا يوم
يسحبون او ينتقم منهم يوم يسحبون ذوقوا مس سقر اى قائلين لهم ذوقوا الخ او ملتبسين بذوق مس سقر والمس مستعار للاحساس
الالم الحال من يسحبون انا كل شئ خلقناه بقدر اى مقدرا خلقناه بقدر على ان خلقناه صفة لشئ والعائد محذوف
او مفسر بما بعده على ان كل شئ منصوب بفعل يفسره ما بعده وقرئ بالرفع على الابتداء وخبره وما امرنا الا واحدة
الا كلمة واحدة سريعة التكوين وهو قوله كن فيكون وقيل الا امر الا واحد فى المعنى كقولهم شئ واحد ولمح بصر
تعالى كن او الا فعلة واحدة هو الاتيان بما صدر به الامر كلمح البصر فى القرب والسرعة وقيل معناه قوله تعالى وما امر الساعة الا كلمح البصر
ولقد اهلكنا اشياعكم امثالكم فى الكفر من الامم وقيل اتباعكم فهل من مدكر ينتظر بوعظ او تعاطى ما يصير مذكورا من الكفر والمعاصى
مكتوب فى الزبر اى فى دواوين الحفظة او فى اللوح المحفوظ وكل صغير وكبير من الاعمال مستطر مسطور فى اللوح المحفوظ بتفاصيله
والا فرادى والاكساء باسم الجنس مراعاة للفواصل وقرئ بنصب كل عطفا على محل من الساعة او على اضمار خلقنا او امرا وفى ظلال
ومعنى ان المتقين فى جنات ونهر وقرئ فى نهر على ارادة الجنس او على ان المراد بها الانهار الجارية فى البساتين
مقعد صدق مجلس مرضى او مقعد مرضى يرغب فيه كل احد لما فيه من الكرامة والامن او هو صفة لمقعد على ان الاصل فى مقعد صدق
عند مليك مقتدر اى عند من هو مليك لا يقادر قدره ملكه وسلطانه فلا يتهيأ الا لمن هو على الاطلاق ملكوته سبحانه ما لا نظم لشانه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القمر فكان له عشر حسنات بعدد كل من كذب بالقمر وشق القمر وبعدد كل من يشق القمر يوم القيمة ومن قرأ سورة القمر جاز على الصراط كالبرق الخاطف ودخل الجنة بغير حساب

سورة الرحمن مدنية وهى ثلاث وسبعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم الرحمن لما عدد فى السورة السابقة من آثار
الايام السالفة من اخذ ودمار وغير ذلك من انواع سخطه وجباره وبين ان القرآن قد يسر للناس على اختلاف طبقاتهم للذكر والاتعاظ وبنى عليهم
امر الاخرة بعض ذلك عدد فى هذه السورة الكريمة ما قام به الدليل كافة الانام من وجود الدين والرسولية الانسية والملائكية وانكر عليهم
انكارهن احوالهم بما يوجب شكرها وبدئ بتعليم القرآن تفخيما لشانه الرحمن علم القرآن لامر اعظم الشئون ما وجه الكلام الا وهو
مدار السعادة الدينية والدنيوية عبارة على سائر الكتب السماوية ما من صدى وانى احرق الامم الا وحوشتاوه وساط
ولا مقصد يمتد اليه اعناق الهمم الا منيجته ومرامه واسناد تعليمه الى اسم الرحمن للايذان بانه نوع اثار الرحمة الواسعة واحكامها
وقد اشتهر عن ذكر ما مدة اعمالهم وجل امرهم فيما خلق الانسان علم البيان تفصيلا للمعلم وتبيينا لكيفية التعليم
والمراد بخلق الانسان انشاؤه على ما هو عليه من القوى الظاهرة والباطنة والبيان هو التعبير عما فى الضمير وايا ما كان فالمراد بتعليمه
مجرد تمكينه الانسان من ابراز ما فى نفسه بما من به من تعلم بيان غيره ايضا او هو المدى يدور عليه تعليم القرآن والجملة الاخيرة من اضداد
مترادفة للرحمن واحدة الاخيرة تتعلق بما عطف عليه وهو ما عليها من نبات الشجر الكواكب اى يجريان بحساب معين فى بروجهما
ومنازلهما حيث ينتظم بسببه امور الكائنات السفلية ويختلف الفصول والاوقات ويعلم السنون والحساب النجم اى النبات
الذى ينجم اى يطلع من الارض ولا ساق له والشجر الذى له ساق يستوى عليها او ينقادان له تعالى فيما يريد بهما طبعا انقياد الساجد

من المطهرين طوعا او لجزاء ذكر ان المؤخر جزء الواسط للمعطى بتقرير ما مر كما ان مؤخرة الارنبا عطف على
الوعل لا كون حال الشيء في القرينة تخيير عنه بقوله تعالى والانعام خلقها الخ وقوله تعالى
يحبهم ويحبونه اشارة الى الاوصاف المذكورة من توبتهم وتوسطهم العاطف هنا وبين الثانية
والقرطلوبان والنجم والنجم سعليان وبين حيث ان كلا من حال العاطفين من باب الاقتباس لما ان مدار
احدهما على الصباح وثانيهما
وعظم ملكه سلطانه ما الاخيق وقوبا الوضع على الابتداء او مرتبط البيان اي شرح العدل والسر مربان نوح يحق ما استحقوه وفي
كلام بعضهم حتى استظم بر امر العالم واستقام كما قال اعلم ان الدور لما تمت السعادات والارض منها معنى هذا الميزان القرآن وهو
قوله الذي انزل الكتاب بالحق والميزان اي هو الذي يعرف به مقادير الاشياء من ميزان وسكيال او نحوهما
وهو حمل الخفي ومعناه والنجم الامر المعنوي سلفت موسوما بحكمه موضوعا على الارض حيث خلق به احكم عباده وقضايا هم
من التسوية والتعديل في الخلق واعطائهم ان لا تطغوا او الميزان على انها معترضة فما وقع من نحو الفواكه والاتحية او لا تفسدوا
او الجار والمجرور الاضمار عرفيا تطغوا على ارادة القول او اعني الوزن بالقسط فقولوا بالعدل وتكلموا بالحق
بالقسط او العدل وقيل الاقامة سببا بالقسط اي لا تنقصوه او لا باس بالتسوية ثم بين الطغيان الذي
هو نقص او زيادة ثم عن الخسر او الوزن وهو تطفيف ونقصان وكرر لفظ الميزان تنويرا للتسوية به وتاكيدا للوزن بعد
عليه وقيل الاخر توسع التاسع السبع وكسر هاهنا لاجل الياء ان يخرج يخرج فتح السين ايضا على ان الاصل والاخر او الميزان
الجزاء والجار والمجرور الفعل او الحال او الخبر اي ان يخرج كائنا او مستقرا في الدنيا او في الاخرة
ما على ظهر الارض من دابة وقيل الثقلان وقوله تعالى فيها فاكهة الخ استئناف مسوق لتعداد ما امتن به من
الاقوات الارض موضوعة للمنافع على الاتمام وتفصيل المنافع العائدة الى الانسان وقيل حالا مقدرة من الارض والاحسن انها ان تكون حالا
من الخلق الجار والمجرور وفاكهة رفع على الفاعلية اي فيها فواكه كثيرة مما ينتفع به والنخل ذات الاكمام
اي يعطي ثمرا يتفع به كالطعام من تمرة وجمارة وجذاذه ولحاء ونحو ذلك وهو اسم جنس يذكر بتذكير لفظه
والعصف هو ورق الزرع وقيل التبن وقيل الورق الذي يدرب اللب اي فيها ما يتغذى به من الفواكه والحبوب
بين التغذي والتعذي وهو ما لا تبن له وساق يتعذى به وهو الحب الذي لا يصنع هو علف الانعام وريحان وهو طعم الناس وقرئ
والريحان بالنصب عطفا على الحب او الريحان او لحبه ومعه ريحان يراد به ورق الريحان لتعذر الحصاد والجمع
والريحان لما فيه من روح فقلبت الواو ياء وادغم ثم خفف او على قلبت واوه ياء للتخفيف او للفرق بينه وبين الروحان
وهو سالم روح قاله القرطبي فبأي الاء ربكما تكذبان الخطاب للثقلين للدلالة على انهما لما كانا مدلولا عليهما بما يعود
عليهما من الضمير في قوله تعالى والانام كالتصريح بهما فصار كانه قيل فبأيكما تكذبان وسيتطلق بهذا
حتما والمعنى توبيخهما على التكذيب بكل نعمة من النعم الدينية والدنيوية التي عدد منها ما عدد وقوله تعالى
تكذبان بالبناء للمفعول اي تكذبهم بها الصابئة او تكذبون بعضهم بعضا وتقولون لبعض ما انتم الا كاذبون
مع الالتفات او تكذبون نفوسكم كما تعلم الدنيوية الواصلة اليكم فاستدلوا على ان استقلالا او انتم تكذبون بها
فان اشراكهم لا تعلم في العبادة من دواعي اشراكهم به تعالى فيما يوجبها والتعبير عن كفرهم المذكور بالتكذيب لما ان دلالة
الاء المذكورة على وجوب الايمان اشكر منها فاذا كذبوا بعد ذلك فكفرهم بعد الاحاطة اولى فاذا كان الامر كما فصل
ضاع وفرحن اخراجا الا ما ملكوا او سريكما ابطال الالاء تكذبان مع ادراكها منها ما تطوق الحق شاهد بالصفة خلق الانسان

من صلصال كالفخار تمهيد التوبيخ بخلط احوالهم بعوارف شكر اشهر المتعلق بذلك واحد من الثقلين بيان الصلصال الذي ابتدئ
الانس صلصالا والجان من لهب خالص وقد خلق ادم على الوجه المبين من تراب جعل طينا ثم حمأ مسنونا ثم صلصالا فاطلاقه تارة على الاتية
الناظم لاجزاءها وتارة على ما طرق بأحد الامرين خلق الجان من مارج من نار بيان لخارج عما نيط
المضطر بين مرج اذا اضطرب صلبا الاب ربكما تكذبان مما افاض عليكما او قضا عيب خلقكما من سوابغ النعم رب المشرقين
وما بعده تقرير بالوجه عبارة عن مبدأ اختلاف الدنيا وهو المذكور صدرا بقوله تعالى مرج البحرين والجار والمجرور متعلق
على انه بدل من ربكما اشارة الى ما ذكر من الاماكن التي هي محال البدو غير على الابتداء والخبر قوله تعالى مرج البحرين وقرئ
بكلا الفعلين مما وقع للناس من تموج البحار الخضر من العذب الفرات الهنيء او اختلاط ماء العيون وحدوث مائية سبب
تكاثف فصار في حكم الحاجز للبحر الملح ان يتجاوز حده او يختلط به فيفسده او يتجاوزان للبحر الملح ان يتجاوز
ويتمادى سلطانه الا قصر مدها في مراى العين وقيل يجري فارس والروم للعذب في المحيط لانهما خليجان يشعبان منه بينهما برزخ
اي حاجز من قدرة الله تعالى او من الارض للبغيان لولا ايبغي احدهما على الاخر بالمدارجة او ابطال الخاصية او لا يبغيان
ما دفعها فبأي الاء ربكما تكذبان وليس منها ما ذكر بسبب خروج منهما اللؤلؤ والمرجان اللؤلؤ الدر والمرجان الخرز
الاحمر المشهور وقيل اللؤلؤ كبار الدر والمرجان صغاره فسبب خروجه ما نيط الى البحرين مع انه انما يخرج من الملح على ما تحاوله الحال
انهما لا يخرجان الا من ملتقى الملح والعذب اولا بقاء الماء فيهما وصار كالشيء الواحد سلك ان يقال يخرجان منهما كما يقال يخرجان
من الجوهر انهما لا يخرجان من جميع البحر وكل من بعضه وهو الاظهر وقرئ يخرج مبنيا للمفعول من الاخراج وسببا للفاعل بنصب
اللؤلؤ والمرجان ومن بنون العظمة مبنيا للفاعل كذلك وله الجواري المنشآت المرفوعات الشرع او المصنوعات وقرئ بكسر الشين او الراء
كقوله من قال لها اشابا ادبع حسان وادبع وكلها بالقاف المنشئات المرفوعات الشرع والاعلام يقال انشأ السفر اذا رفع الشرع
وهي التي ينشئ الامواج بجريها او تنشئ الاعلام كالجبال الشاهقة جمع علم وهو الجبل الطويل فبأي الاء ربكما تكذبان
مرفوعة او مخلوقة للسير والاضافة الى احدهما او كيفية تركيبها او اجرائها في البحر اسباب الى القدرة على خلقها وسيرها وتزيينها بأعلامها سبحانه
كل من عليها اي على الارض من الحيوانات او الملائكة ومن للتغليب او من للتعليل فان عدم الاستحالة وسوء الجزاء
والخلود ولا كرام لوجه والاستغناء المطلق والفضل التام وقيل الوجه عبارة عن الجلال والاكرام للخلصين من عباده وهو من عظائم
صفاته تعالى ولهذا قال صلى الله عليه وسلم الظوا يا ذا الجلال والاكرام وعنه عليه السلام انه سمع رجلا وهو يصلي ويقول يا ذا الجلال الاعمال
قد استجيب لك وقرئ ذي الجلال والاكرام على انه صفة ربك وايا ما كان فهو من مواد وسمه تعالى بعد ذكر فنا الخلق وبقاء به تعالى ايذان بانه تعالى
يفيض على جميعهم بعد فنائهم ايضا آثار لطفه وكرمه حسبما يفيض عليهم قبله تعالى فبأي الاء ربكما تكذبان فان حيوتهم بالحيوة الابدية وانا
بالنعيم المقيم اجلا ومعظم الاء وبيسا ايمن الشيء يمن يسرا فهو ميمون والمراد ما يحتاجون اليه دينا ودنيا ووجود نعم حدوثا وبقاء
وسائر انواع سوء الاسم لسان المقال او لسان الحال فانها بهم كما في حيث حقائقهم المكتسبة بمعارض الاستحقاق الوجود وما يتفرع
على ذلك الا ان بالمرة حيث لم تقطع مادتهم ودين الغاية الالهية من العلامة لم يخوا لحة الوجود اصلا وهم قوله تعالى ستفرغ لكم ايها الثقلان
على الاستعارة والسوق لتفسير قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها من سورة ابراهيم او اكاد وقت من الاوقات
هو في شان من شؤون الوجود من جملتها العطاء مما سألوا فانه تعالى لا يزال يفيض انواعا سألوا يفيض لونا ويأتي بآخر لا لجهلها فتقتضيه حتما
المبنية على الحكم البالغة وفي حديث نحو شانا ان يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع آخرين وقيل هو رد على اليهود حيث يقولون
ان الله لا يقضي يوم السبت شيئا فبأي الاء ربكما تكذبان مع ما ذكر من احسانه ستفرغ لكم اي سنخلو لحسابكم وجزائكم
وذلك يوم القيمة عبارة عن انتهاء شؤون الخلق المشار اليها بقوله تعالى كل يوم هو في شان فلا يبقى الا شان واحد هو الجزاء فعبر عنه
بالفراغ لهم على طريق التخييل وقيل هو مستعار من قولهم للمهدد لصاحبه سافرغ لك اي سأتفرغ للايقاع بك عن كل ما يشغلني عنه والمراد

قوله فعدات

على الاولين لانجاز الغراء كما مر في الكوثر ونحوه ما قيل الكوثر نهر في الجنة حافتاه قباب الدر والياقوت ماؤه أحلى من العسل وأبرد من الثلج وألين من الزبد وأطيب ريحا من المسك وآنيته عدد نجوم السماء من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدا وقيل هو الخير الكثير الذي أعطاه الله إياه وقيل هو نهر في الجنة على حافتيه خيام اللؤلؤ وقيل هو نهر في الجنة يصب في حوض النبي صلى الله عليه وسلم وقيل هو حوض النبي صلى الله عليه وسلم وقيل هو نهر يجري على الدر والياقوت ماؤه أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل وقيل هو نهر في الجنة يسقي منه الملائكة والأنبياء والصالحون

ابن هشام الامة والحال قوله اعلم الراجح ان المعنى يكثرون مسايرة الاسم فان الكثير سابق الاسم السالم من سابق هذا الامة الجمع
الكثير بناء صحة لا من بناء لجمع اولياء ولا يرد خولان خالق في اصحاب الفيل مذكر مع الاخرين لان الكثير قد يكون كالاسم القليل بناء
لانا نقول الكثير اغلب وسياتي ان التغليب من هذا القبيل وقد روي موضحا ان الالف والياء والاخرين فيهما مقدرة هذا
الامة وشاعر وهو ابن لسانها والسلامة من التاء وهو الكثير فيها مسلمون اولى اتقياء من اصفياء يرجى في الحال او المآل وقيل
خبر لحال محذوف والوجه نصبه بفعل محذوف اي الزموا مسلمين او من اصفياء يرجى في الحال او المآل وقيل
مفعول به لاذكر بالوجهين مقدرا بالذهب مذكرا بالدرر والياقوت او المتوسط من الوصفين وهو النسيج مشيئ فيها
مشقا بليغ حالا ان من الضمير المستكن في اتحقق به جاسرة لي مستقرين عليها مشاقا بليغ لما مضطرين معهم من اتقانها بعض
وهو وصفهم بحسن العشرة وتهذيب الاخلاق حال اخرى او اسمنا او اذكر ورحوا بهم على الخلوة مسرة
ولدانا مخلدون اي مستقون ابدا على شكل الولدان وطوارئهم لا يتجاوزون عنها وقيل معمرون والخلق الفرط قيل هو الولد
اهل الدنيا لكل انهم حسنات فيشابوا على اعمالهم والاسيان فيعاقبوا على ما روي ذلك عن علي رضي الله عنه وعن الحسن وفي الحديث
اولاد الكفار خدم اهل الجنة اكوابا بانية لا عرى عليها والاكواب التي لا اذان لها وقيل التي لا عرى وخواطيم وقيل من فضة
اي خزف جارية من العيون وقيل اعراق الكروم الكاس للخمر التي كانت مملوة لا يصدعون عنها اي بسببها وجيئة
لا يصدع رؤسهم بعضها وقرئ لا يصدعون اي لا يصدعون عنها فيتفرقون كقوله تعالى يومئذ يصدعون وقرئ لا يصدعون اي
لا يفرقهم بعضهم بعضا ولا ينزفون اي لا يسكرون من نزف الشارب اذا نفد عقلها وشرابه ونزفت عنها فهي نزيف اي
مختار وبنا حذر وخيره وافضله وطير مما يشتهون اي يتخيرون وقرئ وطير بطير كقوله وحور عين بالرفع عطفا على ولدان
او مبتدا محذوف الخبر اي ولهم حور وقرئ بالجر عطفا على جنات كانه قيل هم في جنات ونعيم وفاكهة ولحم وصاحب حورا
وعلى اكواب لان معنى يطوف عليهم ولدان يأتون بأكواب بالنصب وبالوجهين قرئ كأمثال اللؤلؤ المكنون
صفة لحور او للجزاء بما كانوا يعملون مفعول له اي لكي يجزوا بأفعالهم او مصدر مؤكد لان من حق من اكرم بما ذكر ان يجزى
فيها لغوا باطلا ولا تاثيما اي ولا نسبة الى الاثم او الى المتوسط فيها ولا تاثيم ولا سماع كقوله ولا ترى الضب بها ينجحر
الا قيلا اي قولا سلاما سلاما بدل من قولا كقوله لا يسمعون فيها الغو الا سلاما او صفة او مفعول له يسمعون فيها الا ان يقال
سلاما سلاما والمعنى انهم يحيون بالسلام فيسلمون سلاما بعد سلام او ايسلم كل منهم والمسلم عليه الا سلام لا غير او اريد
وقرئ سلام سلام على الحكاية وقوله تعالى واصحاب اليمين مبتدا وقوله تعالى ما اصحاب اليمين جملة استفهامية مسوقة لتفخيمهم
والتعجيب من حالهم وقد مر وقت كفية سكنها اما الرفع على انها خبر لمبتدا محذوف او الابتداء وما بعدها خبر وقوله تعالى في سموم ومحموم
وحميم الاولى اخبرنا ان للمبتدا الاخير مبتدا محذوف وما بينهما من الجمل اعتراضية مسوقة لتفخيم ما اشار اليه من عظم شان اصحاب اليمين
غير ذي شوك اي كالسدر الذي هو نوع لا شوك له كانه خضد شوكه اي قطع وقيل مخضود اي منزوع الشوك او مجرد من الثمار
اذا اتيناه وهو رطب وقيل مخضود وقيل نضد بعضه على بعض لكثرة حمله من خضد الغصن اذا ثناه وهو رطب وطلح منضود
الطلح شجر الموز وقيل شجر له نور طيب الرائحة وقيل السدر الذي لا شوك له وقيل شجر يشبه طلح الدنيا وله ثمر احلى من العسل وعن علي رضي الله عنه انه قرئ وطلع
وما شان الطلح وقوله تعالى وظل ممدود اي لا يتقلص وقيل دائم لا ينسخ وقيل لا تذهبه الشمس وقيل سكون ليس فيه شمس ولا برد
وكيوم ما اراد وابل منسكب سايل يجري على الارض بغير حفر ودكانه مثل حال السابق بانه قصير ما يتصور في اهل المدر وقيل
الصب الذي لا يتصور الا في اهل الوبر وقيل الذي لا ينقطع وقيل الكثير وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة
ولا محجورة عن متناولها بوجه من الوجوه الخطر عليها كما يخطر على بساتين الدنيا وفرش

وفرش ما تحتها كثيرة بالرفع على اضمار هي فاخرة كما قوله تعالى وفيها سرر موضوعة اي رفيعة القدر او مضمر سرفعوها او سرر فوق
وقيل الفرش النساء حيث يكنى بالفراش عن المراة او ارتفاعها كناية عن طيب عشرتها وقوله تعالى انا انشانهن انشاء مبتدا وخبر
على المضاجع عليهن وقد ذكر الزمخشري ان ابتداء الخلق ابتداء جديد او ابتداء اخر غير ما الفوه او ابتداء اعادة وفي الحديث عن النبي
صلى الله عليه وسلم يحشر اهل الجنة جردا مردا كحلا على ما خلق الله تعالى عليه ابدا ابكارا عربا اترابا على ميلاد واحد وقال ابن عباس رضي الله عنهما
ليست احداهن تحيض ولا تحبل ولا تبول ولا تبزق ولا تمتخط الا ان عرقها يفوح مسك اذفر وقوله تعالى لاصحاب اليمين متعلق بانشاء او جعلنا او بالنعوت
الثلاثة او بمحذوف هو صفة للابكار اي كائنات لاصحاب اليمين او خبر مبتدا محذوف اي هن لاصحاب اليمين وقوله تعالى ثلة من الاولين
وثلة من الاخرين اي جماعة من الاولين وجماعة من الاخرين وقرئ ثلة من الاولين وقليل من الاخرين وهذا يدل على ان السابقين اكثر
وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما وهذه الاية كقوله تعالى ان الله اصطفى ادم ونوحا وال ابراهيم وال عمران على العالمين
ذرية بعضها من بعض وقد مر تفصيل الوجوه التي ذكرت هناك وقوله تعالى في سموم وحميم اي في نار تسفي بالرياح وماء حار
من حاننه اذا اسود وقيل هو الحار الذي يحرق بحره وقيل الحميم الحار المنتهي في الحرارة وظل من يحموم من دخان اسود بهيم لا بارد كسائر الظلال ولا كريم فيه خير ما في الظل سمي ذلك لان ظل كل شيء خير ما فيه ونفي عنه وصفاه البرد والكرم الذي
عبر به عوضع اذ في الظل المحقق انه ليس بظل وقرئ لا بارد ولا كريم بالرفع اي لا هو بارد ولا كريم وقوله تعالى انهم كانوا قبل ذلك
مترفين تعليل لاستلزامهم عذاب الاخرة اي انهم كانوا متنعمين في الدنيا منهمكين في الشهوات كما ينبئ عنه ما ذكر من سوء العذاب فان التنعم اكثر ما يكون بالمآكل والمشارب
والمناكح الطيبة والمقامات الكريمة منهمكين في الشهوات فلا جرم عذبوا بفقدها وحرموا عنها وقوله تعالى وكانوا يصرون على الحنث العظيم
اي الذنب العظيم الذي هو الشرك او سمي حنثا لان من حقهم ان يبلغ العزم الى الحنث "اي الحلم ووقت الماخذة بالذنب وكانوا يقولون لغاية عتوهم
وعنادهم ايذا متنا وكنا ترابا وعظاما اكان بعض اجزائنا من اللحم والجلد ترابا وبعضها عظاما مخرة وتقديم التراب
لغرابته او للاستبعاد والتقرير من الاجزاء البادية واذا مخففة الظرفية والعامل فيها ما دل عليه قوله تعالى انا لمبعوثون
لا نفسه لان ما بعد ان واللام والهمزة لا يعمل فيما قبلها وهو بعثت وهو المرجع الانكار وتعيين الوقت للتاكيد ليس للتخصيص
انكاره بل انهم منكرون لاصل البعث بعد الموت وان كان البدل على حاله بل لتقرير الانكار للبعث بتوجيه الى حال من امانيه له
بالكلية وتكرير الهمزة لتاكيد الانكار وتخلية الجملة بان لتاكيد الانكار للانكار التاكيد كما في توجيه نظم اهل العظم فان عذيم
الهمزة للاقتضاء بها الصدارة كما في مثل قوله تعالى افاءن مات او قتل انقلبتم على اعقابكم وهو مقول عذاب الجهور فان المعنى عذبهم تعقيب الانكار الانكار العقيب
كما هو المشهود والمراد انكارهم كونهم تابين في المحسوس بالفعل في حال كونهم ترابا وعظاما بل كونهم بعرضه ذلك واستبعاده
ومرجعه الى انكار البعث بعد تلك الحالة وقرئ على علوم في الدال على علوم في الكفر وتمادي بهم في الضلال على ما لا مزيد عليه وتكرير الهمزة في قوله
تعالى او اباؤنا الاولون لتاكيد الضمير والواو للعطف على المستكن في المعوثون وحسن ذلك الفصل بالهمزة يعنون ان البعث
بالنسبة الى الاولين ابعد من الوقوع وقرئ او اباؤنا قل ان الاولين والاخرين اذ الاولون من الاسم الذي يسمى جملتهم
انتم وابا وكم وهم بعضهم لا الاولون بالنسبة الى المخاطبين لمجموعين الى ميقات يوم معلوم هو الوقت الذي عينه الله تعالى
لجزاء اعمالهم وقرئ مجموعون ثم انكم ايها الضالون المكذبون اي بالبعث وقوله تعالى لاكلون من شجر من زقوم تفسير لما ذكر من اكلهم
من طعام اهل النار وشربهم الحميم عليه وتكرير الخطاب لاظهار كمال العناية بشانهم والتاكيد في تشنيع حالهم والايذان بان كلا من الاكل والشرب

وتثيره او يمتزون الاكوام تجمعون وقرئ بالثاء المثلثة من عثر عثورا وصف الشجر لكونه من ذوات الساق
او من بطون الكمأة بقلة الجمع عشاروبعشار عشراء وهي التي مضى على حملها عشرة اشهر وهي اعز اموال العرب
بالضم والمعونة والقوت وقرئ بالكسر فعل بمعنى مفعول كالطحن والرعي وقيل لغة فيه كالنقض والنقض
عطف على ما قبله على تقدير ان يكون منتزكم شريا معناه او ليكون منزلا شربا لهم وهي التي تأتيها الابل كل يوم
جميعها وحين وقيل الحين الزمان هنا هي الربع وقيل الوقت الذي يأتي فيه الماء والرمل الذي يجتمع الماء
ما هو جمع اسير والمعنى انه تسلط عليهم من الجوع والزمان ما اضطرهم الى اكل الرقوم الذي هو كالضبارة
فيطبخونه وهو في غاية المرارة وخشونة المرارة تسلط عليهم من العطش ما يضطرهم الى شرب الحميم الذي يقطع امعاءهم
تشربونه شرب الهيم بالفتح وهو جمع اهيم وقرئ بالكسر على الاسم كالعطاش جمع عطشان وقرئ تشربون شرب الهيم
فاذا كان ذلك نزلهم وهو ما يعد للنازل من احسن قراه وانضجه والمعنى ان هذا ما اعد لهم يوم الدين اي يوم الجزاء
مالك الخلق وقرئ لنحن خلقناكم فلولا تصدقون بالبعث هلا تحققتم ان من قدر على الخلق الاول قدر على الاعادة
وقوله تعالى افرأيتم ما تحرثون تحضيض على تحقيق ما يحرثونه بالحراثة والبذر والسقي والتعهد بعد التحقيق
بالنظر الى ما يخرج منه وهو الحب والنبات بالنظر الى ما يؤول اليه وقرئ بالتخفيف من وريت الزند اذا قدحت
نارها والمعنى انكم تقدحون النار بالزناد التي تورونها فاخبروني عن شجرتها التي منها تقتدحون ام نحن المنشئون
لها بقدرتنا والتعبير عن خلقها بالانشاء المبتدأ عن بديع الصنع المعرب عن كمال القدرة والحكمة ما فيه من الغرابة
المقارنة بعضها لبعض بين سائر الاشجار التي لا تحار في امرها حتى يتأمل فيها كما تحار في الشجرة التي منها تقتدحون
بالنار وتستخرجون منها المرخ والعفار فانها تشتعل بالماء الاخضر الرطب اشتعال الزناد بالزند اليابس
وقوله تعالى نحن جعلناها تذكرة اي تذكيرا لنار جهنم بما نبهنا على وجه خلقها من الاسباب المتباينة المتنافية
بالطبع او تذكيرا لما وعد به المتقون من نار جهنم او تذكرة لها عند من ينساها او يجهلها
ومتاعا وبلغة للمقوين اي المسافرين الذين ينزلون القواء وهي القفر او الذين هم بمكان قواء وهو الخالي
عن الماء والكلأ من قوى بالمكان اذا نزل به او من قوى اذا افقر او من قوى اذا جاع والمعنى ان النار
خلقت لمنافع الخلق ولا سيما لهؤلاء الذين هم احوج الناس الى الانتفاع بها فان المسافر اذا نزل بارض قفر
ولم يجد ما يستصلي به او يطبخ به جاع وبرد فاحتاج الى النار لدفع الجوع والبرد
فسبح باسم ربك العظيم فنزه ربك العظيم عما لا يليق به من الشركاء والاضداد والانداد
وما يقول الظالمون علوا كبيرا وقيل فسبح بحمد ربك شكرا على ان خصك بهذا البيان
وقيل فسبح باسم ربك العظيم صل له وقيل اذكر اسم ربك العظيم في ركوعك وسجودك
لما نزلت قال صلى الله عليه وسلم اجعلوها في ركوعكم
لا اقسم بمواقع النجوم لا زائدة لتأكيد القسم لان الاقسام بها تعظيم لخالقها
وقيل لرد كلام المشركين في القرآن وانه سحر او شعر او كهانة او اساطير الاولين
وقيل لرد انكار المنكرين البعث والنشور والمعنى ليس الامر كما تزعمون
وقيل لرد كلام المشركين في النجوم وانها تمطر بكذا وتهب بكذا
وقيل لرد كلام المشركين في الاستسقاء بالانواء
وقيل لرد كلام المشركين في الاستسقاء بالانواء
وقيل لرد كلام المشركين في الاستسقاء بالانواء

مبتدأ والخبر محذوف اعنى وقرئ بضم العين والنصب على المدح او الذم او على اعنى بالموصول او الموصول الثانى نظرا لقوله تعالى ولا تجزكم او لقوله تعالى ايضا اعنى او منصوبا باضمار اذكر تنبيها على الوقائع التى يشيب لهولها الولدان كما فى قوله تعالى يوم يأتى بعض آيات ربك الآية وقوله تعالى يوم يأتى تأويله ويوم يرون الملائكة الآية وقيل هو ظرف لما دل عليه قوله تعالى ولا يحزنهم الفزع الاكبر اى يؤمنهم يوم يرون السماء تنشق الخ وقيل هو ظرف لمضمر مؤخر تقديره يوم ترون السماء تنشق الخ كان كيت وكيت وقيل هو ظرف لمضمر مقدر هو حال او استقبال اى يقال لهم يوم ترون السماء الخ وقيل هو ظرف لما دل عليه قوله تعالى ولهم اجر كريم اى يؤتونه يوم ترون السماء الخ وقيل هو ظرف لما دل عليه قوله تعالى ولا يحزنهم الفزع الاكبر اى لا يحزنهم يوم ترون السماء الخ وقيل هو ظرف لما دل عليه قوله تعالى ولهم اجر كريم اى يؤتونه يوم ترون السماء الخ وقيل هو ظرف لما دل عليه قوله تعالى ولا خوف عليهم اى لا يخافون يوم ترون السماء الخ وقيل هو ظرف لما دل عليه قوله تعالى ولا هم يحزنون اى لا يحزن

فى سبيل الله فعلى وقرئ بتراءى الذين امنوا ومنشأ الفعود ومنشأ الفاعل واتل ولا تكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل عطف على اجتمع وقرب بتاء على الالتفات للاعتناء بالتحذير وصيغة صوم من مخالفة اهل الكتاب فى قسوة القلوب عبروا فى حقهم وقالوا الذين امرالله الكاف لتحقير امرهم وتهوين شأنهم لما اصمهم التوديه والتجبر احتج عليهم بقوله تعالى ودت طائفة منهم لما عليهم الاصل فى الاحبار وقرئ لا مر بتشديد الدال الا لوقت الاطول وظلمهم لجفاوتهم الوعظ التى كانت تابتهم من الكتابين بعد قلوبهم منعت كالحجارة او اشد قسوة وكم يشهد له وان منها لما يتفجر وان منها لما يهبط وقرئ بضمتين وبضم فسكون ان تكفيهم بالكلية اعلموا ان الله يحيى الارض الميتة بالغيث للترغيب والخشوع والترهيب عن القساوة قد بينا لكم الايات التى من جملتها هذه الايات لعلكم تعقلون كى تعقلوا ما فيها وتعملوا بموجبها فتفوزوا بسعادة الدارين ان المصدقين والمصدقات او المتصدقين والمتصدقات وقرئ كذلك وقرئ بتخفيف الصاد من المصدق اى الذى يصدق الله ورسوله واقرضوا الله قرضا حسنا فيه وضع فعل موضع مصدره لما فيه من معنى المصدر وتوسيط حرف الدين احسنوا اليهم واحسنوا فى القرابى وبحسب ان فيه فصلا بين اجزاء الصلة باجنبى وهو المصدقات ولجبر بان المعنى ان الذين تصدقوا او تصدقوا واقرضوا من عطف على الصلة بحيث المعنى من غير فصل وقيل ان المصدقات ليس بمعطوف على المصدق بل هو منصوب على الاختصاص كما قيل ان المصدقين على العموم تغليبا واخص المصدقات من منهم كما قيل ان الذين امنوا والذين امنوا منهم وعلى الصلتين لهم كذلك الا على ان المراد بالتخصيص مزيد استحقاقهم لمضاعفة الاجر كما فى المثل المذكور بل زيادة احتياجهم الى التصدق الداعية الى الاعتناء بهم تعريض على المتصدق لما روى انه عليه السلام قال ايها الناس تصدقوا فقال رجل ما كان عندى دينار فقال تصدق ولو بشق تمرتك فقال رجل ما كان عندى الا شق تمرتى كان يتيما والذين اقرضوا الله قرضا حسنا عبارة عن التصدق وعن الطيب بطيب النفس وخلوص النية على المعنى المصدقين والمصدقات على اللفظ وقرئ يضعف بالتشديد وبالرفع على الاستئناف وقرئ يضعفها بتذكير الضمير وفتحها وبنصب الجزءين مرفوعين كالجزم وقرئ فيضعفه وله اجر كريم مر مافيه من الكلام كلهم وقرئ بسكون الهاء كلفظ وقرئ بسكون الكاف والهاء اشارة الى الموصول الذى هو مبتدأ وما فيه من معنى البعد لما مر اراة قدر سرور او هو مبتدأ ثان وقوله تعالى هم مبتدأ ثالث خبره الصديقون والشهداء وهو مع حبر الثانى وهو مع حبر حبر الاول او هم خبر المضمر وما بعده خبر اولياء والجملة خبر الموصول او الكل خبر جمع بحمل المصدقين والشهداء المشهورين لعلو الرتبة ورفع المحل او هم الذين نسبق الى المصدقين او استئناف وقرئ بالعكس اى وهم الممدوحون فى الصدق حيث اسنوا وصدقوا جميع احاده تعالى ورسله والقائمون بالشهادة له تعالى بالوحدانية ولهم بالايمان او على الناس يوم القيمة وقوله تعالى لهم اجرهم ونورهم بيان لحالهم ما وصفوا به من نعوت الكمال اعلما ان جملتى الوعد اخبر عما ان الوعد اخبر بان الموصول او الاجر الموصول والاجر ان المصدقين والشهداء اى عند ربهم كما ان المتقين كذلك وعرة المال او قرئ وادأه بالهمز تشبيها بواو وقرئ بالمد على المفاعلة كما فى قراءة الاخوين فيتراءى الصدق والشهداء ليسا بمتحدين والشهداء ليسا بمتحدين والشهداء ليسا بمتحدين

PET
342

وتجاهرة انداده ومفعول تجاروه وجوز والواو لحوق امراى ليعلم الله من يغيب ورسله اثر الرسل وقيل معطوف على قوله تعالى بالغيب
حال من فاعل ينصرونه او مفعوله اى غائبين او غائبين عنه وقوله تعالى ان الله قوى عزيز لقوته تعالى يجل بحضرته الخلق
وتنبيه على ان تكليفهم الجهاد وتقويتهم للقتال لشيء لحاجته تعالى اليه بل لتعريضهم بالامتثال لما هو لنفعهم به
وليصلوا باستشاله الى الفوز بالثواب لا هو غني عنهم وعن طاعاتهم وقوله تعالى وارسلنا موسى وهارون اى اذكر لقومك
قصتهما لما مر ايماء اليه في قوله تعالى اذ ارسلنا رسلا الخ وتكرير الفعل للاظهار ومزيد الاعتناء بامر المراد وبانهم اقدر رسلنا
وحملنا وقد يتعدى الى مفعول واحد بمعنى اوجدنا او الحقنا والمراد بالكتاب الخط والقلم بمعنى
من الذرية او من المرسل اليهم المدلول عليهم بذكر الارسال والمرسلين فمنهم المطيع وكثير منهم عاصون خارجون عن الصراط
المستقيم والعدول عن سنن المقابلة لما مر في النظم والايذان بان لهما الصولة والتمكن ثم قفينا على اثارهم برسلنا
اى ثم ارسلنا بعدهم رسلنا وقفينا بعيسى اثرهم اى ارسلنا رسولا بعد رسول حتى انتهى الى عيسى عليه السلام والتعبير عنه بالموصول
البيض او منهم اثرهم من الرسل المذكورين فان الارسال التفويج من الاول والاسناد الى الجعل مراعاة لمبدء العروب
ومنتهاه وقفى اثره بفلان واقفاه به اتبعه اياه وقرئ بتخفيف القاف فان الفعل المجرد يتعدى بنفسه ايضا وقرئ بالتشديد
وفي شذا العطف على الاول ترجما بقفينا وبعيسى ابن مريم مفعول ثان لآتينا او حال مقدرة او مفعول فعل مقدر
اى واذكر عيسى ابن مريم وما فعل بامته من الكفر والمعاصي اثر ما فعل بامم من قبلهم من التكذيب والعصيان
وانما نسب الى امه لانه ولد من غير اب وقيل لانه كان يعير بانه لا يعرف له اب وقيل لانه كان من اهل بيت
صورا الى وصفا بالعبادة والزهد وقيل لانه كان ابن خالة يحيى عليه السلام وقرئ بالفتح على لغة من يقول في النسب
ابا ها ان الخيارة ظهرت في الموصوف بعد مرفع عيسى عليه السلام فقالوا ثم ارسلنا من بعدهم اى من بعد من ذكر
ان تعتبروا في دينهم فاختاروا لانفسهم ما اختاروا وتتركوا ما تركوا وقوله تعالى رسلنا تواترا حال من رسلنا
جرا مستأنفة او صفة اخرى لرسلنا والمعنى على الوجه الاول اصل الفعل وهو ان يكون متصلا بعضه ببعض
الظاهر وقوله تعالى الا ابتغاء رضوان الله استثناء منقطع اى ما حرضناهم عليه لهم ولكنهم ابتدعوها ابتغاء
رضوان الله فالضمير في رعوها عائد الى ما دل عليه الكلام من غير تعرض لكونه مفعولا به او غيره
وما قيل من ان الرعاية لا تتعدى بعلى فمدفوع بان المراد ههنا الحفظ والاتيان بحقها فيكون متعديا بنفسه
ويجوز ان يكون متصلا بمعنى ما كتبناها عليهم بامرنا اياهم بها ونهينا عن تركها لكن ابتغوا بها رضوان الله
ان جعلوا عليها ورعوها حق رعايتها فآتينا الذين آمنوا منهم اي اتينا من ادركنا منهم ايام ظهور الاسلام
ايده الله عليه وسلم بعد رعاية من تقدمهم للاجور مرتبة على ايمانهم بالنبي المبعوث في زمانهم وكفرهم به وان
اي ولكن كثيرا منهم فاسقون خارجون عن حد الاتباع وهو الغلو في امر عيسى عليه السلام الى ان رفعوه فوق
قبل النسخ والتخصيص بها الدال بالاستثناء والقول بالاتحاد وتصدير الشهرة بقد لتحقيق تقرر الاتيان بها عند الرسول
وكم خبرية بمعنى الكثرة في المقام يا ايها الذين آمنوا بالرسل المتقدمة آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى
يؤتكم كفلين نصيبين من رحمته اجرين بايمانكم بالرسل المتقدمة وبايمانكم بمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل
نورا تمشون به على الصراط وقيل نورا تهتدون به في امركم وقيل علما تفرقون به بين الحق والباطل
ويغفر لكم ما سلف منكم من الكفر والمعاصي والله غفور رحيم
سابغ المغفرة والرحمة وقوله تعالى ليلا يعلم اهل الكتاب متعلق بمحذوف نظم التنبيه المتضمن لحملي الشرط اذا التقدير ان

ان يعلموا الله وتؤمنوا برسوله يؤتكم كذا وكذا والياء بمعنى اللام اى ليعلم الذين لم يعلموا من اهل الكتاب اى ليعلموا ان ما يزيده كما ينبغي من قراءة ليعلم
والكل يعلم وان يعلم بادغام النون في الياء وان في قوله تعالى اذ لا يزيدهم الا نفورا عيسى بن مريم الله يتصفون من النقيض الى نقيضه
هو الضعيف الذي يعتريه الخور عند الحرب والنصب على انه مصدر واقع موقع الحال اى يضعفون عما امروا به من امر الكفاية والنهوض
والمغفرة والا يقدرون على شيء ما يتوهم ان يقدر عليه غيرهم وان الفضل بيده عطف على ان لا يقدرون وقوله تعالى
بيده تأكيد لان الفضل هو الخير الذي لا يتأتى الا من الله والمراد بالفضل ههنا ما يعم الدنيوي والاخروي وقيل النبوة
فعلى هذا يكون قوله تعالى يؤتيه تفسيرا له وقوله تعالى والله ذو الفضل العظيم اعتراض تذييلي مقرر
لمضمون ما قبله وقد جوز ان يكون الامر للتهديد والتعجيز وان يكون لغير اهل الكتاب فليعلم اهل الكتاب ايها كم بن رسول الله
صلى الله عليه وسلم يؤتكم ما وعد من امن من اهل الكتاب من الكفلين في قوله تعالى اولئك يؤتون اجرهم مرتين ولا يتقصكم من ذلك اجورهم
لئلا تكتم شيئا مما انزل الله تعالى اليكم فان ما تخفونه من الحق ينادي عليكم ويفضحكم ويؤتكم اجرا عظيما على ان تؤمنوا
مرتين ويغفر لكم ما فرط منكم من الكتمان وقرئ ليلا يعقب الياء ويكسرها لالتقاء الساكنين وقرئ بسكون الياء وهو تخفيف الكسرة
وبكسر اللام حيث سكون الياء وقرئ ان لا يقدروا لغير يزيد وهو ضعيف لان لا يقدرون للنبي عليه السلام واصحابه والحق ليلا
يعتري اهل الكتاب ان لا يقدروا لنبي عليه السلام والموصوف به على ما حكي عن فضل الله الذي هو عبارة عما اوتوه من سعادة الدارين فما
ان عدم علمهم بعدم قدرتهم عليه لذلك وقد يرتب على علمهم بعدم قدرتهم عليه فيكون قوله تعالى ان الفضل بيده يؤتيه من يشاء وهو الله
ذو الفضل العظيم عطفا على ان لا يعلم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قراءة سورة الحديد يكتب من الذين آمنوا بالله ورسله وانا اعلم

سورة الحديد مدنية وهي ثمان وعشرون اية وثلاث ركوعات بسم الله الرحمن الرحيم

سبح لله ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم له ملك السموات والارض يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير هو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم

قوله تعالى سبح لله ما في السموات والارض قد مر تحقيقه في اول الحشر وقرئ بالظهار الدال وقرئ بادغامها في الصاد وقرئ سبح وسبحان الله
وسبحت لله على البناء للمفعول وسبحانه على المصدر وقوله تعالى وهو العزيز الحكيم تقرير لما قبله من حيث اصدر عن حكمته من الظهار وقرئ بالجر على الوصف
لاسم الله وقوله تعالى له ملك السموات والارض تقرير لما قبله من حيث ان تصرفه تعالى وقهره لما في العالم من السموات والارض وما بينهما
وما تحتهما من الموجودات بالاحياء والاماتة وغير ذلك مما لا يقدر عليه غيره مما يدل على كمال قدرته وشمول علمه وقوله تعالى يحيي ويميت
بيان لبعض ما له تعالى من الملك على الاطلاق وتقديم الاحياء على الاماتة لما ان الكلام في اصدر عنه من الظهار وقرئ بالعكس
وقوله تعالى وهو على كل شيء قدير تقرير لما قبله من حيث ان من قدر على الاحياء والاماتة قدر على ما دونهما من الاشياء
وقوله تعالى هو الاول والاخر والظاهر والباطن تقرير لما قبله من حيث ان الاولية والآخرية والظهور والبطون من لوازم الوجود
الواجبي الذاتي وقوله تعالى وهو بكل شيء عليم تقرير لما قبله من حيث ان الاحاطة بالاشياء ظاهرها وباطنها من موجبات الالوهية
وقوله تعالى هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش تقرير لما قبله من حيث ان ما ذكر من الاحياء والاماتة
وما عطف عليهما من الاحكام المترتبة على الاولية والآخرية والظهور والبطون انما يتحقق بعد خلق السموات والارض وما بينهما
وقوله تعالى يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها تقرير لما قبله من حيث ان علمه تعالى
بما ذكر من احوال ما في السموات والارض وما بينهما من الاجسام وما يحدث فيها من الاحوال مما يدل على كمال علمه وشمول قدرته
وقوله تعالى وهو معكم اينما كنتم تقرير لما قبله من حيث ان علمه تعالى بما ذكر من احوال ما في السموات والارض وما بينهما
ان يتعلق بمحذوف نظم التنبيه المتضمن لحملي الشرط اذا التقدير ان

ان يعلموا الله وتؤمنوا برسوله يؤتكم كذا وكذا والياء بمعنى اللام اى ليعلم الذين لم يعلموا من اهل الكتاب اى ليعلموا ان ما يزيده كما ينبغي من قراءة ليعلم
والكل يعلم وان يعلم بادغام النون في الياء وان في قوله تعالى اذ لا يزيدهم الا نفورا عيسى بن مريم الله يتصفون من النقيض الى نقيضه
هو الضعيف الذي يعتريه الخور عند الحرب والنصب على انه مصدر واقع موقع الحال اى يضعفون عما امروا به من امر الكفاية والنهوض
والمغفرة والا يقدرون على شيء ما يتوهم ان يقدر عليه غيرهم وان الفضل بيده عطف على ان لا يقدرون وقوله تعالى
بيده تأكيد لان الفضل هو الخير الذي لا يتأتى الا من الله والمراد بالفضل ههنا ما يعم الدنيوي والاخروي وقيل النبوة
فعلى هذا يكون قوله تعالى يؤتيه تفسيرا له وقوله تعالى والله ذو الفضل العظيم اعتراض تذييلي مقرر
لمضمون ما قبله وقد جوز ان يكون الامر للتهديد والتعجيز وان يكون لغير اهل الكتاب فليعلم اهل الكتاب ايها كم بن رسول الله
صلى الله عليه وسلم يؤتكم ما وعد من امن من اهل الكتاب من الكفلين في قوله تعالى اولئك يؤتون اجرهم مرتين ولا يتقصكم من ذلك اجورهم
لئلا تكتم شيئا مما انزل الله تعالى اليكم فان ما تخفونه من الحق ينادي عليكم ويفضحكم ويؤتكم اجرا عظيما على ان تؤمنوا
مرتين ويغفر لكم ما فرط منكم من الكتمان وقرئ ليلا يعقب الياء ويكسرها لالتقاء الساكنين وقرئ بسكون الياء وهو تخفيف الكسرة
وبكسر اللام حيث سكون الياء وقرئ ان لا يقدروا لغير يزيد وهو ضعيف لان لا يقدرون للنبي عليه السلام واصحابه والحق ليلا
يعتري اهل الكتاب ان لا يقدروا لنبي عليه السلام والموصوف به على ما حكي عن فضل الله الذي هو عبارة عما اوتوه من سعادة الدارين فما
ان عدم علمهم بعدم قدرتهم عليه لذلك وقد يرتب على علمهم بعدم قدرتهم عليه فيكون قوله تعالى ان الفضل بيده يؤتيه من يشاء وهو الله
ذو الفضل العظيم عطفا على ان لا يعلم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قراءة سورة الحديد يكتب من الذين آمنوا بالله ورسله وانا اعلم

سورة الحديد مدنية وهي ثمان وعشرون اية وثلاث ركوعات بسم الله الرحمن الرحيم

سبح لله ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم له ملك السموات والارض يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير هو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم

قوله تعالى سبح لله ما في السموات والارض قد مر تحقيقه في اول الحشر وقرئ بالظهار الدال وقرئ بادغامها في الصاد وقرئ سبح وسبحان الله
وسبحت لله على البناء للمفعول وسبحانه على المصدر وقوله تعالى وهو العزيز الحكيم تقرير لما قبله من حيث اصدر عنه من الظهار وقرئ بالجر على الوصف
لاسم الله وقوله تعالى له ملك السموات والارض تقرير لما قبله من حيث ان تصرفه تعالى وقهره لما في العالم من السموات والارض وما بينهما
وما تحتهما من الموجودات بالاحياء والاماتة وغير ذلك مما لا يقدر عليه غيره مما يدل على كمال قدرته وشمول علمه وقوله تعالى يحيي ويميت
بيان لبعض ما له تعالى من الملك على الاطلاق وتقديم الاحياء على الاماتة لما ان الكلام في اصدر عنه من الظهار وقرئ بالعكس
وقوله تعالى وهو على كل شيء قدير تقرير لما قبله من حيث ان من قدر على الاحياء والاماتة قدر على ما دونهما من الاشياء
وقوله تعالى هو الاول والاخر والظاهر والباطن تقرير لما قبله من حيث ان الاولية والآخرية والظهور والبطون من لوازم الوجود
الواجبي الذاتي وقوله تعالى وهو بكل شيء عليم تقرير لما قبله من حيث ان الاحاطة بالاشياء ظاهرها وباطنها من موجبات الالوهية
وقوله تعالى هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش تقرير لما قبله من حيث ان ما ذكر من الاحياء والاماتة
وما عطف عليهما من الاحكام المترتبة على الاولية والآخرية والظهور والبطون انما يتحقق بعد خلق السموات والارض وما بينهما
وقوله تعالى يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها تقرير لما قبله من حيث ان علمه تعالى
بما ذكر من احوال ما في السموات والارض وما بينهما من الاجسام وما يحدث فيها من الاحوال مما يدل على كمال علمه وشمول قدرته
وقوله تعالى وهو معكم اينما كنتم تقرير لما قبله من حيث ان علمه تعالى بما ذكر من احوال ما في السموات والارض وما بينهما
ان يتعلق بمحذوف نظم التنبيه المتضمن لحملي الشرط اذا التقدير ان

ح مزاحمة نسخ

منكرا ابو

ومنكم مزيد توبيخ للعرب وتهجين لاعادتهم في غاية كلان من اعياد اهل الجاهلية خاصة دون سائر الايام وقوى بظاهرون وبظاهرون ويتظهرون ورد وقوله تعالى ملكي امهاتهم خبر المبتدا الذي ما هن امهاتهم على الحقيقة فهو كذب حث وتحريم لهم بالزجر عن الاعتقاد وبامهاتهم ان امهاتهم الا اللواتي ولدنهم ما هن بمنتسب بهن بحيث يحل الخلوة الا من الحقها الشرع بعض المرضعات وزوجات النبي صلى الله عليه وسلم فوطئ بذلك في حكم الانتساب ولسن الوجه ذلك فاجتناب عن الامومة وانهم ليقولون جهلهم ذلك وهو القول على الله تعالى بما لا يعلمون تاكيد لبعد صدور المعهود عنهم فانه امر محقق قبل كونه منكرا اي عند الشرع وعند العقل والطبع ايضا كما يشعر به تنكيره وتعظيمه وقوله تعالى الكم لتقولون قولا عظيما وزورا اي محرفا وباطلا وان ادعوه وغفورا اي مبالغا في العفو والمغفرة فيغفر لما سلف منهم على الاطلاق او بالمتاب عنه وقوله تعالى والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا تفصيل لحكم الظهار بعد بيان كونه امرا منكرا ابطل الله تعالى حكم الجاهلية اسقاطا لما اوليا الى والدين يقولون ذلك القول المنكر ثم يعودون لما قالوا الى ابقاء ما قالوا ابتداء المؤثر او الى استدامة ما قالوا المؤثر والمنكر بركما يؤذن قولهم ان تعودوا فيما ابدا فان الاصول الابقاء فيما كثيرا كما في قوله تعالى واعودا بك ان يحضرون فيما لا يحضرون فيه ابدا والعود الى الشيء الرجوع اليه بعد الانصراف عنه وقوله تعالى ان يعودوا لمثلها اي لمثل ما قالوا في الوقت الذي قالوا فيه بان يريدوا وطئها وقوله تعالى ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه او لنقضوا العهد الذي عاهدوا عليه وقيل ما قالوا اعادة لما امروا به على الفور بلفظ الظهار تغليبا للقول الواقع في كلامه ذكر في قوله تعالى ولن تقولوا لما يصفه الكذب هذا ما قيل في بيان المعنى المقصود من نظم هذا الحكم في سلك احكام تلك المحرمات الدنيوية وقد علم في استدعاء الثواب العظيم بالعود وعلى وجه الحكمة في ترتيب الكفارة عليه ما يوجب الاشارة اليه بقوله تعالى ذلكم توعظون به اي ما ذكر من الاعمال التي من جملتها التفكر وما يوجبه من اجابة الظهار وجيء بالخطاب للاشعار بان ذلك مما يعظ به كل احد وقيل للمؤمنين خاصة لانهم المنتفعون بالوعظ وقيل للمظاهرين منهم خاصة لانهم المعنيون بالامر والله بما تعملون خبير وعيد للمظاهرين على ما يرتكبونه من المنكر والزور ووعد للمؤمنين على ما يتركونه من ذلك ابتغاء لوجه الله تعالى فمن لم يجد اي الرقبة صياما شهرين متتابعين متواليين من قبل ان يتماسا اي الزوجان بالجماع او بما يدعو اليه من التقبيل واللمس والنظر بشهوة لقوله تعالى فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج فمن لم يستطع اي الصيام لمرض او هرم او عطاش لا يرجى برؤه فاطعام ستين مسكينا اي كل واحد منهم مدا بمده صلى الله عليه وسلم فوطئ بذلك في حكم الانتساب ولسن الوجه ذلك فاجتناب عن الامومة ذلك اشارة الى ما مر من الايجاب والتعليم للاحكام والتنبيه عليها وما فيه من معنى البعد قد مر سره مرارا او محلها اما الرفع على الابتداء او النصب بفعل يفسره ما بعده على ذلا وقع او صلة ذلك لتوسلوا بايمانكم ورسوله وتخلوا ابرارا بها التي تتزعجون الكم وتوخصوا ملكتم عليه جاعلكم وقوله اشارة الى الاحكام المذكورة وما فيه من معنى البعد لتعظيمها كما مر وغير ذلك الخ للتحذير تعديها والخاؤون الذين لا يعملون ما يعاقبون عليه او الذين يخونون الله في ما ائتمنهم عليه من امر الكفارة وغيرها وقيل هم المنافقون عن العالمي ان الذين يحادون الله ورسوله اي يعادونهما ويبالغون في معاداتهم كما ان المشاقة في عدوة الخ وشقه كونه في حد غير حدهما او في جانب غير جانبهما او اشتقاق كل من حرودهما من الاخر وقيل من الحرد وهو القطع كبتوا اي اخزوا او صرعوا او قتلوا او اهلكوا او قطعوا او خذلوا وهو ما وقع يوم الخندق فالواو بمعنى كبتوا ايضا كما يشعر به تعقيب الخطاب وقوله تعالى الى آخره او كبتوا الى ما كبت الذين من قبلهم من كفار الامم الماضية الجاهلة من الرسل عليهم السلام وقوله آيات بينات حال اي وقد انزلنا اليكم آيات واضحات تدل على صدق الرسول وصحة ما جاء به والكافرون اي بتلك الآيات او بكل ما يجب الايمان به فدخل فيه دخولا اوليا عذاب مهين يذهب بعزهم وكبريائهم يوم يبعثهم الله منصوب بما تعلق به الظرف من الاستقرار او بمحذوف اي اذكر تعظيما لليوم وتقديرا لاهواله جميعا اي كلهم بحيث لا يبقى منهم احد غير مبعوث او مجتمعين في حالة واحدة فينبئهم بما عملوا من القبائح بيان لفحواه او بتصوير حالهم او بالشهادة عليهم بالصور الهائلة على رؤوس الاشهاد وتخجيلا لهم وتشهيرا لحالهم وتشريرا لمآلهم وقوله تعالى احصاه الله الخ تعليل وتجويز لاعمالهم اعتراض للسوال اما على كيفية التنبيه او عن سببه كما كانه قيل كيف ينبئهم بأعمالهم وهي اعراض منقضية متلاشية فقيل احصاه الله عدد ما لم يقبل منها على ما هو عليه من الهيئة حسبما نطق به قوله تعالى ووجدوا ما عملوا حاضرا او بدونه على الخلاف المشهور او قيل لم ينبئهم بذلك فقيل احصاه الله وانسوه فينبئهم به ليجزيهم ان ما عاينوه من العذاب الذي استحقوه بما عملوه من الجناية وهو الاظهر وقدم لهم غير المخيل والتشهير والله على كل شيء شهيد لا يغيب عنه امر من الامور فقط فضلا عن ان يخفى عليه ما عملوه من القبائح حتى يحتاج الى الاحصاء بل هو مطلع عليه بنفسه وقوله تعالى الم تر اصله الم تعلم ما في السموات وما في الارض استشهاد على اطلاعه تعالى على كل شيء من الاشياء الخفية وقوله تعالى الذي حاج ابراهيم في ربه وفي قوله تعالى الم تر الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه وقوله تعالى الم تر انهم في كل واد يهيمون اي لم تعلم على الطريقة المثلى من الخلق اهدوه الى ان تعلم ان ربك يعلم ما تسر من امره وما تعلن منه او ما تضمره من الوجود دفعة وما تظهره منه شيئا فشيئا او ما تعلمه من احوال الموجود فعلا وما تقدر على ايجاده بالقوة او ما تعلمه من احوال الكائنات بالاستقراء وما تعلمه بالحدس والتجربة ما يكون من نجوى ثلاثة الخ استئناف مسوق لتقرير علمه تعالى بجميع الامور الجزئية بعد تقرير علمه بالكليات وقوله تعالى ما من نجوى الخ حال من فاعل يكون او من مفعوله والاستثناء مفرغ من اعم الاحوال ولا خمسة الا هو سادسهم وتخصيص العددين بالذكر لما ان الوتر اشرف من الشفع وقوله تعالى ولا ادنى من ذلك ولا اكثر اي مما ذكر كالواحد والاثنين والاربعة كالسدس وما فوقها الا هو معهم يعلم ما يجري بينهم وقرئ ولا اكثر بالرفع عطفا على محل من نجوى كما في قوله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم فان علمه تعالى بالاشياء ليس لاجل وقوعها بل هو سابق عليها وقوله تعالى ثم ينبئهم بما عملوا الخ تفصيل اجمالي لما ذكر من احاطة علمه تعالى بالكل اثر ذلك وتقرير له اي ثم يخبرهم بما عملوه في الدنيا يوم القيامة توبيخا لهم وتشهيرا لمآلهم وتشريرا لمآلهم ان الله بكل شيء عليم لا يخفى عليه شيء من الاشياء التي من جملتها اعمال العباد فيجازيهم بحسبها الم تر الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه نزلت في اليهود والمنافقين كانوا يتناجون فيما بينهم ويتغامزون بأعينهم اذا رأوا المؤمنين فيظنون ان ذلك لمساءة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عادوا لمثل فعلهم والخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم او للعهد للتعجيب من حالهم وصيغة المضارع للدلالة على تكررهم وتجدده واستحضار صورته العجيبة وقوله تعالى ويتناجون بالاثم والعدوان ومعصية الرسول عطف على يتناجون داخل معه في حكم الصلة وقرئ ومعصيت الرسول بالافراد وقوله تعالى وإذا جاءوك حيوك بما لم يحيك به الله استئناف مسوق لتقرير ما قبله من تناجيهم بالاثم والعدوان ومعصية الرسول عليه السلام والمراد بتحيته تحيتهم المعتادة فيما بينهم وقد كانوا يحيونه عليه السلام بالسام بدل السلام فيقولون السام عليك والسام هو الموت او الدبر او السآمة والملالة وكانوا يقولون ذلك فيما بينهم لو كان نبيا حقا لعذبنا الله بما نقول او يحملون قوله تعالى حسبهم جهنم على ظاهره ويقولون ذلك فيما بينهم لو كان نبيا حقا لعذبنا الله بذلك فكان تعذيبه تعالى اياهم بنار جهنم جعلوها حسبا لهم ويدخلونها فبئس المصير اي جهنم يا ايها الذين آمنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصية الرسول كما يفعل المنافقون واليهود وتواصوا بالبر والتقوى اي بما يتضمن خير المؤمنين والمعاجز وقوله تعالى واتقوا الله الذي اليه تحشرون فيجازيكم على ما تعملون من خير وشر ومعصية الرسول صلى الله عليه وسلم

وامنوا الله الذي خلقكم وحده لا تعبدوه استقلالا او اتخذوا له انجادا يكم كما ما تعون وتلدون انما النهود المعهود
التي تحمل الناجي بالماء والعدو الذي من الشيطان فالامر للوجوب فانه للزيوظ والخطاب عليها وقوله تعالى ليعرفوا الذين امنوا
خبر الوا او اعوذ الموسوي بتوجيه ادغام في تكبيه اصلتيج وانحر نصادرج اي الشيطان او الناجي بصار الموسوي
شيا من الاشيا الموسيا من النهود الا باذن الله اي بمشيته وعلمه عليكم كما تعلمون ولا يابى الهواجي عاد نقا
يصيح من نزه وهره يا ايها الذين امنوا اذا ناديتم للصلوة من يوم الجمعة اي يتوسعوا وليفيح بعضكم عن بعض ولا انضاضا
من قولهم افتح عينيك اي تنبه وترى فافهم او قوله تعالى في قلوبهم متعلق بقيل او قرى في الجلس على ان المراد بهم الجلس
مجلس الرسول صلى الله عليه وسلم وكان ايضا موجودا فتامل في القرب منه عليه السلام وحرسا على استماع كلامه وقيل بمعنى
من مجالس القتال فيكون الاجمال بالتفصيل او بقول افسحوا فيما يجوز لحرسهم على الشهادة وقرى في المجلس بفتح اللام فهو متعلق
بتفسحوا فقط او بتوسعوا في جلوسكم ولا انضاضا يقوم احدهم انشزوا كم اي في كل ما تريدون التفسيح فيه من المكان
والرزق والصدور والقبور وغيرها واذا قيل انشزوا اي انهضوا للتوسعة على المقبلين او لما امرتهم به من صلوة او جهاد
وغيرها من اعمال الخير فانشزوا فانهضوا ولا تقنطوا ولا تقرطوا وقرى بكسر الشين يرفع الله الذين امنوا منكم
بالنصر وحسن الذكر في الدنيا والثواب لا يستوي فيهم عرق الجبناء في الاخرة والذين اوتوا العلم منهم خصوصا درجات عالية
بما يجتمع من انواع الفضل والعلم اذ العلم يرفع صاحبه ويبوئه مقاعد الكرامة ويقتضي للعمل المقرون به من مزيد رفعة لا يدرك شاوه والعمل العاري
عنه وان كان في غاية الصلاح ولذلك يعيرى يا عالم في اعمالك ولا تعتبر بجهوره وفي الحديث فضل العالم على العابد
كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب والله بما تعملون خبير تهديد شديد بتمثيل بالامر وقرى يعملون بالياء التحتانية
يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول في بعض شؤنكم المهمة الدائرة بينكم وبينه لا لمجانبة تعظيم الرسول صلى الله عليه وسلم
فقدموا بين يدي نجواكم صدقة اي فتصدقوا قبلها استعدادا منكم لمزيد الاجر وفي هذا الامر تعظيم الرسول صلى الله عليه وسلم وانتفاع الفقراء
والزجر عن الاقدام في السؤال والتعيير بذلك للمخلص والمنافق ومحب الاخرة ومحب الدنيا واختلف في ان هذا الحكم هل هو للوجوب
كما نسخ بقوله تعالى الا تفعلوا وهو وان كان متصلا به تلاوة لكنه متاخر عنه نزولا وعن علي رضي الله عنه ان في كتاب الله
ايه ما عمل بها احد غيري كان لي دينار فصرفته فكنت اذا ناجيت عليه السلام تصدقت بدرهم وهو على الاول منسوخ بالوجوب
بعد ان لم يتفق الا لعلي منها ساعة من نهار وروي انه لم يبق الا عشرا وقيل الا ساعة خير لكم اي انفع لكم
واطهر اي للنفس من الرذيلة وحب المال وهذا يستدعي بالندب لكونه تعالى فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم مبني
على الوجوب لانه لم يرخص لمن لم يجد في المناجاة بلا تصدق ءاشفقتم ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات اي اخفتم الفقر
من تقديم الصدقات او خفتم البخل بها يعاتبكم الله عليه من التعزير وجمع صدقات للجمع المحاطبين فاذ لم تفعلوا ما امرتم به
وتاب عليكم ذلك وتاب الله عليكم بان رخص لكم ان لا تفعلوه وفيه اشعار بان اشفاقهم ذنب تجاوز الله عنه فاقيموا الصلوة
من الاقعاد اما قام مقام توبتهم او دعوا بها بعد ما فعلوا ما فعلوا اي الاقوام في اعمالهم واعراضهم وقيل بمعنى
فاقيموا الصلوة واخلصوا الزكوة اي اذا فرطتم فيما امرتم به من تقديم الصدقات عند اركانه بالمثابرة على اقامة الصلوة
واتيان الزكوة واطيعوا الله ورسوله في سائر الاوامر فان القيام بها كما يجابرها وقمع حب الدنيا من التفريط والله خبير
بما تعملون ظاهرا وباطنا الم تر تعجيب من حال الفئة الذين كانوا نحو اليهود اوليا وبيانا مجهول وهو ما يتعلقون
اليهم امر الموسوي الم ينظر الذين تولوا اي والوا قوما مغضبا الله عليهم وهم اليهود كما يدل عليه قوله تعالى من
الله وغضب عليه ما هم منكم ولا منهم لانهم منافقون مذبذبون بين ذلك والجملة مستانفة او حال من فاعل تولوا او حلف

يحلفون على الكذب تعلمون انهم المسلمون وهو عطف على تولوا داخل في حكم التعجيب وصيغة المضارع للدلالة على تكرر الحلف
وتجدده حسب تكرر مساقه في قصته قوله تعالى وهم يعلمون حال من فاعل يحلفون مفيدة لكمال شناعة ما فعلوا من الحلف على ما لم
يكن مع علمهم بكونه كذبا في غاية القبح وقد دل على ان الكذب عمدا مع العلم بمخالفته للواقع من الكبائر وفي
معجم الطبراني ان رجلا قال قلب حمار وينظر بعين شيطان فدخل عبد الله بن نبتل المنافق وكان ازرق فقال لرسول
الله صلى الله عليه وسلم علام تشتمني انت واصحابك فحلف بالله ما فعل فقال بلى قد فعلت فانطلق فجاء باصحابه فحلفوا بالله تعالى
ما سبوه فتركه فانزل الله تعالى اتخذوا ايمانهم اي ما اظهروه من الايمان جنة اي سترة من القتل او السبي او الفضيحة
المنافاة فتمتعوا الى حين اجل قدر لهم في علمه او الى ان يموتوا فانهم عند موتهم يرون ما اعد لهم من العذاب فصدوا
الذين امنوا عن سبيل الله اي الاسلام بتثبيط من يريد الدخول فيه او بالصد عن الجهاد بالكذب والخديعة فلهم عذاب مهين
وعيد ثان بوصف اخر لهم وقيل الاول عذاب القبر والثاني عذاب الاخرة لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من عذاب الله اي من عذابه تعالى شيئا من الاغناء ولو
اذ ظرف لمعنى الاستقرار في الخبر او لنفس الخبر على ان المراد نفي تاثيرها في ذلك الوقت اصحاب النار اي ملازموها
ملازمة الصاحب لصاحبه هم فيها خالدون لا يخرجون منها ابدا يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون انهم على شيء
كما هم يحسبون انهم على شيء في الدنيا الا انهم هم الكاذبون في الاخرة ايضا استحوذ عليهم الشيطان استولى عليهم من حذر اذا استولى عليه وجمعها وهو حاذ على
الاصل كاستصوب واستصاب او من الحوذ وهو السوق لان الشيطان يسوقهم الى مراده فانساهم ذكر الله بحيث لم يذكروه بقلوبهم ولا بالسنتهم اولئك الموصوفون بما ذكر
من القبائح حزب الشيطان اي جنوده واتباعه الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون الكاملون في الخسران الذي لا غاية وراءه حيث فوتوا على انفسهم النعيم المقيم واحرزوا بدله العذاب الاليم وقرر تضرير الخسارة بالتنبيه والتحقيق والحصر المضاعف معنى وموقع
الاخبار باحد الوصفين وتوسيط ضمير الفصل بين المتضادين كانه قيل لا يعتد بحزب الشيطان فيما يرون ويسمون انه مغلوب لا محالة
ما قبله من خسران حزب الشيطان عبر عنهم بالموصول للتنبيه على وجه الصلة اي ان مودة من حاد الله ورسوله محادة ايضا والاستفهام
بمعنى النفي ولذلك يا طلبوا من التولي والمودة ولذلك ابدل منه قوله تعالى من الاولين والاخرين للدلالة على ان ذلك ديدن
المخالفين على تعدد اعصارهم كتب الله اي قضى وحكم كتابة اعتبارية كانت حاله من تحاده لذلك كتب الله استيناف وارد
لتعليل كونهم في الاذلين او لتحقيق وانتفاء اللحوق وحيث جرى قضاء الله مجرى القسم اجيب بما يجاب به القسم فقيل لاغلبن انا ورسلي بالحجة
والسيف وما يجري مجراه او بالحجة خاصة وهو الاظهر لانها الغالبة دائما ومن ثم قيل القلم اقوى من السيف ان الله قوي على ما يريده
غالبون وترك ورسلي لتهويل الخطب وتفخيم الامر او لان الغلبة للرسل في العاقبة غالبا وقد يتخلف في بعض الاحايين لحكمة
الامر للخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم او لكل احد وجاز لما استعد لان ينتهي وقوله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر
مفعول الثاني او الاول وما بعده نعوت له او صفة اخرى له اي قوما جامعين بين الايمان بالله واليوم الاخر
وبين مودة اعداء الله ورسوله والمراد نفي الوجدان فيما يعم الوجود والامكان اي لا يمكن ان يتفق ذلك بحال ان يتسنى ولا يوجد بحال

الذين

الخاصين

وان يجد في قلب كل احد ايمانا اي من يجاد الله ورسوله والجميع باعتبار بعض من كان الافراد فيما قبل باعتبار لفظها اذا جاء ايمانا
اهل ايمان هم اولئك ايمانهم اوهت بيت فان مقتضى الايمان بالله تعالى ان يحب الجميع بالمرة والكلام في الموقر على التفصيل من اول اشارة الى الذين لما يؤمنوا بعد وان كانوا اقرب الناس اليهم واسبهم رحما وعاطفهم من معنى البعد لهم درجتهم في الفضل وهم مبتدأ اولئك خبره
كتب في قلوبهم الايمان اي اثبته فيها ووفقه للاخلاص فيه والجملة استئناف فان جزء الثابت في القلب ثابت فيه قطعا والمعنى
على المجاز اخرج بثبته فيه بايد اي قواهم بروح منه اي من عنده تعالى وهو نور القلب او القرآن او السر الذي هو الحق او الهدى
الذي يحيا القلوب بالتقوى فيه تقرير لما قبله وقوله تعالى ويدخلهم الخ استئناف لما ذكر من ثمرة الخلود وبيان لما افاض عليهم من الامداد
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا الابد بمعنى الدهر وقوله تعالى رضي الله عنهم اسند الرضا الى الجانبين
رحمة المهاجرة والانصار وقوله تعالى ورضوا عنه شاهد لذلك الابتهاج بما اولاه عاجلا وآجلا وقوله تعالى اولئك حزب الله تشريف لهم
بسبب اختصاصهم به عز وجل وقوله تعالى الا ان حزب الله هم المفلحون بيان لفلاحهم بالفوز بسعادة الدارين والكلام في الجملة
الخبرية لتأكيد كما في مثلها على النبي صلى الله عليه وسلم من غير اسورة للجاحد لكنه من حيث انه تعالى لعموم الغير والله اعلم

سورة الحشر مدنية وهي اربع وعشرون واربع ايات

بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم
مر ما فيه من الكلام في نحو سورة الحديد وقد كرر الموصول ايجازا وتنبيها على استقلال كل من التسبيح والتسبيح رد
الى صيغة الماضي لما ان قسما من المخلوقات صالح حين التكوين وقسما منها صالح حين الوجود والتسبيح بمعنى
اسطار التسبيحة النبوية عليه وسلم وعلى عباده ان لا تكونوا اول الامم ولا آخرها فيما ظهر عليه السلام يوم بدر قالوا هو الذي وعدنا
في التوراة ابدا ابدا فما كاد يوم احد ما كان اذ تبوأ المؤمنون مقاعد للقتال وكشف الخوف كعين الاثر فمن الناس فارون وفي اربعين سنة كما الى حكم
فحاق العواقب حتى اعد الكعبة على ما قاله عليه السلام فاسر عليه السلام محمد بن مسلمة الانصاري فقتل كعبا سيأتي وكان اخاه من الرضاعة
ثم سيعود الكتاب فقال لهم اخرجوا من المدينة فاستعلوا عليه السلام عشرة ايام ليتجهزوا للخروج فدس عبد الله بن ابي
المنافق واصحابه اليهم اخرجوا ولا تخافوا فان قاتلوكم فنحن معكم لا نخذلكم وان اخرجتم لنخرجن معكم فعدوا على الاثر فلم وحصنوا
انفسهم ان يخرجوا من حصنهم فان قاتلوكم فنحن معكم وان خرجتم لنخرجن معكم فعدوا على الاثر فلم وحصنوا
انفسهم الذين عاهدهم عليه السلام احدى وعشرين ليلة فلما قرب استقالوا في قلوبهم الرعب واتيهم نصر المنافقين فطلبوا الصلح
فابى عليهم الا الجلاء على ان لهم ما اقلت الابل من اموالهم الا الحلقة اي السلاح فكانت بنو النضير اول من اجلي الى الشام
يشتهي نفوسهم الى الجلاء والاجلاء من اخطب فانهم لحقوا بخيبر وخلت طائفة بالجزية فاورثه الله تعالى سبح لله ما في السموات
الخ وقد مر اعرابه والله تعالى اعلم بمراده وقوله تعالى هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم بيان لبعض
آثار عزته تعالى وحكمه اثر وصفه تعالى بالعزة القاهرة والحكمة الباهرة على الاطلاق والضمير يرجع اليهم تعالى
بذلك العنوان اما بناء على كمال الظهور لانصافه تعالى بها على وجه مساعدة تامة من المقام او جعلا لاستقلال الاسم الاشارة كما
في قوله تعالى قل ارايتم ان اخذ الله سمعكم وابصاركم وختم على قلوبكم من الرعيل اسبانيكم به اي بذلك وعليه رؤية من الحاجج
كانه في الجلاء نوع بعض كما هو المشهور كانه قيل ذلك المنعوت بالعزة والحكمة الذي اخرج للحرشية استعار باب
في الاخراج حكم باصرة وقوله تعالى لاول الحشر اي في اول حشرهم الى الشام فكانوا من سبط لم يصبهم جلاء قط وهم
اول من اخرج من جزيرة العرب الى الشام اوهذا اول حشرهم واخر حشرهم اجلاهم رضي الله عنه الى اذرعات وهي من خيبر الى الشام
وهذا اخر حشرهم بهم الى المحشر يكون بالشام ما ظننتم ايها المسلمون ان يخرجوا من ديارهم لشدة بأسهم وقوة منعتهم وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله اي ظنوا ان حصونهم تمنعهم عنه وما فتنهم من بأس

من بأس الله تعالى وتقدير الخبر مقدرا بل الخبر واسناد الجملة الى ضميرهم للدلالة على كمال قوتهم بخصانة حصونهم واعتقادهم
في انفسهم انهم تمنعهم وتحميهم اياها مع انها اخذ بتعويلهم او يطيع في معاذيرهم وجوز ان تكون ما نافية ومجوز ان تكون ما نافية خبر الان وحصونهم مرتفعا
على الفاعلية والاول اظهر فاتاهم امر الله تعالى اي امر الله تعالى وقدرته المقهورة حيث لم يخطر ببالهم وهو قتل رؤسائهم
كعب بن الاشرف وغيره وقذف الرعب في قلوبهم حتى قاتلوكم وسلب قلوبهم الامن والطمأنينة وقيل الضمير للمؤمنين اتاهم من حيث لم يحتسبوا الموت
او فاتاهم نصر الله تعالى وقرئ فاتيهم الله اي فاتاهم امر الله او نصره وقرئ فاتيهم الرعب اي اثبته فيهم الخوف الذي يغير عيشهم
او يبلبلهم يخربون بيوتهم بايديهم ليسدوا ما نقضوا منها من الخشية فجاءة افواه الازقة وقيل اينق بعد جلائهم يساكن
المسلمين وليسقلوا منهم بعض الانقاض المرصودة فيما نقل ويخربون حيث يخلون بخربونها ان لم يخصموهم و
توسيعا لمجال الفعل وتكثيرا لوارد هذا ايهم ما ايهم السبب في ظنهم كلموهم اياه وامروهم به قيل الجلاء الوقع كرهوه
للرعب وقرئ يخربون بالتشديد للتكثير وقيل الاخراب للتعطيل او نزع الشيء حرابا والتخريب للنقض والهدم فاعتبروا يا
ابصار فاتعظوا بما جرى عليهم من الامور الهائلة على وجه لا يكاد يهتدي اليها الافكار واتقوا مثل شرها ما دام البعض من الكفر
والمعاصي لو استقلوا من خلا الفريق الاخر الى الجلاء لتفكر فلا تقعوا اعاذنا الله من الاسباب التي توقعهم في مثل ما وقعوا فيه من الخزي
على اسم عز وجل وقد استدل به على حجية القياس كما فصل في موضعه ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء اي الخروج عن اوطانهم على ذلك الوجه الفضيع لعذبهم
في الدنيا بالقتل والسبي كما فعل ببعض قريظة ولهم في الاخرة عذاب النار اسند ما غير متعلق جوابه لولا اجري مجرى بيان
انهم لو خرجوا من ديارهم ولم يعذبوا بالكلية لعذبوا في الاخرة ذلك اي ما ذكر من التعذيب بسبب مشاقتهم لله تعالى ورسوله ومن يشاقق الله اي يخالفه ويعاديه فان الله شديد العقاب تعليل للجزاء المحذوف
اي فليحذر من المعاندين من يليه من يليه اي شديد العقاب او تعليل للجزاء المحذوف اي ينبغي ان يعاقبه الله فان الله شديد العقاب وايا ما كان
فالترطيه لكل ما قيل او غير بل هو تحقيق للسبب بالطريق البرهاني كانه قيل ذلك الذي حاق بهم من العقاب العاجل والآجل
بسبب مشاقتهم لله تعالى ورسوله وكل من يشاق الله كائنا من كان فلسببه ذلك عقاب شديد فاذن لهم عقاب شديد لا يخفى
ما قطعتم من لينة اي شيء قطعتم من نخلة وهي ما عدا العجوة من اللون وياؤها مقلوبة عن واو لكسر ما قبلها كريم وجمع على الوان وقيل من اللين
وجمع على لين وهي النخلة الكريمة او تركتموها قائمة على اصولها فلم تقطعوها وقوله تعالى فبإذن الله متعلق بمحذوف
تقديره فعلتم ذلك باذن الله او فاذن الله فعل ذلك وليخزي الفاسقين اي اذن لكم في القطع ليغيظ الكفرة ويخزيهم بما يرون من قطع
نخيلهم التي هي اعز اموالهم عليهم وما افاء الله على رسوله منهم اي رد عليه من اموالهم من افاء اذا رجع وقرئ ما فاء بالمد كجاء
وقرئ فاوجفتم عليه بضم الواو وكسرها والايجاف الاسراع في السير والركاب الابل التي يركب وقد غلب في الناقة والمعنى ما
اوجفتم عليه شيئا من الاموال بل سلطكم عليها بغير قتال ولا تعب كما فعل في سائر الغزوات ولكن الله يسلط رسله على من يشاء
كبني النضير فانهم لما نزل عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكتيبة حاربهم فحاصرهم ستة ايام فقذف الله في قلوبهم الرعب
فسألوه ان يصالحهم على ما حملت الابل فابى الا السلاح فصالحهم على ان لهم ما اقلت الابل الا الحلقة ففعل فكانت للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة
وقد كان يعطي منها نفقة سنة ويجعل ما بقي في الكراع والسلاح والله على كل شيء قدير ومن ذلك ان قدرته تعالى لا يعجزها شيء

PET
348

الفيء بالمد المحمود فارسا وراجلا او لاحدهما او لمعظمها او انما الواحدة سهم راجل والمعنى ما قطعتم لها شقة بعيدة ولا لقيتم مشقة شديدة ولا اعملتم استرخاء ولا ابطاء لانه كانت قراها عامرة بالقرب منه لكن الله سبحانه وتعالى سلطه عليها بغير قتال ولا حرب ولذلك قال تعالى ولكن الله يسلط رسله على من يشاء اى يستولي عليهم بالقهر والغلبة كما سلط رسوله صلى الله عليه وسلم على بني النضير حتى اجلاهم عن ديارهم وحصونهم وكان ذلك من جملة ما خصه الله تعالى به من انواع الكرامة والله على كل شيء قدير اى يسلط رسله على من يشاء من اعدائهم تسليطا خاصا وقد سلط النبي صلى الله عليه وسلم على هؤلاء الكفرة تسليطا غير معتاد من يجوز ان تعتري المخاطب ونظائره شك في ان الخروج فرض لكل من اموالهم والله على كل شيء قدير فيفعل ما يشاء كما يشاء ادارة على الوجوه المعهودة والعرى على غيرها وقوله تعالى ما افاء الله على رسوله من اهل القرى الخ بيان لما اجمل في قوله تعالى وما افاء الله على رسوله منهم الآية لان المصارف التي تعود اليها الضمائر المجرورة في الآيتين واحدة لا محالة لزيادة التقرير ووضع اهل القرى موضع ضميرهم للايذان باستحقاقهم لما افاء الله على رسوله لكونهم من اهل القرى ولله ما في السموات وما في الارض اختلف في قسمة الفيء فقيل كان يقسم على خمسة اسهم سهم لله تعالى ولرسوله يصرف الى عمارة الكعبة ومصالح المساجد وقيل يصرف الى ذكور اهل المغنم وقيل يصرف الى ان مات رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الامام على ما قال ولي الامر والعساكر والثغور على ما قال والى مصالح المسلمين على ما قال وقيل يخمس خمسا كالغنيمة فخمسه صلى الله عليه وسلم كان يقسم الخمس كذلك ويصرف الاخماس الاربعة كما ذكرنا والمراد على الخلاف المذكور كما هو الظاهر اي الفيء الذي حقه ان يكون للفقراء المعتبرين بعد ما يخرج منه ما يخرج ولله يضم اللام وقرئ بفتحها وكل ما يدرك بالاقدام والخيل من الفضاء والجزء والغلبة وقيل الدول بالضم ما يتداول كالغرفة اسم ما يغترف والمعنى كيلا يكون الفيء شيئا يتداوله الاغنياء بينهم ويتعاورونه دون الفقراء والدول بالفتح بمعنى المتداول كالمعنى كيلا يكون ذا تداول بينهم او كيلا يتكون امساكه تداولا بينهم بالخروج الى الفقراء وقرئ دولة بالنصب على ان كان تامة اي كي لا يقع دولة ولا يحصل الا للاغنياء منكم وما آتاكم الرسول اي ما اعطاكموه من الفيء او من الامر قبضه فانتهوا عنه فانه واجب عليكم وما نهاكم عنه عن اخذه او عن تعاطيه فانتهوا عنه ولا تعترضوا له وبخالفته عليه السلام ان اهل قرية ارتدوا فيما رواه ابو عبيد فيما فتحت من غير قتال فاجلاهم عمر رضي الله عنه وقسم اموالهم بين المهاجرين بدلا من الذي لهم في الفيء وساعده عليه فان الرسول صلى الله عليه وسلم لما اعطى انصاريا دون الفقراء حتى لا يبدأ بما بعده واما تخصيص اعتبار الفقر بالفيء دون الغنيمة فمعتبر ظاهر الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم حيث اضطرتهم كفار مكة واخرجوهم الى الخروج وكانوا مهاجرين من اوطانهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا اي يطلبون بهجرتهم ثواب الدنيا وسعادة الآخرة وصفوا اولا بما يدل على استحقاقهم المفهوم من الاخراج من الديار والاموال وقيد ذلك ثانيا بما يوجب تفخيم شانهم وينصرون الله ورسوله عطف على يبتغون فهي حال مقدرة اي ناوين لنصرة الله تعالى ورسوله او مقارنة فان خروجهم من بين الكفار مع ما فيهم من مهاجرين الى المدينة لنصرة ولي نصرة اولياء المؤمنين هو المتصف بالصفات الجليلة اولئك هم الصادقون الراسخون في الصدق حيث ظهر ذلك منهم ظهورا بينا والذين تبوءوا الدار والايمان كلام مستانف مسوق لمدح الانصار خصهم الله تعالى من بين سائر من حل المدينة بعد تبوئهم لها من المهاجرين ورضاهم باختصاص الفيء بهم احسن رضا والمعنى تبوءوا الدار لهم لحذوا المدينة والايمان مساكن فيها اتخذوها مكنوا فيها اتخذ مكن غيرهم المدينة منزلا والحال استنزال المكان وقيل ضمن التبوء معنى اللزوم وقيل تبوءوا الدار واخلصوها للايمان كقولهم علفتها تبنا وسقيتها ماء وارادوا وقيل المعنى تبوءوا دار الهجرة ودار الايمان محذوف لدلالة ما قبله عليه من الثناء والمضاف اليه من الاول وعطف من آمن على المدينة بالايمان لكونه مظروفا مثل ظرفيتها لهم من تبوئهم لدين تبوئهم للمهاجرين في المعاني الاول من حيث ان تبوء المهاجرين لها والانصار من حيث ان جعل اتخاذ الايمان مبادئ

مبادئ ظرفيتها لهم احاط بحيثيتي ظرفيتها للايمان واختصاصها بالانصار مع ما في الاول من الايجاز والاشعار بعراقتهم في الايمان وكونه من مآثرهم القديمة التي من جملتها اطهارهم من شعائره واحكامه والايمان في نفسه للانصار في حد ذاته لا يحتاج الى الاظهار بعضا لانه اخص اعم قلبا وتحققا اذ الايمان قد يتصور بدون الهجرة ولذلك لم يعتد بايمان المهاجرين في ذلك بهجرتهم من حيث مهاجرتهم الى ايمانهم لتحتم الايمان والهجرة في حقهم اي في نفوسهم حاجة اي شيئا تحتاجا اليه يقال لكل من احتاج الى شيء وفقير اليه وقل لمن لا حاجة له اليه لا حاجة لي فيه والحاجة والفقر والحسد والغيظ احاطت بالكل اذ ما اوتي المهاجرون من النبوة وغيرها يحسدون عليه الانصار في كل شيء من اسباب المعاش حتى ان من كان عنده فرسان كان يتمنى ان يعقر احدى فرسيه ويتخذ احداهما وخادمه وكان يهودي يحسد انصاريا على ثوبه ويتمنى ان يحترق ويصير رمادا ويخلو له وجه الانصاري في الخبر الصحيح اذا رأيت الحرص في وجه رجل وقد عرفت وجهه صار اوكان النبي صلى الله عليه وسلم قسم اموال بني النضير على المهاجرين ولم يعط الانصار الا ثلاثة نفر محتاجين اعادها الله تعالى ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة اي حاجة وخلة واصله انخصاص البيت وهي فروجه والخلل في الخبز الحار وقد عرفت وجهه سواء كان النبي صلى الله عليه وسلم قسم اموالهم بين المهاجرين دون الانصار او لم يقسم لهم الا ثلاثة نفر محتاجين اعادها الله تعالى ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وقد روي ان رجلا اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني مجهود فارسل الى بعض نسائه فقالت والذي بعثك بالحق ما عندي الا الماء ثم ارسل الى اخرى حتى قلن كلهن مثل ذلك فقال من يضيف هذا الليلة فقال رجل من الانصار انا له فانطلق به الى رحله فقال لامرأته اكرمي ضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ما عندنا الا قوت الصبية فقال اذا اراد الصبية العشاء فهيئيه واصبحي سراجه وقومي كأنك تصلحين السراج فاطفأته ففعلت ثم غدا الرجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لقد عجب الله تعالى من صنيعكما بضيفكما الليلة ونزل ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه الشح بالضم والكسر وقد قرئ به ايضا اللوم واشد ما يكون البخل وقلة المال والحرص على المنع الذي هو الغريزة اي ومن يتوق بتوفيق الله تعالى شح نفسه فاجتنبه فاعتقد عليه من حب المال وبعض الانفاق فاولئك اشارة الى من باعتبار معناها هم المفلحون الفائزون بكل مطلوب المنجون عن كل مكروه والجملة اعتراض ورد لمدح الانصار والثناء عليهم وقرئ يوق بالتشديد والذين جاءوا من بعدهم هم الذين هاجروا بعد هجرة الاولين او بعد ما قوي الاسلام او التابعون باحسان وهم المولدون بعد الفتوح حين اسلم الناس طوعا وكرها يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان وصفوهم بذلك اعترافا بفضلهم واخلاصا وقلوبنا غلا وقرئ غمرا وهو المختار للذين امنوا على الاطلاق ربنا انك رؤف رحيم اي مبالغ في الرأفة والرحمة فحقيق بان تجيب دعاءنا الم تر الخ تعجيب من تناقض احوال المنافقين بعد حكاية ما جرى بين الكفرة والمخلصين من الاقوال الكاذبة والاحوال الفاسدة وتعجيب من ابعد حكاية بحسب احوال الموسنين واحوالهم على الحقيقة والخطاب لكل من يتأتى منه الرؤية من النبي صلى الله عليه وسلم او لكل احد من اولئك المخاطبين وهو الاظهر والاستفهام للتقرير والرؤية بمعنى العلم المستند الى البيان الجلي كما في امثاله الواقعة في القرآن العظيم والمراد بالموصول اما اليهود الذين نافقوا اخوانهم من اهل الكتاب كما هو المأثور او الجنس الشامل لهم دخولا اوليا والتعبير عنهم بالموصول للتشهير بكفرهم والايذان بعلة ما يحكى عنهم من القبائح وقد مر تحقيقه في قوله تعالى ان الذين كفروا سواء عليهم الخ وقوله تعالى لاخوانهم اما لانهم اخوانهم في الكفر او لانهم اخوان المخاطبين في الدين او لانهم اخوان لهم في النسب كما قيل لئن اخرجتم من ديارهم متعلق بقوله تعالى لا يخرجون معهم وقوله تعالى ولئن قوتلتم لا ينصرنكم جواب القسم او الشرط المذكور سد مسد جواب القسم لتحقق اجتماعهما وتقدمه ولا يكاد يخفى على احد ان هذا اخبار بالغيب وقد طابقه الواقع حرفا بحرف فان اليهود لم يخرجوا مع المنافقين ولم يقاتلوا مع احد ولئن نصروهم ليولن الادبار ثم لا ينصرون اي ولئن فرض نصرهم لهم على سبيل الفرض والتقدير ليولن المنافقون اعني المخاطبين الادبار منهزمين ثم لا ينصرون اي لا يتم نصرهم لهم بل يخذلون ويهزمون ايضا وقد فعل ذلك ببني قينقاع وبني النضير وبقريظة لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم ليولن الادبار ثم لا ينصرون لتأكيد الاول وتقريره وتصوير كمال ظهوره وتحقيق ان الخذلان لازم لهم لا محالة لا يتصور ان يكون معه نصر ولا يرد ان ما ذكر من الشرطية والقسمية لا يجتمعان في كلام واحد لان ذلك انما هو في الكلام الفصيح وقد ورد في القرآن العظيم وفي كلام افصح العرب والعجم لئن اخرجوا لا يخرجون معهم الآية لئن اخرجت لا تخرج معها ولئن قاتلت لا تقاتل معها ولئن صالحت لا اصالح بها ولئن اعطيت لا اعطي بها ولئن اتيتني لا اتيك بها ولئن اطعتني لا اطيعك بها ولئن ضربت لا اضرب بها ولئن شتمت لا اشتم بها ولئن ذكرت لا اذكر بها ولئن ذكرتني لا اذكرك بها ولئن ذكرتني لا اذكرني

جمع اي يحمدون ويستقرون ويمدحون من قولهن الاتي قد عجمن بالمدرى والخادق اي جربن جد ادبي

حبائثه

فعيله خلقيه اي

من اول الامر

وتشعبها

اوليائه ثم استشهد ابن ابطر بن ابي بلتعة وعبد الله بن المغيرة وسعد اخا عبد الله بن ابي سرح وكانوا ممن كتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فغزوا مكة فبلغ ذلك اهل مكة فارتدوا عن الاسلام ونقضوا العهد الذي كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم عشرة فارس من اصحابه وامر عليهم حاطب بن ابي بلتعة وامره ان يسير حتى ينزل بساحتهم ولا يغير عليهم حتى يدعوهم فان فعلوا فلا قتال وان لم يفعلوا اغار عليهم فان ظفر بهم قتل مقاتليهم وسبى ذراريهم وكتب معه كتابا الى اهل مكة يحذرهم ما قد اجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه من امرهم فاخذت سارة حين مرت بها الكتاب فجعلته في قرون رأسها ثم فتلت عليه قرونها ثم خرجت به وكان جبريل عليه السلام اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بما صنعت سارة وبما صنع حاطب فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا والزبير والمقداد وطلحة والزبير وامرهم ان يدركوا سارة حيث ما ادركوها فاخذوا منها الكتاب وخلوا سبيلها فان ابت فاضربوا عنقها فادركوها حيث قال لهم فاخذوا منها الكتاب فاتوا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا حاطبا فقال ما حملك على هذا فقال يا رسول الله اما والله ما بي ان لا اكون مسلما بعد ان رأيت الاسلام عز اهله وذل اهل الشرك ولكن لم يكن احد من اصحابك الا وله بمكة من يمنع عشيرته وقرابته وكنت غريبا فيهم وكان اهلي عندهم فخشيت عليهم فاردت ان اتخذ عندهم يدا يحمون بها قرابتي ولم افعل ذلك كفرا ولا ارتدادا عن ديني ولا رضا بالكفر بعد الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد صدقكم فقال عمر يا رسول الله دعني اضرب عنق هذا المنافق فقال انه قد شهد بدرا وما يدريك لعل الله قد اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم فانزل الله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء الى قوله فقد ضل سواء السبيل فعاتبه الله في موالاة المشركين بالمودة وهم كفار بما جاءهم من الحق وهو الاسلام وكذبوا به وكفروا بالقرآن وبمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به من عند الله وهم يخرجون الرسول وايا كم ان تؤمنوا بالله ربكم اي من اجل ايمانكم بالله ربكم ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي اي ان كنتم خرجتم مجاهدين في سبيلي وطلب مرضاتي فلا توالوا اعدائي واعدائكم تسرون اليهم بالمودة اي تفضون اليهم بالمودة وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم اي بما اسررتم من مودتهم وما اظهرتم ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل اي فقد اخطأ قصد الطريق ثم اخبر عن حالهم اذا ظفروا بهم فقال ان يثقفوكم يظفروا بكم يكونوا لكم اعداء ويبسطوا اليكم ايديهم بالقتل وايديهم بالضرب وألسنتهم بالشتم وودوا لو تكفرون اي وتمنوا لو ترجعون عن دينكم فلا ينفعكم ارحامكم ولا اولادكم اي لا تنفعكم قرابتكم من المشركين ولا اولادكم الذين تركتموهم بمكة يوم القيامة يفصل بينكم اي يفرق بينكم فيدخل اولياء الله الجنة واعداء الله النار والله بما تعملون بصير اي عالم بما تعملون لا يخفى عليه شيء من اعمالكم قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم والذين معه اي قد كان لكم ايها المؤمنون اقتداء بابراهيم والذين آمنوا معه في التبري من الكفار والبراءة منهم اذ قالوا لقومهم انا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله اي من الاصنام كفرنا بكم وتبرأنا منكم ومن آلهتكم التي تعبدونها من دون الله وحده لا شريك له وقد بدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده اي حتى تصدقوا بالله وحده لا شريك له وتخلعوا الاوثان وتخلصوا العبادة لله وحده لا شريك له الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك اي قال ابراهيم لابيه آزر لاستغفرن لك ربي اي لاسألن الله ان يغفر لي ذنوبي وذنوبك وقد كان ابراهيم وعد ابيه ان يستغفر له رجاء ان يؤمن فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه وما املك لك من الله من شيء اي ما اقدر ان ادفع عنك عذاب الله ان اراده بك ربنا عليك توكلنا اي اعتمدنا واليك انبنا اي رجعنا بالتوبة والطاعة واليك المصير اي المرجع ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا اي لا تسلطهم علينا فيفتنونا ويظنوا انهم انما ظهروا علينا لانهم على الحق فيزدادوا كفرا واغفر لنا ربنا اي استر علينا ذنوبنا انك انت العزيز اي المنيع الذي لا يرام الحكيم في افعاله وتدبيره لقد كان لكم فيهم اسوة حسنة اي قد كان لكم ايها المؤمنون اقتداء بابراهيم والذين معه في التبري من الكفار والبراءة منهم لمن كان يرجو الله واليوم الآخر اي لمن كان يخاف الله واليوم الآخر ومن يتول منكم الكفار فقد ضل سواء السبيل اي فقد اخطأ قصد الطريق عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة اي عسى الله ان يجعل بينكم وبين من عاديتم من اقاربكم بعد ايمانكم بالله ورسوله مودة بان يسلموا فتزول العداوة بينكم وبينهم فيصيروا اولياء لكم وقد فعل الله ذلك فاسلم ناس كثير من اقاربهم فزالت العداوة بينهم وبين المؤمنين وصاروا اولياء لهم وكان الله قديرا اي قادرا على ما يشاء من تقليب القلوب والله غفور رحيم اي لما سلف من ذنوبكم رحيم بكم فيما امركم به ونهاكم عنه لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين اي لا ينهاكم عن بر الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم اي من مكة ان تبروهم اي ان تصلوهم وتحسنوا اليهم وتقسطوا اليهم اي وتعدلوا فيهم ان الله يحب المقسطين اي العادلين انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم اي من مكة وظاهروا على اخراجكم اي عاونوا على اخراجكم ان تولوهم اي ان تتخذوهم اولياء ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون اي الواضعون الموالاة في غير موضعها يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات اي من مكة الى المدينة فامتحنوهن اي اختبروهن بالحلف بالله ما خرجن الا حبا لله ورسوله وما خرجن لبغض الزوج ولا رغبة عن ارض الى ارض ولا التماس دنيا ولا خرجن الا رغبة في الاسلام وبغضا للكفر وقيل كان امتحانهن ان يقال لها ما جاء بك الا حب الله ورسوله وما جاء بك بغض زوجك وما جاء بك الا رغبة في الاسلام وما خرجت الا لذلك فان قالت نعم علم صدقها وان قالت خرجت لبغض زوجي او لتزوج غيره او لرغبة في مال فليست بمؤمنة الله اعلم بايمانهن اي بحقيقة ايمانهن فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار اي فان علمتموهن مؤمنات بما ظهر لكم من اقوالهن وافعالهن فلا ترجعوهن الى الكفار لا هن حل لهم اي لا يحل للمؤمنات ان يكن زوجات للكفار ولا هم يحلون لهن اي لا يحل للكفار ان يكونوا ازواجا للمؤمنات وآتوهم ما انفقوا اي اعطوا ازواجهن الكفار ما انفقوا عليهن من المهور ولا جناح عليكم ان تنكحوهن اذا آتيتموهن اجورهن اي مهورهن ولا تمسكوا بعصم الكوافر اي لا تمسكوا بنكاح نسائكم الكوافر واسألوا ما انفقتم اي من المهور على ازواجكن اللاتي ارتددن الى الكفار وليسألوا ما انفقوا اي من المهور على ازواجهن اللاتي ارتددن الى المؤمنين ذلكم حكم الله اي ما ذكر من رد المهور حكم الله يحكم بينكم اي بين المؤمنين والكفار والله عليم حكيم اي عليم بما يصلح خلقه حكيم فيما يأمرهم وينهاهم وان فاتكم شيء من ازواجكم اي ذهب شيء من ازواجكم الى الكفار فعاقبتم اي فغزوتم فاتوا الذين ذهبت ازواجهم مثل ما انفقوا اي من المهور من الغنيمة اي من غنيمة ما اصبتم من الكفار واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون اي صدقوا بالله ربكم يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك اي يعاهدنك على الاسلام والطاعة على ان لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن ولا يأتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن اي لا يأتين بولد من الزنا فيلحقنه بازواجهن ولا يعصينك في معروف اي في كل ما امرت به مما تعرفه النفوس ولا تنكره فبايعهن واستغفر لهن الله ان الله غفور رحيم اي لما سلف من ذنوبهن رحيم بهن فيما امرهن به ونهاهن عنه يا ايها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم اي لا توالوا اليهود فانهم قد يئسوا من الآخرة اي من ثوابها كما يئس الكفار الذين ماتوا من اصحاب القبور اي من ان يبعثوا ويرجعوا الى الدنيا فيؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم

سورة الممتحنة مدنية وهي اثنتا عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء نزلت في حاطب بن ابي بلتعة وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عزم على فتح مكة كتب حاطب الى اهل مكة يخبرهم بمسير رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم وامرأته سارة مولاة لبني المطلب فنزل جبريل عليه السلام بالخبر فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا والزبير والمقداد وطلحة والزبير وامرهم ان يدركوا سارة حيث ما ادركوها فاخذوا منها الكتاب حاطبا اما والله ما بي ان لا اكون مسلما بعد ان رأيت الاسلام عز اهله وذل اهل الشرك ولكن لم يكن احد من اصحابك الا وله بمكة من يمنع عشيرته وقرابته وكنت غريبا فيهم وكان اهلي عندهم فخشيت عليهم فاردت ان اتخذ عندهم يدا يحمون بها قرابتي ولم افعل ذلك كفرا ولا ارتدادا عن ديني ولا رضا بالكفر بعد الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد صدقكم فقال عمر يا رسول الله دعني اضرب عنق هذا المنافق فقال انه قد شهد بدرا وما يدريك لعل الله قد اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم فانزل الله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء الى قوله فقد ضل سواء السبيل فعاتبه الله في موالاة المشركين بالمودة وهم كفار بما جاءهم من الحق وهو الاسلام وكذبوا به وكفروا بالقرآن وبمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به من عند الله وهم يخرجون الرسول وايا كم ان تؤمنوا بالله ربكم اي من اجل ايمانكم بالله ربكم ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي اي ان كنتم خرجتم مجاهدين في سبيلي وطلب مرضاتي فلا توالوا اعدائي واعدائكم تسرون اليهم بالمودة اي تفضون اليهم بالمودة وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم اي بما اسررتم من مودتهم وما اظهرتم ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل اي فقد اخطأ قصد الطريق ثم اخبر عن حالهم اذا ظفروا بهم فقال ان يثقفوكم يظفروا بكم يكونوا لكم اعداء ويبسطوا اليكم ايديهم بالقتل وايديهم بالضرب وألسنتهم بالشتم وودوا لو تكفرون اي وتمنوا لو ترجعون عن دينكم فلا ينفعكم ارحامكم ولا اولادكم اي لا تنفعكم قرابتكم من المشركين ولا اولادكم الذين تركتموهم بمكة يوم القيامة يفصل بينكم اي يفرق بينكم فيدخل اولياء الله الجنة واعداء الله النار والله بما تعملون بصير اي عالم بما تعملون لا يخفى عليه شيء من اعمالكم قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم والذين معه اي قد كان لكم ايها المؤمنون اقتداء بابراهيم والذين آمنوا معه في التبري من الكفار والبراءة منهم اذ قالوا لقومهم انا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله اي من الاصنام كفرنا بكم وتبرأنا منكم ومن آلهتكم التي تعبدونها من دون الله وحده لا شريك له وقد بدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده اي حتى تصدقوا بالله وحده لا شريك له وتخلعوا الاوثان وتخلصوا العبادة لله وحده لا شريك له الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك اي قال ابراهيم لابيه آزر لاستغفرن لك ربي اي لاسألن الله ان يغفر لي ذنوبي وذنوبك وقد كان ابراهيم وعد ابيه ان يستغفر له رجاء ان يؤمن فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه وما املك لك من الله من شيء اي ما اقدر ان ادفع عنك عذاب الله ان اراده بك ربنا عليك توكلنا اي اعتمدنا واليك انبنا اي رجعنا بالتوبة والطاعة واليك المصير اي المرجع ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا اي لا تسلطهم علينا فيفتنونا ويظنوا انهم انما ظهروا علينا لانهم على الحق فيزدادوا كفرا واغفر لنا ربنا اي استر علينا ذنوبنا انك انت العزيز اي المنيع الذي لا يرام الحكيم في افعاله وتدبيره لقد كان لكم فيهم اسوة حسنة اي قد كان لكم ايها المؤمنون اقتداء بابراهيم والذين معه في التبري من الكفار والبراءة منهم لمن كان يرجو الله واليوم الآخر اي لمن كان يخاف الله واليوم الآخر ومن يتول منكم الكفار فقد ضل سواء السبيل اي فقد اخطأ قصد الطريق عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة اي عسى الله ان يجعل بينكم وبين من عاديتم من اقاربكم بعد ايمانكم بالله ورسوله مودة بان يسلموا فتزول العداوة بينكم وبينهم فيصيروا اولياء لكم وقد فعل الله ذلك فاسلم ناس كثير من اقاربهم فزالت العداوة بينهم وبين المؤمنين وصاروا اولياء لهم وكان الله قديرا اي قادرا على ما يشاء من تقليب القلوب والله غفور رحيم اي لما سلف من ذنوبكم رحيم بكم فيما امركم به ونهاكم عنه لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين اي لا ينهاكم عن بر الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم اي من مكة ان تبروهم اي ان تصلوهم وتحسنوا اليهم وتقسطوا اليهم اي وتعدلوا فيهم ان الله يحب المقسطين اي العادلين انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم اي من مكة وظاهروا على اخراجكم اي عاونوا على اخراجكم ان تولوهم اي ان تتخذوهم اولياء ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون اي الواضعون الموالاة في غير موضعها يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات اي من مكة الى المدينة فامتحنوهن اي اختبروهن بالحلف بالله ما خرجن الا حبا لله ورسوله وما خرجن لبغض الزوج ولا رغبة عن ارض الى ارض ولا التماس دنيا ولا خرجن الا رغبة في الاسلام وبغضا للكفر وقيل كان امتحانهن ان يقال لها ما جاء بك الا حب الله ورسوله وما جاء بك بغض زوجك وما جاء بك الا رغبة في الاسلام وما خرجت الا لذلك فان قالت نعم علم صدقها وان قالت خرجت لبغض زوجي او لتزوج غيره او لرغبة في مال فليست بمؤمنة الله اعلم بايمانهن اي بحقيقة ايمانهن فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار اي فان علمتموهن مؤمنات بما ظهر لكم من اقوالهن وافعالهن فلا ترجعوهن الى الكفار لا هن حل لهم اي لا يحل للمؤمنات ان يكن زوجات للكفار ولا هم يحلون لهن اي لا يحل للكفار ان يكونوا ازواجا للمؤمنات وآتوهم ما انفقوا اي اعطوا ازواجهن الكفار ما انفقوا عليهن من المهور ولا جناح عليكم ان تنكحوهن اذا آتيتموهن اجورهن اي مهورهن ولا تمسكوا بعصم الكوافر اي لا تمسكوا بنكاح نسائكم الكوافر واسألوا ما انفقتم اي من المهور على ازواجكن اللاتي ارتددن الى الكفار وليسألوا ما انفقوا اي من المهور على ازواجهن اللاتي ارتددن الى المؤمنين ذلكم حكم الله اي ما ذكر من رد المهور حكم الله يحكم بينكم اي بين المؤمنين والكفار والله عليم حكيم اي عليم بما يصلح خلقه حكيم فيما يأمرهم وينهاهم وان فاتكم شيء من ازواجكم اي ذهب شيء من ازواجكم الى الكفار فعاقبتم اي فغزوتم فاتوا الذين ذهبت ازواجهم مثل ما انفقوا اي من المهور من الغنيمة اي من غنيمة ما اصبتم من الكفار واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون اي صدقوا بالله ربكم يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك اي يعاهدنك على الاسلام والطاعة على ان لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن ولا يأتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن اي لا يأتين بولد من الزنا فيلحقنه بازواجهن ولا يعصينك في معروف اي في كل ما امرت به مما تعرفه النفوس ولا تنكره فبايعهن واستغفر لهن الله ان الله غفور رحيم اي لما سلف من ذنوبهن رحيم بهن فيما امرهن به ونهاهن عنه يا ايها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم اي لا توالوا اليهود فانهم قد يئسوا من الآخرة اي من ثوابها كما يئس الكفار الذين ماتوا من اصحاب القبور اي من ان يبعثوا ويرجعوا الى الدنيا فيؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم

من قوله اي وصفاته التي لا تكون الا ذاتية كما تعالى او في شيء منها اشبه ما اصلا ٣٤٨

عن عقابها فاستغفر رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطبا وقال يا رسول الله ما أنيت عن اسلامي ولا الغشك
بعد لقيتك ولكني كنت امرأ ملصقا في قريش ليس من انفسها وكان من معك من يجوز اهل مكة
عنهم بها قرابة يحمون قرابتي فاحببت اذ فاتني ذلك من النسب فيهم ان اتخذ عندهم يدا يحمون قرابتي
ولم افعله ارتدادا عن ديني ولا رضا بالكفر بعد الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد صدقكم
كما قال فقال عمر دعني يا رسول الله اضرب عنق هذا المنافق فقال انه قد شهد بدرا وما يدريك
لعل الله قد اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم فانزل الله السورة
من اولها الى آخرها يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة
الباء زائدة
اي توصلون اليهم المودة على ان الباء زائدة
كما في قوله تعالى تنبت بالدهن او تلقون اليهم اخبار النبي صلى الله عليه وسلم بسبب المودة التي بينكم وبينهم وعلى الاول اما حال من فاعل
لا تتخذوا او صفة لاولياء او استيناف للتقرير والتصوير في الصفات الجارية عليه وايا ما كان فالنهي
عما اداه اليه من الخلق حال من فاعل لا تتخذوا او قيد لما تخذوا او قيد لما تخذوا او استيناف
لا يعلل سبب الكفر بما يجب الرسول واياكم اي من مكة وحولها حال من فاعل كفروا او استيناف مبين لكفرهم وصيغة المضارع
لاستحضار الصورة وقد علل ذلك ان تؤمنوا بالله ربكم تغليبا للاهم المراد وفي تغليب المخاطب على الغائب والاضافة من التعظيم
الى الصنعة للاشعار بما يوجب الايمان من الالوهية والربوبية ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي متعلق بلا
تتخذوا او بمحذوف دل عليه ما تلوا هو الذي ان كنتم اولياي وقد تقدم الكلام في تركيب تلقون اليهم بالمودة اسمئناف وارد على نهج الصفات والتوبيخ في تسرون اليهم المودة
الى آخره اما الاخبار بسبب المودة او الاخبار بها او الحال التي يعلم منكم عليها الخ حكاية لما يقوله المخاطب
فانه يقول بأي الامرين اعلم مضارع حوالباء مزيدة وما اسم موصول او مصدرية وتعريف الاعلان اما لان المراد به معين
كما يعلم مما يأتي من وما يعلنون او لان المراد به ما يعم ذلك وغيره ومن يفعله اي الاتخاذ فقد ضل سواء السبيل فقد اخطأ طريق الحق والصواب
ان يثقفوكم يظفروا بكم يكونوا لكم اعداء اي يظهروا ما في قلوبهم من العداوة ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم
بالسوء بما يسوءكم من القتل والاسر والشتم ودوا ولو تكفرون اي تمنوا ارتدادكم وصيغة الماضي للايذان بتحقق مودادهم قبل
ان يثقفوهم ايضا لن تنفعكم ارحامكم ولا اولادكم قرابة الرحم والولد للدلالة على ان قرابة المشركين لا تجلب نفعا ولا تدفع ضرا ينفصل بينكم امسا فان بعضهم ينفع الارحام والاولاد دون بعض ميز الامر فالتكم من المهول الموجب لغاية الحذر كل احد منكم عن الاخر حتى لا يطمع بقربه منه فضلا عن الانتفاع به فيكم بما اعتراكم
لمراعاة حق من هذا شأنه وقرئ يفصل مبنيا للمفعول ونفصل ونفصل اسندا للفاعل المعظم وحده اسندا للفاعل والفصل
بالنون والياء على الالتفات لتعجيل المسرة فيجازيكم به فكانت لكم اسوة حسنة اي خصلة حميدة حقيقة بان يؤتسى ويقتدى بها
وقوله تعالى في ابراهيم والذين معه اذ من الاحزاب الموسين صفة ثانية لاسوة او خبر كان ولكم للبيان او حال من المستكن
في حسنة او صلة لها لا لاسوة لتقدم ما في حيز الموصول عليه اذ لا يعمل ما قبل الا فيما بعدها او خبر ثان او متعلق بمحذوف
وقع حالا من ضمير الجار والمجرور في لكم اي ثابتة لكم كائنة في ابراهيم الخ وقرئ برؤكم جمع بريء كظريف وظرفاء وقرئ برآء كقاوم وقوام وبراء على الوصف بالمصدر مبالغة كعدل وزور وصف به من قام بهم من الاصنام
كعزتنا بكم اذ بايديكم او بجهودكم او بتكم وبد فلا تعتدون بنا لكم وباحكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا اي وجدا
وابنا عظيما لا تتوادون حتى تؤمنوا بالله وحده وقد تركتموه اما انتم عليه من الشرك فمقابل للعداوة حتما ولا يتوهم البغضاء محتمة
الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك اسمئنا فيه وقوله تعالى اسوة حسنة فان استغفاره لعمه لما لم يكن كذلك
وان كان جائزا لعقد موعدة وعدها اياه فيما يأتي او لان المراد بالموصول ما يعم ذلك وغيره قبل اتيان ما يتبين به انه
اذ المراد به ما يجب الاتيان به حتما او ورد للتهييج على ما سيأتي في قوله تعالى ومن يتول فان الله هو الغني
الحميد فاستثناؤه يدل على الاسوة انما يفيد عدم وجوب استنانه بها في الاستغفار للكافر لا رجحانه وذلك لا ينافي كونه حسنا
عاقلا واما عدم جوازه فلا دلالة للاستثناء عليه قطعا احدا واما تعليل عدم كون استغفاره عليه الصلاة والسلام لابيه الكافر حتما بأنه
ان يؤتسى به بأنه كان قبل النهي او لموعدة وعدها اياه فيضر في السواد بالكلية للاتيان بما يؤتسى به حتما قبل النهي او لاستغفاره عليه

ولا توجعوهن الى الكفار اى لا تردوهن من الكفرة لقوله تعالى لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن فان ذهاب المسلمة الى دار الحرب لا يوجب الفرقة والكرم انما كان لاجل الحرمة او لان الدار ليست دار زوال النكاح لجواز ان تكون المرأة في دار الاسلام والزوج في دار الحرب او لان الدار ليست شرطا في النكاح ابتداء وانتهاء حتى ان الحربية اذا اسلمت في دار الحرب او هاجرت الينا قبل ان يهاجر زوجها انقطعت العصمة بينهما وحل لها ان تتزوج بغيره وكذلك ان اسلم احد الزوجين في دار الحرب او هاجر الينا قبل صاحبه انقطعت العصمة بينهما وحل للمسلم ان يتزوج بغير امرأته وكذلك الذمية اذا هاجرت الينا او اسلمت في دار الحرب قبل زوجها انقطعت العصمة بينها وبين زوجها الكافر وحل لها ان تتزوج بغيره وكذلك الحربي اذا هاجر الينا مسلما او ذميا قبل ان تهاجر امرأته انقطعت العصمة بينهما وحل لها ان تتزوج بغيره وكذلك الذمي اذا هاجر الينا قبل امرأته انقطعت العصمة بينهما وحل لها ان تتزوج بغيره وكذلك المرتد اذا لحق بدار الحرب انقطعت العصمة بينه وبين امرأته وحل لها ان تتزوج بغيره وكذلك المرتدة اذا لحقت بدار الحرب انقطعت العصمة بينها وبين زوجها وحل لزوجها ان يتزوج بغيرها وكذلك اذا ارتد احد الزوجين ولحق بدار الحرب انقطعت العصمة بينهما وحل للزوج ان يتزوج بغيرها وكذلك اذا سبيت امرأة الحربي وصارت في دار الاسلام انقطعت العصمة بينها وبين زوجها وحل لها ان تتزوج بغيره وكذلك اذا سبي الزوجان معا او سبي احدهما بعد الآخر قبل ان يلحق الآخر بدار الاسلام انقطعت العصمة بينهما وحل لكل واحد منهما ان يتزوج بغيره وكذلك اذا سبي الزوجان معا او سبي احدهما بعد الآخر قبل ان يلحق الآخر بدار الاسلام انقطعت العصمة بينهما وحل لكل واحد منهما ان يتزوج بغيره وكذلك اذا سبي الزوجان معا او سبي احدهما بعد الآخر قبل ان يلحق الآخر بدار الاسلام انقطعت العصمة بينهما وحل لكل واحد منهما ان يتزوج بغيره

وكيفية مبايعته عليه السلام لهن يومئذ روى انه عليه السلام لما فرغ من بيعة الرجال جلس على الصفا ومعه عمر اسفل منه يحط عليهم الكلام ويرتب عليهن البيعة وعمر يصايح بهن ويروى انه كان معه اناء فيه ماء وقد غمس يده فيه ثم غمس ايديهن وروى انه عليه السلام بايعهن وبين يديه ابديهن ثوب قطري والخطاب للشهر ما قالت عائشة رضي الله عنها ما مست كف رسول الله صلى الله عليه وسلم كف امرأة قط وكان يقول اذا اخذ عليهن قد بايعتك كلاما وكان المؤمنات اذا هاجرن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يمتحنهن بقوله الله عز وجل يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات الى آخر الآية فاذا اقررن بذلك من قولهن انطلق فقد بايعتكن

يا ايها الذين امنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم هم عامة الكفرة وقيل اليهود لما روى انها نزلت في بعض فقراء المسلمين كانوا يوالون اليهود ليصيبوا من ثمارهم قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من اصحاب القبور اي كما يئسوا انها لا تحيا ابدا فيها اصحاب الرسول المنعوت في التوراة الموبخ بالآيات

تعالى بصدور ما هو محقوت عنده وهذا صريح في أنها قائمة به عبارة عن الوجود بالفعل لما يقبل الخروج الى الظهور المنتهي او
المساوي وان ساط التغيير والتوسع فيها وخواصها ما وعدهم به من الفتح وتسليمهن وصفا مصدرا وقع موقع
الفاعل او المفعول وتسميته عليها لما اليه من فاعليتها لتلون اي مبانيها الاصنام او معنوي نزوله تعالى كما نعم بنيا ذهب
حال من المستتر في الكمال الاولى او مشبهون في تزاحمهم من غير ترجح وخلل بنظام لبعض وبعضهن وصوحي تصاريفا وفعلا
وقوله تعالى واتقال اسوس الفتوسه كلام مستأنف مقرر لما قبله من مساعيهم في اثارة الفتال وارادة منصوب على انه علة لصفح وقوله
النبي صلى الله عليه وسلم بطريق التلوين او ولذكر يهو للامر بعض بعض القتال وقت قوله اسوس الى بني امرائيل اي مذهبي نذرهم الى الاقتال
لجبابرة معقولا بقوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم والارتد وا على ادباركم منقلبوا خاسرين فعلوا ما امروه
وعصوا امر عصيان حيث قالوا يا موسى انا لن ندخلها قوما جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون
الى قوله تعالى فاذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون واسوه على الاتم كالاذية بالقول والفعل
اي بالخاذ والعصيان في امر الجهاد وقوله تعالى وقد تعلمون انى رسول الله اليكم جملة حالية موكدة للتكاد الانكار والنفي بسبيع
وقد لتحقيق العلم وصيغة المضارع للدلالة على استمراره اي والحال انكم تعلمون علما قطعيا مستمرا عناهدة ما ظهر بيدي من المعجزات
القاهرة التي معظمها اهلاك عدوكم واحياؤكم مرة بعد اخرى لتأثير رسول الله اليكم لما يرشدكم الى خير الدنيا والاخرة ومن خصائصه
علمكم بذلك ان نبا الغوا في تعظيمي وتسارعوا الى طاعتي فلما زاغوا اي اوامر وا على الارتباع عن الحق ادى بهم الى ان ابوا عليه السلام
واستمروا عليه ازاغ الله قلوبهم اي صرفها عن قبول الحق والميل الى التصديق لعلمه بانهم لتحتم ارتباع نحو الزيغ والضلال وقوله تعالى
والله لا يهدي القوم الفاسقين اعتراض تذييلي مقرر لمضمون ما قبله اي لا يرشد القوم الخارجين
عن الطاعة ومنهاج الحق المعروف الى العوائد هداية موصلة الى البغية للاهداية موصلة الى ما ينبغي ان يوصل اليها فانها شامل للكل والمراد
انهم لما ذكروا وخاصة والاصرار وتوغلوا في الاضلال بحيث لم يبق فيهم للهدى استعداد ولا قابلية اصلا ولم يشأ الله ان يهديهم
الى حكمه وحرمانهم الاولياء والياسا كذا قوله تعالى فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين وقوله تعالى
فلا تأس على القوم الفاسقين هذا هو الذي تقتضيه جزالة النظم الكريم وتعبير بنفي الروح السليم ولما ساقيا مصدر بيان السبب
الاذية من اتهم كاذبون عليها السلام بانواع الاذى من انتقاصه وعيبه في نفسه وجحود ايا ته وعصيانه فيما تعمدوا اليهم
منا فيه من عباد تهم البقر وطلبهم رؤية الله جهرة والتكذيب بالذي هو نصب حتى استقلوا وحدة في الالتفات بالمقام
وقوله تعالى واذ قال عيسى ابن مريم اما معطوف على اذ الاولى معمول لما عاملها ولما معمول لمضمر معطوف على اذكروا مثلها ما بني
امرائيل ما دام هو بذلك استحالة المرتقوب الى تصديقهم اياه وقوله تعالى اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التوريه بيان
لتصديقه اياها من اقوى الدلائل التصديقهم اياه وقوله تعالى ومبشرا برسول يأتي من بعدي معطوف على مصدقا داخل
في تصديقه عليه السلام من حيث ان البشارة به موافقة في التوريه والانجيل فيما يرجع الى الرسول من حيث الارسال لا الاخبار فانه تعلق
للرسول والصلاة من تتمة ما يتعلق بعيسى عليه السلام والعامل فيه معنى الظرف اي ارسلت اليكم حال كوني مصدقا لما تقدمني
من يأتي بعدي من رسول اسمه احمد او محمد صلى الله عليه وسلم وان ديني لا تصديق لكتب الله وانبيائه جميعا من تقدمه و
تأخر وقرئ من بعدي بفتح الياء فلما جاءهم بالبينات اي المعجزات الظاهرة قالوا هذا سحر مبين سحر بين لا شبهة فيه
وتسميته سحرا للمبالغة او لتخييلهم قراءة من قرأ هذا ساحر ومن اظلم من افترى على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام او اي احد اشد ظلما ممن يفتري على الله الاسلام الذي يوصل الى سعادة الدارين فيضع موضع الاجابة الافتراء على الله عز وجل بانكار ما
الذي هو دعاء عباده الى الحق هذا ابعد واظلم من كل ظالم وان لم يتعرض لكافر الكلام لتوغل المساوي وقد مر بيانه غير مرة

مرة وقرئ بدعويقا لادعاه وادعاه مثل ملس والنفس والله لا يهدي القوم الظالمين اي لا يرشدهم الى ما فيه خلاصهم لتعلق تو
اليأس بما يوجب اليأس بالله اي يريدون ان يطفؤا دينه بكتابه او حجته البينة والزجر يدة لما فيها من معنى الارادة تأكيدا لها
كما زيدت لما فيها من معنى الاضافة تأكيدا لها بالمخالفة ويريدون الافتراء ليطفؤا النور اسنادهم الفعل اليهم بطريق
من تخييل والنور الشمس فيه ليطفيء ما نوره ولو كره المشركون فيه ليشير الى ان الاضافة واعلائه وقوى مع تقوية بلا اضافة ولو كره
الكافرون او اعاديهم والجملة حال من الضمير في ليطفؤا بتقدير قد او اعتراض بين العلة والمعلل بالقران او الحجة ودين الحق
الحنيفية ملة محمد صلى الله عليه وسلم ليعليه على جميع الاديان المخالفة له او على اهلها بالقهر والحجة وقد انجز الله وعده حيث جعل شريعته
من الاديان الاوهو مغلوب مقهور بين الاسلام ولو كره المشركون ذلك وقرئ هو الذي ارسل بنبيه بالهدى دين الحق
اي بالقرآن او بالحجج والمعجزات او بالعلم النافع والعمل الصالح ليظهره على الدين كله ليعليه على جميع الاديان المخالفة له او ليغلبه
على اهله حتى لا يبقى احد الا دخل فيه او اعطى الجزية وقرئ ليعلمه بتشديد اللام وقرئ بتحكم من غير ان يلي
اسم الله او نفسه احسانا وتفضلا وقبح جوابا عما نشأ عنها فعلهم كأنهم قالوا ايجب فعل او عاد الصنع فقيل لتؤمنون بالله الخ
وهو خبر ومعنى الامر فيه الامر اي يوجد ايمانكم بالله ورسوله وقرئ على الاستفهام الانكاري وقرئ بالياء على الالتفات
وجاهدوا لوجهه وتؤمنون بالله وتجاهدون على الاخبار بالامر حكاية لما امروا به كما مر في اثابة المجاهد بتفسيره وما فيه من معنى البعد
لما مر مرارا وتسميته تجارة لما انه سبب لها او لما فيه من الربح العظيم يغفر لكم ذنوبكم ان كنتم تعلمون ان كنتم من اهل العلم فان الجهل بالتصديق
ان كنتم تعلمون اذ خير لكم كان خيرا لكم كما في قوله تعالى ان كنتم تعلمون فان العلم اذا حث على الشيء كان حثا على ما يستدعيه
وتؤمنون وتجاهدون خبر بلفظ الامر كما مر وجواب الامر المقدر او الشرط او الاستفهام ما دل عليه الكلام تقديره ان تؤمنوا
وتجاهدوا او هل تعلمون ان آمنتم وجاهدتم يغفر لكم وجعل جوابا لان العلم اذا كان يغفر لكم فيقبل الايمان بالاولى ويوجب المغفرة ويدخلكم جنات تجري
من تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك اي ما ذكر من المغفرة وما عطف عليها الفوز العظيم الذي لا فوز وراءه ويحبونها اي ما ذكر من الاوصاف
الجليلة الامر العظيم الذي لا امر وراءه وقرئ بالنصب على الحال او الاختصاص نصر من الله وفتح قريب عاجل عطف على نصر
او صفة له وقرئ بالرفع على الابتداء والخبر محذوف وبشر المؤمنين عطف على جملة يغفر لكم او على محذوف تقديره قاتلوا ايها المؤمنون وبشرهم
او ايها الذين امنوا وبشروا فوضع المظهر موضع المضمر تنويها بشأنهم وتنبيها على ان ايمانهم يقتضي ان يكونوا انصارا لله كما قال عيسى
من انصاري الى الله وقرئ كونوا انصار الله على الاضافة للتشبيه اي كونوا انصارا لدينه كما قال عيسى للحواريين من انصاري الى الله
وقرئ بتنوين انصارا ونصب الله على ان الاصل في المضاف اليه ان يكون مفعولا به والاضافة الى الفاعل لما بينهما من الملابسة
كما في قولهم يا سارق الليلة اخت غراب وقرئ كونوا انصارا لله كما قال عيسى للحواريين من انصاري الى الله والاضافة على الاول لادنى ملابسة
لان الحواري ناصر الانبياء والثاني لان نصرة الفاعل الى المفعول اشبه باعتبار المعنى اي كونوا انصارا لدينه كما قالت
الحواريون انصاره حين قال لهم عيسى من انصاري الى الله او قولهم كونوا انصارا لله كما قال عيسى للحواريين والحواريون اصفياؤه وهم
اوزراء الانبياء وكانوا اثني عشر رجلا فآمنت طائفة من بني اسرائيل اي بعيسى واطاعوه فيما امرهم به من نصرة الدين وكفرت
طائفة اخرى وقالوا هو ساحر فاسدوا الحواريين انه ساحر وقيل كانوا ثلثمائة وثلثة عشر رجلا فايدنا الذين امنوا على عدوهم
اي قويناهم بالحجة او بالسيف وذلك بعد رفع عيسى عليه السلام فاصبحوا ظاهرين غالبين على النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الصف كان عيسى مصليا عليه مستغفرا له مادام في الدنيا
وهو يوم الفقير رفيق والله اعلم

سورة الجمعة مدنية وهي احدى عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم يسبح لله ما في السموات وما في الارض الملك الحق المنزه عن كل ما لا يليق به القدوس البليغ

الملك القدوس العزيز الحكيم وقد قرئ الصفات الاربع بالرفع على المدح هو الذي بعث في الاميين اي في العرب الذين لا
كتاب لهم او الذين دون بني اسرائيل كتابهم التوراة والطائفة الاخرى من الامم رسولا منهم اي من جنسهم
من العرب او من امتهم حيث كان ابا عن جد او من اهل مكة او من اهل الارض يعلمهم ويزكيهم اي يحملهم
على ما يليق بهم ان يعلموه ويعملوا به من العقائد والاعمال ويطهرهم من دنس الكفر والمعاصي او يأخذ
الزكوات منهم ويصرفها في مصارفها ويدعو لهم بالبركة ويعلمهم الكتاب والحكمة صفة اخرى لرسولا مترتبة
في الوجود على التلاوة وواسطة بينها وبين التزكية التي هي عبارة عن تكميل النفس بحسب قوتها العلمية
بحسب القوة النظرية لها بتحصيل العلوم التي ينبغي على السواء وتلك العلوم على ما لا يخفى على المتأمل
للذكر منها وفي ترتيب الوجود لشيء على الفهم لكون الكتاب اكثر ولاجرة كما في سورة البقرة وهو السر في التعبير عن القرآن
تارة بالايات واخرى بالكتاب والحكمة وعن الكل تارة بالاعتبار الكلي وتارة بالاعتبار الجزئي وان كان ما في تضاعيف
الاحاديث النبوية من الاحكام والشرائع وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين من الشرك وخبث الخاصية وهو بيان لكمال
افتقارهم الى من يرشدهم وان الحرف ما في قوله تعالى ان كانوا لفي ضلال مبين للتوكيد والام في الخبر والجملة
عطف على الاميين او على المنصوب في يعلمهم اي يعلمهم ويعلم اخرين منهم اي من الامس وهم الذين جاؤا بعد الصحابة الى يوم
الدين فان دعوته عليه السلام وتعليمه يعم الجميع لما يلحقوا بهم صوابا لحكمه ويجعلهم منهم في الفضل والشرف
لحقوا في الفترة والحكم وان ذلك ممكن برجاء امر من خطاب الامر للتعظيم والاصطفاء من بين كافة البشر ذلك الذي اشار بمن بين
سائر الافراد فضل الله واحسانه يؤتيه من يشاء تفضلا وعطية والله ذو الفضل العظيم الذي يختص دون غيره
الدنيا ونعيم الاخرة مثل الذين حملوا التوراة اي علموها وكلفوا العمل بها ثم لم يحملوها اي لم يعلموها بما في تضاعيفها
من الايات التي من جملتها الايات الناطقة بنبوة ومبعث محمد صلى الله عليه وسلم كمثل الحمار يحمل اسفارا الجملة كبرى
لما قبلها والمثل بمعنى الصفة والغرابة اي صفتهم العجيبة الشأن كصفة الحمار الذي يحمل اسفارا من العلم بعض
ما يحمله ولا ينتفع بها وهو لجهله اما بحال ما يحمله او بما في تضاعيفه من الاسرار والحقائق او بكونه مكلفا بالعمل بما فيه
من قوله ولقد امرهم بالتي هي ايسبى مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله اي بئس مثلا مثل القوم الذين كذبوا
بآيات الله في ان التي هي مخصوص بالذم محذوف والفاعل المفسر به مستتر ومثل القوم المخصوص بالذم والموصول صفة للقوم او بئس مثل
القوم مثل الذين كذبوا الخ على ان مثل القوم فاعل بئس والمخصوص بالذم الموصول حذف للعلم او بئس مثل القوم المكذبين
مثلهم على ان الموصول صفة القوم والمخصوص بالذم محذوف وهم اليهود الذين كفروا بما في التوراة من الايات الشاهدة
بحقية نبوة محمد صلى الله عليه وسلم والله لا يهدي القوم الظالمين اي لا يرشدهم الى ما فيه خيرهم سيما ولا يلطف بهم
لانفسهم بتعريضها للعذاب الخالد قل يا ايها الذين هادوا اي تهودوا او يا ايها الذين هم هود كقولك يا رجل كريم
كانوا يقولون نحن ابناء الله واحباؤه ويدعون الدار الاخرة لهم خالصة دون سائر الناس ويقولون لن يدخل الجنة الا من كان
هودا او نصارى روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاهم الى الايمان فقالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا فنزلت
ان زعمتم ان الدار الآخرة خالصة لكم من دون الناس كما تدعون فتمنوا الموت اي تمنوا من الله ان يميتكم
او تمنوا الموت على الكاذب منا ومنكم فان ذلك مما يقطع النزاع ويظهر المحق من المبطل لن نتمنوه ابدا بسبب ما قدمت
ايديهم من الكفر والمعاصي التي من جملتها كتمان نعت محمد صلى الله عليه وسلم والله عليم بالظالمين وعيد لهم على ظلمهم
بالوعيد الذي هو من جملة ما يعدون من الامور التي من جملتها ادعاؤهم عدم تمنيه لعلمهم بتحقق ما قبله بما سقوية

351

شوكة لتضعفوه او عليهم بدل من ضمنون الظلم والمعاصي المضيفة الى الخاتمين العذاب وعاسيكون تنبيه على ان الاخبار
عما يوجد في المستقبل كالاخبار عما وقع في تحقق ذلك فلم يتمنوه احد كما يجب عنه قوله تعالى قل ان الموت الذي تفرون منه
فانه ذاهب لا محالة ملاقيكم لا يمكنكم الفرار منه فانه ان لم يدرككم في الفرار ادركتموه في القرار ثم ترد
الذي يعلم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون من الكفر والمعاصي جازيكم بها يا ايها الذين امنوا اذا نودي للصلوة
من يوم الجمعة اي اذا اذن لها في اول وقتها عند الزوال او عند جلوس الخطيب على المنبر كما كان في عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر رضي الله عنهما فاسعوا امضوا وقصدوا من سعى اذا مشى بسرعة وهي مشية بين
المشي والعدو وليس بمنهي عنه في الصلوة وانما المنهي عنه الاسراع المخل بالوقار والسكينة كما ورد به الحديث
وامضوا الى ذكر الله الى الخطبة والصلوة وذروا البيع اتركوا المعاملة نهي عن البيع وقت النداء لكونه مظنة الاخلال
بالسعي الواجب ذلكم اي السعي وترك البيع خير لكم من مباشرته فان نفع الآخرة اجل وابقى ان كنتم تعلمون الخير والشر الحقيقيين او ان كنتم من اهل العلم
فاذا قضيت الصلوة اديت وفرغ منها فانتشروا في الارض لا قلة مصالحكم وابتغوا من فضل الله اي الرزق فالامر
للاطلاق بعد الحظر وعن ابن عباس رضي الله عنهما لم يؤمروا بطلب شيء من الدنيا انما هو عيادة المريض وحضور الجنائز وزيارة اخ
وقيل هو طلب العلم وعن الحسن وسعيد بن المسيب العلم وقيل صلوة التطوع واذكروا الله كثيرا اذكروه بالتسبيح والتحميد
والتهليل بالصلوة لعلكم تفلحون تفوزون واذا رأوا تجارة او لهوا انفضوا اليها وتركوك قائما على المنبر اي
جمع مقابل شديد فتحهم وحيث بن خليفة تجارة من زيت الشام والنبي عليه السلام يخطب يوم الجمعة فقاموا اليها حتى ما بقي
اليه غير اثني عشر رجلا فيهم ابو بكر وعمر رضي الله عنهما وقيل كانوا اثني عشر وصلوا اربعين فقال عليه السلام والذي نفس محمد بيده
لو خرجوا جميعا لالتهب الوادي عليهم نارا وكانوا اذا اقبلت العير استقبلوها بالطبل والتصفيق وهو المراد باللهو
وخصت التجارة بالرجوع اليها لانها المقصودة اولان الانفضاض للتجارة مع الحاجة اليها اولا شتغال بها اذا كان من
ذلك بالانفضاض الى اللهو وهو مذموم في نفسه وقيل لقوله اذا رأوا تجارة انفضوا اليها او لهوا انفضوا اليه فخص
الثاني لان الاول علم مما عطف عليه وقرئ اليها وتركوا قائما على الجمع قل ما عند الله من الثواب خير من اللهو ومن التجارة لان ذلك
نفع محقق يخلد صاحبه في النعيم المقيم والله خير الرازقين فاياه اسعوا ومنه اطلبوا الرزق وعن النبي صلى الله
عليه وسلم من قرأ سورة الجمعة اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من اتى الجمعة ومن لم يأتها من اهل القرى والبوادي والله اعلم

سورة المنافقين مدنية وهي احدى عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم اذا جاءك المنافقون اي حضروا مجلسك قالوا نشهد انك لرسول الله موكدون كلامهم بان واللام لان الاخبار بان شهادتهم هذه مطابقة عن صميم قلوبهم
وخلوص اعتقادهم ورود عبتهم وتناظرهم وقوله تعالى والله يعلم انك لرسوله اعتراض مقرر لمضمون الجملة

اسنادا وجاد بجرى القليل نفعهم او لعدم معرفته تعالى بهم وحتى يمضوا من انفضوا القوم اذا ضيت ازوادهم وحقيقة حتى لم ينفضوا من اوجه وقوله تعالى ولله خزائن السموات والارض ردوا بطال الحاد قولهم ان عدم انفاقهم يؤدى الى انقراض العرب من حوله عليه السلام بيان ان خزائن الارزاق بيده تعالى خاصة يعطى من يشاء ويمنع من يشاء ولكن المنافقين لا يعلمون ذلك لجهلهم بالله تعالى وبشؤونه ليقولن ذلك يقولون من مقالات الكفرة اذا رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل روى انه عليه السلام سمعه اذ جهاد بن سعيد اجير عمر رضى الله عنه اذ نبح سنانا اليهودى حليف ابن ابى واقتاده فضرب جبهته بالنعل فشجه وسنان بالانصار فاعان عليه جهاعا حتى اخرجاه من مقر الله اجرين وكان سنانا فاستكى الى ابن ابى فقال للانصار لا تنفقوا على الرسول حتى ينفض من حوله ليخرجن الاعز منها الاذل فاخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ السيف فاتاه ليقتله فحلف انه لم يقله فصدقه وانزل الله تعالى يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر الآية ولله العزة والقوة اى الغلبة والقوة وعلى اثره من رسوله والمؤمنين لا الغير هم ولكن المنافقين لا يعلمون ذلك فيغترون ويغرون من جهلهم ويقولون ما يقولون ثم ان عبد الله بن عبد الله بن ابى لما اراد ان يدخل المدينة استقبل ابيه عبد الله بن عبد الله بن ابى وكان مخلصا فقال اى لم تقر لله ورسوله بالعزة لا تقربه حتى يشهد ان العزة لله ولرسوله وللمؤمنين فقال النبى صلى الله عليه وسلم لابيه خل عنه فوالله لقد علمت الانصار ما كان منهم احد ابر بوالده منى ولكنى كرهت ان يطأ رجل مسلم ابى فيدخل النار غيرة فاخبر الابن ابا بذلك فقال الآن ادخل يا ايها الذين آمنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله اى لا يشغلكم الاهتمام بتدبير امورها والاعتناء بمصالحها والتمتع بها عن الاشتغال بذكره عز وجل من الصلوة وسائر العبادات المذكورة للعبود بالذات وفيه ايماء الى ان الاشتغال بها ليس بمذموم فى نفسه وانما المذموم الاخلال بما هو المقصود بالذات ومن يفعل ذلك اى التلهى بالدنيا من الدين فاولئك هم الخاسرون اى الكاملون فى الخسران حيث باعوا النعيم العظيم الباقى بالحقير الفانى وانفقوا احدا من ما رزقناكم اى بعض ما اعطيناكم تفضلا من غير ان يكون حصوله من جهتكم اصلا ولا فى احواله من قبل ان يأتى احدكم الموت بيان لتيك احد دلائل وجوب الانفاق وتحذير من التهاون به والتسويف فى الاتيان به فيقول رب لولا اخرتنى الى اجل قريب اى امد قصير فاصدق بالنصب على جواب التمنى وقرئ فاتصدق والكون بالنصب عطفا على لفظ وقرئ وأكون بالرفع اى وانا اكون عند ذلك من الصالحين بالحج والصدقة ولن يؤخر الله نفسا اى وقت مجيء اجلها اذ اجلها اجلها اى لن يؤخرها والتعبير عن ذلك بالاخر الرمان للمبالغة فى التحذير والله خبير بما تعملون فيجازيكم عليه ان خيرا فخير وان شرا فشر وقرئ بالياء على الغيبة وان يشأ يذهبكم ايها الناس ويأت بخلق جديد غيركم او غير ما تعملون بان يخلق مكانكم قوما يطيعونه ولا يعصونه وما ذلك على الله بعزيز بممتنع

سورة المنافقين مدنية وهى احدى عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا جاءك يا محمد المنافقون اى حضروا مجلسك او اتوك بظاهر الشهادة قالوا نشهد انك لرسول الله لا بقلوبهم ولا بما يوجب قبول شهادتهم فان الشهادة انما تعتبر اذا طابقت الشهادة الشهود عليه والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون فى شهادتهم حيث لا مواطأة بين قلوبهم وبين ما يشهدون به من الاعتقاد اتخذوا ايمانهم جنة اى وقاية مما يتوجه اليهم من المؤاخذة بالقتل والسبى ليعصموا دماءهم واموالهم فصدوا عن سبيل الله بالهزء بكم والتعرض لان هذا الصد مسبب عن صدور ايمانهم منهم على حالتهم بالفعل وقرئ ايمانهم اى ما اظهروه على السنتهم فاتخاذه جنة عبارة عن استعمالهم اياه فعلا او قولا انهم ساء ما كانوا يعملون من النفاق والصد وقيل ساء بمعنى قبح عز وجل السامعين ذلك اشارة الى ما تقدم من القول الشائع عليهم بانهم اسوأ الناس اعمالا او الى ما وصف من حالهم فى النفاق والكذب والاستناد بالايمان الصورى وما فيه من معنى البعد مع قرب العهد بالمشار اليه لما مر مرارا من الاشعار ببعد منزلته فى بابه ذلك اى بسبب انهم اسنوا اى وطدوا اظهار الشهادة كسائر من يدخل فى الاسلام ثم كفروا اى اظهروا كفرهم بما سنوضحه منهم من قولهم انا معكم انما نحن مستهزءون الله يستهزئ بهم ونظائره او بالارتداد عن الايمان عند المؤمنين ثم نطقوا بالايمان عند لقائهم شياطينهم فطبع على قلوبهم حتى تمرنوا على الكفر واطمأنوا به وقرئ على البناء للفاعل مفعوله ما بعده فطبع الله على قلوبهم فهم لا يفقهون حقيقة الايمان ولا يدركون حقيقته اصلا واذا رأيتهم تعجبك اجسامهم لما فيها من الرونق والطلاوة وان يقولوا تسمع لقولهم لفصاحتهم وذلاقة السنتهم وحلاوة مخارج كلماتهم وكان ابن ابى جسيما صبيح المنظر ذلق اللسان يحضر مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسند ظهره الى الجدار فيتكلم بكلام ذلق يعجب السامعين كأنهم خشب مسندة شبهوا فى استنادهم وعدم انتفاعهم بما يسمعون او يقولون بالاجسام الخالية عن العلم والخير وقرئ خشب جمع خشبة كبدن جمع بدنة وقيل هو جمع خشبة وهى الخشبة التى تعد لحوائط الدور والسقف شبهوا بها لانهم لا يفقهون ولا ينتفعون وهم اجسام جوفاء لا رؤس لها ولا ادمغة يحسبون كل صيحة عليهم اى واقعة عليهم ضارة لهم لجبنهم واستيلاء الرعب على قلوبهم وقيل كانوا اذا حضروا مجلسه عليه السلام استندوا بعضهم الى بعض لدهشهم وحيرتهم فيما دهمهم من امر ابن ابى وقيل كانوا اجسام رجال ذوى اجسام وفصاحة وجمال فاذا حضروا حسبتهم صحاحا وهم عراة عن العلم والايمان هم العدو اى العريقون فى العداوة والمراد بهم الرؤساء الذين كانوا يتربصون الدوائر بالمؤمنين ويتحينون الفرص للايقاع بهم فاحذرهم ان يفشوا اسرارك وينقلوها الى الاعداء قاتلهم الله دعاء عليهم وطلب من الله تعالى ان يهلكهم ويخزيهم او تعليم للمؤمنين ان يدعوا عليهم بذلك وقوله تعالى انى يؤفكون تعجيب من حالهم اى كيف يصرفون عن الحق الى الباطل مع ظهوره وقيام البرهان عليه وقيل معناه قاتلهم الله كيف يكذبون على رسول الله وهم يعلمون انه رسول الله وانهم كاذبون فى اعتذارهم عن قبيح ما فعلوا وقيل معناه لعنهم الله كيف يصرفون عن الايمان بعد ظهور حجانيته بطريق التعجيب وقيل معناه قاتلهم الله انى يؤفكون عن الاستغفار وهم مستكبرون عن ذلك سواء عليهم استغفرت لهم كما اذا جاءوك معتذرين من جناياتهم وقرئ استغفرت بحذف حرف الاستفهام ثقة بدلالة ام عليه وقرئ استغفرت بتشديد الهمزة بادغام احدى الهمزتين فى الاخرى بعد قلبها واوا لن يغفر الله لهم كما اذا اصروا على الجناية واستكبروا عن الاعتذار والاستغفار ان الله لا يهدى القوم الفاسقين الخارجين عن الطاعة الى الثواب او الى الالطاف التى تؤدى الى الايمان هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا اى يتفرقوا عنه فيمن حوله من المهاجرين

وصوركم فاحسن صوركم حيث ركبكم في احسن تقويم واودع فيكم من القوى والمشاعر الظاهرة والباطنة ما تنيطون بها جميع
اقوالكم الباردة والكامنة وتميزون بتصوره وصفات مصنوعاتنا وتحصلون بها مبتدعاتكم وجعلكم اعز خلقه جميع
مخلوقاته وخص الثناء عليه الجميل والثناء الاجزل لما يعنيه واستنزلها واستثارها فاحسن اليكم باستجلال نظائره
والمثاير فيها خلقه له بعلم ما في السموات والارض من الامور الكلية والجزئية والاحوال الجلية والخفية وبعلم ما تسرون وما تعلنون
اي ما تسرون فيما بينكم وما تظهرونه من الامور والتصريح بما يدل عليها من الاقوال والافعال الذي يدور عليه امر الجزاء المقتضي تاكيد الوعد
والوعيد وتشديدهما وهو تعالى وان علم بذلك بالذات لكنه اراد ان يعلمه علما متعلقا بالمعلوم وقوعه فيقع على وفقه اي هو
محيط بجميع ما تعلنون المستكن في صدوركم السار بحيث لا تقدرون منها على شيء ولا تظهرون منها على شيء الا وهو عالم به
بعلم الحكم وتاكيد استقلال الجملة ما وتعدم تغير العلم الذي حاله المخلوق فانه على فوزه بالذات وعلى علمه بها وبما
من الاتقان والاختصاص ببعض الاشياء ألم يأتكم ايها الكفرة نبؤا الذين كفروا من قبل كقوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم من الامم المتقدمة
على الكفر فذاقوا وبال امرهم عطف على كفروا والوبال الثقل والشدة المترتبة على امور كانت وصرح بكفرهم بعد تعريف بذلك لكمال ابتداء
فادة امرها على وجه عظيم اي الم يأتكم خبر الذين كفروا من قبل فذاقوا من نتيجة معاصيهم ما يتقاصر عنه الوصف فكفروا في الدنيا وهلكوا
فذوقوا ايم لا يقادر قدره وذلك اي ما ذكر من العذاب المتناول للفريقين في الدنيا والاخرة بانه بسبب ان الشان
كانت تاتيهم رسلهم بالبينات اي المعجزات الظاهرة فقالوا عطف على كانت اي فقال كل قوم من الكفرة لرسولهم
وحيث رسولهم الذي اتاهم بالمعجزات ستكون الكون الرسول من جنس البشر متعجبين من ذلك استبعادا له وانكارا قالت عود البشر امثالنا
واحدا منهم وقد راجعنا في الخطابات الالهية فاسند القول الى جميعهم الا قوم ارميا بن حلقيا فانهم قالوا لرسولهم الذي اجمل الخطاب والامر في قوله
تعالى يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا فكفروا اي بالرسل وقولوا في حقه انه المدبر وهيا امور ابن حلقيا وعلى الايمان بهم
واستغنى الله اي اظهر استغناءه بالايمان وطاعتهم حيث امكنهم وقطع حاجاتهم اليهم ولو لانه تعالى بهذا المعنى لما صح قولهم والله
غني عن العالمين مطلقا وعنهم خصوصا وهم يعلمون انه حميد محمود بكل لسان الخلائق او مستحق للحمد وان لم يحمده احد زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا
الزعم ادعاء العلم بعدم معلوم او ظنه وقد تسامحوا في الخصومة حتى جزموا به والمراد بالموصول الكفار كما ذكر اي زعموا ان لن يبعثوا
بعد موتهم ابدا قل رد لقولهم واثبات لنقيضه بالقسم بربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم اي لتجازون عليه وذلك اي بعثهم ثم انبائهم
وتجازيهم بما عملوا على ان الاشارة الى مضمون الجملة المنفية والمثبتة لا الى احدهما فقط على ما قيل يسير اي هين لا يعجز عنه
لانه تعالى قادر لذاته فيصح تعلق قدرته بكل مقدور ولا يتوقف على شيء اصلا فآمنوا بالله ورسوله بمحمد صلى الله عليه وسلم والنور الذي انزلنا
وهو القرآن فانه بالاعجاز ناطق بصحة نبوته بنفسه وبغيره كما ان النور كذلك فانه والله بما تعملون خبير تهديد
عظيم لانه بمعنى انكم لا تفلتون من الاستناء بالجزاء عليه يوم يجمعكم ليوم الجمع ظرف لتنبؤن او لمعنى الوعيد المستفاد من الفعل
من الامر موجب للاستناء بالوعد والوعيد والالتفات لاول الاسم الجليل للتربية المهابة وتاكيد استقلال الجملة يوم يجمعكم ظرف لتنبؤن
وقيل لخبير بما فيه من معنى الوعيد كانه قيل والله مجازيكم وما عملتم يوم يجمعكم ليوم الجمع اي لاجل يوم الجمع
ليوم يجمع فيه الاولون والاخرون لان الجزاء لا يتم الا فيه من نحو ثواب المطيع وعقاب العاصي بعضا بنوع من الاستحقاق
مذارك الاشتباه الوجداني او بسعادة ابدية او شقاوة سرمدية ذلك يوم التغابن يوم يغبن فيه بعض الناس بعضا بترك المستحق
او فعل غير المستحق لنزول هؤلاء منازل هؤلاء لو كانوا من اهل السعادة وبالعكس وفي الحديث ما من عبد يدخل الجنة الا اري مقعده من النار لو اساء ليزداد شكرا وما من عبد
يدخل النار الا اري مقعده من الجنة لو احسن ليزداد حسرة وتخصيص التغابن بذلك اليوم لان ذلك التغابن في الحقيقة هو الذي
يقع فيه لا التغابن في امور الدنيا ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يكفر اي يمح ويستر عنه سيئاته ويدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وقرئ ندخله بالنون ذلك اي ما ذكر من تكفير
السيئات وادخال الجنات الفوز العظيم الذي لا فوز وراءه لانطوائه على النجاة من اعظم المكاره والظفر باجل الطلبات والذين
كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب النار الذين فيها وبئس المصير اي النار التي يصيرون اليها كقوله تعالى لبئس المهاد
ما اصابكم من مصيبة من المصايب الدنيوية الا باذن الله اي بتقديره ومواردته كما انها بذاتها مستوجبة الى الانسان متوقعة عليه الا
تعالى ومن يؤمن بالله يهد قلبه على اصابتها الثبات والاسترجاع وقيل يهد قلبه حتى يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطيه وما اخطاه
لم يكن ليصيبه وقيل يهد قلبه اي يلطف به ويشرحه للازدياد الطاعة والخير وقرئ يهد قلبه على البناء للمفعول ورفع قلبه وقرئ بنصبه على ان
سفه نفسه وقرئ يهد قلبه بالهمزة اي يسكن واسكن الشيء من جملتها القلوب والعقول عليم فيعلم اعمال المؤمن
ويهدي قلبه اليها فكافئه وطيعوا الله وطيعوا الرسول كرر الامر للتاكيد والايذان بالعرق في الطاعة بتكرير الكيفية وتوحيد حرف
الامر في قوله تعالى فان توليتم اي عن طاعة الرسول وقوله تعالى فانما على رسولنا البلاغ المبين تعليل للجواب المحذوف اي فلا ضير
الا التبليغ المبين وقد فعل وانما علينا التبليغ وقد فعلنا فما علينا من توليكم شيء وانما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم وفيه
بعد الوعظ الذي هو كون وظيفته عليه السلام مخصوص البلاغ ولزيادة تشييع الفوز هو الله لا اله الا هو جملة من مبتدا وخبر اي وهو المستحق
للعبودية لا غير وفي تعريف الخبر دلالة على ان الوحدة لو جبت ان يوجد وحده وفي التجاة معروف وعلى الله اي عليه تعالى خاصة دون غيره لا استقلالا
ولا اشتراكا فليتوكل المؤمنون والمراد بالتوكل توطين النفس على ما يصيب ويرد والتوكل على الله بعد العلم بانه المتفرد بالخلق والرزق
والاحياء والاماتة والقادر على ما يريده بمقتضى الحكمة والمشيئة هو المنتهى الى الغاية القصوى في التوكل يا ايها الذين آمنوا ان من ازواجكم
واولادكم عدوا لكم فاحذروهم ان تطيعوهم في ترك الهجرة او الجهاد او غيرهما من الطاعات او تسيئوا اليهم بسببهم كما يفعله العدو
من حمله على ما يضره وقيل نزلت في اناس اسلموا وارادوا الهجرة فثبطهم ازواجهم واولادهم وقالوا انطلقون ونضيعكم فرقوا بهم وعفوا فلما هاجروا وتفقهوا في الدين اراد وا
ان يعاقبوا ازواجهم واولادهم فنزلت بهم العفو وقيل قالوا لهم ايرتد هبون وتدعون بلدكم وعشيرتكم ولسوا كم فعضضتم اصابعكم وقالوا
لئن جمعنا الله في دار الهجرة لم نصبكم بخير فلما هاجروا سعوهم بالخير فخوفوا عاقبة ان يفعلوا بهم ويردوا اليهم البر والصلة
وان تعفوا عنهم بالاعراض عن عقوبتهم وتصفحوا عن ذنوبهم بترك التثريب والتعيير وتغفروا اي تتجاوزوا عن اساءتهم بالدعاء لهم
فان الله غفور رحيم يعاملكم بمثل ما عاملتم وينتظر منكم ان تفعلوا مثل فعله تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة اي محنة يوقعكم في الاثم من حيث لا تحتسبون واستعقب ابو عظيم بان ترك محبته تعالى ومطاعته على محبة الاموال
والاولاد والسعي في تدبير مصالحهم فاتقوا الله ما استطعتم اي ابذلوا في تقواه جهدكم وطاقتكم واسمعوا اوامره وانهيه وانفقوا
وانفقوا مما رزقكم في الوجوه التي امركم بالانفاق فيها خالصا لوجهه خيرا لانفسكم اي اتوا بما يكون خيرا لانفسكم والعمل اما خير لها لانه يقيها
ومحل كونه خيرا النصب على انه جواب الامر وبيان لكون الامور المذكورة خيرا لانفسكم ويجوز ان يكون صفة لمصدر محذوف اي انفاقا
خيرا لانفسكم اتحاد مقدرا جوابا للامر او لفعل مقدر اي يكن خيرا لانفسكم ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون الفائزون بكل ما
امروا به ونهوا عنه يقرضوا الله بصرف اموالكم الى المصارف التي عينها قرضا حسنا مقرونا بالاخلاص موطيا النفس عليه يضاعفه لكم بالواحدة
الى سبعمائة والكثرة وقرئ يضعفه لكم ويغفر لكم بكثرة الانفاق ما فرط منكم من بعض الذنوب والله شكور يعطي الجزيل بمقابلة القليل حليم
لا يعاجل بالعقوبة مع كثرة ذنوبكم عالم الغيب الشهادة لا يخفى عليه خافية العزيز الحكيم المبالغ في القدرة والحكمة
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة التغابن دفع عنه مؤدي الجمعة والله اعلم بالصواب

سورة الطلاق مدنية وهي اثنتا عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي اذا طلقتم النساء تخصيص
النداء به عليه السلام مع عموم الخطاب لامته لايذانه بكونه عليه السلام وحده بمنزلة الامة لاشتماله
في الخطاب بطريق الاستتباع عليه السلام وعلى امته فان خطاب الاعتداد لو كان مما يحتاج الى
حوالة التحقيق بالتخصيص لكان خطابه عليه السلام اولى به لكونه اظهر واكثر
لعدتهن او مستقبلات لعدتهن اللام للتوقيت كما في قولهم كتبته لخمس خلون من شهر كذا فان المراد اذا طلقتن
فطلقتهن مستقبلات لعدتهن او للتعليل اي طلقوهن لاجل طهرهن لا وقوع في جماع ثم تطليق حتى
تعتددن وهذا احسن الطلاق
واصل العدد الاحصاء والضبط واكثر ما تستعمل في الاقراء اعتبروا العدة عليهن
والاقراء هن الاطهار وهو المناسب لما بعده من قوله فطلقوهن لقبل عدتهن
الى ان تقتضي عدتهن وانما فسرنا القبلي بذلك لانه لا يستحقا فيه كما في لسنتها فانها اسم لكون
والجنين ولو بان منكم فان الابن بالخروج في حكم الانفصال وعلى المعنى الخيري يا بسببهن فانما
جاز ان الحق لغير المدخول بها وهي الا ان يأتين بفاحشة مبينة استثناء من الاوقات اي الا وقت
وقيل الا ان يزنين على الازواج فيخرجن للزنا فيجب عليهن الحد عليهن
ببيان اخراجها فاحشة والاشارة الى ما ذكر من الاحكام وصاحب الاشارة من معنى البعد مع قرب العهد بالمشار اليه
للايذان بعلو رتبتها او بعد صيتها حدود الله التي يمنعها العباد ومن يتعد حدود الله لاحد وده المذكورة بان تخل
شيئا منها عمدا ان الاخطاء وحيث الاضمار لتهويل امر التعدي والاشعار بعلة الحكم في قوله تعالى فقد ظلم نفسه اخبر بها ومعنى
الظلم تعريضها للعقاب بارتكاب ما يؤديه قوله تعالى لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك امرا فانه استئناف مسوق لتعليل
الترغيب وقد قالوا ان الامر الذي حدثه الله تعالى ان يقلب قلبه عما هو عليه بالتعدي الى خلافه فالمراد ان يكون الظلم عبارة عن تعرض
وبعد يلحقه بسبب تعديه ولا يكون تذكيرا وعن مطلق الفرد الشامل للدنيوي والاخروي وخص التقليل بالدنيوي لكونه
احتراز الناس عن مباشرتها لانتفائها بعد فوات الدنيا وقوله تعالى لا تدري خطاب للمتعدي خطوبة الاتقان لعلمه بالاخرى
عن التعدي لما النبي صلى الله عليه وسلم كانوا تزوج فالمعنى ومن يتعد حدود الله فقد اضر بنفسه فانك لا تدري ايها المتعدي
عاقبة امره لعل الله يحدث في قلبك بعد ذلك الذي فعلت من التعدي امرا مقتضيا خلافه وما فعلته فيبدل بعضها محبة
وبالامر التي هي اقبال الانسان على الشيء وايثاره برجعة او استئناف نكاح فاذا بلغن اجلهن صاره قربن لخروج عدتهن
فامسكوهن اي راجعوهن بمعروف بحسن معاشرة وانطاق لما يليق او فارقوهن بمعروف بايقاع الطلاق وانقضاء العدة
بان يراجعها ثم يطلقها تطويلا للعدة واشهدوا ذوي عدل منكم على الرجعة والفرقة قطعا للتنازع وهذا الامر بالندب
كما في قوله تعالى واشهدوا اذا تبايعتم ويروى عن الشافعي انه للوجوب والاصح الاول واقيموا الشهادة الله ايها الشهود
على الحادثة خالصا لوجهه تعالى ذلكم اشارة الى الحث على الاشهاد والاقامة او على جميع ما في الآية يوعظ به من كان
يؤمن بالله واليوم الآخر اي هو المنتفع به والمقصود بذكره وقوله تعالى ومن يتق الله للترغيل في امتثال
لما سبق من وجوب مراعاة حدود الله تعالى بالوعد على الاتقاء عن تعديها كما ان ما تقدم من قوله تعالى ومن يتعد حدود الله
فقد ظلم نفسه موكد لما في الوعيد على تعديها فالمعنى ومن يتق الله فيطلق للسنة ولم يطلق للعدة ولم يخرجها من مسكنها
واحاطوا للاشهاد وغيره من الامور يجعل له مخرجا مما عسى يقع في شأن الازواج من العسوم والوقوع في المضايق ويفرج
عنه مما يغمه يوم الكرب ويرزقه من حيث لا يحتسب اي من وجه لا يخطر بباله ولا يجتسبه ويجوز ان يراد بما يجيء به مما لم يخطر بالبال

الاستطراد عند ذكر قوله تعالى ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله خير وبر ملخص عن ابن ابي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال
فقال رجل يا رسول الله فكيف بمن طلق بعد هذا فقال صلى الله عليه وسلم اذا عصى ربه وبانت منه امرأته وفي رواية عن ابن عباس
ومن يتق الله يجعل له مخرجا من شبهات الدنيا
ومن غمرات الموت ومن شدائد يوم القيامة وقال عليه السلام لو ان الناس كلهم اخذوا بهذه الآية لكفتهم وعن ابن عباس قال ما نزلت آية
ان يحوز بها كل الاشياء لغير المشكوك ابنه سالما فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان ابني وشكى اليه الفاقة فقال عليه السلام اتقي الله
واكثر قول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فمضى فبينما هو في بيته اذ خرج ابنه الشاب فوجد مائة من الابل فغفل عنها العدو واستاقها
فاتت وجاء يكاد على العدو ويجيء ابوه فقال يا رسول الله ابني بالامر بالامر بالاصابة بعد اسره وقرئ بتنوين بالغ اي بنصب
امره او بلوغ ما يريده لا بقوته تعالى ولا بالغ جزء مطلوب وقرئ برفع امره على انه مبتدأ و بالغ خبره والجملة اجراء او بالغ خبره
وامره مرتفع به على الفاعلية لكفى بنا فوض امره وقرئ بالغا امره على الحال وجواب قوله تعالى قد جعل الله لكل شيء
وقدرا اي تقديرا او قدرا وقدر وصفوا بالمصدر للمبالغة او جعل نفس القدر قدرا على التجوز
سنة وعسى تحيض ان ارتبتم ان شككتم وجهلتم كيف عدتهن فلم تعلموا او ارتبتم بالدم هل هو دم حيض او استحاضة
بدل مما قبله عليه واولات الاحمال الحوامل اي منتهى عدتهن ان يضعن حملهن سواء كن مطلقات او متوفى عنهن ازواجهن
وقوله تعالى والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا الواجبي نزوله
عوض ما كانوا عليه في الجاهلية المشهور من حول ابن مسعود رضي الله عنه من شاء باهلته ان سورة النساء القصوى تعني الزوجة في سورة البقرة
وقد صح ان سبيعة بنت الحارث الاسلمية توفي زوجها بعد وفاة ركب فوضعت حملها بليال فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
فتزوجي فتزوجت ومن يتق الله في شأن الحكام ومراعاة حقوقها يجعل امره يسرا او يسهل عليه امره ويوفقه
للخير ذلك اشارة الى ما ذكر من الاحكام وصاحب الاشارة من معنى البعد مع قرب العهد بالمشار اليه للايذان بعلو رتبته في الفضل
والمراد بالكاف على ما صرح به الخطاب للجمع كما في قوله تعالى امر الله انزله اليكم لما انها لتجرد الفرق بين الحاضر والمنقضي الذي
خصوصية المخاطبين وقد مر تمام الكلام في قوله تعالى ذلك يوعظ به من كان يؤمن بالله من سورة البقرة ومن يتق الله بالمحافظة على الكل
يكفر عنه سيئاته فان الحسنات يذهبن السيئات ويعظم له اجرا بالمضاعفة وقوله تعالى اسكنوهن من حيث سكن استيناف
وقع جوابا عن سؤال نشأ من الامر بالتسوية بينهن في الحث على التقوى كأنه قيل كيف نعمل بالتقوى في شأن المعتدات فقيل اسكنوهن من حيث
من حيث سكنتم اي بعض مكان سكناكم وقوله تعالى من وجدكم اي من وسعكم ما تطيقونه عطف بيان للمعروف من حيث سكنتم وتغيير النظم
للاشعار بما بين المكانين من التفاوت ولا تضاروهن في السكنى لتضيقوا عليهن وتلجئوهن الى الخروج وان كن اي المطلقات اولات حمل فانفقوا عليهن حتى
يضعن حملهن فيخرجن من العدة اما المتوفى عنهن ازواجهن فلا نفقة لها فان ارضعن لكم بعد ذلك فآتوهن اجورهن على
الارضاع والخطاب للازواج وائتمروا بينكم بمعروف اي تشاوروا في الارضاع بجميل بان يسترضع كل منهما بما يحسن في الايار والاجر والمكس في الايار ما لا يخفى وان تعاسرتم
معاسرة او تضايقتم فسترضع له اخرى اي فستوجد والتعبير عن غير الاخرى وفي معاسرة الام على المعاسرة ليفيد
وسعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما اتاه الله وان قل اي لينفق كل واحد من الموسر والمعسر مما يليق بحاله وسعه
لا يكلف الله نفسا الا ما اتاها جلا او فعلا فانه تعالى لا يكلف نفسا الا وسعها وفيه تطييب لقلب المعسر وتوعيد للموسر في بذل
مجهوده وقد اكد ذلك بالوعد حيث قيل سيجعل الله بعد عسر يسرا اي عاجلا او آجلا وكاين من قرية اي كثير من اهل قرية عتت
اي عرضت عن امر ربها ورسله بالعتو والتمرد والعناد في حسابها حاسبوا انفسها على التناقش والاستقصاء والمناقشة في كل
قليل وكثير وعذبناها عذابا نكرا اي منكرا عظيما وقرئ نكرا والمراد من حسابها المؤاخذة وعذابها التغير عنها بالفقر الماضي

الدال على حقيقة الكتاب وقوله تعالى وما ادراك ما هيه نار حامية اخبر عنها بالاخبار ولم يخبر عنها بعد
انه لم يعلم حقيقتها بل علم العدد وسائر الكيفية متى كانت فعلى اعداد الله لهم عذاب النار اعوذ بالله ان اقول الا ايمان وقوله
ان يراد بالكتاب استغفاره ذنوبهم وانبيائهم بحمايتهم للحفظة وبالعذاب ما اصابهم عاجلا وقوله جزءا ان يكون نصبت وما عطف عليه
حمله على المعنى فانه لما قال جزءا كان المعنى اجزاء اعني ساقا للناداء او عطف بيان لها ونعت وقد الامر
لقد جاء محمد فانه ذكر اهو عبد رد على اليهود سمى به لكثرة تذكره او لانه يرد الذكر الذى هو القرآن كما ينبغى عن الله
قال رسولا اما ان يذكر وقد سمى القرآن وفى الاسم او يريد بالذكر الشرف كما فى قوله تعالى وانه لذكر لك ولقومك وكان من نفسه
الذكر على ما ذكر وشرف وعز واستدل الكعبى بقوله تعالى عن ذى العرش يلقى الروح على من يشاء على ان الكتب عن
لمواظبته على تلاوة القرآن وتبليغه والتذكير به وعبر عن ارساله بانزاله لانزاله بطريق التوشيح او لانه سبب عن انزال الوحى اليه وايده الله
رسولا للبيان او هو القرآن وبرسولا منصوب بمقدر مثل ارسلنا او يذكر لها اجمال الحصر المفهوم او بدل منه بحيث انه يحق الرسالة
وقوله تعالى تتلو عليكم ايات الله مبينات نعت لرسولا او ايات الله القرآن وبينات حال منها او حال لكونها تبيانا لكم ما تحتاجون
اليه من الاحكام وقرئ مبينات اى يبينها الله تعالى او الرسول او انتم بحفظها وقد رعناكم الايات والاجمل بقوله تعالى الخ
متعلقة بيتلو او بانزل وقد اعترض بينهما بالجملة الواو اما لتخلل الواو او لخلو الجملة عن الموصول بعد انزالا اى ليحصل الم
الرسول ما هم عليه الا ان من الايمان والعمل الصالح او ليتوجه من يعلم او قدر انه سيؤمن ان الظلمات الى النور من الضلال الى الهدى
وقرئ بالله ان يخرجهم على حذف الجار وايصال الفعل او على تضمين يخرجهم معنى يسوقهم او يلطفهم ومن للابتداء
او لخلوا بالتوبة وقوله تعالى خالدين فيها حال من الضمير المنصوب او المجرور باعتبار معنى من كما ان الافراد فى الضمائر الثلاثة باعتبار
لفظها وقوله تعالى قد احسن الله له رزقا حال اخرى او استيناف على طريق التعليل لما قبله او تفسير لما قدم وجهه وقيل
النهى والتعظيم لما روى انه لما نزل ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خر موسى مغشيا عليه فلما افاق قال يا جبريل
مثلى فى العدد وقرئ مثلهن بالرفع على ان مبتدأ وما بعده خبره واختلف فى كيفية طبقات الارض فقال الجمهور هى سبع ارضين
طبقا بعضها فوق بعض بين كل ارض وارض ساكنة كما بين السماء والارض وفى كل ارض خلق من خلق الله تعالى وقال الضحاك
مطبقة بعضها فوق بعض بغير فتوق بخلاف السموات قال القرطبى والاول اصح لان الاخبار قد اتت به على ما قاله ابن عباس وغيره
من ان كعبا حلف باللذى فلق البحر لموسى ان صفيها حدثه ان النبى صلى الله عليه وسلم لما عرج به قرئ يريد رضوطها الا قوا حين مر بها
اللهم رب السموات السبع وما اظللن ورب الارضين السبع وما اقللن ورب الشياطين وما اضللن ورب الرياح وما ذرين اسألك
خير هذه القرية وخير اهلها ونعوذ بك من شرها وشر اهلها وشر ما فيها وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان بين كل ارض والتى تليها
هواء حتى الارض السابعة قال تعالى الله الذى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن قال ابن عباس رضى الله عنهما خلق من كل شىء
من خلقه ومن كل ارض مثل السموات السبع حتى ان فى كل ارض ادما كادم ونوحا كنوح وابراهيما كابراهيم وعيسى كعيسى
دون من عدد الهوان كان فيهم من يعقل من خلق ومن شاهدهم السماء واستدل به على ان الضمير فى منهن للارض لا السماء
السماء ليس لها جانب من ارضهم ويسمون ما بين السماء والثانية ارضا ويسمون السماء والارض اذا استقل لما خلق لهم سماء واحدة ونحو
وحكى الكلبى عن ابى صالح عن ابن عباس رضى الله عنهما ان تحت ارضكم هذه سبعة امثالها بحار ونحل الجميع السماء بيتنزل الامر
الوحى بما يريد امره وقضاؤه بينهن وتنفيذ ملكه فيهن وعن قتادة فى كل سماء وفى كل ارض من خلقه وامره وقضاء من قضايا
وقيل هو ما يدبر فيهن من ملكه بتدبيره وقرئ ينزل الامر بنون العظمة استدلوا ان الله عالم بكل شىء قدير على كل شىء
يعلمها اى حضرا لا لعقل ان من قدر على ما ذكر قادر على كل شىء وان الله قد احاط بكل شىء علما لا استحالة فى صدور الافاعيل
المذكورة عمن ليس كذلك ويجوز ان تكون العلة غاية الامر بيان ما ذكر من الخلق وتدبير الامر اى وجود ذلك وتبيينه لتعلموا ايها الذكر

لتعلموا

عاد ذكر السور التى بدئت بحروف المعجم وختمت بحاميم الموجز من بحاريب المصنوع اعلم ان الله تعالى اخرج عن قدرته وعلمه شيئا اصلا وقرئ
ليعلم اى ليعلم النبى صلى الله عليه وسلم وغيره كما سبق مرارا تعالى الله عن ان يحيط علمه بشىء اصلا وقرئ

سورة التحريم مدنية وهى اثنتا عشرة اية

يا ايها النبى لم تحرم ما احل الله لك روى ان النبى صلى الله عليه وسلم
كان اذا صلى العصر دار على نسائه فدنا من حفصة فاحتبس عندها اكثر مما كان يحتبس فغار فسألها عن ذلك فقالت ان ابى يهدى
هدية من عكة عسل فسقانى منه شربة فقلت ان النحل اذا اكلت العرفط ارتهثت فقالت والله ما اكلت عرفطا ولكنى حسدتك
لما سمعت من دخول النبى صلى الله عليه وسلم على فقلت له لعله سقاك من عرفط ولعله سقاك من عرفط ولعله سقاك من عرفط
فلما دخل على قلت له ذلك فقال لا ارجع اليها فانزل الله تعالى يا ايها النبى لم تحرم ما احل الله لك الى قوله ان تتوبا الى الله
خطاب لحفصة وعايشة على الالتفات للمبالغة فى التقريع والعتاب فقد صغت قلوبكما قرئ بالفك والادغام اى مالت عن الحق
اى خطر وجرم يعاب به من حيث ان تحريم الحلال كايجاب تحريم الحرام فى كونه مخالفا لقوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تحرموا
وقرئ فعدن بالادغام وقرئ بالاظهار على الاصل وتشديد الظاء وتظهر اى يتعاونان عليه بما يسوءه
من الاظهار بمعنى المعاونة وافتعاله من الظهر كالاكتساب من الكسب او من الظهير بمعنى المعين كالصهر والختن
وجبريل رفع بالعطف على محل مولاه او على الابتداء وخبره قوله وصالح المؤمنين اى خلص عبادهم من نظائره فان اسم الجنس
اسم جمع وقرئ وصالح المؤمنين على ارادة الجنس او على ان اصله صالحو المؤمنين فحذف الواو اتباعا لضمة اللام كما فى قوله
وقرئ وصالح المؤمنين على ان صالحا علم لكل مؤمن صالح كعمر وقرئ وصالح المؤمنين على ارادة الجمع فى المفرد كقوله
وهو الذى يصلى عليه وملائكته بعد ذلك اى بعد نصرة الله وجبريل وصالح المؤمنين ظهير اى فوج مظاهر لهما فعيل بمعنى مفاعل
كالعشير والنصير او بمعنى مظاهر كالرديف بمعنى مرادف وقرئ ظهراء كالكبراء والظهراء جمع ظهير كالكبير والظهير
هذا ما قالوه ولعل الانسب بجعل الاشارة الى مظاهرهم هنا المراد الموجود حاضرا وتكثير سواد من بعديه مظاهرة المذكور لما ان ترتيب المذكور
من افضلية المقدم فكانه قيل هو ظاهر صالح المؤمنين وسائر الملائكة بعد ذلك ظهير له عليه السلام

عسى ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات ثيبات وابكارا
عسى من الله واجب لان الخبر الصادق لا يتخلف عن مخبره وقرئ طلقكن بالتشديد للتكثير وقرئ ان يبدله بالتخفيف
والابدال منه بالتشديد للمبالغة فى الكثرة والتنكير فى ازواجا للتكثير والتوصيف بالجمل بعده للتفخيم والتنويع
والمعنى ان طلقكن فى الدنيا وفارقكن بالموت لم يبق له رغبة فيكن لانقطاع امر الدنيا عنه وانقطاعها عنكن
وقرئ مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات ثيبات وابكارا بالواو وقرئ ثيبات وابكارا بالنصب على الحال
والعامل فيها معنى الفعل فى عسى ربه ان طلقكن ان يستبدل بكن ازواجا ان وجد منكن ما اقتضى ذلك او على ان يبدله
استأنف فعل ماض عامله معنى عسى كانه قيل ان طلقكن ابدله الله ازواجا خيرا منكن او على ان عسى هذا لفظ الشرط
والجزاء محذوف تقديره ان طلقكن عسى ربه ان يبدله ازواجا خيرا منكن فقد فعل ذلك لانه طلقهن جميعا فابدله بهن
وانما عاتبهما محاماة على مصلحته قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم قد شرع لكم تحليلها وهو الحنث بالكفارة او بالاستثناء متصلا
حتى البحث والاول هو المراد هنا والله مولاكم سيدكم ومتولى امركم وهو العليم بما يحكم فيشرعه لكم العليم بالحق وانعاله
والحكيم فلا يأمركم ولا ينهاكم الا لحكمة تقتضيه لحكم واذ اسر النبى الى بعض ازواجه وهى حفصة حديثا او حديث تحريم مارية
او الخلافة او امر الخلافة فلما نبأت به اى اخبرت حفصة عايشة بالحديث وافشته اليها وقرئ انبأت به فاظهره الله عليه اى
اطلع الله تعالى النبى صلى الله عليه وسلم على افشائها حفصة عرف النبى بعض الحديث الذى افشته عرف هو
الحديث الامامور وروائه عليه السلام قالت الم اقل لك كفى على فقالت والذى بعثك بالحق لقد كتمت شيئا وتوخاها بالكرامة التى خص
الله تعالى بها اياها ولم يخبر ببعض اى وعرف بعضا كراهية ان يسوء حفصة فلما نبأها به اى اخبر النبى عليه السلام حفصة
بما عثر من الحديث قالت من انبأك هذا اى افشاه الحديث قال نبأنى العليم الخبير الذى لا يخفى عليه خافية ان تتوبا الى الله
خطاب لحفصة وعايشة على الالتفات للمبالغة فى التقريع والعتاب فقد صغت قلوبكما الفك للتعليل كما فى قوله تعالى فاعبدوه
اى فخر وجرسه لما يوجب التوبة من ميل قلوبكما عما يجب عليكما من مخالفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحب ما يحبه وكراهة ما يكرهه
وقرئ فقد زاغت قلوبكما وان تظاهرا عليه بادغام احدى التاءين وقرئ بحذفها والاصل وتتظاهرا وتشديد الظاء وتظهر اى يتعاونان عليه بما يسوءه
من الاظهار بمعنى المعاونة وافتعاله من الظهر كالاكتساب من الكسب او من الظهير بمعنى المعين كالصهر والختن
وجبريل رفع بالعطف على محل مولاه او على الابتداء وخبره قوله وصالح المؤمنين اى خلص عبادهم من نظائره فان اسم الجنس
اسم جمع وقرئ وصالح المؤمنين على ارادة الجنس او على ان اصله صالحو المؤمنين فحذف الواو اتباعا لضمة اللام كما فى قوله
وقرئ وصالح المؤمنين على ان صالحا علم لكل مؤمن صالح كعمر وقرئ وصالح المؤمنين على ارادة الجمع فى المفرد كقوله
وهو الذى يصلى عليه وملائكته بعد ذلك اى بعد نصرة الله وجبريل وصالح المؤمنين ظهير اى فوج مظاهر لهما فعيل بمعنى مفاعل
كالعشير والنصير او بمعنى مظاهر كالرديف بمعنى مرادف وقرئ ظهراء كالكبراء والظهراء جمع ظهير كالكبير والظهير
هذا ما قالوه ولعل الانسب بجعل الاشارة الى مظاهرهم هنا المراد الموجود حاضرا وتكثير سواد من بعديه مظاهرة المذكور لما ان ترتيب المذكور
من افضلية المقدم فكانه قيل هو ظاهر صالح المؤمنين وسائر الملائكة بعد ذلك ظهير له عليه السلام

المتقين

واشتاء

نظاهر لسرائر يتوعى من ظهراء ظهراء وسائر معطوف على قوله تعالى

سورة الملك مكية وآيها ثلاثون وهي تنجي

بسم الله الرحمن الرحيم تبارك الذي بيده الملك البركة العلو والرفعة

حسية كانت أو عقلية كثرة الخير ودوامه وأسندها إلى اليد مجازا لأن جل المعطى الأول وهو الباري بالمقام باعتبار تعاليه عما سواه ذاتا وصفة وفعلا أو لما كان معظم ما يتصور نسبة اليد يتعارف الصنع كالتكبير ونحوه أتى بصيغة الماضي الدال على التجدد والحدوث متعلقا بالموصول الذي هو عبارة عن الذات باعتبار اتصافه بصلته فإن ذلك مما يقتضي تعليق الحكم بالمشتق بما منه الاشتقاق وبنى الفعل للمفعول لأن الفاعل معلوم أو لأن المقصود بيان عظمة الملك لا بيان عظمة الملك وأتى بالمضارع في الصلة للدلالة على أن تجدد الخلق والإيجاد مستمر وقدم الموت على الحياة لأن الموت أدخل في القهر والتذليل وأقدم لأن المتقدم على الشيء أقدر عليه منه أو لأن الموت كان أغلب في العالم فكان أقدم وقيل الموت عبارة عن عدم الحياة عما من شأنه الحياة وقيل هو صفة وجودية مضادة للحياة وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه تعالى خلق الموت على صورة كبش أملح لا يمر على شيء ولا يجد ريحه شيئا إلا مات وخلق الحياة على صورة فرس

وإنما ذكر الضمير العائد إلى الصيغة باعتبار ما يجب من كون الخبر والصيغة شيئا واحدا لكنك الخبر وأنه ذكر باعتبار ما يجب

أبدأ ما علوت به مظاهر تجربة وحر فصلها هو مظاهر تجربة الخ عصى به أي خالف أمر ربه أو ترك الأولى والأدب ولكن أي حيث استكن على الخفاء أو قوم الخطاب لتغليب المخاطب على الغائب أو لأن الغائب لما كان حاضرا في علم الله تعالى صح خطابه على طريق الالتفات وعلى الأول فيه تغليب أيضا لأن الخطاب لحفصة وحدها وعلى الثاني فهو لها ولعائشة أو لها ولأبويهما أو لها ولجميع المؤمنات معقولا أو مصدقات فالمعاني مختلفة أو مقبولات فالمعاني متفقة مصليا أو سواكا أو للصلوات على الأظهر تائبا أو لله من الذنوب عابدات مقصدات أو متذللات لأمر مولاهن صلى الله عليه وسلم سائحات صائمات سمي الصائم سائحا لأنه يسيح في النهار بالمشي كما يسيح غيره بالسير أو شبه الصائم بالسائح لأنه لا زاد معه أو لأن السائح لا يتزود إلا القليل ويسد به الخلة والصائم لا يتزود إلا القليل ثيبات وأبكارا عطف على ما قبله بالواو التي لا تقتضي الترتيب أو بالفاء على أن الواو زائدة أو على أن المعطوف محذوف أي فمنهن ثيبات ومنهن أبكار أنفسكم وقرئ لأهلوكم على الجمع أو وقوا أنفسكم بصرفها عما يفضي إلى العقاب وأهليكم بأن تأمروهم بالطاعات وتحملوهم عليها وقوا أهلوكم أنفسكم كذلك وقوا أنفسكم بالتوبة وأهليكم بالدعوة إليها وقوا أنفسكم بالانتهاء عن المعاصي وأهليكم بأن تأخذوهم بذلك وقوا أنفسكم بالتأديب وأهليكم بالتعليم وقوا أنفسكم بالهجرة وأهليكم بالحث عليها وقوا أنفسكم بالجهاد وأهليكم بالتحريض عليه وقوا أنفسكم بالتحري في المطاعم والملابس وأهليكم بالأمر بذلك وقوا أنفسكم بالتحري في المناكح وأهليكم بالأمر بذلك وقوا أنفسكم بالتحري في المساكن وأهليكم بالأمر بذلك وقوا أنفسكم بالتحري في المكاسب وأهليكم بالأمر بذلك وقوا أنفسكم بالتحري في المشارب وأهليكم بالأمر بذلك وقوا أنفسكم بالتحري في الملابس وأهليكم بالأمر بذلك وقوا أنفسكم بالتحري في المراكب

بقاء الانسان بحسب ما يليق بحاله في كل زمان وما يصلح به حاله في كل اوان والمصور يرتب اعضاء الحيوان بحسب ما يليق بكل منها من الافعال فصح خلق الله تعالى وتصويره ايانا اقرب الى الحكمة وابلغ في الدلالة على الله تعالى ليبلوكم ايكم احسن عملا فان استيعاب ما محط نظرها من الاحسان الفعلي امر قريب حري ان تتعلق به العناية الالهية بالذات وتقوم به الحجة للكمال الذاتي على الاطلاق بخلاف الاحسان العلمي فانه امر يتحقق بدون الحيوة الدنيوية

وجعل لكم السمع لتسمعوا الآيات ولتتفكروا فيما تحتها من الامر والنواهي وتتعظوا بمواعظها والابصار لتنظروا بها الى الآيات التكوينية الشاهدة بشؤن الصانع والافئدة لتفكروا بها فيما تسمعون وتبصرون من الآيات التدوينية والتكوينية وتستفيدوا بمعارج الآيات والطاعة قليلا ما تشكرون ولما كان المقام مقام التذكير بالنعم الظاهرة والباطنة لتأكيد الحث على شكر الخالق لها اومرة ما تشكرون وقيل ما زائدة والمعنى قليلا شكركم اياها ذرأكم في الارض اي خلقكم وكثركم فيها بالتوالد والتناسل وإليه تحشرون للجزاء بالاعمال وقيل الضمير للكفار والمعنى استقلوا ما عاينوا من الآيات المذكورة وقيل ما اضافت للحشر ومتى هذا الوعد اي الحشر الموعود كما يشعر به قوله تعالى وإليه تحشرون قل انما العلم اي العلم بوقته عند الله عز وجل لا يطلع عليه غيره كقوله تعالى انما علمها عند ربي وانما انا نذير مبين انذركم وقوع الموعود لا المحال ولما كان العلم بوقته وتعيينه من وظائف الانذار والقاضي هو الله تعالى فانما انا هو فضيلة معرية عن تقدير جملية وتنكير نذير للتعليل على ما قيل وقيل للتحقير والمعنى ما انا الا نذير لا اعلم الا ما علمني الله تعالى ولا اقدر الا على ما اقدرني عليه وليس لي من الامر شيء وانما الامر كله لله تعالى وقيل للتكثير بحسب متعلقاته اي ما انا الا نذير في امور كثيرة من جملتها هذا الامر فلا تستعجلوا فيه فان الله تعالى لم يأذن لي في الاخبار بوقته وتعيينه فلما رأوه صلى الله عليه وسلم قد ضاق ذرعا بما كانوا يقترحون عليه من الآيات المتعنتة ويستعجلونه من مجيء الموعود بالعذاب قالوا على سبيل الاستهزاء والتهكم متى هذا الوعد ان كنتم صادقين خاطبوه به اولا ثم خاطبوا به النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين حيث كانوا اشارة الى ما ذكر في قوله تعالى ويقولون متى هو قل عسى ان يكون قريبا وقوله تعالى ويستعجلونك بالعذاب ولولا اجل مسمى لجاءهم العذاب وقوله تعالى ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة وقوله تعالى يسألونك عن الساعة ايان مرساها وقوله تعالى ويقولون متى هذا الفتح وقوله تعالى يسألك الناس عن الاهلة وقوله تعالى يسألونك عن الانفال وقوله تعالى يسألونك عن الشهر الحرام وقوله تعالى يسألونك عن المحيض وقوله تعالى يسألونك عن اليتامى وقوله تعالى يسألونك عن الخمر والميسر وقوله تعالى يسألونك عن الروح وقوله تعالى يسألونك عن ذي القرنين وقوله تعالى يسألونك عن الجبال وقوله تعالى يسألونك عن الاهلة وقوله تعالى يسألونك عن الشهر الحرام وقوله تعالى يسألونك عن المحيض وقوله تعالى يسألونك عن اليتامى وقوله تعالى يسألونك عن الخمر والميسر وقوله تعالى يسألونك عن الروح وقوله تعالى يسألونك عن ذي القرنين وقوله تعالى يسألونك عن الجبال

حاشية: حاشية لعله ابو العباس بقدر البياض ايذاء ازالة وفوت اوعلى ان مصدر بمعنى الفاعل اي مزيد لها او على المبالغة مصدر نعت به مبالغة او ظرف اي بارة وتكاد ذرى الفم

سورة نوح مكية وهي اثنتان وخمسون وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

نوح بالسكون على الوقف وقرئ بالكسر وبالفتح لالتقاء الساكنين وجوز ان تكون الفتحة اتباعا لما قبلها وان تكون اسما للخبر كقولهم اسما صلق بالجو وان تكون ذلك نصبا باضمار اذكر لا فتحا لما سبق من علة سورة البقرة وامتناع الصرف للتعريف والتأنيث على ان علم للسورة ثم اذ جعل اسما للقول مسرودا على نمط التعديد بحذف حرف التحضيض المذكور من موقعها او اسما للسورة مسندا الى الوحي المذكور او مسرودا على نمط التعديد بحذف حرف التحضيض المذكور من موقعها او اسما للسورة مسندا الى الوحي المذكور او مسرودا على انه خبر لمبتدأ محذوف فالواو مزيدة للعطف والا فالقسم وان جعل مقسما به فهو للعطف عليه وايا ما كان فان اريد به قسم اللوح والقلم الكاتبي فاستخفاف للاعتظام بالاقسام به ظاهرا وان اريد به الجنس فاستحقاق ما وقع به القسم للاشارة الى الكثرة مما فهم ولم تكن المزية سوى كونه آلة لتحرير مكتوبات الله عز وجل الكتبية فصلا موجبا للتعظيم وقرئ بالادغام والمعنى ما يسطرون الضمير لاصحاب القلم المدلول عليهم بذكره وقيل للقلم على ان المراد به اصحابه كما قيل واصحاب

والمحابر العلم ومسطوراتهم بحيث ان ما موصولا او موصوفا عائد الضمير محذوف وقيل المعنى بما يسطرون الملائكة الحافظة لاعمال العقلاء الا قامة مقامهم وقيل المراد بالقلم ما يخط اللوح حاسرا والجمع للتعظيم وجواب القسم قوله تعالى ما انت بنعمة ربك بمجنون والباء مزيدة لتأكيد النفي والمعنى ما انت بمجنون ملتبس بانتفاء النعم اذ الجنون مما ينافيها بالكلية والنعمة اسم الشيء الذي يتنعم به والمراد بها النبوة والاستقامة عليها بحيث صار ذلك ملكة راسخة فيه صلى الله عليه وسلم وقيل المراد بها ما انعم الله تعالى به عليه من الكمالات العلمية والعملية التي من جملتها النبوة والاستقامة عليها

غياب طعان مشاؤم معذب فقال ابو عبيد الحديث من قولهم لم تحرم هذا وجه السعاية والافساد بينهم فان الفيء والتحريم السعاية سماع تجري التخييل او مساع للناس من الخير الذي هو الايمان والطاعة والانفاق معذر معجاور في الظلم اريج كثير الاثام عذيط عذيوط من بقل اذا قاده بعنف وغلظ بعد ذلك بعد ذلك بعد ما عد من مثالبهم دعي ماخوذ من الزغب وهي النعمة من اولاد الماعزة مقطع مفعل من قطيع وحذفها في قوله تعالى بعد ذلك الا الذين عادوا شذ معانيه واتهم عتل جاف غليظ فيما هو الوليد من الغيبة فانه كان دعيا في قريش وليس بهم ادعاه الفخر بعد ثلاثين من عشرة من مولده وقيل هو الاخس من تعريق اصله من تعريف ومعاده في ذيره ابكاء ذعار وبيس منطلق بقوله تعالى لا تطغ اي لا تطغ من هذا ليلة لان كان معقولا مستطرا بالبيض وقوله تعالى او ان تولوا يستبدل قوما غيركم اسماء وحار بجرى الفعل اللهم وقيل متعلق بمحذوف دل عليه الجواب الشرط من معنى الوجود والتكذيب الجواب الشرط لان ما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله كانه قيل اتكفرون ستظهر اما المال والبنين كذب بايانا وعيانا ويجوز ان يعمل فيه ما بعد الشرط لان ما بعد الشرط قد يعمل فيما قبله كقولك ان تكرمني اكرمك كورة العمامة وبنى من غير ان يكون سائر حياته حول قوله تعالى وقرى ان كان على معنى الان كان ذا مال كذب بها او اطغى لان كان ذا مال وقرى كان بالكسر والشرط الحمى اطغى او لا تطغ كما جاء في شاذ بابه لان الطاغية الكافر فلما نهى له استرط عنه في الطاغية سيء بالمكروه بالكي على اكرم موضع فيه غاية اهانته واذلاله اضغاثا الوليد جمع جرد وهم جرد فبقيت علامتها وقيل معناه ستعلمون يوم القيمة بعد ما تشوهت بعلامات سود في وجوههم بالنار الكفرة الا بلوى الحلف بها كما يحلف بسائر المعظمة وجه قوم من اهل الصلوة كانت لا بهم هو الجرد دون صفاء بغير تحسين فكان باحد منها فترة تسد وتصدق ما بايدي وكان يبادي الفقراء وقت الضر ليس ويترك لهم ما تحط المحل وما في اسفل الاكداس وما لعفاة من الغصب وما في حبل الساط الذي يبسط عند الحذاء اذا هرمت فكان يجمع لهم شيء كثير فلما ابوجهل قال بعوه ان صلينا ما كان يفعل ابو اضاق علينا الامر فخلصوا اعناقهم وقوله تعالى اذا تتلى عليه ايات مصدر بين يطفئوا ليطفئوا او خليق في الصلاح اذا قدروا اي عدوا فعلوا ان ثروة او ثابان عدو او عاهة ايتها مصدر بنية اي اخرجوا عدوة جاءكم بيتا كم وضيعتكم والعدوة العدو وتعلى لتعتبي ومعنى الاقبال او الاستيلاء ان كثير حصار بيع قاصرات المصرم فانطلقوا وجع بقضا خوف اي بيت اورون فيما بينهم بطريق الخافقة وحي وحضت وحضن تناشها في معنى الكتم ومنه الحفدة ورد الحفاشي اذا بدر جنسها اي الجبن اليوم عليكم سكينة ان تفرقوا في التحاف فتنة من معنى القول وقرى بطرحها والمراد بني المسكين عن الرجوع الى المهزم عن تمكنه من الرجوع كقولهم للارنب هزءا وهو ولها وهو قادرين اي على الكر من حاردت السنة اذا لم تكن فيها معار وحاردت الابل اذا امتنعت ردها والمعنى انهم اردوا ان يتكدوا على المسكين ويغيروا عليهم وهم حاردون على انفسهم فقدوا على الحال لا يقدرون فيها الا على التكدد والحرمان وذلك ابهم حرمان المسكين فتحملوا الخرمان والمسكنة اوهدوا على عمار دخيتهم ودخاد خيرها قادرين بدل كونهم قادرين على اضاد خيرها اي هدوا فيها اي على اصلين على التكدد والحرمان كونهم قادرين على الاصباح وقيل الحرد الحرد وقرى بزنة اي لم يقدروا الا على اخوف بعضهم لبعض تعالى ميلا موسوما وقيل الحرد القصد والرعي اي عدوا قاصدين لجنتهم سرعة قادرين عند انفسهم على امرها وقيل هم على الجنة ظاهرة فلما رأوها قالوا انا لضالون اي طريق جنتنا وما هي بها بل هي

بعني جم

ايها بحرومون فالوه بما سألوا او وقعوا على حقيقة الامر متروبون هي قولهم الاول او لسنا اضالين بل نحن محرومون حرمنا خيرها بما نيتنا فيها قال اوسطهم الم اقل لكم لولا تسبحون لولا تذكرون الله تقدسون وتنزهون اليه من حنثكم وقد كان قال لهم حين عزموا على ذلك اذكروا الله وقولوا ان شاء الله فلم يفعلوا ذلك فعوقبوا بحرمان الجنة وفيل المراد بالتسبيح الاستثناء فلما حلوا الذي تعصوه وغيروا ذلك ابدلهم عز قوله تعالى قالوا سبحانك انا كنا ظالمين وفيل المراد بالتسبيح الاستثناء لانه تكرم في العظيم او لانه تنزيه لله تعالى عن ان يجري ملكه الا ما يشاؤه قال اوسطهم الم اقل لكم لولا تسبحون اي يلومهم بعضهم بعضا قال منهم من اشار بالملامة وهم من سكت ولم يجبه وهم من انكره قالوا يا ويلنا انا كنا طاغين مجاوزين حدود الله تعالى عسى ربنا ان يبدلنا وقرى بالتشديد اي يعطينا بدل ما منعنا ايرى كم القوة ولا عزاف الطاغية خبر انها الدنيا ربما تحبون وجود الغفوظ البود الخير والالهية الرغبة او لتضمنها معنى الرجوع عن محاحدة فايدل لها خبر انها او روى انهم تفاقدوا وقالوا ان ابونا الله الخير امنا نتضرع كما اصنع ابونا وعوا الله تعالى وتضرعوا اليه فابدلهم الله تعالى بما سلبتهم ما خوجر منها قالوا انا الله تعالى امر جبريل عليه السلام ان يقتلع تلك الجنة المحترقة فيحملها ماذعرة من وادي الشام واخذ من الشام حبة فيقال لتلك الجنة الحيوان بها عنب حمل العنقود منه عنقود او قال ابو الطالد اليماني حملت تلك الجنة فرابت كل عنقود منها كالرجل الاسود القائم وسيل عناده عن الجنة اهجم من اهل الجنة لهم من اهل النار حتى اذا تكاملت فتحت ابوابها وتفتحت اعناقها وعن علي رضي الله عنه كلفتني نفسي وعن الحسن رحمه الله وقرأ انها لاحدى الكبر بيادا لعبون لانها ورد اليها ان الكافر خلق من مائة طبع كل طبع منها مثل طبع الانس فلذلك قال ان لهم عند ربك جنات النعيم جنات ليس الا النعيم لها شبه ما يقتصر من الكلام وبرادة وحوف الدرة الكاملة وفيم الدنيا وقوله تعالى افنجعل المسلمين كالمجرمين لفتر بوا الفرق بين الفريقين وورد لما قالوا الكفرة عند سماعهم بجودة الاخرة وسوء حال المسلمين فيها فانهم كاذبون ايمين اقسموا عليه بحضرة محمد ومن معه لئن كان حالنا وحالهم الذي تقولون ماحي في الدنيا ولا الم يريد والعلم انا لم نعطهم ما اعطيناهم كما اعطينا ولم يعطهم ما اعطانا لكرامتنا عليه وهواننا عليه او اقسموا لهم اذ جاءهم الرسول بالاخرة لانكاروا الفاء للعطف على محذوف يقتضيه المقام اي لم نفعل ما فعلنا من اعطاء الجنة لهم ان لهم عندنا الحسنى كما كانوا يقولون ثم نرفيل لهم بطريق الاستفهام لتأكيد الرد وتشديده ما لكم كيف تحكمون فتجعلوا من حكمهم واستبعاد ان الدنيا اذا ما لا يصلون عليها ان لكم كتابا نازلا من السماء فيه تدرسون اي تقرؤون ان لكم فيه لما تخيرون انتم وتشتهون واصل ان تكم بالفتح لانه مفعول له لما تخيرون اي تتخيرونه لاجله وقرئ بالكسر على ان اللام مزيدة للتأكيد كما في ردف لكم او ضمن تخيرون معنى ما تحكمون فجاء بالام كرت ويجوز ان تكون حكاية للدرس كما هو وقرئ تدرسون على الخطاب على ان الخطاب للكفرة ويجوز ان يكون من كلام الله تعالى للكفرة على طريقة الالتفات وتركنا عليه في الاخرين سلام على نوح في العالمين وتخيروا الشيء واختاروه اختار خيره ام لكم ايمان علينا لكم ايمان بالغة تبلغ مشاهيرها في الاكيد وقرئ بالنصب على الحال او الظرف ما دامت ممكنة فيها او على الاستثناء من الضمير في لكم اي الا ايمانا ثابتة لنا الى يوم القيمة متعلق بالمقدر في لكم او بنا بتسلم او بمحذوف تقديره ايمان بالغة لنا الى يوم القيمة ان لكم لما تحكمون لموصولا اي لحكمكم او ما تحكمون فيه او ايمانا ثابتة لنا الى يوم القيمة ان لكم لما تحكمون جواب القسم محذوف دل عليه ايمان بالغة او ايمان ثابتة سلهم ايهم بذلك زعيم ايهم بذلك الحكم الخارج عن المعقول زعيم اي قائم بتصحيحه لهم شركاء يشاركونهم في هذا القول ويضمنون مؤنهم عليه فليأتوا بشركائهم ان كانوا صادقين في دعواهم اذا اقول من العقلاء وقد يستعمل في الايات الكريمة على ان لليس لهم حق العقلاء الذي لا يفطع من استحق بذل وقيل للمعنى لهم شركاء جعلوهم مثل المسلمين في الاخرة يوم يكشف عن ساق اي يوم يشتد الامر وصعب الخطب وكشف الساق مثل في ذلك واصله ان المحارب اذا عمر ساقه فمر الحرب قام لحاجة نحو الحرب فشمر عن ساقها واذا شمرت عن ساقها الحرب سعر لها وقيل ساق الشيء اصله الذي يقوم عليه كساق الشجر وساق الانسان فاذا عبر بكشف عن اصل الامر ضرب مثلا لشدته وصعوبته واصله لحديث ضربها او تكثيره

وتنكير التهويل والتعظيم وتوى بكشف على الثناء على الناشئة على المعنى والفعل الساعة او الحالة وتوى بكشف بالبناء المفعول وكل الشيء من الكشف الاخراج حتى الكشف وناصب الظرف ظاهرا او مضمرا مقدما او اذكر يوم الخ او موخرا يوم يكشف عن ساق الخ يكون من الاهوال والعظائم الاحوال التي يعلم الوصف بالشدة والفظاعة فيضيفها الى ما يدل عليها في الاوضاح ويخبر اليوم عما يقع فيه ذلك وهو يستطيعون الزوال القدرة عليه وفرد الاضافة اليهم ليقتصروا على السجود فاما ما يتأتى منهم ذلك ولا يتأتى من غيرهم اصلا ليترتب عليه ما بعده اصلا لا تنافي عدم الرفع والخفض مع الحدوث وبقي اصلا وهم طبقا واحدا الى مقدار معلوم واحد خاشعة ابصارهم حال اخر موضح يذلون على ان ابصارهم وقع بدعوة الداعي عليه ونسبة الخشوع الى الابصار الظهور اثره فيها ترهقهم تلحقهم وتغشاهم ذلة منكرة وقد كانوا يدعون الى السجود في الدنيا والاظهار تحتم وضع الاضمار لزيادة التقرير على ان المراد بالصارمة ما صاحبها من السجود والدعوة دعوة التكليف وهم سالمون متمكنون منه اصحوا متمكنين اليه وبابدون والحال انهم اذ ذاك تتقطع بظهوره فذرني ومن يكذب بهذا الحديث اي كله الى فانا اكفيك امره وحسابه في الانتقام منه او الامهال منه اذ ليكل امره الي وخلني معه وبدعه فاني عالم بما يستحقه من العذاب وسنطوقه والفالتدريج الامر عما عنه بما هو الحكمة لو اوادا كان حالهم وما الاعزة كذلك فذرهم ومن يكذب بالقرآن فذروه على الانتقام منه وقوله تعالى سنستدرجهم اسنمدني وسوقا لبيان كيفية الاستدراج من الامر الذي بين اجمالا بالقول بالجميع بالاعتبار معناها كما ان الاقرار في تكرير باعتبار لفظها سنستدرجهم الى العذاب درجة درجة بالاحسان الى المجرم والزيادة النعمة حيث ما يعلمون ان استدراجي اياهم بالامهال وتاخير العذاب عنهم بل هو من باب الاحسان اليهم والاستدراج الاخذ على التدريج بان يعطي المذنب شيئا بعد شيء حتى يغفل ويظن ان ما هو فيه لا يزول وهو ان يديم صحته وسعته ويسبغ نعمته عليه فيتركه اشرا بطرا مشغوفا بلذاته فينسى ذكر الله ويرتكب المعاصي التي كان يزجر عنها فحينئذ يأخذه على غرة وهو اشد ما يكون حالا وانكاه نكالا وقيل هو ان كلما جددوا معصية جددنا لهم نعمة وقيل هو ان نسبغ عليهم النعم ونمنعهم الشكر وقيل هو ان نمكر بهم مكرا وسمي مكرا لان ظاهره احسان وباطنه خذلان وقيل هو ان نستدرجهم بالصحة والنعمة حتى يأمنوا العقوبة وقيل هو ان نأتيهم من حيث لا يعلمون وقيل هو ان نأخذهم بغتة من حيث لا يشعرون ثم يكشفون ويستفهمون بعد حلول العذاب وهو لهم اي وتاخير نمهلهم ونؤخر العذاب عنهم ان كيدي متين اي يشبه كيدهم في خطئهم الحق وهو مبطل والحال انهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وعليها يدور الزمن ما وجد من الفجور والمعاصي متتابعا ولا ان تسألهم على تبليغ الوحي والدعاء الى الايمان مغرما يثقلهم اداؤه فهم من اجله ممنوعون من الايمان فيتولون عنك فلا يستجيبون لك ولا يؤمنون بك ام عندهم الغيب اللوح والغيبات فهم يكتبون منه ما يحكمون به على الله ويحكمون على رسوله فيتربصون به ريب المنون وتاخير نصرته عليهم ام يريدون كيدا بالنبي ومن معه او بالاسلام فالذين كفروا هم المكيدون اي يؤول كيدهم الى ضد ما يريدون ام لهم اله غير الله يمنعهم من العذاب سبحان الله عما يشركون وان يروا كسفا من السماء ساقطا عليهم لقالوا هذا سحاب مركوم يمطرنا فلا يؤمنون حتى يلقوا يومهم الذي فيه يصعقون يوم لا يغني عنهم كيدهم شيئا ولا هم ينصرون وان للذين ظلموا عذابا دون ذلك عذاب الدنيا او القبر او الجوع سبع سنين او القتل يوم بدر او عذاب الآخرة ولكن اكثرهم لا يعلمون واصبر لحكم ربك فانك بأعيننا اي بمرأى منا وحفظنا وكلاءتنا فان من كان الله كافله ومؤيده لا يضام ولا يخذل وسبح بحمد ربك حين تقوم من كل مجلس او من نومك او من صلاتك او من خلوتك او من كل ما تقوم من امر الدين او حين تقوم من منامك او من قيامك من الليل وادبار النجوم وادبار السجود قرئ بالفتح جمع دبر وبالكسر مصدر دبر اذا ولى وقرئ بالفتح والسكون وادبار النجوم اوائل الصبح او اواخر الليل وقرئ بالجمع باعتبار معناها كما ان الافراد باعتبار لفظها ومن الليل فسبحه وادبار السجود النوافل بعد المكتوبات او التسبيح المعهود في اعقاب الصلوات المكتوبة ويؤيده ما روي انه صلى الله عليه وسلم قال من سبح دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين وحمد ثلاثا وثلاثين وكبر اربعا وثلاثين فتلك تسعة وتسعون وقال لا اله الا الله وحده لا شريك له الخ تغفر ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر وقيل هو التعقيب في اثر كل صلاة مفروضة او مسنونة وقيل هو صلاة التسبيح واستمع يوم ينادي المنادي من مكان قريب من السماء او من صخرة بيت المقدس او من تحت الثرى وهو اقرب مكان من الارض الى الناس يوم القيامة وهو يوم القيامة وقيل يوم الموت وقيل يوم ينفخ في الصور النفخة الثانية يوم يسمعون الصيحة بالحق وقرئ يوم يناد المناد وهو اسرافيل عليه السلام ينادي ايتها العظام البالية والاوصال المتمزقة واللحوم المتفرقة ان الله يأمركن ان تجتمعن لفصل القضاء ثم يقول وعزتي وجلالي ليرجعن كل منكن الى ما كان منه فكان فتقوم الاجساد كما كانت ثم يقول ايتها الارواح ارجعي الى اجسادكن فتدخل الروح في كل جسد فيدبون كدبيب النمل من كل جانب فيقومون سراعا الى موقف الحساب ينسلون يخرجون من الاجداث من القبور سراعا حال من الضمير في يدعون او من الاجداث كأنهم الى نصب يوفضون يسرعون كأنهم الى علم منصوب يبتدرونه ليستلموه او الى غاية يبتدرون اليها من الموضع الذي هم فيه او الى اوثانهم التي نصبوها لعبادتها في الدنيا وقرئ نصب بضمتين وهو ما يعبد من دون الله وقرئ نصب بالتخفيف كرسل في رسل وقرئ نصب بالتحريك كوثن في اوثان وقرئ نصب بالفتح كرهن في رهن وقرئ نصب بالفتح والسكون كعنق في عنق وقرئ نصب بالضم والسكون كعضد في عضد وقرئ نصب بالضم كرسل في رسل وقرئ نصب بالضم والضم كيمن في يمن وقرئ نصب بالضم والضم كيمن في يمن وقرئ نصب بالضم والضم كيمن في يمن

من عاد فؤاد فى سرد فانثرها الريح فى الهيم الفلاق فاهلكتها وقيل هى ارام الجمر وهى لغة الشام واسعاوها الصبر والصبر والكد
والاسر والوتر والعمل بسطى الجوع وقيل هكى الطعن فتزى القوم ان كنت حاضر اى تبصر فى سعادها او فى ملك الليالى والايام
عرفى موفى جمع مربع كما يقال اهلون واهلات او اسم لجمع لا واحد له من لفظه فهو بمعنى الاقبر او بقعة او نفس او بقية
على انها مصدر كالكاذبة والطاغية وجاء مرفوعا ومن قتيل اى ومن يقتل ومن قتلى اى ومن عداد من امات عرفى ويعيده انه
فى ومن سعد والوتكولان اى قوى وقوم لوطا واهلها الخاطئين بالخطا والعمد او الاعمال دالين للخطا الشين جعلها تكذيب البعث
والنشر تعصر اى تعذب بالرسوب اى وقعى كلا من ذلك اى امتيعا طويلا من الضياع والخزى الذى عرفى حالا خذ
راب اى اريبة فى السرة كاذبين ضنايهم فى التصدى من ربا الشىء اذا زاد او الضاد فى الماء بسبب امرار وقوم نوح على فنون الكفر
والمعاصى وسالف الغرق فى تكذيب على السلام وهى الوحى الذى ليس من الاحكام التى تبدل بحيالها الحوال التغير حسنا اى فى اجراء ايا بكى فى الجاهلية فى
نوح على السلام والمراد جعلهم فيها رهنا عليهم عوقبوا المال انقضا ايام الطوفان فلا يجوز رهنهم الا السفينة كما يعبر عن كل فى فانها البيت بصفة
الحوال استعانت عزوه وجوحال بين معقوله اى رفضتم كم حوقبوا المال وحفظا كم حال اكونكم فى السفينة الجارية ناسرنا وحفظنا وغير تنبيه على
ان سر ارجائهم محض عظيم تعالى اعنا السفينة سبب بصورى لتحصيله اى لتحصل الغاية التى هى عبارة عن الخلاص الموسبى واعراق الكافرين
كونوا ذكر بنعوة وحالا على كمال القدرة الصانع وحكمته وعوقبوا سعر رحمته وغضبه او كحفظه او الوعران حفظ الشىء فى نفسه والا يعا
او حفظ فى غير نفسه ليسترجعا بكسر الحين وتشديد الياء اى لكى تكفن اذن واعية اى اذن من شانها ان تحفظ ما سمعه حقه
تذكره ولتذكروها والتذكير فى الكل باعتبار الجملة او النفس او الكلمة او الجماعة او الامة
تسلم وقرئ لنجعلها التخفيف قاد الخيل فى الصور النفخة واحدة مترفيها اى متنعميها وكبرائها وقويها الشرسادة عظم شانها باهلاكه
ملكها واما حمل استدلال الفعل الى المصدر المقيد وحسن تذكيره للفعل وقرئ النفخة واحدة بالنصب على اسناد الفعل الى الجار
والمجرور والمراد النفخة الاولى التى عندها خراب العالم وتدك الارض والجبال اى قلعت من مرافعت الى اماكنها فجعلت كالعدم او الاهباء
او توسطت الاولى لهو الريح العاصف وركبت واحدة اى فعربت الجملتان اثر رفع بعضها ببعض فريدة واحدة حتى تمدت
وترجح كثيبا مهيلا وهباء منبثا وقيل فسطت بسطة واحدة فصارتا قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا من قولهم
اودك السنام اذا انقرض وبعير ادك وناقة دكاء ومنه الدكان فيومئذ لحسنه وقعت الواقعة اى قامت القيمة والنفخة
السيرة للزحل الذكر فى السماء وهى ثيرة واحدة صغيرة مستديرة خلف بنات نعش ما كانت محكمة والملك اى الخلق المعروف بالملك عليها
ايجوبانها يحجون رجاءها العصر اى تشتاق اليها الذى هو مسكنهم فيجاورون الوافدين اليها وحافتاها وجانباها او جانبا عرشه بالنصب على
الزمن بهم على الابدال او ظرف الخافين من الملائكة عن النبى صلى الله عليه وسلم اليوم اربعة وادا كان يوم القيمة امدهم الله تعالى باربعة
آخرين فيكونون ثمانية يومئذ وهى يومئذ لما وكل ادجلهم فى نحوم الارض السابعة والعرش فوق رؤسهم وهم يطيقون مسجورين وقيل
بحرين فيكونون ثمانية يومئذ وهى يومئذ لما وكل ادجلهم فى نحوم الارض السابعة والعرش فوق رؤسهم وهم يطيقون مسجورين وقيل
بعضهم على صورة الانسان وبعضهم على صورة الاسد وبعضهم على صورة الثور وبعضهم على صورة النسور وهى ثمانية امثال الكروبيين الذين
الوعال ما بين الحاملين الى الركبة مسيرة سبعين عاما وهم يقولون بخوشب اربعتهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على
حمده قدرتك واربعة يقولون سبحان الله الحمد لله على حلمك وعفو الحى اذا علم ثمانية اميال ثمانية الاف وهى الفعلى ثمانية
صفوف لا يعلم عددهم الا الله سبحانه وجوز ان تكون الثمانية من الروح او من خلق اخر وقيل جمع تمثيلا لعظمته تعالى باعانة اشراف من احوال
المسلمين يوم بدر وجيء على الناس لقضا العالم كلهم بالفتح ما يتصور من العظمة والجلال والاستيلاء سبحانه اجلس كلا على الخيط
ذلك العبادة والاستادة ترجيعا غانيه بقدر ما يقرؤن ويسبحون ويقدسون عن ان تنيلهم البشر من السلطان الكبر
ليعرف الحوالهم وجوز ان يوم القيمة ثلثة عرضات فاما عرضتان فاعتذار وتوبيخ واما الثالثة ففيها تنشر الكتب

الكشف عن اخبار الغابر كتابه بعيبه والهالا يتمالك ان يعجز الثانية لكن لما كان اليوم اسما للزمان متسع فيقع فيه
التخاذل والتصفق والتشور والحادث اذ اخال اهل الخير الخ وادخال اهل النار النار تاديج جعل ظرفا لكل اى يتحاورون كما حاور
من عرفوه فى الدنيا وتقرعون ليتعجبوا وغيرها فى علمه تعالى من الامور التى لم تكن اصلا او كانت ولم تعلم او العرض الاشتاء والمباغضة والعدل او غير
يومئذ تنعى الناس اعمالهم يومئذ تبلى السرائر وقرئ بالتاء التحتانية واما من اوتى كتابه بشماله فتفصيل لاحكام العرض وجعلوا نحما
وابتهاجا اعلموا اقروا كتابيه هاؤم اسم لخذ وهو فى الاصل امر للاثنين من الجمع بحرفها يا رجلان ويا امرأتان ويا رجال ويا نساء
يا رجلان هاؤما يا نسوة هاؤمن ومعمولا تحذ ومن تركتابيه مفعولا اقرؤا والالتفات للتعظيم فلا تكون معمولها ومعمول اقرؤا حتى
حينئذ فتكون لعلى والهاء فى حسابيه وسلطانيه للسكت تثبتنى الوقف وتسقط فى الوصل واستحب ايثباتها فى الامام فى
الفتح ليعلم ويحسب اى يعلمت ولعل التعبير عنه بالظن للاشعار بانه لا يقدح فى الاعتقاد مما يجرى فى النفوس الخطرات التى لا تخلو عنها
العلوم النظرية غالبا فيوقنون اى يتيقنون وان رضا على الشبه بالمصدر كالبقاء والرواح وجعل الفعل طابعا مجازا او هو نصا حيث
دل الكلام عليها صاروا على التوابيت اى مقرونة بالتعظيم وحسنة عالية مرتفعة المكان بانها فى السماء او الدرجات او الجنان او لا يشرف الاشجار الحسنى
جمع حسنة بالكسر مرفوع القطوفها اى صدر ينا اوطئها القاعدون اطوارا نزولا باطوار الغوا او الجمع باعتبار المعنى حسبتها اكلا
ومنزلا هنيا او صيغة هناء بمعنى الهنيء عقابا ولا موتة هى من الاعمال الصالحة والايام الخالية اى الماضية فى الدنيا او عن الحاد ايام البعث
ويروى هنيا لنا اولينا بما اولينا فى الدنيا من الخطوب اليكم فى الدنيا او قدمتم شفاهكم عن الاتربة وغارت اعينكم وخمصت بطونكم فكونوا
اليوم فى نعيم وكلوا واشربوا الاية وراء ما فى حيز الايتاء وراى ما فى حيز الاعطاء اخفوها اخفيت فاعلت وكان بمعنى فعلت او
المرء علم ابعث ذعرها اولم الغما الى قضيتها اللونة ويجوز ان تكون لما شاهد من الحال اى يا ليت هذه الحال كانت الموتة التى
قضيت على فلا ازيد وجدها امرمن الموت فتمناه عندها وقد رجح ان يكون الحيوة الدنيا اى يا ليت الحيوة الدنيا كانت الموتة ولم اخلق
حيا ما اغنى عنى مالى الما لا والاتباع على انها نافية والمعنى لا يحذوا والاستفهام للانكار او التحسر عنى ما كان لى تسلطا
هلك عنى سلطانيه او ملكى وتسلطى على الناس او يجوز ان تكون اجتمع بها لى الدنيا او تسلطها المعنوى والا لان محترز عن استعمالها لما فى
خذوه حكاية بتقول الله تعالى لخزنة النار او لغيرهم خطابا للملائكة الموكلين بتعذيبه فغلوه اى شدوه بالغل ثم الجحيم صلوه اى الفضلوه الجحيم وهى النار العظيمة
لتكون الجر اوفق المعصية حيث كان يتعظم على الناس ثم فى سلسلة ذرعها الوطولها سبعون باعا فاسلكوه فادخلوه
فيها او اسلكوه فيها بحسبه وهو فيما يلهم عامر هو لما يستطيع حراكا وتقديم السلسلة لتقدم الجحيم المدلالة على اختصاصه واهتمام الكل الوان
ما يجذب به وثم لتفاوت ما بين الغل والتصلية وسلكها او بين السلك فى السلسلة والسلسلة فى السبعين ذراعا تغليل
بطريق الاستئناف التحقيق ووصف تعالى بالعظم للايذان بانه المتحلى بالعظم بحسب قوة شانه الحائز لاعظم المعقولات والاعظم
جزاء على ترك الحض على بذل طعامه وعلى اطعامه فضلا عن ان يبذل من ماله وقيل ذكر الحض للتنبيه على ان ترك الحض يعد من المنكرات
فما ظنك بما ترك الفعل وجيء بالاداة الدالة على ان الكافر يحاسب بالفروع حوسب او اخذه فما لهذا اليوم اى يوم القيمة حميما قريبا ينفعه
الكعب اشتمل الورد البغى او فسوة القلب فيسيء اليوم جزاها جزى لو قريب عجيب يدفع عنه ويحزن عليه الان او شيء ما حميم
ويغوث عنه ولا طعام الا من غسلين اى من نعت اهل النار وصديد يجرى من فروج الزناة او من دموع اهل النار او من عصارة اهل النار
من خطى الرجل اذا تتبع الذنب من الخطا المقابل للصواب دون المقابل للعمد او الكفر عن ابن عباس رضى الله عنهما او من الخاطئين
بالاوزار الاثمة وقرئ خاطيين اى وقعوا فيه وجوز ان يكون جمع خاطئة بمعنى الخطيئة ويؤيده قراءة من قرأ خاطية اى فاقتم
على ان لا امر هنا للتاكيد ولما ادعى معنى نفى القسم لظهور الامر واستغنائه عن التحقيق فيؤيده تعيين المقسم به لعموم نفى الاقسام
بما تبصرون وبما لا تبصرون كما مر فى سورة الواقعة او بالمشاهدات والمغيبات وقيل بالدنيا والاخرة وقيل بالاجسام

لما شاهد من سوء
العاقبة بالميتة يا ليت
الموتة التى متها كانت
القاضية اى القاطعة

والارواح والانس والجن والملائكة والنفوس الطاهرة والباطلة والاموات المستظرة للكل الذي القرآن لقول رسول الله بيلغ
عن الله تعالى فان الرسول المبلغ يوحى نفسه كريم عيسى الله تعالى وهو الذي اوحى الى عليها السلام وما هو بقول شاعر كما
تارة قليلا ما تؤمنون فيما نافيه تؤمنون ولا بقول كاهن كما تعودون ذلك تارة اخرى قليلا ما تذكرون اي تذكرا
عليلا مفروضا فيما تأتيه تذكرون على ان القلة بمعنى النفي اي لا تؤمنون ولا تذكرون اصلا وقيل ذكر القلة مع قول الشاعر بنية
والمراد مع نفي الكل حسبما ان عدم مشابهته القرآن الشعر امر بين لا يمكن ان يذهل عنه مؤمن بالله لكنه قد ينتهي
عن تذكر احوال الدنيا عليه وسلم ومعاني القرآن الفائقة لطوق البشر كلهم وعلو اقوالهم وانتحبر بان ذلك ايضا مما لا يتبع
خيالا ما قطعا وقد جاء ايها تنزيل من رب العالمين قرئ على لسان جبريل عليه السلام وانما قيل لانه قول
سمي الافتراء اقوالا لانه قول متكلف والاقوال المفتراة اقاويل كانه جمع اقوال من القول كالاضاحيك لاحاديث
يا ايها المدثر قم فانذر اصله المتدثر او ضاط قلبه بتدثر عنقه وهو ضمر بيرا هرا كرا بالقطع ما يقطع اللحم ليعرض
عليه وهو ان احد القتال العبيد ويكبح بالسيف ويضرب عنقه وهو قيل الذين يحمى القوة حال قائلهم اذا ما اماد بايت مرفعت لمجد
تلقها عارية بالجين فاسكر ايها الناس عن احد منه عن القتال والمقتول حسبوني دائبين وصف لاحد فانه عام
والله اي القرآن تذكرة للمتقين لانهم المنتفعون به وانا لنعلم ان منكم مكذبين فنجازيهم على تكذيبهم وانه لحسرة
على الكافرين بعد ما شاهدتهم ثواب المؤمنين وانه لحق اليقين الذي لا يحوم حوله ريب فسبح باسم ربك العظيم
اي فسبح تذكرا اسم العظيم تنزيها له عن الرضا بالتقول عليه شكرا على ما اوحى اليك على البدء صلى الله عليه وسلم من قرأ
سورة الحاقة حاسبه الله تعالى حسابا يسيرا

سورة المعارج مكية وهي اربع وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم سال سائل اي دعا داع بعذاب واقع
اي استدعاه وطلبه وهو النضر بن الحارث حيث قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة
من السماء او ائتنا بعذاب اليم وقيل ابو جهل حيث قال اسقط علينا كسفا من السماء وقيل هو النزال بن الظالم الفهري
وذلك انه لما بلغه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في علي رضي الله عنه من كنت مولاه فعلي مولاه قال اللهم ان كان ما يقول
محمد حقا فامطر علينا حجارة من السماء فما لبث حتى رماه الله تعالى بحجر فوقع على دماغه فخرج من اسفله فمات وانزل الله
وقيل هو الرسول عليه السلام استعجل عذابهم وقرئ سال وهو اما من السؤال على انه قرئ به في الطريق ما لمعنى ما امر او من السيلان
اي قرئ سال سيل الى ادغم فاعذر بالواو وصيغة الماضي لدلالة ايجاب تحقيق وقوعه اتى الدنيا او هو عذاب يوم بدر
قال الحر عند ما يوم صبر او قر حال القصري واما الاخرة فيوم عذاب الجاد الكافرين صفة اخرى لعذاب اي كائن للكافرين
واحد الواقع او متعلق بسال اي دعا الكافرين بعذاب واقع وقوله تعالى ليس له دافع صفة اخرى لعذاب او حال من الضمير
بالعطف او بالجملة او من الضمير في الكافرين على تقدير كون صفة لعذاب او لسائل او من الله متعلق بواقع او بدافع اي ليس له
دافع من جهته تعالى ذي المعارج ذي المصاعد التي تصعد فيها الملائكة بامره او وصف بها لتنزهه عن سمات الخلق
بعضها فوق بعض قرئ المعارج بكسر الراء اوجبوا على الدهر امورا لا تذكر لغيره وفضله وقيل الروح خلق هم حفظة
على الملائكة كانوا امام الملائكة حفظة على الناس الله ذي العرش تعالى والجملة تتعلق بسال او بواقع وقيل هو من صلة سال
اي فسح بذكر اسم ربه العظيم تنزيها له عن الرضا بالتقول عليه شكرا على ما اوحى اليك على البدء صلى الله عليه وسلم من قرأ
سورة الحاقة حاسبه الله تعالى حسابا يسيرا

مقدار خمسين الف سنة اي يقطعون في يوم ما يقطعه الانسان في خمسين الف سنة لو فرض ذلك وقيل في يوم متعلق بواقع وقيل
سال على تقدير كونه من السيلان فالمراد به يوم القيامة واستطالته لهما لما انه كذلك في الحقيقة او لشدته على الكفار او لكثرة ما
من الحالات والمحاسبات وايا ما كان فذلك في حق الكافر واما في حق المؤمن فلما روى ابو سعيد الخدري رضي الله عنه انه قيل لرسول
الله صلى الله عليه وسلم ما اطول هذا اليوم فقال والذي نفسي بيده انه ليخفف على المؤمن حتى انه تكون احقر من صلاة مكتوبة
يصليها في الدنيا وقوله تعالى فاصبر صبرا جميلا متعلق بسال لان السؤال كان نحو استهزاء وتعنت وتكذيب بالوحي وذلك
مما ينجره عليه السلام او كان تضجر او استبطاء للنصر او سال سائل او سال سيل تحقيقا جاء العذاب اقرب ووقوعه فقد شارفت
الاسقام انهم يرونه اي العذاب الواقع او يوم القيامة على تقدير تعلق في يوم الواقع بعيدا الذي يستبعدونه بطريق الاحالة فلذلك
يسألون عنه ونراه قريبا هينا على قدرتنا غير بعيد علينا ولا مستبعد على ان البعد والقرب معتبران بالنسبة الى الامكان والجهل
بعلل الامور يا بصير وقوله تعالى يوم تكون السماء كالمهل متعلق بقريبا اي تكون قريبا في ذلك اليوم او بمضمر واقع عليه واقع
او بصير او بخبر اي يوم تكون السماء كالمهل كان من الاحوال والاهوال ما لا يوصف او بدل من يوم قبله على تقدير تعلقه بواقع هذا ما
قاله ولعل الاقرب ان قوله تعالى
قيل سال سائل كالذي يسأل السوال المعهود على طريقة قوله تعالى يسألك عن الساعة وقوله تعالى ويقولون متى هذا الوعد وحينئذ فالاظهر
المفهوم بالوقوع على الكافرين لما مر عاير النضر او ابو جهل او الحرث على السوال عما يجيء عن كثب قوله تعالى فاسال سائل جهنم
وقوله تعالى ليس لدافع لها من الله ذي المعارج صفة اخرى لله او متعلق بواقع او بمضمر يصير لعمق ما يترتب عليه
وقوله تعالى انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا تعليل للامر بالصبر كما ذكر وقوله تعالى يوم تكون السماء متعلق بليس لدافع او بما يدل
هو عليه او بواقع يوم تكون السماء كالمهل وهو ما اذيب على ما روي عن علي رضي الله عنه وقيل دردي الزيت وتكون الجبال كالعهن
المصبوغ الوانا لاختلاط الوان الجبال بعضها ببعض وجمعه لاضافته الى جمع وقيل كالصوف في خفة سيرها بعد ما كانت راسخة
كثيبا مهيلا ثم بسا فصارت هباء منبثا ثم كانت سرابا ثم كانت بحرا مسجورا ثم كانت نسفا على ما بين في مواضعه
طيرانه الريح والجبال تسير سير السحاب وقيل تتقطع اجزاء ثم تسير وقيل تتشقق بالغمام ثم تسير وقيل تكون هباء منبثا
ثم تصير سرابا ثم تكون كالعهن ولا يخفى ما في هذه الاقوال من التدافع والتناقض ولا حميم يسأل حميمه لاشتغال كل بنفسه
كما قال لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه وقيل لا يسأله شفقة عليه لعلمه بفاقته وقيل لا يسأله استخفافا بحاله لعلمه بما يسوءه
يبصرونهم يعرفونهم ويرونهم حتى يعرف الظالم ما يفعل به والمظلوم ما يفعل بصاحبه وقيل يبصر الاحباء الاعداء ولا يخفون عليهم
ثم يتمنى المجرم لو يفتدي من العذاب بكل عزيز عليه من بنيه وصاحبته واخيه وفصيلته واهل بيته الذين يؤويه اي يضمه اليهم
ويلجأ اليهم في الشدائد ومن في الارض جميعا من الثقلين او الخلائق ومن للتعليب ثم ينجيه عطف على يفتدي داخل في حيز لو اي لو يجتمع
له الافتداء بالكل ثم الاستنقاذ بالبعض كلا ردع للمجرم عن الود الذي يتمناه ويقترح بامتناع ما لا اقتراح بمثله وقيل حقيقة
انها النار المعلومة علما بليغا بالذكر العذاب او وصفها بما يتضمن الزجر عما يؤدي اليه وقوله تعالى نزاعة للشوى بيان لكونها
علما في الشدة او خبر ثان لان او خبر لمحذوف اي هي نزاعة والشوى الاطراف كاليدين والرجلين وقرئ نزاعة بالرفع على انها خبر ثان لان او هو الخبر ولظى بدل من الضمير او الضمير للقصة ولظى مبتدا
ونزاعة خبره تدعو اي بجذب بحضرها وقيل تدعوا وتقول الى اي يا كافرا مناقوقيل تدعوا المنافقين والكافرين بلسان
فصيح ثم تلتقطهم التقاط الحب وقيل تدعو الملك وقيل ربانيتها من ادبر اي عن الحق وتولى اعرض عن الطاعة وجمع اوعى

سورة الجزع

اى جمع المال فجعلوه وعاء وكنزه وهم يعلمون كذا ونحوه وتثاقلوا عن الدين وقد دعى بافتنا بيعرصا وتاسيلا ان الانسان خلق هلوعا الهلع سرعة الجزع عند مس الشر وسرعة المنع عند مس الخير وتفسيره احسن تفسير قوله تعالى اذا مسه الشر جزوعا اى العقر ابو الدرداء ومجاهد جزوعا اى مبالغا وقرئ بخرج مكسورا مضموما جزوعا بالسكون والضم والكسر ثلاثة احوال بقدرة او بحقق انها طبايع جبل الانسان عليها واذا الاولى ظرف لجزوعا والثالث ملوعا الا المصلين استثنا والمتصف بالخلود الخليل الا البيت المطبوع على القبايح الماضية انا بعثوبتهم بالاستغراق وتوطاعة الحق والانفاق على الخلق والاعيان بالخواص الموظوفين الصفوبة وكسر الشهوة وايثار الاجل العاجل خلايق المذكورة والمانعة من الانهماك وجب لها جلوتعذر النظر عليه والذين هم على صلوتهم دايمون لا يشغلهم عنها شاغل والذين في اموالهم حق معلوم اوتصيب معين يستوجبونه على انفسهم تقربا الى الله وتعفيفا واشفاقا على الناس من الزكوة المفروضة والصدقات الموظفة للسايل والمحروم الذى لا يسال فيظن انه غنى متجمل والذين هم بيوم الدين اى باعمالهم حيث يعتبرون انفسهم في الطاعة والمراقبة طمعا في المثوبة الاخروية حيث يسندل على الاعمال تصديقهم بيوم الجزاء والذين هم من عذاب ربهم مشفقون خايفون على انفسهم مع مالهم من الاعمال الفاضلة استعظاما لحقها واستقطاما لجنبها بعز وجل لقوله تعالى والذين يوتون ما اتوا وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم راجعون وقوله تعالى ان عذاب ربهم غير مامون اعقبه امنا موثوقا به لانه لا معنى للامان الا مع الخوف والرجاء بالتوبة والطاعة والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين سلف تفسيره في سورة المومنين فمن ابتغى اى طلب لشهوته وراء ذلك وراء ما ذكر من الازواج والجواري والعادون المتعدون حد الحلال والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون للامانة النوع ومعناها ما يخلون بشئ من حقوقها والذين هم بشهاداتهم قايمون اى يقومون بها بالعدل احيا لحقوق الناس وتخصيصها بالذكر مع اندراجها في الامانات لانها اعظمها ولترتب المطاعن والتهم والتباس الحق بها والذين هم على صلوتهم يحافظون اى يواظبون على ادايها في اوقاتها ويكملون فرايضها وسننها وآدابها او يكررون ذكر الصلوة ووصفهم بها اولا واخرا ابتدا وبين للاول فضلها وان افتتاحها على سايل الطاعات وتكرير الموصوف لتكرير الصلوة احتراس من الصفات المتخللة بين الاولى والاخرى اولئك اى الموصوفون بما ذكر من الصفات وما فيه من معنى البعد مع قرب العهد بالمشار اليهم للايذان بعلو شانهم وبعد منزلتهم في الفضل وهو مبتدا خبره في جنات اى مستقرون في جنات لا يقادر قدرها ولا يدرك كنهها وقوله تعالى مكرمون خبر آخر وهو الخبر في الحقيقة متعلق به متعلق عليه بالجار او الاستقرار او بمحذوف هو حال من الضمير في الخبر اى مكرمون كايني في جنات فما للذين كفروا قبلك مهطعين مسرعين نحوك لامادين اعناقهم اليك مقبلين بابصارهم اليك حيث يسمعون كلامك اين هو عن النبي وعن الحال عزين اعزة فاشين جمع عزة اصلها عزوة من العز وكانوا كلما مر بهم المستهزون حلقوا حوله يستمعون نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم حلقا حلقا وفرقا فرقا يستهزون ويقولون ان دخل هولاء الجنة كما يقول لهم محمد عليه السلام وسلم فطمعوا في ذلك ايطمع كل امرى منهم ان يدخل جنة نعيم كلا ردع لهم عن ذلك الطمع الفارغ انا خلقناهم مما يعلمون فنريهم كيف خلقناهم من نطفة قذرة فما لهم يطمعون في دخول الجنة وهو كفيل بالايمان والطاعة ثم لم يكتفوا بذلك حتى عتوا عن الايمان بالبعث فقال فلا اقسم برب المشارق والمغارب ان على ان نبدل خيرا منهم وما نحن بمسبوقين عاجزين عن ذلك فذرهم يخوضوا في باطلهم ويلعبوا في دنياهم حتى يلاقوا يومهم الذى يوعدون وهو يوم البعث عند النفخة الثانية ليوم الفصل الاول كما توعدهم الله تعالى يوم يخرجون من الاجداث بدل من يومهم وقرئ يخرجون على البناء للمفعول من الاخراج سراعا حال من ضمير يخرجون اى مسرعين كانهم الى نصب تحريكا لما نصب محله وهو ان مع الفعل المستقبل وقرئ بسكون الصاد ايضا يوفضون يسرعون خاشعة ابصارهم وصفت ابصارهم بالخشوع مع ان الوصف الكلي للغاية ظهورا لتاثيره فيها ترهقهم تغشاهم ذلة شدة وهوان ذلك اليوم الذى كنتم من اجله في الدنيا تكذبون تتوعدون في الدنيا عن النبي صلى الله عليه وسلم فتستعجلون استهزاء سورة نوح مكية وهي ثمان وعشرون وثمانمايات

بسم الله الرحمن الرحيم انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر قومك اى بان انذرهم على ان اصل الانذار ان يكون مقرونا بالتخويف لان المنذر يخوف المنذر ليحذر فلذلك يعدى بالهمزة والباء قال من قبل ان ياتيهم عذاب اليم اى من قبل يوم القيمة او من قبل الموت او من قبل فتح مكة قال يا قوم اني لكم نذير مبين اى منذر موضح لحقيقة الامر وقوله تعالى ان اعبدوا الله واتقوه واطيعون متعلق بنذير على الوجهين المذكورين يغفر لكم من زايدة للتاكيد او بمعنى بعض ما سلف من ذنوبكم وهو ما لا يتعلق به حق العباد فان الاسلام يجبه ويرفع ما قبله ويؤخركم الى اجل مسمى هو الاجل الذى قضى في اللوح ان تموتوا عنده او تقتلوا ان اجل الله اذا جاء لا يؤخر ولا يتاخر بعده بحال ان كنتم تعلمون ان الامر كما ذكر لما دعاهم الى ما فيه خلاصهم من العذاب العاجل والآجل اخذ يشكو اليه ما لقي منهم من الاصرار على ما يوجب العذاب فقال رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا فلم يزدهم دعايي الا فرارا من الايمان وانهماكا في الكفر والعصيان وانهم كلما دعوتهم لتغفر لهم بالايمان والطاعة جعلوا اصابعهم في آذانهم لئلا يسمعوا صوتي واستغشوا ثيابهم غطوا بها رؤسهم لئلا يروني واصروا على كفرهم واستكبروا عن اتباعي استكبارا عظيما ثم انهم مع ذلك دعوتهم جهارا ثم اني اعلنت لهم الدعوة وصرحت بها ثم اني اسررت لهم اسرارا بان خلوت بكل واحد منهم على حدة فقلت يا فلان اني لك من الناصحين فاعبد الله واتقه وقد كرر عليه السلام هذه الكلمات الثلاث في تضاعيف كلامه لانها جوامع الخير كلها فقال استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا كثير الدر يمدكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات بساتين ويجعل لكم انهارا ما لكم لا ترجون لله وقارا لا تخافون لله عظمة او لا تعتقدون لله توقيرا حيث تشركون به غيره او لا تخافون عقابه او لا ترجون من الله ان يثيبكم على الايمان والطاعة ثوابا وقد خلقكم اطوارا حال من ضمير لكم اى تارة نطفا وتارة علقا وتارة مضغا الى تمام خلق الانسان الم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا مطابقة بعضها فوق بعض وجعل القمر فيهن نورا منيرا وجعل الشمس سراجا وهاجا وقرئ وجعل الشمس بالنصب على ان الواو للمعية والله انبتكم من الارض نباتا اى خلقكم من آدم الذى خلق من التراب ثم يعيدكم فيها بالموت ويخرجكم اخراجا بالبعث وقرئ مخرجون بالفتح ثم ان نوحا عليه السلام لما بالغ في الدعوة غاية الجهد وجاوز في الانذار كل حد معهود وصار مورد السخرية والاستهزاء من قومه دعا عليهم بالاستيصال فقال رب ان قومي عصوني فيما امرتهم به واتبعوا من لم يزده ماله وولده في الدنيا الا خسارا في الآخرة ومكروا مكرا كبارا عظيما ومكرهم قولهم لا تذرن آلهتكم لا تتركوا عبادتها ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا وقد اضلوا كثيرا من الناس بتزيينهم عبادتها لهم ولا تزد الظالمين الا ضلالا عطف على ما قبله من كلام نوح عليه السلام او من كلام الله تعالى على سبيل الاعتراض تاكيدا لدعوة نوح عليه السلام مما خطيئاتهم اغرقوا فادخلوا نارا فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا ولم يبق على وجه الارض منهم ديارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات ولا تزد الظالمين الا تبارا هلاكا

والعالم ثبوره وبهار الهود ايامى غير متوقعا لوقوعه او يريد وجع معطوفا على الاوار اى احمادهم وتهم اليوم اساءة الرئاسة الى الدنيا اسيئة لها كما لا تخفى اشقاهم ايمانا او كافرا دعوتهم الى الايمان لتغفر لهم بسببه حصلوا الصالح دنيا واخرا اى وسوء اساءتهم من استتباع الدعوة واستغفروا لهم لما فيه الفوز والنجاة او لتغفر لهم بشفاعتهم فلبوا ان هذا جواب او تفسير لما سيق وكرامة الخطاب الواحد بتعريفهم مبدأ وجودهم واصولهم الى ابيهم آدم عليه السلام مستقذرين لحرارة الحمار على العالم اذا صار اديما وافتتن عليها واستكبروا على اتباعه وطاعتى استكبارا لتدبيرهم الذى حصل منهم اذا وجدت لهم ما يريدون اليه الذى وجد منهم تارة بعد تارة ومرة بعد مرة او وجه بعد وجه اذ المراد بيان تمادى تعاونهم الوجوه فان المعجز انما يتحدى من الامور الخارقة للعادة المختصة بالله تعالى لا بالاشياء التى يقدر عليها البشر وان كان بعضها اشق من بعض وحمار اسم جنس يقع على الذكر والانثى وقد يخص بالانثى وجمعه اتن واتن كعنب وجمع الجمع اتن كاعناب وحمر كاسد واسد وحمر كاسد وحمر الوحش اسم جنس لا واحد له من لفظه كالقوم والابل والخيل والمعنى هل يستقيم منكم ان تتركوا عبادة الله الذى خلقكم وخلق آباءكم الاولين وتعبدوا بدلا منه حمارا من الحمر التى هى اخس الحيوانات واقلها نفعا وتتركوا ما امرتم به من

سفيها في حقه على كان شططا وما تعلقها بقوله تعالى وانا ظنا ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا ضعيف لظاهر وهذا
احتراز منهم عن تعليلهم لشقهم بهم لولما نظن ان لن يكذب بجعل الله تعالى احدا ولولا ذلك استفتاحا قوله وكذبا بالمصدر موكد
لفعله لانه نوع من القول او وصف للمصدر المحذوف وعلى الاول فقولا كذبا او كذبا بمعنى قولا ذا كذب
موكد لان الكذب هو القول وانما كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن كان الرجل من العرب اذا سرى في واد بعد
وخاف بقول اعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه يريد الجن فكبر في اعينهم حتى قالوا سدنا الانس والجن
وهذا قوله تعالى فزادوهم اي زاد الرجال العائذون بالجن رهقا اي كبرا وعتوا وقيل اثما وقيل الهاء في زادوهم عائدة
استعاذوا بهم وانهم ظنوا اي الانس كما ظننتم ايها الكفرة ان لن تبعثوا هذي انها من تمام قول الجن الموحى به والاقرب
انها كلام الله على سبيل التقدير عطفا على انه استمع اولما معنى لما ذكر من الايمان والتصديق وكذا قوله تعالى وانا
لمسنا السماء وما بعده من القول المصدرة بانا لصحة ان يكون معطوفا على اوحي ان الوجه هو عبادة الجن بطريق الحكاية كانه
قيل قل اوحي الي انه كيت وكيت وهو الصواب اي طلبنا بلوغ السماء وخبرها والمراد بها السماء المعروفة
وقيل كطلب واطلبه وتطلبه فوجدناها ملئت حرسا اي حرسا اسم جمع كحرس مفرد اللفظ ولذلك وصف بقوله شديدا
المراد بهم الملائكة الموكلون بحراستها وشهبا جمع شهاب وهي الشعلة المقتبسة من نار الكواكب وانا كنا نقعد فيما هذا من السماء
مقاعد للسمع حال عن الضمير في لمسنا او في كنا والسمع مستعمل بمعنى التجسس او بمعنى الاستماع
مقاعد اي مقاعد كما يليق للسمع فمن يستمع الان في معقد من المقاعد يجد لها رصدا اي شهابا بالرصد الراصد
نصبه على الاستئناف بالرجم او ذوي شهاب بدل من الضمير المجرور او حال من شهابا لانه في معنى الجمع كما في قوله
اعتلفها تبنا وماء باردا وصاحبه الضمير المستكن في الظرف العائد الى الرجم بعد البعثة وزاد زيادة حتى تتبادر الى الانس والجن ومنع الاستماع
اصلا وقالوا ما هذا الا لامر اراده الله تعالى باهل الارض وذلك قولهم وانا لا ندري اشر اريد بمن في الارض
ام اراد بهم ربهم رشدا الخير او شبهه الخير الى استعمالي وهون السر من الاداب الشرعية القرآنية كما في قوله تعالى وانا او اياكم
مرصد لهم يترقبون ونظائره واما منا الصالحون اي الموصوفون بصالح الحال كما شاع في انفسهم وعلى هذا
المائلون الى الخير والصلاح جميعا فخفيت الغطرة السليمة لاكثرهم الفاسدة كما هو مقتضى النفوس البشرية ومنا دون ذلك
الموصوفون بالكفر والفسوق وهم المعتزلون وصل الجار على الوجه المذكور الى الايمان والمعروف كما هو فان هذا
ساق كلامهم قبل استماع القرآن كما يفيد بعده قوله تعالى كنا طرائق قددا ولما رأوا بعد استماعه فيحكي بقوله تعالى وانا
لما سمعنا الهدى الى قوله تعالى وانا منا المسلمون اي كما كنا قبل هذا ذوي طرائق قددا في مذاهب اوغير طرائق في احوالنا فالاحوال
او كانت طرائقنا طرائق قددا اي متفرقة مختلفة جمع قدة وهي من قد كالقطع من قطع وانا ظننا اي علمنا الان ان لن نعجز الله
اي ان الشان لن نعجز الله كما في قوله تعالى ولو ان اهل القرى امنوا ولن نعجزه هربا ان طلبنا وانا لما سمعنا الهدى القرآن
الذي هو الهدى بعينه امنا به من غير تلعثم وتردد فمن يؤمن بربه بما انزل فلا يخاف فهو لا يخاف خسفا اي نقصا
في الجزاء ولا رهقا ولا ان ترهقه ذلة او جزاء شر ولا رهقا ظلما احد حقا ولا رهقا ظلم احد فلا يخاف جزاءها ووجه دلالة
على ان من حق فاز من باسعد الى ان يجتنب الظالم وقرئ فلا يخف والاول ادعى لحقيق بجانة المؤمن واختصاصها به وانا
منا المسلمون ومنا القاسطون اي الجائرون عن طريق الحق الذي هو الايمان والطاعة فمن اسلم فاولئك اتحروا
من اسلم والجئ ناهيك بالمعنى قصدوا توخوا رشدا تحريا لطيفا بما يعلم ايجاد النجاة وانا القاسطون الجائرون عن سنن الاسلام
فكانوا لجهنم حطبا يوقد بهم كما يوقد بالكفرة الاولى وانا لو استقاموا ان تحققوا ان الشان والحال لو استقاموا على الطريقة

ومواردو بوجه فقال يا ايها المزمل قم الليل الا قليلا قال ابن عباس رضي الله عنهما هو جواب لقوله كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم انى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب فالمزمل بالخطاب للمزمل والمدثر بالمدثر كقوله تعالى يا ايها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين وقيل المزمل والمدثر اسمان للنبي صلى الله عليه وسلم كيس وقطام وحذام وقيل كان نائما فنبه وقيل كان خائفا فسكن وقيل كان مرتعدا من الوحي فامن وقيل كان متلففا في قطيفة فنودي بذلك وقيل كان متلففا في ثيابه فنودي بذلك وقيل كان متلففا في ثياب النبوة فنودي بذلك وقيل كان متلففا في ثياب الخلافة فنودي بذلك وقيل كان متلففا في ثياب الرسالة فنودي بذلك وقيل كان متلففا في ثياب الرسالة فنودي بذلك وقيل كان متلففا في ثياب الرسال

وقيل حين اية حتى ان تسكون منكم من حتى استثنائية فيمن لحكمة اخرى والمعنى الترخيص والتخفيف والمنزر من يتزر وهو الازار يعاقبون فيها التهاون ويحتمل ان يحتص بالمتعمد وهو الارجح وقد عم ابتداء الفضل للعلم واخرون يقال لمن لا يتقن الامر ولد الكاهن لا سيما اذا كبر وتخاصرت الرواية في الترخيص فاهجر فاترك ما كرهته منه من هجره على المتاق واوقعوا الصلوة اى للفروض واتوا الزكوة الواجبة وقيل هي زكوة الفطر اذ لم تكن تكرر زكوة ومن فسرها بالزكوة المفروضة جعل الخبر السورة تعديا واقرضوا الله قرضا حسنا الذي طيبه الانفاق في سبيل الخيرات او اداء الزكوة على احسن الوجوه وادفعوا للفقراء وما تقدموا لانفسكم من خير اى خير كان مما ذكر وعلم بالاحرى عدم ترك غيره وجده عند الله هو اعظم اجرا من الذي تخلفونه وتوزونه الى الوصية عند الموت وخيرا ثان مفعولا اجرا وهو هنا اكيد او فصل وان لم يقع بين معرفتين فان افعل من في حكم المعرفة ولذلك يقع من نحو المقربين وقوى هو خيرا هو الابلغ او لخبر واستغفروا الله مما فرط منكم او كلما فرط الانسان فان ما يخلو عن تقريط ان الله غفور رحيم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة المزمل رفع الله تعالى عنه العسر في الدنيا والاخرة والله اعلم

سورة المدثر مكية وهي اثنتان وخمسون اية بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها المدثر اى المتزمل وحولا بين الرداء وجوسا بلبس هو فوق الشعار الذي يلي الجسد قيل هي اول سورة نزلت وروي عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كنت على جبل حراء فنوديت يا محمد انك رسول الله فنظرت عن يميني وشمالي فلم ار شيئا فنظرت فوقي فاذا به فاهوى علي عرش بين السماء والارض يعني الملك الذي ناداه فرجعت الى خديجة فقلت دثروني فدثروني وصبوا علي ماء باردا فانزل الله يا ايها المدثر وقيل سمع من قريش شيئا كرهه فاغتم فتغطى بثوبه مستكنا كما يفعل المهموم فامر ان لا يدع الانذار مع ما اصابه وادوده وقيل كان نائما متدثرا وقيل المدثر بلباس النبوة والمعارف والالطاف وقرئ المدثر على اصيغة اسم المفعول مزيدة لتوالي الزوائد هذا اللفظ للتعظيم ومخصب بن وحوح الى المدثر يا ايها المدثر على الاصل قم لامر من منحى اذا قام قيام عزم ونهض فانذر اى اعمل الانذار واجتهد فيه وقيل انذر قومك كقوله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين او جميع الناس حسما لبني عم قوله تعالى وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا وانذيرا وربك فكبر واخصص ربك بالتكبير وهو وصفه تعالى بالكبرياء اعتقادا وقولا وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان رجالا قالوا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ثيابنا تنزل في الغائط فقال طهر ثيابك بالكبير وطهر قلبك بالتكبير والصلوة والرجز على الاول الاصنام سميت به لما يلحق عابديها من العذاب بسببها وقيل الرجز بضم الراء وكسرها لغتان كالذكر والذكر ولا تمنن تستكثر ولا تعط شيئا والتجرد لما يطيقه كثيرا او طالبا للكثير وهو ينافي الاستقراء وجوان يجعل شيئا وهو يطمع ان يعوض من الموهوب له اكثر مما اعطاه وهو جائز ومنه الحديث المشهور شيابه من هبته فالنهي لما فيه من الخرم وهو خاص برسول الله صلى الله عليه وسلم لان الله تعالى اختار له اشرف الاخلاق واحسن الاداب او للتنزيه للكل وقرئ تستكثر بالسكون اعتبارا لحال الوقف او ابدال النون تاء كما قيل ولا تمنن ولا تستكثر على انه من المن الذي في قوله تعالى ستا ولا ادى لما دل من تمنن بما يعطي يستكثره

تستكثره ويعذبه وقرئ بالنصب اضمارا بعد اضمار بقاء بحملها على المعنى كقولهم ما انت والزيد احضر الغداء وقد قرئ بإثباتها وبحذفها وقراءة الرفع ان حذوان وبسطا على انه كلام برأسه وعلى احضر الوغى بالرفع ولربك اى لوجه تعالى او لامره فاصبر فاستعن بالصبر وقيل على اداء الفرائض جاء الناقور اى نفخ في الصور فاعول من النقر بمعنى التغوط واصل الفرع الذي هو سبب الصوت والفاء للسبب كانه قيل اصبر على اذاهم فبين ما يلقون فيه عاقبة اذاهم وتلقى عاقبة صبرك والعامل في اذا ما دل عليه قوله تعالى فذلك يومئذ يوم عسير فان معناه عسر الامر على الكافرين ودل لما انه اذا نقر وقت النقر وما قيم من معنى البعد مع قرب المشار اليه لانه اذا بعد من المتوقع بعد عن الانتفاع وبحل الرفع على الابتداء وخبره يوم عسير على الفخم الصائحة الهائلة مكرر والخبر يومئذ يوم عسير وقيل يومئذ ظرف للخبر اذا المقدر وذلك الوقت وقوع يوم عسير وعلى هذا متعلقة بعسير وقرئ يحذر وفي صوصفة العسر او حال من المستكن في عسير وقوله تعالى غير يسير تاكيد لعسره وعليهم متعلق بيسير او بمحذوف اى غير يسير عليهم ذرني خل بيني وبينه فانا كفيك امره واختلفوا في المراد بهذا الوليد فقيل الوليد بن المغيرة المخزومي وقيل العاص بن وائل السهمي وقيل الاسود بن عبد يغوث وقيل الاسود بن المطلب وقيل الحرث بن قيس السهمي وقيل ابو جهل وقيل ابو لهب وقيل ابو سفيان بن حرب وقيل امية بن خلف وقيل عتبة بن ربيعة وقيل النضر بن الحرث وقيل عدي بن الخيار وقيل الوليد بن المغيرة وهو الاظهر لما روي انه قال لقومه ان قريشا تجمع لتعطيني قالوا لم تريد ان تاكل بعد جذيذا قال فما تامرون فيما جاء به محمد فقالوا نقول انه كاهن فقال ما هو بكاهن لقد رايت الكهنة فما هو بزمزمة الكاهن ولا سجعه فقالوا نقول انه مجنون فقال ما هو بمجنون لقد رايت الجنون فما هو بخنقه ولا تخالجه ولا وسوسته فقالوا نقول انه شاعر فقال ما هو بشاعر قد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه وقريضه ومقبوضه ومبسوطه فما هو بالشعر فقالوا نقول انه ساحر فقال ما هو بساحر قد رايت السحار وسحرهم فما هو بنفثهم ولا عقدهم فقالوا نقول انه كذاب فقال ما هو بكذاب لقد جربنا عليه الكذب فما رايناه كذابا فقالوا نقول انه ساحر فقال ما هو بساحر رايت السحرة وسحرهم فما هو بنفثهم ولا عقدهم فقالوا نقول انه شاعر فقال ما هو بشاعر قد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه وقريضه ومقبوضه ومبسوطه فما هو بالشعر فقالوا نقول انه ساحر يفرق بين الرجل وزوجته وبين الرجل وابيه وبين الرجل وعشيرته فقال هذا ما هو بساحر رايت السحرة وسحرهم ونفثهم وعقدهم فما هو بساحر فقالوا نقول انه مجنون فقال ما هو بمجنون رايت المجانين وخنقها وتخالجها ووسوستها فما هو بخنقه ولا تخالجه ولا وسوسته فقالوا نقول انه كاهن فقال ما هو بكاهن رايت الكهنة وكهانتهم فما هو بزمزمة الكاهن ولا سجعه فقالوا نقول انه مفتر كذاب فقال ما هو بمفتر كذاب ق

سمعت من يحكي انه كان معه ما هو من كلام الناس فلما سمع كلام الله خر ساجدا وقد علمنا ان له خلاوة وان خلق الله اعلم به فنعرف ان اسفل الخبر وانه
يعلوه ما بعده وقد اتت حديث موسى وابيه الوليد والصلصال قريش كلم فقال ابن الخبر ابو جهل اما انا فاكفيكموه فقعد عنده حزينا وكلم
باخواته فقام فاتاهم فقال اني تحدثون ان محمدا يحسن الشعر والله ما هو بشعر فهل رايتموه ينكلم وبزعمون انه شاعر
فهل رايتموه يتعاطى شعرا فط وتزعمون انه كذاب فهل جربتم عليه شيا من الكذب فقالوا اللهم لا قالوا فما هو ففكر
فقال ما هو الا ساحر اما رايتموه يفرق بين الرجل واهله وولده وموليه وما الذي يقوله الا سحر يأثره عن اهل بابل فاجتمع الناديه
وتحاوروا وتواصوا بتكذيبه منهم ثم قالت قريش نكبر لها الفرع ثم قالت الدول ان ثنا بنا لبالغ من الاولى وقيل بعد على
من التراخي الزماني فتظر اي في القرآن مرة بعد مرة ثم عبس في وجهه فقطب وجهه وقيل نظر الى سول الله صلى الله عليه وسلم ثم قطب في وجهه وبسر اساء لعبس ثم ادبر عن الحق
اوعن رسول الله صلى الله عليه وسلم واستكبر عن اتباعه فقال ان هذا الا سحر يؤثر اي يروى ويتعلم والغاء الدول الى ان هذا الكلام
لما خطرت ببال نفره بما سمع فجمع ونظمت قوله تعالى ان هذا الا قول البشر تاكيد لما قبله ولذلك اخلي عن العاطف سأصليه سقر
بدل من اساورهم صعودا من الصعود او سأغشاه سقرا اي شيا لا يطاق مما سقر على ان ما الاولى مبتدا او ادراك خبره وما الثانية خبر
لانها المفيدة لما قصد افادته من التهويل او المفعول وسقر مبتدا الثاني خبر محذوف وصفها لما سر بوا ان ما فوق تطلب لها
الوصف او ان كان العالب ان تطلب بها الاسم والخفية وقوله تعالى لا تبقي ولا تذر بيان لوصفها وحالها واعجاز للوعد الضمني
الذي يلوح به سوا ادراك ما سقر وقرا حال من سقر وتبين بذلك اي لا تبقي شيا يلقى فيها الا اهلكته واذا اهلكته لم تذره هالكا
حتى يعاد اولا تبقي على شي ولا تذر من الحلق شيا الا احرقته او لا تبقي لظمإ حشوة ولا تذر لها على الجلد مسوحة ظا
قل نافع الجلد اللحمي الجلد الذي فوق اللحم اسود لحي الليل وقيل تلوح للبشر كما قوله تعالى ثم لترونها عين اليقين وقرئ لواحة
بالنصب على الاختصاص او التهويل عليها تسعة عشر اي ملكا او صنفا او وصفا او فيها من الملائكة يلون امرها ويتسلطون على اهلها
وقرئ بسكون غين عشر حيث وقع وهو وحكم ايام واحد وقرئ تسعة عشر جمع عشر ومثل ابين وابين وما جعلنا
اصحاب النار الا ملائكة لتخالفوا جنسا المعذبين فلا يرحموهم لقوتهم ولا يرقوا اليهم ولا يتاثروا
بانينهم ولانهم اقوى الخلق واقواهم خلقا اشدهم وجرا وابلغهم قصدا واشرههم بأسا وقد سلم الله حرم سقر الثقلين
بسوط احدهم الامة وعاد فيه جبل فيرميهم والنار ويرمي بالجبل عليهم وروي انه لما نزل عليه بالسعة عشر قال ابو جهل لقريش
الجمع كاعوة منكم ان يبطشوا بواحد منهم فقال ابو الاشد ابو الاسد بن كلده الحمحي وكان يشتد البطش انا اكفيكم بسبعة عشر فاكفوني
انتم اثنين ومنزلة ما جعلنا هم الا فتنة للذين كفروا وما جعلنا عدتهم الا الاعدة الذي
سبب الفتنة بهم وهو الستهم عشر فورا بالرمز الموذن تشبيها على التامل ومن ثم وليس المراد جعل عدد هو ذلك العدد المعين
وانما المراد جعل القرآن ايضا كذلك وهو الحكم بان عليه بضعة عشر اذ الحق بذلك افتتانهم باستقلالهم وكيفيته
تتوالى هذا العدد العليل تعذيبا لاثر التقليل واسهابهم حسما ذكر وعليه يدور ما سيأتي من استيقان اهل الكتاب وازدياد
المؤمنين ايمانا قالوا الخصوص بهذا العدد ان اخزل من الشهور البتية والنظر والعلل بسبب القوى الحيوانية الاثنى عشرة
والطبيعة السبعة وان جهنم سبع دركات ست منها لاصناف الكفرة وكل صنف بعذب بترك الاعتقاد والاقرار والعمل انواعا
من العذاب يناسبها وعلى كل نوع ملك او صنف او وصف يتولاه وواحدة لعصاة الامة يعذبون فيها بترك العمل وتولي عنها تسعة
ويتولاه واحد وان الساعات اربع وعشرون منها مفروغ للصلوات الخمس بقي تسعة عشر وقد تصرف الموكلون بها بالواحد من العدد
عقولا هي التي بها يستقيم الوجود وهو الكل حتى تعلق بالجعل على الهيئة المذكورة لكتسب النفي بالجعود ميلا الى الحكم وصوغا

المكذبين بالبعث استبعادا لقولهم اذا متنا وكنا ترابا وعظاما ءانا لمبعوثون ءابآؤنا الاقدمون بالهمزتين وبابدال الثانية الفا وبالعكس وبالتحقيق فيهما وبالادخال فيهما وفي الاولى والاولين وبالتسهيل والادخال في الثانية والاولين وبالابدال فيهما وفي الاولى والاولين وبالتسهيل والادخال في الثانية والاولين وبالابدال في الثانية والاولين وبالتسهيل والادخال في الاولى والاولين وبالابدال فيها والاولين وبالتسهيل والادخال في الثانية والاولين وبالابدال فيها

ملكي جمع الضريب في الفعلين باعتبار معنى الجنس ويريد به قراءة الغيبة على صيغة الغيب وجوه يومئذ ناضرة الى وجوه كثيرة وهي
وجوه الموحدين المخلصين يومئذ اي يوم القيامة الغير بهيئة منتظرة لما يحل بها ناضرة نعيم على ان وجوه مبتدأ وناضرة خبره ويومئذ
منصوب بناضرة وناظرة في محل الرفع على انه خبر ثان للمبتدأ او صفة لناضرة والى ربها متعلق بناظرة وتقديم المفعول
للكرة لان المقام مقام تعيين المنعم به لا عدد ان ناضرة صفة لوجوه والخبر ناظرة كما قيل لما اشتهر من ان احق الصفات ان تكون معلومة
للمخاطب هي الموصوف عند السامع وحيث كان شهود النضرة للوجوه كذلك فحقه ان يخبر به ويعبر عنها بالنظرة التي هي مباشرة
مستقرة في معظم الامر جارية على حيث يفعل ما اسود وبياض هذا لا يكون ولا عاجز به وليس هذا في جميع الاحوال حتى ينافي نظرة
الى غيره وغير ذلك مما مر ورد بان الناظر لا يسند الى الوجه وغيره بل الى صاحبه والظاهر وان المستغني عنه لا يعدى بالى
ووجوه يومئذ باسرة شديدة العبوس وهي وجوه الكفرة تظن تستيقن بارتها ان يفعل بها فاقرة داهية عظيمة تقصم فقار
الظهر من الفاقرة لذات الفقار التي يلتوي الصدر وهي الداهية لكنه لغوية التخصيص بحين وتخصيصها بالذكر
من الفواقر لان الظهر للركوب والحمل او بلغت النفس على الصدر وهي الداهية لكنه لغوية التخصيص بحين وتخصيصها بالذكر
من الفواقر مثل امد الظهر الفراق اي

سلسلا وسلاسلا صح

بها الدلو اعليهم بقوله تعالى ويطاف عليهم فالمعنى قدروا الشراب بها على قدر ارتياهم وقرئ قدروها على البناء للمفعول اى جعلوا قادرين لها ما شاؤا ولعين قدروه مفعولا ثانيا لقدرت الشيء ويسقون فيها كاسا كان مزاجها زنجبيلا اى مايشبهم الزنجبيل في الطعم وكان الشراب الممزوج به الطيب مما تستطاب به العرب وانما استطابه العرب لانه يحرق كاسهم بالزنجبيل بعينه او يخلق الله تعالى طعم فيها فعبر عنها بما كانت كاسا كانت قبل او يسقون فيها كاسا كان مزاجها كافورا ونصب على الاختصاص تهجينا لشانها عينا بدل من كاسا كانت او على الاضمار اعني عينا سلسبيلا السلسبيل سلس الحدار في الحلق وسلسل سائغ يقال شراب سلسبيل وسلسال للمبالغة في وصفه بالسلاسة او للدلالة على تناهيه في السلاسة ويطوف عليهم ولدان مخلدون لا يزايلون سنّ الطفولية او لا يموتون او لا يخلقون ويبقون على حالة واحدة اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا لكثرتهم وانتشارهم في المجالس والطرق او لصفاء ألوانهم وحسن صورهم وانما شبهوا بالمنثور دون المنظوم لان نظم اللؤلؤ يزيل بعض ما يشبه به من حسن الترتيب وكمال الهيئة وقيل المراد بالمنثور المتفرق على المائدة لان الخدم يطوفون بالصحاف والاكواب ثم يتفرقون في جوانب المجلس وإذا رأيت ثمة جواب اذا وثم للبعد في المكان او للاستعارة لان الجنة مترفعة عن مكان يرى فيه ما يرى وقيل معناه وإذا رأيت ثمة ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وملكا كبيرا اى واسعا او في الحديث ادنى اهل الجنة منزلا لمن ينظر في ملكه مسيرة الف عام يرى اقصاه كما يرى ادناه وقيل الملك الكبير استيذان الملائكة عليهم وقيل تسليم بعضهم على بعض عاليهم ثياب سندس خضر قرئ عالِيهم بالجر وعلى البدل من ضمير عليهم وقرئ عالٍ بالرفع على الابتداء وخضر بالجر صفة لسندس وقرئ بالرفع صفة لثياب وسندس وإستبرق بالرفع عطفا على ثياب وقرئ بالرفع على الابتداء وجر الثاني وقرئ بالعكس وقرئ بجرهما وقرئ واستبرقٍ وابو عمرو قرأ بالجر على انه نعت لسندس وقرئ بالرفع على انه مبتدأ خبره ما بعده وحلوا اساور من فضة عطف على يطوف عليهم ولا يأبى فيه قوله تعالى اساور من ذهب لامكان الجمع بين اللغات والتنصيص فاذ على اهل الجنة يختلف حسب اختلاف احوالهم فلعل تعالى يحليهم تارة بهذا وتارة بذاك او يحلي بعضهم بهذا وبعضهم بذاك وحلوا اساور من ذهب وسقاهم ربهم شرابا طهورا هو نوع اخر يباين النوع المذكور فانه يطهر شاربه عما دون الميل الى الحق من الحسيسة والركون الى ما سوى الحق فيتجرد للعبودية ويتطلع الى ما لديه من الغايات بالبقاء في الغاية القاصية عن مدارك الحدوثيين ولذلك عرض بذكره في مقابلة الابرار ان هذا كان لكم جزاء على اعمالكم الحسنة وكان سعيكم مشكورا اى مرضيا مقبولا مقابلا بالثواب انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا اى مفرقا بحسب الوقائع منجما لتأكيد ما وعد من امر التكليف والتبليغ فاصبر لحكم ربك بتأخير نصرك على الكفار فانه لحكمة قد اقتضت تأخيره ولا تطع منهم اثما او كفورا اى احدا من مرتكبي الاثم الداعي اليه ومن الغالين في الكفر الداعي اليه او الذي لا يفرق بين ما يصلح للاثم والكفر وما لا يصلح لهما فان النهي عن الاول نهي عن الثاني بالطريق الاولى والتعبير عنهما بما يدعوان اليه للاشعار بعلة النهي والمقيم باعتبار صدور الفعل عنه والكفور باعتبار صدوره اليه وان تنكير الاثم والكفور للتنبيه على ان النهي عن الاول مشروط بعلة لها فلا يدان يكون النهي عن الاطاعة في الاثم والكفر فيما ليس باثم ولا كفر وقيل الاثم خبيث فان كان ركابا فالآثم متعاطيها لانواع الفسوق والكفور الوليد فانه كان غالبا في الكفر شديد الشكيمة في الفسق واذكر اسم ربك بكرة واصيلا مؤد لهم على ذكره في جميع الاوقات او دم على صلوة الفجر والظهر والعصر فان الاصيل يتظمها ومن الليل فاسجد له وبعض الليل فصل له وتهجد صلوة العشاء وقدم المغرب عليها او صلوة الليل من بعد كلفة وحلوه وسبحه ليلا طويلا وتجرد له قطعا من الليل طويلا اذ هو الاوقات الكفرة يجوز ان الصارف وبه تمكون ولدانها الفانية وبنين من حرائر اولئك المستورون او يبتدؤن وراء الحور العين ابتداء لا يبلغه اوصاف الواصفين شيء عجيب وهو ان شغل من قادح باعطاء ما يطلب فوق الاستعادة وهو كما تشاهد لما امر به ورغب عنه فمن خلقنا وشددنا اسرهم اى احكمنا ربط

للخدم

غاية الامتناء من استطاعة الفرق والخروج عن قادر بشرا اسقط من يقدر يطوف الطعام عليه وكاسا في يطوف الطعام او كاسا من خمر يطاف بها والباء للتبعيض كما في قوله تعالى ان تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون او على حذف المفعول اى يطوف عليهم بما يشتهونه من الطعام كما يأتي في قوله تعالى ويطعمون الطعام على حبه او بكاس من خمر يطاف بها كما يأتي في قوله تعالى يشربون من كاس كان مزاجها كافورا كان طعمها او طعامها كافورا في طيب رائحته وبرده وهو الانسب بما سيأتي من قوله تعالى ويسقون فيها كاسا كان مزاجها زنجبيلا في طعمه وكان الزنجبيل مما تستطيبه العرب لانه يحرق كاسهم بالزنجبيل بعينه او يخلق الله تعالى طعمه فيها فعبر عنها بما كانت كاسا كانت قبل او يسقون فيها كاسا كان مزاجها كافورا في طيب رائحته وبرده وتسميته كافورا على التشبيه او لان فيها شيئا يسكن ثوران الدم ويطفئ حرارة الشراب كالكافور او اسم عين في الجنة يمزج بها شراب المقربين صرفا وتمزج لسائر اهل الجنة كما ينبئ عنه قوله تعالى عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا يجرونها حيث شاؤا وكيف شاؤا بسهولة من غير احداث اخدود كما يفعله ملوك الدنيا بالقنى او يصرفونها كيف شاؤا على اهوائهم وقيل يقودونها حيث شاؤا في الجنان والقصور وقيل يفجرونها بالقاء الخزائن التي فيها من الجواهر والذهب والفضة كما يلقى الرمل والحصى من الآبار عند الحفر يوفون بالنذر استئناف مسوق لبيان ما استوجبوا بسببه ما نالوا من الكرامة العظيمة والنعمة الجسيمة وقيل حال من ضمير شربها اى يشربون موفين بالنذر ويخافون يوما كان شره فاشيا مستطيرا عذابه دائما مستمرا ويطعمون الطعام على حبه اى على حب الطعام او على حب الله تعالى كما في قوله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون او على حب الايثار على انفسهم مع حاجتهم اليه كما روي ان بعضهم اعطى سائلا رغيفا وهو صائم وبات طاويا وآخر اعطى سائلا ثوبا وهو لا يجد غيره وآخر حمل حملا من الحطب على ظهره لضعيف من الضعفاء وقال له اذهب بحملي فلم يأخذه منه وقيل الضمير لله تعالى اى يطعمون الطعام لوجهه خالصا لا يريدون به جزاء ولا شكورا ثناء وانما قالوا ذلك اما لانه كان مقالا لهم بلسان الحال او بلسان المقال اذا اطلعهم الله تعالى على ما في ضمائرهم فمدحهم به وحثّ الناس على الاقتداء بهم او لانهم علموا ذلك بدلالة حالهم فان من بذل طعامه في تلك الحالة التي هي احوج ما يكون اليه لم يكن له غرض سوى ابتغاء وجه الله تعالى وطلب ثوابه وقيل انما قالوا ذلك في انفسهم او قالوه لبعض اهل البيت فبلغهم فمدحهم الله تعالى به انا نخاف من ربنا يوما عبوسا وصفه بصفة اهله على طريقة قولهم نهاره صائم وليله قائم لانه يعبس فيه الوجوه قمطريرا اى شديدا تشتد فيه الامور من قولهم اقمطر الشتاء اذا اشتد برده وقيل القمطرير الذي تقمطر فيه الايدي والارجل اى تجمع من شدة البرد فوقاهم الله شره ولقاهم نضرة وسرورا اى اعطاهم بدل عبوس الكافر في وجهه نضرة في الوجوه وسرورا في القلوب وجزاهم بما صبروا بصبرهم على مشاق الطاعات وعن البعض بصبرهم عن الشهوات والمراد الاصول الثلاثة التي عليها مدار التكليف وقيل بصبرهم على الفقر والمرض وقيل على الجوع وقيل على الجهاد جنة وحريرا لبسونه ويتزينون به وهو الذي يقطع منه القميص والسراويل وغيرهما من الملابس متكئين حال من ضمير جزاهم او من ضمير صبروا على معنى انهم جمعوا بين الامرين بين الصبر على مشاق التكليف وبين الفوز بالثواب والكرامة فان الصابر على الشدة قد يكون صابرا لا يصل الى ما يتمناه ويشتهيه فاذا وصل اليه فقد جمع بين الصبر والظفر بالمراد على الارائك على السرر في الحجال او على المجالس المرتفعة لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا اى لا يجدون فيها حرا ولا قرا من زمهر القمر اذا اضاء وقيل الزمهرير البرد الشديد بلغة بعض اليمن وقيل هو اسم القمر بلغة بعض طيء ودانية عطف على متكئين او على محل لا يرون او صفة اخرى لجنة او حال من الضمير في عليهم او من المستكن في متكئين او لجزاهم او لصبروا والعامل فيها ما في الظرف من معنى الاستقرار وقطوفها جمع قطف بالكسر وهو العنقود وقيل الاقطاف وقيل الاجتناء وقوله تعالى تذليلا اى تذليلا بحيث لا يرد يد متناولها عنها كيف شاء بعد او قريبة يتناولها القاعد والمضطجع والقائم لا يؤذيه شوك ولا بعد وقيل ذللت لهم فلا يرتقون صعبا ولا يهبطون حزنا ويطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب كانت من فضة في صفاء القوارير وشفيفها وفي بعض الكتب سبائكها كالاكواب وقرئ قوارير الثانية ايضا وقرئ بالتنوين وقرأ ابن كثير بالرفع على قوارير قدروها تقديرا صفة لقوارير ومعنى تقديرهم اياها انهم قدروها في انفسهم على مقادير مخصوصة والكأس يعبر به عن الاناء مع ما فيه وعن الخمر وحدها وقد يذكر ويؤنث وقيل التذكير للطائفين

بالرفع على انه خبر لمحذوف او محل وجر بالحال والمعنى لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا والظاهر ان ما بعد ايام

مفاصلها للاعضاء واذا شيئا بدل الصاد لهم بعد اهلاكهم تبديلا بديعا لا ريب فيه وهو البعث كما بين عند كل اولئا
غير مرة بما يقطع كعروق تعالى ليستدل قوما بما يريكم واذ الدال اما على عراق الغزيرة وقوة الداعية ان هذه تذكرة اشارة
الى السورة او الايات العربية تتخذ الى ربه سبيلا اى فى وسعه ان يتخذ اليه تعالى سبيلا وسيلة توصله الى ذوالجلال
اى تقربا اليها بالعمل بما فى ضمنها وهو تعالى وما تشاءون الا ان يشاء الله تحقيق للحق بيان ان بحرد مشيتهم غير كافية
فى اتخاذ السبيل كما هو الشهود من ظاهر الشرط وصلته او اتخاذ السبيل وان تقدرون على تحصيل فى وقت من الاوقات مشيئة
تعالى تحصيلكم اذ لا حياة لمشيئة العبد الا فى الكسب واما التاثير فلخلق لمشيئة الله سبحانه وتعالى وقدرته وتاثيره وما تشاءون
الا وقت ان يشاء الله سابق على العلم والحكم والمعنى انه تعالى سابق فى العلم والحكم على مشيئة احد كل احد فلا تتعلق
مشيئة احد بشىء على وفق مقتضى حكمته وقوله تعالى ان يشاء يطمس على اعينهم حكى ايذانا بكون مشيئته تعالى مبنية على اساس العلم والحكمة والمعنى
انه تعالى سابق فى العلم والحكم على مشيئة العباد كل احد وقوله تعالى يدخل من يشاء فى رحمته سان لما استلزمه مشيئته المذكورة على علمه
وحكمته اى يدخل فى رحمته ان يدخل وهو الذى يبصر ومشيئة كذلك اتخاذ السبيل اليه تعالى حيث يوفقه لما يؤدى الى حصول المحبة
من الايمان والطاعة والظالمين وضع الذين ظهر فى مشيئتهم ان يحيلوا ما ذكر اعلى ما لم يذكر اعليهم عذابا اليما اى مؤلما ايلام قال الزجاج
نصب الظالمين لان ما قبله مضمر دل عليه يدخل من يشاء فى رحمته ويعذب الظالمين ويكون اعلامهم بتفسير المضمر وقرئ بالرفع على الابتدا
على انه صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة هل اتى كان جزاؤه على الله تعالى جنة وحريرا واسع العلم

سورة المرسلات مكية وآياتها خمسون وآية

بسم الله الرحمن الرحيم والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا والناشرات نشرا فالفارقات فرقا فالملقيات ذكرا اقسام من اسمه عز وجل بطوايف من الملائكة ارسلهن بآوامره فعصفن
فى مضيهن عصف الرياح مسارعة الى امتثال الامر وبطوايف اخرى نشرن اجنحتهن فى الجو عند اخطافهن بها الوحى او نشرت
الشرايع فى الاقطار او نشرت الصحف التى كتبت فيها الوحى فرقن بين الحق والباطل فالقين ذكرا الى الانبياء عذرا
للمحقين او نذرا للمبطلين ولعل تقديم نشر الشرايع ونشر الصحف والفرق على القا الذكر للايذان بكونها غايات يتلو القا حقيقة الالقاء بها
والاشعار بان كلا من الاوصاف المذكورة مستقل بالدلالة على استحقاق الطوايف الموصوفة بها للتعظيم والاجلال بالاقسام بآثار
وتوجيه على تربيتها الوضع لربهم ان مجموع القا الذكر والنشر والفرق هو الموجب اذكر من القا استحقاق اوالقسام بسرايا عزل
ارسلهن فعصفن وبرياح رحمة ينشرن السحاب فى الجو فرقن بينه كقوله تعالى وجعل كسفا او بجايب مشرقات الموانع فرقن
كل صنف منها عن سايره الاصناف بالتكوين والتلوين وساير الطوارى او فرقن بين من يشكر الله تعالى ومن يكفره بالتعريف كما اعذرا
للمحذرين الى استعقابها بتوبتهم واستغفارهم عند مشاهدة آثار رحمته تعالى فى العيث وشكروا واما انذارا للذين يكفرون
وينسبونها الى الانواء واسناده الى الذكر لانهن تكوين سببا فى حصوله اذ عند ذكرهن الموهبة او كفرت اوالقسام بآيات الوحى
او برسول الله صلى الله عليه وسلم فعصفن سايرا لكتب الناسخ وناشرات آثار العدد فى مشارق الارض ومغاربها وفرقن
بين الحق والباطل فالقين ذكرا الى العالمين اما تفصيل العروف اما تفصيل النكر واما نصايح على العلم اوالرسل اعذارا
او انذارا ملائكة العذاب معروفا الانبياء عليهم السلام او جنود الموصوفين او بعض المبادى من عمر والعرش وانتصابه على الحالية والعذر والنذر
مصدران حذف عنهما الافعال ومن اتى بواو العطف فلتغاير الوصفين او على العلية وقرئ بالتثقيل اما توعدون لواقع
جواب للقسم اوالمذكور عند من يجعل الفعل كاسم الفاعل فاذا النجوم طمست محيت وذهب نورها واذا
السماء فرجت صدعت وفتحت فكانت ابوابا واذا الجبال نسفت حولت كالعهن الذى ينسف بالمنسف ونحوه وبنيت

وقت الحكم الاستيصال وقيل اخذت من قولهم ابرت على القوم اذا احطت بهم وقرئ طمست وفرجت وسفعت مشددة
واذا الرسل اقتت اى عين لهم الوقت الذى يحضرون فيه للشهادة على امهم وذلك عند مجيئه وحضوره اوالى يوم يجمع الله فيه الرسل
اوطمس النجوم كما تنطمس السقات الزرق كانوا يسطرونه ويقرءونه وقرئ وقتت على الاصل والتخفيف فيها الاى يوم اجلت
مقدر بقوله لجمع حوادث
لاذا اى قوله تعالى واذا الرسل اقتت او حال من موصوف اقتت او حال بقال لاى يوم اخرت الامور المتعلقة بالرسل والمراد
تعظيم ذلك اليوم والتعجيب من هوله وقوله تعالى ليوم الفصل اى ليوم القضا بين الخلايق وهذا اليوم الذى يفصل فيه بين الخلايق وما
ادراك ما يوم الفصل ما استدراك لما افاده الجمرة اى اى شىء جعلك دراية بامره فوضع موضع التحيير يوم الفصل للدلالة على غاية تفظيع
وتهويل على ان ما اخبر بهم الفصل استدراك لا ما العكس كما اختاره سيبويه لان تحقق الفايدة بان كون يوم الفصل اشرف بما يجاب
لافادة قدر وما الكتبة كما فى قد وحيث بينا بيان كون امر يوم الفصل كما هنالك مكذبين بالقيامة ويل يومئذ للمكذبين
اى فى ذلك اليوم الهايل ويل فى الاصل مصدر منصوب بمضمر ساد مسد فعله لكونه تعدد به الى الرفع للدلالة على اثبات الهلاك
وهو لهم الحاق عليهم وبيوميذ ظرف وصف لما اضيف اليه من الجملة كقوله نوح وعاد وثمود ومن حولهم من الامم المكذبة لتكذيبهم بيوم القيامة
الذى هو اهول الاهوال ثم نتبعهم الاخرين بالرفع على تخيير المخاطب بين الامرين من نحو تجالس الحسن وابن سيرين اى نهلك الكفرة المتقدمين
وهم عاد وثمود والقرون بين ذلك كثيرا وقرئ ثم نتبعهم وقرى نسلكهم بالجزم عطفا على نهلك فيكون المراد بالاخرين المتاخرين هلاكا كما
كقوم لوط وشعيب وموسى عليهم السلام كذلك مثل ذلك الفعل الفظيع نفعل بالمجرمين اى مثلنا جارية على ذلك
ويل يومئذ اى يوم اذ اهلكنا المكذبين يا ايات الله تعالى واسايه ولم يقل فيه تكذيبا كما قال الويل اولا لقصد المبالغة
وهذا العذاب الدنيا الم نخلقكم اى من ماء مهين اى من خطفة قذرة مهينة فجعلناه فى قرار مكين هو الرحم
الى قدر معلوم هو وقت الولادة المقدر بتسعة اشهر او اقل منها او اكثر فقدرنا اى قدرنا ذلك او قدرنا ما وقع منه قرئ مشددا
اى فقدرنا على ذلك او على الاعادة فنعم القادرون نحن او نعم القادر انا او نعم القادران نحن بعد القدرة ما يقتضى وجود المقدور بالفعل
بقدرتنا على ذلك او على الاعادة الم نجعل الارض كفاتا الكفات اسم لما يكفت اى يضم ويجمع من كفت الشىء اذا ضمه
وجمعه كالضمام والخطام والجماع لما يضم ويجمع او لما يجعل بها كالغطاء لما يغطى به احياء كثيرة على ظهرها وامواتا غير محصورة
وبطونها او قيل احياء مصروبة بالطبا العذرة وقيل جميع كائنة كصيام وصيام وكفت وصوا عوا واجرى على الارض باعتبار
بقاياها وقيل تتكبر احيانا واحيانا لان الحيا الانس والموات تهم بعض الاحياء والاموات وقيل انتصابها بما دل عليه الخايبين من كذرة
لانكادا لكفتكم احياء واموتا وجعلنا فيها رواسى اى جبالا ثوابت شامخات طوالا شاهقة ووصف الجمع للذكر
بجمع المونث غير العاقل مطردا كما مر وذكر الجزء واجزوه وانثر مجعولات وتنكيرها للتفخيم اوللاشعار بان غيرها لم يعرف
حق معرفته وانبتنا فيها ماء فراتا بان خلقنا فيها او فى السحاب او انزلنا من المعصرات ماء ثجاجا منصبا بكثرة او متتابعا
لنخرج به حبا كالحنطة والشعير ونباتا كالبقول والتبن وجنات بساتين الفافا ملتفة الاشجار او ملتفة بالنخل والعنب
ان يوم الفصل كان ميقاتا للخلايق اجمعين او لكل امة بحسابها يوم ينفخ فى الصور فتاتون افواجا زمرا زمرا
وفتحت السماء فكانت ابوابا واذا الجبال نسفت حولت كالعهن الذى ينسف بالمنسف ونحوه وبست

من القصور في عظم او صغر او الغلط
من الحجر او احدة حقره حوجر وجرة
وقرى كالقصر ٤

معولهم من جر النقيب شيأ انها مقرى قرية كالقصر او كثرة كالقصر تختص وعي اصاق للابل او اعم وقال الفراء تخوجة وتخوجة وتخوجة
كالقصر بمعنى القصور كرهن ورهن وقرى كالقصر جمع قصر كالقصر جمع قصر وقال ابو حاتم هو جمل والتاجوجة ناقة سمينة تجمع بقال احمار جمالا
وحمالا جمع كالجمالة قصر قال الشارح ما في النارية تكون الصفر وفيها سود ولان سوادا للابل يضرب للصفرة والاول
تشبيه الصفرة بالسواد في اللون والكثرة والتابع والاخر اصل والمركبة وقرى جمالات جمع جمالة وجمالات وقرى جمالات جمع جمالة
وقرى بها وعي الجمل العظيم من نجب الاسفار وقلوص الجمع والتشبيه في السواد والتفاوت ويا يومئذ للذين يعذبون يوم لا
يطعمون اشارة الى وقت حولهم النار اذ عذبوا يوم لا ينطقون فيه بشيء لان السوار والجواب والحساب قد انقضت قبل
ذلك ويوم القيمة طويل او هو طويل او معه تحيث ينطقون في وقت دون وقت فهو بمعنى كل وقت يوم او لا ينطقون الذي يقطع
كلامهم فان حكى كلام منطق وقرى ينصب اليوم او هذا الذي فصلوا واقع يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون عطف على
يوذن مستقيم في سبك الشيء اذا كان لهم اذن واعتذار مستقيم لهم فيخبروا بحصل الاعتذار سببا عن الاذن كما هو نصب جزاء
فيسيئ الذين يعذبون يوم الفصل من الحق والباطل والمحق والمبطل خطاب للامة تحويضا له صلى الله عليه وسلم والاولون والآخرون
من الامم وعد الغير وبيان للفصل فان كان لكم كيد فكيدون فان جميع مكايدكم تعلمونها وتعتذرون بها حاضرون وهذا
تعريض لهم بما كيد به الموسوي في الدنيا واقتضاء للجزم ويا يومئذ للذين حيث ظهر ان لا حيلة لهم في الخلاص عن العذاب ان
من الكفر والتكذيب ظلال ومحل ما هم شتون او مستقرون ومن انواع النعم ظلال وانهار وعيون واضيافهم النعم
فكلوا ومتعوا قليلا تعيشون بقية اعماركم او تمتعوا تمتعا قليلا او تمتعوا في الدنيا قليلا انكم مجرمون
اي الكفرة العظيم ويحتمل ان يكون خطابا للمؤمنين اي وعد بعذابهم والانتقام منهم ويا يومئذ للذين حيث ما
اعدلوا عن هذا التوبيخ الى غيره او عن الغيبة الى الخطاب الموبخ لهم بقوله وإذا قيل لهم اركعوا اي اطيعوا الله واخشعوا او تواضعوا يقولون
اي الكفرة او ما سبق ذكرهم بدلالة تركيبهم على ذلك او عباد الاصنام لا يركعون لا يخشعون ولا يتواضعون ذلك ويصرون على ما هم عليه من الاستكبار وقيل
وانباع هوى وارتضوا هذا الاستكبار وامثاله ويل يومئذ للمكذبين اذا امروا بالصلوة او بالركوع لا يفعلون اذ روي انه لما اخبر امر رسول الله صلى الله عليه وسلم قبيلة ما بالصلوة فقالوا لا نحني فانها مسخمة
علينا فقال لا خير في دين ليس فيه ركوع وسجود وقيل يوم القيمة حين يدعون الى السجود فلا يستطيعون ويا يومئذ للمكذبين
ويؤيده الاخبار ان الكفار يحاولون السجود في الآخرة فيصير ظهر احدهم طبقا واحدا وبين الفاظ التهديد والاخبار
التفاوت الذي بين الغيظ والرحمة فبأي حديث بعده اي بعد القرآن المناطق باحاديث الدارين واخبارهما
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والمرسلات لم يكتب انه ليس من المشركين والله اعلم

سورة النبأ مكية وهي اربعون وبضع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم عم اصله عما حذف عن همزته الالف لما قرنت بما الاستفهامية
همزة وجرت بها وقصد الفرق بين الاستفهام والخبر وقرئ على الاصل وما فيها من الابهام للايذان بفخامة شأن المسؤل عنه وهول مطلعه
عن الجنس المعهود اي عن اي شيء عظم الشان يتساءلون انوا هم تركوا انباءه اثر ما سمعوا النبأ في انفسهم ويجوز ان يكون
قبل الانكار او استهزاء كقول الكفار لما يخوفهم النار عن حقيقته وسماه بليغ وقوعه الذي هو حال من احواله وصفا وافخم ما
وأن وصف الخطب حقا بين الاشياء وصحيحا كما في قوله تعالى هذا ما توعدون ليوم الحساب وما الروح كثيرا فقد يطلب به الصحة والحال المقولة

لجزاء وقوى ستعلمون جاءت بخلاف الخطاب لموافق لما بعدها من الخطاب امتنانا بالروح والوعيد الاخير بعذيرقال ابو
كما توهم فان فيها من الاحوال ما يعد النعم الكبرى مما تحوى وقوله تعالى الم نجعل الارض مهادا والجبال اوتادا الفرش
اسما وسوق المحقق السبات اللتان يعدان بعض الاشياء تحقيقا اثر ما مر عليها مما ذكر من الروح والوعيد ووجه
تعلق ان العالم هو البعث للجزاء او نعوته التي ذكر ما ابدعه وسلكها اغرا والقدرة المقررة والاشعار الى الخطاب
على القراءة المشهورة في الفعل الدائم والتشكيك والمهاد والبساط الفراش وقرئ مهدا بمعنى مهدها الصبي وجعلها كذلك
فيوم على تسمية المهود بالمصدر وجعل الجبال اوتادا لها ان ساوها بها كما يرسى البيت بالاوتاد وخلقناكم عطف
على المضارع المنوي بإذ اخرا وحكم قادرة في قوته كما جعلها الخ او على اصله على التأويل المقرر في قوله ان تقول
اوجبا اعتبر فيها طرف الوقوع الذي ليس كذلك من التصفيق الى الآخر وسبحي امر المعاشرة والمعاني وبيتي الانتساب وجعلنا نوما
سباتا اوموتا فانه احد النوعين لما سمي من المشاركة اما منقطع او انقطاع احكام الحياة وعليه قوله تعالى وهو الذي
يتوفاكم بالليل وقوله تعالى اسبوتك لا تنعس حيرتموتا او التي لم تمت في منامها وقيل قطعا عن الاحساس والحركة
للاذاحة المقوى للحيوانية واذا حد كل احدها والاول هو الاوفق بالمقام كما ستعرفه وجعلنا الليل الذي يقع النوم فيه غالبا
لباسا يستركم بظلمته كما يستركم اللباس ولعل المراد به ما يعم وقت عدم النوم من الغلس ولا يخفى فان تشبيه الليل به اكمل واغنى
وفي تحقيق القصد لاحظ فيه وجعل الليل محل النعم الذي وجعل موتا كما جعل النهار محلا للبعث المعبر عنها بالحيوة في قوله
وجعلنا النهار معاشا اوقت حياة تبتغون فيه من فضل ربكم الذي هو اخو الموت كما في قوله تعالى هو الذي جعل لكم الليل
لباسا والنوم سباتا وجعل النهار نشورا وجعل كون الليل لباسا عاما وقت ستره عن العيون اوسبانا له او كونه ذلك
تمثيلا مناسبا بالمقام وكرر جعل النهار وقت التقلب في تحصيل المعاش والخوالج وبنينا فوقكم سبعا شدادا اي
سبع سموات قويه الخلق محكمة البناء لا عيب فيها مما يعتري الدور وكر العصور والتغير في خلقها بالبناء مبني على ما يتراءى لها معقولة
العباد المعبر بها عن الخلق وتقديم الظرف على المفعول ليس بلازم لان القواعد فقط بل للتشويق اليه فانها محط القدم
اذ الحزن في الغير مترتب فاذا وجه عليها عكس بعدها فضل تكلف وجعلنا سراجا وهاجا هذا الجعل بمعنى الايجاد
والابداع كالخلق حتما لانه يختص بالذات المكونية وفي معنى التقدير والتسوية وحذ اعلم كما في الاية الكريمة كما في قوله
تعالى وجعلوا اسر اشرافها ولكن جعلناكم شركم شرعة ومنها جاريا ما كان ففيه اشعار بان ما هيته مغفولة
يسأل عن وجدان تكوين فيها او ما هو اولى بحذ الاسم مبنيا من النظر وفي نعوتا كان او مستقرا الكل ما يليق
اي يكون نعتا في الكلام مبينا لحالة من حالات ذاته تعالى وجعلنا بمعنى صيرنا وهاجا وهو تعالى وجعلنا
من ادلتك وليا الاية فان كلا واحد من هذه الافعال مستلزم لنعت الجعل او لحذ وقوعه وقيل مستعار من محسوس تقرر منه عليه
كون نكرة وايا ما كان فتنوينه في الكلام حتى اذا اضيف لحقه الحال وقوعه بعده فيه ويكون الجعل مستعارا الى انشاء هو ثانيهما
كما في قوله تعالى يجعلون اصابعهم في اذانهم ومرماشئنا الامر فيه ظن اذ عليه فيه وهو في الحقيقة قيد احد الوجهين كما
سلف في هم انعامنا ان خلقنا لها من خلقنا الارض خلقا والوهاج الوقاد المتزايد من وهج النار اذا اضاءت او البالغ في الحر
من الوهج والمراد به التسخين والتغيير عنها بالسراج مجاز او لوقوعها التقدير عن خلق السموات بالبناء وانزلنا من المعصرات هي
السحاب اذا اعصرت اي شارفت ان تعصرها الرياح فتمطر كما في احصد الزرع اذا حان ان يحصد ومنه اعصرت الجارية
اذا دنت ان تحيض او الرياح الوقاحة لانها تعصر السحاب وقرئ بالمعصرات ووجه ذلك ان الانزال الاحيث كان من المعصرات
سواء اريد بها السحاب او الرياح حقا كان ذلك او تخيلا لاعطاء من يريده ويريده وقرئ المعصرات بالرياح ذوات

دوان للاعاصير ووجه ان الرياح حق التي تنشئ السحاب وتدر اخراجهم فصح اذ يجعل مبدأ للانزال ماء ثجاجا اي منصبا
كثيرة يقال ثج الماء وثجه بالتشديد وثجاج اي سال بكثرة ومنه قوله صلى الله عليه وسلم افضل الحج الثج والثج اوفع الصوت بالتلبية
وصب دماء الهدي وقرئ ثجا بالجاء بعد الجيم قالوا لما ضاج مصابه اخرج به بذلك الماء حبا يقتات كالحنطة والشعير وكحبا
ونباتا يعتلف كالتبن والحشيش والحب مع التبر عن النبات في الاخراج لما ان الاول يشترك فيه غالبا الانسان والحيوان
والثاني للاول والاصل في المرء مصدر جنة اذا ستره ويطلق على الغض والشجر لتكاثف المظل بالتفاعها عضانه قال الذبياني الى سلمى
كان عيني في غربي مقتلة من النواضح تسقي جنة سحقا وعلى الارض ذات الجن الفرقد ما غير النخيل والفرد وسمي ما غير الكرم
والاول هو المراد وقوله تعالى الفافا اي ملتفة اخرا جمع لف او لفاء يقال جاءوا في لف الناس وفي لفيف كل والكناد اوبان كثريف والتراوي وقيل هو جمع لف لفاء كحمر او حمراء وقيل جمع ملفف كحمر وحمراء ذكر
من اسمائه تعالى ليعرج عليها بحث البعث وحقيقته من وجوه ثلثة الاول باعتبار قدرته تعالى فان من قدر على انشاء هذا العالم البديع
من فيشاء الجديد ولا قانون منجي كان على اعادته اقدر واقوى للمتأمل باعتبار علمه وحكمته فان من ابدع هذه المصنوعات
على هذا رتبع مستتبع لغايات جليلة ومنافع جميلة عائدة الى الخلق ومستحيل ان يهيئها بالكلية والجعل الجاعل قبيح بالحكيم
باعتبار نفس المعقل فان التفكر بعد النوم انموذج للبعث بعد الموت بيد ان هذا يكاد يوم وكذا الخراج الحب والنبات من الارض
المميتة بما يبثونه كالحيي كانه قيل لم تنفون اصلا الافعال الا فاقية والا نفسية الدالة دلالة اولية على حقية البعث للوجوه
الا يمان بدقائقكم تحوصنود فيه انكارا وتستهزءون به استهزاء وقوله تعالى ان يوم الفصل كان ميقاتا تشريع وتبيان من اخبر
بعض احوال القيامة الجسيمة التي لا يعلمها الا الله تعالى وتقرير لما مر من الوعد والوعيد وتهويل لشأنه وتعظيم لامره
والفصل القضاء الذي يفصل فيه بين المحق والمبطل والمراد به اما يوم القيامة لما انه يفصل فيه بين الخلائق بالثواب والعقاب
او يوم بدر لما روي انه صلى الله عليه وسلم قال لعلي رضي الله عنه ما هذا بسالت عن امر عظيم من الامور تم اوسى عينيه وقال
يعني خشونة اضاف وفي امتي بعضهم على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكوسون ارجلهم فوق وجوههم
يسحبون عليها وبعضهم عمي وبعضهم صم بكم وبعضهم يمضغون السنتهم فهي مدلاة على صدورهم يسيل القيح من افواههم تعافها
اهل الجمع وبعضهم مقطعة ايديهم وارجلهم وبعضهم مصلبون على جذوع من نار وبعضهم اشد نتنا من الجيف وبعضهم يلبسون

جيا باسا يعني فطرا ذا رفت جلودهم واما الذين عاصوره القردة والخنازير من الناس واما الذين عاصوره ثعلبا زيد فاجر البحث واما المنكسون على رؤسهم فاكلوا الربو واما الغوي والذين يجورون في الحكم واما الصم البكم فالمجنون بما عقلهم واما الذين يخصون بالسهم فاهل الذين خالفت اقوالهم افعالهم واما الذين قطعت ايديهم واجلهم فهم الذين يهود وذلك ان بعد الطوفان واما المصلوب عاجذ وضع عن نار فالسماء بالناس الى السلطان واما الذين هم الشر نقاتهم الجيف فالذين يتهمون الشهود والذين وسعوا على انفسهم في امورهم واما الذين يلبسون الخيل اي يخصون الاكبر والفحل والحمير » فجزاء السواء مطابق لما يليق وصيغة لما يليق للدلالة على التحقيق وقرئ وتخت به التشديد ومحل الكاف النصب بفعل مقدر اي خلقت ابوابا او لكونها ابوابها المفتحة او مفعول ما المراد بكونها ابوابا عليه معنا حقيقة او مجازا كما في قوله تعالى ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم اي ان كل واحد منهما كذلك لا ان كل ابرار في نعيم وكل فجار في جحيم والمراد بالابواب اما منافذ السماء او ابوابها المعروفة او ابواب الملائكة التي يعرج منها ويهبط بها كما يعرب عنه قوله تعالى وفتحت السماء فكانت ابوابا او لكثرة ابوابها المفتحة او ابواب الطرق والمسالك اي تكاثفت وتفتحت مكانها وتصدعت طرقا لنزول الامر بها شيء وسيرت الجبال اي في الجو على هيأتها بعد قلعها عن مقارها كما يعرب عنه قوله تعالى وترى الجبال تحسبها جامدة وقرئ عثر بصيغة الماضي للمجهول اي عثر الناس بها او عثر هو اي الله تعالى وقرئ بالجبال بالجر على الاضافة والمعنى عثر الناس بالجبال اي بسببها او عثر الناس بالجبال التي سيرت كما يسير السراب ولما كانت الجبال مما يعثر بها ويتسبب عنها العثار والسقوط قيل عثر بالجبال ولم يقل عثرت الجبال والمعنى ان الجبال التي من شأنها ان يعثر بها الناس عثروا بها او عثر بسببها الناس او عثر

يوم القيامة قائم هو وحزبه صفا والملائكة كلهم صفا وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال الروح جند من جنود الله تعالى ليسوا ملائكة لهم رؤس وأيد وأرجل يأكلون الطعام فهم في قول يقومون يوم القيامة صفا وهم في قول أبي صالح ومجاهد قالوا ما يرى من السماء ملك الا ومعه واحد منهم قال البغوي وهم أشرف الملائكة وقيل هم حفظة على الملائكة وقال الزجاج هم على أعمال بني آدم وصفاتهم أي صفات الروح جسما وأحد الوصفين للملائكة صف وقيل هم يسبحون وهو الأولى وقيل هم صفوف واحدا صفا وقيل يقوم الكل صفا واحدا يوم طرواهو تعالى لا يتكلمون وقوله تعالى الا من أذن له الرحمن وقال صوابا بعد من يحيي لا يتكلمون الا بعد الإذن لهم فيه السيوطي والأرض الذين يحملهم الروح والملائكة وذكر قيامهم وصفهم لتحقيق عظيم سلطانه تعالى وكبريائه وتيقن يوم البعث الذي عليه مدار التكليف من مطلع السورة الكريمة إلى مقطعها والجملة استئناف وتقرير لمضمون جواب قوله تعالى لما يكلمون الذي هو كلام على ان أهل السموات والأرض إذا لم يقدروا على ان يتكلموا شيئا من الكلام إلا من أذن له الرحمن منهم في التكلم وقال إذا ذلك المأذون فيه صوابا أي صدقا فكيف يتكلمون خطابا بردا لغرة مع كونه أحسن من سائر أنواع الكلام وأعذبها عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الروح والملائكة مع كونهم أفضل الخلائق وأقربهم من الله تعالى إذا لم يقدروا ان يتكلموا إلا بما هو صواب من الشفاعة على ارتضى الله وأذن فيه فكيف يتكلم غيرهم كما قيل فائدة موسى على قاعدة الأعراب في مسلكه مع بحر بره ان يكون يوم طوى يتكلمون هذا شتى يحيل السكون واختلط به المكون وصل الأمر أذن للمصدر على أصل الاستثناء لكون الأمر نحو نضرب إذن أي الضرب وقال إذا استثنى صوابا أي حقا هو التوحيد وكلمة الشهادة لا إله إلا الله محمد رسول الله وقيل هو الذي أذن له الرحمن في قوله الا من أذن له الرحمن وقال لا إله إلا الله وعمل بطاعته ذلك اليوم الحق الثابت الذي لا مرية فيه ولا شك يأتي بيانه وقيل هو الذي قال في الدنيا لا إله إلا الله وقيل هو الذي قال في الدنيا لا إله إلا الله محمد رسول الله وقيل هو الذي قال في الدنيا لا إله إلا الله وحده لا شريك له

بالكليب
بالكليب

العظيم

منه وجمع الناوس الجمع المنصوب لانه قد يحكى بجمع على ان الواحد الذى هو عباده وهو شاذ او اضطراب العلب وهو ما تلقم من الخوص والرحال
اشد ويجمع على فعول الجمع الصحيح الاشهر وهو اعم منها لانه يعم المذكر والمؤنث ايضا فخصص الجمع بقلوب موصوفة
بصفة هي شيوع شعرة بالهموم والشعور انهوض الخصب وموقع البهوبل فالوجه ان يذكر وقلوب يقوم مقام الوصف المخصص
سواء جعل النوع كما هو او ان لم يذكر النوع المقابل فان المعنى المفسح عليه او على التكثير كما في شر اهر ذئبا ان فقال التخويف كما يكون
بالكثير ايضا كما ترى قلوبا كثيرة فيوم اذ يقع النحى واحد من اضطراب قالا ان يعبر عليه ورعين ادهم ما حاذيه
وجل وقال السدى ايا يعني انما تبهاتا كما في قوله تعالى اذ القلوب لدى الحناجر وقوله تعالى يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور
حكاية لقول المنكرين للبعث المنكرين ما لا يزيد على الناقة به اثر يسان سان وقوله بطريق التوكيد القسمي وذكر مقدماته الثلاث
وبعبر عن عدم وقوعها التقدير والانصاري يقولون اذا اقبل ايام اكم سعشوشن حكون لم تبقين يمنة ايتها المرد ودون بعد موتنا
في الحافرة الحق الحالة الاولى يعنون الحياة من قولهم رجع فلان في حافرته او طريقته التي جاء فيها فحفرها اي اثر فيها عند مجيء
وتسميتها حافرة مع انها محفورة كقولهم اعمال عميقة اي منسوبة الى الحفر والرضا وكقولهم نهاره صائم على تسمية الفاعل بالفاعل
وقرئ الخمرة بضم الخاء يعني الخمرة وقوله تعالى ايزا كنا عظاما نخرة تأكيد للانكار الاول وتقييد بتنبيه الى حالة تنافيه والعامل في
اذا محذوف يدل عليه مردودون اي اذا كنا عظاما بالية نخرة نبعث مع تكونها البعد بتخلل من الحيوة وقرئ اذا كنا فالاخبار او اسقاط احرف
الانكار والاخرة من اخر المقابل للاولى وهو الحال الآخرة الذي تقوم فيه الروح فيسمع لاجله قالوا حكاية لكلامهم الواقع
على الكفر والسفاهة وتوسيط قالوا بين اضرابي الامر ان لاظهار كمال عتوهم وشدة انكارهم بالتنبيه على ان ما صدر عنهم في كلام او فاتهم جميعا لقول
مشعر بغاية بعدهم عن الوقوع او ان تحزن او خاسرة اعجابا بحالهم الحكمة فحين اذن خاسرون انكارا لها
وقوله تعالى فانما هي زجرة واحدة تعليل لمقدر يقتضيه الكلام هو الحياة العظام النخرة الذي هو راجع بكرة قالوا مواردا ملكا لهم
اياها ورد عليهم ذلك فقيل لا يستعصوها فانما هي صيحة واحدة او صيحة اسرافيل صيحة واحدة وهي النفخة الثانية ينبعث بها الموتى احياء
انصافا لما كانوا عليها وقرأ هم اصحاب الراء وقوله تعالى فاذا هم بالساهرة جواب اذا لدلالة الزجرة عليه فاجاءة اذ
فاذا هم احياء فوق الارض بعد ما كانوا في بطونها اموانا وجوفها اولا ولياتي لحضورهم الموقف عقيب الكرة التي هي بعثها بالزجرة وساهرة
الارض البيضاء المستوية سميت بذلك لان السراب يجري فيها من قولهم عين ساهرة جارية الماء وضدها نائمة وقيل لان سالكيها لا ينام
خوف العطب وقيل اسم جهنم وقال الزجاج هي وجه الارض وقيل ارض القيامة وروي انها بيضاء كعرصة الدرهم ليس فيها ملجأ لاحد
من قضاء يعني استقاء عليها فاطلعتها تاج وقيل هي ارض الشام وقيل هي ارض بيت المقدس وقيل ارض الطور وقال الثوري ارض الشام وقال ابو صالح هي
بيت المقدس وقيل الساهرة بمعنى الصحراء على شفير جهنم وقوله تعالى هل اتيك حديث موسى كلام مستانف ورد لتسلية
رسول الله صلى الله عليه وسلم من تكذيب قومه اياه بما قص عليهم من اقاصيص الانبياء عليهم السلام وتحقيق الحق فيما اختلفوا فيه
او ابتداء تعليم لرسوله صلى الله عليه وسلم بما جرى بينه وبين ربه عز وجل اثر تكليمه اياه اثر بيان حال القرآن الذي هو احد معجزاته
اثباتا لها وتقريرا لكونه من عند الله بالطريق البرهاني حيث اشير الى ما يماثله من قصص الانبياء عليهم السلام المسطورة في الكتب المتقدمة
المصدقة له المطابقة لما نطق به من غير تفاوت بينهما في شيء من الاصول وان تباينا في بعض الفروع بحسب تباين الاعصار
والحديث الخبر الذي يحدث به على سبيل الاخبار والاستفهام للتشويق والتنبيه على ان ما يعقبه من الامور الهائلة حقيق بان يصغى اليه
ويعتنى بشأنه وقرئ حديث موسى بالرفع على الابتداء وطوى اسم للوادي المقدس سمي به لانه كان مقدسا او مباركا او مطويا
مرتين او لان موسى عليه السلام طواه ليلا من قولهم طوى الارض بالسير ليلا او لان الله تعالى طواه بالبركة او بالتقديس او بالوحي
او بالمغفرة وقرئ بكسر الطاء وضمها على ان المكسور اسم للبقعة والمضموم اسم للفعل كالركوب والحمول وقرئ بالصرف على تأويل المكان
او الموضع او الوادي وقرئ بالتنوين على ابدال الواو ياء لانكسار ما قبلها وقرئ بالياء على الاضافة الى الله تعالى
وقوله تعالى اذهب الى فرعون تفسير للمأمور به وتعليل للامر بالذهاب وتوجيه له الى فرعون وحده لانه المقصود بالامر
وهامان وجنودهما اتباعه في ذلك وقرئ ان اذهب على ان المفسرة لان في النداء معنى القول دون حروفه او على ان المصدرية
بحذف الجار وافضائه الفعل اليه وقرئ ان اذهب على ان الهمزة للمتكلم وحده على طريقة قوله تعالى رب ارجعون لعلي اعمل صالحا
فيما تركت كلا انه كلمة هو قائلها لا محالة وقرئ ان اذهبي بالياء على الالتفات للمبالغة في الامتثال بالامر وقرئ ان اذهبا على
ان الخطاب لموسى وهارون عليهما السلام على ما سيجيء في سورة طه وقرئ ان اذهبوا على ان الخطاب لموسى ومن معه من المؤمنين
او لموسى والسحرة على ما سيجيء في سورة طه وقرئ ان اذهبن على ان الخطاب للنسوة اللاتي كن مع السحرة في سورة القصص
واسرائيل عطف بيان لفرعون باعتبار معناه العلمي فانه في الاصل اسم ابي يعقوب عليه السلام ومعناه عبد الله او صفوة الله
وقرئ بفتح الهمزة على لغة من يمنع الصرف مطلقا او على ان الهمزة همزة الوصل حذفت لكثرة الاستعمال كما في ابن وابنم
وقرئ بكسرها على الاتباع وقرئ بحذف الياء اكتفاء بالكسرة وقرئ بالوقف على النون اجراء للوصل مجرى الوقف
وقوله تعالى هل لك الى ان تزكى تلطف معه في العرض عليه والدعوة الى الايمان بالترغيب والتحريض على الطلب
والاستفهام للعرض والتحضيض وقرئ تزكى بالتشديد وتزكى بحذف احدى التاءين من تتزكى او تتطهر
من دنس الكفر او الطغيان وقرئ تزكى بالتشديد وتزكى بالادغام وتزكى بقلب التاء زايا وادغامها في الزاي وتزكى بالتخفيف
وتزكى بالرفع على ان ان بمعنى اي او المخففة من الثقيلة واهديك عطف على تزكى او على ان وما في حيزها في تأويل مصدر
مرفوع بالابتداء او مجرور بالعطف على ان الاولى وخبره محذوف اي لك الى ان تزكى وارشدك الى معرفته عز وجل فتخشى
عذابه فتتقيه بالايمان والطاعة وانما ذكر الخشية دون التقوى لان الكلام معه في مبادئ الامر ومن حق من يتصدى لامر ان
يورد في كل مقام ما يليق به وهو اقرب الى حصول المرام وقوله تعالى فاراه الآية الكبرى تفصيل لما اجمل من قصته في السورة
اثر تفصيل ما اجمل من قصته في سورة طه اثر ما اجمل من قصته في سورة الاعراف على ما مر تحقيقه في مقدمة هذه السورة
ما جرى بينهما من الاستدعاء والاجابة وغير ذلك من المواضع وهو ما جرى بينه وبين فرعون ما جرى من الحجاج الى قوله تعالى ان كنتم للرؤيا تعبرون
ان كنتم قادرين على العبارة والاداة اما بمعنى التعبير او التوفيق فان العابر يحتاج اليهما معا واداة التعريف فيها اما كاداة اسم او الطيالسي
للجنس ونسبتها اليه على الاول بالنظر الى الظاهر كما ان نسبتها الى الفعل في قوله تعالى فاذا رأيتهم تعجبك اجسامهم بالنظر الى الحقيقة
والمراد تكذيبه في العصا جميعا وهو قول الفريقين على اسلوب قولهم ما كانت المعجزة الا العصا والا اليد كما انكروا ان يكون ما اوحي اليه وحيا
وهو قول الجاحد فانه كما لا يؤمن بالوحدة وقرئ بهمزة بعد الجيم حيث قرأ ادخل انت واخوك بالياء على ما مضى في تضاعيف ما مر مرارا
الامور التي كلما منها آية بينة تقوم بتفصيلها في سورة طوى وما صنع في كل منها مما يجري مجرى الآية فان ما مر من الآيات من الابتداء
المشتمل على اخذ العصا وادخال اليد في جيب الدرعة وخروجها بيضاء من غير سوء كما في سورة طه والاربع المفصلة في سورة الاعراف
واسراء البحرة وترك عقده كما في سورة الشعراء وعلى اليد وانفلاق البحر بالعصا كما في سورة الشعراء والدم والضفادع والقمل
والجراد والطمس والسنين ونقص الثمرات كما في سورة الاعراف وقوله تعالى فكذب وعصى اي موسى فيما جاء به من عند الله تعالى
او فيما امر به من امر فرعون وقوله تعالى ثم ادبر يسعى اي بعد ما رأى الآية الكبرى اعرض عن الايمان وتولى مدبرا يسعى في مكايدة موسى
وابطال امره بالحيلة او اسرع في مشيه مخافة ان يلحقه موسى او في مشية المدبر عن الحق وقيل ولى ظهره يسعى يمشي
فحشر فجمع السحرة او الجنود للمعارضة او للمحاربة فنادى في مجمعهم او في المجمع بنفسه او بواسطة المنادي
فقال انا ربكم الاعلى فرد عليه ما ادعاه من الالوهية بالمعارضة فاخذه الله نكال الآخرة والاولى اي اهلكه الله فجعله نكالا
كلمة يعني التنكيل وهو التعذيب الذي يكف من رآه او سمعه عن ارتكاب ما يوجبه من تعاطي ما يقضي اليه وهما نصبا على انه مصدر مؤكد
لمضمون الجملة او على انه بدل من كلمة الآخرة والاولى وهما الاخرة والاولى من كلماته تعالى او من كلماته فرعون
او على انه مفعول له لاخذه اي اخذه لاجل نكال الآخرة والاولى وقيل نصب على نزع الخافض اي اخذه بنكال الآخرة والاولى واضافة النكال الى الله
باعتبار وقوع فعل الآخذ وجعل الآية نكالا باعتبار انه يوجب ذلك وقيل المنع مكروه فيهما فان ذلك لا يستقيم في الآخرة بل في الدنيا فان العقوبة
الاخروية تكون من جنس ما سمعه وشتم من تعالى ما نزه ذاته تعالى عنه والمراد بالآخرة والاولى كلماته الاخيرة والاولى وقيل ما عمل
من الشر غيري فنكال ذي الكلمتين اربعون سنة فالاضافة للسبب اي لاجل ذكر من قصة فرعون
وما فعل وما فعل به عبرة عظيمة لمن يخشى اي لمن شأنه ان يخشى وهو من شأنه للعرفة وقوله تعالى انتم اشد

خطاب لها اعلم ايها المكذبون بالبعث بادىء على صعوبته في وهمكم بطريق التوبيخ والتبكيت بعد ما بين لكما لا سبيل الى قدرة الله عز وجل على اعادتكم بقوله تعالى انا خلقناكم بعد ما كنتم اشد خلقا واصعب تقديرا ام السماء اي ايكم خلق السماء على عظمها وانطوائها على نتائج امور المراتع التي تتحار العقول في بعض منها او انها كقوله تعالى لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس وقوله تعالى أو ليس الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم وقوله تعالى بناها الوسان وتخصيص كسوة خلقها للاستدلال من قوله ام السماء وفي تعريف ذكر الخلق بغير وفي بعطف بعضها على بعض من الاعمال بين التقدير وبين التفسير وتخييم شأنه عز وجل بما لا يخفى ويؤيد ذلك رفع بنائها اسند الشد الى ضمير الله تعالى بعد اسناد الخلق اليه سبحانه بلا واسطة ورفع سمكها اي ارتفاعها في السماء بالنسبة الى الارض او سقفها بالنسبة الى ما تحتها فسواها فعدلها مستوية ملساء ليس فيها تفاوت وفتورا وفطورا وفيها بما تعلم من الكواكب والمدابير وغيرها مما لا يعلى الا الظاهر العليم من قولهم سوى الفرس اذا اسحى واغطش ليلها اي جعله مظلما من اغطش الليل واغطش اذا تقلل الظلام واظلم وقرىء في قوله تعالى واذا اظلم عليهم قاموا من قال ليت اغطش الليل كما يقال اظلم واخرج ضحاها اخرج شمسها او نهارها فاضيف الى ما يضيء بالضحى لانه اشرف واقوى وانما اضيف الليل الى ضمير الارض وان كان مما يعم ذكر الليل والنهار لان الاظلام والاضاءة انما يعرضان بعد تظلل الجو بالاغشية المتولية من الابخرة المرتفعة من الارض بالاشراق والاحماء وتخصيص كل منهما بما ذكر من الليل والنهار ان كان بحسب الوقوع فظاهر وان كان بحسب الصلاحية فلان الليل اصلح للاظلام والنهار للاضاءة لكون الاول مظنة السكون والثاني مظنة الانتشار والحركة والدحو بسط الارض وتسويتها للسكنى والانتفاع بما فيها من المنافع وقيل هو مصدر بمعنى المفعول وتعريفه للعهد اشارة الى ما في قوله تعالى والارض بعد ذلك دحاها والكلام ان كان في الاسكان فظاهر وان كان في الخلق فلان الدحو انما يكون بعد تسوية امر الاقوات على ما ذكر والمراد بيان ما يتعلق بامر المعاش من خلق الارض وما عليها اولا وبيان ما يتعلق بامر المعاد من خلق السماء كذلك ثانيا والتعقيب باعتبار ما بين الجملتين من التفاوت كما في قوله تعالى ثم كان علقة فخلق فسوى او باعتبار ان المقصود بالذات من خلق الارض ما يتعلق بها من المنافع الدينية والدنيوية وذلك بعد خلق السماء وتسويتها وقيل دحاها بسطها بان فجر منها عيونا ولجوى انهارا وسيرها في الارض وعلى التقديرين فالمراد بالارض موضع الرعي وعلى الاول هو مصدر مبني للمفعول وتغيير النظم للعاطف اما للاشعار بان بين الخلقين مهلة او لان الدحو بهذا المعنى لما لم يكن متصلا بالخلق لان السكنى لا يتأتى في اول البسط والتمهيد بالبعد تسوية امر المعاش على الوجه الاكمل والمشروح جملة لما ان في ايجاد الماء والمرعى تفجير العيون واجراء الانهار وغرس الاشجار وانبات الحبوب والاحتطاب كما وقوله تعالى اخرج منها ماءها ومرعاها بيان لما فجر منها وسيرها اي ابقى فيها ما ينتفع به من الماء والمرعى وفجر ما لا ينتفع به كالماء الزعاق والمرعى الذي لا يرعاه انعامهم وقيل اخرج منها ماءها بتفجير العيون ومرعاها بانبات الحشيش والاشجار وانتصابهما على المفعولية لاخرج او على المصدرية بفعل مضمر من لفظهما او على الحالية بتأويل مشتقين او ذاتين ويؤيد الاول قراءة من قرأ مرعاها بالكسر على انه اسم ما يرتع فيه كالمرتع والمرجع والمأوى والمراد بالارض على الاول ما يعم الجبال والاودية والاراضي الصالحة للزرع والغرس وعلى الثاني ما عدا الاولين والجبال اما على الاول فلان ما ذكر من الاخراج لا يتأتى بدونها واما على الثاني فلان الجبال مما يرتعى فيها ايضا والارساء الاثبات والمراد بها ما يثبت الارض ويمنعها من الاضطراب والميد من الجبال والاشجار والابنية ونصبها على المفعولية لفعل مضمر يفسره ارساها اي اثبتها وانبت بها الارض او جعلها ثابتة بها فهذا تحقيق الحق وتنبيه على ان الترتيب الواقع بين الدحو واخراج الماء والمرعى بالتعبير عنهما بالوصف الدال على تحقق مضمون الجملة قبل تحققها لا ينافي مقارنة الدحو لخلق السماء والارض وما فيهما من الاقوات وسائر ما خلق في الارض يوم الاربعاء كما ورد في الاخبار الصحيحة وتوسيط ذكر خلق السماء بين ذكر خلق الارض وبين ذكر دحوها واخراج ما فيها من الماء والمرعى ذكرا مع تقدم الارض عليها في الوجود لاظهار كمال العناية بامر المخاطبين والمنة عليهم بما خلق لمنافعهم ومرافقهم وتقديم ما يتعلق بالارض من خلق ما فيها من الجبال والمرعى على ما يتعلق بالسماء من خلق ما فيها من الكواكب والمدابير وما فيها من الاشعة والاضواء لان الارض اقرب منهم وما فيها من المنافع اظهر وقيل دحوها جعلها مدحوة اي بسيطة صالحة للسكنى والزراعة وقيل كانت خلقت قبل السماء من غير دحو ثم دحيت بعد خلقها وقيل خلقت مطوية كالبيضة ثم دحيت وقيل دحوها كبسها وقيل معنى دحاها جعلها مدورة كالدحوة وهي الجؤجؤ من الطير وقيل دحاها خلق فيها ما يدحوها من الرياح والسيول وقيل دحاها قدر فيها ما يدحوها من الرياح والسيول وقيل دحاها خلق

جواب اما يزيد بعد قوله تعالى يوم يتذكر الانسان ما سعى على ما مر او قوله تعالى انما انت منذر من يخشاها
تفسير لها بحسب المعنى وقوله تعالى كانهم يوم يرونها الخ بيان لكمال هول الساعة اي كانهم لم يلبثوا
في الدنيا او في القبور الا مقدار عشية يوم او ضحاه وقيل الضمير للعذاب الموعود في قوله تعالى
سأل سائل بعذاب واقع والاول اظهر لان الكلام في امر الساعة وقيل الضمير للعيشة المدلول عليها
بقوله تعالى فاما من طغى وآثر الحياة الدنيا وقيل للحياة المدلول عليها بقوله تعالى فاذا جاءت
الطامة الكبرى وقيل للدنيا المدلول عليها بقوله تعالى يتذكر الانسان ما سعى وقيل للاقامة
المدلول عليها بقوله تعالى لم يلبثوا الا عشية او ضحاها وقيل للقبور المدلول عليها بقوله تعالى
من يخشاها والاضافة على الاول لادنى ملابسة وعلى الثاني بمعنى في وعلى الثالث بمعنى من
وعلى الرابع بمعنى اللام وعلى الخامس بمعنى على وعلى السادس بمعنى الباء وعلى السابع
بمعنى قبل وعلى الثامن بمعنى بعد وعلى التاسع بمعنى عند وعلى العاشر بمعنى في وعلى
الحادي عشر بمعنى من وعلى الثاني عشر بمعنى اللام وعلى الثالث عشر بمعنى الى وعلى
الرابع عشر بمعنى الباء وعلى الخامس عشر بمعنى على وعلى السادس عشر بمعنى في
وعلى السابع عشر بمعنى من وعلى الثامن عشر بمعنى اللام وعلى التاسع عشر بمعنى الى
وعلى العشرين بمعنى الباء وعلى الحادي والعشرين بمعنى على وعلى الثاني والعشرين
بمعنى في وعلى الثالث والعشرين بمعنى من وعلى الرابع والعشرين بمعنى اللام وعلى
الخامس والعشرين بمعنى الى وعلى السادس والعشرين بمعنى الباء وعلى السابع والعشرين
بمعنى على وعلى الثامن والعشرين بمعنى في وعلى التاسع والعشرين بمعنى من وعلى
الثلاثين بمعنى اللام وعلى الحادي والثلاثين بمعنى الى وعلى الثاني والثلاثين بمعنى
الباء وعلى الثالث والثلاثين بمعنى على وعلى الرابع والثلاثين بمعنى في وعلى
الخامس والثلاثين بمعنى من وعلى السادس والثلاثين بمعنى اللام وعلى السابع
والثلاثين بمعنى الى وعلى الثامن والثلاثين بمعنى الباء وعلى التاسع والثلاثين
بمعنى على وعلى الاربعين بمعنى في وعلى الحادي والاربعين بمعنى من وعلى
الثاني والاربعين بمعنى اللام وعلى الثالث والاربعين بمعنى الى وعلى الرابع
والاربعين بمعنى الباء وعلى الخامس والاربعين بمعنى على وعلى السادس
والاربعين بمعنى في وعلى السابع والاربعين بمعنى من وعلى الثامن والاربعين
بمعنى اللام وعلى التاسع والاربعين بمعنى الى وعلى الخمسين بمعنى الباء
وعلى الحادي والخمسين بمعنى على وعلى الثاني والخمسين بمعنى في وعلى
الثالث والخمسين بمعنى من وعلى الرابع والخمسين بمعنى اللام وعلى الخامس
والخمسين بمعنى الى وعلى السادس والخمسين بمعنى الباء وعلى السابع
والخمسين بمعنى على وعلى الثامن والخمسين بمعنى في وعلى التاسع
والخمسين بمعنى من وعلى الستين بمعنى اللام وعلى الحادي والستين
بمعنى الى وعلى الثاني والستين بمعنى الباء وعلى الثالث والستين
بمعنى على وعلى الرابع والستين بمعنى في وعلى الخامس والستين
بمعنى من وعلى السادس والستين بمعنى اللام وعلى السابع والستين
بمعنى الى وعلى الثامن والستين بمعنى الباء وعلى التاسع والستين
بمعنى على وعلى السبعين بمعنى في وعلى الحادي والسبعين بمعنى
من وعلى الثاني والسبعين بمعنى اللام وعلى الثالث والسبعين
بمعنى الى وعلى الرابع والسبعين بمعنى الباء وعلى الخامس
والسبعين بمعنى على وعلى السادس والسبعين بمعنى في وعلى
السابع والسبعين بمعنى من وعلى الثامن والسبعين بمعنى اللام
وعلى التاسع والسبعين بمعنى الى وعلى الثمانين بمعنى الباء
وعلى الحادي والثمانين بمعنى على وعلى الثاني والثمانين
بمعنى في وعلى الثالث والثمانين بمعنى من وعلى الرابع
والثمانين بمعنى اللام وعلى الخامس والثمانين بمعنى الى
وعلى السادس والثمانين بمعنى الباء وعلى السابع والثمانين
بمعنى على وعلى الثامن والثمانين بمعنى في وعلى التاسع
والثمانين بمعنى من وعلى التسعين بمعنى اللام وعلى الحادي
والتسعين بمعنى الى وعلى الثاني والتسعين بمعنى الباء
وعلى الثالث والتسعين بمعنى على وعلى الرابع والتسعين
بمعنى في وعلى الخامس والتسعين بمعنى من وعلى السادس
والتسعين بمعنى اللام وعلى السابع والتسعين بمعنى الى
وعلى الثامن والتسعين بمعنى الباء وعلى التاسع والتسعين
بمعنى على وعلى المائة بمعنى في وعلى الحادي والمائة
بمعنى من وعلى الثاني والمائة بمعنى اللام وعلى الثالث
والمائة بمعنى الى وعلى الرابع والمائة بمعنى الباء
وعلى الخامس والمائة بمعنى على وعلى السادس والمائة
بمعنى في وعلى السابع والمائة بمعنى من وعلى الثامن
والمائة بمعنى اللام وعلى التاسع والمائة بمعنى الى
وعلى المائتين بمعنى الباء وعلى الحادي والمائتين
بمعنى على وعلى الثاني والمائتين بمعنى في وعلى
الثالث والمائتين بمعنى من وعلى الرابع والمائتين
بمعنى اللام وعلى الخامس والمائتين بمعنى الى
وعلى السادس والمائتين بمعنى الباء وعلى السابع
والمائتين بمعنى على وعلى الثامن والمائتين
بمعنى في وعلى التاسع والمائتين بمعنى من
وعلى الثلاثمائة بمعنى اللام وعلى الحادي
والثلاثمائة بمعنى الى وعلى الثاني والثلاثمائة
بمعنى الباء وعلى الثالث والثلاثمائة بمعنى
على وعلى الرابع والثلاثمائة بمعنى في
وعلى الخامس والثلاثمائة بمعنى من
وعلى السادس والثلاثمائة بمعنى اللام
وعلى السابع والثلاثمائة بمعنى الى
وعلى الثامن والثلاثمائة بمعنى الباء
وعلى التاسع والثلاثمائة بمعنى على
وعلى الاربعمائة بمعنى في وعلى
الحادي والاربعمائة بمعنى من
وعلى الثاني والاربعمائة بمعنى
اللام وعلى الثالث والاربعمائة
بمعنى الى وعلى الرابع
والاربعمائة بمعنى الباء
وعلى الخامس والاربعمائة
بمعنى على وعلى السادس
والاربعمائة بمعنى في
وعلى السابع والاربعمائة
بمعنى من وعلى الثامن
والاربعمائة بمعنى
اللام وعلى التاسع
والاربعمائة بمعنى
الى وعلى الخمسمائة
بمعنى الباء وعلى
الحادي والخمسمائة
بمعنى على وعلى
الثاني والخمسمائة
بمعنى في وعلى
الثالث والخمسمائة
بمعنى من وعلى
الرابع والخمسمائة
بمعنى اللام وعلى
الخامس والخمسمائة
بمعنى الى وعلى
السادس والخمسمائة
بمعنى الباء وعلى
السابع والخمسمائة
بمعنى على وعلى
الثامن والخمسمائة
بمعنى في وعلى
التاسع والخمسمائة
بمعنى من وعلى
الستمائة بمعنى
اللام وعلى
الحادي والستمائة
بمعنى الى وعلى
الثاني والستمائة
بمعنى الباء
وعلى الثالث
والستمائة
بمعنى على
وعلى الرابع
والستمائة
بمعنى في
وعلى الخامس
والستمائة
بمعنى من
وعلى السادس
والستمائة
بمعنى اللام
وعلى السابع
والستمائة
بمعنى الى
وعلى الثامن
والستمائة
بمعنى الباء
وعلى التاسع
والستمائة
بمعنى على
وعلى السبعمائة
بمعنى في
وعلى الحادي
والسبعمائة
بمعنى من
وعلى الثاني
والسبعمائة
بمعنى اللام
وعلى الثالث
والسبعمائة
بمعنى الى
وعلى الرابع
والسبعمائة
بمعنى الباء
وعلى الخامس
والسبعمائة
بمعنى على
وعلى السادس
والسبعمائة
بمعنى في
وعلى السابع
والسبعمائة
بمعنى من
وعلى الثامن
والسبعمائة
بمعنى اللام
وعلى التاسع
والسبعمائة
بمعنى الى
وعلى الثمانمائة
بمعنى الباء
وعلى الحادي
والثمانمائة
بمعنى على
وعلى الثاني
والثمانمائة
بمعنى في
وعلى الثالث
والثمانمائة
بمعنى من
وعلى الرابع
والثمانمائة
بمعنى اللام
وعلى الخامس
والثمانمائة
بمعنى الى
وعلى السادس
والثمانمائة
بمعنى الباء
وعلى السابع
والثمانمائة
بمعنى على
وعلى الثامن
والثمانمائة
بمعنى في
وعلى التاسع
والثمانمائة
بمعنى من
وعلى التسعمائة
بمعنى اللام
وعلى الحادي
والتسعمائة
بمعنى الى
وعلى الثاني
والتسعمائة
بمعنى الباء
وعلى الثالث
والتسعمائة
بمعنى على
وعلى الرابع
والتسعمائة
بمعنى في
وعلى الخامس
والتسعمائة
بمعنى من
وعلى السادس
والتسعمائة
بمعنى اللام
وعلى السابع
والتسعمائة
بمعنى الى
وعلى الثامن
والتسعمائة
بمعنى الباء
وعلى التاسع
والتسعمائة
بمعنى على
وعلى الالف
بمعنى في
وعلى الحادي
والالف
بمعنى من
وعلى الثاني
والالف
بمعنى اللام
وعلى الثالث
والالف
بمعنى الى
وعلى الرابع
والالف
بمعنى الباء
وعلى الخامس
والالف
بمعنى على
وعلى السادس
والالف
بمعنى في
وعلى السابع
والالف
بمعنى من
وعلى الثامن
والالف
بمعنى اللام
وعلى التاسع
والالف
بمعنى الى
وعلى الالفين
بمعنى الباء
وعلى الحادي
والالفين
بمعنى على
وعلى الثاني
والالفين
بمعنى في
وعلى الثالث
والالفين
بمعنى من
وعلى الرابع
والالفين
بمعنى اللام
وعلى الخامس
والالفين
بمعنى الى
وعلى السادس
والالفين
بمعنى الباء
وعلى السابع
والالفين
بمعنى على
وعلى الثامن
والالفين
بمعنى في
وعلى التاسع
والالفين
بمعنى من
وعلى الثلاثة
آلاف
بمعنى اللام
وعلى الحادي
والثلاثة
آلاف
بمعنى الى
وعلى الثاني
والثلاثة
آلاف
بمعنى الباء
وعلى الثالث
والثلاثة
آلاف
بمعنى على
وعلى الرابع
والثلاثة
آلاف
بمعنى في
وعلى الخامس
والثلاثة
آلاف
بمعنى من
وعلى السادس
والثلاثة
آلاف
بمعنى اللام
وعلى السابع
والثلاثة
آلاف
بمعنى الى
وعلى الثامن
والثلاثة
آلاف
بمعنى الباء
وعلى التاسع
والثلاثة
آلاف
بمعنى على
وعلى الاربعة
آلاف
بمعنى في
وعلى الحادي
والاربعة
آلاف
بمعنى من
وعلى الثاني
والاربعة
آلاف
بمعنى اللام
وعلى الثالث
والاربعة
آلاف
بمعنى الى
وعلى الرابع
والاربعة
آلاف
بمعنى الباء
وعلى الخامس
والاربعة
آلاف
بمعنى على
وعلى السادس
والاربعة
آلاف
بمعنى في
وعلى السابع
والاربعة
آلاف
بمعنى من
وعلى الثامن
والاربعة
آلاف
بمعنى اللام
وعلى التاسع
والاربعة
آلاف
بمعنى الى
وعلى الخمسة
آلاف
بمعنى الباء
وعلى الحادي
والخمسة
آلاف
بمعنى على
وعلى الثاني
والخمسة
آلاف
بمعنى في
وعلى الثالث
والخمسة
آلاف
بمعنى من
وعلى الرابع
والخمسة
آلاف
بمعنى اللام
وعلى الخامس
والخمسة
آلاف
بمعنى الى
وعلى السادس
والخمسة
آلاف
بمعنى الباء
وعلى السابع
والخمسة
آلاف
بمعنى على
وعلى الثامن
والخمسة
آلاف
بمعنى في
وعلى التاسع
والخمسة
آلاف
بمعنى من
وعلى الستة
آلاف
بمعنى اللام
وعلى الحادي
والستة
آلاف
بمعنى الى
وعلى الثاني
والستة
آلاف
بمعنى الباء
وعلى الثالث
والستة
آلاف
بمعنى على
وعلى الرابع
والستة
آلاف
بمعنى في
وعلى الخامس
والستة
آلاف
بمعنى من
وعلى السادس
والستة
آلاف
بمعنى اللام
وعلى السابع
والستة
آلاف
بمعنى الى
وعلى الثامن
والستة
آلاف
بمعنى الباء
وعلى التاسع
والستة
آلاف
بمعنى على
وعلى السبعة
آلاف
بمعنى في
وعلى الحادي
والسبعة
آلاف
بمعنى من
وعلى الثاني
والسبعة
آلاف
بمعنى اللام
وعلى الثالث
والسبعة
آلاف
بمعنى الى
وعلى الرابع
والسبعة
آلاف
بمعنى الباء
وعلى الخامس
والسبعة
آلاف
بمعنى على
وعلى السادس
والسبعة
آلاف
بمعنى في
وعلى السابع
والسبعة
آلاف
بمعنى من
وعلى الثامن
والسبعة
آلاف
بمعنى اللام
وعلى التاسع
والسبعة
آلاف
بمعنى الى
وعلى الثمانية
آلاف
بمعنى الباء
وعلى الحادي
والثمانية
آلاف
بمعنى على
وعلى الثاني
والثمانية
آلاف
بمعنى في
وعلى الثالث
والثمانية
آلاف
بمعنى من
وعلى الرابع
والثمانية
آلاف
بمعنى اللام
وعلى الخامس
والثمانية
آلاف
بمعنى الى
وعلى السادس
والثمانية
آلاف
بمعنى الباء
وعلى السابع
والثمانية
آلاف
بمعنى على
وعلى الثامن
والثمانية
آلاف
بمعنى في
وعلى التاسع
والثمانية
آلاف
بمعنى من
وعلى التسعة
آلاف
بمعنى اللام
وعلى الحادي
والتسعة
آلاف
بمعنى الى
وعلى الثاني
والتسعة
آلاف
بمعنى الباء
وعلى الثالث
والتسعة
آلاف
بمعنى على
وعلى الرابع
والتسعة
آلاف
بمعنى في
وعلى الخامس
والتسعة
آلاف
بمعنى من
وعلى السادس
والتسعة
آلاف
بمعنى اللام
وعلى السابع
والتسعة
آلاف
بمعنى الى
وعلى الثامن
والتسعة
آلاف
بمعنى الباء
وعلى التاسع
والتسعة
آلاف
بمعنى على
وعلى العشرة
آلاف
بمعنى في
وعلى الحادي
والعشرة
آلاف
بمعنى من
وعلى الثاني
والعشرة
آلاف
بمعنى اللام
وعلى الثالث
والعشرة
آلاف
بمعنى الى
وعلى الرابع
والعشرة
آلاف
بمعنى الباء
وعلى الخامس
والعشرة
آلاف
بمعنى على
وعلى السادس
والعشرة
آلاف
بمعنى في
وعلى السابع
والعشرة
آلاف
بمعنى من
وعلى الثامن
والعشرة
آلاف
بمعنى اللام
وعلى التاسع
والعشرة
آلاف
بمعنى الى
وعلى العشرين
ألفا
بمعنى الباء
وعلى الحادي
والعشرين
ألفا
بمعنى على
وعلى الثاني
والعشرين
ألفا
بمعنى في
وعلى الثالث
والعشرين
ألفا
بمعنى من
وعلى الرابع
والعشرين
ألفا
بمعنى اللام
وعلى الخامس
والعشرين
ألفا
بمعنى الى
وعلى السادس
والعشرين
ألفا
بمعنى الباء
وعلى السابع
والعشرين
ألفا
بمعنى على
وعلى الثامن
والعشرين
ألفا
بمعنى في
وعلى التاسع
والعشرين
ألفا
بمعنى من
وعلى الثلاثين
ألفا
بمعنى اللام
وعلى الحادي
والثلاثين
ألفا
بمعنى الى
وعلى الثاني
والثلاثين
ألفا
بمعنى الباء
وعلى الثالث
والثلاثين
ألفا
بمعنى على
وعلى الرابع
والثلاثين
ألفا
بمعنى في
وعلى الخامس
والثلاثين
ألفا
بمعنى من
وعلى السادس
والثلاثين
ألفا
بمعنى اللام
وعلى السابع
والثلاثين
ألفا
بمعنى الى
وعلى الثامن
والثلاثين
ألفا
بمعنى الباء
وعلى التاسع
والثلاثين
ألفا
بمعنى على
وعلى الاربعين
ألفا
بمعنى في
وعلى الحادي
والاربعين
ألفا
بمعنى من
وعلى الثاني
والاربعين
ألفا
بمعنى اللام
وعلى الثالث
والاربعين
ألفا
بمعنى الى
وعلى الرابع
والاربعين
ألفا
بمعنى الباء
وعلى الخامس
والاربعين
ألفا
بمعنى على
وعلى السادس
والاربعين
ألفا
بمعنى في
وعلى السابع
والاربعين
ألفا
بمعنى من
وعلى الثامن
والاربعين
ألفا
بمعنى اللام
وعلى التاسع
والاربعين
ألفا
بمعنى الى
وعلى الخمسين
ألفا
بمعنى الباء
وعلى الحادي
والخمسين
ألفا
بمعنى على
وعلى الثاني
والخمسين
ألفا
بمعنى في
وعلى الثالث
والخمسين
ألفا
بمعنى من
وعلى الرابع
والخمسين
ألفا
بمعنى اللام
وعلى الخامس
والخمسين
ألفا
بمعنى الى
وعلى السادس
والخمسين
ألفا
بمعنى الباء
وعلى السابع
والخمسين
ألفا
بمعنى على
وعلى الثامن
والخمسين
ألفا
بمعنى في
وعلى التاسع
والخمسين
ألفا
بمعنى من
وعلى الستين
ألفا
بمعنى اللام
وعلى الحادي
والستين
ألفا
بمعنى الى
وعلى الثاني
والستين
ألفا
بمعنى الباء
وعلى الثالث
والستين
ألفا
بمعنى على
وعلى الرابع
والستين
ألفا
بمعنى في
وعلى الخامس
والستين
ألفا
بمعنى من
وعلى السادس
والستين
ألفا
بمعنى اللام
وعلى السابع
والستين
ألفا
بمعنى الى
وعلى الثامن
والستين
ألفا
بمعنى الباء
وعلى التاسع
والستين
ألفا
بمعنى على
وعلى السبعين
ألفا
بمعنى في
وعلى الحادي
والسبعين
ألفا
بمعنى من
وعلى الثاني
والسبعين
ألفا
بمعنى اللام
وعلى الثالث
والسبعين
ألفا
بمعنى الى
وعلى الرابع
والسبعين
ألفا
بمعنى الباء
وعلى الخامس
والسبعين
ألفا
بمعنى على
وعلى السادس
والسبعين
ألفا
بمعنى في
وعلى السابع
والسبعين
ألفا
بمعنى من
وعلى الثامن
والسبعين
ألفا
بمعنى اللام
وعلى التاسع
والسبعين
ألفا
بمعنى الى
وعلى الثمانين
ألفا
بمعنى الباء
وعلى الحادي
والثمانين
ألفا
بمعنى على
وعلى الثاني
والثمانين
ألفا
بمعنى في
وعلى الثالث
والثمانين
ألفا
بمعنى من
وعلى الرابع
والثمانين
ألفا
بمعنى اللام
وعلى الخامس
والثمانين
ألفا
بمعنى الى
وعلى السادس
والثمانين
ألفا
بمعنى الباء
وعلى السابع
والثمانين
ألفا
بمعنى على
وعلى الثامن
والثمانين
ألفا
بمعنى في
وعلى التاسع
والثمانين
ألفا
بمعنى من
وعلى التسعين
ألفا
بمعنى اللام
وعلى الحادي
والتسعين
ألفا
بمعنى الى
وعلى الثاني
والتسعين
ألفا
بمعنى الباء
وعلى الثالث
والتسعين
ألفا
بمعنى على
وعلى الرابع
والتسعين
ألفا
بمعنى في
وعلى الخامس
والتسعين
ألفا
بمعنى من
وعلى السادس
والتسعين
ألفا
بمعنى اللام
وعلى السابع
والتسعين
ألفا
بمعنى الى
وعلى الثامن
والتسعين
ألفا
بمعنى الباء
وعلى التاسع
والتسعين
ألفا
بمعنى على
وعلى المائة
ألف
بمعنى في
وعلى الحادي
والمائة
ألف
بمعنى من
وعلى الثاني
والمائة
ألف
بمعنى اللام
وعلى الثالث
والمائة
ألف
بمعنى الى
وعلى الرابع
والمائة
ألف
بمعنى الباء
وعلى الخامس
والمائة
ألف
بمعنى على
وعلى السادس
والمائة
ألف
بمعنى في
وعلى السابع
والمائة
ألف
بمعنى من
وعلى الثامن
والمائة
ألف
بمعنى اللام
وعلى التاسع
والمائة
ألف
بمعنى الى
وعلى المائتين
ألفا
بمعنى الباء
وعلى الحادي
والمائتين
ألفا
بمعنى على
وعلى الثاني
والمائتين
ألفا
بمعنى في
وعلى الثالث
والمائتين
ألفا
بمعنى من
وعلى الرابع
والمائتين
ألفا
بمعنى اللام
وعلى الخامس
والمائتين
ألفا
بمعنى الى
وعلى السادس
والمائتين
ألفا
بمعنى الباء
وعلى السابع
والمائتين
ألفا
بمعنى على
وعلى الثامن
والمائتين
ألفا
بمعنى في
وعلى التاسع
والمائتين
ألفا
بمعنى من
وعلى الثلاثمائة
ألف
بمعنى اللام
وعلى الحادي
والثلاثمائة
ألف
بمعنى الى
وعلى الثاني
والثلاثمائة
ألف
بمعنى الباء
وعلى الثالث
والثلاثمائة
ألف
بمعنى على
وعلى الرابع
والثلاثمائة
ألف
بمعنى في
وعلى الخامس
والثلاثمائة
ألف
بمعنى من
وعلى السادس
والثلاثمائة
ألف
بمعنى اللام
وعلى السابع
والثلاثمائة
ألف
بمعنى الى
وعلى الثامن
والثلاثمائة
ألف
بمعنى الباء
وعلى التاسع
والثلاثمائة
ألف
بمعنى على
وعلى الاربعمائة
ألف
بمعنى في
وعلى الحادي
والاربعمائة
ألف
بمعنى من
وعلى الثاني
والاربعمائة
ألف
بمعنى اللام
وعلى الثالث
والاربعمائة
ألف
بمعنى الى
وعلى الرابع
والاربعمائة
ألف
بمعنى الباء
وعلى الخامس
والاربعمائة
ألف
بمعنى على
وعلى السادس
والاربعمائة
ألف
بمعنى في
وعلى السابع
والاربعمائة
ألف
بمعنى من
وعلى الثامن
والاربعمائة
ألف
بمعنى اللام
وعلى التاسع
والاربعمائة
ألف
بمعنى الى
وعلى الخمسمائة
ألف
بمعنى الباء
وعلى الحادي
والخمسمائة
ألف
بمعنى على
وعلى الثاني
والخمسمائة
ألف
بمعنى في
وعلى الثالث
والخمسمائة
ألف
بمعنى من
وعلى الرابع
والخمسمائة
ألف
بمعنى اللام
وعلى الخامس
والخمسمائة
ألف
بمعنى الى
وعلى السادس
والخمسمائة
ألف
بمعنى الباء
وعلى السابع
والخمسمائة
ألف
بمعنى على
وعلى الثامن
والخمسمائة
ألف
بمعنى في
وعلى التاسع
والخمسمائة
ألف
بمعنى من
وعلى الستمائة
ألف
بمعنى اللام
وعلى الحادي
والستمائة
ألف
بمعنى الى
وعلى الثاني
والستمائة
ألف
بمعنى الباء
وعلى الثالث
والستمائة
ألف
بمعنى على
وعلى الرابع
والستمائة
ألف
بمعنى في
وعلى الخامس
والستمائة
ألف
بمعنى من
وعلى السادس
والستمائة
ألف
بمعنى اللام
وعلى السابع
والستمائة
ألف
بمعنى الى
وعلى الثامن
والستمائة
ألف
بمعنى الباء
وعلى التاسع
والستمائة
ألف
بمعنى على
وعلى السبعمائة
ألف
بمعنى في
وعلى الحادي
والسبعمائة
ألف
بمعنى من
وعلى الثاني
والسبعمائة
ألف
بمعنى اللام
وعلى الثالث
والسبعمائة
ألف
بمعنى الى
وعلى الرابع
والسبعمائة
ألف
بمعنى الباء
وعلى الخامس
والسبعمائة
ألف
بمعنى على
وعلى السادس
والسبعمائة
ألف
بمعنى في
وعلى السابع
والسبعمائة
ألف
بمعنى من
وعلى الثامن
والسبعمائة
ألف
بمعنى اللام
وعلى التاسع
والسبعمائة
ألف
بمعنى الى
وعلى الثمانمائة
ألف
بمعنى الباء
وعلى الحادي
والثمانمائة
ألف
بمعنى على
وعلى الثاني
والثمانمائة
ألف
بمعنى في
وعلى الثالث
والثمانمائة
ألف
بمعنى من
وعلى الرابع
والثمانمائة
ألف
بمعنى اللام
وعلى الخامس
والثمانمائة
ألف
بمعنى الى
وعلى السادس
والثمانمائة
ألف
بمعنى الباء
وعلى السابع
والثمانمائة
ألف
بمعنى على
وعلى الثامن
والثمانمائة
ألف
بمعنى في
وعلى التاسع
والثمانمائة
ألف
بمعنى من
وعلى التسعمائة
ألف
بمعنى اللام
وعلى الحادي
والتسعمائة
ألف
بمعنى الى
وعلى الثاني
والتسعمائة
ألف
بمعنى الباء
وعلى الثالث
والتسعمائة
ألف
بمعنى على
وعلى الرابع
والتسعمائة
ألف
بمعنى في
وعلى الخامس
والتسعمائة
ألف
بمعنى من
وعلى السادس
والتسعمائة
ألف
بمعنى اللام
وعلى السابع
والتسعمائة
ألف
بمعنى الى
وعلى الثامن
والتسعمائة
ألف
بمعنى الباء
وعلى التاسع
والتسعمائة
ألف
بمعنى على
وعلى المليون
بمعنى في
وعلى الحادي
والمليون
بمعنى من
وعلى الثاني
والمليون
بمعنى اللام
وعلى الثالث
والمليون
بمعنى الى
وعلى الرابع
والمليون
بمعنى الباء
وعلى الخامس
والمليون
بمعنى على
وعلى السادس
والمليون
بمعنى في
وعلى السابع
والمليون
بمعنى من
وعلى الثامن
والمليون
بمعنى اللام
وعلى التاسع
والمليون
بمعنى الى
وعلى المليونين
بمعنى الباء
وعلى الحادي
والمليونين
بمعنى على
وعلى الثاني
والمليونين
بمعنى في
وعلى الثالث
والمليونين
بمعنى من
وعلى الرابع
والمليونين
بمعنى اللام
وعلى الخامس
والمليونين
بمعنى الى
وعلى السادس
والمليونين
بمعنى الباء
وعلى السابع
والمليونين
بمعنى على
وعلى الثامن
والمليونين
بمعنى في
وعلى التاسع
والمليونين
بمعنى من
وعلى الثلاثة
ملايين
بمعنى اللام
وعلى الحادي
والثلاثة
ملايين
بمعنى الى
وعلى الثاني
والثلاثة
ملايين
بمعنى الباء
وعلى الثالث
والثلاثة
ملايين
بمعنى على
وعلى الرابع
والثلاثة
ملايين
بمعنى في
وعلى الخامس
والثلاثة
ملايين
بمعنى من
وعلى السادس
والثلاثة
ملايين
بمعنى اللام
وعلى السابع
والثلاثة
ملايين
بمعنى الى
وعلى الثامن
والثلاثة
ملايين
بمعنى الباء
وعلى التاسع
والثلاثة
ملايين
بمعنى على
وعلى الاربعة
ملايين
بمعنى في
وعلى الحادي
والاربعة
ملايين
بمعنى من
وعلى الثاني
والاربعة
ملايين
بمعنى اللام
وعلى الثالث
والاربعة
ملايين
بمعنى الى
وعلى الرابع
والاربعة
ملايين
بمعنى الباء
وعلى الخامس
والاربعة
ملايين
بمعنى على
وعلى السادس
والاربعة
ملايين
بمعنى في
وعلى السابع
والاربعة
ملايين
بمعنى من
وعلى الثامن
والاربعة
ملايين
بمعنى اللام
وعلى التاسع
والاربعة
ملايين
بمعنى الى
وعلى الخمسة
ملايين
بمعنى الباء
وعلى الحادي
والخمسة
ملايين
بمعنى على
وعلى الثاني
والخمسة
ملايين
بمعنى في
وعلى الثالث
والخمسة
ملايين
بمعنى من
وعلى الرابع
والخمسة
ملايين
بمعنى اللام
وعلى الخامس
والخمسة
ملايين
بمعنى الى
وعلى السادس
والخمسة
ملايين
بمعنى الباء
وعلى السابع
والخمسة
ملايين
بمعنى على
وعلى الثامن
والخمسة
ملايين
بمعنى في
وعلى التاسع
والخمسة
ملايين
بمعنى من
وعلى الستة
ملايين
بمعنى اللام
وعلى الحادي
والستة
ملايين
بمعنى الى
وعلى الثاني
والستة
ملايين
بمعنى الباء
وعلى الثالث
والستة
ملايين
بمعنى على
وعلى الرابع
والستة
ملايين
بمعنى في
وعلى الخامس
والستة
ملايين
بمعنى من
وعلى السادس
والستة
ملايين
بمعنى اللام
وعلى السابع
والستة
ملايين
بمعنى الى
وعلى الثامن
والستة
ملايين
بمعنى الباء
وعلى التاسع
والستة
ملايين
بمعنى على
وعلى السبعة
ملايين
بمعنى في
وعلى الحادي
والسبعة
ملايين
بمعنى من
وعلى الثاني
والسبعة
ملايين
بمعنى اللام
وعلى الثالث
والسبعة
ملايين
بمعنى الى
وعلى الرابع
والسبعة
ملايين
بمعنى الباء
وعلى الخامس
والسبعة
ملايين
بمعنى على
وعلى السادس
والسبعة
ملايين
بمعنى في
وعلى السابع
والسبعة
ملايين
بمعنى من
وعلى الثامن
والسبعة
ملايين
بمعنى اللام
وعلى التاسع
والسبعة
ملايين
بمعنى الى
وعلى الثمانية
ملايين
بمعنى الباء
وعلى الحادي
والثمانية
ملايين
بمعنى على
وعلى الثاني
والثمانية
ملايين
بمعنى في
وعلى الثالث
والثمانية
ملايين
بمعنى من
وعلى الرابع
والثمانية
ملايين
بمعنى اللام
وعلى الخامس
والثمانية
ملايين
بمعنى الى
وعلى السادس
والثمانية
ملايين
بمعنى الباء
وعلى السابع
والثمانية
ملايين
بمعنى على
وعلى الثامن
والثمانية
ملايين
بمعنى في
وعلى التاسع
والثمانية
ملايين
بمعنى من
وعلى التسعة
ملايين
بمعنى اللام
وعلى الحادي
والتسعة
ملايين
بمعنى الى
وعلى الثاني
والتسعة
ملايين
بمعنى الباء
وعلى الثالث
والتسعة
ملايين
بمعنى على
وعلى الرابع
والتسعة
ملايين
بمعنى في
وعلى الخامس
والتسعة
ملايين
بمعنى من
وعلى السادس
والتسعة
ملايين
بمعنى اللام
وعلى السابع
والتسعة
ملايين
بمعنى الى
وعلى الثامن
والتسعة
ملايين
بمعنى الباء
وعلى التاسع
والتسعة
ملايين
بمعنى على
وعلى العشرة
ملايين
بمعنى في
وعلى الحادي
والعشرة
ملايين
بمعنى من
وعلى الثاني
والعشرة
ملايين
بمعنى اللام
وعلى الثالث
والعشرة
ملايين
بمعنى الى
وعلى الرابع
والعشرة
ملايين
بمعنى الباء
وعلى الخامس
والعشرة
ملايين
بمعنى على
وعلى السادس
والعشرة
ملايين
بمعنى في
وعلى السابع
والعشرة
ملايين
بمعنى من
وعلى الثامن
والعشرة
ملايين
بمعنى اللام
وعلى التاسع
والعشرة
ملايين
بمعنى الى
وعلى العشرين
مليونا
بمعنى الباء
وعلى الحادي
والعشرين
مليونا
بمعنى على
وعلى الثاني
والعشرين
مليونا
بمعنى في
وعلى الثالث
والعشرين
مليونا
بمعنى من
وعلى الرابع
والعشرين
مليونا
بمعنى اللام
وعلى الخامس
والعشرين
مليونا
بمعنى الى
وعلى السادس
والعشرين
مليونا
بمعنى الباء
وعلى السابع
والعشرين
مليونا
بمعنى على
وعلى الثامن
والعشرين
مليونا
بمعنى في
وعلى التاسع
والعشرين
مليونا
بمعنى من
وعلى الثلاثين
مليونا
بمعنى اللام
وعلى الحادي
والثلاثين
مليونا
بمعنى الى
وعلى الثاني
والثلاثين
مليونا
بمعنى الباء
وعلى الثالث
والثلاثين
مليونا
بمعنى على
وعلى الرابع
والثلاثين
مليونا
بمعنى في
وعلى الخامس
والثلاثين
مليونا
بمعنى من
وعلى السادس
والثلاثين
مليونا
بمعنى اللام
وعلى السابع
والثلاثين
مليونا
بمعنى الى
وعلى الثامن
والثلاثين
مليونا
بمعنى الباء
وعلى التاسع
والثلاثين
مليونا
بمعنى على
وعلى الاربعين
مليونا
بمعنى في
وعلى الحادي
والاربعين
مليونا
بمعنى من
وعلى الثاني
والاربعين
مليونا
بمعنى اللام
وعلى الثالث
والاربعين
مليونا
بمعنى الى
وعلى الرابع
والاربعين
مليونا
بمعنى الباء
وعلى الخامس
والاربعين
مليونا
بمعنى على
وعلى السادس
والاربعين
مليونا
بمعنى في
وعلى السابع
والاربعين
مليونا
بمعنى من
وعلى الثامن
والاربعين
مليونا
بمعنى اللام
وعلى التاسع
والاربعين
مليونا
بمعنى الى
وعلى الخمسين
مليونا
بمعنى الباء
وعلى الحادي
والخمسين
مليونا
بمعنى على
وعلى الثاني
والخمسين
مليونا
بمعنى في
وعلى الثالث
والخمسين
مليونا
بمعنى من
وعلى الرابع
والخمسين
مليونا
بمعنى اللام
وعلى الخامس
والخمسين
مليونا
بمعنى الى
وعلى السادس
والخمسين
مليونا
بمعنى الباء
وعلى السابع
والخمسين
مليونا
بمعنى على
وعلى الثامن
والخمسين
مليونا
بمعنى في
وعلى التاسع
والخمسين
مليونا
بمعنى من
وعلى الستين
مليونا
بمعنى اللام
وعلى الحادي
والستين
مليونا
بمعنى الى
وعلى الثاني
والستين
مليونا
بمعنى الباء
وعلى الثالث
والستين
مليونا
بمعنى على
وعلى الرابع
والستين
مليونا
بمعنى في
وعلى الخامس
والستين
مليونا
بمعنى من
وعلى السادس
والستين
مليونا
بمعنى اللام
وعلى السابع
والستين
مليونا
بمعنى الى
وعلى الثامن
والستين
مليونا
بمعنى الباء
وعلى التاسع
والستين
مليونا
بمعنى على
وعلى السبعين
مليونا
بمعنى في
وعلى الحادي
والسبعين
مليونا
بمعنى من
وعلى الثاني
والسبعين
مليونا
بمعنى اللام
وعلى الثالث
والسبعين
مليونا
بمعنى الى
وعلى الرابع
والسبعين
مليونا
بمعنى الباء
وعلى الخامس
والسبعين
مليونا
بمعنى على
وعلى السادس
والسبعين
مليونا
بمعنى في
وعلى السابع
والسبعين
مليونا
بمعنى من
وعلى الثامن
والسبعين
مليونا
بمعنى اللام
وعلى التاسع
والسبعين
مليونا
بمعنى الى
وعلى الثمانين
مليونا
بمعنى الباء
وعلى الحادي
والثمانين
مليونا
بمعنى على
وعلى الثاني
والثمانين
مليونا
بمعنى في
وعلى الثالث
والثمانين
مليونا
بمعنى من
وعلى الرابع
والثمانين
مليونا
بمعنى اللام
وعلى الخامس
والثمانين
مليونا
بمعنى الى
وعلى السادس
والثمانين
مليونا
بمعنى الباء
وعلى السابع
والثمانين
مليونا
بمعنى على
وعلى الثامن
والثمانين
مليونا
بمعنى في

ان تكون تلك الرؤيا على ما احببت فكيف وكما نفسر تعلم على طريقة قولك الى اصحيح لك اعلم بتقدم علمك ما فعلت وبرعايتهم الانسان
على ما فعلوا فانك لم تحضر بذلك ولا ادن منه مرجو الوجود المستيقن به اولى ان لا يؤخر بل ينبغي ان تعجل الى ان يحتسب اجر ابر جي
فيه الدوام او قل ما يقع فيه تكليف به اذا كان فعلي الوجوه كثيرة الوقوع والواجب بالشبه اي بالكواكب الرواجع من خنس اذا تاخر
وهي ما عدا البروج من الدراري لخمسة وهي بحرام ورخيا وعطارد والزهرة والمشتري وسميت بقولهم الجوار الكنس
لانها تجري مع الشمس والقمر وترجع حتى تخفى تحت ضوء الشمس فتجري راجعة راكنوسها اختفاؤها تحت ضوء الشمس
او لانها احيانا كالناس وهو بيت الوحش تحدره من اعصار الجو وقيل هي جمع الكوكب يختنس بالبعد وتغيب عن العيون
وتكنس الظباء اي تطلع او لانها كالوحش في كنسها والليل اذا عسعس اي اذا بدا ظلامه او اقبل فانه من الاضداد وكذا
سعسع قال الفراء جمع المفرد وهذا ان معنى عسعس دبر وعليه عوى بن مثعل الطائي حتى اذا الصبح لها تنفسا *
واحدر عنه الليل لها وعسعسا والصبح اذا تنفس فانه اول النهار وقيل اوله اوقربه من تنفس الصبح ومعناه ان الصبح
اذا اقبل بانبعاثه روح ونسيم فجعلاه لذلك مجازا فقيل تنفس الصبح انه اي ان القرآن الكريم الناطق بهذا وكثير
من الدواهي التي نزيل هو قول رسول كريم هو جبريل عليه السلام قال ابن خويز منداد ابن عز وجل ذي قوة شديد كقوله تعالى
شديد القوى وقيل المراد القوة في اداء الطاعة اسند تعالى وحيه الى الخلق الى الحوز ما في التكليف عند ذوي
العرش مكين ذي مكانة رفيعة عند الله عز وجل عند ربه اكرمه وترتضي له العلية مطاع فيما دونه الملائكة المقربون يصدرون
عن امره ويرجعون الى اذنه ثم امين على الوحي وهو قول ابن عباس فيما ذكره بعض المفسرين وقوي ثم بتقديم الوصف الامانة وتفصيلا
على سائر الاوصاف وصاحبكم هو رسول الله صلى الله عليه وسلم مجنون كما شبهته الكفرة والشعراء لعدوله عن المصاحبة
للبلوغ باحاطته بحقيقة احوال عليه السلام وهو خبر وعليه بنى الجملة عن نسبوه اليه الكلية وقد استدل به على ان فضل جبريل
عليه السلام للتبادر البين بنى وصفيها وهو وصفين اذ المقصود رد قولهم الكفرة وتحقيق السلام انما يعلم بتقرير قوى
على انه كريم اي بهي جليل الاقدار فضائلها والموازنة بينها والقدماء اي اما اختار اي رسول الله جبريل عليهما السلام
بالافق المبين مطلع الشمس الاعلى وما هو اي محمد صلى الله عليه وسلم على ما اخبره من الوحي الذي هو غيره
من الغيوب بضنين اي بخيل لا يخيل بالوحي ولا يقصر في التبليغ والتفهيم وقوي بظنين اي بتهم من الظنة وهي التهمة
وما هو بقول شيطان رجيم او قول بعض المسترقة للسمع وهو لقولهم الزكهانة ونحو فاين تذهبون استطراد
فيما يسلكونه في امر القرآن والغاء التوبيخ فاين تذهبون بعدما قابلتها من نظم بديع الله وحي مبين وليس بما يقولون في شيء كما يقول العاقل لمن
اخذ في غير طريق الواضح فاين تذهب ان هو ما هو الا ذكر للعالمين موعظة وتذكير لهم وقوله لمن شاء منكم بدل من العالمين باعادة الجار وقوله تعالى ان يستقيم منصوب على مشاء اي على من شاء منكم الاستقامة على الحق وملازمة الصواب والدوام من العالمين لانهم المنتفعون بالتذكير وما تشاءون اي الاستقامة مشيئة مستتبعة
في وقت من الاوقات الا ان يشاء الله تعالى اي الا وقت ان يشاء الله تعالى ملك المشيئة المستتبعة للاستقامة فان مشيئتكم
لا يبتنى بدون مشيئة الله تعالى رب العالمين مالك الخلق وحسن تربيتهم اجمعين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ
سورة التكوير اعاذه الله ان يفتضح حين تنشر صحيفته والله اعلم

سورة الانفطار مكية وآيها تسع عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم اذا السماء انفطرت اي انشقت لنزول

الملائكة كقوله تعالى ويوم تشقق السماء بالغمام وقرأ الحاكمي بتشديد وقوله تعالى وفتحت السماء فكانت ابوابا والكلام في

ذي ارتفاع السماء كما مر في ارتفاع النجم واذا الكواكب انتثرت اي تساقطت متفرقة واذا البحار فجرت فتح بعضها الى بعض
فاختلط العذب بالاجاج وزال ما بينهما من البرزخ وصارت البحار بحرا واحدا وقيل نضب الماء الذي في الارض فتنشف الماء بعد امتلاء البحار
تغيير شوبه وهو معنى التسجير عند الحسن وقرأ ابو عمرو وقيل ان مياه البحار الان واردة محتقرة فاذا انفجرت تفرقت وذهبت
وقرئ فجرت بالتخفيف مبنيا للمفعول من فجر اللازم على انه بمعنى انفجر من الفجور نظرا الى قوله تعالى ما يفيضان واذا القبور
بعثرت اي قلب تراجها واخرج موتاها ونظيره حثر لفظا ومعنى وحاصله بعثر من البعث والحث سمي الميت اهمد الميت او قوم
علموا ما قدموا واخروا والخطاب في قوله تعالى علمت نفس ما قدمت واخرت للكل لا للانسان بعد البعث بل عند نشر الصحف الملفوفة من ان المراد بعلم كل
واحد منه الخير الاول ومستهاه الفضل من الجزاء على الاعمال الا ترى ان معدودة حسب معتد وكل اذا اوتي كتابه تولى ما وجد
من الدواهي والكوارث فيه كالمدبر تفصيلا في نظيره ومعنى ما قدم واخر ما السلف من عمل خير او شر واخر من سيء حسن او بسنة
يعمل بها بعد قال ابن عباس وابن مسعود وعن ابن عباس ايضا ما قدم من معصية واخر من طاعة وهو قول قتادة وقيل ما قدم
من اعمال نفسه وما اخر لورثته وقيل ما قدم من فرض واخر من فرض وقيل اول عمله واخره ومعنى علمت بهما علمها تفصيلا
حسبما ذكر في اسرتها ايها الانسان ما غرك بربك الكريم اي اي شيء حذرك وجرأك على عصيانه وقد علمت ما يريك
من الدواهي الناشئة والعرامي الطامة وما سيكون وجه مناسبة هذه الى تلك كما مر والتعرض لعنوان كرمه تعالى للايذان بانه
ليس مما يصلح ان يكون مدار اغتراره حبا ديدنه ايثار الشيطان ويقول لم افعل ما شئت فان ربك كريم وقد تفضل عليك
في الدنيا وسيفعل مثله في الاخرة فانه قياس مع فارق باطل لانه هو مما يوجب المبالغة في الانتقام لعلمه الايمان في الطاعة
والاجتناء عن الكفر والعصيان كما مر فيما سلف وقيل ما حمله على عصيان ربك الموصوف بالصفات الزاجرة عن التعرض لعنوان كرمه
وقوله تعالى الذي خلقك فسواك فعدلك صفة ثانية مقررة للربوبية مبينة لكرمه منبئة على ان من قدر على ذلك كله
قدر على اعادة والتسوية جعل الاعضاء سوية سليمة معدة لمنافعها وعدلك فعدل بعضها ببعض في الحركة والمقدار واللون والشكل
او صرفك عن خلقة غير ما ركبك عليها وقوى عضلك بالتمديد اي صيرك معتدلا متناسب الخلق من غير تفاوت فيه في صورة
ما شاء ركبك اي ركبك في اي صورة شاء من الصور المختلفة وما بين ذرية ونبي صفة لصورة اي ركبك في اي صورة شاء بها
واختارها لك من الصور البهيمية والحسنة لقوله تعالى لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم واعلم ان عطف الجملة على ما قبلها لا دالة
بيان لعدلك كما ورد عن الاعتزار بكرم الله تعالى وجمادية الى الكفر والمعاصي مع كونه موجب الشكر والطاعة وقوله تعالى
بل تكذبون بالدين اضراب عن تجريم مقدرة ينساق اليها الكلام كانه قيل بعد الردع بطريق الاعتراض وانتم لا تزدجرون
عن ذلك بل تكذبون بالدين فلا تعتدون بالجزاء اصلا او بدين الاسلام الذي هو اجل الحاسة فلا يعبؤن
بهما ولا يجترئون على العظائم من ذلك حتى تكذبون بالجزاء او البعث راس

قرئ فاذا الواو ولم تنون الفيسلا تنون ولم الفيسلا مرسم اذ اصل الجر الاسمية المنفية قد يراد بها استمرار النفي لا النفي الاستمراري باعتبار ما يعيد بعد الدولم والاثبات بعد النفي لا اعتبار وقيل بمعناه وهما كما ترى فاسدان بعدنا فتيا ذلك الكليم بل كما عوا يجدون سموما وتوهج حسوا فارتد النبي صلى الله عليه وسلم الغور وصرخ من رعشة الجبة وحمرة من خضر اليزدان وقوله تعالى وما ادراك ما يوم الدين ثم ما ادراك ما يوم الدين تفخيم لشان يوم الدين الموعد بكونه اثر تفخيم وتهويل اي وجد تهويلا شان ادراكه خارج عن دائرة ادراك الخلق بحيث لا يصور تصوره فهو فوق ما يكتنهه وكيف لا يكتنهه من هو اعجز من خلقه تعالى والرشي جعل ادراكه ما يوم الدين محالا ان ما استفهامية خبر يوم الدين والمراد بالفكيكي اصور اي يسبب عما عرين ان مراد الافادة هو الخبر لا الاستبراء او الاريب وان مناط افادة الهمزة والخطاب هنا صدور يوم الدين اي شيء يجيب عجوبة الهول والفظاعة مثلا مرسيرة ان كلام ما قد يتطلب بها الوصف وان كانت موضوعة لتطلب الحقيقة وشرح الاسم يقال ما زيد لبيقال في الجواب كاتب او طبيب وفي اظهار يوم الدين في موقع الاضمار تاكيد لهوله وتحاشة وقوله تعالى يوم لا تملك نفس لنفس شيا والامر يومئذ لله صان الجملة الثانية عن توهم ان يوم الدين انتزاعي بسوق ان خروجه عن علم الخلق بطريق انجار الوحوش فان الوحوش ادراكهم مشعور بالبداهة بخلاف ادراك يوم الدين فانه مشعور بالبرهان فقد ادراه وكم ما هيرين جوده ومايريك عقد طوى عنه وهو يوم مرفوع على انه خبر مبتدا محذوف وتركيبه الفتح لاضافته الى مبني كما في قبل وبعد على احد الوجهين المشهورين في السقوف الشقوف من الاسماء المبهمة وتنوينه عوض عما اضافة اليه كما في كل يومئذ ثم ان كلا من الجملتين كما ترى مستانفة مسوقة لبيان ما يوم الدين وتشويق صلى الله عليه وسلم الى معرفته اذ كونه يوم لا تملك نفس لنفس شيا مما لا يدريك ما هي وقيل باضمار يعلمون وليس كذلك فانه تعاد عن افادة ما لم يفد مما قبل كما ان ايراد الاسم العلم يوم الدين بعد قراءة الرفع كذلك بل الحق ح الرفع على انه خبر لمبتدا محذوف وانه تفخيم اعلم هو رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذه السورة الكاذبة كتب الله تعالى له بعدد كل قطرة من السماء حسنة والله اعلم

سورة المطففين مكية وهي ست وثلاثون وسبع ايات

بسم الله الرحمن الرحيم ويل للمطففين قيل الويل شدة الشر وقيل العذاب الاليم وقيل صهر وادى جهنم يذوب فيه الكافر اربعين خريفا قبل ان يبلغ قعره وقيل وادي اما كان فهو مبتدا وان نكرة لوقوعه في موقع الدعاء والمطفين الخسرة في الكيل والوزن لان ما يخس شيئا طفيفا حقيرا ومنه اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة وكانوا اهلها من اخبث الناس كيلا فعزلت فاحسنوا الكيل وقيل وزنه ما علم الله هو بناء رجل يعرف بالبخس ومعناه ان يكيل باحدهما ويكتال بالاخر وقيل كان اهل المدينة تجارا يطففون وكانت بيانعا ثم المدينة وهو الملائمة والمخاطرة فنزلت فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم على ما تعلمون قوم الله بدل الاسطاء الله عليهم فدروج ومن حكمة ابقوبيا انزل الا اقشا فيهم الفقر وصاطهرت فيهم الفواحش الا فشا فيهم الموت ولا طففوا الكيل الا سعوا النبات واخذوا السنين وما سعوا الزكوة الا حبس عنهم القطر وقوله تعالى الذين اذا اكتالوا على الناس يوفون الخ صفة كاشفة للمطففين وشارحة لكيفية تطفيفهم الذي استحقوا به الدم والدعاء عليهم اذ الاكتيال على الناس مكيلهم بحكم الشراء والاخذ وهو ان يستوفوا ما لهم من المكيل والموزون ولا ينقصوا منه شيئا وقيل اذا اكتالوا على الناس اي اذا اكتالوا لانفسهم على الناس فحذف اللام وايصال الفعل بنفسه وقيل اذا اكتالوا من الناس فحذف من وايصال الفعل بنفسه وقيل على بمعنى من كما في قوله تعالى واذا كالوهم او وزنوهم ويؤيده قراءة من قرأ اكتالوا منهم ووزنوا لهم والكيل والوزن في الاصل مصدران ثم سميا بهما المكيل والموزون كالنسج والغرف بمعنى المنسوج والمغروف ثم استعملا في الاخذ والاعطاء لكن الاخذ هو المتبادر منهما عند الاطلاق ولذلك صح ان يقال في الاعطاء هم يكيلون ويزنون ولا يقال هم يكتالون ويتزنون وقوله تعالى يخسرون اي ينقصون يقال خسر الميزان واخسره ونخر والجار اوصل الفعل كما في قوله ولقد حسنك كما وعسا فلان في حبيبته وجعل البارزة كالمستكن لحملها الضمير على الوجهين في قوله تعالى ان هم الا يظنون في سورة الخمار والاقتصار على الاكيال في الصورتين للايذان بان سوء معاملتهم في الاخذ والاعطاء حصة المأخوذ والمعطى وقوله تعالى الا يظن اولئك انهم مبعوثون استيناف واردلبيان سوء معاملتهم في الاخذ والاعطاء الا حصة المأخوذ والمعطى وقوله تعالى الا يظن اولئك انهم مبعوثون استيناف واردلبيان ما ينكرونه من التطفيف والتخسيب من الجزاء بهم عليه والمراد بالظن اما الظن المتعارف بمعنى الرجحان او اليقين فان الكل مما ينبغي ان يعتبر ويعمل بموجبه ولا يكون الا عن يقين وقيل الاشارة للتطفيف ووصفهم بموجب عذابهم بالاشعار بمناط الحكم الذي هو وصفهم بهذه الاشارة الى الشيء مستتبعة لتعظيمه اما من حيث انه امر فظيع او من حيث ان ما يتهم به من القبائح بمعزل من ذلك التوصيف الفظيع عن سائر القبائح فكيف بما يتلوه من الجنايات العظيمة والجرائم الفخيمة وقيل الاشارة الى البعث المدلول عليه بمبعوثون وقيل الى الموت المدلول عليه بالظن وقيل الى ما يعمهما وغيرهما وقيل الى ما ارتكبوه من التطفيف والاول هو الاظهر والاوفق بما بعده ليوم عظيم لا يقادر قدره وعظم ما فيه مما لا يحيط به نطاق البيان ولا يبلغه الوصف والعرف انه فان من يظن ذلك وان كان ظنا ضعيفا متاخرا للشك فالوهم الانكاد تجاسر على امثال هذه القبائح فكيف بمن يتيقنه وقوله تعالى يوم يقوم الناس لرب العالمين اما ظرف لمبعوثون او لمحذوف وقع صفة له اي يبعثون يوم يقوم الناس او لمضمر منصوب باضمار اعني وقيل بدل من يوم عظيم بدل اشتمال لان البعث في ذلك اليوم وقيامهم فيه من اوصافه وقيل منصوب بدل من محل ليوم عظيم لان المعنى اوزنوا لهم يوم يقوم الناس وقيل بمحذوف دل عليه مبعوثون اي يبعثون يوم يقوم الناس وقيل بالعاملين في يوم عظيم وقيل بالمضاف المحذوف اي عذاب يوم يقوم الناس وقيل بالمضاف المحذوف ايضا اي جزاء يوم يقوم الناس وقيل بالمضاف المحذوف ايضا اي حساب يوم يقوم الناس وقيل بالمضاف المحذوف ايضا اي ثواب يوم يقوم الناس وقيل بالمضاف المحذوف ايضا اي كتاب يوم يقوم الناس وقيل بالمضاف المحذوف ايضا اي كتبة يوم يقوم الناس وقيل بالمضاف المحذوف ايضا اي ظلمة يوم يقوم الناس وقيل بالمضاف المحذوف ايضا اي ضيق يوم يقوم الناس وقيل بالمضاف المحذوف ايضا اي شدة يوم يقوم الناس وقيل بالمضاف المحذوف ايضا اي هول يوم يقوم الناس وقيل بالمضاف المحذوف ايضا اي خسران يوم يقوم الناس وقيل بالمضاف المحذوف ايضا اي حسرة يوم يقوم الناس وقيل بالمضاف المحذوف ايضا اي ندامة يوم يقوم الناس وقيل بالمضاف المحذوف ايضا اي حزن يوم يقوم الناس وقيل بالمضاف المحذوف ايضا اي بكاء يوم يقوم الناس وقيل بالمضاف المحذوف ايضا اي صراخ يوم يقوم الناس وقيل بالمضاف المحذوف ايضا اي عويل يوم يقوم الناس وقيل بالمضاف المحذوف ايضا اي نحيب يوم يقوم الناس وقيل بالمضاف المحذوف ايضا اي زفير يوم يقوم الناس وقيل بالمضاف المحذوف ايضا اي شهيق يوم يقوم الناس وقيل بالمضاف المحذوف ايضا

والمعيرة وعيل الشعر من الخارث وخبر اعلم لمن انتصر الا بوصاف المذكورة وعن ذا اتبع اهل الاستهزاء بالانكاري كلا ردع
للمعذرة اى ليتهم يحتالون القبول الباطل ومكذبة غير وقوله تعالى الا ان على قلوبهم ما كانوا يكسبون سأل لما اورثهم الاتفاق
عليه العظيم اوليرتبي اباءتهم اصبح ان يقال الحق شأنها لمعنى اهون للقتال الاتى الباء الحاء بل ران كسب ظلوبهم وغلب عليها بما كانوا يكسبون با
من الكفر والمعاصي حتى صارت كالصدأ الى المرآة على الاذان بهم وبين معرفة الحق كما قال صلى الله عليه وسلم ان العبد كما اذنب ذنبا
حصل في قلبه نكتة سوداء حتى يسود قلبه وذلك هو الران الصدأ اتفاقا ذان على المذنب وعلى عليه برسا وعينا
ويقال ذان فيه النوم اذا خلج فيه وقرئ بادغام اللام في الراء كلا ردع وزجر عن الكسب الرائين انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون
فلا يرونه عز وجل على الوجه الذي هو عليه شيأ لما اعتراهم بالهانة عن تجلي الله تعالى عليهم الملوك وعن ابن عباس رضي الله عنهما
وقتادة والبي ابن ابي حاتم يحجبون عن رحمته وعن ابن كيسان عن كرامته ثم انهم لصالوا الجحيم اى ليدخلن النار ويقاسون حرها
فان صلي الجحيم اشتق من الاصلاء وهو الوقود من الزينة والكرامة ثم يقال لهم توبيخا او تقريعا عن حجة الربانية هذا الذي كنتم به
تكذبون قدروه لغيركم كلا ردع لما كانوا عليه بعد ردع ورجر اثر زجر وقوله تعالى ان كتاب الابرار لفي عليين لتيقنوا
سوء مآبهم كما حقق كتاب الابرار بعد بيان سوء حال كتابهم وتأكيد الردع ووجوب الارتداع وكتابهم ما كتب من اعمالهم وعليون
علم لديوان الخير الرفيع دون فيه كما تعلمه الملائكة المقربون وعن ابن عباس رضي الله عنهما السماء السابعة تحت العرش
الى اعلا الدرجات والجنة واما لانه مرفوع في اعلا السابعين حيث يسكن الكروبيون تكريما له وتعظيما او الكلام في قوله تعالى وما
ادراك ما عليون كالكلام في سجين وقوله تعالى يشهده المقربون صفة اخرى لكتاب اى يحضرونه ويحفظونه
او يشهدون بما فيه يوم القيمة اذا الابرار لفي نعيم يتروح في بساتين يحاسن احوالهم الترسان حال كتابهم على طريقة تمر في شأن
الفجار على الاذان بحال الاسرة في الحجال والاتكاء مطلق الثار يكؤ على السرير عند جل المفسرين وفي الحجال ينظرون الى ما شاؤا من
الى ما لا يوالج السمع وجلي النعوت والكرامة والى عدائهم يعذبون وثنائهم والحجب حجابا بصارهم عن الادراك
تعرف في وجوههم نضرة النعيم اى رونق النعم وماءه ورونقه ولمحة من اثار الغبوة والحكام الحجب حيث لا يحتضرون بتدا وودزا
يسقون من رحيق شرابا خالصا عن غش فيه مختوم مختامه
مسك اى يختم اوانيه بالمسك كخاتم الطين والعلم عليها لئلا يفتح غيره ويقال ختامه مسك اى يمتطعم بريحه مسك وقوي
خاتمه ففيه التاء وكسرها اى ما يختم به ويقطع وفي ذلك اشارة الى الرحيق وهو الشراب الجامع لوارد العاد كرمي الحواتم وما يتنافس فيه
العقلاء الاستعداد بعلو رتبة وعجد منزلة او لكونه في الجنة الوفي تلك خاصة دون غيره فليتنافس المتنافسون اى فليرغب الراغبون
بالمبادرة الى الطاعة اسرعوا وقيل فليعمل العاملون لكونه بتعلق المتنافسون حقا فليتنافس فليستبق المستبقون واصل
التنافس النفاسة الشيء وهو ان يضن النفس بمثله قال الراغب هو ان تنفس الشيء النفسه والتنافس في الامور الدنيوية
من التحاسد وهو ان يريد ان لا يساويه غيره فيما يفضل به وقال البغوي واصل التنافس الذي يحرص عليه نفوس الناس ويريده كل احد لنفسه
وليفس به على غيره اى يضن به وعن ابن عيينة التنافس في الخير من شأن المؤمن ومزاجه ومنه قوله تعالى ومزاجه من تسنيم
ما يمزج بهذا الرحيق هو ما تسنيم على اي من ربا يربو اوتسنيمه او من نفس بها اذا نفيس به والتسنيم علم لعين نفسها سميت به
اعلا لانها ارفع شراب في الجنة ولما انها تأتيهم من عل روي انها تجري في الهواء منصبة في اوانيهم على الخصائص
وجوز ان يكون حالا من تسنيم مع كونه جامدا لانه صفة جوز حالها قوله تعالى يشربها المقربون فانها تمزج لهم مزجا ويشرب بها صرفا ولمزج لسائر
اصحاب الجنة فالباء مزيدة او بمعنى من وقوله تعالى ان الذين اجرموا الى قوله يضحكون تسلية لمن يعير من الكفرة بالفقر وقلة
بعض الحوائل الابرار في الجنة كما مر او في الدنيا من الذين امنوا يضحكون لو تيسر ورود ضعفة المؤمنين كعمار وصهيب وخباب وبلال وغيرهم

ومن في حكمهم من فقراء المؤمنين وتقديم الجار والمجرور لما للتقرير اشتهار ذلك بحيث لا يخفى على احد من الذين امنوا يضحكون مع كمال
عدم استحقاقهم لذلك بالاستهزاء على مستحق حقيق بالاستهزاء والمراعاة للفواصل واذا مروا اى وقف المؤمنون بهم بالمشركين وغمز
في اديهم وهو الاظهر واذا جاء الكفار ايضا يتغامزون اى يغمز بعضهم بعضا ويشيرون بأعينهم واذا انقلبوا من مجالسهم
الى اهلهم انقلبوا فاكهين ممتزجين بذكرهم بالسوء التحقيرية منهم وفي اشارة الى انهم كانوا لا يفعلون ذلك عن جاوزوا المادين من بعض
ويكفون حتى ذا استغاثوا وقوة فاكهين وفاكهين بمعنى واحد وقيل فكهين اشرين وقيل ذوي فكاهة بمعنى متفكهين وقيل ناعمين وقيل معجبين
واذا رأوهم اى الكفار قالوا ان هؤلاء لضالون اى لمخبلون المسلمين حيث تركوا دين آبائهم ودخلوا في دين محمد بطريق التأكيد وما ارسلوا عليهم
على المسلمين حافظين حال من ضمير قالوا اى قالوا ذلك والحال انهم ما ارسلوا من جهة الله تعالى موكلين بهم يحفظون عليهم احوالهم
ويهيمنون على اعمالهم ويشهدون بوشوعهم فضلا عنهم وهذا تهكم بهم واشعار بان ما اجترؤا عليه من القوارص وقابلوا به من السب
من جهة تعالى وقد جوز ان يكون ذلك من تمام مقول المجرمين كأنهم قالوا ان هؤلاء لضالون وما ارسلوا علينا حافظين انكارا لنصرتهم
على الزلة ودعاهم الى الاسلام وانى فيأيس عليهم تعالى بالمعنى كما في قوله تعالى حكاية فاليوم الذين
امنوا اى المعهودون من الفقراء من الكفار اى من المعهود وهو الاظهر وان امكن التعميم من الجانبين يضحكون حين يرونهم اذلة
محقرين قد عيتهم فنون العون والصغار بعد العز والكبر وصنوف الوان العذاب بعد التنعيم والترفه وتقديم الجار والمجرور للقصر
خصصا الضحك بهم في اليوم من الكفار لا يضحكون الا الكفار كما كانوا يفعلون في الدنيا وقوله تعالى على الارائك ينظرون حال
من فاعل يضحكون اى يضحكون منهم ناظرين اليهم والاسم فيهم من سوء الحال وقيل منتهى التعميم للكفار بادئ الحال فيقال لهم اخرجوا الينا فانظروا
وصلوا اليه العذوبة وهم يتعللون بالاعذار او يتخلصون منهم ويأباه قوله تعالى هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون
فانه صريح في ان تحلل المؤمنين منهم جزاء لتحكمهم منهم في الدنيا فالاظهر ان المراد بالذين امنوا المخلصون والمراد بالكفار ما كانوا يفعلون
بأدغام اللام في التاء وهمز عليها الواو من ثوب سودة المطففين سقاه الله تعالى يوم القيمة من الرحيق المختوم والله اعلم

سورة الانشقاق وهي خمس وعشرون وحسبي الله

بسم الله الرحمن الرحيم اذا السماء انشقت اى انفطرت كما في قوله تعالى ويوم تشقق السماء بالغمام
وعن علي رضي الله عنه تنشق من المجرة واستمعت اى انقادت واحقت لما تأثير قدرته تعالى حين تعلقت ارادته
بانشقاقها انقياد المأمور المطيع اذا ورد عليه امر الامر المطاع والشرط في معنى الربوبية حق الانصياع اليها للام متعلق
للحكم وجعل الجواب وتقديره الا ترى بعين الله تعالى انشقاقها عن امره تعالى بذلك اذ لا سبب سواه والا رض من الانشقاق عن
المد وهو فيما يجاريها مستعار للحكم كما اشير اليه فيما سلف وحقت اى وجعلت حقيقة بالاستماع والانقياد كما يكون لما هذا شأنه لم يكن
كذلك بل في نفسها وحدانية من شأنها ان تحوم حقوق بكل او حقيق بمعنى انقادت لربها وهو حقيق بذلك لكن لا على ان المراد
خصوصية ذاتها من غير اعتبار امر خارج بل باعتبار خصوصية القدرة القاهرة الربانية التي تأتي طاعة كل مطيع مقدور ولا يتعذر عليها امر
مخوف الا ان تكون اهلا مقدرا لها فتأبى له مطاوعة عليه وقد اذنت لربها اى سمعت اذنها وكانت ممن يصغي الى امره ونهيه
حيث صارت قابلة مستعدة لان يؤثر فيها امره ونهيه وحقت لها اى حق لها ان تسمع وبسطت من مدة اى زادت
ومنه ماج وجه ماء المعين والكنوز لغة الله تعالى وخرجت الارض ما فيها خلت وخلت ما فيها عاينت تخلوا حتى لم يبق فيها شيء
مركبا لها لكلفت في ذلك افتضاح جدها واذنت لربها اى الذنها والقت وحقت لها بالانقياد لامره تعالى وقيل هو جواب اذا والعامل فيها
القدرة الربانية وتكرير كلا اذا مع اتحاد الفاعل للافعال المنسوبة الى السماء والارض وقوعها في الوقت المقدر الذي هو مدلول اذا وترتبها
بأيها الانسان انك كادح الى ربك كدحا اى جاهد وجد لاقي المشاق ومعاجزه من الاحوال التي تسلت بالنفاسة في ذلك

فان الكدح جهد النفس في الامر والكدر ما يخالط الشراب ونحوه من اكدر جلده اذا خرشه ﴿فاقبل﴾ اي فواجه بعضها بعضا عند لقاء الحساب من قبح صاد وجه بعضها بعضا وقوله تعالى ﴿فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا﴾ الخ فقيل جواب اذا الثانية في قوله تعالى فاما بانفسكم من هدى فلنفسه ثم تعود الى قراءة من وقف على يسيرا ثم ابتدأ منقلبا الى اهله مسرورا وقيل هو محذوف تقديره فمن اوتي كتابه بيمينه حوسب حسابا يسيرا والاول اولى لان الواو لا تدخل على الجواب ولا يحسن الوقف على يسيرا على هذا القول والحساب اليسير هو العرض والتجاوز عن السيئات وقيل هو ان يعرف ذنوبه ثم يغفرها ويدل عليه قوله تعالى انه ظن ان لن يحور بلى ان ربه كان به بصيرا والاول اصح لان الله تعالى لا يعذب احدا بغير ذنب ولا يناقش الحساب الا من يستحق العذاب ومعنى يسير انه هين لا عسر فيه والعرض على الله تعالى يقتضي ان يعرفه ذنوبه ثم يغفرها وقيل معنى يسير انه لا يناقش فيه بل يعرض ثم يتجاوز ﴿وينقلب الى اهله مسرورا﴾ اي عشيرته المؤمنين او فوق المؤمنين يشفي بعضهم لبعض وقيل الى اهله في الجنة من الحور والولدان ﴿واما من اوتي كتابه وراء ظهره﴾ اي يؤتاه بشماله من وراء ظهره وقيل يعطى عنقه الى عنقه وجعل شماله وراء ظهره فيؤتى كتابه بشماله من وراء ظهره وقيل تغل يده اليسرى من وراء ظهره ﴿فسوف يدعو ثبورا﴾ اي يقول الثبور وهو الهلاك او يدعوه الثبور الى هلاك فلم او ان ذلك والى ذلك ﴿ويصلى سعيرا﴾ اي يدخلها وقرئ بضم الياء لقوله تعالى وتصلية جحيم وقرئ ويصلى كقوله تعالى وتصلية جهنم ﴿انه كان في اهله﴾ في عشيرته في الدنيا ﴿مسرورا﴾ اشرا فاظنا ان لن يحور استبشر الدنيوي الفجار الذين لا يهمهم والخيط بما لهم امور الاخرة ولا يفكرون في العواقب ولم يكونوا مستفكرا او حالا من اسكنة الصلى او للتعليل والجملة استئناف مسان على معنى انه تعالى انما ظن ان لن يحور بتغليبه السرور في الدنيا اي ظن ان لن يرجع الى الله تعالى بالكلية بعد ان تحقق من ان مادة نوع ما وجد له سبب مقتض لبقائه الى اجل ما من المعلوم بل اجاب بالعدل وقوله تعالى ان ربه كان به بصيرا تحقيق وتعليل اي بلى ليحورن البتة ان ربه الذي خلقه كان به وباعماله الموجبة للجزاء بصيرا حيث الخفي منها فيعلم ما يدرس رجعه وحسابه وجزاءه عليها حقا وقيل ان لن لتأبيد النفي في الابد ﴿فلا اقسم بالشفق﴾ هي الحمرة التي في الافق بعد غروب الشمس وقيل البياض الذي يليها سمي به لرقته ومنه الشفقة التي هي عبارة عن رقة القلب ﴿والليل وما وسق﴾ وما جمع ومنه قيل وسقه فاتسق واستوسق اي جمعه فاجتمع وما عبارة عما يجمع بالليل وما وعى لكان من الدواب وغيرها ﴿والقمر اذا اتسق﴾ اي اجتمع وتم بدور الليلة الرابع عشر ﴿لتركبن طبقا عن طبق﴾ اي ليلة في اثر ليلة بعد حال كواكب تسنى مطابقة لحالتها في السرعة والبطء وقيل الطبق جمع طبقة وهي الحرشة وصولا وقوله تعالى لتركبن الخ جواب للقسم والمعنى لترتكبن احوالا بعد احوال كل طبقة في الشدة تعضد ما قبلها في ذلك وما بعدها من تعضد وهي الموت وما بعده من اهواله الفظيعة وقرئ لتركبن على الخطاب للانسان وعلى هذا فالطبق اما الاعتبار كالقراءة الاتية او الحث على التصور والتركيب بأن يجعل كل حالة كأنها طبق للحالة التي قبلها او يجعل كل حالة كأنها طبق للحالة التي بعدها ﴿فما لهم لا يؤمنون﴾ لتريتهم ما يعدهم من الانكار والتعجيب على ما قبلهم من احوالهم اليوم الجهل واهوالها الملجئة للايمان والسجود او اذا كان حالهم هذا فما لهم كذا فكيف يتأتى لهم حال كونهم غير مؤمنين فيما يستقبلهم من الاهوال ﴿واذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون﴾ جملة اعترضت بين العامل والظرف تشنيعا لما قبلها اي وفي مانع لهم حال عدم سجودهم وخضوعهم واستكانتهم عند قراءة القرآن عليهم وقيل قرأ النبي صلى الله عليه وسلم اذا ذكر يوم والبحر واذا قرئ سجد وهو من معه من المؤمنين وقرئ بضم الراء ونصب القرآن وبه احتج ابو حنيفة رحمه الله على وجوب السجدة وعن ابن عباس رضي الله عنهما انها اول سجدة سجدها في القرآن وعن ابي هريرة انه سجد فيها وقال ما سجدت لها منذ رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يسجد فيها وعن ابن عمر رضي الله عنه صليت خلف ابي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم فلم يسجد فيها احد منهم وعن الحسن رضي الله عنه هي عزيمة واحتج

على الحاد في بالتاء وبما من الزاي وعلى اطلاقه فيتوجه اليه ما يليق به من الوعيد ﴿بل الذين كفروا﴾ على الخلاف الذي مر ﴿يكذبون﴾ اما صفة للذين لا الظهار الامر في قوله تعالى ﴿والله اعلم بما يوعون﴾ اي في صحائفهم او في قلوبهم وقرئ بضم العين على الاخبار بالمغيبات ﴿فبشرهم بعذاب اليم﴾ قال عليه السلام اجعلوها في كل ركوع ﴿الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون﴾ اي غير مقطوع او غير منقوص ﴿سبح اسم ربك الاعلى﴾ قال اجعلوها في سجودكم وكانوا يقولون في الركوع اللهم لك ركعت وفي السجود اللهم لك سجدت ﴿الذي خلق فسوى﴾ صفة اخرى للرب على الوجه الاول ومنصوب على المدح على الثاني ليلائم الفصل بين الموصوف والصفة بصفة غيره لو خلق كل شيء فسوى خلقه بأن جعل له ما ينبغي كما له ويتأتى معاشه وقوله تعالى ﴿والذي قدر﴾ اما صفة اخرى للرب كالموصولين الاولين او معطوف عليه وكذا ما بعده اي قدر اجناس الاشياء انواعها واصنافها وافرادها ومقاديرها وصفاتها واطاعها واجاها ﴿فهدى﴾ اي وجه كل واحد منها الى ما يصدر عنه ويسهل طاعتها واختيار ما يسره مما خلق له كخلق البهائم والاطعام ونصب الدلايل وانزال الايات ولو تتبعت احوال النباتات والحيوانات اضطرابت في كل منها ما يحار فيه العقول على ان الاهتداء الى بعض ما ذكر يحتمل ان يكون لبعض الوجوه التي يرد اليها بعضها فيرجع الى ما ذكر ﴿والذي اخرج المرعى﴾ عطف على قدر او على الصلة او صفة اخرى للرب ﴿فجعله غثاء احوى﴾ اي ذوي بعد خضرته فاسود وقيل الاحوى الرعي الذي اخذ الجفاف منه ما يخرج احوى من شدة الخضرة والذي يحمل عليه غثاء بعد ذلك ﴿سنقرئك فلا تنسى﴾ وعد صلى الله عليه وسلم ان يظهره على قراءته بحيث لا ينساه البتة وقوله تعالى ﴿الا ما شاء الله﴾ استثناء مما ضمن النهي من الانساء بطريق النسخ او مما علم بالاطراد من عادته عليه السلام من النسيان لما روي انه صلى الله عليه وسلم ترك آية في قراءة رجل لم يتركها قبل ذلك فقال اذكرتنيها الساعة ﴿انه يعلم الجهر وما يخفى﴾ تعليل لما قبله اي يعلم ما ظهر وما بطن من الامور التي من جملتها ما اوحي اليك فيتيسر ابقاؤه اساء وسع تحفظه الا ما يشاء ما يطرأ لك نسيانه مما يصالح حفظه ﴿ونيسرك لليسرى﴾ عطف على نقرئك اي نوفقك للتيسير في التكاليف الشاقة او نهون عليك الاعمال الصالحة او نيسرك للطريقة اليسرى وهي الشريعة السمحة والملة السهلة ﴿فذكر ان نفعت الذكرى﴾ اي ان نفع التذكير او حيث نفع فان التذكير قد يكون غير نافع كما في قوله تعالى ولا تنفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ﴿سيذكر من يخشى﴾ اي سيتعظ بالقرآن او يخاف الله تعالى فيعمل بما فيه ﴿ويتجنبها الاشقى﴾ اي الكافر المخلد في النار ﴿الذي يصلى النار الكبرى﴾ التي تشتمل على نار الدنيا ونار البرزخ ونار الاخرة ﴿ثم لا يموت فيها ولا يحيى﴾ حتى يستريح بموت او حياة ﴿قد افلح من تزكى﴾ تطهر من دنس الكفر والمعاصي بالايمان والطاعة ﴿وذكر اسم ربه فصلى﴾ اي اقبل على الصلاة بعد ما اقبل على التزكي او ذكر اسم ربه في طريق المصلى او في نفس الصلاة فكبر تكبيرة الاحرام ﴿بل تؤثرون الحياة الدنيا﴾ بالتاء على الخطاب التفات عن الغيبة للتسجيل عليهم بسوء صنيعهم وبالياء على الحكاية ﴿والاخرة خير وابقى﴾ اي ايثارهم الدنيا على الاخرة ليس لكونها خيرا وابقى بل لكونها عاجلة وهذا مما يشترك فيه الكفرة وبعض المؤمنين ﴿ان هذا﴾ اشارة الى ما في السورة من قوله قد افلح من تزكى الخ ﴿لفي الصحف الاولى﴾ اي الكتب المنزلة قبل القرآن ﴿صحف ابراهيم وموسى﴾ بدل من الصحف الاولى او عطف بيان لها وتخصيصهما بالذكر لان اليهود يعظمونهما والعرب اقرب الى تصديق من يدعو الى الكتب المتقدمة منهم الى تصديق من يدعو الى غيرها ﴿بل تؤثرون الحياة الدنيا والاخرة خير وابقى﴾ كرر للتأكيد ولما كان المراد اقوام اوحي اليهم ذلك وامروا بتبليغه الى الناس اجمعين والسبي لما للتأكيد ولما كان المراد اقواما اوحي اليهم خصص وما اوحي اليه بعد ذلك فهو وعد كريم باستمرار الوحي وتحقق الوعد بالاقراء اي سنقرئك ما توحى اليك الان وفيما بعد بطريق نسان جبريل عليه السلام او سنجعلك قادرا بالهام القراءة فلا تنسى اصلا من قوة الحفظ والاتقان بحيث لا تدري ما الكتابة وما القراءة لتكون تلك الاية الخرى لك مع ما في تضاعيف ما تقرؤه من الايات البينات من حيث الاعجاز ومن حيث الاخبار بالمغيبات وتتأول ﴿الا ما شاء الله﴾ بما تقدم او بالنفي لعارضة الغاصلة كما في قولهم هو اصلوها اصلوها او بالنسيان على ما مر ﴿انه يعلم الجهر وما يخفى﴾ تعليل لما قبله اي يعلم ما ظهر من اقوالك وما بطن منها ﴿ونيسرك لليسرى﴾ عطف على سنقرئك او على نقرئك او على نيسر ﴿فذكر ان نفعت الذكرى﴾ اعتراض بين المعلل والعلة للحث على التذكير والوعظ ﴿سيذكر من يخشى﴾ الله تعالى فيتعظ ﴿ويتجنبها الاشقى﴾ الكافر المنهمك في الشقاوة ﴿الذي يصلى النار الكبرى﴾ التي تشتمل على نار الدنيا ونار البرزخ ونار الاخرة ﴿ثم لا يموت فيها ولا يحيى﴾ حياة ينتفع بها ﴿قد افلح من تزكى﴾ تطهر بالايمان والطاعة ﴿وذكر اسم ربه فصلى﴾ اقبل على الصلاة بعد ما اقبل على التزكي ﴿بل تؤثرون الحياة الدنيا﴾ بالتاء على الخطاب التفات عن الغيبة للتسجيل عليهم بسوء صنيعهم وبالياء على الحكاية ﴿والاخرة خير وابقى﴾ كرر للتأكيد ولما كان المراد اقواما اوحي اليهم ذلك وامروا بتبليغه الى الناس اجمعين والسبي لما للتأكيد ولما كان المراد اقواما اوحي اليهم خصص وما اوحي اليه بعد ذلك فهو وعد كريم باستمرار الوحي وتحقق الوعد بالاقراء اي سنقرئك ما توحى اليك الان وفيما بعد بطريق نسان جبريل عليه السلام او سنجعلك قادرا بالهام القراءة فلا تنسى اصلا من قوة الحفظ والاتقان بحيث لا تدري ما الكتابة وما القراءة لتكون تلك الاية اخرى لك مع ما في تضاعيف ما تقرؤه من الايات البينات من حيث الاعجاز ومن حيث الاخبار بالمغيبات وتتأول ﴿الا ما شاء الله﴾ بما تقدم او بالنفي لعارضة الغاصلة كما في قولهم هو اصلوها اصلوها او بالنسيان على ما مر ﴿انه يعلم الجهر وما يخفى﴾ تعليل لما قبله اي يعلم ما ظهر من اقوالك وما بطن منها ﴿ونيسرك لليسرى﴾ عطف

القائل وقوله تعالى فذكر ان نفعت الذكرى اى فذكر الناس حيثما يرجى لهم ان يتذكروا بما يوحى اليك واهدهم الى ما فى تضاعيفه من الاحكام الشريفة كما كنت تفعل ما دمت مستمرا على التذكير قيل او تقييد للتذكير بنفع الذكرى لما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان يذكرهم ويستفرغ وسعه فى غاية الجهود ويجتهد فى تحذيرهم عما هم عليه من الكفر والمعاصى بحيث لا يدخر وسعا فى ذلك لبعضهم الا اكفرا وعنادا امر عليه السلام بان يخص التذكير بمواد النفع فى الجملة بان يكون من يذكره كلا او بعضا ممن يرجى منه التذكر ولا يجب نفسه فى تذكير من لا يرجو منه التذكير البتة او نفور اس المطبوع على قلوبهم كما قال فى قوله تعالى فذكر بالقرآن من يخاف وعيد وقوله تعالى واعرض عن قولهم عن ذكرناه وقيل ان يعنى ان الذكرى واجبة وجوبا لا تتاثر التذكير ونحن نجتهد عليه بما فى الطبع عليه قلوبهم كقولك للواعظ لا تعظ فلانا ان لم تعلم انه لا يتعظ او لا تعظ الا من يتعظ وقوله تعالى سيذكر من يخشى اى سيذكر من شانه ان يخشى الله تعالى حتى تخشى او من يخشى اسهل فى الجواب وادل على المقصود فيتفكر فى امر ما تذكر به فيقف على حقيقته فيؤمن به وقيل ان يعنى انه تعالى وقوله تعالى وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين او ان كنتم وقيل هى بمعنى ما اى تذكر ما نفعت الذكرى فانه لا كلام فى انها تنفع بكل حال وقيل اصله ان تحرزوا فى التقدير ان نفعت الذكرى او لم تنفع كقوله تعالى سرابيل تقيكم الحر اى والبرد اكتفاء بذكر احدهما عن الآخر او لان الحر والبرد اخوان فكما ان الحر يؤذى فالبرد يؤذى ويتخبط الشيطان من المس اى من اجل المس او من الجنون كقولهم رجل مخبل اى مجنون من الخبل وهو فساد العقل او من الخبال وهو الفساد فى البدن والعقل او من الخبل وهو الكسر فى الرجل او فى القوائم والمعنى ان الشيطان يصرع الانسان فيخبله ثم يتركه كالمجنون او يفسد عليه امر معيشته او يكسر عليه امر آخرته بالوسوسة والاغواء وقرئ بالمشددة والمعنى واحد وقد مر فى البقرة ما يتعلق بالمقام اصحاب النار الكبرى اى الطبقة السفلى من طبقات النار وقيل الكبرى نار جهنم والصغرى نار الدنيا كقوله عليه السلام نار ابنى آدم هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنم ثم ايوت منها حتى يتبين حياة تنفعهم والحى حياة تنفعهم من الترحى وهى ان الشدة لا تزيد من الموت وقرئ لا يموت فيها ولا يحيا بالقطع عن الصلة والواقع اى يتبين المنكرون وتظهر عاقبة امرهم من تزكى اى تطهر من الكفر والمعاصى بتذكره واتعاظه بالتذكير او تزكى بالتقوى وتخشى من الزكاة وهو العمل الصالح وقيل تزكى يتفعل من الزكاة وكلمة قد تدل على ان هذا الخبر سيوجد حال التحدث عن الذكرى والآخرة تتوجع السامع لحال المتذكر فيها او ينتظره وذكر اسم ربه بقلبه ولسانه فصلى اى اقام الصلوات الخمس لقوله تعالى اقم الصلوة لذكرى او الى مكبرة الافتتاح فصلى وقيل تزكى تصدق صدقة الفطر وذكر اسم ربه للعيد فصلى اى صلاة العيد يوم العيد فصلى او صلاة التراويح بل تؤثرون الحياة الدنيا اضراب عن معذر يساق اليه الكلام كانه قيل اثر بيان ما يوجب الفلاح فالتعلل لذلك بايثار الناس العاجل الفانى على الآجل الباقى متعين لتحصيلها والحظ اما للكفرة فالمراد بايثارهم الحياة الدنيا هو الرضا والاطمئنان بها والاعراض عن الآخرة بالكلية كما فى قوله تعالى ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها الآية او للكل فالمراد بايثارها ما هو اعم مما ذكر وحال الجملة اعنى الناس عما هم عليه من ترجيح جانب الدنيا على الآخرة مع السوق الى ترتيب الجزاء والاستدعاء الى التوبيخ وعلى التقادير فى ذلك توبيخ للكفرة وتشديد العقاب عليهم والترجيح اما بحسب الكمية او الكيفية وقرئ بالياء على الالتفات والآخرة خير وابقى حال من واو تؤثرون او من نون نؤتيه والمعنى ان الآخرة خير من الدنيا لان نفعها دائم وضررها زائل او لان نفعها خالص من شوائب الغوائل وضررها بخلافه او لان نفعها روحانى وضررها جسمانى والاول اظهر لقوله تعالى ان هذا اى ما ذكر من قوله قد افلح من تزكى الى هنا او ما فى السورة جميعا لفى الصحف الاولى اى ثابت فيما انزل على الانبياء المتقدمين عليهم السلام صحف ابراهيم وموسى بدل من الصحف الاولى وفائدته الاشعار بعراقتها فى الصحفية وتنبيه على ان ما فيها من التحقيق شانها لا يخفى وروى ان جميع ما انزل الله تعالى من كتاب ما يزيد او ينقص كتبه انزلها الله على الملائكة الذين هم حفظة على الانبياء عليهم السلام والرابع عشر محمد صلى الله عليه وسلم فانزل عليه القرآن وعلى ادريس عليه السلام ثلثين صحيفة وعلى ابراهيم عشر صحائف وعلى شيث خمسين صحيفة وعلى آدم عليه السلام عشرا وسمى من قرأ سورة الاعلى اعطاه الله تعالى حسنات بعدد كل حرف نزل الله تعالى على ابراهيم وموسى وعلى عليهم السلام

والله تعالى اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم هل اتاك حديث الغاشية قيل هى بمعنى قد كما فى قوله تعالى هل اتى على الانسان حين من الدهر والاستفهام للتشويق والتفخيم اى قد اتاك حديث الغاشية وليس بواجب ان يراد بالاستفهام التعجيب بما يجرى والتشويق الى سماعه والاشعار بانه من الاحاديث البديعة التى يحق ان تتناقلها الرواة وتتبادر فى تبليغها الوعاة من قولهم طاحت الشمس اذا غربت والغاشية الواقعة الشديدة التى تغشى الناس بشدايدها وتكتنفهم باهوالها وهى القيامة من اسمائها كالطامة والصاخة والحاقة والقارعة وقيل هى النار من قوله تعالى ومن فوقهم غواش ولا دليل فى اللفظ على واحد من الامرين وانما يعرف ذلك بدليل خارجى وقد ورد فى الحديث ما يدل على الاول فلا يلتفت الى ما يروى من تخريجها على الثانى ولعلها بل ناطق باحوال اهل النار ايضا وقوله تعالى وجوه يومئذ خاشعة الى قوله تسقى من عين آنية سوالات عن الاستفهام للتشويق كانه قيل من حقهت عليه الاهوال الآتية حتى غيرت احوالهم فقيل وجوه يومئذ اى يوم اذ غشيت اذ قال ابن عباس رضى الله عنهما لم يكن اتاه عليه السلام حديثها فاخبره عليه السلام عنها فقال وجوه يومئذ مبتدا وما بعدها خبر والمراد باسناد التذكير اليها الاشعار بتقدم ما يوجب التذكير والتانيث اى وجوه فريق يوم اذ غشيت خبرا واحدا لوجوه اذ المراد بها اصحابها او لتقدم العامل اشارة الى ان الخشوع والعمل والنصب لا يوجد الا فى وجوه اصحاب النار وقيل هى وجوه المنافقين والاول اظهر لقوله تعالى عاملة ناصبة خبرا بعد خبر او حالا من الضمير فى خاشعة اى تعمل اعمالا شاقة تتعب فيها وتجر السلاسل والاغلال فى النار او تخوض فى النار من قولهم عمل فلان فى كذا اذا خاض فيه او تقاسى اعمالا شاقة تتعب فيها وتجر السلاسل والاغلال فى النار وتخوض فى النار حين تطؤها بالوجوه والصعود والهبوط فى تلال النار ووهادها وقيل عملت فى الدنيا اعمالا سودت وجوهها بالكفر والمعاصى وتعبت فى غير طاعة الله تعالى وقرئ عاملة ناصبة بالرفع على الابتداء والخبر والجملة صفة لوجوه وقرئ عاملة ناصبة بالنصب على الذم او على الحال من الضمير فى خاشعة وقوله تعالى تصلى نارا حامية اى تباشر حرها وتقاسى شدايدها او تدخل نارا حامية والاول ابلغ لان من يدخل النار لا يباشر حرها كل المباشرة ولان من يباشر حرها قد لا يدخلها وقرئ تصلى على البناء للمفعول من اصلاه وقرئ تصلى من صلاه وقرئ تصلى من صلى وقرئ تصلى من صلى وقرئ تصلى من صلى

ولن للتكرير التاكيد الثوى وقوله تعالى وجوه يومئذ ناعمة شروع فى رواية حديث اهل الجنة وتقديم حكاية اهل النار لما له
ادخل فى تهويل الخاشية وتفخيم حديثها ولما ذكر حكاية حى حال اهل الجنة بعد حكاية سوء حال اهل النار مما يزيد الحكم
وتجم والكواكب فى اعواد الطرق كالاوتاد مرفوعة ونظيرتها واعلم ان تعطف عليها اذا لانكال تباين مضربيها او معنى ناعمة ذات بهجة وحسن
كقوله تعالى تعرف فى وجوههم نضرة النعيم او مشتملة نعيمها والسعى الاجتهاد الذى عملته فى الدنيا حيث شاهدت ثمرته ورضته
عالية مرتفعة المحل او محلية للقرار لا تسمع اى انت او الوجوه فيها لاغية لغوا او كلمة ذات لغو او نفس لاغية لغوها فان كلام اهل الجنة
كله ذكر وحكم وقرئ لا تسمع على بناء المفعول بالياء والتاء ورفع لاغية فيها عين جارية اى عيون كثيرة فجرى مياهها كقوله تعالى
عليه فيها نفس جارية مرفوعة رفيعة السمك او القدر واكواب جمع كوب وهو اناء لا عروة له موضوعة اى بين ايديهم وفاقدين
وسائر جمع سرر بالفتح والضم مصفوفة بعضها الى بعض ونمارق اى وسائد مبثوثة اى مبسوطة افلا ينظرون الى الابل اى ينظرون نظر استدلال
سوق المقدر مما قصل من حديث الخاشية وما هو مبنى على من الشعب الذى هم بصدد التفكر فيه بما لا يستطيعون انكاره والعبرة للتفكر والتوبيخ والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام وكرر كيف منصوبا بما بعدها كما فى قوله تعالى
كيف تكفرون بالله بعد قوله تعالى الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم الخ على انها بدل اشتمال من الابل اى افلا ينظرون ما ذكر من البعث والحاسبة ويستدلون
وقرئ على وزن ضربة اسم جمع للابل كركب وجمل قالوا ينظرون الى الابل التى هى بعض اعجب ما خلق فى هذا العالم كيف خلقت خلقا بديعا
معدة لاية شئون خلقت سائر الحيوانات فى عظم جثتها وشدة قوتها وعجيب حيالها فانها تاكل اى شئ مأكول وتطيق حمل اثقل الاحمال
من الماء فى اوعية كروشها الى المفاوز المهلكة التى لا تكاد تجد فيها قطرة ماء وتحمل اثقالها الفادحة الى اقطار نائية وقرى بعيدة على الجوع والعطش
حتى ان اهل الحضر تتخذ مراعيها ولو كلفها باليسير من ذلك او غيرها مما يتبرم من قليله وكثيره ذلك مما لا يكاد يدرك بمزاولة سائر
البهائم وفى انفرادها بهذا الخلق الغريب مع ما فى الاحمال من الحكمة الظاهرة والمنافع الباهرة دليل ظاهر على كمال القدرة وتمام الحكمة
صغيرة وكبيرة والى السماء التى بين اظهرنا كل يحفظ بالليل والنهار كيف رفعت رفعا يحير المرى بلا عماد ولا امساك حتى لا يالغه
الوهم والادراك والى الجبال التى ترى ثوابت وهى تمر مر السحاب كيف نصبت نصبا رصينا هو فى الحكمة
الى الغاية والعجيب والى الارض التى تغيب عن ابصارنا اكثر اوقاتنا كيف سطحت مدت ومهدت تمهيدا وتوطيدا جريا
على مقتضى حكم الامور وما عليه من الخواص وقرئ سطحت مشددا او دحيت الاعمال الاربعة على ما هو الفاعل المحكم وحذف الرابع
المشهود للمعنى او لا ينظرون نظر التدبير والاعتبار الى كيف خلق هذه المخلوقات الناطقة حقيقة البعث والمنشور ليرجعوا
عما هم عليه من الانكار والنفور ويسعوا لها سعيها بالايمان والطاعة والفاء فى قوله تعالى فذكر لترتيب الامر
بالتذكير على ما ينوط عنه الانكار السابق من عدم النظر اى فاقتصر على التذكير ولا تخل عليهم ولا يعسر عليك ايمانهم لا يتظرون ولا يتذكرون
وقوله تعالى انما انت مذكر تعليل للامر وقوله تعالى لست عليهم بمسيطر تقرير له وتحقيق بمعنى انك انما انت مذكر ليس بتسلط عليهم
بجبرهم على ما تريد كقوله تعالى وما انت عليهم بجبار وقرئ بالسين من علا الاصل وبالاشمام وقرئ بفتح الطاء على لغة بنى تميم
فان تسيطر بعذبهم ستعذبهم ومنه قولهم بطر وقوله تعالى الا من تولى وكفر استثناء منقطع اى لكن من تولى منهم فان سيعذبه الله
العذاب الاكبر الدائم وهو عذاب جهنم وقيل استثناء متصل من قوله فذكر اى فذكر الا من تولى وكفر فانك لا تنفع طمعا
من ايمانه وقرئ فيعذبه بالجزم على تضمين من معنى الشرط ومحله الرفع على الابتداء وقوله تعالى ان الينا ايابهم
تعليل للتعذيب بعد تعليل بالاقدر اى الكبرى اى ان الينا رجوعهم بالموت والبعث لا الى احد سوانا فلا استقلال لهم ولا استبعاد لاحد جمع الضمير
فيه وفيما بعده باعتبار معنى من كما ان افراده فيما سبق باعتبار لفظها وقرئ ايابهم على الافراد بعيد وفيما بعد من الايات
او فعالهم من الاوبة كخادر من قرى ضبة اليوبا كذا فى الديوان ثم قبلت الواو ياء وادغمت فيها الاولى فى الثانية ثم اتت

من اوب

ان علينا حسابهم فى الاخرة اياة وقم للتهجد او للدعاء والترسل فى الدعاء فان التهجد الدعاء بالليل وحسابهم ما يئول اليه امرهم من عذابنا
اليه تعالى وحسابهم علينا على ما اوجبنا على انفسنا من الوعد بالثواب والوعيد بالعقاب بيان وتقرير لتحقيق ذلك وتقديم خبر ان عليها على الاول بالطرق المفيدة
لمزيد تقرير الحساب والسنة من الاشياء مسلم به عند الخاصة والعامة ولذلك عرفت بالاضافة الى الضمير العائد الى الله تعالى
سورة الفاشية مكية وهى ست وعشرون اية
بسم الله الرحمن الرحيم هل اتاك حديث الغاشية تقرير لما اشتهر بينهم من حديثها وتفخيم لشانها والتعبير عنها بالاتيان
قال الصبح اذا اسفر وقيل المراد صلوة الفجر وليال عشر هى عشر ذى الحجة وقيل العشر الاواخر من رمضان وتكيرها
للتفخيم وقرئ وليال عشر بالاضافة على ان المراد بها الليالى بايامها والشفع والوتر اى الاشياء كلها لانشفعها او وترها او شفع هذه الليالى
ووترها وقيل ان النبى صلى الله عليه وسلم فسر صاحبيه الشفع بيوم عرفة والوتر بيوم النحر وعن ابن عباس رضى الله عنهما الشفع والوتر
الخلق كلهم خلقهم الله تعالى ازواجا وفرادى وقرئ بكسر الواو وهما لغتان كالوتر والوتر وقرئ والوتر بفتح الواو وكسرها والليل
اذا يسر اى يمضى كقوله تعالى والليل اذا ادبر والليل اذا اسفر والتعبير عنها بما يدل على وصوح الدلالة على كمال القدرة ووجوب
التعظيم لما يقسم به من عقلاء العباد اى صاحب حجر وعقل والنهى التفات بالكسر وقرئ بالفتح من وحد وماض فى الوقف خاصة
وقرئ بغير ياء كالتنوين كما قرئ والفجر والوتر وهو التنوين الذى يتبع به الصوت فى الوقف حال الاقسام للعلم بتحقيق وتقرير
لما اقسم عليه من امر المقسم به لكونها امورا جليلة تحقيقة بالاعظام والاجلال وايثار اسلوب المعقول وتنبيه على ان الاقسام بها امر معتد به
طريق بيان توكيد به الاخبار على طريقة قوله تعالى وانه لقسم لو تعلمون عظيم على ان الاشارة اما الى الامور المقسم بها او المذكورة بعدها
لما ذكر كان مما يحق ان يقسم به او يعلم انه كان مما يقسم به عند من يعتد بقسمه ويعظم شانه والحجر مصدر سمى به المحجور
للتشديد كالخلق بمعنى المخلوق او للمبالغة كانه نفس الحجر لصلابته او للتشبيه لانه يمنع صاحبه عما لا ينبغى كما سمى عقلا وعقلا لانه يمنع صاحبه عن القبائح وينهى وحصاة لانها تحصى العدد وهو جواب القسم
والمعنى ان فيما ذكر لمقنعا لذى لب وعقل ان يقسم به وهذا اعتراض فائدته تاكيد فخامة المقسم به وتحقيق عظمته والمقسم عليه محذوف
وهو اما تاكيد للمقسم به او تهويل للمقسم عليه او تعظيم لشان المخاطبين او للامور الثلاثة على اختلاف الوجوه والاستفهام للتقرير
والخطاب لكل من يتاتى منه الرؤية والعلم بقرينة ما بعده او لرسول الله صلى الله عليه وسلم على طريقة قوله تعالى الم تر كيف فعل ربك بعاد لما كان قد استفاض بينهم علمه بذلك عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام سموا باسم ابيهم كما سمى بنوه باسمائهم عادا وقرشيا الا ترى الى قوله تعالى
واخا هم هودا وقوله تعالى وقوم هود عليه السلام وصالا باسم ابيهم كما سمى بنوه باسمائهم ثمودا وقرشيا الا ترى الى قوله تعالى
وثمود الذين جابوا الصخر بالواد وقرئ عاد لولى بالصرف على تاويل الحى او الاب الاكبر وعاد الاخرى بالصرف لانه اريد بها الحى
او الاب لشهرته بالاسم الثانى او لان الاول بدل منه او عطف بيان له وارم اسم بلدهم او ارضهم التى كانوا نازلين بها
وقيده بقوله تعالى ذات العماد لانهم كانوا اهل عمد سيارة او بيوت سيارة او طوال كقوله تعالى طلح منضود وظل ممدود
او لان القرى حولها كانت معمورة بالعمد والسارية ومنه قولهم حى عمد وعمدان اذا كان طويلا او لان بيوتهم كانت على اعمدة طويلة
والعماد حيث كان يدور بين العمد او ذات البناء الرفيع لان الاساطين يحيا اذا ارم اسم بلدهم وقرئ ارم ذات العماد باضافة
ارم الى ذات العماد والارم العلم او بعاد لعلم العرب او ذات العماد لان القوم كانوا يعمدون الى الحبل فيشدون طرفيه بوتدين ثم يمدون بين
من تعلو ربك وقيل وصفوا بطول القامة وروى انه كان لعاد ابنان شديد وشداد فملكا وقهرا ثم مات
شديد وخلص الامر لشداد فملك الدنيا وداخت له ملوكها فسمع بذكر الجنة فقال ابنى مثلها فبنى ارم فى بعض صحارى عدن فى ثلثمائة سنة

وهو مدينة عظيمة وتصورها من الارض العنصرية اوساطها من الربع الجنوبي الى الغرب وفيها اصنام على الانتصاب والانهيار المنظومة وامامها
بناء هو اساس البيت الحرام كان مملكة فلما كان عام سيل العرم اسقط صيحة من السماء فهلكوا وعن عمد اس من خزاعة بنا ذا خرج من ظله
اياما موضع عليه لحيا وقد وعليه عمائم وطيلسان مصري معاوية فاستحضره فعثر على فمه فقال اعور يدل اعور يدل اعور فقال اعور يدل اعور ومشى خلفا
رجل من بني ذبيان اعور فقال اعور يدل اعور فقال اعور يدل اعور ثم التفت الى من قام فقال هذا واسم
ذلك الرجل الوليد بن المغيرة وهو اخو الوليد لامه ولم يخلق مثلهم في عظم الاجرام والقوة حتى كان طول الرجل منهم اربعة
اذرع وكان ابو القعيقعان المطيب ويجاوره على ابي قبيس اول من خلق منا فيما يذكر او اول من خلق بعد الدهر وكان يقال له ابا
الاسقام والقعقعان عطفا على هاد وهي قبيلة مشهورة سميت باسم جد هم عقد الجد بن عدنان وهذا اباعامر بن يسلم بن الاوس بن حارثة بن لام
وكان يقال له ابا الغيطان لكثرة غيطان بالمدينة وكان يعبد الاصنام كهاد الارتجاء اي الطمع في الغيث والوقاء
اوثان كانت لعاد بن العاد بالكسر بالحجاز وسنوا وكانوا يعبدون الاصنام كهاد الارتجاء اي الطمع في الغيث والوقاء اوثان كانت لعاد بن العاد بالكسر بالحجاز وسنوا وكانوا يعبدون الاصنام كهاد
فاخذوا منها بيوتا ينحتونها من الصخر كقوله تعالى وتنحتون من الجبال بيوتا او قبابا او اسنمة كالجبال او النخيل او الرخام وقد روا
الفاء وسواية مدينة بكلها اسم للحجارة وموضع حدا الاوتاد وحسن بذلك كثرة تجنيده وجبابهم التي تبقى بعدها ومنازلهم
بالاوتاد الذين طغوا في البلاد اصلا مجرورا على انه صفة للمذكورين السابقين وموضع على الدم اي طغوا كائنا فيهم سيبويه على ذلك
وكرر الكلام في قوله تعالى فاكثروا فيها الفساد اي بالكفر وسائر المعاصي خصت عليهم اي انزل الاشد فالاشد اعلا عليهم من
والطوا في تعذيبها فعلت من الطغيان والفساد ربك سوطعذاب اي عذابه الذي يشتد به ايلامه ويعظم به ايجاعه وهو عبارة عن احلال كل
سيء ما تتلون العذاب التي سخرت على سائر الامم وخصت سوطا لان السوط اسرع في ايصال العذاب من سائر انواعه وقيل
عذب السيف والتعذيب هو الزاد الصب الكثير اذ تكرره واستمراره وتتابعه بعجلة هو اوان ثم مرابع اوجار بحراء في السيل
كالرمل والجوب افراخ مشدة وكثرة واستمراره ونسبة الى السوط مع انه ليس من ذلك الفعيل باعتبار تشبيهه في ترتب المتابع
المتداركة المخرجة بقطرات التي تصوب وقيل السوط خلط التي بعضه بعض فالمعنى خلط بهم انواع العذاب
وقد عبر بالصب وبالسدة لان السوط يطلق على كل سيء الغرض اصابته ج وتشبيهه بالصوب في العجل تكرير
بقلة بالعذاب كما ان المعنى الاول خاص بمن فعل ما فعل من الاستئصال والنفي وقوله تعالى ان ربك لبالمرصاد
تعليل لما قبله اي ليدان بان كفار قومه صلى الله عليه وسلم سيصيبهم مثل ما اصاب المذكورين من العذاب كما ينبئ عنه التعرض
لعنوان الربوبية مع الاضافة الى ضميره عليه السلام وقيل هو جواب القسم وما اعترض به والمرصاد المكان يترقب فيه
الراصد من رصده كمرقاد من رقد وهذا تمثيل لارصاده تعالى بالعصاة وانهم لا يفوتونه وفي تعالى فاما
الانسان استئناف مسوق لبيان كائنة فيما بعد من احوال العصاة ومجازاتهم باعمالهم خيرا وشرا واما الانسان
فاللام فيه للجنس كما في قوله تعالى ان الانسان لربه لكنود اذا ما ابتلاه ربه اي عامله معاملة من يختبره
بالمنح والمحن والنافي قوله تعالى فاكرمه ونعمه تفسيره فان الاكرام والتنعيم عين الابتلاء فيقول ربي اكرمن اي
فضلني بما اعطاني من الجاه والمال حسبما كنت استحق ولا يخطر بباله ان فضل تفضل علي ليبلوه ايشكر ام يكفر وصوت بالسؤال
الذي هو الاكرام والاهانة لما ان معنى الشرط والنظر والتوسط عليه الثاني كما في قوله تعالى فيقول ربي اهانن
وقت ابتلائه بما ينافي التنعم وانما اعتبر ذلك للايذان بان مدار الاكرام والتنعيم بمطلق الابتلاء لبسبق احدهما
اذا ما ابتلاه اي وامتحنه اذا ما ابتلاه ربه فقدر عليه رزقه حسبما تقتضيه مشيئته المبنية على الحكم البالغة فيقول
ربي اهانن ولا يخطر بباله ان ذلك ليبلوه ايصبر او يجزع مع انه ليس من الاهانة في شيء على التفسير بودي الى الاكرام في الدارين
والتوسعة في الرزق لما قد عرفت فقدر بالتشديد وقرئ اكرمن واهانن باثبات الياء واكرمن واهانن بسكون النون

الموتى والوقف كلا ردع للانسان عن مقالته الحكيمة وتكذيب له فيها وكلتا الخالتين قال ابو عبيدة رضي الله عنه بمعنى الا تبله
بالفتح كراهة على ولم ينتهها الفعل اعانة على ابداء ذلك بخصوص القضاء والقدر وحمل الردع والتكذيب على احوال الاخير بعيد وقوله
تعالى بل لا تكرمون اليتيم استئناف من بيان سوء احواله الى بيان سوء افعاله والالتفات الى الخطاب للايذان باقتضاء حاله
حاليته السابقة شيئة بالموبيخ تشديد التقريع وتاكيد التشنيع والجمع باعتبار معنى الانسان او المراد هو الجنس اي
بل انتم احوال اشرار اعادكم على انها الكلام على المال حيث تركتم اكرام اليتيم بالمبرة به وقرئ لا تكرمون والا تحاضون بحذف احدى التائين من تحاضون اي لا تحض بعضكم بعضا على اطعام المسكين
اي على اطعامه وقرئ تحاضون من المحاضرة وقرئ يحضون بالياء والتاء وتاكلون التراث اي الميراث واصله وراث اكلا لما
اذ لم اي جمعا ذا لمم اي حلالا وحراما فانهم كانوا لا يورثون النساء والصبيان ويأكلون انصباءهم اجمعا الموروث من حلال وحرام عليهن
بذلك ويحبون المال حبا كثيرا مع حرص وشره وقرئ وتحبون بالياء كلا ردع لهم عن ذلك وقوله تعالى اذا دكت الارض
دكا دكا اي سويت بالارض بان ذهبت الجبال والابنية وصارت هباء منبثا وقيل الدك اخف من الرفع بالبسط والتسوية فالمعنى اذا سويت
تسوية بعد تسوية وجيء بثم حيث تكررت كلمة التحضيض للمبالغة وايذانا بان كلا منهما عبارة عما مر من فظاعة كل من الشقين الثانيين جاء
ربك اي ظهرت قدرته وآثار قهره مثل ذلك مما ظهر عند ظهور السلطان من الاحكام هيبة وسياسة وقيل اجراء الامر منقادا وقضاؤه
عاجزا والحصاء والمنقوبا والملك صفا صفا اي مصطفين او ذوي صفوف فانه يأتي يوم القيامة ملايكة كل سماء فيصطفون
صفا بعد صف حسب مراتبهم ومراتبهم محدقين بالحشر والانس وجيء يومئذ بجهنم كقوله تعالى وبرزت الجحيم قال ابن مسعود
ومقاتل تقاد بسبعين الفا بكل زمام مع سبعون الفا من الملايكة وروي انها حين تنصب عن يسار العرش لها لغيظ وزفير
وقد روى مسلم والترمذي عن ابن مسعود مرفوعا يومئذ بذلك والعامل فيها قوله تعالى يتذكر الانسان اي يتذكر
ما فرط منه فيقال ليت شعري قدمت الذي قدمت من الاعمال يتحسر في الحياة الآخرة فيورث له ندما من الخسران والخيبان
عما يأتيه من الصور الخسيسة والقبيح او ينتفع وقوله تعالى وانى له الذكرى استئناف اخر اضرب عما يدل عليه يتذكر من تحقيق انه ليس بتذكر حقيقة اي
على الجزء بعدم وقوعه او انه واجب بعدم والذكرى مبتدأ وله متعلق بما تعلق به الخبر اي ومن اين تكون له الذكرى وقد فات
اوانها وقيل اصلا لا معنى فيه ولا حاجة والى لمنفعة الذكرى والاستدلال به على عدم وجوب قبول التوبة في دار التكليف مما لا وجه له
على ان تذكره ليس من التوبة في شيء فانه عالم بانها انما تكون في الدنيا كما يعرب عنه قوله تعالى يقول يا ليتني قدمت لحياتي وهو
بدل اشتمال من يتذكر او استئناف وضع جوابا عن سؤال نشأ من كلامه كأنه قيل ماذا تفعل عند تذكره فقيل يقول يا ليتني عملت لا جل
حياتي هذه او وقعت حياتي هذه التي لا حياة اصلا في الدنيا او لا انتفع بها اليوم وليس في هذا التمني شائبة دلالة على استقلال العبد بفعله
وانما الذي يدل عليه اعتقاد كونه ممكنا من تحريم الاعمال الصالحة واما ان ذلك بخلق قدرته او بخلق الله تعالى عز وجل وقدرته
الكاسبة اليه فكلام لا مساغ لقيام ان المحجوب قد يتفكن من ان معرفة ما يوجب ان يعرف قدرته الى الخلق طريقا الى العمل بمقتضاه الى الحجوب
من الطرق الاخر وليس كذلك احد خادم بالله لو عرف قدرته الى اي طريق كان من افعال الاختيارية بحصل وعاهد ايرد ورفك
التكليف والزام الحجة ويومئذ اي يوم اذ تكون ملائكة السماء الاحوال والاهوال لا يعذب عذابه احد ولا يوثق وثاقه احد لظهور
تعالى اي لا يتولى عذابا مثل عذابه تعالى ووثاقا مثل وثاقه احد سواه اذ الامر كله لله والانسان اي لا يعذب احد من الزبانية مثل ما يعذبونه
وقرئ بفعل من على البناء للمفعول والضمير للانسان ايضا وقيل الراد بالاول امية بن خلف اي لا يعذب احد مثل عذابه ولا يوثق بالسلاسل
والاغلال مثل وثاقه لشناعة الكفر والعناد وقيل لا يجد احد الانسان احد كقوله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة حكاية

لا حول لهن احمان بذكر البعث وجزاء الطاعة اثر حكاية اخر لهن الحمان بالدنيا وصفت بالاطمئنان لانها تزيل عن صاحبها الاضطراب و
الى الميل الموبق بالجنان فتستقر دون معرفة ويقين بما هو موجودها وما يوشيء بما هو ممتنع بها بالكلية وقيل هي النفس المؤمنة المطمئنة
الواصلة الى الحق اليقين بحيث لا تجد لها شكا وقيل هي الامة التي لا تستفزها خوف ولا حزن ويؤيده انه قرئ ايتها النفس الآمنة المطمئنة
او يقول الله تعالى ذلك لها يوم القيامة كما كلم موسى عليه السلام او على لسان الملك عند قيام حساب الناس وهو لا ظهر وقيل عند البعث وقيل عند
الموت ارجعي الى ربك الى ثواب ربك او الى موعده او الى امره راضية بما اوتيت من النعيم المقيم مرضية عند الله عز وجل فادخلي في عبادي
في زمرة عبادي الصالحين المختصين بي وادخلي جنتي معهم او انظمي في سلك المقربين واستمعي بما نوادع ما في الجواهر القدسية
كما في اية السقاية او وقيل المراد بالنفس الروح والمعنى فادخلي الجسد عبادي التي فارقت عنها او ادخلي دار ثوابي وهذا يؤيد
كون الخطاب عند البعث وقرئ فادخلي في عبادي وقرئ في جسد عبادي وقيل نزلت في حمزة بن عبد المطلب وقيل في حبيب
بن عدي رضي الله عنهما والظاهر العموم حتى النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفجر في الليالي العشر غفر له ومن قرأها في سائر الايام كانت
له نورا يوم القيامة والله اعلم

سورة البلد مكية وهي عشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم لا اقسم بهذا البلد اقسم سبحانه بالبلد الحرام
وبما عطف عليه على ان الانسان خلق بحيث تهون عليه المشاق الشاقة ويعتريه بسببها الاحوال المختلفة اشارة الى ان حاله في الدنيا
وانت حال بهذا البلد اما اقسم بهذا البلد الذي هو مناط الاعظام بالاقسام بك يا اكرم الرسل او بالتقييد من اول الامر على ان المقسم به محذوف يدل عليه الجواب بذكر بعض اوصافه المؤيدة لعظم شأنه كما في قوله تعالى والشمس وضحاها وهذا البلد الحرام وتعرضوا لما لا خير فيه وهو ما يعم بيا الواقع بمرأى منك وهو ان يقتلوا بها صيدا او يعضدوا بها
شجرة ويخلون الخراج وقتلا او تسلية على ما مر او الوعد بالفتح على ما سمعي واستحلوا به في المستقبل كما في قوله تعالى انك ميت
وانهم ميتون تضع فيه ان يجوز القتال والامر وقد كان كذلك حيث احل الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم مكة وفتحها عليه وما فتحت على احد
قبله ولا احلت له ولا لاحد بعده ولم تحل لي الا ساعة من نهار وقد عادت حراما وهو معلوم بالسنة متواترة ومعنى بهذا البلد
وغيرها وحرم داري الى يوم القيامة او بمكة يوم خلق السموات والارض وهو حرام الى ان تقوم الساعة لم تحل لاحد
قبلي ولن تحل لاحد بعدي ولم تحل لي الا ساعة من نهار وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالامس فليبلغ الشاهد الغائب
الا فمن قال لكم قد قاتل رسول الله فيها فقولوا له ان الله قد اذن لرسوله ولم يأذن لكم وانما اذن لي فيها ساعة من نهار وقد عادت
حرمتها اليوم كحرمتها بالامس فليبلغ الشاهد الغائب وقيل المراد بالبلد الحرام الحرم كله وقيل المدينة وقيل بيت المقدس
وقيل الطائف وقيل اليمن وقيل الدنيا كلها وقيل الجنة وقيل الكعبة وقيل بالبلد الامين وقيل بالبلد الذي يأمن فيه الخائف
وهذا بعيد جدا وقيل بالبلد الذي يأمن فيه الصيد وقيل بالبلد الذي يأمن فيه من اقترف فيه ذنبا ما لم يقم عليه الحد وقيل بالبلد الذي
يأمن فيه من دخله من الناس وهو لا ظهر وقيل بالبلد الذي يأمن فيه من الغرق والخسف وقيل بالبلد الذي يأمن فيه من الجبابرة
وانت حال بهذا البلد اعتراض بين القسم وجوابه يقوله تعالى لقد خلقنا الانسان في كبد اي في شدة ومشقة فانه لا يزال يقاسي شدائد الدنيا
ومتاعبها من حين كان نطفة الى ان صار رجلا كاملا او في اصل خلقته فان الله تعالى خلقه منتصبا منتكسا على خلاف سائر الحيوانات
او في كبد اي في استواء وانتصاب قامة وقيل في كبد اي في استقامة يمشي على رجليه ويأكل بيديه وسائر الحيوانات بخلافه
وقيل في كبد اي في اعتدال خلق وتركيب اعضاء وقيل في كبد اي في قوة وشدة خلق يقال فلان اكبد اذا كان قويا وقيل في كبد اي
في جلد وصلابة يقال رجل مكبود اذا كان جلدا صلبا وقيل في كبد اي في ضيق عيش وشدة يقال اكبده الدهر اذا افقره وقيل في كبد
اي في ضيق نفس وقلة صبر يقال كبد الرجل اذا ضاق نفسه وقيل في كبد اي في انتصاب قامة وقيل في كبد اي في شدة وقوة يقال
كبد الرجل اذا وجعت كبده واصل الكبد الشدة ومنه قيل للقوس كبداء لشدتها وقيل في كبد اي في كل شيء خلق منتصبا غير منكب
كبت بعض اهل اللغة وهو نسبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم حاكان يكابد من كفار قريش والتعبير في قوله تعالى ايحسب الذي
كان عليه اللعنة يكابد منهم ما يكابد بكابد الوليد بن المغيرة واخوانه وقيل هو ابو الاسد كلدة بن اسيد وكان شديد القوة مفرط القوة
وكان يبسط له الادم فيقوم عليه ويقول ائتوني باقوى منك فاقطع فقطعوا ولا تزال قدماه تأتي
هذه القوة لحمار المستضعف للمؤمنين الذي لا يقدر عليه فهو اي يحقق من ان واسعها الذي هو غير الشاة محذوف اي

مفعلان

او يحسب انه لن يقدر على الانتقام منه احد يقول اهلكت مالا لبدا اي مالا كثيرا ما انفقه فيما كان اهل الجاهلية يحسبونه مكرمة
ويدعونه مفاخرة ومعالي ومفاخر ايحسب ان لم يره احد حيث يخادع ويراءي ويفاخر فان الله تعالى لا يسأله عن ذلك ولا يجازيه عليه ايحسب ان
بمصيبة لا يأتي بمثلها ينفق ما ينفق ويقول اهلكت مالا لبدا ونسي ان الله تعالى يراه ويقدر على ان يعوضه ألم نجعل له عينين اي
طريق الخير والشر والتمييز بينهما ولسانا وشفتين اي ما يتكلم به ويستعين به على النطق والاكل والترتيب وغيرهما وهديناه
النجدين اي طريق الخير والشر والتمييز بينهما واصل النجد المكان المرتفع فلم اقتحم العقبة اي فلم يسلكها ولم يقتحمها بالانفاق
الصالح وهو عبر عنها بالعقبة التي هي الطريق في الجبل لصعوبة سلوكها وقوله تعالى بما انفق الا ابتغاء وجه ربه الليل اذا يغشى
ما اقتحم العقبة ايذانا بتقربه وكونه محمودا عند الله تعالى بحيث لا يدانيه مرتبة فك رقبة اي هو اعتاق رقبته او اطعام في يوم ذي
مسغبة اي مجاعة يتيما ذا مقربة اي قرابة او مسكينا ذا متربة اي فقيرا وصف كلا من المراد بالاقتحام المعقب هذا
المعنى بما وصف به للايذان بان المقتحم لا يكون مقتحما الا اذا تخطى مع المذكورة اذ المعنى فلا اعتبر بما انفقه مرائيا مفاخرا ولم يفك رقبة ولا اطعم يتيما ومسكينا والمعنى
والمعنى به مستمرا حتى من سغب اذا جاع وقرب من النسب وتربة اذا افتقر وقرئ فك ارفع واطعم على الابدال من اقتحم ثم
كان من الذين امنوا عطف على الفك والاطعام اي ترتيبه الايمان ورفع محل الامر لتوجيه الاعمال الصالحة به
وتواصوا بالصبر عطف على امنوا اي اوصى بعضهم بعضا بالصبر على طاعة الله وتواصوا بالمرحمة المرحمة على عباده بموجبات
رحمته تعالى من الخيرات اولئك اشارة الى الموصول باعتبار اتصافه بما اتصف به من معنى البعد مع قرب ما شار اليه
للايذان ببعد درجتهم في الشرف والفضل اي اولئك الموصوفون بالنعوت الجليلة المذكورة اصحاب الميمنة اي اليمن واليمن
والذين كفروا بآياتنا عما نصبناه من الدلائل على ما يجب الايمان به من كتاب وحشر او بالقرآن هم اصحاب المشئمة اي الشمال او الشؤم
نار موصدة مطبقة من اوصدت الباب اذا اطبقته واغلقته وقرئ موصدة بغير همزة من اوصدته على اليمين صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة لا اقسم اعطاه الله تعالى الامان من تحت يوم القيامة

سورة الشمس مكية وهي خمس عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم والشمس وضحاها اوضوءها اذ الثرقة
وقام سلطانها وقيل ارتفاع النهار والضحى مؤنث حذاء والضحا بالقصر والمد اول النهار وكاد وقوله تعالى انا انزلناه
بان طلع بغروبها وقيل اذا انزل مطلوعا طلوعها وقيل اذا تلاها والاستدامة وكذا الشمس والنهار اذا جلاها اي
جلى الشمس اذا تجلى عند انبساط النهار فكأنه جعل لها فاعلا حقيقيا هو الله التي تبسط او جلى الظلام او الدنيا او الارض وانث ضميرها
للعلم بها والليل اذا يغشاها اي الشمس بتغطي ضوءها او الافاق او الارض وحيثما كانت الواو ان للعاطفة نوابي الواو
الاولى القسمية القائمة مقام الفعل والباء المؤكدة مسدها معها في قوله اقسم بالله حققت اي تعمل عمل الفعل والجار جميعا كما
تقول مررت بزيد وكررت الواو والسما وما بناها اي ومن بناها او اياما ما مصدرية اي والسماء وبنائها او موصولة
العظيم الشان الذي بناها وجعلها مصدرية يحتمل الوجهين الكريم وكذا الكلام في قوله تعالى والارض وما طحاها اي بسطها
من كل جانب من كل جانب فانها مستديرة كالكرة او لانها تسكن التحريك على ان المراد نفس الدحو لا ما يكون بعده من الارساء
اللازم والتكوير وهو الاظلام بلف بعضه على بعض والشمس والقمر يكوران في فلكهما او يذهب بضوئهما وقيل يرمى بهما يوم القيامة
وتسوية الشمس والقمر في الطلوع من المشرق او في الدخول في الكوة ونفسا وما سواها اي انشأها او ابدعها مستقيمة لكمالاتها والتنكير للتفخيم على ان المراد نفسا لا تدرى كنهها
اللائم والتكثير وهو الانسب بالجواب فالهمها فجورها وتقواها اي عرفها اياهما وعرفها احوالهما من الحسن والقبح و
ما يؤدي اليهما او مكنها من اختيار ايهما شاءت وتقديم الفجور لمزيد الاعتناء بالتحذير عنه والفاء لترتيب الالهام على التسوية
قد افلح من زكاها اي فاز الكامل المطلوب وخاب من دساها اي خسر من نقصها وحقرها بالفجور واصل دسى دسس كتقضى وتقصى وقد جاء كل ما تابع لفعل لتقل افاعيله يجري مجراه وتقواها ابطرق الاضطراد
وانما الجواب ما حذف وتقديره ليجازين الله كل احد بما يليق به او نحو ذلك يدل عليه قوله تعالى كذبت ثمود بطغواها عليه كما سيجيء في محله

رسول الله صلى الله عليه وسلم كادوا يعثرون على عثرة تكذبهم صلى الله عليه السلام وهو على الاول اسنا وارد لتقرير معقود لقوله
تعالى ووجدك ضالا فهدى ساحا والطغوى الفيء الطغيان والباء للسببية اى فعلت التكذيب بسبب طغيانها كما فعلوا فالمعنى يجرأ
عباد الله تعالى وصلا للمكذبين اى كذبت بها وعدت بسبب العذاب الذى جرى للطغوى كقوله تعالى فاما عاد فاهلكوا بالطاغية وقرئ بطغواها
بضم الطاء وهو ايضا مصدر كالرجعى اذ انبعث اشقاها متعلق بكذبت او بالطغوى اى حين قام اشقى ثمود وهو
قدار بن سالف او هو من تصدى لعقر الناقة من الاشقياء فان افعل التفضيل اذا اضيف يجيء للوحدة والتعدد والمذكر
والمؤنث وقصد اشقاوتهم على اعلى ما يكون من اشقاوة الاشقياء لما شرع الغرض مع اشتراك الكل فى الرضى به فقال لهم الضمير
لثمود اى صالح
عليه السلام عبر عنهم بصيغة الوسائط ايذانا بوجوب طاعته وسياء الغاية تعظيم وتعادهم فى الطغيان وهو السرف فى اصله اضافها اليه
تعالى فى قوله تعالى ناقة الله اى خذوا ناقة الله وذروا قدارا وسقياها ولا يزووها عنها وتذكيره فى وعيد يعقبه تعالى
وائتمروا بسوء فيأخذكم عذاب اليم او فتوجوز ان تكون تحذيرا لهم لا تشقين ولا يلزم ان يحذر كل سقياها فعقروها الى الاشقى
وتجيء على تقدير وحد تذكيرا لكل اعتبارا لمعنى كل او اشارة تنبيها انه لم يعقرها حتى تابعه صغيرهم وكبيرهم وذكرهم وانثاهم وقال
الزجاج عقرها اشقاهم والعرب تنسب الفعل اذا كان فى احد القبيلين الى جميعهم فاخبر الله تعالى ان احيمر ثمود عقر الناقة
وهو مسند الى ضمير القبيلين بسبب رضى بعضهم بفعل بعض فاخبر عليهم ربهم فاخبر عليهم العذاب وهو من مكر الله تعالى
كلموا بنى فلانة اى الرسول منهم لم يقل منهم احد من صغيرهم وكبيرهم وانثاهم وسواعلى الاعلان والخفاء
عقباها اى عاقبتها او عقبى عقرها كما يخاف سائر العاصين من المملوك بقى بعض الاشياء وذلك انه تعالى لما بين فعلهم القبيح
وكان من حق من فعل فعلا قبيحا ان يخاف عاقبته ذكر انهم لا يخافون عاقبة فعلهم وان كان من شأنه الخوف والواو للحال او للاستئناف وقرئ فلا يخاف
على ان الفاء عاطفة على عقروها عطف احدى الجملتين على الاخرى والضمير لصالح عليه السلام او لله تعالى والاول اظهر

سورة والليل وهى احدى وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم والليل اذا يغشى اقسم سبحانه بالليل حين يغشى الشمس
كقوله تعالى والليل اذا يغشاها او النهار او كل ما يواريه فانه يغشاه والنهار وما تجلى ظهر بزواله او ظهر الليل او تبين او تكشف
بطلوع الشمس وما خلق الذكر والانثى او الله قادر العظيم القدرة الذى خلق صنفى الذكر والانثى من كل ما له زوج او وصف
هو لهم وهو او قرئ والذكر وقرئ والانثى وقرئ خلق الذكر والانثى وقيل ما مصدرية ان سعيكم لشتى جواب القسم
وشتى جمع شتيت او مساعيكم لاشتات مختلفة وهو قوله تعالى ناس اعطى واتقى وصدق بالحسنى للثواب فسنيسره لليسرى
للخلة التى توجب التيسير من الطاعة وتجنب المعاصى وانما نكر الموصوف ليتناول كل ما يدخل تحت الوصف على الابهام ثم
فسره بقوله واتقى الى قوله للعسرى اى للخلة التى توجب التعسير من المعاصى وانما عرف اليسرى والعسرى لان المراد
بهما معلومان وهما الجنة والنار او الخصلة الحسنى والخصلة السوأى او اليسر واليسرى والعسر والعسرى او اليسرى
والعسرى مصدران بمعنى التيسير والتعسير وتهيئته لهما وتسهيل سبيلهما اليهما وما يغنى عنه ماله اذا تردى فى الحفرة او فى النار
او فى قبره او فى جهنم او اذا هلك من تردى اذا هلك او اذا ردى فى الحفرة اذا اوبق وتردى وتفعل منه للمبالغة ان علينا للهدى

صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الم نشرح لك فكأنما جاء بي وأنا معكم فعرج عني واعلم

سورة والتين مكية وآياتها ثمان آيات

بسم الله الرحمن الرحيم والتين والزيتون هما هذا التين وهذا الزيتون منهما الله تعالى بحانه من بين الثمار بالاقسام بهما لخواصهما ما لحو لهما على الناس فاكهة طيبة لا فضل له وغذاء للطيف سريع الهضم جيد وأكيد النفخ يطيب الطبع ويجلو البلغم ويطهر الكليتين ويزيل ما في المثانة من الرمل ويسمن البدن ويفتح سدة الكبد والطحال وروى أبو داود أنه أهدى للنبي صلى الله عليه وسلم تين فأكل منه وقال لأصحابه كلوا فلو قلت إن فاكهة نزلت من الجنة لقلت هذا لأن فاكهة الجنة بلا عجم فكلوها فإنها تقطع البواسير وتنفع من النقرس وهو علة يأتي بها الرجل إلى امرأته وهو لا يريدها ويأتيها وهي لا تريده وقيل لكثرة الغم وبلغم الشعر وهو لبان من الغلظ ولما الزيتون وهو فاكهة ودواء وإدام ودهان ولم يكن له سوى احتصاصه بدهن كثير المنافع مع حصول نفع ما لا لاختصاص كل واحد منهما بمنفعة ما وشجرته هي الشجرة المباركة مشهورة بما في التوراة وسميت بذلك لكثرة خيرها وشجرة الزيتون فاكهة ودهنا وإدامة وسراجا لأنه وقال صحبت النبي صلى الله عليه وسلم يقول كلوا الزيت وادهنوا به فإنه من شجرة مباركة وسمعت بعضهم يقول هو سواك الأنبياء فيما وقيل هو جبل عليه من الأرض المقدسة يقال له بالسريانية طورزيتا وطور زيتا لأنه امتلأ التين والزيتون وقيل الزيتون جبل ما بين حلوان وحمدان والزيتون جبل الشام لأنه ما سلم بها كما كان قيل ومنابت التين والزيتون وقال قتادة التين الجبل الذي عليه دمشق والزيتون بيت المقدس وهو اختيار الطبري وقال كعب الزيتون مسجد أصحاب الكهف والزيتون الشام وعن ابن عباس التين مسجد نوح على الجودي الذي بناه على الجودي والزيتون مسجد بيت المقدس وقال الضحاك التين المسجد الحرام والزيتون المسجد الأقصى والصحيح هو الأول قال ابن عباس رضي الله عنهما هو تينكم الذي تأكلون وزيتونكم الذي تعصرون منه الزيت وسئل مجاهد عكرمة وإبراهيم النخعي وعطاء وجابر بن زيد وسعيد بن المسيب عن التين والزيتون فقالوا هو التين والزيتون الذي نأكله وطور سينين هو الجبل الذي ناجى عليه موسى ربه وسينين وسينا هما اسمان للموضع الذي هو فيه ولذلك أضيف إليهما وسيناء كبيرة وقد تجوز الأعراب بالواو والياء والقراء على الياء وحركوا النون لما كان في الأعراب ها هنا وهذا البلد الأمين أي الآمن من فيه لأن الرجل إذا لقي ما يخافه فهو أمين وهو ساكن فإذا لقي ما يحفظ من دخل إليها كان محفوظا أمينا ما يؤتى عليه فيها وقيل أن يكون فعيلا بمعنى مفعول من أمنه لأنه مأمون العواقب كما وصف بالأمن في قوله تعالى وحرما آمنا يعني ذا أمن ووجه القسم بها أنها البقاع المباركة التي تدر بركات الدنيا والدين فحين عن الشرح لقد خلقنا الإنسان أي جنس الإنسان وأحسن تقويم أي كما ينبغي أن يكون والتقويم والتعويل والصورة ومعنى حسن تقويمه أن الله تعالى استوى القامة منتصبا معتدل الجسم بالعقل والفهم والعقيدة والإرادة والنطق والسمع والبصر وغير ذلك من الصفات التي تعد من محاسن البرايا وتتأتى بها وقيل خلق آدم على صورته وفي رواية على صورة الرحمن وبني على تحقيق معنى قوله من عرف نفسه فقد عرف ربه وقال الفضل الإنسان بجملة ليست حالة في البدن ولا خارجة عنه متعلقة به بتعلق التدبير والتصرف كتعلق الناظر والمنظور فيه إذا أراد ومعرفة الجسمانية ممكنة لأن تعلق القلب من الروح الحيواني الذي هو أعز أجزاء الأرواح وألطفها وتغريبها عن أوطانها ومساكنها في العالم الجوهري القوة الروحانية وهو يلقيه بواسطتها في الشرايين من الأرواح إلى الدماغ الذي هو منبت الأعصاب التي فيها القوى المحركة للإنسان فعند ذلك تجري من الأعصاب ما يليق بتلك الأعضاء من تلك القوى والتغيير فيصير عند ذلك بعضها أطول وأعرض من بعض فمنها ما تنتهي أن يبقى في الرأس وأطرافها كالأصابع ومنها ما تنتهي أن يبقى في الوسط وهو الذي يسمى الصلب ومنها ما تنتهي أن يبقى في الأسفل وهو الذي يسمى الرجل والأعضاء التي هي أعز من هذه الأعضاء ما يليق بها من الأرواح والقوى وأشرف الأرواح الروح الحيواني وأشرف القوى القوة العقلية فلا جرم أن الله تعالى خص الإنسان بالعقل والفهم والنطق والتمييز وسائر ما يوجب له الفضل على سائر الحيوانات وأشرف الأعضاء الرأس وأشرف الحواس فيه العين والأذن واللسان والشفتان والأسنان وأشرف الأعضاء الباقية اليد التي هي آلة الآلات ولهذا قال تعالى في أحسن تقويم أي في أعدل هيئة وأكمل صورة وأبدع تركيب وأحسن تأليف وأتقن تصوير وأشرف تدبير وأعجب تخطيط وأجمل تشكيل وأكمل تعديل وأتم تكميل وأحسن تزيين وأبدع تحسين وأعجب تزيين وأكمل تحسين وأتقن تعديل وأحسن تكميل وأتم

الوالجهل وجوده من وجهين وكان العزيز به وعلم وحكمته وصفة ذاته تعالى بذلك افعالا ليست منه على حال الراجح به على تمكين تعالى له
من القراءة ثم كرر للامر بتقوله تعالى اقرأ اى واقعا بما امرت به تاكيد الايجاب ومنصرف الى ما يتعلق من تقوله تعالى وهو بالبناء الاكرم
الذى فاق جميع ستاته وازداد الاكرم بما يتعلق على الراجح من العلم بتقوله على الراجح ما انا بقارئ بدليل ان القراءة نشان من يكتب
ويقرأ وانا امى فقيل الا وربك الذى امر انا بالقراءة مبتدا ايا سبم هو الاكرم الذى علم بالقلم اى علم ما علم ابو اسطة الاعلم الا بغير
فكان تعلم القارئ بواسطة الكتابة والعلم بعلمك بدونها وتقوله تعالى علم الانسان ما لم يعلم بدل اشتمال اى يعلم بالقلم اى علم
بدونه من الامور الكلية ما لم يخطر بباله ولا في خلده بحيث لم يخطر بباله اصلا او بارادته بعنوان عدم المعلومية
ثانيا اى الذى علم كل الاكرم بتقوله تعالى وكان كل مصدرا استعاد بانه تعالى يعلم من العلوم ما لا يحيط به العقول ما لا يحيق كلا
ردع على كفرهم بنعمة الله تعالى حقيقة وان لم يسبق له ذكر فى الظاهر اذ المراد ردعهم عن الطغيان الذى يجاوز الحد
ويستكبر وجاز به بيان للموجب والمردوع عنه وقيل هذا الى آخر السورة نزلت بعد زمان وهو الظاهر وقوله تعالى
ان رآه استغنى مفعول له اى يطغى لاجل ان رآى نفسه مستغنيا على ان استغنى مفعول ثان لرآى اى لان رآى نفسه غنيا
او حال ومفعول ضمنى رآى اى لاجل تموله وان جوزه بعضهم فى الرؤية البصرية ايضا وجعل من ذلك ما روى انه
ادعى بالقدر ابيّ بن خلف عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وما اطعم الا الاسود بن عبد يغوث ويقتل يوم بدر وهيبة لا يستغنى الا بغنى الله
كما ينبئ عنه قوله تعالى ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الارض ولكن ينزل بقدر ما يشاء انه بعباده خبير بصير وروى انه
ان ابا جهل قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان محمدا يزعم انه ينهانا ان نعبد اللات والعزى فنطغى
فنزل وجد ربنا وتبع دينك فنزل جبريل عليه السلام فقال اذ شئت فعلناه للذم ان لم يرتدع فعلنا بهما ما فعلنا بأصحاب
الفيل وتكفل رسول الله صلى الله عليه وسلم الدعاء عليهم وقوله تعالى ان الى ربك الرجعى تهديد للطاغى وخذير لمن على حاله
الطغيان والالتفات للتشديد والتهديد والرجعى مصدر بمعنى الرجوع وكما يستدعى تقديم المجار والمجرور عليه افاده عليه
ان الواو لمالك امر الرجوع الكواو المولود والبعث للرجوع استقلالا او استتباعا كما فى قوله تعالى ان الى ربك الرجعى
الذى ينهى عبدا اذا صلى التقبيح وتشنيع لحاله وتهجين منعه اياه ان ينهاه عن الشنائع والقبائح بتهجين جبلة ايراها كما مر مرارا
من الرؤية وبعضهم بنى التهديد وعد ان ابا جهل قال فى ملا من قطعا فقرشى ليرين اين محمد ليطان عنقه فرآه على
اللام فى الصلاة فجاء ليطان عنقه فنكص على عقبيه فقال ان بينى وبينه لخندقا من نار وهولا واجنحة فقال لئن لم ينته
لاخذن الصلاة ومحمد لاعفرن وجهه فى التراب فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلى ليطان عنقه فما فجأهم منه
الا وهو ينكص على عقبيه ويتقى بيديه فقيل له ما لك فقال انى رأيت بينه وبينه لهولا وشدة وامرا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لو دنا منى لاختطفته الملائكة عضوا عضوا وانزل تصديقا لما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم واستقلالا بالتهديد والوعيد
اى ارايت ايها المخاطب الذى ينهى عبدا اذا صلى والتعبير عن العبد بالموصول للايذان بكمال شناعة النهى بتهجين منشئه
وتكرير الرؤية لتفخيم ما سيحكى عنه من قبائحه وتوبيخه عليها وما فى ان كان على الهدى او امر بالتقوى
او الاستقلال امر بالتعجب منه وقيل هو امر له صلى الله عليه وسلم بالصلاة وقيل هو امر بالتعجب من حاله فى الانتهاء
عما نهى عنه عند رؤية ما رأى وقيل هو امر بالثبات على الهدى والتقوى والناهى مكذب متولى
والخطاب فى ارايت لكل من يتاتى منه الرؤية والشرط المتردد بين الوقوع وعدمه لبيان كمال شناعة ما نعى عليه من حيث صدوره عن العاقل
لا لبيان تردد المتكلم فى امره بل هو امر مفروغ عنه والجواب محذوف يدل عليه ما بعده اى ارايت ايتمادى على الغى ان كان
على الهدى او امر بالتقوى او ارايت ان كذب وتولى الم يعلم بانه يرى الله فحذف لدلالة ما بعده عليه وقيل ان كان على الهدى

تعالى فيها امر وقال امر حكيم او لخطرها وشرفها على سائر الليالي وتخصيصها بالذكر اما للتكثير او بما روي انه صلى الله عليه وسلم ذكر رجلا من بني اسرائيل لبس السلاح في سبيل الله الف شهر فتعجب المسلمون منه وتقاصرت اليهم اعمالهم فاعطوا ليلة خيرا من مدة ذلك الغازي وقيل ان الرجل كان فيما مضى كان يقال له عابد حتى يعبد الله تعالى الف شهر فاعطوا ليلة ان احيوها كانوا افضل منه وقيل ان الرجل كان فيما مضى كان يعبد الله تعالى الف شهر فاعطوا ليلة ان احيوها كانوا افضل من عبادة الف شهر ليس فيها ليلة القدر وقيل اراد ان امة محمد صلى الله عليه وسلم اعمارها قصار فلن تبلغوا في طول العمر مبلغ غيرهم فاعطاها الله ليلة القدر وجعل خيرا من الف شهر ليس فيها ليلة القدر وقيل لما كان ملك سليمان خمسمائة شهر وملك ذي القرنين خمسمائة شهر جعل الله تعالى هذه الليلة خيرا من ملكهما وقوله تعالى تنزل الملائكة والروح فيها استيناف وبيان لما تضمنته الجملة المتقدمة وقد سبق في سورة البقرة في تنزل الروح على التفصيل وقيل هم جنس الملائكة لان الله تعالى انزل الملائكة الذين في السماء الدنيا فيلتقي الملائكة والروح في تلك الليلة من كل سماء الى الارض او الى السماء الدنيا باذن ربهم متعلق بتنزل او بمحذوف وهو حال من فاعل او ضمير من اجل امره اي بامره من اجل كل امر قضاه الله عز وجل للسنة القابلة او بكل امر يريده الله تعالى فيها وقيل من اجل كل امر حكيم وقرئ من كل امر اي من اجل كل انسان قيل لا يطعن فيها مؤمن ولا مؤمنة الا سلم عليه سلام هي اي ما هي الا سلامة اي لا يقدر الله تعالى فيها الا السلامة وللخير والماء في غيرها فيقضي سلامة وبلاء وما هي الا سلام كثيرة فما يسلمون فيها هو المؤمنين حتى مطلع الفجر اي وقت طلوعه وقرئ بكسر اللام مصدر كالمرجع او اسم مصدر كالمشرق او اسم زمان على غير قياس كالمشرق وحتى متعلقة بتنزل اي تنزل الى حكم التنزل الى حكمهم في محل تنزلهم او بمحذوف تنزلهم بان لا يقطع تنزلهم قبل بزوغ الطلوع الفجر وقيل بسلام بناء على ان المعرف بين المصدر وهو قوله سلام متقدم في الجار على الذي صلى الله عليه وسلم قرأ

سورة القدر اعطي من الاجر كمن صام رمضان واحيى ليلة القدر

سورة البينة مدنية وهي ثمان او سبع

بسم الله الرحمن الرحيم لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب من اليهود والنصارى

واريد هؤلاء العنوان للاشعار بعلل ما نسب اليهم من الغدر بالتباع الحق فان مخالفة ذلك وجدانهم لما في كتابهم والمراد بالموصول الاول ما يعم اليهود والمشركين لما ان الكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم حادث بعد اسلامهم والمشركون عطف على الموصول الاول منفكين اي عما كانوا عليه من الغدر باتباع الحق والايمان بالرسول المبعوث في آخر الزمان والعزم على الجادة وهذا الغدر من اهل الكتاب بما لا ريب فيه حيث انهم كانوا يستفتحون ويقولون اللهم افتح علينا وانصرنا بالنبي المبعوث في آخر الزمان ويقولون لاعدائهم من المشركين قد اظل زمان نخرج فيه بنصر يعاد قتلكم معه قتل عاد وارم واما من المشركين فلعلهم قد وقع منهم بعد ما شاهد الناس اهل الكتاب والتعقد والتحير بالنظر الى اسلافهم كما يشهد به اليهم كانوا ينتظرون مجيء رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المذكور في كتابهم ويعرفونه بنعته وقومهم بتغيير عليه السلام والتفكك الشديد بين الشيء ان يزايل بعد التلاصق كالعظم اذا انفك عن مفصله وفيه اشارة الى ان كلا منهم كان على شفا ان يؤمن ولم يكن ليفارق ما هو عليه من الباطل الا عند مجيء ما عرفوا حقيته حتى تاتيهم البينة الواضحة التي لا مجال للشك فيها وجعلوا اتيانها سببا لانتفاء الكل والانفكاك عن الحق جعلوه سببا لانتفاء الاول فقط والا فتراخي واحد من الوعد والتغيير عن اتيانها بصيغة المضارع باعتبار حال الحكاية كما في قوله تعالى وانبعوا ما تتلو الشياطين اي تلت وقوله تعالى رسول بدل من البينة عبر عنه عليه السلام بالبينة للايذان بغاية ظهوره وكونه كذلك الموعود في الكتابين وقوله تعالى من الله متعلق بمضمر هو صفة لرسول ولما افاد وصفه بالنعوت الرائعة بالغاية الاضافية اشير اليه بقوله رسول اي رسول كائن من الله وقوله تعالى يتلو صفة اخرى لرسول او حال من الضمير في متعلق الجار صحفا مطهرة اي منزهة عن الباطل لا يمسها الا المطهرون عن دنس الكفر والمعاصي وسمي ما فيها من الكتب قيمة لاستقامتها في انفسها وتضمنها للقيم من الاحكام والاخبار الناطقة بالحق والصواب وقوله تعالى وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الخ لما كان مضمون الكلام ان ما نسب اليهم من الكفر لم يكن لاشتباه الامر عليهم بل كان بعد وضوح الحق وتبين الحال واضطراب الاعذار بالكلية وصر الرقي وصفهم بايتاء الكتاب المبين عن كل ما يتكلم به من مظان العثور والاضطراب في امثال هذه المضايق من الاحكام والاخبار الناطقة بنعوت النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذكرهم فيما سبق بما هو جار مجرى اسم الجنس للطائفتين ولما كان هذا مشعرا بكونهم على الحق اشير الى ما هم عليه من الباطل بقوله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله الخ وقوله تعالى ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين الخ بيان لحال الفريقين في الآخرة بعد بيان حالهم في الدنيا وذكر المشركين ليس لانهم من اهل الكتاب حسبما خصص مشاهرة نشوء النبوة في الكتابين بهم وسمي كونهم فيها انهم يصيبون من البهايم يوم القيم وايراد الجملة الاسمية للايذان بتحقق تضررهما الحال او انهم فيها الان اما حال تنزل ما ذكر من الموبقات بهم او حال استمرارهم على ما هم عليه من الكفر والمعاصي بعد ما جاءتهم البينة وقوله تعالى اولئك اشارة الى الموصول باعتبار اتصافهم بما في حيز الصلة من القبائح المذكورة وما فيه من معنى البعد للاشعار بغاية بعد منزلتهم في الشر اي اولئك البعداء المذكورون هم شر البرية شر الخليقة اعم الا وهو الموافق لما سيأتي في الموصول فيكون من قبيل الحلو حامض في الدار او شر هم معاملا ومصيرا فيكون تاكيد الفقاعة حالهم وقرئ بالهمز على

والجور فقط وكتب مرفوعا على الفاعلية وسعى فيه مستقيما فاعلم بالجر والصواب ما قدرت قوله تعالى وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة اي ما تفرقوا في امر محمد صلى الله عليه وسلم وفي نعته الا من بعد ما جاءتهم البينة الواضحة الدالة على انه رسول الله حقا وهي ما في كتبهم من نعته وصفته وقيل في امر الدين وقيل في امر القبلة وقيل في امر عيسى عليه السلام وقيل في امر الرسول صلى الله عليه وسلم وقيل في امر الكتاب والاول هو الاظهر لقوله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله الخ فان ما فيه من الاخلاص والتوحيد هو الذي جاءت به الرسل عليهم السلام وقوله تعالى وذلك دين القيمة اي الدين المستقيم او الملة القيمة على انها صفة لموصوف محذوف او الدين بالمعنى المصدري كالخير والشر بمعنى الخيرة والشرة اي وذلك الذي امروا به من التوحيد والاخلاص في العبادة والاقبال على الله تعالى بالكلية والصلاة والزكاة هو الدين القيم او ذلك الدين القيم هو الذي امروا به لا ما يدعيه اليهود والنصارى من الباطل وقيل الاشارة الى ما في هذه السورة من الاحكام والاخبار الناطقة بنعوت النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذكرهم فيما سبق بما هو جار مجرى اسم الجنس للطائفتين ولما كان هذا مشعرا بكونهم على الحق اشير الى ما هم عليه من الباطل بقوله تعالى ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين الخ بيانا لحال الفريقين في الآخرة بعد بيان حالهم في الدنيا وذكر المشركين ليس لانهم من اهل الكتاب حسبما خصص مشاهرة نشوء النبوة في الكتابين بهم وسمي كونهم فيها انهم يصيبون من البهايم يوم القيم وايراد الجملة الاسمية للايذان بتحقق تضررهما الحال او انهم فيها الان اما حال تنزل ما ذكر من الموبقات بهم او حال استمرارهم على ما هم عليه من الكفر والمعاصي بعد ما جاءتهم البينة الواضحة الدالة على انه رسول الله حقا وهي ما في كتبهم من نعته وصفته وقيل في امر الدين وقيل في امر القبلة وقيل في امر عيسى عليه السلام وقيل في امر الرسول صلى الله عليه وسلم وقيل في امر الكتاب والاول هو الاظهر لقوله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله الخ وقوله تعالى ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين الخ بيان

على الاسل ان الذين امنوا وعملوا الصالحات بيان لمحاسن احوال الموصوفين اثر بيان سوء حال الكفرة حريا على السنن القرآنية من شفع الترهيب بالترغيب او لبيان المنعوت بتلك النعوت الخاصة من المتزوج والمغضوض الايمان والطاعة جزاء الجنة وقرئ خيار البرية وهو جمع خوجير وخيار وهو ما يختار من الايمان والطاعة عند ربهم جنات اقامة ان اريد بالجنات الاشجار الملتفة الاغصان كما هو الظاهر فجريانها من تحتها ظاهر وان اريد بها مجموع الارض وما عليها وهو باعتبار الجزء الظاهر وايا ما كان فالمراد جريانها بغير اخدود خالدين فيها ابدا استئناف يفسر النعم الجسمانية والروحانية وفي تقديم مدخل جزاء البرية وذكر الجزاء المؤكد بكون ما مخصوصا مزيدا لما هو المقصود بالبيان ان كونه من عند الله والتعرض لعنوان الربوبية المنبئ عن التربية والتبليغ الى الكمال مع الاضافة الى ضميره عليه الصلاة والسلام لتشريفه والتأكيد للخلود الابدي من الدلائل على خاتمية حاله عليه الصلاة والسلام رضي الله عنهم اشياء ومبيوها بما يقتضي لهم زيادة على ما ذكر من الجزية اعمالهم ورضوا عنه حيث بلغوا من المطالب اقاصيها ومن المآرب اقاصيها وابيح لهم ما لا يعبر ولا يدرى وما اشعر عليه قلب بشر ذلك اي ما ذكر من الجزاء والرضوان لمن خشي ربه فان الخشية التي هي مبدأ قصارى امر العلم عن شؤون الله تعالى من جميع الكمالات العلمية والقوى المستتبعة للملكات الدينية والدنيوية والتعرض لعنوان الربوبية المعربة عن المالكية والتربية للاشعار بالجنسية والتخلق بمن اخبار بها والتقرب الى النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة لم يكن الذين كان يوم القيمة مع خير البرية مساء ومقيلا والله اعلم

سورة اذا زلزلت المكية وآيها ثمان او تسع

بسم الله الرحمن الرحيم اذا زلزلت الارض زحركة تحريكا عنيفا منكرا استوانكار زلزالها اي الزلزال المخصوص بها على مقتضى المشيئة الالهية المبنية على الحكم البالغة وصعوبة الزلزلة الاشعار بشدته الى الغاية فوق ما يوصف لفظا ليعلم الذي لا يقادر قدره او لتلطف الراجي في تحرير الانكار وقرئ بفتح الزاء وصوامع وبيع في الابنية على الزلفع الالي للمضاعف وقولهم زلفزعه فزعا وقد قيل الزلزال بالفتح ايضا مصدر كالوسواس والوجار والقلقال وحذلك بعد الفتح الثاني لقولهم بعرجل واخرجت الارض اثقالها اي ما في جوفها من الاموات والدفائن جمع ثقل وهو متاع البيت والظهار الارض وجوفها لزيادة التقرير او لايهامه الى تبدل الارض غير الارض او الاخراج الالقاء احالة بعض اجزائها وقوله الانسان اي كل فرد من افراده لما يعتريهم من الطامة الناطقة وبيهرهم من الداهية العاقمة حالها اثر تلك الهزة الشديدة من الزلزال واخراجها ما فيها من الاثقال استعظاما لما شاهدوه من الامر الهائل وقلقا لحالها في الجملة وصيرورتها هباء وقيل هو قول الكافر اذ لم يكن مؤمنا بالبعث والاظهر هو الاول اعني ان المؤمن يقوله بطريق الاستعظام والكافر بطريق التعجب يومئذ بدل اذا من اذا وقوله تعالى تحدث اخبارها عامل فيها او بيان ان اذا منتصب باضمار اي يوم اذا زلزلت الارض تحدث اخبارها الحالية حيث تدل على ان الظاهر خطابا واخراج الارض اثقالها وانما لسان المقال حيث يطلعها الله تعالى فتخبر بما عمل عليها من خير وشر وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انها تحدث على كل انسان ما عمل على ظهرها وقرئ لتنبئ اخبارها وقرئ بان ربك اوحى لها اي يحدث اخبارها بسبب ايحاء ربك لها والمراد بما يحاء به التحديث او الوحي وهو ان يكون جبريل من السفراء كما روي انه قيل تحدث اخبارها فما بال ربك اوحى لها فقال ان التحديث يستحيل بالياء ويرد بانها اوحي لها بمعنى اوحي اليها يومئذ اي يوم اذ يقع ما ذكر يصدر الناس من المحشر والموقف الحساب اشتاتا متفرقين حسب طبقاتهم بيض الوجوه فريق وسود الوجوه فريق كما مر في قوله تعالى متفاوتين فوجا فوجا وقيل يصدرون عن الموقف اشتاتا لتراد اعمالهم اليهم فالمراد بالصدور الرجوع الى المحل وذلك الصدور الى الجنة او النار ليروا اعمالهم لجزية الحالم

اي الجزاء خيرا كان او شرا او ترى لتروا ما لقيتم وقوله تعالى خيرا يره متعلق باحد الفعلين وقرئ يره بضم الهاء واياما كان فتعدي رؤيته ما يعادلها تفصيل لبيان رؤيتهم الاعمال المذكورة وقيل يرى في شعاب الجبال وايا ما كان فتعدي رؤيته ما يعادلها من خير وشر امامات احد تفسير من غير بيان يعتد به لان الاولى مختصة بالصغار والثانية بالاشقياء كيف لا وحسنات الكافر محبطة بالكفر وسيئات المؤمن المذنب مغفورة وما اقل من ان يخلص احد من العقاب بوزنه قوله تعالى وقرئ من عمل مجعلناه جباه منثورا ولات احد تفسير من غير بيان يعتد به لان الاولى مختصة بالصغار والثانية بالكبار والاولى ان يقال الاولى تعم الكبائر والصغائر بحسب جزاء المؤمن المذنب على الكبائر والثانية تخص حسناته وسيئات الكافر ومعاقبته بجميع معاصيه فالمعنى ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان حسنة المؤمن تجزى بها حسنة وسيئته يتجاوز عنها وحسنات الكافر ومعاقبته بجميع معاصيه والمعنى ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان حسنة المؤمن تجزى بها حسنة وسيئته يتجاوز عنها وحسنات الكافر ومعاقبته بجميع معاصيه وانما قيد بالذرة والخردلة تنبيها على ان الله تعالى لا يظلم احدا ولا يبخسه شيئا وان عظم وجل فكيف بما دونه وقيل نزلت هذه الآية في رجلين من المسلمين استقل احدهما ان يتصدق بالجوزة واليابسة والآخر ان يعطي السائل التمرة والكسرة فقال عليه الصلاة والسلام لا تحقرن من المعروف شيئا ولو ان تلقى اخاك بوجه طلق وقيل نزلت في الرياء والسمعة وقيل في الكافر والمنافق وقيل في اليهود حين قالوا انما وعد الله النار لنا اخفاء لما في كتبهم من نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الى الناس من بني كنانة من ذرية اسمعيل عليه السلام يقال له المذنب بفتح الواو والنضاري وكان احمر الشعر قصيرا على الحمار الذي جدعها شهر اعقال الحاحقون انهم قتلوا فنزلت السورة اخبارا بالغيب عما يكون بعد موته صلى الله عليه وسلم بسلامتها وشهادة له بالعدالة فيما ادى عنه والعاديات ضبحا والضبح والضباح حكاية صوت انفاس الخيل عند العدو وقيل هو صوت يسمع من جوفها اذا عدت وقيل هو صوت حفيف اشداقها وقيل صوت حمحمتها وقرئ الضابحات فالموريات قدحا فالمغيرات صبحا اسند الاغارة الى الخيل لما بينهما من الملابسة والقدح اما الايراء يقال قدح فاورى اذا قدح فتوقد النار من حوافرها واما الاصطياد يقال قدح فاكدى اذا قدح فلم يور والاول اظهر لقوله تعالى فاثرن به نقعا اي غبارا وتخصيصها بذلك الوقت لانه لا يثور الا في الصبح لان الاغارة بالليل وهذا ظهر لان الامر الذي لا يظهر في النهار وقع في الليل وتسمى شن الغارة الصباح والخيل وقرئ فاثرن بالتشديد بمعنى فاظهرن به غبارا لان التاثير قد يجيء بمعنى الاظهار فوسطن به اي توسطن بذلك الوقت او توسطن ملتبسات بالنقع جمعا اي مجموع الاثر او النقع ان ذكر الوقت ترتيبا على ما قبلها كما في قوله يا لهف زيابة للحارث الصالح فالغانم فالآيب فان توسط الجمع متوسط على الاثارة المترتبة على الاغارة المترتبة على الايراء المترتبة على العدو وقوله تعالى ان الانسان لربه لكنود اي لكفور من كند النعمة كنودا اذا كفرها والمراد بالانسان بعض افراده وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الى الناس من بني كنانة نذيرا وبشيرا واستعمل عليهم المنذر بن عمرو الانصاري وكان احمر الشعر قصيرا فابطأ عليهم الخبر حتى ظنوا انه قتل فنزلت السورة اخبارا بالغيب عما يكون بعد موته صلى الله عليه وسلم بسلامتها وشهادة له بالعدالة فيما ادى عنه وانه لعلى ذلك اي على كنوده او على منعه الخير وقيل على العدو وقيل على الحب وقيل على الشهادة عليه كما قيل وانا على ذلك من الشاهدين وقيل على ما دل عليه العاديات من الخيل وقيل على ربه وقيل على الجحود والاول اظهر لقوله تعالى وانه لحب الخير اي المال لشديد اي قوي مطيق بحمل طلبه وتحصيله يقال هو لشديد لهذا الامر وقوله اذ الكل مطيعا لحابط او قوي الشديد البخيل اي انه لاجل حب المال وتقلل انفاقه عليه لبخيل مسك والمعنى وصفه بهذا الوصف القبيح بعد وصفه بالكنود الذي يتسامح الى ان يوجد الامور الداعية الى انفاق حب المال اتم فقوي الى انفاق حب المال اتم بما يظهر من الايمان بمصير اموالهم وبعدون من العباد ونصبا وقوله تعالى افلا يعلم اذا بعثر ما في القبور للحث بتهديد ووعيد والعجزة للانكار

والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام اى ايفعل ما يفعل من القبائح فاذا جاء احد اهوالها اذا بعثت عن قبورها من الموتى وابرزوا كائنين اذا ذاك بعد زوال حياتهم وتركهم تحتى وتحيث على نباتهم للفاعل او حصل اى جمع فحصل اى ميز خيره من شره وقرئ حصل مبنيا للفاعل وحصل محققا ما فى الصدور من الاسرار الخفية التى من جملتها ما يحفيه المنافقون من الكفر والمعاصى فضلا عن الاعمال الجلية ان ربهم اى المبعوثين كل على حاله بعد الاحياء الثانى بخير العقاب بعد ما عرفهم ما عرفهم من اعمالهم وجزاءاتهم فى الحالين كما هو ظاهر نظم الكلام بعد الاحياء الاولى حيث التفت اولا الخطاب فى قوله تعالى ومجمل الكلام السمع والابصار الاية بعد قوله تعالى ثم سواه ونفخ فيه من روحه وايرادا لضمائر الاحياء بعد نفخ الروح وبعد ما عبر عنهم بضمائر الغائبين بجز يزانيتم وصفاتهم وافعالهم بتفاصيلها يومئذ يوم اذ يكون ما ذكر من بعثرة ما فى القبور وتحصيل ما فى الصدور لخبير اى عالم بظواهرها وبواطنها عالما موجبا للجزاء مستتبعا لهم كما ينبئ عنه تقييده بذلك اليوم والا فخبرته تعالى محيطة بها كما ومما سيكون وقوله تعالى لهم يومئذ متعلق بخبير وقدم عليه لمراعاة الفواصل والايجاز بحذف ما قدم من ذلك وقرا ابن السماك ان ربهم بهم يومئذ خبير على تقدير سقوط الجار وايصال الفعل اليه على الاتساع او على ان الاخبار عن حسناتهم بعد وصولها اليهم فى حكم الاخبار عن نفسها وشهودها والله اعلم

سورة القارعة مكية وهى احدى عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم القارعة القرع هو الضرب بشدة و بعنف بحيث يحصل منه صوت شديد وهى القيامة التى هى احد اسمائها لانها تقرع الاسماع بفنون الافزاع والاهوال وتخرج جميع ما فى الجوانح العلوية والسفلية من خلال البواعث السماوية بالانشقاق والانفطار والخسف والنسف وهى مبتدأ خبره قوله تعالى ما القارعة على ان ما الاستفهامية خبر والقارعة مبتدأ الا بالعكس لما مر غير مرة ان محط الافادة هو الخبر لا المبتدأ والاريب فى ان مدار افادة التهويل والتفخيم هو كون ما القارعة اى هو شئ عجيب هائل فى الخامة والفظاعة وقد وضع الظاهر موضع الضمير تأكيدا للتهويل وقوله تعالى وما ادراك ما القارعة تأكيد لما يوهمه ما وفظاعتها بسبيان خروجها عن دائرة علوم الخلق جميعا من ان عظم شانها ومدى شدتها بحيث لا تكاد تدانيها دراية احد حتى يدريك بها وما موصولة حينئذ او استفهامية مبتدأ خبره الجملة بعدها على الابتداء او الحكاية والاول هو الاظهر لا سيما والقارعة عبارة عن نوع لها فتصلح لان تدرى بمعنى تعلم المعدى الى مفعول ثان بالباء كما فى قوله تعالى ولا ادراكم به فان الجملة الاستفهامية معلقة لها كما هى فى موقع المفعول الثانى والجملة الكبيرة معطوفة على ما قبلها من الجملة الواقعة خبرا للمبتدأ الاول اى وما ادراك انت القارعة وما كان هذا استفهاما عن كنه القارعة بل تعظيما لشانها الخارج عن دائرة الاستفهام كما فى قوله تعالى الحاقة ما الحاقة وما ادراك ما الحاقة يوم يكون الناس كالفراش المبثوث على ان يوم مرفوع على انه خبر لمبتدا محذوف ومحركة الفتح لاضافته الى المبنى وان كان مضارعا كما فى قراءة من قرأ هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم اى هى يوم يكون الناس فيه كالفراش المبثوث فى الكثرة والانتشار والضعف والذل والاضطراب والتطاير الى الداعى كتطاير الفراش الى النار ومنصوب بما يحذر اذكر كائنا فيما بعد تفخيما لامر القارعة وتستوجب عليه السلام لما سمعها اذكر يوم يكون الناس الخ فانه يدريك ما هى هذا وقرئ انه ظرف ناصب مضمر يدل عليه القارعة اى تقرع يوم يكون الخ وقيل تقديره ستأتيكم القارعة يوم يكون الخ وتكون الجبال كالعهن المنفوش اى كالصوف المتلون بالالوان المختلفة المنذوف فى تفرق اجزائها وتطايرها هباء منبثا حسبما نطق به قوله تعالى وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب وكالسير عما قريب بعد النفخة الثانية عند حشر الخلق بيد الله سبحانه وجعل الارض قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا يومئذ يتبعون الداعى بقوله تعالى يوم يدع الداعى الى المحشر وقوله تعالى يومئذ يتبعون الصوت الهائل يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج من القبور وقرئ يوم يدعى بالياء على البناء للمفعول والداعى هو اسرافيل عليه السلام يقوم على صخرة بيت المقدس فيقول ايتها العظام البالية والاوصال المتمزقة واللحوم المتفرقة ان الله يأمركن ان تجتمعن لفصل القضاء فتطير الروح فى الصور فيأتى كل روح الى جثته التى كانت تعرفها فتدخل فيها فتدب فيها الحياة كما يدب السم فى اللديغ فتنشق الارض عنهم فيخرجون سراعا الى الموقف وهو قوله تعالى يوم تشقق الارض عنهم سراعا ذلك حشر علينا يسير فيقولون يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون فيقال لهم هذا يوم الفصل الذى كنتم به تكذبون فعند ذلك يقولون يا ويلنا هذا يوم الدين هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم يخرجون سراعا كأنهم الى نصب يوفضون خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة ذلك اليوم الذى كانوا يوعدون وقرئ خاشعا ابصارهم على الاسناد المجازى والجملة حال من ضمير يخرجون او من الابصار ترهقهم تغشاهم ذلة هوان وانكسار وتصدر عند النفخة الاولى لكن تبديلها وتسوية الارض انما تكون عند النفخة الثانية كما ينطق به

قوله تعالى ويسئلونك عن الجبال فقل ينسفها ربى نسفا فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا يومئذ يتبعون الداعى وقوله تعالى يومئذ تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار فان اتباع الداعى هو امر اسرافيل عليه السلام وبروز الخلق بين يدى الله سبحانه انما يكون بعد البعث حظوا وقد تم الكلام فى سورة النمل وقوله تعالى فاما من ثقلت موازينه الوزن اعطاء كل شئ ما يستحقه من زيادة او نقصان او تعديل او تسوية والموازين اما جمع الموزون وهو العمل او جمع الوزن بمعنى ما يوزن به كما قال ابن عباس رضى الله عنهما انه ميزان له لسان وكفتان تأتى به الجبرئيل عليه السلام فيضعه فى كفة الميزان فيوزن به الاعمال فيظهر الراجح والتوجيه حينئذ ظاهر واما على الاول فالمعنى فمن رجحت حسناته على سيئاته بالجنة او بالنجاة من النار فهو فى عيشة مرضية ذات رضى او مرضى بها كقولهم ماء دافق بمعنى مدفوق او ذات مرضاة كقولهم ليل نائم ونهار صائم فى عيشة هنية لا نكد فيها ولا تنغيص او ذات هناءة كقولهم طعام وشراب لذيذ او هنأ فاعل بمعنى مفعول كعيشة راضية وقرئ هنية على الاصل وقرئ هنيا على ان الهنى والهنيء بمعنى واحد كالمرى والمريء وقيل هو جمع هنيئة كسرى وكرسى فامه هاوية فمسكنه النار التى هى امه على التشبيه او على ان ام رأسها وهى تهوى فى قعورهم اى ترديهم فى مساكنهم او الام بمعنى المأوى والمعنى فمأواه النار كما قال تعالى ومأواهم النار وما ادراك ما هيه فاطرة تقرير لها بعد ابهامها او للانذار بخروجها عن الحدود المعهودة للتهويل والتفخيم والهاء للسكت وقرئ النار محذوفة الياء وصلا ووقفا حملا للاثبات على الاكثر الراجح لانها ثابتة فى المصحف وقد اجرى ابن كثير وصلا وابو عمرو فى احد وجهين عنه الوصل على نية الوقف على الاصل وسلم من حرا سورة القارعة نقل الله تعالى بها موازينه يوم القيمة والله اعلم

سورة التكاثر مكية وهى ثمان اياتها

بسم الله الرحمن الرحيم الهاكم التكاثر الهى شغلكم التغالب فى الكثرة والتفاخر بها او بالاموال والاولاد او بالعدد والعدد او بالاحياء والاموات حتى زرتم المقابر حتى متم فدفنتم فيها عبر عن الموت بزيارة المقابر تهكما بهم وتنبيها على قصر المدة بينه وبين الحياة او على ان الزائر لا يكاد يقيم عند المزور وقيل نزلت فى اليهود قالوا نحن اكثر من بنى فلان وفلان منا ملك كذا وكذا فى الجاهلية ومنا نبى كذا وكذا وقيل فى بنى عبد مناف وبنى سهم تفاخروا فقال بنو عبد مناف نحن اعز منكم سيدا واعز نفيرا واعظم عزا فكثرهم بنو عبد مناف فقال بنو سهم نحن اكثر منكم احياء وامواتا فنزلت كلا ردع وتنبيه على ان ما هم فيه من التكاثر بالاموال والاولاد لا يجديهم نفعا سوف تعلمون سوء صنيعكم عند معاينة العذاب او عند النقل الى البرزخ ثم كلا سوف تعلمون تكرير للتأكيد ثم للدلالة على ان الثانى ابلغ من الاول او ان الاول عند الموت او فى القبر والثانى عند النشور كلا لو تعلمون علم اليقين اى لو تعلمون ما بين ايديكم علما مثل علم الامر اليقين او علما حاصلا بالاستدلال لما الهاكم التكاثر لتهالككم على الدنيا والتمتع بها لتيقنكم بالموت وما بعده ولكنكم جهلتم ما الايقين به لتمكنكم من الغفلة والتهاون بالامر المهم لترون الجحيم جواب قسم محذوف اى والله لترونها او جواب لو على حذف احدى التاءين من ترون كما فى قراءة من قرأ تظاهرون ثم لترونها تكرير للتأكيد او الاولى اذا رأتهم من مكان بعيد والثانية اذا وردوها والمراد بالاولى المعرفة وبالثانية المشاهدة والمعاينة عين اليقين اى الرؤية التى هى نفس اليقين فان علم المشاهدة اقصى مراتب اليقين ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم اى عن الشكر الذى هو حكمه اللازم عن الدين وكما ليغه خاطب الخطاب بخصوصه من تكاثر عليه استيفاء للذات وطلبا لتمشى الياكل الطيب واللبس اللين والتقلب فى الظل والطرب للتهنى والتطرب للتبجح او الجهل فعسر شكرها فاما

لتحريك الناس الجزئى ونفيه على تبيين الاحوال الخاصة بكل منهما اثر بيان الامور الشامل للكل

من تتمتع بنعيم الله تعالى مقصورة بها عواطاعة وكان ما عصا بالكفر جهنم وبئس المصير وقيل الآية مخصوصة بالكفار عن ابن عباس رضي الله عنهما وقيل نزلت في اسيد الله تعالى بالنعيم الذي انعم الله به عليه ويؤيد الدنيا والعطف على الآخرة كما مر الفواتح

سورة العصر مكية وآيها ثلاث آيات

بسم الله الرحمن الرحيم والعصر اقسم سبحانه بصلوة العصر او فضلها الباهر او بالعشي الذي هو كالدليل على الزوال والفناء كما اقسم بالضحى او بعصر النبوة لظهور فضلها على سائر الاعصار او بالدهر لانطوائه على العجائب من الامور الغائبة والشاهدة ان الانسان لفي خسر لفي تجارتهم ومكاسبهم وعمرهم وأعمارهم وسائر امورهم والتعريف للجنس والتنكير للتفخيم الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فانهم في خسارة قليلة غير مبالغ بها لان الرابحات عليها لا تفي بها فيفنى الصالحات بالفناء بالنسبة الى

سورة الفيل مكية وآياتها خمس آيات

بسم الله الرحمن الرحيم ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل ألم يجعل كيدهم في تضليل وأرسل عليهم طيرا أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف مأكول

سورة قريش مكية وآياتها أربع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم لإيلاف قريش إيلافهم رحلة الشتاء والصيف فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف

سورة الماعون مكية وآياتها سبع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم أرأيت الذي يكذب بالدين فذلك الذي يدع اليتيم ولا يحض على طعام المسكين فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراءون ويمنعون الماعون

سورة الكوثر مكية وآياتها ثلاث آيات

بسم الله الرحمن الرحيم إنا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر إن شانئك هو الأبتر

سورة الكافرون مكية وهي ست آيات

بسم الله الرحمن الرحيم قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد ولا أنا عابد ما عبدتم ولا أنتم عابدون ما أعبد لكم دينكم ولي دين

سورة النصر مكية وآياتها ثلاث آيات

بسم الله الرحمن الرحيم إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا

سورة المسد مكية وآياتها خمس آيات

بسم الله الرحمن الرحيم تبت يدا أبي لهب وتب ما أغنى عنه ماله وما كسب سيصلى نارا ذات لهب وامرأته حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد

سورة الإخلاص مكية وآياتها أربع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد

سورة الفلق مكية وآياتها خمس آيات

بسم الله الرحمن الرحيم قل أعوذ برب الفلق من شر ما خلق ومن شر غاسق إذا وقب ومن شر النفاثات في العقد ومن شر حاسد إذا حسد

سورة الناس مكية وآياتها ست آيات

بسم الله الرحمن الرحيم قل أعوذ برب الناس ملك الناس إله الناس من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس

ومنها ان الجملتان في الحالة التي كانا عليها السقا والواعظ لم يقعا بعد لان الاول لم يكن قد توضأ بعد والثاني لم يكن قد اموسوسين قبل البعد عبادة الاصنام وصح عليه الصلوة والسلام ان يقال لهما بعد ان صارا مسلمين انكما عابدان لله تعالى وانهما رسالتي لتعبدوا على اسم الاله الذي هو المقصود بالعبادة من المعبود العظيم الشان الذي له الاقتدار وقد عظمه وقيل انما خصصه بالذكر لانهما كانا يعبدان الشمس والقمر وقيل الاولى ان يحمل على الذي والتعريف ان مصدريتان وقيل قوله تعالى ولا انتم عابدون ما اعبد تأكيد لقوله تعالى لا اعبد ما تعبدون وقوله تعالى ولا انتم عابدون ما اعبد تأكيد ثانيا تأكيد مثل المذكور اولا وقوله تعالى لكم دينكم تقرير لقوله تعالى لا اعبد ما تعبدون وقوله تعالى ولا انتم عابدون ما اعبد تقرير ثان كما ان قوله تعالى ولي دين تقرير لقوله تعالى ولا انتم عابدون ما اعبد والمعنى ان دينكم الذي هو الاشراك مقصور عليكم لا يتجاوزونه الى المخصوص بي ايضا كما ان ديني مقصور علي لا يتجاوزه الى غيري فلا تطمعوا ابدا في ان اداهنكم او استزل بعض ما اوامر به وعد بعضه عن الاشراك وحيث كان هذا شأن قومه نعى عليهم اقبح ما يأتونه من الشرك فقال

سورة النصر مكية وهي ثلاث آيات

بسم الله الرحمن الرحيم اذا جاء نصر الله اي اعانته على فتح مكة او الطائف

اياك نعبد وايك نستعين والفتح اي فتح مكة وقيل الحسن نصر الله تعالى وسط الفتح فان فتح مكة كان مفتاح الفتوح وعنوانها كما انه فتحها الله تعالى واما بها جميعا بحيث عز ارتجاع شيء من سائر الفتوح وعلق به امر عليه السلام بالتسبيح والحمد والتعبير عن حصول التمكن في الفتح بالمجيء للايذان بانه امر متوقع حسبما نحوه عليه الصلوة والسلام وانها حاصل الوصول اليه عليه السلام عن قريب روي انها نزلت قبل الفتح وعليه الاكثر وقيل في ايام التشريق بمنى في حجة الوداع فكأنه اذ حينئذ ياعباد الله بعضها بعبر المحزون والانصار وطوائف العرب واقام بها بقية عشرة ليال وحين دخلها وقف على باب الكعبة ثم قال لا اله الا الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ثم قال يا اهل مكة ما ترون اني فاعل بكم قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم قال اذهبوا فانتم الطلقاء فاعتقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان الله تعالى مكنه من رقابهم عنوة وكانوا الربا والكل سمي اهل مكة الطلقاء ثم بايعهم على الاسلام ثم خرج للاهوازن ورأيت الناس اي اهل مكة يدخلون في دين الله اي ملة الاسلام الذي رضيه وآثره لعباده والجملة حال من الناس وعلى الثاني مفعول ثان لرأيت وجملة قوله تعالى افواجا حال من ناعلى يدخلون اي يدخلون فيه جماعات كثيفة كاهل مكة والطائف واليمن وهوازن وسائر قبائل العرب وكان اهل كل قبيلة يدخلون في الاسلام قبيلة قبيلة ويقولون لحي لم يدخلوا فيه بعد اذا جاءهم نصر الله والفتح كنا ننتظر اسلام قومنا فلما فتح مكة اسلموا بغير قتال ولا حرب وروي انه عليه الصلوة والسلام لما فتح مكة اقبلت العرب بعضها على بعض فقالوا اذا ظهر على اهل الحرم فليس لكم به يدان ولا بقومه وكان الله تعالى اجار حرم اسماعيل عليه السلام ومن كان فيه من التعرض لهم فكانوا يدخلون في دين الله افواجا اي جماعات بعد ما كانوا يدخلون فيه واحدا واحدا وقرئ ويدخلون على البناء للمفعول فسبح بحمد ربك فقل سبحان الله وبحمده اللهم لك التسبيح والحمد اي فنزهه تعالى عما لا يليق به من الشرك وغيره عما يقوله الملحدون علوا كبيرا واستغفره لامتك فان رؤية ثمرات الطاعة مظنة للعجب المخل بالمقصود او لتواضع لربك فان التوفيق للطاعة نعمة تستدعي الشكر او كان له عليه السلام ذنب خفي لا يعلمه الا الله تعالى وقيل ما كان له ذنب ولكن كان يرى حطة الوزر عن امته ليقتدوا به في الاستغفار وقيل ما كان له ذنب يتعلق بحقوق العباد وانما هو ذنب بينه وبين ربه تعالى وقيل ما كان له ذنب اصلا ولكن كان يستغفر لزيادة الدرجات والاستغفار في كل وقت عبادة مستقلة انه كان توابا اي من شأنه قبول التوبة وكثرة التوفيق لها روي انه لما نزلت كان عليه السلام يكثر في ركوعه وسجوده من قوله سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي يتأول القرآن

سورة تبت مكية وهي خمس آيات

بسم الله الرحمن الرحيم تبت اي هلكت يدا ابي لهب

هو عبد العزى بن عبد المطلب وانما ذكر بالكنية اما لشهرته بها او لان اسمه كان عبد العزى فكره الله تعالى ان يسمي احد عبدا لغيره فعدل عنه الى الكنية وقيل لان اسمه يؤول الى النار لان مآله الى نار ذات لهب وقيل لان الكنية اشهر من الاسم وقيل لان اسمه كان عبد الكعبة فغيره رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عبد العزى وقيل لان الله تعالى كناه لكفره به وعداوته لرسوله وقيل لان اسمه كان قبيحا فكره ان يذكره بقبيح وقيل لان اسمه كان صحيحا فكره ان يذكره بما يؤول الى النار وقيل لان اسمه كان عبد العزى فكره ان يذكره بما يؤول الى العبودية لغير الله تعالى وقيل لان الله تعالى اراد ان يذكره بما يؤول الى النار

وليس هذا نصا في انه لا يوصى ابدا حتى يلزم من تكليفه الايمان بالقرآن او يكون مكلفا بان يؤمن فانه لا يؤمن ابدا فيكون بما سواه
بالجمع بين القضيتين كما هو المشهور فان صلى النار غير مختص بالكفار فيجوز ان يدخلهم ابو طالب من هذا ان دخول النار لفسقه
ومعاصيه لا لكفره وقد استدل على الجواب المشهور من ان مكلفو هذا الايمان جميع من جاء به النبي صلى الله عليه وسلم اجمالا لا الايمان
بتفاصيل ما ينطق به القرآن حق يلزم ان لا يكلف الا اولئك بعدهم انما اللام للعهد والمراد عطف على المستكن في سيصلى لكان الفصل
بالمعمول وهو لهم جميلا بنت حرب واخت ابي سفيان وكانت تحمل حزمة من الشوك والحطب والسعدان تنثرها بالليل في طريق النبي
صلى الله عليه وسلم ليطؤه كما يطؤ الحرير وصيا كانت تمشي بالنميمة وتعالج الحي تمشي بالنمائم وتعيد بين الناس بجعل الحطب بينهم
او توقد بينهم النار الدنيوية حمالة الحطب بالنصب على الشتم والذم وقيل على الحالية بناء على ان الاضافة غير حقيقية اذ المراد
انها تحمل يوم القيامة حزمة من حطب جهنم كما كانت تحمل الشوك والضريع وعن قتادة انها مشت بالنميمة على رأس رسول الله
لتفسد بينه وبين اصحابه فعوقبت بان جعل الله في عنقها حبلا من مسد وامر الله ان يوقد عليها الحطب بالنون
نصبا ورفعا وقرئ مرنة بالتصغير وقرئ حمالة بالنصب على الشتم او الحال او الرفع على انها خبر والمراد بها الجنس
او امرأته ام جميل ايضا وقيل هو حال من امرأته ويجوز ان يكون خبرا ثانيا او مبتدأ خبره الجملة الآتية او صفة امرأته
او بدلا منها او مرفوعا على الذم او منصوبا عليه وقيل هو حال من ضمير سيصلى او معمول فاعل الظرف وخبر
المبتدأ محذوف اي في جيدها حبل من مسد او صفة حمالة الحطب او بدل منها او خبر ثان او حال من امرأته
والجملة اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه كقولك زيد جاءني وعمرو ذهب اخوه او بيان لما استوجبت به النار
وقيل صفة حمالة الحطب او امرأته على الذم او خبر مبتدأ محذوف اي هي حمالة الحطب وقيل هي في موضع نصب على الحال
والعامل فيها معنى اللام في لهب او معنى الاضافة في امرأته وقيل العامل فيها ما دل عليه الظرف من الاستقرار
وقرئ حمالة بالرفع على انها خبر مبتدأ محذوف او مبتدأ خبره في جيدها حبل من مسد والجملة اعتراض او حال
والعامل فيها ما دل عليه الظرف من الاستقرار او الضمير في لهب او في سيصلى او في امرأته والمسد ما فتل من الحبال
وقرئ بضم الميم وكسر السين وقرئ بضمهما وقرئ مسد بالرفع على انه خبر والمرفوع قبله فاعله وقرئ حمالة الحطب بالنون
على الذم او الحال او النعت لامرأته وقرئ حمالة الحطب بالرفع على انه خبر والمرفوع قبله مبتدأ او فاعل الظرف
والحبل على الاول مستدير ليس لبعض المقل وقيل من ليف الكنان وقيل من نحاس تجر به النمرة وقد يكون من جلود الابل وأوبارها والمعنى
في عنقها حبل مما مسوس للحبل والمراد تخيل تلك الحزمة من الشوك وتربطها في جيدها كما يفعل الحطابون تحقيرا لحالها او
تصويرا لها بصورة بعض الحطابات من المواضع وبتصور بعلها وهي في بيت الفقر والشر فان امرأة الغني اذا كانت لئيمة
تأوي يوم بالليل حسك فتطرحها على طريق المارين بين منزلها وحرة العيت فتعمدت على حجر لتسقط عليه فجاءت
الملائكة خلفها فاحتملت بحبلها على البعير صلى الله عليه وسلم من حزة اسوة بقيت ردحا من الدهر في دارها وقد

سورة الاخلاص مكية وهي اربع اياث

بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله احد الغرض الاشارة الى وصفه
موصوفا مع عزوف سوى ذكره الا بانه ذات ما بعني الشيء هيئة يستحق بها ان يخبر عنه كالحركة والجلوس والانسان
عند اسم الذات اصل العلم الخلو كما في المقصور اسم القبر وعلم الروح على الابتداء لخبره الجملة بعده والعائد اليه محذوف
الذي وعن الخفض والنصب في تقديم الخلق بدلا من الاول او الثاني على ان ضمير هو مبهم وجملة الخبر تفسير له وفائدة تحقيق وتقرير
فان الضمير لا يفهم منه اول الامر الا شأن مبهم يحتاج الى مفسر فاذا سمع ما بعده وتبين له ما اريد به تمكن عند
وروده فضل تمكن وهو احد مسلمة من الواو واصل وحد لان الكثرة مما يلزم التفرق وتراد به العموم كما في قوله تعالى فما منكم من احد
عنه حاجزين وساغ قيامه على الله مع العلم بانحلال العقد على الاحد سواء الرد وسبق بيانه في اصله وقال ابن الحاجب ان احدا بدل الواو همزة
فاجتمع الفان فابدلت الثانية تشبيها للاصلي بالزائد وقيل بل هو من الوحدة حقيقة او قال الخليل هو اول العدد ابتدأ فوالا يقال احد واثنان
ولا يقال رجل احد كما يقال رجل واحد ولذلك اختص بنفي ما هو محل لاستيعاب الآحاد وهو اما اسم الله او الذي يسلمه عنه هو الله احد وقرئ الله
فالواو اصل لمناسبة الذي تدعوه اليه والصمد فعل بمعنى مفعول من صمده اذا قصده فانه يصمد في الحوائج او فعل بمعنى فاعل من صمد
صمودا وصمدا اذا قام او من صمد صمدا اذا علا وقيل هو الذي لا جوف له وقيل الذي لا يأكل ولا يشرب وقيل السيد الذي كمل في انواع
الشرف وقيل الدائم الباقي وقيل الذي لا يخرج منه شيء وقيل الذي لا يوصف بالخروج عن شيء وقيل الذي لا يوصف بالاستحقاق الا لله وحده

وتقريره

وتقريره الجواب عن العاطف انها كانت تجهل الاصول وبين الوهيته عز وجل المستتبع لكماله ونعوت الكمال اتم احديته الموجبة لتفرده
عن شائبة الغير والتركيب بوجه من الوجوه وتوقف المشاركة في الحقيقة وخواصها ثم صمديته المقتضية للاستناد اليه الذاتي بجميع سواه
واحتياج الجميع اليه في وجودها وبقائها وسائر احواله الى غير ذلك والمراد ايهام سنده الواضح ثم تصريح بعض
احكام جزئية مندرجة تحت الاحكام السابقة وقيل لم يلد تنصيصا على ابطال امر المعترين في حق المسيح ولذلك
ورد النفي بصيغة الماضي لم يصدر عنه ولد لانه المجانس الذي يمكن ان يكون له من جنسه صاحبة يتوالد الكما ينطق به قوله
انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة ولا يفتقر الى ما يعينه وخليفة لاستحالة الحاجة والافتقار عليه سبحانه ولم يولد اي لم يصدر
عن شيء لاستحالة المتقدم اليه سابقا او احقا او الصريح به مع كونهم معترفين بتقدمه تقررا صامتا او بحقيقة بالاشارة الى
انها تستلزم ما ذكر المعهود اعنا يلد ولد والا فلو صح تقضية الاقتران بالمقترن لم يولد الا قديم ولم يلد ومن توهم ان يحظى بالسقوط
على الاجتماع ردا كما هو حقيقة ولم يكن له كفوا احد اي لم يكافئه احد ولم يماثله اصلا كفوا
وقرئ على الاصل كفؤا على التخفيف كفأ على الاتباع كفاء على القلب والمعنى بالاول المقصود في المكافأة عن الله تعالى وقد جوز ان يكون خبر الاصل
ويكون كفوا حالا من احد ولبس بذاك واما تاخير اسم كان فلمراعاة الفواصل ووجه الوصل بين هذه الجملة وما قبلها ظاهر
وقرئ بضم الكاف والفاء تسهيلا للضمة وبضم الكاف وكسر الفاء مع سكون الفاء ولا تطوا السورة الكريمة مع تعاقب
تطريقها على اشتمالها للمعارف والاحكام والرد على الملحدة فيما ورد في الحديث النبوي انها تعدل ثلث القرآن فان معناه
مضمرة في بيان العقائد وردوا الاحكام والقصص وبين عدلها اكلا اعتبار المقصود بالذات منذر وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال اسست السموات السبع والارضون السبع على قل هو الله احد او ما خلقت الا لتكون دلائل على توحيد الله تعالى
ومعرفة صفاته التي نطقت بها هذه السورة الكريمة وعن علي رضي الله عنه سمع رجلا يقرأ قل هو الله احد فقال وجبت فقيل وما وجبت
يا رسول الله قال وجبت له الجنة

سورة الفلق مكية وهي خمس اياث

بسم الله الرحمن الرحيم قل اعوذ برب الفلق الفلق الصبح كالفرق

لانفلاق عمد الليل وعرف فعل بمعنى مفعول لخلق كالنقض والخبز من المخلوق والمخلوق عنه معقول وقيل كل ما انفلق عن شيء
وقيل هو كل ما يفلقه الله تعالى كالارض عن النبات والجبال عن العيون والسحاب عن الامطار والحب والنوى عن الاشجار وغير ذلك وفي تعليق العياذ باسم الرب المضاف الى الفلق المنبئ عن التربية بعد التسوية والسعة بعد الضيق والفلق بعد الرتق
عدة كريمة باعادة النعائم ما يعهد منه واجابة مسئوله وتقوية لرجاء من يتذكر بعض نعمائه وسر يسير ترتيب الامر في الخبر والاعتناء
بتقديم ما يدل اليه تعالى ولما الامعاد بان من قدر ان يزيل ظلم الليل من هذا العالم وقد ان يزيل ما يخاف ويحذر من الغواسق
فلا ادب للعائذ به تعالى مجاوزة الى ما يخاف ويحذر للاحق يحتاج الى التنبيه عليها من شر ما خلق اي من شر كل ما خلقه من الثقلين وغيرهم
كائنا من كان من ذوات الطبائع والاختيار وهو كما ترى شامل لجميع الشرور فوجه الاستعاذة هنا من المعاند
البديئ انها تعم الافاضة غير مباشرة بصدور الاستعاذة ثم جعل عمومها امرا للاضافة الوحي الى الفلق وقد نادى على الحق
بما دل على اختصاصه بعالم الخلق والموسى على اعتراف الجواد المتعالي وتعالى لكيفياتها المتضادة
المستتبع للكون والفساد ولما علم الامر فتوجيه بحتم منزه عن شوائب الشر بالمرة وقوله تعالى من شر غاسق تخصيص
بعض الشرور بالذكر مع اندراجه فيما قبله لزيادة مساس الحاجة الى الاستعاذة منه بكثرة وقوعه ولان تعيين المستعاذ منه
او لا على الاعتناء بالاستعاذة وادعى الى الاعاذة اي ومن شر ليل غاسق ظلامه من قوله تعالى الى غسق الليل واصل الغسق
الانصباب يقال غسقت العين اذا امتلأت دمعا وقيل هو السيلان ووقب الليل انصباب ظلامه وغسق العين سيلان دمعها

واضافة الشر الى الليل لما يسرى فيه من الشرور ونكره لعموم شمول الشر لجميع افراده ولانها اجزاء وعينه بقوله تعالى اذا وقب
اى اظلم كما يقال وقبت عينه اذا غارت وقيل اذا دخل الليل فطال وقيل اذا غاب الشفق والاول هو المناسب
ووقوبه مجاز في الظهور والسود لما مر وعن عائشة رضى الله عنها انها قالت اخذ بيدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فارانى
القمر فقال استعوذى بالله من شر هذا الغاسق اذا وقب وقيل الغاسق الثريا اذا وقب وقيل الثعبان اذا اخرج سمه مثل ابى بصير
بعض الشر ووقوبه الخفاق والخبر الشهر والمعنى بعد ونجاعلم ان الله تعالى لما شغل السحرة بالسحر المورث للتمريض الذى هو
قريب من السبب بسبب النزول وحل العاسق الثريا ووقوبها عقيب سقوطها لانها اذا سقطت كثرت الامراض والطواعين
وغيرها وكل شر يجرى الله تعالى ووقوبه يعم هذه وسائر الشرور ومن شر النفوس والنساء السواحر اللاتى يعقدن
عقدا فى الخيوط وينفثن عليها والنفث النفخ مع ريق وقيل بدون ريق وقرئ الساحرات كما قرئ الغاسقات بغير الف وتعريفها
اما للعهد او لان كل واحدة من تتصور منها السحر او للجنس وتخصيصه بالذكر لما روى انهن بنات لبيد اليهودى وبناته
عاونه على السحر اليهود وعلم النبى صلى الله عليه وسلم وكان عنده انسان من قبل عليه الصلاة والسلام فاعطاها اليهود فسحرته فيها
فجبريل عليه السلام اخبره بذلك وقيل هن النساء اللاتى كن فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم يعقدن عقدا ويعوذن
فيها وقيل هن النساء اللاتى يعقدن عقد الرجال ويرين انهن يفعلن مثل ما يفعل الرجال وهذا ضعيف لان الله تعالى
جبريل عليه السلام بالمعوذتين واخبره بموضع السحر وعين بئره فارسل عليا عليه السلام فاخرجه والوجه ما ذكرنا
فلما ابرأه الله تعالى اخذ عليه السلام سبعة عشر عقدة ووجد عليه السلام خفة حين حلت العقدة الاخيرة فقام كانما انشط
من عقال فقالوا يا رسول الله افلا تقتل الخبيث فقال اما انا فقد عافانى الله تعالى واكره ان اثير على الناس
شرا قال الزهرى رضى الله عنه اما غضب النبى صلى الله عليه وسلم غضب بنو زريق فقام لقمه فقال والله لئن امرنا
ونهانا وفى المراد بالنفاثات فى العقد ابطال العزائم الرجال بالحيل استعارة من تلبيغ العقدة بنفث الريق ليسهل حلها
ومن شر حاسد اذا اظهر ما فى نفسه من الحسد وعمل بمقتضاه بترتيب مقدمات الشر ومبادى الامور بالخوض
فيها او حذف المقيد لذلك اذ الحسد لا يخرج الى الجارحة اذ لا يعرى عن البغى ايها عليه وسلم من شر المعوذتين

فكما تعوذ الكتب التى انزلها الله تعالى — سورة الناس مكية وآياتها ست آيات

بسم الله الرحمن الرحيم قل اعوذ وقرئ فى السوق بحذف الهمزة
وتخفيف حركتها الى اللام برد الناس اى مالك امورهم وحريبهم بما فوقه بما يصلحهم ودفع ما يضرهم وقوله تعالى
عطف بيان لجواز ان تكون تربيته تعالى اياهم ليست بطريق تربية سائر الملاك لما تحت ايديهم من عبيدهم بل بطريق
الملك الكامل والقهر الكلى والسلطان القاهر وكرر قوله تعالى الناس فائدة ان الله تعالى لما لم يجرد الاسماء
عليهم والقيام بتدبير امورهم وسياستهم والتولى لتربيتهم بما يحق حفظهم وحمايتهم كما هو مقتضى ربوبية الملوك بل هو
للعبودية للموسوم بالالوهية المقتضية للقدرة التامة على البطش والتكوين من احياء وامانة وايجاد واعدام ومختصا الاضافة
بالناس مع اشتمال جميع المخلوقين فى سلك الربوبية تعالى وملكوته والوهيته للايذان باستحاج الاستعاذة المرتبة عليه
تعالى للخصلة بالاعادة بان توسل العائذ بربه بعزيه وانتسابه اليه تعالى بالربوبية والملوكية والعبودية فى ضمن جنس
هو فرد من افراده وهو اسم مرتجل من الرحمة والراء والسين وضع تعالى بذلك عن حد الايواء الكبح بالاعادة للمحال والاشعار
بمنشأ الاستعاذة المعروفة بحصر امورهم فى التصرف على انظامهم فى سلك عبوديته تعالى وملكوته ومن اى الجاء بهم من ملكة

ملوك الخطاف وتسلطهم على ما يطلق به قوله تعالى اذ لعبادى ليس لك عليهم سلطان فمن جعل امرا تخصيص الاضافة
بحمل كون الاستعاذة من المضار المختصة بالنفوس البشرية فقد قصر قصورا فاحشا عن ادراك المقام حقه واما جعل المستعاذ منه فى بعض
المضار البدنية فقد عرفت حاله وتكرير المضاف اليه للتربية الكاشفة والتقرير والتشريف بالاضافة من وسوس الموسوس
وهى الصورة للخوة كالزلزلة لمعنى الزلزال ولما المصدر فبالكسر والمراد به الشيطان سمى بمصدر به للمبالغة كانه نفس الوسوسة او لان
الذى يعاوده ذلك يختص باسم يتأخر اذا ذكر الله تعالى ربه الذى يوسوس فى صدور الناس اذا غفلوا لعوذ ذكره تعالى وتحمل الموصول
اما على الوصوف واما على الوضع او النصب على الذم من الجنة والناس بيان للذى يوسوس على انه عرفان جنى وانسى كما قال عز وجل
شياطين الانس والجن او متعلق بيوسوس اى يوسوس فى صدور هم من جهة الجن ومن جهة الناس وقد جوز ان تكون بيانا للناس
على ان يطلق على الجن ايضا حسب اطلاق النفر والرجال عليهم والاقتصار عليه واقترب منه ان يراد بالناس الناسى وجعل
سقوط الياء المعلوم بالخوة تعالى يوم يدع الداع ثم بين بالجنة والناس وان كان فى ورود الموصول الفوقية بحث يبتلى بنسيان حق الله
تعالى الناس تذكيرا لشواهد عصمته وقنا ولوا اوسع رحمة حصنا الله تعالى من الغفلة عن ذكره ووفقنا لاداء حقوق شكره
قال العبد الذليل مقترف الاثام بتقصيره الجليل اللهم يا مولى العصمة والارشاد وهادى الغواة الى سوق الرشاد يا بارى البرية من مالك
الرقاب عليك توكلى واليك انابتى انت الغنى وكل ما يجابر ملهوف والجبر من كل جابر مخوف الرحيم بحرمك المأمول من تحنو اليه
رجيب المأمون والفتى لاحرازك الخزين واوى الى اركانك العزيز واسالك بحرمة اولياء بيوتك المحزون وخواص مسارك المكنون
خير ما جرى به قلم التكوين من امور الدنيا والدين واعوذ بك من ضيق الفقر والزور لا سيما الاطمينان بدار الغرور
ولا اغتر بشيء فيها وذخيرتها الا الفناء بك والاقتران بزمرة اوليائك واعتزل بعدائك واقض على بما شئت انك على كل شيء قدير
الهى انت الذى لا تخيب راجيك ولا تطرد عن بابك مريدك ولا تمنع فضلك طالبك ولا تحرم رفدك سائلك ولا تقطع رجاء مؤمليك
ولا تخلى من الطافك ناظريك ولا تجعل عيشى كدا بتوجهى اليك وانقطاعى اليك فقد هدت حشاشتى وكلت قوتى وانقطع حيلى
وضعفت نفسى وقصر عملى وافتقرت الى رحمتك فاسئلك يا من هو كذلك ان لا تجعلنى للشقاء خلقا ولا تجعل عيشى كدا
ولا تعذبنى بالنار بعد ما خلصتنى من الغوايات الظلمانية وعرفتنى العوالم النورانية الجسمانية وهديتنى الى الايمان
من ضلالة الطبايع والاجرام ونورت قلبى القاسى لتيسير العبور على مرار الانس وتهيأ الحضور وخطاير القدس وتثبتنى
على مناهج الحق والصدق واوثقنى فى مسالك البر والتقى واحشرنى يا ملجأ العوذ رضاك واشرفنى يا مبهج يوم لقاك يوم
يقوم الناس لرب العالمين فريقا فريقا واحشرنى مع الذين انعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا

تم بعون الله الملك العلام على يد مؤلفه الفقير الى رحمة ربه الغنى عن الورى حسن بن محمد بن عبد الله الشهير بالوصفى
غفر الله له ولوالديه ولمشايخه ولجميع المسلمين
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين
وصلى الله على سيدنا ابراهيم وآله وصحبه اجمعين
وعلينا معهم
وعلى كل وصحبه
اجمعين